عقيدة جديدة !

اهمى

... ايها العربي !

ماذا ترى عيناك ، في هذه الآفاق المدلهمة ، آفاق العالم العربي ؟

حيرة ممزقة ، وذهول بليد ، هما التراث البشع لاجيال من الحلكة ، والجحود ، والاستكانة ، وهما بعد ذاك الواقع الكريه واقعنا ، الواقع الذي ليس فيه الا ما يلهب ، الحزن الذي يفتت ، والالم الذي يذيب !

امام هذا الواقع ، هذه المأساة المزمنة ، تقف السلبية والايجابية ، تلك تسلمك الى القنوط ، والاستسلام ، والاسترخاء ، وهذه تدفعك الى الحركة ، والتمرد ، والكفاح !

وعلى هذا المفترق ، هذه الزاوية الرهيبة الدقيقة كحد الموسى ، يحار الشباب العربي ، الشباب الذي نكب في انسانيته في قدسيته في جوهره ، ثم نكب في تراثه ، في ارضه في وطنه !

وتسألني عن الشموع الباهتة او البناء المتداعي .. تلك الشموع التي اضلتنا الطريق وقادتنا الى مهاوي الذل ، والخيبة ، والتفكك !

أتخشى ان تنطفىء هذه الشموع الباهتة التي تطل في كآبة ذليلة على اطلال ذلك البناء المتداعي؟. أية شموع ، واي بناء ؟ .. اتخشى ان يلتهم الظلام عناصر الموت والجمود ؟.. وبعد كل ليل فجر ، وبعد كل عسر يسر ؟..

نحن يا اخي نحتاج الى شموع جديدة ، وبناء جديد ، فلن نستضيء على الاوهام ، ولن نبني على الرمال.

حرر نفسك وفكرك وقلبك من كل الوان العبوديات من كل ما يعيق تقدمك وانطلاقك ، ثم احمل معولك يا اخي ، واخمد ذبالات الشموع الباهتة ، وامح بقايا البناء المتداعي فالهدم دائماً يسبق البناء.

هذا هو الهدم .. فابن البناء ، طريق الخلاص ؟.. خلاص العرب افراداً وجماعات من سلاسل الرق وحلكة الجهل ووهدة الفقر ومباءة المرض ؟

لن يتحرر العرب الا اذا طهروا نفوسهم من كل الوان الجشع والتعصب والانانية ، واذا احوا من طريقهم كل اصنام القبلية والطائفية والاقطاعية .

ولن تتحرر الا بعقيدة تجمع الشمل الذي ينثر في طوايا الخواء ، وتوحد الجهد الذي يبعثر على حبال الريح .

نحتاج الى عقيدة واعية مدركة ، عقيدة قومية خيرة نيرة بناءة ، عقيدة قومية تنظم الكفاح العربي في وحدة متماسكة متناسقة ، فتحرر الفرد العربي من كل ضروب الجمود الفكري والروحي والنضالي ، وترسم للمستقبل ، لعالم الغد كيان الدولة ونظام المجتمع وسبيل الفرد !

هذه هي ارادة الشباب .. وهذه هي دعوته ! .

بغداد — **سوسن عبدالله**

---

* تعليق على كلمة الاديب محمد الجندي المنشورة في عدد ديسمبر الماضي من «الاديب»

حسناء مارينباد، قصة غرام جوته الاخير

بقلم ستيفان زفيج



في الخامس من سبتمبر سنة ١٨٢٣ راحت عربة شبيهة بعربات الملوك تخطر متأنية متمهلة على الطريق بين «كارلسباد وايجر»، وكانت انفاس ونفحات من الخريف، مع لسعة من البرد القارس، تشيع في ذلك الصباح. وهبت ريح شديدة على الحقول المحصودة حديثاً، ولكن سماء زرقاء صافية كانت تمتد رحيبة فوق تلك المناظر الطبيعية الرائعة. كان ثمة رجال يجلسون في العربة: المستشار السري «لجراندوق» ساكس ويمار: فون جوته او بتعبير اوضح «جوته» صاحب فرتر وفوست، ومعه اثنان من خدمه المخلصين «ستادلمان» العجوز و«جوهان» امين سره. وهو الذي نقل مسودات مؤلفات جوته جميعها منذ اواخر القرن الثامن عشر حتى ذلك العام.

كان الصمت سائداً في العربة. فمنذ ان ترك المسافرون «كارلسباد» حيث تقاطرت الفتيات والنساء الجميلات لتحية الشاعر العظيم او تقبيله عند الوداع، منذ تلك اللحظة لم ينبس جوته ببنت شفة. وها هو يجلس الآن يجلس ساكناً، تغيب نظراته في التأملات.

وما توقفت العربة للمرة الاولى حتى نزل منها الشاعر، واتخذ له مجلساً في نزل ريفي يكاد يكون خالياً، وراح يخط بسرعة بعض الكلمات على القرطاس.

وتوالى الامر بالشاعر على هذا الغرار طوال الطريق حتى «ويمار» فلقد وصل الى «زوتو» ثم الى قصر «هارتنبرج» ثم الى «بوسنيك» وفي كل هذه المراحل كان اهتمامه الاول يتركز في ان يخط على القرطاس ما جمعه في ذاكرته اثناء سفره.

اما في سجل يومياته فكان يشير الى «القصيدة» اشارة خفية: «٦ سبتمبر — عملت في القصيدة» «تابعت عملي في القصيدة ٧ سبتمبر» «١٢ سبتمبر — نقحت مرة اخرى قصيدتي».

وقد انهى قصيدته هذه في «ويمار»، وهي القصيدة المعروفة باسم «حسناء مارينباد» وهي اشد قصائد شيخوخته دلالة، واعمقها اسرارا وتغلغلا في خبايا نفسه الرحيبة، وكذلك فقد كانت احب قصائده الى قلبه، وصرخة الوداع الاخيرة، المضمخة بعطر المجد المنداة بفيض من التجدد والبعث.

ولقد سمى جوته هذه القصيدة، اثناء بعض احاديثه «يومياتي الخفية» والواقع ان سجل يومياته لا ينطوي على صفحة تتحدث عنه بصراحة مثل صراحة هذه القصيدة الخالدة التي تعد وثيقة تتمثل فيها احداث حياته الاخيرة، هذه الاحداث التي تشيع فيها نبرة خفية من النحيب والالم. ونحن لا نعرف في الحقيقة تدفقاً وجدانيا، انبثق عن سني شباب الشاعر يشبه تدفق هذه القصيدة في صراحته وحسه المباشر، وكذلك فلعل كتابات الشاعر جميعها تخلو من قطعة فنية يتاح لنا مراقبة تطورها واكتمالها بوضوح، سطراً فسطرا، ومقطعاً فمقطعاً، ساعة فساعة، كهذه القصيدة التي كتبها الشاعر في الرابعة والسبعين من العمر، فجاءت. آية من آيات العمق والاكتمال. فهي ثمرة ناضجة ملونة بحمرة امسيات الخريف او قل انها، كما كتب جوته لصديقه «اكرمان» «نتاج حالة من اسمى حالات الوجدان والتأثر».



جوته في شبابه لليبس

والقصيدة تجمع الى العمق والاخلاص ارفع انواع الكمال الفني من حيث الشكل، واليوم بعد ان مرت عليها عشرات السنين لا نجد فيها شيئاً حائلا لونه، فكل ما فيها حي ينبض بالحياة، تخفق فوقه نجمة التجدد اللانهائية.

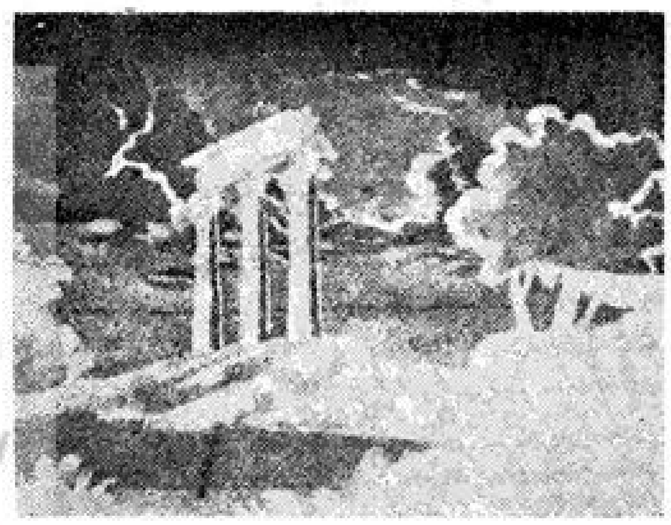
وقصيده «مارينباد» هذه تؤرخ الانقلاب في حياة شاعرها العظيم، ففي شباط ١٨٢٢ قدر على جوته ان يقاسي اهوال مرض عنيف خطر. فقد ألمت به نوبات من الحمى كادت ان تقضي عليه، وقد اغمي عليه خلالها وكاد اهله يعلنون موته اكثر من مرة. ولم يجد الاطباء في جسم الشاعر اعراضاً تدلهم على مرضه فاقتصروا على اعلان حالة الخطورة دون ان يشخصوا مرضه ثم نفضوا منه ايديهم بعد ان اصبح داؤه عياء.

ولكن حالة المرض ذهبت فجأة، ومن تلقاء ذاتها كما حلت. فسافر جوته في يونيو، الى مارينباد، وهو يحس بالتجدد يهب عليه من انفاس الربيع الحارة العطرة. وهكذا رأينا الرجل المتزن المحتفظ ببرودته وقسوته، والذي تحولت ملكاته الشعرية الى نوع من المعرفة العلمية الشاملة، هذا الرجل رأيناه

يحياء منذ بعثه هذا الجديد، وسط آماله وعواطفه اللاهبة الساعرة.

« فالموسيقى تمزق احشاءه » كما يقول فهو لا يكاد يتمالك نفسه حين يصغي الى الحان البيانو السماوية الرائعة وخاصة حين تعزفها امرأة بارعة الجمال كالسيدة « سيما نوسكا ». فما ان تتدفق الامواج الرنانة العذبة حتى تنهمر دموعه كدموع الاطفال. وهو الى هذا وذاك، يميل الى الصبا والجمال.. وها هم صحبه يدهشون حين يرون هذا الرجل وهو في منتصف العقد الثامن من عمره، يحوم كالفراشات الفتية حول النساء، من غروب الشمس حتى منتصف الليل. ثم تتزايد دهشتهم حين يرونه اثناء رقصه الطروب، بعد ان انقطع مدة طويلة عن ارتياد حلقات الرقص وحفلاته الرائعة.

وكان جوته يقول: « وما ان تتغير وجوه الفرسان بوجوه اخرى .. ويتبادلون فيما بينهم النساء .. حتى تقع بين ذراعي اجمل النساء واحفلهن اجسادا بالشهوة والاغراء. » اذن فقد ذاب اثناء الصيف جسم الشيخ المتجمد، بعد ان دبت فيه الحرارة والحياة .. فراح يتنشق عبير الجمال. وطفقت روحه التواقة الى مختلف صوره وانواعه، تحلق في جو من سحره وفتونه. فنقرا في يوميات تلك الايام الكثير عن احلامه الشهية وليالية الوضيئة لقد ايقظ « فرتر » الايام الماضية في اعماقه وراح يطالب بنصيبه من الحب والقبلات. وكان احتكاكه بالنساء يوحي اليه قصائد قصيرة طريفة ويلهمه نوادر جميلة، يسجلها ويقرأها في مجلسه المعتاد، كما كان يفعل منذ نصف قرن. الا سقياً لايام شارلوت وليلي وفرانسسكا!.



هذا الرسم بريشة جوته وهو يمثل منظراً من مناظر ايطاليا

ولكنه اليوم في شيخوخته هذه العاشقة اللاهية يحار في الاختيار فيتردد بين الموسيقية البولونية الجميلة والصبية الرائعة الفتون: « الريك فون لفنتزوف ». اما هذه الاخيرة فما كان احد يظن انه سيجن بحبها كما هو اليوم. ففي السنة الماضية كان يداعبها مداعبات ابوية فيسميها «ايك» او يعقد خصلات شعرها حول اصابعه او يطلق ارانبها البيضاء من حظيرتها لتجري خلفها محاولة ان تعيدها سيرتها الاولى.

انه يحبها حب المراهق لابنة الجيران. فما ان يسمع صوتها المحبوب يتجاوب في تماشي القصر، ومراتعه الغناء حتى يهجر عمله ويندفع دون عصا ودون قبعة نحو الفتاة الضاحكة التي تناديه فيحملها بين يديه ويركض او يشدها الى حظيرة ارانبها، ليتفرجا معاً على تلك الحيوانات الاليفة الجميلة.

وارتكب الشاعر حماقة فطلب يد « الريك » صغيرته الريك الشهية، ولبث ينتظر حلول وقت الخطبة كشاب لم يعرف من لذة الحب شيئاً..

وصارح الشاعر ـ بعد ان ناقش طبيبه في الامر مدة طويلة ـ صديقه القديم « الجراندوق »، راجياً منه ان يقدم وساطته ويذهب ليطلب الى السيدة فون « لفنتزوف » يد ابنتها للشاعر المدنف، وكان الجراندوق لا يزال يذكر اكثر من ليلة من ليالي زفاف «جوته».. فابتسم حين طلب الشاعر منه وساطته، ابتسامة معنوية ماكرة. وحق له ان يبتسم. فالذي يطلب اليه القيام بهذا العمل الصبياني الجنوني، هو احكم الرجال الاوروبيين واعظمهم حنكة ودراية واتزاناً. انه شاعر كبير، طبقت شهرته الآفاق، وفيلسوف عظيم اجمع الاوروبيون على تكريمه بل تقديسه، واعتبروه صاحب الرأي الاول في حل المشاكل العالمية وصاحب الفكر المتنور الواعي الكلي. وهكذا تقلد الجراندوق اوسمته كلها، وذهب الى ام الفتاة ـ وقد كانت عشيقة جوته فيما مضى ـ ليطلب اليها، بصورة رسمية، يد ابنتها، التي لم تبلغ الثامنة عشرة من عمرها لشيخ في الرابعة والسبعين او تزيد قليلا.

ولا نعلم شيئاً واضحاً حول الجواب. ولعله كان جواباً غامضاً واعداً.. وهكذا بقي « جوته » حائراً، يحس بحيرته وبواجبه في ان يقنع بالقبلات السالفة التي نالها، وبالكلمات اللطيفة التي سمعها في حين تعصف به رغبة جامحة لامتلاك الصبا والفتوة في صورة فتاته الرائعة.

والشاعر يخلص في حبه هذا اخلاصاً يدفعه الى اللحاق بمحبوبته الصغيرة من «مارينباد» الى «كارلسباد» وهناك يلاقي غموضاً في علاقته بها: اذ تتغير عليه وتبدي له غير ماعودته. فلا قبلات ولا خلوات تحت الشجر ولا غفوات هانئات وراء الصخور.

وتأزف ساعة الرحيل. ويدعو داعي البين. فيترك جوته « كارلسباد » دون ان يتلقى وعداً او عهداً.

وما ان تطرق عجلات العربة حجارة الشارع الضائع في الابعاد، حتى يحس الشاعر بان حدثاً هاماً من احداث حياته اخذ في التصرم والزوال.. ولكن الرفيق الخالد لكل ألم خالد عميق، والآسي في الساعات المظلمة واللحظات الكئيبة، حلق بجناحيه الملائكيين على المريض اليائس: واعني به الشعر العبقري والفن الخالق العظيم، فالعبقرية تحنو على الانسان المتألم حنو المرضعات على الفطيم وتسكب على جرحه اكسير السلوان، اما من يفتقد السلوان على الارض ولا يجده، فله السماء الرحيبة وله الله، يدعوه آناء الليل واطراف النهار.

سيلوذ «جوته» اذن، مرة اخرى بربة الشعر الحنون. وسيضمن قصيدته بيتين من شعر « تاسو »:

واذا عانق الانسان الصمت في آلامه
ووطن نفسه على الذهول والكتمان
رأيتني وقد وهبني الله قوة خارقة
أعبر بها عن عذابي وآلامي ...

تصور ايها القارىء العزيز « جوته الشيخ جالساً في عربته، غارقاً في بحر من التفكير والاحلام .. وتصوره يائساً دفع الى نفسه اليأس شك باسئلة يطرحها على نفسه فلا يجد لها حلولاً ولا ردوداً ، فقد تراكضت « الريك » في هذا الصباح نفسه ، مع اختها ، لتشهد رحيله ذاك الصاخب ، وفي لحظة الوداع، طبعت على شفتيه قبلة حارة بثغرها الرقيق المشتهى .ولكن اتكون هذه قبلة حب ام قبلة بنوة ؟ وهل بوسع الفتاة ان تهواه ؟ وهل يسارع النسيان الى قلبها ؟ هل له محل في قلبها ؟

ثم تحول جوته من التفكير بحبيبته الجميلة الى التفكير بابنه هو وبزوجة ابنه .. فهل يسمحان له بالزواج بعد ان ثبت لديه انهما ينتظران ثروته بلهفة كبرى ، هذه الثروة التي ستؤول اليهما بعد موته .. اجل ! فهل يسمحان بزواج كهذا ؟ والناس ؟ الا يسخر الناس به ؟ افلن يصبح في العام المقبل اكبر سناً منه الآن، وبالتالي عاجزاً او كالعاجز ؟

واذا رآها من جديد .. هذه المعبودة .. فماذا يأمل منها ؟

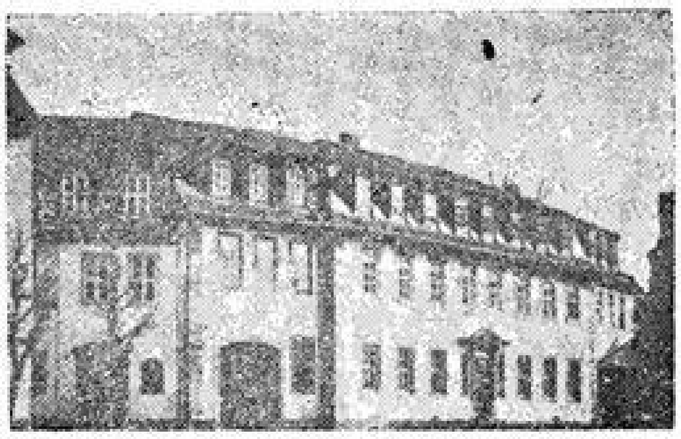
توالت الاسئلة على هذا الغرار ، مقلقة عاتية ، ثم اتخذت اشكالا شعرية ، بسرعة عجيبة .وهكذا تحول الالم شعراً . « وان الله قد وهب للشاعر قدرة خارقة على التعبير عن آلامه » وها هو يعبر عنها بلغة عارية صريحة مباشرة. فتغلغل الصرخة الغامضة المتسائلة ، الى اعماق القصيدة الحزينة ، فتصور احسن تصوير ذلك الاندفاع الداخلي الرحيب .

« اي شيء ينتظرني عند اللقاء ...»
«من زهرة ندية شذية... تفتحت اليوم ؟ »
« الناس...في اسرتهم الوثيرة »
« يعبثون بالازهار . بشفاههم العطرة...»
« اما انا فالنعيم والجحيم منفتحان امامي»
« الحيرة تقلقني وتهد عزمي هداً... »

وهكذا نرى ان الالم الذي عطرته وقدسته نفحات الارق والغرام يتدفق الآن من قلبه صافياً عميقاً . والشاعر وقد مرت به حالة من الياس والغم ، يضطرم بها داخله بألف آهة وآهة، يرفع الآن نظره صدفة ، ويطلقه في جو ذلك المنظر البوهيمي البديع المطيف به ، في هدوئه الصباحي وسكونه الالهي مناقضاً بهذا السكون.وذلك الهدوء،اضطرام روحه وثورة نفسه العاتية.

يجيل الشاعر عينيه الحالمتين في السماء ثم يكتب ؟

« لا ترسب في قراءة اليأس ايها الشاعر الغريد ...
ألم يبق لك الكون المتسع الرحيب ؟
وثنايا الصخور المزهرة ، المكللة بالظلال المقدسة ...
ترى الى نضوج السنابل،وخضرة القرى القرى المحاطة بالغابات والبراري التي تحاذي الانهار ...



بيت جوته في وايمار

•

انظر الى اعماق السماء... انظر الى قبتها الجميلة ...
الغنية آنا بالاحجام والاشكال ...والتي تخلو منها حينا...
فهي زرقاء صافية...»

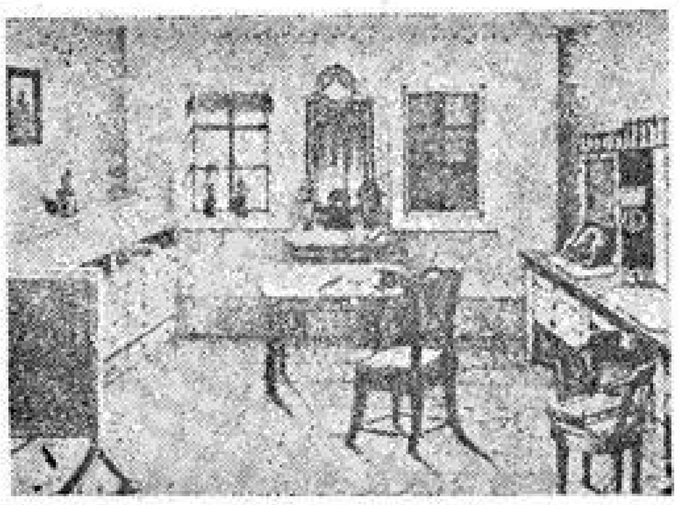
ولكن هذا العالم على جماله وغناه،اقل حياة واقرب للجمود من ان يروق لشاعر كغوته ، يحس في قلبه سعير الحب ، فهو الآن في حالة الوجد والرغبة حين تتصل بصورة الحبيبة ، فتولد ذكراه متخذة شكلا سحرياً :

« بأية خفة وبأي جمال، يرتسم بلطف ،
ويرتفع كالملاك ، من ذرى الغيوم الرصينة .
صورة كصورة حبيبي ، وشكل كشكلها ...
يرتفع هادئا .. في زرقة الاثير... انه من البخار النير الشفاف
يذكرك بحبيبتك ايها الشاعر...
حين كنت تراها ملتمعة في حلية الرقص الصاخبة..
كاجمل الخميلات التي ابدعها الله ...
لحظة واحدة...اواه ! وزالت الغيوم ... متلاشية . وزال معها شكل الحبيبة ... وغابت صورتها من السماء ،
فادخل الى اعماق قلبك ايها الشاعر.هناك ستجدها بصورة امثل.
هناك ستراها ترتدي صوراً غريبة عديدة... تتحرك بينها كالملاك العجيب
آه ايها الجمال الفريد ، المتخذ الف صورة وصورة انت لقد احبك قلبي ، وسيحبك حتى نهاية الآباد »

وما ان استلهم الشاعر حبيبته واستعاد طيفها حتى اتخذ هذا الطيف شكلا مادياً فراح يصف استقبال حبيبته له وكيف انها جعلته سعيداً شيئاً فشيئاً ، وتدريجياً . وكيف انها ، عند الوداع وبعد القبلة الاخيرة ، تمسكت به من جديد ، لتقبله قبلة نهائية ، وما ان وصل الشاعر العظيم في ذكراه هذا الحد حتى هتف بهذا المقطع من قصيدته :

في انبل جوانبنا ، وفي
ارفع صفاتنا العظيمة .
تطفو شهوة...
شهوة تريد منا ان نهب
انفسنا بحرية ،
واعترافا بالجميل ...
لكائن ارفع منا
وانبل، واصفى...
انه كائن مجهول ...
وهذا يعني كوننا اتقياء.

حيث كان يكتب جوته



انه لشعور سام وانا احسه حين اكون بين يديها ...

ولكن هذه الذكرى ، وقد تضمنت حالة من السعادة ، دفعت الشاعر الى العذاب ، فلمسنا الالم في قصيدته هذه واليك بعض نبراته الحزينة :

ها انا بعيد عنها الآن. اين المفر ؟ لست ادري.
قد تقدم لي الحياة اشياء كثيرة جميلة وقيمة...
ولكن لا يسعها ان تعذبني
ووضع الاثقال في رجلي ولذلك اتخلص منها...
ان شهوة لا تغلب، تعمل في احشائي . وتهزني هزاً.
ولا ينجيني منها غير نحيب لا ينقطع .
دعوني هنا، يا رفاق الطريق المخلصين .
دعوني عند هذه الصخرة الجبارة ، في مهوى الثلوج .
اليكم عني ! العالم منفتح امامكم !
الدنى واسعة ، والارض خصيبة ،
والسماء رحيبة ، تمتد بالجلال والجمال.
انصرفوا... يا صحابي الى الدرس ، والعلم ، واجمعوا كل حدث من الاحداث وتمتموا بأسرار الطبيعة.
ولكن دعوني
لقد فقدت كل شيء! فنفسي فقدت نفسي!
انا الذي كنت لمدة قريبة ربيب الآلهة وفتاها المدلل.
غضبت علي الآلهة وارسلت الي لتجربني.
فتاة لم تر عيني اجمل منها وجها ولا اقسى قلبا.
غنية بالكنوز ولكنها اغنى بالاخطار...
دفعتني الآلهة الى ثغرها المعطاء...
ثم انتزعتني ودفعتني الى الهاوية.

لم يبلغ شعر « جوته » هذا الحد من اليأس في سالف ايامه فقد طالما امتلك زمام نفسه ، فقاوم دفعات اليأس التي كانت تنتابه في صباه. فكان ينجح في شبابه وعمره المكتمل فيخفي مشاعره الخاصة فلا يعبر عنها الا بواسطة الصور والرموز اما جوته الشيخ فقد افلت زمام امره من يده فصرح ـ وهو الشاعر الوجداني الكبير ـ بحبه على شكل رائع وبدون ستار. لقد صرح بحبه فكتب قصيدة لا تنسى تؤرخ لخريف حياته احسن تأريخ.

حين وصل جوته الى « وايمار » كان اول ما قام به ـ قبل استئناف اعماله الادبية والسياسية ـ هو نقل هذه القصيدة بخط يده ، نقلا فنياً متقناً ، فقضى كالراهب في صومعته ، ثلاثة ايام يعنى بها فيرسمها بحروف ملكية ، على ورق فاخر انيق، وانتهى من نقلها فأخفاها حتى عن الخلص من اصدقائه ، وليتجنب الثرثرة ، اتخذ مهنة صانع المجلدات فجمع اوراقها وشدها بخيط من الحرير الازرق متخذاً لها دفتين من الورق الازرق المقوى .(ونستطيع اليوم ان نرى هذه القصيدة ، في مجلدها هذا الانيق ، في متحف غوته وشيلر).

ومرت الايام مربدة حزينة . فان محاولته الزواج بمن يحب لم تثر عند اصدقائه وذوي قرباه غير انواع السخرية بل ان ابنه لم يعصم نفسه من ان يقابله بنوع من البغضاء الصريحة ، امضت جوته الرقيق الحنون فأظلمت الدنيا في عينيه فعاد الى «قصيدته» ليتصل بحبيبته الجميلة في الخيال ان تمنعت عليه في حقيقتها وواقع وجودها .

واخذ يتناساها ، ليخفف عن نفسه العذاب . وكاد ان ينجح اخيراً حين انصرف انصرافاً كلياً الى اعماله السياسية والى تنقيح مسرحيته الكبرى « فوست » ولكن ها هي الحبيبة تاتي لزيارته . اجل انها هي بلحمها ودمها ! بشفاهها الطفولية المغرية وشعرها الذهبي الاجعد ، وخصرها الفتان .

لقد طوقها ليروي لها ، بالقبلات والعناقات خبر تلك الليالي الطوال التي قضاها في الارق والسهاد . ولكنه تطلع حوله فوجد في صحبة فتاته ، المغنية البولونية الحسناء « سيانوسكا » وصديقه الشاعر « الحرمان » وبعض اصدقائه من مارينباد .


جوته

شعر جوته بالغبطة والحيوية واحس بان ايام مارينباد ستعيد نفسها بأجمل ما تنطوي عليه من اللذة والاحلام.

وليدلك جوته على مدى محبته لقصيدته « حسناء مارينباد » اعلن نبأ قراءتها في السهرة الاولى التي يجتمع فيها الضيوف ، وما ان استقر بهم الجلوس حتى دفع جوته القصيدة الى صديقه ونجيه « اكرمان » ليقرأها لحبيبته وللمغنية البولونية الحسناء ولمن معها من الضيوف الاعزاء .

وبعد يومين انصرف الضيوف ومعهم الحبيبة الغالية. فأحس جوته ـ بعد ايام الانبعاث والحيوية التي مرت به ـ احس باليأس يملأ جوانب نفسه فتحولت فورة «الشباب» عنده الى انحطاط شديد في القوى ، ثم الى مرض اشرف منه على الموت. فكان يجر جسمه جراً من السرير الى الاريكة ومن الاريكة الى ولده وزوجته في سياحة طويلة ولم يبق قربه احد ليعنى به او يحل العزاء والتسلية الى نفسه المعذبة .

وفي ذلك الوقت وصل « زلتر » احد اصدقائه المخلصين من برلين ، وقد تعود ان يبثه جوته اكبر اسراره واعمقها.



وقد كتب « زلتر » فور وصوله :

«ماذا ؟ ماذا اجد عند عودتي الى هنا؟ اجد رجلا كان في احشائه حباً جامحاً كالجمر

جلد الحمار

بقلم نجاني صدقي

❖

هطلت الامطار الغزيرة في يوم من ايام الخريف، واجتاحت المدينة موجة من البرد والرطوبة، ثم سطعت الشمس وارسلت اشعتها الذهبية لتبخر المياه الفائضة، فتطرد الرطوبة، وتبعث الدفء في النفوس.

وفي صباح احد هذه الايام التي كانت الشمس فيها مرغوبة كالشرب والغذاء، هرعت الى حديقة المدينة مصطحباً كتاباً، لتكون الفائدة مزدوجة، واخذت مقعداً اقابل منه وهج الشمس وجهاً لوجه، وامتع النظر بمرأى صغار البط وهي تعوم في الحوض الواسع، والطيور تحوم هنا وهناك تلتقط الحب ورذاذ المياه الصاعد من النافورة المربعة الاطراف.



جلست على جانب من المقعد: وكان يجلس على الجانب الآخر رجل مطرق الرأس، تدل هيئته على انه يعاني المآ في النفس، ولم تكد عيناى تتصفحا وجهه حتى عرفت فيه الصديق القديم الاستاذ رجائي مخلص. فاقتربت منه والقيت عليه التحية فرد علي بمثلها وافتر ثغره عن ابتسامة مغتصبة. وبعد ان اخذ كل منا مكانه بادرته السؤال عن السبب في حزنه، فقال: السبب في ما يكون حب البشر !! ومعه آلام الشباب ووساوسه الغريبة».

وراح الصديق يبحث عن وسائل العلاج. واهتدى اخيراً الى قراءة قصيدة «حسناء مارينباد» ـ ودواني بالتي كانت هي الداء! ـ فكانت تفعل في عقله وجسمه فعل السحر. وظل الصديق يرددها حتى حفظها عن ظهر قلبه. وكان يقول لصحبه «وهكذا جاء الشفاء، من السهم ذاته الذي احدث الجرح».

ان جوته وجد في قصيدته دربا للخلاص قهر بها الالم بعد ان دفن في تراب الحياة امله بالزواج من «الفتاة الصغيرة الجميلة» فوجد ملاذاً رحيباً في رناتها الصافية وجرسها الالهي الرتيب.

هو يعلم بانه لن يذهب ابداً بعد اليوم الى كارلسباد او الى مارينباد، وان الحبيبة ـ بعد ان تزوجت اخيراً ـ لن تأتي لزيارته في مستانف الايام، وسيقتصر بعد اليوم على قضاء وقته بالعمل الجاهد المنتج بعيداً عن المرح والامل والسعادة.

انه رفض ـ او رفضت الايام ـ ولوج ذلك المفرق الجديد الذي اتاحته له نزوة من نزوات نفسه الكبيرة، فتحول الى العمل متخذاً له شعاراً آخر: وهو الكمال. عليه ان يكمل قصائده ويكسبها شيئاً من العناية الفنية، تبلغ بها ابعد ابعاد الخلود.

القي نظرة الى الوراء فراى عملا ادبياً يشغل حيزاً من الزمن يزيد على الستين عاماً، وهو عمل مبدد متفرق. وشعر بعجزه عن البناء فراح يجمع هذا العمل الادبي فنشر «نتاجه الكامل» دفعة واحدة وفيه كثير من القطع الجديدة التي طواها في الماضي.

وعاد حبه الضال، المرفرف على شفاه حسناء لعوب في الثامنة عشرة من العمر، الى الاثرين الذين احبهما في حياته اشد الحب وهما: ويلهم «ميستر» و«فوست» ها هو يعود الى العمل بقوة.

وبعد سبع سنوات من العمل الجاهد، والنظر الفني، والاستلهام العبقري، انهى جوته هذين الاثرين، وعني عناية خاصة بفوست فجاءت ـ كما يعرف القراء ـ رائعة من روائع الانسانية.

اما ألمه وحسراته، ولهثاته الحمراء التي لا زال حبه «لاريك» يؤججها فيه، فلم يخفت لحظة واحدة، ولكنه كان يخفي حبه عن الناس، لقداسته وعظمته، ولو استطاع لاخفاه عن نفسه!

وهكذا بين هذين العالمين المتقابلين: من الشعور، بين هذه الرغبة الجامحة وذلك الامتناع القاسي المؤلم، خلد تاريخ الخامس من سبتمبر سنة ١٨٢٣، وهو وداع كارلسباد، وداع الحب الذي ادخلته في حرم الخلود، آهة ناحبة مؤثرة.

وقد مات جوته ـ كما يروي التاريخ ـ وهو يطلب الى من حوله، بصوت مختنق، ان يفتحوا النافذة ليرى النور، والحقيقة ان خيالا.. ظل امرأة.. رائعة الجمال.. مكتملة الالوان.. ساحرة.. ملائكية.. كانت ترتسم في السماء كالسحابة المتحولة الساكنة، المغمورة الاطراف بالنور، وتشير له الى العلاء، بينانها الاحمر الندي.

حزني هو سوء طالعي ! قلت : وكيف ذلك ؟.

واغتنم الاستاذ رجائي هذه الفرصة ليخفف الحمل عن نفسه وراح يروي لي مأساته قال : تقلبت في مناصب مختلفة مدة خمس عشرة سنة ، وكنت لا البث في عملي اكثر من سنة و سنتين حتى استقيل او أقال .

فعملت اولا في الدائرة (آ) واذا برئيسها شخص صلف متعجرف يدخل المكتب صباحاً دون ان يلقي على موظفيه تحية، واذا بادروه بالتحية اشاح بوجهه .. وحدث مرة ان لفت نظره الى هذا العيب بحذر ولطف ، فما كان منه الا ان هب في وجهي كما لو انه اصيب بصرع ، وانتهى الامر باستقالتي .

ثم عملت في الدائرة (ب) وكان المشرف عليها غراً احمق قد شغل مركزه عن غير جدارة واستحقاق يريد من موظفيه ان يشعروا دائماً انهم عبيد له، وانهم لا يتناولون رواتبهم لأنهم يقومون باعمال مضنية بل لانه يتكرم عليهم بهذه الرواتب شفقة منه ومنة ، وقد سألني هذا المشرف مرة ان اجمع من الموظفين مبلغاً من المال لنشتري به هدية نقدمها له في يوم عيد ميلاده ، فاعتذرت ، فدبر لي مؤامرة اقلت فيها من وظيفتي .

ثم اشتغلت في الدائرة (ج) وكان المسؤول فيها شخص والعياذ بالله من الشيطان الرجيم .. لا تدري من اية بذرة ولد!. ولا من اي رحم سقط ! .. ابتسامة عريضة وكلام معسول . ومراوغة ثعلبية ، وافتراس على طريقة الذئاب .

وفي يوم استدعاني الى غرفته وقال : انني اثق بمقدرتك ! قلت : هل من خدمة تريدونها ؟.. قال: انني مستاء من الموظف زيد وارجو ان تضيق عليه الخناق ، وتجعل حياته جحيما لا يطاق ، فما عليك الا ان تتحرش به وتستفزه فاذا ما غضب واعتدى عليك كانت نهايته !. قلت : ولكن هذه مهمة قذرة وانا لا ارضاها على نفسي ، وانني لا اجد اي مبرر يسوغ لي قطع رزق شخص انت منه مستاء . فاستشاط المسؤول غضباً وقال: ان لم تفعل ما طلبته منك ستفقد عملك، فاسرعت بالاستقالة.

ثم توظفت في الدائرة (د) وكان مديرها يبدو متديناً لا ينفك عن ذكر الله صباح مساء فاذا ما ازداد راتبه قال : الله راض عني .. واذا ما المت به وعكة قال : غضب من الله .. واذا ما وقعت فتنة في بلد ما من الكرة الارضية قال : يبدو ان القائمين على شؤون ذلك البلد لا يقومون بواجباتهم الدينية فعاقبهم الله بفتنة ! .. واذا ما احتفى بلد بعيد قومي قال: لاشك بان سكان ذلك البلد هم من المؤمنين المتعبدين ! .

وهكذا لا يرتاب المرء قط بان هذا المدير ينتسب الى ولي او قديس ومع ذلك قال لي مرة : الا توافقني بان الطابعة فيروز هي مثال الدلال والرشاقة ؟ . قلت : وما يهمني من امرها ؟ .. قال استغفر الله .. انت لم تفهم قصدي ، اريد ان اقول ان الفتاة لعوب تذيب حشاشة القلوب .. وانا رجل في العقد الخامس من عمري ويلوح لي ان الانسان في هذه المرحلة من حياته يصبح شرساً مثله مثل المدمن على شرب الخمر وهو يقبل على احتساء الكأس الاخير ! . اجل ، ينبغي على المرء ان يرفه عن نفسه بين حين وآخر ، وليس القصد ارتكاب المحرمات وانما اللقاء في مكان ما حيث نكون ثلاثتنا ، انت تشرب وانا اتصبب ا، قلت : ارجو اعفائي من هذه الدعوة فانا موظف لا اكثر . قال: يلوح لي انك غبي. قلت: قل في ما تشاء لكنني لن اجاريك في مخازيك.

ولما اقبلت السنة المالية الجديدة تلقيت كتاباً من الدائرة تعلن فيه استغناءها عن خدماتي .

وقبل ستة اشهر توظفت في الدائرة (هـ) وكان المشرف عليها يحب الاستئثار بكل شيء، ويكره الاستماع الى اية ملاحظة، ويمقت كل موظف نبيه مفكر، ومن طباعه انه اذا قال للموظف في شهر تموز ان الامطار ستهطل فعليه ان يقول له وان الثلوج ستسقط ايضاً .. واذا قال له انه يرى في الشمس الساطعة كسوفاً فعليه ان يقول له وان القمر سيصاب بخسوف ايضاً .. واذا قال له: انه لا يشعر بدوران الكرة الارضية فعليه ان يقول له وان الارض ثابتة لا تتحرك وانفا كوبرنيك وغاليليو راغمين في التراب، وانما الذي يتحرك هو الناس في سياراتهم وطائراتهم!..

ولما عارضته في طرق تفكيره هذه وسفهتها حلت الطامة الكبرى ، فاصبحت في نظره ساقطاً ناكرا للجميل ، ورأى انني لا استحق العمل في حاشيته فاوعز لي بترك الدائرة مختاراً ، وكان له ما اراد .

التفت الاستاذ رجائي الي وقال : هذا هو سوء الطالع الذي يسبب لي الآلام والاحزان .

قلت : لم تكن حكيما في سلوكك .. وما رأيك في ان اهديك الى طريقة تتغلب بها على سوء طالعك، وتصبح من اسعد المخلوقات!.

قال : انجدني انجدك الله. قلت : تفضل بزيارتي في بيتي غداً وساقدم لك هدية ثمينة تجد فيها ضالتك .

وفي مساء اليوم التالي جاءني الاستاذ رجائي وقدمت له الهدية. فقال مستغرباً: ما هذا ؟. قلت: جلد حمار! قال: وما فائدته ؟ .

قلت : البسه في حياتك، ارتده وانت تعمل في اية دائرة، او شركة، او مكتب، واؤكد لك بانك ستكون من الناجحين المتفوقين!

فحمل الاستاذ رجائي الهدية خجلا ، وانصرف شاكراً .

وتنقضي سنة من الزمن ، وبينما كنت اسير في الشارع الرئيسي رأيت الاستاذ رجائي ينزل من سيارة فخمة ، ويسير متبختراً وفصوص الحجارة الكريمة ترسل من خواتمه اشعاعاً يعمي الابصار!

نجاتي صدقي

في ضباب التأمل

مهداة الى الشاعر الاستاذ (ع:ا.ن)
الذي كتب الي يطلب نبذة
موجزة عن حياتي

•

للآنسة فدوى طوقان

•

نابلس

في ليلة مجنونة الاعصار ، ثائرة مثيره
تتراقص الاشباح فيها خلف نافذتي الصغيره

***

القيت فوق وسادتي آلام روح مثقل
مصدومة الآمال اسبح في ضبـاب تأملي

***

ومضيت شاردة اقلب في الظلام كتاب عمري
صور واطياف- كئيبـات تلون كل سطر

فهنا خيـال شاحب لم ترحم الدنيـا ذبوله
هذا خيال طفولة لم تدر ما مرح الطفوله

***

وهنا صبى عضت عليه قيود سجن واضطهاد
باك ، ذوت ايامه خلف انطواء وانفراد

***

وهنا شبـاب ما يزال يجوس قفراً بعد قفر
متحرقاً ابداً الى شيء .. الى ما لست ادري!.

***

تغذوه نيران الحياة لظى فيلتهب التهـابا
ويهيم فوق دخانها .. متعطشاً يقفو السرابا

***

احلامه الحيرى معلقة بأفلاك النجوم
ستظل احلاماً عطاشى تائهـات في السديم

***

وهناك ، عن قمم النزوع ، هناك عن قمم الطموح
دنيا منى وبروج آمال تهاوت للسفوح

***

وتململت بقفار قلبي في فراغ توحدي
نفس تسائل نفسها في حيرة وتردد :

***

لم جئت للدنيا ؟ اجئت لغاية هي فوق ظني ؟
املأت في الدنيا فراغاً ، خافيا في الغيب عني؟

***

ايحس هذا الكون نقصاً حينما اخلي مكاني ؟!
واروح،لم اخلف ورائي فيه جزءاً من كياني؟!

***

ان كان غيري في وجودهم امتداد للوجود
صور ستبقى منهم .. يحيون فيها من جديد..

***

فأنا سأمضي لم اصب هدفاً، ولا حققت غايه ؟
عمر نهايته خواء فارغ .. مثل البدايه !

***

هذي حياتي ، خيبـة وتمزق يجتاح ذاتي
هذي حياتي ، فيم احياها ؟وما معنى حياتي ؟!

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

جبران خليل جبران ورسمه الرمزي

بقلم عدنان الذهبي

جبران الله

خليل جبران اديب ، ورسام ، له ، باصالته الفنية في كل من الادب ، والرسم ، قدم راسخة ، في تاريخنا العربي المعاصر ،وتاريخ الفنون الاوروبية الحديثة نفسها!

وفنونه ، في الحقيقة ، ثرة المطرحات الجمالية ، زاخرة بكل ما كانت اعتلجت بها نفسه من حيوات انسانية، وفنية،تبرز ما امتاز به جبران خليل جبران،في كل من ادبه، ورسمه،الا وهو النزعة الرمزية، التي عاشها ،وبشر بها، في ادبنا العربي الحديث!!

ونحب ، نحن هنا ، ان نتحدث عن رسومه الرمزية ، وما ظهر فيها من خصائصه الاسلوبية ، تاركين ، لمناسبة ثانية ، ان شاء الله ، الكلام في خصائصه الاسلوبية ، في كتاباته ، المختلفة القوالب الادبية !!

والرمزية عند جبران خليل جبران ليست نزوة عابرة ، كالتي عهدناها عند من سبقه من الادباء والشعراء — وبخاصة العرب منهم ، في فنيتهم البعيدة عن التمذهب الغربي — عهدناها عند هؤلاء، اذن،توجد التشبيهات،والاستعارات الرمزية، الطارئة في الاسلوب ، لا ، وانما هي تمذهب روحي ، وفكري قد عاشه هذا الاديب الموهوب،وبشر به في الادب العربي المعاصر الحديث، نستطيع تلخيصها عنده،هنا بصوفيته الحلولية ، المسيحية ، التي كانت طابعه في الشعور ، والتفكير ، من جهة ،وبقوة خياله المصور، الخلاق، الذي اعطى لاسلوبه طابعه التصويري في التعبير ، من جهة ثانية !!.

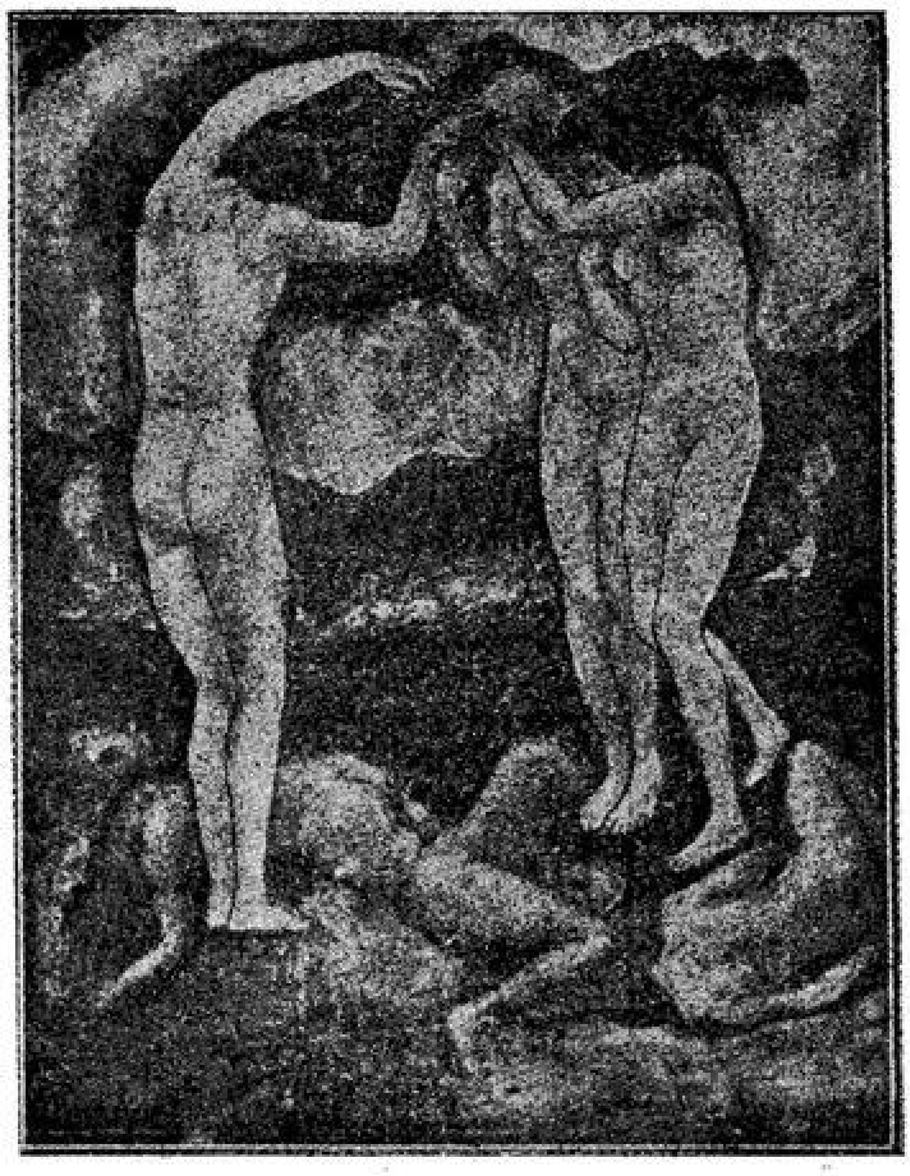
امارسوم جبران خليل جبران،فهي في الحقيقة عديدة، مختلفة الموضوع ، متنوعة الاجواء: منها ما كان اودعه كتبه الادبية،التي يكاد لا يخلو كتاب منها من رسم رمزي، يعبر عن الفكرة التي يعالجها الكتاب معالجة ادبية ، ومنها ما كان اودعه كتاباً خاصاً،اسماه (باللوحات العشرين)،ومنها ما هو موجود في متحفه في كل من بشري ، وبوسطن ، وهي ايضاً ، عديدة،تزيد على المئة لوحة بين رسوم زيتية، ومائية، وفحمية!!.

وهذه الرسوم ليست كلها رمزية ، كما ان ادبه ليس كله رمزياً ، الا ان المسحة الغالبة والاصيلة حقاً ، فيها ، انما هي المسحة الرمزية ..ولا سيما ونحن نعلم ان جبران خليل جبران كان يلجأ احياناً الى الرسم العادي في حالات هي اشبه ما تكون، موادعات يرسم فيها اصدقاءه،او احياء منه لتراث بني قومه من العرب الذين رسم لعباقرتهم واعلامهم رسوماً عدة !. وبهذا اذن بقي لرسوم جبران خليل جبران الرمزية الحق موضوع نشيده الفلسفي،الذي ابدع التعبير عنه:ان في الادب او في الرسم، الا وهو الانسانية ، الانسانية بمشاعرها ، وافكارها الانسانية في اوضاعها المؤلمة واللذيذة ، الانسانية التي كان يوحد نظراته المبعثرة فيها هذه النظرة الحلولية المسيحية الى الوجود..وهي هذه النظرة التي تجلت في الاطار الذي اتخذه جبران خليل جبران لرسومه الاطار الرمزي الذي لا تكاد تخلو منه صورة من صوره: وهو لزوب الانسان بالارض ، الارض التي يرسمها جبران خليل جبران مهداً للانسان او مسرحاً لآلامه ولذائذه،او لحداله ولذكرياته ! !.(تأمل الرسم الاول ، الذي انتقيناه من كتاب (النبي)، وسياق حكمته كالآتي : « لا يقل ذو الحنين الكثير

•

جبران خليل جبران





الى ذي الحنين القليل : لماذا انت كسيح بطيء !؟ .

لان الصالح الصالح لا يسأل العراة: اين ثيابكم ؟ ! ولا الغرباء: اين منازلكم ؟ ! »والصدق في التعبير هذا الصدق الذي كان يصدقه جبران خليل جبران،او لنقل الاخلاص الذي اخلصه هذا الاديب المطبوع للفكر والفن، نقول اذن هذا الصدق في التعبير ، وهذا الاخلاص للفن ، هما في الحقيقة النبراس لنا في تفسيرنا لهذه الاصالة الفنية العميقة التي لكل من رسومه، وادبه على السواء هذه الاصالة التي تجلت في الوضوح الذي لكل من هذا الرسم ، وذاك الادب !!.

واما هذه الاصالة ، فحسبنا من بطانتها الوجدانية،الفكرية،ما كنا قلنا، فيهذه التصوفية الحلولية المسيحية ، التي كان عاشها جبران خليل جبران ، « نبياً »، لا يدري في حيرته الوجودية ، ماذا يقول بين متطلبات الارض والسماء ، نبياً ، ينادي بالمحبة وسط كل ما يضج به الوجود من مآسي اللذة والالم ، العدل والظلم الحق والدين !! (تامل الرسم الثاني ، الذي انتقيناه من كتاب (رسل وزبد) ، وسياق حكمته كالآتي: « ما من رجل يستطيع ان يفضل بين الضروري ، وغير الضروري من الحاجات لان هذا العمل من ميزات الملائكة ، والملائكة حكماء اذكياء ! ومن يدري اذا لم تكن الملائكة افكارنا الفضلى في الفضاء ؟ ! »

وليت شعري عم يتكلم الناقد ، الدارس لرسوم جبران خليل جبران ، ام ايها يتخذ مداراً ، لتحليلاته الوجدانية ، الفكرية والاسلوبية !!.وكل رسم من هذه الرسوم ، حقاً فلسفة ودين ،ودعوة الى نظرة للوجودجديدة وايمان بالموجود والموجد خاص؟.

وعلى كل حال، ان كنا نكتفي بهذه الخطوط الاساسية عن جبران خليل جبران،وعن المضمون الوجداني الفكري، الذي كانت بطانته التصوفية المسيحية مادتها الفنية الخالقة، فيكفينا، بما يتعلق باسلوبه الفني التعبيري — من غير النظر في عصره، وتاريخه وتاريخ المدارس الفنية فيه، وخاصة ما كان احتك بها — يكفينا منها اذن،ان نبرز هنا عنده بالفعل، هذه الاصولية:التي مردها في الحقيقةلديه لا اقول فقط تربيته الاولى تربيته المسيحية العميقة السلفية فيه ، ولكن ايضاً اخلاصه في فنه لذاتيته المتفننة ، هذا الاخلاص المتجرد المفيد !!.



وبهذا اذن استطاع جبران خليل جبران ، في هذا الرسم الرمزي الذي اندفع في بحره ، ان يتحرر من فنية القصص الرمزي وخاصة الديني منه والذي نعهده عند الرسامين القصصيين الذين يقصون علينا في رسومهم قصة دينية او فلسفية او اذا نحن لم نقل دينية او فلسفية فقصة تاريخية مؤثرة !! بل كان من هؤلاء المجددين الاصوليين الذين بوقوفهم على الذات المفكرة الشاعرة وبوارقها الفكرية والوجدانية — وبخاصة التأملية الفلسفية عند فناننا جبران — كانوا يجسدون منها الانساني المجرد المتعلق بحقيقة الوجود ، واوضاعه !!.

ورسوم جبران خليل جبران ان كان منها ما هو زيتي ومنها ما هو مائي ومنها ما هو فحمي الا انها كلها تحمل هذا الطابع الاصولي الرمزي الجديد حقاً والاصيل!!.واما الخطوط في هذه الرسوم والالوان وتوزيع الاضواء فهي في الحقيقة في وضوحها واتزانها الاصولي الذي ظهرت عليه سهلة التفسير وتفسيرها في الحقيقة هو في هذه الفلسفة التصوفية الحلولية التي كانت اساس تفكيره

اعلام الادب الفرنسي

جي دي موباسان

بقلم خليل عزيز شطا

مدرس الفرنسية بكلية الآداب السورية

كتب موباسان قصته الاولى «كتلة من دهن» حتى كتبت له الشهرة. وتفوق على الكتاب الواقعيين قاطبة، حتى ان النقاد، امثال بروتيير الذين نصبوا العداء للنزعة الواقعية اخذوا يشيدون بفضله ويقرون بتفوقه. فاصبح علماً من اعلام القصة في فرنسا.

لقد قضى موباسان في مقاطعة النورماندي اعذب ايام طفولته، واجمل سني شبابه حراً طليقاً يعب من بهاء الطبيعة النورماندية التي اصبحت خالدة في قصصه ابد الدهر.

وقد تطوع في الجندية عام ١٨٨٠. فشاهد بعض المحن التي حلت بفرنسا اثر هزيمتها. ثم جاء الى باريس بعد الحرب، وانخرط في الوظيفة طلباً للقوت، فعين اولا في وزارة البحرية، ثم وزارة المعارف حتى اذا ما اشتد عوده تفرغ للادب وضمن استقلاله، وهو اعز ما في الحياة.

ولم يضع موباسان وقته في الوظيفة، بل افاد منها كثيراً، اذ صور في قصصه الخالدة اخلاق زملائه الموظفين في شيء من السخرية والاحتقار، ورسم فيها بعض المشاهد الطبيعية الرائعة.

ولئن كان همه اتقان فن الكتابة، الا انه لم يقتصر على المطالعة وحدها، فقد كانت بنيته القوية تجعله يتهافت على اللذة والرياضة. وكثيراً ما كان يختلف الى نوادي المجتمع الراقية، ولذا لم يكن يقبع في برجه العاجي، شان فلوبير استاذه، وشأن زولا وغيره من الكتاب الواقعيين.

لقد وصفه روجون، وهو اعرف الناس به. قال: «لم يكن موباسان يحلم الا بالرحلات في الهواء الطلق. كما كان يحلم بالرياضة والتجذيف على القارب يوم الاحد. كان يمعن في الشراب، ويأكل بنهم ولا ينام الا لماما. واذا اردت ان تتمتع به فلا بد لك من ان تقضي يوم الاحد في صحبته. فتراه ينتظر اصدقاءه في المحطة، وقد وضع على رأسه قبعة صياد السمك، وغطى صدره بقميص من القطن المخطط، وعرى ذراعيه المفتولتين. وهو لا يتورع، اذا ما اقترب من اشخاص عرفوا بحيائهم، او من كبار موظفي الدولة، من ان يسمعهم الفاظاً يندى لها الجبين. وفي الحال تراه يسدل شراع مركبه، ويذهب بك في فسحة لطيفة زهاء ساعتين يسرد عليك فيها قصصاً ممتعة فيضحك حتى يكاد يشرف به المركب على الغرق».

ان ذلك الفتى «اللعوب» قد انضوى تحت راية فلوبير الذي تبناه واهتم به كل الاهتمام. وكانت رغبته ان يتمتع باسلوب فني رائع وان يصبح شاعراً عظيما، فلقنه استاذه اعز تعاليمه الا وهي قدسية الفن، والواجبات الملقاة على عاتق الفنان. وحذره

ـ البقية في صفحة ٦٥ ـ

وشعوره وتعبيره تفسيرها اذن هو: هذا الهدف الفني الاساسي الذي استهدفه في كل من كتاباته ورسومه: وهو التلقين الفكري والوجداني لا التاثير الحسي البراق !!.

جبران خليل جبران — حتى في رسومه الرمزية هذه — يريد ان يعبر عن شيء، يريد ان يعبر عن فكره عن احساس عن وجدان مهما تكن الصورة التي ستكون لهذا التعبير !!. وما اسمى هذه الغاية في اهدافها بل ما اجمل هذه التجربة التاريخية الفنية. التي يبرز لنا جبران خليل جبران فيها — نتيجة لصدقه في التعبير — ميزته الفنية التي تجمع الى سلفية التأليف العادي، مسحته الرمزية التلقينية، في رسوم ايحائية عميقة الايحاء، اصيلة عميقة الاصالة، واضحة في اشكالها متزنة في خطوطها والوانها واضوائها !!

القاهرة — عدنان الزهبي

الى «س»

كل يوم يموت لي حلم جديد
وفي الليلة الماضية دفنت آخر احلامي
وعدت مجدبا الى البيت :
لا اهتزازة ولا انة ولا دمعة ،
وانما مجموعة رؤى جامدة
على رفوف خيال .

وتخبطت قدماي في ظلام المنزل ،
وصعدت الى غرفتي الموحشة ،
وتمددت في الظلام على الفراش البارد .
كنت استمع الى انفاسي الهادئة ،
وكانت العربة تترنح في خاطري
ورذاذ المطر ينقر سقفها الاحدب .
والربيع يتنفس في احضان الليلة الدافئة
ويشيع الطمأنينة في كل شيء ،
ولكني تحسست قلبي فوجدته حجراً ،
وكنت وحيداً في العربة الهرمة :
مع آخر آلامي ..

كانت « هي » هنالك قبل لحظة
تزقني القبل على وقع حوافر الجوادين ،
ولكن الجو اربد فجأة ،
وعصفت الارواح الثائرة ،
فاختفت مسرعة بين اشباح الشجر
وانطفأت في افق حياتي ،
وراح قلبي المسكين يدفن في الظلام
آخر احلامه ..

اني اتحسس هذه الزهرة البريئة :
زهرة البرتقال !
لقد دفنتها طويلا في جيبي ،
بعد ان اختطفتها امس من بين نهديها .
ها هي ذي ميتة على راحتي .
لقد انهشم عودها اليابس ،
وخنقتها اوراقها الخضر ،
ولم تبق فيها ثمالة من عطر .
انها كقلبي الذي مات
ودفن في الظلام آخر احلامه .

على اصابعي ما تزال اثارة من عطرها «هي»
وعلى شفتي تحوم ابداً شفتاها .
ولكن اين هي الآن؟ اين رفيقتي «س»؟
لقد اختفت امس بين اشباح الشجر ،
انطفأت فجأة في افق حياتي ،
وراح قلبي الجامد يدفن في الظلام
آخر احلامه؟

بغداد — عبد الملك نوري

رق

يأنين متأوه :
لاحرث . لا احتطاب بعد .
الاعصار يزأر : رق .. رق
كهزيم الرعد ..
ارتجف الكوخ ، فانتثر اشلاء
وجنت الرمال ، وانحدر البلاء
فكفن الواحة .. ثم ذراها .
« دس المنبوذ جسمه ، المهلهل الاسمال»
« وغاص بين الحلفاء والرمال .. »
والكلمات المرتجفة تصر بين فكيه :
صحراء .. صحراء ..
ظلمة باردة مكشرة عن :
قسوة متنمرة .. صمت قاتل شرس
ضجر أكول مفترس .
يقضم العظم : ويرضع الدم
وينفث الالم سغب اصم
وضمير الطغيان كافر لا يندم
برد .. برد

تململ متكوراً يتمتم :
أين اجده .. أين ؟ :
الخبز .. ؟ الخبز ؟
جدب قاحل . وعصا المسغبة عمياء
تضرب عشواء فتصرخ الاحشاء
قيود تجمد الاعضاء..
بسلاسل مشدودة للارض ،
عاوية : رق .. رق ..
الى القبر .. الى القبر ..

بغداد — فالح العسكري

مزمور الحياة

للشاعر الاميركي هنري لونغفلو

لا تقل لي بالحان باكية
ان الحياة ليست الا حلما فارغاً
لان الروح التي تنام هي ميتة
والاشياء ليست بمظاهرها
الحياة حقيقة ، الحياة جدية
والقبر ليس هدفها
أنت تراب والى التراب تعود
لم تقل عن الروح
ليس التمتع ، ولا الحزن
هو طريقنا او نهايتنا المقدرة
بل لنعمل كي يجدنا غداً
كل احد احسن منا اليوم
لا تثق بالمستقبل مهما كان باسماً
دع الماضي يدفن موتاه
اعمل ، اعمل في الحاضر الذي تعيش فيه
مسترشداً بقلبك وبربك
حياة العظماء جميعا تذكرنا
اننا نستطيع ان نسمو بانفسنا
وعندما نموت نترك وراءنا
آثار اقدام على رمال الزمن

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لذلك دعنا نكن متيقظين وعاملين
بقلوب مستعدة لمواجهة اي مصير
فلننشط دائماً،ولنبدع دوما
ولنتعلم كيف نعمل ، وننتظر !

جورج نورى سمعان

غربة

مهداة الى « توحد » للاستاذ البير اديب
المنشورة في«الاديب»عدد فبراير سنة ١٩٥٠

لم نسر على الطريق
انما الطريق سارت امامنا
وما انتبهنا حتى كانت
على آثار اقدامها آثار اقدامنا
كثيرون هم الذين وقفوا على طريقهم
فمشت بهم :
وكثيرون هم الذين مشت بهم طريقهم فوقفوا
وكثيرون هم الذين ساروا في مسير طريقهم
فضلوا ولم يصلوا ،
وانا اذ ذاك لم اسأل نفسي
كيف انطبعت آثار اقدامي
على الطريق التي لم اسر عليها
وفجأة اراني حيث ما تمنيت ان اكون
فأخدر حاضري بارادة ما كان ،
وفي جفاف قاس ملتهب
اصرخ من اعماقي بغربة نفسي
فيتباعد صدى صراخي
ليعود الي من اعماق الكون
المحصور في وجودي
وفي لحظات متمردة من غربتي
تمسك بي مشيئة قاهرة
بيدين قاسيتين غير منظورتين
ذلك ان يدك التي كانت تقودني
لم تشعر باليد الاخرى
التي كانت تنحرف بي عن طريقي وتبعدني
يدك كانت في يدي وامتدت الى قلبي
وتلك اليد امسكت بقلبي
قبل ان تمتد الى يدي
واذ ذاك اقتادتني
والى سر رهيب من حياتي دفعتني
ومن ثم جذبتني .. والى غربة نفسي القتني
.. وفي غربة نفسي
اصطدمت بسر مهيب من وجودي !
لا تسألي عن ذلك سكينة الليل
فلسكينة الليل حديث عميق حريص !
فيه من كل همسة الف لون
ومن كل اختلاجة الف حس
وعلى بساط نشوته تتمدد اغفاءة سكرى،
.. لا تسألي سكينة الليل
فانما هي ستار مهيب
مزخرف بالسواد والظلمة
قد حاكته مشيئة جبارة معربدة
ليصون سرها في رهبة وروعة !
وانا على انغام هذه العربدة قد شربت كأسي
وتركت في كأسي ثمالة
وفي الثمالة بقي شيء واحد :
هو انت و« هي » وانا
انت في صورتها وهي في صورتك
لا تدعي يدك تمر على جبيني في حنان
ولا تدخليها الى قلبي في اطمئنان وايمان
فلربما كانت فيه سكينة الليل
.. لربما اندس منه على راحتك
طعم ثمالة كأسي ورائحة غربة نفسي..

حلب **توفيق البازجي**

الامل التائه

كل ما في الوجود يذكرني بها ..
حتى هذه الشمعة الفانية التي تئن في الظلام .. فهذا اللهيب الحار المرتجف كرعشاتها عندما كانت تنتفض بين يدي. وهذا الضياء الساحر الحزين كعينيها عندما ارخت عليها اهدابها ظلالا كالغلالة الشفافة .. واما هذه الاطياف الهائمة التي تبدو وكأنها ترقص على بقايا لحن يتلاشى ببطء حزين .. فكأنها صدى لذكرى بعيدة ارتمت في خاطري مملة نشوى ..

كنت أهيم كالتائه في صحراء .. واذا بي في فردوس مجهول ! ! كنت اغالب امواج الحياة .. واذا بي اداعب سوسنة صغيرة وعلى شفتي ابتسامة الطفل . !!

كنت اجاهد لابعد عني املا اصفر واهواء حمراء .. واذا بالفرحة تهتف في اعماقي .. وصيحة الامل البسام تنفلت من بين شفتي .. لقد عاد الى نفسي شيء من امل .. من لهفة .. من رجاء .. اما الآن فلم يبق سوى حنين جارف الى، زهرة في فردوس مسحور !! الى.. سوسنة طافية فوق امواج جدول لعوب، الى امل تائه بين طيات المجهول البعيد .

فبين خبايا الماضي اهيم باحثاً عن طيف شارد .. وبين بقايا الرماد الفاني رحت أبحث عن قبس مشع عله يضيء لي من جديد هذا المجهول البعيد الذي اودعته اوهامي . . وآمالي وكأن بيده اكليل الغار او المصباح الهادي .

كنت انظر الى الافق البعيد كالحالم.. او كالذي افتقد شيئا من دمه .. من روحه .. من احلامه .

كنت اغرق ناظري في زرقة السماء وكأني انتظر ومض الالهام العالي ..فبين النجوم تاه مني قبس مضيء..وبين طيات الافق غاب عني طيف حبيب .. لعله يعود .. ولكن...ها هو الاكليل يطل من فوق جبيني، لكنه من شوك .

وها هو نور المصباح يلمع من بعيد
ولكن .. كانتفاضات الشمعة في لحظاتها
الاخيرة .. وهكذا عدت الى الصحراء
اهيم كالتائه .. وبنفسي اهواء حمراء
تئن في صمت وسكون ؟ ؟

دمشق — ربيع الصلح

حلم ونغم

امل كان ذاك ..
الذي تراءى لي .. وتلاشى
هناك بعيداً في متاهات سحيقة
يجر فوقها الزمن اقدامه المتعفنة من القدم
وتتمزق في اماد متلونة كالاحلام
وفي جناح ناعم .
كالحنان في قلب الام
وكالغبطة في قلب الطفل
وكالطهر في قلب العذراء
حومت بي آمال حالمة ..
وعلى ضوء الغبش الباهت الاسمر
كنت اطوف ..
وحين غشى الصمت .. آفاق الروح
كانت اليقظة الآثمة تتململ في اجفاني ..
فيتهاوى الجناح .. وتتلاشى الآفاق
واذا بي انفجر مذعوراً ..
على صدى الصرخات الطائشة .

بغداد — انغام بلال

افق

مهداة الى اخي الاستاذ رياض طه

ذوائب زنجية متراقصة ،
فوق جبين الافق المكفهر
وغدائر مدلهمة ثائرة .
محمومة النواصي ، ومشعثة التلابيب ،
يتلاعب باشرعتها شيطان الريح
المعربد .. الخبيث .
.. تناثرت مدراراً ،
عناقيد الطيب ، من مفارق الاجنحة ،
وانفرطت حباتها المزركشة .
وراء جدائلها ، المضمخة بالطيوب والعنبر
سرحت بصري .. الجشع .. النهم
لمراتع الضياء .. البعيدة !
وتألق نور ارجواني ، من مطاوي الجناح ،
بين ادغال الريش الكثة ،
وتهادى الزغب بين البطاح ،
يودع منابت الليل ، ويلوح بعكاكيز اجنحته
الى دجنة السيل العرم !
.. واتقشع السواد الزنجي
ولمع برق خلب ،
وتفتحت مخابىء الضياء ، في سفح ..
اقواس ارجوانية
فتلاشى الليل . ولكن الى أين ؟!
لست ادري !! ..

السليمية ـ سوريا — سليمان عواد

الفتيات الثلاث

مهداة الى الشاعر انعام الجندي

ثلاث فتيات صغار
افترسهن الذئب الغادر
عندما كن في « ممباسا »
يفتشن عن امهاتهن .
قالت الاولى خائفة :
لم تعد تلذ لي الحياة
لقدفقدتها يا اختاه
وبفقدها ادلهمت الدنيا .
ويلاه من جيراني النجوم
عندما يعلمن بموتها ،
ويعرفن انني افترستها ..
قالت الثانية مذعورة :
لم اكن ارهب احداً
يوم كانت الدنيا طوع امري
والجبابرة تخشى نقمتي .
ولكني الآن يا اختاه
اخاف من هذا البركان
الذى يقذف الحمم
فقد عرف بمصير ابنتي
وعرف انني اكلتها ..
قالت الثالثة باكية
لشد ما تؤلمني نكبتي
لقد كرهني قلبي المسكين
عندما حقدت علي الطبيعة
لانني اغتلت ابنتي .
ولكني بريئة يا اختاه
فما الجاني عليها الا فضيلتي
لقد جاعت نفسي فالتهمتها
ثلاث فتيات صغار
افترسهن الذئب الغادر
عندما كن في « ممباسا »
يفتشن عن امهاتهن .

باريس — يوسف رضا

عذراء وشاعر

ايها الغريب .. لا تغن ..
اغنياتك الشاكية الحزينة
ودع الليل مسدلا ستاره
على احلامي واوهامي ..
ولا تسمعني لحن الغاب
في نغم شارد مسكر ..
ولا تحرق قلبك بخوراً .. امام محرابي
ولا تنصت لانغام تراتيلي ..
هنا .. ذكرى قلب احترق ..
وانفاس عذراء
ذاقت السعادة ثم افتقدتها
فدع النار تحت الرماد
ودعني وحدي اهيم في دنياي
وعندما تغفو الجفون
لا ترسل الالحان نشوى ..
تفيض صبابة وتحنانا ..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فلن اشعل لك من لهبي نارا
ولن اهبك قلبي لان قلبي كسير
فسر في طريقك .. واذهب بعيدا ..
ودع راهب الظلام في عبادته وصلواته..
اقامه شجونه واحزانه ..
يا لقلبك المعذب ويا للحن الغاب ..
انفاسك تحترق ..وفي عينيك دمعة الالم..
كفى .. كفى دموعاً وزفرات
لقد ثار النسيم وبكى ..
والليل يرتل اغانيه ..
ومحرابي .. تهيم به الارواح حائرة ..
ايها الغريب .. لا تبك ..
فقد بكت الزهرة الذابلة بدمع الندى ..
وبكى القلب الكسير..بما سال من دمه..
واستحال مع الايام..في الجوانح ذكرى..
فلا تغن.. اغنياتك الشاكية الحزينة ..
ودع الليل مسدلا ستاره
على احلامي واوهامي ..
ودع روحك الحائرة ..
تهيم في عالمها ..وسر في طريقك ..
واذهب بعيداً .. ودعني وحدي
اهيم في دنياي .. واتعبد في محرابي .

مصر - دمنهور **عبد الرازق القاضي**

احلام الحب

للشاعر روبرت بروك

واحر قلبي من يوم حبي !
اغمض عينيك ؟ واهدهد حاجبيك
واثني يديك الدقيقتين
وفي نور عينيك ظلال تموت !
حملتك هشة ناعمة الى الرمال البيضاء
والقارب ينتظرك مكللا باكاليل البحر.
ضباب واعشاب !
سوف تهبطين في معزل عن النوم
والامل في الحياة
وعلى ثبج البحر الصامت ستهفو بك
الامواج الرقيقة بعيداً عنا ؟
ونحن كمن في الغاشية نرفع الايدي وابصارنا
تنداح على الشعاع الراحل والرمال الناصعة!
الشفق الاحمر باردا اكبر من سخرية الاقدار
والدمع اكبر من حلم !!
لن يوجد مرفأ.. ولا جزائر من نور !
الا الظلمة المجدبة ..وفي الاعماق
تحتدم نيران !
وانت هناك وحيدة في منفى القبل والصحاب
والطريق يتنزى بالالم الاحمر !
ولسنا عندك لنبكي !
كنت هانئة والازهار تتوجك !
نقية طاهرة كطفل! والعهود نضيرة راقصة!
وربى الحب تزهر في مطلع الفجر !!
والآن خبا كل شيء !..
الرمال الدامسة تنبسط امامي !
ومن المروج البعيدة تهوم انفاس
حزيران بالاريج اللذيذ !
تجرجر في الظلام .. وتفعم
اديم البحر بالاوهام !
والصمت المطبق يترع الربى والشعاب !
وفي الاعشاش تغط اجنحة
الضنى في اغفاءة لذيذة !
واصوات الهناء تصمت ايتها الحبيبة !
تحول الدفة ! وتغادر المكان وحدنا !
والذكرى تعصف بنا ..
فواحر قلبي من يوم حبي !

غزة **عبد المنعم العالم**

النداء

للشاعر الالماني هرم هيس

نحن لا نزال تائهين على الدروب
دروب نار محرقة ..
جراحنا لا تزال تسيل
لا نجد لنا موطنا في مكان
نرحل على دروب معادية
بعيون ملؤها دموع وشقاء
نفتش عن وطن احلامنا
ولكن هنالك بعيداً هي عبر الاحلام
ابدا نفتش قلوب الرجال
خلال هذا العالم الموهم
انوار الحب الواعي كانت تنير لياليا
فراشة زرقاء صغيرة حائمة
محمولة على اكف الرياح
كجوهرة عقد رائع
لماعة، مشرقة، لا تلبث ان تذبل في الغيب
لثوان رايت السعادة
وكيف تتوهج . وتشرق . ثم تزول .

حلب **محمد الحديدي**

متى يا الآهي

متى تنقذ الشعوب ؟ يا الآه الرحمة، متى؟.
ليس الملوك، ولا الامراء ، بل الامم..
ليست العروش، ولا التيجان، بل الشعوب.
انها يا الهي .! زهرات من قلبك ،
فلا تدعها تنطوي هباء ..كالحشرات ..
الشعوب يا الهي ! التي لا يعدو ميراثها .
نهاراً ، غائماً ، مظلماً ، ابداً ..
وهل الجريمة تأتي بجريمة ،
والقوة تؤيد القوى دوماً .
وهل هي مشيئتك ، يا الهي!
ان تبقى الانسانية
في عناء الظلم ، وشقاء الطغيان . ؟!
اصرخي يا جبال. لا، ويا سماء استنكري.!
ان شمس الانسانية المتسربلة الآن بالغيوم ،
ستبزغ ساطعة وهاجة ، فتصعد الاناشيد
العذبة ، بدل الزفرات، والانات الحرى.
متى ستنقذ الشعوب!. يا الآه الرحمة. متى؟
الشعوب.. يا الهي ! .. الشعوب ..
ليست العروش، ولا التيجان، بل الامم.
الهي! انت بارئها .. ومنقذها ..
ارفعها.. من الرذيلة.. من الطغيان الجاثم،
من اليأس القاتل..الهي انقذ الشعوب.؟!

عمان عن الانجليزية **يوسف بوراده**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

صورة وصفية

•

المسز ادامز

بقلم وديع فلسطين

•

يذكرك الله بالخير اينما كنت وحيثما وجدت، فأنت مباركة بين النساء، مغبوطة بين رصيفات جنسك، لانك عشت انسانية الروح وعملت على اشاعة تلك الروح عينها بين جميع من على دارتك يترددون.

كنا لا نزال في المعهد الجامعي، حين تلقينا دعوة كريمة من «المسز ادامز» لتناول الشاي في دارها. وللشاي عندنا جاذبية خاصة، ففي الصباح يبا كرنا، وفي الرابعة بعد الظهر يواتينا وفي الثامنة ليلا يوافينا، وهو في كل مرة مثقل باطايب من الشطائر والفطائر ليت المعدة تقوى على التهامها.

جاءت الدعوة، وكانت رقيقة كصاحبتها، وكان ملبوها طائفة من ابناء جيل واحد، وثقافة واحدة، ومستوى فكري واحد، وسن واحدة، وانتثر المدعوون حول مائدة مستديرة يمكن زيادة رقعتها اتساعاً، وزيادتها ضيقاً وفقاً لمقتضيات الحال. وجلسنا تتصدر المائدة المسز أدامز، وينتثر الزملاء والخلان حولها يجالس كل منهم رفيقة وزميلة.

وحسونا الشاي، وتحدثنا طويلا، في المجتمع وعيوب المجتمع، وفي الاسرة ومقومات الاسرة، وفي الحب ولواعج الحب، وفي السياسة وادران السياسة، في الادب ومجالي الادب، وفي شؤون الطلاب وما اكثر تفاهتها. وكان حديثاً مستطاباً عذباً، لان المسز ادامز عرفت كيف تدير اقداح هذا الشراب علينا واحداً واحداً، فلا تدع احداً صامتاً او متلعثما او متحرجاً، بل تنتظم الجميع في حبل واحد وتشملهم جميعاً بعاطفة شريفة، وهل ثمة عاطفة اشرف من الامومة. وكانت تحبونا جميعاً بسابغ من العطف وسخي من التقدير، فنحن جميعاً ابناؤها، ونحن جميعاً احباؤها، ونحن جميعاً اثيرون عندها، ونحن جميعاً في ذاكرتها، ونحن جميعاً بغير نقيصة او عيب.

ولم تكن المسز أدامز تحرص على شيء حرصها على موعد الشاي. فهو في العاشرة حتم، وهو في الرابعة ضرورة، وهو في كل وقت من اوقات الليل المبكر مطلوب منشود. وكنا لذلك نتردد على دارها مرات ومرات في كل اسبوع، نشرب الشاي، ونشرب معه عذب الحديث ونأنس منها بالخلق الرضي الكامل ونقضي معها سويعات حول المدفأة او حول المائدة المستديرة تغمرنا فيها روح البشر والتفاؤل، وتهجرنا هموم الدنيا من محاضرات وواجبات وامتحانات وغيرها مما يشغل ذهن الطالب.

وظللنا نتردد على المسز أدامز في كل يومين او ثلاثة، فلا نجدها الا مفتوحة القلب مفتوحة البيت، تضحك دائماً وتبشر دائماً، لا تعبس حتى وان امضها ضيق، ولا تضيق بالزائرين مهما كثر عددهم. فهي سيدة جليلة تعيش للاصدقاء، والجميع اصدقاؤها، وتتقصى احوالهم واحداً واحداً، فتعرف ايهم يعاني من ضيق عائلي، وايهم يكربه عجز مالي، وايهم تستبد به نوازع ملتوية، وأيهم يرزح تحت عبء عاطفي، فكانت المسز ادامز تقدم لكل منا الرأي والمشورة خالصين، ويسعدها ان تضع نفسها في موضع كل منا، ويسعدها فضلا عن ذلك ان تتلمس سبل تبديد ظلمات الشك والريبة.

مشكلات القلب، لم يكن يقوى على حلها احد كما كانت المسز أدامز.

وعقبات الدرس، لم يذللها العقاب والوعيد، بل ذللتها المسز ادامز بعاطفتها الكريمة واهتمامها الدائب.

وروح الخجل التي كانت تصحب عهد البلوغ، لم نجد من يمحو آثارها خيراً من المسز ادامز التي كانت تتعهد كلا منا فتقوم فيه اعوجاجه، وتعرفه المجتمع ومقتضياته وآداب السلوك وآداب التحية وآداب المائدة. كانت تعرف ان الانسان اذا ترك على الفطرة، غوى واذا سار بغير تهذيب، شت وضل، واذا غفلت عنه عين الرعاية غدا نهباً للمغريات، ولذلك اخذت المسز ادامز على عاتقها ان تكون للطلاب جميعاً

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اما بل اختاً شقيقة،لا ترجو الا صلاحاً، ولا تنشد الا اسعادالجميع، ولا تتطلع الا الى رؤية الناس جميعاً في غمرة من الغبطة المترعة .

وكنا لذلك ندخل دار المسز آدامز، كأننا الى ديارنا داخلون ، وكنا نقصدها كلما استعصى علينا امر ، وكنا نحج اليها اذا اردنا القربى من « باعثة السعادة في النفوس »وكنا نجد في المسز ادامزكل طلبتنا . وكثيراً ما فوتنا المحاضرات ، لنأنس بصحبة المسز ادامز حول مائدتها المستديرة الخالدة،وكثيراً ما دق الناقوس منذراً ثم مستبطئاً بغير ان نجيب نداء، لاننا حول مائدة المسز ادامز . ولست اغالي اذا قلت ان ما علمتنا اياه المسز ادامز من فنون الحياة ومقومات الجماعة العاملة،لم نتعلم مثله في الجامعات والمعاهد، ولم نتعلم مثله في الحياة التي تعمر بكل كريهة من الخصال .

وللمسز ادامز فلسفه في الحياة تقوم على اعتبارين : اولهما ان السعادة هي الغاية الاولى للانسانية جمعاء ولا بد من كفالتها للجميع.وثانيهما ان عنصر المباراة في الحياة يجب ان ينقلب الى عنصر تعاون ومؤازرة .

وهي لذلك كانت تأبى ان تنظف صحاف المائدة بنفسها ، لانها لو فعلت ذلك لحرمت خادماً من اجر يتقاضاه لاداء هذا العمل .

وهي لذلك تتاخر الصفوف في المنتديات والحفلات حتى لا تكون من المتسابقين او المتقدمين الذين يطلبون لانفسهم كل شيء،ويدعون لغيرهم الحواء.

وهي اول المساهمين في كل مشروع للبر او للخير . ففي جمعيات الثقافة تجد المسز أدامز ، وفي اسواق الخير، تساهم المسز ادامز. وفي حفلات الاغاثة تتطوع المسز ادامز . وفي ندوات تربية الفتاة تعمل المسز ادامز . لان اصلاح الحياة ضرورة ، وخدمة الآخرين واجبة ، ولان المقتدرين اولى من سواهم في تقدم صفوف الخدمة والعمل والبذل. ولم يكن للمادة سيطرة ما على تفكير المسزادامز، فهي لا تعرف القروش ولا الدولارات ولا تعامل الناس قدر جيوبهم، بل تعاملهم كمجموعة اخاء عالمية لا تفرق بين اثنين لسبب من الاسباب، فكأنها ارست في دارها دعائم ميثاق حقوق الانسان ،قبل ان تتنادى به الدول وتدعو الشعوب الى امضائه . ففي بيت المسز ادامز رفرفت السعادة باجنحتها واظلت الدار وساكنيها وشملت المترددين والمقيمين ، فمن دارها اخذنا الحكمة ، ومنها عرفنا النزعة الانسانية الصافية ، وفيها ادركنا قيمة « الكلمة »، فان عذبت الكلمة،اسرت الناس ، وان اتسمت الكلمة بالمرارة اثارت الحقد والموجدة .

عند المسز ادامز احتكمنا في مخاصماتنا،فكانت قاضياً من نوع لا يبارى.

فهي لا تنصر واحداً وتدين آخر ، ولا تبرىء زميلا وتلقى الملامة على زميله،بل تتسامى بفكرها وبأفكار ابنائها حتى تصرفهم عن موضوع المخاصمة، فلايعود للقضاء جدوى .

وعندالمسز ادامز عرفنا قيمةالمجتمع لا من حيث انه سهر وبطر ، او انه طعام وشراب ولذاذات ، بل من حيث انه اسرة يتداعى بنيانها اذا مادت دعامة من دعائمها ، وينهار كيانها اذا دب فيها دبيب اثم .

عند المسز أدامز ، لاكت السنتنا مذاهب الفلاسفةالنظريين جميعاً .سقراط وافلاطون وارسطو وديكارت وشوبنهاور وسبنسر وكانت وفختة وبيكون ورسل وغيرهم، ولكن فلسفاتهم جميعاً تضاءلت امام الفلسفة الانسانية البسيطة — بل الساذجة— التي علمتنا اياهاالمسز ادامز.

عند المسزادامز ذهبنا صغارالنفوس ومن لدنها خرجنا كبارها .

انها امنا ، واختنا ، وزميلتنا.دارها في وسط معهدنا ، وقلبها يعيش معنا وتفكيرها الينا متجه،وقلوبنا بها تحيط .

ولكن اين المسز أدامز اليوم ؟

لقدرحلت فجاءة بعدما امتحنهاالدهر في زوجها النبيل الكريم المستشرق المعروف تشارلس ادامز ، وانقطعت عنا انباؤها .

ولكن ذكراها ما انقطعت،ومكانها لم يخل من قلوبنا . وصدق خليل مطران حين قال :

مكانك لا يخلو وان غيره خلا
وما انت من يسلى اذا صاحب سلا

القاهرة وديع فلسطين

الدكتور توفيق الاعور

طبيب مصح بجنس

الاختصاصي بالامراض الصدرية.
من مستشفيات باريس وسويسرا
يعاين مرضاه في عيادته الجديدة الكائنة
في شارع بشارة الخوري - بناية بيضون
يوميا بعد الظهر من الساعة ٢ - ٦
تلفون ٨٤ - ١٥ و ٣٩ - ٨٢

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ليل شاعر

☆



يا ليل قلبي ساهر يرعى النجوم الزواهر
يستنطق الصمت الرهيب وظلمة تذكي المشاعر
ما ان يوافي الشعر حتى يسدل الليل الستائر
والكون يغرق في السكون كأنه دنيا مقابر
فيجيش قلبي بالقصيد وانه نفثات ساحر
ويقول ، حدث يا ظلام فانني واع وذاكر
واتل الحقيقة كلها من عهد آدم .. لا تحاذر
فلئن عييت عن الكلام ففيك هدى للبصائر
الروح عطشى فاروها والعقل مثل الطرف حائر !

•

يا ليل هذا الدهر يبطش بالاحبة بطش قادر
اتراه يبقى سادراً في غيه وتظل ساتر
واخو التقى سهران فيك يرتل الآيات شاكر
يبكي بدمع القلب لما جف دمع في النواظر
وكذاك تطوى في ظلامك كل فاجرة وفاجر !
جمعت بينهم .. اتلك سجية ام غدر غادر ؟

•

يا ليل هذي أنة الثكلى وزغردة البشائر
كلتاهما في مسمعيك ؟ ام انت للثنتين ناكر
سيان عندك مأتم في الحي او عرس وسامر
يا ليل سرك باطن فعلام لا ترضاه ظاهر
حارت عقول الناس فيك وحار فيك اليوم شاعر!

رشاد بيو

لمشية الخضراء

☆

خطوك الطفل انعطاف وتمن
كلما رف جناحاك على الريح تغني
معزف عربد في وعر على غمزة دن

•

ما الذي اوحى الى مشيك شعرا
وعلى اعطافك الخضراء خمرا
كل ذيل يلثغ الموعد بشرى

•

وحكايات على دربك من حلو التثني
مغثية من جدول سقسق في نضرة لحن
رنت الارض عيوناً والسما لهفة اذن

•

ما الذي اوحى الينابيع بان تسكب شعرك
والبحيرات اليتامى رفهت في اللحظ سحرك
وملاك زنبقي الريش هل دغدغ صدرك ؟

•

عنبري غمس الشمس حفل
يا لروحي لهثة تزرع مغداك قبل
ابداً في بحة الحرمان او همس الامل

•

والضحى واللحن والخمر واطياف السماء
شربت لحتك الخضرا انهارا بالدعاء
اقتدري ؟ ما الذي يدري الضحى شكوى المساء ؟

باريس

علي محمد شلق

الهذيان

من ايام الرعب

مهداة الى الاستاذ محمد عيتاني

بقلم يوسف الشاروني



نجوى هو اسم الفتاة التي احبها ، وديعة وجبانة ، مثقفة ولا لباقة في تصرفها، وذات جسد جميل. وانا اعرف انني انسان ملعون ، فقد شاهدت اهلها ذات يوم وقد صبغوا وجوههم بالنيلة وهم يلطمون. وانا في حاجة الى خمسة مناديل وجوربين ومجموعة محاورات افلاطون. وهذه موسيقى شهرزاد لريمسكي كورساكوف لا تزال في نفسي اصداؤها . فقد كان يحكى ان ملكاً اسمه شهريار وجد امرأته ذات يوم تخونه مع عبد اسود فقتلها ، وجعل يتزوج كل ليلة بامرأة وفي الصباح يقتلها.

...ووضعت امه الضمادات المثلجة فوق جبهته ، وبذل جهداً هائلا كي يعود الى الواقع ، كي يتشبث بأطر الصور الموضوعة على الجدران وفوق الرفوف فلا تعود الوانها تتمايل. وحاول ان يحتفظ اكبر وقت ممكن بالمعالم الدقيقة لوجه امه... حتى استطاع لحظة ان يعي بشعرها الابيض المحلول وبالدموع التي اغرورقت بها عيناها وبالضوء ثم احس اشياء هائلة تتحطم فوق ظهره، واضواء تبرق وتتلاشى في الظلمة المفزعة، وهذا الضجيج العريد يرتفع من اسفل حيث اصوات المدينة الصاخبة تستحيل الى عواء.

وعاودته النوبة من جديد ، وسرت في جسده موجة من الحرارة والقشعريرة، فاحس بحاجته الى التقيؤ بغير ان يتقيأ، وكأنما هنالك قوى شيطانية تنبعث من اعماق الجحيم تجذبه من العالم الخارجي حيث المدركات ثابتة وواضحة ومنتظمة الى ضجيج داخلي فظيع لا يمكن تحديد مصدره في دقة.

وامتلأت الغرفة امامه بالبطيخ ، من الارض حتى السقف، حتى كادت انفاسه تختنق. وكان البطيخ يزدحم في الركن الشمالي من الغرفة ثم يتفرق في خطوط مستقيمة واخرى منحنية. ثم اخذ البطيخ يتدحرج في سرعة جنونية واشتبك في معركة مخيفة. ووقف مذعوراً يرتكل غطاءه ويرتعش. واقتربت منه امه العجوز واحتضنته قائلة : مم تخاف يا ابني ؟ انا امك بجانبك. وظل متشبثاً بها ، وهو يحدق في البطيخ الذي يملأ كل مكان ويتدحرج الآن في تباطؤ وتلكؤ... حتى خارت قواه ، فعاد من جديد الى الظلمة الهائلة والدوي العريد.

وكانت رأسه تكاد تنفجر، وخشي لحظة ان يصبح مجنوناً، ان يدخل هذا العالم المزدحم بالبطيخ المتدحرج فلا يعود .. وصرخ، وقام من جديد يركل غطاءه وهو يتوجه نحو النافذة صائحاً : اضيئوا الانوار !

ومن قبل كان قد راقب بنيلوب وقتاً طويلا وهي تتغلل بمغزلها الذي لا ينتهي لانها كانت تنقض في الليل ما تفعله في النهار ، وشاهد بينلوب وهي تستقبل دانتي صاعداً من جحيمه بعدما عبر المطهر مع فرجيل ثم تقوده خلال السموات التسع حيث اعشى بصره نور الله فعجز ان ينظر الا في عينيها، وعرف جان ديفال وهي تعذب بودلير عذابات سوداء لا نهاية لها.. وكان الآن قد جاء دوره هو ، بطل مجهول بين ملايين الابطال الذين يتعذبون في صمت، وليس لديه شاعر يذيع بطولته في انحاء الارض.

وكان قد جاب انحاء الارض ، زار ايطاليا حيث تعرف بجرازيلا وقضى معها وقتاً طيباً ، ثم مر بروما وشهد لوحة العشاء الاخير، وزار المانيا حيث نزل ضيفاً على هنري ومعشوقته مرجريت ومر ببرلين ووقف وجهاً لوجه امام نفرتيتي ، وبعد الحرب الاخيرة زار باريس وشاهد لوحات سيزان ولوحات بيكاسو الاخيرة وفي دار الاوبرا رأى كاليجولا يتصارع مع حريته، ثم زار موسكو حيث شهد تمثال لينين والنظام الحضاري الجديد ، وعرج على جنوب الهند، وعاد اخيراً من نيويورك حيث صعد في ناطحات السحاب وجاب الاحياء الخلفية المظلمة الرطبة . ثم صاح مرة اخرى : اضيئوا الانوار !

ذلك ان الغرفة في ذلك الوقت كانت قد ازدحمت بنساء متكورات كالبطيخ ، وكانت النساء البطيخ متلفعات بالسواد ويجلسن طبقات بعضهن فوق بعض ، من الارض حتى السقف، وهن يتثاءبن ويتنهدن كأنما انتهين لتوهن من مناحة كن يعددن ويولولن فيها ، وزعق فيهم عسى ان يجفلن او يختفين فلم يزددن الا تعباً وتراخياً . وود لو يهرب منهن ، فقام يحاول ان يشق طريقه متجهاً نحو الباب .

وكان الباب مغلقاً، ورأى الطبيب يدخل من خلاله، ثم جسه وخرج ، واختفت في اثره النساء البطيخ . ورأى من النافذة قبة السماء الداكنة الزرقاء وتلتمع فيها النجوم، فأدرك ان الليل هبط. وسمعهم في الخارج يتهامسون ، وحدس انهم يعدون له نعشا ، صندوقا طويلا له احرف مذهبه وفوقه زهور صناعية بيضاء.. هناك حيث تربض نهاية العالم.

وشيئاً فشيئاً اخذت تستيقظ امامه معالم الغرفة: راى اولا زجاجات الدواء القاتمة موضوعة على اسفل الرفوف من الجهة الشمالية، ثم شاهد بلاط الغرفة وفي وسطه بقعة كبيرة حمراء كالدم، ولمح مقعداً خالياً، وبقعا مبعثرة سوداء في اعلا الجدار امامه، ومنشفة بيضاء ملقاة على الارض، وطنين حشرة لا يعرف مصدره .. ثم اهتزت الصدر والجدران، والمقعد والرفوف، والنافذة والباب، والارض والسقف، واحس آلاما جبارة كانه امرأة تعاني المخاض، ثم نضح العرق غزيراً من جبهته ومن كل جسده، وعاد كل شيء يستقر.

وكان قد قرأ عن الراقصات المقدسات في معبد انياتيس وفي معبد افروديت بشبه جزيرة كورنث حيث يهبن انفسهن في الاعياد نيابة عن بنات جنسهن. كان ينشد نبية مضت تحرر جنسها وتحمل لهن الخلاص من الموت الذي يتربص في كل لحظة بهن، مثلما فعلت شهرزاد لبنات جنسها فأصبحت بحق نبية الاساطير في الشرق. وفي سن التاسعة عشرة عثر في زاوية صغيرة على امرأة صغيرة.

وكانت نجوى تجوب طرقات القاهرة تبحث عن نبي بين الرجال، عن الفارس الذي سيهدىء من ثورة العالم مستلهما من صدرها الحنون. ففي ذلك الوقت ـ كما في ايامنا ـ كان الحب والكره يتقاتلان في صدور الرجال والنساء وفي المصانع والميادين وفي كل انحاء العالم. فاقترب منها وسألها عمن تبحث، ورأت في وجهه ما يشبه شفتي نبي، وحدثها عما اذا كانت تعرف الطريق الى الراقصة المقدسة في هذا المكان من الارض، وجعل يصفها لها كأنما رآها من قبل، حتى تبلورت الفكرة في جسدها فسالته عما اذا كانت هي لا تشبهها في شيء. اما هو فكان قد قتل روح النبوة في نفسه، فقد روح النبوة التي استلهمها ذات يوم من هاملت ودون كيشوت، ومات من اذنيه تصفيق الجماهير وضرب على نفسه حصارا حتى لم يعد يستطيع الوقوف على قدميه ولا الجلوس .. ورقصت امامه نجوى، احياناً في الظلام واحياناً على ضوء احمر بهيمي، حتى اخذت تسري اليها عداوه.

ولقد تكشفت نفسه شيئاً فشيئاً امام نجوى، وتركته يكشف عنها شيئاً فشيئاً، وارتعش وارتعشت، واستاءت منه فاستاء منها، ثم ضمتها قبلة طبعتها الشفاه القرمزية، ورأتها العيون النجل في الليالي السود، وامسى الجسد الانساني البكر للجسد الانساني البكر وسيلة عظمى من وسائل المعرفة، وفاحت رائحة العسل، وتقطر الندى من السماوات المزدحمة بنساء كالشجر

وكانما كان جسده يحترق في أتون. وارتفع ضجيج المدينة وصوت مصانعها الحية النابضة. ولمح وجهاً ميتا، ورأى اسنانها بيضاء بارزة بين شفتيها الصفراوين، وتكشفت له جبال الألب عن ثلوجها، ورأى الجن تعقد عيدها السنوي فوق قمة جبل بروكن، وتدحرج البطيخ من جديد، وفتح عينيه يحملق باحثاً عن المرئيات الواضحة المتميزة حيث للاشياء حدود لا تتعداها، وهاربا من زحمة الماضي والعالم الداخلي المتضخم في حرية خطرة.

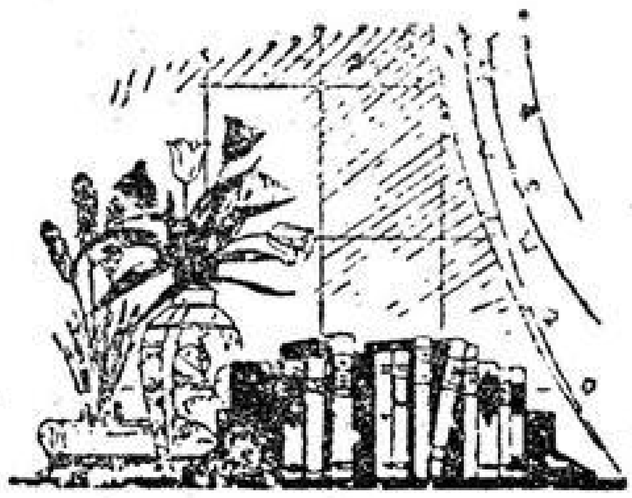
ومنذ ثلاثة ايام، وفي الحديقة المظلمة الخلفية، وراء شجيرة الجميز الكبيرة، غمس خنجره في دمها ثم في دمه، وكان يمكنه ان يستخدم وسيلة اخرى، غير انه احب ان يرى قطرات الدم تقطر منها ومنه كأنما انبعثت فيه همجية العصور جميعها وقداساتها وعندما اقبل القوم في الصباح غمغموا قائلين: حبيبان منتحران. وكانت هي قد ماتت وتركته طريحاً على الحشائش يشاهد اهلها وقد صبغوا وجوههم بالنيلة وهم يلطمون ثم غاب في فراغ لا يسمع فيه وطء قدميه.

ذلك انها ذات يوم في الخريف، حين بلغ الحادية والعشرين تشاجرا، واهانها، وقبلته ثم هربت منه. ومنذ اسبوع واحد شاهدها تعود. فانتابه فرح شيطاني، لانها لا شك الآن قد عرفت كل موطن في جسد الرجل، وخبرت كل احساس نسائي، واعطت للرجل كل ضرب من ضروب اللذه وما يشتهيه، واعدت نفسها للرسالة التي حدثها عنها ذات يوم. فلما اقبلت قصت عليه كيف حملت منه، ولم تستطع ان تجابه الناس بعارها فهربت والقت بولدها في اليم، مما ذكره بما فعلته مرجريت معشوقة هنري ذات يوم.

اذ ذاك ادرك انها لم تستطع ان تجعل منه تلميذاً، فليست لديها اصالة النبوة، ولا تزال تحلم بنبي بين الرجال، وهذا امر قد اصبح مستبعداً ولا ضرورة منه، فالنساء كن الجنس المستعبد في تلك الايام ومنهن ستبثق روح الثورة والالهام. فاحس خيبة هائلة، وتقاتل الحب والكره في اعصابه ودمه، وقرر ان يرضيهما معاً، فعاقبها ثم عاقب نفسه على ما فعل.

ولقد مر عليه ثلاثة عند الفجر، وكان هؤلاء هم اصدقاؤه، احدهم طالب طب والآخر بائع اللبن، وربما كان ميفوستوفيلوس ثالثهم. فوجدوا امه تقول ـ والدموع تنهمر من عينيها ـ انه فقد صلته بالعالم الخارجي منذ الليل.

وكان يهدد المدينة في ذلك الوقت فيضان كبير من ناحيتها الغربية، فظل العمال ساهرين طوال الليل يقيمون الجسور على طول الشاطىء ويراقبون مواطن الضعف لئلا تتدفق منها المياه. وكانت الجزيرة المقابلة في النيل قد غرقت فنزل ملاحوها يخوضون



الاديب

☆

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر يناير (كانون الثاني)
تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة
في الخارج : ١٥٠ قرشا مصريا او ٦ دولارات ونصف
في الولايات المتحدة ١٠ دولارات في الارجنتين ١٠٠ ريال

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعلى
في الخارج : ١٤ جنيها مصريا او استرلينيا
او ٦٠ دولارا كحد اعلى

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

☆

ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكبوشية

تليفون { الادارة : ٤٧ ـ ٩٢ Direct. : 92 - 47 / المنزل : ٣٧ ـ ٤٨ Dcle : 48 - 37 } Tél.

•

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : **البير أديب**

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي:
مجلة الاديب ـ صندوق البريد رقم ٨٧٨
بيروت ـ لبنان

ويجمعون بقايا حصادهم الاخير ، بينما تسرب الماء الى احدى القرى الجنوبية فتزاحم عليها البعوض والهوام .

ولمح الباب المغلق، حيث يعتقد ان طريقه الى الحرية هناك، فود لو يختم حياته بعمل عظيم : ان يتخلص من هذه الجدران الاربعة ومن رائحة العرق، وينطلق الى الخارج باحثاً عن خطر جديد... حين لمح المقعد الخالي ، فحدس انها ستقبل هنا بعد دقائق ، وتجلس على هذا المقعد في ثوب عرسها الابيض الشفاف ثم تقوده خلال السموات التسع. وكان يحسب انه قد نسي، غير انه ادرك اخيراً ان الملك شهريار كان يذكر زوجه الاولى الخائنة في كل مرة يقتل فيها امرأة جديدة.

وشم رائحة نتنة ، وخيل اليه ان الجرح الذي في جسده ولا يراه قد ازدحم الآن بالدود ، فقد احس به يرعى في طمأنينة وبلا عجلة. وانزعج ان يرى نفسه يتعفن ولما يزل به رمق من الحياة. ومد يده في خفة وحذر يتلمس موضع الجرح ، لكن يده ضلت طريقها ولم تستطع العثور ابداً عليه، غير انه كان واثقاً ان النار والدود يرعيان الآن فيه، وانه يمتد شيئاً فشيئاً ويزحف على بقية الجسد . وتعالى من حوله ضجيج حاول ان يعرف اين هو منه ، فرأى آلهة الاولمب يقيمون حفلا صاخباً فوق قمة جبل البرناس ، وكانت هناك هيلانة وباريس وبرسيفون ومانتو ابنة اسكيلاب الآلهة الطب وهي تطمئنه قائلة : انني احب من يطلب المستحيل .

وكانت انفاسه الآن تحترق ، واحس ان الدم ينزف منه بغزارة . ومن قبل كان قد صارع كل لذة وكل ألم ، وعرف دفء المرأة وشراستها ، وضعفه هو وقوته. وبلغ اليوم سن الرجولة وانضج بعد ما تزود بتراث العالم وحضاراته ، وخبر الناس ومعاملاتهم ، وتجاذبه الحلم والواقع .. وكانت الظلمة التي تحجب كل شيء امام عينيه لا تزال تفزعه ، فغمغم في صوت خفيض متعب : اين الانوار ؟

ورأى طفلا ـ ربما كان طفله الذي لم يره ولن يراه ـ ذهبي الشعر ازرق العينين قاتم الاهداب كأنه حلم عذراء شرقية ليلة زفافها ، يقف وسط الغرفة وفوق بقعة الدم العظيمة ، ويمسك بوقاً فضياً كبيراً بين يديه ثم ينفخ فيه كأنما يدعو الآلهة والجن الى احتفال عظيم ولا صوت يخرج، غير ان الغرفة تمتلىء بالهواء، وتمتلىء وتمتلىء حتى لا تقوى حيطانها على الصمود ، فتتناثر اجزاؤها وتهوي في الفراغ .

في هذه اللحظة اقبلت امه تداعب شعره وتقول : لا شك انك تحسنت الآن . ففتح عينيه ورآها ، وهز رأسه وكأنما ابتسم ، ثم اغلقهما ، ربما الى الابد .

القاهرة **يوسف الشاروني**

رينه ديكارت

بقلم صادق الحسني
مفتش الآثار القديمة بالعراق

•

ان التأثير المتبادل للمفكر [1] الفرنسي والبريطاني والاكتشاف في مجرى تقدم العلوم الحديثة موضوع من موضوعات التاريخ . فلافوازيه اعتمد في تأليفه لفلسفة الكيمياء على بحوثه الخاصة وعلى ثمرة تجارب واكتشافات معاصره بلاك. ولعل بريستلي وكافنديش خير مثال واضح على ذلك . وهذا العام الذي هو العام الثلاثمئة بعد وفاة ديكارت [2] ، لا يذكرنا باحد الاوائل من رجالات العلم الحديث فقط ، بل بمن كان موضع اعجاب اترابه من البريطانيين وخلفائهم ، وكان له اعظم الاثر فيهم .

وان اخص مؤلفات ديكارت هو : « مقال عن المنهج » [3] « ١٦٣٧ » وقد تضمن منهج هندسته التي كانت الاساس للهندسة التحليلية و« تأملات في الفلسفة الاولى « ١٦٤١ » و المبادىء الفلسفية — ١٦٤٤ — لقد قرأ ديكارت بيكون في « النظام الجديد » واثنى عليه ولكنه اعتبر ان العلم يتقدم باتباع طريقة الاستنتاج (deduction في التفكير تقدماً افضل من اتباع طريقة الاستقراء (induction) في ذلك ، وبواسطة الاستنتاج الذي يستند على ما لا يمكن ان يقبل الامؤكداً، ورأيه في ذلك معروف بعبارته الشهيرة « انا افكر ، اذن فانا موجود [4] (cogito , ergo Sun) ، والتي يمكن ان تنقل بدقة اكثر في قولنا ، انا اشك فانا موجود (Dubito, ergo Sun) وخالفه ايضاً في ادراك اهمية الرياضيات في العلوم ، كما انه اهتم كذلك بمؤلف لجيلبرت اصدره سنة ١٦٠٠ عن المغناطيسية بعنوان « في المغنطيسية » ووضع النظرية العلمية الإولى في المغنطيسية ، وكان معجباً اعظم اعجاب بمؤلف هارفي [5] الموسوم بحركة القلب (De Motu Cordis) ، والذي اصدرة سنة ١٦٢٨ .

وان تأسيسه للهندسة التحليلية [6] ودراساته للحركة ومؤلفاته عن انكسار الضوء [7] ومعارضته للتفسيرات التي تقول بالصفات الخافية وغرضه في جعل الدراسات الفيزيائية على اسس ميكانيكية ونضاله لأولاء الذين اعتبروا الحيوانات مجرد آلات ، كل ذلك جعله في عداد الفلاسفة المبدعين الحديثين. ولقد ابتعد بزمام العلم عن عالم ارسطوطاليس ، وبقيت طريقته نافذة حتى حلت محلها طريقة نيوتن .

لقد اعتبر ديكارت المادة مستمرة وقابلة للانقسام الى ما لا نهاية ، وانها ليست في قرارها متحركة، على خلاف اولئك الذين كانوا يؤمنون بالنظرية الذرية القديمة في جوهرها باضافة فكرة ميتافيزيقية لها ، والذين يدعون ان العالم تألف من الذرات

---

١ ترجمت هذه المقالة عن الطبعة الانكليزية من مجلة انديفر، وهي تصدر اربع مرات في السنة ، بالفرنسية والانكليزية والاسبانية والالمانية والايطالية.

٢ ولد في لاهاي في ٣١ مارس سنة ١٥٩٦، وتوفي في السويد في ١١ فبراير سنة ١٦٥٠ ونقلت رفاته الى باريس سنة ١٦٦٦.

٣ وعنوانه الكامل: مقال عن المنهج لاحكام قيادة العقل والبحث عن الحقيقة في العلوم . ويليه علم انكسار الاشعة وعلم الانواء والهندسة. وهي تجارب لهذا المنهج. «وكان ديكارت ينوي ان يجعل عنوان المقال، مشروع علم شامل يستطيع ان يرقى بطبيعتنا الى اعلى مرتبة لها من مراتب الكمال، ولكنه شم رائحة الغرور تنبث من هذا العنوان فعدل عنه وآثر العنوان الذي ظهر به الكتاب. » (عن كتاب : مقال عن المنهج - ترجمة محمود محمد الخضيري، القاهرة ، سنة ١٩٣٠).

٤ وفي الفرنسية: je pense, donc je suis

٥ كتب ديكارت في هامش النص الفرنسي لمنهجه (هارفي حركة القلب) باللغة اللاتينية ، وهارفي هو طبيب انكليزي مشهور باستكشافه لدورة الدم وقد عاش من سنة ١٥٧٨ الى سنة ١٦٥٨

٦ يقصد استكشافه للهندسة التحليلية، وهي توفيق بين علمي الهندسة والجبر

٧ يعرفه (هرسن) في كتابه (الحقيقة في العلوم) بانه العلم «الذي يعرفنا كيف نبصر بواسطة الشعاع المنكسر كما هو الحال عندما نرى جزءاً منها في الماء والآخر في الهواء». ويدخل في ما يسميه العرب بعلم المناظر وهو ما يسميه الاوربيون (Optique) ويترجمه المحدثون بكلمة (علم الضوء). ويعرفه ابن خلدون في « مقدمته» بقوله « هو علم تتبين به اسباب الغلط في الادراك البصري بمعرفة كيفية وقوعها بناء على ان ادراك البصر يكون بمخروط شعاعي، رأسه يقطعه الباصر وقاعدته المرئي ثم يقع الغلط كثيراً في رؤية القريب كبيراً والبعيد صغيراً، وكذا رؤية الاشباح الصغيرة تحت الماء وراء الاجسام الشفافة كبيرة، ورؤية النقطة النازلة من المطر خطا مستقيما والشعلة دائرة وامثال ذلك...الخ» وابن خلدون يعتبره من العلوم الهندسية ولكن ديكارت يراه من العلوم الطبيعية الممزوجة بالرياضة.

والفراغ . وان حركة الكوكب السيار في مداره ، حسب نظريته تتولد عن الدوارات « الدوامات » الهائلة لمادة تملأ الفضاء ، والتي تحمل السيارات في افلاكها .

ان هذين الرايين ، مادة مستمرة وانها دقائق تملأ كل الفضاء وعالم زاخر بحركة الدوامات ، نوقشا باهتمام من قبل خلفائه . ولقد امتدح والتر كارلتون ذكاء ديكارت وأشاد بفطنته النافذة وابان عن تأثير فلسفته في كتابه « علم الفيزياء » الذي اصدره سنة ١٦٥٤ فكان اول كتاب عن المذاهب باللغة الانكليزية ، قال فيه : « ان رأي ديكارت الممتاز .. والذي ترفق في ابدائه بالرغم مما فيه من عنف ، نال رضاء معظم فيزيائيي العصر (اولاء الذين ابت عليهم عقولهم اعتناق اية آراء غيرهـا) وخاصة فيما يتعلق بأثره في التسوية بين المبادىء الميكانيكية والعمليات العقلية الطبيعية.

ولقد كان بويل يكن لديكارت اعظم الاحترام ، ووصفه بانه « لوذعي » وانه « ممتاز » و « انه الشخص الذي لا اجرأ على مخالفته .. » وقد اعتبر نظرية الدقائق لديكارت (Cartesian Corpuscles) تنافس النظرية الذرية (Atomism) لديمقريطس[8] على الرغم من انه كان يرجح نظرية ديمقريطس . لقد ايد بويل ، تحت تأثير فلسفة ديكارت Corpuscular Philosophy ، تفسير صفات المادة على اساس ميكانيكي صرف ، في الكتاب الذي اصدره تحت عنوان « اصل الاشكال والصفات » سنة ١٦٦٦ ، وكان لما عرض فيه من آراء صدى مقبول .

ولقد ذكر هوك ديكارت عدة مرات في كتابه الموسوم بـ(مايكروكرافيا) والذي اصدره سنة ١٦٦٥ اذ انه كان مطلعاً على كتابات ديكارت ، وكان في رأي نيوتن ، انه هو الذي مهد لنظريته في الالوان . ولقد كتب في كتاب آخر له ، وعنوانه المصباح ، اصدره سنة ١٦٧٧ « مع اني اعترف الآن باني احسب ان الجاذبية ليست هي كما فرضها ديكارت ، الا اني اعتقد بان فرضياته عنها صمدت امام الاعتراضات التي وجهت لها ، لما كان فيها من اسس عقلية وذكاء ، وكانت احسن من أية فرضيات اخرى عرفتها في ذلك .

ولقد عرف عن نيوتن انه قرأ « الهندسة » لديكارت في ١٦٦٤ ومن الممكن ان يكون لذلك اثر في توصله الى حساب التفاضل (Calculus) . وتطرق نيوتن في كتابه « المبادىء » الى نظرية الدوامات لديكارت والتي مع تقدم المعرفة قبلت واخذت تحل محل فرضيات أرسطوطاليس عن نظام حركة الكواكب ، ولقد خصص لمناقشتها معظم ما جاء في القسم الثاني من كتابه ، وعلى كل حال ، فقد بقي المذهب الديكارتي مقبولا حتى بعد صدور كتاب المبادىء في ١٦٨٧ . ولا يرجع سبب ذلك الى ما كان في نظام نيوتن من صعوبة ، ولكنه يرجع الى انتشار كتاب مدرسي معروف في الفيزياء ، كان لجاك رهولت بعنوان « بحث في الفيزياء » ، وقد الف في ضوء نظام ديكارت ، وظهر اول مرة في سنة ١٦٧١ . وصدرت طبعات لاتينية منه في جنوة عام ١٦٧٤ وفي لندن في عام ١٦٨٢ ، وتلا ذلك صدور طبعات فرنسية . وقبل صدور كتاب المبادىء لنيوتن في سنة ١٦٨٧ كان الكتاب المشار اليه ذا مكانة في الجامعات البريطانية كما كان له شان في جامعة كمبردج (جامعة نيوتن نفسها) مع ان نظام نيوتن كان يدرسه في جامعة ادنبرة دافيد كريكوري قبل ان يتركها الى جامعة اكسفورد في سنة ١٦٩٠ . ولقد كان نظام ديكارت يعتبر « فلسفة جديدة » — كفلسفة معارضة لنظام ارسطو — في اكسفورد ، حتى كانت سنة ١٦٩٧ حيث اصدر صموئيل كلارك ترجمة لاتينية اخرى لكتاب دوهولت ، مضافاً اليها ملاحظات على نظام نيوتن ، وبذلك ، كما قيل « دخلت فلسفة نيوتن جامعة كمبردج اول مرة بحماية من فلسفة ديكارت! »

ولم يحل منتصف القرن الثامن عشر حتى كانت الديكارتية تفسح الطريق للنيوتنية ، وبالرغم عن نبذ النظام الشمسي لديكارت فقد بقي لاكتشافه هذا اثر مستمر في اتجاهات اخرى طيلة القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، بل الى العصر الحاضر ولا سيما فيما يتعلق باعتقاده في وجود المادة التي تملأ العالم والتي لم يزل تفسيرها هدفاً اساسياً لرجال العلم .

بغداد — صادق الحسني

---

٨ وقد عاش من ٤٦٠ الى ٣٧٠ ق.م، وهو تلميذ ليوسبس ، الذي امتدت حياته (٥٠٠ ـ ٤٣٠) ق.م. وان اول من وضع النظرية الذرية هو ليوسبس، ولكنها تنسب عادة الى تلميذه ديمقريطس ، وهو الذي اطلق عليه بناء على ذلك اسم «ابي الفيزيقا ». ويقرر ديمقريطس ان الحقائق المطلقة هي الذرات والفضاء ، والذرات تتفاوت حجما وشكلا، وكل الاجسام المركبة تتكون منها، وما نجده من الاختلاف بين الاجسام المركبة يرجع بعضه الى فروق في احجام واشكال الذرات التي تتكون منها، وبعضه الى وضع الذرات وبعضه الى ترتيبها في الاجسام التي تتألف منها، وان الذرات ليست ساكنة بل اوتيت الحركة... الخ (عن كتاب: «عرض تاريخي للفلسفة والعلم» تأليف ـ أ. وولف. استاذ المنطق بجامعة لندن، ترجمة محمد عبد الواحد خلاف ، ص ١٤ وما بعدها.

العناية بالشعر المعاصر

بقلم زكي المحاسني

دكتور في الآداب من جامعة فؤاد الاول

وقفت على مجموع للشعر الفرنسي المعاصر يقع في كتب خمسة، ألف بينها جميعاً الاستاذ جورج والش، احد النقاد الذواقين، وكتب مقدمة ثلاثة منها الشاعر المشهور سولي برودوم. قصرها على شعراء عاشوا اواخر القرن التاسع عشر واوائل عصرنا هذا. اما الجزآن الباقيان فواحد منها لشعراء الامس واليوم، والآخر لشعراء الساعة.

وحين اخذت انظر في الطائفة المعاصرة لم اجد المؤلف قد هان عليه الادب فحشر بين هذه الطائفة نفراً من المغمرين المبتدئين. اذ كان عنده ان الشعراء فرانسيس كاركو وبيير كامو وجول رومان من افذاذ الشعر الحديث. وكنت اعلم ان كاركو ورومان من كهنة الادب، فاذا الاستاذ والش يعرضهما في معرض الحداثة المعاصرة، والطرافة الاخيرة في الشعر. فرحت اذكر شعرنا المعاصر، وما صنعنا من اجله، وذهبت في الحفاوة بهذا الشعر مذهباً لا يتقبله مني الكثيرون. على ان اول ما ينبغي ان يعلمه ناشئة الادب هو هذا الشعر. لكن مناهج الدراسة الادبية في مدارس البلاد العربية وجامعاتها انما تبدأ بشعر الجاهليين الذين يمضي بهم امرؤ القيس في مجاهل الصحراء، فيتبعهم الناشئون الدارسون لشعرهم القديم فيضيعون وراءهم في رمال البادية

☆

كما يضيع ركب ضل الطريق فهلك عطشاً. وقد طال عجبي لانصراف العرب المعاصرين عن العناية بشعر العصر. وبت احلل سبب هذا الانصراف واعلله فوجدته يعود الى نزعة سيئة في اخلاق التأدب الحديث. وهي كره المشاهد المعروف والولوع بالبعيد الغريب. ولا سبيل الى وصف هذا التعليل الا باللجوء الى دراسة روح الجماعات لمعرفة الاسباب في تنكبها طرق الصواب. وكيف كان الامر فان هذا يدل على ان الامة العربية المعاصرة لا تعيش في ادبها الا في جو من الاحلام القديمة. وهذا خطأ وتقصير. فما الصق معرفتنا بمعايشنا من اهل الادب. ان نفسي تتوق الى الكتابة عمن اعرف من ادباء العصر، ففيهم ازاهير لا تفنى، والمعاصرون محسوبون علينا، وآثارهم ما تزال بين ايدينا، فيها جمال وطرافة، وفيها ابداع واحكام.

ان مهمتنا في الادب شاقة، واشق مرحلة فيه هي البحث عن الغابرين والكلام عن القدامى. فما اشبه الناقد او المؤلف حين يبحث عن شاعر قديم بمن يحفر دفائن الارض لينقب عن الآثار عله يحظى منها بثمين، ويترك ما بين يديه من قريب الطرائف.

ولست ادعو الى اهمال الدراسة في الآداب القديمة، فانها عندي خير الاعمال العلمية التي تكفل لمجد العرب البقاء، وتصل ماضيهم الاغر بحاضرهم. لكني اوثر قبل كل شيء ان نعنى بأدب المعاصرين لانهم اقرب الينا، ووجودنا معهم في زمن واحد يعين على صحة التحقيق عنهم، والحكم عليهم، وتتوافر بين ايدينا النصوص الادبية التي يصنعونها.

ان نشر مخطوط واحد، واذابة الطرف في تقويم ما اضطرب عن عبارته بسبب محوه واتيان الزمن عليه، يعدل منه عمر شهر واحد سنة في نشر آثار المعاصرين. ومن الخير لنا ان نجمع بين الفضلين فننشر ما انطوى من آثار الاقدمين مع ما حضر من بدائع المحدثين.

لم يصدر الى اليوم في ديار العرب كتاب شامل في دراسة آثار شوقي - وهو اعظم شاعر معاصر - على نحو ما يدرس الغربيون شعراءهم المحدثين. وكل ما صنع من اجل شوقي لوامع بحوث بدأها الدكتور طه حسين، ويصنع فيها بعض اهل الفضل من الاساتيذ صنعه. فأين كتب يضعها المؤلفون الاصفياء يدرس بعضهم فيها حياة شوقي من مبادئها الى خواتيمها مع تحليل لشعره وتطور لهذا الشعر ويتبعهم آخرون بنثره او بمسرحياته، او بنشر آثاره في طبعة مسلسلة مشروحة مع مقدمة وتعليق على نحو ما نرى عند

الغربيين فيما يعملونه من اجل شعرائهم المحدثين .

اين في ادبنا المعاصر ما يسمى في التعبير الغربي œuvre complet فلسنا نجد احداً ممن جاد بهم الزمن منذ اواخر القرن التاسع عشر حتى اليوم قد حظي بمثل هذه المجموعة الكاملة من طبع آثاره في حياته او في مماته . ولو عرف قرائي الاعزاء ما كابدحتى الامس الذين نشروا شعر الشاعر العظيم خليل مطران من المتاعب، لاشفقوا مما يعتري كل متصد لمثل هذا الامر .

زهد العرب اليوم بالآثار الادبية الحديثة وتعلقوا بالقديمة استخفافاً لحاضرهم . ولم يكن مثلهم السابقون من اهل الاعصر الاموية والعباسية والاندلسية . لقد كان ادب الجاحظ يملا ايام القوم الذين عاصروا الجاحظ، وكان المتنبي شغل البلاد بأخباره وشعره وهو حي قبل ان يموت . وكانت قرطبة واشبيلية تميدان لذكر ابن زيدون وولادة ومهجة ونزهون ، وهم احياء يرزقون .

ووجدت اهل زماننا لا يعنون في ادباء العصر الا بمن يتقدم اليهم بضرب من القصص ، او فنون من الشعر تلهيهم. فالشاعر المعاصر عندنا هو البائع الذي يعرض سلعته على الشارين ، ويطوف بها من سوق الى سوق ليجد لها ناظرين . والحق في شرعة الادب ان يقبل الناس على الشاعر وعلى الاديب كما يقبل الشراة على المتجر الافضل ، تغريهم الطرافة ويجذبهم الرونق .

ولا يكون للجمهور اقبال على هذه السلع العقلية بغير وسطاء السوق وهم الناشرون . وقد قام اصحاب دور النشر في مصر بقسط موفور من تكريم ادبهم المعاصر ، ولحق بهم بعض الناشرين في لبنان . لكنهم جميعاً قصروا حفاوتهم على الطائفة التي لا يعوزها الناشرون ولا الشارون . وظلت وراء هؤلاء طبقة من اهل الادب ، ومن خيار الموهوبين . محرومة من اقبال دور النشر على آثارها. لقد عرفت في مصر ادباء وقفت العقبات في طرقهم ، على ما في آثارهم من اتقان ، فروى لي واحد منهم انه الف قصة طاف بها على الناشرين حيناً من الدهر فكانت تتجهم له اوجههم ، حتى اتيح له جماعة من الجامعيين عرفوا حقه وقدروا ادبه فنشروا آثاره ، وقد طار له ذكر بعد عملهم المجيد. ولا يقاس على مصر ولبنان ما في الشام من كساد سوق الادب . فأين دواوين شعرائنا . ان بعضاً منهم نشروا طوائف من شعرهم ، فبذلوا في نشرها ما لهم . ولم يتقدم اليهم وسيط مثقف ينسيهم تعب السنين في صوغ ذلك الشعر الجميل .وظل الآخرون وقد اسن منهم من اسن ، وكاد يجتاز الكهولة من يتهيأ لذلك ، وليس لاحد منهم ديوان شعر مطبوع.ولو جئت تسالهم عن شعرهم لحيروك ثم احزنوك . فان فريقاً منهم لا يعرف اين مصير شعره . انه موزع في الصحف والمجلات ، وآخر جمع منه قصاصات ضاع اكثرها .وثالث طلع على الناس بشعر رائق ثم جفاه والطرحه . ورابع راح يبحث عن شعره المفقود . وليس عند احد منهم مجموع مرتب حسب السنين ينام في مخطوطه منتظراً يوماً تطلع عليه فيه شمس المطبعة. ولا كتب احد منهم تاريخ حياته بقلمه . ولا كتبها له احد . ولست ادري ما ينتظر هؤلاء من ضيعة الآثار ، وتشتت الاخبار .

واني لمذيرهم، فلقد المس جراحاتهم واعرف مواجعهم جميعاً . ان قولتهم الواحدة هي هذه الكلمة اليائسة :

— هات من يقدر الادب ، فيعين على نشره .

كذلك انطوى شعراؤنا على انفسهم، ينفسون كربهم بين عام وعام بنشر قصيدة او بتأليف كتاب في الادب ، او نشر مقالات في الفن ، او بعث مخطوط من سباته العميق .ويظل الناس على جمودهم في الانصراف عن ادب المعاصرين الى آثار الاقدمين . فهم ابداً ينظرون الى الوراء، وينتظرون ان يطبق الموت جفن الاديب المعاصر ليضموه الى اسماء الغابرين، ويومئذ يقبلون على آثاره ، ويبحثون في اخباره . وليس له من ذنب ، وليس لهم من عذر ، الا ان الموت طبع على اسمه ميسمه الرصاصي الخالد .

دمشق — زكي المحاسني



حلم

لنعمة حاج

الولايات المتحدة

رأيتك في المنام وغب صحوي وددت العمر لو اضحى منـاما
فأهنأ في الحياة فلا اعاني شقاء او بعـادا واغتمامـا
فيا وجه الحبيب طلعت بدراً يزيح سناه عن قلبي الظلاما
ويا ثغر الحبيب اذقت شهداً حلالي منك ام ذقت المداما
سلاماً ايها الطيف الموافي وما وافيتني الا لمـاما
وليس احب من ملقاك الا مبادلتي حقيقتك الـكلاما
اجئت تدلني ان التلاقي يكون بعيد ان نلقى الحماما
فنحيا في جنان الخلد روحاً الى روح عناقاً او ضماما
فيا طيف الحبيب فدتك روحي اعدها زورة تشفي الاواما
وليت يصح ـ ان يجدي التمني ـ رجانا او فليت الحلم داما

ابتهال

عن لامارتين

لمصطفى محمود

انت يا من في قفرة العمر لاحت يا ابنة الخلد عبر هذا الفضاء
انت يا من اضأت بالحب ليلي بشعاع المحبة العذراء
ترى انت من سلالة ارض ام ترى انت نفحة من ضياء ؟

***

اغداً تذهبين نحو ضياء الخلد ام انت في اكف الشقاء
ما تزالين تقطعين خطى البعد وتشكين برحة الا عياء
آه مهما كانت حياتك اني لا اراني اهيم بالاسماء
يا ابنة الارض والسماء دعيني اتقدم بهيمات رجائي . .

***

واذا كنت مثلنا سوف تقضين فكوني دعامتي في الفناء
واذا طرت يا ابنة الخلد عن دنيا المآسي وبؤرة الارزاء
لتعيشي في سدرة الخلد جذلى فاذكريني «الفير» خلف السماء
بعد ان هبت في جمالك يوماً بين اعطاف هذه الغبراء

معروف الرصافي

بقلم محمد الحسيني

☆

معروف الرصافي رحمه الله شاعر عربي فحل. ولد في العراق ونشأ فيه. اشتغل بالتعليم في العراق والاستانة وفلسطين ودخل مجلس النواب العثماني نائباً عن متصرفية (المنتفك) من اعمال العراق. عاصر عبد الحميد واكتوى مع الشعوب العثمانية عامة والامة العربية خاصة بنار مظالمه. فتألم لشدة وقع تلك المظالم. ولكنه لم ينطو على اله شأن المستضعفين من الناس الذين يقع الظلم على رؤوسهم فيطأطئونها صابرين وينصب الاذى على نفوسهم فيحتملون الاذى خاضعين بل ثار على الظلم ثورة عنيفة صاخبة وقاوم الاذى مقاومة قوية صارخة وقد شهد الانقلاب العثماني وسقوط الجبار عن العرش فثارت الحمية في نفسه وصاح في وجه الجبار بصوت متهدج جهوري مجلجل يحمل كل معاني ارواء الغليل ورأى طلعة الدستور البهية مشرقة على الامبراطورية العثمانية فكبر وهلل ورحب بالدستور ترحيب الصب المستهام وتغنى بحسناته بأعذب الانغام.

خالط الاتحاديين وهم في منصة الحكم وفي ظل الدستور فأطرى ومدح وعندما جنحوا عن المحجة صاح في وجوههم غاضباً مؤنباً عاتباً معنفاً. ورأى توثب العرب للنهضة وتحفزهم للنضال في سبيل الحرية فأحس باحساسهم ومشى في صفوفهم يثير في نفوسهم ما كمن من القوة ويحرك في عواطفهم ما خمد من الانطلاق والحركة واتصل بالملك العربي في الشام والعراق وبالحركات الوطنية في العراق وسوريا وفلسطين فشقي وتنعم وبكى وتبسم.

والرصافي كما عرفناه في القدس بالمعاشرة. وفي شعره بالسماع والمطالعة عميق الشعور والذكاء مرهف الحس حائر النفس قلق العواطف مكبوت الرغبات وهو على علمه وفضله وعلو كعبه في اللغة والادب وعلى سبقه في الحركة العربية القومية وجليل اثره في ميدان الكفاح في سبيل الحرية والاستقلال عاش في ضنك من الحياة وبؤس من العيش ولكن هذا الضنك وهذا البؤس لم يؤثرا على عزة نفسه ولم يسلماه لغير الكرامة وعلو الهمة وكثيراً ما كان يتمثل بهذا البيت.

تعود كل بؤسها ونعيمها وعشنا على بؤس ولم تتعود

وكل ما فعل الفقر في نفس الرصافي هو الكبت فقد كبت الفقر وان شئت فقل الشعور بالنقص غريزة التغلب والسيطرة فانكبتت هذه الغريزة القوية العنيفة فأقضت عليه مضجعه وزلزلت اركان حياته حتى هدته المعرفة الى ما تعانيه الامة العربية من آلام القهر والخضوع فرأى في قهرها صورة لسلطته المقهورة فدفعه هذا التشابه الى التفكير في الغير بدل التفكير في الذات تخفيفاً لالم الكبت. فراح الرصافي بعد هذا الانتقال النفسي يصف ما تلاقي الامة العربية من الم الخضوع لظلم المستبدين من الحكام. ومرارة الانقياد لسلطان الجهل وحكم العادات الضارة والتقاليد السقيمة وهو بهذا انما يصور رغبته في الحرية الاجتماعية والسياسية ويضع خطط الوصول الى هذه الحرية لتطبقها الامة في نضالها. ومن حسن حظ الامم المستضعفة ان يكون بين افرادها امثال الرصافي ممن كبتت فيهم رغبة الحرية ووهبهم الله قوة البيان سلاحاً يقاتلون به عدو الامة

وعدوهم فهؤلاء المكبوتون في الامم الخاضعة المقهورة كالحرارة في الاجسام والنور في الظلام والحد القاطع في شفرة الحسام. احس الرصافي بالظلم الواقع على الامة العربية من قبل السلطان عبد الحميد وحكومته المؤلفة من اوشاب الناس ورأى الخضوع لهذا الظلم بادياً على الامة العربية بدوا شائناً معيباً وهي الامة العريقة في الحرية والاستقلال والقوة والكرامة فتاذى بهذا الظلم وبرم بهذا الخضوع فنظم قصيدة سماها (تنبيه النيام) بدأها بالتساؤل عن الوقت الذي تنتبه فيه الامة العربية فتدفع عن نفسها الاذى وتسترجع حقها المسلوب ويبدي تعجبه لصبرها على الضيم وبقائها على الظلم .

عجبت لقوم يخضعون لدولة
يسوسهم بالموبقات عميدها
واعجب من ذا انهم يرهبونها
واموالها منهم ومنهم جنودها

ولكن ما قيمة التألم في هذا المعرض فخير منه توجيه الامة الى الهدف. واي هدف احلى من الحرية في منظر الامة المستعبدة.

الا انما حرية العيش غادة
من كل نفس وصلها ووفودها
يضيء لجنات الحياة جبينها
وتبدو المعالي حيث اتلع جيدها

اخذ الرصافي يقذف بحممه في وجه الظالم المتربع على العرش ويهدي باقات عواطفه العطرة لامته الخاضعة فينعشها ويغذيها ويحفزها حتى حدثت في نجد حوادث دامية بين ابن الرشيد خليف السلطان وابن السعود خصيمه فاهتبل السلطان الفرصة وساق على المتخاصمين جيشاً عربياً من العراق ليفك الخصام في الظاهر وليعين ابن الرشيد على ابن السعود في الباطن. فاشتبك الجيش مع المتخاصمين وكلهم عرب فجرت الدماء حتى صبغت رمال الصحراء تحقيقاً لرغبة السلطان الذي اراد ان يضعف من قوة الامة العربية بقتل زهرات شبابها من الحاضرة والبادية ويباعد بين صفوفها بتقوية البغضاء والعداوة بين امرائها وقادة الرأي فيها فقام الرصافي لهذا الحادث وقعد . برق ورعد ونظم قصيدة سماها (ايقاظ الرقود) خاطب بها العرب ووضع امامهم ما اراد السلطان بسوق الحملة العربية على الاميرين العربيين في قلب الجزيرة العربية .

حكومة شعبنا جارت وصارت ... علينا تستبد بما اشارت
فلا احداً دعته والا استشارت ... وكل حكومة ظلمت وجارت
فبشرها بتخريق الحدود

ولم ينس الرصافي في هذا الموقف ان يوجه اقسى عبارات اللوم والتعنيف على ما ارتكب من الاعمال التي تتنافى ومصلحة الامة العربية واخذ يستعرض ما اصاب الجنود العرب من قتل وفشل في تلك المعركة المشؤومة وحاشا للرصافي ان ينسى عبد الحميد في هذا الموقف وهو منبع الآلام الجسام والمصائب الضخام .



معروف الرصافي

اقول وليس بعض القول جداً
لسلطان تجبر واستبدا
تعدى في الامور وما استعدا
الا يا ايها الملك المفدى
ومن لولاه لم تك في الوجود
أنم عن ان تسوس الملك طرفا
اقم ما تشتهي نزرا وعزفا
اطل نكر الرعية خل عرفا
ثم البلدان مهما شئت خسفا
وارسل من تشاء الى الحدود
فدتك الناس من ملك مطاع
اين ما شئت من طرق ابتداع
ولا تخش الاكلة ولا تراع
فهل هذي البلاد سوى ضياع
ملكت او العباد سوى عبيد
تنعم في قصورك غير دار
اعاش الناس ام هم في بوار
فانك لم تطالب باعتذار ... وهب ان الممالك في دمار
اليس بناء يلذ بالمشيد

ظل الرصافي على هذه الحال تغلي عواطفه في صدره بمقاومة الظلم وتتطاير قذائف حقده على الاستبداد والخسف ينظم القصيدة في بغداد ويرسلها للنشر في مصر حتى تم الانقلاب العثماني وسقط عبد الحميد عن العرش فصاح بصوت جهوري :

قمنا على الملك الجبار نقرعه ... بالسيف منصلتا والرمح مهزوزا
حتى تركناه في هيجاء معضلة ... القت ضراما على الطاغين مأزوزا
وتأكل الموت دون العز نمضغه ... كمضغنا التمر برنيا وسمريزا
لا عاش من لا يخوض الموت مرتضيا بقاءه لا يعصي الذل موكوزا

صاح الرصافي صيحة في وجه الجبار الهاوي عن العرش والتفت يتغنى بالحرية والعدالة والمساواة ويشيد بذكر الدستور

وابطال الانقلاب غير مفرق بين عنصر وعنصر من مجموع العناصر العثمانية حتى رأى الاتحاديين يبيتون ضد العرب ورأى العرب يتنبهون للامر فيطلبون حقهم في الاصلاح وحقهم في الاستقلال الذاتي فكشر في وجه الاتحاديين واقبل على العرب يحضهم على طلب الحرية وبذل الثمن لهذه الحرية التي لا تذوق امة طعم السعادة بدونها ولا يصل اليها شعب الا بدماء المهج فنظم قصيدة سماها (في معرض السيف) يؤيد بها الحركة الاصلاحية في بيروت ويدعو جميع العرب الى الانضمام اليها .

هي المنى كثغور الغيد تبتسم ... اذا تطربها الصمصامة الخذم
دع الاماني او رمهن من ظبة ... فانما هن من غير الظبى حكم
والمجد لا تبنه الا على اسس ... من الحديد والا فهو منهدم
والحق لا يجتنى الا بذى شطب ... ماء المنية في غربيه منسجم
فللحسام صليل يرتمي شرراً ... مفتقا اذن من في اذنه صمم
وانما العيش للاقوى فمن ضعفت ... اركانه فهو في الثاوين مختزم
والمجد يأثل حيث الناس يدعمه ... حتى اذا زال زال المجد والكرم

نظم الرصافي ذلك الشعر القوي ضد الظلم والاستبداد في ذلك الزمان المظلم الرهيب ولم يبقه محفوظاً في صدره او مطوياً في بطن دفتره بل نشره على الناس سراً وعلناً بلسانه وقلمه فكان عمله جرأة عبقري وشجاعة بطل اما تأثير هذا الشعر في نفوس العرب في ذلك الزمن فقد كان عظيما جداً ولا نشك انه كان قبسة قوية الحرارة والنور اشعلت في نفس الامة العربية رغبة الحرية وانارت امامها سبيل الحياة فمشت بقوة تلك الحرارة وبهدي ذلك النور خطوات موفقة نحو الحرية والحياة .واما بعد الدستور فقد رفع الرصافي علم الحرية امام امته جهاراً نهاراً واخذ يقودها الى الحياة في ظل ذلك العلم على نغمات شعره الشجية المطربة تارة ، وبقوارع كلمه وصوادع حكمه تارة اخرى حتى اصبح شعر الرصافي بسمات جميلة على ثغور العرب وآيات جليلة على السنتهم وآمالا لذيذة في قلوبهم وهزات عنيفة في نفوسهم وعزمات صادقة في هممهم وصوارم باترة في ايديهم فقاوموا الظلم ودفعوا الاذى وشادوا الممالك فكان شعر الرصافي اناشيد الثائرين واهازيج الفاتحين واغاني المنتصرين الظافرين وماكادت تستقر الممالك العربية وتتوطد فيها العروش وتشاد دور العلم وتفتح نوادي الادب حتى اصبح شعر الرصافي نوراً قوياً يغمر تلك الممالك ومصابيح منيرة تسطع في دور العلم وينابيع غزيرة تنصب في نوادي الادب .

وما دمنا نتحدث عن شعر الرصافي القوي وتأثيره الواسع المدى في نفسية الامة العربية فمن الحق علينا ان نبحث عن سر هذه القوة العجيبة التي جعلت لشعر الرصافي هذا التأثير العجيب.

درسنا شعر الرصافي واضفنا ما استنتجناه من هذه الدراسة الى ما استنتجناه من دراستنا لنفسه خلال المدة التي قضاها بيننا مدرساً للغة العربية في كلية دار المعلمين في القدس فكانت نتيجة الدراستين الجزم بان سر قوة الرصافي في شعره وفي شخصيته هو الايمان .

آمن الرصافي بحق الامة العربية في الحياة الحرة وآمن بان الوسيلة الى هذا الحق هي القوة . فانفجرت نفسه بهذه القوة شعراً قوياً يولد به القوة في نفس الامة العربية لتاخذ بها حقها في الحياة الحرة.انفجرت نفس الرصافي بشعر القوة على اختلاف انواع القوة فالعلم قوة تتخذ منه الامم التي تطلب الحياة وسيلة للحياة . وما دام العلم قوة فله من شعر الرصافي نصيب وافر فهذه قصائده الكونيات والاجتماعيات تقوم على احدث نظريات العلم واصح قواعد الاجتماع . نرى فيها شروحاً لوحدة المادة والجاذبية والاثير والكهرباء واشعة رنتجن وآراء داروين في النشوء والارتقاء وتنازع البقاء وبقاء الانسب ومذهب ديكارت في التوصل الى اليقين بالشك ومبادىء الاشتراكية في ان تكون للعامل حصة من انتاجه .

تركوا السعي والتكسب في الدنيا ... وعاشوا على الرعية عاله
يأكلون اللباب من كد قوم ... اعوزتهم سخينة من نخاله
يتجلى النعيم فيهم فتبكي ... اعين السعي من نعيم البطاله
ليس هذا في مذهب الاشتراكية الا من الامور المحاله

صدرت اخيرا

الطبعة الثانية من كتاب

الجديد في الادب العربي

للاستاذ عيسى الناعوري

وفق منهاج وزارة المعارف الاردنية الجليلة
للصف الاول الثانوي
(مع اضافة فصل في نهضة الادب في الاردن)

والكتاب مزين برسوم الادباء والشعراء من اعلام النهضة الادبية الحديثة ـ يجد فيه الطالب مادة درسه ـ والمثقف مادة دسمة للمطالعة المفيدة الممتعة

المراجعة مع المؤلف في ادارة مدارس الاتحاد الكاثوليكي ـ المستشفى الايطالي ـ عمان تلفون ـ ٦٨٤

واصلاح الوسط العربي من الناحية الاجتماعية . اليس فيه قوة للامة توصلها الى الغاية المرجوة في الحيـاة اذاً فللاصلاح الاجتماعي على اختلاف انواعه في الوسط العربي حظ كبير من شعر الرصافي .

فهذه قصيدته (المطلقة) يصف بها ويلات الطلاق ومآسيه على المرأة المسلمة وينتقد بقوة توقيع الطلاق لا سيما اذا كان وقوعه بغير قصد الطلاق وهذه قصيدته (اليتيم في العيد) تفيض رحمة وحناناً على الضعفاء وقوة وشدة على من يقف من العرب موقف العجز والذلة ويصيح فيهم :

نهوضا الى العز الصراح بعزمة تخر لمرماها الطغاة وتركع
الا فاكتبوا صك النهوض الى العلى فانى على موتي به لموقع

والنساء ألسن نصف الامة ؟. فكيف يمكن للامة العربية ان تصل الى هدفها ونصفها مشلول . اذاً فلتحرير المرأة العربية من شعر الرصافي مطارق قوية هائلة يهوي بها على قيود الحجـاب والزواج والجهل والحرمان من العمل .

كم في بيوت القوم من حسرة تبكي من البؤس بعينى امه
قد لوحت نار الطوى وجهها واعمل الفقر فيهـا ميسمه
عـاب عليهـا قومهـا ضلة ان تكسب القوت وان تطعمه
من اي وجه تبتغي رزقها وطرقها بالجهل مستبهمـه
وكيف والقوم رأوا سعيها في طلب الرزق من الملأمه

واما قصيدته الخالدة في التربية والامهات التي مطلعها :

هي الاخلاق تنبت كالنبات اذا سقيت بماء المكرمات

فتعتبر من اقوى انواع الشعر الاجتماعي واعمقه اثراً في نفس الامة وهي لا تزال تشع بنورها القوي في نفوس الفتيات العربيات فيستضئن بنورها ويهتدين بهديها . ولا نظن فتاة عربية واحدة دخلت المدرسة ولم تحفظ هذه القصيدة وتنتفع بها . وحرية الفكر اليست غاية من غايات الامم التي تبذل في سبيل الحصول عليها دماءها . اذا فالرصافي يدعو لهذه الحرية لانه لا يطيق ان يراها مقيدة في الوطن العربي بحيث لا يستطيع المفكر ان يجهر برأيه خيفة الاذى .

اذا كان في الاوطان للناس غاية حرية الافكار غايتها الكبرى
فأوطانكم لن تستقل سياسة اذا انتم لم تستقلوا بها فكرا
اذا السيف لم يعضده رأي محرر فلا تأملن من حده ضربة بكرا

وهؤلاء المفاقيع الذين يفاخرون بالعظم الرميم اليسوا شراً على الامة وهلا يستحقون ان يصفهم الرصافي على وجوههم ليردهم عن هذه الاتكالية البشعة الى الثقة بالنفس والاعتماد على الذات.

فشر العالمين ذوو خمول اذا فاخرتهم ذكروا الجدودا
وخير الناس ذو حسب قديم اقام لنفسه حسبا جديدا
تراه اذا ادعى في الناس فخرا تقيم له مكارمه الشهودا

وهؤلاء الرعاديد الذين يتقاعسون عن ميادين الجهاد بحجة انهم يرون للامة ان تعنى بالعلم قبل الحرية وبالمال قبل الاستقلال. اليس من حق الرصافي ان يعلمهم الحكمة ويعطيهم فصل الخطاب.

قد علمتني الليالى في تقلبها ان الموفق فيها السيف لا القلم
وان اصدق برق انت شائمه برق تبسم عنه الصارم الخذم
واخصب الارض ارض لا تسح بها الا من النقع في يوم الوغى ديسم
انى ارى المجد في الايام قاطبة الى عبيط دم المحيا به قرم
والمجد اعطى الظبى ميثاق معترف ان ليس يضحك الاحين تبتسم

واما مكانة الرصافي في الادب العربي ففي الذروة العليا والمقام الاسمى فهو المع جوهرة في تتاج ادب العصر واثمن درة على جبين الشعر فهو بالحق شاعر الامة العربية وباعث روحها ومحرك همتها وحامل لواء جهادها واما آثاره في الشعر فديوانان طبع الاول في بيروت مصدراً بمقدمة طيبة للمرحوم الشيخ محيي الدين الخياط ثم صدر الديوان الثاني وفيه كل ما نظمه الرصافي بعد صدور الديوان الاول وقد صدره الاستاذ العلامة الشيخ عبد القادر المغربي بمقدمة تحليلية نفيسة

وله من الكتب .

● رواية الرؤيا مترجمة عن التركية لنامق كمال الشاعر التركي الشهير .

● نفح الطيب في الخطابة والخطيب وهو مجموعة محاضراته التي القاها على طلبة مدرسة الواعظين في الاستانة .

● الاناشيد المدرسية وهي طائفة من الاناشيد الوطنية والادبية يتغنى بها تلاميذ المدارس .

● محاضرات الادب العربي وهو مجموعة المحاضرات التي القاها في الادب العربي على معلمي المدارس في بغداد .

● رفع المراق في لغة العامة من اهل العراق ضمنه بحثاً مستفيضاً عن اللغة العامية في العراق وقواعدها وآدابها وامثالها ، وبعد :

فهذه خطوط سريعة وضعناها لنرسم عليها صورة الرصافي ونرى ان نقدم بجانبها الصورة الجميلة الانيقة التي رسمها الرصافي لنفسه بقوله :

وقلت لها اني امرؤ لي لبانة منوط مداها بالنجوم الزواهر
تعودت ان لا استنيم الى المنى وان لا ارى الا بهيئة ثائر
وان امضي الهم الذي هو مقلقي بطي الفيافي او بخوض الدياجر

غزة

حمدي الحسيني

احزان الخميلة العطشى

•

« احزان خميلة من الصفصاف على شاطىء الفرات، ظامئة الى الماء والفرات منها على قيد باع ، والى النور ونور البدر يملأ البقاع »

❖

للدكتور عبد السلام العجيلي

الرقة - سوريا

•

من المجموعة الشعرية «الليالي والنجوم» التي تصدر قريبا في منشورات مجلة الاديب

مدت الى ساري اشعاع عشية اغصانها
قد ذوب القمر السعيد بنوره الوانها
في ليلة تاه الظلام بها بنور ضاف
حتى ظلال خميلة الصفصاف
ملت سواد الظل واطمئنانها
فمضت تبث نجومها اشجانها
رنو اليهـا من كوى الافواف

* * *

والنهر من تحت النجوم الزهر ملقى كالشعاع
غاف على كتف الرمال البيض مبسوط الذراع
زحفت اليه تحت اعطاف الكثيب جذورهـا
ظمأى الى الماء النمير ثغورها
بين السنا والماء باتت في التياع
نام الفرات عن الخميلة غير واع
والبدر يحلم ، والنجوم ، ونورها .

* * *

يا لوعة باتت مسيل النسغ تسري في عروقي
اظما ومن جنبي سال النهر مبذول الرحيق
الصخر في قنن الجبال الجرد ينعم بالضياء
والشوك في الواحات في ظل وماء
الا جذوري ما استطاعت بل ريقي
رمل الكثيب اذا تنكب عن طريقي
تتثال من قلبي رمال ، من دمائي

* * *

انت ظلالي الغبر تشكو من معاناة التراب
تهفو لتغسل في خرير الماء مسود الاهاب
يا ليتني الزبد المبعثر فوق امواه الفرات
عند اعتنـاق الضوء والموج حياتي
اسقي ظماء الدوح من روحي المذاب
او . . ليتني الرمل المغرق في السراب
أجتر وهم الماء في مجرى لهاتي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ثورة الاجراس

بقلم الآنسة سميرة عزام

اليوم أحد والقرية اللبنانية الرابضة على كتف الجبل تستيقظ من سباتها على صوت اجراس الكنيسة تقرع في دقات منتظمة مألوفة وتدعو الرعية الى الصلاة ، فتهرع اليها العجائز وتخطر باتجاهها الصبايا وينطلق صوبها القرويون ، بعضهم مدفوع بالتقوى وبعضهم بالرغبة في قضاء فترة من الوقت تغاير ذلك (الروتين) اليومي الذي سئموه .

وأبو عطا اللاجىء الفلسطيني ..! يقف امام منزله يرقب افواج المارين حتى اذا ما انقطع سيلهم ، وضمتهم جميعاً قاعة الكنيسة الرحبة، وارتفع صوت الكاهن في تلاوة راتيله راح ابو عطا يجر رجليه جراً نحو الكنيسة واتخذ لنفسه مجلساً في احدى زواياها .. وقد اتخذت تقاطيع وجهه شكلا جامداً ، ومال طربوشه الداكن الطويل في انكسار وذلة فاذا ما انتهت الصلاة واقترب المصلون من المذبح يلتمسون البركة، وارتفعت ايديهم ترسم الصليب بالاشارة على جباههم كان هو اول المغادرين، فيعود الى بيته ويلقي بجسمه على مقعد تداعت قوائمه ويحرك يديه بعصبية قائلا :

أهذه صلاة ؟.. لا والله .. انني لا اشعر قط بتلك الراحة النفسية التي كنت اسبح بها بعد كل « قداس» .. ان كل ما اراه واسمعه يغاير ما ألفته هناك .. في بلدي .. وجوه الناس ، صوت الكاهن ، الحان المرتلين .. رنين الاجراس .. وهذا الشماس البغيض . انني اكرهه .. لقد رجوته مرة ان يسمح لي بقرع الاجراس فاجاب لسنا على استعداد لان نتحمل هذه الدوخة . .

آه! لعنة الله على هذا الزمن الكافر الذي جعل مثل هذا التافه يرد لابي عطا طلبا ، ويصد له رغبة . !

عطا . . عطا اسمع . . ساعود الى بلدي سعياً على قدمي ، وليكن بعدها ما يكون ، لن ابالي قط برصاص اليهود ، ولن تثنيني ضراوة الغاصبين . . فقد قتلني الحنين .

ـ هلا كففت بالله عليك ..

ـ لا لن اكف .. لقد لنت لاغرائك فغادرت قريتي مضطراً والله ، ليتني عصيتك وبقيت الى جانب الخوري ابرهيم ، هو يرعى شؤون الكنيسة وانا ادق اجراسها .. فهذا شيء الفته منذ حداثتي ، اذ دربني عليه والدي .. لقد كان جدك يا عطا ابرع من يتلاعب بحبال الاجراس، لقد شهد له البطريرك حين زار قريتنا ليدشن كنيستها الصغيرة. كنت في طفولتي اصحب والدي الى الكنيسة ، حتى اذا ما اشتد ساعدي ونالت الشيخوخة من ساعده دفع الي بالحبال وقال انك وريثي .. حتى في هذا !

آه ! لتصب السماء لعنتها على بني اسرائيل.. بل لتصبها عليّ انا الذي بعت ذكرياتي في ساعة اندفاع وتهوس...

ـ ابي .. هلا انتهيت ؟

ـ او تريديني ان اخرس .. كلا لن اسكت..ولو انفلقت وما الذي يغريني بالسكوت ؟.. اين ابو عطا الذليل الكئيب من ذلك الرجل الذي كان يرتدي في الآحاد شروالا جديداً ويلتف بحزام ملون ، ويتقبع بطربوش انيق، ويقرع اجراس الكنيسة بقوة يحسده عليها الشباب.. ان قوة ساعدي يا عطا كانت الدافع الاول الذي جعل امك ترضى بي زوجاً وتفضلني على ابن عمي ايوب!

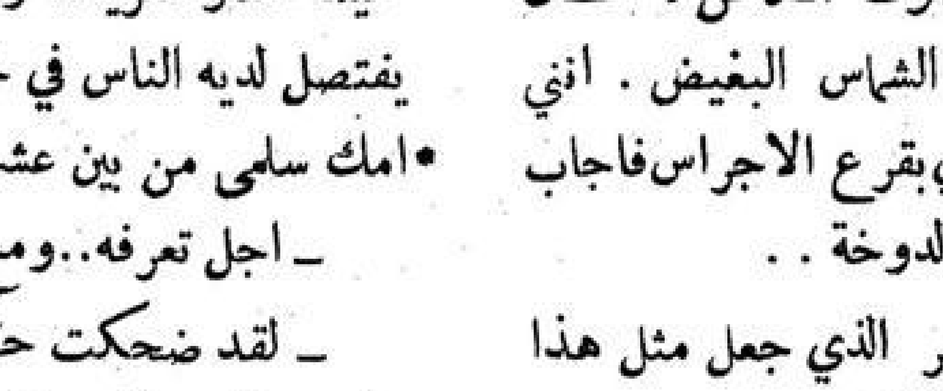
اراك تضحك ايها العاق..حتى انت صرت تسخر من كلامي؟ طبعاً..ولك الحق..فقد نسيت ان والدك كان صديقاً حميماً لمختار القرية.. وكان رجلا من رجالاتها .. وكان حكماً يفتصل لديه الناس في خصوماتهم ، وكان الوحيد الذي انتقته •امك سلمى من بين عشرين من الشباب غيره.. ـ اعرف هذا..

ـ اجل تعرفه..ومع ذلك تسفه كلامي وتضحك من ثورتي

ـ لقد ضحكت حقاً.. اذ ما الفائدة من ثورتك بين لحظة واخرى ان حالك حال عشرات الآلاف ومع ذلك لا تفتأ تندب اجراسك ، وكنيستك ، وصديقك الخوري ابرهيم .. ان علينا الآن ان نفكر باشياء اخرى غير هذه .. وكأني بالمشكلة كلها لا تساوي جرساً من اجراسك العتيدة ..

ـ وماذا تريدني ان اقول ؟ ..

ـ لا تقل شيئاً ..ـ انني لا اتحمل.. انني اشعر بصوت الاجراس هنا ينفذ في اذني فيمزقها.. لا نعم.. ولا اصول.. ولا مرونة.. آه لو



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

شخصيات دستويفسكية: القوم المساكين

بقلم نهاد التكرلي

☆

«ادخل ياجريجوروفتش واجلس*. لقد انتهيت تواً من تبييض كتابي وبودي ان اقرأه عليك» كان المتكلم دستويفسكي وهو جالس على اريكته، فاتحاً امامه، على منضدة صغيرة، دفتراً من اوراق الرسائل ذات الحجم الكبير: هي مخطوطة « القوم المساكين ». كان حب الاستطلاع يكاد يلتهم جريجوروفتش، فهو لم ينقطع عن الاعجاب بدستويفسكي وكان يحزنه دائماً ان صديقه وهو على هذا الحظ من الثقافة والذكاء والحساسية لم يكتب حتى الان سوى نبذ روائية لا شأن لها. وقد جاء في مذكرات جريجوروفتش: « غالباً ما كنت اسائل نفسي كيف يمكن ان اؤلف انا وانشر بعض الكتب الصغيرة، بل وان اعتبر نفسي من رجال الادب بصورة من الصور، بينما لم ينتج دستويفسكي حتى الآن شيئاً في هذا المجال ».

لا شك ان جريجوروفتش كان يتوقع ان تكون رواية دستويفسكي الجديدة من طراز « ماري استوارت » او « بوريس جودانوف » غير انه ما كاد يسمع صديقه يتلو عليه الجمل الاولى منها حتى غير رأيه.

كانت القصة بسيطة، منتزعة من الواقع اليومي ليس بطلها رجلا عظيما ولا شخصية تاريخية فذة، بل هو موظف متواضع قد خلق لمعاناة الشقاء والآلام. والقصة على شكل رسائل تتبادلها الشخصيات الرئيسيتان فيها: فهنالك ديوفشكين وهو رجل غامض، كبير السن، جاهل، بائس، طيب القلب الى حد انكار الذات والتضحية. وازاء غرفته الحقيرة التي يسكنها باجرة تقيم فتاة تدعى « بربارا » لها صلة قرابة مبهمة به. وبالرغم من هذه الصلة فانها لا توافق على ان يأتي لزيارتها ولا تذهب لزيارته خوفاً من اقوال الناس وافتراءاتهم. وهما لذلك يتكاتبان.

هي شقية وهو شقي. ولكنه يحيطها بحب ابوي اخرق رقيق جذاب مع ذلك. اما هي فتحاول متابعة تثقيف صديقها الكبير السن لانها مثقفة قد قرأت وفكرت. فهي تتحدث له في رسائلها عن آلامها وتقص عليه حياتها: طفولتها المستسلمة وحبها الفجائي لطالب مصاب بالسل، ثم وفاة هذا الطالب وحزنها وشقائها ازاء مصائب الحياة بعد وفاة والديها. وقد اصبحت هذه المراسلة غذاء ديوفشكين وحياته. فهو لم يعد وحيداً بل اصبح موجوداً من اجل شخص معين.

انه يشتغل ويحرم نفسه ضروريات حياته التعسة من اجل

---

* كان اعتمادنا في كتابة هذا المقال على الكتاب الرائع الذي كتبه عن حياة دستويفسكي « هنري ترويا » الحائز على جائزة جونكور لعام ١٩٣٨: « Dostoïevsky par Henri Troyat » وعلى قراءتنا للترجمة الانجليزية لهذه القصة بعنوان « Poor Folk » التي ترجمنا الخطاب الاخير منها.

يسمحوا لي بقرعها ولو مرة واحدة .. مرة واحدة فقط ..

القرية نفسها تسبح في ظلمة رمادية، بدأت تمحوها خيوط من الفجر لامعة، والناس في مراقدهم معقودي الاجفان، والطبيعة مستسلمة لحكم السكون، واذ بالاجراس تنطلق في ثورة يشق رنينها صمت الفضاء فيهب الناس من مراقدهم فزعين، وينهض الكاهن مشعث الشعر واللحية.. وينطلقون جميعاً وقد ملكتهم الرعدة يستطلعون جلية الامر .. فقد تضخمت هواجسهم وظنونهم .. فبينهم من عزا الامر الى وفاة عظيم او كبير، ومنهم من خالها تدعوهم الى اجتماع سريع خطير، ولم يستطيعوا مجتمعين ان يتوصلوا الى الحقيقة اذ بصروا بأبي عطا وقد امسك بالحبال باصابع انطبقت عليها بشدة وعنف وراح يهزها بعصبية بالغة فيهتز معها شارباه وطربوشه وكل عضلة من عضلات جسمه فيتعالى صوت الاجراس في زئير يصم الآذان، اختلط بصيحات عالية من ابي عطا، جذلة، بلهاء !!

سميرة عزام

هـذا الشخص . فنراه يبيع ملابسه بفرح مرتجف ويقوم باشغال اضافية هي نسخ السجلات ليـلا ويقترض الدراهم ، وكل ذلك ليشتري بعض الهدايا الحقيرة والحلوى والازهار لفتاته . لكن الشقاء واقف له بالمرصاد ، فملابسه قـد تهرت وحذاؤه اصبح بدون نعل وهو خجل من الذهاب الى محـل شغله وبربارا مريضة والجيران يرتابون في علاقاتهما والرجال بجوار غرفته يضحكون منه ويبتكرون مختلف الالقـاب المضحكة للهزء به، وصاحبة النزل تقول عنهما : « ان اتصالهما اتصال شيطان بطفلة ساذجة .» وهو يكتب الى صاحبته يقول:

« اتعرفين اي شيء يهلكني يا بربارا ؟ انها ليست الحاجة الى الدراهم بل هي مشاكسات هذه الحياة . كل هذه الوشوشات وكل هذه الابتسامات الخفيفة وهذه الكلمـات الصغيرة القارصة . . »

وكيف يحترمونه وحذاؤه بال وبذلته مثقوبة عند المرفقين؟ « لو لاحظ احد رؤسائي سوء حال بذلتي وعدم انتظـام هندامي لحلت الطامة الكبرى يا بربارا ! انها ستكون مصيبة حقيقية ، اية مصيبة ..! »

وحدث ما كان يتوقع . فها هو رئيسه « صاحب السعادة» — كما يسميه — يطلبه ليوبخه على خطأ وقع منه عند النسخ، وها هو واقف امام رئيسه بحذر يكاد يقع مغمياً عليه لشدة خوفه واضطرابه، ولكن ماذا حدث ؟ لقد قفز زر من ازرار سترته — وكان مربوطاً فيها بخيط واحد — وتدحرج تحت اقدام الجنرال ! لقد انتهى الامر وقضي على سمعته قضـاء مبرماً ! ولا شك ان رئيسه سيوبخه ويطرده في الحال. لكن « صاحب السعادة » يتأثر لمظهر هذا الكاتب التعس فيسأله عن حاله ثم يصافحه ويمنحه مئة روبل لكي يصلح هنـدامه .

« اقسم لك بان هذه المائة روبل اقل قيمة في نظري من اليد التي شرفني « سعادته » . بمصـافحتها ، انا الحقير الذي لا يساوي قشة من التبن ، انا السكير . . »

ذلك انه كان قد اعتاد على الشرب في بعض الاحيان ليصل الى « اعماق » بؤسه كما يقول ، ولكنه الآن قد اصبح غنياً يستطيع ان يقوم اعوجاج عموده الفقري عند السير . لكن ما اقصر امد سروره ! فقد حدث ان جاء الى سنت بطرسبورغ سيد على شيء من اليسار يدعى (بويكوف) وطلب بربارا للزواج . وهي ترضى به زوجاً لان المرض والفاقة قد استنزفا كل قواها ولكي لا تكون بعد الآن عبئاً على صاحبها المسكين.

وهنا يبدأ الشقاء الحقيقي لديوفشكين . فبربارا العـاقلة الرصينة يستطيرها الفرح لشراء معدات جهازها ، وكان زوجها المقبل قد اعطاها مبلغاً من المال تشترى به ادوات زينتهـا وملابس عرسها ، وهي تحمل ديوفشكين بقسوة — لعلهـا صادرة عن سلامة طويتها — شراء هذه الاشياء المختلفة . وهذا المسكين الذي مزقه اليأس يكاد يفقد وعيه وسط معدات الزواج التي تسخره صاحبته لشرائها ، لقد كان حسن النيـة طيب القلب حتى السذاجة فنراه يركض يميناً وشمالا ويزور محلات بيع القبعات والجواهر وبائعي الفرو ويتخبط وسط هذه الزوبعة من المشتريات .

واخيراً يحل ميعاد الزواج ! وتكتب اليه تودعه وتتمنى له الراحة بعد العناء . وهنا نجد ديوفشكين الذي امسك نفسه عن الشكوى حتى هذا الوقت ينفجر بآلامه ويطلق الحرية والعنان ليأسه القاتل وشقائه الاليم فيندفـع كالمجنون الى الورق يسجل عليه خطابه الوداعي الاخير . وأي خطاب! جمل لا رأس لها ولا نهاية . ولا عجب فهو يريد ان يعبر بسرعة.. وبسرعة عن مبلغ حبه لعزيزته بربارا وكم يترك رحيلها من فراغ وحشي في كل ما حوله وتنتهي القصة بهـذه الصرخة الحادة التي يطلقها هذا المسكين في رسالته الاخيرة ، التي آثرنا ترجمتها بكاملها وها هي :

«حبيبتي بربارا . يا جوهرتي ويا فتاتي التي لا تقدر بثمن.

ما اعجب انك الآن تكادين تبدأين السفر..وقد اوشكت على الرحيل ! الا ليتهم انتزعوا فؤادي من صدري بدلا من ان يختطفوك بعيـداً عني . ولكن كيف يمكن ان تسمحي بذلك ! واعجباً انك تبكين ومع ذلك تذهبين ، وها اني قد تسلمت منك اللحظة رسالة مخلصة بدموعك ! انك اذن ترحلين مرغمة ولا بد انهم هاربون بك خلافاً لارادتك . لا بد انك حزينة لاجلي ولا شك انك . . انك تحبينني ! . . ومع ذلك فكيف ستسير الاحوال معك بعـد الآن ؟ ان البرد الثلجي سيمس فؤادك بعد قليل فيصبح مريضاً كئيباً ، وبعد حين سيمتص الحزن حياة قلبك كلها بل سيقطعه الى شطرين . نعم انك ستموتين اينما تكونين وسيقتادونك الى الراحة الابدية في ارض رطبة باردة حيث لا يوجد أحد ينوح عليك . امـا السيد بويكوف فسيكون مشغولا بصيد الارانب البرية ! .

آه يا حبيبتي ، يا حبيبتي ! لماذا انتهيت الى هذا القرار! وكيف تحملين نفسك على القيام بهذه الخطوة ! ماذا عملت ، عملت ؟ بعد قليل سيحملونك بعيداً الى القبر وبعد قليل سيكون جمالك قد تدنس يا ملاكي ، آه يا اعز الناس لدي ، انك ضعيفة كالريشة . ولكن اين كنت (انا) طيلة هذا الوقت ؟ وبماذا كنت افكر ؟ لقد عاملتك تماماً معاملة طفل عنيد يقاسي آلام الرأس . ما كان اعظم جنوني ! اني لم ار ولم افهم بل تصرفت — ان خطأ او صواباً — وكأن الامر لا يعنيني باي حال اجل لقد طالما جريت وراء الاشياء التافهة ! .. آه ولكني عازم على ترك سريري ، وفي الغد سأنهض حتما سليما بصحة جيدة واكون انا نفسي مرة ثانية ..ايتها العزيزة ، ان بوسعي ان ارمي بنفسي تحت عجلات عربة مارة على ان اتركك تذهبين بهذا الشكل ، بأي حق يحدث هذا الامر ؟ . سأذهب معك ، سأركض وراء عربتك ان لم تأخذني — نعم سوف اركض واركض على قدر ما توجد في من قوة وحتى تتقطع انفاسي . اتعلمين الى اي مكان تذهبين ؟ لعلك لن تعرفي بل ستسألينني عن ذلك . ان امامك سباسب يا حبيبتي ولا شيء سوى السباسب .. سباسب عارية ، مجردة كراحة يدي . وهناك لا تعيش الا عجائز قاسيات القلب والا فلاحون غلاظ وسكارى . هنالك تكون الاوراق قد حثت اوراقها في مثل هذا الوقت ولا يوجد هنالك سوى المطر والبرد . فلماذا يتحتم عليك الذهاب الى هذا المكان؟ حقاً سيكون لدى السيد بويكوف ما يسليه ويؤنسه في تلك البلاد وسيكون بوسعه صيد الارانب البرية ، لكن انت ماذا يحدث لك ؟ أترغبين في ان تصبحي مجرد سيدة تملك العقارات والاطيان ؟ كلا ، انظري الى نفسك يا ملاك سمائي ، هل انت صالحة للقيام بمثل هذا الدور ؟ كيف تستطيعين تمثيله ؟ ولمن يجب علي ان اكتب رسائلي بعد الآن ؟ لمن يجب ان ارسل هذه الخطابات ؟ واي شخص اناديه « يا حبيبتي » ؟ وعلى اية واحدة اطلق اسماء التعزيز والتحبب ؟ في اي مكان استطيع ان اجدك ؟ اني ساموت يا بربارا عندما ترحلين — يقيناً اني ساموت لان قلبي لا يحتمل مثل هذا الشقاء . اني احبك كما احب نور الله واحبك كانك ابنة لي وقد كرست لك حبي باكمله ولم اعش الا لاجلك وحدك . وبسبب وجودك قربي وحده كنت اشتغل وانسخ المخطوطات واسر الى الورق بافكاري على شكل رسائل ودية . لعلك لم تكوني تعرفين كل ذلك ولكن هذا هو واقع الامر فكيف يتسنى لك يا حبيبتي ان تعملي على تركي ؟ كلا ، (يجب) الا تذهبي. ان ذلك مستحيل . انه مستحيل بصورة كلية باتة .

سوف يساقط المطر عليك وانت ضعيفة البنية وسوف تصابين بالبرد وسوف يقف الفيضان عجلتك . بل ما تكاد عربتك تجتاز حدود المدينة حتى تسقط متحطمة ، متحطمة بصورة مقصودة . فصانعو العجلات هنا في سنت بطرسبرغ لا يحسنون صنعها . نعم اني اعرفهم جيداً صناع العجلات هؤلاء . انهم صناع تجاريون يستطيعون صنع اللعب ولكنهم لا يحسنون صنع اي شيء متين. نعم اني اقسم بانهم لا يستطيعون صنع اي شيء متين .. ولم يبق علي ما استطيع فعله سوى ان ازحف على ركبتي امام السيد بويكوف واخبره بكل شيء . اخبره بكل شيء . اتخبرينه انت ايضاً بكل شيء وتحاجينه ايتها العزيزة ؟ اخبريه بانك يجب ان تبقي هنا وانك يجب الا ترحلي. آه ، لِمَ لم يتزوج من ابنة التاجر في موسكو التي تحدث عنها ؟ دعيه يذهب ويتزوج منها الآن . انها تليق به اكثر منك جداً لاسباب اعرفها انا جيداً ! وعندئذ استطيع الاحتفاظ بك . من يكون السيد بويكوف هذا عندك ؟ ولماذا اصبح فجأة عزيزاً الى قلبك الى هذه الدرجة ؟ ألانه يستطيع ان يشتري لك كل هذه السفاسف ؟ وما هي هذه الاشياء ؟ ما فائدتها ؟ انها تافهة لا تعد الا من سقط المتاع . الاحرى بالمرء ان يعنى بالحياة الانسانية بدلا من هذه الزينة المحضة. ومع ذلك فان في نيتي ان اشتري لك معطفاً جديداً حالما اتسلم قسط مرتبي القادم . واني اقصد شراءه من مخزن اعرفه جيداً وما عليك الا ان تنتظري حتى استحق مرتبي القادم يا بربارا ! آه ، يا لله ، يا الهي ! ان افكر بانك ذاهبة بعيداً عني الى هاتيك السباسب مع السيد بويكوف وانك راحلة ابداً بدون عودة ... كلا ، كلا ولكنك من المؤكد ستكتبين لي . ستكتبين لي رسالة حالما تبدأين السفر وحتى لو كانت رسالتك الاخيرة. ومع ذلك فهل ستكون هذه رسالتك الاخيرة يا اعز الناس لدي ؟ كيف حدث بهذه الصورة الفجائية الباتة ان اصبحت هذه الرسالة رسالتك الاخيرة ؟ كلا ، كلا . لا شك اني ساكتب وانت سوف تكتبين . نعم ، الآن وقد بدأ اسلوبي في التحسن اخيراً . اسلوبي ؟ ولكني لا اعرف

ماذا اكتب ؟ لا اعرف مطلقاً ماذا انا كاتب . ليس في امكاني انا اعرف ذلك لاني لا اقرأ ابداً ما اكتب ولا اصحح املاءه اني في هذه اللحظة اكتب لمجرد الكتابة ولكيما اترك كل ما استطيع تركه في هذه الرسالة الاخيرة من رسائلي ... .

آه يا اعز الناس عندي ، يا مدللتي ويا حبيبتي الوحيدة !»

هذ هو ختام الرسالة وبها تنتهي قصة «القوم المساكين» والذي لا شك فيه هو ان دستويفسكي قد استوحى قصته هذه من اقصوصة «المعطف» لجوجول . فهذا الموظف المسكين الغريب الاطوار الذي نشأ على احترام رؤسائه والتولع بنسخ المخطوطات ، هذا الذي يهزأ منه اصحابه ويكاد الحرمان يفقده عقله بينما هو يتقبل بوداعة انجيلية كل شيء ويستسلم الى كل شيء. هذا الرجل ما هو الا خ الثني (لا كا كي اكيفتش) الذي خلد جوجول صورته .

غير ان الذي يلاحظ هو ان بطل جوجول كان رجلا مضحكاً يثير الشفقة ولا يستلفت النظر الا بعجزه الكامل . بينما نجد ان ديوفشكين بطل دستويفسكي يثير الاعجاب من بعض النواحي، فاحسانه واخلاصه وهذا الكتمان الذي يحيط به شقاءه، كلها صفات ذات سمو اخلاقي نادر المثال. ان السخرية لا تقتله بل تستثير صفاته وان وضاعته لتقف على تخوم القلب من دون ان تجرأ على الدخول اليه . انه يتألم وهذا الالم هو الذي ينقذه من الصورة الهزلية التي توشك ان ترتسم في ذهن القارىء عنه .

وهنالك في القصة شخصيات ثانوية رسمها دستويفسكي ببراعة منقطعة النظير، اهمها والد الطالب بوكروفسكي المصاب بالسل . فهذا العجوز، السكير، الكذاب، الدنيء يملك عليه شغاف قلبه حنان هلوع لابنه وهو يحترم دراسته واستقلاله، ونحن نراه ينظر بشيء من التقديس الى الكتب الكثيرة المبعثرة في كل مكان من غرفة ولده . انه هو الآخر قد افتدته محبته وخضوعه من الرذائل التي يتقلب في حمأتها .

وهنالك جورتشكوف، احد مستأجري النزل الذي يقيم فيه ديوفشكين، وقد تورط هذا الرجل في محاكمة جعلت شرفه ومستقبله وثروته في كفة الميزان . ثم تصدر المحكمة حكمها بتبرئة ساحته فلا يتمالك نفسه بعد صدور الحكم من ان يتفوه امام الناس الذين يصادفونه بكلمات غريبة «شرفي، الشرف، السمعة الحسنة، اطفالي» ثم يموت في نفس الليلة من شدة الانفعال والفرح .

وهكذا فاننا نجد في حياة دستويفسكي الاولى هذه خطوطاً رئيسية قوية لشخصياته الفذة التي ستظهر في رواياته الخالدة بعد حين . اذ تكاد تكون شخصياته كلها موجودة في هذا الخلق الاول وان كان دستويفسكي قد اكتفى بالاشارة الى صفاتها الرئيسية فقط . كان المؤلف لا يزال في دور المحاولة وكأنه رسام بالالوان المائية ، يجرب الوانه ويخلطها في اسفل قطعة القماش. انه بعد مدة من حياته سيتسلح بالشجاعة وسيرى بصورة اعظم ! وعندئذ ستظهر من لوحة الالوان هذه القوم المساكين التي حضرها بعناية فائقة ، تلك اللوحات الكبرى وستولد من هذه الالحان المترددة الحائرة تلك السمفونية العجيبة « الاخوة كارامازوف » . كان من الضروري لكيما يحقق دستويفسكي تلك الاعمال والمؤلفات الهائلة ان يستيقظ على موضوعات فنه الجوهرية . فديوفشكين وبربارا ما زالا محدودين بنفسيهما وهما بحاجة الى سماء فوق رأسيهما وظل تحت اقدامهما . انهما يتألمان ولكن آلامهما اخلاقية مادية اجتماعية . انهما يجهلان القلق الميتافيزيقي ويعيشان في عالم «اثنين في اثنين يساوي اربعة» ولم يتعلما بعد التساؤل عن معنى الحياة. هنالك شخصية ميتافيزيقية غائبة عن الميدان: هي الله. وقد كان من الضروري لدستويفسكي ان يعاني تجربة الاعدام والنفي الى سبريا لكيما تظهر هذه الشخصية الهائلة في الميدان الخلفي للعالم الدستويفسكي .

***

ومهما يكن من امر فقد كان جريجوروفتش ، اثناء سماعه قصة «القوم المساكين» ، منفعلا اشد الانفعال . لقد بدرت منه صرخات الاعجاب مرات عديدة وحاول غير مرة ان ينهض ويصافح صديقه فيدور ميخايلوفتش، غير ان دستويفسكي بقي جامداً يتابع قراءة القصص بصوته الكئيب الذي يؤذي السامع . ثم ما كاد ينتهي من قراءة آخر جملة من كتابه حتى ارتمى جريجوروفتش بين ذراعيه والدموع تسيل من عينيه وتوسل اليه ان يأتمنه على مخطوطته ليسلمها الى الشاعر (نكراسوف) الذي يفكر في اصدار مجلة ادبية . لقد وثق جريجوروفتش من نجاح هذه القصة وتنبأ ان سيكون لها شأن اي شأن !.

بعقوبة - العراق

نهاد النكرلي

قنوط

❖

اقول اذهبي
فيرتعد الصمت فوق الستار
وينكمش النور نحو الجدار
وتعيا يدي
على سفح متكأ مجهد
تلملم ظل التفات ندي
ويمضي الصباح
يغل واياه ألف جناح
ويطلق في عتماتي الطيوف
خطاً تتهالك خلف السجوف
وفي كل باب
وجوه تطل وراء نقاب
وطن ذباب
يمد بأفواهه في التراب
ويدنو الخريف
ويخبو السراج
ويرسم في الليل حس السياج
وجوها تشنج خلف الزجاج
تهز الرتاج
اصابع مقرورة في السكوت
وراء مدى الحس كالعنكبوت
تشد الخيوط
وتبسطها حزمة من قنوط

بغداد **صفاء الحيدري**

فجر

❖

اوما الفجر ، وهل فجرك ، غير الذكريات؟
ماج بالفتنة مخمورا ، فهاجت امنياتي
واستفاق البلبل الغريد ، حلو النغمات
والغدير الشارد الهيمان ، موصول الشكاة
ارسل الهمسة كالطيب ، فسالت اغنياتي
تملأ السفح نشيدا ... ولحونا
وتغنيه وعوداً ... وحنينا

والهضاب السمر ، وشاها الندى فهي اخضرار
وتهاليل عشيات ، ولهو ، وافترار
لفها الفجر ، ففي جفن الدجى ، منه ازورار
ايها الفجر ، ولي في الروض ، انغام حرار
كيف لا يذهل ايامي، شوق واستمار ...؟
خلني يا فجر حلما ... من ضياء
واسقني وهما فوهما ... في المساء

هنا في حضنك الوردي ، عانقت الحبيبا
وترشفت بعيني ، هوي الغيد رطيبا
هنا اغرقت آلامي ، وشيعت الكروبا
غبت عن دنياي ، ابسقيه الهوى ، كوبا فكوبا
ثم ماذا ...؟ذهب الماضي، وهيهات لماض ان يثوبا
آه يا فجر غرامي ... كيف نبتا
كيف واريت هياميي... حين غبتا

انا لا اذكر من ماضي ، غير القبلات
انا لا اذكر من دنياي ، الا همساتي
حلم مر ، كأفراحي من افق حياتي
هات يا فجر ، تراتيل شبابي ، اليوم هات
واسقني من خمرة الحب كئوسا مترعات
انا ما زلت وفيا لحبيبي
ارقب العهد نديا...في الغروب
آه يا فجر ، وكم غنيتك الحب الشهيا ؟
يوم لملمتك اقداحا ، وخمرا ، وحميا
يوم اهرقت على عينيك ، حلما عبقريا
قلت للورد ، وللورد شحوب في المحيا
أيها الورد ، اما تنفك تغري مقلتيا ؟
هات من عطرك هات كأس خمر
وارو بالسحر لهاتي... اي سحر

طرطوس **انور الجندي**

من روائع الغناء

فـردي

بقلم صميم شريف

ذكرت في عدد يوليو ١٩٥٠ من « الاديب » نبذة عن حياة الموسيقـار فردي وتعرضت لغنائيته (ريجوليتو) وسأتناول اليوم في هذه الكلمة غنائيته (اوتللو) عطيل .

ولا بد لي قبـل ان اخوض في البحث، من التنويه بأثر الطبيعة الساحر ، وفعله في الموسيقى . ونلمس ذلك اذا قارنا بين غنائيات مؤلفي الشمال ، هايدن ، وموتزارت ، وواجنر وغنائيات مؤلفي الجنوب ، روسيني ، وفردي ، وبيزيللو .

فالفئة الاولى تعتمد على عنصر الموسيقى في التعبير عن الفكرة التي يراد اظهارها ، وغالباً ما تكون غـامضة رغم وضوحها، وذلك نتيجة احساس المؤلف بجو الطبيعة الغامض الذي يحيط به ، فالسماء قلما تكون زرقاء صافية ، والغابات الكثيفة الرائعة تطبع في القلوب الغموض والرهبة والاعجاب، لهذا نجد تلك الفئة من المؤلفين تعتمد عـلى الموسيقى في تعبيرها الغنائي اكـثر من اعتمادها على الغناء .

وعلى العكس من ذلك في شبه الجزيرة الايطالية، والبلاد المتاخمة والمشرفة على البحر الابيض المتوسط، فالسماء صافية الاديم والطبيعة مليئة بصور الجمال المختلفة الخلابة ، والغناء هو الوسيلة الوحيدة المعبرة عن المشاعر بين جميع الناس وفي الاوساط المختلفة .

ومن هذه الاسباب البسيطة المجتمعة يمكننـا ان نتبين الفرق الواضح بين عذوبة الحان الجنوب وبساطتهـا ، وقوة موسيقى الشمال وعمقها .

« عطيل »

تجري حوادث هذه المسرحية في جزيرة قـبرص وهي تتألف من اربعة فصول الفها الشاعر الانكليزي شكسبير ونهج في طريقة تأليفها الناحية الدراماتيكية التي اشتهر بها . وقد استغرقت وقتاً طويلا من جهد فردي الذي قام بتلحين هذه المسرحية الخالدة ، بعد ان هيأ لها الكاتب المسرحي المعروف بواتو ، ملخصاً غنائياً وقد جرى تمثيلها للمرة الاولى في دار الاوبرا الملكية في مصر عام ١٨٧٥ من فرقة الاوبرا الايطالية وهذه الغنائية الفت خصيصاً لمصر بنـاء على طلب الخديوي اسماعيل . وهي من الغنائيات التي يندر تمثيلها لان دور المغني ذي الصوت « التينور » * من الادوار البالغة الصعوبة ، وفي ايطاليا نفسها لا يكاد يتجاوز عدد من يستطيعون القيام بهذا الدور اصابع اليد .

ويمكننا ادراك صعوبتها اذا علمنا بان تمثيلها للمرة الثانية جرى على مسرح سكالا في مدينة ميلانو عام ١٨٨٧ . اي بعد مرور اثني عشر عاماً على تمثيلها الاول .

***

تتلخص هذه المسرحية الرائعة الموسيقى والتمثيل والغناء في ان الفارس المغربي الوسيم عطيل يتزوج من ديدمونة وهي فتاة من اجمل نساء البندقية واعرق اسرها. كما استطاع ايضاً بفضل مواهبه وذكائه ان يشق طريقه بين اقرانه حتى توصل لقيادة جيش البندقية الذي كان مبحراً لجزيرة قبرص .

وكان مرافقه الخاص في هذه الرحلة وموضع ثقته ياجو وهو ضابط خبيث الطوية ، فاسد الضمير ، يحقد على سيده ، ويضمر له الشر ، لانه تزوج من ديدمونه الـتي كان يتوق للزواج منها اولا، ولان عطيل اصبح قائداً اعلى من جهة ثانية.

وبدأت نياته السوداء تظهر منذ استقر بهم المقـام في قبرص وعلم بان قائده قد ولى امور زوجه وشؤونها ضابطاً شاباً يدعى كاسيو كان قد عين مساعداً لعطيـل في شؤون القيادة ، ذلك المنصب الذي كان ياجو يحلم ويعني النفس به .

واخذ بتنفيذ خططه الدنيئة المبنية على الحقد بالتقرب من كاسيو عاقداً النية على ان يجعل منه أداة لتنفيذ خطته البشعة التي تتلخص في اقناع عطيل بوجود صـلة غرامية بين زوجه وكاسيو الجميل ، ولهذا راح يغري كاسيو بالانغماس في الملذات

* التينور : هي الطبقة العالية والحادة في اصوات الرجال الغنائية.

والشراب اثناء قيامه بواجبه في الاشراف على الحراسة ، مما ادى الى شجار عنيف وقع بينه وبين مونتانو القائد المتقاعد في قبرص . وكان ياجو قد دبر هذا الامر بحيث يتم وقوعه امام عطيل الذي ظهر فجأة ، والذي انتابه الغضب لما رأى فاصدر امره باقالة كاسيو من منصبه .

فهرع ياجو الى كاسيو مبدياً عطفه ومتظاهراً بصداقته ومحبته مبيناً له بأنه اذا اراد استرداد منصبه ما عليه الا ان يتلمس ذلك عند ديدمونه لان زوجها يحبها ولا يستطيع رفض ما تطلب .

وكان لياجو زوجة تدعى اميليا تعمل وصيفة لديدمونة استطاع بواسطتها أن يحصل على موعد لكاسيو معها .

وتمت المقابلة ، واظهرت ديدمونه عطفاً كبيراً على كاسيو ووعدته بالمساعدة عند زوجها . وما كاد يسمع هذا حتى خر راكعاً وتناول يدها يمرغها بقبلاته وقد هزته اريحتها في اللحظة التي فتح الباب ودخل فيها عطيل ليشاهد هذا المنظر الذي دبره ياجو بكل حرص وحذر .

وبدأ الشك طريقه الى قلب عطيل في اخلاص زوجه حين بدأت تستدر عطفه على الضابط الشاب لارجاعه لمنصبه . كما استولت عليه الغيرة ، والهبته تلك المعاني الغامضة التي كان يطلق عباراتها المزوقة والمنمقة الخبيث ياجو فكانت تحمل في طياتها العطف على طلب زوجه تارة ، والنيل من اخلاصها له تارة اخرى ، مما ادى الى اشتداد غضبه .

ولم يكتف ياجو بهذا ، بل اغرى زوجه بسرقة المنديل الحريري الذي تملكه ديدمونه وهو منديل مطرز وموشى بزخارف غريبة نادرة .

ولم تخيب اميليا طلبه ، فما كاد منديل سيدتها يسقط منها مصادفة ، حتى التقطه وخبأته ثم اعطته الى زوجها الذي كان يحيك مكيدة جديدة يتم بها حلقات المكائد السابقة .

ويستغل الامر حين يجتمع ياجو بعطيل لينبئه متظاهراً بالاسف والندم ، بان زوجه ما زالت مستمرة على الاجتماع بكاسيو وانها ذهبت في اثمها الى ابعد من ذلك ، فاهدته منديلها الحريري الرائع .

ويتحكم عطيل باعصابه امام ياجو ، ويتظاهر بعدم الاهتمام ، ويتركه وينصرف ، ولكنه لا يكاد يرى زوجه حتى يصرخ في وجهها متهما اياها بالخيانة ومتوعداً وطالباً اليها ان تغرب من امامه .

وتفاجأ ديدمونه باقوال زوجها فيعقد لسانها البكم ، وتقضي ليلتها مضطربة لا تغرب عن تفكيرها نظرات زوجها التي تحمل في طياتها القسوة والرهبة .

وتمر الايام والشهور والجفاء يزداد يوماً بعد يوم بين الزوج وزوجه لان ياجو كان لا يدع الفرص تفوته ، فكان يشد في ازر الوقيعة كلما فترت ، فتطورت الامور تطوراً خطيراً وانقلب عطيل الى شخص آخر فقد زمام نفسه وتغيرت طباعه حتى باتت الحياة معه لا تطاق .

وتأكدت شكوك عطيل حين عاودت الزوجة الشابة التأكيد على زوجها باعادة كاسيو لمنصبه ، وحين عثر على منديله الحريري النادر الذي اهداه الى زوجه ابان خطوبتها بين امتعة كاسيو ، فأخذ يفتش عنها يود قتلها ، ولكن الوفد القادم من حكومة البندقية جعله يرجىء التنفيذ الى ما بعد

كان الوفد يحمل لعطيل امراً بالعودة الى البندقية وتولية كاسيو مكانه .

وزاد في سخطه وحقده ان زوجه ارادت قبل سفرها ان توصي الوفد خيراً بالضابط الشاب راجية ان يسترد مكانته التي فقدها اثناء وجود زوجها ، فاوغر هذا صدر عطيل وثارت ثائرته ، وصفعها امام الوفد صفعة قوية القتها على الارض ثم ما لبث ان خر مغشياً عليه .

احست ديدمونة وايقنت بالخطر الذي يتهددها ، فآثرت الانزواء في غرفتها تلك الليلة دون ان تفارق تفكيرها تصرفات زوجها الشاذة ، وظلت هكذا اسيرة النوازع المختلفة متلهفة لكل خبر دون جدوى .

اما اميليا فقد اخذت تساعدها على تبديل ملابسها وتبعد عن رأسها الاوهام ، لكن جهودها ذهبت ادراج الرياح حين حاولت تهدئتها ، وتبديد حزنها ويأسها ، ثم لم تلبث ان اصاخت السمع الى ديدمونة التي كانت تغني اغنية حزينة قديمة كانت امها ترددها وهي على فراش الموت .

انصرفت ديدمونة حين غدت وحيدة الى الصلاة ثم آوت الى مضجعها وراحت في نوم عميق .

وبعد قليل تسلل عطيل بهدوء شاهراً سيفه بيده ، وتومض عيناه ببريق مخيف تبعث الفزع واقترب من فراشها ، ثم رفع يده وارتعش ، وانتابه الارتياع حين شاهد الطهر يشع من

العصفور المقطوع اللسان

قصة من ادب اليابان مترجمة عن الانجليزية

بقلم مبارك ابراهيم

●

بحكى ان رجلا ممن تقدمت بهم السن كان يعيش وزوجه بين الجبال في بلاد اليابان وكان عيشه ليس بالعيش السعيد . ذلك لان امرأته كانت تكبره في السن. وكانت سيئة الخلق الى حد ليس بعده زيادة لمستزيد . وكانت لا تفتأ تغلي مراجلها وكأنها بركان يقذف باللهب، ويرمي بالحمم وكانت الى ذلك تكاد تقتلها الغيرة .

وكان المسكين زوجها يقنع من دنياه بصاحب واحد . وذلك الصاحب الواحد هو عصفور لطيف . ولكن هذا العصفور لم يسلم من اذى تلك المرأة وعسفها .

فقد حدث ذات يوم ان خرج الشيخ الى الحقول ، وترك زوجته منكفئة فوق طشت الغسل . وكان يوم البؤس عندها هو يوم الغسل هذا . فهي تزداد فيه غلظة وفظاظة . ذلك لان متاعب الغسل كانت تنقض ظهرها. وقد كانت صنعت في ذلك اليوم مقدارا من النشاء ووضعته في اناء ليبرد. فلما جاءته الفت العصفور اللطيف المدلل وقد حط فوق الاناء ، والتهم ما صنعته التهاماً. فأغاظها هذا الفعل منه واحنقها . فجاءت بمقص، وقطعت طرف لسانه . وقالت مدمدمة : والآن فلتذهب الى غير رجعة !

والقت بالعصفور المسكين ، ولسانه يقطر دماً الى حيث تلقفه الفضاء . فدار المسكين حول نفسه دورة او دورتين ثم طار وقد نال منه الحزن والاسي .

ولما عاد الشيخ الى بيته امضه وارمضه ما فعلته امرأته بالعصفور. وظلا يتعاركان حتى مضى الليل الا اقله . ولكن ماذا يجدي العراك وقد نفذ السهم . فقد مضى العصفور وقد قطع نصف لسانه . واصبح حتما على الشيخ ان يوطن نفسه على عيش الوحدة والعزلة . فلا طير . ولا طفل . ولا خليل . ولا صاحب . غير تلك المرأة الصخابة النقاقة .

ثم مضت شهور وشهور . وذهب صاحبنا الى الجبال . واذا به يسمع عصفوراً يزقزق . ويغرد ويقول في تغريده : صباح الخير ! وكان هذا العصفور عصفوره الذي فقده . ولكنه اصبح عصفوراً قد اختلفت طبيعته . ذلك لان قطع طرف لسانه قد اصاره قادراً ان يتكلم كما يتكلم الناس .

وما لبث الشيخ وصاحبه العصفور ان احنى كلاهما هامته لصاحبه . وما لبث ان تبادلا التحية على الطريقة اليابانية المهذبة . ثم ثنى العصفور بالرجاء ان يجيء الشيخ لزيارته ليريه زوجه وبناته.

وجهها البريء ، فلم يملك الشجاعة لاغماد سيفه ، وتبخرت ارادته ، فالقاه جانباً ، ولم يجد نفسه الا وهو يميل عليها ثم يلثم شفتيها بهدوء .

وهبت ديدمونه من نومها فزعة وقد ضاعف ذعرها نظرات زوجها المخيفة الوحشية فتحرك لسانها في فمها تسأله عما ينوي ان يفعله .

فسألها في حشرجة خشنة اذا كانت قد ادت صلاتها : فأجابته وقد ادركت ان منيتها قد حانت بانها فعلت ذلك، ثم بدأت تستدر شفقته وعطفه مؤكدة له بانها بريئة مما ينسب اليها. ولكن تضرعاتها ذهبت ادراج الرياح حين انتزع الوسادة من تحت رأسها ، والقى بها على وجهها كاتما بها انفاسها ، وشالا حركتها ، في الوقت الذي عادت به اميليا تستأذن سيدتها الدخول بقرع خفيف ما لبث ان اشتد ، وقد ساورتها الريبة في امر السكون المخيم على الحجرة .

ودخلت الغرفة حين كان عطيل يرفع الوسادة عن وجه زوجه التي كانت تعالج القول محتضرة بانها تموت بريئة .

جمدت اميليا برهة ثم انطلقت زعقاتها في اجواء القصر تطلب النجدة ، فاقبل رواده والخدم على صراخها ، ولم تلبث ان ركزت انظارها في زوجها ياجو واخذت تفضح مكائده لاهثة ، ولما لم يستطع ياجو ان يرغمها على الصمت ، استل خنجره وانهال عليها طعناً حتى سقطت تتضرج بدمها، والقي القبض عليه ليلقي جزاء آثامه .

وهال عطيل ما فعله بزوجه حين تبين براءتها ، وتمكنت منه ثورة نفسية ، فلم يشعر الا وقد تناول سيفه واغمده في قلبه ، ثم نظر نحو ديدمونه وهو يتلاشى وسقط بجوارها ضاماً اليه ثوبها .

وبعد فهذا اثر آخر من آثار نابغة الغناء فردي ، لقد عرف منذ بدأ اسمه يلمع بانتقائه للمواضيع المثيرة الشيقة ، التي يحتاج اخراجها الى جهد كبير .

دمشق — صميم شريف

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولم تكن دار العصفور بعيدة. فقد كان يعيش واهله في بيت لطيف . قوائمه من خيزران. يتمنى الناس ان يكون لهم مثله. وقد حفت بالبيت حديقة صغيرة . تتراءى فيها مساقط المـاء . وتقوم في جنباتها المراقي من الحجر .

واعدت «السيدة العصفورة» عدتها للترحيب بالضيف . فصنعت الواناً من الحلوى. وجاءت باطباق من العسل المصفى

ثم عنيت كبرى البنات باعداد الشاي الفاخر. وقدمته .وهي تجثو على ركبتيها في ظرف ولباقة .

وقالت « السيدة العصفورة » للشيخ: اني اعتذر عن تقصيرنا يا سيدي. وعذرنا انه لم يكن في الوقت فسحة لنعد مـا يجب اعداده .

وذهل الشيخ لما رأى من مظاهر البذخ . وسر لما لقي من حسن اللقاء . وشرب الشيخ من الشاي اكواباً . والح عليه مضيفوه ان يبيت ليلته عندهم فرضي ثم اعقبت تلك الليلة ليال .

وكان العصفور وزوجه يعيشان عيشة مثالية . فاذا اصبح الصبح قضى الرجل نهاره في العناية بحديقته حيناً . وفي لعب الداما مع ابنته الصغرى احياناً .

واذا اقبل المساء جاءت زوجه الى الحديقة . واعدت اطـايب المأكول والمشروب وظلـت تضرب على العود . وظل الزوج وبناته يرقصون . وظـل الشيخ ينظر اليهم فينسى زوجه. وينسى بذلك همومه .

وفي اليوم الخامس احس الشيخ انه قد طال ثواؤه بينهم. وان عليه ان يرحل فبدا الحزن على محيا « السيد العصفور » ولما لم يكن من هذا الرحيل بد فقد الح على الشيخ ان يقبل منه هدية التوديع . وجاءه بسفطين . احدهما ثقيل الوزن . والآخر قد خف ميزانه . وقال للشيخ اختر لنفسك واحداً منهما تذكاراً لزيارتك.

ولم يكن الشيخ طماعاً . ولذلك فقد اختار السفط الذي خف وزنه وتبادل ومضيفيه عبارات الشكر والتوديع .

وقد يخطر ببالك ان زوج الشيخ قد قلقت لغيابه . وانها سرت لاوبته. ولكن الامر كان على العكس . فما كاد يجتاز باب البيت حتى طفقت توسعه سباً ولعناً على اهماله لها .

وحاول الرجل ان يسكتها حتى يقص عليها اعاجيب رحلته. وبعد لأي استطاع ان يريها السفط . فلما رفعت وزوجها الغطاء رأيا منظراً عجباً . فقد كان هذا السفط مملوءاً ذهباً وفضة . وكان فيـه اللؤلؤ والمرجان والعنبر ! وكان فيـه طاقية الاخفاء. وكان فيه كتب التعاويذ التي تنيل الانسان كل ما يريد. وكان فيه كيس لا يفرغ منه المال. مهما انفق منه المنفقون!

وما ان رأت زوجه هذه الكنوز حتى تبدل عبوسهـا نظرات تنبىء عن الطمع الشديد . وقالت: إني لا بد ذاهبة فلاقية اسرة العصافير .

وحاول الزوج ان يصدها عن غيها فما استطاع الى ذلك سبيلا . على الرغم مما ابانه لها من سوء المغبة .

وسارت الى بيت اسرة العصافير وقد اعمى بصيرتها الجشع . وكانت تنتعل قبقابا من القش . وتحمل مظلة من الورق

وكان الشيخ قد انبأها كيف سار الى بيت صاحبه . فما ضلت صاحبتنا الطريق.

ولما وصلت حاولت ان تبدو ـ بقدر الاستطاعة ـ امرأة مهذبة . ولكن كان ذلك عليها عسيراً .

ولم يكن السيـد العصفور مسروراً بلقائها . ولكنه ـ على الرغم من ذلك ـ دعاها لتتناول كوباً من الشاي . وغابت عن الاعين « السيدة العصفورة » وغابت كذلك بناتها . وكأنهن قـد الهمن ان زيارتها لم تكن زيارة بريئة. وانها لذلك لم تكن مستحبة .

فلما فرغت من شرب الشاي . نظرت فرأت ان لا امل في أن يهدي القوم اليها شيئاً . وعلى هذا تقدمت هي تسأل ان تهدى لها هدية ! فنظر «السيد العصفور» الى اسفل ولم يقل شيئاً . ولكنه دخـل بيته وعاد منه بسفطين يشبهـان ذينك السفطين اللذين قدمهما هدية للشيخ . فأخذت المرأة الجشعة ـ وقد اعماهـا الطمع ـ السفط الثقيـل . وسارت في طريقها قدماً . دون ان تنطق بكلمة من كلمات الشكر والتوديع .

وحملت سفطهـا في زهو المنتصر . وجاءت بيتها وهي تلهث اعياء .ذلك لان السفط كان ثقيل الوزن جداً .

وقالت لزوجها : يا لك من احمق اتترك السفط الثقيـل وتجيء بالسفط الخفيف ؟ ان سفطي يزيـد في الوزن ضعفين عن سفطك ! ثم كشف عـن سفطها الغطاء .ويا لهول ما سمعت ورأت ! ففي السفط الذي جاءت به تلك المرأة الجشعة المجنونة افاع يسمع لهـا صفير وفحيح . وبـدلا من ان تلقى اللآلىء والذهب لقيت اسوأ الانواع من السمك الحبار . ثم نظرت فرات العفاريت من الجن تؤز أزا كأنها الزنابير .

وبينا هي تنظر وقد عقـد الذهول لسانها ، رأت حية بشعة المنظر وقـد كسا الشعر جلدهـا . وقد تطوقت على عنق المرأة . وظلت تضغطهـا ضغطا شديداً حتى اختنقت المرأة وماتت .

وما سعت الحيات والافاعي بعد ذلك ان تمس الشيخ بالاذى . وقـد اصبح صاحبنا بعد هلاك زوجه ارملا ثريا . فاشترى لنفسه قصراً مشيداً . وتبنى ولداً ليكون قرة عين له في شيخوخته .

وظل الشيخ طول حياته يسدي الى ولده ـ بالتبني ـ النصح . وقد حبب اليه الفضيلة . وكره اليه الرذيلة ..

القاهرة — مبارك ابراهيم

خليل مطران شاعر التحول الفني في الشعر العربي

بقلم نسيم نصر
مدير الدروس العربية في كلية الشويفات

الحركة

التطورية في الادب ، التي التمع ضوؤها باهراً في الغرب ، منذ بضع مئات من السنين ، بقيت منقطعة الاسباب ، عن هذا الشرق ، حتى منتصف القرن التاسع عشر ، اذ اخذت طلائعها تجد طريقها الى تسيير لغة العرب في قوافل لغات النهضة الحديثة من فرنسوية وانكليزية والمانية وغيرها .

منذ ذلك الحين نشأت حركة تماس بين الاستمرار الشرقي والتجدد الغربي ، فبرزت ، في مرحلة الزمن المشتملة على الربع الاخير من القرن التاسع عشر والربع الاول من القرن العشرين ، فئة من الشعراء العرب جابت قوافيهم البلاد العربية ، وقرنت اسماء نخبة منهم بالقاب من التقدير والاعجاب هم لها او لبعضها مستحقون .

ولم يستطع باحث ادب اومستيقظ فن ان يطمئن الاطمئنان كله الى مقام اولئك الشعراء في طريق النهضة العالمية الجديدة المعروفة بالابداعية ، فلقاح الاستمرارية العربية في شعرهم ، بقيت مؤثراته التقليدية بينة الوجه طاغية العنصر . وان شئت جماع القول النقدي ، قل انهم انشأوا جسراً واصلا بين القديم والجديد ، ولكنهم لم يتحولوا الى نهج فني خالص بالمعنى الحديث الصحيح . ولقد كان في استطاعة بعض الذين انشأوا هذا الجسر ، في مطل القرن العشرين ، ان يكونوا جياد الفن الشعري المستيقظ على نور الدنيا الجديدة ، ولكنهم ، لامر ما ، اكتفوا بالوصل دون الاهتمام بوضع الاصل .

من بين هؤلاء قام شاعر الى مضمار الحضارة المحدثة عالماً طاغياً على معالم القديم ، متحولا كل التحول عن اساليب الاتباعية الى نهج ابداعي تنبض فيه الحياة زاخرة وتتماسك فيه الحقائق ويوشيه الخيال ، هو خليل مطران .

ولا بد من الاشارة قبل عرض مطران شاعر تحول فني ، الى ما تعرض له ، وهو يشب الى آفاق نهجه الحديث ، من تقول الاستمرارين والمحافظين والمقلدين ، ولكنه كان يعرض عنها اعراضة الواثق من كفاءته المهيء من مواهبه « شعر المستقبل » عارفاً ان معركة القديم والجديد ليست جديدة في دنيا الشعر ، وان الخارجين على المالوف او عنه في نهضتهم ، في كل زمان ومكان ، أثاروا عداوات كانت لا تلبث ان تذوب كما تذوب اسطوانة الشمع تحت شعلتها المنيرة .

خليل مطران ، ابن مدينة الشمس ، بعلبك ، كان من اجدر شعراء العربية تحولا الى الماضي وانطواء على الامس البعيد تغنياً بالآثار الخالدة نصباً صامدة في وجه الفناء صمود جلالة وروعة ومهابة . ولعله من الخير ان نتلمس اولا تحوله الفني في صوغ قوافيه في وصف قلعة بعلبك ، احدى بكارى الهندسة المعمارية في العالم .

أليست الحياة عنصراً رئيسياً في الشعر يتناوله الخلود ؟ وهل يسمو الفن النحتي الى ارفع من ان يعرض لك منحوتاته ودماه مهمة بالنطق ؟ وهل يحلم الشاعر بادق من الصورة القلمية المؤتلفة الاجزاء لتشب الى العين كانك تمد يدك اليها؟ فاسمع مطراناً يقول:

صنعوا من جماده ثمراً يجنى ولكن بالعقل والابصار
وضروبا من كل زهر انيق لم تفتها نضارة الازهار
وطيوراً ذواهبا آيات خالدات الغدو والابكار
في جنان معلقات زواه بصنوف النجوم والانوار
واسوداً يخشى التخفز منها ويروع السكوت كالتزآر
عابسات الوجوه غير غضاب باديات الانياب غير ضواري
في عرانينها دخان مثار وبالحاظها سيول شرار

وادل ما فيها ، على استكناه الصورة ، بلوغه مكامن الحياة في الوصف ، اذ انتهى بقوله عن وثنية بناة هذه القلعة .

« نحتوا الراسيات نحت صخور وأبانوا دقائق الافكار
واجادوا الدمى فجاز عليهم انها الآمرات في الاقدار »

فهذه الغاية ليست الصورة مستدقة الشكل فحسب ، بل وما وراء الرسم من فكر وخيال يتغلغل الى لب الموضوع فيبث في جماده الحياة .

وليس في الادب اوضح اشارة الى علو شأوه من تماسك الاديب في وحدة موضوعية تجعل من منظومه او منثوره مخلوقاً فكرياً متناسب الاجزاء متناسق التأليف مؤتلقاً بملامح الجمال الابداعي ، كما هي الحال في الكثرة من شعر مطران .

وانه اذا عمد الى الطرافة المصورة ، في مثل هذا الخلق جاءك بمثل قصيدته « عين الام » او « المرآة الناظرة » ، فبعد ان يقول :

« حسناء أمرها الجمال فأنشأت في ايكها الاطيار تخطب باسمها »

ينطلق كالجدول المترقرق على حصباء القاع مخجلا مفاتن

الروض ، في ابهى ما تكون ، بمحاسن غادته ، يجلسها قبالة امها منثورة الضفائر ، ايام كانت الضفائر زينة الحسان ، وهي لا تستطيع ان ترى اسباب جمالها دون مرآة ، فيخلص الى غاية موضوعه بقوله:

«فدنت تحاذي امها وتناظرت بعيونها وجلت سحابة همها
وكذا الفتاة اذا اضلت ساعة مرآتها نظرت بعيني امها»

واما فريدة هذا البـاب من الشعر الموضوعي في الوصف الدقيق ، المستبطن منازع ومشاعر مصفاة منساقة في اعجاز فهي قصيدته « عصفورة على شجرة » ارسلها من جوار تمثال جان جاك روسو دليلا ناطقاً بان احاسيس الشاعر الكبير اذا صهرت في بوتقة فنه الخالد جرت كالاعصار شدة وكالنسيم رقة تهصر بعصفها وتنفخ اريجها كما يشاء الخيال المثقف والقلم الرسام والفكر الخالق .

ولعله من الخير ، وهي لا تفاوت في قيم ابياتها الرائعة ، ان نجتزىء فنلمع الى لباقة الشاعر المحلق يستعير قارئيه العرب ، تضامن اسراب الطير في رحيلها ، من بلاد الى اخرى انصياعها لنظام تذوب فيه ارادة الفرد في خير الجماعة ذوباناً يحلو فيه فن التوجيه الى الائتلاف والتعاون ، فينشد :

« السرب ما في السرب من عجب لذي قلب يعي
تنضم حين جلائه اشتاته في مجمع
من غير ميعاد تقدم للرحيل المزمع
آلاف آلاف بغير تلكؤ وتضعضع »

الى ان يقول : « كل يسير ولا يخالف في الطريق المشرع
كل يجاري رأيه والرأي غير موزع
كل كربان يدير زمام فلك طيع »

اما وصف هذا الطائر فهو آية في الشعر الوصفي المستدق:

« جسم كحق للحياة معرق ومضلع
يغشاه ثوب دبجت الوانه يد مبدع
المتن يزدهر ازدهار الاخضر المتجمع
والصدر فيما دونه يزهى باحمر مشبع
والجيد زين من النضار بحلية لم تصنع
دع كل نقش في الخلال موشم ومبقع
ودع القوادم تستقل بريشها المتنوع
آيات خلق من يجل نظرا بها يتخشع
لولا الحراك لخيل من ثمر هنالك مونع »

ارأيت كيف انتهت هذه الصورة الى الانسجام الفني بين الحياة والطبيعة ؟ فالطائر ، الماثل في هذه اللوحة ، لولا الحراك « لخيل ثمرة يانعة » ، وفي وصف قلعة بعلبك انتهى الى الانسجام الفني بين الطبيعة والحياة ، فالدمى الجامدة المنحوتة جازت على ناحيتها « انها الآمرات في الاقدار » .

واني لاعجب ، في شعره ايضاً ، بالفكرة المصفاة صادرة عن شاعرية ادركت ، بعون العلم الغزير ، انها كثيراً ما تقف حيرى جاهلة لترى في علمها المتواضع جهلا فتنشد ، عن ذرى فلسفة المعرفة والاختبار «علمت صنوف العلم درسا وخبرة فالي بلغت الجهل في منتهى شأني !؟»
«فيا لى من كهل يرى وهو جاثم كطفل ، على شيء يقلبه ، حان ! »

غير ان هذا الكهل الشاعر يجثم على الموضوع ، ببراءة الطفل وحبه الاستطلاع ، ليرتفع به ، على اختلاف مآخذه ، الى مسابك الجدة وسماوة الابداع .

ولما كان شاعرنا نابياً عن النهج التقليدي ، وان شئت فقل: التواطؤ في صناعة الشعر ، زهاء اربع مئة سنة ، على الاقل ، من تاريخ الادب العربي ، نستطيع ان نشير ، في شعره الخالص الجدة الى نبذه « دهريات » الغرب ، فالدهر كلمة غائمة المسمى جعل منه شعراؤنا قبل مطران ، اسماً لمؤله نظموا له من الشكاة ونسبوا اليه من الصفات ما لو جمع كله لشغل من الورق ما لا تستطيع تحبيره مطابع مدينة كبيرة ، في بضع من السنين ! .

فهذا الدهر ، في نظر مطران العالم ، كما هو في حقيقته ، الزمان الذي تطويه او يطوينا ، لا فرق ، ونحن المحسنون فيه والمسيئون ، وهو لا يستطيع ان يحسن او يسيء ، فيتأبى مطران ان يعاتبه او يشكوه او يشكو اليه . وقد ألم بهذا الميدان في ساعة يأس ، فكان جديدا ، فعرفت قصيدته الفريدة ، في قصائد ألم النفس ، « بالاسد الباكي » اذ جمع بين نفسه الحرة المؤذاة وبين مصيبته ، في مثل قوله :

« في حرة بكر ضلوعي سياجها اراش عليها سهمه معتدقاس »

واذا ندر ان نزل الى منحدر المديح ، سمة الشعر العربي الفارق ، اجيالا طويلة ، عاد الى نفسه يلومها في ساعات صحوه على فنه بمثل هذين البيتين :

« اضعت وقتا من عزيز الوقت في التمدح
ما اميل المرء ، وان عف ، الى التبجح ! »

وللحياة التي يفرغها الفن الخالق ، في شعر مطران خصائص الشوق والارادة بادية في املح مجاليها ، فاسمعه ، وقد جعل الغضون والزهور تهم بأخذ حسنائه باللثم والضم :

«فاذا دنت في سيرها من زهرة همت بأخذ ذيولها وبلثمها
او جاورت فرعا رطيبا لينا اهوى بعطفه ومال لضمها»

ولم يفت فنه ان يخلع على روض حسنائه خاصتي السمع والشم فقال:

« والروض ساكنة الى نسماتها تصغي لطيب حديثها ولثمها »

واذا ماعرض لمطران ان يكون معلم الجيل نبا عن «جادة» ممجدي الطواغيت ورجال الدم الى اجواء من العنفوان الحر ، كأنه النسر ينزو الى مربئه الرفيع ، فاستعرض قوافل العبير في مجالي العصور عبرة واباء . وهذه قصائده : في ظل تمثال رعمسيس الكبير ، ومقتل بزرجمهر ، ونيرون لا نستطيع الالمامة بها في حديث مقتضب كهذا ، ولكننا نجمل القول بانها مجالي تحرر وآفاق ابادة تألقت فيها عبقرية خليل مطران ، منيرة لابناء بلاده سبل الحرية في وثبات من خيال الملاحم .

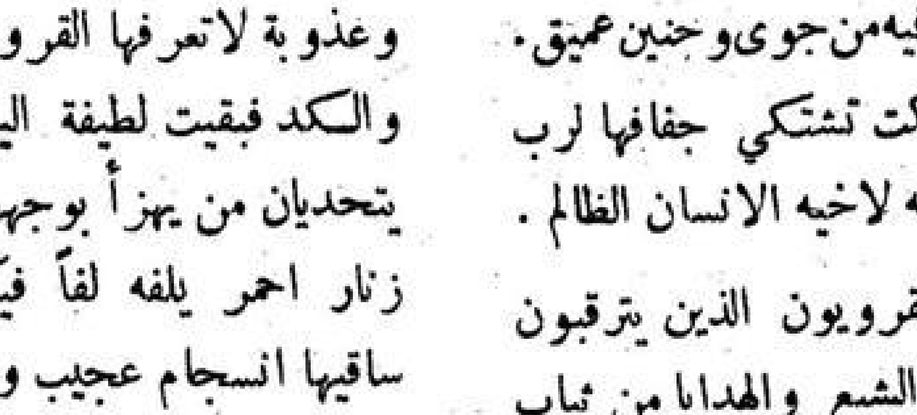
نسيم نصر

شريف وفاجرة

من مآسي الحياة الواقعية

بقلم السيدة ماهرة النقشبندي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



رحلت الى الريف لاستجم ، وارفه عن نفس ضقت بها ذرعاً ، واظنها هي الاخرى ضاقت بي وودت لو استطاعت الانطلاق من هذا السجن المعتم الشاق . فما رأيتها هفت لغير الالم، وما احسست بها اقبلت الا عليه ، وما عرفتها الا مدبرة عن كل مبهج مفراح ، تنكمش عنه وراء آلامها مغمضة العينين وكانه شيء لا يعنيها ولم تخلق له .

ورافقتني بعض القريبات لتغيير جو الفنه ، يمر رتيباً مملا يحطم الاعصاب ، وقتل وقت يضيع سدى في بلاد لا تعرف معنى استغلال الكفآآت ، فتظل البلاد كما هي ، ويرحل الناس مع ركب الزمن حيث يطوون تحت الثرى فينسون وكأنهم لم يملأوا سمع الدنيا وبصر الحياة .

تركنا بغداد عندما نفض اول عصفور عن ريشه الندى ، ابتهاجاً بالفجر الوليد ، فاستقبلتنا الانسام الندية العطرة واستدبرنا الهواء المحتبس الكريه .

وانطلقت بنا السيارة في طريق زراعي ، ترتاح اليه النفس ولا تمله العين ، تحف به مروج من العشب السندسي ، تمرح فيها قطعان من الخراف الوديعة ، يحرسها رعيان في ميعة العمر ، راح احدهم يعزف على نايه اغنية الحنين للحبيب النازح البعيد ، واندفع آخر يغني غناء فيه اللوعة والاسى ، ومضى ثالث مشرد اللب يهش على غنمه وفي قلبه ما فيه من جوى وحنين عميق .

ومررنا باراض قاحلة مهملة ، تركت تشتكي جفافها لرب السماء ، وترك من يحتاجها يشتكي ظلمه لاخيه الانسان الظالم .

ووصلنا بعد ساعة ، فاستقبلنا القرويون الذين يترقبون زيارتنا بفارغ الصبر ، لان فيها الري والشبع والهدايا من ثياب وحلي تسر النساء بصورة خاصة . ووثب من حولنا الكلب بارود يعوي جذلا ، فرحاً فهو ليس بانسان لينسى انا في العام الماضي قد اطعمناه بعض العظام والفضلات .

وبعد ان حططنا الرحال في بيتنا الريفي ، احاطت بنا القرويات مع اطفالهن فرحات مرحبات يسألن عن الغائب ويستفسرن عن الاهل ، بما عرف عن العرب من حب واكرام للضيف .

وقد راعني غياب ليلى فهي اول من يستقبلنا عادة بصوتها العذب وغنائها الشجي ، فسالت عنها فلم احظ بجواب يشفي الغليل ، فمن قائلة انها لم ترها منذ اسبوعين لمرض الم بها ، وقائلة انها رحلت الى ما وراء النهر لزيارة بعض اقاربها واخرى تقول انها لا تدري بلهجة تثير الظنون وكأنها تدري ولا تريد التصريح فاقلقتني هذه الاجوبة المتباينة ووددت لو ذهبت اسأل عنها ، لكن ارتفاع الشمس في كبد السماء وما ترسله من شواظ في تلك البقعة المكشوفة حيث لاظل يحتمى به ردعني عن الذهاب فصبرت حتى تنكسر شوكة الشمس فتكف عن عسفها وجبروتها .

وقد يعجب القاريء من تعلقي الشديد بهذه الفتاة ويود لو عرف عنها ما يشبع فضوله .. انها فتاة سلبتها الطبيعة اعظم منح الحياة ، سلبتها نعمة الابصار ونعمة الجمال ، وهي لا تزال طفلة تحبو اذ دهمها مرض الجدري فاعماها وترك عينيها ككهفين غائرين وعبث ببشرتها فترك فيها من الحفر ما يملأ نفس كل من يراها أسفاً والماً ، لكن الطبيعة الرفيقة ، عوضتها عن خسارتها تلك فمنحتها صوتاً عذباً اذا ارسلته اشجى وابكى واطرب فآنس . فغدا كل ما فيها محبب الينا قريب الى انفسنا ، والفتنا فكانت تلازمنا طيلة مكوثنا هناك ، تسمعنا عذب اغانيها فتسحرنا وكانت تفيض رقة وعذوبة لاتعرفها القرويات امثالها ، فان عماها ابعدها عن الشغل والكد فبقيت لطيفة اليدين ، ناعمة الجسم وقد برز نهداها يتحديان من يهزأ بوجهها المشوه ، وينثني خصرها تحت وطأة زنار احمر يلفه لفاً فيكاد يصرخ برشاقة فاتنة . وكان في ساقيها انسجام عجيب وبياض لم تلفحه الشمس فتذهب برونقه .

ومرت الظهيرة بطيئة متثاقلة ، واخذت الشمس تنحدر نحو الافق فذبلت قواها وفنيت حرارتها ، فانسللت من بين رفيقاتي واخذت الطريق المحاذي للنهر متهجة نحو كوخ ليلى حيث تعيش مع امها واخويها . وكان الطريق بعيداً فندمت على خروجي منفردة في هذا المكان الموحش الخالي ، لكن بارود تبعني واخذ يتمسح بي وكأنه يطمئنني ويعرض علي حراسته ، فافرخ من

روعي وسرت والنهر ساكن الافواح وقد خضب الغسق صفحته الهادئة بلون اوجواني كلون الدماء المراقة ، وسار يطوي في اعماقه ما يطوي من غموض واسرار .

وبلغت الكوخ فبدا لي غارقاً في صمت عميق وبابه مواربا ولا يدل مظهره على شيء من الحياة فهممت بالنكوص لولا شوق تحرك في خافقي ورغبة ملحة لمعرفة ما حل بالصبية البصيرة . فدفعت الباب فانفتح ودخلت يتبعني بارود فرأيت الام جالسة تحتمي بجدار مهدم وفي يدها مغزل لا تغزل به وهي غارقة في تفكير عميق ، وما ان وقع نظرها علي حتى هبت تغالب ضعفها فلحظت ما عراها من هزال وشيخوخة وكأنها تقدمت في العمر عشرة اعوام عما رايتها في العام المنصرم فقد تغضن وجهها وبرزت عروقها وجف عودها وكلت عيناها فاجلستها وجلست على حصير قبالتها وبقينا صامتين وقد عصاني لساني فلم اسألها عن ابنتها وبعد لأي قالت بصوت متهدج تقطعه العبرات : اراك اتيت تبحثين عن ليلى .. انها . . وفاضت عيناها بالدموع فلم تستطع اكمال عبارتها ..انها هناك في اعماق النهر تتغذى بها الأسماك .. واجهشت ببكاء مر فتت كبدي فشاركتها لاروح عما هاج في قلبي من ألم . . قالت : لا شك انك تعجبين من غرقها ! الا لا . . لا تظني انها ضلت طريقها فسقطت وابتلعتها الامواج الجائعة لا . . لا انها ذئاب البشر التي لا تشبع وتطلب من مزيد ، انه الوغد احمد ابن الحاج عبدالله صاحب اغنى مزرعة هنا واظنك قد مررت بقلعتهم في رواحك وغدوك. لقد تركتها مطمئنة الى ان عماها وقبح وجهها قد يبعد عنها انظار الذئاب النهمة ، فكنت اخرج مع اخويها للحصاد واتركها في البيت تعمل ما هي قادرة عليه .. وقبل ستة اشهر تقريباً اصابها توعك في المزاج وعدم ميل للطعام واخذت تقضي وقتها مطروحة في زاوية لا يلم بها نوم وقد جفتها الراحة والاستقرار فقطرت لها بعض الاعشاب التي هي دواء كل ما يلم بنا نحن القرويين واذا بها تقيء كل ما تشرب فالححت عليها بالسؤال فلم تجبني بغير الصمت المطبق. ولاحظ اخواها ما عراها وكانا رفيقين بها يرثيان لحرمانها ، فارادا اخذها الى بغداد لعيادة طبيب فرفضت بشدة فتركاها غير مكترثين بها . ومنذ شهر ظهر حملها فبان ما حرصت على اخفائه ، فاستدرجتها لمعرفة المجرم الاثيم فاخبرتني انه احمد ابن الحاج عبدالله وقد وعدها بالزواج بعد الحصاد . . ومرت الايام وهو لا يكلف نفسه مؤونة السؤال عنها فارسلت اليه من يذكره بوعده فهل تدرين بماذا اجابها ؟ ارسل اليها يقول هل من المعقول ان يتزوج بعمياء جدراء مثلها ، وكل جميلات الحي يتحرقن شوقاً الى الزواج به ؟

ومنذ ذلك اليوم استولى عليها اليأس واخذت تذوي كما تذبل زهرة دهمها اعصار فقلعها من جذورها .ثم لاحظ اخواها ما حل بها وفهما ! وصمتت الام لتمسح فيضاً من الدمع سح على خديها الهضيمين ولتهدىء من ثورة نفسها المعذبة .. وواصلت حديثها تقول : وقبل اسبوعين صحوت من النوم على صوت افزعني فقمت ويا لهول ما رأيت .. وتوقفت محدثتي عن الكلام واخذت تئن انيناً يذيب اقسى القلوب .. رأيت ابني الاكبر وقد وضع وسادة على فمها وجثا عليها وكانت تضطرب تحته وتجاهد للخلاص فهممت بانقاذها فاذا بابني الاصغر يشهر مدية في وجهي ويهددني بالقتل اذا صرخت او عملت على انقاذها ، واخذني واخرجني من الحجرة .

ثم لفاها بغطائها ووضعاها في كيس وخرجا تحرسهما دكنة الليل البهيم ورمياها هناك .. هناك في الاعماق . . فسألتها عن اخويها وهل عرفا من هو ذلك المجرم الدنيء ؟ فقالت هل تظنينني استطيع اخبارهما ؟ انهما سيقتلانه وسيقتلها ابوه . . لا لا.. انه في فقد ابنتي الكفاية .. اما هو فسيقتص منه الله عادل (تمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ) واخذت تنشج فلم املك نفسي فقمت وخرجت وبارود خلفي يعوي ويركض وكان الليل قد ارخى استاره ووصعت سماءه النجوم فانارت شيئاً من حلكته .. فاتخذت طريق المزارع في رجوعي الى البيت اذ بت اخشى النظر الى النهر وما يخفي في اعماقه . . وبينما اشق طريقي خلال الشوك وضجيج الحشرات ونقيق الضفادع بلغت اذني اصوات زغاريد وأهازيج وطلقات نارية ، ولما اقترب الركب وبانت مشاعلهم تتوهج فتنير حالك الظلام سمعت غناءهم .

عرسك يا خير العرب يا تاج العشيرة
انت الشرف يا حامي اهلك والجيرة
انت الفخر انت انت الشرف انت

ورأتني عجوز عرفتني فسالتني عن وجهتي في هذا الليل الموحش فاخبرتها عن زيارتي لام ليلى فلطمت خديها وقالت اتزورين هذا البيت القذر ، بيت العمياء الفاجرة ! وسألتها عن الركب فقالت انه احمد ابن الحاج عبدالله خير فتياننا يزف الى عروس جيء بها من وراء النهر .. فتركتها وقد نزت جراحي .. وفي اذني يرن صدى صوتها ..العمياء الفاجرة وخير فتيان العرب.

بغداد — ماهرة النقشبندي

النيمبـافوري

او سيد الآلهة عند قبائل الباكافوري

☆

ليس النيمبـافـوري بمخـلوق فأصفه لك ايها القـارىء العزيز ، ولا هو بتمثال من نحت مخلوق فأقدم اليك على هذه الصفحة رسمه ، انما هو اسم خيـالي موهوم ثبت له الدعاوة جماعة المشعوذين ، منذ مئات السنين بين قبائل الباكافوري المنتشرة في النـاحية السفلى من الغينية الفرنسية ، بين مقاطعتي بوفا (Bofa) وبوكي (Boké) وقد كان لتلك الدعاوة ابعد الاثر في عقول هذه القبائل اذ انها ، متفردة عن غيرها من الشعوب الافريقية ، ما زالت حتى اليوم متمسكة كل التمسك بالكثير من عاداتها وتقاليدها القديمة ، قابعة في المجـاهل والادغال لا ترضى عن مأواها بديلا ، متورعة كل التورع من السكن في المدن والقرى التي بدأت تصطبغ بالوان المدنية الحديثة ، او الذهـاب الى زيارة تلك المدن والقرى رغم قربها منها .

ومن عادات تلك القبائل المثيرة للدهشة والاستغراب ايمانها القوي بالنيمبافوري واعتقادهـا انه اقوى الآلهة واشدها بأساً ، لذلك ما فتئت ، منذ عرفته ، تقيم له في كل عام عيداً حافـلا بالغرائب والعجائب. فكم من ام تثكل آنذاك وهي راضية مرضية؟ فدماء الاطفال التي تذهب قرابين لسيد الآلهة هو المـاء الوحيد الذي يرويه. ويقام عادة عيد النيمبافوري قبل حلول موسم الحصاد ليتسنى لمقيمي العيد طلب البركة والدعاء لجعل الموسم القادم جيداً وغزيراً ، فالى جـذع شجرة من القطن قديمة العهد مكتظة الاغصان كثيفة الاوراق ، قائمة في وسط احدى الغابات البكر يهرع ، قبيل العيد بثلاثة اشهر ، صبية قبائل الباكافوري الذين آن اوان ختانهم ، حيث يكون بانتظارهم شيوخ اخصائيون يقومون لهم بعمليات الختان، وليس هؤلاء الشيوخ غـير المسنين من جماعة المشعوذين الذين يدّعون التقرب من الآلهة، ويزعمون انهم لها مساعدون. فمن بين الصبية المختونين يذهب بادىء بدىء خمسة اولاد ضحايا العيد القادم، وكثيراً ما يزيد هذا العدد اذا كانت دلائل الموسم القادم تشير الى عدم جودته ، فمعنى ذلك ان النيمبافوري لم يرتو من الدماء التي سالت فظل غاضباً فتهرق بغيـة ارواته دماء ضحايا جديدة .وتذبح الضحايا الى جذع شجرة القطن نفسها وعلى مرأى من الصبية الباقين الذين لا يبرحون مكانهم طوال مدة الختان. كل هذا يجرى واهل الصبية لا يعرفون من امر اولادهم شيئاً بل لا يحق لاولئك الاهل الاستعلام عن مصير اولادهم ، وعليهم ، عند كل طالع شمس، ان يرسلوا لهم وجبات الطعام مع جماعة المشعوذين المقربين . اما وجبات طعام الاولاد الذين يكونون قد ذهبوا قرابين للآله المزعوم فانهـا توضع في خابيات فخارية يقدر عددها بعدد الضحايا. وعندما تنتهي مدة الختان التي تطول كما ذكرنا ثلاثة اشهر يعود المشعوذون يباقي الاطفال الى القرية حاملين بين ايديهم الخابيات الفخارية التي اعاضت عن الضحايا فيقدمونها بكل هدوء ووجوم الى ذويهم وهم يقولون: « لقد اختار النيمبا فوري اولادكم ليكونوا في خدمته ، فلا تبكوا ولا تحزنوا فما هـذا الا من رضا سيد الالهة وعناية الذين احاطكم بها ». وبعد هنيهة تخرق ضربات الطبل الفضاء لتزيل الاحزان والاشجان ، ان كان لها أثر . ويمتلىء الجو بالاهازيج والاغاريد ويبدأ العيد فعلا ..فما من صبي باكافوري واحد الا ويحاول التمتع بهجة العيد السعيد خيفة ان يكون هو الضحية في العام القادم فيحرم التمتع بفرحة تلك البهجة . وتبقى الافراح قائمة في القرية اسبوعاً كاملا والبطون تمتلىء بلحوم الابقار التي تذبح في كل يوم والحناجر تصيبها البحة من كثرة الصراخ والاجسام ينالها التعب والضنك من تعداد دورات الرقص، فقبائل الباكافوري تنسى خلال مدة العيد جميع اعمالها لتحتفل باقدس الاعياد عندها .

غينيا الفرنسية **يوسف ابو خليل**

العـرب

الجريدة العربية الوحيدة التي تصدر باوروبا

همزة الوصل بين الشرق والغرب

اقرأوها واشتركوا بها

صاحبها ورئيس تحريرها :

الاستاذ يونس البحري

وعنوانها : AL — ARAB

36 Rue Vivienne Paris 2

صنوبرة

•

هي صنوبرة عتيقة تظلل مقبرة القرية
حيث ترقد عظام الفلاحين

•

في المنحنى صنوبره تظل سطح المقبره
كأنها عبر الفضا مظلة مدوره
لليل فيها من سنا ادمعه المنوره
لآلىء في مخمل التاج بدت منتثره
فتارة عالقة وتارة منتثره
حبات نور ترتمي خضيبة مستعره
وللضحى من ذوبه سنابل مكسره
تنساب من اوراقها الدقيقة المعطرة
كأنها شلال الوان همى من مطفره !

*

جذورها تغلغلت في مهج مبعثره
تمتص من رمادها اشواقها المحتضره
فترتوي قلوبها البنية المفطرة
دماً كثيفاً اشقرا طيوبه مختمره !

*

في المنحنى صنوبره تظل سطح المقبره
والصمت لا يشوبه سوى غناء القبره !

الشويفات - لبنان **فؤاد الخشن**

رباعيات جديدة

•

لئن كسب المرء اختباراً بقربه من الناس، وازدادت ثقافته صقلا فوحدته تدنيه من شط ذاته وتجلو مطاويها لعينيه ما جلا : فيدرك دنيا ليس يدرك حدها قد اتخذت من كل شكل لها شكلا ومن كان لا يدري دخائل نفسه فكل علوم الارض توسعه جهلا

*

سمعته، فحسبت الدهر اسعدني بعد الشقاء، وهدى خطوي الى ملك ثم التفت الى اعماله ، فجلت عن كاذب ، في خداع الناس منهمك لئن خسرت رجاء كنت احضنه فقد ربحت ببعدي عن اذى الشرك كم من بريق تهز النفس روعته اذا دنوت اليه، شف عن «تنك»

*

اراك تكن للفضلاء وداً ويظهر منك للسفهاء ود فيؤلمني سلامك وهو ضعف يجر من الاذى ما لا يحد ثناء الناس مقياس امين علاؤك او صغارك فيه يبدو فان يمدحك حر كنت حراً وانت الوغد ان يمدحك وغد

*

تلوم الاغنياء ملام بغض دفين ، ظاهر منه شقاكا وتقسم : ان غدوت اخا ثراء ملأت الارض رياً من نداكا ومن يدري ؟ فقد تمسي غنياً ولا تسخو ، ولو بترت يداكا ؟ فبذل المال اسهل ما تراه ولكن ، حين يبذله سواكا

عاصمة الارجنتين **الياس قنصل**

من الرابطة الادبية في الارجنتين

غريب

•

الليل يرهبني بظلمته فأصرخ : هل تؤوب ؟
صراء ، ضللها واسكر قلبها امل كذوب
ماتت على شفتي اغنيتي ، وكفنها الشحوب
وبقيت انتظر اللقاء سدى ، واحلامي تذوب
وهناك ، في المذياع ، يعلو ذلك اللحن الرهيب
« رقص المقابر* » في الظلام، ويصرخ القلب الكئيب
في آهة حرى ، .. لقد نسيت واغربها دروب
ذهبت الى غيري ، وانكرت الهوى فانا غريب !
ذهبت ، وما بردت ضلوعي او خبا فيها اللهيب
ذهبت .. وسوف اظل منتظراً اغمغم: قد تؤوب !

مرتضى شرارة

مأتم ..!

•

مهداة الى وردتي الذابلة

•

ابتاه ! لا تغلق فخلف الباب لي روح شقيه
صوت إلى المجهول ناداني ، وحار بمسمعيه
مهلا ، سأمضي ، والدروب تصيح ، لا تغلق عليه
اجفلت من عمق الحياة ، وسرها في مقلتيه
استمت ؟ ماذا ابقت الايام من دنياك فيه
صمتاً جريح الذكريات ، يتيه اشواقاً شجيه

* Dance of death للموسيقار الفرنسي سان سان.

انا طفلة ابتاه ، لم تدم الورود على يديه
انا طفلة كالفجر ، لم الق الشعاع الى خطيه
مهلا ، مضيت ، ولي على الآفاق اطلال نديه
أبني على انقاضها حلمي .. واحلامي بقيه
ابتاه ! ويحي ما جنيت ، طلعت اوهاماً خفيه
لمست بي عف الحنين ، وصفته قبلا سخيه
ونظرت في عيني اغواراً ، وذبت بدمعتيه

*

يا اخت هذي دمعة خرساء في جفني عصيه
مذعورة تلك الثياب السود تملأ ناظريه
قد مات .. يا للموت كفنه ومزق بردتيه

حمص **عبد الباسط الصوفي**

رياء

•

خلي الحياء ولا تذوبي اما لقيتك في الدروب
انا لا الوم حبيبة هامت بفاتنها الحبيب
سيري ولا تتلفتي حذراً كساع في مريب
اني اخاف يراك في قربي ولونك في شحوب
فيشوب لا يلوي على ورد ولا يهفو لطيب
خلي الرياء وجاهري فيما اقترفت من الذنوب
قد كنت اولى بالحيا لو كنت في عين الرقيب

وديع ديب

الزوايا المظلمة

الى صديقي الاستاذ الشاعر (عبد المطلب الامين)

•

رعناء ردي الحسن عن مخمور عن مقلة نشوى ووهج سعير
ما زال عندي من حجاي بقية لم يمحها كاس الهوى المسحور
اني اتيت اليوم انسى خيبتي لا تطفئي بالله وقد شعوري
لا تخدعيني فالهوى اسطورة لم تعرفي منه سوى المهور
اني اعيذ الحب من مهزولة قد امضت العشرين في الماخور
اين الشفاه الهامسات بطهرها من هذرك المستقبح المقرور
بل اين نظرتك الملول بعهرها من رنوة المستسلم المبهور
لا تلمسيني بالشفاه تهدلت فكأنها ورد لكل حقير
او تومئي بالنهد اضحى مضغة في ثغر كل قمامة سكير
قومي البسي ما قد خلعت من الردا وتمنطقي بالمئزر المنشور
ما انت الا طفلة مهزولة تبدين لي كالهيكل المنخور
اني جلست اليوم ابغي نشوة من خمرة تلقي بثقل ضميري
قومي املائي كاساتنا العطشى بها ولتترك التقليد كالمقهور
ياخمرة الاحزان زيدي شدة وتسلقي متن الكؤوس وثوري
اني اراك الآن دنياي التي اسمو بها في زهوة المنصور
برج المثاليات دكيه كما لو لم يكن من قبل بالمعمور
ياخمرة الاحزان اني عابد في لونك الصافي اذبت غروري
اني يئست من الحياة وجئت في ذل اليك لتستفيق زهوري
ولقد وهبتك مخلصاً كينونتي لا تتركيني للظلام مصيري
فلطالما والجرح مني مزمن الوت بصبري غلظة المقدور
هذي الحياة تفاهة لو لم يكن في قلبها تجري دماك ففوري
ان مت يوماً في هواك فانه حلم غني للفتى السكير

*

حسناء عفوك عن مرارة مجلسي اني قضيت العمر كالماسور
ذقت الشقا حتى كأن ضروبه قد آلفت مني صديق دهور
فكفرت بالقيم الرفيعة والعلى وهبطت من برجي ومهد النور

*

حسناء عفوك انني اهذي ولا حرج علي وقد اضعت شعوري
ويح الفضيلة اذ تكون عالة في كأس عربيد الخنا مخمور

دمشق **سعيد هورانيه**

نبي

•

هواك على المدى ظمأ وري كمهلكة بها نبع شهي
وددت بأن اكون لديك عطراً يزكي طيبه جسد غوي
تنامين الضحى رغداً ويمسي حزيناً تحت شرفتك الشقي
الى كم تجهلين هيام روح ينازعها اليك هوى خفي
أاقنع منك بالنظرات زاداً بلى .. دنياي يا المي بغي
حياتي في هواك ظلام قبر سوى شعري هو النجم الوضي

*

يطير بروحي الحيرى يقين كاني في محبتها نبي

باريس **عبد القادر رشيد الناصري**

الى حزينة

•

لم الحزن ؟ اين انعطاف المني ؟ يرف ابتهاجاً على مبسمك

وأين ابتساماتك الحالمات؟ فما عدت المحها في فمك !
تغني ، ولا تأذني للاسى يحدق يوماً الى بلسمك
اذا عصف الحزن في وجنتيك، تلصص لون الصبا من دمك
ايرتشف الغيم سحر الاصيل، ويحرم قلبي سنى انجمك ؟

*

عهدتك ريانة كالربيع ، يداعبك المرح الأخضر
تدفق من ناهديك الشباب ليشربه صدرك المزهر
ترفين اما سمعت الغناء رفيفاً تصورة المئزر
فاين الرؤى الناعمات الحسان؟ وكيف انطوى امسك الانور
ذري عالم الحزن ، اخشى الهموم تحجر قلبي ، فلا اشعر

*

لم الحزن ؟ يا لفتة الامنيات ويا خطرة الامل الزاهر
ويا فكرة ، ابدعتها السماء لتلقي صدى الحب في خاطري
ويا نغمة ، رتلتها الحياة ، صلاة تطوح بالكافر
اعيدي الجمال السني الفتي وبثي هوى قلبك الطاهر
اذا انت حولت ظل الجمال فمن يلهم الفن للشاعر

بغداد **محمد النقدي**

لولاك !!

من ديوان «الصواعق والترانيم» المعد للطبع

●

انا لولاك ما عرفت الغراما لا ، ولا السهد والاسى والسقاما
انا لولاك ما تحطم عودي مغرقاً في انينه الانغاما !
انا لولاك لم اذل فؤاداً كان في العز والاباء اماما !
انا لولاك ما هصرت شبابا كان كالغصن رونقاً وقواما
غمر الوجد والكآبة ثغري بعد ان كان منشداً ، بساما
وثوى الحزن في ظلال جفوني وطغا فوق مقلتي غماما !
ومشى الوهن في الجبين غضوناً راسمات لواعجي والهياما
تتوالى ، خرساء ، لكنها قد تعجز النطق حجة والكلاما

*

غير أني لولاك ما كنت شيئاً يستحق الاحلام والآلاما !
علمتني عيناك في ضجة الاشواق معنى الاشواك حول الخزامى
ارتاني الوجود شوقاً ووصلا والاماني دمعة وابتساما

*

انت كالخمر ، تحمل الروح نشوى في مهب الرؤى لتهوي اواما
انت كالقبلة المثيرة تطفي ظمأ الصب كي يجن ضراما
انت كاللحن تشرق النفس فيه ثم يمضي ، لتستحيل ظلاما
بيد ان الحياة — يا ثورة الفتنة — ما طعمها ونى وسلاما ؟

*

انما الكون ، والسعادة ، لحن عربد الحب فوقه ثم ناما ! !
وشفاه ، وقبلة تملأ القلب ابتهاجاً ، ورعشة ، واضطراما !
وكؤوس تفح في خمرها النشوة مجنونة الهوى في الندامى !
قصر العمر ، والحماقة ان يمضي انطواء ووحشة وانهزاما !
ومن الجهل — والسعادة وهم — ان نجافي، على المنى، الاوهاما!!

بماكو - السودان الافرنسي **فريد ابراهيم**

نامي

مهداة الى الصديق الاستاذ الشاعر ابراهيم العريض

●

نامي على صدري الحنون تباركت عيناك نامي
الزهر بلله الندى والورق في جوف الظلام
وضراعة العصفور تخفق كالنسيم على الغمام
وبقية الالحان تسرح بالقطيع على سلام

*

او ما ترين ربيعك الريان مؤتلقا لديا
وذراعي الظمآن يطوي الحصر بين يديك طيا
وارى به موج الصبا وارى الربيع عليه حيا
نامي فما برحت عيونك في الدجى القا وضيا

*

ما زال كاسك مترعاً وشفاهك الحمراء سكرى
وجفونك النعسا تكاد تشيح عن عيني كبرا
واحس انفاس الربيع تمر بين يديك عطرا
نامي على صدري الحنون تري به نغماً وشعرا

*

وتري به عش الهوى ولنهدك الظمآن وكرا
انا ما سكرت قبيل هذا اليوم او نهنهت بكرا
كلا ولم اندب على يأس من الآمال ذكرى
قد كان لي نفس فبعت خيالها وتخذت اخرى

*

لا تتركي جسدي يخر على بقايا من حطام
مدي جناحك بالرضى مديه من حولي ونامي
اتعيش اصوات الطيور وخفق اجنحة الحمام
وبكاء ساقية الحقول ووقع انداء الغمام

*

نامي ربيعك لم يزل كالخمر في قدحي وجامي

البحرين **ناصر ابو حمير**

وادى الغيوم

•

اين واديك يا غيوم ؟
تعالي
ملت الروح شهوة الصلصال !! .
ها انا قد عدت فانسجي لي جناحاً اترقاه من لظى آمالي ..
حالم الطرف ، هامد القلب غرقان يبحر من خمرة الاجيال..
كلما مر بي خيال حبيب قلت للنبعة الاثيمة : مالي ؟ !!
ألي الجنة الغريرة والاحلام والحب والكؤوس الحوالي ؟
الي الحكمة الفقيرة والاوهام ؟ والدود ضج في اوصالي ! .
ألي الشعر؟ هذي الارض تبكي ولي الحسن؟ هان صرح الجمال !
اينما اتني ظلام ولغز ومن النار ألهبت اذيالي !! ..

*

ها انا يا غيوب اين سمائي ؟كي ارى الارض ابنة الاغلال
بيديها شبابة وهي تحدو بالعذارى .. الى القبور البوالي
انا في الحلم عاشق اللذة الكبرى اغني لطيني المتعالي !! .
اين واديك يا غيوم ؟
تعالي..
هل ترى زورقي النحيل ؟ غافياً من ضنى الرحيل
موجة السير غمغمت قصة الشاطىء الجميل ..
فمضى يسأل السيول وأتاني بلا دليل .. !!
تلكم النار ما شفته والبطولات اضحكته والاساطير اغرقته
وهو في حلمه النبيل
عاشق في الهوى ذليل ! ..

بغداد — علي سلمان

وشوشات

مهداة الى الاديب وديع فلسطين

•

في الدياجير وشوشات الزمان ووراء الظنون خفق الاماني
وعلى السفح والكثيب وفي الرمل سطور يخطها الخالدان
قد محت رسمها الرياح فصارت في الزهور الحسان والافنان
وغدت في السكون انات ناي نفخت فيه رائعات الاغاني
وسرت في الكروم انسام عطر قد شربناه في خمور الدنان

*

قطرات حوت دعاء الليالي ونداء المجهول خلف الستور
هذه قطرة يلفعها الحب رداء قد صيغ قبل الدهور
وردة مسها الربيع بكف من حنان وقبلة من عبير
بثها العاشقون ما انبت الهمس من الورد فوق تلك الثغور
وشوشات حبيبة ثائرات خجل لفها عن المنظور
مد ظني من خافقيه وأمضى عمره هائماً وراء الليالي
ضارباً في الظلام يصدمه اليأس وتدمى اقدامه في السؤال
ان بدا بارق حوته غيوم فيراه كقطرة في الرمال
والزمان العتيد يضحك نشوان وقد لفه كثيف الظلال
واذا الخافقان من غير ريش قيدا بالفناء بعد الكلال

*

يضحك البحر والرمال سكارى لحداه بنايه المسحور
وسباق الامواج خلف الاماني شغل البحر عن سباق النسور
وغفا القارب الصغير على الشاطىء قد قر راضياً بالمصير
وكتبنا على الرمال حديثا فمضى الموج ذاهباً بالسطور
فغدونا انشودة في حداه وغدونا على شفاه البحور

غزة — علي هاشم رشيد

اغتراب

•

لن اغني من بعد .. ان غنائي بات لغواً في هذه الضوضاء
لن اغني ، لكن سأكتم انفاسي واحيا في عزلة خرساء

*

ايه يا نفس ، ما تريدين ؟ لا الشهرة تغني ولا رضى الغوغاء
باطل ذاك .. باطل ان تغري بثناء يأتي من الجهلاء
ان اجزائك البعيدة لن يرقى اليها ثاو على الغبراء
اتركيهم وحلقي في الاعالي وتناءي ما شئت ان تتنائي
انت من خفقة الجنان جناح يتمادى مصعدا في العلاء
يترك الناس في نعيم الجهل ويهفو الى نعيم الشقاء

*

آه ماذا اقول؟ هل الشقاء من نعيم ؟ اواه من بلوائي
ليس من يفقه الوجود ولا من يتدانى من فهمه باجتلاء

*

يا وجودا احببته وكياني من صراع الاضداد في هيجاء
صرت فيه ارى الذي كنت قبلا اجتليه بنظرة استهزاء
وتباعدت عن سواي فلا دنياي دنيا ولا الفضاء فضائي
لي كتابي وعزلتي وليال ساهرات في رهبة الكبرياء
حيث نفسي امست عزاء لنفسي حينما عز في سواها عزائي

دمشق — تيسير شيخ الارض



جولة الأديب في شهر

الصحافة الادبية في لبنان

❖

الله

المعاصر المتتبع للحركة الادبية في لبنان، ليحار في تعليل الاسباب الروحية والاجتماعية الهدامة التي ادت الى هذا الجمود الادبي الشبيه بالموت، والى كساد السوق الادبية الحاضرة، هذا الكساد المخيف الذي يكاد يودي بحياة كل صحيفة ادبية، او حتى التي عليها مسحة خفيفة من الادب!

ان ما لا شك فيه، هو ان الاديب لا يستطيع ان ينصرف الى فنه الا أذا انصرف عن التفكير بحاجات البطن والجسد! ولا يتأتى له ان يعطي الاعطاء الحار القيم الذي يهب الحياة الفكرية الحارة للقارىء الا اذا اضمنت له من دنياه الكساء والغذاء والاطمئنان هنا، من هذا الصدع الكبير في مجتمعنا الحائر نرى ان منشأ المشكلة ناتج عن الصحف الادبية نفسها: فما دامت هذه عاجزة عن النهوض بالجانب المادي لادبائها الذين يغذونها بادبهم، وما دامت غير قادرة على تأمين الحياة لهم، فانهم — من طريق اولى — لا يستطيعون امدادها بما يضمن لها الحياة والبقاء. فالمشكلة اذن، هي بالدرجة الاولى «مشكلة الخبز» ولا شيء غير الخبز!

وبودنا لو يتسع المقام لتبسيط هذه المشكلة تبسيطاً كافياً، والسير بها بعيدا للاحاطة بملابساتها وحالاتها، وكيف انتهى امر «الحياة الفكرية» عندنا الى هذا المصير، وكيف تتنوع فيه وجوه الرأي. ولكن عميدنا المحبوب الاستاذ رياض طه — اعز الله به دولة الصحافة — يكره الاطالة جهد الكره، ويقول: نحن في عصر السرعة، عصر الصندويش.! اي ان الانسان صار يتبلغ طعامه واقفاً وماشياً وراكباً بمنتهى السرعة: ولذا فهو يكتب افتتاحياته في حيز قليل من هذه الجريدة في (مستطيل) لا يزيد طوله وعرضه عن رغيف الصندويش!.

نعود الى الموضوع: فمنذ عهد «المعرض» و«البرق» و«المكشوف» و«العاصفة» لم تصدر في لبنان صحيفة ادبية بالمعنى الصحيح سوى مجلة «الاديب» الحاضرة التي غطت على كل ما تقدمها وعاصرها من صحف ادبية، وهي الآن ما تزال وحدها في الميدان تطلب النظير، ولا نظير.

ولا يعني ان الصحف الآنفة الذكر كانت قليلة الجدوى والاثر بل على النقيض لقد كانت نواة نهضة ادبية طيبة لا تزال نذكرها بالخير الكثير، لا سيما عهد المعرض والمكشوف، فقد كان من خيرة العهود الادبية التي مرت بلبنان.

في ذلك الوقت، كان لقيام «عصبة العشرة» اثر ملحوظ في الاوساط الادبية وكان قلم المرحوم الياس ابو شبكة «المحرك» القوي لتلك الحياة يومئذ. ولا اغالي اذا قلت اننا — في لبنان — لم نستعض عن قلم ابي شبكة حتى اليوم، فقد كان قلماً مرهفاً قوياً مشاركاً في كل شاردة وواردة عديم النظير! كان قلماً شاعراً وناقداً وموجهاً.. كان شعلة، كان عاصفة، وما اكثر ما كان!

وفي عهد قلم ابي شبكة، كانت الصحف الادبية تعنى بالنقد عناية خاصة. وكان القراء من مختلف الطبقات يشترونها بلهفة ليشهدوا المعركة.. وكان يسألون عنها، ويتتبعونها اكثر مما يتتبعون اخبار السياسة المحلية، لانها كانت ميداناً للمصاولات والمطارحات، ومسرحاً للشعر الرقيق من مختلف الموضوعات.

ولا ننس العرفان، هذه المجلة التي كان لها سابقة الادب في لبنان، وكانت منهلا ثراً من افضل المناهل في وقت من الاوقات، الى جانب مجلة الحديث الحلبية ناهيك بالصحف الادبية الاخرى التي لم تطل حياتها كالعروبة، والامالي والفجر وغيرها التي عاشت كثيرا واعطت كثيراً.

اننا اليوم نرى الصحف الادبية قد تدهورت تدهوراً

نفقات لا نستطيع تأمينها. اما وزارة المعارف فلا ينتظر منها التشجيع خلافا لما ذكرته يا اخي... الست في لبنان؟!

● من الاستاذ اديب مروة باريس

«... تألمت لحالة الاديب المادية. ان كفاحك يا اخي هو كفاح كل اديب عربي في هذا الزمن وان هذا الكفاح وحده هو الذي يذكي في نفوسنا جذوة الامل في مستقبل افضل لهذه الامة ... يوم يأتي، حين تقدر فيه العاملين المخلصين من ابنائها، وتنقلب على المشعوذين المنافقين الضالين

واقول لك الحقيقة يا اخي ان آمالنا معلقة على كفاحك وجلدك في المضي بمشروعك حتى النهاية...»

ـ اشكر لك حسن ظنك اخذ الله بيدنا الى ما فيه الخير.

● من الاستاذ احمد عويدات باريس

«... لقد طلقت «مونيك» وانا منهمك الآن في كتابة قصتي الطويلة»

ـ اعزيك بالاولى وارجو لك التوفيق في الثانية.

سحيقاً ، واصبحت وجل امرها ان تملأ صفحاتها بالسياسة المحلية وباخبار الذين يأكلون ويشربون ويذهبون ويعودون ويتزوجون ويموتون .. لقد انحرفت عن رسالتها التي خلقت لها ، فكان ان انحرف القراء عنها واعلنت الافلاس .

واليوم! ماذا لدينا مما يقرأ؟ اذا استثنينا مجلة «الاديب» ارقى صحيفة ادبية حتى اليوم، فاننا لا نجد امامنا سوى «صوت المرأة»، هذه المجلة النسائية الطالعة التي يبشر وجودها باطيب الاماني والآمال، وهي الاولى من نوعها عندنا. ان الادب النسائي ادب منشود تلح الحاجة الى وجوده في ادبنا المعاصر اسوة بالبلدان الراقية. فهل تكون مجلة «صوت المرأة» صاحبة هذه الرسالة العزيزة؟.. هذا ما نرجو.

بقي ان نلم المامة قصيرة بالصحف الاسبوعية . فما هي الصحيفة التي يمكن للقارىء المثقف او المستنير ان يفتحها على ما يرضيه .

لا احب تعداد الصحف الاسبوعية التي تسمي نفسها (ادبية ثقافية) فالرقم طويل ، والعمر قصير !.. انما من الانصاف ان نشير هنا الى مجلة ادبية صدرت حديثا في بيروت باسم «الالواح» يقول صاحبها انها « ديوان للادب والعلم والحياة » ونرجو ان تكون كذلك في مقبلات الايام .

اما المجلات الروائية ، فمن المؤسف حقاً ان لا يكون في لبنان غير « الف ليلة وليلة » ومع احترامي لقلم صاحبها الاديب اقول انها تدور في فلك تجاري يرضي السوق، ولا يراعي في مواضيعها وصنيعها سوى مصلحة «المبيع العددي » لانها لا تتطرق بقصد لسوى مواضيع معينة ! ولا غرو ، فالهدف المادي اصبح هدف كل صحيفة في السوق .. وهذا الى حد ما، حق وواقع . ولكن اذا جعلنا كل غايتنا في كل ما نؤلف وننشر ونحرر ارضاء فئة معينة مراعاة « للمصلحة المادية» فالى اي درك ينتهي بنا المآل ؟

على انه لا بد لنا في هذا العرض السريع من ان ننظر الى المسألة من ناحية اخرى « القارىء العربي » : فان اقباله على استهلاك الكتب والصحف لا يشجع كثيرا على التأليف والتحبير، وارهاق القوى العقلية في سبيل مرضاته !

ان عدد المتعلمين في تزايد مطرد ، كما ان عدد « القراء » في تناقص مطرد ، فما سبب هذا البلاء ؟

سببه — فيما اعتقد — ان المطالعة عند الكثرة الغالبة من الجمهور العربي ليست « ضرورية» حتى الآن! فمتى اصبح جمهور القراء يرى ان شراء الكتب والصحف ضروري كشراء الخبز حينئذ نستطيع ان نستبشر بالخير .. اما ما دام سواد الجمهور بليد الذهن الى هذا المقدار ، محدود الفكر الى هذا الحد ، فان موت الصحف الادبية ، وانصراف الاقلام الموهوبة الى غير الادب ، نهاية محتمة ، يبررها الامر الواقع !

« الاحد » **محمد يوسف مقلد**

- بقية المنشور في صفحة ١٢ -

من كتابة المؤلفات الرنانة التي لا يقصد منها سوى الدعاية الفارغة، ولذلك لا بد من عمل جدي متواصل . فكان له مثال يحتذى به، بل كان يتعاون معه ، عند الضرورة، في كتابة صفحات من «بوفار وبيكوشه » فكان يرسل موباسان لينعم النظر في بقعة من النورماندي يصفها في قصته . تلك هي المستندات التي كان يقول بضرورة اللجوء اليها قبل الشروع بالتأليف ، فهي بعيدة عن مجموعة المستندات العلمية الكاذبة ، تلك المستندات التي يعتمد عليها زولا. اما هو فقد كان يستوحي الطبيعة ويطلع على اسرارها.

وكان ينصحه بالملاحظة القوية التي تتيح لنا ان نكتشف في الشيء ناحية جديدة لم تقع عليها عين ولم تصورها ريشة رسام .

وهكذا تجد موباسان ينسج على منوال فلوبير ، فجاء وصفه دقيقاً ينبض بالحياة ، وتتجلى فيه روعة الفن . فاذا ما وصف لنا فقيراً مسكيناً ، شبهه بحيوان الغاب ، يعيش وسط الناس، ولكنه لا يعرف احداً، ولا يحب احداً، بل هو لا يثير في نفوس القرويين سوى عاطفة الاحتقار والبغضاء. ثم نراه يموت جوعاً وتعباً .

لقد كتب موباسان ما يقرب من ثلاثماية قصة ، وذلك بين ١٨٨٠ حتى ١٨٩٠ ، نشرت في ثمانية عشر مجلداً . وقد نحا في قصصه الاولى منحى فلسفيا « بيت تيليه ، الآنسة فيفي » ولذا نراه ، اول الامر ، لا يهتم بالقصة اهتمامه بالمغزى الذي ترمي اليه ، بينما نجده يعنى بسرد القصة في مؤلفاته التالية « في الاسرة، قصة ابنة المزرعة ».

وتمتاز قصته « في الاسرة ١٨٨١ » بالنقد اللاذع . يصور فيها تكالب صغار الموظفين على المال ، فهم يتقاسمون ارث والدتهم العجوز ، وقد حسبوها ميتة ، فاذا بها تستيقظ من سباتها العميق ، فتجد نفسها وحيدة في بيتها المنهوب .

وهو يحلل في قصته « حياة ١٨٨٣ » قلب فتاة عاطفية تنشد السعادة وتسعى وراء تحقيق احلامها . ولكن سرعان ما تخيب آمالها ، فتموت لوعة وحسرة على ضياع حياتها .

وقصص موباسان في مراحل حياته المختلفة ، انما هي صورة للبشرية المعذبة «صديق مخلص ١٨٨٥ ، بيير وجان ١٨٨٨، قوي كالموت ١٨٨٩ ، قلبنا ١٨٩٠ ».

فبينما نراه ينقم على الناس في اول حياته ، اذا به يحنو عليهم وقد شعر بآلامهم وشاركهم في احزانهم . ولا عجب فان ذلك الرجل القوي البنية ، اخذ المرض يهد كيانه حتى قضي عليه .

وبعد ، فان موباسان يعد ، بحق ، عميد القصة بلا منازع ، لانه صور الحياة الباريسية في مختلف طبقاتها ابرع تصوير . وما القصة سوى صورة صادقة للحياة .

دمشق **خليل عزيز سطا**

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الفنان حمودى

☆

اقام الفنان العراقي المعروف الاستاذ جميل حمودي معرضا لانتاجه الفني التجريدي في صالة فويل « Voyelles » بباريس اثار اعجاب الزائرين من مختلف الشعوب . كما اثار اهتمام كبار النقاد فتحدثت الصحف الباريسية طويلا عن جميل حمودي ومعرضه الذي اعطى صورة حية نابضة عن حياة العراق وسحر الشرق وليالى شهر زاد وقالت انه « مظاهرة فنية بباريس يقوم بها الفنان حمودي باسم بغداد » .

واهتمت محطات الاذاعة الباريسية بهذا المعرض فارسلت مندوبيها لزيارة المعرض وتسجيل ريبورتاجات عنه. كما دعاه مدير محطة التليفزيون وقدمه الى الجمهور الباريسي وكان مرتديا الزي العربي

لا نحاول هنا تعريف الصديق جميل حمودي والتحدث عنه وانما اردنا اعطاء صورة خاطفة عن النجاح الذي احرزه هذا الفنان في عاصمة الفن باريس . وكما قالت عنه جريدة النيويورك هيرالد تريبيون (الطبعة الاوروبية) « فانه باستعمال الالوان النقية والخطوط التجريدية يكشف لنا عن الشخصية التي تفرقها التشكيلية الغربية والتي تدل على ان بالامكان اعتبار اعماله الفنية خطوة ثابتة في سبيل تأسيس (مدرسة عربية) في التصوير المعاصر » .

وقد اشرفت على تنظيم المعرض الآنسة جيزيل بيدار وهي شابة باريسية انهت دراستها في الادب وتاريخ الفن قبل بضع سنين وأدارت بعض المكتبات الادبية والفنية الشهيرة بباريس . وقد تتبعت الحركات الفنية في فرنسا منذ مدة طويلة مما كون لها ثقافة فنية واسعة ساعدتها على افتتاح صالتها وتنظيمها بأجمل شكل الى جنب مكتبتها المسماة Voyelles والانسة بيدار تعتقد كالكثير من نقاد الفن الفرنسيين ان في الشرق منبعا من اغنى الينابيع الايحائية التي يمكن للفن الاوربي المعاصر الاستفادة منها .

اما دليل المعرض فقد قدم له بالفرنسية الناقد الفني الكبير الاستاذ جاك لاسين الذي عرفه قراء الاديب (السنة الاولى والسنة الثانية) وقدم له بالعربية الاستاذ الدكتور بشر فارس .

ويسرنا ان نورد فيما يلي المحاورة التي اذيعت من محطة باريس ودارت بين الفنان حمودي والناقد الفني للمحطة وهو ايضا « المدير الفني لمجلة الآج نوفو » .

— لم يحدث حتى الان ان تقوم صالة باريسية بتقديم انتاج فنان ولد ونشأ في العراق . وهذا ما شاءت ان تقوم به الانسة جيزيل بدار مديرة صالة ومكتبة (فويل) حيث انها تعرض لنا تصاوير زيتية ومنحوتات وفخاريات ورسوم للفنان جميل حمودي الذي نحن سعداء لتقديمه اليوم الى مستمعينا في الشرق الاوسط .

حدثنا ايها الاستاذ حمودي ، هل انت من بغداد نفسها ، حيث درست وتهيأت للانتاج؟

— هذا صحيح . بل يمكنني القول انى من بغداد بكل كياني وحقيقتي حتى سنة ١٩٤٧ حيث شاءت الحكومة العراقية ايفادي الى فرنسا لمتابعة دراساتي الفنية وملاحظة الحركات الجديدة في الفن الفرنسي .

— وهذا ما اجاب رغباتك كما اظن، افلم تتظاهر بروحك الفني منذ صغرك ؟

— حين كنت صغيراً كان والدي يأخذني ـعلى ما اذكرـ الى متحف بغداد لمشاهدة الروائع السومرية والاشورية والاسلامية . وحين كنت ارجع الى البيت كنت اعيد بالطين، معتمداً على ذاكرتي ، ما رأيت من تماثيل.

— الواقع ان في معرضك بعض الفخاريات الجميلة جداً والتي صنعت ببساطة وبذوق زخرفي حي. افلا يبعد بك هذا عن نشاطك الاساسي؟

— انى ، كما استطعت ان ترى ، انحت وارسم . وهذا ما اتبعت من دراسة في معهد الفنون الجميلة ببغداد ، قبل ان كنت مدرسا للفن بدار المعلمين الابتدائية بنفس المدينة .

— ان معرضك يقدم لنا بعض صور زيتية تلتمع الوانها البراقة بروحها الشرقي المتساوق بعواطف تشكيلية تحدها بصراحة خطوط سوداء تعطيها بحرارة ووضوح زوجية (فن التزجيج) ، على خفة وبساطة تسريان على قواعد اكثر صراحة ، فالخطوط الخالصة المحتوية دائما على حساسية مستمرة تتظاهر بالهدوء وبالجلال . اما رسومك ففيها نوع من التوازن والخلوص بالطريقة الكتابية كما اظن بينما بعض اشكالك المنحوتة التي تتكلم منطلقة في الفضاء سواء كانت من خيوط الحديد ام من صفائح النحاس المقطع . اريد ان اقول بكلمة واحدة ان (الكتابة العربية) لها مكانة هامة في جميع انتاجك فهل هي الاساس عندك؟.

— استمررت بباريس على انتاج القطع السريالية في النحت وفي الرسم . ويوما ما كنت في المكتبة الوطنية ، اقلب صفحات المخطوط البغدادي (مقامات الحريري) فلفت نظري ما تصنع الكتابة العربية من حركة تجريدية بتجمع حروفها وتقاطعها . فبعث بي



الاستاذ جميل حمودي

•

العاشقان في الظل



هذا الى خلق بعض الصور معالجا مواضيعي حسب الحركة التي تطبعها كلمة او عدة كلمات عربية اختارها . ثم كنت استوحي الخط العربي لخلق لوحاتي التجريدية الاولى متأثراً بالالوان البراقة المشمسة التي تتصف بها بلادي ومنذ ذلك لم احاول نسيان الشرق نوره وتقاليده العميقة .

— ان لوحاتك الاخيرة ذات الطابع الفضائي المرسومة حسب اشكال ولمسات متناثرة تشبه الى حد ما، ما في السيريالزم من اتجاه نحو هذه التجريدية التي اعتقد انك وفي مخلص لها.

— الحقيقة ان السيريالزم لم تحصل الاعلى اهتمام القليل من بين المواطنين في العراق - لعلها كما اظن - لا تجاوب بينها وبين نفوسهم وطباعهم الفكرية . ولكني اعتقد ان التجريدية تجذب اهتمامهم اكثر. ان التجريدية كانت دائما



الآنسة جيزيل بيدار

●

ركنا اساسيا في الفن العراقي بمختلف تطوراته الا اني مجبر على القول بان الشرقيين يتحسسون للرمزية اكثر من اي مذهب آخر .

— اعتقد ان الاثر المتوثب للتقاليد يشرحه جيداً ماضي الفن في العراق .

— بالتأكيد : فهناك في العراق عاشت حضارة من اقدم الحضارات البشرية. اتدري انه قد اكتشفت فيه قرى كانت تحتوي على مباني وادوات تبتعد الى حوالى الالف السادس قبل الميلاد ! كان يسكن العراق على ما يظهر حوالى الاربعين مليون نسمة اما الان فلسنا نعد اكثر من حوالى الستة ملايين. ولم يبدأ العراق المعاصر نهضته الحديثة الا منذ حوالى الثلاثين سنة فقط ، اما الفن العراقي المعاصر المتصل بالحركات الحديثة في الغرب فلا يبتعد بنا اكثر من ١٥ الى ٢٠ سنة. واما الصلة بالفن الفرنسي فليست حتى الان مباشرة واظنني كنت الاول الذي كتب عنه في العراق ولكن للاسف لم يكن تحت يدي الا ما تقدمه الكتب والفوتوغرافات عنه .

— ان القوى الجديدة المنطلقة عن الماضي المجيد حرية ان تدفع العراق والشرق كله ان يشغل مكانة - من جميع النواحي - طيبة بين الدول الغربية .

— هذا ما اعتقد . فالحركات التي يقوم بها الشباب ببغداد عظيمة الاهمية في مجال الشعر والتصوير والنحت والعمارة . ان لدينا الان عمارات على طابعها الغربي الحديث فهي تحتفظ بكمية كبيرة من روح محيطنا وشروط حياتنا وبجانب تأثراتنا بالصياغة الغربية الاكثر حداثة فاننا نرجع على اي حال الى الفن السومري والاشوري والعربي . ان فنانينا الشباب يتقبلون كل الدروس والعبر ولكنهم لا يتيهون في غمار تلك الدروس . انهم يحتفظون بالاخلاص نحو شخصيتهم . ومن السهولة ان يكتشف الروح العراقي في انتاجهم.

— اليست غايتهم اذن التعبير عن المبادلة الثقافية مع الغرب ؟ بل انك انت ايها الاستاذ حمودي معروف بهذه الرسالة . ان نشاطك لينطلق بعد الفن الى النقد والادب . ومجلتك (الفكر الحديث) التي اسستها سنة ١٩٤٥ كانت - على ما ارى - يستحق المكانة الهامة في الحياة الثقافية في العراق ! .

— كان الادب والتاريخ يجذباني كثيرا خلال حياتي الدراسية في العراق وبعدئذ بدا لي ان الفن هو الشيء الوحيد ذو الاهمية والعمق الفائقين . ثم كنت في تفاهم عائلي مع الفكر الفرنسي اول ما لقيتني في صلة معه وحين كنت اصدر (الفكر الحديث) كنت قبل كل شيء احاول اشباع رغبة الاطلاع التي يتصف بها العراقيون المثقفون .

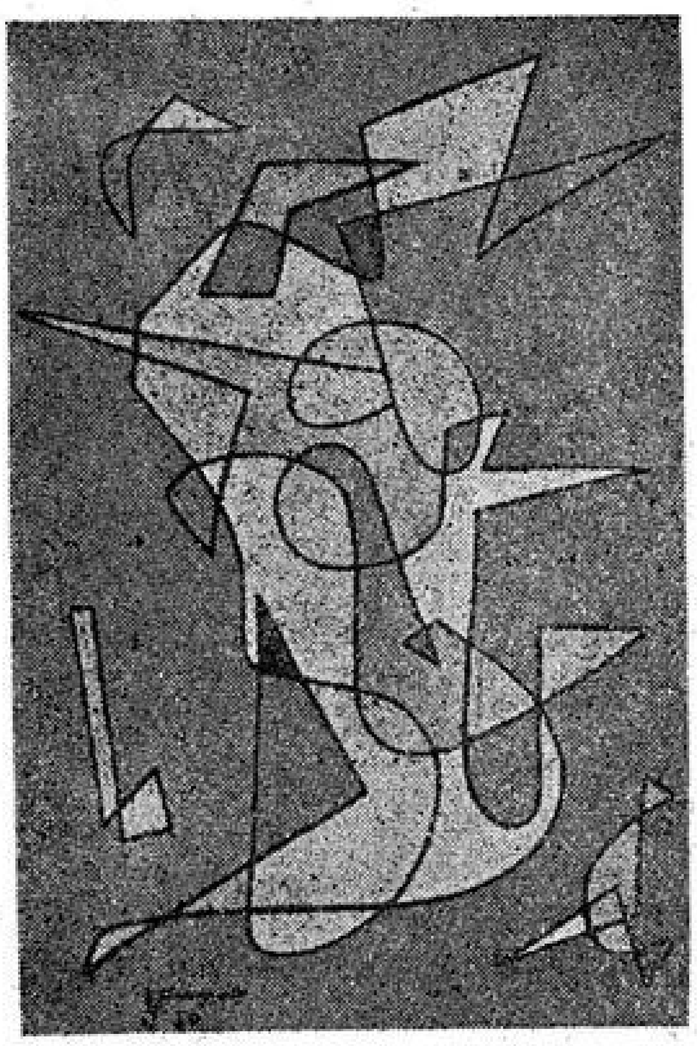
— اليست اذن هذه الرغبة في الاطلاع نفسها هي الدافع نحو التقدم والنجاح في مشاريعك ؟

لقد لاحظت هذا جيداً حين نظمت المعرض الفني العام سنة ١٩٤٦ في قاعة الفن الحديث ببغداد ان العراقيين الان اكثر من السابق في فرنسا حيث يمكن لهم ان يكونوا باتصال وثيق مع كل فناني العالم ولكنهم ما يزالون اقل من العدد اللازم . وفي رأيي ان احداث الصلات الفنية والثقافية شيء ضروري . وقد ابلغني الكثير من اصدقائي الفرنسيين رغبتهم في انشاء جماعة للصداقة الفرنسية العراقية تساعد على خلق الصلات الفكرية بين البلدين.

— يا عزيزي الاستاذ جيل حمودي - انني اشكرك باسم اذاعة باريس لتفضلك بالحضور امام هذا المذياع للكلام عما يفيدنا ويلذ لنا جميعا . واني مليء بالتاثر بايحاءاتك ومتأكد من اننا كثيرون من نحب مساعدتك بكل قوانا وبكل قلوبنا لخدمة المشاريع الفنية والثقافة التي تقوم بها .

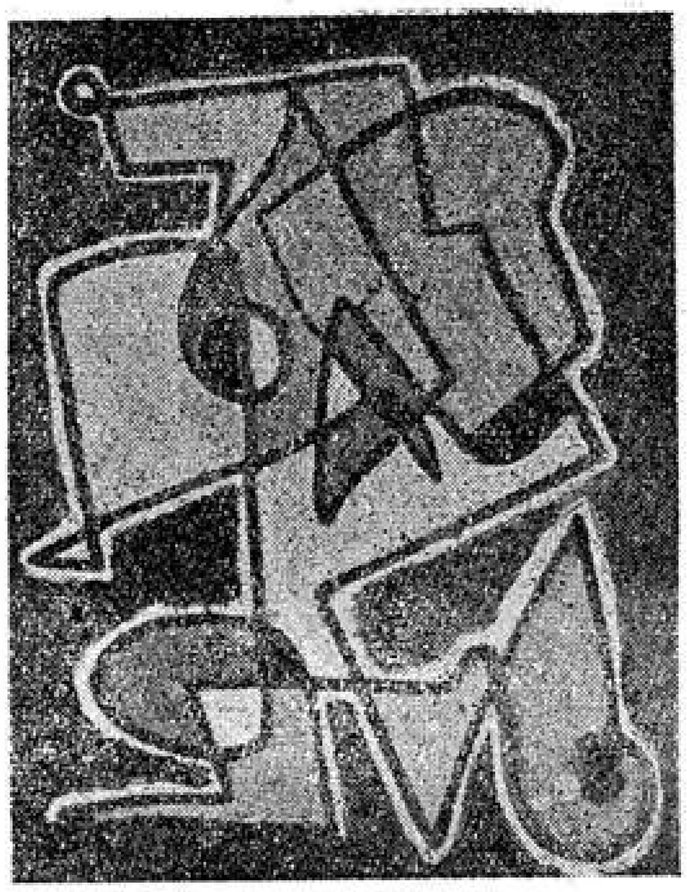
●

حركة تجريدية في الفضاء



التحرر من الامل

●



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أنباء العالم في شهر

٢٢ نوفمبر ١٩٥٠ ـ قررت اللجنة الاوربية الدائمة ان تشكل الجيش الاوربي مع ادخال الوحدات الالمانية اليه بالرغم من معارضة المندوبين الالمان .

٢٣ ـ تقدمت القوات الكورية الجنوبية على الساحل الشرقي وتتقدم قوات الامم المتحدة ببطىء في الجبهة الشمالية الغربية .

ـ قدمت الولايات المتحدة وانجلترا وفرنسا مذكرة احتجاج الى الاتحاد السوفياتي تتهمه بخرق النظام الرباعي في النمسا .

ـ توفي في بيروت السيد عبد الحميد كرامة رئيس الوزارة اللبنانية سابقا .

٢٤ ـ اعلن الجنرال ماك ارثر ان هجوما عاما قد شنه الحلفاء في شمالي غربي كوريا .

٢٥ ـ وافق مجلس اوربا على انشاء جيش اوربي موحد تحت سلطة وزير دفاع يخضع لاشراف ديموقراطي وتألفت لجنة دستورية مهمتها وضع دستور « الولايات المتحدة الاوروبية » يطرح على برلمانات اوربا وعلى المجلس الاوروبي للتصويت .

٢٦ ـ قامت القوات الشالية في كوريا بهجوم معاكس عنيف واستطاعت وقف الهجوم الجنوبي العام .

ـ افتتحت الجمعية التأسيسية في ليبيا وهي تضم اعضاء من طرابلس وبرقة وفزان وقررت دعوة الامير ادريس السنوسي الى تولي عرش ليبيا .

٢٧ ـ تتراجع قوات الامم المتحدة في جميع الجبهات امام ضغط الشماليين في كوريا وتعتبر الحالة حرجة جداً بالنسبة للقوات المتحدة.

٢٨ ـ حذر الجنرال ماك ارثر الامم المتحدة من ترك الصين تتدخل في الحرب الكورية معلنا ان نطاق الحرب خرج من بين يديه

٢٩ ـ تتراجع قوات الامم المتحدة في كوريا تراجعا سريعا وقد تفككت الجبهة .

٣٠ ـ اعلن الرئيس ترومان ان امريكا تدرس قضية استعمال القنبلة الذرية في كوريا.

اول ديسمبر ١٩٥٠ ـ عقد رئيس الحكومة البريطانية المستر اتلي اجتماعا مع وزيري الخارجية والدفاع في الامور التي سيتحدث بها الى الرئيس ترومان عند اجتماعه به في واشنطن. واذيع ان رئيس الوزارة الفرنسية المسيو بليفن والمسيو شومان وزير الخارجية سيحضران الى لندن لمباحثة المستر اتلي قبل سفره.

٢ ـ تتراجع قوات الامم المتحدة في كوريا امام زحف القوات الصينية تراجعا سريعا بعد ان منيت بخسائر فادحة ، وقد جلت عن ييونغ يانغ عاصمة الشمال .

٣ ـ وافقت الجمعية العمومية لهيئة الامم على مشروع قرار اتحاد الاريتريا مع الحبشة.

ـ يستمر تقهقر قوات الامم المتحدة في كوريا استمراراً يكاد يشكل كارثة .

٤ ـ وصل المستر اتلي مع الجنرال سليم وحاشية كبيرة من الخبراء الى واشنطن واجتمع بالرئيس ترومان .

٥ ـ بينما تدور اعنف المعارك التي عرفتها الحرب الكورية تستمر في البيت الابيض بواشنطن مباحثات ترومان واتلي .

٦ ـ طلب ١٣ عضوا من دول آسيا والشرق الادنى في الامم المتحدة الى الكوريين الشماليين والصينيين ان لا تتجاوز قواتهم خط العرض ٣٨ .

٧ ـ قرر مجلس الوزراء الفرنسي قبول المشروع الاميركي الخاص بانشاء القوة الاوربية واشراك المانيا بها .

٨ ـ انتهت مباحثات الرئيسين ترومن واتلي وصدر بلاغ مشترك يعلن ان الرئيسين ليسا على استعداد للتهدئة او مكافئة العدوان كما انهما لم يتفقا على قبول الصين في الامم المتحدة، وهما يشددان على وجوب تسليح اوروبا

٩ ـ تتراجع قوات الامم المتحدة منذ اسبوعين في شمالي غربي كوريا الى الجنوب باتجاه خط العرض ال ٣٨ بينما يتدفق جيش جرار من حدود منشوريا على الجبهة .

١١ ـ تواصل الهند وساطتها في الحرب الكورية وقد وضعت مشروع قرار لوقف القتال

١٢ ـ صرح المستر اتلي بعد عودته الى لندن قائلا : لا خلاف بيني وبين ترومان على استعمال القنبلة الذرية .

١٣ ـ بدأ جلاء نحو ١٠٠ الف جندي من قوات الامم المتحدة ينزلون الى البحر من مرفأ هامهونغ في كوريا الشمالية. ولم تحدث معارك عامة في الجبهة منذ عدة ايام .

١٤ ـ انذر المستر اتلي اعضاء مجلس العموم البريطاني بانه اذا لم تحصل تسوية مع الصين فان العالم يكون سائراً نحو حرب عالمية.

١٥ ـ صرح الرئيس ترومان: لن نخرج من كوريا الا اذا طردنا منها فليس في نيتنا الرحيل.

١٦ ـ اعلن الرئيس ترومن حالة الطوارىء في الولايات المتحدة .

١٨ ـ اعلن فرانك بايس ناظر الجيش الاميركي في مؤتمر وزراء الحلف الاطلسي انه يتوجب على دول الحلف ان تعزز برامجها الدفاعية باسرع وقت ممكن .

١٩ ـ عين الجنرال ايزنهاور للقيادة العليا الموحدة لدول الحلف الاطلسي .

٢١ ـ يرفض الرأي العام الالماني الانضمام عسكريا لجهاز الدفاع الاطلسي ما لم تتساو المانيا بالدول الاخرى .

ـ توفيت في بغداد الملكة عالية والدة جلالة فيصل الثاني ملك العراق .

٢٢ ـ رفضت الصين الطلب الذي تقدمت به اللجنة الثلاثية الدولية لوقف اطلاق النار بكوريا لان هذا الطلب غير شرعي فالصين الشعبية ليست عضوا بمنظمة الامم .

٢٣ ـ قتل الجنرال ووكر القائد الاعلى للقوات المتحدة في القطاع الشمالي الغربي من كوريا بحادث سيارة .

٢٥ ـ انتهت عملية الجلاء عن هامهونغ وقد جلا ١٠٥ الف جندي ومائة الف لاجيء وعتاد ضخم واصبحت جميع القوات الحليفة في جنوبي كوريا .

٢٦ ـ بدأ الجلاء عن ساوول عاصمة كوريا الجنوبية ويتجه اللاجئون الى الجنوب وبقيت فيها الحكومة .

٢٨ ـ اذاع الجنرال ماك ارثر بان الحرب الكورية توشك ان تدخل مرحلتها الجديدة الخطيرة التي يتوقف على نتيجتها مصير جميع القوات الدولية .

٢٩ ـ يستمر احتشاد القوات الشمالية في كوريا على خط العرض ٣٨ .

دار الطباعة والنشر اللبنانية ـ بيروت

الاديب والالم ...

خلق الشاعر والبؤس معا فهما خلان لن يفترقا

يصف

هذا البيت رأياً شائعاً، يكاد يكون رأي الكثرة في الناس، بل يكاد يكون رأي اهل الأدب انفسهم، وصاحب هذا البيت من اهل الأدب .. من كبار شعراء العرب في هذا العصر .. وهل تعرف « بدوي الجبل »؟

انه هو .. انه « بدوي الجبل » يقول هذا القول .. انه الشاعر الذي لا نعرف انه كان يوماً حليف بؤس، او كان البؤس حليفه قط .. وما يعرف احد ان « بدوي الجبل » كان يوماً شاعر البؤس، او شاعر الألم، وإنما الذي يعرفه شباب هذا الجيل، او الذين اوفوا على الكهولة في هذا الجيل، ان « بدوي الجبل » من شعراء « الرجولة » .. فكم بعث الرجولة في دماء الجيل كله عزماً وناراً، وكم بعث الرجولة في دنيا العرب كلها رغاباً وطماحا.

ولكنها « الفكرة » السائدة اوحت الى شاعرنا ما كانت توحيه منذ زمن، وما لا تزال توحيه الى اليوم، من ان الاديب لا يكون أديباً حقاً ولا ينتج ادبا حقاً، الا ان يكون حليف بؤس او الم، والا ان يعتصره الشقاء اعتصاراً حتى يريق نفسه على مذبح الأدب دموعا ودماء، او حسرات وزفرات.

هذه « الفكرة » الشائعة، تحتاج منذ الآن، وفي هذا الزمن العقلي، الى ان ننظر اليها نظرة جديدة، منطلقة من أسر التقليد الموروث المألوف .. انها تحتاج الى ضوء جديد ينبثق من تفكيرنا الواقعي الجديد .. من تفكير الحياة نفسها في هذا الركب السائر في وضح النهار، على هدى العقل. وعلى وهج الوعي.

في ضوء هذا التفكير نسأل القائلين بضرورة الألم للادب:

لم يحتاج الأديب الى هذا الألم لكي ينشيء ويبدع؟.. لم كانت تجارب البؤس والشقاء ضرورة للكاتب او الشاعر من اجل ان يخصب ويثمر ويفيض خصباً وإثماراً؟.. الأن إحساس الشاعر او الكاتب لا يهتز إلا للألم، ولا يستجيب إلا لمطرقة البؤس والحزن؟.. ام لأن دوافع الألم اقوى من دوافع اللذة، ومطرقة البؤس أشد فعلا في نفس الأديب من رعشات الهناءة والفرح، او قشعريرة الغبطة والامل؟..

ألأن أدب الدمع أغزر ينبوعاً من ادب الابتسام وصور اليأس انضر جمالا واذكى عطراً من صور الرجاء؟.. أم لأن الحياة بمكان من القبح، ومنزلة من الشر، بحيث لا يليق بها الا أدب الآلام والأسقام؟.. أم لأن الناس احوج الى الأديب الكئيب الباكي منهم الى الأديب الضاحك، المنطلق، المتفائل؟..

لسنا ندري: أي واحد من هذه الأمور يتخذونه سبباً لهذا القدر المحتوم الذي يفرضونه على الأديب؟.. لسنا ندري: أي هذه الأسباب يدعو كثرة الناس أن لا يروا الأديب إلا جائعاً، او مريضاً، أو نادبا حريته، أو محروماً كرامته، لكي يعصر لهم قلبه أدبا من الأدب الذي يرتضون؟..

والحق أن ليس شيء من هذه الأسباب يصلح حجة لما يرون من ضرورة الألم للاديب كي يكون عندهم أديباً حقاً، وكي ينتج لهم ادباً حقاً.

أتراهم، إذن، يفرضون البؤس والدمع والألم، على الأديب شهوة منهم للاستمتاع بآلامه، او شهوة منهم لاستلذاذ الدمع يستقطره من جراحاته؟..

كلا، ما نظن اللؤم في الناس يبلغ هذا المدى إن صح أن اللؤم في الناس طبع وإصالة .. ما نظن الانسانية تهوي بها نزوات الشر حتى تختار الأديب أضحية شهواتها، وقربان لذاذاتها .. ولكنها « فكرة » شاعت في الناس لأمر ما، منذ زمن، فاذا الأجيال تتوارثها «قاعدة» يخلع عليها الخلف، في كل جيل، قداسة مشتقة من هذه القداسة التي تحوط بها ذكر السلف، وإذا كل جيل يرى ضربة لازم على الأديب، أن يجوع ويعرى، أو يكتئب ويشقى، وأن يجلده الزمان أبداً بسياط الهموم والمكاره، وإلا فما هو عندهم بالأديب الحق، وما أدبه في رأيهم، بالأدب الممتع المبدع.

والأديب ، في الواقع ، إنسان قبل كل شيء ، ولانسانيته حق في أن تكون موفورة النصيب من حياة الرفاهة أو الهناءة ، والكرامة كحق كل بشري حي ، ثم هو ، بعد هذا ، إنسان ممتاز ، أو هو ، بالأقل ، إنسان موهوب بعض المزايا : يحس الأشياء باسرع ، وأدق ، واعمق مما يحسها غير الأديب ، وينظر الى الأمور بعين أهدى، وانفذ، وأشمل مما ينظر اليها الانسان العادي .. فاذا رأى الناس الامر من جانب واحد رآه هو من عدة جوانب، وإذا لم يكن للشيء إلا وجه واحد في مستوى الأذهان ، كان له في ذهن الأديب وجوه ووجوه ..

بهذا يمتاز الأديب الحق في الناس ، فاذا كانت هذه المزايا لانسان ، وكان قادراً ، بعد هذا ، أن يضيف إلى الحياة من إحساسه ، وإدراكه ، وبصيرته ، وبيانه ، ما يزيد ثروة الحياة في الفكر ، والخير ، والحق ، والجمال ، كان هذا الانسان أديباً ، وكان من ذوي الطاقة الممتازة في الأدب : يخصب ، ويثمر ، وينتج ، ولو كان أسعد الناس عيشاً ، وأهنأهم نفساً ، ولعله كلما كان هادىء النفس ، مطمئن البال ، آمناً كل الأمن على عيشه ، او حريته ، أو كرامته ، كان أعظم طاقة على الانتاج ، وكان أشد إقبالا على ينابيع الالهام ، وأسرع استجابة لدواعي الخلق والابداع والتجويد ، ولعله كلما اشتد به القلق على عيشه أو حريته ، أو كرامته ، وكلما لج الألم في نفسه أو جسمه ، كان أضعف طاقة ، وأضأل قدرة ، وامتنع عليه الصفاء الذي هو الينبوع الأول لالهام الفن والأدب ، وتوزعت مداركه ومشاعره أشتاتاً في مهاب القلق والهم والألم ، حتى يكون نصيب الفن والأدب من مداركه ومشاعره أضعف نصيب ، وقد يكون من آثار هذا كله أن تنضب مواهبه وتجف وتجدب .

لسنا نعلم كيف يتصورون الأديب منصرفا الى فن القول باتقان وإبداع وهو رابط على قلبه حجر الجوع مثلا، او هو مضطرب النفس بهمّ من هموم العيش ، أو هو مهتاج الأعصاب بخطب من خطوب الحياة .

وإذا كان في تاريخ الفن والأدب من جوّد وابدع على الألم، فان في تاريخ الفن والأدب كذلك من جوّد وأبدع على الهناءة والرفاهة والكرامة .

وإذا كان من شرط آخر لتجويد الانتاج الأدبي ، فهو ان يكون الأديب إنساناً مثقفاً شامل الثقافة لكي يعقل الحياة بفكره وعاطفته معاً ، لأنه اذا عقل الحياة بفكره المثقف وحده ، كان عالماً لا أديباً ، وإذا عقل الحياة بعاطفته وحدها كان ما ينتجه هياجاً عصبياً لا يغني الحياة شيئاً من فكر ، أو خير ، أو حق ، أو جمال .

ولعل القائلين بضرورة الألم للأديب يقصدون أمراً آخر .. لعلهم يقصدون أن الأديب يجرب الألم في ذاته لكي يدرك آلام الناس ، فيحسن تصويرها ، حتى يجدوا انفسهم في ذات نفسه، وحتى يكون أداة خير وإصلاح في مجتمعه.

إذا كان هذا ما يقصدونه حقاً ، فيا خيره ويا طيبه قصداً .. ولكن أصحيح أن الأديب لا يرى آلام الناس ، ولا يحسن تصويرها الا حين يعاني التجربة في نفسه ؟..

لا ، إن الأديب ، كما قلنا ، إنسان ممتاز بنفاذ الحس ، ودقته ، وعمقه ، فهو ، إذن ، قادر أن يعي آلام الناس بمداركه ومشاعره من غير أن تدخل في تجارب ذاته .. من غير أن يكون وقوداً في سعير هذه الآلام ، وحسبه نفاذ إحساسه ، وشمول وعيه، وملكة بيانه ، لكي يصور آلام الشعب، ولكي يؤدي رسالة الخير ان كان من ذوي الرسالات الخيرة ، أو كان ممن يغمسون ريشة الفن في واقع الناس..في هناءاتهم وجراحاتهم..في صراخ قيودهم وأناشيد حريتهم، ولم يكن ممن يدبون الى اطواء ذواتهم ، وأوهام نفوسهم ، واحلام فراغهم ، وهواجس ذهولهم المتصوف السادر .

وخلاصة القول أن الأديب إنسان له حق الرفاهة والهناءة والكرامة ، وحسبه بعد هذا أن تجتمع له مواهب الأديب من نفاذ الحس ، وشمول الوعي ، وثقافة الفكر ، وإصالة البيان ، لكي يخصب ، ويثمر ولكي يفيض خصباً ويزكو ثماراً ، وليس حتما عليه ، حينذاك ، أن يتألم ويشقى ، ويكتئب ، بل من الحتم على الناس .. على مجتمعه ان يحول بينه وبين الشقاء ، والألم والاكتئاب ، بان يوفر له رفاهة العيش ، وهناءة البال ، وكرامة النفس والفكر والرأي ، ثم يدعه يؤدي رسالة الفكر ، والخير ، والحق ، والجمال هادئاً صافياً مطمئناً.

ومن العار على مجتمع ان يفرض على الأديب فيه « ضريبة » الألم والشقاء من أجل مقالة كل حجتها أنها شاعت وذاعت ، وأن أحداً لم يضعها لحظة واحدة أمام النور ..

عمين مروة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وانا وحدى مع الليل

للآنسة فدوى طوقان

نابلس

في الليل ، اذ تهبط روح الظلام
مرسلة فيه الرؤى الهائمه يُطيف بي في يقظتي الحالمه
طيف ، ولكن ما له شكلُ
يحضنه جفني ، ولا ظل
وانما بحسّي الملهم
اعيه شيئاً ملغزاً مبهم
كأنما طلسمه الليلُ ...
وكلما رفعت في وحدتي له مصابيحي انزوى في القتام!

***

في الليل ، اذ تنعس روح الوجودْ
يخطفني شيء وراء الفضاء كأنما تحملني في الخفاء
ضبابة تسير في تيهِ
لا لمعة تجلو دياجيه
لكن روحاً غير منظور
واراه دوني الف ديجور
احسّه في لاتناهي المدى يشدني الى بعيد بعيد ..

***

في الليل اذ تخشع روح السكون
اسمع في الهدأة صوتاً غريب صوتاً له طعم، ولون، وطيب
طعم ، ولكن غير أرضيّ
لون ، ولكن غير مرئيّ
طيب ، ولكن ..
لا .. فما أدري
ما كنهه ، كأنما يسري
من عالم هناك غيبيّ !
تظل روحي وهي مأخوذة تصغي اليه من وراء الدجون

***

ما أنت يا من في ظلام الليال
احسه ملء حنايا الوجود في الارض، في الاثير، في اللاحدود
في قلب قلبي ، في سماواتي
في روح روحي، في مدى ذاتي
هلا توضحت بآفاقي ؟ !
هلا تجسدت لاشواقي ؟ !
هلا؟ ولكن كيف؟
هيهات !
فانت مثل الغيب .. ما تنجلي يا لغز .. يا حقيقة كالخيال !!



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

منابع الاخلاق

لروجيه كايوا

مهداة الى الشباب العربي الحر التقدمي

مترجمة بقلم شعبانه برڤات
ليسانسيه في الآداب

في كتاب روجيه كايوا عن « صخرة سيزيف » Le rocher de Sysiphe فصل رائع عن منابع الاخلاق احببنا ان ننقله للقارىء لما فيه من فلسفة تدعو الى الجهد والمشقة في عصر وفي بيئة كفر فيها الناس بالجهد والمشقة. وصخرة سيزيف خرافة يونانية مؤداها ان الآلهة قد غضبوا على سيزيف وقدروا عليه ان يقضي حياته في حمل صخرة ضخمة والصعود بها الى قمة جبل ثم تركها تتدحرج حتى اسفله والعودة من ثم الى حملها ثانية وهكذا دواليك. وهكذا فان على سيزيف ان يقضي عمره في بذل هذا الجهد المضني. ولقد اتخذ بعض الفلاسفة من هذه الخرافة رمزاً لفلسفة متشائمة تعتقد ان الحياة عبث لا طائل وراءه. اما روجيه كايوا فهو على العكس من ذلك ـ يقول في مقدمة كتابه : «ليس هناك من جهد ضائع إذ ان سيزيف كان بذلك ينمي عضلاته » وهو يعتقد ان المدنية ليست سوى سيطرة الانسان على ذاته. فهي تقوم على المخاطرة والبذل. وان من خصائص المدنية ان تضع السلاح في يد البربرية التي تحاربها وهو يؤمن بان المدنية واحدة مهما اختلف الزمان والمكان. وهي تتبع قوانين ثابتة في ولادتها ونموها وزوالها. فنحن اذن بازاء مشكلة تعترضنا في كل زمان ومكان مشكلة من طبيعتها ان تستعصي على الحل. فالمدنية جهد متواصل يحوطه الخطر من كل جانب لا يمكن الشعور بتقدمها غير ان كثيراً من الناس يتفقون في انها افضل فخر للانسان.

***

يأخذ كثير من الفلاسفة على المدنية أنها تهدم العادات والتقاليد وهم محقون ـ ولا شك ـ في ذلك غير انهم لا يتفقون حول ما تهدمه. فقال البعض بانها تهدم « الضمير » وقال البعض الآخر انها تهدم العزم والطاقة وهم في كلتا الحالتين يأخذون عليها نفس الاساءة.

يبدو لنا بهذا مرة اخرى ان الشرف والشجاعة لا ينفصلان اشار لهذا معنى كلمة démoraliser حيث ان هذه الكلمة لا تعني « أفسد » بل « ثبط العزيمة »

هل الشجاعة ضرورية للفضيلة ؟ وكيف نأخذ على المدنية اساءتها لها لهذا الحد ؟ إذ اننا ـ مع كل هذا ـ ندين لهذه المدنية بالقواعد التي تقوم عليها الاخلاق، تلك القواعد التي تعيق الانسان في بحثه عن لذته ومنفعته. واننا لنتساءل كيف ان الانسان قد اخضع نفسه لهذه القواعد التي يتحملها بمشقة والتي يشك في انها ترتكز على العقل. يجب علينا ان نعترف بان كل فرد يعيش ضمن دولة شديدة النظام يبدو له خطر هذه القواعد على رخائه وامنه. فاذا ما كان شريفاً خدع واذا ما كان كريماً استغل. لان الناس يحتقرون الضحية بقدر ما يشفقون عليها. وليس هناك من فضيلة لا يبدو صاحبها احمق. وانه لمعز حقاً ان يظهر الانسان الفضيلة ثم يتبع هواه في افعاله. إذ ان المجتمع ـ غالباً ـ لا يطلب منه اكثر من ذلك.

ولا شك ان هناك ـ كما يقولون ـ قوانين رأس الحكمة مخافتها. غير انه من المشكوك فيه ان تكون تلك القوانين هي قوانين الاخلاق لان من الصعب اقامة هذه الاخلاق على الخوف. القوانين لا تدعونا الا للحذر والحيطة وكل منا ياخذها من جانبه ليحتمي بها ولو كان ذلك في سبيل الاساءة. فلن يعجز انسان ما عن استغلال هذه الاخلاق فهو يحترمها ثم يحرفها كي ينجو من العقاب الذي ينتظره. هذا كل ما في الامر.

ولهذا اليس من الافضل ـ والحالة هذه ـ ان يحاول المرء

الفوز باكثر مما يمكن الفوز به والمخاطرة باقل ما يمكن من المخاطرة، ولربما كان المثل الاعلى ان لا يخاطر المرء بشيء قط .

قليل هم اولئك الذين يرضون بمصيرهم. واقل منهم اولئك الذين يلزمون انفسهم بمخاطرة غير مامونة العاقبة لتغيير هذا المصير . فالكسل والجبن والعادة تقتل الطموح. وكل منا يعتبر القناعة والرضى من اولى المحاسن . فليس هناك من فرد ينصح بالانانية مثل القنوع الخامل. ذلك هو سبب انعدام الفضيلة وذهاب الحيوية إذ تلين الاخلاق وتمحي الشدة .

الكل يعرف انه يجب المحافظة على المظهر وان القسوة لا تاتي بشيء. ولهذا ندع القسوة الى المخادعة والى اتخاذ كل وسيلة لا تتطلب الشجاعة فليس من شك إذن في ان المدنية بهذا الشكل سبيل الى المخادعة والضعف. فهي تجعلنا نرى في الفضيلة زينة باهظة الثمن وحمقاً ساذجاً. فتميت فينا بهذا وفي نفس الوقت منابع القوة

كيف تعجب إذن من ازدهار جنس لا عزم له ولا مبدأ ، لا يمنعه عن الجريمة سوى جبنه ؟!

إنه لمعجزة حقاً ان تظل الاخلاق قائمة بين الناس . ولست اعتقد ان الحمق يحميها. لان الناس لم يفقدوا بعد التفكير السليم كي لا يروا نفع الخيانة. ولا يخيل الي ان الخوف من عقاب ازلي في عالم اخروي يمنعهم عن الاساءة في هذا العالم. لان العالم الآخر جد بعيد. وعلى كل فلم أر قط اولئك الذين يؤمنون بهذا العالم الآخر يفضلون اولئك الذين لا يؤمنون به في افعالهم . واذا كان الامن هو الذي يفسد الانسان افلا يكسب من البلاء الصلاح والعزم ؟ إذ ان على المرء ان يمتلك كلا منهما . فاذا كان الخوف يمسكه فليس له من فضل. وإذا لم يكن قوياً الا للسير وراء هواه فمن يمسكه عن ارتكاب الاثم ؟ واذا كان مجبراً في الاقلاع عن اتباع لذته وشرهه فانه يفقد بذلك قيمته وقدره .

ليس هناك ـ كما يبدو لي ـ سوى وسيلة واحدة للخروج من هذا المازق فالجبر يصدر عن فعل الانسان وهو يظل حراً في الخضوع له او الثورة عليه . ولهذا فاني اشك في ان نعثر على منابع الاخلاق الحارة حيث تفيض وتكتسح في الاماكن التي يعيش فيها الانسان منعماً مرفهاً. بل نحن نجد هذه المنابع في اماكن اشد من تلك وحشة .

ولست اشك في انه حيثما استقرت المدنية فسدت الاخلاق. غير اننا حيثما اقمنا المدنية احتجنا للفضائل . ففي هذه الاماكن الغامضة المبهمة تتجدد سيطرة الاخلاق . ولن ينفض الانسان قطيده من المدنية فهو دائم السعي لتدبير شؤون العالم والسيطرة على نفسه. إذ لا يزال هناك طموح كبير يغرس حماسه . ومن الطبيعي ان يستسلم لدعة الحياة في البلد الذي يخضعه. اذ ليس هناك من امر خطير يستدعي ايقاظه من نومه ، فياخذ باللهو والجذل ناعم البال. حتى اذا ما تصنل من كل واجب زعم انه فوق كل تقليد ثم إذا به ياتي ذلك في غير ما وجل. غير انه يجب السهر على الامبراطورية وكل هفوة مميتة. اذ بدون الشجاعة والنظام ينقض كل شيء ويتقهقر كل شيء .

وهناك وراء الافق المتموج رواد ذو باس شديد ينهضون بالمدنية حيث كل شيء له خطره الحق وموضعه الحق. لكن هناك دائماً بعض المناطق قد ازفت الساعة لضمها الى الامبراطورية . فالعالم لا يفنى والمدنية تخترع فرصاً جديدة في الوقت الذي يضعف فيه تقدمها الفرص القديمة. فهي ما تكاد تتالف البحار حتى تفكر في مغامرة ثانية اشد من تلك جرأة وعزماً. وهي ما تكاد تؤمن طرق المحيط حتى تفكر في شق طرق في السماء اسرع من تلك واكثر منها خطراً . والجهد دائماً واحد وهو يتطلب دائماً نفس الصفات النادرة : في تلك الثغور المتقدمة يعرف الانسان قيمة الفضائل .

تلك كانت حياة الطيارين حين كان الطيران لا يزال خطراً. ولا ازال اذكر مؤلفات يسرد في احدها المؤلف ـ وهو كاتب رائع ـ ما يعتريه من قلق وهو معلق بين الارض والسماء فيحاول مع رفاقه تجنب العاصفة او البحث عن الطريق السوي . الموت يترقبهم في كل لحظة باحثاً عن ضحية جديدة ، يبذل في ذلك من الحيل ما لا يخطر على بال. ها هم اولاء يحلقون فوق جبال الآند او ها هم أولاء يطيرون فوق رمال ليبيا، او ها هم أولاء يجتازون البحر ، تلك المتسعات الجبارة المغرقة في وحدتها حيث لا يجد المرء سوى العداء والارهاق. في الليل تنصب لهم الطبيعة شراكها وما اكثرها ! الليل. الضباب. العاصفة. الصقيع. انحطاط الجسد التعب . الصداع . شرود الذهن . الخطا في الحساب . اساءة قراءة الخارطة. توقف الآلة لانكسار قطعة فيها . نفاد الوقود . عصيان احدى الروافع. حتى اذا ما ازف موعد الهبوط للارض كان على الطيار ان يحذر صدفاً اخرى: كجذع الشجر والحيوان الشارد وغيرها من الحوادث المؤلمة. لم يكن لهؤلاء الرجال بين كل هذه المخاطر الفراغ لتصفية شجون القلب وسبر اغوار الضمير او الانغماس في الابحاث الدقيقة التي يتجادل حولها العاطلون في اماكنهم الهادئة. فالمهمة التي القيت على عاتقهم لم تترك لهم مجالا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لذلك اذ اعطوها كل همهم. وعملهم الدائم كان يمسك بهم في مناطق قاسية من النشاط الانساني حيث تبدو الحرية والدعة اللتان يعتبرها الآخرون افضل النعم شيئاً مخيفاً لا يمكن تصوره بل ان كل عظمة وكل سعادة ياتيان هناك من شدة العبودية التي ارتضوها لانفسهم. ان كل حركة في عالمهم لا يمكن التعويض عنها وكل سهو او نسيان او مبالغة في الحماس او العبث والاطمئنان يودي بهم، فيموتون ويموت من معهم. وهذا يكفي فالاهمال او الادعاء في لحظة من لحظات السرور والضعف يؤدي فجاة بمجهود بطولة. وليس هناك من عذر، ولات ساعة مندم. بل يجب بدء العمل من اوله وبذل جهود اخرى والتضحية بامجاد اخرى وازهاق حيوات اخرى. فالكارثة لا يمكن معالجتها ولا طائل وراء ذلك فكل شيء ينتظر صدمة جديدة ليفضي الى نهاية حمقاء.

تحدثت آنفاً عن طيار وكان بامكاني ان اتحدث عن مخترع او قديس. إذ ان كل من ارتادوا طرقاً جديدة قد تعرضوا لنفس العقبات وعليهم ان يظهروا عن نفس القيم الغامضة: تلك كانت حياة صانعي المدنية منذ خطواتها الاولى، اولئك الذين وهبوا جهودهم في سبيل مجدها.

اذا ما كانت الحياة في خطر وكان على المرء ان يناضل لانقاذ هذه الحياة فان كل شيء يفقد اهميته اذا لم يساعد على انقاذها. وكل ما تبقى لا قيمة له. حينئذ يعرف المرء تواً على اي جزء من نفسه يعتمد. فهو لا يبحث عن سلامته بين الحلامة ويتضح له ان رغباته المجهولة لا تستحق مشقة الالمام بها. فهو يشعر ان لا شيء يجمعه مع تلك الغرائز الغامضة التي يمكن ان تقلقه فترة ما والتي ليست سوى ظل عابر.

وهذه الاكداس من الاقذار التي يدفعها بحق من ذاكرته لا تبلغ من العمق الا بقدر ما يبلغ مجرى الاقذار من عمق. إذ ان عمق الانسان الحقيقي كائن ـ كما يعرفه منذ الآن ـ في ضميره وارادته. فهو لا يمعن فيما الزم به نفسه الا متى اختار وعزم على الاستمرار في اختياره ولو اضطره الامر الى مجابهة الصعاب او انهيار الارض تحت قدميه. ذلك هو اسمى ما يملكه من خير، جذع وجوده الذي لا يمكن اقتلاعه بسهولة. فليس هناك من سلامة في ساعة الشدة الا في مقاومة تلك الشرارة الضئيلة المتكبرة. وكثيراً ما رأى الانسان ان مصير كل شيء يتعلق بسيطرة قوة عنيدة تصبر وتعلن بشدة وفي نوع من الاندفاع المجنون سموها عن الطبيعة وتعاليها عن غضب عناصرها بينما الجسد الذي يحمل هذه القوة قد لفظ انفاسه الاخيرة ولا يطمح منذ امد طويل لسوى طرد هذا الجبار الناحل العنيد من ذاته.

ذلك هو الدرس الاول الذي يحفظه اولئك الرجال الذين قدر عليهم ان يحاربوا قوات لا تسمع ولا ترحم. وهذا الدرس يعلمنا قيمة بعض الفضائل البسيطة المنتشرة بين الناس والتي يمكن لكل منا ان يقويها في نفسه بتدبر رغبته اذ ان هذه الصفات تنمي فينا كثيراً من الحيويات كما ان التمرين ينمي فينا قوة العضلات. فهي تدلنا على مقدار بأس كل موجود وفي هذه الصفات نضع ثقتنا التي نوليه اياها. حتى اذا ما افتقدها انسان كان من الخير ان لا نؤمل فيه خيراً او شراً سوى ان ياتي الضعف من خير او شر. تلك هي مزية من مزايا الشر اذ يبقى شرا اذا ما ارتكب عن جبن او اضطر المرء لفعله ولم يرتكبه من نفسه. فيبقى الشر شراً دون ان يفقد شيئاً من خصب تدميره وربما تولد خصبه عن الملق اكثر من تولده عن سوء الطوية. وعلى العكس فان الخير الذي لا يصدر عن ارادة ليس بخير. اذا تم الخير لسهولته بينما الشر يتطلب آنئذ قدراً اكبر من الشجاعة فانه ينسب للشر هناك امل للنجاة في اثم لم يكن ليرتكب بدون قلب شجاع اكثر منه في عزم يمكن مدحه لولا ان الكسل والجبن والحذر هم الدافعون اليه.

تلك هي الصلات المتينة التي تجمع بين الفضيلة وقوة النفس، وليس هناك من شك في ان قوة النفس يمكن ان تبارك الشر بيد انها ضرورية للخير حتى انها ولو كانت آثمة فانها تفضل الجبن البريء. ان قوة النفس لا تنقص اولئك الذين يبذلون ارواحهم في سبيل مد حدود ملكوت مقدس. هم بحاجة اليها في كل يوم وبدون هذه القوة يتخلون عن مهمتهم ليشغلوا انفسهم باقل خطراً. وكل مهمة يقومون بها تبارك شجاعتهم وحدهم. اذ انه لا يكفي ان يتموا ما يتعلق بهم بل يجب ان يكون الحظ حليفهم ذلك الحظ الذي يمكن ان يخون شجاعتهم والذي لا بد من ان يخونهم يوماً ما وذلك لتعدد الاخطار التي تحيط بهم ولشدة هذه الاخطار.

ان نضالهم ضد عناصر الطبيعة والناس ليشد من عزيمتهم في حربهم ضد انفسهم وعليهم ان يصمدوا حتى تنفذ قواهم لعلمهم ان سلامتهم لا تتعلق بجهودهم قدر تعلقها بالصدفة: فهم يعلمون ان كل مصيبة لا تميت انما تحيي. وهم طيلة حياتهم يشحذون قواهم حتى يكشر لهم القدر يوماً عن انيابه فيقضون بخطيئتهم

بل لان دورهم قد حل . وهكذا فان كلا منا يلقى الحتف الذي لقيه كثير من اصحابه قبله .

ولربما لم يكونوا يطمعون في شيء آخر لأن هذه الميتة تنقذهم الى الابد من العزلة من مسرات السلم الخطرة ومن بلهنية العيش كما انها تنقذهم من المتع الهادئة البريئة التي عزفوا عنها واتبعوا ما قدر لهم . ان النهاية التي تفاجئهم وهم في المعركة تجعل لحياتهم معنى لم يكن ليتيسر لهم لو انهم ظلوا ينتظرونه في سريرهم بعد ان اثقلت الشيخوخة كاهلهم . فهي بمثابه الطابع الذي يذيل الصفحة يضمن الحكم عليهم حكما لا مرد له . وهذا ما يجعل الآخرين الذين تلهب قلوبهم نفس الشعلة التي الهبتهم يحلون محلهم في المعركة التي خاضوا غمارها .

لربما سخرنا بمثل هذه الشجاعة ؟ ولكنها تبقى في نهاية الامر قوة عارية لا موضوع لها ولا اتجاه يمكن ان نترقب منها ـ حسب استعمالنا لها ـ الآثار الشريرة والخيرة .

هل لنا ان نمتدح قوة لا تعبأ بالهدف الذي تصبو اليه بعد ان اقتنعت ان حقوقها لا حد لها سوى الحد الذي يفرضه سلطانها؟ ليس هناك شيء من هذا فان الخطر ـ الذي يعلمنا ضرورة القوة ـ ليعظنا في نفس الوقت باتباع واجبات اخرى . تلك الواجبات انما هي عبارة عن القواعد السرية التي تحدد الاستعمال الحق لهذه القوة كما تحدد واجبات هذه القوة التي لا يمكن التمتع بها والمحافظة عليها الا بمشقة كبرى والتي تعلمنا ان نتخذها وحدها مثالا لنا نحتذيه .

ان المعركة التي نخوض غمارها في ميدان المدنية ليست معركة فرد يعيش في عزلته بل هي معركة فريق يؤدي تخاذله الى القضاء على كل شيء . اذ ان سوء التفاهم لا يؤدي الى نتائج اوخم من النتائج التي تؤدي اليها العضلات الضعيفة وتخاذل الجسم . فالمناضلون اما ان يفوزوا او يقضوا جميعاً . لأن وحدة المصير تكفي لحملهم على الوفاء اذا لم يدفعهم لذلك نوع من الفطرة ينبعث من نوع من التعاطف الانساني الاولي . وهم ، وقد ساءوا الظن بالعالم اجمع لا بد لهم من الاعتماد كلياً بعضهم على البعض الآخر ينجم هذا الحنو عن وفاء متبادل نافع لسلامتهم حتى انه ليصبح امراً طبيعياً اكثر منه ضرورياً ، فاذا به جزء من غريزة حفظ الذات .

ولا يمكن ان يخطر على بال احدهم خيانة هذا الحنو ولو خيانة خفيفة دون ان يتاكد من انه يرتكب بذلك اثماً لا يمكن غفرانه ولسوف يحمل وزره يوماً ما وان وجود هذا الاثم ليحدث تفسخاً خطراً في المحالفة الصامتة التي تضمن سلامته الخاصة وان وجوده ليسممه الخوف من الآن فصاعداً . لأن المجرم يرتجف خوفاً من ان يقلده احد الناس . ولربما لم يشعر بتانيب الضمير غير انه يشعر بالقلق خوفاً من ان يقابل بالمثل . فهو غير اهل للثقة بعد ان خان ثقة صديقه .

ان الاخطار التي نقتحمها سوية والعقبات التي نذللها معاً لا تحمل على الخيانة بل تبحث على التضحية وهي تضيف الى قوة النفس قوة جديدة اقل منها انانية تشير علينا بان نعامل الغير كما نعامل انفسنا . ومع ذلك فنحن لا نزال امام ولاء الرفاق الذين ننتظر منهم المثل . ويمكن لجماعه من الاشرار ان يعرفوا هذا الولاء ولن تكون فائدتهم منه اقل من غيرهم

يجب ان نشعر بتضامننا مع جميع الناس اذ ان الصلات التي تجمع بين فريق من الناس لا يمكن ان تمتد فتشمل سائر الانسانية . في سبيل هذه الانسانية شقي نفر اختاروا بذل نفوسهم في سبيل مهمة تتجاوز حدود طاقتهم اذ انهم يحاولون جعل الأرض اكثر قابلية للسكنى . ذلك البناء الذي يبدو ساكنوه كانه فريق موزع الأهداء منقسم على نفسه ثائر بجنون على قوانين الاخوة التي تحفظ سلامة الجميع والتي تسمح في ساعات الحرج بابتسامة تنم على الذكاء : ابتسامة اولئك الرجال الذين اجاد الحديث عنهم ذلك الطيار الذي استشهد به منذ لحظة في الصفحات الاخيرة التي نشرها . لقد كشف سمة الانسانية في هذه الابتسامة التي تشد ازر الاخوان والغرباء فيتعارفون كرجال استقلوا مركباً واحداً في رحلة واحدة . فاذا به ـ دون ان يسعى لذلك ـ شاعر الاخاء الانساني فهو لا يريد ان يستاثر بالقوى والفضائل التي دفعته مهنته الى امتلاكها امتلاكا نادراً اذ ان من طبيعة هذه الفضائل ان تفقد معناها اذا ما سعت وراء منفعة شخصية . ولعل الضعف والرذيلة اقدر في هذا المجال . كلا ان هذه الفضائل وتلك القوى والاختراعات لأرحب مدى . فهي لا يمكن ان تكون لمصلحة فرد او عصابة من الناس . وهي عديمة الفائدة خارج الجهد الذي تطلبها ، ذلك الجهد القائم على تدبير شؤون الكرة الارضية واشاعة التفاهم بين الناس وتنمية الكنز الذي سينهل منه الجميع ، ذلك الكنز الذي يزيد البعض فقط في ثرائه . ونحن اولئك الذين لا تنتمي اليهم مهما كان شانا يحق لهم ان يلقبونا بحق لصوصاً وطفيليين .

شعبان برطات

وطنية

الحي اللاتيني

بقلم سهيل الدريسي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



يشعر* — اذ هما جالسان على ضفة السين — انهما يعيان وجودهما هذا وعياً ثقيلا يكادان لا يطيقان تحمله.

كان يقرأ ذلك في عينيها الزرقاوين ، فهما مضطربتان مغتمتان، ولم يكن من قبل الا شديد الارتياح الى صفاء زرقتهما. وهو يحس بعد انها هي الاخرى تجهد في ان تتفادى النظر اليه ، فيما هي تحدق فيه ، وكأنما تبتهل اليه ان يكف عن محاولته سبر أعماقها .

هذا الحضور المرهف ، كانت نفسه شديدة الضيق به. وانه ليشق عليه ان يشعر بذاته متفتحة هذا التفتح الصارخ لتقبل كل خلجة من خلجاتها ، وكان موقناً بانها في مثل حاله ، وان نفسها تتمزق الآن لتخرج من هذا الوعي لوجودها ووجوده ، الى إغلاق او نسيان .

— ما رأيك في ان نقصد سينما « بلزاك » على الاوبرا ، فنشاهد « قصر الزجاج » ؟

فالتفت اليها منتفضاً، انها تسرق فكرته مرة اخرى. وضحك في نفسه، لو تأخرت لحظة واحدة لاعتقدت انه هو الذي سرق فكرتها. أليس هو التجاوب المصدي في جوهما ذلك الذي سقط عنه كل حجاب ؟ فلمل الستار ينسدل عليه فيغيبه ، حين يرفع الستار عن الشاشة البيضاء .

ودون ان يجيب امسك ذراعها فانهضها عن ضفة السين ، واستقلا الاوتوبيس رقم ٢٧ الى الاوبرا، ودخلا سينما « بلزاك »

***

غداً الاربعاء، وبعد غد الخميس. يومان اثنان، بل يوم واحد، فاليوم الثلاثاء قد انتهى ، وصباح الخميس الباكر سيستقل القطار الى مرسيليا ليبحر الى وطنه.

ومع ذلك ، فهو يشعر ببعض الذلة ، ويأخذ على نفسه هذا الانخذال . الم يبالغ في التودد الى تيريز ؟ او ليست هي التي ايقظته على مرارة هذا الضعف :

— منذ يومين ألمس فيك من اللطف والود والتفاني ما لم المسه من قبل. ايكون دنو الفراق شاحذ العاطفة ومرهف الحس الى هذا الحد ؟

وللدفاع عن نفسه، لم يجد خيراً من ان يرد لها التهمة فيلصقها بها ، ولكنه اقتنع بانها كسبت القضية ، فسكت ، حين اجابته :

— ذلك كان شأني دائماً: ضعيفة غاية الضعف في حبك. اما انت، عزتك ، هذه التي تحبب الي شرقكم وتبغضه في آن واحد .

حق ما تقول ، وليس الى انكاره من سبيل. لكأنك عاشق في يوميه الاولين ، او عريس في ليلة زفافه ! ولكن لماذا تنحي علي نفسي باللائمة؟ الست استجيب، الى قربها، لأصدق شعوري؟ هل شعرت لحظة ، وانا اقبلها ، اني اغتصب القبلة اغتصاباً ، على فرط ما التصقت شفتاي بشفتيها، ان لكل لثمة نكهة خاصة ومذاقاً جديداً. الشعور المتكلف المغتصب ، هو احياناً عزتك — هذه الشرقية. لتواجه واقعك هذا ، ولتواجه واقعك بعد يومين او ثلاثة، ساعة تقف وحيداً على الباخرة، لتنظر الى البحر وتفكر

ويضم تيريز اليه، وفي حلقه غصة.

وتفزع هي الى ذراعه مرتعشة الضلوع واحس بعد لحظات بانفاسها يقطعها النحيب الصامت. لا، انني لا احب ولا اطيق ان اراك تبكين لانك.. لانني انا نفسي سوف .. وأغمض عينيه ، حتى اذا أيقن ان الدمعة ضاعت في جفنيه ، فتحهما .

ولكنها ظلت في نحيبها الراعش . وادرك انه سيفقد مقاومته اذا استمر في الصمت ، فجعل يتكلم . وقال اشياء كثيرة تافهة شعر انها لم تكن خيراً من الصمت. بل هو فاجأ نفسه يروي لتيريز مغامرة الليلة الماضية في مهرجان «ليلة باريس» . ذكر لها دون ان يتردد انه بادل فتاة سمراء — علم فيما بعد انها اسبانية — نظراتها الحادة ، ساعة كانت الى جانبه على العشب الممتد في الساحة تجاه المسرح المكشوف . وأضاف انه لم تمض دقائق حتى كانت يده تداعب انامله على العشب دون ان يحفل بشقيقتها وصهرها الجالسين غير بعيد عنها. وحين بدأت الأسهم النارية تشق عنان السماء منطلقة من برج ايفل، كانا منتصبين يراقبان بجذل هذه الانوار الضاحكة التي تملأ الدنيا، وهو لا يتردد في ان يحوط كتفيها بذراعه ويضغط عليها بشدة كلما زينت له نفسه انها بمنجى عن الانظار .

* فصل من رواية للكاتب بهذا العنوان

ـ مسكينة هذه الفتاة الاسبانية ! قرأت في عينيها الأنس بي والرغبة في لقاء خاص، واستجبت لها، فواعدتها مساء اليوم التالي.

ونظر الى ساعته ثم ضحك :

ـ اي الآن . اعتقد انها منذ ربع ساعة تنتظر قدومي الى محطة « الاوديون » .

قالت تيريز وهي تمسح عينيها باناملها :

ـ ولماذا يخلف دون جوان وعده ؟ انني ذاهبة الآن لافسح له المجال !

فجذبها اليه بجنون وراح ينقل شفتيه في لثمات هامسة على عنقها وشفتيها وعينيها وهو يتمتم :

ـ اتحسب تيريز ان دون جوان يؤثر عليها احداً ؟ هي تعلم انها اجمل حب في حياته. ثم انني لن اضحي هذا اليوم الاخير...

فغطت فمه بيدها ، وعاد النحيب يهزها ، وما يلبث ان يتحول الى نشيج :

ـ لا .. لا تقلها .. ماذا يفيدني ان اكون اجمل حب في حياتك اذا كنت ستتركني بعد يوم او يومين ؟

وظلت ملتصقة بصدره ، وهو لا ينبس . ثم انقطع نشيجها فجأة ، فتنهدت واضافت :

ـ اية فتاة ضائعة سا كون !

وسقط عليه الذعر . انتهى الأمر ، وانفقأت الدملة . تلك هي الكلمة التي تؤذيه وتملاه رعبا . ضائعة . لا ، لست فتاة ضائعة . احسبك ان اتركك لتضيعي ؟ من انا في حياتك ؟ الم اقل لك منذ لقائنا الاول انني لست الا طيفاً عابراً ؟ أكانت حياتك فارغة هذا الفراغ المخيف يوم لقيتك ؟ وهل ستفرغ هذا الفراغ المخيف يوم اتركك ؟ اية فتاة تكونين اذن ؟ ان تيريز التي اعرفها فتاة في العشرين ، ناضرة رائعة غنية الاعماق. انها لتلفت اليها كل رجل يلم بها ، فلم تحبس نفسها في هذا السجن المحكم ؟ وددت لو اسحق وجهك قبل ان تنطقي بهذه الكلمة الصاعقة . ضائعة . كلمة لا يقولها الا من يحلم بالضياع ، من ينشد الضياع . قال لها ذلك منذ شهرين ، يوم ابلغها لاول مرة انه مسافر الى بلاده في اوائل الصيف ، فقالت له انها ستكون فتاة ضائعة — perdue — وتركته يقذف ما في نفسة هادراً ، ثم حنت رأسها على كتفه ، وجعلت تعتذر وتستعطفه ان يهدىء سورته ، وتقول له انها تحبه وان هذا الحب يبرر كل ما تقول .

اما الان ، فهو على يقين من ان فكرتها لم تمت ، وانها ستعيش في رأسها وصدرها ابد الدهر . وما اكره ان تعود الآن فتحني رأسها على كتفه لتعتذر وتستعطفه . لانه لا يود ان يحتقر نفسه اذ يصدقها .

وهي ، لم تنظر اليه ولم تحن رأسها على كتفه ، ولم تقل شيئاً.

واحس ان بوده ان ينفجر ، ان يدمي الجو . ولكن رويدك . اضغط على اعصابك قليلا وفكر . ماذا عساك تقول لها غير الذي قلت منذ شهرين ؟ دع شفتيك اذن مطبقتين . اما الثورة الهائجة فسوف تكبتها ، فما تلبث نارها ان تخمد . بضع دقائق . اترى ؟ لقد بدأت تنطفىء . لحظات اخرى . ارأيت ؟ هل هناك غير الرماد ؟ انهض الآن ، ولا بأس ان تترك تيريز ، فسوف تسقط على الوسادة . اذرع الغرفة مرتين او ثلاثاً . لا تنس انهما يومان فقط ، بل يوم واحد . بعد غد . فهل يحسن ان تدمي نفسها جراحات ؟ كانت تقول لك منذ لحظات انها لم تشعر من قبل بمثل ثقانيك وودك هذين !

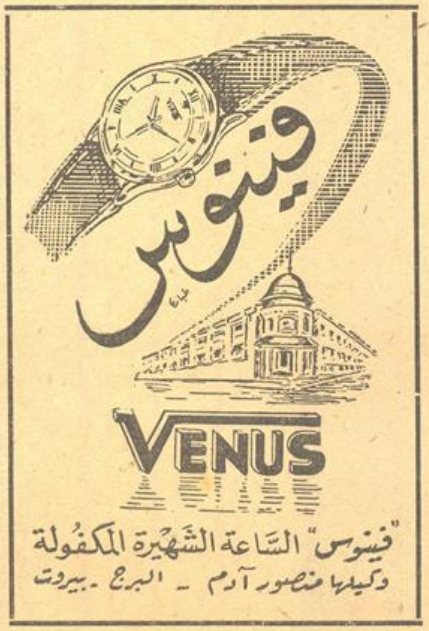
وذرع الغرفة خمس مرات . وشعر بان جو الغرفة ثقيل ، ففتح النافذه ، ولكن جو الغرفة ظل ثقيلا. قال لها وهو يتفادى ان يذكر اسمها :

ـ ما تقولين في نزهة على شاطىء السين ؟

اجابت ـ : كنت اقترح عليك ذلك .

ونهضت وسرحت شعرها وصبغت شفتيها .

وغادرا الفندق ، فتأبط ذراعها .



حين خرجا من السينما ، تكلمت هي اولا :

ـ اوه ، لقد هبط الليل سريعاً . كم الساعة؟ التاسعة الاالربع .

قال ـ نذهب لنتناول العشاء في « الرالي » ثم ...

فقاطعته ـ لا تتم ، البقية عليّ .

ـ وما هي البقية ؟

قالت بجذل وهي تشد كفه ـ نصحتك الف مرة بالا تكون ملحاحا كالاطفال .

وتوجها الى « الرالي » . وقال ليتكلم :

ـ لم افهم تماماً القصد من تكسر « قصر الزجاج » ؟

فبادرته متعجبة ـ : اوه ، انك حقاً تبالغ .. هو رمز لتحطم آمال « جانين » !

فندم على تساؤله . وحين جلست قبالته في المطعم ، عاد اليه الوجود الثقيل . حقاً ان السينما قد وفرت له الغيبة . ولكن هنا ، هاتان العينان المضطربتان المغتمتان ، كيف له ان يكف عنه هذه الاعماق التي تطل منهما ؟ كيف له ذلك بغير ان تغمض هي عينيها ويغمض هو عينيه ، وهما لا يفعلان ؟

كان يراها بين لحظة واخرى تبتسم له ، ولكنه لم يكن يحس ابتسامتها . انها لا تريد الابتسام . وسالته تيريز حين غادرا « الرالي » :

ـ اظنك لا ترفض دعوتي ؟

ـ دعوتك ؟ والى اي شيء تدعينني ؟

اجابت بمرح ـ الى « الكوبول » نشرب ونرقص و ...

وتوقفت لحظات ، ثم اقبلت فجاة بوجهها عليه تمر خدها على خده . وقالت وفي صوتها دموع :

ـ ونعيد عيد فراقنا الوشيك ...

وظلت ترتعش بين ذراعيه . وادرك انها تبذل الجهد الكبير لامساك دموعها رغبة في الا تستلفت انظار المارة . وجعل يضمها اليه بسعر . وهو يحس بان فيضاً غامراً من الحنان يتدفق فجاة في نفسه . لا ، ينبغي ان يحبها حباً عاصفاً حتى تشعر بهذا الحنان الدافق . انت ايضاً ، فكر بالفراغ الذي سيخلفه فراقها في حياتك ! الن تتيه قليلا ، الن ...

وسارع يغير الحديث ـ :اذن ناخذ المترو الى «الكوبول»؟

ـ اجل ، يا حبيبي ،

وقبل ان يبلغا مدخل المترو ، ألمت بهما امرأة طويلة جميلة تشيع حولها جواً من العطر الحاد . ونظر الى تيريز وهو يبتسم ، وتمتمت شفتاه لتقولا على غير رغبة منه : « Trotteuse » . وابتعدت عنهما « فتاة الرصيف » في مشيتها المتهادية ، لا تزال تجر خلفها موكب العطر والجمال .

واستقلا المترو صامتين . وما لبث ان استرعى نظرهما في احدى زوايا القاطرة شاب وفتاة يتبادلان قبلة لا تكاد تنتهي . وقال لتيريز :

ـ اي سنوبيسم هذا ! انه اشد ما اكرهه في باريس !

قالت وكانما لم تسمعه ـ انني شديدة العطش الى الخمر .. يودي الليلة ان اثمل !

ففهم ما كان يخشى ان يفهمه . تود ان تنسى الواقع . ان تذوب همومه في كاسها .

ـ وانا ايضاً ...

احس انها افلتت من شفتيه . وسرعان ما اكتسى وجه تيريز بالبهجة ، فقادته من ذراعه كالطفل اذ وقف المترو عند محطة مونبارناس .

***

وخرجا من «الكوبول» في الساعة الثانية بعد منتصف الليل.

كان ينبغي ان تمنعها من فتح زجاجة الشمبانيا الثانية. اترى كيف انها تتهاوى الآن وتكاد تسقط لولا ان تسندها بذراعك؟ ولكنها الحت اشد الالحاح؛ وهل كان بوسعي ان امنع عنها الكأس؟ لقد انفلتت عقدة لسانها فخشيت ان تجذب الينا الانظار . لم اكن اظن انها سريعة السكر . كدت اذوب خجلا حين كنت اراقصها ، فلاحظت كثيرين يومئون الينا ضاحكين .

واحس بانها تقف ، ثم رآها تقبل عليه تسائله ضاحكة :

صدرت حديثا :

مسارح وابطال

مجموعة قصص وتمثيليات

من الأدب الحي

لأديب مروة

منشورات دار العلم للملايين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ انت .. الا تعتقد ان اولئك .. سعيدات ؟

قال متعجباً ـ : من .. اولئك يا عزيزتي ؟

ـ اوه .. اولئك اللواتي .. رأينا منذ ساعات احداهن في شارع الاوبرا ...

تلك « فتاة الرصيف » ؟

فشعر بضيق يأخذ بخناقه ، ولم يدر بما يجيب، فآثر الصمت. ولكنها عادت تسائله بصوت ممدود :

ـ قل ، الا تعتقد ذلك ؟ انا ... انا ..

فقاطعها ـ انت..انت سكرى يا تيريز،دعك من هذا الحديث!

فانفجرت ضاحكة ـ : لا .. لست سكرى .. بلى يا آلهي ، انني سكرى .. ولكن .. انا .. انا احسدهن اولئك .. لا هم في صدورهن ..

فهزها بعنف ثم قال لها مشفقاً : تيريز دعك منهن .. انهن لا يستحققن هذا الاهتمام .

فاكتسى وجهها بالكآبة ، ولكنها ما لبثت ان ضحكت من جديد :

ـ لماذا ؟ بلى .. انهن جديرات بكل اهتمام .. الا ترى يا حبيبي انهن يعشن عيشة خالية من كل ضيق ؟ اتعرف لماذا ؟ لانهن يعشن كل يوم بيومه .. انهن لا يفكرن بالغد !

وخانه صبره ، فأمسكها من كتفيها في وسط الشارع تحاطبها بالحاح :

ـ قلت لك كفي عن هذا الحديث ..ثم اني اريد ان اعرف، هل انت سكرى حقاً ، ام انك تتصنعين السكر ؟

فاجابته وهي تتشبث بذراعه : ـ اوه لا تغضب.. لا تغضب يا حبيبي. اذا كنت تعتقد غير الذي اقول فانت ، بكل بساطة ، مخطىء ..

ثم سكتت ، فاستبشر خيراً ، وراح يجيل نظره باحثاً عن سيارة تقودها الى فندقها قبل ان تحمله الى فندقه . ومرت سيارة بعد لحظات فلم تقف لهما بالرغم من انه نادى سائقها غير مرة . وخلت الطريق من المارة ، فاستعاد سيره البطيء ، وهي ما زالت معتمدة على ذراعه . ثم عاوده الخوف ، اذ استأنفت هذيانها وبدأت بصوت منخفض كانما تحدث نفسها :

ـ نعم يا عزيزي .. يقتل المرأة احيانا ان يكون لها ضمير . فاذا ارادت ان تعيش حقاً ، فينبغي ان تقتل هذا الضمير ، والا قتلها هو . اولئك الفتيات يردن ان يعشن ، ان يوفرن اللقمة ، فاذا ظل ضميرهن حائلا دون ذلك ...

وكفت لحظة ثم صرخت في وجهه : فماذا يعملن ؟ يمتن ام يقتلن ضمائرهن ؟. اجبني ، قل ..

كان يود الا يكون هناك . فهو لم يشعر حياته بمثل هذا الارتباك الذي استولى عليه . لم يدر ان كان ينبغي له ان يجيب ام ان يظل معتصما بصمته ، وبأي شيء يجيب اذا تكلم ؟ ثم ان الذي يثير اعصابه شكه في حقيقة موقفها : اهي تهذي من شدة السكر ام انها مالكة جماع وعيها اذ تنطق بكل هذا ؟ بوده لو كان يستطيع الآن ان ينظر في عينيها. وعاد صوتها الثاقب المؤلم :

ـ الا تظن يا عزيزي ان فتاة الاوبرا تلك ضحية حب ؟ ضحية شاب احبته فتركها ، وفقدت املها في حبه ؟ الم يكن ذلك الحب رغيفها الذي تقتات به ؟ منذ ذلك اليوم، مات في نفسها الضمير، فراحت تبحث بجسدها عن الرغيف ، وهكذا ضاعت ...

وانفجرت تيريز بالبكاء،وسترت وجهها وهي تردد: ضاعت... هكذا ضاعت .

وكان يحسب انها ستسقط مغشياً عليها بعد ان صفعها تينك الصفعتين الشديدتين ؛ ولكنها ظلت متماسكة دون ان تنبس بحرف، ثم اذا بها تنحني وتقيء ، قيئاً كثيراً وسط الشارع ، واحس برشاش القيء على وجهه ويديه . ومرت سيارة بعض دقائق ، فاستقلاها ، واوصل تيريز الى فندقها وادخلها غرفتها وترقب حتى اغمضت عينيها . ثم عاد الى السيارة فاوصلته الى فندقه .

***

ولم ينم تلك الليلة الا غراراً .

ففي اثناء سهاده ، كانت تفغم انفه ، لحظة بعد لحظة ، رائحة عطر ينبعث على مساحب ثوب اسود يتخطر به جسم بض في شارع الاوبرا ؛ وما تلبث ان تختلط بهذا العطر رائحة قيء، قذفته من جوفها فتاة كانت تتشبث بذراعه في شارع مونبارناس

باريس — سهيل ادريس

في ضمير الزمن

شعر وجداني من الأدب الرفيع

للاديب العراقي

يوسف عز الدين

الثمن ٧٥ ق. ل.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ربيع بلا أحبة

من ديوان « وادي الاحلام » المائل للطبع

مهداة الى صديقي الدكتور جورج ليان

لأنور العطار

دمشق

الربيع ربيع الشباب ، وربيع الاحباب « فاذا وليا عن المرء ولى » كما يقول ابو الطيب :
وحين يعود الربيع والأحبة لقى في القبور ، لا تصدح الطيور ولكنها تنوح ، ولا يضحك الندى في أعين الزهر ، ولكنها أعينه تخضل بالدموع ، ولا تدف الريح ولكنها تلتحب ، ولا تحف اوراق الاشجار ولكنها تصطخب ، ولا ترف الطبيعة ولكنها تكتئب

عاد الربيع، وما عاد الأحباء لا الزهر زهر ، ولا الأنداء أنداء
يظل يسألني عنهم بلا سأم قلب يعيش بهم ، والقلب أهواء
كانوا به أمس اشواقاً مبرحة واليوم هم فيه أحلام وأصداء
مات الهوى فيه إلا همس هامسة لها الاضالع ساحات وابهاء
فيا ربيع الهوى لا زلت مؤتلقاً يموج فيك الشذا والزهر والماء
لقيت فيك أحبائي وظللني من سرحة الحب أحناء وافياء
أبيت أرفل في بشر وفي دعة ليست تريم ، ودنيا الحب غنّاء
إذا الصباح تراءى في محفته أغنى صباحي من مرآكِ أضواء
وإن أطل مسائي واجماً فرقاً جلته منك يد للحسن بيضاء
فانتِ لي فرحة الدنيا وزينتها ما عاود العين إصباح وامساء
وأنت أنت أحاديثي واخيلتي وذكرياتي ، وأنت البرء والداء

***

أطوف بالروض لا عطر ولا نغم ولا فتون ولا حسن وإغراء
وانثني وفؤادي ما يفيق أسى كأنني دمعة في الخد حمراء
أطوي جواي وتطويني لواعجه ويقتل النفس غماء وباساء
دنيا بعدك أمر مرهق وثوى ما إن تطاق،ودنيا الصد جرداء
ما في جوانبها سحر ولا عبق وانما هي اوصاف وأسماء
يظل آدم في أرجائها قلقاً يبكي سراباً توارت فيه حواء
خلت من البشر لا الارواح تؤنسها كأنها رمم غبر وأشلاء

***

يا أيها الشعر ! خلد ذكر من رحلوا فهم ربيع وأفراح وأشذاء
وناجهم وارعهم في الترب ما رقدوا ما غير الحب تفريق وإقصاء
لولاهم ما صبت نفس ولا صدحت على أماليدها في الدوح ورقاء
هم علموا القلب أن يحيا بذكرهم وما له يوم غابوا عنه سراء
يا بؤس للقلب إن عاد الربيع ولم يعد من الغربة الكبرى الاحباء

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

السريالية والاتجاهات الحديثة في فن الرسم

بقلم جبرا ابراهيم جبرا

استاذ في الآداب من جامعة كمبرج

ان الحديث* عن الفن من اصعب الامور ، لأن المحدث لا يعرف بالضبط اين يبدأ واين ينتهي ، ولأن السامع في اكثر الاحيان ينتظر من المحدث ان يشرح ويوضح ويدافع ، في حين ان المحدث يؤثر الانطلاق في مجال اخرى غير الشرح والدفاع .

ولذلك ، قبل ان اخوض في الموضوع ، اود ان احدد موقفي امامكم ، لئلا يؤخذ على ما لست اريد . انني اذ احدثكم عن الاتجاهات الحديثة في الفن ، لست ادافع عنها واحث عليها : انما انا استعرضها ، واقدمها لكم عارية من زخرف القول . ولعلكم بعد ذلك تستشفون رأيي في الموضوع ، غير انني ارجو ان تذكروا انه رأي شخصي ، خاص بي ، ولست ارمي الى بثه في روح الجيل الجديد ، الذي عليه ان يكتشف الحقائق بنفسه ، ويهتدي الى مواطن الجمال في الحياة بعد بحث ، وشك ، وتقلب ، ومخاطرة . ولكنني لا اجد ندحة هنا من ان اعبر عن اسفي من ان القسم الاكبر من جيلنا الجديد يستلهم لفهمه قيم الحياة المجلات المصورة ، التي يصدرها اصحابها بمئات الآلاف لتسلية الجماهير ، وان فئة قليلة جداً تطلعت الى ما وراء تلك الغلافات المبهرجة ، لرؤية الخطوط الحية ، والالوان الوهاجة ، والاشكال العجيبة ، التي تطفح بها الطبيعة ، والشوارع ، والبيوت ، ووجوه الناس .

ان تجارة الصور التي تروجها مجلات التسلية والترفية وشركات السينما ، بنيت كلها على استغلال جمال المراة ، وليس بينها وبين الفن الرفيع اية علاقة ـ الا اذا قلنا ان ملتقطي الصور يقلدون الرسامين ، ويتعلمون منهم ترتيب الاشكال والأوضاع .

اما الرسامون انفسهم فانهم ، حين يرسمون الوجوه او الاجسام ، يحاولون ان يعبروا عن حالاتهم الفكرية وآرائهم . واذا كانوا حقاً مخلصين لفنهم ، فانهم لا يابهون بما يسمى بالجاذبية الجنسية التي لا يعرف تجار المجلات سواها ، بل انهم يرمون الى خلق المتعة الذهنية عن طريق اثارة الحس والفكر . فالرسام الحق ـ كالشاعر والكاتب المسرحي ـ رجل ذو افكار : غير ان افكاره ليس من ضرب افكار الشاعر والكاتب لانها لا تؤدي بالكلمات ، فيؤديها بالخطوط والالوان . ومما يؤذي الرسام ان يجد الذين ينظرون الى صوره يبحثون فيها عن الجمال التسوي المالوف ، كانهم ينظرون الى صور فوتوغرافية لجماعة من الممثلات ، فاذا لم يجدوا ذلك اللون من الجمال عبروا عن خيبتهم في فنه . وهم يجهلون انه انما يحاول ان يقول شيئاً لا تستطيع الكلمات ان تؤديه ، فيرسم اقواله رسماً .

ان هذه في الواقع هي مشكلة الفنان ازاء الجمهور . فقديماً كان الفن من توابع الحياة الارستقراطية ، لانه كان للنبلاء يومئذ من فراغ الوقت ما يسمح لهم بالتخلي لتذوقه والتنعم به . اما اليوم ، وهو عصر الشعب ، فلا بد للجمهور اذا اراد ان يتمتع برؤية الصور ، ان يدرب نفسه على ذلك تدريباً . لان تذوق الفن ليس بالشيء الذي يأتي المرء طائعاً ، واللذة فيه لا تنجم الا عن النظرة المدربة والحس المرهف . فالفن ابداع ذوي الخيال الخصب ، والفنانون في صورهم يقدمون للمشاهد ما هو في الغالب ليس في حسبانه ، ولعل المشاهد يؤخذ عجباً قبل ان يشعر بالاعجاب .

ونحن لو اردنا ان نذكر ما يقوله المفكرون والنقاد عن الفن ، لما انتهينا الى حد ، لأن الأقوال فيه تتضارب ، والاصطلاحات

* القيت هذه المحاضرة في دار المعلمين العالية ببغداد ووضحت بالصور .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المستعملة كثيرة ، ويصعب علينا في اكثر الاحيان ترجمتها . فمن قائل ان الفنان انما يعنى « بالشكل ذي المغزى » Significant form ، ومن قائل ـ كتولستوي ـ ان وظيفة الفن هي نقل العاطفة . ومنهم من يقول انه ما على الفنان الا ان يثير « العاطفة الجمالية » واليكم ما يقوله البروفسور كولنغوود ـ وهو ناقد فلسفي يحب الفن :

« ليس الفن معرفة ، اذ لا يمكننا ان نمدحه لما فيه من صدق . ولا يهدف الى اعطاء الفكرة .

« وهو ليس برأي معين محدد ، ولا يمكننا ان نمدحه لما فيه من فائدة ...

« ان اسمه الصحيح هو الخيال . وما يهدف اليه هو الخيالات والصور ، وهي ليست الا رؤى ادركها الفنان ، بل خلقها بفعالية تشبه فعالية خلق الاحلام . وهذه الفعالية الخيالية لا تقرر شيئاً ولا تنص على امر . ولذلك فان الفنان لا تنقصه المعرفة فحسب ، بل ينقصه حتى الرأي . واعماله لا تحتوي على حقائق : انما هي تحتوي على فتنة وزخرف ، اذا ما جردتها عن صوره ، لم يخلفا شيئاً وراءها . وهذه الفتنة او هذا الزخرف هو ما ندعوه الجمال ... »

***

والآن لندع هذه التعريفات جانباً ، ولننظر الى قضية الرسم كما هي في الواقع ـ او كما كانت في الخمسين او الستين سنة الاخيرة .

ان اول ما يلاحظه المرء عندما ينظر الى صورة من عمل احد الرسامين المحدثين هو ان الفن الحديث يلقي باصول الرسم عرض الحائط . فالتظليل والمنظور perspective ـ وهما عمادا الرسم منذ بدء النهضة الاوروبية ـ قد فقدا ما لهما من قيمة . ويدرك المرء في الحال انه ازاء رسم جديد يسعى الفنان بواسطته وراء قيم جديدة ، وتعبير جديد . ومهما كان حكم المرء على هذا الرسم فانه لا ريب يتوصل في النهاية الى القول بان الفن الحديث هو :

محاولة لفهم الحقيقة من جديد .

ونحن في عصر يتبدل الرأي فيه بسرعة ، بعكس الاعصر القديمة . حتى ليمكننا القول ان حقيقة الامر هي كذب اليوم ، وحقيقة اليوم هي كذب الغد .

اننا في عصر تحول ، سواء اقي الشرق ام في الغرب . ولكننا في الشرق ما زلنا نتطلع الى الغرب حتى في تحولنا . والفن الحديث هو بالطبع نتاج الحضارة الاوربية ، وينعكس فيه التخبط والقلق اللذين اسفرت عنهما الحروب الاخيرة ، وتضعضع القيم الدينية في وجه التيار العلمي ، وانحطاط اهمية الطبقة الوسطى العليا في وجه التيار الصناعي ، وازدياد اهمية الشعب السياسية بعد ان كافح الرومانسيون والاشتراكيون في سبيل ذلك طوال القرن الماضي .

ولكن الفن الحديث ، الى جانب هذا كله ، يصور رد فعل في نفس الفرد ازاء التطور السياسي الذي اتجه في الحقبة الأخيرة نحو التكتل الجماعي والقضاء على شخصية الفرد . ويبدو ان الفنان ، اذ رأى شخصية الجمهور تكاد تطغى على شخصيته ، عزم على مقاومة هذا الطغيان بالتشديد من فرديته ، وتركيز همه في دخائل نفسه ، دفاعا عن حريته الذهنية والعاطفية .

هذا من حيث التاثير السياسي والاجتماعي .

اما من حيث التاثير الفني ، فقد كان للاساليب القديمة التي كشف عنها المنقبون في القرن الماضي ، بما في ذلك الفن الزنجي ، ابعد الاثر في الفن الحديث . فقد كان الفن الاغريقي الملهم الأكبر للفن الأوروبي ، الى ان اكتشفت فنون الحضارات القديمة الاخرى وانصرف الفنانون والمتذوقون الى دراستها . واذا الأساليب الآشورية والفرعونية والبيزنطية تغدو ملهما جديداً للرسامين ، فيؤثرون العودة الى البساطة في التركيب الفني قدوة بها ، وتزداد عندهم اهمية الخط line والزخرفة التخطيطية ، بل ان التصوير التخطيطي يكاد يصبح الاسلوب الوحيد لعشرات من الرسامين المعروفين .

وهنا نجابه المشكلة الاساسية في فهم الرسم المعاصر : كان الناس ينتظرون من الرسام ان يقلد الطبيعة ، واذا هو لا يفعل من ذلك شيئاً ، بل يخلق اشكالا لم يكن لهم عهد بها من قبل وتكاد تكون احيانا مرعبة ، ويسميها فناً . فهل هو محق في ذلك ؟ ولكن احرى بنا ان نسأل : هل يحق للناس ان يطالبوا الفنان بالتقليد ؟

لم يكن الفن ، في اي عصر من عصوره ، مجرد تقليد للطبيعة ، ان الفن ماخوذ عن الطبيعة ، ولكنه بدلا من ان يكون تقليداً لها ، نجده تحليلا للطبيعة ، او اعادة تركيب لعناصرها ، او تعليق عليها ، او ممازجة معها . قد يقول البعض ان سلبية الفنان امر جوهري ازاء الطبيعة : اي ان عليه ان يسمح لها بان تفعل في

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نفسه ما تشاء ، ولا يقتحمها هو عنوة . بيد ان الفنان ـ الا اذا كان احمق ـ لن يستطيع ان يكون كالصفحة الفوتوغرافية السالبة . فهو قد يفسح المجال للطبيعة لكي تفعل بنفسه ما تشاء اذ يستسلم لها ، ولكنه يصور فعلها في نفسه اكثر مما يصورها هي ، او قد يعالج عناصرها ، اذ تفعل في نفسه ، كمادة خام له ان يكيفها حسبما ينبغي ، كما يفعل الموسيقي بالاصوات الطبيعية ، حين يحولها الى انغام لم تكن معروفة من قبل .

اما التقليد « واكثر المتحاملين على الفن لا يفقهون غيره » فلم يشع الا في فترات الانحطاط في تاريخ الحضارات البشرية ، كما حدث في اواخر القرن الماضي عندما انحط الفن وافلس في الاكاديميات الفنية ـ لولا ان اسرع الانطباعيون الى انقاذه

من يستطيع القول ان الرسم في عصر النهضة لم يكن الا تقليداً للطبيعة ! هل صور ميخائيل انجلو « وهي تمثل عظمة الانسان الخلقية » محاكاة، ليس الا ؟. وصور رافائيل وليوناردو؟

اما الفن القديم فمن الظاهر ان الدافع فيه ليس التقليد المجرد ، سواء كان ذلك عند المصريين او البابليين او المكسيكيين .

فاذا قلنا ان الفن تحليل للطبيعة ، وجدنا السبيل لفهم الفن الحديث برمته . لاننا قد نعني بكلمة « الطبيعة » ما تراه اعيننا خارج اجسامنا ، او تراه البصيرة في انفسنا . ولما كان عصرنا مضطرب النفس ، قلق الذهن ، فقد تحول اهتمام الفنانين باجمعهم من الاشياء المرئية الى الأشياء المحسوسة : اي انهم انصرفوا الى المشاعر نفسها مهما شطت في الغرابة . ومن ثم تطرق الفن ـ بايحاء من علم النفس والتحليل النفساني ـ الى الاحلام، ومنها الى ما هو أبعد حتى من الاحلام عن وعي الانسان : الى اللاواعي نفسه ، الى الرواسب في عقل الانسان الباطن ، حيث امتزجت التجارب والذكريات والأشياء في اشكال عجيبة كالاحلام، وكالاحلام مستحيلة. ومن هنا نشأت السريالية .

***

الله

هناك ثلاثة أساليب أساسية لادراك العالم الذي حولنا وتصويره ، وهي : الواقعية ، والمثالية ، والتعبيرية . وقد يضيف البعض اسلوباً رابعاً هو السريالية .

اما الواقعية ، ففي غنى عن الشرح. فهي في الفن محاولة تصوير العالم كما نراه بالضبط ، بدون اي تحوير او حذف او زخرفة .

أما المثالية، فتبدأ من أساس واقعي، ولكنها تنتقي عن تقصد ما تشاء وتلفظ ما تشاء من آلاف المرئيات او المحسوسات. وقد عرفها الرسام الانكليزي رينولدز في القرن الثامن عشر اذ قال: «في فن الرسم ميزات لن يدركها اي تقليد للطبيعة ... فالفنون جميعها لا تدنو من الكمال إلا اذا سعت وراء المثل الاعلى ، وهو الجمال. وهو اسمى من كل ما يوجد في الاشياء في حالتها الطبيعية» ثم يقول : «ان عين الفنان في وسعها ان ترى ما في الاشياء من نواقص وتشوهات وشوائب ، فيفرزها الفنان ويضفي عليها شكلا مجرداً هو اقرب الى الكمال من شكلها الاصلي »

فالمثالية إذن قاعدتها ذهنية، بينما الواقعية مبنية على الحواس، لانها تسجل ما تدركه الحواس باقصى ما تستطيع من أمانة في النقل. غير أن هناك جزءاً آخر في الذات الواعية ندعوه العواطف وعلى هذه العواطف يبنى الاسلوب الثالث : التعبيرية .

فالتعبيرية لا تصور حقائق الطبيعة الموضوعية ، ولا الفكر المجردة المبنية على تلك الحقائق ، بل تصور مشاعر الفنان الذاتية فهي اذن فردية ، تسعى الى التعبير عن عواطف الفنان مهما كلف الامر: كأن يكبر المظاهر المرئية ، او يشوهها في بعض اجزائها بشكل قد يكون مغرقاً في الغرابة. فالفن الكاريكاتوري في الواقع فن تعبيري ، ويتذوقه الناس بسهولة. ولكن عندما يجعل الرسام من هذا الكاريكاتور صورة زيتية، فيها شيء من التعقيد والتأليف يثور الناس عليه، لانه حينئذ لا يحاول ان يجتذبهم. فلا هو يمالىء غرورهم ، ولا هو يشفي غليل مثاليتهم . فهو ثائر على الفكرة العادية للواقع التي يعرفها الجميع ، وهو يحاول ان يخلق ادراكاً للواقع اقرب الى عواطفه وتجاربه الشخصية*

***

في

ضوء هذا نستطيع الآن ان نتصرف الى التطورات التي مر بها الرسم الحديث . ولا بد لنا من ان نبدأ باول انحراف ظاهر عن الاساليب الاكاديمية المألوفة: الانطباعية

فالانطباعية Impressionism بدأت في أوائل الثلث الأخير من القرن الماضي . وقد اثار الرسامون الذين قادوا هذه الحركة سخط الناس في بادىء الامر ، ورفضت المعارض صورهم ، لأنهم حاولوا ان يمثلوا حقيقة الطبيعة في شكل جديد . لقد كان همهم ان يحللوا الضوء ، ويدرسوا اثره في مظاهر الاشياء في ساعات النهار المختلفة . ولكي يفعلوا ذلك خرجوا من المرسم الى العراء ، ورسموا صورهم بالوان براقة تحاكي لألاء النهار مما لم يكن معترفاً به لدى المدرسيين . وكان من زعماء هذه

* راجع فصل : Expressionism في كتاب هربرت ريد « Art and Society »

الحركة مونيه ومانيه وسربي وبيسارو وديغا .

ولكن لم تنقض بضع سنوات حتى ادرك الناس جمال صورهم . وبذلك بدأت موجة الاتجاه الجديد . لقد بدأت بمحاولة لتحليل الضوء لكي تغدو الصورة اقرب الى الواقع ، واذا هي تتطور بسرعة فينحصر هم الرسام في تلاعب الالوان الزاهية ، فيحول اكثر ما يراه من اشياء واشكال الى كتل من الوان مشعشعة .

ومن الممتع ان رسامين اثنين ، لم يتلقيا لحسن الحظ دروساً في معاهد الرسم ، كان لهما ابعد الأثر في ادخال عناصر وقيم فنية لم تكن متوقعة حينئذ . اولهما ، ولعله اعظم الاثنين ، فان غوخ Van Gogh ، الهولندي الاصل ، الذي قضى اواخر سني حياته القصيرة في باريس وضواحيها . لقد عاش فان غوخ متقلباً من عنف عاطفي الى عنف ، مؤمناً بجمال الطبيعة وروعة الشمس : واراد ان يعبر في رسمه عن هذا الحب العنيف للحياة الذي لم يزد في حدته الا فقره وشقاؤه وخيبته في من احب من نساء . فصور حقول القمح وحدائق المدينة ، باتساعها المترامي مغمورة في ذهب الشمس ، كما صور غصناً منوراً من شجر اللوز في كاس ماء ، وزهرة الشمش ، وكرسيه ، وحذاءه على بساطتها ، وكان ان ادخل الخط في صوره — بتأثير الفن الياباني الذي يحبه — وأعطى للالوان قيما عاطفية ، مستعملا بكثرة على الاخص اللون الاصفر ، لون الشمس ، كرمز للحياة وعشقه لها . وفي اواخر ايام حياته « وهو لم يقض اكثر من عشر سنوات في الرسم الجاد » كانت خطوطه تتلوى وتستدير فتتلوى وتتناثر معها الوانه ، اذ يرسم اشجار السرو والنجوم والقمر ، فتعبر عن الثورة في نفسه وعن الاضطراب والقلق اللذين دفعاه اخيراً الى الجنون ثم الانتحار . ولم يسمع طيلة ايام حياته كلمة ثناء من احد الا اخيه . ولكنه بعد موته بقليل عد من اعظم من انجبت اوروبا . وهو يعتبر ابا الحركة التعبيرية ، لأنه لم يرسم الاشياء كما هي ، بل رسمها كما تفعل في نفسه ، مقرونة بعواطفه وانفعالاته

والرسام الثاني بول غوغان : وهو ايضاً أتخذ الرسم لنفسه هواية في اول الامر أيام كان يعمل كاتباً في مصرف ، ثم هجر عمله وزوجته واولاده واخيراً بلده ، لكي ينقطع الى التصوير ، حين ذهب الى تاهيتي باحثاً عن الحياة البدائية والتركيب الفني البسيط . فاستعمل في صوره الخط والالوان البراقة ، ولا سيما اللون البرتقالي . بل كان من دأبه ان يملأ مساحات واسعة في الصورة من لون واحد . وقد قابل فان غوف في باريس ، ونزلا معاً في دار لمدة ما ، ولكن لم يطق الواحد الآخر طويلا لاختلافهما الشديد في الطباع .

وتعود أهمية غوغان الآن الى أنه مؤسس المدرسة الفنية التي كان من قادتها في هذا القرن ماتيس ، والتي سمى اتباعها انفسهم بالوحوش Les Fauves . وهي المدرسة التي تعنى بالزخرفة في الرسم ، من حيث استعمال الخطوط والالوان الاولية ، وتجعل الجمال الزخرفي غاية الابداع . فاذا استعملوا الوجوه والاجسام آثروا ان يعطوا الحرية لخطوطهم بحيث تكون لينة ورخصة في امتدادها وتعرجها ، وان يتشوه شكلها الطبيعي . فالمهم في نظرهم هو الصورة نفسها ، لا الموضوع الذي قد تنقل عنه .

وهناك رسام ثالث ، بدأ انطباعياً ، ثم تحول الى شيء آخر انبثق منه حركة من اهم حركات الفن المعاصر : التكعيبية . هذا الرسام بول سيزان . كان هذا رجلا هادىء الطبع ، درس الرسم كأي فنان تقليدي ، ولكنه اذ تقدم به العمر جعل يتمعن في مظاهر الطبيعة باسلوبه الخاص . وكثيراً ما كان يرسم المنظر الواحد مرات عديدة ، محاولا ان يكتشف اهم ما في ذلك المنظر من خطوط وكتل . وهو لا يقحم عواطفه في ما يرسم ، بل يحاول أن يرسم الاشياء كانه قد لمسها بحسه . ولذلك فان في صوره صفة عجيبة : فيها صلابة وقوة كانما المشاهد لا يرى الشيء بعينيه بل يتحسسه بيديه . ومن اقواله المشهورة : « إنني لا اقلد الطبيعة : انما انا امثلها . » *

وبعد سيزان ننتقل الى قرننا هذا ، وقد تزعزعت التقاليد الفنية ، وتنبه الناس الى ضرورة التجديد . فكل رسام — ككثير من الشعراء في هذه الفترة — يوجد لنفسه اسلوباً جديداً ، احياناً تختلف النظريات دفاعاً عن اسلوبه ، واحياناً لا يأبه للنظريات

* يدعو النقاد سيزان وغوغان وفان غوف « ما بعد الانطباعيين » Post-impressionists

اقرأ

ارض الشهداء

ملحمة فلسطين الدامية

لابراهيم العريض

منشورات دار العلم للملايين بيروت

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولا يهمه الى ان يكون أصيلا original فريداً في نوع إنتاجه .

وأهم هؤلاء الرسامين ، وأشدهم خطراً ، واكثرهم ذكاء ، بابلو بيكاسو . وهو اسباني جاء باريس في اوائل القرن وهو يناهز العشرين وبقي فيها حتى يومنا الحاضر . وهو يتقن الرسم الاكاديمي ـ كما تشهد بذلك الصور التي رسمها في صباه ـ غير أنه يؤثر البساطة واستعمال التخطيط بادىء الامر ، متاثراً بالرسم الياباني ، ثم يتطور فنه بسرعة عجيبة ، ويبتدع اسلوباً جديداً كل ثلاث او اربع سنوات ، مستمداً وحيه من كل ما سبقه من اساليب فنية : ولكنها جميعاً موسومة بطابع يتبينه المشاهد في الحال : طابع بيكاسو الفردي . وما انقضى العقد الاول من القرن حتى كان هو وجورج براك قد أوجدا «التكعيبية» Cubism .

والتكعيبية في الواقع ، كما قلت ، ترجع اصولها الى سيزان ، الذي كان يهمه في الصورة القوة والصلابة وتوازن الكتل ووضوح الخطوط الخارجية . فتطور فنه على ايدي بيكاسو وبراك وجماعتها اذ قالوا ان الخط المستقيم اقوى من الخط المنحني ، فاذا اردنا الايحاء بالقوة كان علينا ان نحول الاشكال الى خطوط مستقيمة او أشكال تكعيبية مجسمة ، بعضها متراص فوق بعض . ولذلك اهملوا التظليل والمنظور ، واهملوا حتى الالوان ، فما كانوا يستعملون في البدء الا الواناً قليلة جداً باهتة او رمادية . ومن الواضح ان النتيجة كانت ابتعاد الصورة عن الواقع كل البعد ، بحيث اضحت تركيباً هندسياً للاشياء المرئية . وكان سيزان قد قال : « إن المرئيات جميعها يمكن تحليلها الى اشكال ثلاثة : المخروط والاسطوانة والكرة » واذا الصور التكعيبية تطبق هذا القول بحذافيره على المواضيع المرسومة ، فالى جانب المكعبات المتراكمة او الخطوط المتقاطعة لا نرى الا الاشكال الكروية او الاسطوانية او المخروطية

ولكن سرعان ما تطور هذا الاسلوب ـ ولا سيما على يدي براك ـ الى فن عماده الخطوط المستقيمة والمستديرة ، والالوان المتقابلة Contrasted colours ، واصبحت الصور التكعيبية التي يرسمها براك شيئاً رائع الجمال ، تختلط فيها الوجوه والاجسام والقوارير والمزهريات والآلات الموسيقية وزجاجات الخمر ـ فتوحي بلذة الحياة ونشوتها .

وفي اثناء انتشار الحركة التكعيبية ـ اي بين ١٩١٠ و ١٩٢٠ قامت حركة اخرى دعاها اصحابها « المستقبلية » Futurism . وكان مبعثها في ايطاليا ، وزعيمها رجل جمع بين الفن والتفكير السياسي : مارينتي Marinetti . ونظرية هؤلاء الجماعة هي انا نعيش في المستقبل لأن كل لحظة من لحظاتنا تندفع الى اللحظة التي تليها . اذن لا سكون في الحياة ، ولذلك فعلى الصورة ان ترسم الحركة وتوحي بها . وعدا هذا فان الحركة ـ التي تسيرنا دوماً الى المستقبل ـ يجب ان تكون حركة قوة وعنف . فالحياة للاقوياء وهي لا تدوم بلا عنف .

وكان مارينتي ينتقل من بلد الى آخر يعلن للناس « بيان المستقبليين » ، ومعه طبل كبير . فاذا ما قرأ بنداً من بنود هذا البيان ، ضرب الطبل ضربة عنيفة ، وانتقل الى البند التالي ! وفيما يلي نبذة من هذا البيان المكتوب سنة ١٩٠٩ :

« الماضي بلسم السجناء والمقعدين والاناس المحتضرين الذين يرون المستقبل مسدوداً امام اعينهم . اما نحن فنرفض الماضي . انا شباب اقوياء ، وان الحياة لتتدفق في عروقنا ـ انا مستقبليون !

« المتاحف مقابر .

« على الشعر ان يكون هجوماً عنيفاً . لا ابداع بدون هجوم عنيف ... »

ولكن لم تعمر هذه الحركة كثيراً ، وانضم مارينتي وجماعته الى موسوليني ، فكان فنهم في اعراض الفاشستية التي كانت تسير اليها البلاد بسرعة ، وبخاصة بعد خيبة الحرب الاولى ومآسيها .

***

وقد ولدت هذه الحرب وما خلفته من مرارة وبؤس نزوات كثيرة ، دفعت بالأدب والفن في مسالك غريبة ، حتى شعر الكثيرون بان الجيل الجديد من المبدعين لا يريد الا تحطيم ما تبقى من الحضارة الاوروبية . غير ان بعض النزوات ترك اثراً لا يمحى في الفن الجديد ، بل انه ـ عدا كونه صورة مريعة لنفس اوروبا العليلة ، فتح ابواباً جديدة لانطلاق الخيال ، ويسر للابداع الانساني صوراً لم تحلم بها البشرية من قبل .

والسريالية Surréalism أهم هذه المسالك ، وقد سار فيها جماعة من الاذكياء المخلصين ، وكذلك نفر غير قليل من الدجالين والمهرجين . وكان العامل الاكبر في وجود هذا الاتجاه نظريات فرويد في اللاواعي « او العقل الباطن » . ولا ريب ان فرويد حين توصل الى نظرياته لم يكن رائده الا البحث الفكري في سبيل خدمة الطب ، ولم يكن يتوقع ان يصبح يوماً نبي الحركات الفنية والادبية لمدة طويلة . ومن الممتع ان نلاحظ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هنا ان نبي الناس في القرن الثامن عشر ـ عصر العقل the age of reason ـ كان الفيلسوف ، لانه رمز الفكر . وكان نبيهم في سواد القرن التاسع عشر ـ عصر الرومانسية المتأججة ـ الشاعر ، لأنه رمز الخيال . ثم أضحى النبي في عصرنا المحلل النفساني : لأنه ، ولا ريب ، رمز امل الناس في الشفاء مما يعتور نفوسهم من الم طاغ وشقاء عام .

اذن فان نظريات فرويد في اللاواعي سيطرت على الفكر واوحت لاوروبا المنهكة بامكانية حياة جديدة وأمل جديد. فحاول الرساموں ان يتغلغلوا في خبايا اللاواعي ، فسمحوا لانفسهم ان يرسموا بحيث تتحرك ايديهم دون ارادة لكي يدفعها العقل الباطن حسبما شاء. وكذلك حاولوا ان يصوروا الاحلام ، او يصوروا صوراً هي كالاحلام في جوها المليء بالرموز الغامضة ، ولم يهمهم قط ان يجعلوا صورهم مفهومة : هل من أحد فهم الاحلام ؟ هل من احد استطاع ان يشرح حلماً شرحاً وافياً؟ لقد حاولوا ان يستخرجوا الاوهام النيوروزية من نفس القرن العشرين المريضة ، ولعلهم كانوا يأملون ان تكون نتيجة ذلك شفاء تلك النفس ، حين تعرف اسباب تلك الاوهام والمخاوف والخيالات التي تلازمها ، كما في معالجة ذوي الامراض العصبية.

وقد قاد هذه الحركة جماعة من الرسامين الحاذقين منهم : جورجو كيريكو الايطالي ـ وكان قد بدأ برسومه السريالية قبل ظهور الحركة السريالية رسمياً في سنة ١٩٢٤ ، ومارك شاغال الروسي ، وجان ميرو ومكس اربست الفرنسيان. واشتهر كذلك فيما بعد بالسريالية سلفادور دالي «اسباني» ، إيف تانغي «فرنسي» پول ناش وادورد برا «انكليزيان» ، جاك دلفو «بلجيكي» ، وغيرهم . واكثر صورهم فيها أعماق بعيدة ، وتوحي باتساعات وامتدادات كانها من خلق الحلم ، وفيها عادة اشخاص ـ او اجزاء منهم ـ يملأون نفس المشاهد شعوراً بالوحشة ، كانما اوجدهم الالم هناك وقد تقطعت بين بعضهم البعض اواصر الاتصال: إنهم ليعبرون عن الوحشة الرهيبة التي في نفس الانسان .

وقد كانت باريس مركز هذه الحركة ـ كما كانت مركز الحركات الفنية جميعها منذ القرن الماضي . ولم تقتصر على الرسم بل اشترك فيها الكتاب والشعراء والنحاتون ، بل وبعض المخرجين السينمائيين والمسرحيين. وكان ان اعلن الحركة رسمياً جماعة من هؤلاء في سنة ١٩٢٤ في بيان مشهور ، اعقبوه ببيان ثان كتبه اندريه بريتون. وهو يقول فيه :

«إن كلمة السريالية ـ اي «ما فوق الواقعية او ما وراءها» ـ تعبر في رأينا عن الرغبة في تعميق أسس الواقع ، والرغبة في الوصول الى وعي بالحياة اكثر وضوحاً من قبل ، الى وعي بها اعنف عاطفة واشد شعوراً... لقد حاولنا ان نصف الحقيقة الداخلية والحقيقة الخارجية كعنصرين هما في طريقهما الى الاندماج لكي تصبحا في النهاية حقيقة واحدة. ان هدف السريالية الاسمى هو هذا التوحيد النهائي إذ ان الحقيقة الداخلية والحقيقة الخارجية هي الآن ، في المجتمع الراهن ، على طرفي نقيض. وعندنا ان هذا التناقض بينهما هو السبب في شقاء الانسان ... ولذلك اخذنا على عاتقنا ان نجابه هاتين الحقيقتين الواحدة بالاخرى في كل مناسبة ممكنة ، دون ان نجعل لأيهما أهمية اكثر من الاخرى... وبذلك جعلنا نتفحص ما بينهما من تجاذب وتداخل ، وفسحنا لتلاعب هذه القوى كل مجال ، لكي تتقارب هاتان الحقيقتان ، فتصبحا في النهاية شيئاً واحداً .»

ويقول النقاد الانكليزي هربرت ريد تعليقاً على ذلك :

«لقد غدا الفنان لاول مرة في التاريخ شاعراً بمصادر إلهامه وغدا يتحكم بالهامه تحكماً واعياً ، لكي يسيره في طريق الفن : وهذا الطريق هو تعميق احساسنا بكلية حقيقة الوجود ، وتنمية وعي الانسان .

«لقد كان الفنان حتى ذلك الوقت تحت رحمة تقاليد الطبيعة «اي تقليد الطبيعة كما هي» ، وبث الحكم ، والمثالية: وكلها تعيق حركة هذه القوى اللاواعية في الحياة . في حين ان نشاط الفن انما يتوقف على هذه القوى اللاواعية فيها .

«وقد استطاع الفنان في بعض الاحيان ان يتخلص من هذه القيود ، فسمح للخيال بان يغير الواقع ـ رغم انف بعض المفكرين الذين لا يهمهم من الوجود إلا حالة طبيعية راكدة. فانتصر بهذا الفن اناس كشكسبير ، كما ان فيلسوفاً كافلاطون اضطر الى الاعتراف بان هذا الخيال الذي يحول الواقع هو صفة الفن التي تميزه عن غيره من انواع التعبير عن النفس .

«ولكن بريتون اظهر بوضوح ان الفن ليس مجرد إبداع بعيد عن العقل : إنه تداخل العقل واللاعقل ، كانه تلاعب ذهني ، يهدف الى خلق صورة فانتزية : ولكنها في الختام ليست صورة بعيدة عن الحياة : بل انها الحقيقة بعينها.»

بغداد — جبرا ابراهيم جبرا

الى مبتذلة

لفؤاد الخشن

من أسرة الجبل الملهم



كنت لي اذ كنت في طهر الندى زهرة فوق شذاها مقفله
برعماً فتقته ، في كمه ، بشفاه بالهوى مشتعله
فاذا السفح فراش ازرق ينكر الوادي وينسى جدوله
وعلى الاوراد لحن عابق من اناشيد الهوى المرتجله !

•

كنت بالامس نشيداً ملهما سكر الليل به اذ رتله
وغوى زند بخال اشقر كاد ان يمحو ثغري مخمله
ونهوداً برعمت في مهدها وفماً يا طيبه ما ابخله !

•

وردة الروض الذي رويته بدموعي ودمي قد بلله
أنا كم الطيب قد فتقته وسقاه ذوب قلبي سلسله ،
لشفاهي ... لفمي المشبوب ... لا لفراشات الهوى المنتقله
او لنحل الروض يحسو طيبه ثم يمضي رفرفات ثمله !

•

حلوة العينين قد عدت كما كنت قبلي طينة مبتذله
فاذهبي الآن لحب تافه وامكثي في رجسه مسترسله
ففمي الملهم لا يهفو الى طيب ثغر غيره قد قبله !

•

يا ابنة الأمس الذي هام به نرجس السفح فابكى مقله
وهوى الحور على اقدامه انملا ضارعة مبتهله
انت بعد اليوم في سمع الورى قصة تروى ولكن مخجله
حلم مستعذب ... اخره موجع التذكار يبكي اوله !

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

زوجي

بقلم يوسف الشاروني

٥ من ابريل ...

كنت اسير بالامس مع زوجي، حين قابلت زينات، ولم اكن قد رأيتها منذ خمسة شهور ـ اي منذ زواجي ـ فاستأذنت زوجي، ووقفت معها بضع دقائق اسالها عن حالها وصحتها، فعلمت منها انها لا تزال تشتغل بالتدريس، وانها كانت قد خطبت ثم فسخت خطبتها. وطلبت منها زيارتي فاعتذرت بكثرة مشاغلها. والواقع انني لم اكن جادة في دعوتها، فلم تكن لي بزينات علاقة وثيقة في يوم من الايام. ولست اذكر انني ذكرتها في هذه الاشهر الخمسة يوماً ما.

ولكن عندما عدت اسير الى جانب زوجي، رأيت على وجهه بعض الشحوب، هو يسالني في استياء: هل تعرفين هذه الفتاة منذ زمن طويل؟ فاجبته بانها كانت زميلتي في الدراسة يوماً ما. فقال في حدة لم اتعهدها فيه: ارجو الا تطيلي الوقوف مع من تقابلين في الطريق وانا سائر معك. فسالته، لمجرد الحديث ولتخفيف حدة هذا «الرجاء»: يبدو انك تعرفها؟ فاجاب لدهشتي: نعم لقد كنت اعرفها ذات يوم.

وحاول بهذا ان ينهي الحديث ثم سار صامتاً على غير عادته حتى وصلنا الى المنزل وفي الفراش تذكرت ما حدث فجاة. وذكرت تفاصيل وجهها. ونبراته وصوت تبادر الى ذهني ـ لسبب يبدو غير منطقي ـ ان ثمة علاقة كانت بين زوجي وبين زينات انتهت نهاية غير سارة. على ان هذا كان مجرد خاطر قد يكون تضخيما لا معنى له لشيء تافه ربما حدث عرضاً، خاصة، وان اكثر ما يتبادر الى اذهاننا في مثل هذه الاحوال هو عادة ابعد ما يكون عن الواقع على اية حال فانني اعرف كيف اكشف سر الامر

١٠ من ابريل

عندما جلسنا الليلة للعشاء، تعمدت ان اذكر اسم زينات امامه، فقلت له: انني سامي مولودنا الاول باسم «زينات» ان جاء انثى. وقد حدث ما توقعته، فانه حدق في استياء نحوي، ثم صمت. فمضت في الحديث قائلة: هل تعرف انني دعوت صديقتي زينات الى زيارتنا؟ فبدا عليه الاهتمام وقال: ماذا؟ وهل ستاتي؟ ثم عاد يقول: زينات لن تدخل هذا المنزل، لا شك انك تعرفين القصة منها او من زميلة لها، فاجبت، وقد علمت انني على وشك الحصول على ما اريد: اية قصة تعني؟ فاجاب يجب ان اوضح لك الامور يا هدى. ان هذه الفتاة خدعتني، انها فتاة كاذبة جبانة، انها الفتاة التي ذكرت لك من قبل انها وافقت على زواجي بها، حتى اذا ما تهيا كل شيء، فضلت علي شخصاً آخر لان مرتبه يزيد على مرتبي بضعة جنيهات. ولكنه ما لبث ان تركها وانتقمت لي الاقدار. انها فتاة مادية حقيرة، كيف كنت احبها؟ هذا هو ما يزعجني يا هدى ... لكن مالي اذكرها الآن؟ لقد انتهى كل شيء.

ومع ذلك فانه ظل يتحدث عنها نصف ساعة؟ وكان يعتذر قائلا انه كان يريد الا يذكر لي شيئاً اول الامر، لكن يبدو له الآن ان اخباري بقصته معها معناه ان علاقته بي قد استوعبت علاقته بزينات، وهذا معناه ان حاضره معي قد شمل ماضيه، وهذا هو طريق الخلاص الوحيد من ماضيه.

من الغريب ان ما تبادر الى ذهني منذ ايام كان صحيحاً! ولست افرق كثيراً بين الكره والحب، فالكره ـ مثل الحب ـ ليس سوى درجة من درجات الاهتمام بالآخر. وانني لأكره ان يهتم زوجي باخرى.

١٣ من ابريل

نفسي نقيض الحب هو الكره، بل هو عدم الاكتراث. ان زوجي لا يزال يعيش ـ بفضل كرهه ـ مع زينات هذه. وكانما يجد في «كرهه» هذا ما يبرر له ان يجتر ايامه معها. لقد حدثني عنها اليوم ما يقرب من الساعة الكاملة، مبرراً ذلك بانه يريد الخلاص من ماضيه، وان يستوعب حاضره ـ يعني انا ـ كل علاقاته السابقة. وحين ذكرت له انها لا تستحق كل هذا الكره والاهتمام، قال: وهل تظنيني اكرهها؟ كلا، بل انني احتقرها. تصوري اننا كنا نسير على شاطىء النيل في ضوء القمر وهي تقول لي: لن اعرف حباً غير حبك. ثم تدع يدي تضغط على يدها برفق. وبعد ذلك بشهر واحد، شهر واحد يا هدى، اراها تهينني؟

ورأيته يتحول امامي الى طفل في حاجة الى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الرعاية والحنان، واني لأخشى ان يكون زواجه بي مجرد محاولة للانتقام من زينات . فلا شك انني اجمل منها . واني لأكره ان اكون مجرد اداة لانتقام عاطفي .

٢ من مايو

يا الهي

انني لم اشغل بزوجي من قبل مثلما شغلت به هذه الايام ! لقد دخلت انا وزوجي مطعما مساء الامس ، وفجأة وجدنا زينات امامنا . فبادرت بتحيتها وتقديم زوجي اليها . لقد حاولا ان يجيدا التمثيل باعتبار انهما لم يعرفا بعضهما من قبل امام ثالث يعرف امرهما ! لكن زوجي اخطأ في التمثيل ، فقد حياها تحية رقيقة جداً لم اسمعها منه لأحد من قبل ، ولا حتى لي !

وقلت في نفسي ان مجرد ابتعاده عنها يضخم كرهها ويشغله بها دائماً ، اما الآن عندما يتقابلان ويتعاتبان بالنظرات ، فان كل شيء ينتهي . اليس هذا ما كان من شأن محسن معي ؟ لقد ظللت اكرهه عامين ، ومع ذلك فبمجرد ان تقابلنا وتعاتبنا لم اعد اذكره الا لماما وهذا ما كنت اريده تماماً .

وجلسنا ثلاثتنا في المطعم ، وتناولنا الطعام معاً . وتحدثنا عن الجو وعن الاخبار السياسية وعن الوان الطعام . ويبدو ان كره زوجي قد تبخر تماماً فكان لطيفاً وانيقاً ورقيقاً جداً حتى لقد اندفع في حماسة عاطفية يدعوها الى زيارتنا ، ويذكر لها انني اقترحت ان تكون اسم مولودتنا « زينات » .

وقد عاد الى المنزل ، وعليه آثار الارتياح كأنما انتصر اخيراً في معركة كان قلقاً على نهايتها

٢٠ من مايو

لقد

صح ما توقعته . فلم يعد يذكر زينات بالخير او بالشر . لقد قضيت على وسيلة الاهتمام بها

٧ من يونيو

زارتنا

زينات بالامس . ولم يكن زوجي موجوداً بالمنزل . وقد كنت اتامل طيلة الوقت فيما يمكن ان يجذب قلوب الرجال نحو هذه المرأة . هل هي رقتها حين تضحك ام وحشيتها حين تغضب ؟ على اية حال ظللنا ننتظر مجيء زوجي عبثاً ونحن نستعيد ذكريات الدراسة وصديقاتنا وما انتهين اليه اليوم . لكنها ما كادت تخرج حتى اقبل زوجي . فلما اخبرته بمجيئها بدا عليه الاهتمام ، وقذف بما كان في يديه على المائدة ، ثم خرج يهرول عساه يلحق بها . ثم عاد بعد دقائق يخبرني انه لم يتمكن من اللحاق بها !

٢٩ من يونيو

لقد

فوجئت بالامس حين رأيت زوجي مقبلا مع زينات وظلا يتضاحكان امامي بدون اكتراث لعواطفي . ان هذه المرأة اهانتني في انوثتي . لماذا مهدت لزوجي سبيل الاتصال بها اتي انا التي اطالب اليوم الا تدخل منزلي ، ولن تدخل .

من قال ان الكره يمكن ان يتحول الى عدم اكتراث ؟ ومن قال ان ما حدث بيني وبين محسن يمكن ان يحدث هو بنفسه بين زوجي وهذه الفتاة زينات ؟ ان الكره قد يتحول الى حب كما ان الحب قد يتحول الى كره !

١٥ من اغسطس

امس

صداعا شديداً في رأسي . لست اذكر سوى انني تذكرت ذات لحظة انني شغلت بزوجي عندما رأيته يشغل باخرى . فاردت ان احمله ان يشغل بي بالطريقة نفسها . فاخبرته بقصتي مع محسن ، وادعيت انني لا ازال احبه . ولدهشتي وخيبة املي حدث عكس ما توقعت ، فقد قال لي جاداً : ولماذا لا تنفصل ، وتتزوجين انت محسناً هذا ، واتزوج انا زينات ، واحسست الجنين يتحرك في احشائي ، والدم يغلي في عروقي . لن يحدث هذا ابداً ، فليكره زينات من جديد ما دام اهتمامه بها ضرورة له . ان كرهه لها كان يعطيه القوة لكي لا يقترب منها . انه يعرف انه اذا اقترب منها فسيعود الى حبها . لقد كان محقاً في اعتراضه على دخولها منزلنا ولن تعود الى دخوله

٣ من سبتمبر

كنا

نحتفل الليلة بمضي اسبوع على ولادة ابني الاول . وبعد ما انفض الاصدقاء والاقرباء ، وبقينا وحدنا احسست لاول مرة اننا لم نعد اثنين .

نظر الى طفلنا وقال : كلا ، لم يكن حباً لها من جديد . ان الحب ليس سلعة يمكن ان نفقدها ثم نعود نستردها . ان من شوهت الاحقاد حبه لا يمكنه ابداً ان يستعيده من جديد . بل الارجح انها كانت محاولة لاسترداد كرامتي ، وكانت هذه المحاولة تحمل في طياتها رغبة في الانتقام فافعل معها ما فعلته هي من قبل معي . وزينات لم تكن قد دخلت المعركة لكي تهزم ، والا لظلت بعيداً ، كانت تريد ان تظفر هي ايضاً بانتصار جديد . لكنها لم تكن شريرة بالدرجة التي تصورتها يا هدى . كانت تريد ان تتمتع باشفاقها علي ، وبهذا تمحو من نفسها ومن نفسي ما كنت اتهمها به من قبل . ولم يستسلم احدنا للاخر ، وعرفنا اننا نعذب بعضنا وتنبهت فجاة الى ان الانتقام عاطفة الرجل البدائي ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الزنابق الحمر

لرابندرانات تاجور مترجمة

بقلم احمد عبد الغفور عطار

❖

الزنابق*

الحمر: قصة من قصص شاعر الهند الأكبر رابندرانات تاجور يظهر فيها الصراع الرهيب بين المادة والروح، المادة بكل ما فيها من قوى الباطل والقبيح، والروح الذي يعبر عن الحق والخير والجمال، وينتهي هذا الصراع بانتصار المثل العليا الفاضلة انتصاراً مؤزراً.

وميزة ادب طاغور ان قارئه يشم فيه ارج الزهور، وتاجور نفسه وردة من الورود الانسانية التي تبيح عطرها كل الناس على السواء: البرىء والمذنب، والجميل والقبيح، والخير والشرير

اما قصة الزنابق الحمر فتمثيلية من خير ما انتج هذا الشاعر، بل هي من خير ما انتج الادب العالمي كله - كما يقول النقاد - والقصة نثر كله شعر ذو عبير ونكهة لا تجدها الا في شعر هذا الشاعر الموهوب

ومن سمات تاجور: الانسانية في اجمل صورها وارفع مثلها حتى ليعده الغرب شاعر الانسانية والفطرة السليمة، وناهيك بالغرب المنكر كل فضل للشرق ان يعترف بفضل هذا «البنغالي» ويشيد به ويترجم كل مؤلفاته وشعره اكثر من مرة.

والزنابق الحمر كاسمها، وهانذا اجعل حديثي الليلة «طاقة» اقدمها الى المستمع الكريم يانس بمشهدها ويلتذ بشذاها، عربتها عنه الى لغة الضاد التي تتسع لاي ادب عالمي ينقل اليها.

سادتي، اهدي هذه الطاقة اليكم وهي وان كانت طاقة واحدة فان في وسع كل مستمع كريم ان يختص بها مستمتعاً، لانها كشعاع القمر يستمتع به كل فرد فلا ينفد ولا يفنى. واليكم

* اذيعت من محطة الاذاعة السعودية.

بعض زنابق تاغور

الازهار لا تتفتح الا اذا حملتها اغصان تتمتع بالنور

تزداد نفاسة الزهور عندما تأتي عن طريق الآلام

الجمال يستجيب للجمال. واوتار عوده تتمزق عندما تحاول القوة انتزاع الجواب منه

لا الوفرة في الذهب تستطيع ان تخلق الجرأة، ولا الزيادة في القوة تطيق ان تهب الشباب

انا كقمة الجبل، زينتي في تجردي

ليست الشمس وحدها تخشى الكسوف ولكن المخلوقات كلها تخشاه

إضاعة الوقت سدى، تبرهن على ثراء المرء في الزمن

لئن ارادت الصحراء ان تطفىء ظمأها الملتهب بامتصاص ري الحقول، فانها لن تغير الا ان تتسع رقعتها قليلا، ولكنها لن تستطيع ان تضيف الى نفسها الحياة والبهجة بموت الحشائش والأعشاب

التجسس على مخلوق كالرمل الكبير على الظهر

نحن وحدنا ثمرم الذي يتلذذون به، ولنا القشور التي لا تنفع

اولئك الذين يفترسون الحمل يزعمون انهم يعطفون عليه لانهم تركوا له اطلاقه وقرونه، وهم مع هذا يعترضون على مأمأته عندما يكاد ينزع

الطائر السجين يقضي عطلته في نقر قضبان قفصه

ليس نقر الطائر الأسير قضبان قفصه اعلانا للسرور والبهجة

عندما يأس القلب الظامىء من الحصول على الماء فان من السهل ان ينخدع بالسراب، ويندفع وراءه من صحراء الى صحراء

عندما ينبت جناح النمل فذلك نذير موته وفنائه

إن الأنوار المنبعثة من الأرض يمكن ان تشتعل مرة بعد اخرى، اما النجم اذا انطفأ مرة فقد انقرض

ضوء الشمس البراق على الغابة الملتفة الكثيفة، المتسلل من ثنايا

وان الكرامة ايضاً لا تفقد ثم تسترد بل هي شيء ننمو به في كل مجال جديد يبدو امامنا. وخفت ان تكون هذه جميعها وسائل ابرر بها رغبة لا شعورية في الاقتراب منها، من الانسان الذي سبب لي الما ذات يوم كالمجرم الذي يدور حول مكان جريمته. وكنت اعلم ان محسناً وهم خلقته انت لكي تبرز امامي معركة علها تصرفني عن معركتي التي كنت جد مشغول بها وكان ثمة طفل ينتظرني ... ان زينات لم تكن سوى الجانب المؤلم في حياتي،

اما انت ... ثم ضمني اليه يقبلني..

عند ذاك انحدرت من عيني دمعتان، وسمعته يقول: لماذا لا نكاد نعبأ بجانب النور في حياتنا يجب ان نمرن عواطفنا على ذلك وسنساعد بعضنا يا هدى ..، وغاب عني صوته حين ارتفع صوت طفلنا العزيز وانا اغمغم قائلة: انت زوجي الآن!

القاهرة

يوسف الشاروني

الاغصان لا يدهش بقدر ما يدهش النور المنبثق فجأة من حائط ينشق عنه

التاوهات ولولة الحياة على رباطها المزق

لكي تحصل على نار من شجرة ، يجب ان تشعلها

التحطيم لون من الوان التملك والاستيلاء

يلوح لي انه يلتذ بمنظر القوم وهم يخافون منه ، في قريتنا ممثل يمثل دور شيطان . فاذا بدا في المسرح وارتعب الأطفال منه رقص طربا . وذلك مثله

هنا يتاجر القوم في إخافة بعضهم بعضا .

هبة القلب تزداد نفاسة كلما قدم بها العهد

الألم من اجل الرغبة في القريب طبيعة الحيوان ، والنظر الى البعيد والطموح اليه من خلائق الانسان عدونا الأكبر هو الكبرياء .

العالم العلوي يستطيع ان يبقي رأسه مرفوعا ، والتفكير فيه يبعث حماسة الجلال في الجسد

ان قوة قدمي لا تعلم الآخرين الرقص

هناك نهاية للضرورات التي نحتاجها ، وعندما يكون طلابنا وجدان ما نسد به الرمق فاننا لا نطمع في مزيد من الشراب بل الثمالة .

ولكن من يجدون فوق الكفاية يريدون مزيداً من الشراب ، وما شرابهم الا الذهب

نتيجة الحائط لم تسجل قط اليوم الاخير

كلما اشتد نقيق الضفادع الصفر ترحيبا بالسمك الاسود اذا ابصرته كان ذلك ايذانا

دموع واشواق

•

مجموعة رائعة من الشعر الرقيق الخلاب للشاعر السوداني

حسن عزت

السعر ليرتان في سوريا ولبنان

يطلب من دار الكشاف ببيروت

لملاح القارب « الصياد » بوجود السمك

انهم لا يحسون الامان الا عندما يسلبون العالم كل ما لديه من قوة

النمر لا يأكل النمر ، ولكن الانسان وحده يسمن من اخيه الانسان

اولئك الذين يقولون : ان غيرهم يجب ان يموت ليعيشوا . هم وحدهم الذين يعيشون في الواقع .

هؤلاء الافراد الصغار مفروض عليهم ان يستحيلوا رماداً حتى يستطيع الكبار ان يمشوا على الحجر . وهذا من المبادىء التي تصعد بالمرء الى قمة العظمة .

ليس في التاريخ جبل يجوز ان نطلق عليه انه قديم ، انه تضخم الحاضر وامتداده الدائم

البقر في حظيرته لا يجرؤ على البخل باللبن . بل هو يسيم الزبد خلاله .

الوقار قناع الغباوة

دراسة الآثار قد تفضي بنا الى كشف السر عن تمثيلية الحياة

حضرات السادة ، اليكم — الآن — بعض اغاني تاجور واغاريده التي ربت بها اترابنا الحور واهترت ، واولى هذه الاغاريد مقطوعة بعنوان : يا موقظ اشجاني

دعيني استيقظ حتى اغني لك
قلبي يهتز من ندائك ويهفو اليك
اوه ، يا قاطعة احلامي
ظلال المساء تغشى الوادي
والطيور تعود الى اوكارها
والملاح يرسو على الشاطىء
كل شيء يعود الى وطنه
غير قلبي فهو ما زال قلقا
اوه يا موقظة اشجاني

اما المقطوعة الثانية فعنوانها « اصوات »

انا احب ! انا احب !
ان النداء الذي يتعالى
من اعماق البروتيج البحر
السماء سادرة كقلب متالم
والافق رطب رقيق كعيون غامت عليها الدموع .
ومن شاطىء البحر ينفجر البكاء والنحيب
وهمسات الأيام المنسية
تولد في اوراق جديدة لتموت من جديد

وعنوان هذه الاغنية — وهي الثالثة — أليس هو ؟ :

إن من ينتظرني على مدى الأجيال
أليس هو من يجلس بجواري اليوم ؟
يلوح لي أنني اختلست نظرة خاطفة من وجهه
وعند ما انعكس عليه شعاع من نور
ظهر محياه من خلال غبار الزمن
أليس هو من يجلس بجواري اليوم ؟

وعنوان الرابعة : آخر صديق

الشمس متوارية خلف قطعة من السحاب المظلم
والنهار قد اكفهر من الكدح . وأظلم من غبار العمل
وترك الليل يهبط
والليل آخر صديق للاشقياء المنسيين
دع عيونهم المتعبة تغيم بالضباب
فهم عندئذ سيفتقدون أنفسهم فلا يجدونها

والخامسة بعنوان : املأ الكأس

لقد نضب رحيق حياتي
فاملأ الكأس بخمرة الموت
لتشع ، ويمتلىء بضحكها فراغ حياتي

والسادسة ليست شعراً ، ولا اغنية ، ولكنها تستطيع ان تصل اليها وتعد منها

وعنوانها : أقسى عقاب في الجحيم

أنا اعرف ان جو هذا المكان موبوء يفضي الى احتقار الجمال
يجب ان يكون الجمال في كل مكان حتى الجحيم
ولكن من الذي يفهم الجمال في الجحيم
ان أقسى عقاب في الجحيم وحرمانهم من فهم الجمال

مكة — احمد عبد الغفور عطار

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تنازع البقاء

❖

للفيلسوف الفرنسي الساخر « فولتير » قصيدة موجعة في رثاء مدينة
لشبونة عاصمة البرتغال ، حين داهمها زلزال عنيف عام ١٧٥٥
وأباد ما يقرب من ٣٠٠٠٠ نسمة من سكانها.
وقد أوحت القصيدة بترجمة قطعة منها، ومع تناقض الاتجاه وعمق فكرة
الفيلسوف العظيم فأني راعيت القصد بما يتفق والتقاليد المرعية

***

« ألشبون » ، ما أقسى المصيبة ترتمي عليك ، وقد حل الدمار المزلزلُ
لأشفقت من فرط الشجون ، وما لها عزاء ، سوى أنا جميعاً سنرحل
فما نحن الا كالودائع ننتهي الى حيث نهوى للتراب ونمحل
صراع وفتك لا هوادة فيها وعقباها غول الفجائع يذهل
بنو آدم ، والموت قيد خطاهمو وما لهم واق يصون ومعقل
إذا حان منه الحين ، خروا طواعة وان عمروا ، سيقوا اليه فكبلوا
حياة بالوان العذاب مشوبة تبدد ، وبطويها صفيح وجندل
تدور بها الأيام ، والحي دائب لأهوائه ، يرجو البقاء ويأمل
يرجم للغيب الظنون مقدراً ومن ظنه عادي الردى يتسلل
رزيئة دنيا ، كل نوع لغيره غريم باسباب الفناء موكل
الم ترَ للبازي كيف انقضاضه يعيث باشلاء الرميم ويأكل
فبيناه في مغداه ينعم آمناً يباغته من جانب الأمن أجدل
كذاك ترى للصقر في وكناته رواصيد تلقى بالشباك وتنكل
فبئست حياة الكائنات ، تناسلت وحوشاً تضاغي بالعداء وتقتل
ويعدو عليها الدهر في ضرباته بنكباء لا تبقي ولا تتمهل
فان كان هذا ما خلقنا لاجله فيا سوء ما يشقى به المتعلل ؟!

الفاهرة — عبد السلام رستم

شخصيات دستويفسكية : روديون راسكولنيكوف

بقلم نهاد التكرلي

***

« عرفت روديون في الثمانية عشر شهراً الاخيرة ، فوجدته كئيباً ، عبوساً ، فخوراً بنفسه الى حد الكبرياء. وقد اصبح في الايام الاخيرة ـ ولعل جرائم هذا الداء كانت تنمو في نفسه قبل هذا الوقت ـ شكوكا مصابا بالوسواس . فهو حليم كريم النفس ، لكنه لا يتحمل اظهار مشاعره وقد يبدو فظاً قبل ان يكون سمح النفس . وفي بعض الاحيان لا تبدو عليه اقل علامة من علامات الوسواس بل يكون بارداً عديم الاحساس بصورة تامة. حتى ليستطيع المرء القول ان هنالك طبيعتين مختلفتين في نفسه تتناوبان السيادة على تصرفاته . انه يكون احياناً صموتا الى اقصى حد ويبدو له ان يكون كل شيء ، وكل شخص ضده فيضطجع في فراشه من دون ان يعمل شيئاً على الاطلاق ! وهو لا يسرف في التهكم ابداً ، لا لأن طبعه غير تهكمي بل لأنه يزدري تبديد كلماته . انه لا يكترث ابداً ان يسمع ما يريد ان يقوله كل شخص ولا يهتم اي اهتمام بما يلفت نظر كل شخص سواه . ان لديه ثقة كبيرة بمواهبه الخاصة ، ولا مناص من الاعتراف بان هذه الثقة ليست مجردة من كل تبرير . »

هذا هو وصف راسكولنيكوف بطل قصة «الجريمة والعقاب» كما جاء على لسان صديقه رازومخين . وما مشكلته الا كمشكلة « رجل العالم السفلي » اي مشكلة الحرية الكاملة . فهو تلميذ فقير الحال مزهو بنفسه ، يبحث عن مخرج لشقائه . يتعرف على عجوز مرابية تصبح بالنسبة له مصدر فكرة ثابتة تسيطر عليه الى حد مخيف : اية قيمة لوجود هذا الكائن المؤذي بالنسبة لوجوده ؟ اليس بوسعه اذا ما قتلها واستولى على نقودها ان يمد يد المساعدة الى امه واخته المهجورتين في الريف وان يدفع مصاريف دروسه ويصبح رجلا ذا مركز مرموق ويصنع الخير لكل من حوله ؟ « بدل حياة واحدة تنقذ آلاف الحيوات من الاسن والانحلال ... »

« ... واية اهمية لهذه الساحرة الشريرة في ميزان الحياة؟»

كانت خطته منطقية بصورة مخيفة ومغرية الى درجة الخطر. « وقد عاد الى داره كشخص حكم عليه بالاعدام . فلم يعد يفكر لانه لم يعد بوسعه التفكير في شيء . لقد احس فجأة من اعماق كيانه انه لم يعد يملك حرية الحكم وليست له ارادة وان كل شيء قد نظم هكذا بصورة نهائية . » . وها هي الحوادث تنقاد له وتسهل له الأمر كأنما متواطئة مع نواياه جميعها، فهو مسحوب بثقل هائل « كان معطفه قد اشتبك من طرفه في اسنان ماكنة قوية فانسحب كله با كمله » . لم يعد بوسعه المقاومة او التردد فيما هو مدفوع اليه ، وها هو يمضي كالمجنون فيضرب ويقتل ويسرق وقد تعاونت الظروف معه بصورة غريبة فلم تترك اي دليل خارجي يعرضه للشبهات .

لكن راسكولنيكوف ما يكاد يتم جريمته حتى تبدأ الدراما الحقيقية لعقابه الباطني . فهو يرتاب في الدافع الحقيقي الذي دفعه الى القتل ويفكر مع نفسه قائلا : « لو كنت قد انجزت العمل بعد معرفة السبب وكانت لديك غاية محدودة واضحة المعالم فلماذا لم تلق نظرة حتى الآن على ما في الكيس من النقود ؟ كيف تجهل ما عادت به عليك هذه الصفقة وبمقتضى اي شيء تجلب لنفسك كل هذه الآلام ؟ » .

ثم يتوصل بالتدريج من مسئلة الى اخرى ومن خوف الى خوف الى اكتشاف الباعث الحقيقي على جريمته ، فتراه يذهب بعد حين الى سونيا ويعترف لها بهذا الباعث قائلا : « اني لم اقتل لكي استطيع مساعدة امي او انقذها من براثن الشقاء ولا

لكي اجعل من نفسي محسناً للبشرية مكرساً القوة والثروة اللتين اعتقدت ان فعلي سيساعدني على اكتسابهما . كلا لم تكن تلك افكاري ، بل اني لم اهتم ان اعرف في تلك اللحظة هل يجب علي ان انفع اي شخص ام يجب ان ابقى طفيلياً اجتماعياً طيلة حياتي . لم تكن النقود هي الدافع الرئيسي الى هذا العمل . بل كان هنالك سبب اخر يدفعني الى ارتكابه . كنت اريد ان اعرف عما اذا كنت دودة كالآخرين او انسانا باكمل معاني هذه الكلمة ، عما اذا كانت لدي القدرة على تحطيم العوائق ام اني مخلوق جبان لا يستطيع امتلاك الحق » .

وهكذا فان راسكولنيكوف كرجل العالم السفلي يختنق بين جدران الاخلاق المقررة وهو يحس في نفسه القدرة على ان يجتاز القطيع المجهول الاسم الذي يحيط به . انه يشعر بنفسه مختلفاً عن الآخرين ، مستجيباً لمصير يختص به ، وحده ، معيناً لمغامرة الاستقلال الروحي الهائلة . ان امثاله من الرجال يحق لهم ان ينكروا جميع القواعد السائدة لأن لديهم قواعد عليا او بالاحرى لم تعد هنالك اخلاق بالنسبة لهم بل حرية كاملة . لم تعد للجريمة بالنسبة لهم قيمة الجريمة ولم يعد العقاب في نظرهم سوى كلمة جوفاء خالية من المعنى . لا شك ان نابليون كان يبرر نفسه هكذا في نظر نفسه ان كان قد شعر مرة بميل الى التبرير . ولذلك نرى راسكولنيكوف يفكر فيه باعتباره «السيد الحقيقي الذي كان كل شيء مسموحاً بالنسبة له . فهو يضرب طولون بالمدافع وينظم مذبحة في باريس وينسى جيشه في مصر وينفق نصف مليون من الرجال في معركة روسيا ثم ينفض يده من القضية بنكتة يطلقها في فلنا . ومع ذلك فالناس يقيمون التماثيل لمثل هذا الرجل بعد موته . وهكذا فكل شيء مسموح اذن ... » اجل كل شيء مسموح لبعض الاشخاص . كل شيء مسموح لمن اراد ان يسمح لنفسه بكل شيء ، لان هذه الارادة هي التي ستكون علامة الاستثناء .

وبالنسبة لراسكولنيكوف كانت العجوز هي العائق الاولي ، لقد كانت جداراً من اللحم يجب هدمه وعبوره ونسيانه من اجل الدخول في طريق الحرية . ولذلك يقول : « لم تكن مخلوقاً بشرياً تلك التي قتلتها بل مبدأ هدمته . » وقد فكر راسكولنيكوف انه اذا ما هدم هذا المبدأ فسيحظى بمطلبه ويصبح انساناً اعلى أي يصير آلها وسيتذوق طعم الراحة ويجد نفسه مستحوذاً على الاستقلال الذي هد اسواره في الاخير .

الا انه في الواقع لم يصبح اقل استقلالا الا عندما فر خارج الحالة الانسانية . فها هي فكرة ثابتة اخرى تأكل الشعور بالحرية نفسه ونحن نجد ان هذا الذي اراد الهروب من كل إلزام اخلاقي يفرض إلزاما جديداً على نفسه . انه يفكر في عمله ليل نهار ويترافع ضد نفسه ويدين الذنب الذي كان يريد التفاخر به . وها هي نفس البراهين ونفس الاجوبة ترهقه وتطارده باستمرار وهو منقسم على نفسه ، ويصبح محامياً عن نفسه ومحامياً عن ضحيته . انه لم يعد فرداً بل مسرحاً للمجادلة والنضال .

القتل اذن لا مبرر له في نظر الضمير العميق وان شخصية القاتل تتحلل وتضيع كجثة الضحية سواء بسواء . ليست هنالك غاية مهما كانت سامية ولا اي مثل اعلى ولا اي « دين » بوسعه ان يأذن بالجريمة . وكل من يرفع يده على قريبه يرفع يده على الله .. على نفسه . فراسكولنيكوف عندما ترك فأسه تسقط على يافوخ العجوز لم يقتل هذه المرابية الشرهة بل قتل نفسه او بالاحرى قتل النور الالهي الذي كان يحل فيها . ولذلك نراه يصرخ امام سونيا قائلا : « لكني لم اقتل يا سونيا سوى قملة ، قملة شريرة قذرة لا فائدة لها » . فتجيبه سونيا : « لقد كانت هذه القملة مخلوقاً بشريا . »

لكل حياة انسانية من القيمة اكثر مما للفكرة المجردة التي يحملها اي فرد ولا شيء انسانياً يستحق موت انسان ، لان هذا الانسان ايا كان ليس الا صورة الله . اجل ان هذه المرابية التي كانت « القملة المؤذية التي لا فائدة لها » ، ومرملادوف السكير الجبان ، وسونيا هذه العاهرة الحكيمة ، كل هؤلاء محبوبون من الله وكلهم مجبولون على « صورة الله » . قد يكون الامر هائلا لا يمكن ادراكه لكنهم بالنسبة لله موضوعون على مستوى راسكولنيكوف .

وهكذا فان راسكولنيكوف ما يكاد يتخطى الجدار حتى يترنح من اول خطوة يقوم بها . انه في هذا السهل الواسع ليس في داره وها هي قواه التي استطاعت ان تحمله عبر السياج تخونه هنا فجأة . فنرى الرجل الذي اراد ان يصير انساناً اعلى يرتجف ويرثي لنفسه كانه طفل في غرفة مظلمة . لقد اصبح بعيداً عن الجميع ، غريباً عن الجميع وعن نفسه . لقد اصبح شخصا «آخر» وها هم الذين يتصلون به يعدونه مجنوناً وهو يفر من هذه المخلوقات التي لم يعد لها ما تشترك به معه ويتجه نحو البائسين .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

انه يحب مرملادوف السكير وكاترين ايفانوفا العجوز المصابة بالسل وسونيا التي تتاجر بعرضها لتعيش واخوتها واخواتها ولكن هؤلاء ليسوا مثله كذلك . ان جريمته تعزله وهو في مركز التيار الانساني وهي تحده الى ذاته، ولم يبق الا الاعتراف الكامل والعقاب المفرط بوسعهما ان يعيداه الى اعماق الجماعة... ومع ذلك فهو يخشى ان يفتضح امره وان يوقف ويحاكم . فنراه يخالط رجال البوليس ويتحادث معهم عن مقتل العجوز، ونحن نجد ان الحاكم الذكي پورفير الذى كان يشك فيه منذ زمن طويل يبعث به بهدوء شيطاني فيقول له : « انك لو ارتحلت ستعود الينا لانك لا تستطيع التخلي عنا .. بل اني مقتنع بان الامر سينتهي بك الى ان ترغب في قبول الالم . »

وهكذا فقد كانت تجربة الحرية قاسية شديدة الوطأة على راسكولنيكوف . واننا لنجده بعد حين ـ وهو الانسان الاعلى ـ يخر على ركبتيه عند اقدام سونيا الفتاة العاهر ويعترف لها بجريمته فتنصح له ان يبلغ الخبر الى البوليس . ويقول لها: « هل تريدينني ان اذهب الى السجن يا سونيا ؟ » فتجيبه : « ان الواجب يقضي بقبول الالم وافتداء النفس بواسطته » . وسنراه يطيعها ويذهب الى طريق مزدحمة بالمارة فيجثو على ركبتيه ويقبل « الارض التي نجسها » ثم ينفلت ذاهباً الى مركز الشرطة ويقول بهدوء ووضوح : « انني انا الذي قتلت العجوز التي كانت تتعاطى الرهن واختها اليزابيت بواسطة الفاس وكانت السرقة هي الدافع الى ذلك . » . وسيحكم على راسكولنيكوف بالاشغال الشاقة فترافقه سونيا العاهرة الشابة الى سبريا للتخفيف عن آلامه .

غير ان دستويفسكي يقول : « ومع ذلك فهو لم يندم على جريمته ... » . لقد كان يسال نفسه : « ما الذي جعل فعلي يبدو لهم كريهاً الى هذا الحد ؟ لانه جريمة ؟ ولكن ما معنى الجريمة ؟ ها ان ضميري مطمئن وانتم تقولون باني ارتكبت جريمة القتل .. حسنا ! اقطعوا راسي لكي تطبقوا قانونكم بحذافيره ولا تعودوا الى هذا الحديث ... » . لقد كان يعتقد بان اشخاصاً عديدين ممن احسنوا الى البشرية لم يبرر عملهم سوى اصرارهم على السير في الطريق الذي اختاروه ، طريقهم . اما هو فقد تردد وانقلب على عقبيه ، ولم تكن غلطته سوى انه لم يستطع الصمود بل بلغ امره الى البوليس .

غير ان الايمان سيولد فجأة من اعماق هذا الافك ومن ظلمات هذه الشكوك . أجل فجأة وكانه شرارة تلهب كومة من التبن . كانت سونيا قد قرات له سابقاً حكاية بعث لازار كما وردت في الانجيل على لسان القديس يوحنا : « انا البعث وانا الحياة . وكل من يؤمن بي سيحيا ولو كان ميتاً وكل من يحيا ويؤمن بي لن يموت الى الابد . » . هذه الكلمات ، لم يكن قد فهمها عندئذ الفهم الذي تستحقه وها هي الآن كلمة البعث تتصاعد الى شفتيه هنا في سبريا . « كيف حدث هذا؟ ان راسكولنيكوف نفسه لم يكن متحققاً مما حدث . ولكن دافعاً قوياً استولى عليه فجاة والقاه عند قدمي سونيا ... وقد اراد الاثنان الكلام فلم يقدرا عليه وكانت عيناها مغرورقتين بالدموع . كان كلاهما شاحب الوجه مضطرب الحال . غير ان فجراً لمستقبل جديد وبعثاً كاملا للحياة بدأ يتلألأ على وجهيهما المنهكين الآن ... » .

وهكذا فبفضل سونيا العاهرة الصغيرة عرف راسكولنيكوف الحرية الحقيقية اخيراً ، وهذه الحرية ليست حرية متغطرسة . فالانسان ليس هو الله وليس لاقوى الناس من وجود الا اذا

MONDES D'ORIENT

•

Magreb. Proche & Moyen - Orient. S. E. Asiatique Extrême - Orient. Pacifique

La première revue internationale de langue française, entièrement consacrée aux affaires politiques sociales, économiques et culturelles de l'Orient contemporain

Une revue indépendante, objective; une encyclopédie permanente sur l'Orient

MONDES D'ORIENT publie des études inédites de Sleyman Abouchar, Mulk Raj Anand, Jaime Torres - Bodet, Léon Boutbien, A. Greech-Jones, R. H. S. Crossman. Ch. Favrel, Elian J. Finbert, René Grousset, Jean Herbert, Francis Jeanson, Ch. André Julien, Jean A. Keim, Pham Van Ky, Pierre Meile, Tibor Mende, K.M. Pannikar, Andrew Roth, Jean Rous, etc...

Abonnements Au Liban : (1 an : 12 numéros)
On s'abonne sans formalités auprès de notre agent général : Librairie Universelle, Avenue des Français, Beyrouth

Abonnement ordinaire	1. 300 francs
Abonnements avion	2. 140 francs

Ou directement à la direction:
23, rue Fourcroy, Paris 17e, France

Spécimen envoyé franco contre 150 piastres en coupons - réponse internationaux

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كان الله موجوداً . اما تكران الله فهو تكران الانسان لنفسه ، وما ارادة الانسان ان يصبح الهاً الا ارادته ان يموت كانسان .. ارادته ان يفنى من الكون وان يوجد ولا يعود موجوداً في نفس الوقت .

وبالنتيجة فان حرية الخير موجودة بين جدران الاخلاق المقررة ، وهذه الحرية الصغرى تفترض امكان الخطيئة . فالانسان بوسعه ان يصنع الشر لكنه يمتنع عن صنعه لأن « ذلك ممنوع » او لأنه يعرض نفسه « للعقاب » او « السجن » او « الجحيم » اما اولئك الذين يحتقرون هذه التعليمات الحمقاء التي تأخذ بيد الانسان . اولئك الذين يعافون وصفات المطبخ الروحي هذه وهم المفكرون والاقوياء ، فانهم يجتازون الجدار . وعندئذ يجدون انفسهم في نطاق الحرية الثانية ، الحرية النهائية . فلا يعودون يصنعون الخير اذعاناً لقاعدة تعلموها منذ طفولتهم ولا يعودون يخشون الشر بسبب عقاب ارضي او سماوي ، بل يصنعون الخير او الشر بمقتضى « ارادتهم الخاصة » وبمقتضى غريزتهم . وبعض هؤلاء يتصورون انفسهم اناساً فوق البشر فيتحطمون من اون تجربة يقومون بها . بينما يكتشف الآخرون حلاوة صنع الخير من اجل الخير ، فيؤدي بهم هذا الخير الخالي من الضرورة ، هذا الخير الذي مصدره الحب الخالص الى طريق الله بصورة غير محسوسة وينقدهم في الاخير .

وهذا السلام في احضان الله سيتوصل اليه راسكولنيكوف بواسطة منحنى الجريمة . فهو قد صنع الشر وارتكب الخطيئة بدافع الكبرياء . وبذلك لم يحسن التصرف في الحرية التي كانت من نصيبه . لقد اراد ان يحطم ما كان انسانياً فيه واعتقد انه اذا ما عبر الجدار فستضمحل غريزة الخير هذه في قلبه قبل كل شيء ، واذا بغريزة الخير هذه هي التي تثبت وتقاوم عند المحنة اكثر من اي شيء وهي التي تعذبه وتعطفه نحو الارض من اجل خلاصه . ان الندم سيفتدي الخطيئة وسيشتري الحرية ونحن نجد ان راسكولنيكوف في وضاعته التي عليها يفهم نفسه ويفهم الله ويفهم نفسه في الله وفي العالم . انه قد وجد مكانه ووجد حياته . « هذا الذي يحفظ حياته سيفقدها ، وهذا الذي بسببي يفقد حياته سيجدها . » وهكذا فان دستويفسكي يؤلف بين النتيجة التي ينتهي اليها وبين كلمات الانجيل نفسها .

تجذب الى راسكولنيكوف ـ وهو مركز القصة والنقطة الحية الحمراء فيها ـ مصائر مخطئين آخرين يخرقون قوانين الاخلاق السائدة مثله ثم يعفى عنهم مثله ايضاً . ففي حانة داعرة يلتقي راسكولنيكوف بمرملادوف السكير زوج كاترين ايفانوفا ووالد سونيا . ومرملادوف هذا جبان فقد مكانته وصار يشرب بكل ما يملك . فهو قد رهن ملابس زوجته وارتضى ان تتاجر ابنته الكبرى بعرضها من اجل ان تكسب النقود التي لم تعد له الشجاعة على كسبها . وهو يسبر بنوع من اللذة البغيضة اعمق اعماق سقطته واستحالة اقالته من عثرته على هذه الارض . فيقول : « لكنه سيرأف بنا هذا الذي هو رؤوف بالجميع . هذا الذي ينفذ بصره الى جميع القلوب وهو الحاكم وحده . انه سيسأل في يوم الحساب ؟ اين الفتاة التي كانت تشفق على ابيها ولا تصدف عن هذا السكير الذي ادمن على الشراب ؟ اين الفتاة التي ضحت بنفسها من اجل زوجة ابيها الفظة المصابة بالسل ومن اجل اخوتها الذين لم يكونوا من لحمها ودمها ؟ ثم يقول : « تعالي ، لقد عفوت عنك وغفرت لك جميع ذنوبك لانك احببت كثيراً » . انه سيعفو عن سونيا . اجل اني اعرف انه سيعفو عنها . انه سيحاكمنا جميعاً وسيعفو عنا جميعاً وهو شيدعونا مع الباقين ويقول : « هيا ! تقربوا انتم ايضاً ! تعالوا ايها السكارى ، تعالوا ايها الفاسقون !... » وسنتقدم جميعاً من دون خجل .. فيقول لنا : « ايها الحمقى ان صورتكم تماثل صورة الحيوان تماماً وانتم تحملون طابعه ، لكن اقتربوا مع ذلك » . وعندئذ سيصرخ الحكماء والعقلاء قائلين : « ايها المولى ! لماذا تستقبل هؤلاء ايضاً ؟ . » فيجيبهم : « انني ان كنت استقبلهم ايها الحكماء والعقلاء فلان اي واحد منهم لم يعتقد بنفسه جديراً بالعالم الآخر . » ثم انه سيفتح لنا ذراعيه وسنلقي بانفسنا بينهما ونتخرط بالبكاء وعندئذ نفهم كل شيء ويفهم العالم كذلك . »

وهكذا فالوضاعة فرصة للافتداء بالنسبة لمن يعانيها ، وسونيا العاهرة الصغيرة تعاني هذه الوضاعة اكثر من اي شخص آخر . فراسكولنيكوف يقول لها : « انت ايضاً قد تجاوزت القاعدة واستطعت ان تخرقيها . لقد رفعت يدك على نفسك وهدمت حياتك ، حياتك الخاصة . ولهذا فمن المناسب ان نذهب معاً ونتابع السير في نفس الطريق . » غير ان راسكولنيكوف يستخلص غروراً لانهائياً من رجوعه الى الحدود الانسانية الى الوراء ، بينما تعرف سونيا الصغيرة انحطاطها وترتضيه كداء لا مناص منه . ولذلك نراها تتعلق باخلاص بالرجل الوحيد الذي لم يحتقرها وتشعر نحوه « بحنان لا يرتوي » حسب تعبير

دستويفسكي . وامام هذا الطهر المصان وسط الخطيئة نفسها ، امام هذه الوضاعة الهادئة يجثو راسكولنيكوف على ركبتيه بوقار ويقول : « انني لا اركع امامك شخصياً بل امام الانسانية المتألمة التي تجسدت فيك ... » « ـ لقد قلت لك ما قلته وانا لا افكر في عارك ولا في خطيئتك بل افكر في الملك العظيم وحده . » ويقول لها في مكان آخر بنوع من الهياج النفسي : « الا هل خبرتني ، كيف يمكن ان تمتزج في نفسك هذه الحمأة وهذه الحطة مع اشد العواطف قدسية واكثرها تناقضاً .. ؟ »

وقد رأينا ان راسكولنيكوف لا يعترف الا لسونيا بجريمته فتقول له هذه : « ماذا فعلت ؟ ماذا فعلت ضد نفسك ؟ كلا ، كلا ، لا يوجد الآن في العالم من هو اعظم شقاء منك ... » وفي الاخير ستتبعه الى سبريا لتحضر ساعة بعثه . وصورة الخاطئة الشفافة هذه ، صورة المرأة التي ادانها القانون الارضي وعفت عنها السماء من اشد مخلوقات دستويفسكي جاذبية . ان عزلتها وحلاوتها تؤذيك ، فيشعر الانسان بصورة خفية انه مسؤول عن نكبتها كأنها قد حملت على عاتقها خطيئة البشر الكبرى كلها. اننا نشعر كانها قد انقذتنا بهلاكها . لكن اي شخص من هؤلاء الذين يعتقدون انهم هالكون لن يهلك في الحقيقة . لانه لا يوجد شخص مذنب والا فالجميع مذنبون .

وهنالك الى جانب سونيا ، دونيا اخت راسكولنيكوف ، دونيا الرقيقة المستسلمة التي تعرف حصتها من الخطيئة المتلالئة . انها هي الاخرى قد ارتضت ان تبيع نفسها الى لوجين ـ هذا الوغد البارد الدم ـ فاصبحت خاطئة وقديسة . خاطئة لأنها تريد ان تهب نفسها لمخلوق لا تحبه وقديسة لانها لا تفعل ذلك الا لانقاذ اخيها . وراسكولنيكوف يقول لدونيا : « ان هذا الزواج فضيحة واني اقبل ان اكون دنيئاً لكني لا اريد ان تكوني انت كذلك .. »

وهنالك « خاطىء كبير » آخر هو سفيد ريجايلوف الذي كانت تشتغل عنده اخت راسكولنيكوف كمربية فحاول اغراء هذه الفتاة . وهو رجل خليع الى اقصى حد ، لا يعتقد في شيء ولا يخاف شيئاً . والحياة الثانية ليست بالنسبة له سوى غرفة صغيرة ، او كما لو قلنا غرفة حمام في الريف مسودة بالدخان تعشعش العناكب في زواياها وهذه هي الابدية كلها . » انه يستحوذ على لذته اينما وجدها لا يكترث للنتائج التي يمكن ان تؤدي اليها نزواته . وهو يقول عن زوجته الميتة : « تصوروا اني لم اوجه اليها الا ضربتين من سوطي . » وسفيد ريجايلوف هذا قد اغتصب سابقاً فتاة صغيرة صماء بكماء لا يتجاوز عمرها الاربعة عشر عاماً ، قد شنقت نفسها في غرفة الحبوب بعد ان نبذها . وهو يلحق بدونيا اخت راسكولنيكوف الى سنت بطرسبرج ويطاردها محاولا جذبها اليه. ثم يوقع وياخذها بها الى غرفة ويعرض عليها انقاذ اخيها ـ الذي استمع الى اعترافه لسونيا صدفة ـ مقابل استسلامها له . وتحس دونيا انها وقعت في الفخ فتسحب مسدساً وتريد قتل هذا الذي غرر بها. ثم ترمي السلاح باشمئزاز وتبقى ساكنة لا تبدي حراكا . غير انه لما يرى انها « لا تحبه » الى درجة تحملها على قتله ، يتركها لشانها ويرحل حزيناً مكتئب النفس . ان هذا الرفض ، هذه الرفعة في الرفض

LES CAHIERS DU SUD

•

10, Cours du Vieux Port — Marseille

Directeur - Fondateur : **JEAN BALLARD**

Rédacteur en Chef : Léon - Gabriel GROS

•

Les Cahiers Du Sud, l'une des doyennes parmi les revues françaises demeurent aussi l'une des plus jeunes

Ils sont sans complaisance au goût du jour, mais attentifs aux traits durables de l'époque.

Ils maintiennent les positions essentielles de l'esprit

•

Ils publient dans chacun de leurs numéros:
des textes, des études groupés autour d'un auteur, d'un thème, d'une question ;
des anthologies poétiques étrangères ;
des textes curieux, rares ou inédits français et étrangers.

Ils ont publié un numéro spécial sensationnel sur **l'Islam et l'Occident**

Ils répondent ainsi aux aspirations des lecteurs cultivés qui, soucieux d'approfondir ce que l'on se contente souvent d'effleurer, croient de plus qu'on s'affirme de son temps en ne s'exilant d'aucune époque.

Abonnements 1951 :

France. Six numéros dans l'année, frs : 1.000
Etranger. « « « « « 1.300

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قد ارهقته واثقلت عليه..وها هو الذي لم يحب او يكره شخصاً في حياته يحس بالهوى الجامح يستيقظ في نفسه ويعرف في الاخير ذلك الاقتراب المخيف للعاطفة بعد ان قضى حياته لا يشعر بغير الاحساسات .

« لقد بقي في هذا المساء يطوف بالحانات والمساكن القذرة حتى الساعة العاشرة ليلا . » ثم نراه يقصد الى دار سونيا ويمنحها مقداراً كبيراً من النقود ويمر بعد ذلك بخطيبته ـ وهي فتاة صغيرة نحيفة الجسم باعها له ابواها المعدمون ـ فيهب عائلتها هدية تقدر بخمسة عشر الف روبل ثم يستأجر حجرة في فندق حقير ويحاول النوم اخيراً . غير ان الكوابيس المتلاحقة تنهكه وتزعجه . فهو يرى في الحلم صبية مضطجعة في تابوت ويعرف ان هذه الطفلة ليست سوى تلك الفتاة التي انتحرت بسببه . ثم يبدو له انه يكتشف فتاة صغيرة لا يتجاوز عمرها الخمس سنوات وهي ملقاة في زاوية احد الاروقة ، فيحملها عائداً بها الى غرفته ويحاول ان يرقدها في فراشه . لكنها ما تلبث ان تدير اليه وجهاً ملتهباً ينضح بالشهوة وتمد نحوه ذراعيها فيصرخ وهو يرفع يده عليها : « .. آه ايتها اللعينة . » ولكنه يستيقظ في تلك اللحظة . وبعد ليلة هائلة تنتابه فيها الكوابيس وتقض مضجعه الفئران التي يغص بها الفندق ينزل الى الشارع في نوبة من فرط الحمى والاشمئزاز وينتحر .

وهكذا فان مرملادوف وسونيا ودونيا وسفيد ريجايلوف ولوجين . كل هؤلاء الاوغاد والداعرين وجميع هؤلاء البؤساء الذين يكونون اطاراً لصورة راسكولنيكوف الواسعة ، يحملون اعذارهم في انفسهم . انهم يعرفون انحطاطهم . وعند دستويفسكي لا يستحق المحاكمة سوى الحكام وحدهم . لا شيء دنيئاً على هذه الارض سوى الانسان الخالي من الرغبة .. سوى الروح الجافة والعقل المغرور ، ولا توجد اية جريمة تزهق الحق في العفو . فالحب ينقذ كل شيء . الحب والتواضع لأن الحب الانساني لا بد ان يكون متواضعاً .

لقد لام النقاد دستويفسكي على انه لم يصور سوى المرضى والمسوخين ونعتوه « بالنبوغ القاسي » . وقد قدر الدكتور تشجن الاختصاصي الكبير في ادب دستويفسكي ان ربع الشخصيات الدستويفسكية مصابة بمرض عصبي ، فنراه بعد ستة من هذه الشخصيات الشاذة في « الجريمة والعقاب » واثنين في « الاخوة كارامازوف » وستة اخرى في « الشياطين » واربعة في « الابله » واربعة في « المراهق » ولا مجال للنكران بان راسكولنيكوف « يرتجف من الحمى » او « يصاب بالهذيان » بصورة مستمرة وسفيد ريجايلوف تنتابه نوبات من هلوسة اللذة المخيفة ، وان مرملادوف يقف على عتبة الهذيان الناتج عن الادمان في الكحول وكاترين ايفانوفا تتشنج في سعال المرحلة الاخيرة من السل . او بالاجمال ان سنت بطرسبرج كلها « مدينة من انصاف المجانين » كما يقول سفيد ريجايلوف . ولا شك اننا نجد لاول وهلة ان لا شيء يربطنا بهذه المخلوقات القلقة المضطربة ، لكننا نشعر بانها تجذبنا مع ذلك كأنها قعر هاوية مخيفة . صحيح اننا لم نصادفها في حياتنا غير انها مالوفة لدينا بصورة خفية . اننا نفهمها ونحبها ، واخيراً فنحن نتعرف فيها على انفسنا . والسبب في ذلك هو انها ليست اكثر شذوذاً منا : لانها هي ما لم نجرؤ نحن ان نكونه . ان هذه الشخصيات تعمل وتقول ما لم نجرؤ نحن على عمله وقوله . وهي تدفع الى ضوء النهار ما نطمره نحن في ظلمات ضمائرنا . ولو سأل سائل : ما قولكم في امراض هذه الشخصيات وفي جنونها نجيبه بان هذه ليست سوى (اعذار) فقط . لقد كان دستويفسكي مضطراً لكي يجعل القارىء يرتضي وجود هذه المخلوقات ويقبل منطق مناقشاتها وافعالها ان يدفعها بالجنون وبالسل وبالصرع وبالهستريا... لقد اتهمها ليبرىء ساحتنا وحملها هذا العبء التي ترزح تحته ليزيحه عن كاهلنا . لقد جعل لنا هذا الامتياز الذي يخولنا الصاق رقعة المرض الباثولوجي على ظهورها ، وجهز هذه الشخصيات ـ وهي ليست سوى افكار متحركة ـ بسجل صحي : « ... سيبقى ما اقصه هنا في حيز الامكان تماماً لانه يدور حول انسان فقد اتزانه . »

والنقد التقليدي يصطدم بهذا العذر ويتفحص كتب دستويفسكي باعتبارها نبذاً في علم النفس المرضي . فهو لا يفكر في ان يرفع القناع وينظر الى الوجه الحقيقي لهؤلاء الممسوخين ، الى وجههم الانساني الذى هو وجهنا نحن . وقد كتب دي فوج يقول : « اننا سنتساءل مرة اخرى هل يحق للادب ان يتعلق باستثناءات مرضية مثل هذه ! » ولكن اين الاستثناء ؟ واين المرض ؟ لا بد للانسان الذي يكون مريضاً من جسم يملكه ، ومخلوقات دستويفسكي لا اجسام لها . انها ليست سوى ناقلات لافكارنا الخاصة ، ليست سوى افكارنا . واذا كان العالم الذي تتحرك فيه يشابه عالمنا فما ذلك الا بسبب خدعة يقوم بها المؤلف .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



الاديب

☆

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر
يناير (كانون الثاني)
تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي:

الاشتراك العادي:

في لبنان وسوريا: ١٢ ليرة
في الخارج: ١٥٠ قرشا مصريا او ٦ دولارات ونصف
في الولايات المتحدة ١٠ دولارات في الارجنتين ١٠٠ ريال

اشتراك الانصار:

في لبنان وسوريا: ١٢٠ ليرة كحد اعلى
في الخارج: ١٤ جنيها مصريا او استرلينيا
او ٦٠ دولار كحد اعلى

المقالات التي ترسل الى الاديب، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر
للاعلان تراجع ادارة المجلة

•

ادارة الاديب: باب ادريس، شارع الكبوشية

تليفون { الادارة: ٤٧ - ٩٢ Direct.: 92 - 47
المنزل: ٣٧ - ٤٨ Dcle: 48 - 37 } Tél.

☆

صاحب المجلة ورئيس تحريرها: **البير أديب**

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي:
مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨
بيروت - لبنان

كم كان الاحرى بهذه الغرف الباردة، ومحلات القمار الآسنه هذه، وهذه الازقة التي ينتشر فيها الضباب، وهذه المصابيح المنتصبة بانحراف في الوحل، وهذه الاقمشة القذرة المعلقة على النوافذ، كم كان الاحرى بهذا كله ان يؤلف لنا اطارات لرؤى في المنام لا وصفاً حقيقياً للواقع! ليس هذا تصويراً واقعياً بل رؤية في كابوس. وحتى التفاصيل التي يوضحها المؤلف في هذه الفوضى من الظلال والحشرات تصعقنا وتبدو لنا كأنها علامات لقسوة خارقة للطبيعة. فهذه «اللوحات التي تمثل فتيات المانيات» في بيت العجوز المرابية، واستدارات القثاء هذه والبسكويت المسود والسمكة المقطوعة على شكل شرائح» في الحانة، و« هذه الاريكة المبطنة بالقماش الهندي» عند مرملادوف، و« هذا الكلب الكريه الشكل الملطخ بالاوحال من اسفله الى اعلاه وهو يضع ذنبه بين رجليه» ويجتاز سفيد ريجايلوف في اللحظة التي يوشك فيها على الانتحار... كل واحدة من هذه التفصيلات الدقيقة لها معنى خفي وهي تهزنا كانها تيار كهربائي. انها لا تصنع شيئاً سوى انها تجعلنا نحس الطريق الذي نعبر فيه من الواقع الى الحلم. انها الوحدة القياسية التي يعرضها علينا دستويفسكي من حين لآخر رحمة بنا ثم نستأنف سيرنا اثناء النوم.. لقد اعتبر بعض النقاد راسكولنيكوف عدمياً، فكتب ستراخوف يقول: « هكذا فنحن نرى عدمياً يتألم لاول مرة. عدمياً تعذبه الآلام عميقة في انسانيتها. » وصار البعض يقارن بين راسكولنيكوف وبين بازاروف* الثوري بطل تورجنيف. غير ان المسافة بين راسكولنيكوف وبازاروف كبيرة شاسعة. فبازاروف انسان جديد وبطل ينتسب الى زمانه بالمعنى الدقيق: انه عدمي. وعلى العكس منه راسكولنيكوف فهو ينتسب الى جميع الازمان. ليست مشكلة اجتماعية هي التي تقض مضجع راسكولنيكوف بل مشكلة ميتافيزقية. وهو ليس « نتيجة » لطريقة عقلية في التفكير بل نتيجة « للدوام » الانساني. واذا كان بازاروف لا يمكن تصوره الا ضمن اطار القرن التاسع عشر فان راسكولنيكوف يمكن ان يظهر في القرون الوسطى كما يظهر في ايامنا هذه. ان بازاروف انسان بينما راسكولنيكوف هو الانسان.

بعقوبة - العراق — نهاد التكرلي

* بطل قصة « الآباء والابناء » لتورجنيف.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

رجاء

مهداة الى «عبيد» البير أديب

●

مقعم بدافق فتنتك ..
ثمل من اكواب روعتك
ها هو يرنو اليك ثانية ويدعوك
ولكنك اوغلت في طلب المستحيل
عبر المجهول ... من مصائرنا
ولم تلبي الدعوة ...
ولم ترفدي الينبوع !...
فيا لك من قاسية هاجرة !!..
اذهبي عنا ، فما شأنك معنا
اذهبي اليه ... فهناك عالمك
لا هنا ..
كان لك في الامس عناق
ولكنهم ماتوا !..
وها هم هنالك :
في عالم الخلود : في عالمك انت ..
يذوبون شوقا اليك ، ويبتهلون لك !
فلماذا انت هنا
وقد انصرف عنك عشاقك ايتها البلهاء
اراد الله - حين هبطت علينا من لدنه -:
ان تكوني للحياة : معنى الحياة
وللقلوب : علة خفقان القلوب
وللعقول : نهاية تفكير العقول !.
ولكننا .. اليوم :
أين نحن منك ؟!
وأين انت منا ؟!!...
.. اتعتقدين :
انك تستطيعين انتشالنا
من حمأة الفساد والرذيلة
وهو الشقاء والعمى ؟!

لم لا ترفدين الينبوع ؟
وهذه يد الله تأخذ بيمينك
وحبات النور تذر خصلات شعرك
على وهج قبلاته ؟
أتحجمين ؟!
وكل هاتيك الفراديس :
مجال لايماء وجهك ،
ومدى رحب لاشعاع قلبك ..
انه ثر موار
ولكنه يكاد يتأمن ..
فاقدمي الى الينبوع
وامنحيه انسيابا
واندحي مع مويجاته
وزيديها حبابا ..
ماذا تنتظرين ؟!
وكوة الوجود الازلي
فتحت لتطلي منها على الينبوع
وتؤدي اليه !..
الا تحسين ؟! ايتها المدلة
بانه في شوق اليك وخوف عليك؟
تاملي بعيداً ..
ألا ترين ؟!
من تلك الكوة ، من هناك :
انهمار الاهازيج وصخب الاغنيات
ألا تسمعين ؟!
نشيد الملائكة
ودعوات الانبياء والقديسين ؟!
كلها تدعوك ، وتومىء اليك
وترنو نحوك
في لهفة واحتدام
وشهوة وعرام !
افلا تلبين النداء
وتجيبين الدعاء ؟!
لك الله !
يا خالقة الاساطير
ومبددة الدياجير
يا ألق الانسانية
وسر خلود الانسان
لم لا تذهبين ؟!
وهذا قلب الاله :
ثم من يسمع نداءك ،
بين ضجيج الالة ، ودوي المدافع ؟!
فيا لك من طيبة القلب ، رقيقة الضمير !
اذهبي ! ناشدتك الله !
ألم تري اننا لم نقدس
الا شريعة الغاب
ولم نؤله ، الا الذئاب ؟!!...
تلفتي انى شئت
تجدي الالسنة ممتدة لتسخر منك ..
والاشداق تتثاءب
لتحتقر مثاليتك وعمقك !!
لقد فقدنا - يا اخت -
اسمى معاني وجودنا
لاننا فقدناك !
وعمينا عن الغاية ، ولم نفهم الوسيلة
لاننا لم نجعلك الغاية
ولم نتخذك الوسيلة !...
فدعينا وشأننا . فليس لليلنا من نهار
ولا لهوتنا من قرار !...
دعينا ! فقد عميت القلوب ،
وغشيت الابصار !!...
وغادرينا !
قبل ان ندنس طهرك بالاوضار !
اتركينا ! فنحن :
للارض .. للرجس .. للموبقات !
نحن : للغضب ينصب علينا
في شكل مادة حمقاء
وللهلاك يرسم لنا بريشة علوم رعناء
وللحروب تهديها الينا
مدينة هوجاء !
نحن لسنا - اذن - للخلود
بل للفناء !!...
اذهبي ! - بالله عليك - اذهبي !
فلن نفهمك - بعد اليوم - ،
ولن نهيم بك .. ايتها المحبة !!!..
يا روعة خلود الانسانية ..
يا سر عظمة التاريخ !!!...

باريس — خليل شرف الدين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اللص

بقلم نجاتي صدقي



من عادة سكان بيروت الذين لا تمكنهم احوالهم المادية من الهروب الى المصايف ان يلجأوا الى اسطحة بيوتهم في ليالي الصيف الخانقة ، فيتمددون على حصير او فراش ، ويمدون سلكا كهربائياً الى السطح يستنيرون بضوئه ، ويتصيدون النسمات الباردات الآتيات من البحر او من اعالي جبل صنين ، ويتسامرون في مواضيع محلية او عالمية الى ان تتخدر اعصابهم ، وترتخي اجفانهم ، فيتثاءب احدهم فيتبعه الآخرون ، ويكون ذلك ايذانا باتهاء السهرة .

وكنا نسكن في بيت مع ثلاث عائلات من متوسطي الحال ، الذين يكتفون بالتطلع الى المصايف الجبلية من بعيد ، فنجتمع ليلا على سطح واحد و نتداول الاحاديث ، وكانت الناحية الغالبة فيها احاديث القتل ، والسطو ، والسرقات .

وكان يسكن في شقة من بيتنا هذا رجل فلسطيني ، توظف في حكومة فلسطين سابقاً ، فنال بعد الفاجعة تعويضاً زهيداً مكنه من تأمين معاش أسرته في حدود معقولة من الحياة الانسانية .

وفي احدى الليالي حدثنا جارنا الفلسطيني حديثاً فيه متعة وعبرة ، قال :

ايها الاخوان .. لقد راودتني موخراً فكرة الاستقرار في هذه الديار بعد ان قطعت الامل نهائياً من العودة الى مسقط رأسي .. والاستقرار لا يكون حقيقياً الا اذا تمكن الانسان من استملاك بيت مهما كان صغيراً حتى يتحرر تماماً من مصيبة بدل الايجار .

وفكرت منذ اسبوع بابتياع ارض صغيرة او بيت صغير ، اؤمن فيه رفاهية عائلتي وادعم به مستقبلها ، ورحت افتش عنها في ضواحي بيروت ، فقادتني قدماي الى منطقة تقع بالقرب من محلة « س » ، وهناك استوقفت احد المارة وسالته اذا كان يعرف شيئاً عن ارض او بيت للبيع ، فحدجني بنظرة عوراء ، اذ كان بعين واحدة وقال : ليس لك الان تعتمد على ابي ضبة .. فهو سمسار هذه المنطقة الاوحد .

واقتادني الى السمسار ، فرأيت نفسي امام رجل شبيه باحدب نوتردام ، فسلم علي ، وافهمني بحركاته وغمزاته انني اهتديت الى ضالتي ، ثم قال لي : عندي اراض وبيوت على جانبي الخط الحديدي ، ففي اي جانب تريدها افي الجانب الغربي ام الشرقي ؟.

قلت : يهمني السعر قبل كل شيء اما الجانب فياتي بالدرجة الثانية .. اريد ارخص شيء ممكن .

قال : اطمئن لقد بلغت مرادك .

قلت : اود مصارحتك بامر !

قال : انني احب الحديث الصريح .. قل لي كل ما تريد ، واكشف لي عن خبايا نفسك ، وثق بانني اخوك باذن الله .

قلت : انني لاجيء فلسطيني .. وانت ادرى بالحال .. فنحن ابناء جلدة واحدة ، فترفق في المعاملة يا ابا ضبة !.

قال : لاجيء فلسطيني ويحمل مالا ؟.. من اين جئت به يا صاح ؟.. هل بعت لليهود ارضاً ام بيتاً ؟..

قلت : انت مخطيء في تفكيرك هذا يا ابا ضبة ، فالمال الذي احمله هو من تعبي وعرق جبيني ، هو تعويض لبعض ما بذلته من جهود خلال عشرين سنة .

قال ارجوك المعذرة يا استاذ لتدخلي في شؤونك الخاصة ، فانا لم اثر هذا الموضوع الا بدافع التأثر للحالة التي وصل اليها اخواننا اللاجئون .. فتعجبت ان يكون بينهم من يحاول شراء ارض او بيت وهم الذين يقتاتون الدقيق الاسود ، والارز الرطب ، والحمص المسوس ، ويغسلون بصابون اشبه بالعجين .. اجل تعجبت ان اجد بينهم من يحاول اقتناء ملك .. وعلى كل اكرر اعتذاري لك ، وامد لك يد الاخوة .. آه عليك يا فلسطين .. وشد على يدي ، وربت على كتفي ، ومسح عينيه بكفه .. ثم قال : اتبعني يا اخي ، وسيكون لك ما تريده ، ولك ان ترتاح من حيث القيمة والعمولة ، بل والله لن اتقاضى منك اجراً اكثر مما هو مقدر لي ان اتقاضاه !..

وذهبنا معاً فاراني بيوتا صغيرة ، وقطع ارض متناثرة هنا وهناك ، واشار علي ابتياع قطعة معينة منها لانها تقع على مفرق الطرق . ثم قال لي فجأة : انصحك بان تشتري هذه الارض .. واخشى ان تباع لغيرك اليوم او غداً .. فقل لي بربك هل تحمل الثمن معك ؟.. قل حتى نتمكن من عقد الصفقة وانت الرابح !

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قلت : اجل احمل مبلغاً من المال .. وكان قصدي من هذا الاعتراف ان اطمئنه بانني جاد في الامر .

قال : اذن ادفع لي « عربونا » الان وغداً نذهب الى دائرة الطابو و تتم المعاملة .

قلت : ولكنني لم اقرر بعد فيما اذا كنت ساشتري هذه القطعة من الارض او غيرها ، فاترك الامر الى الغد .

قال : اخشى ان تباع !

قلت : كل شيء نصيب في هذه الدنيا .

قال : انت ضيفي هذا المساء ، فلنذهب الى بيتي معاً وهناك نتفاهم في جو هادىء ، وساطلعك على التصميمات والخرائط ..

قلت : اشكرك على دعوتك هذه ، فلقد اسدل المساء ستاره الان ، فلنترك الامر الى الغد .

قال : الا تريد ان ترى بيوتاً جاهزة البناء ؟.. فهناك بيت رخيص الثمن يقع وراء البستان الكبير ، فاغتنم الفرصة وابتعه هذه الليلة .. او ادفع سلفة على الاقل .. لا تتردد يا استاذ في امورك ، ولا تترك عملا الى الغد !.

قلت : دعني افكر في الموضوع ، وسنتقابل غداً صباحا ان شاء الله .. وافترقنا .

عدت الى بيتي مخترقاً ازقة محلة « س » ولا ادري ما الذي اشعرني بان شخصاً يتتبع خطاي ، فتوقفت عند بائع سجائر ، فمر بي شاب طويل القامة ، يلبس سروالا وقميصاً من قماش الكاكي ويحتذي خفا من القماش الابيض ، ووجهه صغير ونحيف وانفه دقيق ، وعيناه براقتان ، وشعر رأسه قصير اجعد وسحنته تختلف في لونها بين الصفرة والازرقاق .. وكان على الجملة اشبه بذئب جائع ، او بضبع فازع ، فوقع من نفسي موقع الشك والريبة

ابتعت علبة السجائر وسرت مائة متر ، وكان الظلام قد بدأ ينشر رداءه على المدينة ، فرأيت الشاب يخرج من زقاق ويتبعني . فغيرت طريقي الى موقف الترام وتطلعت خلفي فرأيته يقف وراء سياج ويسدد نظره الي ، ثم جاء الى الموقف فاقترب مني وهو يعتقد بانني لم الحظه .. وبعد ربع ساعة اقبل الترام بعربته ، فلحظت الشاب وقد اخذ موقعاً ينتصف العربتين حتى اذا رآني ركبت احداهما اندفع ورائي . واخذت بدوري موقعاً الى جانبه تماماً ، فلما وقف الترام كان الشاب يرابط عند مصعد العربة الثانية وكنت انا ارابط عند مصعد العربة الاولى .. وانتظر كل منا الثاني ان يشرع بالركوب ، فتحرك الترام ونحن لا نزال واقفين ، ثم صعدت الى العربة الاولى ووقفت على السلم بحيث لا امكن احداً من التسلق ، فركب الشاب في العربة الثانية .. ثم سرت الى داخل العربة على عجل وقفزت من بابها الامامي وهي تسير مسرعة ، وقطعت الطريق من بين السيارات ، واختلطت بالناس وعدت الى بيتي .

لقد طمع الشقي بي ، وكان يعتقد بانني احمل ثروة في جيبي ، ولم يكن ليدري انني لم املك في تلك الساعة سوى ليرة لبنانية واحدة .. كان اللص متنمراً ، يود لو استطاع ان يهاجمني في الطريق ، او في الترام ، وكانت امنيته الوحيدة ان يختلي بي في زقاق ضيق مظلم !

وجاء اليوم التالي .. وذهبت الى ابي ضبة لنتابع الحديث في مسألة البيت والارض ، وكم كانت الصدمة عنيفة عندما رايته يضع رأسه على رأس اللص وهما يتساران في حديث ذي شجون!

نجاتي صدقي

مجلة علم النفس

اول مجلة من نوعها في الشرق يحررها نخبة من كبار المختصين في علم النفس في الشرق والغرب

هي من اهم مكملات ثقافة القارىء العربي تزيدك علما بنفسك وبغيرك

تقدم لك دراسات تجريبية احصائية لاهم المسائل النفسية والاجتماعية في البيئة العربية

باشتراكك في مجلة علم النفس تثقف نفسك ثقافة ممتازة وتسام في مجهود علمي عظيم الاثر في النهوض بالشرق العربي

تصدر ثلاث مرات في العام

مجموعها نحو ٥٠٠ صفحة من الحجم الكبير

رئيسا التحرير : الدكتور يوسف مراد والدكتور مصطفى زيور

الاشتراك السنوي ٥٠ قرشا في مصر والسودان و١٢ شلنا ونصف في الخارج او ما يعادل هذه القيمة في سوريا ولبنان

يرسل باسم ادارة مجلة علم النفس ٤٨ شارع روض الفرج شبرا ، مصر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

رباعيات جديدة

❖

ان كان ضوء الحق نورك وحده ... فجليل جهدك حسرة وهباءُ
كم من عباقرة خبا اصلاحهم ... لم يخبُ لولا انهم ضعفاء
فاترك زمانك لا تلمه ، فانما ... اخلاقُنا وخلالنا الخرقاء
كف القوي لصفعة وتحية ... اما الضعيف فكفه استعطاء

***

فشلتَ ، وهل ينال الفوز مأتى ... على اهدافه شبح الضلالِ
جعلت الظل نورك وهو اعمى ... وطرت على جناح من مُحالِ
وما بذل الجهود بلا نظام ... سوي رسم الحروف على رمال
وكيف يدوم قصر شيدته ... يد الأوهام في افق الخيال ؟

***

يا حاملين الى الأجانب عطفكم ... وبلادكم في قبضة الحدثانِ
اسعافكم ما فيه انسانية ... بل فيه معنى الذل والروغانِ
هلا بدأتم بالقريب فانه ... اولى من الغرباء بالاحسان
من ليس يسعف اهله بنزاهة ... هيهات يسعف سائر البلدان

***

تتغير الازياء في اثوابكم ... وهيامكم بالشر لا يتغير
في كل نفس للمفاسد باحة ... يرتاض فيها ثعلب متنكر
ما دمت تعرف في اللباب عفونة ... ماذا يفيدك ان يروق المظهر؟
سيان عندي ان يكون مسدس ... في كف من يغتالني او خنجر

عاصمة الارجنتين — الياس قنصل

بواعث تعقد الفكر الاوربي في القرن التاسع عشر

بقلم عزاد مجيد الاعظمي
ليسانسيه شرف بالعلوم الاجتماعية

يعتبر القرن التاسع عشر من أعقد القرون في تأريخ الفكر البشري ... خضما في الافكار ...واختلافا في المذاهب ... وتطرفاً في النزعات والميول.. فمن اوج المثالية.. الى أقصى المادية ... ومن اعمق معاني العقلية .. الى ذروة الخيالية الطبيعية .. ومن اعنف حركات الابداع والتقدمية .. الى أقوى حركات الاتباع والرجعية .. والى منتهى الايمان .. ونهاية الالحاد .. وقد عبر « مرتز » عن هذا التعقد في كتابه « نزعة الفكر الاوربي » بقوله : « لقد انتج القرن التاسع عشر كثيراً من صور الفلسفة ومذاهبها .. غير انك تجد ان تلك المذاهب على الرغم من اختلافها وتباينها من مثالية « فخته » المتطرفة .. الى مادية « بخنر » الالحادية .. لن تجعلنا نشعر بأنها محيطة بعالم الفكر كل الاحاطة »

ولم يكن هذا التعقد الفكري باعثاً على التشوش والارتباك بقدر ما كان باعثاً الى خلق قوى جديدة وايجاد نظرة قويمة للحياة .. وتوجيه الفكر البشري توجيها حافلا بالابداع والعمل.. ومحاولات لاعادة النظر في تنظيم حياة الفرد والمجتمع .. ولا غرو ان نجد هذه الاشارة يعبر عنها « تشارلس ولسن » العالم الطبيعي في خطابه : « اننا نعد القرن التاسع عشر هذا حداً فاصلا بين ماضي العالم وحاضره .. ولا يماثله في ذلك عهد من عهود البشر كافة.. لقد خلقنا في هذا القرن قوى جديدة لم تكن لها وجود من قبل .. واقتضت هذه القوي نظرة جديدة للحياة.. نشأت معها في وقت واحد . » .

ان بواعث تعقد الفكر الاوربي في القرن التاسع عشر ، وتمتد الى قرون بعيدة يرجع اصلها الى الحضارتين القديمتين ، اليونانية والرومانية ، واللتين تاثرتا تاثراً قوياً بحضارتي وادي النيل ووادي الرافدين عن طريق الحضارات التي نشات على سواحل البحر الابيض المتوسط ، خاصة التجار الفينيقيين، وان اصاب الفكر الاوروبي انتكاس خلال العصور الوسطى .. الا ان هذا الانتكاس لم يلبث ان توارى خلال عصر النهضة ، هذا العصر الذي يعتبر رجعة الى استرشاف الاداب ـ والفلسفات اليونانية والرومانية القديمة ... ولا غرو ان يعتبر عصر النهضة اساساً متيناً ومنبعاً زاخراً للتيارات الفكرية ـ الادبية والفلسفية ـ التي عصفت في القرن التاسع عشر فخلقت منه عصراً معقداً .. متشعب الاراء...والمذاهب والافكار... وما القرن التاسع عشر في الحقيقة في نهضاته القومية ، وحرياته ، وحوادثه .. الا ثمرة ذلك النهوض الفكري والنشاط الاستعماري ، والاقتصادي الذي وضعت اسسه منذ عهد النهضة .

وقد كان لحركة الاستكشافات الجغرافية اثر عميق في الفكر الاوربي خلال القرن التاسع عشر ، فان اكتشاف طريق للهند ، والوصول الى عالم جديد ، كان له اثر عظيم في حياة الامم الادبية ، فقد ساعدت الاستكشافات الجغرافية على تحوير عقول الاوربيين من كثير من الاوهام والخرافات ، التي كانت تسيطر عليها ، وبعثت في نفوس الافراد ، روح المغامرة ، وارتياد اماكن جديدة .. جميعها كانت نواة لقصص الخيال والابداع الروماتيكي التي ظهر اوجها خلال القرن التاسع عشر. فاولئك الذين قاموا بالرحلات الحقيقية لم ياتوا لنا بكل ما نحبه اليوم ..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وما اغرب ما لم يزل يرد من ولايات المغرب من روايات ومغامرات بحرية .. وحوادث اسر ، وهروب ، ونجاة وفرقة أحباب ، وملاقاة ، وشهداء .. وعصاة ، وباشوات ، وانكشارية ، وغادات يذرفن الدموع ، اسيرات في القصور ، واجانب يشفقون على دموعهن ـ تلك الروايات التي لم يكف الناس عن تكرارها. وتوشيتها ، وكانت تحظى دائماً بالاعجاب ، وخواتم الكوميديات ومغامرات قصص الحب ، ووقائع حقيقية اكثر روائية من الروايات ...

ومما لا شك فيه ان اكتشافات القرن السادس عشر كانت اساساً قوياً لحركة الاكتشافات التي ظهرت خلال القرن التاسع عشر ... فكان الناس في اواخر القرن الثامن عشر قد عرفوا عقيب اسفار القبطان « كوك » البحرية معظم ما حول القارات وجميع اجزاء الكرة الارضية .. الا ما كان في الاقطار القطبية .. بقي عليهم يومئذ معرفة داخلية كل من قارات افريقيا .. واستراليا .. وآسيا .. وامريكا الجنوبية .. وما حول القطبين ، فاتجهت اكتشافات القرن التاسع عشر صوب تلك المجاهل .. على ان البعوث في هذا القرن لم تكن تجارية صرفاً ، كما كانت في القرن السادس عشر ، وانما بعوث للبحث ، شرعوا بها لا للانتفاع وانما لغاية تقدم المعارف ، والمكتشفون ان لم يكونوا من موظفي الحكومات فهم من رجال العلم وطلابه ....

وقد ارتبطت بحركة الاستكشافات الجغرافية ـ حركة اسفار محلية بين الكتاب والفلاسفة في اواخر القرن الثامن عشر ، وقد كان لطرق المواصلات الصناعية اثر كبير في ذلك ، وقد ادت هذه الاسفار الى حركة ادبية وفلسفية واقتصادية واسعة النطاق ... فكثيراً ما نجد ان الناس قد بدأوا باسفار طويلة .. قضوها في التامل والدرس .. على ان هذه الاسفار قد عقبها ذيوع الافكار الحديثة .. فوفد الى انجلترا « فولتير » عام ١٧٢٦ حيث نشات فلسفتا « نيوتن » ، و « لوك » ولم يكن قد وصل الى « فرنسا » علم بهما ... وساح « أدم سمث » من فرنسا عام ١٧٦٥ حيث درس طريقة « كوينس » الاقتصادية ، واكب على مباحث الفيزيوقراطيين واخرج كتابه ثروة الامم ...

وقد كان للثورات الدينية والصناعية والفرنسية .. أثر عميق في تعقد الفكر الاوربي .. وقد ظهرت اوج النتائج الفكرية لهذه الثورات خلال القرن التاسع عشر .. فانتجت منه قرناً خصباً صالحاً لخلق ثمرات فكرية متنوعة متشعبة ... فالحركة البروتستانتيه قد افرغت الدين من كل عقيدة معينة ، ورددته الى مجال العاطفة فحسب ، واطلقت للنفس العنان تذهب في « الرومانتية » كل مذهب معتزة بحريتها متمردة على كل سلطان او رقيب ...

ولا تقل الثورة الصناعية عن الثورة الدينية .. تاثيراً في الفكر الاوربي .. ويشاهد في هذا العهد الحديدي الجديد يقظة فكرية شديدة ترجع بلا ريب الى البيئة الجديدة التي وجدت والاختلاط العظيم الذي نشأ في المدن الصناعية الاهلة بالسكان ، ولعل اكبر مظاهر هذه النهضة ، وذلك التطور الغريب الذي نشاهده في ميدان السياسة والدين .. والادب والعلم .. والاقتصاد. على ان النهضة العلمية والادبية تكاد تكون ارفع مظاهر هذا العهد .. فالصحافة اصبحت قوة هائلة لارشاد البلاد ، والتمثيل ، والكتابة ، وفي كل فن خطت خطوات سريعة للامام .. والعلوم بكامل انواعها تطرد في التقدم والتحسين ...

ولقد خلقت الثورة الصناعية اتجاهات جديدة في الحقل الاجتماعي والسياسي .. والاقتصادي . كان لها اعمق الاثر في توجيه الفكر الاوربي خلال القرن التاسع عشر .. فالطبقة الوسطى « البورجوازية » لعبت دوراً كبيراً في الحياة الادبية .. فلم يكن محض مصادفة ان الانقلاب الصناعي ، ظهر مع ظهور القصة ، وحدث مع حدوث الانتقال من الادب « الكلاسيكي » الى الادب « الرومانسي » .. والقصة والادب الرومانسي عامة هما في جوهرهما نوعان من انواع الفن البورجوازي ... وكما ان

العرب

•

الجريدة العربية الوحيدة التي تصدر باوروبا
همزة الوصل بين الشرق والغرب
اقرأوها واشتركوا بها

صاحبها ورئيس تحريرها :

الاستاذ يونس البحرى

وعنوانها : AL — ARAB
36 Rue Vivienne Paris 2

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الثورة الفرنسية كانت التعبير السياسي عن ارادة الطبقة المتوسطة في صراعها مع طبقة الاشراف.. كذلك كانت الثورة الرومانسية التعبير الادبي عن روح الطبقة المتوسطة ...

وقد كان للنزعات السياسية المتمخضة عن الثورة الصناعية ، كالنزعات الاشتراكية مثلا .. اثر كبير في الادب ، ويتمثل هذا التاثير عند « جورج ساند » ... فقد فتحت ـ ساند ـ نوافذ نفسها للعالم من حولها .. فبدل ان تبث انينها وشكواها في قصصها ، اخذت تتلقى من الدنيا الخارجية الدوافع ، والمؤثرات ، والاراء ، والافكار ، واختلط في عقلها .. شيء من الشعور الديني بشيء من الحماسة نحو النهوض بالانسانية قاطبة مع ميل الى المذاهب الاشتراكي الذي بدا لها اداة صالحة لما ارادته الانسانية من نهوض ، وبهذا الرأي ، وهذا المذهب الاجتماعي اخرجت قصصها ... وغالباً ما يؤثر الاضطراب السياسي في الادب ، كما هو واضح في المانيا ، حيث اضطرب الفكر فيها في الفترة التي تملأ الثلث الاوسط في القرن التاسع عشر ، فاضطربت السياسة ، واضطرب الادب ...

ولا يمكن فصل التقدم العلمي بفضل الثورة الصناعية ، عن تأثيره العميق في الفلسفة والادب .. فقد شهد منتصف القرن التاسع عشر توتراً ظاهراً في العلائق بين العلم من ناحية الفلسفة واللاهوت من ناحية اخرى ، وربما كان هذا الاحتكاك راجعاً لدرجة ما الى الآراء المتطرفة لبعض رجال العلم حول امكان تفسير كل شيء بالمادة والقوة ... ولا يغرب عن اذهاننا كيف ان ادخال المبادىء الاولية لعلم الميكانيكا في تضاعيف الادب من طريق « فونتيل » ، و « دالمبير » « وكوندورسيه » والتي حشيت بها كتابات «فولتير» و «ديدرو» قد تضخمت وانتفخت في بعض الرؤوس حتى أخرجت مذهباً في « الفلسفة المادية » يتجلى باعظم مظاهره في كتاب « الانسان الآلة » وكتاب « نظام الطبيعة » .. وقد كانت فرنسا مسكن الروح العلمية خلال العقود الاولى من القرن التاسع عشر .. وفي الشطر الأخير من القرن نرى تلك الروح قد بثت الحياة في ايطاليا والمانيا وانكلترا وشمال اوربا الشرقي ....

وعليه .. فاذا كانت الثورة الصناعية قد ادت الى هذا التقدم العلمي ، ونشوء المذهب السياسي الاشتراكي وتعاظم نفوذ الطبقة الوسطى البورجوازية .. وكانت هذه جميعها بدورها قد خلقت نزعات ادبية وفلسفية تكاد تكون منسجمة مع طبيعة كل منها وجوهرها .. فكانت الفلسفة المادية وليدة التقدم العلمي... والنزعة الانسانية العاطفية وليدة المذهب الاشتراكي ، والحركة الرومانسية الأدبية تعبيراً عن رغبة وعواطف الطبقة الوسطى البورجوازية .. واضافة الى ذلك .. اذا كانت الثورة الصناعية معولا هداماً للنظام الاقتصادي الاقطاعي ... فقد كانت الثورة الفرنسية معولا هداماً لنظام الحكم الاستبدادي المطلق...واذا كانت الثورة الصناعية حققت اهدافها بالسلم والآلة ... فالثورة الفرنسية حققت اهدافها بالعقل والدم والحديد .. واذا كانت الثورة الصناعية قد قامت على عاتق المخترعين من مختلف طبقات الأمة ، فالثورة الفرنسية قامت على يد نفر من الفلاسفة والأدباء حاملي لواء العقل ومشعل الحرية ... ولم يدر في خلد هؤلاء ان الثورة ستمحو سيطرة العقل وتحل محله الوجدان والعاطفة ...

فالثورة الفرنسية فتكت بانصار الاستبداد الذين اريد بها ان تفتك بهم ، ولكنها احرقت مع هؤلاء بناتها ... فقد بناها وسواها نفر من الفلاسفة ، لأن العقل كان رائدهم فيما يكتبون ولم يدروا انها ستمحو كذلك سيطرة العقل لتحل محله على على العرش حاكما آخر .. هو الوجدان .. وفي سيطرة الوجدان

الاسواق التجارية

•

اول جريدة اقتصادية مالية تجارية
تصدر باللغة العربية

هدفها : انقاذ التجارة من براثن
المرابين الجشعين وحماية
اقتصاديات بلدان العالم العربي

رسالتها : خدمة الامة والشعب بالاعتماد
على احدث الوسائل العلمية

من يقرأها مرة يشترك بها

المكتب: بناية اوتيل سافوى
ساحة الشهداء ـ بيروت

الهاتف : ٦٨ ـ ٦٦
العنوان البرقي : ادفرت ، بيروت

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اساس الأدب الابتداعي .. واذا ما كان للعواطف والأفكار الأثر العميق في الأدب والفلسفة ، فالثورة الفرنسية قد اثارت هذه العواطف والأفكار .. وما الثورة الفرنسية الا محاولة جريئة لاعادة بناء المجتمع على مبادىء كلية ومعان مجردة ... فسرعان ما هاجت الأفكار والعواطف في أرجاء القارة الاوربية حتى اعتاد الكتبة ان يحسبوا عام ١٧٨٩ بدء التمدن الحديث.. فالثورة الفرنسية احدثت من التغيير الكبير في الشؤون والعادات ما كان فارقاً لهذا التمدن ومميزاً له عن سواه ...

اذا كان الأدباء والفلاسفة قد خلقوا فكرة الثورة، ووضعوا عود الثقاب لها ... فالثورة نفسها قد خلقت تيارات أدبية وفلسفية لم تكن على بال .. وقد بلغت اوجها خلال القرن التاسع عشر ... وقد ناصر هذه النزعات الأدبية وساعد على تقدمها ابن الثورة ، وقائدها .. « نابليون بونابرت » وكان نابليون يتوق لجعل ايام سلطته مشهورة بالأعمال الكبرى في العلم والصناعة كاشتهاره بالفتوحات والمشاريع الكبرى .. فشرع يستنهض همم العلماء والكتبة والصناع بمكافاتهم بالمال وباعلاء اقدارهم ... الا ان اعمال نابليون كانت اظهر اثراً في الآداب — ووضعت المكافاة الرسمية ، والقصد منها الابقاء على رجال الادب كما كانوا في القرن الـ ١٨ سيما وإن شانهم كاد ينحط لميل الناس عن طلب الآداب ...

على ان الحركات الفكرية .. والأدبية والفلسفية التي ظهرت خلال القرن التاسع عشر ، كانت وثيقة الصلة والارتباط بالنزعات الفلسفية والأدبية التي ظهرت في اوربا قبل هذا القرن ... فلم تكن المذاهب الفلسفية التي ظهرت في القرن التاسع عشر والتي نادى بها شوبنهور ، وسبنسر ، ونيتشه ، الا موجات سطحية يتدفق تحتها تيار قوي مكين ، هو تيار « الفلسفة الكانتية » .. وقد ظهرت حركة فلسفية في ألمانيا — كانت الغاية منها العودة من جديد الى دراسة الفلسفة النقدية التجريدية التي كان « كنت » اول واضع لها ... وابتدأت هذه الحركة بالصيحة المشهورة « ارجعوا الى كنت » .. « والنزعة الرومانتية » التي بلغت الأوج خلال القرن التاسع عشر كانت قد استقت أصولها ، وقواعدها من الفيلسوف والأديب الفرنسي « جان جاك روسو » عميد النزعة الرومانتية خلال القرن الثامن عشر ...

وأخيراً يجب ان لا يفوت عن بالنا ، ذكر التاثير الشرقي في قصصه ، وخيالاته على الادب الاوربي خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، هذا التاثير الذي نراه واضحاً وبارزاً في قصص الادباء الاوربيين وكتاباتهم ، في مختلف النزعات الادبية والفلسفية ولا غرو ان لهذا التاثير الشرقي اعمق الاثر في تعقد الفكر الاوربي خلال القرن التاسع عشر فقد كانت تصل من الشرق اروع الحكايات ذلك أننا نعلم ان الشرقيين يفوقون كل الشعوب الاخرى من ناحية الاعاجيب.. فقد نشر «أنطون جالاند» من عام ١٧٠٤–١٧١١ ترجمته « لالف ليلة وليلة » ... وهذا هو «جيته» يدير البصر الى هذا الشرق البعيد ليخلص من الواقع الذميم الى هذا الشرق كما يراه مصوراً في ألف ليلة وليلة وما اليها من مفاتن الخيال .. وقد نجد الابتداعي الذي يريد ان يجعل ماضيه أبعد من هذا وذاك وقد لا يكون البعد في المسافة الزمنية، بل في المدى الذى ينبغي للخيال أن يعبره، في الشرق الذي يرتسم في اذهان الغربيين احياناً ، وكأنه بلاد السحر والعجائب ...

هذا هو استعراض تاريخي — لأهم البواعث — الفكرية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والسياسية ، والدينية ، والتاثيرات الشرقية — التي خلقت جميعها قرناً متميزاً فجعلته بحق: «حداً فاصلا بين ماضي العالم وحاضره» قرناً معقداً.. متشعباً ، دفاقاً بالنزعات والميول .. والمذاهب ، فكانت الكيان الأساسي ، والقاعدة الرئيسية لبناء قرننا الحاضر القرن العشرين ...

بغداد — عواد مجيد الاعظمي

مصادر البحث :

جون تيودور مرتز — نهضة فرنسا العلمية في القرن التاسع عشر

ازمة الضمير الاوربي — پول هازار .

شارل سنيوز — تاريخ التمدن الحديث .

تيودور مرتز — نزعة الفكر الاوربي في القرن الـ ١٩

يوسف كرم — تاريخ الفلسفة الحديثة .

محمد قاسم — تاريخ القرن التاسع عشر.

شلي — برومثيوس طليقا — ترجمة لويس عوض .

احمد أمين — قصة الأدب في العالم .

وولف — عرض تاريخي للفلسفة والعلم، ترجمة محمد عبد الواحد

وولف — فلسفة المحدثين والمعاصرين .

An Essay on Western Civilization by : W.Cunningham

Modern Philosphy. By Q. Ruggiero

History of Civilization. Vo. II By : J. H. Robinson. J. H. Breasted·

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اوراق صفراء !

الى يوسف الشاروني... ورقتنا الخضراء في مصر

•

منذ أحس بالقوى تصطرع من حوله ، فتح عينيه وقلبه وعقله وصدره ، وأقبل على الحياة ينهل من نورها العذب ...

... ودخل المعركة الكبرى مغامراً باسماً ... يتطلع الى أعلى ، ويسير الى الأمام ، ويفجر من حوله الأحداث...

وكان مؤمناً بنفسه وبأبناء جيله ، وبأساتذته الذين يتلقى عنهم ما يدفعه للسير والفعل.. وكان مبعث ايمانه هذا ، هو ظنه بأن رفاقه وأساتذته إنما هم ، مثله ، يحسون بالشعاع ينطلق من أعماقهم فيعمل لبناء امة ، وبعث تاريخ . !

لهذا كان للتاريخ شأن عظيم في سيره فقد كان يعمل ليتخطى حياته الى حياة اخرى تفعل فعله من بعده ... ذلك أن التاريخ عنده هو قاض مهيب جليل ، يشرف على الحياة من عل حاملا بيده مطرقة يطفىء بها شعاع كل من استحق منه حكماً قاسياً ...

منذ أحس بالقوى تصطرع من حوله... ومنذ جرفه تيارها كي يختار لنفسه ميداناً من ميادين الصراع ... تطلع فرأى شجرة خضراء تتعالى بقوة وعزة نحو السماء ، وتظلل بأغصانها المورقة ، كل من آمن بقوة انتاجها ...

وسار نحو الشجرة مسحوراً بجمالها وعطرها وأنغامها الصافية العذبة ... ثم انضم الى هؤلاء الذين يتحلقون تحتها متمتعين بضوء ظلالها وطيب هوائها وروعة ثمارها ...

وهناك ... تحت الشجرة... عرف قوة فعل التاريخ من خلال تعرفه على ارواح خالقي التاريخ ...

وكان لثمار منتجي الفكر ومبدعي الفن ومسيري الانسانية ، فعل قوي في نفسه ... وعقله مما جعله يطمح الى ان يتسلق الشجرة فيصبح ورقة صغيرة من اوراقها الخضراء ...

... ومضت أعوام وهو تحت الشجرة يقرأ بنهم هائل ، حتى توصل ذات يوم الى الجذع فتسلقه بجهد... ثم أفاق فرأى نفسه يربض على غصن طري رفيع ، وطيل برأسه الدقيق الأخضر على الناس ، مفكراً بذلك اليوم الذي يستطيع فيه ان يهبهم من ثماره ، كي يفجر من حولهم الحياة الفاعلة ، في سيرهم نحو مثل عليا ...

ومن مكانه ذاك ، أخذ يراقب حياة «الأوراق الكبيرة» وقد أخذت مكانها في أعلى الشجرة ، ثم يتأمل فعل ثمارها بين رفاقه الصغار ...

ومع الأيام ، تقلص من حوله حجاب الغربة ، فالف رفاقه وألفوه... ثم اخذوا يستمعون معاً ، ويتفهم الى همس «الأوراق الكبيرة» .. فاذا هناك نفوس عجيبة غريبة وضيعة صدمته صدمة عنيفة وجعلته يتساءل حائراً : ـ حتى هنا؟..!

ومضت أيام كان يحمل له بها النسيم اخباراً جديدة ...

هذا بينما الناس تحت الشجرة مخدوعين يتلقفون الثمار بشهية دون أن يعرفوا ما بأعماقها ..!

وطاف يوم أفاق فيه مرة اخرى ، فعرف أن ريحاً حارة كريهة تهب على الدنيا منذ أجيال وأجيال ، وتأخذ معها منذ عصور متطاولة من التاريخ ، اوراقاً غرها في الريح شيء خفي زائل ، فذوت واصفرت ... ثم طارت نحو العدم ...

ومن على غصنه الطري الضعيف ، تطلع بنظرته الجديدة الواعية الى الأوراق التي نبتت من شجرة لبنان ، فاذا كل شيء بها قد تغير ، فقد اصفرت اكثر الأوراق ثم تساقط بعضها الى الأرض يتمرغ بالوحل ... وطار بعضها مع الريح فغاب في وادي النسيان ...

الا أن عدة أوراق قوية خضراء ، بقيت تصارع الزمن والريح ، ثم تطرد من عالمها المنير كل ورقة يلوح عليها لون أصفر

قال الراوي : وقد تأكد صاحبنا من هذه الحقيقة بعد أن قدم الى بيروت وأخذ يرى بوضوح الأوراق الصفراء وقد حلت محل الرؤوس فأصبحت مستعدة للسجود في كل ساعة ، تاركة خلفها ـ الضمير ـ خميرة الابداع الفكري ...

..وصمت الراوي ، ثم تابع بهدوء:

ولكن الذي يبعث الأمل في نفس صاحبنا ، هو هذا الجيل الجديد من الشباب ، الذي أخذ يصعد بأوراقه الخضراء نحو الأغصان العليا من الشجرة ، مزوداً بشيء واحد يفجر من اعماقه القوة... هو الخوف من حكم التاريخ الذي يعمل هذا الجيل لبعثه ..

... وصمت الراوي هذه المرة ... مفسحاً الطريق للزمن كي يتكلم ...

محمد ابراهيم دكروب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

على ذمة الورد

مهداة الى الاستاذ رشاد بيي

على ذمة الورد اشرب وغن ... وبادله نجواه لحناً بلحن
فهذي طيور الربى حولنا ... تزف الينا نشيد التمني
فان انكر الورد خمر الصبا ... سل الفجر ينبيك عنه وعني..

***

سموت اليك وبي نشوة ... تعطر بالوحي قلبي وجفني
وفي خاطري جنة من ورود ... تعاتب روحي بهمس اغن
فمن علم الطير لحن الهوى ... وأوحى الى الورد لحن التجني؟

***

على ذمة الورد اشرب وغن ... فكم سكر الورد منك ومني
ولا تكتم الليل سر المنى ... ففي مهجة الليل كأسي ودني..
بعينيك يمرح فجر الهوى ... فدعني ، اهيم بعينيك ، دعني
واحيا على بسمات الجمال ... اغني لنفسي وأعبد فني ...

مصطفى محمود
من أسرة الجبل الملهم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



مكتبة الاديب

بداية ونهاية

لنجيب محفوظ ـ ٣٣٣ صفحة ـ منشورات لجنة النشر للجامعيين
ملتزم الطبع والنشر مطبعة مصر

يؤثر بعض المؤلفين ان يسموا آثارهم تسمية البداية والنهاية كما فعل ابن الاثير حين سمى كتابه التاريخي الكبير الذي أرخ فيه حوادث المسلمين حتى عهده «بالبداية والنهاية» وكذلك فعل بعض السينمائيين المعاصرين فكان الشريط السينمائي «بداية ونهاية» موضوع الحرب الذرية. اما الكتاب الذي بين يدي اليوم فهو قصة «بداية ونهاية» للاستاذ القصصي نجيب محفوظ، وهو قاص خير لا يكاد ينتهي من كتاب فيدفعه الى الطبع والنشر حتى يشتغل بآخر، وآخر ما صدر عنه روايته هذه.

والاستاذ نجيب محفوظ نسيج وحده في القصة لم ينسحب على اذيال غيره وخير ما يميز فنه القصصي عنصر المفاجأة فما ابرعه في مساق الطرائف بقصصه، وهل كان شيء يملك على إعجاب القارىء اكثر من المفاجأة؟ وحقاً اقول إن هذا الفن في الاغراء أمر عجيب في قصص الاستاذ نجيب. ولست، مع هذا التقدير له، من دعاة هذا الضرب الذي يقصد اليه القصاصون قصداً ليخلعوا على آثارهم بوادر الطرافة والملاحة. وإني ارى هذا الاغراء ـ وان كان سبيلا الى اعطاء القصة حياة جديدة ـ هو إرضاء للقارىء وكسب له اكثر من ارضاء للفن وابتغاء لغايته. فانا أحب السماحة في الفن وأرى المفاجأة ـ وان كانت تدهش القارىء وتظهر اقتدار القاص في هذا السبيل ـ داعية لهزة نفسية. فنحن نقود قراءنا في طريق سهل دميث فلا ينبغي لنا ان نعصب أعينهم لنفتحها لهم على حين غرة في درب جديد.

ومن فن الاستاذ نجيب محفوظ في قصصه انه طويل الانفاس يمسك بالسيرة ويرمي عين قارئه على عالم كامل، كما فعل في قصته هذه الاخيرة ـ وما من مذهبي تلخيصها ـ فهو يفصل القول ويسهب في الوصف ويأتي على الدقائق في الافعال والحركات، فكأنك إذ تقرأ له ترى شريطاً سينمائياً. ومن هذا النحو صلحت قصصه للاخراج السينمائي. ولست كذلك من دعاة هذه الطريقة الايضاحية. لقد كان بعض الكتاب المتاخرين في فرانسة يعيبون فكتور هوجو حين وقع في الاستقصاء القصصي. فالقارىء لا يطالبنا بدقائق الاشياء وليس يطيق ان يدخل معنا في الزوايا. فنحن لا نكتب لانفسنا وإنما نكتب من اجل غيرنا. ودليل هذا اننا نسعى للنشر والطبع وندل الناس على كتبنا وآثارنا بمقدار ذيوعها. لقد قال العرب قديماً «الاستقصاء فرقة» ومعنى ذلك ان الالحاح في الشيء والتتبع له أمر غير مستحب. واراه لايجمل بالقصة. فيكفي ان أصف ثوب امرأة اراه فاقول إنها رمادية الثوب ولا اقول كأن ثوبها صبغ بزرقة السماء او زرقة الماء. واكتفي في ان قول: اقبل علينا فسلم وجلس. ولا اقول: كان يسعى نحونا متمهلا حيناً وحيناً مسرعاً يخطو برفق كانه يخشى على الارض ان تدوب تحت قدميه، ثم ادار فينا عينيه واحداً واحداً ورفع طرف ثوبه ثم جلس متكئاً بيده اليمنى بارزاً برجله اليسرى.

ولعلي اجيز هذا الفن ان جاء منسكباً في اسلوب رائع محكم في بعض النصوص الادبية التي تصنع للمحاكاة. اما القصص التي لا يقصد كاتبوها الى الاسلوب وليس الاسلوب عندهم غاية وإنما هو واسطة فاني لا اجيز لهم هذا الامعان في الاسهاب.

وثالثة في فن الاستاذ نجيب محفوظ انه اوتي التسلط على الطرافة فليس فنه بالياً. فهو يتناول قصصه من صميم الحياة. وفهمه عجيب لروح الطبقات، وخاصة الطبقة الدنيا ومن ههنا اجده شعبي الفن يحس بالم الناس فيصور هذا الالم في قصصه ويشعر بفرحة الناس فيرسم هذه الفرحة ـ إن جاز لي ان اجعل الفرحة والالم مما يمكن رسمه وتصويره ـ

كل ذلك يستطيع ان يشاركني الحكم فيه من قرأ قصص هذا الفني الموهوب وقد عرفته قبلا وعرفته بعدئذ وعاينته عيان العين والتحدث فوجدته جديراً بان يكتب قصص الناس وحين عدت الى القاهرة منذ شهور لقيته امام حديقة الازبكية فكنت له مفاجاة في امسية من آماسي القاهرة وبدا لي اشب مما تركته فقلت له اعيذك ان تكون مثل «دوريان غراي» الذي وصفه اوسكار وايلد من انه ظل شاباً وما عرف الكهولة ولا الهرم. فراح يضحك

ويمرح في نعمى الشباب .

كذلك ادفع الى قراء الاديب قولة في فن الاستاذ نجيب محفوظ من اجل قصته الجديدة « بداية ونهاية » مؤمناً ان ادبه القصصي حدث نضير، يستحق كل تكرمة وتقدير .

القاهرة **زكي المحاسني**

ظهر حديثاً :

• طبيبك معك ـ للدكتور صبري القباني ـ ١٦٥ صفحة ـ مكتبة محمد حسين النوري ـ مطبعة دمشق

هذا كتاب جليل الفائدة تجدر مطالعته ويجدر الاحتفاظ به والرجوع اليه. وهو مجموعة مقالات واحاديث طبية ونصائح وارشادات نشر المؤلف بعضها واذاع البعض الآخر وقد جمعها في هذا الكتاب تلبية للقراء والمستمعين وجعل ثمن النسخة ليرة سورية واحدة ليسهل على الجميع الحصول عليها .

واسلوب الكاتب سهل وطريقة السرد مشوقة والتبسيط العلمي موفق ، اردت تصفح الكتاب فرأيتني اطالعه بشغف لم اتركه حتى اتممت مطالعته وفي نفسي رغبة في الرجوع اليه .

• الوان ـ مجموعة شعرية لسلام فاخوري ـ ٨٨ صفحة ـ قطع صغير ورق صقيل ـ مطابع دار الطباعة والنشر اللبنانية ـ بيروت

« من فتون الشباب
من لياليه واقداحه
من آلامه وافراحه
جمعت الحاني ...
فلعيون الشباب !
للقلوب الهائمة بالصبا والجمال
للنفوس الطافحة بالحب والخيال
اقدم « الواني »

بهذا قدم الشاعر باكورته الشعرية الى القراء . وهي تضم ٣٢ قصيدة من الشعر الغزلي ، والعاطفي والوجداني .

• من نافذة العقل ـ للدكتور نقولا فياض ـ الجزء ١٠١ من سلسلة «اقرأ» لدار المعارف بمصر

اسلوب الكاتب غني عن التعريف ، وهو يبحث العلم بطريقة ادبية تجعله ماتعاً مشوقاً، ويجمع هذا الجزء الموضوعات التالية: احلام الهستريا ، التنويم المغناطيسي ، الطب والقضاء، الطب وعلم النفس ، الطب والادب ، الطب والشعر ، التسمم بالحب ، شيطان الظهيرة ، الداء وحامل الداء ، الاحداث النفسانية ، التعب ، الكسل ، الارق ، مصل الحقيقة .

• دنيا واديان ـ للدكتور نقولا فياض ـ ١٠٨ صفحات ـ منشورات دار العلم للملايين بيروت

وهذا كتاب آخر للدكتور فياض يجمع الموضوعات التالية : بوذا : دين الخلاص ، كونفوشيوس : دين الاصلاح ، ابيقور : دين اللذة، تيمور الاعرج : دين البطش، روسكين: دين الجمال، نيتشه : دين القوة ، تولستوي : دين الرحمة ، غوته ، رنان ، هربرت سبنسر ، الارض المجهولة ، جزيرة الابالسة ، الحماقة البشرية ، العنصرية الروحية ، يوليوس قيصر وشكسبير .

• المهزلة العربية ـ شعر ـ لمحمود الحوت ـ ٢٦ صفحة ـ منشورات البصري ـ مطبعة المعارف بغداد

المهزلة العربية اناشيد عربي من فلسطين ضل في الآفاق...
اهداها الشاعر : « الى القائد الذي سيسترد اول شبر
الى الكتيبة التي ستغرس اول بند في تربة الفردوس المغتصب
الى كل من سيلبي النفير العام
الى الشعب العربي الاكبر.»

هذه صرخة ارسلها الاستاذ محمود الحوت مؤرخاً بها مهزلة فلسطين، لن احاول هنا الاستشهاد ببعض المقاطع خوف تشويهها انما ارجو ان يتمكن القراء من الاطلاع على اناشيد «المهزلة العربية» حتى لا تموت فلسطين في ضمائرهم كما ماتت في ضمير الزعماء .

• ظلام السجن : مذكرات ومفكرات سجين هارب، تنكر واختفى لمحمد علي الطاهر ـ ٨٩٤ صفحة ـ قطع كبير ـ منشورات دار احياء الكتب العربية بمصر

هذا سفر تاريخي جليل للمجاهد العربي المعروف الاستاذ محمد علي الطاهر صاحب جريدة الشورى وهو كسائر كتب الاستاذ سجل حوادث وشؤون ان تناولت حياة المؤلف فهي تتناول حتما القضية العربية في شتى اقطارها وامصارها ومختلف ادوارها ومراحلها فحياة المجاهد محمد علي الطاهر قطعة من صميم القضية العربية .

وقد عرف المؤلف باخلاصه وصراحته فهو حين يؤرخ يعطي لكل ذي حق حقه ، فتبيض وجوه وتسود وجوه وتزول الغشاوة المعمية عن اعين الكثيرين من الذين لم يعرفوا عن قضايا بلادهم غير ما تحمله اليهم الصحف فتظل حقيقة الاشخاص اعني حقيقة الزعماء وحقيقة الحوادث التي دارت وكيف دارت مجهولة لو لم يقيض لها كاتب جريء، حر صادق مجاهد لا يأبه لغير



الرقي الاجتماعي في هولندا

بقلم نعيم قطار

تملك السائح الاجنبي الدهشة حينما يزور هولندا لاول مرة ويأخذه العجب لنظافة الهولنديين . فالبيوت نظيفة والشوارع نظيفة وملابس الفلاحين نظيفة حتى ان الميزة الوطنية التي يعرف بها الاجانب هولندا تكاد تكون النظافة .

وقد يعجب السائح نفسه بحسن ادارة الهولنديين شؤون بلادهم ، بحبهم للنظام وقد يسأم احياناً حين يرى في احدى القرى الهولندية النظام المتبع في هندسة البيوت حتى انه يميل الى القول ان الشوارع والبيوت هي نفسها اينما حلت .

ان الطابع المميز للحياة الاجتماعية الهولندية هو كثافة السكان . فهولندا ذات ارفع معدل في العالم في كثافة سكانها ، ومن هنا نشأت مشكلة المساكن فيها فالدار الواحدة تتقاسمها عائلتان او اكثر .

اما دور السكنى نفسها فهي حائزة على مختلف وسائل الراحة والمستلزمات الصحية فيها مكفولة . وهي حديثة العهد نسبياً اذ ان اكثر من نصفها لم يمض على بنائه ثلاثون عاماً . ولعل بيوت العمال في روتردام وفي امستردام التي بنيت قبيل الحرب مثال لما يتمناه العامل في مختلف بقاع الارض . ومن الملاحظ ان البيوت القذرة والشوارع الضيقة التي تسكنها الطبقات الفقيرة في المدن الاوربية الكثيرة كلندن وباريس تكاد تكون معدومة في هولندا ، مع ان كثافة السكان كان يمكن ان تؤدي الى كثرتها . وهذا يؤدي بنا رأساً الى التحدث عن النظافة . فالنظافة لدى الهولندي ليست مظهر تفاخر وتباه امام الزائر الاجنبي وليست سلعة تباع للسواح . انها ضرورة اجتماعية بكل معنى الكلمة . ففي بلاد قلما تعثر فيها على زاوية غير مسكونة يسهل تفشي الامراض واذا تفشت يصعب اقتلاعها والقضاء عليها . اما في هولندا فان مستوى الصحة يفوق مستواها في اغلب بلاد العالم الاخرى . فمعدل الوفيات مثلا هو ٤ بكل الف شخص وهذا أخفض معدل للوفيات في اوربا ومستوى وفيات الاطفال ٢٨ ثمانية وعشرون بكل الف ولادة وهذه ايضاً نسبة شديدة الانخفاض . وفي هولندا منشآت صحية حديثة فمستشفياتها من خير مستشفيات اوربا واطباؤها ذوو شهرة عالمية .

وهولندا التي كانت بلاداً زراعية وتجارية في الاصل قد ادى بها عامل كثافة السكان ان تصبح بلاداً صناعية لذلك فالهجرة الى اميريكا واستراليا واندونوسيا لا تحل المشكلة اذ ان هناك عدداً يزداد على مر السنين من الافراد الذين يجب ان يقاوموا البطالة . والحل الوحيد هو خلق صناعة قوية وهذا ما فعلت هولندا التي لديها الآن صناعة تضاهي صناعات البلدان الاوربية المجاورة ، ووجود طبقة عمال قوية يخلق كذلك مشاكل اجتماعية تلك المشاكل التي تكاد هولندا تتوصل الى حلها وخير دليل على ذلك هو ندورة الاضرابات في هذه البلاد . وحزب العمال هنا هو الثاني في الاهمية وله اربعة وزراء في الحكومة الحالية . وقد قيض لي الحظ مقابلة رئيس هذا الحزب السيد كوس فورنك الذي ادلى الي بتصريح اود ان اقتطف منه بعض العبارات : قال لي فورنك : « اني فخور بما انجزت بلادنا خلال الاعوام الاخيرة وان حزب العمال الهولندي قد شارك في هذا المجهود الى مدى بعيد . فهولندا هي البلاد الوحيدة في العالم التي ارتفع مستوى حياة عمال القرى فيها من عشرين الى ثلاثين بالمائة عن مستوى قبل الحرب اما مستوى حياة عمال المدن فقد اصابه ارتفاع محسوس كذلك . »

ويجدر بنا ان نذكر في هذه المناسبة ان هولندا قد استفادت من مستعمراتها وان ثروتها الوطنية قد كونت قسطاً كبيراً منها موارد المستعمرات . وان فقدانها هذه المستعمرات الآن قد يؤدي الى فقر البلاد الا اذا طبقت وحققت مشاريع تصنيعها بصورة واسعة .

ونحن لا يمكننا ان نفهم حقيقة التطور المادي والرضى الاجتماعي في هولندا اذا فصلناها عن الحياة الدينية والروحية فيها

ففي هولندا ثلاث شيع مهمة الكاثوليك ، البروتستانت والاشتراكيون بغض النظر عن اولئك الذين لا ينتمون الى اي مذهب او ضرب وهم كثيرون . وتكاد تكون هذه الشيع ممثلة في كل حقل من حقول الحياة الاجتماعية والسياسية . فالاحزاب

المهمة هي الحزب الكاثوليكي وحزبان بروتستنتيان وحزب العمال . والصحافة بغالبيتها تتبع نفس الشيع حتى الراديو فهو يذيع اربعة مناهج مختلفة كاثوليكي ، بروتستانتي ، اشتراكي ومنهج عديم الاتجاه السياسي او الديني . وحزب العمال نفسه لا يتجاهل اهمية الحياة الدينية في هولندا ولا يتركها جانباً بل انا نجد فيه شعباً كاثوليكية وبروتستانتية لكل منها صحيفتها الاسبوعية ولكل منها نشاطها الخاص ضمن نطاق الحزب

قد سمعت اكثر من مرة كاثوليكياً يهاجم البروتستانت وبرتستانياً يظهر اختلافه مع الكاثوليك . الا أني لاحظت ان هذه الاختلافات في المعتقد تبقى فكرية وروحية ولا تتدخل في الحياة المادية اليومية . وهي دائماً مصحوبة باحترام الواحد لمعتقد الآخر مع اختلافه معه. والحرية واسعة في هذا المضمار والصحف مثلا لها ابوابها الخاصة لمناقشة المسائل الدينية والروحية. بالاضافة الى ان الفرق بين عدد الكاثوليك والبروتستانت ليس كبيراً وان حزب العمال بمثابة قوة ثالثة . فالقوى تكاد تكون متعادلة وليس هناك اكثرية واقلية . والاديان هنا تربي لدى الافراد حب العدالة وحب الانسانية .

ان اعجاب الزائر الاجنبي بحب النظام في هولندا قد لا يعجب الهولندي نفسه . فالهولندي لا يريد ان يشبه بالالماني الذي يجمع الناس على حبه للقوة وسيره وراء القواد والزعماء . ان النظام لدى الهولندي هو اتفاق اجتماعي بين كافة المواطنين الذين يرضون به بملء حريتهم وباختيارهم . فالهولندي استقلالي لطبيعته ولا يوافق على اوامر عليا الا اذا اقتنع بانها تتماشى مع فكرة العدالة الاجتماعية والانسانية . وأنها لا تتعارض مع الصالح العام ومع حرية الفرد .

وهذا كله يفسر لنا الى حد بعيد الدفاع البطولي اليائس الذي قابل به الهولنديون الالمان في الحرب الماضية والفصول الجيدة التي اضافوها الى سجل تاريخهم في المقاومة السرية ضد المحتل الاجنبي . فان شعورهم كان قويا بحب الوطن والوطن لديهم لم يكن كلمة فارغة المعنى بل كانت حياة مرفهة ورقياً مادياً يكفل السعادة الاجتماعية تلك السعادة التي كان يعز عليهم فقدانها .

باريس — نعيم قطاره

حديث المقتطف

ميدالله

الشرف هذا الموسم تحتله معركة الصحافة، والصحافة في الأمة موطن الحساسية ، وانسان عينها اليقظى ، لا تطرفها قذاة إلا جعلت الكيان العام ينتفض في مهب الأخطار ، ويرزح تحت رحمة المخاوف .

ومنذ كانت مقاليد الشعوب الى صحافتها الحرة ، بات كل طائف عدوان يمسها ، او طائف سهم يصيبها — انما هو الى قلب القيادة من هذا الركب قد سدد ، وعلى كرامة الشعوب وحقها في حرية الحياة قد وقع العدوان .

وما من شعب رضي لصحافته الحرة ان تستذل ، او لقيادتها الموجهة ان تستغل — الا خط بيده سطور هوانه على نفسه وعلى شعوب العالم الحرة ابد الدهر .

لكن الكاشحين من الحكام ، والمعوقين من الافراد الذين لا يؤمنون بمكانة الصحافة الحرة في بناء الكيان الشعبي ، ما زالوا يصيحون صيحات التهديد — في كبر وعناد — كلما مست منهم الصحافة اعوجاجاً تبغي تقويمه بنان الرفق او عصا المؤدب .

ومحنة الصحافة الحرة ليست وليدة هذا الزمان ؛ اذ هي مأساة الرأي الحر المضطهد منذ قامت بازائه فكرة الرجعية الجامدة ، الجاحدة ، المدافعة عن كيانها البالي بالوثوب على معاقل الحرية .

وما الغاء بعض الصحف في مصر الا صدى لهذا الطغيان الذي تتسمع في رنينه ضجيج العدوان المنكر . ولا كانت الحبال المفتولة لخنق الصحافة في مصر الدستورية ، إلا رجعية تترنح وهي تلفظ آخر انفاسها . ولكن عزاء ؛ فليس ما تلقاه الصحافة من كيد في مصر بدعاً اذا قيس الى بعض الدول القريبة ، ولكنه بهتان عظيم اذا انتسب الى ما تلقاه من اجلال وتوقير في الامم الحرة الحريصة على حريتها .

ومهما يكن فقد خرجت الصحافة من محنتها ظافرة تملي شروطها ، وكانت الضحية في هذه الجولة ذلك الفأر الذي اجترأ فحاول ان يضع الجرس في رقبة القط المتوثب .

ومحنة الصحافة عامة والأدبية بوجه خاص — لا تاتيها من طغيان الحكومات فحسب ، ولكن من طغيان الحوادث كذلك ؛ فما زالت ازمات الورق وغلاء مواد الطباعة تضيق عليها الخناق ، وتعوقها عن المضي في اداء رسالتها العلمية والأدبية ، وتقص من اجنحتها كل يوم ما يقعدها عن التحليق .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومن شان هذا ان ينال من حماس الأدباء والكتاب والمفكرين، فيصرفهم عن الأدب والفكر الى حيث يجدون التشجيع، او يقعون على الثروة، ويغريهم بالنزول الى ميدان الشهرة الواسعة والمال الوفر والعمل المغل .. الى ادب الدعاية والتهريج .

وإلا فلماذا تختفي صحف كان لها في عالم الادب والفن والفكر صوت مسموع، ليخلفها هذا السيل الجارف من الادب الشهواني الذي يتملق الغرائز الدنيا في الشعب، ويستهوي العواطف البدائية في الجماهير؟ ولماذا تعيش البقية ـ التي استطاعت مقاومة الاعاصير ـ تحيلة هزيلة تخجل من كمها وكيفها، ينصرف عنها رعاتها ودعاتها واحداً في اثر الآخر، حتى يبقى اشجع جنودها يكافح الفقر ويناضل الجوع والافلاس؟ وما ماساة مجلة « الاديب » البيروتية التي ارغم راعيها صديقنا الكريم وزميلنا العزيز الأستاذ البير أديب ان يبيع كتبه ومقتنياته في سبيل استمرارها ودعم اركانها ـ ما ذلك الخطب عن القراء في العالم ببعيد . إنها ماساة ان تحدث، وماساة ان تكون من بنات القرن العشرين!!

ولا مأساة صحيفتنا التي هزلت وهزلت حتى كادت دفتاها تلتقيان ـ بخافية على قرائنا الكرام، ولا نحن ملومون اذا اعتذرنا لهم من هذا الهزال بعد ان احتملنا ما نطيق وما لا نطيق في سبيل اصدارها بالحجم اللائق بمكانتها وماضيها التليد، فقد تكبدنا من الخسائر الجم الكثير متصبرين متطلعين الى عناية العلي القدير . راجين ان تنفرج الازمة، وتنقشع سحائب الدخان المنعقد في افق العالم . ضحينا في هذا السبيل متعللين بالأمل حتى صفرت ذات اليد، ولم يعد لنا ما نضحي به فرضخنا لسياسة الأمر الواقع وان كان مراً واليما، ولم يعد في طوقنا ان يتوالى هذا النزيف من دماء المقتطف فامسكناها على هذا الرمق وجعلناها في ٦٤ صفحة حتى يتاذن الرب بسلام شامل .

ولا تسل عن مآسي الصحف الأدبية التي اصابها ما اصابنا في مختلف البلاد العربية، على ما تنعم به صحف الدعاية والتهريج والتفاهات، من عدة وعتاد، ومؤونة وزاد، تمكن لها من مقاتل الفضيلة، وتخولها العدوان على معاقل الاخلاق .

فمن الملوم يا قوم؟ ادباؤنا الذين تفرقت بهم السبل وغررت بهم الاباطيل، فانصرفوا عن الباقيات الصالحات الى بهرج لا يبقى على الحياة، ولا يخلد على الاجيال؟ ام القراء الذين استمرءوا اللهو الفارغ، وانساقوا في تيار الادب الحالم، وتمادوا في جو من الخدر والفتور؟

أم الهيئات الثقافية في اقطار العروبة ـ رسمية وغير رسمية ـ تدع الادب العربي ـ وهو الصلة الباقية من وشائج العروبة ـ يذوي ويضمحل وينتحر على مذبح الاهمال والجحود والنكران؟

وبعد ـ يا قراءنا الفضلاء ـ لقد ودعناكم في العدد الماضي لنخلوا الى انفسكم، وتستمتعوا بمصايفكم، ولنخلو نحن الى انفسنا فنجهز لكم هدية المقتطف الدسمة الشهية لتكون تعويضاً عادلا عن شهري يوليو وأغسطس من سنة ١٩٥١ .

و « حواس المدنية » ـ هديتنا اليكم ـ كتاب علمي ادبي قيم، ومؤلفه الاستاذ « اميل توفيق » أديب عالم شاب، بذل في تدبيجه جهوداً يغبط عليها، فجاء عملا رائعاً يجمع بين فورة الشباب واتزان العلماء، ولقد تحدث فيه عن الجمال والفن والتربية حديثاً جمع بين طرافة الأدب وحقائق العلم .

بقي من حق ادارة المقتطف علي ان اتوسط لدى القراء والمشتركين الافاضل، وهم الأمل الباقي المعاونة على استمرار صحيفتهم المحبوبة في كفاحها، ومن حقها عليهم ان يبذلوا لها ضريبة هذا الود وذلك الاعزاز، ولن نطلب اليهم اكثر من ان يستجيبوا لرجاء الادارة، بادداء قيمة اشتراكاتهم في مواعيدها.

القاهرة ـ مجلة المقتطف

رضوان ابراهيم

الأمير سعود بن عبد العزيز

التاريخ العربي الحديث، يسجل بايات الفخر مدى تعلق شعب المملكة العربية السعودية بحب ولي عهده العظيم صاحب السمو الملكي الأمير الجليل سعود بن عبد العزيز آل سعود

ولقد تجلى مدى ما تكنه قلوب شعب الجزيرة لسموه من صادق الولاء، وعواطف الحب في كل حين على صورة اصبحت تهز المشاعر، وتسمو على بيان الكاتبين !

ومنذ سطع نجمه السعيد، في سماء الجزيرة .. وقلوب العرب متفتحة له متفائلة به، والعيون متتبعة لآثاره، ترقب في إعجاب واكبار كل خطوة يخطوها لتدعيم مجد بلاده، ورفع راية العروبة في الخافقين !

ولد سموه في مدينة الكويت ـ في شهر شوال المبارك من سنة ١٣١٩ هجرية .. وكان مولده فاتحة النهضة الكبرى، التي بدأت بفتح الرياض .. ووافق مولده ذلك اليوم السعيد، الذي عقد فيه ذلك النصر المؤزر لوالده، فكان ذلك فألا حسناً بالمستقبل المشرق، لهذه البلاد وانها لبراعة استهلال ان يجيء هذا الميلاد في ليلتين توأمتين .. ليلة يولد فيها « سعود » وليلة يتصل بها جلوس

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والده العظيم على عرش آبائه في عاصمة نجد ، « الرياض »

وقد نشأ سمو الأمير سعود، وترعرع في كنف والده الجليل. ولقنه الاساتذة الذين اختارهم جلالة والده مبادىء القراءة العلوم، وقد حفظ سموه آيات الله البينات، ودرس اصول الفقه الاسلامي وهو لم يتخط الحادية عشرة من عمره السعيد المديد .

ولما اشتد عود الأمير سعود، اخذ ينوب عن جلالة والده في قيادة الجيوش ضد جميع المعتدين الذين تألبوا على بلاده، وكان لسموه مهارة وبراعة ، اطلقت الألسنة بالثناء على حنكته، وما تجلى من شجاعته في كل موقعة خاضها ، وكتب فيها الظفر له . فقد ضرب الامير سعود الامثال للقواد ، في عدم التخلف عن الصفوف، حين كان يركب جواده في مقدمة الفرسان، مقتحما الاخطار، غير مبال بها، وتمت على يديه فتوحات كثيرة ، وان كان قد دفع ضريبة هذا النصر المبين ، حين نالته جروح عديدة أصيب بهـا في بعض المعارك الفاصلة ..

ونقول في تفصيل هذا الاجمال ، ان سموه قام باول سفارة له الى قطر سنة ١٣٣٢ ليتسلم من اميرها «عبدالله بن ثاني» عقيب حرب العجمان «سلمان بن محمد» الذي فر الى تلك الجهة، وتوسط له أمير قطر لدى جلالة الملك عبد العزيز وعندما نشبت الحرب التي دارت رحاها في «تربة» وكان ذلك في اواخر شهر شعبان من سنة ٢٣٣٧ جاء سمو الامير سعود اليها لتاديب القبائل الموالية لخصوم ابيه وإنه لمدهش حقاً ومدعاة للعجب والاعجاب ان يتولى من كان في مثل سنه وهو في التاسعة عشرة قيادة الحروب وتصريف الامر، وان يظفر بعون الله تعالى على اعدائه وقد تلا ذلك غزوات اخرى في بلاد الشمال ، وقد ربحها سمو الامير سعود كلها ، وكان آخرها استسلام امير حائل عبدالله المتعب آل الرشيد لسموه سنة ١٣٣٥ وفي المعركة الفاصلة التي دارت رحاها بين الجيوش السعودية وبين العصاة من الاخوان في المكان المعروف بالسبلة عام ١٣٤٧ كان سمو الامير سعود قائداً لاهل العارض ولما التقى الجمعان ، ودارت رحى الحرب كان سمو ولي العهد قائداً عاماً للجناح الأيمن وقد خاض سموه بذاته في لجج هذه المعركة كما توجه الى الأحساء في العام التالي لمنع اتخاذ العصاة هذه المنطقة قاعدة لغزوهم واعتدائهم ومكث بها شهوراً القيت خلالها على سموه اكبر المسئوليات . وكانت المشاكل تتازم بين البلاد السعودية واليمنية وتدور بينها رحى الحروب فيعهد بالقيادة الى البطل المغوار « سعود ولى العهد » وينطلق على رأس جيوشه ويمعن متوغلا بين « صعده ونجران » ويرقى مصعداً ثم يقضي الله قضاءه وتزول الأسباب ويصدر امر المليك بان يقف الزحف ويعود القائد المظفر .

وفي ١٧ شوال ١٣٥٨ اسندت الى سموه من قبل جلالة والده الملك القائد الأعلى . القيادة العليا لجميع القوات في المملكة العربية السعودية ، جزاء له على حسن بلائه وشجاعته ، حقاً : ان هذا الشبل من ذاك الاسد .

وقد استطاع سمو الأمير سعود ، اثناء رحلاته الى مصر ، تلبية لدعوة حكومتها ، ان يظفر باعجاب ساستها وكبرائها ، وقد كانت زيارات سموه من اهم الأسباب التي اقامت صروح هذا التعاون بينها وبين المملكة السعودية ، كما وثقت علاقات الاسرتين المالكتين الكريمتين فيها ، بأواصر الود والحب المتبادل .

لقد هيأت رحلة سموه الأولى لمصر سنة ١٣٤٤ هجرية ، الجو الصالح للتعاون المصري ـ السعودي وقد ابتهج الشعبان لهذا التوفيق العظيم الذي ناله سمو الأمير سعود ..

وقد صدر مرسوم ملكي عقب الزيارة الأولى استجابة لرغبات شعب الجزيرة، خاصاً «بولاية العهد» في شخصه الكريم.

ومن ابرز صفات سموه ، حبه للعلم واجلاله للعلماء ، فهو اذا كان في مجلسه ، واقبل عليه عالم ديني ، استقبله بنفسه ، واجلسه إلى جواره ، احتراماً للدين ...

وإذا تدرج في الحديث مع العلماء ، وضح في كل رأي يبديه، في المسائل الدينية ، تبحره وتفقهه ، ودقة ملاحظاته ، والتزامه نصوص الدين الحنيف ، وتعاليم الاسلام

ومن سمات الامير سعود ، سعة الصدر ، والحلم ، والاهتمام بالصغيرة والكبيرة من شؤون الرعية ... فهو لا يتعجل في حكم ، وينزع الى الشورى، وينزل على احكامها، عطوفاً على الجميع، عادلا في احكامه، كانه عمر بن الخطاب بعث في القرن العشرين .

ويهتم سمو الأمير سعود ، بالسهر على معاهد العلم . والعناية بتوسيع دائرة الثقافة وتعميمها بين المواطنين ، في المملكة السعودية ، وهو شديد الرعاية للادب والأدباء، يجزل لهم العطاء، وهذه المزايا الفريدة التي طبع عليها ولي العهد ، تشبه في كثير من نواحيها المزايا التي يتحلى بها جلالة والده العاهل العظيم ـ وقد دفعته هذه المزايا الى ان يظل بعطفه المشروعات الانشائية والعمرانية والأعمال الخيرية والوطنية في بلاده .

ومن خطب الامير سعود ، التي تدل على مبادئه القويمة قوله:

« ان التاريخ حافل بالعبر والعظات وخير دروس للمرء يتعظ بها هي تجارب الأولين وتمجيد اعمال المتقدمين الذين يجب ان يكونوا القدوة الصالحة » .

القاهرة ـ مجلة العالم العربي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أنباء العالم في شهر

٢٢ اغطس ١٩٥١ - ما زال الامير فيصل وزير الخارجية السعودية يتابع في لندن محاداثاته التي بدأت منذ زمن مع المستر موريسون وزير الخارجية البريطانية .

٢٣ - قطعت مفاوضات النفط الانجلو ايرانية بعد ان رفضت ايران الشروط التي تقدم بها المستر ستوكس رئيس الوفد البريطاني

- سلمت القيادة الشيوعية مذكرة الى قيادة الامم المتحدة تحتج فيها على ضرب احدى الطائرات الدولية مدينة كايسونغ .

٢٤ - عاد القتال عنيفا في كوريا

٢٥ - انتهت محادثات الامير فيصل آل سعود مع الحكومة البريطانية

٢٧ - اجتمع مجلس الامن الدولي لاتمام مباحثاته حول القيود على الملاحة في ترعة السويس

- صرح المستر هاريمان اثناء مروره بيوغسلافيا « انني والماريشال تيتو متفقان على ان على الولايات المتحدة ويوغسلافيا ان يعززا قواتهما العسكرية لمواجهة العدوان . »

٢٨ - وضعت القوات الايرانية في حالة الطوارىء وارسلت فرق آلية الى منطقة عبادان اثر تقارير تفيد ان قوات بريطانية تتجه الى شط العرب .

٢٩ - طلب مندوب الاتحاد السوفياتي في مجلس الامن تأجيل التصويت على مشروع القرار الثلاثي بالغاء قيود الملاحة في قناة السويس ليتمكن من تقديم مقترحات سلمية لتسوية المشكلة

٣٠ - وصل الى بون موفد الرئيس ترومان المستر هاريمان واجتمع بالدكتور ايدناور مستشار المانيا الغربية

اول سبتمبر ١٩٥١ - اقر مجلس الامن الدولي مشروع القرار الذي قدمته اميركا وبريطانيا وفرنسا بدعوة مصر فوراً الى رفع القيود عن الملاحة في قناة السويس . وقد دهشت الاوساط الدلية لان الاتحاد السوفياتي قد لاذ مندوبه بالصمت .

٤ - افتتح الرئيس ترومان مؤتمر سان فرنسيسكو لتوقيع معاهدة الصلح مع اليابان

- نفذ حكم الاعدام شنقا في سجن عمان بالدكتور عبدالله الحسيني وعبد عكه وزكريا عكه وعبد القادر فرحات السدمير الذين حكمت عليهم المحكمة العسكرية الاردنية بتهمة الاشتراك في اغتيال الملك عبدالله

٥ - وافق مجلس الامة الاردني باجماع النواب والاعيان في جلسة استثنائية على قرار مجلس الوزراء بالمناداة بالامير طلال ملكا على الاردن باسم طلال الاول .

- قال ترومان في خطاب له : ان بلادنا تصنع الان اسلحة خارقة للعادة ولا اقصد بها الاسلحة التي تخشاها اكثر من سواها وانما اسلحة اخرى خارقة للعادة في استعمالها وارجو ان لا ترغم على استعمالها .

٦ - وصل الملك طلال الى عمان قادما من سويسرا واقسم اليمين الدستورية في البرلمان

- اعلن المندوب الاميركي في مؤتمر سان فرنسيسكو ان معاهدة الصلح تعمل على تحرير اليابان فرد عليه المندوب السوفيتي بان المعاهدة تقوي اليابان عسكريا لذلك فحكومته ترفضها لان في اقرارها خطراً على السلم .

٧ - قدم توفيق ابو الهدى باشا رئيس الحكومة الاردنية استقالة وزارته فعهد اليه الملك طلال باعادة تأليفها

- اكتشفت السلطات الاميركية مؤامرة دبرها نفر من الروس البيض لاغتيال الرفيق اندره غروميكو رئيس وفد الاتحاد السوفياتي الى مؤتمر سان فرنسيسكو .

٨ - تم التوقيع على معاهدة الصلح اليابانية دون ادخال اي تعديل على المسودة التي وضعتها اميركا وبريطانيا وقد وقعت عليها ٤٨ دولة ورفضت التوقيع الاتحاد السوفياتي وتشيكوسلوفاكيا وبولونيا .

١٠ - الغت الحكومة البريطانية التسهيلات المالية التي كانت ممنوحة لايران .

- اذاعت الحكومة الهندية المذكرات المتبادلة مع اليابان بانهاء حالة الحرب بين البلدين وعقد معاهدة صلح منفرد، وكانت الهند قد رفضت حضور مؤتمر الصلح الذي عقد في سان فرنسيسكو

١١ - اعترفت قيادة الامم المتحدة في كوريا بان طائرات حليفة ضربت مدينة كايسونغ بسبب خطأ في الملاحة واعلنت اعتذارها عن الحادث

- تدور معارك هامة في الجبهة الغربية الكورية وقد اجتازت القوات الدولية نهر امجين .

٢٢ - افتتح في واشنطن مؤتمر وزراء خارجية امريكا وانجلترا وفرنسا .

- استقال الجنرال جورج مارشال ناظر الدفاع الاميركي من منصبه لأسباب شخصية وتعين المستر روبرت لوفيت وكيل نظارة الدفاع خلفا له .

١٣ - القى المستشار اديناور رئيس اتحاد جمهوريات المانيا الغربية خطابا الح فيه على ضرورة منح المانيا حريتها المطلقة .

١٤ - اتفق وزراء خارجية الدول الثلاث في مؤتمر واشنطن على احكام مشروع « ميثاق الصلح » مع المانيا الغربية . ومن مواده : استقلال المانيا داخليا وخارجيا، واستبدال المفوضيات العليا بسفارات وتبديل نظام قوات الاحتلال لتصبح قوات دفاع .

١٥ - افتتح في اوتاوا مجلس حلف الاطلسي .

١٧ - رفض مستر هاريمان ان ينقل الى الحكومة البريطانية الانذار الاخير الذي ارسله اليه الدكتور مصدق رئيس حكومة ايران لأنه لم يجد في مقترحات مصدق اي جديد

- اقترح الجنرال ريد جواي القائد الأعلى لقوات هيئة الأمم في كوريا على الشماليين استئناف مفاوضات الهدنة مجدداً .

١٨ - اعتقل البوليس الايراني الجنرال سرتيب وعدداً من الضباط والاشخاص بتهمة المؤامرة لقلب الحكم .

١٩ - اعلن الدكتور ايدناور مستشار المانيا الغربية رفض اقتراح رئيس وزراء المانيا الشرقية الداعي الى اجراء انتخابات عامة في المانيا كلها لتحقيق وحدتها .

٢٠ - ختم مجلس حلف الاطلسي مؤتمره واقر التوصيات التالية : ضم تركيا واليونان للحلف ، وتعزيز الجهود للتعاون في الميادين السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وتأليف لجنة لمراقبة الموقف الدولي العام .

٢١ - ارسلت روسيا مذكرة الى وكيل وزارة الخارجية المصرية تحذر فيها مصر من الانضمام الى اي حلف غربي .

دار الطباعة والنشر اللبنانية - بيروت
تليفون 98 - 35

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الاديب رجل مسؤول

« مسكين »

هذا الأديب كم تريد أن تحمله من التبعات . تريد أن تجعل منه بطل تحرر ، وطبيباً يصف الدواء ، وصيدلية تمد بالدواء ، حتى ومستودع اعاشة لاشباع العقول الفارغة.. انك تفرض عليه نوعاً معيناً من الأدب يربطه بمجتمعه ويسخره لمصالح هذا المجتمع . وانا لا افهم كيف يقيد العبق الساري أو النسم المنساب . كما انني لا افهم كيف يخضع الادب لتأميم أو توجيه يضيق حوله دائرة الحرية والهواء والنور ويسخره لأغراض الأمة . فالأمة يجب أن تؤمن للأديب حياته من غير أن تطلب منه ثمناً لذلك .. »

قال لي ذلك صاحبي وهو يعتقد ان الأديب حدث خارج عن الزمان والمكان وظروف الوسط الذي يعيش فيه . وأن من حقه أن يسير قلمه على هواه ، فلا يتأثر الا بما توحيه اليه نزواته المنطوية في عزلة أنانية مريضة .. مسكين صاحبي ! صاحبي شاعر معدود « يتعاطى » وصف النهود والخدود، والقدود وارج الورود، والشوق والحنين والسأم والمواعيد ، متجاهلا ان جمهوره جائع ، مهموم ، يغالب اللقمة والطريق ، ويتخبط في مشاكل اعمق وماسي اكبر من أن تترك له المجال لتقبل اي صنيع فني بالاحساس المرهف والقابلية على التجاوب ما دام بعيداً عن العافية الجسدية والصحة الروحية!

إن أي أدب يصور ـ اليوم ـ للشعب مأساته او يصف الظلم المحيق به، لهو نوع من الرقص على المقابر، وتهرب من المسؤوليات وعملية الهاء وتخدير للجماهير المغلوبة الكادحة التي تئن من نشيش جراحها

ونحن اليوم في أي عصر نحن ؟ نحن في عصر الحياة ، في عصر التأميم في عصر الجماعة التائقة الى الحرية المتطلعة الى السعادة . الجماعة التي يقتلها الحرمان ويفتك بها الظلم ، وتعيش في السراديب عيشة البهائم يسيطر عليها الخوف ويسقم صحتها نقص التغذية ـ هذه الجماعة بحاجة الى اقلام ادباء تحررها من هذه المخاوف ، وتسدد خطاها نحو اهداف ترفع من مستواها ، وتوجهها نحو حياة حرة سعيدة فالعصر الذي كان ينظر الى الاديب نظرته الى شخص فائض عن الحاجة قد انقضى وأصبح ينظر للأديب كرجل مسؤول عن مصير بلاده وشقائها ، والمهاوي التي تنحدر اليها .. كانت الحياة في الماضي حياة « النخبة » ، فاصبحت اليوم حياة « الجماعة » وكان الأدب في الماضي أدب «النخبة» فاصبح اليوم ادب «الكل» هذا هو الاتجاه الذي تتجه اليه الحياة وينبغي ان يتجه اليه الادب

ثم انني كانسان كقارىء احس بان الذي يهمني ويثير استطلاعي واحب ان أقرأه وأبشر به هو ذلك الأدب الذي يتصل بالحياة ويحلل الواقع ، الأدب الذي يفكنا من اسر التاريخ ، ويسقط الرجعية ، الأدب الذي يعزو الفقر الى فساد النظام لا الى القدر والغيب ثم يقلق ويثير ، ويرشد ويوجه وأخيراً يحرر .

فالبلاد العربية تجتاز اليوم ازمة سياسية لعينة ، ويسود العقول جميعها ـ بعد النكبة ـ اعتقاد بان العرب ليسوا اهلا للحياة . ويتسرب الى العربي من وقت الى آخر شعور بالضعف واستسلام لليأس. الوجود العربي مهدد بالفناء فعلى قادة الفكر ان يتلافوا الكارثة انهم وحدهم مدعوون لخوض المعركة لتشديد الركب التي تخلعت والنفوس التي انهارت او تكاد تنهار .

احمد ابو سعد

من اسرة الجيل الملهم

الارض والرياح

لجبرا ابراهيم جبرا
استاذ في الاداب من جامعة كمبردج

•

To Gladys
Who could not forget the
wooded hills

عبرت* الرياح فوق الأرض ،
واذا الحقول حبلى بالحبوب
والأشجار تهتز أفنانا مثمرة
فأدركت عندها مغزى الرياح

الفجر

•

تحدثت عن الفجر في أيام الصيف ،
وعن الجسم وقد لفحته
حرارة اللمسات ،
والضباب يهوي على السطوح ،
والأيدي كالسحب المسفه
تطوف فوق الأعضاء العاشقة
تحدثت عن الفجر في أيام الصيف وقالت :
ألن يكون في صيفنا فجر آخر ،
فيهرب الألم من وجه النهار ؟

الاحلام

•

راحوا يجمعون الأحلام
من تلال الصخر والأقحوان ،
من بطاح ثار عجاجها
وأمسيات طال تجوالها
بصحبة القمر الصامت ،
وهم يقولون :
« إننا نقيم دوماً فيه
لننثر الأحلام على تاملاته ،
فيرى الأطياف ترقص
على ضفاف صفراء الزهور ،
في فساتين خضراء الزخارف .
وحينما ينتهي الرقص تحيط به
الاطياف فتلمسها يداه :
لان الذين يحبهم يأتونه من منازل
من رخام ، ليدركوا لمسه ،
عندما يهبط الشفق على حفافي الشمس
واطراف الغمام.»

الحجارة

•

يضطجع الحبيب على الحجارة في الأماكن النائية
وفي ضباب الهوى يلف هناك نفسه ،
وهنا التفاح يتارجح ، واوراق الدوالي
في الشمس تتدلى ،
يكسوها الغبار في وحشة الهاجرة .
لكنه مر عنها وراح الى ديار الضباب والحجارة ،
مغادراً دفء الفراش وحب الأصدقاء ،
ليطوف بين الحجارة الضامرة .
ومن اجل أسى الحبيب وحزنه يأتي الغبار
من وراء أمواج البحار ،
من المغاور اللؤلؤية ومنازل العشاق
في البلاد القاصيه .
رسا الغبار على التفاح واوراق الداليه ،
إذ آثر الحبيب ديار الضباب والحجارة ،
وراح ولم يعد ثانية .

الطريق

•

أيتها الطريق الممتدة المتلوية نزلا نحو البحر !
هذا إزار المطر الذي على صدرك يشير الي
بأن أهوي على نهده ، فانضو عني ألمي ،
وانزل كالريش المتساقط او الحصى المتدحرجة
الى الشاطىء القصي ،
حيث لذة الحب تنام في سرير من الزبد .
ألا ايتها الطريق ، ايتها المرأة العابثة في الماء !

* كتبتها أصلا بالانكليزية.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

خذيني على قلبك تحت رذاذ المطر ،
اذ ينز ناعماً مثيراً شذا الارض
والاشواك والاوراق التي انطرحت في الخريف ـ
لعل الافراح الكامنة ، التي رصعها الصدأ ،
ان تستفيق فتنفض عنها الندى الذي
غمرها الفجر به في ايام الموت العديدة .
خذيني ايتها الطريق ، يا هيفاء العطفات ،
وانزلي بي الى البرد الشافي للغليل ،
قرب عيون تغيب عن نفسها في المطر
وافواه الينابيع الشاحبة تلهث في اعماق البحر .

في الليل

•

في الليل تدق الساعة الموحشه
وتمق الضفدع ، والارض تنبض في الليل
وحيدة ، وترتجف السماء .
اي نداء علوي هذا الذي من الاجرام
ياتيني لكي يقض مضجعي
ثم يعبر بي غير حافل ؟
جافة اوراقي ، وفروعي تتقصف في الليل ،
حين لا تخرج امرأة من خدرها ولا يستفيق رجل
ليسمعا الساعة اذ تدق والارض اذ تنبض
والنجوم تغني مهدهدة انشاداً ناعمة .
في الليل ارى في حلمي امطاراً سيولها تجري
حول جذوري ـ غير ان الارض جافة وعليلة ،
تنبض في وحشتها ،
والسماء ترتجف فوق فروعي .
والنساء ينمن عميقاً ليحلمن بان النجوم
تروي عن غرامهن ، ويصلين صلواتهن صامتات ،
بينما أنا اسمع نداء اجرام السماء
وأرتعد خوفاً اذ ارى
ان اوراقي جافة ، وجذوري لم يسقها الماء ..
فابقى مستيقظاً ، وتدق الساعة الموحشة ....

على بحيرة الليل

•

لم تظهر على بحيرة الليل طيور بشرى ،
سوى طير واحد لم تصغ الكلمات حزنه
غمس في البحيرة قدميه ، ثم طار هارباً مسقطاً من جناحيه
شراراً توهج لحظة على محيا الليل .
وانتظرت طيوراً اخرى لتجيء
وتنفض النور من اجنحة على البحيرة ،
ولكن لم يكن هناك الا سكون مدلهم ،
ابيض فجاة حين هوى طير كطعنة خنجر
ورفرف برهة ، وأضاء الموج بقدميه كالبرق ،
ثم هوى بكل ما فيه من حسن ميتاً على قدمي ...

الاصداء

•

رأيت اليوم وجه الجمال مرة ثانية !
بعد ان مرت علي الاسابيع ثقيلة
سجيناً في المنازل الهزيلة ،
اراني الآن بين البحر والجبال ،
بين الشقائق الارجوانية والسنابل
وقد طفت حواسي على
شذا نور البرتقال الذي يحيي الربيع .
والوجوه تبتسم : ـ وجوه كزهور البراري
وأقوام جميلة الصنع ، وضحك كغناء البحر ،
وعيون مثيرة تروي عن الخيال
والرياح وسقوط الاوراق في الغابات ...
والبحر مستكين رقدت فيه الزوارق والاشرعة .
وقد غدوت انا مرة اخرى
حجراً مزدهراً على الجبل ، ارقب السفن تتهادى
والطيور تعود الى اوكارها ...
ولكن في نفسي صدى
وترتدد ذكرى المنازل الهزيلة ـ
غير ان الوجوه الضاحكة
والشقائق والبحر ورياح الجبال
تتمازج اصواتها لتدرا عني
صدى الايام التي لم تعرف البحر ولا الربيع
ولا الطيور وهي ترفرف فوق السنابل .

بغداد — جبرا ابراهيم جبرا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سليمان البستاني قائد الطليعة في الادب العربي الحديث

بقلم نسيم نصر

مدير الدروس العربية في كلية الشويفات

من رجال القلم من يكثر تحصيلهم ويقل نتاجهم فيكونون في حقول المعرفة كالشجرة التي تصيب ارضاً خصبة ولا تعطي ثماراً فتتقلب رسالة العطاء الى اثره . ومنهم من يعتمدون يسيراً من التحصيل ينصرفون به الى التأليف فيجيء نتاجهم ، قل او كثر ، هزيلا ان لم يعوزه الاتساع آذته السطحية . وان بدت في النادرين من هؤلاء عبقرية خلاقة اغنت عن الدراسات الشاقة فاولئك نفر في كل امة ولسان ، لا يصح الاستناد اليهم قاعدة .

اما الأفواج المعمرة في بناء الفكر والمخصبة في تربة الأدب فهم ارباب القابليات التحصيلية العظيمة والدأب الرصين والعقول النيرة ، يحملون الى بيادر المعرفة اغمارهم العامرة بالقوت الخالد ، وقفاً للمريدين في دنيا القلم ، فيحيون ما دامت المعرفة ميزة الانسان ويبقون على مكانة لغتهم ما احتاج البيان الى لسان .

ومن هؤلاء الخالدين : سليمان البستاني .

وانه لمن دواعي الاعجاب ان نستهل الحديث بان هذا البستاني ، وأحد البستانيين الكبار المطوقين جيد العربية بعقد من النابغين لم يتجاوز العشرين من عمره حتى تفتح نضوجه مبكراً وطارت شهرته في كل بلاد ذاع فيها الحرف العربي ، فدعي الى مدينة البصرة لانشاء مدرسة فيها . ولكن بغداد التي تحتشد في فضائها وجنباتها ذكريات الأمجاد العربية ، ناطقة الآثار ، بدت له اطيب مقراً واوسع مجالا للنشاط المنتج ، فجاءها ليوزع من عبقريته فيها فيكون ، الى جانب الأديب ، عضواً في المحكمة التجارية ، ومديراً لحركة النقل البحرية ، بين عمان والبصرة .

ثمانية اعوام قضاها في عاصمة الرشيد جاعلا منها محطة يرتاح فيها من وعثاء اسفاره الى البادية العربية ، مستكشفاً وجوه الحياة البدوية مستقرئاً مناشىء الشعر القديم آياته في اماكن تجلياته الاولى وبعد ان جمع له من رحلاته تلك ما غذى به فكره وأرحب خياله من مهيئات الأدب العربي وموجهاته اخذ في اسفار عديدة موزعة ، فمن بيروت ، الى الاستانة ، الى مصر ، الى الهند ، الى هضاب ايران ، ثم الى بغداد ثانية .

وفيما يلوح لك ان هذا الأديب العالم الرحالة قد راقته الاقامة في بغداد ، فاصهر الى انطون البغدادي ، تراه يقصد الى الاستانة ليجمع ، الى مهام العلم والأدب ، اعباء السياسة التي قال فيها ، من قصيدة له ، ابان مرضه في سويسرا ، سنة ١٩١٨ :

ولي وطن تثقل كاهلاه واهلوه يعانون الأمرا
لهم وله علي ديون حر اروم وفاءها فاموت حرا
وبعد قضاء ذلك لا أبالي أطال العمر ام الحدث قبرا

فاقام في عاصمة بني عثمان سبع سنوات لم تخل من اسفار الى لبنان وسورية مرة والى اميركا واوروبة اخرى .

ولئن اشرنا الى اسفاره الكثيرة فليس لنتقصاها ، في سائر غاياتها ، او نوهنا بتعرضه للعشا كل السياسية فلكي نلمع الى قيمه المتعددة ، دون ان نعنيها اصلا فيما خصصنا الكلام به ، فالمناصب السياسية التي تبواها كفؤاً ، مبعوثاً عن بيروت في المجلس العثماني ، فعضواً في مجلس الاعيان ، وقد عينه السلطان محمد رشاد ، فوزيراً للزراعة والتجارة ، لم تشغله عن رسالة الاديب العالم ولم تنزع به عن هوى لبنان ، فبقي على إيثاره كرامة هذا الجبل على كل مرتبه ومال .

اجل ، مال الى الزهد في السياسة ورغب في المثابرة على درس اللغات الى ان اتقن تسعاً منها هي : العربية واليونانية والسريانية والفارسية واللاتينية والانكليزية والفرنسية والايطالية والتركية والم بالالمانية والروسية والعبرية والهندية ؛ وحفظ من المعارف واستظهر من الشعر ما استحق من اجله لقب العالم الاديب .

وهكذا طلع سليمان البستاني في مطل القرن العشرين حاملا لواء البحث الادبي المثقف واسعاً ، ما شاء له النبوغ واتاحت له

العزيمة المنقبة ، من كنوز الفكر واساليب الكلام .

ومن اعتمد من تآليفه المقدمة ، التي صدر بها ترجمته الياذة هوميروس الى الشعر العربي ، ادرك منها وحدها ما بلغه جهد المؤلف علماً وادباً ومراساً ولم يشأ ، وهو القادر مهمة المترجم الشاقة ، ان يتصدى لترجمة امير الملاحم العالمية الا بعد ان اتقن اليونانية ليجيء النقل اميناً لمصادره ؛ وفي سبيل هذه الامانة في الترجمة ضمن مقدمته النفيسة توجيهات العالم الحصيف الرأي ، في اساليب النقل على اختلاف مواضيعه وقيمه .

وبستانا الكبير تحسه مطمئناً الى قدرته على جمع موضوعه المترامي الاطراف الوعر المسالك فهو لا يخشى ان تصبح المقدمة كتابا ، تستقطر فيه المباحث والآراء ؛ فيصلح بعض سطوره لان يكون عنواناً لمؤلف خاص . وما قولك في مئتي صفحة كبيرة قدم بها ترجمة الالياذة فمر فيها بما يضع امام عينيك الشاعر المترجم وملحمته وما اثر عنه وعنها وما قيل فيها ؛ لينتقل بعدها الى الشعر ورواته ، عند سائر الامم عامة والعرب خاصة ، باسطاً لك موضوع الالياذة مرة ، مناقشاً ما قيل فيها اخرى ، منوهاً باسباب خلودها ، مشيراً الى دواعي اعراض العرب عن نقلها الى لغتهم .

واذا ما بلغ بك عرض الاسباب التي رفعت لغة الالياذة الى اعتاب الخلود الادبي ومالت بلغة قريش الى مكان الطموس تدفق عن احاطة رائعة في رسم الوجوه وسياق الاحداث وتقسيم المعالم ؛ وسواء في ذلك أأخذت برأيه ام خالفته فيه ؛ فانت منه امام منقب قوي الاسانيد دامغ الحجة .

ويختم البحث في الكلام على العربية واليونانية كلغتين ؛ فتقع من مقدمته على صفحات فيها من التحليل وفلسفة اللغة وبراعة التحصيل ما يحملك على تسميتها رسالة النقد الحديث الاولى في لغة العرب .

ولكي نصل المقدمة الاصلية بالالياذة المترجمة في اوجز اسباب الصلة نذكر مما بسطه البستاني ما معناه :

كان اسم صاحب الالياذة مليجينس ؛ الى ان اصابه العمى فعرف بهوميروس ، اي كفيف البصر .

وموضوع الملحمة الفضلى اليونانية ان ملك طروادة زار ملك اصبارطة ورأى الزائر امرأة المزور ، هيلانة ؛ فاحبها فخطفها ثم فر بها ؛ فاعلن اليونان الحرب على طروادة من اجلها .

ورافقت حوادث هذه الحروب الطويلة اسماء ابطال وملوك وآلهة وكهان وحسان وسبايا . وبعد حصار طوق طروادة ، طوال عشر سنين ، انتهت الحرب بفوز اليونان .

ويتناول شاعر الملاحم الاكبر ، هوميروس ، مراحل هذه الحرب الهائلة ، بالنسبة الى زمانها ، ليخلدها بطولات واساطير وتاريخاً جاءت قمة للشعر العالمي ؛ وهي كذلك الى اليوم . وعرف ناسج آلاف ابياتها في ٢٤ نشيداً بسيد الشعراء .

وبقيت اللغة العربية محرومة من ترجمة هذه الرائعة الشعرية الى أن جاء المترجم سليمان البستاني فوطد الهمة على هذا العمل الجريء وقام ، مستنداً الى الاستنتاج العلمي ، برد آراء العالم الالماني ، ولف ، الذي ذهب الى إنكار وجود هوميروس ، زاعماً أن الالياذة مجموعة قصائد متفرقة لطائفة من الشعراء . وابرز ما جاء في دحض المذهب «الولفي» ان أجزاء هذه الملحمة موحدة المصدر منسجمة الأجواء ، متهادية حيناً وثائرة آخر ، في نفس يتناهى في اللين ويتمادى في العنف ، مؤتلفاً ومراحل الموضوع ، دون ان تنقطع اسباب رده الى مخيلة واحدة وشاعرية فريدة .

ويمضي البستاني مؤلفاً بين علمه وادبه ليرسم لنا شبكة الخطوط التي قامت حائلا بين هذه الملحمة اليونانية وبين التراجمة العرب قبله ، دون ان يستبعد ما كان يجمع بين خيالي شعراء العرب واليونان ، في اقدم موروثهم الشعري ليعود من ذلك فيمسك باطراف تلك الاسباب المتآلفة فيضمها الى سياج الحوائل التي اعترضت طريق ترجمتها الى لغة الضاد ؛ فيراها تجمع في اربع وهي :

- وثنية جو الالياذة وتوحيد التراجمة العرب
- كون المشهورين من تراجمة العرب غير شعراء .
- تعسر فهم اليونانية في بيانها الشعري .
- وقوف الخيال العربي عند ابواب الملاحم دون أن يدخل إليها .

وخلاصة القول أنه لا يجوز للنخبة العاملة في حقول الأدب العربي ان تكون اقل اهتماماً بهذه المقدمة الفريدة ، القائمة على المنطق البعيد الغور والادب الرائع ، من المجمع العلمي ، في اثينا الذي اوصى بترجمتها الى اليونانية لتجمع الى الياذة هوميروس . ولئن كان ضم المقدمة والترجمة بين دفتي مؤلف واحد امراً عسيراً في باب التناول السهل فليكن لنا من المقدمة كتابا مستقل الصفحات نعتمده موجها ثقة في اساليب النقد الحديث والترجمة الامينة ؛ فالبستاني الكبير لم يكن مترجماً ناقداً فحسب ، بل كان شاعراً ناثراً ، تستسيغ منه ادب الابداع والذوق الى جانب النقد والنقل .

نسيم نصر

المزعومة

بقلم عبد الملك نوري



وطن

مساء . وكان صباح ...

يوم آخر مثل بقية الأيام، والحر شديد والشمس تبهر عينيه . يجب ان ينزل مسرعاً من السطح . كفى هذا النوم الذي لا معنى له . الا يكفي نوم الحياة الطويل ؟ وهذا يوم سيموت . والاطياف الميتة تتراكم في فجوة ماضيه المظلم . لقد فقدت الحياة لونها من زمان . وليس من مذاق سوى هذا المذاق الابيض الفواح على لسانه ذي القشور البيضاء . امس اخرجه امام شطيرة المرآة المشنوقة فوق المغسلة . ولكن خيرية لم تترك له فرصة للتأمل . اف . لا يريد ان يراها . لا يريد ان يرى وجه هذه العجوز الشمطاء منذ الصباح الباكر . وجه الشؤم الناحب على الدوام . لقد عبر امس بدمامله واخاديده عبوراً خاطفاً امام المرآة . ومع ذلك وقعت المصيبة . ولم يكد يستقر في مكانه من الدائرة حتى ناداه المدير وبدأت كالعادة حفلة السب والشتم والتقريع . وكان عليه ان يستعير صدر احد ابطال الرياضة وهدوء احد المغفلين الابرار كيما يشع على المدير ابتساماته الخلابة بين هنيهة واخرى ويراكم فوقه خليطاً من الكلمات التي لا معنى لها ـ نعم بك . تأمرون بك . من الآن فصاعداً بك . وعند انتهاء الحفلة ـ اشكركم بك . هذا واجبي بك . هذ حسن ظنكم بك . ثم ينسحب بوقار مصطنع . وكان عليه ايضاً ان يتقبل تهانيء الموظفين بعد كل حفلة . لا يستطيع ان يتشرف بالمثول بين يدي المدير دون ان يمر بردهتهم وذلك كان اشق عليه من مقابلة المدير نفسه .

اوه . من نصب هذا المدير الاحمق آلهاً على امور حياته ؟ اكانت به حاجة لمن يصنف اخبار ليساليه الحافلة بالقصف والشراب ويسجلها في اللوح المحفوظ ـ ملفته الشخصية ؟ ان « الملعون الوالدين » حساسية كلب الصيد . والبئران العميقتان فوق شفته المقوسة . ابداً مفتحتان لالتقاط رائحة العرق التي تفوح من فمه هو منذ عشرين عاماً . اي .. نعم منذ عشرين عاما لم ينقطع خلالها يوماً واحداً عن الشرب . وهل كان بمستطاعه ان يفعل غير ذلك ؟ كيف كان يعيش لو لم يكن في العراق تمور ورجل عبقري مثل « فاضل » ينقل النشوة التي تضج بها رؤوس النخيل الى رؤوس الرجال الذين بلغوا سن الحكمة . انه يكتسي بالشراب ثوباً مريحاً غير مرئي لا يمكن ان يتجرد منه لحظة واحدة من هذا العمر الطويل العقيم . فقد يفقد وجوده عند ذاك . وقد يتيه في خضم الفوضى الطاغية . ويخطيء طريقه في الحياة . قد لا يجد مكانه بين جثث الاحياء الذين يطربون حواليه كل يوم . قد لا يعرف اصدقاءه وقد يتعرفون عليه . ولذا هو يشرب كل يوم صباح مساء وانه ليبصق في وجه كل من يعترض سبيله .

ويتنحنح بعنف . ويقذف في حوض المغسلة بصقة كبيرة خضراء تترجرج ثانية قصيرة ثم تهمد ويطغى عليها تيار الماء .

هنالك في « الرازونة » بقية من العرق تتلالا في قعر القنينة ، سيأتي عليها قبل الخروج من البيت . ويردفها « بنص ربع » من بار سامي . في طريقه الى الدائرة . « وانعل ابو الدنيا . منو ابو باجر » الموت نهاية كل شيء وكل حياة وسعادة المدير ايضاً سيموت يوماً مثل بقية البشر . ويتمدد جثمانه العظيم تحت اطباق التراب القذر ويأكل الدود عينية الجاحظتين الكبيرتين . ويصبح مضحكا مضحكا جداً . آه ، ولكن . .

من يدري ؟ الا يجوز ان تشمله هو رعاية عزرائيل ـ قبل سعادة مديره الاغر ؟

وتتثلج رؤوس اصابعه . تماماً مثلما يحدث عندما يناديه المدير . ويفر الدم من وجهه . ولكن ساقيه لم تضطربا بعد . انه ما يزال ثابتاً على قدميه يمشط الشعرات الرمادية المتناثرة حول رأسه الاملس الشبيه ببيض النعام .

لقد اصابه امس اضطراب شديد . وكانت يداه ايضاً تختلجان . وقد اخذ القلم يرقص بين اصابعه . انه يذكر هذه الحقبة بوضوح . وما يزال يرن في اذنه صوت الفراش الهرم مصطاف « استاذ اكرم . استاذ اكرم » ولكن ما الذي حدث بعد ذلك ؟ عم تصايح معه المدير امس ؟ لقد كان هنالك موضوع جديد للشتم والتقريع . اجل هو يذكر ذلك . وكانت الحفلة فذة من نوع مستحدث . ولكن عم كان يحتوي برنامجها ؟ اف انه لا يذكر . لا يكاد يذكر شيئاً . امر مزعج تماماً . لقد فقد قوة التذكر ـ فضيلة الانسان الوحيدة . انه حيوان . حيوان ....

ويجفف جيوب اللحم المنتفخة تحت عينيه . ويقرع شطيرة المرآة بنظرات مستقيمة ذاهلة . ثم يدير ظهره فجأة ويذهب الى غرفته مسرعاً كالهارب المطارد .

اوه . لا يذكر سوى هذا الثالوث المقيت . خيرية ـ المدير ـ الموت ، ولا شيء غير ذلك . يجب ان يرتدي ثيابه على عجل . وذلك الثوب ايضاً ـ في بار سامي . الثوب الناعم المريح غير المرئي . ومن ثم يذهب الى الدائرة في كمال مزاجه وذروة كماله . « انعل ابو الدنيا . منو ابو باجر ؟ » الدنيا المومس التي تمنح نفسها لمن يدفع اكثر . ان شيئاً فيه قد مات . هذا امر مفروغ منه . ولكن ما الذي مات ؟ في رأسه ما تزال بقية من نور . وفي قلبه ما يزال وجيب خافت . وهو يأكل ويشرب كبقية البشر . ويذهب كل يوم الى الدائرة . وينجز اقل ما يمكن من واجباته الثقال . ولكن ما الذي ما الذي حدث له ؟ انه لم يعد حياً مثل بقية الاحياء . هنالك شيء فيه قد مات نهائياً . مات ميتة اكيدة . ولم يعد يشعر بالرغبة في القيام بعمل ما . لم يعد يريد شيئاً من الحياة . وليست به حاجة الى شيء . لقد ماتت نفسه . اجل ماتت نفسه . وهو الآن عبارة عن قشرة جافة تضم رفات نفس قضت من زمان . وان هذه النفس لتتشكل في ذهنه كجسد منفصل عنه . جسد غريب المظهر لا يعود له قط ، ومما يضحك حقاً ان لهذا الجسد زائدة دودية ايضاً . آه زائدة دودية بحجم ذنب الفار تنبثق من الجانب الايمن

ويقهقه بصوت مسموع . ولكن شبحاً يمر عبر الغرفة وينفذ اليه وقع « البابوج » المألوف ، فتموت القهقهة في الحال وتساقط كاوراق الخريف على رفات نفسه الدفينة . ويتناول من تحت الاريكة المهدمة حذاءه الايمن . ويتأمله محزونا . ثم تنتقل عيناه فجأة الى بنصر يده اليمنى . وتجمدان عليه لحظة طويلة .

آه . انه يذكر الآن . يذكر كل شيء . حفلة الامس وتهريج سعادة المدير . وهذا الخز الابيض الباهت الذي يلتف حول بنصره . وبار سامي . والحطيبة « المزعومة » التي ما انفكت تنتظره منذ سبعة عشر عاماً . وهي تتامل بزهو حلقة الذهب التي حبست بنصرها الايمن كل هذه الاعوام الطوال . مسكينة امست كالليمونة الممصوصة . لقد لمح وجهها النحيف الطويل من وراء الزجاج قبل اسبوعين او اكثر . ثم اسدلت عليه الستار . كما اسدل هو ستار النسيان على حياتها وجعلها بائرة من غير معنى ولا امل كحياته هو . وتركها عبدة ذليلة لابيها الوغد

مجلة علم النفس

اول مجلة من نوعها في الشرق يحررها نخبة من كبار المختصين في علم النفس في الشرق والغرب

هي من اهم مكملات ثقافة القارىء العربي

تزيدك علما بنفسك وبغيرك

تقدم لك دراسات تجريبية احصائية لاهم المسائل النفسية والاجتماعية في البيئة العربية

باشتراكك في مجلة علم النفس تثقف نفسك ثقافة ممتازة وتسام في مجهود علمي عظيم الاثر في النهوض بالشرق العربي

تصدر ثلاث مرات في العام

مجموعها نحو ٥٠٠ صفحة من الحجم الكبير

رئيسا التحرير : الدكتور يوسف مراد والدكتور مصطفى زيور

الاشتراك السنوي ٥٠ قرشا في مصر والسودان و١٢ شلنا ونصف في الخارج او ما يعادل هذه القيمة في سوريا ولبنان

يرسل باسم ادارة مجلة علم النفس ٤٨ شارع روض الفرج شبرا ، مصر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشرير . آه لو يستطيع ان يصفعه على وجهه المنتفخ . ويصفع معه جميع الاوغاد قاطبة وعلى رأسهم سعادة المدير نفسه . ما باله يتدخل حتى في هذه الشؤون الشخصية البحته . اتضار مصالح الدولة اذا هو اودع خاتمه رهينة عند سامي حتى آخر هذا الشهر او الذي يليه او حتى آخر الزمان ؟ انه لا يكاد يفهم لا يكاد يفهم هذه الامور . حقاً هؤلاء الناس لا يستحون . لماذا لا ينسون وجوده هذه الاعوام القليلة المتبقية من عمره ؟ انه لا يريد ان يكلفهم اكثر من ذلك . فليتجاهلوا وجوده . ربما لم يبق من عمره سوى شهر او شهرين . بل من يدري ؟ لعله سيموت عند خروجه من البيت تواً . او في هذه اللحظة بالذات. اوه . انه يكاد يجن . يكاد يجن ...

وينـدفع من الغرفة راكضاً . ويأخذ بالتهام فطوره بسرعة مجنونة .

لماذا لا يتركه وشانه هؤلاء الاوغاد ؟ وهذا التذلل الاحمق الكبير سعادة المدير . لماذا لا ينساه ؟ لماذا لا يشطب عليه بالقلم الاحمر كما يشطب على الاوراق الميتة ويكتب عليها «يحفظ» نعم يحفظ الى الابد . الى آخر العمر . اهو اكثر اهمية من سائر الموظفين ؟ او من تلك الملفات المكدسة في العنابر يعلوها غبار السنين . انه لا يختلف عنها بشيء . بل لعله اقل اهمية منها . فهي قد تنفع بعض ذوي المصالح بعد عشرات الاعوام . اما هو فمن الذي ينتفع منه ؟ المجتمع ؟ الفن ؟ الادب ؟ العلم ؟ العالم ؟ الانسانية ؟ الوطن ؟ منذا منذا الذي ينتفع منه ؟ انه لا شيء . لا شيء تماماً . انه احقر من ذبابة لاصقة بالشريط المصمغ . لا يستطيع ان يجر جر عبر الحياة رفات نفسه الدفينة في ظلمات هذه القشرة الجافة .

« الاستاذ اكرم » هه .. استاذ . وهو بعد كل ما يقال استاذ . ومصطاف لا يريد ان يتخلى عن هذا النداء المحبب اليه بتا تاً . يقف له كل يوم باحترام عندما يدخل الى الدائرة . ويرفع يده بالتحية فوق كتفيه المحدودبين . مسكين مصطاف انه ليضحك يضحك في سره من هذا الاحترام الذي لا محل له . آه لو يعلم . لو يعلم هذا الرجل المسؤول . هذا الجبار مصطاف من هو هذا الاستاذ ؟ الصحفي المتقاعد الحقير الذي كان ينشر بين الحين والحين اشعاراً منثورة يهديها الى « المزعومة » المسكينة التي ينتظر ابوها مهرها المؤجل منذ سبعة عشر عاما . لو يعلم كم هو حقير . كم هو جبان يخشى تحمل اتفه المسؤوليات. انه هارب هارب من وجه الحياة . على الضد منه هو الفراش الحقير في نظر المجتمع . انه يعبده . يرى فيه كمال الرجولة الكريمة الناهضة بعبء الحياة . انه يتمنى لو يصنع له تمثالا يخلد ابد الدهر . ولو يتاح له هو « الاستاذ » الكبير اكرم ان يرتمي على قدمي الفراش الحقير مصطاف ويقبلها ويبلها بدموعه الحقيرة . انه يريد ان يسجد امامه . امام هذا الجبار الذي يعيل سبعة افراد والبشر ابداً ينتفض بين تجاعيد وجهه النابض بالحياة. ان يسجد امامه خاشعاً كما يسجد المؤمنون امام فكرة الله . آه . لو يعلم ...

ولكن « بابوج » خيرية يقرقع من بعيد . فينتفض الاستاذ في مكانه قلقاً . ويهرع راكضاً الى الدرب . وقد اصطفق الباب وراءه بشدة واخذ الجدار يهتز . ولن يسير خطوتين حتى يسمع خشرجتها تولول من وراء الشباك ويلمح بالرغم منه تلك الدمامل والاخاديد الكريهة والعينين الناضحتين بالخبث واللؤم . « عيني كررروومي . لا تنس الطماطة واللحم والمعدنوز هم . ها عيني .. دزها بيد الولد كبل ما تروح للدائرة . » هذه ثروته الوحيدة في الدنيا . التركة التي خلفها له اهله . كنزه الثمين الذي لا يستغني عنه . آباء الناس يخلفون لابنائهم عمارات ومزارع وسيارات ومبالغ طائلة . اما هو فلم يحظ بغير خيرية ، هذه الدرة اليتيمة .. الكريهة . تف عليها وعلى شكلها القبيح . لقد وأدت حياته ودفنته في الظلام في ظلام بشاعتها . بالامس . بالامس فقط سامه المدير انذاراً نهائياً . فما هو صانع به اليوم ؟ انه سيطرده سيطرده بلا شك وبلا ادنى تردد . ولتسلم خيرية بعد ذاك . ولتحي خيرية .

آغ ... آح ... آح ... ويمتلىء الزقاق بضجيج تمتحنه لحظة طويلة . ثم يكور شفتيه ويقذف بصقة كبيرة خضراء على وجه الارض . ويحث الخطى مسرعا الى بار سامي

بغداد

عبد الملك نوري

اقرأ

ارض الشهداء

ملحمة فلسطين الدامية

لابراهيم العريض

منشورات دار العلم للملايين بيروت

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لعنة الزمن

للآنسة نازك الملائكة

بغداد

كان المغرب لون ذبيح
والافق كآبة مجروح
والاشباح الغامضة اللون تجوس الظلمة في الآفاق
والنهر ظنون سوداء
والريح مراوح نكراء
والضفة ارض جرداء
تمضغها الظلمة في استغراق
كانت خطوات الظلمة ترطم جو الشاطىء في استغراق
والصمت يفكر في الاحداق

***

كنا نتبع نعش الضوء
ونراقب خطو اللاشيء
اتنين يلوح على استغراقهما المبهم لون العشاق

كنا نرقب كأس الافق
ترضع من اوشال الشفق
وتصب الحمرة في قلق
فوق السيقان على الاوراق
فوق السيقان العارية الجرداء تغادرها الاوراق
في صمت وتضم الاعماق

***

كنا كالامواج الخرس
في عينينا لون الشمس
في وجهينا الوقرين خشوع المغرب والابد الخلاق
كنا نهمس كالانداء
كصدى مجداف في الماء
لم نقطع صوت الظلماء
بمدامع ذكرى او اشواق
كنا قد كفنا الماضي ودفنا اللهفة والاشواق
في الظلمة في صمت الاعماق

***

واراق المغرب الوانه
فوق الاشياء الوسنانه
لم يبق بناء لم تحمر اعاليه لم يبق زقاق
حتى في صفرة خدينا
حتى في وجمة قلبينا
احسسنا اليقظة واللونا
حتى في دمنا في الاعراق
احسسنا شيئاً كالثورة في الدم في الاعين في الاعراق
شيئاً كاللهفة كالاشواق

***

حتى طرق الماضي الخربه
تلك الآفاق المكتئبه
لاحت واضحة الصمت يغازلها ضوء القمر المشتاق
لا فيها اشباح حيرى
تتبعنا غاضبة غيرى
ذات عيون تقطر غدراً
في الليل ، ولا فيها انفاق
لا فيها هاوية شوهاء ولا احراش ولا انفاق

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لا شيء سوى القمر البراق
وهجسنا شيئاً منفعلا
في قلبينا .. شيئاً ثملا
يلهث عاطفة بعد جمود سنين مرت في استغراق
وانبجست اشواق وسنى
من اعيننا لوناً لونا
وتحرك في دمنا معنى
ناري الشوق صدٍ تواق
وسدى حاولنا ان نسكته فهو صدٍ مرح تواق
وسدى نطمره في الاعماق

***

ووقفنا في الظلمة نحلم
بالموج وبالليل المبهم
ونحوك من الرؤيا والانجم والامواج لنا اطواق
ونجوب العالم في عربات
صنعتها اذرع جنيات
من عطر الازهار الخجلات
من اسلاك الضوء الألاق
في قعر النهر على ارض يلمسها القمر الألاق
وتناست مولدها الآفاق

***

لكنا اذ كنا نحلم
احسسنا شبه صدى مبهم
في الامواج الداكنة الصمت سمعنا شبه صدى خفاق
« الجنيات المنتقمات
يصعدن الينا في عربات »
واجاب رفيقي : « لا هيهات !
ذلك صوت الموج الرقراق
الريح الحالمة البيضاء تمر على الموج الرقراق
وتخادع اسماع العشاق . »

***

ألياً وتبينا الحركة
ثمة واذا جثة ممكة
طافية فوق الموجة ميتة والشاطىء في اشفاق
وصرخت « رفيقي اين نسير ؟
لنعد فالجثة همس نذير
ارسلها عملاق شرير
انذار اسى ودليل فراق »
فاجاب رفيقي « نحن هنا يحرسنا الحب فاي فراق ؟ »
وسكت افكر في اطراق .

***

ومشينا لكن الحركه
ظلت تتبعنا والسمكه
تكبر تكبر حتى عادت في حضن الموجة كالعملاق
وصرخت « رفيقي اي طريق
يحمينا من هذا المخلوق
لنعد فالدرب يضيق يضيق
والظلمة محكمة الاغلاق
فاجاب رفيقي مرتعشاً والظلمة محكمة الاغلاق :
« نهرب ، لن تسلمنا الافاق »

***

وبقينا نهرب والسمكه
تتبع ارجلنا المرتبكه
تلك الاحداق واين المهرب من لعنة تلك الاحداق
وزعانفها السود الشوهاء
سدت في وجهينا الارجاء
واراقت في الجو الوضاء
سحباً سوداء ولون محاق
حتى وجه القمر السحري غشاه اسى وظلام محاق
وتلاشى مبسمه البراق

***

ورجعنا نسحب قلبينا
ونجر كآبة ظلينا
تتبعنا الاحداق النهمات بنظرة هزء ليس تطاق
حتى الاغصان المشتبكه
عادت تشبه عين السمكه
وتروع خطانا المرتبكه
والانجم عادت كالاحداق
والغد والماضي والدنيا وهوانا ـ في تلك الاحداق ـ
رسبت وتوارت في الاعماق

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

محاضرات في السعادة الزوجية

كتاب حديث لاندره موروا - يعرضه ويعلق عليه الناقد الفرنسي ريفيه لالو - مترجم

بقلم محمد عبتاني

لا يتاح لأحد ان يوفق في الحديث عن كتاب لموروا* مثل موروا نفسه. لأنه يعي وعياً عميقاً كاملا ما سخر له مواهبه الفنية والجمالية في سبيل إتمامه. وهكذا يتحتم علينا، قبل عرض كتابه الأخير: «محاضرات في السعادة الزوجية» ان نستعيد معاً المقاطع القيمة المهمة من مقدمته لهذا الكتاب. وإذا كان علي ان ابرر ما ذهبت اليه من طريقة في عرض الكتاب، فانما اشير الى أنه يتألف في الواقع من الحوار والمناقشة، فليكن عرضنا له - إذن - حواراً وما الذه اذا كان مع كاتب كصاحبنا اندره موروا!

***

يصرح موروا بان محاضراته تلك ليست قصة ولا ملهاة ولكن أثر فني كتب للاذاعة وعهد به الى خيرة ممثلي الراديو الفرنسي: ماري ديا، وماري ديمس وفرنسوا بيريه. وقد روى موروا منشأ هذا الأثر فقال: قصصت يوماً على احد المشرفين على الاذاعة الفرنسية أنه يوجد في الولايات المتحدة، وفي كثير من جامعاتها «اساتذة للعلاقات الزوجية» وهؤلاء يعهد اليهم تدريس فن السعادة للطلاب الأميركيين من الجنسين. ورويت ايضاً بان بعض هؤلاء الاساتذة يدعون تلامذتهم لتمثيل بعض المشاهد التي تعد تطبيقاً للدروس والمحاضرات المعطاة، راقت هذه الفكرة لبيار فياللي، فاوحى إلي ان أقص على مستمعي، وكأني احد اولئك الاساتذة، قصة زوجين كما يجب ان تكون وكما لا يجب ...

واندره موروا يعترف بانه دهش لما لاقته هذه «اللعبة» من نجاح، أما نحن فلا ندهش اذا فكرنا ملياً فيها. فان الحديث عن الحب، حديثاً مجرداً، يدعو الى الصمت او الموجدة، إذ تصطدم تجارب المحدث بتجارب المستمعين، اما افتراض زوجين من الواقع، تحاك حولهما اسطورة من حياة الواقع ايضاً فامر اقرب الى ان يساير الناس ويحترم علاقاتهم الخاصة ويثير تعليقاتهم ان لم نقل إعجابهم «باللعبة». وهكذا راحت الطلبات ترد على الكاتب لتسجيل هذا الحديث او نشره في كتاب. وهذا ما حدث فعلا يقول موروا: «إن اذاعات عشرة بلدان ترجمت هذه المحاضرات واذاعتها. وقد ارادت صحافة انكلترا واميركا والمانيا وسويسرا وايطاليا، السياسية منها والادبية، نشر هذا الحوار واخيراً عرض علي صديقي فرانسس آمبريار ان أسمح له بنشره في كتاب، بعد ان اضيف ما اذيع من الراديو واتممه. فترددت. فكيف انشر، على انظار القراء المتمهلين المدققين، والنقاد المتلهفين الى الاخطاء، ما أعد في الواقع ليذاع على الناس بصورته الارتجالية المبسطة؟ ولكن «امبريار» ألح علي قائلا انه سيشير الى صفة هذا الحوار الارتجالية ... وهكذا نزلت عند رأيه واشارته ونشرت هذا الكتاب.

هنا تنتهي مقدمة موروا ويرتفع الستار عن اول درس من الدروس الاثني عشر التي يجود علينا بها استاذنا العالم، الدكتور في العلوم الزوجية ... ها نحن نسمعه يدق على الطاولة بضربتين مسرعتين متلاحقتين ليصغي اليه الطلاب والطالبات:

لا يمكننا ان نتهم عالمنا الاستاذ بانه نظر الى مهمته بعين الاهمال او الاستخفاف. فما ان انقطعت الاحاديث من الصالة، وكف

* André Maurois -Cours de Bonheur Conjugal

الحضور عن الوشوشة والهمس ، حتى نهض استاذنا واعلن بانه سينصرف الى البحث الجدي والعرض العلمي ولذلك فلن يقتصر على الزواج وما يليه بل سيعود الى منشأ الزواج وما يعد من مقدماته اي مطارحة الغرام والامتلاك ...

اما هي ... فتدعى ماريز .. فتاة في روعة الفجر ونقاء الزنابق ، في العشرين ربيعاً ، ويدعى هو فيليب ، في السابعة والعشرين من عمره ، ويعمل مهندساً في « المصالح الصناعية لشركة اتحاد المصارف » بعد ان نال شهاداته الجامعية منذ امد يسير ...

ومن العبث تساؤلنا عن البادىء في المغازلة والمغامرة... فموروا سبق فضولنا الى ذلك. فهو يوافق جيرودو في كتابه «أبولون بيلاك» ان ابعد الرجال عن الجمال يحسب نفسه مثالا للجمال إذا اوهمته امرأة جميلة بذلك . اذن « فماريز » هي التي تغازل فيليب . وهي ليست غاية في الحمق والسذاجة. ففي أصيل احد أيام العطل المدرسية التقت بفيليب على رمال الشاطىء. فجلست قربه بعد المقدمات المعهودة من تحية واحاديث سطحية . وراق الشاب لها بعد ان تشعبت الاحاديث . ثم سألته عن «مشاريعه» التي يعدها للمستقبل، ولم يفهم فيليب في البدء ، لماذا تهتم هذه الفتاة بمهنته ومشاريع رحلاته. وها هي تعود الى الهجوم، وتبدي إعجابها المطلق بمعلوماته الواسعة ، وتقنعه بانها تشاركه في تقديره للقيم السامية. وهكذا يصبح هذا الرجل رهيناً بمشيئة هذه المرأة ولذلك طريقة غاية في السهولة : فان على المرأة ان تقنع الرجل الذي تعجب به بانها تعجب به وانها على اهتمام شديد بما يهتم به ويؤمله من غايات ومثل. أتظن يا قارئي ان هذا بعيد عن الواقع؟ لقد خطرت هذه الفكرة لموروا، بعد نهاية هذه المحاضرة الاولى فتصور ان احدى التلميذات تقدمت بعد ختام المحاضرة من استاذها العالم المحاضر وراحت تناقشه الرأي وتسديه المزيد من المديح والاطراء في ثنايا نقاشها وجدلها ، فتابط ذراعها وقد استسلم اليها بين ضحكات الطلبة الخبثاء ...

ولنمر مروراً سريعاً بعهد الخطوبة وهو عهد يقول عنه موروا انه هين هني ء . فان الصعوبات الحقة ستبدأ برحلة شهر العسل . فماذا نجد ؟

إن «موروا» يصور مخلوقين ظنا أنهما متفاهمان اعمق تفاهم، يصورهما وقد بدا لهما جهل كل منهما لتفاعلاته حيال صاحبه، وجهله كذلك بحركاته العميقة الخاصة التي لا بد لها من ان تصطدم ولو بظلال وانعكاسات حركات الآخر ... وها هما قد دفعا الى ذلك الجهاد الزوجي الباحث عن السعادة.

وها نحن نراهما ، في أصيل اول يوم من أيام الزواج، عند محطة «ليون» ينتظران القطار، ها هما يصعدان الى مركبة خاصة وها ان القطار يستعد للرحيل. فهل يعد انطلاقهما هذا بشيراً بعهد سعيد ترفرف فيه عليهما وحدة كاملة وسعادة مرجوة ؟



اندريه موروا

إن هذا الأمل يعود اليهما امر تحقيقه، بهذا يجيب الاستاذ وهو يمر بمطليه في ساعة الخلوة هذه ، بطريقتين مختلفتين ، ففي المرة الاولى يتصور استاذنا المحاضر ان الزوجين الجديدين ينطلقان في ثنايا مناقشات وأحاديث عنيفة حول الأصدقاء والأقرباء، فيتخذ فيليب موقف الرجل الآمر. فتثور ماريز ثم تغرق في البكاء، فجاة . ما اقرب هذا الاستهلال الى الشقاء ! وما اسخف هذه الفاتحة ! ومن حسن الحظ ان المحاضر يعرف ان يدير اللولب في آلة الزمان ... فنعود لنرى هذين الزوجين عند نقطة انطلاقهما الاولى . والاستاذ يتصور لهما عمقاً في التجربة وغنى يعصمهما عن الحديث والجدل فيما لا يمس لحظتها الحاضرة وسعادتها فهما يتحدثان عن المدعوين والحفلة والساعات الحلوة التي مرت بهما في الماضي ... وهما يقتصران في احاديثهما على ظلال سعادتهما المتواضحة لهما في القبلات والهمسات المختلسة تحت ادواح الماضي. وها هما قد نسيا سائر العالم لينحصرا في ذاتيهما ... فياخذ فيليب صاحبته بين ذراعيه ويهمس في اذنيها ارق كلمات الغرام والنجوى.

***

وبتابع موروا دراسته هذه ، غير آبه لما يمكن ان ينسب اليها من سطحية وبساطة، لأنه يعتقد انه من اصعب

المغامرات احياناً التزامنا للبساطة عند لزومها .. فنرى الزوجين وقد اراد لهما موروا نوعين مختلفين من الحياة ، اي أن كل مشهد من مشاهد حياتهما، يرويه الكاتب بطريقتين متغايرتين. وها هما يسكنان في غرفة من فندق قديم ، مظلمة حقيرة ، ذات ستائر حائلة ، وبسط متآكلة ...

ومن وقت لآخر ، يصفر قطار في البعيد .. وفي منزل مجاور يتدرب طفل على البيانو محدثاً نشازاً هائلا يثير الاعصاب... ففي الرواية الاولى ... او المشهد الاول ، سمه كما شئت ... يصطدم الزوج والزوجة ... وتزعم هذه انها مجهدة تحس بالتعب القاتل . اما فيليب فيتجول في الغرفة كانه الدب في القفص . وتحتج ماريز على احضاره ملفات عمله الهندسي لدراستها . اما هو فيثور لأن الضجة في الخارج تمنعه من العمل . وعند اقل بادرة ... ينفجر احدهما ويذر الخلاف قرنه ...

واما في الرواية الثانية ، للمشهد نفسه ، فالزوجان لا يحلمان الا بالحب والالفة ، ولا يفكران الا في نفسيهما كما اسلفنا .. فتصبح الغرفة الشاحبة الحقيرة فردوساً صغيراً بهيجاً ... اما الحان البيانو فتحمل اليها نوعا من البهجة والمرح ... والابتسام... واما اصوات القطار والأجراس فتحملها الى اجواء من الاغتراب والنسيان والسعادة ... انهما يبتسمان من سذاجة ذلك الطفل الذي ينحر الموسيقى طائعاً مختاراً ... ولكنها لن تنسيا ما عاشا هذه الموسيقى التي ترتبط في روحيهما باحب الساعات اليهما واحفلها بالسعادة والحبور ...

***

وها ها يعودان الى باريس ويتخذان لهما بيتاً . وها ان مشكلة تعترضهما فور وصولهما . مشكلة عويصة. الا وهي مشكلة علاقات كل منهما بمن اختارهم ليكونوا اصدقاءه الدائمين . ثم الا يتدخل هؤلاء الاصدقاء في حياة الزوجين الخاصة ، بما يطلبونه من اعترافات وما يبدونه من احكام ، وما يلقونه على الزوجين من ظلال وشكوك تنغص حياة الزوجين وتقض مضجعهما . ان المشكلة ولا شك عويصة الى درجة اننا نتسامح مع الاستاذ الذي ينطلق في محاضرة مجردة فكرية ، لان المسالة عادت تحتاج الى تحليل عميق طويل

وقد انتهى عالمنا المحاضر الى انه يتحتم على كل من الزوجين ان يختار اصدقاءه بحذر وروية مضحياً ببعض العواطف. مختاراً اصدقاء لا يطمحون في المستقبل بالتفريق بين الزوجين . وعلى كل فالزوج يكون والحالة هذه اول اصدقاء زوجه . وهذه قاعدة لا يتخلى عنها محاضرنا بسهولة . بل لعله لا يتخلى عنها مطلقاً . وها هو يدلل على ما سلف بمشهدين مختلفين كعادته . ففي اولهما نجد « برت » و « كارين » تبحثان عن خير الوسائل لاثبات فشل العلاقة الزوجية هذه الجديدة . فتتاثر الزوجة بما تقوله الصديقتان وتقع الواقعة . ولكن في المشهد الثاني ، او النسخة الثانية للحادثة ، نرى الى الزوج يشعر بخفايا المسالة فيبادر الى انقاذ الموقف بعد ان يكتشف دس الصديقتين ويقنع زوجته بخيانة هذه المحاولات الخارجية لافساد سعادتهما الخاصة العزيزة . وهو يوضح لها بان السعادة تتطلب امتزاجا دائماً كلياً . فتستسلم لارادته ، وينجو زواجهما من عقبة كاداء ومضيق خطر

ثم يستطرد موروا الى ما يسميه بالعقبات الثانوية . فنرى حوادث طريفة تقع بين الزوجين فاذا بماريز تثور غضباً وحنقاً لأن زوجها يستعجلها اثناء انصرافها الى زينتها امام المرآة ، ويلح عليها بان تنتهي باسرع وقت حتى لا يفوتهما الموعد المضروب للعشاء عند مدير الزوج ... وفي حادثة اخرى .. نجد الزوج « يحرد » ويلجأ الى سريره لانه عاد في المساء ولم يجد الطعام جاهزاً خاصة وقد انصرفت زوجته الى جريدة مصورة تعنى بالازياء ... اما ما ينصح به استاذنا المحاضر حيال هذه الحوادث التي تتعرض لها الازواج دائماً ، فالرقة واللطف وروح المرح والدعابة ... والا تحولت حياتهم الى جحيم منشؤه شرارة ..

أما موضوع المحاضرة التالية فهو « الاذواق والالوان » . ونحن نعلم ان كلمة ماثورة تدعونا بان لا نناقش في قضية الالوان او الاذواق . وهذا صحيح ولكن بعد ان نتناقش في صدده بحرية . لا والا كنا معرضين لأن نسمع احد الزوجين يصرح يائساً بان شريكه متشائم او متفائل بطريقة تدعو الى الياس حقاً. وقد يقال : هذه كلمات اوسع واكبر من مجرد حادثة بسيطة تافهة . وهذا صحيح ولكن الاستاذ يلاحظ بان امثال هذه الحوادث البسيطة التافهة تتجمع عادة في أذهان الازواج ... فتتكون منها مجموعة كمجموعات الصور ... وهذه ـ كما يشير موروا ساخراً ـ ليست كنزاً في الحقيقة بل بارود يتاهب للانفجار ودك الحياة الزوجية من أسها ...

ونحن نلاحظ ، بالكثير من الاغتباط والرضا ، كيف ان استاذنا المحاضر ، يرى نفسه مدعواً لتوجيه النصح للزوجين بعد ثلاثة اعوام من زواجهما ، فينصحهما بتوخي العادات اللطيفة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

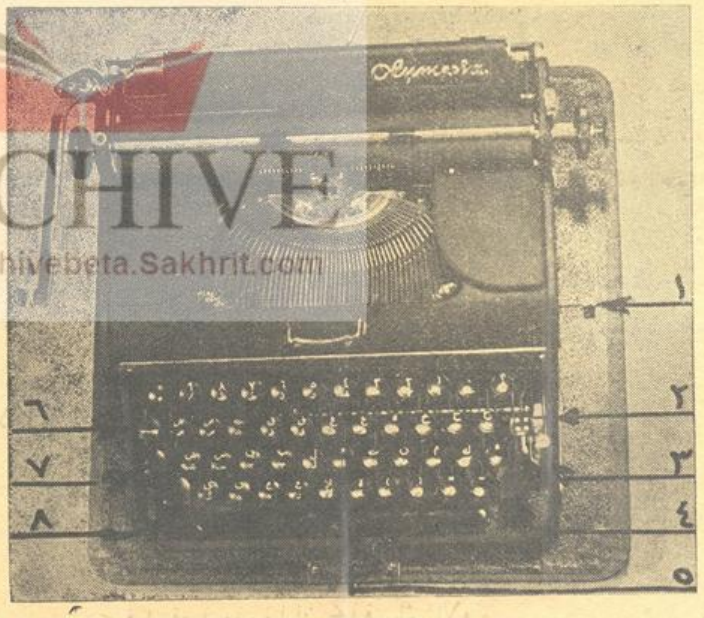
أوليمبيا

الآلة الكاتبة الالمانية

التي فازت بجائزة الشرف

للآلة الكاتبة العربية والفرنجية

في معرض همبورج



اوليمبيا

هي الماركة الالمانية العالمية

الوكلاء : عزيز طعمة رحال وشركاه

شارع المعرض - صندوق بريد ١٢٧٦ - بيروت تليفون ٧١ - ٢٨

والمسلك الرقيق اللطيف... وهذا شيء يصبح محتوماً اذا تاملنا في تلك الحادثة التي عرضها موروا والتي جرت بين الزوج والزوجة وبعض مدعويه في سهرة من السهرات ... فقد راح الزوج قبل حضور عائلة « رو بيشون » يوجه الى زوجته الانتقادات والتوجيهات بلغة جافة قاسية ، وسرعان ما اتخذت الزوجة موقفاً معاكساً عندما حضر « الرو بيشون » - ومنهم مدير العمل وبين يديه ترقية الزوج او خفضه - ولكن ماريز لا توفره ولا تبخل على الاسرة المدعوة من ملاحظاتها الساخرة وتقطيباتها ...

وهنا يتصور «موروا» أن بعض الطلاب أبدوا احتجاجهم على هذا المشهد وأنه بعيد عن الواقع. وأنا اشاركهم في هذه الملاحظة ولكنني اشير الى أن شخصية موروا هذه ليست شيئاً مجرداً، فكرياً، او العوبة تحركه خيوط مشتهاة، بل إنسان حي له معايبه وله لحظات جنونه ... وقد يذهب بنا الخيال الى ابعد من هذا لأن الحياة في الواقع تذهب الى ابعد من هذا ايضاً...

***

« ويسدل الستار ليرتفع بعد مرور عشر سنوات على زواج ماريز وفيليب »

لقد رزق فيليب وماريز بولدين ولاح منزلهما وقد جنح الى نوع من الهدوء والاستقرار والثبات . ولكن حذراً! فقد يدل هذا الظاهر الجميل على اختلافات عميقة في الداخل وها هي المسالة تتواضح . فقد أملت ماريز مستقبلا براقاً، يمور بالأماني والامجاد ، لزوجها الذي قنع بمصيره وراح يسير خطوة فخطوة في حياته «الروتينية» الهادئة . اما هو فقد خابت أمانيه إذ ان زوجته ستكون شريكة له في عمله. وعندما يتذمر ويشكو من أنها لم تحقق امانيه ، تجيبه بانه آسف في الحقيقة لأنه لم يتزوج من الحسناء «شانتال» !!

وهنا لا بد لنا من ان نقف لحظة نعرف فيها بهذه الشخصية الجديدة، فهي فتاة تردد ذكرها في

هذه المحاضرات منذ بدايتها، وقد كانت بطلة تجارب فيليب الاولى في مضمار الحب والهوى، وهي فتاة تثير بجمالها وحيويتها غيرة الزوجة المتنمرة الثائرة، وهي غيرة تذكيها وتضرم سعيرها اقاويل اصدقائها وصديقاتها على اختلاف غاياتهم ونفسياتهم ...

وتظهر «شانتال» على المسرح فعلا، كطائر من طيور العاصفة ليعلن قدومها المستطير... وقد تزوجت شانتال رجل الصناعة «روميلي»: وما ان تظهر حتى تتحداها ماريز وتدعوها مع زوجها الى بيت أهلها على البحر المتوسط ... وفي هذا الاطار الرومانطيقي الأخاذ، تصرح «شانتال» لفيليب بانها حافظت على حبه طيلة حياتها الماضية ... وها هما يغرقان يأسهما وما افلت من سعادتهما بقبلات سريعة، مختلسة، ومع ذلك فتوازن المنزل قد اختل ... كما هو طبيعي ...

وبعد تجربة الخيانة المتجددة مع شانتال يتعرف فيليب الى الممثلة الشهيرة «دولوريس غارسيا» وتنشأ بينهما علاقة غرامية تفضحها شانتال وتعلم بها الزوجة ... وبعد ان تتكرر خيانات فيليب تنشأ عند الزوجة فكرة الانتقام ...

كان لفيليب شانتال ودولوريس يدفعانه الى الخيانة الزوجية اما ماريز فقد اكتفت «بديك مناجا» الاختصاصي بالاغراء. وها نحن نتبع الصديقين، ماريز وديك، من صالات الكوميدي فرانسيز الى غرفة الطعام في منزل العاشق الولهان، ثم نرى ماريز في غرفة زينتها تتاهب لمجابهة العاشق في عرينه. لقد صممت على الاستسلام، ولكن ها هو زوجها يعود صدفة فتصحبه الى منزل عشيقتها ...

إنها قاومت هذا العشيق رغم جماله وبراعته في فنون الاغراء قاومته لأنها استعادت ذكرى سعادتها الماضية ومحافظتها على قداسة الروابط الزوجية بصفة فردية.

ويمضي الزمان والزوج في غيه وحياته المستهترة. وها ان الزوجة تستسلم فجأة بعد تمنعها على اجمل العشاق واقدرهم، تستسلم لوزير مفوض كهل بعد ان تلم بها فاقة مصطنعة، سببها حياة زوجها العاصفة، وتقبض من الوزير ثمن الخطيئة ثروة كبيرة.

وتبدي احدى الطالبات، للاستاذ المحاضر، قرفها من هذه الحادثة السيئة فيجيب هناك يا آنستي كثير من الحوادث السيئة في حياة الازواج ...

ـ إنك، على كل حال قد افسدت علي ماريز التي احبها ...

فيجيب الاستاذ موروا: ـ اطمأني. فساعيد لك ماريز على نقائها الأول كما تحبينها ...

***

وموروا يعرض في الدرس الأخير، [او المشهد الأخير، او المحاضرة الأخيرة] الزوجين وهما يحتفلان بعيد زواجهما القضي ومرور خمسة وعشرين عاماً على قبلتهما الزوجية الاولى، وهو يعرض هذا المشهد بصورتين: في الصورة الاولى حفلة رسمية باردة وقد تمثل فيها الوزير العاشق وشانتال العاشقة، اي دلائل فشل الزواج المادية ... وفي الصورة الثانية نجد احتفالا خاصاً، مقتصراً على الزوجين وحدهما، وقد جلسا في غرفتهما الخاصة، جنباً الى جنب، يستعيدان، بلهجة مؤثرة مرتعشة، ذكريات غرامهما وزواجهما السعيدة ويشعران بان بيتهما ثبت لمختلف الاعاصير وبانه يتحدى كل ما سيعصف به في المستقبل.

فاذا رأينا الزوج بعد ذلك، فبصفته والداً لثلاثة اولاد وهبوه ستة أحفاد. وان موروا ينتظر حتى الصفحة ٢٣٧ من كتابه ليصرح لنا باسماء هؤلاء الاولاد والاحفاد. فنعرف ان «مونيك» في مصر مع زوجها وان مارك في الولايات المتحدة. والابناء، كما رأينا، لم يلعبوا اي دورهام في هذه المحاضرات... فهل قصد موروا ان يحذف اثر الاولاد في تقوية الروابط بين الزوجين فيكون بذلك قد جرد الشخصين المطلوب درسهما من كل ما حولهما من وسائل التشبث بالسعادة، وعرض لنا نفسية بطليه فحسب؟

ان موروا قد اراد ان يثبت ان الزواج وحده، ووحده فحسب، يسعه ان يحول الحب الى صداقة دون ان يقتل الحب، وهو امل، كما اظن عزيز على قسم كبير من القراء ...

محمد عبنائي

صدرت حديثا:

مسارح وابطال

مجموعة قصص وتمثيليات

من الأدب الحي

للأديب مروة

منشورات دار العلم للملايين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

برمثيوس

•

لبلند الحيدري

بغداد

•



وكالذرى ،
تلك التي لا ترى ،
في صمتها القارص غير الرعود
اعيش في موتي واقتات من
سري الذي كان ، فكان الوجود
لا هاجس يبحث بي عن صدى
ولا غد يحلم لي بالخلود
والليل ان مر ولم ينته
لن يسأل الشك .. ترى هل تعود ..؟
تعود او لا تعود .
فليس في مطرّحي ساعة
يحصي بها الوقت خداع الوعود
هذي يدي ،
نفضت منها غدي ،
ومولدي الراسف بين القيود
فليحلم النسر باموائه
ولتحلم الموتى بسر الخلود

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من ايام الرعب

سياحة البطل

بقلم يوسف الشاروني

مهداة الى الصديق بلند الحيدري الذي احب شعره

أنا رجل عادي يعبر عن الرجل العادي... واذا كان المسيحي في قصة جون بونيان قد استطاع - بعد كفاح وعقبات - من الوصول الى المدينة السماوية، فان الرجل العادي في حضارة القرن العشرين، ما يزال يكافح - بنفس الطاقات الدينية - في سبيل الحصول على الضرورات الاولى لحياته... بعضهم يكافح يائسا كما كافح كيركجورد في علاقته بريجينا، وبعضهم يصارع متفائلا كما صارع يعقوب حتى الفجر

مؤمن

عبد السلام عبيد، استطاع ان يحصل على وظيفة كاتب بمصنع للدخان بمرتب شهري قدره اربعة عشر جنيها، كما خطب الى نفسه اخيراً فتاة استطاع اقناعها بان تشاركه حياته، واسمها على سبيل المعرفة عنايات. لكنه ما لبث ان قال: وما فائدة الوظيفة وما فائدة الخطيبة اذا لم يكن لي بيت؟ لهذا في صباح كل يوم من ايام الجمعة، يوم عطلته الاسبوعية، يقوم كانه ذاهب الى عمله اليومي، يقوم كانه يؤدي واجبه الديني، يقوم كان امامه رحلة طويلة شاقة.

ونظر الى الرجل الذي شاركه غرفته هذه الليلة. كان شخيره لا يزال يعلو وينخفض، ورائحة الريف تنبعث من ثيابه، وصياح الدجاج ورائحتهم تنتشر في المكان. ففي مساء الامس اقبل هذا الرجل يحمل اقفاصاً من الدجاج حين كان النعاس قد اخذ يتسلل الى عينيه، وحين كان المكان قد هدأ الا من صوت الارانب التي يربيها صاحب الفندق وهي تقفز في الظلمة وتحت السرير من حين لآخر... ثم جمعتها الغربة والوحشة والظلمة المغرية الخبيثة، فمضى يدلي باعتراف كامل عن تاريخ حياته، وكيف تدرج حتى اصبح اليوم تاجراً للدجاج، وها هوذا قد اقبل بهذه الاقفاص جميعها يرجو ان يبيعها في سوق المدينة صباح اليوم.

وأمام باب الفندق كانت هنالك نصف دائرة تنحني نحوه، تتكون من زجاجات الغازوزة المقلوبة، قد دفنت منها رؤوسها في التراب، وبقيت بقية اجسامها متساندة منحشرة بعضها الى بعض على هيئة نصف دائرة تنحني نحو طرفي الباب. وكان صاحب الفندق يقصد بذلك - فيما يظن - الى زركشة المدخل العام وجذب انظار العابرين. وكان هذا هو - على ما نعلم - جهده الوحيد الذي بذله للاعلان عن فندقه العظيم.

وعبر نهاية الحارة، وفكر لحظة ان يقف عند مطعمه المفضل ليتناول شيئاً يستعين به على رحلته المقبلة الطويلة خلال أزقة المدينة وشوارعها. ولكن لم تكن له شهية على الاطلاق. وكان المطر قد هطل غزيراً في تلك الليلة وتبقى منه الآن برك وأوحال مضى اطفال الحارة يتسابقون في خوضها، فتفاداهم وهو يواصل سيره... فقد كان يعرف اليوم الى أين يتجه ولو في الساعات الاولى من هذا النهار، فقد كان عليه ان يمر بمنزل صديقه صلاح ليدله على مسكن متواضع عساه يروقه وتروقه عروض صاحبه. وكان مطلبه - كما يبدو من اخفاقه المتتالي - عسيراً للغاية، فهو لا يريد سوى مسكن متواضع باجر متواضع، مسكن به يؤدي غرائزه الاولى: غرفة للنوم واخرى للاستقبال ومطبخ للطعام ومرحاض، وكان هذا - فيما يبدو - عسيراً للغاية.

فلما ان وصل الى منزل صاحبه وعلا الدرج المعتم المتكسر، طرق الباب طرقاً خافتاً متوالياً، فقد كان يبدو كأنما النعاس لا يزال يملأ جنبات البيت. وحين أعاد الطرق من جديد، أعلى صوتاً واكثر جرأة، ترامى الى سمعه وقع اقدام مقبلة. فلما فتح الباب وجد نفسه امام الزوجة الشابة وهي لما تزل في قميصها الليلي، وكتفاها تبدوان مستديرتين ناعمتين. ولما لمحته تراجعت الى الوراء قليلا، وصاحت معتذرة: لا تؤاخذني، ظننتك بائع اللبن. ثم



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أذنت له في الدخول وهرولت الى الداخل .

ولقد رأى صديقه جالساً في الردهة يتناول إفطاره. وبدا له انه شخص متطفل يزعج الناس في بيوتهم في مثل هذا الوقت المبكر وفي يوم راحتهم الاسبوعية ، ولكن ما كان له ان يتردد فاندفع وصاحبه يصيح به . تفضل يا مؤمن ، فانت لم تاكل بعد بلا شك ، وأحس ان شهيته تتفتح الآن حقاً ، ولكنه ادعى انه أفطر ، وتمتم متشكراً ، وهرول متجهاً نحو غرفة الاستقبال. ولكن صديقه صاح من جديد يريده ان يجلس معه ويشاركه الحديث. وهكذا جلس أمامه، وهو يود لو ينتهي من طعامه سريعاً فوجوده في مثل هذا الوقت قد قيد حركات الزوجة قليلا بلا شك. ولعله أزعجها حين رآها وهي لما تنفض عنها النعاس. وهناك البيت الذي يود لو يحصل عليه سريعاً . ولكن الحاح صديقك يا مؤمن وهدوءه وعدم اكتراثه لما بدا عليك من خجل، لم يدع لك مجالا للاعتراض ولا لابداء شيء مما يعتريك .

ـ هل لك يا مؤمن في سيجارة ، ما اخبار مصنعك يا مؤمن، هل لك يا مؤمن في قدح من الشاي... وكانت الشمس تنفذ من خلال النافذة ، وصديقي يتناول القدح ويقدمه لي ، ثم يقذف نحوي بعلبة سجائره. وكان علي ان ارضيه فاطيع ، فانا اليوم في حاجة حقيقية اليه، وهو وحده الذي يعرف الطريق الذي تنوي ان نسلكه بعد قليل من الزمن ، وهو وحده الذي يمكن ان يكون واسطة بيني وبين صاحب البيت الذي نقصده. وحدثني عن عملي ، وحدثته عن طفله ، وشرب قدحه من الشاي وشربت قدحي من الشاي ، وتناول قدحاً آخر ودخنت سيجارة اخرى وقام يتحرك وشعاع الشمس يزداد اقتراباً مني ، وهو يغسل وجهه ، وهو يختفي عني ، وانا وحدي في الردهة ، وزوجه تعبر أمام وجهي ، وانا اشتهي النساء واشتهي حبيبتي ، عارية بضة ، وغرفة النوم، وغرفة الاستقبال، والمطبخ والمرحاض، وصديقي قد ارتدى بذلته ، وانا أود لو استعجله ، وهو يختفي عني قليلا ليداعب طفله ويودعه ويودع زوجه، وانا في حاجة حقيقية اليه، حتى جرؤت اخيراً ان اصيح قائلا : ـ لقد آن لنا ان نخرج .

ـ وفيم العجلة يا صديقي وأمامنا نهار كامل.

ـ ولكني لا اريد ان تضيع منا عبثاً دقيقة من دقائق هذا النهار

ـ لا تخف ، لا تخف ، فان زوجي تعد لنا القهوة ، فاذا شربناها خرجنا توآ . ـ لكننا شربنا الشاي !

ما رأيك في سيجارة اخرى ؟

فلما تناولا القهوة ، خرجا الى الطريق ، فالى طريق آخر فثالث .. طريق بعد طريق . طرق بعضها متسع وطرق بعضها موحل وكان عليها ان يخوضا وان ينفضا الوحل وان يستنشقا الوحل ، ومؤمن يتكىء على ذراع صديقه بين حين وآخر ، يتامل رأسه احيانا وعينيه احيانا .

كانت بينهما صداقة طويلة عنيفة ، فهو يكرهه وهو يحبه . وكانا يحسان في هذه اللحظة انهما قد استنفدا كل شيء بينهما . تحدثا في كل موضوع ، وعاشا كل انفعال . وما يزال كل منهما في حاجة الى الآخر . وسارا صامتين ، يعبران بقايا الوحل ، يتفاديان دوائر الماء الضحلة ، ومؤمن يبحث عن معنى يتألق في نفسه ، او يثير خبر من اهتمامها او امل يصطنعانه معاً . فقد كان صمتهما الآن محرجا للغاية ، كانما فيه حكم على ما يشوب علاقتهما من شيخوخة تحتاج الى التجديد . وكان مشروعهما الذي يهدفان اليه الآن قد ادخل شيئاً من الحدة على علاقتهما ، واحيا الرابطة التي بينهما . ولمح مؤمن يتفرس فيه كانما ليؤنبه على صمته، وادرك ان صديقه ينوي ويمهد للحديث ، وكان يود لو يحادثه ، فعاونه على محاولته بان تهيأ بوجهه لما عساه ان يقول ، وقد صدق توقعه حين رآه يهمس : ـ فيم تفكر؟ ـ لا شيء ـ بل تفكر في شيء. افكر في شيء ، بل انا افكر في اشياء كثيرة ، غير مجرد العلاقة التي بيننا . وانا اعلم انه يصر ان احدثه ، وكان علي ـ وانا اعبر بقايا الوحل ـ ان اختار له موضوعاً ما ، فاجبته :

ـ في البيت الذي نحن ذاهبون لرؤيته .

ـ بل تفكر في شيء آخر

ـ بل هذا ما كنت افكر فيه. ـ بل في شيء آخر .

وهكذا حدث ما كان يخشاه ، فها هوذا يحاول ان ينتزع شيئاً منه ، شيئاً من اعمق اعماقه ، يخفيه هو عن نفسه ، شيئاً غامضاً لا يعرفه وربما لا يريد ان يعرفه ، لا يريد ان ينتزع منه اعترافاً ، بل ما وراء الاعتراف . هو يعتبر موضوع السكن تافهاً لا يرضيه ، وعليه ان يختار له موضوعا يقنعه انه محور تفكيره . وكان قد قرر الا يذكر له كثيراً عما بينه وبين خطيبته عنايات ، فيكفيه ان يعرف امر العلاقة العامة ، اما التفاصيل فهي شيء خاص به . وكان يعلم انه كثيراً ما اغراه بالحديث عنها ، ولكن في كل مرة يعود من عنده وهو يحس انه قد امتلكه ، فلم يعد له سر خاص ، وقد سلبه، سلبه بطريقة تهلكه تماماً. فلما لاحظ صمته همس في رقة : وكيف حال عناياتك ؟

وابتسم مؤمن ، وتملكه اغراء ان يحدثه عنها طويلا ، لكنه كان يقاوم وهو يواصل هجومه :

ـ هل قابلتها بالامس ؟

ـ نعم ، وهي على خير حال وتبلغك تحياتها .

نعم هي تبلغك تحياتها ، وهو خبر ليس مختلقاً ، الا انني ما ذكرته لك يا صلاح الا عساه ان يرضي غرورك ، راجياً ان تعدل عن مواصلة الحديث في هذا الموضوع ، لكن هذه الوسائل ما كانت لتجدي معك ، فعلي اذن ان اندفع في الحديث ، وان اذيع آخر الاخبار ، الاخبار التي كنت قد قررت في مرار كثيرة سابقة ـ ان تظل ملكي انا وحدي .

***

وفي النهاية وصلا الى زقاق ، والزقاق ينتهي ببناء ، والبناء ضخم جديد لا يتفق والزقاق . وحين رأى مؤمن صديقه يتجه نحوه ، لم يصدق ذلك اول الأمر ، ثم قال لعله ذاهب يستفسر عن شيء . فلما أصبحا وجهاً لوجه أمام بوابة النوبي الضخم ، أحس شيئاً من الاشفاق والتهيب وهمس في اذن صاحبه :

ـ هل المسكن الذي نبحث عنه موجود في مثل هذا البناء ؟

ـ بلا شك ، والا فما معنى هذه الرحلة الطويلة كلها ؟

ـ لكن مساكن هذا البناء من النوع الذي يعلنون عنه في الصحف

ـ لكن هناك مكاناً اعتقد انه يلائمك . الا ترى هذا الطابق الأرضي ؟

ـ بل هو تحت الأرض .

ـ بل هو خير من مسكن الذي اوشك ان يتداعى .

لكن هذا المسكن تحت الأرض ، ومسكنك يوشك ان يتداعى والبواب يقبل نحونا ، وصديقي يحدثه ، وانا اتفرس في سمرته ، في النقوش المحفورة على خديه ، فعلى كل وجنة ارى شكلا هندسياً لخطين متوازيين ، وهو ذو ثقة عظيمة في نفسه ، انه يحس باهميته وانا الآن نعتمد عليه وعلى كل حركة وكلمة منه . وغاب لحظة ، ثم عاد وبيده مفتاح من النحاس الاصفر مربوط الى قطعة من الدوبار مع كمية هائلة اخرى من المفاتيح المختلفة الألوان والاحجام وتقدمنا ونحن نتخفض خلفه بعض درجات . ثم وقف وتمخنح وبصق . وادار المفتاح في الباب . وكان علينا ان نتحنى قليلا جداً ونحن نعبر الباب حتى لا نصطدم باعلاه . وكانت رائحة الطلاء لا تزال تفوح من جنبات الجدران . كانت الغرف ضيقة ومنخفضة ومعتمة ورطبة ولكنها نظيفة جداً ، مهيأة اكثر مما أرجو ، فها هي ذي غرفة الاستقبال ، وها هي ذي غرفة النوم ، ومطبخ ومرحاض ، وهنالك ايضاً ردهة وحمام . كانت فيه الكهرباء وكانت تمتد خلاله أنابيب المياه وكان يكسو ارضه البلاط . وبنوافذه زجاج عليه طلاء أبيض كثيف يحول بيننا وبين اقدام العابرين في الطريق ، وبين نظراتهم اذا شاءوا الانحناء ، وهناك اسلاك دقيقة النسمات وقضبان حديدية بين الزجاج والأسلاك . وكان البلاط في بعض الغرف مزخرفاً ، وكانت الجدران في بعض الغرف مزركشة ، وثمة صدى لوقع اقدامنا على بقايا الرمل هنا وهناك . وصديقي يتمتم : رائع رائع ، ما رأيك ، رائع ! وانا افكر في ضيق الغرف ، في عدد النوافذ ، في زواجي القريب ، في صديقي ، في المطر ، في الحاحه ، في خطيبتي ، في صاحب هذا البناء ، في مصنع الدخان ، في الأجر الذي عساه يطلبه ، وصديقي يتمتم : رائع ، رائع . فلما رأى صمتي ، اغتنم فرصة ابتعاد البواب ـ واحسبه قد ذهب يبول في مرحاض بيتي الجديد ـ وصاح :

ـ الأمر لا يحتاج الى تردد ـ انتظر حتى نرى كم يطلب اجراً .

ـ دائماً تعلق امورك على شرط ، هل أعجبك البيت ؟

وظهر البواب من جديد ، فصمتنا وكأنهما منشغلان بشيء آخر .. ووقف البواب وقد عقد يديه أمامه كأنما ينتظر أمراً وكأنما لمح ما على وجهها من اشفاق وتهيب . وكان إحساسه باهميته في هذه اللحظة قد ازداد ، فتفرس فيها لحظة واحدة ، لكنها ما كانت لتغيب عن انظارها . وكأنما شاب نظرته شيء من الريبة فيها ، فمال عليها وكأنما يوشك ان يدلي بسر خطير وهمس :

ـ هل تنويان ان تؤجرا هذا المكان ؟

ـ نعم نحن نفكر في ذلك : ـ وهل ستؤجرانه معاً .

ـ بل سيؤجره واحد منا ، صديقي هذا .

ـ وكم يستطيع ان يدفع .

ـ بل كم يطلب صاحب هذا المسكن المنخفض المعتم الرطب .

ـ اذا كان منخفضاً معتماً رطباً ، فاتركاه وعودا بعد يومين لن تجدا غرفة واحدة خالية في هذا البناء كله .

ـ قلت لك كم يطلب ؟

ـ لست اعرف على وجه التحديد ، ولكنكما تجدانه الآن جالساً بمقهى الازهار بميدان الحرية . ويحسن ألا تقابلاه مباشرة

فقالا في نفس واحد : ولماذا ؟

ـ لأنه من الخير ان يكون بينكما وبينه وسيط يؤجر لكما المسكن بأجر معتدل .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



الاديب

☆

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر
يناير ، كانون الثاني
تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة
في الخارج : ١٥٠ قرشا مصريا او ٦ دولارات ونصف
في الولايات المتحدة ١٠ دولارات في الارجنتين ١٠٠ ريال

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعلى
في الخارج : ١٤ جنيها مصريا او استرلينيا
او ٦٠ دولار كحد اعلى

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى
اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر
للاعلان تراجع ادارة المجلة

•

ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكبوشية

تليفون { الادارة : ٤٧ - ٩٢ / المنزل : ٣٧ - ٤٨ } Tél. { Direct. : 92 - 47 / Dcle. : 48 - 37 }

☆

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : **البير أديب**

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي:
مجلة الأديب ـ صندوق البريد رقم ٨٧٨
بيروت ـ لبنان

ـ لكننا لا نعرف احداً من اصدقائه .

وجلس البواب على مقعده الخشبي ، خارج البوابة العظيمة ، تجاه السلم الرخامي . والساكنون الجدد يصعدون ، والساكنون الجدد يهبطون ، وهو يرفع عينيه من حين لآخر ليتم حديثه ، وهما يصدقان كل كلمة مما يقول .

***

فاتحة المقهى يحتل زاوية عند التقاء الميدان باحد الطرق المنفرعة عنه ، ومساحو الاحذية منتشرون على طول الرصيف يلتقطون الداخلين كلما لمحوا حذاء موحلا او شبه موحل . وكانت ابواب المقهى زجاجية ، قد طليت عوارضها الخشبية بطلاء حديث اصفر ، وعليها لافتات تحذر الداخلين من التلوث . فاقتربا من احد هذه الابواب يرقبان الجالسين .

كان رواد المقهى من سن واحدة تقريباً ، يكادون يرتدون زيا متماثلا ، كانهم تلاميذ في مدرسة ، وكان اكثرهم لا يسير باعتدال ، بعضهم يسير كأنما قدماه صناعيتان ، وبعضهم يخب كانما له قدم اطول من الاخرى ، وبعضهم يفسح ما بين رجليه كانما به شيء من كساح او كانما هناك مسامير داخل حذائه . ورغم اختلاف السن واختلاف الزي بينهما وبينهم الا انهما شعرا انه من الواجب عليهما ان يعرجا قليلا في مشيتهما حتى لا يلفتا الانظار . اما القاعون بالخدمة فكانوا يملكون اقداماً سليمة صحيحة ؛ وكان الرواد جميعهم ـ بلا استثناء ـ يلعبون الشطرنج ويحتسون القهوة ويدخنون . وكانما قد قسموا انفسهم الى فرق واعلنوا السباق ، كل يريد ان يصرع اخاه . كانوا منهمكين في اللعب ، وثمة صمت منتشر في المكان كانما هو رواسب حوار عميق وعظيم وغريب قائم بين كل اثنين قد اشتد التنافس بينهما . والداخلون يعرجون والخارجون يعرجون ، والخدم يذهبون والخدم يجيئون ، وهما يتفرسان فيهم عساهما يختاران الشخص الذي يتوسمان حاجتهما فيه .

وكانا قد تسللا داخل المقهى ، ودنا من ناحيتهما خادم اسمر بيده كوب ماء ، فلما وضعه امام احد الجالسين وقفل راجعاً اقتربا منه ليستوقفاه ، وتفرس مؤمن في وجهه فاذا به نوبي ايضاً ، وعلى وجهه نفس الشكل الهندسي : خطان متوازيان غائران في وجنتيه . ورغم انهما كانا يعرجان قليلا في مشيتهما الا انه ادرك على الفور انهما غريبان ، وحين اخذ صلاح يساله ، لمح مؤمن في عيني الرجل نفس البريق ، بريق الاحساس بالاهمية ،

كأنما هو ليس مجرد خادم بينهما وبين الرجل الذي يطلبانه. ولقد اخبرها ان « البك » كان موجوداً هنا منذ لحظات ، اما الآن فيبدو انه قد غادر المكان ، الا ان صديقه يونس بك لا يزال يجلس هنا ويعرف اين يمكن ان يكون ..

اذن فالرجل ليس هنا ، ويونس بك هنا ، ونهار كامل ، بل اسبوع آخر يوشك ان يضيع عبثاً ، وخطيبتي عنايات تدفعني ، وصديقي صلاح يدفعني ، والفندق ذو الارانب يدفعني ، ورحلتي هذا النهار ، ووجودي في هذا المكان وخطواتي التالية ، كل ذلك لا يدع لي مجالا للاختيار ، فعلي اذن ان اواصل كفاحي اذن بقية النهار .

ودلها الخادم على رجل في نحو الاربعين من عمره ، رأسه تلمع وعيوناته تلمع وبذلته السوداء تلمع وحذاؤه يلمع ، من رأسه الى قدميه .. كان ينبعث منه بريق كأنما يبدو من خلال مرآة . وكان مهذباً للغاية ، فقد كان يضع ساقا على ساق ، فلما رآهما انزل ساقه الى جانب الاخرى ، واذن لهما بالجلوس ، وسارع الخادم كي يقدم لهما شيئاً يحتسيانه. ولاحظ رقعة الشطرنج امامه ، وكانت القطع السوداء في جانبه بينما اصطفت القطع البيضاء في الجانب الآخر . وكان يبدو من وضع القطع ان اللعب قد بدأ حديثاً. وقد ادرك مؤمن في الحال ما طرأ على فكر صديقه ، فصلاح يود لو يجلس امام يونس بك ويلاعبه الآن ، ولا بأس ان يستمر اللعب ساعة وساعات الى آخر النهار ، عساهما يستطيعان ان يكسباه الى جانبهما ، فلماذا لا يكون يونس بك واسطة بينهما وبين صاحب المسكن ؟ وكان صلاح يجيد لعبة الشطرنج ، اما مؤمن فهو ما يزال يتعلم المشاركة في هذا اللون من الصراع . وقد حدث ما توقعه مؤمن ، فان صديقه صلاح لم يفاتح يونس بك في المهمة التي اقبلا من اجلها ، بل كأنما سعى اليه خصيصاً لكي يلاعبه الشطرنج ، ومضى يظهر له سعة معلوماته لكي يزيده رغبة في المناسبة ، ولكي يوضح له انه ـ رغم عدم اصابته بالعرج كاكثرية الباقين ـ الا انه لا يقل عنه في اللعب مهارة . وكأنما كانت كلمة الشطرنج هي كلمة السر بينهما ، فما لبث ان صاح فيه يونس قائلا : لقد جئت اذن في وقتك المناسب ايها الرجل ، فلقد غادرني صديقي منذ لحظات ، وكنت حائراً فيما يمكن ان افعله الآن .

وجلسا وجهاً لوجه ، وبدا التحمس على وجه صلاح ، واصر على ان يبدأ صف القطع من جديد بعكس يونس بك الذي كان يود لو يبدأ اللعب من حيث توقف . وكان من المحتمل ان يطرأ على ذهن صلاح فكرة خبيثة ، ذلك الا يتحمس للعب كل هذا التحمس والا يخلص له كل هذا الاخلاص ، بل يقدم هزيمته للرجل على سبيل الرشوة ، لكنه في الواقع قد اندفع لا يتنبه لشيء من ذلك بينما كان مؤمن يرقب عقربي الساعة المثبتة في اعلا الحائط امامه ...

وفي الساعة الحادية عشرة كان قد مات اول بيدق ابيض ، وفي الحادية عشرة وثلاث دقائق مات اول بيدق اسود ، ولا بد ان كلا منهما قد ضحى ببيدق من عندة ليستر وراء ذلك هجوماً بعيداً . وفي الساعة الثانية عشرة الا خمس دقائق كان قد مات ثلاثة بيادق اخرى سوداء وثلاثة اخرى بيضاء ، وفي الساعة الواحدة والنصف مات رخ الملك الابيض وحصان الملك الاسود ، وفي الساعة الثانية تذكر مؤمن انه لم يتناول طعاماً من الصباح حتى تلك اللحظة ، وفي الساعة الثالثة والنصف كان رواد المقهى قد اخذوا ينصرفون ، وفي الرابعة كان الرذاذ يطرق زجاج المقهى في الخارج ثم انقطع في الرابعة وخمس دقائق ، وفي الخامسة كان فيل اسود قد مات ، وفي السادسة الا عشر دقائق قال يونس بك كسر الملك وفي السادسة تماماً كانت المعركة قد وصلت لحظتها الحاسمة وكأنما لم يعد الصراع بين مجرد قطع سوداء وقطع بيضاء ، وفي السادسة وعشر دقائق مات رخ اسود ، وفي السابعة الا ربعاً كان مؤمن يجتر اشياء كثيرة عجيبة حول حياته وطفولته ورئيسه ومستقبله وفتاته ومسكنه ، افكار يعيدها مرة بعد اخرى بلا نهاية في دائرة مغلقة على نفسها كأنما يقضم اظافره ، وفي السابعة الا خمس دقائق كان المقهى قد ازدحم بالرواد من جديد ، وفي السابعة تماماً قال صلاح : كسر الملك وفي السابعة والربع كان مؤمن يشرب فنجان القهوة السابع ويدخن السيجارة العشرين ، وفي السابعة والنصف الا سبع دقائق مات الوزير الابيض وبعدها بخمس دقائق مات الوزير الاسود مما بين انهما على نهاية هذا الصراع . وفي السابعة والنصف تماماً لم يبق من القطع السوداء الا الملك واربعة بيادق بينما تبقى من القطع البيضاء بيدقان وحصانان ورخ والملك ، وبهذا اصبحت نهاية الملك الاسود معروفة ومحتومة فبعد ثلاث نقلات سيموت لا محالة ، وبهذا اصبح صراع الاسود مع الابيض انما هو صراع لا جدوى من ورائه وبدا على الرجل انه لا يقبل الهزيمة ، وانه يود لو يبدا

من جديد ، و هما يحاولان ايجاد طريقة للخلاص ، حين شاهدا يونس بك يرفع نظره نحو رجل مقبل ضخم الجثة يسير على مسندين ، فلا بد ان ساقيه صناعيتان ، ولما اصبح اكثر اقترابا وقف يونس بك باحترام شديد ، مما اضطرهما ان يقفا معه ـ وبنفس الاحترام ـ بدورهما ، واقبل الرجل الضخم محييا يونس بك ، وقدمهما اليه يونس بك بغير ان يقدمه لهما ولا ان يذكر اسمه فيبدو الرجل كأنه من الشهرة بحيث افترض فيها يونس بك انهما يعرفانه من قبل ؛ وقد لمحا ساعته الذهبية وسلسلتها التي تهبط من جيب داخلي ، وعرفا فيه صاحب المسكن الذي يطلبانه ، وظل الرجل واقفاً بضع دقائق فظلوا واقفين ثلاثتهم ، فلما جلس ومرت نحو نصف دقيقة اذن يونس بك لنفسه ان يجلس معه مؤمن وصلاح وهما يسمعانهما ينهمكان في الحديث : ـ وماذا قال محاميك ؟

ـ ليس امامه الا ان يرفع الامر الى القضاء .

ـ اذن فلم يترك الرجل المسكن ولا يريد مغادرة المكان

ـ بل لا يزال يصر ويرجو .

ـ آه قصة ، زوجه واطفاله ، والرصيف والسماء .

ـ وقصة المال الذي سيأتيه ولا يأتيه .

ـ والوسطاء الذين يرسلهم وراءك في كل زمان ومكان .

وهنا انحنى الرجل الضخم وهمس في اذن يونس بك

ـ وظنها وسيطين .

ـ بل يريدانني وسيطاً بينك وبينها .

قالها يونس بك ضاحكاً ، لكنه ما لبث ان دهش حين أخذنا نوضح الأمر . وكنا متحمسين للغاية ، فلم يعد هناك مجال للخوف او الخجل . حدثه صديقي عن وظيفتي وحدثته عن مرتبي ، حدثه عن اسمي وحدثته عن اسم خطيبتي ، حدثه عن حبي وحدثته عن زواجي ، حدثه عن الفندق الذي ترعى به الأرانب وحدثته عن اصدقائي واحلامي ، والرجل يستمع الينا ، وانا مدرك أنه قد يطردني ذات يوم من مسكني الذي لن املكه ، حين يكون له زوجة واطفال ولا مأوى لهم بعد ذلك الا الرصيف والسماء .

ـ وكم تريد ان تدفع ؟

ـ خمسة جنيهات .

ـ بل سبعة جنيهات .

ـ ولكن هذا نصف مرتبي .

ـ ولكن المسكن سيظل خالياً ولن يؤجر لك بهذا الأجر

وفي الساعة الثامنة وخمس دقائق اعلن يونس بك انه يريد نفس هذا المكان مخزناً لبعض بضائعه . وعند ذلك فقط ادرك صلاح انه كأنما اخطأ بانتصاره ، وانه سلك الى نفسية هذا الرجل طريقاً عكسياً فابعده عنه بقدر ما كان يريد ان يقربه اليه .

وبينما هما خارجان ، التفت صلاح نحو مؤمن وقال هازئاً :

ـ لقد بدا عليه الغضب كأنما اخطأت بانتصاري كأنما ليس من حقي ان انتصر .

***

ولقد

هبط المساء ، الآن ، والسماء توشك ان تمطر من جديد وعليك يا مؤمن ان تعود الى الفندق ، حيث تحس كأنما أنت قادم من سفر وكأنما انت على أهبة سفر جديد ، ستعد زجاجات الغازوزة المقلوبة ، وترى صاحب الفندق وهو ما يزال يبصق ومن حوله الأرانب تقفز . وستدخل غرفتك وتضيء النور لتشم بقايا رائحة الدجاج وترى من عساه يشارك غرفتك هذه الليلة ، ثم تجمعكما الغربة والوحشة والظلمة وتحصل على اعتراف جديد .

بل ستعترف انت الليلة لزميلك الجديد ، ستروي له كيف كافحت حتى اصبحت كاتباً بمصنع الدخان ، وكيف كافحت حتى تعرفت على عنايات وخطبتها الى نفسك ، ثم تخبره ان لا بيت لك قل له ان بيتك في المقهى ، وفي الطرقات ، وفي سينما المدينة حيث يعرضون عليك منازل فخمة ، وبيوتاً واسعة رحبة ، ذات حدائق وذات اثاث بلوري ، لها غرف كثيرة ، كثيرة جداً ، وابواب ونوافذ ، وفيها اطفال وفيها حفلات . قل له انهم يهدمون في المدينة كل منزل منخفض ، ويخططون كل ارض فضاء ، ثم ترتفع منازل ضخمة عالية رائعة الهندسة متعددة الحجرات كقصور التيه ، ذات نوافذ كثيرة وشرفات كثيرة ، وابواب مغلقة كلها في وجهك .

فاذا جن الصباح ستذهب الى عملك حيث تلتقي بصديقك صلاح ، ثم تنحني ظهراً على منزل خطيبتك حيث دعتك لتناول الغداء . لا تنتظر هذه المرة للاسبوع المقبل ، فلتواصل بحثك غداً وبعد غد وبعد بعد غد . اغتنم كل فرصة وكل دقيقة ، اقرأ اعلانات الجرائد جميعها وسر بطرقات المدينة جميعها ، واسال من تعرفه وتعرف على من لا تعرفه ، واجمع حولك كل من لا بيت له . فانت بطل من ابطال هذا القرن ، لأنك استطعت الحصول على وظيفة ، والحصول على حب ، ولا بد لك ـ وللآخرين ـ من الحصول على بيت .

القاهرة **يوسف الشاروني**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كلما لاح رضاك في التـداني
خلتني اني فتـاك اتـراني .. ؟
خبريني وهـواك عن مكـاني

***

حيرة !!

كل ما أرجوه يا ليلاي منك لفظة تمحو خيالاتي وشكي
اسكبي في مسمعي الحان حبك
واكشفي لي لحظة مكنون قلبك
لا تطيلي حيرة الصب بربك
فلعـل القلب ان يهنـا بقربـك

***

للامير عبدالله بن فيصل
آل سعود

لو علمت مـا الاقي في غرامي
من سهـاد واشتيـاق وسقـام
وجوى في الصدر باق كالضرام
كل إلف قد تهنى وغرامه
غير قلبي لم يزل يشكو هيامه

***

مكة

يا ترى هل آن ان ينعم بالي
بعد ما لاقيت في تلك الليالي
من صـدود وجفـاء ودلال
ام ترى الآتي كايامي الخوالي ؟

***

كلما لاح رضاك في التـداني
خلتني اني فتـاك اتراني .. ؟
خبريني وهـواك عن مكاني ؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تربيـة الجيـل الجديـد

بقلم الدكتور ابو مدين الشافعي
اخصائي في علم النفس

قامت

طرق مختلفة في التربية على اتجاهات مختلفة في الفلسفة ، اذ لا يمكن لتربية ما ان تؤدي الى هدف معين ، ان لم تكن قائمة على فلسفة محددة . فالتربية هي خطوة الامة ، ولا بد لمن يخطو ان يحدد الغاية والناحية التي يريد ان يخطو اليها (يجب ان نسير ولكن يجب ان نعرف الى اين Il faut marcher mais savoir où) . ولكن مشكلتنا في الشرق هي عدم معرفة موضع الخطو وعدم تحديد الغاية التي نسير اليها ، فكل منا يسير في ناحية ، فالبعض يجري الى الامام والبعض الاخر الى الخلف . وهناك قوم واقفون ويعتقدون انهم يسيرون ، وقوم يسيرون في كل النواحي ويبنون في الليل ليهدموا بالنهار عندما تصل اليهم بعض الاشعة تضيء لهم ميدان عملهم فيشعرون بالاخطار التي ارتكبوها في الظلام .

مشكلتنا في الشرق هي التربية . فنحن لا ندري هل نريد من مدارسنا ان تخرج لنا معلمين ام علماء ، موظفين ام تجاراً في صفة مثقفين ؟!

ان شئت الصدق وقول الحق فان مدارسنا تخرج لنا كل هؤلاء ، فهي تخرج لنا اشباحا ملتصقة بها هذه الصفات ، لا شخصيات تتمثل فيها هذه الصفات ومطبوعة وموسومة بالطابع الذي خلقت من اجله . لهذا نجد تشابها غريباً بين افراد كل صنف كأن الاشخاص خلقت لتتخذ صفات معروفة من قبل ، كلبوس يلبسه من شاء ويتركه من يشاء ليدخل في غيره . وبديهي ان يشمل هذا الاضطراب في التربية كل نواحي نشاطنا ، السياسية والاقتصادية حتى هدد الخطر وحدتنا القومية فارتخت الروابط الاجتماعية بين الافراد . وتلاشي الروابط الاجتماعية سبب رئيسي لجهلنا بكياننا القومي من كل نواحيه

درس

بعض العلماء الروابط الاجتماعية ، فوجدوا ان تطورها يتاثر بتطور الحضارة ، ويتناسب تناسباً عكسياً معها . فالروابط الاجتماعية في قبيلة اقوى منها في امة وقد لاحظ بيير جانيه P. Janet عن حق في مقالاته La psychologie de la croyance ان الدين كان الوسيلة ، للمحافظة على الروابط الاجتماعية في الامة . اذ ان اكبر خدمة قدمتها فكرة الوحدانية ، هي توحيد القضاء بين قبائل كانت تتطاحن وتتحارب فصارت تتضامن وتتعاون . وجاء الدين بفكرة الاخوة وقال برابطة جديدة اوسع من رابطة الدم . وقد كان لفكرة الاخوة هذه دور هام ، في خلق الأمة .

واثبت العلماء ان نجاح الاديان في العصور السالفة راجع الى استناده الى حاجات نفسية نجدها في كل شخص . وهنا تظهر قيمة برجسون في قوله ان الانسان يخلق عقائده كما يخلق افكاره واعماله . ولا شك ان الدين عوض عن النقص الذي بالانسان . وقد ظهرت هذه الفكرة بشكل غير واضح عند ديكارت في كلامه عن الخطأ . كما ذكرها Brochard بتوسع في رسالة الخطأ ١٨٧٩

ويعتقد P. Janet ان الدين جاء ليعوض نقصاً في الحب وقد درس Marcel Herbert العلاقة بين الدين والحب . الحب والحب دائماً ونوع واحد من الحب . وقال M.RECEJAC ان الحب عند رجل الدين هو شيء في اعمق اعماق نفسنا وهو اساس الكائن . وقد لاحظ P. Janet نفسه على Madelain الصوفية التي درسها عن قرب انها كانت تنادي باستمرار : احب ، احب ، احب ، وانا محبوبة ، محبوبة ، محبوبة .

وهكذا نصل الى الفكرة القيمة التي قال بها W. Hortoy في مقاله Origin and psychological function of religion 1922

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والتي خطت بهذه الافكار الفلسفية خطوة واسعة نحو التربية. فقد قال: انه من الضروري للحياة ان يقام توازن في ميزانية قوانا النفسية: ويحتاج الناس الى تنبيهات والى انواع خاصة من السلوك تؤدي الى اشعاع القوة وبعثها النشاط في كل الجسم. فالناس يبحثون بحماسة بجانب بحثهم عن الغذاء والكحول والمخدرات عن التنبيهات الاجتماعية او الذهنية. فان الرعاية التي يقدمها لنا الآخرون. وتعبيرات الطاعة. وانواع الثناء والمدح على اختلاف انواعها، تلعب دوراً هاماً في رفع التوتر النفسي، وخصوصاً الاشخاص المصابين بشيء من الهبوط، فانهم يبحثون بلهف عما يقوي توترهم النفسي. فهذه هي النقطة الاساسية لكل انواع الحب، لان الحب سرور وتنبيه نفسي ناشيء عن فكرة الارتباط بحي آخر فرح بالوجود في الغير.

وقد يكون من الصعب علينا ان نجد رجلا قادراً على ان يقوم بهذا الدور وان يحقق لنا بلباقة كل هذه التنبيهات الطبيعية والاخلاقية. ويجب علينا ان نقنع هذا الشخص جيداً بما نريد منه «وما اشق ان اجعل الناس يفهمونني» ويجب الاحتفاظ كذلك بالصديق، وارجاعه ان بدا منه ابتعاد، وذلك باشعاره اننا نستطيع ان نقدم خدمات مقابل ما يقدمه لنا، اذ لا شيء في الحياة الاجتماعية دون مقابل. وهذه نقطة تلعب دوراً هاماً، بل هي نقطة البدء لكل التسلطات الفكرية، وهذيان الحب. فانسان ما يريد ان يكون محبوباً مقابل خدمات اداها في زمان مضى ولا يستطيع تقديمها من جديد. ويريد ان يكون محبوباً من اجل صفات طبيعية موهوبة له ولا تتطلب منه اي مجهود. اي يريد «ان يكون محبوباً لذاته» ولكن هذا شيء صعب التحقيق

ولا شك ان فكرة الغيبية قد قدمت خدمات كبيرة للاجيال الماضية وكانت المحرك الاساسي لانواع كثيرة من النشاط. فكان الشخص يقر بدافع عاطفي يحركه ليقوم باشد الاعمال واصعبها غير شاعر بالتعب، وزاهداً في الاجر الرخيص وقد ادى ذلك الى تلاشي حقوق الافراد في سبيل المجموعة فكانت الامة متماسكة الافراد وكان الفرد يعيش للامة. والعالم اليوم امام خطر تركته فكرة الغيبية. ولا شك ان الجيل الجديد سيكون معرضاً الى تفكك شنيع.

ولقد حاول الغرب حل هذه المشكلة، بخلق مبادىء حيوية، وهي المبادىء الاجتماعية، والحزبية.

***

اما في بلادنا فلا تزال هذه المشكلة قائمة وما زلنا حائرين لا ندري لها حلا. ويترتب حلها على الوجهة التي نختارها لجيلنا الجديد..

فاذا كان الدين رمز الحب الخفي وتحول للشعور نحو الصلة الطبيعية التي تربط بين الافراد. فعلينا ان نرعى هذه النزعة وان ننميها وننظمها.

ان النقاد قديماً وحديثاً قد اخطأوا فهم غاية ديدرو Diderot من ندائه الى اطلاق العنان للعاطفة، وقوله بقانونية الانفعالات القوية. ولقد كانت فكرة التقدم في الادب، عنده، متمشية مع فكرة حرية التعبير عن العواطف لان ذلك يحقق لنا الغاية الحقيقية من الادب وهي النشاط الداخلي وتقوية الحركة النفسية. وبتقوية الحركة النفسية نخلق في الشخص انواعاً جديدة من الاهتمام كما توسع دائرة الانتباه وتقوي الاسس الاولى للادارة لتقوم عليها شخصية منسجمة سليمة. والواقع ان حاجتنا الى مقدار من العاطفة يربط بين افراد الامة عامة وبين المثقفين والشعب خاصة. اي اننا في حاجة الى فئة من الناس تجمع بين الايمان والمعرفة.

ويجب ان يكون الايمان هو الغاية التي يرمي اليها المربي المخلص في الامة التي تريد ان تنهض. ويجب ان يكون ايجاد اشخاص يعلمون ان لهم رسالة يؤدونها لامتهم هو الغرض الاسمى. فتعويد الانسان ان يعمل ما يؤمن به فقط يحول دونه ان يكون دجالا محتالا او مغتراً مخدوعا. والايمان يجعل الشخص قادراً على تحمل اعباء الجهاد وهو الضامن لتأدية الرسالة.

ولا يمكن لشخص ما ان يحافظ على شعوره بالايمان مدة طويلة، الا إذا عرف اعماق شخصيته، واختبر عواطفه وقوة انفعالاته. ولا يكون هذا الا بالحب الراقي القائم على التجاوب الفكري العاطفي بين الفرد والامة.

القاهرة — ابو صدين الشافعي

في ضمير الزمن
شعر وجداني من الأدب الرفيع
للاديب العراقي
يوسف عز الدين
الثمن ٧٥ ق. ل.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

النار المقدسة

يوسف محمد رضا



سبعة اجساد ملطخة بالدم
تتارجح في الفضاء الواسع
تنهشها سبع افاع بنهم غريب
كانها لم تذق الطعام منذ اجيال
ومن بعيد .. وراء الجبل العالي
سمعت اجراساً تدق
تدق بعنف شديد
وتحدث دويا عالياً
كدوي الدوار الهادر
في يوم ريحه صرصر عاتية .
« قف ايها الانسان المعبود
فالنار المقدسة قد خمدت
وعبادها هم اولئك الضحايا
التي تنهشها الافاعي
ولن تستطيع احياءها
الا اذا سرت في طريق الله
على محاذاة جبل النار
لتقتل في ضميرك الافعى الرقطاء »
كان ذلك الصوت الدوي
صوت الفتيات الثلاث العاريات

***

حدثوني ان هناك باباً واحداً
استطيع اذا ما اجتزته
ان ادخل الى غرفة نفسي .

***

لقد كان البلبل يشدو
يوم كانت النيران مندلعة
على جبل النار المقدس
وكان الوجود بسام الثغر
حينما كان الشيطان يحتضر
ويموت متحسراً متحيراً .
ولكن .. ما للطبيعة الان غضبى
وكانها تنذر بيوم مشؤوم
فلا اغرودة ولا ابتسام
حتى ولا هينمة ؟؟
لقد هربت ابنة الطبيعة
من وكرها الدافىء
وحقدت على امها حقداً مريراً
حين تزوج البحر من العاصفة
وهكذا لاذت بالفرار
بعد ان خلفت صغارها في الجحر
وذهبت لتخمد النار من جديد
لتنتقم لقلبها من البحر .
ولكن اللعينة عرفت بدنوي
وعرفت انني ساقتلها
لاريح الوجود من شرها
فقد اخبرها بذلك عشيقها الشيطان
ووسوس في صدرها
ان تنسل مني هاربة
لتمعن في غوايتها واثمها ..
وانى لي اللحاق بها
ما دامت غرفة نفسي واسعة
ملاى بالصخور والحنايا
ومتشعبة بالمزالق والفجوات .
ولن استطيع النيل منها
فقد خبأها الشيطان
في فجوة بعيدة الغور
لانها انقذته من الموت
حين هدته الى طريق جهنم .
وهكذا عرضتني لغضب امها
وتركني حائراً في الظلام
اتخبط في دياجيره .

***

حدثوني ان هناك باباً واحداً
استطيع اذا ما اجتزته
ان ادخل الى غرفة نفسي .

***

قرعت الباب وانتظرت
وكان انتظاري رهيباً
في ظلام عميق مدلهم
فقد غمرني السكون
وسيطرت علي كآبة
كآبة الانتظار الطويل
اقلقتني كثيراً ..
وكم كانت دهشتي عظيمة
حينما فتح الباب
وبدت لي ثلاث فتيات عاريات
يحملن ثلاثة مصابيح ذهبية
رحن يتقدمن في سراديب مظلمة
ويقدنني الى عوالم مجهولة
دون ان يتفوهن بكلمة .
ورايتني اغذي السير حثيثا
متاثرا خطواتهن
دون وعي او ادراك
فقد تملكتني غيبوبة نشوى
سرت في نفسي الملحاح
فكانت سويعة عشتها حالما .
بعد قليل وجدتني عند غرفة
غرفة واسعة جداً
لا يدرك مداها البصر
يتوسطها نهر عظيم
تتدفق مياهه حول مقبرة
تعج بالارماس البشرية
وفيما ادخل الغرفة
اختفت الفتيات الثلاث العاريات
ولم ادر اين ذهبن .
وعند العتبة وقفت مذهولا
فقد استرعى انتباهي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

« لقد ماتت الافعى ايها الانسان
وما قاتلها الا عشيقها الشيطان
اذ خنقها في ضميره غيرة منه
لانها احبت البحر منذ عرفته .
النار المقدسة في اضطرام
يتاكلها الوجود وتسعرها الشهوة .
سرابها المعبود على محاذاة الجبل
فهناك ستجد الافاعي السبع ميتة
فقد افترسها عباد النار
انتقاماً لوجودهم ومصيرهم .
وعند سفح الجبل العالي
ستصادف الشيطان يحتضر
ويموت منتحراً متحسراً الى الابد »
كان ذلك الصوت الدوي
صوت الفتيات الثلاث العاريات .

***

حدثوني ان هناك باباً واحداً
استطيع اذا ما اجتزته
ان ادخل الى غرفة نفسي .

●

قالت الفتيات الثلاث العاريات :
لقد خلقناك ايها المعبود المقدس
لنمجد فيك قدسيتنا وطهارتنا
ونحن نحاول الآن ان نبدع فيما خلقنا
لنصل بابداعنا الى ارقى درجات السمو
وندرك بوجودك حقائقنا الضائعة
منذ اجيال في اعالي جبل النار .
لقد وجدنا انفسنا في اشد الحاجة
لان نعرف سر وجودنا من وجودك
فهديتنا الى اللغز المستعصي
دون ان تدرك ذلك
وعلمتنا كيف نمجد القوة في شخصك
القوة الهائلة الجبارة بخوارقها
القوة التي هي اعظم شيء في الحياة .
والتي هي اعظم من وجودنا وجمالنا
ولكننا نريد ان نطهرك من الالم
ونطفىء في قلبك جذوة الشهوة
شهوة الحياة وشهوة الموت
لنطهر بذلك انسانيتنا من الشر
ونطفىء هذا الحقد وهذا الهيام
الذي عاقرته نفوسنا منذ وجدنا
وفقدنا قوتنا في حقيقتنا .
لقد خلقناك على صورتنا
وسكبنا فيك كل ما يختلج فينا
من قوة وجمال وفضيلة
واعطيناك مفاتيح الخير والشر
واحتفظنا بالمعرفة لانفسنا
لنميز فيك ما يعترينا من غموض .
ولكنك ايها الانسان المعبود
سرقت منا ما احتفظناه لانفسنا
وحرمتنا بذلك ما تتميز به عنك
ولم تكتف بذلك
بل رحت تحطم ما بنيناه لخيرك
لتجعل من احراشنا قبوراً لضحاياك
ومكامن لشرورك وآثامك .
لا ريب انك تحب الحياة
وليس سبب ذلك لانك تعودت الحياة
بل السبب في انك تعودت حب الحياة .
ان في الحب شيئاً من الجنون
ولكن في الجنون شيئاً من العظمة .
ونحن نمجد فيك عظمتك وفضيلتك
لانها عظمتنا وفضيلتنا
المستقرة في حنايا ضمائرنا .
وما جبل النار الا بركان ثائر
يتغذى من حقائقنا المجهولة
التي اضعناها حينما خلقناك .
ولن نستطيع استرجاع ما فقدناه
الا اذا خمدنا جذوة الشر
المستقرة في اعماق الجبل
يتاكلها الوجد وتسعرها الشهوة .
لقد ماتت الافعى مختنقة بالحسرات
ومات كذلك الشيطان رب النار
وامست حقائقنا تنتظر من ينقذها
ولن نستطيع انقاذها من الاعماق
اذ سرقت منا النار اللاإلهية
فاجنحتنا الواهية لن تقوى العلاء
وقلوبنا العليلة لن تستطيع الانشاد
وعيوننا العشواء لن تتحمل وهج الشمس
ما دمنا مفتقرات الى المعرفة .
فباسم القوة التي خلقناك منها
ندعوك ايها المعبود المقدس
ان تنقذ حقائقنا المتألمة
لانك تنقذ بذلك انسانيتك من الدمار
باسم النار اللاإلهية وباسم عظمتك
نستحلفك بان تسير في طريق الله
اي وجدانك الحي
تسير بنوره عبر الظلمات الدامسة .

●

حدثوني ان هناك باباً واحداً
استطيع اذا ما اجتزته
ان ادخل الى غرفة نفسي .

باريس — يوسف محمد رضا

العرب

●

الجريدة العربية الوحيدة التي تصدر باوروبا
همزة الوصل بين الشرق والغرب
اقرأوها واشتركوا بها

صاحبها ورئيس تحريرها :

الاستاذ يونس البحرى

وعنوانها : AL — ARAB
36 Rue Vivienne Paris 2

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قالت

وقد ابصرت زوجها* منحنياً على فراشها ممسكا يدها بكلتا يديه

ـ سالم ، سنطلق على ابننا اسم ابيك ، هل يسرك هذا ؟

وربت على خدها بحنان وقال ـ « بالطبع »

واغمضت اميرة عينيها من جديد وقد داخلها شعور بالارتياح لعل مصدره هذا العزم الذي قصدت من ورائه بعض التكفير .

ولكن رباه هل اخطأت فعلا في حق هذا الزوج ؟ انها لا يمكن ان تلصق بنفسها هذه التهمة ثم انها في الوقت ذاته لا تستطيع الزعم بانها كانت مرتاحة الضمير تجاه حماقة بدرت منها . كان ذلك حين وضعت مولودها البكر قبل اعوام ثلاثة ولكن ما لنا نبدأ قصتنا من حيث يجب ان تنتهي ؟

***

ما كانت اميرة تنتظر وهي وحيدة والدها واهله الاوحد ان يجابهها بعناده وان يتحكم في عواطفها مملياً عليها ارادته بشكل لم تستطع معه انفكاكا .

كانت في السابعة عشرة من عمرها حين عرفت « اكرم » طالباً من طلاب المعهد العسكري وكانت احدى اللواتي استهوتهن في طلبة المعهد اجسامهم القوية الممشوقة ووجوههم الملوحة بسمرة محببة وثيابهم الرسمية المزركشة .

عرفته عن طريق شقيقته « حسنية » صديقتها الاثيرة وزميلتها في الدراسة .

كانتا تشربان الشاي مرة في شرفة بيت حسنية فدخل اكرم مسلما ثم جلس قبالتها متاملا معجباً وابتسم وهو يقول لشقيقته « انك تحسنين اختيار صديقاتك يا اخت فكلهن فاتنات . »

وتضرج وجه اميرة وهو يردف « ولكنني اعترف بان انستي اكثرهن فتنة » . ولم يلبث ان قام وشد على يدها بقوة وقال « ارجو ان اراك دائماً في زيارتنا » ولم يكن باكرم حاجة لان يرجو اذ باتت هي الاخرى ترتقب مواعيد زيارتها لحسنية وترتاح جداً لمجالسته إياها فتروح تختلس النظر الى قسماته الواضحة وعينيه الخضراوين .

قال لها مرة وهو يدور بها على نغمات التانجو « انني احبك يا اميرة ، صدقيني » .

ولم ينتظر ان يسمع تعقيباً على عبارته اذ قرأ ذلك في عينيها الناطقتين حباً وتجاوباً .

***

وقبلتها شقيقته بعد شهر من هذا الحادث مهنئة اياها بنجاحها في الامتحان النهائي الذي اختتمت به حياتها الدراسية وقالت هامسة ترى هل يمانع والدك فيما لو تقدم اكرم خاطباً اياك ؟ تعلمين بانه كان على راس فوج المتخرجين وسيعين في القريب بوظيفة عسكرية وبراتب لا باس به واهم من هذا كله انك تدركين مدى شغفه بك . ثقي بانك ستكونين معه اسعد الزوجات .

واجابتها أميرة وقد تملكتها هزة سرور وانفعال « ليفعل » لا اظن ان ثمة معارضة ستبدر من والدي . ان رغبتي الشخصية مقدسة عنده ابداً . وتركت حسنية لتعيش على حلمها الجميل اياما الى ان استدعاها ابوها ذات ليلة وقال ـ تعالي يا اميرة نضحك سويا لقد جاءك « اكرم السعداوي » خاطباً يزكيه جماله وطوله الفارع وجيبه الحاوي ها ها . هل يظن هذا العبيط انني ادفع بوحيدتي الى ضابط يزهو باشرطة ملونة ويدق حذاء بحذاء ويقف منتصباً كالرمح كلما مر به رئيس او مسئول .

وفوجئت الفتاة بهذه اللهجة التهكمية الحامضة وشعرت بالدم يتصاعد حاراً الى وجنتيها واستدارت تريد الانصراف ولكن والدها ناداها قائلا :

ماذا ايتها العروس ؟ الم يعجبك كلامي ؟ اراك لم تضحكي مثلي ليس في الامر ما يضحك . وسحبها والدها من يدها يود اجلاسها بقربه ولكنها انفلتت منه فنظر اليها دهشاً وقال ـ هل آلم صغيرتي ان اسخر بفاتحة خطابها .

ـ هلا كففت يا والدي عن ضحكك هذا

ـ اهو امر !

ـ بل رجاء . ـ ولم الرجاء ؟

ـ انني معجبة بالفتى .

ـ هكذا ؟

ـ وكنت اعلم من شقيقته مقدماً بانه سيتقدم لخطبتي .

ـ اذا فانت تجدين .



ابنها الثاني

بقلم الآنسة سميرة عزام

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

* اذيعت من محطة الشرق الادنى للاذاعة العربية .

ـ ولم لا ؟ ـ ودفعت به بعد موافقتك الشخصية الى والدك لاستكمال ما اصطلح عليه الناس من تقاليد ها ؟ انني .....

ـ ماذا قولي ... هل تحسبيني واحدا من اولئك الاباء « الطراطير » ان لي الكلمة الاولى في تقرير اي شيء هنا .. انك ابنتي .. وانا مسؤول عنك ، افاهمة ؟ والان انصرفي ولا تدعيني ارى وجهك الا بعد ان تنزعي من رأسك هذه الخيالات الصبيانية ... الا لعنة الله على حرية افسدتكن واماتت فيكن الحياء وانصرفت اميرة من لدنه لتحبس نفسها في غرفتها وتبلل مخدتها بسخاء . كان البكاء هو الشيء الوحيد الذي تستطيعه انثى ضعيفة . وللمرة الاولى في حياتها شعرت بان والدها لم يغنها قط عن ام تفهمها وتحبها وتساندها في موقف كهذا . وبات هذا الوالد الحنون في نظرها عاتية جباراً اذ سخر بعاطفتها واوهامها لقد تكهنت بمدى الاهانة التي لحقت اكرم من امساك شقيقته عن زيارتها وانقطاع مكالماته الهاتفية التي كانت تصل بين نفسيهما في اوقات يتفقان عليها ...

طلبت هي رقمه . فما لبث صوته ان وافاها حزيناً اجش من هذه ؟ « اميرة » ؟ ارجو ان تتناسي ما بيننا فلست بالنسبة لكم سوى كمية حقيرة او هذا ما تفوه به والدك الاجل ...

انه ينبغي لك اميراً من الامراء لا ضابطاً خاوي الوفاض . ثم وضع سماعة الهاتف دون ان يتيح لها الفرصة وانطوت اميرة على جرح قلبها تاسوه وضاقت تشعر بان هوة سحيقة قد فغرت فاها بينها وبين ابيها فحالت بينهما وباعدت بين مشاعرهما الى ان داهم الكهل مرض الزمه الفراش فحرك مرضه عاطفتها القديمة وكان طبيعياً ان تلازمه وان تعني بتمريضه فراح الاب يصلح ما افسد ويجلو جوها الغائم . مسح مرة على شعرها طويلا وقال « اميرة » الا زلت عاتبة ؟ واطرقت ولم تجب فرفع رأسه عن المخدة وقال اسمعي ثقي بانني ابغي لك من الخير اقصاه ومن السعادة اوفرها . سيعود سالم من امريكا في غضون شهرين مهندساً مرموق المكانة ولا اخالك يا ابنتي ستوفقين الى من هو افضل من سالم . ثم انه ابن اخي وقد قطعت على نفسي عهداً قبل وفاة ابيه بان ازوجكما فتؤول اليكما املاكنا وتعمر بكما الدار من جديد ... ماذا ؟ اتبكير ؟ اسفاً ام سعادة قولي بانك سعيدة يا اميرتي ... ان عقولكن الصغيرة تجهل قراءة خطوط الخير يا ابنتي انني اود ان اموت وانا مطمئن الى مصير فتاة كانت في دنياي كل دنياي .

وتزوجت صاحبتنا سالماً تماما كما شاء ابوها وتمنى عمها وطمع ابنه . وهنا يحسن بنا ان نكون منصفين فنقول بان سالما كان لها نعم الزوج العطوف المثالي ولكنها كانت لا تني عن التفكير في ذلك الآخر الذي جرح والدها كبرياءه وطرده من حياتها بعبارة واحدة جافية فظل في قلبها اثر من حقد وحفنة من موجدة على والدها وزوجها معاً .

واثمر زواجها ثمرته الاولى واوشكت على الوضع وفي نفس الغرفة وعلى نفس السرير الذي يلفها باغطيته البيضاء اتيح لبكرها ان تكتحل بالنور عيناه وتصاب هي بحمى النفاس .

لا تدري كم من الايام طوت دون ان تعي شيئاً مما يدور حولها ولكنها في اول ايام ابلالها من الحمى احضرت لها الممرضة ابنها والقته بين ذراعيها فرف جفنا الصغير وتفتحت عيناه انفتاحة اتاحت لها ان تتبين لون عينيه وكان سالم يجلس الى قربها فهزت كتفه وقالت سامي صغيرنا اكرم .. وقبل ان يفتح الرجل فاه معارضاً او موافقاً راحت تهزه في رجاء وتتوسل في ان يسمح لها بان تطلق على ابنها الذي هو بضعة منها الاسم الذي تشاء فكان لها ما ارادت، اذ كان الزوج كريماً نبيلا وكانت حالتها الصحية اوهى من ان تحتمل النقاش. وهكذا تعزت «باكرم الصغير» وشعرت بانها قامت ببعض التضحية والتكفير ... وكبر اكرم ، حتى اذا صار له من العمر عامان انطلقت واباه به الى احد المحال الكبيرة تنتقي له بعض اللعب ، وهناك وللمرة الاولى

مدرسة المخلص المسائية

طريق الشام ـ محطة المخلص ـ بيروت

•

ان اقبال الشبان والشابات على هذا المعهد المسائي الانساني والنجاح الباهر الذي احرزه طلابه في امتحانات الشهادات الرسمية اللبنانية والفرنسية في السنة الدراسية الماضية «الابتدائية والتكميلية والبكالوريا بفرعيها» يهيب بالادارة الى متابعة الجهود في سبيل تثقيف النشء الكادح العامل معتمدة على نخبة من كبار الاساتذة الاخصائيين

الصفوف : ثامن ، سابع ، سادس ، خامس ، رابع ، ثالث ثان ، اول ، فلسفة

وقد نظمت الادارة الى جانب هذا فرعا خاصا لدرس اللغة الانكليزية وفرعا لدرس مسك الدفاتر

موعد الدروس من الساعة السادسة الى التاسعة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

منذ فارقت اكرم التقت به اقبل عليها مسلماً فسارعت بتقديم زوجها اليه . وشغلتها فرحة اللقاء عن امساك يد الصغير . فتسلل يلهو في زوايا المكان فخشيت عليه من الضياع في زحمة الحانوت فراحت تهتف باسمه والتفت « اكرم الكبير » متعجبا فسارعت تقول :

ـ انه ابني .

هنا تالقت من الضابط العينان وابتسم ابتسامة فيها اكثر من معنى وهز على يدها مودعا وضاغطاً ثم صافح الزوج ناظراً اليه نظرة تحمل معنى الانتصار والتحدي وكانت طعنة في صميم كبرياء الزوج تركته يتقلب ليلة بطولها دون ان يعرف النوم الى عينيه سبيلا . بعدها بايام مرض الطفل بالحصبة ولم يحتمل جسمه الغض شراسة المرض فراح له ضحية وخلف امه ثائرة الضمير تلهو بها الاوهام في قسوة عابثة بضميرها عبثاً متصلا فلا تكاد تشفى من اوهامها لحظات الا لتثور هذه الاوهام وتعربد من جديد فترى في موت الصغير انتقاما من القدر وسخطاً من المساء وانتصاراً لزوج كان يتالم كلما رفعت صوتها تنادي الطفل . ويتجنب هو التفوه باسمه اذ كان يدعوه « الولد » كلما تعرض لذكره بحديث . وكان يعذبه ان يلمس بان حبه وعطفه ومسايرته فشلت جميعاً في حملها على نسيان ذلك « الاكرم » .

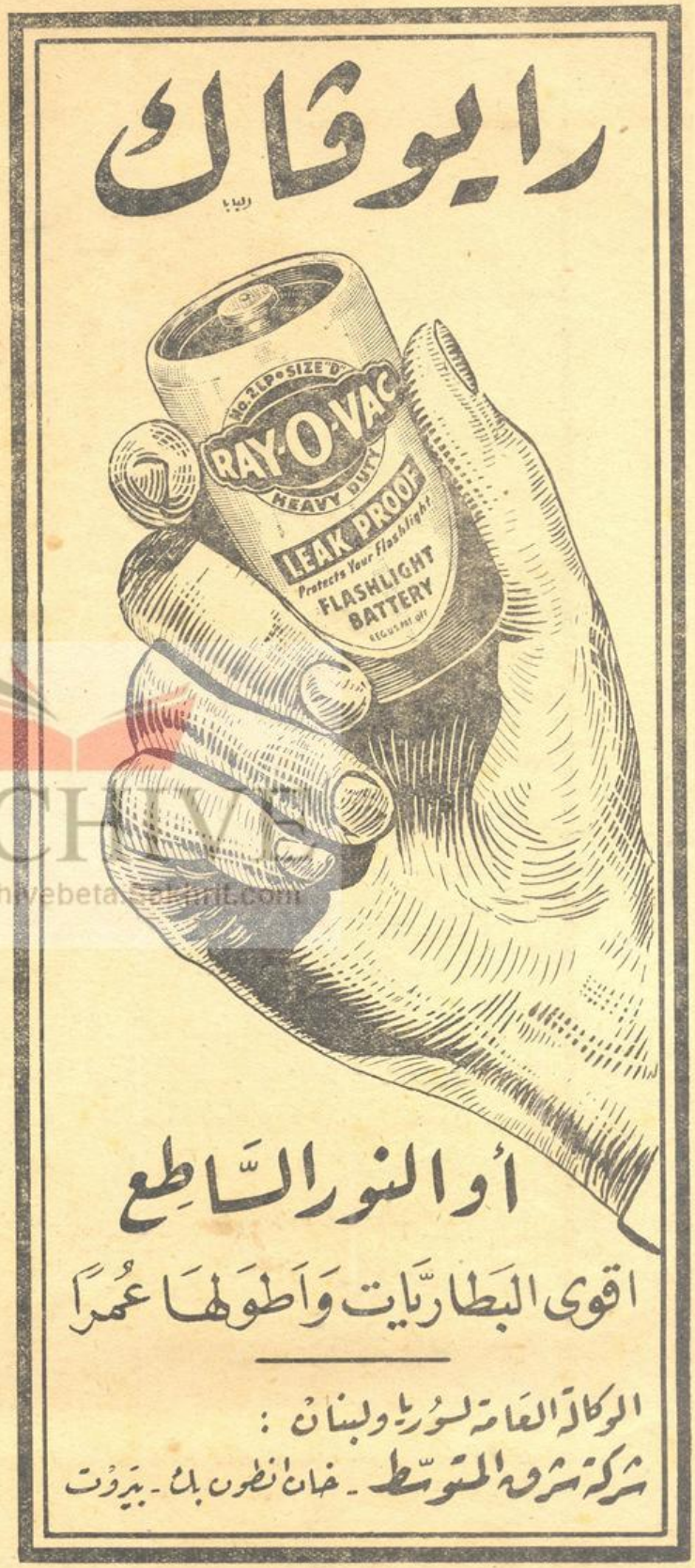
***

ها هي ذي في المستشفى من جديد وها هوذا الصغير الثاني بوجهه الاحمر المزرق يحاول جاهداً ان يفتح عينيه على الدنيا وتتحرك شفتاه وكانه يطالب باسم له اذ صار له كيان مستقل .

اجل ستمنحه امه اسماً .... كان لوالد زوجها من قبله .

وكفي بذلك مرضاة لسالم .... وانتصاراً لنفسها على اوهامها

ليماسول ـ قبرص — سميرة عزام



جمرة

●

« بين يدي صورتها »

**

شخّص في الصورة معنى الصبا ... ناظره ... وانكرته السنون

*

الم يزل مبسمها ضاحكاً ... كخاله يغري بشتى الفتون
وجمرة الورد على خدها ... ونضرة النرجس بين الجفون
ونطقها همساً كريح الصبا ... ونغمة البلبل فيما تبين

*

شخّص في الصورة معنى الصبا ... فطرفه يذرف دمعاً هتون
وكل دمع ثره لؤلؤ ... في صدف الشعر توارى ... مصون
وكاد من احساسه بالذي ... آل اليه الامر لا يستبين
فقال : « ما الحسن سوى جمرة ... خابية ... والحب الا جنون ! »

*

هوى على الصورة في لوعة ... لما رأى ان الاسى لا يعين
وقبل الثغر الذي كان في ... ريعانه كالورد بين الغصون
وعندما ادرك ان الذي ... قبّله .. لم يك غير الظنون
رمى بها ... ثم انثنى خاشعا ... على الذي حطمه باليمين
ليجمع الشتات من حسنها ... بين الشظايا لو بحز الوتين

البحرين — ابراهيم العريض

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

طفلنا العزيز

دراسات في تحليل وتربية الطفل

بقلم سمير بولس الشماوى

ليسانسيه في الفلسفة من جامعة فؤاد الأول

ايها الطفل العزيز ... يا من تفتحت عيناك بالامس القريب لتشهد عالماً جديداً ... ما احوجك الى يد تتعهدك ، وعين ترعاك ، وعطف يشملك وحكمة تنميك وتهديك . بل ما احوجك لمجتمع يدرك كنهك ، ويسبر غورك ويعلم حقيقة امرك .

ايها الطفل العزيز ... يا من خرجت الى دنيانا المعقدة الكثيرة الاوضار ، وانت اعزل من كل شيء الا بعض الامكانيات البسيطة ، ما احوجك الى من يمسك بيدك في هذه الحياة ويقودك الى طريقك القويم ، مرشداً اياك الى ما تجهل ومساعداً اياك فيما تفعل ، فيوليك من عطفه ، ويسبغ عليك من حبه ، ويمنحك قدراً طيباً من حنانه . ووالله ان كنت الى المعونة والارشاد محتاجاً ، فانك الى العطف والحب والحنان لفي اشد حاجة .

ايها الطفل العزيز ... يا من كنت فكرة في ذهن ابويك تجسدت ونمت فاصبحت كائناً له حدوده ورسومه . ما احوجك الى ابوين يفهمان حق الابوة وواجباتها ، فيمدانك بما تحتاج اليه من غذاء مادي ومعنوي . ويهيئان لك سبيل النمو المتكامل فتنشأ انساناً قويماً خالياً من الاضطراب والانحراف .

***

نعم ما احوج طفلنا العزيز الى من يوليه تربية صحيحة قائمة على التجربة الناضجة والعلم الغزير ، والفهم الصحيح لمنحنيات نفسه . فحرمان الطفل من هذا النوع من التربية يؤدي في غالب الاحيان الى وقوعه فريسة لانحراف يصدعه او شذوذ يهدمه او عصاب يحطمه . ولست اغالي ان قلت معظم حالات العصاب النفسي والانحراف التي صادفناها ، كانت ترجع الى اخطاء حدثت من الابوين — او من يقوم مقامهما — تجاه الابن . فاثرت فيه اثراً عظيما ، وظل هذا الاثر ينمو ويتوغل في اللاشعور حتى وقف عقبة في سبيل مسايرة النمو الوجداني للنمو الجسمي ، ونشأ عن ذلك قلق عظيم واضطراب كبير ادى الى شل ارادة الطفل وقعد به عن أداء اي مجهود وأورثه شعوراً بالذلة والمهانة وسلبه الثقة بالنفس والاعتداد بالذات ، وقد وصل الى درجة مساعدته على كره المجتمع ، وبغض الحياة بغضا يؤدي به غالباً الى غاية وخيمة ونتيجة أليمة ، فتنتهي حياته بالسجن او التشرد واحيانا بالانتحار .

ويتأثر الطفل بكل ما يشاهده في حياته المنزلية والخارجية . ويتفاعل مع ظروف البيئة الموجودة تفاعلا قويا يكون له نتائجه في حياته المستقبلة . وطفولة الانسان هي المحرك الذي يقوده من حيث لا يدري الى حياة سعيدة او قدر محتوم . فيجب على الآباء والمربين ان يحرصوا كل الحرص ويتجنبوا في افعالهم واقوالهم وحتى اشاراتهم كل ما يضر بالطفل ويؤذيه .

ولعل من ابشع ما يرتكبه الاباء في حق أبنائهم ، قيامهم بالفعل الجنسي امامهم . وقد يكون هذا عن جهل الاباء بما يحدثه هذا الفعل في سلوك ابنائهم من تاثير . وقد يكونون عالمين بما يترتب عليه من نتائج ولكنهم توانوا في الحيطة والحذر . فقد يحدث ان يظن الاباء ان طفلهم قد استسلم للنعاس ، فيطمئنون الى ذلك وينصرفون الى ما يريدون فعله ولكن قد يستيقظ الطفل فجاة وينتبه الى ما يفعلون . حينئذ يصور له ذهنه افكاراً غريبة . وللطفل منطق يخالف منطق البالغين . فهو اصغر من ان يدرك فهم معنى الحياة الزوجية والاتصال الجنسي بين والديه . وكل ما يعلمه الطفل هو ان امه ملك له وحده لا يجب ان يشاركه فيها اي انسان حتى ولو كان الاب . فيثور في نفسه شعوره

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بالغيرة من الاب وتتولد عنده رغبة في الانتقام منه . وهذا ما يعرف بمركب اوديب ـ ولكنه غير قادر على اظهار هذا الشعور او حتى على التفكير فيه ، وتتلاشى الصورة التي رآها من ذاكرته وتتحول الى اللاشعور ويصاب بما يعرف « بانكار الواقع » كما تقول « انا فرويد »[1] اذ ان الطفل لا يستطيع ان يصمد امام حادثه خطيرة كهذه فيحاول ان يلاشيها من شعوره كما يحاول ان ينكر واقعة الاتصال الجنسي بين ابويه. ولكنه يعبر عن غضبه وعدم رضاه بسلوك مضطرب فيصبح الطفل « مشكلا » يكثر الصياح ويحطم الاثاث ويرفض القيام ببعض واجباته الاجتماعية ، فتضطرب عملية الاخراج ويبول على نفسه .. الخ

ولعل الحالة التالية توضح ما اريد ان اقوله[2]

اصطحب احد الآباء ابنه الى العيادة السيكولوجية . وكان يشكو من ثورته وهياجه وضربه لاخوته بقسوة لم يعتادوها منه. وقد اصبح الطفل في هذه الأيام ينام نوماً خفيفاً مضطرباً . وكان يصر على ان تكون حجرته مضاءة اثناء النوم فاذا انطفأ النور صرخ . واستيقظ من نومه وطلب ان ينام مع امه في سريرها . ولم يكن الطفل قبل ذلك الوقت يخشى الظلام او يطلب النوم مع امه.

وبتحليل الطفل وجد انه مصاب بشدة الحساسية Hypersensibility . ولما اعطى الطفل ورقة وقلما ليرسم ما يجول بخاطره[3] . رسم صورة امرأة تنام في سريرها ثم رسم سلماً يصعد عليه رجل آت من الخارج لينام بجوار المرأة . ثم صورة رجل ينام مع المرأة على نفس السرير والرجل ينظر الى المرأة وهي مغمضة عينيها تدعي النوم . وقد علمنا من الطفل انه قد سأل اباه مرة هذا السؤال « لماذا ينام الرجل بجوار المرأة؟ »

ولا أطيل عليك في تفاصيل هذه الحالة وانما قصدت ان اخبرك ان اضطراب حالة الطفل راجعة لمشاهدة الاتصال الجنسي بين الابوين . فهو ينام معهما في غرفة واحدة . ويعلل سلوكه بانه يريد الانتقام من ابويه بالثورة والتحطم ، ولكنه غير قادر على مواجهتهما مباشرة ولذلك يعكس سلوكه ناحية اخوته الصغار . وهو من ناحية اخرى لا يريد من الام ان تستسلم مرة ثانية لابيه فشدد الحراسة عليها وربط بين اطفاء النور وبين العملية الجنسية . فكان يثور ويصيح كلما اطفىء النور ويصر على النوم بجوار أمه ليحميها من غريمه ـ الا وهو الاب ـ وقد أثر اضطرابه من نومه واثر هذا بالتالي في حساسيته فاصبح مصاباً كما قلنا بشدة الحساسية فيتأثر من كل شيء ومن لا شيء ويثور لأتفه الاسباب ويصب غضبه وثورته على اخوته الصغار .

وهناك حالة اخرى لطفل كانت أمه تصطحبه معها الى الحمام المنزلي اثناء استحمامها وذلك خوفاً عليه من ان يصاب بشيء اثناء وجوده بمفرده في المنزل. فكانت تخلع ملابسها امامه. وقد اثر منظر اعضاء الام التناسلية في ابنها . ولعل اسطورة الميدوزا تفسر لنا ما حدث للطفل . فان اي طفل يرتعب من رؤية اعضاء امه التناسلية ولذلك فقد كان نتيجة سلوك الام هذا انحراف الطفل انحرافاً جنسياً . وعندما كبر وأصبح رجلا ناضجاً كان يخشى النساء ويقشعر لمجرد تصور الاعضاء التناسلية للانثى . والمدفع لا شعوريا الى الميل لذات الجنس Homosexuality لارضاء غريزته الجنسية . وهكذا ترون مدى معاناة الابناء من سلوك آبائهم .

وهناك حالة ثالثة لرجل بلغ الثلاثين من عمره . تزوج من فتاة مثقفة على قدر متوسط من الجمال . تناسبه في الحالة الاجتماعية . ولكنه مع ذلك كان ينفر منها ولا يجد اي شعور باللذة من معاشرتها معاشرة الازواج . بل كان يصاب احيانا باضطراب وقلق اثناء الفعل الجنسي مما ينتج عنه زوال التوتر والتهيج الجنسي ، مما كان يسبب له ولزوجته شعورا بالضيق . هذا علما بانه كان قبل زواجه يقوم بالفعل الجنسي مع كثير من البغايا بنجاح .

وعند تحليله وجد ان امه بعد موت أبيه قد ارتكبت خيانة جنسية مع احد اقاربها وقد شاهدها هو وهي في هذا الوضع غير اللائق ، « وكان يومئذ في سن السادسة » ، فحاول الاختفاء ولم يجد في نفسه الشجاعة على مصارحتها وظلت هذه الصورة للام راسخة في لا شعور المريض حتى كبر وأراد

---

(١) أنا فرويد : علاج الطفل بالتحليل النفسي . ترجمة سمير بولس التنداوي . الفصل الخاص « بالعامل النوعي في نمو الأنا » . الناشر مطبعة الأنجلو المصرية .

(٢) هذه الحالة مأخوذة من حالات معهد التحليل النفسي للدكتور أبو مدين الشافعي .

(٣) طريقة التداعي الحر بالرسم هي احدى الطرق المستعملة في تحليل الأطفال وذلك لعجزهم عن التعبير عما يجول بخاطرهم بالألفاظ فقط. وقد ابتكرت لنا مسز ميلاني كلين طريقة «فن اللعب Play Technique» وقد كانت هذه الطريقة رغم فائدتها وجدواها موضع نقد ومناقشة من «أنا فرويد» في كتابها «علاج الطفل بالتحليل النفسي » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الزواج . وهنا تبدأ مأساته او مأساة زوجته . فقد أسقط لا شعوريا صورة امه على زوجته . فكان يحقرها ويسيء اليها ويحاول ان ينتقم منها لما فعلته امه ، فانف من معاشرتها معاشرة الازواج . وانتهت حالته الى ما ذكرنا .

ولا يقتصر تأثر الطفل بالناحية الشعورية فقط من سلوك الآباء . ولكنه يتاثر ويستجيب للجانب اللاشعوري من سلوكهم. وقد ذكرى لنا M. Sperling (١) ان رغبة الام تنتقل لا شعوريا الى طفلها فهو يستطيع ان يتبين ذلك من لهجة كلامها واسلوب حديثها ويستجيب للجانب اللاشعوري. وايدت كلامها بحالة طفلة بدأت فجاة تعامل عمتها وجدتها معاملة كره وقسوة رغم انها كانت تحبهما لانهما كانا يعطفان عليها . وبالتحليل ظهر ان هذا الشعور الطارىء قد نتج عن وجود الطفلة اثناء حديث تليفوني رأت فيه امها تخاطبهما بلهجة تنم عن الكراهية وعدم الارتياح . ورغم ان معنى الكلمات التي قالتها الام لم يكن يدل على ذلك الا ان الطفلة استجابت للهجة الكلام اي للجانب اللاشعوري .

(1) International journal of Psychoanalysis : Children's Interpretation and Reaction to the Unconscious of their Mothers. Vol XXXI

وكثير من الآباء والامهات يسلكون سلوكا لا شعوريا ينم عن تفضيل ابن على آخر ، او طفل على طفلة ، فيحس الطفل هذا المسلك اللاشعوري ويستجيب له . فيشعر بمشاعر مختلفة تظل ملازمة له في كل تصرفاته حتى عند ما يكبر .

وقد يحدث ان تلحظ طفلة سلوكا لا شعوريا لدى امها تفضل فيه اخاها عليها . فتظل الطفلة متاثرة بهذا الشعور عندما تكبر وتتزوج وتصبح اما لها اولاد ، فتسقط على ابنتها صورة امها . فتصبح طفلتها لا شعوريا هي امها وتبدأ تنتقم منها .

ومن الامثلة على حساسية الطفل وادراكه وملاحظته لما يدور حوله من اشياء قد لا تخطر على بالنا، هذا المثال الماخوذ من كتاب الدكتور ارتوس Dr. André Arthus(١) . فقد اورد قصة طفل كان ينتابه شعور عدواني نحو الاب . وحدث ان تغير سلوك الطفل تجاه ابيه فصار يحبه وسر الاب لهذا التحول واراد ان يسهر مع ابنه في احدى الليالي . فامسك احد الكتب المصورة يحتوي على رسوم لبعض الحيوانات . وقاوم الطفل الاطلاع على هذا الكتاب . وطلب اي كتاب آخر . ولما استفسر الاب منه عن سبب ذلك ، اخبره بعد تردد ، أنه يخشى احدى الصور الموجودة . وكانت الصورة التي يخشاها الطفل هي صورة نوع من انواع الكلاب يشبه الذئب في شكله . وكان غريباً ان يخاف الطفل هذا الكلب دون سائر الحيوانات المفترسة الموجودة في الكتاب . وعندما سال الاب طفله عما يخيفه في هذه الصورة اشار الى عيني الكلب باصبع مرتعشة وقال «انك عندما تزجرني تصبح عيناك مثل هاتين العينين . »

واضح من ذلك ان الطفل يتاثر ويستجيب لسلوك الكبار المحيطين به ، فيجب علينا ان نراعي الدقة في حركاتنا والبساطة في حياتنا ، وان نتطهر في افكارنا من الحقد والكراهية ، بقدر الامكان . وقد حاولت في مقالتي هذه ان اذكر حالات مختلفة من شتى الميادين وتوسعت بعض الشيء في الناحية الجنسية واثرها وذلك لاننا ، كشرقيين نضع الناحية الجنسية في المحل الاول ثم لا نوليها بعد ذلك العناية المطلوبة والتربية الصحيحة . وارجو ان يكون مقالي هذا فاتحة سلسلة من المقالات في هذا الموضوع والسلام

القاهرة — سمير بولس التنراوى

(1) Dr. André Arthus : The Uukuown World of the Child p. 25.

الاسواق التجارية

•

اول جريدة اقتصادية مالية تجارية
تصدر باللغة العربية

هدفها : انقاذ التجارة من براثن
المرابين الجشعين وحماية
اقتصاديات بلدان العالم العربي

رسالتها : خدمة الامة والشعب بالاعتماد
على احدث الوسائل العلمية
من يقرأها مرة يشترك بها

المكتب: بناية اوتيل سافوى
ساحة الشهداء - بيروت

الهاتف : ٦٨ - ٦٦
العنوان البرقي : ادفرت ، بيروت

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

النفير

ملقى في التراب .
الرياح متعبة، والضياء قد مات
يا لليوم المشاوم !
تعالوا ايها المقاتلون حاملين راياتكم،
ويا ايها المغنون باغانيكم الحربية ..
تعالوا ايها السائرون الى الحج ،
المسرعون في رحلتكم ..
في التراب يرقد النفير .. منتظراً ايانا.
كنت في الطريق الى المعبد بقرابين المساء ، أبحث عن مكان ارتاح فيه بعد كد النهار المغبر. آملا أن تبرأ جراحي ، وان تغسل الاقدار من ردائي ، عندما وجدت نفيرك ملقى في التراب ..
أما كانت تلك هي ساعتي لكي اشعل مصباحي ؟ ألم يغن الليل تنويمته للنجوم ؟
ايه ! ايتها الوردة الحمراء كالدم ،
لقد شحبت شقائق نومي وذوت !
كنت واثقة من ان تجوالي قد انتهى،
وان ديوني كلها قد دفعت .. عندما عثرت بنفيرك وهو ملقى في التراب .
فلتسحر قلبي الوسنان بتعويذة الصبا ..
ولتجعل جذلي بالحياة يتاجج ناراً ..
ولتدع سهام اليقظة تتطاير في قلب الليل
ولتهز العجز والعمى رعشة الفزع ..
انني قد اتيت كي ارفع نفيرك من التراب
لا رقاد لي بعد اليوم — سأمشي في وابل من سهام .
لسوف يندفع البعض من بيوتهم ويقبلون الى جانبي ، وسيبكي البعض .
وسيتقلب البعض في سررهم ويئنون في احلامهم مفزعة. لأنه سينفخ في نفيرك الليلة !
سالت منك السلام، فلم الق الا العار.
امامك اقف الساعة — الا اعني على ان البس دروعي .
ولتلهب النار في حياتي ضربات من الكدر.
ولتجعل قلبي يدق متالما طيلة انتصارك
ستكون يداي فارغتان حقاً كي تاخذا بنفيرك .

* القطع العشر الرابعة من كتابه جني الثمار

جني الثمار

لشاعر الانسانية رابندرانات طاغور

ترجمة : **اكرم الوتري**

•

عندما جنوا طربا ، فرفعوا التراب يلوثون به رداءك أيها الجميل ، أعل ذلك قلبي صرخت اليك قائلا: «خذ بصولجان قصاصك ، واحكم بينهم .. »
على هذه العيون المحمرة من عربدة الليل .. ارتمى نور الصباح ، وحيى انفاسهم الملتهبة اريج والزنبقة البيضاء .. وتطلعت النجوم من اعماق الظلمة الالهية الى سكرهم .. الى هؤلاء الذين رفعوا التراب .. ليلوثوا به رداءك ايها الجميل !
إيه يا حبيبي، لقد كانوا قساة في شعورهم تسللوا في الظلام ليخطفوا حليك يزينون بها رغابهم ..
عندما ضربوك فتالمت ، طعنت في اعماقي ، فصرخت اليك اقول : « الا خذ سيفك يا حبيبي ، واحكم بينهم ! »
لكن عدلك كان يقظا ...
لقد سكبت على وقاحتهم دمعة ام، واخفى رماح تمردهم في جراحه إيمان محب لا يفنى.
كان حكمك في الالم الصامت للحب الساهر ، في خجلة العفيف ، في دموع المستوحش في الليل ، وفي غفران نور الصبح الشاحب .
إيه ايها الرهيب .. لقد تسلقوا بابك في الليل ، في جشعهم العجول ، مندفعين الى مخزنك كي يسرقوك ..
لكن ثقل اسلابهم اصبح عظيما ، أثقل من ان يحمل او ان يزحزح .
عندئذ صرخت اليك اقول : « الا فلتغفر لهم ، ايها الرهيب ! » ...
تفجر غفرانك في عواصف تلقي بهم الى الحضيض، وتبعثر اسلابهم في الثرى
كان غفرانك في الصواعق ، في وابل من دماء، وفي حمرة الغروب الغاضبة.
« أوبا غبتا » مريد بوذا يرقد على التراب عند سور مدينة « ماثورا » .
المصابيح كلها مطفأة ، والابواب كلها موصدة ، والنجوم كلها محجبة بسماء آب القاتمة .
ترى قدما من هاتان اللتان ترنان بالخلاخيل وتمسان صدره فجاة ؟
هب من رقاده مذعوراً ، فاذهل عينيه الغفورتين شعاع من مصباح امرأة
كانت هي الراقصة الفتاة ، منجمة بالجواهر ، مظلمة بدثار ازرق شاحب ، نشوى بجمر صباها .
انزلت مصباحها ، فرأت الوجه الفتي الجميل في عبوسه .
قالت المرأة: « عفواً ايها الشاب الناسك .. فلتتفضل الى بيتي ، فالارض المتربة ليست بالفراش اللائق بك . »
اجابها الناسك: «اذهبي في سبيلك ايتها المرأة، وسآتي اليك عندما يحين الوقت»
وعلى حين غرة كشر الليل القاتم عن انيابه في ومضة من بريق .
وزمجرت العاصفة من طرف السماء ، فارتجفت المرأة رعباً .
اغصان الشجر على جانبي الطريق تئن موجعة من ثقل الازهار .
واقبلت من بعيد انغام مرحة تطفو على نسيم الربيع الدافىء
كان كل من في المدينة قد مضى الى الغابات ، الى احتفال الازاهير .
واطل القمر من منتصف السماء على ظلال المدينة الصامتة .
كان الناسك الشاب يسير في الطريق المقفر ومن فوقه ترسل الازهار المريضة حباً من اغصان « المانكو » نواحها الذي لا ينام .
مر « اوبا غبتا » من ابواب المدينة، ووقف عند اسفل السور .
من هذه المرأة التي ترقد في ظل السور عند قدميه ، مبتلاة بالوباء الاسود،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مبقعة الجسد بالقروح، مطرودة من المدينة؟

جلس الناسك الى جانبها، واخذ رأسها على ركبتيه، وبلل بالماء شفتيها ودهن بالبلسم جسدها.

سالته المرأة: «من انت ايها الرحوم؟»

فاجاب الشاب الناسك: «لقد آن الوقت لزيارتك اخيراً.. وها أنذا.»

***

ليس هذا مجرد غزل بيني وبينك.. يا حبيبي. لقد اجتاحتني الليالي الصارخة العاصفة مرة بعد مرة، مطفئة مصباحي... واجتمعت الشكوك السود مقتلعة النجوم كلها من سمائي.

لقد انهدمت السواحل مرة بعد مرة، لتدع الفيض يجرف محاصيلي.. ومزق النواح والقنوط سمائي من اقصاها الى اقصاها..

هذا ما تعلمت: ان في حبك ضربات من الالم.. وان ليس فيه جمود الموت البارد ابداً..

***

الجدار ينغلق شطرين، ويندفق النور كضحكة الهية..

نصر ايها النور! لقد طعن قلب الليل!

إبتر بسيفك اللامع عقدة الشك والأمنيات الواهنة شطرين.

نصر! اقبل ايها العنيد!

تعال.. انت، ايها المخيف في بياضك

ايه ايها النور.. طبلك يضج في مسلك النار.. وقد رفع المشعل الأحمر عالياً، والموت يموت في اندفاعة بهاء!

***

ايتها النار، يا اختي، انا اغنيك النصر.

انت خيال الحرية المخيفة اللامع الأحمر

تلوحين بذراعيك في السماء، وتجرفين باصابعك المتهورة وتر القيثار.. وموسيقاك الراقصة جميلة.

عندما تنتهي ايامي وتفتح الابواب.. ستحرقين هذه المجموعة من الأطراف حتى تصبح رماداً.

ولسوف يتحد بك جسدي، ويحبس قلبي في دوامة جنونك، وتومض الحرارة الملهبة التي كانت حياتي، فتمزج نفسها في سعيرك.

***

لقد خرج الملاح في الليل يعبر البحر الهائج.

الصاري يئن من اشرعته الممتلئة الشديدة

السماء ترتمي على البحر مسمومة بالرعب الأسود، اذ عضها الليل بنابه.

الامواج تلطم رأسها على الخفي المظلم، والملاح قد خرج ليعبر البحر الهائج

لقد خرج الملاح، لا ادري لاي موعد ليرعب الليل بياض اشرعته المباغت.

لا ادري على اي ساحل سيرسو اخيراً، ليصل الى الساحة الصامتة.. حيث يشتعل المصباح، وليلقى التي تجلس على الثرى وتنتظر.

ترى اي امر هذا الذي جعل زورقه لا يابه للعاصفة ولا للظلام؟

اتراه مثقل باللآلىء والجواهر؟

ايه، كلا... الملاح لا ياتي بالكنوز.

انه يأتي فحسب: بزهرة بيضاء في يده، وباغنية على شفتيه.

انها لتلك التي تترقب في الظلام وحيدة في الليل مع مصباحها المشتعل.

هي تحيا في الكوخ على قارعة الطريق.

شعرها المهمل يتطاير في الريح، ويحجب عينيها.

من وراء ابوابها المحطومة تصرخ العاصفة، ويرتعش الضياء في مصباحها الطيني، ملقياً بالظلال على الجدران.

ومن بين عويل الريح.. تسمعه ينادي باسمها هي.. ذات الاسم المجهول.

لقد مر زمن طويل منذ ابحر الملاح..

وسيمر زمن طويل قبل ان ينغلق النهار، فيقرع على الباب.

...لن تدق الطبول، ولن يعلم احد..

انما سيملا القلب نور، وسيصبح التراب مباركا والقلب سعيداً.

سوف تمحي كل الشكوك في سكون، عندما ياتي الملاح الى الساحل.

***

انني اتعلق بجسدي، هذا الطوف الحي، في جدول ايامي الارضية الضيق واتركته عندما يتم العبور.

وبعد ذاك؟ لا اعلم ان كان الضياء والظلمة هما هنالك سيان.

المجهول هو الحرية الدائمة..

انه في حبه لا يرحم.

انه يستحق الصدفة من اجل اللؤلؤة الساكنة في سجن الظلام.

انك تتامل وتبكي الايام الماضية ايها القلب المسكين!

اهنأ.. فستاتي ايام!

لقد ازفت الساعة ايها الحاج!

انها ساعتك لكي تمضي من مفترق الطريق. لسوف يرفع الحجاب عن وجهه مرة اخرى.. وستراه.

***

النهار الذي يقف بيني وبينك ينحني انحناءة الوداع الاخيرة.

الليلة تسدل نقابها على وجهها، وتستر المصباح الوحيد المشتعل في حجرتي

خادمتك السمراء تقبل دون ضجة، وتفرش بساط العرس، كي تاخذ مجلسك هنالك، وحيداً معي في الصمت اللادنيوي حتى ينتهي الليل.

***

لقد مرت ليلتي على فراش الاسى.. وعيناي متعبتان.

قلبي المثقل غير متاهب بعد للقاء الصبح بافراحه المزدحمة.

اسدل نقابا على هذه الليلة العارية، وحول عني هذا الوميض الساطع ورقعة الحياة.

دع دثارك من الظلمة اللينة يغمرني في مطاويه ويغطي المي حيناً عن قسوة العالم.

بغداد — اكرم الوتري

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عطر الرحيل

« عند مقدم كل خريف أشعر بحزن مبهم بعيد الصدى، وتتلفت الدموع في مقلتي وهي تبحث عن موكب الزهور في الربيع، فلا يعود اليها مع الليل إلا ... عطر الرحيل »

مهداة الى الدكتور ابراهيم ناجي بك

هل تراه الخريف وشك القدوم يبعث الشجو في حنايا الكليم؟
هو ذكرى الربيع بللها الدمع فذابت مع المغيب السهوم
هو طير الصدى يعود غريباً بعد ما ضاع لحنه في الغيوم
هو عطر الرحيل، والراكب اسرى خلف نائي الهضاب، خلف النخوم
يا ربيعي افق .. وعد بالأماني يا ربيعي اضيء ظلام الغيوم
كنت اقصوصة الكؤوس مع الليل وإيماءة الطلا للنديم
والتقاء الاكوان في ضمة الحب على شاطىء الضياء الوسيم
انت وحدت في خيالي معنى لوجود يرى شتيت الرسوم
لو يمس النسيم حسي آلاقي كل ما مسه بنان النسيم
واذا ما نشقت في الليل عطراً همست في دمي حنايا السديم ..
فالأزاهير للاشعة همس صورته الحياة بالتجسيم
والازاهير للسما قبلات طبعتها على شفاه الاديم
انظروا للشعاع لما تهادى ضم كل الدنى بشمل عميم
أنا فيه اضم ما قد طواه وأحس المجهول في المعلوم
أين تلك التي سرت في ربيعي كرفيف الاطياف في تهويمي ؟
أقبلي .. فالخريف ظلل دمعي اقبلي .. فاللظى ينادي هشيمي
إنني للغروب جرح على الارض به رعشة اللظى المحموم
فافتحي صدرك الدفيء لتجثو في محاريبه السواجي كلومي
انا في صدرك اختبأت يتيما فابعثي الامن للوليد اليتيم
واسدلي شعرك الطويل لنمسي كطيوف سرت بافق مغيم
حملتني به ضبابة حلم لضفاف مخلدات النعيم
ثم القت رحالها فوق ثغر شفقي .. يفتر عن ترنيم ...
فتهاويت فوقه اعصر الكرم بكف تجيد عصر الكروم
فاذا ما سكرت عدت الى الحلم انادي امومتي من صميمي
... هدهديني بكف صوتك اني فازع الفجر من فنائي الجهوم
هدهديني برحمة .. انت أمي والثمي دمعتي بلحن كريم
واجعلي القبلة الطويلة نجوى لغريبين في متاه الهموم
حيث تطوي الزمان في قبلة الليل ونحيا في عالم الديموم
وكأن الشفاه تحكي علينا قصة الكون في سكون رخيم
سوف اغفو على يديك وابكي بدموع المعذب المظلوم
فاخبئي دمعتي بقلبك سراً انت يا بسمة الظلام الرحيم

***

اطلقيني اسابق الريح ليلا لا اخاف الظلام فهو نديمي
في السحيق السحيق حيث انطلاقي وخفوقي وقلب تلك النجوم
وانسلالي مع السحاب كاني حلم الارض في خفايا السدوم
واتكائي على الظلام كطفل راح يشكو الضنى لام رؤوم
وندائي عليك عبر الدياجي في حنين المدله المحروم
كي الاقي على يديك صباحي بعد ليل من الشجى مسموم ..

***

انه الليل يا شقيقة دمعي انصتي .. انصتي لهمس النسيم ...
رقد الناس تحت ظل الأماني آدهم في النهار برح الكلوم
نحن والناس في عناق سكون ضم تلك السما بهذا الاديم ..
باركي الارض .. بابتسامة طهر واغفري حوب عالم منهوم
وجهك الطاهر البريء تراءى منه فجري .. والليل في تهويم ..
هو إيماءة الخلود لروحي وهو لي نظرة الاله العظيم
وهو الآن في صلاتي يبدو توبة النور للظلام الاثيم ..

الاسكندرية — محمد الجبار

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سيرة كتاب فلسطيني

بقلم نبالي صدقي



كان الحاج حسين ابو السماح يملك بيارة برتقال تقدر مساحتها بالف دونم ، تقع الى جنوب يافا الشرقي، يصدر منها سنويا الى الاسواق الخارجية الالاف من صناديق البرتقال وتدر عليه الارباح الطائلة .

اما هذه البيارة فقد ورثها عن والده ، وورث معها قصراً فخما يقع في وسطها ويتألف هذا القصر من طابقين ، وكل طابق مؤلف من ست غرف وبهو واسع وتقوم الى جانب القصر ابنية عديدة احداها للخدام والبياريين ، وتقوم فيها بركة ماء كبيرة لري البيارة تستخرج مياهها من اعماق الارض بواسطة مضخات آلية قوية ، وثانية للماشية والطيور والدواجن، وثالثة لحفظ الالات على اشكالها ، ورابعة هي مخزن للاخشاب والصناديق .

وفي مواسم البرتقال تتحول هذه البيارة الى ما هو اشبه بساحة الاعياد تعج بعشرات العمال والعاملات ، ومعظمهم من ابناء القبائل البدوية التي تنزح الى تلك المنطقة كل شتاء سعياً وراء الرزق ويكون بينهم عادة جماعات من اهالي حوران وجبل الدروز وكلهم يقومون بما يتطلب منهم من اعمال فيقطفون البرتقال ويضعونه بالسلال ثم يفرغونه في ساحة التعبئة ، ويفرزون ما هو خاص بالتصدير عما هو لازم للاستهلاك المحلي فيعبئون الاول في صناديق لتشحن في البواخر ، ويضعون الثاني في عربات لترسل الى الاسواق الداخلية.

اما القصر فقد فرش بافخر الاثاث الشرقي واجمله فالحزائن والمقاعد والثريات صنعت في دمشق ، والسجاجيد منها ما هو طهراني ومنها ما هو تطواني . اما الحرائر والاجواخ فجلها قديم موروث عن جد العائلة بكير اغا ابو السماح قد ابتاعه من الاستانة في يوم من ايام شبابه.

وفي هذا القصر ولد اديب ونشأ وترعرع وكان وحيد ابويه فالخدم رهن رغباته ونزواته والام تعتقد ان الدنيا لم تخلق الا له، والاب لم يأل جهداً في تعليم ابنه وتهذيبه فاحضر له الشيخ زين الدين اليازوري يعلمه القران وامور الدين كما احضر له الشيخ عبد المجيد الحلاق ليعلمه اللغة والنحو والحساب ... ولما كبر ارسله الى المدرسة الابتدائية في يافا وبعد ان اتمها نقله الى كلية دوحة العلوم في القدس . وقد عرف اديب في كلية القدس بانه لم يكن ليهتم كثيراً بتعليم نفسه ومبعث هذا الاهمال اعتماده الغريزي على بيارة والده التي تدر الذهب الكثير كل سنة ، كما ان معلميه كانوا يشجعونه في تفكيره الخاطىء هذا اكراماً لوالده ويعدون له الاسئلة ويلقنونه الاجوبة قبيل كل فحص سنوي .

وبعد ان نال اديب شهادة التعليم الثانوي عاد الى بلدته فاحتفى به والده احتفاء منقطع النظير واحيا لهذه المناسبة سهرة كان المطربون فيها يشنفون اذان الحضور باغانيهم البلدية العذبة .

وعند نهاية السهرة نهض الحاج حسين والقى كلمة شكر فيها الحضور على تلبيتهم دعوته . وقال فيما قاله .. « واغتنم هذه الفرصة لاقول لكم بانني ما انفقت المال الوفير على ولدي وما احتفيت به واكرمت وفادته، الا ليحافظ على شيء له من المكانة في نفسي ما لولدي ذاته وهذا الشيء هو الارض ... هو البيارة ...

تعلمون ولا ريب ان وعد بلفور الذي صدر منذ عشر سنوات يرمي الى اقرار المهاجرين اليهود على اراضينا بشتى الوسائل واهمها : الاغراء بالاسعار الباهظة ، والاستعانة بمحاكم تسوية الاراضي، واللجوء الى استعمال القوة.. وها قد رأيتم فعلا كيف ان جارنا السيد عبد الودود البلاوي قد باع بيارته لجمعية شراء الاراضي اليهودية، وتبعه جارنا الثاني السيد محمود الرملاوي فباع مائة دونم من اراضيه الزراعية الى اهالي مستعمرة « كفار يهودا » وان سمسار الاراضي خانكي لا يالو جهداً في اقناع السيد وجيه حجيج بان يبيع بساتينه المتاخمة لحدود بيارتنا ويبدو ان هذه الصفقة اليهودية ستتم قريباً ان لم تكن قد تمت .

فهلا انتبهتم الى هذا الخطر المحدق بنا؟ لا تبيعوا اراضيكم لانها ركن حياتكم، فاراضينا ورثناها عن آبائنا، وآباؤنا ورثوها عن اجدادنا، ويجب ان تظل لاولادنا ولاحفادنا، وعلى ذلك فان اراضينا هي في الواقع ليست ملكا شخصيا لنا ، وانما هي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

امانة في اعناقنا ولا يحق لنا ان نتصرف بها كما نشاء .

ثم التفت الحاج حسين الى ولده اديب وقال : استمع الي يا بني انني اوجه النصيحة اليك ايضاً فغداً سترثني وتصبح مسؤولا عما تركته اسرتنا من ارض .. لقد انفقت الاموال الطائلة على تعليمك وتهذيبك وها انا اليوم اجني ثمار مجهودي برؤيتك وانت تحمل الشهادة موشاة بماء الذهب ومحلاة بختم الكلية وموقعة بامضاءات المديرين . والذي افهمه من هذه الشهادة انها وثيقة تدل على صيرورتك قادراً بان تقف على قدميك في هذه الحياة دون الاعتماد على والدك وهذا الامر لا يعني طبعاً انني ساهملك كما لا يعني انني ساورثك املاكي وانا على قيد الحياة . لن اهملك لانني اريد تدريبك على الحياة العامية وافهامك كيف يجب ان تتصرف بشؤوننا الزراعية ، ولن اورثك شيئاً من اموالي واملاكي قبل مماتي حتى لا تفسد المادة اخلاقك وحتى لا يصيبني ما اصاب ذلك التاجر واذل في شيخوختي فقاطعه اديب قائلا : وما هي حكاية ذلك التاجر يا ابتي ؟ فاجابه الاب : زعموا ان تاجراً ثريا شاخ فأحب ان يرى اولاده يرفلون باثواب العز والهناء ويتقلبون على فراش الرغد والسعادة حتى يقبلوا على خدمته عندما يهرم ويقعد عن العمل ... فوزع عليهم ثروته وهو حي يرزق .

وان هي الا فترة قصيرة من الزمن حتى بدأوا يتبرمون نبذ النواة وصار كل واحد منهم يوصد الباب في وجهه ويحوله الى غيره . ففكر الشيخ طويلا في طريقة تعيد الصواب الى اولاده العقوقين .. وذات يوم استدعى ابناءه وقال لهم : لقد وقعتم في الشرك ايها المناكيد ... وزعت عليكم بعض ثروتي لكي اسبر غور اخلاقكم وقد تبين لي الآن انكم لستم اهلا لتكونوا ورثائي بعد مماتي .

ثم اشار الى صندوق حديدي مقفل في جواره وقال: اما هذا الصندوق الحديدي فلن تمسه يديكم ما دمت على قيد الحياة . ومنذ ذلك الحين انصرف ابناء التاجر الى التنافس في خدمة ابيهم والاعتناء بهنائه وراحته حتى وافاه الاجل فجأة فشيعه اولاده الى مثواه الاخير باحترام وتبجيل زائدين ، وبكوه بكاء مراً ، وحدوا عليه واقاموا له مأتماً استمر سبعة ايام وكان المقرئون اثناءها لا ينفكون عن تلاوة آي الذكر الحكيم على روحه . وفي اليوم الثامن اجتمع الابناء حول الصندوق الحديدي ليقتسموا محتوياته فيما بينهم ففتحوه فلم يجدوا فيه سوى رسالة وعصا !..

وجاء في الرسالة ما يلي .. « بهذه العصا يضرب كل اب يوزع ثروته على ابنائه قبل وفاته »

فاعترت اديب لسماع حكاية والده هذه هزة وامتقع لونه ، اما الحضور فقد دهشوا لها وانصرفوا وهم يتذاكرون في مغزاها ويتناقشون .

***

انقضت

اربع سنوات على دخول اديب معترك الحياة العملية وكان في اثنائها مطيعاً لوالده لكنه يضمر امراً في نفسه لم يكشف عنه ، وكل من تفرس في وجهه شاهد فيه امارات الكبت والكآبة وعبثاً حاول والده ان يدرك السر في ذلك .

LES CAHIERS DU SUD

10, Cours du Vieux Port — Marseille

Directeur - Fondateur : **JEAN BALLARD**

Rédacteur en Chef : Léon - Gabriel CROS

Les Cahiers Du Sud, l'une des doyennes parmi les revues françaises demeurent aussi l'une des plus jeunes

Ils sont sans complaisance au goût du jour, mais attentifs aux traits durables de l'époque.

Ils maintiennent les positions essentielles de l'esprit

Ils publient dans chacun de eurs numéros: **des textes, des études groupés autour d'un auteur, d'un thème, d'une question ; des anthologies poétiques étrangères ; des textes curieux, rares ou inédits français et étrangers.**

Ils ont publié un numéro spécial sensationnel sur **l'Islam et l'Occident**

Ils répondent ainsi aux aspirations des lecteurs cultivés qui, soucieux d'approfondir ce que l'on se contente souvent d'effleurer, croient de plus qu'on s'affirme de son temps en ne s'exilant d'aucune époque.

Abonnements 1951 :

France, Six numéros dans l'année, frs : 1.000
Etranger, « « « « « 1.300

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

واقعد المرض الحاج حسين الذي كان يشكو من ارتفاع ضغط الدم وقد نصحه الاطباء بالاعتدال في حياته وباتباع نظام خاص في الاكل الشرب والنوم .. فعمل بنصيحتهم وكان يشعر بتحسن مضطرد الى ان حل شهر رمضان المبارك حيث اخذ الحاج حسين يعبث بنصيحة اطبائه ففي مساء يوم من شهر الصوم جلس الحاج حسين الى مائدة الافطار وشرب كوزاً من الخروب المثلج واعقبه بصحن دجاج وبغيره من الكوسى المحشي وبثالث من الارز مع الخضار وبرابع من الكبة ثم تحلى بصحن من القطايف واتبعه ببعض قطع من الزلابية المعقودة بالدبس والمعطرة بماء الزهر . وبعد الافطار بساعتين احس الحاج حسين بخور قوي وبرغبة ملحة الى النوم ، وعند الساعة الحادية عشرة ليلا شعر بدوران عنيف ولما قاربت الساعة الواحدة بعد منتصف الليل استدعى الطبيب وفي الساعة الثالثة صباحا اسلم الروح ..

واقبلت وفود المعزين تعزي اديباً بفقده والده وتسأله الصبر والاعتماد على الله وعلى ساعده وتقول له ان اباه ما هيأه خلال عشرين سنة الا ليبرز في مثل هذه الساعة العصيبة .

وفي اليوم الثالث من وفاة والده جاءه معزيا شيخ سماسرة الصهيونيين في فلسطين المدعو يعقوب خانكي وهو من مواليد البلاد واحد مؤسسي مستعمرات روتشلد قبل الحرب العالمية الاولى واحد العاملين الاكفاء في حقل الجاسوسية الدولية سنة ١٩١٥

وهو رجل مديد القامة ممتلىء الجسم شديد البنية ، احمر الوجه ، اشقر الشعر ازرق العينين لا تفارق ثغره ابتسامة خبث عريضة ، وهو حاضر البديهة سريع الخاطر خبير في عادات العرب وتقاليدهم يتقن لهجات الحضريين والقرويين والبدو ويحفظ الشيء الكثير من حكمهم وامثالهم اما زيه الدائم فهو الزي العسكري على وجه التقريب ، سترة تزرر حتى الرقبة وقبعة متدلية الاطراف وسروال خاصاً براكبي الخيل وتعلا يبلغ الركبة وله حصان يمتطيه دائماً في تجواله بين العرب في مدنهم وقراهم .

استقبل اديب خانكي كما استقبل غيره بوجه شاحب وعينين ذاهلتين .. وبعد تقديم القهوة وتبادل عبارات التعزية انصرف الجميع الا خانكي .

لم يفقه اديب السبب الذي يحدو بهذا الزائر الى البقاء اكثر من المدة المتبعة .. ثم ما الذي يدعو هذا الزائر الى ان يحدجه بنظرات كلها عطف وحنان .. فمن يكون هذا الرجل يا ترى ؟

فقطع عليه خانكي حبل تساؤله بقوله : اديب افندي ارجوك ان تجلس الى جانبي قليلا فلدي ما اقوله لك

فاسرع اديب ملبياً سؤل زائره وجلس الى جانبه وكله آذان صاغية .

قال خانكي .. هذا حال الدنيا يا اديب افندي فكل من عليها فان .. فلا تهن ولا تحزن .. فهم السابقون ونحن اللاحقون .. اتظن انك الشخص الوحيد الذي يفقد والده .. لقد فقدت ابي مثلك منذ عشر سنوات وحزنت عليه وبكيته ولكن الى اجل مسمى .. واني لا اقول لك بالا تحزن على ابيك والا تبكيه الا انني ارجوك بالا تجعل من هذه الوفاة سبباً للقضاء على نفسك .

وقبل ان يستمر خانكي في حديثه قاطعه اديب قائلا : ولكن هل لي ان اتعرف الى حضرتك ؟

فاجابه الزائر : انا صديق الاسرة .. لقد سبق لي ان انقذت المرحوم والدك من ثلاث حوادث افلاس بتدبيري له القروض في الاوقات العصيبة .. انا يعقوب خانكي

فارتجف اديب وقال : خانكي السمسار ؟ قال : اجل ، انا سمسار الاراضي خانكي وما الذي يخيفك في ؟ فسمسار الاراضي مثل سمسار البيوت وسمسار الحضار .. فما عملي هذا الا فرع من فروع التجارة او وسيلة فعالة لتسهيل المعاملات بين الناس .. وانا لا ارغم احد الطرفين على البيع او الشراء ، وانما اوفق بين الفريقين واوفر عليهم الكثير من المشقات والمتاعب لقاء اجر معين يستند الى نسبة مئوية معينة .

فاجابه اديب : انني لا اعيب مهنه السمسرة بحد ذاتها وانما اعيب عليك عملك انت ..

فقال خانكي بخبث : ما الذي تعنيه بكلامك هذا ، اثبت لي بانني الحقت الاذى باحد من العرب ، برهن لي على انني ارغمت احداً على بيع ارضه الى اليهود ... فكراهيتك لي لا تقوم على اساس وانما هي وليدة الوهم والخيال ... فتصور انك سترغب ذات يوم ببيع ارضك وياتيك شار لها بمعدل مائة جنيه للدونم الواحد وياتيك شار آخر يعرض عليك ثلاثمائة جنيه للدونم الواحد فلاي منهما تبيع ؟...

فاجابه اديب مستهجنا : انني لا افكر في بيع اراضي . فقال خانكي : اقول اذا اردت بيع ارضك في يوم من الايام لا سمح الله .. وهل في البيع والشراء من عيب ؟ انت الشاب المثقف تقول بجمود الاوضاع الاقتصادية ؟ أأنت الذي درس « دافيد

ريكاردو » في علومه الاقتصادية تقول بضرورة حصر النشاط الاقتصادي في الزراعة ؟ اننا نعيش في عصر التجارة والصناعة والمتاجرة برؤوس الاموال ... فالارض مهما بذلت فيها من مجهود لا تعطيك عشر ما يمكنك ان تجنيه من الحقول الاقتصادية الاخرى .. ففي التجارة تربح الالاف من الجنيهات دفعة واحدة وفي الصناعة يتدفق الذهب عليك في سيل منهمر ، وفي استثمار رؤوس الاموال تاتيك الثروة وانت نائم في فراشك .

فالزراعة على الجملة هي مهنة قذرة تضطر من يتعاطاها الى ان يجادل دائماً مع الفلاحين ويعرض نفسه الى بذاءتهم وبراغيثهم . فشاب عصري مثلك يجب عليه ان يفكر تفكيراً عصرياً وان يلبس لبساً انيقاً وان يركب احدث السيارات وان يقضي لياليه في اندية الثقافة والفن الرفيع ، وان يراقص الحسان ويتعرف اليهن عن كثب وهن يرتعن في عالمهن الزاهي الجميل .

واشعل خانكي سيجارة وارسل دخانها في الفضاء وقال : اسالك المعذرة يا اديب افندي لانني خرجت على التقاليد المرعية في مثل هذه المناسبات فبدلا من ان التزم الصمت او ان احصر حديثي في شؤون التعزية تطرقت الى الزراعة والصناعة وغيرها .. ولكنها نصيحة قلتها لك بوصفك ابن صديقي المرحوم الحاج حسين ابو السماح ، وثق باني ساكون دائماً عند حسن ظنك كما كنت عند حسن ظن المرحوم والدك فاذا ما احتجت الى قرض او الى انجاز مشروع اقتصادي فتجدني في كل ساعة رهن اشارتك والى اللقاء .

***

وجد اديب نفسه على حين غرة انه يملك اراضي وبيارات وثروة نقدية لم يبذل في الحصول عليها اي عناء فاصيب بدوار افقده وعيه كما انه وقع في مشكلة نفسانية اقلقت مضاجعه مبعثها التناقض القائم بين العمل المطلوب منه القيام به بحكم الارث وطموح الشاب العصري .

كان يحلم بان يصير طبيباً او مهندساً او محامياً او مدير شركة او مصرف او ما شابه ذلك من الاعمال الحرة التي تقتضي اقتناء سيارة ومكتب خاص وسكرتيرة وحاجب .

حاول اديب في بادىء الامر ان يوفق بين مهنة «الارث» ومهنة « الطموح » فعين وكيلا لادارة املاكه وانتقل الى المدينة وشيد فيها بيتاً على الطراز الحديث ، وافتتح مكتباً لتصدير الحمضيات وابتاع سيارة انيقة وشرع يحيا حياة عظمة وجاه ، حياة لا تدر عليه شيئاً وانما ينفق فيها ما تدره عليه املاكه في القرية .

وتنقضي ثلاث سنوات عاصفة احدثت تغييراً كبيراً في اوضاع اديب كما اجرت تبديلا ملحوظاً في سلوكه وتفكيره .

انضم اديب الى جمعية تجار الحمضيات العربية اليهودية ثم غدا عضواً في ناديها وفي هذه النادي وعلى موائد ميسره وفحشه بدأ اديب يخسر حاضره ويهدم مستقبله فتعرف فيه الى عدد من الغانيات اللواتي كن يستنزفن ثروته .

كان في فلسطين جمعية لتجار الحمضيات عربية يهودية مهمتها بحث شؤون الحمضيات ودرس كيفية توزيعها على الاسواق العالمية وارسال وفود الى اوروبا لتعقد صفقات مع مستوردي البرتقال في مرسيليا وامستردام وليفربول وكان للجمعية نواد تقيم فيها السهرات والحفلات في مقاهي «بلس» و«الساموداز» و « النوجا » في تل ابيب وقد اشترى لاحدهن مرة معطفاً من الفرو الثمين بمئتي جنيه وقدم لثانية جواهر يقدر ثمنها بخمسمائه جنيه وفرش لثالثة بيتاً في ساحة ديزنكوف في تل ابيب كلفه اكثر من الف جنيه وكان له فريق من المعجبين والمعجبات لا يدخرون وسعاً لابتزاز امواله ودفعه الى مهاوي الخراب والدمار . وبين عشية وضحاها اصبح اديب سكيراً عربيداً ومن حوادثه المشهورة انه كان يتغرغر بـ « الكوكتيل » اذ امتلات

ظهر حديثاً :

تاريخ الادب العربي

للعلامة حنا الفاخوري

●

يقع في ١١٠٧ صفحات مع رسوم تاريخية وادبية

دراسة واستعراض للادب العربي منذ فجر التاريخ
حتى العصر الحاضر فيها عمق وتحليل

لاول مرة يجمع كتاب تاريخ الادب العربي
بطريقة حديثة من حيث التقسيم والتقديم والاخراج
مما يسهل على رجال الادب والطلاب الرجوع
الى هذا التاريخ في دراساتهم الادبية

كتاب كان ينقص المكتبة العربية
فاسرع الى اقتنائه

يطلب من جميع المكتبات ومن المطبعة البولسية - حريصا - لبنان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

معدته بالحمرة .. او انه يستثير تقيىء الحمرة من جوفه ليملأه من جديد !.. وحدث ذات ليلة ان نفد البنزين من سيارته وهو بصحبة فريق من اصدقائه وصديقاته فخيل له السكر ان يفرغ ثلاث زجاجات ويسكي في صهريج السيارة ليسير محركها !

ومن نوادرة في مصيف بحمدون في لبنان ان دخل مقهى مكتظاً بالمصطافين والمتنزهين وصاح باعلى صوته ايها السيدات والسادة .. انتم كلكم ضيوفي فرجائي اليكم الا تدفعوا قرشاً واحداً ثمن ما تاكلونه وتشربونه .. فدهش الحضور لهذه المفاجأة وراحوا يتساءلون : من يكون هذا الشاب الكريم؟.. وسرعان ما عرفوه انه شاب فلسطيني مثر يحب الظهور ويتهالك على الشهوة .

ومن نوادره في القاهرة انه كان يحجز لنفسه جناحا كاملا في فندق « الكو تنتنتال » ..

وتنقضي ثلاث سنوات اخرى فاذا بنفقات اديب تبلغ اربعين الف جنيه بقوتها الشرائية لما قبل الحرب العالمية الثانية .

ويستيقظ اديب ذات صباح فيجد نفسه هزيلا معدما لا ارض له ولا مال ولا اصدقاء فيطرق ابواب العمل وهو لا يتقن اي نوع منه فيرتد خائباً ويصبح عالة على اهله وذويه .

ولما اعلنت الحرب عمل في دائرة التموين بمثابة موظف بسيط، وبعد ان وضعت الحرب اوزارها اغلقت هذه الدائرة ابوابها وعاد اديب الى التسكع وكان ناقماً ثائراً .

ولنقمته هذه اسباب كثيرة منها ما هو شخصي يتعلق بنكبته الخاصة ، ومنها ما هو سياسي له ارتباط وثيق بالنطاق الصهيوني المضروب حول مدينته يافا وشعوره بازدياد هذا النطاق ضيقاً يوماً بعد يوم .

ثم انضم اديب الى منظمة الفتوة وارتدى اللباس العسكري وصار يقود مفرزة من تلك المنظمة ، ولما شن الصهيونيون الحرب على عرب فلسطين لاقامة دولة لهم بقوة الحراب الدولية كانت يافا هدفهم الاول لانها مركز عرب فلسطين التجاري والثقافي والمزاحم الكبير لليهود في تجارة الحمضيات ، فداهموها وارغموا سكانها البالغ عددهم المائة الف نسمة على النزوح عنها في اتجاهات ثلاثة: مصر جنوباً، وجبال نابلس شرقاً، والبحر غربا

لقد صهرت الحوادث اديباً وجعلته عنصراً وطنياً مفيداً بعد ان كان احد المعاول التي عملت على هدم الكيان الوطني فدافع عن مدينته دفاع المستميت وجرح في المعارك ثلاث مرات وانقذ خمس عشرة امرأة واربعين طفلا من الهلاك تحت الانقاض في حي المنشية وسكنة ابي كبير .. لكنه اضطر في نهاية الامر الى هجر يافا مع من هجرها من سكانها ورحل الى مصر .

ولأديب اليوم رأيه في نكبة مدينة يافا ، وفلسطين جملة وقد دون هذا الرأي في رسالة وجهها الى احد اصدقائها قال فيها ..

... وبعد فقد شاءت ارادة الله العلي العظيم ان نغادر وطننا الحبيب كما تغادره النساء والأطفال اذلة منكسي الرؤوس ، تهمر دموعنا من شدة الحزن والألم وانا لا نملك غير الدموع العزيزة نذرفها تماماً مثلما تفعل النساء .

قد تستغرب انت كما يستغرب غيرك هذا الانهيار المفاجيء في المعنويات وذلك النجاح الذي احرزه اليهود في جميع الميادين .. وملخص القصة يا عزيزي اننا وعدنا بالسلاح والعتاد اكثر من مرة ولكننا لم نتلق سوى البنادق القديمة والطلقات المحدودة.. ويقولون لنا قاوموا مدافع اليهود الثقيلة ودباباتهم الضخمة ومصفحاتهم العديدة وبنادقهم الاتوماتيكية التي لا تحصى وتنظيمهم التام الوافر وتحصيناتهم الراسخة ، ويقولون لنا قاوموا كل هذا بالعدد الشحيح من البنادق .

ويشهد الله على اننا لم نقصر في حق وطننا فقد بذلنا دماءنا واموالنا في سبيله .

وحين ابتدأت معركة يافا الكبيرة يوم الأحد من اواخر شهر ابريل سنة ١٩٤٨ وانهمرت علينا قنابل المدافع من كل صوب واطلقت النيران على جميع حدودنا كالمطر الغزير وتقدمت مصفحات اليهود تخترق الحواجز العربية قاومنا والله بكل ايمان، واستبسلنا في الدفاع كما يجب ان يكون الاستبسال لنحمي بلدنا ونصون اعراضنا .

وستتساءل لماذا تركت يافا مع ان الواجب يقضي ان ابقى فيها ادافع عنها حتى آخر رمق ، نعم ، هذا صحيح ولكن الرأي قد تم بيننا اخيراً على ان الوضع في البلد خطير جداً وانها قد تسقط بين لحظة واخرى ولا يجوز البقاء فيها الا للمجاهدين اما بقية الشباب فعليهم ان يغادروا المدينة والا ذبحوا كما تذبح النعاج .

وقد استقر رأيي هنا في القطر المصري ان اتطوع مع كتائب الاخوان المسلمين التي ستدخل فلسطين قريباً .

وتقف سيرة اديب الحاج حسين ابو السماح عند هذا الحد.. وآخر انباء تلقيتها عنه انه كان يقيم في معسكر القنطرة ، شارع المجدل ، عنبر رقم خمسة ! .

نجاتي صدقي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اللاندوما

في الصميم من هذه القارة السوداء ، وفي ناحية ما من هذه الغينيا الفرنسية ، وعلى بعد لا يقل عن الثلاثمئة من الكيلومترات عن كوناكري ، وعلى مقربة من حدود غينيا البرتغالية ، والى جوار الاراضي السنغالية ، تمتد بين بوكي وجاوال[1] ، سهول ومنبطحات واغلة وغير واغلة ، قسمتها أنهر لينكورو وفبفيتي وتيميني الى قطاع ثلاث تكاد تكون متساوية ، وفوق هذه القطاع الثلاث وعند طوال ضفاف تلك الانهر تبعثرت هنا وهناك ، بنظام وغير نظام ، حفنات من اكواخ افريقية ارخى عليها الزمن بكلكله وكساها من غباره باستار قاتمة كثيفة ، واستقرت تحت سقوفها مجموعة من هذه الانسانية السوداء يبلغ عددها ثمانية آلاف واكثر من الانفس ، عراة ونصف عراة ، غمرتهم من الحياة طفرة بالغة ولفلفتهم من البؤس في اردية واسدلة ، كما غطاهم السواد باقتم لون عنده حتى اختلطت فيهم الملامح والمظاهر ، كما تقاربت منهم المشارب والمشاعر . وتلوح حياتهم في مجموعها وفي مظاهرها بكثير من السذاجة والبساطة ..

اولئك هم بقايا قبائل اللاندوما او التيابي او قبائل ما بين الانهر ، هذه القبائل العريقة في القدم التي كانت في الماضي البعيد ، لربع الالف او اكثر من الاعوام ذات العدد العديد والعزم والسلطان ، والتي كانت تملك القسم الاكبر من اراضي هذه الناحية السوداء المسماة اليوم بغينيا الفرنسية .. فبعد ان تواكبت عليها من قبائل المادينكي والفولا غزوات ، ومر بربوعها الفتح الابيض غدت شتيتاً لا حول لها ولا طول ، فانكمشت على نفسها واستسلمت الى حياة تناست فيها ماضيها البعيد ، غير محاولة التعرف الا على زرع الارز واليوكا[2] واحياء دورات الرقص وشرب ماء النخيل ، حتى زخرت حياتها بالوان منها ما كان تقليداً لالوان الحياة التي تعرفها هذه القبيلة او تلك من القبائل الغازية او المجاورة لها ، ومنها ما اوجدته البداهة .

ولعل من اكثر الظاهرات الاجتماعية غرابة ، الظاهرات الدينية المغمورة بفيض من الغموض والابهام . فليس من الغريب عند قبائل اللاندوما ان يكون الاب المسلم والداً للمسيحي واخا للوثني .. فحمدو وبول وثياني اسماء نجدها عند افراد الاسرة الواحدة . فالدين عند قبائل اللاندوما ظاهرة مفترضة لا قيمة لها ولا وزن . والفرد عند هذه القبائل ، مسلماً كان ام مسيحياً ام وثنياً يعيش حياته تحت جو لا يخلو من شبكة متممة بعضها بعضاً من الاعتقادات والخرافات والطقوس اللاواعية جعلته يحسب هذا العالم المحيط به مأوى اشباح وارواح تعمل جميعها في خدمة « السيمو » رؤساء الكهنة عنده والفيتيش .. فحسب لهؤلاء الف حساب والزم نفسه على اللجوء اليهم عند كل حدث يمر في حياته ... لذلك درجت قبائل اللاندوما على اقامة الاحتفالات العديدة التكريمية « للسيمو » ، فعند كل مطلع شهر وفي اليوم الاحد الاول منه تعقد تلك القبائل دورات الرقص ويظهر فتيانها لابسين من الاقنعة اشكالا والواناً . وقلما تجد لاندوماوياً واحداً لا يشترك في عمليات الرقص .. فا« لسيمو » مقدس عند الوثني والمسلم والمسيحي على السواء ، وعلى الكل ان يكرموه

اما الزواج عند قبائل اللاندوما فقد تكثر فيه الطرائق والظاهرات الاسلامية .. وكما هو شان القبائل الافريقية السوداء هكذا هو شان قبائل اللاندوما في تعدد الزوجات .. انما هناك ظاهرة غريبة هي تقديم الفتاة الى الزواج في سن العاشرة ولا يجوز تأخيرها حتى السنة الثانية عشرة . فالفتاة التي لم يكتب لها الزواج قبل الثانية عشرة من سني عمرها قضت حياتها بلا زواج . هذا ومما هو مثير للدهشة ان قبائل اللاندوما العديمة التفكير درجت على احترام المرأة وقلما تعرضت لها باذى او اهانة . وكثيراً ما كانت المرأة صاحبة الحق الاول في الاسرة اللاندوماوية من خصائصها الرأي والمشورة .. وحل المشاكل ..

غينيا الفرنسية

يوسف ابو خليل

(١) يوكي وجاوال بلدتان تابعتان للمنطقة السفلى من غينيا الفرنسية .
(٢) اليوكا نوع من الشرش يزرعه هؤلاء السود كما تزرع البطاطا .



مكتبة الاديب

مسارح وابطال

لأديب مروة - قصص وتمثيليات ١٦٠ صفحة - منشورات دار العلم للملايين - بيروت

مهما

حرص الناقد على ان يكون نزيهاً في صراحته ، فهو لا يأمن الا يؤذي صاحب الكتاب المنقود . وهذه الحقيقة هي التي زهدتني في نقد باكورة الصديق الاستاذ اديب مروة حين اهدى الي نسخة منها . ولكن الصديق الح علي في ان اتناولها بالتحليل ، واعطاني « بطاقة بيضاء » في ان اقول ما اشاء شريطة ان ادعمه بالحجة واقدم بين يديه البرهان. ولعل في ذلك دليلا على ان الصديق يؤمن بنزاهتي ، وهذا ما يسهل مهمتي حقاً ، ويطمعني في رحابة صدر المؤلف . وليثق ان الذي يدعوني الى الصراحة ، ليس هو واجب الناقد الواعي فحسب ، وانما هو كذلك واجب الحرص على الاخلاص في صداقتي .

***

يضم هذا الكتاب ست تمثيليات وأربع قصص

ولا ريب في ان ادبنا العربي الحديث ، مفتقر اشد الافتقار الى المسرحية في جميع اشكالها . وقلة هم الادباء الذين عالجوها بنجاح ، فيحسن بالمؤرخ الادبي ان يرحب بكل محاولة في هذا الميدان.

على ان النقص لا يبرر الاقدام الذي تعوزه العدة ، لا سيما وان كتابة المسرحية من اصعب الفنون الادبية واحوجها الى الموهبة المصقولة والفن المطبوع . فبأية عدة تزود اديب مروة ، وهو يقتحم هذه الساحة ، وهل استكمل لنفسه الاسباب التي تضمن له النجاح ؟

لنحاول ان نمحص المسرحيات ثم نحللها ، وهذا ما سيتيح لنا تقويمها .

« اشلاء طرس » حوار فكري يدور بين طرس مهجور وريشة مبتلة . ويفهم منه ان الطرس قد اعتزل منذ حين ، وانه في صراع مع اقانيمه الثلاثة ، الماضي والواقع والآمال ؛ وانه يود ان يظل في الفضاء لانه يكفر بالفن الذي هو مقاييس الفها الناس ، وهو يريد ان ينطلق من عقال الزمان وقيود المكان. ثم يقول الطرس انه يود ان يظل بعيداً عن الطبيعة ليظل قريباً من الفن ، ويضيف ان الطبيعة والواقع لا يستطيعان ان يلحقا بتفكير الفنان وافقه ، وهذا ما حدا ببعض الفنانين الى اختراع الرسم التجديدي والشعر الحرفي . ثم يتولى الطرس شرح الفرق بين الطبيعة والفن فيقول ان الاولى تبدع بيسر وسهولة ، اما الفنان فلا يستطيع ان يجود ويبدع الا حين يبذل جهداً كبيراً ... « وكلما عمق الجهد ارتفع الابداع واستدق الاتقان ، ومن هنا صح القول ان الطبيعة بذاتها ليست الا اثراً ميتاً جامداً ، وان مجرد النقل عنها لا يأتي بغير الاثر الميت الجامد » . واخيراً يعود الطرس الى تبرير عزلته فيقول انه يكره التقيد بما تعارف عليه الآخرون من قواعد وطرق محدودة ، وهو لا يطيق سجن نفسه ، لذلك يؤثر ان يصارع اقانيمه الثلاثة « فلا يهمني ان اكون خالداً . ولا ابالي ان اغرق في خضم النسيان » .

هذه آراء الطرس ؛ اما الريشة فدورها ثانوي ، ولعل المؤلف لم يجعلها شخصاً في الحوار الا لتستوضح الطرس آراءه . فما غاية هذه المسرحية والمم يقصد المؤلف ؟

لا شك في ان الاستاذ مروة كتب هذا الحوار تحت تاثير هذه المذاهب الادبية الحديثة التي من نوع المذهب التجريدي ، والمذهب التأثري ، والمذهب فوق الواقعي والمذهب الحرفي وسواها وليس يهمنا الآن ان نناقش هذه المذاهب ونتخذ منها موقعاً معيناً ، ولكننا نعتقد ان المؤلف خلط بينها ، واستقى من كل واحد منها فكرة ما ضمها الى اختها دون ما رباط من منطق او من وحدة فكرية ، فاذا هي آراء شديدة الحاجة الى الهضم ، فضلا عما فيها من وجوه التناقض . فالطرس يقول ان الطبيعة تبدع بيسر وسهولة وهذا ما يميزها عن الفن الذي لا يجود الا ببذل الجهد الكبير ؛ ولكنه يناقض نفسه اذ يقول ان الطبيعة بذاتها ليست الا اثراً جامداً ميتاً ... فكيف تبدع بسهولة ، وكيف تكون اثر ميتاً ؟

ويتساءل بعد ذلك : ما معنى صراع الطرس مع الماضي والواقع والآمال ؟ والمم يرمز بالاقانيم الثلاثة ؟ واخيراً ما هي الفكرة بالضبط ؟ الطرس يود الاعتزال ، ولا يرغب في ان يستعمل للكتابة عليه ، لأن الكتابة تقيده . وهذا يعني ان المؤلف يعتقد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بان الكلمة عاجزة عن التعبير ، وان الحل الاخير هو الانقطاع والصمت ... انه يذكرني بهذا النفر الذي يعتقد بان اعظم اثر ادبي هو هذه الورقة البيضاء التي يفكر الشاعر في ان يكتب عليها قصيدة ، ولكنه يعتزم اخيراً الا يكتب شيئاً ، لأن الكلام عاجز عن التعبير عن فكرته ، فيؤثر الصمت ، وينعكس الصمت على الورقة البيضاء أبلغ قصيدة !

وأعجب من هذا كله ان المؤلف لا يطبق رأيا واحداً من هذه الاراء في مسرحياته وقصصه ، ولا يظهر فيما كتب اي اثر من آثار هذه المذاهب التي انشأ هذا الحوار تحت تاثيرها . فلماذا اذن كتب هذا الحوار ، وما هي غايته منه ؟

لنتريث في الحكم ، ولنحلل مسرحية اخرى : « توبة شهرزاد » .

ملخصها ان شهرزاد تسال الشيخ العجوز [وهو التاريخ] اين يمضي بها ، فهي قد سئمت وجودها معه وتود ان تعود الى الحياة الدنيا . وتساله فيما تساله : الا يخشى طغيان الزمن عليه « ما معنى طغيان الزمن على التاريخ(١) » او تطلب اليه ان يرتاح حيناً من الزمن « ولكن كيف يمكن للتاريخ ان يرتاح ؟ ايقصد المؤلف ان تنتهي الحياة وتبعث الدنيا من جديد ؟ » والا يكون قاسياً في تاريخ حياة الناس ، فيجيب انه ينقل الحقائق كما هي الآن ، وانه كان في الماضي يؤدي مهمته كالفنان الهاوي ، فيضفي على الواقع كثيراً من الالوان والتزويق « ما معنى هذا كله : ان يزوق التاريخ الواقع ، وكيف كان ذلك من قبل ، ولماذا انقطع التاريخ عن تزويق الواقع الحاضر ؟ » . واخيراً تخرج شهرزاد من التاريخ . ولكنها تعود تائبة مستغفرة لتخبر التاريخ ان الناس يعيشون في الظلم والظلام والغي والاستعمار والطغيان وسلطة السياسة والمال « كانهم لم يكونوا يعيشون كذلك من قبل ، وفي زمن شهرزاد على الخصوص ؟ » ويسالها التاريخ : هل يئست من الدنيا ، فتجيب إنها لم تياس ، ولكنها ليست متفائلة كل التفاؤل « إذن فما هو موقفها ؟ » وانها تعود الى هيكل التاريخ لتعترف بانه الوحيد الذي تغلب عليها « ما معنى ان يتغلب التاريخ على شهرزاد ؟ » وتساله من جديد الى اين يمضي بها ؟

ما غاية المؤلف من اخراج شهرزاد من هيكل التاريخ واعادتها اليه وتوبتها ؟ وهل صحيح ان العالم القديم كان خيراً من العالم الحديث ، وما هي الفكرة الرئيسية للقطعة ؟ اية صلة بين شهرزاد والتاريخ يمكن ان تبني فكرة عميقة ؟ ما معنى هذه الرموز جميعاً ؟

لعل المؤلف يعمد الى طريقة التجريد في هذا كله ؛ ولكن للتجريد عادة رمزاً يمكن ان يكشف آفاق معان جديدة في فهم مجريات الامور او طبائع البشر ، فهل يمكن ان يكون لهذه المسرحية — على الشكل الذي قدمه لنا المؤلف — غاية من هذه الغايات ؟ ان كل شيء يدل على انه كان يورد الافكار من غير قرينة منطقية ، ويسجل المعاني اعتباطاً دون ان يبررها تداع ما ، ومن غير ان تقودها وحدة فكرية معينة . وقد تكون رغبة المؤلف في ان « يفلسف » اية فكرة — دون ما حاجة الى ذلك — هي التي تقوده الى هذا العبث .

وبوسعنا بعد هذا ان نرد خطأ المؤلف الفادح الى انه لا لا يضع تصميما للتمثيلية قبل كتابتها ، وانما هو يمضي فيها على غير هدى ، يسوق اجزاءها ويدير حوادثها كيفما تأتي له ، ياخذ لبنة من هنا ولبنة من هناك ، يلصقها بالهيكل الجامد ، حتى اذا بلغ نهايتها وقف حائراً يتساءل عما يريد ، وهكذا يبدو البناء غامضاً متهافتاً ، من الصعب ان يهز فكراً او يثير احساساً .

ويحاول المؤلف احياناً ان يكون طبيعياً في تناول الامور على وجهها الظاهر الواضح ، دون ان يرى حاجة « لفلسفتها » ، فينجح في الابتعاد عن مثل ذلك العبث ، ولكنه — مع الاسف — يظل ضعيف الفكرة ، لانعدام التصميم على اي حال . مثال ذلك تمثيليات ثلاث : « مشروع قبلة » و « حب كيماوي » و « الدنيا عيادة »

فاما الاولى فقصة لقاء شاب بفتاة في مصعد كهربائي . وينقطع المجرى فجأة فيقف المصعد في منتصف الطريق ، ويدور بينهما حوار يظهر منه ان الفتاة تنفر من ثرثرة الشاب وانه هو معجب بها ، ويحاول ان يقبلها فتصفعه . وحين يعود المجرى الكهربائي يصعدان الى البيت الذي كانا مدعوين — صدفة — اليه في حفلة ساهرة . وبسرعة عجيبة يحرص صاحب الدار على ان يعرف الفتاة على الشاب ، وبالعكس ، فاذا هي ابنة مدير شركة الكهرباء ، واذا هو ابن مدير مصنع للمصاعد الكهربائية « اين نجد مثل هذا المصنع في الشرق ، وبطلا المسرحية شرقيان كما يفهم من اسميهما على الاقل » : وكان هذه الحقيقة كانت كافية ليطلب صاحب الدار الى زوجته ان تنادي المأذون لعقد زواج الشاب على الفتاة !

ولا يحتاج القارىء الى وقت طويل للشعور بالتصنع في خلق حوادث هذه المسرحية واجراء الحديث بين ابطالها . ثم هو لا يفهم كيف يمكن ان يتم زواج بين هذين الشخصين بمثل هذه

(١) العبارات التي بين هلالين هي من تعليقاتنا .

السرعة ، وقد نفرت هي منه وصفعته . ويهمنا ان نذكر هنا ان المؤلف نشر هذه المسرحية منذ بضع سنوات في مجلة الصياد، البيروتية ، فكانت لها خاتمة مناقضة تماماً لهذه الخاتمة ، اذ ان البطلين – على ما نذكر – يتنافران ويتهم احدهما الآخر بقلة الذوق وغلاظة الطبع ، ويفترقان عدوين . ولعل تلك الخاتمة كانت اصلح . على ان وضع خاتمتين متناقضتين لمسرحية واحدة دليل آخر على انعدام حس التصميم والتنسيق لدي المؤلف وعلى انه يتخبط في عناصر الاصطناع والخلق المتكلف البعيد عن طبيعة الحياة وواقعها .

ومسرحية « حب كيماوي » حوار بين شاب وفتاة كان مفروضاً ان يتزوجا ، ولكنها تبادره بالرفض وتساله ان كان ذلك يؤذيه ، فينكر ، فاذا هي تغضب . ويبلغها انه سيبحث عن فتاة تفهمه وتعيش في الواقع ، لا في قصص الحب والخيال شانها، فتاة تجن به ويجن هو بها ؛ ويتم الامر على ان يفترقا ، ولكننا نرى الشاب يشرح فجاة نظريته في الحب فيقول انه رد فعل كيماوي « ويقصد المؤلف انه [تفاعل » ولا ريب] ويوضح ذلك بان جسمين كيماويين اذا اجتمعا يحدثان «فشش»، وكذلك الحب ، هو هذا « الفشش » « هذه هي عبارة المؤلف بالذات ! » . وتسعد الفتاة بالفكرة وتقول : ينبغي اعادة التجربة، لان الاناء لم يكن نظيفاً ؛ ويتفقان من جديد على تغيير الاناء « ما معنى تغيير الاناء هنا ؟ » فاذا الشاب يصرح لها بانه مجنون بحبها ، ويطلب جوابها فتقول : « فشش » .

ونحن نرى ان فكرة المسرحية من التفاهة و « العامية » بحث تؤذي ذوق القارىء العادي وقد كنا نربأ بالمؤلف ان يتخذها موضوعا لمسرحية .

وكذلك القول في مسرحية « الدنيا عيادة » ذات الفكرة العادية ، ولا حاجة الى تحليلها .

اما « عناكب الشرق » فتتناول فكرة جيدة ، هي يقظة الشرقي ، ولكن المؤلف يتخذ لها اشخاصاً لا يصلحون لتمثيلها، هم العقل والقلب والضمير والذاكرة الذين يتجادلون حول اسباب تاخر هذا الفتى النائم «الشرق» فبعضهم يعطف عليه ويلتمس له المبررات والبعض الاخر يهاجمه وينهض الفتى آخر الامر من نومه ليعلن ان نزاع هؤلاء الاشخاص هو الذي اودى به الى هذه الحالة، وانه يود ان يرى لنفسه عقلا جديداً وضميراً جديداً وقلباً جديداً. نقول ان هؤلاء الاشخاص لا يصلحون لتمثيل الفكرة، لان تاخر الشرق ليس عائداً الى تنازعهم « ايا كان الرمز الذي يتقمصونه»، وقد يكون من اسباب هذا التاخر صدأ في العقل ، ولكن لا حاجة للشرق باستبدال ضميره وقلبه ، فضميره لم يكن يوما مدخولا ، وقلبه لا يفتقر الى مزيد صفاء .

بقيت المسرحية السادسة والاخيرة : « البطل » .

ونبادر فنقول اننا نعجب اشد العجب للفرق العظيم الذي يقوم بين هذه المسرحية والمسرحيات التي سبق ذكرها ، حتى لكأن الذي كتب هذه غير الذي كتب تلك. ولولا ان لنا معرفة سابقة ببطل هذه المسرحية وبظروف حياته التي تصفها ، لشككنا في ان يكون الاستاذ اديب مروة كاتبها . ولا ريب في ان قوة التصميم الفني ،وجمال الحوار ، وعمق الفكرة،والاجادة في رسم الشخصيات وتصويرها ، كل ذلك يحدو بنا الى تشجيع المؤلف وحثه على المضي في كتابة المسرحية ، بالرغم من وجوه الضعف التي تبدت لنا واضحة في التمثيليات التي حللناها .

ولا نستطيع ان نعزو نجاح المؤلف في هذه المسرحية الا الى حقيقة واحدة : هي انه اقتبس موضوعها من الجو الذي يحياه ، واستقى صور ابطالها من الوسط الذي يعيش فيه ، فآلف بين الموضوع وبين الصور ، وتقمص شخصية البطل الرئيسي ، ثم اضفى على ذلك فناً يبدو انه يستطيع ان يجود فيه، ونقصد الحوار، فجاءت هذه التمثيلية ناجحة اقرب ما تكون الى الكمال

بطل قصة يبحث عن بطلة . ويلتقي بفتاة فيحدثها بشانه ويدعوها الى مقابلة البطل في غرفته ، وحين تطلع على الحقيقة وتعلم ان البطل لم يكن غيره هو ، يخيب ظنها وتتبرم به ،ولكنه ينجح في اقناعها بالبقاء ريثما يعد لها فنجانا من القهوة ، فتبقى على مضض . ويتفق ان ياتي لزيارة « البطل » في تلك اللحظات صديق له ، فتحسبه الفتاة « البطل » الذي اصبح له في مخيلتها صورة اخرى . ويجري الحديث بينها وبين القادم الجديد ، فتتآلف نفساهما ويتفقان على الخروج ليقصدا المرقص . ويصيح بهما البطل الاول ان القهوة جاهزة فلينتظراها ، ولكنهما يمضيان لا يلويان عليه . فيقول اخيراً : « اذهبا لا ردكما الله ، لم تبق لي حاجة اليكما بعد الآن ، لقد تمت قصة البطل ! »

فكرة المسرحية كما تبدو خالية من التعقيد والتكلف،ولكنها نابعة من اعماق حقيقة الحياة التي يحياها كل فنان ، وكل قصاص بصورة خاصة . والواقع ان هناك فكرتين اثنتين ترتفعان بقيمة هذه المسرحية درجات : اولهما الحرمان الشديد الذي يعيش فيه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

القصاص ولا يستطيع ان يجد له متنفساً إلا السعادة التي يتخيلها للابطال الذين يخلقهم ، وهكذا يداوي حرمانه بسعادة الخيال أو بخيال السعادة . والفكرة الثانية هي هذا الصراع ما يفتأ ينشب بين المؤلف واشخاص قصصه « والبطل هنا هو المؤلف نفسه » ، فهو يحسب ان بوسعه ان يقود اشخاصه دائماً الى الطرق التي يرسمها لهم ويوجههم في السبل التي يشقها امامهم ، ولكنه ينسى ان هؤلاء الاشخاص يصبحون احياء حقيقة ويتطعمون بالواقع ، فاذا هم يثورون ويطلبون لانفسهم حرية العمل والتصرف حسب اهوائهم ، او حسب اهواء الحياة ، لا حسب خيال المؤلف ؛ وهكذا يصبح المؤلف متفرجا ، او هو يخضع لسير ابطاله ، ويراهم يشقون طريقهم بانفسهم ويجرون في غير المجرى الذي كان يقدره لهم .. وهكذا يتركون المؤلف يطبخ لهم « القهوة » ليطبخوا هم لانفسهم ما يحبون .. الرقص مثلا!

ولسنا نزعم ان صاحب « مسارح وابطال » هو صاحب هذه الفكرة ، فقد عالجها قبله بالدراسة والبحث والقصة كثيرون نذكر منهم فرنسوا موریاك في كتابه « القصاص واشخاصه Le romancier et ses personnages » وتوفيق الحكيم في بعض مقالاته وقصصه . ولكن اديب مروة استطاع ان يخرجها بصورة موفقة بعيدة عن التكلف تجعلنا اميل الى التفاؤل بفنه المسرحي اذا اهتم باحكام التصميم والاقتباس من واقع الحياة والابتعاد عن الخيالات المغرقة في التعقيد والاضطراب . ونعيد القول ان في حواره عناصر قوية تنال رضى الفن ، فضلا عن ان عنده لمحات فكاهية موفقة .

ولسنا بحاجة الى كثير تامل لنجد في جميع مسرحياته اثر توفيق الحكيم ، اثر جوه الفكري وحواره الحي ، ونكتته الحلوة ، وعصبية عباراته . وهو كذلك متاثر بمسرحيات سعيد تقي الدين في جوها العام ، ولا سيما في اختيار اسماء الابطال الذي ينزع الى الاغراب والاضحاك .

***

ونتنقل الآن الى الحديث عن المؤلف كقصاص . والملاحظة الاولى التي يلاحظها القارىء ان الفجوات في قصته اقل منها في مسرحيته ، وذلك طبيعي بالنظر الى اتساع ميدان القصة لالوان كثيرة من الحرية الكتابية والفنية لا ينعم بها فن كتابة المسرحية المقيد . ولا يرى القارىء المؤلف الا حريصاً على اقتباس القصة من جوه ، ولهذا امن كثيراً من الزلل .

والملاحظة الثانية ان المؤلف لا يتبع نهجاً واحداً في معالجة القصة ، فمرة يعمد الى التحليل واخرى الى وصف الحركة والحادث وثالثة الى تغليب الحوار . وللتنوع في النهج القصصي محاذير كثيرة ، ولا سيما بالنسبة لقصاص مبتدىء ؛ فهو يحرمه على اي حال فرصة التجويد في خطته بالذات ، ويطبع كتاباته كلها بالضعف والسرعة والاضطراب ؛ وليس التنويع بمرغوب إجمالا الا بعد ان يمتلك القصاص فنه ، فيسعه حينذاك ان يتبع النهج الذي يرتأي ، لأنه يعرف كيف يقود فيه موهبته القصصية ، ولنمثل على ذلك بقصة « أخاف الربيع » ؛ فمواقف منها تعتمد التحليل دون غيره ، من غير حاجة دائماً الى التحليل ، ومواقف اخرى تعتمد الحوار حيث لا يصلح غير التحليل لشدة ما يطرأ على النفس من خلجات « ص ٤٠ ـ ٤١ مثلا » . ومواقف ليس فيها غير التصوير ، وهي باشد الحاجة الى التبرير ، كاندفاع الفتاة في التقبيل تارة وفي الازورار تارة اخرى . وايا ما كان ، فان هذه القصة عادية جداً ؛ ولو انها كانت تتزود بالحرارة الكافية لتدفئة الشعور الذي يمكن ان تثيره الحادثة ، لنعمت ببعض القيمة

والملاحظة الثالثة ان عند المؤلف ميلا للابتكار لا ينكر ، ولكنه يبدو ضيق النفس قصيره . فبعض قصصه تبشر في صفحاتها الاولى وفي عرضها المشوق بوعود كثيرة ؛ ولكنها ما تلبث ان تمشي الى نهايتها بخطى متعثرة توحي آخر الأمر بالخيبة . مثال ذلك قصة « فوق المنحدر » التي تثير فضول القارىء واهتمامه في مستهلها ؛ ولكن المؤلف يضعف اذ يبلغ وصف موقفه الرئيسي ، وهو التقاء الاخوين واقتتالهما في سبيل الاستئثار بالفتاة ؛ فقد مر المؤلف بهذا الموقف مراً عاجلا اثار الخيبة وكان اجدر به ان يطيل عنده وقفته . على ان جو القصة موفق التصوير .

ولكن حظ المؤلف من الابتكار يبدو اوضح واغنى في قصته « باتريك ستراهام » . وفيها وصف لفتى من هؤلاء الوجوديين الكثر الذين يعمرون باريس ويمضون في الحياة لغير غاية ، ويهمهم فحسب ان يمسكوا رمقهم ويؤمنوا رغيفهم اليومي باية طريقة يستطيعون . وقد كان هذا الفتى يتوسل الى تلك الغاية ببيع قصائد من شعره للزوار الذين يترددون على المقاهي . ويهتم المؤلف ، وهو شخص في القصة ، باسم هذا الفتى « باتريك ستراهام » ويجد فيه سراً يرشحه للخلود والشهرة ، فيعطف عليه ويمده ببعض المال بين حين وآخر ، حتى استدعاه الفتى ذات مساء ليحتفل في المقهى ببيع قصيدة من شعره بثمن

غال لم يكن يحلم به . ولكن في الليلة نفسها ، يلقى القبض على باتريك بتهمة التشرد ، ويساق الى السجن. على ان الناس يقرأون بعد حين مقالا يذكر فيه باتريك شاهداً على مدرسة الوجودية الحديثة ، كشاعر وراقص ، وهكذا تتحقق بعض الشهرة التي كانت تفوح من اسمه الموحي .

والقارىء يحس بان عند المؤلف فكرة تجول في رأسه ، ولكنه يشعر بانه لا ينال التوفيق كله في التعبير عنها ، لان هذا النصيب من الشهرة التي يرجوها او يطبقها على الفتى نصيب هزيل ، او هو نصيب سلبي يوحي بالخيبة اكثر مما يوحي بالرضى. وضعف آخر في هذه القصة ، هو تدخل المؤلف واشعار القارىء بوجوده اكثر من مرة في ثنايا العرض ، وهو ما ينفر منه كل قارىء ، لان فيه تذكيراً بان المؤلف يختلق ، وصمته ادل على طبيعة الحياة

ولعل القارىء قد لاحظ ان المؤلف يرتكب الخطأ نفسه في مسرحية « البطل » اذ ينهيها بقوله انه لا حاجة له بالبطلين لأن « قصة البطل قد تمت » . ولئن كان كتاب القصة ونقادها لا يجمعون على شيء من قواعدها ، فهم مجمعون على ضرورة اختفاء المؤلف ابداً عن عين القارىء وضميره .

بقيت قصة « نافخ البوق » ولعلها في هدوئها وانسيابها الطبيعي وتصويرها الدقيق وجوها الصادق خير قصص الكتاب وهكذا يتبين لنا من مجموع الاحكام العامة التي تلهمها هذه القصص ، ان المؤلف يستطيع ان يعالج القصة القصيرة بنجاح وفر من معالجة المسرحية ، اذا عني بتلافي عدد من الاخطاء المنهجية والفنية .

***

وبعد

فكيف نحكم على العدة التي كان اديب مروة يتزود بها حين دخل ميدان القصة والمسرحية ؟

اننا نكره كرها شديداً اصدار الاحكام في الادب ، ولا سيما في القصة ، فليس اوسع من مجال الدفاع والتبرير . وكل ما يسعنا ان نفعل هو ان ندعو المؤلف الى ان يتعمق ذاته ، ويتعمق الموضوع الذي يتناول ، ويتدبر ما يقرأ ويروّي فيه ، وليقرأ كثيراً ؛ فليس اجدى من مطالعة كبار القصصيين لتوضيح خطوط السير وتفادي العثار ، واكتشاف اخطاء النفس . وخير ما نفعله حين نواجه موضوعا ما ان نتساءل عن الغاية من طرقه ، ونبلور فكرته في انفسنا . وشر ما نفعل ان نعرض معلوماتنا دون ما هضم ودون ما اقتناع ، لا سيما اذا لم يكن في نيتنا ان نطبقها . واذكر هنا اني لم اجد اي رباط بين الصور التي حواها الكتاب وبين القصص التي تليها ؛ ولعل من ادلة التخبط ان تنهج صور القصص جميعاً منهج الرسم التجريدي او فوق الواقعي وتنهج صورة الغلاف وحدها منهج الرسم الكلاسيكي المعروف

نحن لا ننكر ان البذرة موجودة ، ولكنها تفتقر الى كثير من الماء والهواء والنور لتنضج وتستوي على سوقها .

باريس — **سهيل ادريس**

مسرحية الاب

تأليف اوجست ستراند برج - ترجمة وديع فلسطين - ٨٥ صفحة
منشورات لجنة النشر للجامعيين بالقاهرة

اوجست

ستراند برج ١٨٤٩ - ١٩١٢ كاتب سويدي مشهور ، في طليعة كتاب المسرحية العالميين ؛ وكان الى ذلك عالماً غزير المعرفة في شتى نواحي الثقافة . ترك آثاراً خالدة في الادب والقصة والرواية المسرحية وفي العلم والاجتماع والاقتصاد وعلم النبات وعلم طبقات الارض . ويعد اول من كتب المسرحيات المعبرة

ومسرحيته هذه : « الاب » تدور حول قصة ضابط عالم ، ساوره الشك في سلوك زوجته وفي نسبة ابنته اليه ؛ وترك هذا الشك آثاره في نفسه ، مما ادى به الى الانهيار العقلي والفكري ... وهي مع ذلك نقد قوي للحياة والمجتمع والناس في عصر الكاتب وبيئته ، وتنكشف عن كثير من خصائص النفس الانسانية ومشاعرها وتتخذ طابع الصراحة والجرأة والقوة ، والصدق في سذاجة طاهرة

وقد قام بترجمتها الى العربية الاستاذ الكاتب الذائع الصيت ، « وديع فلسطين » ، ونقلها عن الانكليزية نقلا امينا دقيقاً ، لم يضع شيئاً من سمات القصة وخصائصها وملامحها وروحها

وكتب الاستاذ وديع في صدر المسرحية تعريفاً طيباً بالكاتب الروائي « اوجست ستراندبرج » مؤلف المسرحية ، وبخصائص ، والوان حياته ، واثره في فكره

وانا لا اشك في ان « اوجست ستراندبرج » كتب هذه القصة عن نفسه ، وان ما فيها انما هو رموز لأخفاء ما يتصل منها بشخصه ، وانها تمثال فترة من فترات حياته ونفسه وعواطفه . وتفكيره تمثيلا صحيحاً لتشابه ما بين المسرحية وحياة المؤلف ومشاعره وخصائص كتاباته

ولا شك ان تعريب هذه المسرحية الى اللغة العربية عمل جليل ، لانه تعريف واضح بالمؤلف وأدبه ، وفيه فوق ذلك ربط قوي بين ادب الغرب وادبنا الحديث ؛ وكنوز الادب الغربي تعمل عملها في اعماق مشاعرنا الفكرية والادبية والفنية ، وتصلنا بهذه الكنوز الثمينة من الافكار والمعاني والاخيلة والاساليب ، وتقوي من التجارب الانسانية في نفوسنا .. وتدفعنا الى التجريد المستمر المثمر ... ولقد اسدى الاستاذ وديع بذلك الى العربية وادبها يدا لا تنسى

القاهرة — **محمد عبد المنعم خفاجي**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



جولة الأديب في شهر

من حديث الصيف في لبنان

الذي يزور لبنان لا بد له من ان يقف قليلا ليصف بعض ما ينطبع في نفسه من آثار جماله الساحر، فكأنما اراد الله حينما كون لبنان ان يدل به اهل الشرق على مقدرته الفائقة في صناعة الفتنة، فرفع الجبال، وخفض الاودية، وكساها جميعاً بالخضرة التي لا تذبل ولا تحول، وفجر فيه من حنانه الازلي ينابيع تتدفق، وجداول وشلالات لا تنقطع عن الغناء وتسبيح القدرة الازلية المبدعة، ثم جعل البحر عند اقدامه يناغيها ويغسلها بزبد امواجه المتدافعة الى الابد، ويرش مدنه وضياعه، وسهوله وتلاله المتعالية، بنفحات هواه المنعش الندي، ويعقد القباب الباذخة من ضبابه الابيض المتطاير فوق القمم كدخان البخور آناء الليل واطراف النهار.

والمرء يحار وهو يتنقل في ربوع هذا البلد الصغير الجميل، في اي قراه ومدنه، واي سهوله وجباله واوديته اكثر جمالا، وامتاعا للروح، وانعاشاً للصدر. فحيثما ذهبت غرقت في ضروب المفاتن النادرة:

في صيدا وبيروت وطرابلس، حيث يمتد البحر الى ابعد ما يصل اليه الطرف؟ ويتهادى الهواء الرطب البليل من اطراف الافق البعيد البعيد، ليلطف حرارة الجو بنفحاته الباردة الندية

وفي زحلة وشتوره ونهر ابراهيم، على ضفاف الاودية الجميلة حيث ينساب الماء بخرير جميل موقع،

وفي حريصا وبكفيا وضهور الشوير، حيث الضباب لا يني يغمر القمم العالية والاودية السحيقة، ويلف غابات الصنوبر والسنديان بارديته الكثيفة الدكناء،

وفي بشري والحصرون والديمان، على جانبي وادي القديسين الرائع، الغارق في فتنة العمر، والذي تقوم على رأسه غابة نبي الارز جبران، وقبره الذي يضم دنيا من الفن والشعر والجمال الروحي.

وفي قمة جبل الرب حيث تتعالى اشجار الغابة العتيقة، غابة الارز المقدس، تحوطها القمم الشواهق كالاذرع المحبة الوالهة، وتقوم من حولها كالحراس الامناء،

في كل هذه وفي غير هذه، ما تخرس الاقلام دون وصفه، وتخشع عند روعته.

ولقد اتيح لي ان اتجول في هذه الاماكن كلها، وان اخالط بعض سكانها، والمس بنفسي شيئاً من البساطة الجميلة، والحيوية النادرة التي يتمتع بها الناس في هذا البلد الجميل.

اما في زحلة فلم يطل مقامي، ولكنني استمتعت بجلستين طويلتين في المساء والصباح على ضفة البردوني الجميل، كما استمتعت بجلسة ادبية رائقة الى الصديق العزيز الشيخ عيسى اسكندر المعلوف، الشاعر المؤرخ، ووالد الشعراء الثلاثة النوابغ — فوزي وشفيق ورياض.

وانطلقت بعد ذلك الى بشري، الضيعة الفاتنة التي خلدها نبي الارز وشاعره جبران بمولده فيها، وباركها بوجود قبره ومتحفه فيها محجة لعشاق الفن والادب والجمال. لقد زرت هذه الضيعة مرة سابقة في العام الماضي، وها انا اليوم ازورها للمرة الثانية، وبي اليها لهفة وحنين.

وفي بشري استمتعت ايضاً بجلستين طويلتين في المساء والصباح الباكر، قضيتها في زيارة للشاعر الذي احبه — جبران — في قلب غابته التي تتشابك فيها اذرع السنديان في عناق ابدي لا يكل ولا يهدأ. وقد كتبت في جلسة المساء كتاباً الى اخت شاعرة تحب جبران مثلي، وفي جلسة الصباح التي سرقتها وضيعة بشري لم تقطع اشعة الصباح احلام اهلها النيام بعد، ولا عرفت اغنامها طريق المراعي، في تلك الجلسة المبكرة كتبت تحية الى روح جبران، لتلقى في حفلة ذكراه التي كانت ستقام في الثاني من شهر سبتمبر في ذكرى وصول جثمانه الى القرية.

وفي اثناء الاقامة في بشري ذهبت الى اهدن لزيارة جثمان بطل استقلال لبنان الخالد يوسف كرم وتمثاله الكبير الذي يرمز الى العزة والعزم الحي، والانفة التي لا تعرف الاستخذاء.

ومن هناك ذهبت مع رفاقي لزيارة صديق لنا في قرية «توله» اسمه الاب ابرهيم جلوان. وتوله ضيعة صغيرة غارقة في وادٍ عميق محاط بجبال عالية، ولم تصل اليها يد المدنية الغربية التي تكتسح مدن لبنان الوسطى بشكل خاص، ولا امتدت الى طريقها يد «المزفت»، ولا عناية الحكومة التي تتجلى في اماكن الاصطياف بشكل بارز. وكانت نزهتنا في توله من امتع ما يجود به العمر، وفيها عرفنا جمال الحياة اللبنانية، وبساطة نفوس اهل القرى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اللبنانية . وقد دعينا للغداء بين حدائق التفاح المترامية ، بقرب ساقية جارية . واعد لنا الغداء ، واعدت الكبة، اعدتها فتاتان رشيقتان بارعتا الحسن .

الكبة ... هذا الطعام اللبناني الشهي ... لله ما الذ طعمها من ايدي صبايا لبنان الجميلات، وبين بساتين القرى اللبنانية الظليلة.

وكانت جلسة عائلية منعشة ، امتدت نحو ست ساعات ، طاب فيها الهواء ، وانفتحت النفوس للذة البريئة . وعلى مائدة الطعام التي حوت مختلف الطعام والشراب ، ارتفع صوت الآنسة البزابيت فرح ابنة صاحب البستان الحسناء بالعتابا وابو الزلف وغيرها من الاغاني اللبنانية الجميلة ، بين الهتافات ونداآت الطرب « الله !.. يسلموا عيونك يا البزابيت !.. يسلم صوتك الحلو...» يطلقها اقرباؤها الشبان الذين كانوا معنا على المائدة فتستقبلها هي بابتسامة شاكرة بريئة .

ما اجمل الحياة العائلية في قرى لبنان ، حيث البساطة والمرح والبعد عن تعقدات المادة واثقالها ، وعن قسوتها وصرامتها، وحيث لا تكلف ولا غرور ولا رياء، وحيث الجمال الحقيقي الصافي الجمال في الطبيعة وفي الهواء ، وفي وجوه الصبايا الفاتنات ، وفي اجسام الشبان العاملين في حقولهم وحدائقهم بعضلات قوية .

ذلك بعض ما احسسته ولمسته في جلستنا الممتعة في «توله» .

اما في ضهور الشوير فقد شعرت شعوراً حاداً مزعجاً* بانني ابتعدت كثيراً عن جو الضيعة اللبنانية ، وغرقت في عالم المدنية العصرية الغربية . كل شيء يوحي اليك بانك لست في محيط شرقي او عربي ـ الموسيقى ، الغناء ، الرقص ، نظام الفنادق والمطاعم ، اغلب كلام الشبان والشابات في الشوارع والمقاهي . كل شيء من فرنسا خاصة ... وفرنسا هي معبودة الناس هناك في القسم الاكبر من لبنان . لقد تضايقت حقاً ، واشمأززت كثيراً من هذه الروح الغربية الصرف ، فلو انني كنت اذ ذاك في فرنسا نفسها لما شعرت بالبعد عن قومي وبيئتي اكثر مما شعرت في المصايف القريبة من بيروت ـ ضهور الشوير، بكفيا، سوق الغرب ، عاليه ، وامثالها . والذي يبدو لي ان الذين يؤمون هذه المصائف من مختلف الاقطار العربية يطمئنون الى هذه البيئة البعيدة عن الروح العربية ، وهم الذين يجبرون اصحاب هذه المصائف على التمادي في هذا الى مثل هذا الحد .

وفي بيروت استمتعت بزيارتين للصديق الكريم صاحب «الاديب» لقيت فيها من بشاشته وبشاشة قرينته ما لا ينسى ، وكان الوقت فيها يعبر بنا بسرعة لم اكن احسها ، ونحن في حديث الادب والادباء ، والكتب والمجلات ، وما اليها .

اما صيدا فقد شعرت فيها بانني في بيئة عربية صرفة ، وكان اكبر همي فيها ان ازور الصديق الجليل صاحب « العرفان » ، ولكن خانني الحظ ، اذ كان هذا الصديق في بيروت اذ ذاك ، ولم يعد طوال النهار ، غير انني زرت دار العرفان ، ولقيت فيها الاستاذ نزار الزين ، نجل صاحب العرفان، فلقيني بلطف ورحب بي . وقد رافقنا هو والشاب الاديب نجيب مسعد الى دير المخلص حيث شاهدت اغرب شيء كنت اتوقعه . فالمعروف عادة ان الاديرة تعيش على الاحسان ، فهي تمد يدها دائماً لتأخذ لا لتعطي ، واما هنا فالدير مفتوح طوال النهار للزائرين، وموائده ممدودة مجاناً في مواعيد الطعام لكل موجود منهم في زيارة الدير، مهما بلغ عددهم . وقد كان لي ولرفاقي حظ المشاركة على موائد الطعام في تلك الزيارة ، وكان الآكلون اذ ذاك يزيد عددهم على العشرين من الزوار .

وانا اغتنم هذه الفرصة لاجعل خاتمة الجولة تحية شكر وتقدير الى سكان هذا الدير الجميل ، المنفرد بين الجبال وغابات الصنوبر ، والى سائر الاصدقاء والاخوان الذين عرفتهم وزرتهم في لبنان ، فلقيت منهم كل بشاشة ولطف

عمار

عيسى الناعوري

* يعبر الكاتب هنا عن رأيه الخاص ننشره وان كنا لا نوافقه على اكثر ما ذكره « الأديب » .

تكريم صيدح بدمشق

كانت حفلة التكريم التي اقامها النادي العربي تكريماً لشاعر المهجر الكبير الاستاذ جورج صيدح من انجح حفلات هذا العام الادبية فقد جمعت العدد الاكبر من شعراء دمشق وادبائها وشبابها المثقف .

وقد افتتح الحفلة الاستاذ فؤاد الشائب مدير الدعاية والانباء بالحديث عن المحتفى به واثره الكبير في المهجر ، وعقبه الاستاذ امجد الطرابلسي بقصيدة . ثم القى الاستاذ محمود الجبان بالنيابة عن شاعر البحرين الاستاذ ابراهيم العريض قصيدته .

وعلى الاثر القى الاستاذ نزار القباني ثلاث مقطوعات من شعره ، رحب فيها بالشاعر الكبير ، وصور جهاده وجهوده في مغتربه ، وما اداه لوطنه وقوميته وللمهاجرين من خدمات .

ثم القى شاعر فلسطين « ابو سلمى» قصيدة عن «فلسطين» صور فيها الفاجعة وجهود المهاجرين لاتقائها والقى الاستاذ ابراهيم رشدان باسم شعراء الاردن قصيدة .

وبعد ذلك القى الاستاذ انور العطار قصيدة* عن «فلسطين» ختمها بابيات اشار فيها الى ادب المحتفى به وجهوده القومية .

* وصلتنا متاخرة قصيدة الاستاذ انور العطار التي خص بها «الأديب» وسننشرها في العدد القادم .

وتبعه الاستاذ سليم الزركلي بقصيدة عن القومية العربية والجهاد العربي. وفي هذه الاثناء حضر الاستاذ عبد اللطيف اليونس الحفل، بعد ان انفضت جلسة مجلس النواب، وقال: لقد هربت من الميدان السياسي لاتصل بهذا الحفل الادبي العظيم، واعيش فيه ساعات مريحة حلوة.

واخذ يتحدث عن المحتفى به، وعن اعماله المجيدة في المهجر، واخلاصه لقوميته، حتى انه يمكن ان يقال ان في المهجر جالية عربية. وفي المهجر ايضاً جورج صيدح. وافاض الاستاذ اليونس في الحديث عن وجوب دعم الجالية العربية في المهاجر وقال ان الجالية اذا اهملت فستنسى لغتها بعد ربع قرن وتنسى كل صلة لها بوطنها.

وقال ان في المهجر ايضاً اديباً يجب ان لا ننسى اثره الكبير وهو الاستاذ نظير زيتون الذي بذل الكثير من اجل العروبة، وخدم المكتبة العربية بمؤلفاته.

ثم وقف الاستاذ جورج صيدح وقال: انني اخشى ان انا القيت قصيدتي ان افتضح ويظهر عجزي، بعد ما سمعتم من شعر وقصائد، كما يفتضح الحمام الزاجل حين يوجد بين البلابل

ثم القى قصيدته الرائعة التالية:

يا مهد الصبا، اين الصدى ؟

ام النسور، تفرسي وتأملي ... اعرفت وجه القادم المتهلل ؟
هذا فتاك الى متى تكرانه ... او ليس في لبد معات الاجدل ؟
ما عابه الجسم المهيض تبدلت ... قسماته والقلب لم يتبدل
هو من بزاة العرب جثمه السرى ... واحاله صرف الزمان الحول
شرع القوادم للجهاد اسنة ... عشراً، فان يجهل عليه يجهل
ولوى الجناح على الخوافي عله ... يخفي ضآلة ريشه المتهدل
الله يا مهد الصبا، اين الصدى ... يحكي متى اعيت لهاة البلبل ؟
غيري ذكرت وقوفه وبكاءه ... يا ليتني بين الدخول فحومل !
اغشى الحدائق استميل غصونها ... فتميل عني كالرعيل المجفل
واخالس الازهار بعض طيوبها ... فتصدني وتبثها في الشمأل
ذهلت عن الصب الذي رضع الهوى ... من ثديها، والصب لما يذهل
اعرضت عنها ثم جئت فاعرضت ... حاشاك يا وطني ترد السهم لي!
وانا الذي قربت روحي للحمى ... وسجدت في محرابه والهيكل
بدم الشباب خضبت ورد رياضه ... ورجعت اغسلها بدمعي المسبل
ما زلت استجديه حتى رق لي ... بردي ومد ذراعه في الجدول
غنى وثنى شاديا ومرحبا ... ايكون من خطباء هذا المحفل؟

***

لولاك يا نادي العروبة لم اقم ... من عثرة الآمال جد مؤمل
حييت فيك احبتي فاجازني ... نثر المقفع بعد شعر الاخطل
فكانني ابصرت وجه اميمة ... وسمعت معبد منشداً والموصلي
لامست في الادب المخدر يقظة ... فتحت نواظره على المستقبل
بشري لعشاق البيان ازفها ... نفض التراب عن التراث المهمل
وتحفزت لغة الكتاب لوثبة ... هدفت الى النهج الجديد الافضل
قد يصلح «العطار» من شعرائكم ... ما افسدته سياسة المستعمل
ويقوم من علمائكم من يلتقي ... وهو الاخير زمانه بالاول
اني دخلت على عكاظ تطفلا ... لولا قيام العذر لم اتطفل
شق التغرب في الفصاحة شقة ... بيني وبين الناطقين المثل
فاذا اردت الشعر يجمع بيننا ... ارسلته عيسا فلم استرسل

***

امضي وقلبي في دمشق رهينة ... اودعتها قلب الثرى والجندل
لغفرت للام الجراح لو انها ... شفعت باختي من قضاء منزل*
في جيرة الشهداء حلت منزلا ... واظنها اخذت تهيء منزلي

«القبس» السورية

جورج صيدح

موسيقانا وأغانينا

عنصر

ما نستمع الى حفلة موسيقية اوربية يغمرنا احساس الوجدان والتعقل وليس احساس العاطفة والشهوة. فنحن نقعد صامتين متأملين كاننا ندرس موضوعا فلسفياً او تتعقل مشكلة نحاول تعمقها. ولا نبالي ان تكون معنا نساؤنا من اخوات او امهات او زوجات. لاننا لن نخشى عزفة نايية او صوتاً فاضحاً..

وليس عجيباً ان يحصل المؤلفون الموسيقيون في اوربا على تربية جامعية وعلى لقب «دكتور في الموسيقى» بل ليس عجيبا ان يكون هؤلاء «الدكاترة» في الموسيقى دكاترة ايضاً في الفلسفة او الآداب مثل «البيرت شفيتزر» وغيره. لهم مؤلفات تستنير بها اوربا وتسترشد بها

ذلك ان الموسيقى قد ارتقت في اوروبا الى الوجدان والتعقل وارتفعت بذلك عن العاطفة والشهوة اللتين لا تزالان تغمران الموسيقى والغناء في بلادنا..

وليس من السهل ان نمتحن الموسيقى والغناء. بحيث نقول هذا حسن. وهذا سيء. ولكن يمكن ان نمتحن النتيجة بان نسأل ما هو احساسنا عقب الدور الموسيقي ؟

هل هو احساس الارتياح الفلسفي؟ هل هو احساس النشاط والاقدام؟ ام هل هو احساس الشهوة الجنسية؟ او هو احساس التخاذل والضعف ؟

ولست اشير هنا بالطبع الى الموسيقى العامية الاوربية ولا الى الموسيقى النيوروزية الصاخبة الامريكية. ولكني اشير الى تلك العبقريات الخالدة التي تركها كبار المؤلفين الموسيقيين والتي لا يزال الجمهور الراقي يستمع اليها ويطلبها في عواصم اوربا بل في اصغر مدنها

* توفيت في دمشق اخت الشاعر عقب رجوعه بايام عديدة.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد سبق ان اوضحت الاسباب التي عملت على انحطاط اغانينا وموسيقانا . وخلاصة هذه الاسباب ان كلا منها قد نشأ ونما في حضانة الرقص الداعر الذي كان فاشياً في مصر قبل ثلاثين سنة . وهذا الرقص كما لا يزال يذكره جميع الذين شاهدوه كان يمثل الاتصال الجنسي ويبالغ في تألم المراة وتوجعها بحركات وايماءات تثير شهوة الرجال . وكان هذا الرقص هو الاصل والغناء والموسيقى تابعين له ينغمان حركاته. فاصبح كلامهما لذلك حافلا بالتوجع والشكاية

بل ان هناك من المغنين المعاصرين من استمعت لهم فوجدت انهم لانسياقهم في المجرى الذي فتحه لنا هذا الرقص يغنون في تالم وتوجع كانهم نسوة يعملن لاثارة الشهوة الجنسية في الرجال..!

واحيانا عندما اتامل المستمعين المصريين لحفلة غنائية مصرية اجد فيهم احساساً وضيعاً بل شاذاً كذلك المنبنج بالحشيش او الخمر حين يروقه لحن ويقول « ياولد » ثم هم جميعهم وقد اثير في انفسهم توجع والم يعبرون عنه بآهات متوالية . هذا لا ينفي طبعاً ان بعض هذا الاحساس لا يعود الى البؤرة الجنسية وحدها وانما يعود الى احزان العيش ومتاعب الحياة . وهي كثيرة في هذا الشرق العربي يثيرها اللحن الشاكي كما تثير المراة النادبة احزان المعزيات في الماتم وتبكيهن ..!

ولكن البؤرة الكبرى للتوجع والشكاية في اغانينا هي بؤرة التوجع الجنسي . ولذلك فنحن الرجال نحس جميعاً خجلا من هذه الاغاني ولا نحب ان نصحب امهاتنا او زوجاتنا او اخواتنا الى حفلة موسيقية مصرية .

اما « مواويل » الريف فقد نشات في وسط آخر . ولذلك فما زلنا نجد فيها رجولة بل فحولة بحيث نحس انتعاشاً سليما عندما نستمع اليها يخالف ذلك الانتعاش الذي يشبه الارتخاء الذي نحس به عندما نستمع الى تلك الاغاني التي تحفل بما يسمى « المازوكية » اي التالم والتوجع ..!

وليست اغانينا وموسيقانا مما يجوز ان يهمل لانها جميعها تربي النفس المصرية . واللحن الذي يتجاوب في الفضاء عقب اذاعته يعين لكل مستمع موقفاً واتجاهاً في الحياة او في فترة منها. وليس من الخير ان نترك هذه الالحان تفشي في نفوسنا هذا التوجع النسوي او هذه العواطف الجنسية النسوية المازوكية. وهي بحالها الحاضرة ايحاء لا ينقطع يوحي الينا الضعف بل التخنث بل هي ضباب يحول بيننا وبين الرؤية النفسية الحسنة والاحساس النفسي السليم

وليس من شاني ان اضع برنامجاً للاصلاح . فان هذا فوق طاقتي . وحسبي النقد مع الايماء الى بعض الوسائل الاصلاحية:

● يجب ان نقيس الدور الموسيقي او الغنائي بالاحساس الذي يعقبه عند المستمع . هل هو احساس الشجاعة والشهامة والارتفاع ام هو احساس الحزن والتوجع والانحطاط ؟

● يجب الا ننسى تاريخ الغناء والموسيقى في مصر وان كلا منهما قد نشأ وهو يلازم الرقص النسوي .

● يجب ان ندرس الدور الموسيقي الاوربي وننقل لحنه الى الاغنية المصرية .

● يجب ان نتوخى تنبيه الوجدان والتعقل وليس العاطفة والشهوة في الدور الغنائي او الموسيقي .

● لقد الغينا الرقص المصري لدعارته فواجبنا الغاء اغانينا التي لا تزال تلازمه وتسير في مجراه .

● البعوث الى اوربا لدراسة الموسيقى ضرورة حتمية ملحة لاصلاح النفس المصرية.

هذه ايماءات وليست مقترحات للاصلاح ..

ويجب ان نذكر كما قلت ان النشاط البشري ايا كان نوعه يتخذ لونا نفسياً معيناً. فالطبيب والمحامي والكاتب والتاجر حين يؤدون اعمالهم يتخذون لونا نفسياً في هذا الاداء هو لون الشجاعة او الجبن والطرب او الكمد والتوتر او التراخي . والاغنية التي نسمعها تعين لنا هذ اللون . لان في نفوسنا اوتاراً تتجاوب مع الالحان التي نسمعها فاذا كنا نكره ان تؤدي اعمالنا بفتور وتوجع ، وضعف وتكسر ، ونعاس وترهل ، فاننا يجب ان نتجنب الاغاني التي تؤدي الى هذه الاحساسات واغانينا والحاننا جميعها في الوقت الحاضر تؤدي الى هذه الاحساسات . اني استمع احياناً لاحد الادوار الموسيقية العالمية من المؤلفين الاوربيين فاحس في نهايته كأن الاكسجين قد زاد في الهواء . فانا اتنفس وانتعش وانبعث الى حركة او تفكير. كأن هذا الدور قد زاد حياتي حيوية ..

ويحدث العكس عندما استمع الى اغنية عربية لاني احس كانها تنادي في نفسي عناصر الضعف والموت والرخاوة والانهيار والحزن حتى لاقول « آه » في الم . اجل انه الم لذيذ . ولكن يجب ان اكرهه . لان هذا الالم يوحي الى نفسي سائر النهار ايحاء الرخاوة والضعف

ان صلاح النفس المصرية يتوقف على اصلاح الالحان والاغاني

ولست اقول شيئاً جديداً عندما اقول هذا . فاننا نعرف ان شجاعة الجيش تثار بادوار موسيقية معينة. والارغن يستعمل في الكنائس الكاثوليكية لايجاد حال نفسية تساعد على الخشوع والابتهال .

ولذلك عندما نؤلف لحنا موسيقياً او اغنية شعبية يجب ان نسأل : ما هي الحال النفسية التي نريدها منها ؟

هل هي حال التخنث والاستخذاء ام حال الاقدام والاجتراء؟

« صوت الامة » المصرية

سلامة موسى

أنباء العالم في شهر

٢٢ سبتمبر ١٩٥١ - طلب الدكتور مصدق من الحكومة البريطانية استئناف المفاوضات على أساس المقترحات الايرانية السابقة وقد رفضت الحكومة البريطانية ذلك

٢٤ - بدأ المندوبون السامیون الثلاثة في المانيا الغربية مفاوضات رسمية مع المستشار ايدناور للوصول الى اتفاقات سياسية ودفاعية ولوضع شبه معاهدة للصلح .

٢٥ - قدم المسيو فنزيلوس رئيس الوزارة اليونانية استقالته .

- انذر موظفو البترول الانجليز في عبادان بمغادرة ايران حتى ٤ نوفمبر ويبلغ عددهم ٣٥٠

٢٦ - انذرت الحكومة البريطانية الحكومة الايرانية بان طرد الفنيين البريطانيين سيكون له اسوأ الاثر في العلاقات بين البلدين

٢٧ - الف ملك بريطانية مجلس وصاية ينوب عنه خلال مرضه على اثر تفاقم حالته الصحية بعد اجراء العملية الجراحية

- تدخلت الولايات المتحدة وطلبت من ايران الغاء امرها بطرد الموظفين كما نصح الرئيس ترومان البريطانيين بالامتناع عن العنف في ايران

٢٨ - اعلن الجنرال بيرون رئيس جمهورية الارجنتين حالة الحرب الداخلية على اثر نشوب ثورة مسلحة قام بها بعض قادة الجيش .

٢٩ - قررت بريطانيا رفع النزاع على البترول الايراني الى مجلس الامن الدولي .

اول اكتوبر ١٩٥١ - اجتمع مجلس الامن للنظر في شكوى بريطانيا على ايران فتكلم المندوب السوفيتي معترضا على ادراج الشكوى وعدها تدخلا في شؤون ايران الداخلية

٣ - عادت الاعمال الحربية فاستؤنفت بشدة في الهند الصينية بين القوات الفرنسية والفيتنامية من جهة والقوات الشيوعية من جهة اخرى .

- اشتدت المعارك في الجبهة الكورية .

٤ - اعلن الرئيس ترومان ان انفجاراً ذريا جديداً قد حصل في المدة الأخيرة داخل الاتحاد السوفياتي .

٥ - اصدر ملك انجلترا مرسوما بحل البرلمان واجراء انتخابات جديدة في ٢٥ نوفمبر .

٦ - افضى الماريشال ستالين ببيان خطير عن القنابل الذرية والحرب الذرية المحتملة . وقد اعلن فيه ان تجارب لتفجير القنابل الذرية قد اجريت في الاتحاد السوفياتي حقا وان غيرها ستجري في المستقبل لعدة صنوف من القنابل الذرية . وان الاتحاد السوفياتي يؤيد منع السلاح الذري واقامة رقابة دولية حتى يجري التقيد بدقة ووجدان .

٨ - الغت مصر معاهدة ١٩٣٦ المعقودة بينها وبين بريطانيا كما فسخت السراكا المعقودة بينهما على السودان واودع رئيس الحكومة مصطفى النحاس باشا المجلس مراسيم بتحقيق وحدة وادي النيل تحت تاج فاروق . ويتمتع السودان باستقلال ذاتي وتحتفظ مصر بشؤون الجيش والدفاع والسياسة الخارجية

- نقل مكان مفاوضات الهدنه في كوريا من كايسونغ الى مونجوم وستستأنف مفاوضات وقف القتال

٩ - اذاعت الحكومة البريطانية بلاغا اعلنت فيه انها لا تعترف بشرعية الغاء المعاهدة المصرية - البريطانية من جانب مصر وحدها، وهو تنوي الاحتفاظ بكامل حقوقها التي تخولها اياها المعاهدة .

١٠ - استنكر وزير خارجية امريكا الغاء المعاهدة المصرية

- قرر مجلس الوزراء الفرنسي تاييد انجلترا الى ابعد الحدود في موقفها من مصر

١١ - اعلنت الحكومة العراقية ان رئيسها السيد نوري السعيد قد طلب من انجلترا اعادة النظر في المعاهدة العراقية الانجليزية

١٢ - صرح السيد يوشيدا رئيس الوزارة اليابانية ان على اليابان ان تنحاز الى احد المعسكرين في العالم وان عليها ان تعتمد على امريكا في الدفاع عن اراضيها .

١٣ - صدرت الاوامر الى الوحدة البريطانية المرابطة في تريستا بالتوجه الى السودان والى كتيبة المظليين المرابطة في قبرص بالسفر الى السويس

- عرضت امريكا وانجلترا وفرنسا وتركيا على مصر الانضمام الى حلف الدفاع عن الشرق الاوسط فرفضت ذلك .

١٥ - اقر البرلمان المصري التشريعات الخاصة بالغاء معاهدة ١٩٣٦ واتفاقتي ١٨٩٩

١٦ - بينما كان لياقات علي خان رئيس حكومة الباكستان يلقي خطابا في اجتماع عام براوال بندي اطلق عليه شاب يدعى سيد اخبار الرصاص فقتله . وقد قتلت الجماهير القاتل .

- بدأت الاصطدامات بين المصريين والقوات البريطانية في القطر المصري فوقع عدة قتلى وجرحى من الجانبين .

١٧ - تقلد خوجه نجم الدين الحاكم العام للباكستان رئاسة الوزارة وتسلم معها وزارة الدفاع

- بدأت جلسة مجلس الامن لدراسة قضية البترول الايراني

- اعلنت حالة الطوارىء بالقطر المصري

١٨ - دعا وزير الخارجية المصرية اللجنة السياسية للجامعة العربية الى الاجتماع فورا لبحث الازمة المصرية البريطانية

١٩ - قرر مجلس الأمن تأجيل مناقشة النزاع الانجلو ايراني وعرض قضية حق المجلس في بحث النزاع في محكمة العدل الدولية

٢٠ - بعد حوادث احتلال القوات البريطانية المدن والمراكز الحساسة في منطقة قنال السويس ونقل امدادات عسكرية اليها ارسلت مصر مذكرة احتجاج واخطار الى بريطانيا كما ان هذه ارسلت الى الحكومة المصرية مذكرة تعتبرها فيها مسؤولة عن الاضرار التي لحقت بالبريطانيين .

٢٢ - دخلت بعض قوات الأمم المتحدة مدينة كومسونغ في الجبهة الكورية ثم اخلتها وتدور معارك عنيفة حول المدينة

دار الطباعة والنشر اللبنانية - بيروت
تليفون 98 - 35

اعلنوا في مجلة الاديب
حيث يبقى الاعلان
عرضة للانظار شهراً كاملا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشخصيـة



الفكر بحد ذاته ليس بشيء ذي قيمة ولـكنه يعد نوعا من الاداة او الوسيلة تعين الانسان على الوصول الى اهدافه ، فكلما كان اتجاه فكر الانسان اكثر رفعة سهل عليه تكييف القابليات والاتجاهات التي قد يمتلـكها لانجاز الهدف المقصود . ويجب عليه ان يستخدم افضل ما يملك من قابلية ، فليحاول اذن ان يجعل وظيفة الفكر وحدة لا تتجزأ .

والانسان مخلوق مستقل بذاته فهو يمتلك رغبات واتجاهات وكفاءات وبواعث معينة ويريد ان يعمل وان يكون شخصاً مصلحاً لنفسه وله مركز لائق في الحياة ، فضلا عن انه وهب ذكاء يساعده على استنباط الوسائل التي يتمكن بواسطتها ان ينجز بعض الغايات بعد تصميها تصميما كافياً . وان عامل التامل العقلي يساعده في وضع الهدف المثالي الذي يدور حول نفسه وان العامل المؤثر يقدم لونا عاطفياً معيناً الى عملية الانجاز ويجهز عامل القوة المحركة التي تجلب النجاح المتعاقب .

ولـكن الانسان قبل كل شيء له ارادة لا تساعده في انتخـاب الغايات وانتقاء الوسائل بغية الوصول اليهـا فحسب بل تجهزه بالقوة العظيمة التي تنجز الامور . ان مجرد انتخاب الوسائل والغايات غير كاف بحد ذاته بل يجب ان نعمل ، وفي العمل تتبين قيمة ارادة الشخص الذكي العقل .

ان كلمة الارادة تعني بوضوح تصميم عمل شيء ، فاذا كانت هذه الفكرة تمهيدية فقط لتاثيرات رغبتك ـ ففي الحقيقة ـ لا يمكن ان يقال عنها انها ارادة ما لم تتنبأ بنتائج العمل الارادي

ان الشخصية في تغيير دائم ، ولـكي تعيش لا بد ان تنجح باستمرار ، فاذا اردت ان تكون معدوداً من بين اولئك العظماء الذين يتمتعون بقسط وافر من النجاح ونعمة الحياة ، عليك ان تتعلم اولا كيف تعرف نفسك . يجب عليك ان تضع خطة لحياتك ولا تدع نفسك تتقاذفها الامواج بدون هدف ، وبتعيين الهدف يمكن لشخصية الانسان ان تعمل المعجزات الخارقة . مع ذلك يجب ان لا يغيب عن الذهن بان الشخصية مسالة فردية بصورة اساسية .

ولقد تاكد مراراً ان العاطفة الرئيسية في الانسان هي عاطفة احترام النفس المتضمنة بيان مركز الفرد الخاص في نفسه والناشئة عن الميل الداخلي لاثبات الذات ، وهذه العاطفة تقرر ما ينبغي القيام به بصورة واسعة ومستمرة ، وان من يعوزه ضبط النفس والاحساس بالـكرامة الشخصية عليه ان يتقدم لتقدير قيمة نفسه تقديراً صحيحاً وهذه نقطة تستحق الالتفات اليها بالدرجة الاولى ـ وستوفر عليك كثيراً من العناء خلال مجرى الحياة ـ ان الانسان الذي يمتلك عاطفة قوية لاحترام النفس سينشىء له مظهراً واسلوباً مستقلا في الحياة .

تدور العواطف تبعاً للاهداف والاشخاص وهي تقوم بتجهيز البواعث الانسانية فاذا فعلت شيئاً فانما تفعل ذلك لانك تحب ان تفعله واذا تجنبت الآخر فلأنك لا تحب ان تفعله ، فالعواطف تتخصص بتلك الأشياء المحببة او غير المحببة وعلى هذا يمكنك ان تقوم بتاثير على عواطفك المؤثرة على بواعثك تاثيراً عظيماً .

ان عاطفة احترام النفس تجعلك تجرب جميع اساليب النشاط حتى تجد واحداً تستطيع ان تتفوق به ، وبعدئذ تلمس معنى السرور الآتي عن طريق تعظيم او توسيع اتجاهاتك الفطرية ، فيمكنك ان تسكب شخصيتك في القالب الذي تريد .

---

* مقتبسة بتصرف من كتاب « الشخصية » لس. ف. وولي ترجمة ادور حوري المحامي .

أغنية لمنتصف القرن

لجبرا ابراهيم جبرا

استاذ في الاداب من جامعة كمبردج

●

بغداد

☆

مخالب الليل في اشلاء الشوارع
تنهش ، والنوافذ تدمى بمآق من حديد
والناس فوق الحصى يتحطمون
تحت العجلات وقدح الحوافر .

في عينيك ارى عواء الثعالب
وورد يديك يخفي العقارب .
والليل اذ يتهاوى
يذرو تراب الجوع بين الضلوع
والدخائن تتلاطم بين شطآن الكؤوس .

هاتي قدميك رخاماً من جهنم
تقده ازاميل الاصابع .
شبعت كلاماً ، وتقيأت احلاماً ،
واليوم يهاجم اليوم ، والساعات كالخناجر .
وهل افيق كل صبح على عيون خامده
تقدم لي مع الفطور
وقطع من الشمس تلوكها اسنان الشتاء ؟
في شعرك حرير صارخ ، وفي يدي
ظمأ قديم ، وان تقطر الاكاذيب دوماً
من شفتيك مع الصبح اللئيم والليل العقيم .

تعالي وهم يتمرغون تحت الحوافر .
لقد رأيت الكهوف تتفجر ناراً قرب الجسور
والكلاب تلعق جروح المتساقطين ،
ورجلا يعرق عظمة ويهفو الى
عيون المهى ولثم العذارى وسب العابرين .

فاضت الانهر بالجماجم .
ولكن في الربيع اقتطفنا الشقيق ودسنا السنابل ،
واذا حذاؤك الرخيص كالزمرد .
ولكن هذا دم على قدميك من الشوارع
حيث كان الليل من جوعه
ينهش لحم الثرى وثلج الخناجر .

تعالي لتنسي حنيناً في شفتيك المحمرتين .

☆

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

طريق العودة

للآنسة نازك الملائكة

بغداد



نعود اذن في الطريق الطويل
تواجهنا الاوجه الجامده
يواجهنا كل شيء رأيناه منذ قليل
كما كان في ركدة بارده
نعود اذن لا ضياء ينير
لاعيننا الخامده
نسير ونسحب اشلاء حلم صغير
دفناه بعد شباب قصير

***

نعود وهذا طريق الاياب
يمد مرارته ورتابة اسراره
نسير ويبرز باب
هنا، وجدار هناك يسد الطريق
باحجاره
وثم سياج عتيق
تهدم عند النهر
وعابرة دون معنى تمد البصور
الى حيث لا نعلم
تمر بنا لا تفكر فينا
وننسى ونجهل انا نسينا
ولا نفهم

***

نعود اذن في طريق الاياب المرير
وكنا قطعناه منذ زمان قصير
وكنا نسميه دون ارتياب طريق الرواح
ونعبره في ارتياح
يمد لنا كل شيء نراه يدا
يكاد يعانقنا ويصب علينا غدا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

دقائقه نسجتها المنى
وكنا نسميه دون ارتياب طريق الامل
فما لشذاه افل
وفي لحظة عاد يدعى طريق الملل
وعدنا نسير ويسلمنا المنحنى
الى آخر ضيق
ويدفعنا كل شيء نراه
الى ياسنا المطبق
ونشعر انا ضجرنا ،ضجرنا وعفنا الحياه
ضجرنا وعدنا نمج الحياه

***

لماذا نعود ؟
اليس هناك مكان وراء الوجود
نظل اليه نسير
ولا نستطيع الوصول ؟
مكان بعيد ، يقود اليه طريق طويل
يظل يسير ، يسير
ولا ينتهي ، ليس منه قفول .
هنالك لا يتكرر مشهد هذا الجدار
ولا شكل هذا الرواق
ولا يرسل النهر في ملل نغمة لا تطاق
نصيخ لها في احتقار
لأن الطريق طريق الرجوع
لأنا بلغنا نهاية درب الرواح
واصبح لا بد من ان نذوق الجراح
ونحن نسير ونقطع درب الرجوع
ونذرعه بالدموع

***

الا بد من ان نؤوب
وتدفعنا خلجات المرارة دون حلم ؟
الم ينطفىء كل حلم كذوب ؟
وها نحن نعلم انا بلغنا القمم
وسرنا على اوجها مرة ، ثم حان الاياب
وعدنا نجر قيود الالم
وندرك كيف تغير حتى التراب
تغير حتى الطريق
واصبح يرفضنا في ملال وضيق
وعاد يصب علينا ضباب جمود عميق

***

وعدنا نسير
نجر احاسيسنا الراكده
وتصدمنا الاوجه الجامده
نسير ، نسير
نحدق في اي شيء نراه
بهذا السياج المهدم او بسواه
نحدق لا رغبة في النظر
ولكن لان لنا اعيناً
نعلق ، لا شوق يغري بنا
ولكن لاننا سئمنا السكون المخيف
ووقع خطانا الرتيبات فوق الرصيف
سئمنا فأين المفر ؟
ولا بد من ان نعود
فليس هناك مكان وراء الوجود
نظل اليه نسير
ولا نستطيع الوصول

بغداد — نازك الملائكة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بغداد زرعت فلسفة

بقلم حسين مروة

●

نريد الآن ان نعود بالزمن الى عام ١٩٤٢ أيام كانت الحرب ملء الارض رعباً وهلعاً ، وكانت ملء الأرض تقتيلا او تدميراً أو تجويعاً .

ونريد الآن كذلك ان نعود بالمكان الى العراق ، الى عاصمة هذا البلد الشقيق الحبيب في ضفاف دجلة السمح المبارك .

نريد في هذه اللحظات القصار أن نتلاقى على هذا الموعد في بغداد ، نطوف في شارع الرشيد من اقصاه الى اقصاه ، نتطلع الى جانبيه من هنا يمنة ويسرة ، فسنرى في بداية هذا المطاف الطويل ، وفي نهايته ، وفيما بين البداية والنهاية من هذا الشارع المديد .. سنرى هنالك حدائق صغيرات ، وسيصعد بنا النظر في كل حديقة الى ربوة تنهض في وسطها ، فاذا هذه الربوة قد اكتست حلة بهيجة منمنمة من الأعشاب والازهار النادية الضاحكة ، تتخللها رسوم خطوطها الأعشاب ، وملامحها الأزهار ، تمثل العلم العراقي وشعار الدولة العراقية على أروع منظر ، وأبهج الوان .

وسينتقل بنا النظر ، بعد ، الى قمة كل ربوة من هذه الربوات ، فاذا هنالك فسحة صغيرة منبسطة نضدت فوقها بضع آرائك خشبية مصبوغة بلون الأعشاب الخضراء ، واذا بنا ندرك فور النظر الى الفسحة والمقاعد أنها أعدت للجمهور يستريح اليها في ساعات الراحة والاستجمام .

ولعلك تقول الآن : حسناً ، لقد طفنا في شارع الرشيد على ذلك الموعد من الزمن ، فماذا افدنا من هذا المطاف ؟

مهلاً ، ولا تعجل ، افهل عرفت هذه الربوات الزهراء ، وهذه الحدائق المنمنمة الضاحكة النادية ؟ ترى اهذه ربوات وحدائق حقاً ، ام هي تخفي وراء المظهر الأنيق حقيقة غير التي تبدي ؟

لا ، ليست هذه الربوات الخضر ، والحدائق الزهر .. ليست هذه التي ابتهج بها قلبك ، ورقت لها نفسك ، وتلامعت لمرآها قسمات وجهك . ليست هي - بالواقع - كما رأيت ، اي ليست هي حدائق ابتدعتها « أمانة العاصمة » - كما يسمون محافظة بغداد هنا - لكي تتأنق او لتبالغ بالتأنق عامدة من اجل التأنق وحده ، ولكن هذه الحدائق والربوات تخفي حقيقة هي ابعد الأشياء عن قصد التأنق والتجمل ، وهي ابعد الأشياء عن بعث المرح والبهجة في نفوس الجمهور ، بل هي والبهجة على طرفي نقيض ، ذلك لأن وراء هذه الحدائق والربوات امراً يوحي الى الناس الزهد والتانق والتجمل ، والعزوف عن المرح والبهجة ، امراً يبعث الهلع والجزع في النفوس ، ويدخل الروع والقلق في القلوب . امراً يذكر النفوس بانهم عائشون في ايام تهددهم بالهلاك والدمار في كل لحظة ، وانهم غير آمنين ان يفجأ اليتم اطفالهم والترمل نساءهم ، او يفجؤهم الثكل وتنزل بهم ألوان الفجائع بين كل عشية وضحاها ..

لأجل هذا الأمر الخطير أقيمت تلك الربوات الخضر والحدائق الزهر ، افهل عرفت هذا الأمر ؟ .

تعال ندخل الى واحدة من هذه الحدائق ، فسيواجهنا اول ما ندخل باب ضيق ينحدر عن هذه الربوة الضاحكة النادية ، فلنقصد الى هذا الباب السحري العجيب ، ولنمد باعناقنا من خلال الباب الى هذا الدهليز الرطب المظلم العفن ، فماذا نرى بعد ؟

اننا الآن نرى الى الحقيقة الرهيبة عارية لا تكسوها الربوة الضاحكة ، ولا الحقيقة النادية ، اننا نرى الآن ملجأ من هذه المجموعة التي اعدتها أمانة العاصمة ، ليلتجيء الناس اليها اذا ما أغارت عليهم الطائرات الحربية من قاذفات الموت والدمار . نعود الآن الى الواقع المروع في تلك الأيام السود ، اننا نذكر الآن ان الحرب ملء الأرض رعباً وهلعاً وقلقاً ، وملء الأرض تقتيلا وتدميراً وتجويعاً .

نعم ان هذه الربوة المزدانة بالأعشاب الزاهية النادية ، وبالأزهار الضاحكة الحالمة ، هذه الربوة المطرزة بالوان الحسن والبهجة ، هذه الربوة التي تقابل النفوس بالطمانينة وتقابل الوجوه بالبسمات .. ان هذه الربوة نفسها قد اقيمت في هذه الحديقة الصغيرة على مرأى الجمهور في كل لحظة ، لكي ، تخفي تلك الحقيقة الراعبة ، تلك الحقيقة التي تقول للناس ، كلما اشرقت

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عليها عيون الناس ، ان الحياة لا تصلح ، بعد، للطمانينة والابتسام ولا تصلح للتانق والتجمل ، وان الحياة ليست ، بعد اليوم ، الا حلماً قصيراً سيصحو الناس منه على ازيز طائرة تحمل الموت الزؤام .

ولو بقيت هذه الحقيقة عارية سافرة ، وبقيت هذه الربوة فوقها قفراء جرداء ، لما كانت غير شبح هائل يلاحق الناس اينما اتجهوا ليدخل في نفوسهم الفزع والقلق ، ولكن الآية انقلبت على وجه آخر حين اكتست الحقيقة هذه الحلة الأنيقة الموشاة ، وإنه ليبدو لك الآن ان وجه الشبح الهائل المخيف قد انمحى امام العيون ، وانقلب الى ربوة من ربوات الجنان يضاحك القلوب والوجوه ، ويغالط العقل والاحساس، وينشىء بهذه المغالطة فلسفة لطيفة يرى قوم أنها فلسفة صادقة نافعة ، وأنه لأجدر بالانسان ان ياخذ بهذه الفلسفة في واقع حياته ، وفي واقع احساسه وادراكه ، لكي يحتمل اعباء الحياة والحس والادراك بطمأنينة ورضا وابتسام ، وبامل وتفاؤل واغتباط .

لم تقصد بغداد ـ اذن ـ حين اقامت هذه الربوات الأنيقة والحدائق الموشاة ، ان تتانق وتتجمل ، لم تقصد بغداد ـ اذن ـ حين أحالت الملاجىء التي تكمن فيها اشباح الهلاك والدمار ، الى ربوات غناء وحدائق زهراء ، ان تهيىء للجمهور متعة النفس والنظر لأجل هذه المتعة بالذات ، ولكنها قصدت الى شيء آخر أعمق من ذلك وأوسع ، قصدت ان « تزرع » هذه الفلسفة التي تغالط الحياة والحس والادراك جميعاً ، قصدت ان تقول لهؤلاء الذين يهلعون من الحرب ويجزعون، الذين ينظرون الى واقع الحياة من هذا الباب الضيق المؤدي الى ظلمات الملجأ ، قصدت ان تقول لهؤلاء : انكم واهمون ، انكم ضيقون ، وان الوهم وان الضيق اللذين تسجنون فيهما انفسكم ، هما مصدر شقائكم ، فبددوا اوهامكم ، ووسعوا على انفسكم قليلا تجدوا الحياة اكبر من اوهامكم وأوسع من هذا الضيق في نفوسكم .

الى هذه الفلسفة كان امين العاصمة يدعو اهل بغداد ، فلم يدعهم اليها باسلوب الوعظ والارشاد ، ولم يعبر عنها بالكلمات والحروف ، وانما لجأ الى هذه الطريقة المبدعة ، فزرع فلسفته اعشابا وازهاراً ، وقالت الاعشاب والأزهار للناس ، ما كان يريد ان يقول لهم « امين العاصمة » ولكنها قالته بهذه اللغة الحلوة الرائعة ، لغة الأعشاب والأزهار، هذه اللغة التي يفهمها الناس باحساسهم ومشاعرهم ، دون ان تحللها عقولهم ، ودون ان ترجع بها مداركهم الى مصادرها في منطق الحق والواقع .

اني لأراك الآن تجيل النظر بين الملجا المظلم والحديقة المنبسطة فوقه ، بين الحقيقة الرهيبة وبين حلتها الأنيقة الخضراء، بين الواقع المخيف الفلسفة التي تغالط الحس والعقل معا ..

وها اني اكاد اسمعك تهمس الى نفسك :

ترى ، أغيرت هذه الفلسفة شيئاً من حياة بغداد يومذاك ؟. أدفعت هذه الفلسفة عن اهل بغداد شيئاً من مكاره الحرب ونكباتها الشداد ؟. أبدلت هذه الفلسفة بمحنة بغداد نعمة ، وبضيقها فرجا ، وبشقائها هناء ، وبفقرها رخاء ، وباهلها أهلا ؟. أقلبت هذه الفلسفة معنى الحرب الى معنى السلم ، ومعنى القلق والخوف الى معني الأمن والطمأنينة ، ومعنى العوز والفاقة الى معنى الترف والرفاهة ؟..

وها اني اكاد اسمع نفسك تهمس في ذاتها ، كانها تجيب عن كل ذاك :

لا ، لم تفعل هذه الفلسفة شيئاً من ذلك قط : لم تغير حقيقة، ولم تقلب واقعاً ، ولم تبدل معنى بمعنى، واذا استطاعت ان تخادع الحس وتغالط الادراك ، وان تصرفهما معا ، بعض حين ، عن سواد المحنة وظلام الواقع ، فقد ظل الأمر كله ، اذن، في نطاق مخادعة الحس ومغالطة الادراك ، وهل كانت المغالطة لتحل مشكلة من مشكلات الانسان في هذا الزمان ؟.

الا ليت « امين العاصمة » قد زرع لبغداد ، يومئذ ، سلما، وامناً ، واستقراراً ، وعدلا ، وحرية ، بدل ان يزرع لها مخادعة الحس ومغالطة الادراك ؟.

ولكن ، هل كان الأمر بيد « امين العاصمة » حتى يزرع لبغداد السلم ، والأمن ، والاستقرار ، والحرية والعدل ؟.

هيهات ذلك ، لقد خرج الأمر كله من ايدي اهل العواصم في اوطاننا العربية ، بل في كل وطن على الارض ، لقد خرج الأمر هذا كله الى المحيط الأوسع ، الى هذا العالم الكبير الفسيح ، الى هذه الآلة الانسانية الضخمة التي تتصل اجزاؤها اتصالا دقيقاً عجيباً لا يصح معه انفصال ، وما نحن في هذه الآلة الكبرى ، الا جزء لا ينفصل عن اي جزء ، وما يحل مشكلتنا نحن ، الا ما يحل المشكلة الكبرى كلها ، شرط ان نكون نحن في هذه الآلة العاملة المفكرة جزءا عاملا مفكراً ، لا جزءاً عاطلا صدئاً ..

حسين مروة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مشبوهة الشفتين

مشبوهة الشفتين لا تتنسّكي ... لن يستريح الموعد المكبوتُ
وغريزة الكبريت في طغيانها ... ماذا؟ أيكظم ما به الكبريت؟
ان الشفاه الصابرات .. احبها ... ينهار فوق عقيقها الجبروت
شفتان للتدمير .. يا لي منهما ... بهما سعدت وألف الف شقيت
كرز الحديقة، عندنا، متغلق ... قبلته في خده .. ونسيت
شفة كابار النبيذ .. مليئة ... كم مرة .. افنيتها وفنيت !.
القبلة العمياء .. حين غصبتها ... أخذت في مني، فكيف بقيت؟
شفتان معصيتان .. اصفح عنهما ... ما دام يرشح منهما الياقوت..
شفتان مقبرتان .. شقهما الهوى ... في كل شطر احمر .. تابوت
الفلقة العليا .. دعاء سافر ... والدفء في السفلى .. فاين اموت؟

دمشق

نزار قباني

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

غصن الزيتون

بقلم الآنسة سميرة عزام

كلما رميت* بصري من خلال نافذتي العريضة ورأيتها، تتكىء لثقلها على سور الحديقة الشمالي كريمة معطاء، ملتفة الاغصان، فضية الاوراق، روتها امطار تشرين فلونت خضرتها بسواد لامع.. اجل كلما عانقتها نظراتي واشتهيت لثغراتها مذاقا، قام بيني وبين رغبتي شبح ابي سليم، يزهدني في الشجر ويشد يدي عن الثمر.

الزيتونة كما قلت احدى اغراس الحديقة. والحديقة من ملحقات داري التي يملكها او بالأحرى كان يملكها رجل من الناس يقال له ابو سليم. وصار الي حق سكناها بعد ان وقعت والرجل عقد الايجار وصار لزاما على ان ادفع له كل عام اربعمائة من اوراق النقد اللبناني

اربعمائة ليرة، كانت في حينها ثروة اذ اجرت الدار في وقت لم تكن الأرقام الخيالية قد عرفت بعد اوراق العقود. وصارت صداقا حقاً لكل بيت مهما اختلف حظه من الفخامة أو الحقارة ومهراً على المستاجر ان يدفعه صاغراً.

ولا باس هنا من ان استذكر واياكم كيف استقبلني ابو سليم حين تقدمت صفا من الحمالين دفعت اليهم بفرشي وحاجياتي لافتح لهم باب البيت الجديد، كيف استقبلني برشاش من التاهيلات وفيض من الابتسامات وتقدمني الى البيت وراح يعرفني بالغرف واحدة واحدة، ويوقظ انتباهي الى مزايا قلما تجتمع لملك غير ملكه، مشيراً برأسه ويديه ورجليه معاً، ثم يجرني الى الحديقة جراً ويقف بي امام شجرة الورد، واغراس الريحان، واحواض النعناع، ثم يقودني الى هذه الشجرة بالذات ويقول بلهجة فيها رائحة المنة ... شجرة تملأ عليك البيت زيتونا شهياً، وفي حباتها غناء اي غناء عن الجبن والمربى هذا كله لك فبورك لك في الأرض والاغراس والبيت والشرفات. اهلا ثم اهلا ثم اهلا ... هذا وزوج الرجل تطل علينا من شرفة بيتها المقابل وقد غطت رأسها بنقاب ابيض .. سحبت طرفه فحجب فمها الكبير ولكنه كان شفافا بحيث سمح لابتسامة بلهاء ان تبدو من تحته ..

كان ذلك في اوائل سني الحرب الكونية الثانية ولم تكن اسعار الحاجيات قد طفرت تلك الطفرة المجنونة التي قلقلت قلب الموظف واعصاب العامل والفقير، هذا الغلاء الذي لم يكن مبعثه ندرة الحاجيات بل تضخم النقد في جيوب فئات قتل جشعها المادي من نفوسها كل شعور بالانسانية ... وابتدأت حرب الغلاء، ورحنا نشفق على ميزانياتنا كيف تتسع لكل هذا التضخم دون ان يتضخم رصيدها تضخما يكفل لنا كرامة الحياة

وادعكم من هذا فلست هنا في معرض الشكوى، وليس بيت القصيد من حكايتي اني استعيد لكم جداول الطرح والقسمة التي كنا نسير عليها في رسم خطوط مصروفنا بشكل يسمح له بمماشاة هذا الغلاء، ولو على رجل واحدة .. اجل لن استفيض في ذلك كله فجل همي هنا ان ابعث لكم ابا سليم مصوراً اياه في غمرة انفعالاته الاقتصادية.

يطلع علينا الصباح، وتدب الحياة في الحي بكامله، وتاخذ قوافل الباعة تفد عليه، وهنا ترى ام سليم من الزم واجباتها ان تطل على البائعين من عل تسالهم عما يحملون وتستفهم عن الثمن الذي يطلبون ولو لم تكن لها نية الشراء حتى اذا ما توسمت في احدهم ليونة واشتمت في اسعاره رخصاً ملحوظاً بعثت بزوجها اليه فيهرول بقبقابه ولباس نومه الذي يبرز معه بطنه الاكرش بروزاً مضحكا ينتقي زاد يومه من الباذنجان والكوسى ثم يرتفع صوته الى السماء مفاصلا مساوما فاذا ما انتهى بعد اخذ ورد طويلين تعمد ان يقف قليلا في مواجهة دارنا ويقول: امرنا لله ... ها قد ازداد ثمن كيلو البندورة فرنكا عما كان عليه قبل ايام وثمن الخيار فرنكين ان الباعة لا يصدقون ان اجرة الدور باقية على حالها ...، ويقول هذا ويرفع بصره الى النافذة فاذا راني واقفاً تظاهر بانه لم يرني الا لساعته فيستمر في شكواه ويوجهها في هذه المرة الي: كان الله بالعون يا جار، بالأمس ذرعت السوق على قدمي وقتلت الباعة سؤالا، كل شيء نار... من اللحم الى البيض الى التفاح .. الى الحرير الى اللفت



* اذيعت من محطة الشرق الادنى للاذاعة العربية.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الى الجلود ... ما هذا الكفر ؟ ثم يخفض من طبقة صوته ويستطرد «ان مدخولنا ولا مؤاخذة قليل... ايه ربنا كبير...»

وكان ذلك من ابي سليم منولوجا صباحياً لا بد لنا من سماعه وكنت افهم ما تبطنه الكلمات وما يرمي اليه صاحبنا ومنذ ذلك التاريخ ابتدأت مضايقاته وانقلب بشره المصنوع فظاظة مطبوعة وراح يلمح بضرورة رفع اجرة البيت .

كان من الطبيعي ان ارفض ... لا لشيء الا لان راتبي نفسه لم تتناوله الزيادة ولاني كنت واثقاً من ان لابي سليم من الدخل ما يسمح له بان يضيف الى املاكه الكثيرة بيتاً جديداً في كل عام ... ولاني كنت ادرى الناس بمصروفه فهو يحيا وزوجه عيشة الكفاف ويلبس من اللباس اتفهه فما عرفته الا في بذلة رمادية لم ينزعها يوما واحداً فغسلتها امطار مواسم عدة واسبغت عليها الشمس اكثر من لون ، وطربوشه هو هو بلونه الحائل وطرفه « المزيت » ، اما الحذاء فلم يكن يعرف عدد انصاف النعال الملصقة به الا اسكافي الناحية .

ولم تكن حال ام سليم باحسن من حاله فحسبها من الدنيا ثوب واحد وقبقاب قلما تخلى عن معانقة اخمصيها المشققتين لحذاء ، الا في المناسبات .

اما سليم فهو « اسم » تبناه اذ عز عليه الولد وامتنع عليه احد شطري زينة الحياة الدنيا ... وراح الرجل يصدر احكامه العسكرية ... الحديقة لم تعد من حقوقنا وهو حر في ان يستاثر بوردها ورمانها وزيتونها وان يزرع اديمها ما يروقه من فجل او بقدونس او خس ... وكان كلما غرس بذرة غرس معها لعنة على مستاجري ملكه ..

ولم تقف مضايقاته عند حد فطالما انتهز فرصة غيابي عن البيت ودخله بحجة تفقد الدار فيطوف بالحجرات متاملا جدرانها خشية ان تمتد يد صغير من صغاري فتمر على الجدار بقلم رصاصي . ويدخل الحمام متفحصاً الحوض والمرايا وينطلق الى المطبخ محملقاً في سقفه ومدخنته مختبراً كثافة السواد على الجدار ولا يلبث بعدها ان يخرج محمر العينين مزبد الشدقين يضرب كفا بكف قائلا ـ « ويل لبيوت سكنها غير مالكيها ، ولعنت هذه الحكومة الغشوم فلو اصدرت قانونا يحمي ظهور الملاكين لاقتلعتكم من هنا كما اقتلع الفجل من حديقتي ... اجل كما اقتلع الفجل من حديقتي » .

وكان لا بد لي من التسلح بالصبر ما دامت اعصابي على حساب هذا الجيب الذي كان يسبح بنعمة النظافة في اليوم الثالث من هذا الشهر فالنزوح من البيت ضرب من المستحيل مع ذلك الاملاق . ولزمت حدودي اتقاء لشره .. ومنعت صغاري عن الشجر والزروع ولكن هذا لم يرد « كالا » ثاني الطفالي ان يتسلق الزيتونة مرة ويستقر على غصونها فيبصر به ابو سليم ويقبل عليه مهدداً مكشراً عن نواجذه الصفر وقد ثارت في شفتيه زوبعة من السباب .. فارتعدت فرائص الصغير وهوى الى الأرض مرضوض الجسم ، مجروح الراس ، مكسور الساعد

وشغلت بابني عاما كاملا اصلح من جسمه ما افسدته ثورة ابي سليم وانفق على مداواته ما زادني ارهاقا على ارهاق الى ان عاوده نشاطه وصحته وان لم تعاوده جرأته وشغفه بتسلق الأشجار كما كان يفعل كلما راى نفسه في نجوة من عيون الجار . الى ان كان يوم تصنع فيه ابو سليم البشر واقبل عليه باشاً يرجوه ان يتسلق الزيتونة ليجمع له ما استعصى عليه من حب نبت في غصونها العاليات فما توانى الولد وقد آنس الالحاف من نفس الرجل فتسلقها في رشاقة كأن لم يكن بالساعد كسر او بالجسم رضة . وهم في ان يريح رجله على غصن رقيق غير ان الغصن لم يحتمل الثقل فانكسر وكادت الفاجعة تتكرر لولا ان ابصر به ابو سليم الذي كان يرقب عملية القطف فسارع منفعلا يحول بينه وبين السقوط فكان من نصيبه ان يتلقى الولد بجسمه فلا يتحمل قلبه الضعيف ثقله فيقع مائتاً لساعته .

وقد تبدو قصتي للسامع وليدة خيال خصب .. او صنعة قصاص يابى الا ان يفجر قنبلة في كل قصة يكتبها ولكن صدقوني بانها حقيقة مجردة يشهد على ذلك الشجرة القائمة بغصنها المكسور .. ولكن اليس عجيباً ان يكون غصن الزيتون الذي كان منذ كان نوح وكانت له سفينة كاد اليأس يغرقها حتى جاءها الغصن في فم حمامة بشير سلام .. سبب فاجعة يرويها سكان الحي كبارهم وصغارهم ثم يهزون رؤوسهم قائلين ـ « مقدر » ؟

ليماسول ـ قبرص

سميرة عزام

اعلنوا في مجلة الاديب

حيث يبقى الاعلان

عرضة للانظار شهراً كاملا

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

غصن فلسطين



ترجمة نجاتي صدقي

☆

يوري ميخائيل لرمنتوف شاعر روسي عاطفي كبير ، هو جون كيتس روسيا بل هو في كثير من الأوجه بيرونها، ولد في٣ اكتوبر سنة ١٨١٤ ، وقتل بالمبارزة سنة ١٨٤٢ ، فيكون قد عاش ثمان وعشرين سنة .. لكنه ترك مجموعة قصائد ، ومسرحيات ، وروايات شعرية تقدر بالفي صفحة .

وقصيدة غصن فلسطين هذه هي من رمزياته الجميلة ، يصور فيها حديثه مع غصن زيتون، حمله احدهم الى تلك الديار، وقد نشرت لاول مرة سنة ١٨٣٦

قل لي يا غصن فلسطين
اين نبت واين ازدهرت
واي تلال واي وهاد
زخرفت وزينت ؟
أداعبتك اشعة الشرق
عند مياه الاردن الصافية ؟
أهزتك رياح جبل لبنان
حانقة عاتية ؟
اكانت اوراقك الخضر
ترنم بهدوء وحنين
ام كانت ترسل اغاني الأقدمين
لأبناء المقدس المساكين ؟
وتلك النخلة، الا تزال حية قوية
تخدع المارة في الصحراء
في صيف احر من الرمضاء
بسعوف تناطح السماء ؟
ام هي في الفراق اليائس
تذبل مثلك وتنطوي
وعلى اوراقها المصفرة
يرقد ثرى الوادي ؟
حدثنا ويد الله فوقك
من حملك الى هذه الديار النائية
احزن لفراقك وتألم ؟
وانت .. أتحتفظ باثار الدموع
اللاهبة ؟
اكان حاملك جندياً
من جنود الدين المبرزين
اكان مثلك خليقاً بالسماء
امام الله والناس اجمعين ؟
عناية خفية تحفظك
يا غصن بيت المقدس
لتقف امام الايقونة الذهبية
وكانك للقديسين حارس
فالغسق الشفاف ، واشعاعات
القناديل والصلبان ، ورموز
القداسات هي من حولك وعليك
مترعة بالسلام والمسرات .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

شمعة تحترق

☆

صدمت بحبيبها اذ ناداه الناعي فلجات الى الدير يأسا . ثم تشاء الاقدار وهي في دور التجربة قبل قبولها ان يعود لها حبيبها ولكنها وقد الفت معنى الحب السامي ـ الحب الالهي ـ تقرر ان تنذر نفسها نهائيا

لابراهيم العريضي

☆

إيه يا دير ! والحياة ربيع كيف مرت عليك تلك الليالي
بلا شجون

انت والنيرات فيك ، كأن الـ ليل غالى بها ، فأخفى الغوالي
عن العيون

***

في جوار الأرز دير مطل شبه خال ، في بياض الجبال وكأن الثلج فوق ذراها ربط خود برزت.. لا تبالي .. أيبين الثدي خلف وشاح ام يغيب الجيد تحت اللآلي قم في النور ، اما المرايا اسفل السفح ، فنبع الظلال كل نجم ود فرط اشتياق لو توارى تحت ضوء الهلال وجرى القطر كدمع العذارى من رآهن معاً في ابتهال فهو يهمي ثم يهمي تباعا كل تال اول ... بالتتالي فاذا الشلال اول لحن عبقري عرفته الليالي فاذا جاوز متن رباها هبط السهل ... غزير النوال

لا ثلوج ، غير زهر وعشب
فوق شطيه ، فسال ضياء

ركعت في الليل ذات مسوح رد عنها في الصلاة النقاب في خشوع..فهي ـ يا ليل ـ طيف ماثل ـ مثلك ـ لولا الشباب وحدها ... للنور بين يديها زهرات ، لا ترى ، وكتاب يا له وجهاً كزهر الاقاحي وجبيناً غام فيه اكتئاب روحها في الدير تعبق نداً لحبيب طال منه الغياب

فهي ترنو خلسة نحو ركن طال للمصلوب فيه العذاب حوله للشمع نور ضئيل هو ليلا لحنها المستطاب لكأن الشمع يبكي عليه هل ترى الأدمع كيف تذاب « يا جبيناً كللوه بشوك ان قلب الورد فيك المصاب »

هي تبكي ـ مثله ـ لصليب
رفعوه للبرايا فداء

صفقت بالباب في الدير ريح فانطفا المشعل قرب المزار اي زور جاء يطرق ليلا فاستفزت منه دون اختيار لكأن الليل القى عليها في ثوان الف الف ستار نهضت من ركنها في ذهول بثقاب ، فاذا الضوء وار ولبرد الريح في راحتيها وهي توري الشمع لذع الشرار وسرت بالشمع للباب هوناً درؤه الراحة فالنور سار كلما نور ركناً ضياه مال ظل ـ خلف ركن ـ يجاري فكان الشمع بات يريها رقصة الأشباح حول السواري لم تكد تدنو من الباب حتى ابصرته قائماً في انتظار

شهقة مخنوقة ، ثم حارت
حين ناداها: نعمت مساء!

ادركته باسطاً راحتيه وبعينيه لهيب اشتياق انه الحدن الذي ودعته قبل عامين ، لغير تلاق كم ـ بكته عبرة الشمع ـ حتى اوشكت تردى لطول احتراق رضيت بالدير لما نعوه موطناً للصبر بعد الفراق زعموا .. كالليل ظل يوالي غارة شعواء ، شد السباق فوق رأس الخيل..حتى تردى كسنا البرق، انطوى في ائتلاق الذكراه العزيزة عافت كل آمال الصبا ، وهو باق ؟ كذب الناعي .. فها هو حي .. هو حي في صباً وانطلاق

انه حي ... يرجى .. يرجى
كم بغت في الخلد هذا اللقاء !

« اصحيح انت حي معافى ؟ ام ترى عيني تهبى الظلام .» قال : « اني انا خدن صباك سلمت عيناك لي. يا غرامي ! » ومضى في الذكريات الحوالي هائماً في وجده والضرام « كم جرت بي في نواك ليال لم اذق فيهن طعم المنام ساهر...في الاسر شرواك ، حتى عاد بي طير الهنا بسلام» وهي كالمشدوه بالقرب منه في صراع الزاهد المستهام تارة ترنو اليه حياء تارة تغضي بعزم الكرام بينما القلبان رهنا جهاد واذا صوت كطلقة رام : « لا تذكرها بماضي هواها انت في حرمة هذا المقام

انس ما كان ، فمن حل ديرا
عاد لا يملك حتى الرجاء »

امـل ما كاد يبسم حتى غـص بالدمعة فهو شهيد وربيع لم يطأ غير ثلج عبثاً تخفي خطاه الورود هـو من عاشت له بالتـاسي سيواريه بعاد جديد ما الذي تفعل ، لا الدير عش لحبيبين ، ولا اليوم عيد وهى قد ضحت بكل حبيب في سبيل الله لا تستزيد وعلت في نفسهـا صرخات وعـرا الجسم انهيار شديد فقدته حين قالوا : صريع ويعود الآن . فهي الفقيد واستعـادت وعيهـا بعـد لأي طرفهـا عن ربها لا يحيد لم تكد تنشدها الصبر* حتي رددت ، والصبر فيها جديد

رب غفرانك ، قد كدت انسى
كيف الهمت «البتول» العزاء!

غادر الغـادة مغمي عليهـا ، والعذارى حولها مطرقات ، مثـل معنى شمعها في نحول واصفرار ، بين ايدي الاساة ومشى عنها يجر خطاه في اناة . حائر النظرات جامد الدمعة .. الا انيناً ذاب منه قلبه ... حسرات عائداً من حيث جاء وحيداً ذاهل اللب ، قليـل التفـات واضعاً راحتـه فوق صـدغ ضـاع فيه كل معنى الحياة انه يسمـع ، والريح صـر مـن بعيد ، جوقة الاخوات « يا جبيناً كللوه بشوك بعدك الورد بلا نفحات ! » فيرى آماله كالضحايا بين ماض لا يرد ... وآت

حيث يلقي طرفه ، وهو سار
لا يريه الثـلج الا شتـاء

حملت ... تحت عيون العذارى وهي من غشوتها في سباة لمصـلى منـه كانت تناجي ربها المصلوب بالعبرات هن يطرحن عليهـا غشـاء طـالمـا بورك بالقبـلات وتولت ربة الدير تلقي للعـذارى وعظهـا في اناة ان للحب لديهن معنى هو اسمى من جميـع الصفـات ما له بالجسد الحي شان هو كالنور وفوق الحياة كل من لانت بصبر جميل هتف الباري لها : انت ذاتي ! وتفتق الخود بعـد قليل من كراها لاقام الصلاة حولها زنارها ، فهي عرس زفها الموت لرب الحياة

ويظل النجم يرصد نجما
بات في المحراب شهما مضاء

* صاحبة الصوت

حمل الصبح اليها حنيناً لم تعره بادىء الامر اذنا :

***

« ايه ريني ؟.. لو رحمت زهوراً وفؤاداً في هواك معنى انا لن انساك طول حياتي كيف انساك ، وللحب معنى وبحق الموت ـ والموت حق ـ لم أضق ذرعا به حين عنا كنت في الموت بحبك حيـاً فتقحمت الردى مطمئنا كنت امس احلم حلماً قرة العينين . لو دام حسنا واذا بالروض لا الزهر زاك في مجاليه ، ولا الغصن يحنى ان تصلي بعد يومك هذا فاذكريني في صلاتك حزنا

او تكوني قد انرت لحيني
شمعة الدير ، فعيشي هنا!»

فاجابته برد قصير كان أصداء لذاك الحنين

***

«يا ابن أمسي .. عدت لي مثل حلم ذهبي ، فاضطربت لحيني أحمد المولى .. اعادك حياً كان منعـاك يثير شجوني سوف تبقى في صلاتي معنى أتمـلاه بدمعي الهتون فانسني ، انسَ التي تتمنى لك في دنياك عيشاً .. بدوني»

***

وتلقى ردهـا ، بين خـوف ورجاء ، ظنه كاليقين قال : « يا قديستي ـ ولديها عشت او مت سواء ـ أيني

أفهذا كل حظي منك ؟
أين عقبي ما احتملت وفاء ؟»

انها قديسة .. من يراهـا اذ نعاه البرق ذات أصيـل هل يحس الشمع خفق حشاها كلما اهتز بنور ضئيل ومضت تذكر ما رجعته للأماسي ، منذ عهد طويل « يا جبيناً كللوه بشوك كل ورد فيك بادي الذبول ! » وتراءى حلمها كبتول فاستعـاذت منه بابن « البتـول » وأدارت طرفهـا نحو رمز طالمـا دانت له بالمثـول فاذا في موضع الرمز وجه بات يرعاها بطرف كليل فارتمت ولهى على قدميه هل لحب ضائع من قبول يا لهـا تجـربة لم تخنهـا طلعت منها بصبر جميل

***

من رأى هالة نور عليها اذ أتمت وردها في ذهول :

« ان قلبي فيك قد ذاب حبا
فاغتفر لي ـ رب ـ هذا البكاء»

البحرين — ابراهيم العريض

ما الثقافة وكيف تطورت؟

بقلم حسين علي الدافوقي

استاذ بدار المعلمين الابتدائية ببغداد

للكرة الارضية عمر مديد، تعرضت خلاله الى تطورات عديدة، واضيفت الى كيانها المادي مظاهر حيوية، واتخذت الحياة بدورها اشكالا متباينة الى ان تكونت مادة اخرى ثالثة هي ما فوق العضوية Superorganic، ومن هذه العوالم الثلاثة تكونت الارض وما عليها ومن عليها. ثم توالت العصور وتقدمت تجارب الانسان، وازدهرت معارفه، وتعددت دراساته لهذه الكائنات فصارت دراسة اللاعضوية بوجه عام من مجال بحث العلوم الطبيعية كالكيمياء والفيزياء، والفلك، والجيولوجيا اما العضوية فقد كانت من اختصاص العلوم البيولوجية « الحيوية » كعلم الحيوان والنبات، وعلم النفس. وقد تناولت العلوم الاجتماعية الناحية الثالثة « هي ما فوق العضوية ».

ولم تكن هذه الدراسات المختلفة منفصلة ولا مستقلة عن بعضها وانما كانت تربطها ببعضها اواصر متداخلة ومترابطة الى حد محسوس(١)

الثقافة والحضارة

يتميز الانسان عن غيره من الكائنات بناحيتين اثنتين: احداهما بالتكوين الطبيعي، والاخرى بالتراث الاجتماعي او الثقافة. اما الناحية الاولى فقد نجح في دراستها علم الانثروبولوجي [علم دراسة الانسان] الطبيعي الذي صنف الاجناس البشرية تبعاً لتكوينها الجسمي وخصائصها الفسيولوجية. واشترك في دراسة الناحية الثانية علما الانثروبولوجية الثقافي(٢) وعلم الاجتماع معاً وتضافرت في سبيلها جهودها، الا ان هذه الجهود لم تسفر حتى الان عن التمييز الواضح بين اصطلاحي الثقافة Culture والحضارة Civilization بصورة جلية مرضية فبقي الالتباس ماثلا للعيان حتى وقتنا الحاضر، غير اننا نرجو اذا ما استعرضنا التعاريف الشهيرة المختلفة فيما يأتي ان نلقي بصيصاً من الضوء على هذا الالتباس ونكشف شيئاً من قناع الغموض والاشكال.

يقول E. Sapir : يبدو ان الثقافة تستعمل من حيث الاساس في ثلاثة معان او في ثلاثة حقول(٣) : ـ

اولا : الثقافة في استعمال علماء الاثنولوجي [علم دراسة الاجناس البشرية] وتاريخ الثقافة: وهي في عرفهم كل ما توارثه الانسان خلال حياته الاجتماعية من عناصر مادية ومعنوية، وعلى هذا الاعتبار تشمل الثقافة اساليب الصيد عند اكثر الشعوب البدائية كسكان استراليا الاصليين، وقبائل البوشمن في جنوب افريقيا، والمعارف الطبية لدى الهنود الحمر، وانواعا من الروايات التراجيدية [المأساة] في اثينة بريكلس كما تشمل الدانامو من الصناعة الحديثة. فان كلا مما ذكرناه يعتبر عنصراً من عناصر الثقافة واثراً من آثار الحياة الجمعية للانسان. وبالرغم من التباين الموجود من التعقيد بين الكتل البشرية فان لكل كتلة منها ثقافة خاصة بها

ثانياً : والمعنى الآخر لها وهو اكثر انتشاراً وتداولا من الاول، يجري فيما يتعلق بحسن السلوك والتصرف وكيفية الاداء مما يجعل هذه الصفات تسبغ على الشخص شكلا لطيفاً ويبعث حوله جواً بديعاً.

ثالثاً : اما تعريفها في الاستعمال الثالث فانه اكثر تعقيداً من

(١) Ogbern and Nimkoff; Handbook of Sociology. Kegan Paul

(٢) مادة Cultur في دائرة معارف العلوم الاجتماعية.

(٣) E. Sapir; Culture, Ganuine and superious. American Journal of Sociology Vol. 29, No. 4, 1924

التعريفين السابقين. ففهوم الثقافة في هذا التعريف يشترك مع التعريف الاول اذ انه يهتم بالقيم المعنوية للجماعة اكثر من اهتمامه بما لدى الفرد منها، هذا من جهة، ومن جهة اخرى يشترك مع التعريف الثاني فيما يتعلق بالتأكيد على عوامل متميزة ذات معان ونظام ويتم اكثر من غيرها من العوامل الاخرى على اعتبار ان الثقافة لهي كل ـ كما هي في عرف الاثنولوجيين ـ وانها في حالة جريان وتغير دائمين، وهو يهتم بهذه المعاني والمعايير الخاصة لانها تؤثر في صميم الثقافة وتكوينها المعنوي .

ان الغاية التي يهدف اليها هذا المفهوم الثقافي، حصر المظاهر الخاصة بالمدنية والاتجاهات الحيوية والمواقف العامة التي تحقق لاي مجتمع من المجتمعات الانسانية على الكرة الارضية مركزاً متميزاً ضمن التعريف الواحد الشامل . ونقطة الضعف في هذا التعريف انه لا يشمل سوى الجانب المعنوي من المدنية دون الجانب المادي الامر الذي يبعده عن الصحة الى حد بعيد .

ومن التعاريف القديمة المقبولة لدى الكثيرين ، تعريف E. B. Tylor ، ويفيد ان الثقافة كل متماسك من المعرفة والعقيدة والفن والاخلاق والقانون والعادات، واية كفايات اخرى اكتسبها الفرد باعتباره عضواً من اعضاء المجتمع الذي ينتسب اليه(١)

ويلاحظ في هذا التعريف انه كسائر تعاريف الاثنولوجين، شامل جداً يشمل كل ساحات الحياة الانسانية . اما Redfield فيعرفها بانها « كيان منظم من مفاهيم مصطلح عليها تتجلى في الفن وفي كل ما هو فني ، وانها راسخة في ثنايا التقاليد ، تجعل المجموعة البشرية تسلك سلوكا معيناً(٢) »

والانثربولوجي المعروف C. Wissler يقول « الثقافة هي طراز الحياة التي يحياها شعب من الشعوب » كما يقول آخر « ان عالم الثقافة هو ما اوجده الانسان ذاته طوال التاريخ في سبيل معرفته كيفية ادارة اموره وامور الطبيعة(٣) »

ويذهب العالم الانثروبولوجي الالماني المشهور Thurnwald الى ان « الثقافة هي نظام متكون من الاطوار والقوانين والعادات واشكال التعبير وتحديدات للقيم ، والمؤسسات والمنظمات، اسفرت عنها التطورات التاريخية التي مرت بها البشرية » اما الحضارة فهي تفيد معنى الحصول على معارف متراكمة ووسائل فنية . او بتعبير اوجز «الثقافة طور haltung معين والحضارة معرفة وقدرة على العمل »(٤)

ويأتي مكايفر بتعريف قريب من تعريف Thurnwald ، وعلى نحوه يحاول التمييز بين الاصطلاحين فيقول « ان عناصر الحضارة تتكون من كل انواع الوسائل التي يستعملها الانسان وعلى رأسها الوسائل الفنية الصناعية « التكنيكية » للوصول الى هدف معين ولتحقيق فوائد معينة ، بينما غاية عناصر الثقافة هي بالذات نفسها فانها لا تكون وسائل لاغراض أخر ، الا لنفسها. ويعرفها بانها نقيض الحضارة ، تعبير عن طبيعتنا في انماط معيشتنا وتفكيرنا وفي اتصالنا اليومي وفي الفن والآداب والدين والتسلية والاستمتاع(٥) . ولا تنكر على القارىء ما يراه من الصعوبة في مطالعة هذه التعاريف التي استقيناها من الموارد المهمة المتيسرة لدينا ، كما ان التعاريف الاخيرة الحديثة ايضاً لا تخلو من مسحة الاستغلاق والالتباس مع شدة الحاح اصحابها على التفريق التام بين الاصطلاحين وعلى ضرورة تحديد كل منها بحدوده الخاصة به

نشأة الثقافة

نشأت الثقافة عن حاجات اصلية رئيسية وقد نتجت عن هذه الحاجات حاجات اخرى جديدة(٦) ولما كانت الثقافة ميزة انسانية فان اصلها يكمن في هذه القدرة السامية التي يتمتع بها الانسان وهي القدرة على التعلم من تجاربه وخبراته، ونقل ما يتعلمه بواسطة رموز اهمها اللغة والكتابة(٧).

يدعي الاركيولوجيون وهم ثقات هذا الموضوع بان اقدم بوادر الثقافة ظهر على الكرة الارضية منذ مليون سنة(٨) . فعمل الانسان في سبيل حياته على تغيير مستمر فيما يكتنفه من ظروف الحياة وحاول في كل نقطة تقابل فيها مع المحيط ان يخلق محيطاً ثانياً فنياً فأنشأ له بذلك مساكن يلتجىء اليها وجهد في تجهيز ما كله وملبسه استجابه لمتطلبات المعيشة مستخدماً في

(1) E. B. Tylor; Primitive Culture. Newyork; Brintan's 1924. Seventh edition P. I. Capud; Ogbura and Nimkoff: Op. Cit.

(2) Ogburn and Nimkoff; Op. Cit.

(3) Kindall Young; A Inirodactory Sociology 1939

(4) Thurnwald; Werden, Wandel und Gestaltung Von Staat un Kultur im Licheet der Völkerforschung. Capud; Dr. In. Turhan's Theris submitted for the Degree of R. D. in the University of Cambridge.

(٥) مكايفر: المجتمع «ترجمة عبد المجيد عباس» ٢ح أو النسخة الأصلية بعنوان « Society »

(6) Maslous; A theory of Human motivation. Psychological Review July 1943

(٧) مجلة « الثقافة» المصرية العدد ٦٠٨، ٢١ اغسطس سنة ١٩٥٠ أو مادة Culture في «قاموس علم الاجتماع» ترتيب الاستاذ Fairchild

(8) J. F. Cultur: Sociology. (D. Appleton - Century Company, N C.)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في ذلك ما لديه من الوسائل والادوات كما قام بتعبيد الطرق واستعمل وسائل النقل والمواصلات .

ولم تقتصر جهود الانسان على الانتاج المادي بل أردف ذلك بالانتاج الفكري . فالمعرفة ضرورية في الانتاج والادارة واستعمال الادوات الفنية والاسلحة والمنشآت الأخر ، كما أن ضرورتها مرتبطة بالتهذيب العقلي والاخلاقي وبما فيه القوانين والقواعد الاخلاقية والدين . فان تملك البضائع يستلزم التقدير للاثمان ، كذلك استهلاكها يتطلب التعاون . وان الاعمال العامة وما تتولد منها من فوائد تستند الى تنظيم اجتماعي معين . وهكذا فالثقافة المادية تحتاج الى ما يستكملها من المعارف الثقافية للتنظيم الاجتماعي واللغة والقواعد الاخلاقية والقيم الروحية(١)

نمو الثقافة

الفترة الطويلة التي مر بها الانسان والتي اوجدت لنا هذه المدن المترامية الاطراف ، وهذه النظم الصناعية العظيمة ، قد نمت خلالها الثقافة وتراكمت عناصرها . فصنع

(١) مادة Culture في دائرة معارف العلوم الاجتماعية.

مجلة علم النفس

اول مجلة من نوعها في الشرق يحررها نخبة من كبار المختصين في علم النفس في الشرق والغرب

هي من اهم مكملات ثقافة القارىء العربي

تزيدك علما بنفسك وبغيرك

تقدم لك دراسات تجريبية احصائية لاهم المسائل النفسية والاجتماعية في البيئة العربية

باشتراكك في مجلة علم النفس تثقف نفسك ثقافة ممتازة وتسام في مجهود علمي عظيم الأثر في النهوض بالشرق العربي

تصدر ثلاث مرات في العام

بحوعها نحو ٥٠٠ صفحة من الحجم الكبير

رئيسا التحرير: الدكتور يوسف مراد والدكتور مصطفى زيور

الاشتراك السنوي ٥٠ قرشا في مصر والسودان و١٢ شلنا ونصف في الخارج او ما يعادل هذه القيمة في سوريا ولبنان

يرسل باسم ادارة مجلة علم النفس ٤٨ شارع روض الفرج شبرا ، مصر

الانسان ادواته الحجرية في صورة بسيطة وبسيطة جداً ثم ادخل عليها تحسينات اخرى جعلها بها اصلح واوفق من ذي قبل . هكذا استمر الانسان يتفنن في صناعتها ويجعلها اصلح فاصلح الى ان اهتدى الى استخدام العظم فصنع منه ادوات كثيرة ثم اضاف اليها ادوات اخرى من العاج ومن بعد ذلك توصل الى طرق المعادن التي عثر عليها وهي نقية من الشوائب فاعمل النار في تصفية الخليط منها . وهكذا كان شان الصناعات والنظم الأخرى من حيث النمو والتراكم كما حدث مثلا بالوظائف التي تقوم بها الدولة وباداة المحراث نقد اضيفت الى كل منها مخترعات مختلفة كثيرة .

يحصل النمو الثقافي عندما يزداد عدد العناصر المضافة الجديدة على عدد العناصر المندرسة القديمة وعلى هذا الغرار يكون نمو الطفل وذلك بزيادة عدد حجيراته النامية الجديدة على الحجيرات الميتة من جسمه .

ويصطلح في المجال الثقافي على العنصر المضاف الجديد بتعبير « الاختراع » ويكون ذلك عند اول ظهوره فقط . وحين يدخل الاختراع في حيز الاستعمال والاستخدام يرمز اليه « المقوم الثقافي » وعندما يكون استعماله اعتياديا وشانه مالوفاً يعد شيئاً ميكانيكياً او عنصراً اصطناعياً اعتيادياً . غير ان مصطلح الاختراع لا يمكن انتصاره على الجوانب المادية من الحياة فحسب انما يجوز اطلاقه على المخترعات الاجتماعية ايضاً كالابتكار في وضع تنظيم جديد لمحاكمة الاحداث او الابتكار في رقصة من الرقصات الشعبية او في ساحات أخرى من الثقافة غير المادية كمقالة مبتدعة في الادب وما شاكلها .

ينمو التراث الاجتماعي بطريقة الزيادة المطرد ، في اعادة استعمال العناصر الموجودة او باضافة عناصر اخرى جديدة ، بصرف النظر عن تكرار استعمالها . مثله في ذلك مثل التجارة الخارجية التي يمكن ان يقال عنها بانها تنمو سواء اذا بيعت واشتريت نفس المواد على نطاق واسع ام فيما اذا اضيفت مواد جديدة الى السوق الخارجية اكثر مما يعرف منها .

وبجانب الاضافات الجديدة في تيار النمو الثقافي ، توجد خسائر طفيفة وذلك في زوال بعض العناصر التي كانت مستعملة في عهود معينة ثم اذا هي تختفي عن الانظار وتدخل في حيز النسيان على نحو ما حدث بفن التحنيط عند المصريين القدماء ، وصناعة الدروع التي كانت شائعة في الاقطار الا ان هذه الخسائر

كما ذكرنا نزرة طفيفة جداً اذا ما قورنت بما يحدث في المخزن العام للثقافات الانسانية من التطورات العظيمة .

وهناك ظاهرة اخرى يمكن ان نسميها « بالتنحية الثقافية» وهي ان اختراعا حديثاً ينحي او يقصي من ميدان عمله اختراعا آخر او يقوم مقامه . وهذا لا يعني بالطبع ان كل اختراع حديث معناه تبديل شيء بشي آخر اذ لوكان ذلك واقعاً بالفعل لحدث تغير في الثقافة من غير ان تنمو وتتوسع ، والواقع ان التوسع الثقافي يستلزم ان يكون الاختراع الجديد يمتاز بشيء او باضافة شيء الى الاختراع الذي يحل محله كما حدث في اختراع الادوات العظمية واضافتها الى الادوات الحجرية وعندما استعملت الادوات المعدنية في نطاق واسع جعلت الادوات الحجرية والعظمية منها في حيز الاهمال. وبنفس الاسلوب ازاحت السيارات الخيل من شوارع المدينة ما عدا حالات خاصة يستعمل فيها لجر العربات كعربة الحليب وما شاكلها . الا ان استعمال السيارات لم يقض على استعمال الحصان بشكل نهائي لان العربات لا زالت موجودة تستخدم بنطاق واسع في البيئات الريفية . وهكذا يلاحظ ما سميناه بالتنحية وتصحبها ظاهرة التراكم، ونفس القاعدة تسري على الثقافات غير المادية كالنظم الاجتماعية ، والعادات والاحتفالات وغيرها .

مبدأ الاستمرار

ليس بمقدور الانسان ان يقدر النمو الثقافي من دون ان يسلم على ان كل ظاهرة ثقافية جديدة هي وليدة ظواهر ثقافية اخرى موجودة وان كل اختراع من الاختراعات ليس الا نتيجة خطوة تطورية معينة . فالموقد الحديث المريح مثلا مصنوع من الفولاذ ، والفولاذ بدوره محصول التحسن في صناعة الحديد . والبندقية الحديثة انما هي بندقية قديمة اجريت عليها تحسينات جديدة . وقد تكون هذه التحسينات خلال مدة قصيرة من الزمن او انها تستغرق عصوراً طوالا . فالمسافر الى باريس يشاهد هناك قوس النصر ، وهو قوس عظيم وجميل جداً نصب للاحتفال بانتصار نابليون . على ان الواقع هو ان الفرنسيين لم يخلقوا شيئاً من هذا القبيل من لا شيء اذ ان آثار الاقواس التي اقامها الرومان منذ عشرة قرون لا زالت ماثلة في كثير من المدن الاوربية ، بل اليونان قبل الرومان شيدوا لمدنهم المسورة ابواباً عظيمة تحاكي هذه الاقواس ، وذلك للاحتفال بعودة جيوشهم المنتصرة من ساحات الحرب ، فاقواس النصر والحالة هذه لها تاريخها الممتد الى عدة قرون .

وقس على هذه الامثلة ، النواحي غير المادية فلا يمكن مثلا تحقيق مشكلة اجتماعية الا بالرجوع الى ماضيها وتدقيق التطورات التي مرت بها ، لذا نقرر ان كل اختراع نعتبره جديداً ما هو الا خطوة في مضمار سلسلة التطور الامر الذي يذكرنا بالقول المأثر « لا جديد تحت الشمس » .

وتحاكي مبدا الاستمرار قاعدة الاخصاب العرضي — Gross Fertilization ومعنى ذلك ان كل اختراع من الاختراعات ناشيء عن الاجزاء الحالية من التراث الاجتماعي ، فاجتماع جزءين او اكثر ينشيء شيئاً جديداً وهو الاقتراع[1] .

الانتشار Diffusion

يبدو ان الثقافة تتلقف عناصرها الجديدة من مصدرين: اولا من المخترعات التي تحصل في داخل المجتمع نفسه وفي داخل الدائرة الثقافية الشاملة لذلك المجتمع . ثانيا : من العناصر الثقافية الجديدة الواردة الى الثقافة من بعض المجتمعات الاخرى[2] وللثقافة قابلية الانتشار من قطر الى آخر او من جانب من الثقافة الى جانب آخر Diffusion ، وقد تزدهر في اصقاع محلية معينة كالثقافة الفرنسية والايطالية ولكن المناطق الثقافية غير منفصلة تماماً بعضها عن بعض . فهي دوماً في تماس واحتكاك[3] ولم يكن احتكاكها قاصراً على الازمنة الماضية فحسب انما يكون جارياً بصورة مستمرة على مر العصور[4] .

(1) Ogburn and Nimkoff; Op. Cit.
(2) J. F. Cuber; Op. Cit .
(3) Ogburn and Nimkoff; Op. Cit
(4) Rivers : Psychology and Ethrnology 1929.

صدرت حديثا :

مسارح وابطال

مجموعة قصص وتمثيليات

من الأدب الحي

لأديب مروة

منشورات دار العلم للملايين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهذا يعني ان اختراعا في منطقة من المناطق يمكننا بسهولة ويسر ان ننتقل الى كل المناطق الاخرى كما حدث في اختراع السيارة ، فقد اخترعت في المانيا ثم نقلت الى بقية انحاء العالم . والحضارة الاوربية الحالية نفسها مدينة الى حد بعيد الى حضارة الرومان واليونان ، واليونان بدورهم اقتبسوا اشياء كثيرة من كريت وكريت من مصر ، ومصر وكريت واليونان كلها مدينة ايضاً الى وادي الرافدين كما ان وادي الرافدين نفسه كان باتصال مع الهند والصين وغيرها في بلاد الشرق .

وبهذه المناسبة يمكن القول ان الانعزال عقبة كؤود في سبيل قاعدة الانتشار ، اذ كلما كان القطر اكثر اتصالا مع غيره من الاقطار بالاضافة الى ما لديه من المخترعات ، ذلك بخلاف الحالة عند المناطق المنعزلة المقتصرة على ما لديها ، والمنقطعة عن الاتصال مع العالم الخارجي .

نمو الثقافة السريع

لا شك ان التطور الثقافي في عصور ما قبل التاريخ كان بطيئاً بالنسبة لما هي عليها في العصور الحديثة . فقد ازدادت سرعة التقدم عندما استغلت المعادن في خدمة الانسان وخاصة في الازمنة التاريخية حيث استخدمت تغييرات واسعة في نطاق الثقافة المادية ولكن لم يشهد اي عصر من العصور ما شاهده القرن التاسع عشر والعشرين من هذه التطورات المادية السريعة حيث وجدت السكك الحديد عام ١٨٣٠ والترام في ١٨٨٠ والاتوبوسات في ١٩٠٠ وبدأ التغيير العظيم يبدو حتى بالاشهر ، ويرجع السبب في هذا التغيير في معدل النمو الى الزيادة في المقدرة البشرية العقلية . فمهندس اليوم يحمل مقدرة عقلية اعظم بكثير مما كان عليه الانسان القديم في مشاريعه الهندسية . والى العلاقة الوظيفية بين كيان المعارف الموجودة ومعدل الاختراع . فكل اختراع يعتمد في بدايته على العناصر التي تكون منها فان اختراع الطائرة مثلا اعتمد على معرفة هندسة الاحتراق الداخلي . وان اختراع حساب التفاضل والتكامل استند على الوقوف على الهندسة التحليلية . وهذا بدوره يعلل لنا قلة الاختراع لدى انسان الكهف وكيف ان العناصر الثقافية التي يمكن ان يستعين بها في الاختراع كانت قليلة اما الانسان الحديث فكثير الاختراع لانه يمتلك معلومات واسعة في حقول متعددة من الرياضيات والفيزياء والكيمياء وسائر العلوم ، يستطيع بالتركيب فيما بين هذه المعارف ان يأتي بالمخترعات .

التنظيم الاجتماعي : وهو من اعظم العوامل المؤثرة في الثقافة خاصة ما يتعلق منه بنظام الدولة فاذا ما انتظمت الدولة والحياة الاقتصادية انتظاماً جيداً تتمهد عندئذ السبل كافة لحركة الاختراع ، تلك التي من شانها الازدهار في تلك الظروف

الموقع الجغرافي : ومن الممكن ان يكون الوضع الجغرافي عاملا مساعداً للتقدم الثقافي . فقد ساعد واديا دجلة الفرات على ازدهار المدنية في العراق القديم ، كما ساعد موقع جزر بحر ايجه عند ملتقى القارات الثلاث واقتراب الجزر بعضها عن بعض على التقدم الثقافي في هذه الاصقاع .

ولا ينبغي ان يغرب عن البال بان ملاءمة الوضع الجغرافي تختلف تبعاً لمرحلة الثقافة السائدة فعندما اصبحت القوارب ضخمة وعندما اكتشفت امريكا اضحى موقع انكلتره الجغرافي ادعى وانسب للتقدم الثقافي منه ايام كانت القوارب صغيرة والسفرات البحرية مقصورة على المسافات القصيرة . وكذلك كل المناطق الغنية بالفحم والحديد اصبحت في وضع انسب للتقدم عندما استخدمت القوة البخارية في الانتاج . ففي هذه المرحلة من التطور الثقافي كانت انكلترا تزخر بما لديها من معادن الفحم والحديد وتمتاز دون ايطاليا واليونان اللتين بالاضافة الى فقرهما في معادن الفحم والبترول والحديد ، لا تقربان من المناطق الغنية بهذه المعادن مثل امريكا والدول الاسكندنافية . كما ان هذه الكميات العظيمة من الفحم لم تكن تستفيد منها انكلترا ايام غزوات الانكليز لان استخدام الفحم في الانتاج كان مجهولا لدى السكان ، على نحو ما كانت الموارد المعدنية الغنية في امريكا غير مستغلة من قبل السكان الهنود لان ثقافة هؤلاء في تلك الاثناء لم تبلغ مرحلة استغلال المعادن واستخدام القوى الميكانيكية في الانتاج .

واما النظرية العنصرية حول التقدم فليس لها اي نصيب من الصحة . لان قيادة الثقافات خلال عصور التاريخ كانت تتنقل بين مختلف البلاد ، وكذلك اختلف التقدم الثقافي في قطر واحد من وقت الى آخر وفقاً لظروف ذلك القطر ، لذا فالعوامل الاساسية في الرقي الثقافي يمكن حصرها في عوامل : التنظيم الاجتماعي ، والوضع الجغرافي والثروات الطبيعية وامكانيات الانتشار ووضع المواصلات دون العامل العنصري الذي فقد كل اهمية وظهر بطلانه في ضوء الدراسات العلمية الحديثة .

بغداد — حسين علي الدراقوفي

* Ogburn and Nimkoff; Op. Cit

ذكرى ليلة

الى صديقي الشاعر الاستاذ البير أديب

●

لفؤاد الحسن

من اسرة الجبل الملهم

اذاكر انت سنى ليلتنا المؤلقة
ومن سرت بقربنا وقع خطى مزقزقه
رفيقة بنقرها الرخامة المزوقه ...
تمسها في نقلة الولهى وبر المشفقة
كجؤذر يمشي على درب حصاه قلقه
تضمها غلالة شفيفة ملتصقه
تخاف ان تفر من انملها المطوقه
ويفلت الطري من اغلاله المضيقه !

●

اذاكر لفتتها العميقة المستغرقه
ونفضة الدلال من شعورها المحلقه
تمسحها انملة نحيلة مؤنقه
كشمعة بيضاء يلويها اللظى ... او زنبقه

●

قد اشرقت فكل هاتيك الوجوه مشرقه
وسلمت وتممت عبارة مختنقه
واطرقت...من شاهد الاقمار خجلى مطرقه
تكاد ان تذوب من عيونا المحدقه
تبصر ما تحجبه الغلالة المرققه
وتطبق الهدب على ذهل الشفاه المرهقه
كانها تقول في ضم الجفون المطبقه :
« ما زهرة الشقيق من اكمامها مفتقه
وبرعم الورد مع الامال يذري شفقه
امام هذي الشفة المغناجة المندلقه
كفلقة شهاء من رمانة منفلقه !! »

●

وهمس الواشي !...فيا ثمل الهوى من مزقه
فودعت ثم مضت غدائراً مصفقه ...
هكذا ... قد ذهب الورد وابقى عبقه
على فم يعب من مدامة معتقه
ويشعل الاكواب من انفاسه المحرقه !

●

انجمة حيية مرت بنا منزلقه
وغلغلت تنيه في سمائها المنمقه ؟
ام في الكرى جنية خلف الغيوب المغلقه
لاحت لنا ... ثم مضت في افقها منطلقه !

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قاتل ابنه

للكاتب الالماني جاكوب واسرمان
Jacob Wassermann
تلخيص وتعريب
رمزي مزيفيت



كان ديستروج قاضياً قديراً وافر الذكاء واسع الخبرة في عالم الاجرام ، وقد ترك في مذكراته القصة التالية ـ

في ليلة من ليالي اكتوبر دخل فلاح يدعى آدم اورباس الى مركز بوليس جانزنهاوزن وابلغ انه في ذلك اليوم بالذات وفي قريته آها ذبح ابنه سيمون البالغ من العمر ١٧ سنة وتركه يسبح في دمائه . ثم قدم للمسئولين السكين التي ارتكب بها الجريمة وكانت الدماء لا تزال عالقة بها . وقد ادلى اورباس باعترافه في صوت هادىء رزين ورفض التصريح بالمزيد من التفصيلات . وقام البوليس على الاثر باجراء التحريات فتبينت له صحة البلاغ ووجدوا الزوجة في البيت مذعورة لا تعي من امرها شيئاً . واودع اورباس السجن رهن التحقيق . وبدت لي القضية في بادىء الامر سهلة لا تعقيد فيها . فالامر لا يعدو ان فلاحا قد تخلص بحكم طبعه الجافي ومحيطه الجاهل من ابن فاسد جلب له المعرة والشقاء فنفذ فيه العدالة بنفسه ليضع حداً لتعاسته المتصلة . وقد شهد الشهود ان سيمون كان عديم النفع فاسقاً كسولا لا عمل له ولا هم سوى التنقل من حانة الى حانة ومعاشرة الافاقين واللصوص . وكان هذا الضرب من الحياة يستلزم مالا كثيراً فكان اذا لم يستطع الحصول عليه من امه يبحث عنه بطرق غير مشروعة . وكانت آخر صولاته ان غانية من الغواني اوقعته في حبالها وحملت منه فقادها يوما الى مكان قفر وحاول ان يخنقها لولا ان سمعها بعض العابرين تستغيث فهرعوا الى نجدتها وانقذوها من براثنه . واظهرت الشهادات فوق ذلك ان سيمون في طفولته لم يكن احسن منه حالا في شبابه . فقد كان يتميز بالكراهية والموجدة ويعتمل في نفسه حقد مرير لا يرجى منه خير . واقر الجميع ان غرساً شريراً ثابت الجذور كان ينمو ويترعرع ولا يرجى استئصاله باي حال من الاحوال .

وقد بدأ آخر فصل من هذه المأساة في حانة من حانات جانزنهاوزن حيث كان فلاحان جالسين يتحدثان عن قضية سيمون والغانية وعن الاوامر التي صدرت للبوليس للقبض عليه . وكان والد سيمون جالساً بالقرب منهما دون ان يعرفا ذلك . فاتجهت انظار الحضور اليه في ترقب وقلق فرأوه يضع كاسه على الطاولة في هدوء ويهب واقفاً يزمع الخروج وكانه لم يسمع شيئاً . والواقع ان اعمال سيمون المشينة كانت تخفى عن والده ما امكن وكان مسلك الوالد المترفع وهدوؤه الدائم والمنزلة الرفيعة التي يحتلها في القرية والجوار قد اقامت بينه وبين الناس جداراً منيعاً . حتى زوجته كانت تخفي عنه طوال هذه السنوات انباء ابنه السيئة وتخفف من هولها ما امكن . ولكن الناس كانوا مخطئين في ظنهم بانه لم يكن مطلعاً على حقيقة الامور . وقد نجح آدم في التمويه عليهم واخفاء حقيقة شعوره ونواياه عنهم بما اسبغه على نفسه من هدوء متكلف وعدم اكتراث خادع .

وعاد اورباس الى بيته في تلك الليلة ليجد زوجه مهمومة مكروبة وقد نقلت اليها احدى القرويات النبأ المشئوم . وانتحى اورباس ناحية النافذة ليتفادى النظر في وجه زوجه ثم راح يذرع الغرفة طولا وعرضاً يرقب عودة ابنه . ولم يلبثا ان سمعا وقع خطواته على الطريق فهبت الزوجة للاقائه ولكن اورباس اوقفها مكانها بنظرة صامتة حادة . ودخل سيمون البيت مترنحاً وهو يكيل اللعنات على رأس والده . وقررت الزوجة فيما بعد ان اورباس كان ينتفض ساعتذاك كعصفور بلله القطر . وصعد سيمون الى غرفته وبعد قليل تبعه والده . وتملك الزوجة رعب قاتل افقدها القدرة على الحركة . وادلت بعد الحادث بان المقابلة طالت الى ساعة ثم عادت فقررت انها لم تدم لاكثر من ربع ساعة دار خلالها بين الوالد وابنه حوار حالت الابواب المغلقة بينها وبين سماعه . وثبت فيما بعد ان السكين كانت تخص سيمون ، ولكن هل كان سيمون يحملها او انها كانت في الغرفة فتلك مشكلة ظلت غامضة لان اورباس التزم الصمت ولم يزد على اعترافه الاول ما من شأنه ان يلقي على القضية ضوءاً . على اني لم اعر هذه الامور في بادىء الامر ادنى اهتمام . اذ كانت القضية على

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

غاية الوضوح ، والدوافع الى الجريمة بينة جلية . فالابن فاسق شرير لا يكاد احد يرثي لنهايته السريعة . والوالد رجل حاد الطبع عنيد هاله ان يحط ابنه من قدره وينال من شرفه فنفذ فيه العدالة التي يفهمها . الا ان اهتمامي بالقضية بدأ يزداد تدريجاً عندما عنيت بدراسة اخلاق آدم اورباس وماضيه ..

كان آدم اورباس ينحدر من اسرة عريقة يرجع تاريخها الى القرن الرابع عشر ؛ فتزوج وكله امل في ان ينجب ولداً يحمل اسمه ويرث امواله واملاكه . ولكن الأقدار شاءت ان تخيب امله فمر على زواجه ١٣ عاماً دون ان تنجب له زوجته الوريث الموعود . فراعه ذلك وهاله ان تنتهي شجرة آل اورباس عنده ، وطوى نفسه على الم ممض وثورة صامتة . ولكنه تذرع بالصبر فلم يشك او يتذمر او يظهر شيئاً من حقيقة شعوره اذا ما دار الحديث حول هذا الموضوع . وجرت قافلة الأيام والسنين وهو على هذا الحال من الهدوء ، والصبر لا تبدر منه كلمة عنف او تنديد . وكل ما كان يفعله انه كان في نهاية كل شهر ينظر الى زوجه نظرة متسائلة تطوي في اعماقها رغبته المكبوتة . وقد تبدر منه هذه النظرة في الحقل او في الكنيسة او في الغرفة وهو في فراشه نظرة عادية يرسلها من تحت حاجبيه الكثيفين لا تحمل وعيداً او تأنيباً .. فاذا ما ادرك الجواب عاد الى سابق هدوئه وصمته . وكانت الزوجة تنتظر هذه النظرة مرة في نهاية كل شهر وكانت تقابلها في بادىء الامر بقلة اكتراث وعدم اهتمام . ولكنها مع مر الأيام والاعوام اخذت تتألم وتثور وباتت تنفر من زوجها وتتفادى رؤيته ما امكن ، وكان اشد ما يؤلمها ذلك السكوت الرهيب والصمت المخيف .. أو لم يخلق له الله لساناً للتعبير عما يعتمل في نفسه ويجول في رأسه ؟ ومر ١٣ سنة على هذا الحال ، واخيراً جاء يوم حملت فيه الزوجة ومضت لبعلها تزف اليه البشرى وانتشى اورباس وهلل واهوى بيده من شدة الفرح على كتفها فصرخت متألمة .. فانثنى اليها يربت على ظهرها برفق ولين . ثم فرض عليها الراحة التامة وجاءها بخادم تقوم على رعايتها وخدمتها .. وحلت ساعة الوضع واطل سيمون برأسه على الوجود . ولكنه نشا وترعرع كغيره من ابناء الفلاحين وترك لشأنه دون توجيه او ارشاد وكانت ثورات الطفولة وشذوذها وامراضها تهمل ولا يعنى بها بل ينظر اليها على انها تجربة تحمل في طياتها الجواب على ما يبتغون . الا انه لم يكن يخفى على الباحث المتعمق ما كان يعتمل في نفس الوالد من قلق وترقب وكأنه ينصت للنبض يضرب في عروق الطفل ؛ وقد ترك هذا القلق على وسعه اثاراً ملحوظة ولم يكن اغفاله المتكلف لأقوال سيمون وحركاته ليضلل الفاحص المتقصي . فقد كان في الواقع لا يفوته شيء من ذلك بل يحصي كل صغيرة وكبيرة تبدر من طفله . وقد ادركت هذه الحقيقة بعد ان غصت عميقاً في دراسة مفهوم اورباس للعلاقة القائمة بين الأب والابن .. فقد كان اورباس يفهم انه فلاح اصيل بل السيد الوحيد والمالك الحق لأرضه يأكل ثمارها وينعم بخيراتها . فكان لا يتعدى بناظريه حدود املاكه التي حافظت عليها سلالته من سالف العصور . وكانت هذه الأملاك في نظره كل شيء في الوجود ، وهي تستلزم وجود سيد قدير يديرها ويحفظها سليمة لمن يرثها من ولده .. هكذا كان اورباس يفهم الحياة فهاله ان يجد ابنه الوحيد فاسداً ضالا لا يصلح لادارة ملكه من بعده . وعلى هذا الاساس اخذ غموض القضية ينجلي شيئاً فشيئاً ، ولكن بقيت هناك نقطتان في حاجة الى ايضاح لم يشأ اورباس ان يلقي عليها شيئاً من الضوء بل رفض ان يدافع عن نفسه او يعاد النظر في قضيته . فقد ثبت بعد الفحص ان الجثة لم يبد عليها اثر للمقاومة او العنف وان السكين كانت تخص سيمون نفسه . وكان الوالد قد قرر بادىء الأمر انه انتزعها من حزام ابنه وقتله بها ثم عاد بعد ذلك فقال بانه وجدها على الطاولة في الغرفة . ولما ابديت له دهشتي من تناقض اقواله اكتفى باطراق رأسه ولم ينبس ببنت شفة .. وكان بوسعي ان اكتفي باعتراف الوالد الصريح وبشهادات الشهود عن سوء سيرة الابن ، ولكن الواجب دعاني الى استجلاء ما خفي قبل ان اصدر حكمي الأخير . واخيراً تراءى لي ان افضل وسيلة لفك عقال لسانه ان اتجرد من صفتي القضائية وان اواجهه مواجهة رجل لرجل ، وكنت اتوقع من ذلك خيراً اذ كان الرجل قد بدأ يانس الي لكثرة اتصالي به ولرغبتي البادية في مساعدته . فزرته يوماً في سجنه ووجدته جالساً يقرأ الانجيل ، فلما رآني وضعه جانباً واقبل علي . فقلت له ـ لقد جئت لزيارتك كصديق لا كقاضي يسعى الى ادانتك ، فاعترافك صريح ولا حاجة بي الى جديد . وكل ما هنالك اني شعرت برغبة ملحة في زيارتك دون ان اعرف لذلك سبباً فدعنا نتحدث في هدوء كصديقين قديمين . فقال ـ وما نفع الحديث . لقد كان ما كان وانتهى الأمر قلت ـ ولكن هل الذي حدث كان ضرورياً ؟ فاجاب ـ ما من شك في ذلك قط .. فقلت ـ ليست المسالة مسالة شك فحسب بل هناك مجتمع يمج فعلتك ويزدريها . فلو ان كل والد يريد ان

ينفذ العدالة في مثل هذه القضايا بنفسه فقل على المجتمع السلام . قد تستطيع اقناع نفسك وديانك الاعلى بعدالة فعلتك ولكن هنا المجتمع ايضاً يطلب منك الايضاح .. فقال ـ وماذا لو كانت تعوز المرء قوة الاقناع والايضاح ؟ قلت ـ ولم تعترف بان الكبرياء هي التي تمنعك عن ذكر الحقيقة ؟ فاطرق قليلا ثم قال ـ وماذا يضيرني ان جج المجتمع فعلتي ام لا . فسيمون ابني وانا الذي اوجدته . وقد ترقبت نموه سنوات طوالا وكلي امل ورجاء. فلما خاب رجائي وضاع املي وضعت لشقائه وتعاستي حدا بيدي . فقلت ـ اولم تلحظ عليه مصيره الى الشر من بادىء الامر، فلماذا لم تقوم اعوجاجه وتهديه الى الطريق القويم .. فحدجني بنظرة قاسية وقال ـ وما نفع ذلك ودمه الذي يجري في عروقه فاسد منذ البداية .. ان كثيراً غيره من الاطفال ينشأون مثله من غير رعاية او توجيه ولكنهم لا ينقلبون الى منقلبه . لقد كان مثل سيمون مثل بذرة فاسدة لا يرجى منها اي نفع او خير .. فقلت ـ قد تاتي البذرة الفاسدة ثمارها بالتعهد وحسن الرعاية . فهل حاولت مخلصاً اصلاحه وايقاظ هاجع ضميره ؟ فاجاب بحدة ـ ان اللسان يا سيدي لا يسيطر على الجوهر . فالعين الضريرة لا ينير لها اللسان الطريق . لقد حاولت امه طويلا ارشاده بالكلام فاذا لم يستمع الى صوتي من خلال صوتها فما جدوى حديثي اليه ؟ اذا كان الولد لا يدرك ما يريد والده من غير ارشاد وكلام فلن تنفعه حتى عظات الانبياء .. وماذا ينفع التوجيه الى الصلاح اذا لم يكن الصلاح من طبيعته ممزوجا بدمه ؟ وهل تجدي رعاية النبتة اذا كانت جذورها فاسدة ؟ ان خير ما تعمله ان تقتلعها من اصولها قبل ان يمتد العطب الى ما يجاورها . وسكت اورباس وشردت نظراته ، فلم اشأ ان اقطع حبل افكاره فتركته يلح فيها علها تقوده الى التصريح بما اريد . فقد كونت نظرية خاصة في الموضوع وقد اخذ اقتناعي يزداد شيئاً فشيئاً . ولكن سكوته طال فاقتحمت عليه صمته وسالته ـ اذن فقد دخلت الى الغرفة ونيتك ان تقتلع تلك النبتة الفاسدة ؟ ولم يجب وابت شفتاه الانفراج ولكن جبينه انفتح لعيني كـكتاب مفتوح وقرأت فيه كل ما اريد . وفجات قلت له ـ انك تكذب ، لقد ذهبت الى الغرفة مرتين وعندما غادرتها للمرة الاولى كان سيمون لا يزال حياً يرزق فلما عدت اليها ثانية وجدته جثة لا حراك بها . ونظر اورباس الي نظرة هلع وخوف وقد فغر فاه ورفع يديه الى عنقه يتحسسه . فتاكدت لي شكوكي وتأبعت ـ لقد دخلت عليه في المرة الاولى لتعطيه الفي فرنك استدنتها من جارك على امل ان ياخذها ويرتحل عنك الى اميركا .. اليس كذلك .. وكنت تتوقع ان يصغى اليك ويطيعك دون تردد .. ولكنه ابى ان يصغي اليك ورفض مالك .. فلما سالته عن السبب انطلق يتحدث . وكان حديثه في بادىء الامر مشوشاً مختلطاً شان السكارى . ولكن كلماته لم تلبث ان اخذت تتضح لك وتحز في نفسك . فوقفت منصتاً الى ما يقول ثم كان ما كان .. اليس كذلك ..؟ فرد علي متلعثما وقد صعقته الدهشة ـ لا بد انك كنت معنا بوسيلة شيطانية ـ فاجبت ـ لا ليس في الامر سحر ولا شياطين . وانما هي نتائج بسيطة لحقائق مختلفة . فلقد شاءت الطبيعة ان تكون تصرفات

LES CAHIERS DU SUD

•

10, Cours du Vieux Port — Marseille

Directeur - Fondateur : **JEAN BALLARD**

Rédacteur en Chef : Léon - Gabriel GROS

•

Les Cahiers Du Sud, l'une des doyennes parmi les revues françaises demeurent aussi l'une des plus jeunes

Ils sont sans complaisance au goût du jour, mais attentifs aux traits durables de l'époque.

Ils maintiennent les positions essentielles de l'esprit

•

Ils publient dans chacun de eurs numéros: **des textes, des études groupés autour d'un auteur, d'un thème, d'une question ; des anthologies poétiques étrangères ; des textes curieux, rares ou inédits français et étrangers.**

Ils ont publié un numéro spécial sensationnel sur **l'Islam et l'Occident**

Ils répondent ainsi aux aspirations des lecteurs cultivés qui, soucieux d'approfondir ce que l'on se contente souvent d'effleurer, croient de plus qu'on s'affirme de son temps en ne s'exilant d'aucune époque.

Abonnements 1951 :

France, Six numéros dans l'année, frs : 1.000
Etranger, « « « « « 1.300

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الانسان متشابكة في حلقات متصلة . ولقد كان بيدي في بادىء الامر اثر واحد لم اعره اهتماما كافيا الا بعد حين وعندئذ انجلت لي الامور . لعلك ما زلت تذكر تلك الانية الصينية التي اختفت يوماً من بيتك وقدرت ان سيمون سرقها ليبيعها ويستفيد من ثمنها . والواقع ان سيمون سرقها واتفق مع صديق له ليبيعها الى احد التجار . وبينما هما يتساومان اذا به يخطفها من يده ويضرب بها الارض صائحاً . — بودي ان الحق به ضرراً اجسم وانزل به الماً ينفذ الى اعماق قلبه . ولم يدر الصديق في بادىء الامر من كان سيمون يعني ثم ادرك وفهم وصرح لي بانه لم ير في حياته ولداً يضمر لوالده من الحقد ما كان سيمون يضمره لك . وقد لفتت هذا الموجدة وهذه التصرفات نظري فرحت ابحث عن اسبابها وعلاتها حتى ادركت الحقيقة التي غابت عن العالم وعنك حتى ليلة الجريمة . لقد كان ابنك يسعى الى من يفهمه ويفضي اليه بمكنونات صدره ولكنك انصرفت عنه وتركته يتخبط في ظلام . واطلق اورباس من صدره تنهدة عميقة وأحنى رأسه فوق صدره . وتابعت قولي — لو تمعنت في الأمر لادركت ان الانسان في هذه الناحية اسوأ حالا من الحيوان . فالحيوانات لا تسيء فهم بعضها البعض اما الانسان فيسيء فهم اخيه الانسان في الفكر والعمل . ولا يستثنى من ذلك اخ او صديق او اب او ابن . لقد عشت ١٣ عاماً وهمك الأول ان تنجب ولداً ، ولما رزقته قضيت ١٨ عاماً اخرى حتى فهمته وكان الوقت قد فات . او ليست الحكمة البشرية امراً محزناً ؟ فلماذا اذن تحمل نفسك وزر جريمة لم ترتكبها ولماذا تتهم نفسك بقتل من شاء ان ينتزع روحه بيده فراراً من الحياة ؟ بل ولماذا تسخر على مخادعة عدالة الأرض ؟ فقال اورباس اما وقد كشفت النقاب عن الحقيقة فساخبرك بجلية الأمر .. لقد ذهبت اليه في المرة الاولى لأمده بالمال ويفر من رجال البوليس . وكان راقداً في فراشه فلم يتحرك عند دخولي او يكترث بي فصحت به — هيا قم وقف في حضرة ابيك . فاجاب دون ان يأبه لقولي — ولماذا اقف لك وانت سبب سقوطي وعثرتي ؟ فنظرت اليه ونظر الي ثم تابع يقول — لقد كان وجودك يدفعني الى الحضيض من يوم ولدت . وهذا الصمت وهذه النظرات القاتلة اليس لها حد او نهاية .. لقد دفعتني هذه النظرات الباردة الى طريق وعرة المسالك مظلمة . لم اسمعك يوماً تدعوني باسمي او تجلس لتحدثني . فانصرفت عنك الى من اجد عنده السلوى والحديث . لطالما رغبت في الجلوس اليك والتحدث معك ولكن الخوف منك كان دوماً يبعدني عنك ويقذف بي الى اخوان السوء والرذيلة . اني فاسق شرير ما في ذلك شك . ولكن هل ولدت كذلك ؟ لقد كان همك دوماً ان تكون السيد المطاع والآمر الناهي ولكن هل فكرت يوماً في انك قصرت في اداء واجبك نحوي انا ابنك لقد كانت روحي مفعمة بالحب والعاطفة فقتلتها بقسوتك وصمتك وسودت الدنيا في ناظري .. ثم استدار نحو الحائط واخذ يبكي ويهذي . وعقدت الحقيقة المرة لساني فلم انبس بكلمة . وتسللت خارجاً الى الحديقة ورحت اتجول في ارجائها شارد اللب مبلبله . ثم حدثتني نفسي بالعودة اليه والتحدث معه مهما كلفني الأمر من مشقة وعناء . فعدت ادراجي ودخلت الغرفة لأجده سابحاً في دمائه .. ووقفت الى جانبه برهة طويلة ثم قلت لنفسي — ما دامت هذه نهايته فانا قاتله وما دام قد وجه الي هذه التهمة فعلي ان اتحمل عقوبتها ..

هذه قصتي كاملة غير منقوصة .. قال آدم هذا ثم طوى يديه على صدره وعاد الى سابق صمته . ولم اعلق انا على قوله بشيء ونظرت اليه متاملا فهالني ان اراه قد شاخ فجاة وهرم في غضون دقائق معدودات . ثم استاذنت منصرفاً ولكنه لم يجب ولم يتحرك وعندما جاءه السجان في صباح اليوم التالي وجده يتارجح في حبل علق به نفسه .

ليماسول — قبرص

رمزي مريغيت

الاسواق التجارية

•

اول جريدة اقتصادية مالية تجارية
تصدر باللغة العربية

هدفها : انقاذ التجارة من براثن
المرابين الجشعين وحماية
اقتصاديات بلدان العالم العربي

رسالتها : خدمة الامة والشعب بالاعتماد
على احدث الوسائل العلمية
من يقرأها مرة يشترك بها

المكتب : بناية اوتيل سافوى
ساحة الشهداء — بيروت

الهاتف : ٦٨ — ٦٦
العنوان البرقي : ادفرت ، بيروت

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

غمـوض

•

الى متكتمة ...



نامي مع السر الدفين خلف الاباء المستكينِ
وتلفعي بالمستحيـل وأوصدي باب الحنين
واذا دهاك البوح يا سمراء باللحن الحزين
قولي له : سر في سبيلك انهم يتربصونني
واذا سجا ليل الكآبة فوق اهداب الجفون
ولمحتِ طيفي هائماً ما بين اشباح السكون
قولي لطيفي عد حذارك من اعاصير الشجون

* * *

هذا التكتم بعض ما ارجو،وارجو ان تكوني
في برجك العاجي غموضاً في غلائل من ظنون
وانا كذلك إن مررتِ على ضميري او يقيني
سأطارد الذكرى واكفر بالصبابة والفتون

مصطفى محمود
من اسرة الجبل الملهم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في الادب الاميركي المعاصر

مقدمة عن هنري ميلر

بقلم جلال فاروق الشريف

اثر الحرب العالمية الأخيرة ذاع في فرانسا صيت كاتب اميركي هو « هنري ميلر » ولا عجب اذا واتته الشهرة في باريس واوربا قبل موطنه الأصلي، لأن اميركا بين الحربين الأخيرتين؛ ضاقت ذرعاً بادبائها الأصيلين وفنانيها الكبار لأسباب عديدة، منها سياسي، لأن هؤلاء الكتاب تناولوا الوضع الاجتماعي والسياسي والاخلاقي والاقتصادي في الولايات المتحدة بالنقد والتجريح، فاضحين المآسي التي يعانيها الشعب في مقاطعاته المختلفة وولاياته، معلنين عن الأزمة الروحية التي يعانيها الجيل الناشيء من يأس وتشاؤم، ليس في اميركا وحدها فحسب وانما في العالم كله منددين بمصير الانسان في الحضارة الحديثة فاتهموا بالخيانة الوطنية والانهزامية والادب الأسود. كما ان الرجعية كان لها اثر كبير، لأن المؤسسات الدينية والثقافية التي تدعي صيانة الأخلاق والآداب العامة على حساب حرية الفكر، ابت ان تفسح المجال حراً لكثير من هؤلاء المفكرين والادباء والفنانين الواقعيين الذين ارادوا ان يتحدوا عوامل الجمود والفساد في الوضع الاجتماعي ويرسموا له صورة بعيدة عن الزيف، تنقل للملأ حقيقته وتنشرها امام المسامع والأبصار مهما كان فيها من قسوة وفظاظة وتحد للقيم والمفاهيم السائدة

لهذا اضطر معظم ادباء اميركا الى الهجرة الى اوربا، يلتمسون فيها ماوى يتيح لهم حرية التعبير، فاقام «همنجوي» في اوربا مدة طويلة اثر الحرب الاولى، وتجنس. ت. س. اليوت بالجنسية الانكليزية وظل «ايزرا باوند» في ايطاليا، و«لويس برومفيلد» و«جرترود ستين» في فرانسا وعاهد اكثرهم نفسه ان لا يطأ ارض الولايات المتحدة، وكان من بين هؤلاء هنري ميلر الذي ضاقت به سبل العيش والحرية في اميركا ولم يجد متنفساً له إلا في اجواء باريس، فلم يتح له ان يحيا حياته المنشودة إلا فيها، كما لم يتح لأفكاره ان تنطلق وتنتشر إلا في اوساطها وبيئاتها

كان ميلر في الثالثة والأربعين من عمره عندما نشر سنة ١٩٣٤ كتابه « مدار السرطان Tropique du Concer» باللغة الانكليزية في باريس لأن اي ناشر اميركي لم يجرؤ على طبعه. وفي باريس نفسها سنة ١٩٣٩ نشر كتابه الثاني « مدار الجدي Tropique du Capricorne » ثم اتبعهما بكتابه الثالث « الربيع الأسود ».

وقد وافته الشهرة عقب الحرب الأخيرة؛ فاخذ الجنود يعودون الى الولايات المتحدة حاملين اليها كتبه الممنوعة كما ان السائحين وزوار باريس من الأميركيين اخذوا يشترون كتبه وينزعون عنها اغلفتها حتى لا تعرف ويعودون بها الى مدنهم وقراهم لتباع باغلى الاثمان في اسواق نيويورك وهوليود السوداء وغيرها حتى بلغ ثمن الكتاب احياناً ثلاثين ضعفاً.

اما اسباب هذا المنع والتحريم فترجع الى الالفاظ الواضحة الصريحة التي يستعملها والى حديثه المكشوف عن كل ما يتعلق بالامور الجنسية. فهو يقص الحادثة دون اي قلق على الألفاظ او اهتمام بما اصطلح عليه من التحفظ في التعبير عن شؤون الجنسين حتى ليصل احياناً الى حد الفحش والاقذاع اللذين قل ان يرى القارىء لهما نظيراً في المؤلفات المبتذلة التي تهدف الى اثارة الغرائز باسلوب رخيص. ولعله مدين بشهرته لدى الجمهور في بعض الأحيان الى هذا الخطأ الكبير الذي وقع فيه الكثيرون ومن بينهم بعض كبار الكتاب فاصدروا حكمهم عليه من خلال الصفحات الفاحشة التي يمر بها القارىء اثناء مطالعته والتي هي في حقيقتها جزء يجب ان لا يفصل

> ليست لي الان حاجات. فانا رجل لا ماضي له ولا مستقبل. انا موجود، وهذا كل شيء. اني اسخر مما تستمرئون ومما تشمئزون، لا يهمني اقتناعكم او عدمه، بان ما اقوله مطابق لهذا ام لا.
>
> هنري ميلر
>
> من كتاب «الربيع الأسود»

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عن مجموع انتاجه الذي عاشه هنري ميلر حياة حقيقية ، وقدمه للفكر والقرن العشرين خلاصة لتجربته وعصارة لدمه الذي يعيش ماساة العصر الحاضر باعمق آلامها وفواجعها .

ورغم كل ما يقال عن حرية الفكر الكبيرة التي يتمتع بها الادباء والمفكرون في فرانسا ؛ فان باريس التي حاكمت «فلوبير» على قصته «مدام بوفاري» وبودلير على ديوانه «ازهار الشر» لم تطق السكوت على هنري ميلر فثارت عليه المؤسسات التي تزعم حماية الفضيلة مثل «مؤسسة العمل الاخلاقي والاجتماعي Le cartel d'action morale et sociale

وطلبت الحكم على الكاتب والناشر وسحب المؤلفات من ايدي الجمهور مستندة الى «قانون العائلة» وثار جدال طويل حول هذا الموضوع تناولته الصحف والمجلات وادلى المفكرون والادباء والنقاد رأيهم في هنري ميلر بمناسبته. ولئن انقسم الناس الى فريقين بشانه ، قسم ينادي بعبقريته وآخر يطلب احراقه، فان الجمهور كما قال «جاك بيري» في مجلة «كاروفور» لم يزدد الا اقبالا على هنري ميلر وتعرفاً على حقيقته .

ودعمه في محنته جميع الكتاب والمفكرين صوناً لحرية الفكر وقداسته عن ان تمسها يد الرجعية والمحافظة فاستنكر جان بول سارتر هذه الحملة قائلا: «حماقة! لست احب ميلر كثيراً لأني اجده مغالياً بعض الشيء. غير ان فحشه لا يهدف الى الاستثارة وربح المال ، فهذا هو تصوره للعالم... من الغلظة فتح تحقيق سيؤدي بصورة آلية الى الحكم عليه ، هذا الحكم الذي لا صلة له ابداً برأي الفرنسي المتوسط» كما استنكر ذلك «جان كوكتو» و«فرنسيس كارغو» وكثيرون آخرون .

ومهما كانت نتيجة المحاكمة إلا ان هذه الغمرة انجلت عن ميلر مفكراً حياً ، راسخ الثقافة وطيد القدم فيها خلافاً لسائر ادباء اميركا المعاصرين، عانى مشكلة القرن العشرين وتجاوب مع حضارته واراد ان يرسم صورة جديدة للانسان الحديث ويجد له مخرجاً شان كبار المفكرين والفنانين.

ولقد قال عنه «جورج باتاي» في مقال افتتاحي في مجلة «النقد» صدر في حزيران ١٩٤٦ وبلغ الخمس عشرة صفحة : «بمناسبة الكلام عن ميلر تحدثوا عن «لا اخلاقية شنيعة» لكن ليس في ذلك دون ريب غير مظهر سطحي . فكتبه الطريفة المهياة لأن تدخل سوء التفاهم ، جديرة بعودة هادئة اليها بعد القراءة الاولى. ان هذا «المسخ من اللااخلاقية» هو قديس ايضاً ، وفكره الساري مع الهواء، الذي يتفتح على كثير من الحقائق المائعة ، يدرك في غالب الأحيان وبسرعة البرق اكثر الأسرار خفاء .

ان هذه الكتب في اعماقها تريد منا ان نقرأها كما اراد منها المؤلف « سعي للبحث عن القيمة الاخلاقية المفقودة » ولكن البحث عنده كما هو عند «بروست» لا يتميز في شيء عن الحياة ان لها معناها بصفتها تقتصر على التعبير عن الحياة، منذ الطفولة الى الأيام التي كتبت فيها »

هذا ما قاله احد كبار رجال الفكر في فرانسا ومدير مجلة «النقد» التي هي طليعة المجلات. كما ان الناقد «جورج فيلا» وضع كتاباً خاصاً عن ميلر اسمه « ميلر والحب» استعرض فيه اسلوبه واتجاهه ووضعه حلقة في سلسلة الذين قدموا حلا لمشكلة الانسان الحديث ، وربطه برجال الفكر القلقين على مصير الانسانية خلال عصور التاريخ .

دمشق — جلال فاروق الشريف

MONDES D'ORIENT

•

Magreb. Proche & Moyen - Orient. S. E. Asiatique Extrême - Orient. Pacifique

La première revue internationale de langue française, entièrement consacrée aux affaires politiques sociales, économiques et culturelles de l'Orient contemporain

Une revue indépendante, objective; une encyclopédie permanente sur l'Orient

MONDES D'ORIENT publie des études inédites de Sleyman Abouchar, Mulk Raj Anand, Jaime Torres - Bodet, Léon Boutbien, A. Greech-Jones, R. H. S. Crossman. Ch. Favrel, Elian J. Finbert, René Grousset, Jean Herbert, Francis Jeanson, Ch. André Julien, Jean A. Keim, Pham Van Ky, Pierre Meile, Tibor Mende, K.M. Pannikar, Andrew Roth, Jean Rous, etc...

Abonnements Au Liban : 1 an : 12 numéros
On s'abonne sans formalités auprès de notre agent général : Librairie Universelle, Avenue des Français, Beyrouth

Abonnement ordinaire	1. 300 francs
Abonnements avion	2. 140 francs

Ou directement à la direction:
64, Rue Richelieu, Paris 2è, France

Spécimen envoyé franco contre 150 piastres en coupons - réponse internationaux

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

قلب شهيد

يا رفاق .. يا رفاق !!

خطوا لهذا القلب لحدا ، فلقد ضاقت به انسام الحياة !!

مهدوا له بالصخر ، فلقد كان قلباً جلدا ، كافح آلام دنياه حتى خر في الميدان، لم يتقهقر ، ولم يتضعضع ولم يهن !!

.. وابذروا فوقه بذور الريحان ، لا تخشوا عليها ، فان دماءه ستخصب هذه الصخور ، فتنبت في اجلادها الزهور والرياحين .

.. وانثروا حوله حبات القمح ، تنمو وتترعرع ، وتصبح سنابل ، تهوى اليها العصافير الساغبة ، تطعم وتصلى من اجل هذا الشهيد !!

.. وسووا فوقه مجلساً ، يتفيؤه محبو الحياة من ابنائها وعشاق جمالها ، يترشفون هنا لذيذ الأسمار ، فيهفو لها من بين أطباق الثرى !!

لكنني اناشدكم الحب .. يا رفاق !!

اناشدكم الحب ان تنضحوه بالعطر ، فقد كان قلباً طهوراً ، لم تنطو حناياه على حقد او ضغن ، ولم تدنسه اطماع الحياة التي تعمي وتصم ، ولم تحمل طياته حقداً ولا بغضاء .. إلا سلاماً ورحمة للعالمين ، وبراً ووفاء بالانسانية !!

وأستحلفكم بالشباب .. يا صحاب !!

أستحلفكم يا شباب أن تكفنوه بالورود الحمراء ، فقد قضى شهيداً ، صرعته يد حمراء مخضبة بدمائه لا تزال !!

واستهديكم الوداد ..

أستهديكم الوداد ان تناموا عن ثاره .. جدوا وراء الجاني على شبابه ، فاذا ظفرتم به فترفقوا .. إنه نادم ، دق صدره اسفاً باليد المخضوبة بالدم المطلول ، فتركت في الصدر الناهد آية حمراء شاهدة عليه ..

الى يوم القصاص !!

ترفقوا .. فانه ما جنى عن عمد ، ولكنه سهم طائش ، ريش للهو ، فانطلق عن قوس بريئة .. فما حيلتها اذا صادفت قلباً يحوم حول ملاعبها ، ويرفرف على مرمى سهامها ؟ !!

واوصيكم بما بين جوانحكم من قلوب شابة ..

اوصيكم ان تقيموا له جنازاً عجباً !!

سجوه في نعش من العشب اليانع .. واحملوه على كواهل الولدان البررة الأطهار .. وشيعوه في مهرجان بهيج ، تتبعه الصبايا اليافعات ، وتزين حواشيه العذارى النواهد ، يملأن الموكب بالضجيج الصاخب ، والحديث المعطر عن قلبي الشهيد !

.. عساهن ان يكفرن عن خطيئة جنسهن ، ويستغفرن من جناية واحدة من أترابهن على هذا الفؤاد البريء !!

.. وأقيموا الأعراس على ذكراه ، فقد اشتهى من الحياة أفراحها .. لكن الحياة بالغت في قسوتها عليه ، فلم تدع له أن يفرح !!

وأسعدوا روحه الوديعة التي قضت العمر باحثة عن السعادة فلم تهتد اليها ، ولم تهنا بها ، لأنها لم تفتش عنها بين حناياها ، بل بدت عينيها الى هناك .. الى الافق البعيد ، فما واتتها السعادة !!

.. وأوقدوا حول مرقده الشموع ، تتراقص من حولها الحور ، ويتغنى على ضوئها الولدان ، ويتهافت على لهبها الفراش العاشق !!

.. وأولموا حوله لليتامى ، فقد كان قرباناً للانسانية المعذبة باشواكها .. وورودها !!

واناجيكم باسم الوفاء .. يا احبتي !!

اناجيكم باسم الوفاء ان تعيدوا باسمه عيداً ، تفرحون بذكراه ، وتصلون من اجله ، وتسلمون عليه ، وتحيون في ذكره ساعة من نهار ، عله يسعد بوفائكم ، وينبض لتحيتكم ، ويهنأ في مثواه بصلواتكم .

اذكروه من اجل الوفاء .. بل اذكروه لأنه قلب بريء قضي شهيدا .. بل اذكروه لأنه وديعة الشباب اليكم .. لأنه قلبي ؟

القاهرة — رضوان ابراهيم

صيد الله السباق في بارك بيروت

•

الأحد في ٩ كانون الأول ١٩٥١

جائزة المولد الكبرى

هنديكاب لخيل الدرجة الاولى

المسافة ٣٢٠٠ متر

الأحد في ٢٣ كانون الأول ١٩٥١

جائزة الميلاد الكبرى

هنديكاب لخيل الدرجة الاولى

المسافة ١٦٠٠ متر

الثلاثاء في ١ كانون الثاني ١٩٥٢

جائزة رأس السنة الكبرى

هنديكاب لخيل الدرجة الثانية

المسافة ١٦٠٠ متر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

دارة العرب

•

تهدى الى الشاعر الكبير الاستاذ جورج صيدح ذكرى
زيارته دمشق وتحية لديوانه « النوافل » الذي نذره لفلسطين

☆

القيت في الحفلة الكبرى التي اقامها « النادي العربي » بدمشق
تكريما للاستاذ جورج صيدح

●

فلسطين ! يا دنيا المجادة والحب ويا مهبط الالهام والحلم العذب
عليك سلام العرب يندى مواجعا ويشرب دمع العين غربا الى غرب
تطوف بك الذكرى ويهفو لك الهوى كاني منك الجسم خلواً من القلب
بنفسي واهلي ارضها وسماءها ويا لهفي للسهل منها وللهضب
حننا اليها وهي ملء ضلوعنا كان رؤاها حائمات على قرب
فديتك، لم امعنت في الهجر والقلى وعشت على صد واسرفت في العتب
ولم رحت لا تلوين الا على النوى أمن امل رحب الى امل نهب ؟
ديار الهوى لا زلت مخضرة المنى ترف على مغناك فينانة العشب
اراك بعين الحب طيفاً مجسداً يقاسمني كربي ويغفر لي ذنبي
فهل لفنا الماضي خيالا على المدى والفنا كالهدب يعلق بالهدب
ايا روضة الاحباب لولاك ما ارتوت جفوني، ولا روتك بالهاطل الصب
ولا طاف بي التذكار حلواً كانما اعيش به في عالم مونق رحب
خيالك في عيني وذكرك في فمي وبي منك ما يغري المحب وما يصبي
لأنت هوى قلبي الذي مضه الهوى وعلله بالشهد كالعاشق الصب
وما غبت عن طرفي وإن بعد المدى ولكننا في الحب جنبا الى جنب
وما ذكرتك النفس الا تولهت وهيمها برح فباتت بلا لب
وان بتذكار الديار علالة تروح عنها ما تعاني من اللهب
يهيج جواها الشوق والنشوق عاصف كأن على انفاسه زفرة النحب
فيا لك ذكرى ملؤها الوجد والاسى مضرجة الاعطاف بالنوح والندب
دهتك من الدنيا كوارث جمة والقت بك الويلات في مزلق صعب
وما غير الايام مهما تفاقمت باعظم مما ذقت من فادح الخطب
ايغدو مطاف المجد نهبا مقسما ولا تغضب العرباء للنهب والسلب
وكانت اذا نابت الديار اذية تفجرت الارواح بالسمر والقضب
حنانيك ربي ما ليعرب لم تفق وما خلقت الا من الشب والهب
فما بالها ان هاجها البغي لم تهج وان قرعت بالسب نامت على السب
احقاً توانت عن منازلة العدا اصدقاً، وليت الصدق ضرب من الكذب
وهل غصب العادي ديار احبتي وقرت نفوس العرب طوعا على الغصب
فصبراً على البلوى وان جل امرها وصبرا على الآلام والنوب الغلب
فقد ينجلي الليل الطويل عن السنا وتزدهر الاعواد في المهمه الجدب
ويمرع قفر عمه المحل والبلى كانك منه في نماء وفي خصب
ويرجع وجه السلم جذلان ناضراً بحرب تلف الارض بالطعن والضرب
اذا لم يكن في السلم خير ونعمة فما الخير الا في ممارسة الحرب
فبعداً لمن قد عاش في الضعف والونى وتباً لعان لا يفيق من الرعب
اذا دهمته الداهمات تلجلجت به النفس وانهارت تقول له حسبي
ويا فوز من اسقى العدا اكؤس الردى ولم يعي بالايام نكباً على نكب
يظل شديد الباس بالحق جاهراً ويختال في وشي المخيلة والعجب

***

فيا حاديا إما تيممت ارضها فعرج عليها وانثر الغار في الدرب
لعل اصحابي اذا مر ركبهم يرون بنثر الغار ما يزدهي صحبي
وطوف رباع الخلد تطواف عاشق حسير الاماني وابك بالمدمع السكب
وغن الحمى حتى يرق لك الحمى وينصت مشتاقا الى نغم الركب
اطل وقفة في الدار والثم ترابها فمن حقها ان تلصق الخد بالترب
وناج دماء اهرقت في رحابها وسلسل لها وجدي وصور لها حبي
وقل يا ديارا مضها لاعج الاسى واسلمها الباغي الى الهم والكرب
اياطول شجوي ان خلصت الى العدا ولم ترجعي يادارة العرب للعرب

***

ويا «صيدحاً» اهدى فلسطين قلبه ورد الاذى عنها بمقوله العضب
وقدم اغلى الشعر مهراً لنصرها وما شعره الا من اللؤلؤ الرطب
اليك أؤدي بعض ما تستحقه رفيفاً من التحنان والنغم العذب
وانت جدير بالدراري فليتني اصوغ بياني من سنا الانجم الشهب
الست الذي ناجى الخلود بشعره ورفرف صداحاً على الشرق والغرب
وعيتك في اذني نشيداً محبباً تغلغل حلواً في السويداء من قلبي

دمشق — انور العطار

ARCHIVE
https://Archivebeta.Sakhrit.com

الصندوق النحاسي

بقلم سعيد سوداني



ها انذا اعود بعد ان نفضت يدي من تراب امي .

كنت اسير وئيداً واتلفت حوالي بحذر ، ثم رفعت طرف سروالي لامسح حذائي بجواربي ، واخذت انظر الى بريقه بارتياح، وتذكرت انه يجب ان اضع له ميالتين من الحديد حتى لا يبلى سريعا بينما اخذت احاول ان اشعل سيجارة من « التاطلي سرت غليظه » من الولاعة التي كان ينقصها الحجر ، ولما ذهبت محاولاتي ادراج الرياح ، اشعلتها من احد المارة ونسيت ان اشكره ثم بصقت بشدة .

لا ادري اي الاحاسيس هي التي تكتنفني في هذه اللحظة وحاولت جاهداً بحكم طبعي كطبيب ان انفذ الى شعوري فاحلله. كل ما شعرت به كان احساسات متناقضة . شعرت انني خفيف الحركة تملأ نفسي كآبة غامضة فيها ارتياح لا ادري سببه ، ولكن الشيء الوحيد الذي تأكدت منه هو انني لا احس بشيء من الحزن

« ماتت امك » هذه هي الجملة التي طالعتني بها الخادمة وهي تنظر الي بامعان مساء امس من خلال اهدابها ودموعها واعترف انني لم افكر في معنى قولها تفكيري في منظر عينيها المحتقنتين تملأهما الدموع .

والآن مات الشخص الوحيد الذي يضم ذكرياتي وحياتي الماضية ، ذكرى تلك الايام التاعسة ، البطيئة ، القاتلة ، ايام كنت صغيراً ذليلا اقف امام البيوت اطرقها بيد شققها البرد لاسال عن امي .

ووجدتني اردد من اطراف اسناني « الى الجحيم تلك الايام »

لقد كانت امي غسالة . . غسالة حقيرة في بؤرة من بؤر « الميدان » .

ولقد كنت اتمثلها وهي عائدة من عملها منفوشة الشعر ، لاهثة الانفاس تبدو يداها بيضاوين بشعتين من تاثير الماء والصابون فتضع في يدي القرش الذي اتلقفه في لهفة مقرونة بالاشمئزاز .. وحينما احس بيديها تحتضنانني وتضماني الى صدرها واراى في عينيها دموعا لم استطع في يوم ما ان اجد لها تفسيراً ، كان اشمئزازي يتلاشى وكنت اتمنى ان ابقى في حضنها الى الابد

ونشأت بين رائحة الصابون ودخان المطابخ وقذر الثياب ارى كل يوم بخار الماء الغالي والثياب المكدسة الوسخة ، وارى والدتي منحنية انحناءتها الخالدة فوق الطبق ، وقد لهثت كالقطة ونبطت عروق جبينها وقد تندى بالعرق بينما اخذت يداها تعملان جاهدتين في فرك الثياب .. ولقد كنت احس بالهوان عندما كنت ارى نظرات اصحاب المنزل الي بعد عودتي من المدرسة ، نظرات كانت تقع علي كالسياط ، وكنت حينما احمل فضلات الطعام التي يعطونها لامي احس على كتفي اثقالا من القاذورات .. واسمع دائماً النداء اللعين : يا ابن الغسالة ان امك عندنا.

ومهما يكن من امر فقد كانت امي توفر من عملها اجرة المدرسة وهي اجرة محترمة على كل حال، وكثيراً ما كنت افكر في مستقبلي وابني الخطط وانا ارى نفسي وحيداً معزولا عن العالم .

سالتها مرة عن والدي فاتسعت حدقتاها بذعر واطرقت واجمة وقالت انه مات منذ ولادتي فدفنت راسي بحضنها ولا زلت اذكر نبضات قلبها السريعة ونشيجها الواهن وشعرت بدفء حنانها الملتهب وهي تضمني ضمة كادت تحطم اضلاعي الطرية .

لا شك ان الظروف البشعة التي رافقتني كان لها اثر كبير في تكويني وكانت معاملتي لامي شاذة فلقد كنت قاسيا عليها انتظر اقل حافز لانفجر ولا اعلم بعد ذلك سبب ثورتي واذكر ذلك اليوم الذي انفجرت في وجهها ونعتها بالغسالة ثم ضربتها بحذائي. وكانت تقابل ثوراتي المتكررة بصمت ثقيل كنت احس به حجابا صفيقا يقوم بين قلبينا الى الابد .

لقد كنت غريبا بين العمالقة من ابناء الاسر الاخرى وكان قصر قامتي يولد في نفسي احتقاراً هائلا لنفسي فكنت الطاطىء راسي امام كل مناقشة اعرف تماما انني بها مصيب .. الست سخيفا ؟ الست قصيراً ؟ الست ابن غسالة ففيم التبجح بالمنطق والمرافعة والسفسطة؟ يكفي ان يقف محدثي امامي قليلا فاقيس قامتي بطوله حتى اشعر ان قنفذا قد اخذ بخناقي، انني حقير، حقير.. ولكنني لم اشك يوما في ذكائي مما ساعدني على شق

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

طريقي في الحياة .

لقد كان قصري يولد في نفسي غضبا على امي، اليست هي اصل البلاء ؟ اليست سبب حياتي الذليلة ؟ ماذا لو ولدتني غنيا احمل تلك المحفظة التي يحملها عصام مثلا واركب مثل عربته ؟ الست اذكى منه ؟ ولكنه .. آه انه الطول مني ، دائما الطول .. الطول اللعين لقد كنت اذا ما مررت بجدار احاول ان اقيس طولي على تموجات الدهان فيه، وكنت انظر الى ظلي في الشمس وتنطلق مني تنهدة ، ما اشد لهفتي الى ان يصير طولي كظلي .. وكنت اسمع عن ليلة القدر واسهر ليلتها وانا اهيء الدعاء ليس ثمة شيء سوى جبل من ذهب وفتر من طول .

شيء واحد كنت ارتاح له واشعر فيه بسيطرتي وهو انني كنت اشعر بالزهو والعظمة حينما اقف امام امي لسبب بسيط ، هو ان قامتي كانت اطول من قامتها قليلا .

هل كنت ابغض امي ؟ لا اعلم . لا شك انها تعبدني وكنت مستعداً ان اغفر لها كل شيء الا انها ولدتني .

اخذت اشعر بعمق الهوة التي تفصل بيني وبينها حينما اخذت اخيراً وبعد كد سنوات اجازة الطب اني اذكر تماماً نظراتها الفرحة اذ ذاك وبكاءها الغريب وصياحها اللاهث .. مبروك يا ابني ورأيتها تتنهد كانها ادت مهمتها وازيح عن ظهرها الثقل الذي كانت ترزح تحته .

لم اكن افهم انها هي التي خلقتني بل كنت لا اريد ان افهم ان عرقها ودموعها واعصابها كانت وقوداً لنضجي ، وكانت دماؤها المداد الذي كتبت به شهادتي ونظرت الى نفسي بزهو لا يوصف لقد كنت عصامياً ذكياً بل كنت اظن نفسي من العباقرة ومن ثم كنت احتقر اكثر من اعرفهم .

قد انسى اشياء استطيع ان اتناساها على التكرار ، يكفي ان افكر بشيء آخر ، عندما تقفز الى ذهني ذكرى التمة . افكر بسهرة هانئة مثلا او بواجب ملقى علي ، او اتذكر عيادتي ومرضاي ، او احاول ان احصي عدد الوان السقف المدهون، او ابادر الى اصطناع مشاجرة دسمة مع الخادمة ، كل هذا جربته في تلك الذكرى التي تحز في رأسي كمقراض ضخم ولكن بدون جدوى . يذكرني بها الجو ... والصياح ... والشارع ... ليست هي ذكرى غريبة ولكن بعض الذكريات البسيطة او التي تبدو بسيطة تبقى دائماً احدى خلايا ذاكرتك فلا تفكر الا وتتحرك الخلية لتندمج مع الخلايا ...

عندما جئت اعلمها بخطوبتي كان الحر خانقاً ، والنوافذ المطلة على الشارع مفتحة ، وبدأت كلامي وانا اسمع جلبة العربات وصوت الحوذي وهو ينهر جواده وصوت الترام الذي يدق رنينه الواهن بينما ملات الجو اصوات باعة الصحف ، وهم ينادون عن جريمة مشهورة . ودق ناقوس الكنيسة يعلن الثانية عشرة وكانت تنبعث الى انفي رائحة المازوت من شركة الكهرباء ، وبدا امام عيني في الرصيف المقابل عنوان ضخم عن مطربة سخيفة الصوت ... وشكلت هذه الاشياء جميعها جواً زاد في حدة اعصابي وبدأت اقول بغير اكتراث انه قد آن لي ان اتزوج واخذت اعد الحوائج التي ساشتريها فقاطعتني بهدوء تسالني عن زوجتي المستقبلة ... يا الله ، كيف سهوت عنها يا امي ؟ انها رمزية ، ورأيت وجهها الهرم يتجعد ويتقنع ولا ادري لماذا تذكرت دهان مطعم سقراط في ذلك الوقت . كان وجهها مسرحا لاحساسات متناقضة ولكنها مدت يدها المرتجفة وهي تقول مبروك يا ابني مبروك ، فوجهت الى قلبها الطعنة الاخيرة . امي اني ارى صحتك لا تساعدك على الجلبة واني قد استاجرت لك مسكناً في سوق ساروجة وبذلك تتخلصين من عناء البيت والاولاد وخيل الي ان وجهها قد ابيض اديمه ، وانها بذلت جهوداً جبارة كي تبتسم من خلال دموعها التي حبستها وكان منظرها مضحكا وهي تغالب عينيها الكابيتين ثم تجيب بصوتها الهادىء كما تشاء يا ابني..وفي اللحظة الثانية هوت على الكرسي وهي تسعل سعالا متصلا هز جسدها الشيخ هزاً عنيفاً . ولعنت رمزية التي اقترحت علي ابعادها عني ولكني مع ذلك لم اتراجع فانفصلت عنها حتى جاءها السل فاتيت بها امرضها في بيتي ..

اني احس الآن بالدوار مالي ولهذه الذكريات العجيبة ؟.. ولماذا احس بها الان فقط ، هل لاني وصلت الآن الى تلك

في ضمير الزمن

شعر وجداني من الأدب الرفيع

للاديب العراقي

يوسف عز الدين

الثمن ٧٥ ق. ل.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المرحلة الرهيبة التي ماتت فيها امي ؟..

وقفز الى ذهني خاطر رهيب الست انا القاتل ؟نعم انا الذي قتلتها لقد اصابها الاجهاد بالسل في بيتها العفن وهي صابرة لا تتكلم. كانت تموت في اليوم مرات وكنت حينما ازورها تجاهد نفسها كي لا تشعرني بمرضها وكنت لا اطيل زيارتي لها، مرة كل شهر ... والزيارة خمس دقائق .. ولكنني كنت الاحظ امتقاعها والبقعتين الحمراوين على وجهها من اعراض السل الرئوي ، هل كنت اتعامى عن ذلك لاتخلص منها ؟ اخيراً نقلتها الى بيتي واخذت امرضها بفتور وكانت تلح علي ان لا اتفرغ لها وان اترك اوقاتي للعيادة وكنت اطيعها واحس بشيء من الارتياح الخبيث حينما اذهب الى العيادة .. حتى كان مساء البارحة ... اتصلت بي الخادمة تقول ان نوبة حادة اصابت امي وكنت اعالج رجلا ذا مكانة فعز علي تركه ولكنه عندما علم الحف علي بالذهاب فغادرت عيادتي وانا غاضب .

لست انسى النظرة الوجلة المستكينة التي قابلتني بها امي ، لقد كانت تخافني واحسست بنظراتها تنهني وتجردني من ثيابي فادرت وجهها بعنف فتاوهت وصبرت على قسوتي وانا اضعها في الفراش دونما رفق واكرهها على شرب المسكن اكراها ثم اضرب الباب خلفي بعنف وقوة ...

وحينما عدت في المساء كانت امي قد ماتت ودفنت كانها متشردة لم يسمع بها احد .. ذلك لانني لم اقل لاحد عن موتها ...

واخيراً ... ها هو البيت ، الباب في مكانه والالوان نفسها والكتابة التي خربشها الاطفال فوق الدهان تبدو كالنقش القديم ... واشتريت علبة كبريت وعدت الى البيت .

واتتني الخادمة بورقة قالت ان امي اعطتها اياها قبل ان تموت ..

وكان فضولي عظيما وانا افضها وتخيلت انها ستعهد الى بمال كانت قد خباته او بمتاع او بغير ذلك ورحت اقرأ خطها الردىء اذ كنت قد علمتها بعض الكتابة .

حبيبي سامي .

ساموت يا ابني فرحة وانا اراك كما كنت اتصورك وانت صغير غنيا ، قويا ، سعيداً ..

اكثر ما يخجلني انني اتعبتك كثيراً قبل ان اموت واتمنى ان تغفر لي يا ولدي الحبيب .

ليت كل الامهات يا سامي سعداء بابنائهن كسعادتي بك لقد كنت شفوقا بي رحيما بضعفي .

واني افرح لأن مرضي كان سريعا فلم يتعبك اكثر من شهرين .

بع يا سامي كل ما يتعلق بي عسى ان تجد في هذا القليل التافه مالا تعطيه لبعض الفقيرات وخاصة الغسالات .

في صندوق صغير تحت المقعد الكبير في الصالون اشياء عزيزة علي وارجو ان تحفظها او على الاقل ان لا تتلفها .

اعتن بنفسك يا ابني ، اموت وبي اسف لاني لم اقدم لك كل ما اشتهي ولاني لم ار ابنك الاول هل تعدني بان تسميه باسمي اذا كان بنتاً ؟ ..

والان الوداع يا سامي يا ولدي الحبيب .

طويت الورقة ببطء قاتل واحسست بثقل يهظني كانني البس رداء من الرصاص وحاولت ان افعل اي شيء ، ان ابكي ، ان اضحك ، فلم استطع وحدقت في الضوء طويلا دون إن اشعر باي الم. يا لها من حياة عاشتها امي في سبيلي وشعرت بخدر كالشلل يتسرب الى اعصابي واخذت اقضم اظفاري وكانت يدي ترتجف اذ لم استطع ان اكبت شعوري كعادتي دائما .. فاسرعت فجاة ودسست رأسي في الماء ..

وتساءلت هل عاشت سعيدة يا ترى ؟ اليس من السخافة ان اطرح على نفسي سؤالا كهذا ومهما يكن من امر ، فقد خيل الي انها تتمنى ان يكون ابنها اقل شبابا واقل مالا واقل ثقافة منه الان حتى يكون بالتالي اكثر حنانا .

واحسست ان دموعي التي اذرفها بهدوء كانت طاهرة وامسكت بالكتاب المقدس لاول مرة منذ سنوات وقبلته بخشوع واستيقظت حواسي عندما تذكرت الصندوق .. الصندوق واسرعت الى غرفة الاستقبال ووجدت صندوقا قد وضع حديثاً وكان ضوء الغرفة يقع على معدنه الرخيص الصدىء فيبدو كامدا عتيقا كانه قبر نحاسي واعتراني شيء من الوجل وانا افتحه .

ووقفت احدق في دهشة وذهول في محتويات الصندوق بينما حاولت الابتسام من خلال دموعي ووجدتني اشهق من اعماقي. لم يكن في الصندوق سوى صورة لشاب جميل يشبهني واظن انه ابي وشيء اخر .. ووجدتني اغص بريقي حذاء صغير وسخ هو نفس الحذاء القديم الذي ضربتها به يوما في احدى ثورات غضبي .

دمشق — سعيد هورانية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حلم

الى شاكر

•

انت يا من تحلمين الان ماذا تحلمين

*

بالدروب الزرق ،
بالغابة ،
بالموت مع الكون الذي لا تفهمين
ولعلي الآن شيء
غابة
او ذلك الدرب
او الموت الذي لا تفهمين
ولعلي قبضة تخنقك الان وعين لا تلين
او شتاء قارس يندس في قلبك من حين لحين
ثم ماذا ...؟
انت يا من تحلمين الآن ماذا تحلمين

*

وغداً اذ تدركين الفجر ماذا تدركين

*

كنت حلماً ،
مر والليل بلا معنى كايام سجين
وتلاشيت مع الدرب ،
مع الغابة ،
والموت الذي لا تفهمين

بغداد — بلند الحيدري

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عبد الحميد الكاتب

الى طلاب البكالوريا

بقلم فيصل الشطي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اصله وخلقه

يقول ابن خلكان في وفياته عن عبد الحميد انه هو ابو غالب يحيى بن سعد مولى بني عامر ابن لؤى بن غالب الكاتب البليغ المشهور وبه يضرب المثل في البلاغة . وكان في الكتابة وفي كل فن من العلم اماما . وكان اولا معلم صبية يتنقل في البلدان وعنه اخذ المترسلون ولطريقته لزموا ولآثاره اقتدوا . وهو الذي سهل سبيل البلاغة في الترسل ومجموع رسائله مقدار الف ورقة وهو اول من اطال الرسائل واستعمل التحميدات في فصول الكتب فاستعمل الناس ذلك بعده .وكان كاتب مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الاموي آخر ملوك بني امية المعروف بالجعدي وقال له يوماً وقد اهدى له بعض العمال عبداً اسود فاستقله – اي رآه قليلا – اكتب الى هذا العامل كتابا مختصراً وذمه على ما فعل. فكتب اليه .« لو وجدت لونا شراً من السواد وعدداً اقل من الواحد لاهديته والسلام » . وكان من اهل الانبار (١) وسكن الرقه والانبار كما يقول صاحب معجم البلدان مدينة قرب بلخ وهي قصبة ناحية جورجان وبها كان مقام السلطان وهي على الجبل وينسب اليها خلق كثير تبعد عن بغداد عشرة فراسخ.

يقول الاستاذ كرد علي بعد نقل رواية ابن خلكان: ان صحت هذه الرواية، كان عراقياً غير شامي . والظاهر ان الذي اغرى الاستاذ الى اعتباره عراقياً قولهم وسكن الرقة . وهذا لا يكون حجة وذلك ان عادة معلم الصبيان يتنقل للكسب فربما سكن الرقة اثناء تنقله .

اعتماد بني أمية على الموالي

كان بنو امية كثيراً ما يعتمدون على الموالي في كتاباتهم ودواوينهم فلم تمنعهم اصولهم من تولي اهم مناصب الدولة . فقد كان من كتاب معاوية مولاه عبد الرحمن بن دراج وكان على ديوان الرسائل لعبد الملك بن مروان ابو الزعيزعة موالاة .

عدم سرد الأخبار لمولده ولا البلد الذي ولد فيه

ان ما اتصل بنا من اخبار عبد الحميد لم يصور لنا منه صورة تامة فما عرفنا مولده ولا البلد الذي ولد فيه من بلاد الشام ولا نوع دراسته واساتذته ولكننا عرفنا انه شامي عاصر بعض الخلفاء من الامويين واطلق عليه ابن عبد ربه الاندلسي عبد الحميد الاكبر ، وعده من نبل في الكتابة وكان قبله خاملا وقال انه كتب لعبد الملك بن مروان وليزيد ثم لم يزل كاتباً لخلفاء بني امية حتى انقضت دولتهم . والارجح ان عبد الحميد تخرج في الكتابة على سالم بن عبد الله مولى هشام بن عبد الملك وكاتبه وكان سالم ختن عبد الحميد – اي صهره زوج اخته – وكان احد الفصحاء والبلغاء وقد نقل رسائل ارسطاليس الى الاسكندر .ولسالم رسائل مجموعة في نحو مئة ورقة وبهذا يقال ان عبد الحميد اخذ عن رجل بليغ يعرف الاستخراج من ادب اليونان وسياستهم ولم يثبت انه كان يعرف اليونانية كما وهم بعض اساتذة العصر (٢) ويكفي ان نقرأ كاتباً افرنسياً متأثراً باليونانية وهو اناتول فرانس يستعمل الحال استعمالا كثيراً جداً كما كان يستعملها عبد الحميد واناتول يقدمها احيانا ويؤخرها احيانا . ذلك لان مدارس الادب اليوناني كانت منبثة في الشرق كله في الاسكندرية وغزة وانطاكية والشام والجزيرة وظلت كذلك حتى العصر العباسي فليس غريباً ان يكون عبد الحميد قد اتصل باليونان في مدارسهم في الجزيرة اذا صحت رواية من يقول ان مولده في الجزيرة من اعمال الشام .

ثم يتابع الاستاذ كرد علي كلامه فيقول وربما نهل من الارمنية مدة مقامه في ارمينية كاتبا لمروان .

يقول ابو هلال العسكري ان عبد الحميد كان يحسن الفارسية وبادب هذه اللغة تأدب وعلى نسج حكمائها نسج والف تطويل الرسائل واختصارها بحسب الحال فمن الرومية اخذ بالواسطة ومن الفارسية اخذ مباشرة والفارسية ما كانت تقل حكمة اهلها عن حكمة اليونان . ساعد عبد الحميد ادبه الفارسي على نبوغه في البلاغة العربية .ويقول عبد القاهر الجرجاني ان من عرف اوضاع لغة من اللغات عربية كانت او فارسية وعرف المغزى من كل لفظة ثم ساعده اللسان على النطق بها وعلى تأدية اجراسها وحروفها فهو بين في تلك اللغة كامل الاداء بالغ من البيان

(١) الانبار تقع بين الفرات والدجلة في الجزيرة السفلى

(٢) يشير الاستاذ كرد علي الى الدكتور طه حسين .

المبلغ الذي لا مزيد عليه منتهي الى الغاية التي لا مذهب بعدها. كتب عبد الحميد قليلا عن هشام بن عبد الملك كما عرف من رسالة كتبها عن هشام الى يوسف بن عمر الثقفي وهو باليمن وقد كان على اليمن سنة ١٠٧ اي ان ديوان هشام كان المدرسة الاولى التي تخرج باساتذتها عبد الحميد في علوم الانشاء. ويمكن ان يقال انه كان من اول نشأته على اتصال على من يعرف الخلفاء وما يقتضي لحكمة الخلفاء من الادوات وذكروا انه حدث عن سالم بن هشام ولعله سالم مولى هشام وحدث عنه خالد بن برمك ويقول اصحاب المفصل بان سالما كان يجيد العربية والرومية.

صنعته في الحداثة

قالوا ان عبد الحميد كان في حداثته معلما في الكوفة ولعله مرن على حفظ مسائل كثيرة من تأديبه الاطفال زمنا. والمأدبون كانوا طبقة راقية في القرون الاولى للاسلام وكانت الكوفة لما القى بها عصا الترحال لاول امره محط رجال العلم في الدين واللغة والنحو والتصريف ولا شك انه ثافن(١) اهل اللغة واخذ عنهم وهناك حدث له غرام بتمثل كلام علي ابن ابي طالب رضي الله عنه فقد سئل يوما ما الذي خرجك في البلاغة فقال حفظ كلام الاصلع يعني عليا وكانت الكوفة من البلدان التي احبها امير المؤمنين واحب اهلها واحبوه.

وفاؤه لمروان بن محمد آخر ملوك بني امية

في زمن لم نتثبته جيداً اتصل بمروان بن محمد وهو والي على ارمينية يحارب الخوارج فيها على الخلافة فكتب عنه وحظي عنده وانقطع اليه ولما عقدت البيعة في الشام لمروان سجد مروان واصحابه شكراً لله الا عبد الحميد فقال له مروان لم لا تسجد فقال او لم اسجد على ان كنت معنا فطرت عنا يعني بالخلافة فقال اذا تطير معي فقال الآن طاب السجود فسجد وكتب لمروان طيلة خلافته اي ثمانية عشر عاما وكان يحبه حبا جما ويرفع منزلته بين الكتاب والعمال « ولا يرى الدنيا الا به » لعلمه بنبوغه وتفرده بصناعته وذهابه بفضل البلاغة وما ينبغي لها حتى عرض عليه لما ايقن ان امره ادبر وهزائمه تواترت وسلطانه صائر الى الزوال ان يكون مع اعدائه لتسلم حياته قائلا انا نجد في الكتب ان هذا الامر زائل عنا لا محالة فسيضطر اليك هؤلاء القوم - يعني ولد العباس - لادبك وان اعجابهم بك يدعوهم الى حسن الظن بك فاستأمن اليهم واظهر الغدر بي فلعلك تنفعني في حياتي او بعد مماتي فقال له وكيف لي بان يعلم الناس جميعا ان هذا عن رأيك وكلهم يقولون اني غدرت بك وصرت الى عدوك وانشد.

وذنبي ظاهر لا شك فيه ... لمبصره وعذري بالمغيب

وانشد ايضا:

اسر وفاء ثم اظهر غدرة ... فمن لي بعذر يوسع الناس ظاهره

ثم قال لا يا امير المؤمنين ان الذي امرتني به انفع الامرين اليك واقبحهما بي ولكني اصبر حتى يفتح الله عليك او اقتل معك وهكذا تجلت بحمد الحميد فضيلة الوفاء فآثر ان يقتل مع صاحبه على ان يتخلى عنه يوم الكريهة والشدة وتجلت فيه خلة الشجاعة والاعتقاد بالاقدار فهو الرجل الذي شارك سيده في سعادته وبلائه(٢) قيل لما زال امر مروان اتى المنصور بخواص مروان وفيهم عبد الحميد والبعلبكي والمؤذن وسلام الحادي فهمّ بقتلهم فقال سلام استبقني يا امير المؤمنين فانني احسن الحداء قال وما بلغ من حدائك قال تعمد الى ابل فتظمئها ثلاثة ايام ثم توردها الماء فاذا بدأت تشرب رفعت صوتي بالحداء فترفع رؤوسها وتدع الشرب ثم لا تشرب حتى اسكت فامر المنصور بأبل ففعل بها ذلك فكان الأمر كما قال فاستبقاه واجازه واجرى عليه وقال له البعلبكي استبقني يا امير المؤمنين فاني مؤذن منقطع النظير بل القرين قال وما بلغ من اذانك قال تامر جارية فتقدم اليك طستاً وتاخذ بيدها ابريقا وتصب الماء على يدك فابتدىء بالاذان فتدهش فيذهب عقلها اذا سمعت اذاني حتى تلقي الابريق من يدها وهي لا تعلم فامر المنصور جارية ففعلت ذلك واخذ البعلبكي في الاذان فكانت حالها كما وصف وقال عبد الحميد يا امير المؤمنين اني فرد الزمان في الكتابة والبلاغة فقال ما عرفني بك انت الذي فعلت بنا الافاعيل وعملت لنا الدواهي فامر به فقطعت يداه ورجلاه وضربت عنقه. ويروي انه سلمه الى عبد الجبار فكان يحمي له طستاً ويضعه على بطنه حتى قتله ويقول اليعقوبي ان عبد الحميد تخلف بمصر واستتر حتى دل عليه صالح بن علي وزاد غيره انه لما انهزم اختبأ في كنيسة بوصير*

(١) اي عاصر.

(٢) يشير الى تنكيل المنصور له ورجحان رواية المسعودي انه قتل بمصر.

* يقول المؤرخ الاستاذ صادق النقشبندي عن بوصير ان في مصر اربعة ارياف تدعى بهذا الاسم الاولى واقعة قرب الاسكندرية على

من ارض مصر وقال آخرون انه استخفى في الجزيرة عند عبدالله بن المقفع فغمز عليه — وكان صديقه — وفاجأه الطلب وهما في بيت فقال الذين دخلوا ايكما عبد الحميد فقال كل واحد منهما انا خوفا على صاحبه واوشك الجند ان يقتلوا ابن المقفع لولا ان صاح بهم عبد الحميد ترفقوا بنا فان لكل منا علامات فوكلوا بنا بعضكم وليمضِ البعض الآخر الى من وجهكم ويذكر له تلك العلامات ففعلوا واخذوا عبد الحميد ، وفي رواية ان عبد الحميد لم يختبىء عند ابن المقفع بل قبض ساعة قتل مولاه مروان وان عامل بن اسماعيل لما قتل مروان ظفر بعبد الحميد كاتبه فعرض عليه رؤوس القتلى لانه قتل في ستة او سبعة من خواصه وكانوا معه فعرفه من رأسه .

بلاغته واستشهاد الشعراء بها

كان عبد الحميد على ما قال صاحب العقد اول من فتق اكام البلاغة وسهل طرقها وفك رقاب الشعر وضربت الامثال ببلاغته وقد قيل افتتحت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد وقد اشار البحتري الى ذلك في قصيدته الى محمد بن عبد الملك قال :

وتفننت في البلاغة حتى ... عطل الناس فن عبد الحميد
لو ان عبد الحميد اليوم شاهده ... لكان بين يديه مذعنا وسنا

وقال ابو اسحاق الصابي

انسيتم كتبا شحنت فصولها ... بفصول در عندكم منضود
ورسائلا نفذت الا اطرافها ... عبد الحميد بهن غير حميد

وقال ابراهيم بن عباس الصولي وقد ذكر عبد الحميد عنده كان والله الكلام معانا له ما تمنيت كلام احد من الكتاب قط ان يكون لي الا كلامه .

طريقته في الكتابة واطالته في الرسائل

جاء عبد الحميد بطريقة في الكتابة العربية شرعها لكل من يحمل القلم بعده فنقل الانشاء من طور الى طور ولم تكد تتغير حتى عهد ابن العميد. وبلاغة عبد الحميد لا تجنيس فيها شأن من كانوا من فصحاء العرب قبله ممن كان كلامهم محض البلاغة اللهم الا ان يقع ذلك اتفاقاً غير مقصود قصده. وهو اول من فك رقاب الشعر وسرح مقيده الى النثر ومعلوم انه قل ما عهد التطويل على عهد الراشدين والامويين فابتدع عبد الحميد اسلوبه الجديد الخاص به وكان ذلك عقب تشعب اغراض الخلافة وامتداد عمرانها وانبساط ظل سلطانها فنهج للكتاب سبل الانشاء واعلى في العالمين ذكره وشرف صناعتهم وكانت قبله في الغالب لا تعد عملا شريفاً من اعمال الدولة ويتولاها على الاغلب الموالي ومن اليهم فوفر هذا الفن الصعب في النفوس حتى كان الانشاء ينقل صاحبه من دواوينه الى ارقى دواوين الملك . كان عبد الحميد اول من اطال الرسائل ولا يبتدىء بلولا ولا وان ورأيت واستعمل التحميدات في فصول الكتب فتابعه الناس على طريقته والتحميد حمدك الله عز وجل مرة بعد مرة وكثرت حمد الله سبحانه بالمحامد الحسنة وهو ابلغ من الحمد وربما سبق عبدالله ابن المقفع الى التحميدات ولكنها لم تشتهر كما اشتهرت من ديوان عبد الحميد وهو ديوان الخلافة يتناقل الناس عنه اكثر مما يتناقلون عن غيره ولم يكن عبد الحميد يطيل كل مرة في رسائله بل يطيل مرة ويوجز اخرى ولكنه الى التطويل اميل فصاحب هذا الانتقال في الكتابة حافظ على ايجازها ما امكن لكن الزمان اقتضاه احيانا للاسهاب فاسهب واجاد في الطريقتين خصوصاً اذا اقتضت الحال ذلك مثل كتابه الى ابي مسلم الخراساني الذي كتبه عن لسان محمد بن مروان لما ظهر ابو مسلم بدعوة بني العباس كتب كتابا يستميله ويضمنه ما لو قرأ لاوقع الاختلاف بين أصحاب ابي مسلم وكان من كبر حجمه يحمل على جمل ثم قال لمروان وقد كتبت كتابا متى قرأه بطل تدبيره فان يك ذلك والا فالهلاك فلما ورد الكتاب على ابي مسلم لم يقرأه وأمر بنار فاحرقه وكتب على جزازة منه الى مروان :

محى السيف اسطار البلاغة وانتحى عليك ليوث الغاب من كل جانب
فان يقدموا نعمل سيوفا شحيذة يهون عليها العتب من كل عاتب

وقالوا ان من جملة فقرات هذا الكتاب « اذا اراد الله اهلاك نملة انبت لها جناحين » ومعنى قول الراوين ان كتابه من كبر حجمه حمل على جمل انه كان مكتوب على رق وفي الرقوق تكتب الاسطر القليلة على الاغلب وقد دعت كثرة الرقوق التي تضمنت هذا الكتاب ان لا ينهض الرجل بحملها بل حملت لثقلها على جمل وليس في هذا التطويل المأثور عن عبد الحميد من عيب مع ما عرف في تفننه في بلاغته وهكذا جرى في رسالة ابي مسلم الخرساني فاطال وحمدت اطالته كما اطال في نصيحته لعبد الله ولي عهد مروان فقد كتب كتابه هذا في صفحات كثيرة فوضع ببيانه الرائع خططاً حربية وطرقاً جديدة في النظام والادارة والسياسة وقواعد مهمة في التربية ولا سيما في تربية

البحر والثانية ابوصير قرب الجزيرة بالجنوب الغربي من القاهرة والثالثة بوصير قوريس بوسط الدلتا والرابعة بوصير الاشمونية بداخل الدلتا.

الملوك والعظماء واصولا كلية في علم النفس والعادات المستحبة ومعاملة المرؤوسين وطلاب الحاجات وارباب السعايات واصحاب الاخبار بالايجاز لا يتأتى لاحد ان يفيض فيما افاض من الاغراض العظيمة . كان عبد الحميد يقول اكرموا الكتاب فان الله عز وجل اجرى ارزاق الخلق على ايديهم وقال ان كان الوحي ينزل على احد من الانبياء فعلى بلغاء الكتاب .

من رسائله

ومن رسائله المفردات ما كتب به الى بعض من خرج عن الطاعة ورسالته في الشطرنج والتنفير من اللعب به ، ويعلق عليها الاستاذ كرد علي في امرائه بقوله : [وعبد الحميد في رسالته اشبه الوعاظ والفقهاء بلهجته ، فقد رأيناه يكسو كلامه حلة من حلل الزهد ويدخل مدخلا دينياً يورد فيه البراهين على قضية لينزع من النفوس حب التلهي بلعب يقطع صاحبه عن العمل ، وذكر لهم ان اللاعبين بالشطرنج يذكرون خلال لعبهم الفاظاً لا يليق بالالسن ترددها ولا بالاسماع ان تنصت اليها ، وعرفنا من رسالته بعد هذا ان اناساً من المنظور اليهم من الفقهاء وغيرهم من الأئمة كانوا مولعين بهذا اللعب منذ اوائل القرن الثاني ، ومن رسالة له في وصف الصيد كتب بها الى مروان في ما يظهر ويعلق عليها الاستاذ كرد علي بقوله :

وهذه رسالة وقفتنا على مبلغ عنايتهم بالصيد ووصفت لنا ما لاقاه الصائدون وصفاً رائعاً مستوفياً ، كانا كنا معهم ووصف عدتهم التي اعدوها ، والارض التي وطئوها والشدة التي لقوها من سماء امطرتهم وابلا ورذاذاً وكيف استخدموا الجوارح في صيودهم وما احتالوا من الحيل ، وحصروا من الوكد حتى تمت لهم امنيتهم فصادوا ما شاء الله ان يصيدوا ، وعادوا مملوءة عيابهم وجعابهم بانواع الصيد .

وعلق في نهاية رسالة الفتنة بقوله : واستفدنا ايضاً من هذه الرسالة ، ان البلاد كانت تموج بالفتن اواخر عهد الخليفة مروان ابن محمد الاموي وان عبد الحميد يريد بتأثير قلمه ان ينزع اهل الاقطار عن التردي ـ السقوط في مهالكها ـ ، وما نظن الا ان مجموعة رسائله تبلغ اكثر من الف ورقة . لعبد الحميد رسالتان كبيرتان الاولى رسالته في نصيحة ولي العهد ، والثانية رسالته الى الكتاب ، كتب الاولى على لسان مروان الى ابنه وولي عهده عبد الله لما وجهه الى قتال الضحاك بن قيس الشيباني الخارجي ، وكان هذا استولى على الموصل وكورها سنة ١٢٧ هـ ، وقد



الاديب

☆

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

في الخارج : ١٥٠ قرشا مصريا او ٦ دولارات ونصف

في الولايات المتحدة ١٠ دولارات في الارجنتين ١٠٠ ريال

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كعد اعلى

في الخارج : ١٤ جنيها مصريا او استرلينيا

او ٦٠ دولار كعد اعلى

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

•

ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكبوشية

تليفون { الادارة : ٤٧ ـ ٩٢ / المنزل : ٣٧ ـ ٤٨ } Tél. { Direct. : 92 - 47 / Dcle. : 48 - 37 }

☆

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : **البير أديب**

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الأديب ـ صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت ـ لبنان

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

المدينة العظيمة

في زيارة لروما

•

املي من القراء ان يجدوا بين عشبي
الخبيث ثمراً طيبا

•

في المدينة العظيمة قلوب جراء
احذروا ايها الناس الاشعة الحراء
فانها ستحرقكم بغيظها وحقدها ..
على الدرب المؤدي الى ساحة المدينة
افعى سواء تتمطى بتثاؤب
انظروا ايها الناس ملامحها
انها جائعة
تفتش عن طعامها .
وعلى شجرة الحب
راحت الافعى تتسلقها .
لا تقربوا منها ، فعندها مصيركم
ولمابها سم زعاف قتال .
لقد قطفتم كل ما اثمرته هذه الشجرة
وتذوقتم من قبل كل ما اعطته
ولكنكم الان لن تستطيعوا الجني
ولن تتمتعوا بحلاوة اثمارها
ما دامت الافعى تحرسها منكم
بعد ان اينعت واثمرت من جديد
وما دامت تتربص بكم الدوائر
متحدية شيطانكم الشره ..
في المدينة العظيمة انين متقطع
انصتو جيداً ايها الناس
انه انين الراعي الحزين
الذي اضاع ابقاره وسط الغابة .
لقد اختفت هذه الابقار
وللان لم يدر ان الذي سرقها هو انتم
وكذلك انتم لن تدروا كيف سرقت
ما دام شيطانكم يلعب ويهزأ .
ان في نفوسكم لشراً مستطيراً
اضحكوا وقهقهوا واطربوا
واملاوا الدنيا غناء وابتهاجا
لان شركم هو الخير عينه
نشأ عن الصراع المتفاعل بين فضائلكم
وبين نفوسكم العطشى الى الاثمان !
انكم تريدون ان تعرفوا شركم
تريدون ان يكون مرئيا لاعينكم
لتمزقوه بايديكم القذرة
لانه فضيلة نشأت منكم
ولكنكم لن تقدروا عليه
لا لانه غير منظور
وانما لانكم تخافونه ..
في المدينة العظيمة نفوس هائمة
خائفة من العين الحمراء
دائما العين الحمراء
التي هي سر مستغلق في نفوسكم
احذروا منها ايها الناس
وابتعدوا عنها جهد المستطاع
لئلا تحطم آمالكم واحلامكم
وتذرو افراحكم كالهباء المنثور .
ابتعدوا عن المدينة العظيمة
ولا تدخلوها ابداً
ما دامت الافعى ناقة
تنتظر قدومكم بلهفة
لقد كانت في الزمن الماضي غائبة
وكانت في رحلة بعيدة
في جحيم الله السرمدي
حيث استطعتم الدخول افواجا
واستطعم ان تتذوقوا ثمار شجرة الحب
اما الان وبعد عودتها
فانكم ستلاقون حتفكم اذا ما دنوتم .
ان هذه الافعى ليس لها طعام
لان طعامها صعب المنال
لذلك هي تنتظر
وستبقى منتظرة على شجرة الحب
ما دمتم تتحينون ذهابها ،
ان طعامها هو قلوبكم الذهبية
وشرابها هو دماؤكم الزكية
فاحذروا ايها الناس فضائلكم
التي جنت على الراعي المسكين
اذ سرقت ابقاره من وسط الغابة .
ان في المدينة العظيمة عينا حمراء
يأكل الغيظ قلبها
فاتقوا شرها
لان شرها المتفاقم هو خيركم المجهول

باريس — يوسف محمد رضا



في غرفتي جالساً قرب الشباك اتطلع الى الافق البعيد . في مثل هذا الوقت ، وفي تلك الحديقة الواسعة التي لا ترى اسوارها ، كان صديقي التلميذ المجهول يجلس الى كتابه كل ليلة من ليالي الصيف محاولا ان يفهم الكلمات التي تمر امام عينيه . تخيلته تحت ضوء المصباح الساطع مضطجعاً بسكون على كرسي طويل ، تلعب النسمات الباردة بشعره بين آن وآخر فيرفع بصره الى السماء شارداً ذاهلا عن نفسه ، تختلج في اعماقه مشاعر ملتهبة فيترك قراءته ويأخذ بالقلم ليسيطر على حواشي الكتاب الضيقة ما يعتمل في قلبه ويفيض منه . من يكن ؟ والى اين انتهى ؟

كنت اعرف عنه كل شيء الا هذين الامرين . عرفت عواطفه وافكاره وامانيه ، وعرفت الاناس الذين عاشوا معه وخالطوه وآذوه ؛ فصرت له صديقاً ودوداً محباً ، لكنه صديق لم ير وجهه ولم يحلم به يوماً من الايام .

تنهدت بحزن ونظرت الى الكتاب على ركبتي . ترى هل خطر له ان كتابه هذا سيصلني بمثل الطريقة الساذجة التي وصلني بها ؟ وهل تصور لحظة اليد القذرة التي سلمتنيه بكل قسوة واهمال ؟

كنت اسير يوماً في « سوق السراي » ابحث عن كتاب الفيزياء للصف الثالث المتوسط ؛ ولم اكن احمل الا القليل من النقود ، فتوجهت لذلك الى دكان لبيع الكتب القديمة وسألته عن بغيتي فاخرج لي هذا الكتاب . قال عنه ان فيه ملخصات تنفعني . ما اسخف قوله ايها الصديق المجهول ! كان يريد ان يرفع ثمن الكتاب لوجود تلك الملخصات الموهومة ؛ ولم يكن يعلم انه يبيعني حياة انسان ضائعة بين هذه الوريقات . واي حياة كانت !

ابتعت الكتاب وحينما رجعت الى البيت وقلبت صفحاته في ساعة من ساعات فراغي فقرأت ما كتبته ايها الصديق المجهول على الحواشي الممزقة ، تملكتني رجفة شديدة كانت هي المصافحة الاولى ليدك الرقيقة النحيلة .

شغلتني تلك السطور المضطربة المخطوطة على حواشي الكتاب وفي اسافل الصفحات الخالية ، اياماً عشرة طويلة . كنت شبه محموم وانا احاول انتزاع الكلمات والجمل من اماكنها . كانت مختلطة مع بعضها في اكثر الاماكن اختلاطاً غريباً ، مغطاة احياناً بسواد كثيف لا تنفذ العين الى ما تحته . وقد انتشيت مرات ، ولكنني رجعت اغلب الاوقات خائباً يائساً محزونا . كان يفتح قلبه لي في بعض ساعاته ببساطة الاطفال وطهرهم ، فتتتابع كلماته واضحة جلية تمس اوتاراً دفينة في نفسي فتكاد تبكيني ؛ وكان يختفي باصرار ساعات اخر وراء نقاب اسود بهيم ، فاعلم آنذاك انه لا يريد ان اقرأ حروفه التي يخط ، وأن في فؤاده هلعا وخوفاً مما يكتب ، فكنت افهم وأرثي له والبث ساكتاً .

حتى اذا انقضت الايام العشرة وجمعت في ورقة ما استطعت استخلاصه من الكتاب القديم ، تبينت انه لم يتجاوز التسع عشرة فقرة ، مبتورة تبلغ احيانا حد الرموز ؛ ولكنها مع ذلك ترسم امام قارئها بعنف صورة حية ، دافقة الحيوية ، لنفس صديقي التلميذ المجهول الذي لا اخاله تعدى السادسة عشرة من عمره .

ولكم شغفت به بعد ذلك شغفاً صريحاً ليس له نهاية ، ولكم حاولت جهدي ان اتعرف على تلك الحدود التافهة التي تعينه من البشر ـ اسمه ومكانه وزمان مولده ؛ الا انني فشلت فشلا تاماً ، بقيت جاهلا عنه كل شيء سوى انه كان انساناً عاش فتعذب وكتب عذابه سطوراً من نار ، هي هذه الفقرات التي نقرأها .

٤ نيسان : لماذا تبدو حياتي هكذا ، دروس .. دروس .. دروس ؟

متى سانتهي من هذه الاوراق المملوءة بكلمات خشنة ؟

ان في نفسي ضيقاً ، انني لم اذق الحياة حتى اليوم ، وليس هناك من يضمن لي العيش طويلا ، فهل انتهى امري !

٥ نيسان : ـ استسير الحياة بي هكذا الى آخر العمر ؟ انقباض نفسي ، افعال مملة ، عدم انفساح الأمل ، خيبة في العلاقات النسوية واخيراً الدروس ؟

اني اعلم لا احد سيهتم بي حين اريد هذا الاهتمام ؛ حتى تلك الفتاة الصغيرة التي نادتني من النافذة فلم اجبها ، لن تعاود الكرة فتنادي باسمي بصوتها الرقيق الحنون ، ومع ذلك أرى اشخاصاً لا يهتمون بان يحبهم الناس ، هذا أبي ابرز مثل لهم ،

همس مبهم

بقلم فؤاد النكرلي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

☆

قصة

اني لم اره يكلم امي كلاما ودياً ربع ساعة فقط . حياته كلها يقضيها خارج البيت ـ قمار ، سكر ، عربدة ، نساء حسان ، كل شيء الا ان يعود ليجلس في البيت .

١٢ نيسان : ـ عجيب والله ان اتذكر بعد اسبوع تلك الفتاة الصغيرة . فتاة النافذة ، و اظن السبب انها الوحيدة التي اهتمت بي !

١٤ نيسان : ـ هذه والدتي ؛ لقد مرت قبل دقائق امامي لتدخل الدار مع ان الساعة جاوزت الواحدة بعد منتصف الليل انها مثل ابي سهرات .. قمار .. وقد تسكر ! من يراقبها ؟

كل ذلك لانهم اغنياء ، لان الدنانير لا قيمة لها عندهم .

٢٠ نيسان : ـ رباه ، هل ساكون مثلها انا ايضاً ؟

انهما يتشاجران الآن ، وهما الاثنان ثملان لا يشعران بما يتفوهان . الساعة تقارب منتصف الثانية صباحا . اني ييأس احاول ان افهم الكلمات التي اقرأ .

٢١ نيسان : ـ تلك ليلة لم يمر مثلها علي ، اني اتخطرها هذه اللحظة .

كانا يتشاجران وكنت أسمع اصواتهما من مكاني في الحديقة وانا اقرأ ؛ ولم يكن يبدو انهما صاحيان على انفسهما لانهما قطعا الصراخ فجأة وسمعت صوت الباب الخارجي يفتح ثم يغلق بشدة . ومرقت سيارة ابي تحمله الى مكان مجهول ! مرت هيهات ثم نزلت امي الي . كان شعرها الاسود المجعد مرتمياً على جبينها بغير نظام وكانت عيناها ساهمتين نصف مغلقتين وحركاتها بطيئة مستكينة . سألتني بصوت لين ـ « لا تزال مستيقظاً ؟ » ثم سارت نحوي بخطوات غير متوازنة وجلست على الكرسي الواسع . كانت تفوح منها رائحة نفاذة طيبة اختلطت برائحة الخمر فاحالها مزيج رائع من عطر المدينة وخمورها . كانت امرأة جميلة مسهترة .

سالتها هل هي بخير ؟ فلم تجبني وارتمت برأسها على كتفي ، ثم لم تمض لحظات حتى سمعت نشيجها واحسست بالكرسي يهتز إثر حركات جسمها .

اضطربت وحرت في امري فرميت الكتاب جانباً والتفت اليها فاخذت اسكن من روعها قائلا بصوت تخنقه الدموع ـ «اماه لم البكاء ؟ ان الامر لا يستحق شيئاً لا تبكي يا اماه ، لم تؤذين نفسك هكذا ؟ » ثم بكيت معها .

٢٢ نيسان : ـ اني اريد الالم . احب ان يؤلمني أحد ، ان يمزق قلبي ، ان يحرقني . شخص احبه ، اهيم به ، لو آلمني ، لفرحت لالمي وعذابي !

اتذكر ليلة اذ كنا نلعب لعبة يتحكم فيها لاعب على الآخرين فيامر بضربهم او بالعفو عنهم ، وكيف كانت والدتي هي الآمرة فطلبت من احد اللاعبين ، وكان صديق ابي ، ان يضربني عشر ضربات شديدة !

لم يحتج احد ، لأنهم جميعاً كانوا ثملين ، فتحملت تلك الضربات العشر الشديدة وانا احبس الدموع التي كانت تتجمع في عيني بسرعة ... ولم ابك . كانت لحظات رائعة حقاً .

٣٠ نيسان : ـ انها هكذا دائماً ، وانا لا املك تغييرها . تحبني ساعات وتهملني اياماً اكثر عدداً .

١ مايس : ـ الحياة ضيقة ، مؤلمة ، قاسية . لا اريد الا ان ابكي طويلا وان امزق قلبي بيدي .

٣ مايس : ـ فكرة الانتحار تراودني ، والدموع تمنعني سبيل الرؤية . لماذا يهملني الجميع بهذا الشكل ؟ اريد ان ابين لهم عن حبي فلا يدعوني . الا يرون انني مسكين استحق الشفقة ؟

١٠ مايس : ـ امي وابي لا يزالان كما اعهدهما ، سهرات .. سكر .. قمار ؛ وأنا لا اكاد اشعر انني ابنهما . ان امي لم تكلمني اسبوعا كاملا !

١١ مايس : ـ كانت الساعة تشارف الثانية عشرة مساء ، وقد فاجأتني هي وشلة من مثيلاتها . كن جميعاً خمس نساء ، قد لعبت الخمر برؤوسهن فرمين الملابس الخارجية وأتين قربي فافترشن الارض واخرجن الورق واخذن يلعبن بين ضجيج وصياح وصراخ ! نظرت اليها بعد ان تمالكت روعي . كانت

العرب

•

الجريدة العربية الوحيدة التي تصدر باوروبا
همزة الوصل بين الشرق والغرب
اقرأوها واشتركوا بها

صاحبها ورئيس تحريرها :

الاستاذ يونس البحري

وعنوانها : AL — ARAB
36 Rue Vivienne Paris 2

لعادتها ، غير منتظمة الشعر وقد تهدلت خصلات منه امام عينيها واحمر وجهها من الكلام والصياح وتمايلت في حركات خليعة ماجنة ، فشعرت بقلبي يخفق . كانت رائعة في كل شيء .. لكنها أمي ؛ وكنت اشعر انني احبها ، لكنها كانت تخزيني وتؤلمني .

لم يجب ان تكون الام فاضلة ذات تربية راقية ؟

وكنت غارقا في افكاري حين سمعتها تحث جماعتها على القيام والخروج بعد ساعة طويلة قضينها في اللعب والصراخ . اوصلتهم الى الباب ثم عادت فتطلعت الي بنظرات تفيض رقة وشفقة وانحنت فقبلتني في وجنتي وهي تهمس — « يابني المسكين ، لم لا ترتاح قليلا ؟ » ثم ابتعدت عني وهي تسحب من ورائها معطفها الثمين محنية رأسها الى الارض بهيئة تفكير عميق ، فشعرت بالعواطف المحرقة تموج في صدري وتكتم انفاسي .. وبكيت !

١٥ مايس : — الهواء بارد منقع او يكاد بالماء ، والندى في في منتصف الليل يتساقط في الحديقة الغناء ، والهدوء يملأ الاجواء البعيدة عني ، تلك النجوم .. تلك السماء .

لا احد في الدار . اني وحيد الان وسابقى هكذا الى الابد ، ويخيل الي انني لو مت في هذه الدقيقة لمت سعيداً !

١٦ مايس : لا شيء يقترب مني ، لا الحب ولا الحياة . انني في ظلام دامس معلق بين السماء والارض .

٢٨ مايس : — كالمجنون اقترب مني بعينين جاحظتين وبوجه احمر يكاد يتطاير منه الزبد فسالني عن والدتي فاجبته بأني لا اعلم مكانها . ثار صائحاً شاتماً آباءها واجدادها ومن زوجوها به ، ثم مضى برهة وعاد فجلس في الحديقة قربي وراح في حركات عصبية مخبولة يدخن سيجارة اثر اخرى وينفث الدخان كانه زفير من الجحيم .

لم تات الا في الواحدة والنصف صباحا وهي تجرجر باقدامها . كانت حزينة الوجه مكتئبة النفس . ناداها فاقتربت منا بهدوء وعدم مبالاة وابتسمت لي ابتسامة صغيرة ثم التفتت اليه متسائلة . صاح بحدة يستجوبها

— « أين كانت ؟ ومع من ؟ وكيف اتت ؟ » ولم ينتظر منها جواباً فقام بسرعة البرق ولطمها على وجهها لطمة شديدة فوقعت في الحال تحت قدميه . صرخت دون شعور وقفزت نحوها فاحسست بلطمة مفاجئة تواتيني فغبت عن صوابي . علمت بعد ذلك انه ابي الذي ضربني دون تعمد ، وقد كان يريد ان يضربها هي فاصابتني الضربة حين قفزت نحوها . مرضت اسبوعا كاملا . كانت هي قربي طوال الوقت ، تبتسم في وجهي وتحنو علي وتناديني باعذب الصفات واعز الاسماء ، فكنت في بعض الاحيان اشعر بالدموع تغرق عيني فادير بوجهي نحو الجهة الاخرى ؛ لا ادري لماذا ؟ لكنها شعرت بي مرة من المرات فارتمت على وجهي تشبعه قبلات وقد اختلط صوتها بنشيجها الحاد . كنت حائراً ، ولم اكن اجد ملجأ من هذا العطف والحنان الا ان ابكي ، لانني لا استطيع ان اعمل شيئاً آخر ازيل به هذا التاثر الذي يملكني ازاء عطفها الشديد . كنت احياناً اقبل يدها غير انني كنت اشعر بخجل عميق بعد ذلك ، فامتنعت عن هذا العمل امتناعا تاما . الامتحان على الابواب .

٣٠ مايس : — أيها القلق ! لقد علمت طريقي اخيراً .

٨ حزيران : أهكذا يشق على الانسان ان يموت ، حتى ولو فقد أعز مخلوقات الله اليه ؟

اسبوع وانا افكر ، كيف ذهبت ، كيف يمكن ان تذهب ، مع علمي علماً اكيداً انه كان السبب . لقد طلقها وابقاني معه وحيداً بدونها .

٢٠ ايلول : — من كان يصدق أني ساكمل في الامتحان بعد الجهد العنيف الذي بذلته طوال شهرين ؟

لا أحد ، غيري انا ، وخاصة في هذا الدرس الذي اصبغ حواشي كتابه بعض دمي .

ثم ، من سيظن ويعتقد باني سارسب ، بعد الدراسة المتعبة التي تخللت العطلة بكاملها ؟

انا طبعاً ، انا وحدي ، فليس هناك من يعلم بأنني لم يعد بمقدوري ان اقرا حرفاً او اكتب كلمة وانا انسان نصف ميت لا ميزة له سوى الافكار السامة التي تنهشه .

لم ارَ امي منذ اربعة أشهر ، ولم اسمع عنها شيئاً إلا قبل أيام . لقد تزوجتْ ورحلت مع زوجها خارج بغداد دون ان ترسل لي كلمة او كتاباً ، ولقد علمت انها لبثت سعيدة في حياتها وحتى بعد فراقنا — فراقي انا — ولم أعلم انها سألت عني احداً !

لماذا اريد ان احمل الذين احبهم عبء الاهتمام بي ؟ هكذا تجري الحياة دائماً .. هكذا دائماً .

بلا تاريخ : — هل ستنجب ولداً مثلي ، يحبها مثل حبي ويحرص على ذكراها كما احرص ؟

لا اظن ، اقول هذا ودموعي تخنقني ، وهي كل ما بقي الآن لي من الانسان القديم الذي كنته .. ولكن بقربها .

بعقوبة - العراق — فؤاد التكرلي

سؤال ...

•

الى الاستاذ البير أديب
صاحب الفضل الكبير على
الأدب والادباء المجددين

☆

لعبد الملك نوري

بغداد

•

حبيبي ،
لم توليت عني مسرعا امس ؟
قبل ان تضطرب الكلمات بين شفتيك .
وقبل ان ارتوي من ذلك الوميض الغريب في عينيك ؟
اوه .. حبيبي ماذا اردت ان تقول لي امس ؟

***

وعندما كنت مريضة
فقد جلستَ على سريري
ومسحت بيدك الرفيقة على وجنتي
وربض اصبعك طويلا بين شفتي المحمومتين .
كنت اعلم انك تريد ان تقبلني ...
اوه ... حبيبي لماذا لم تقبلني عندما كنت مريضة ؟

***

وعندما كنت واقفة في ضوء القمر
وهواء الربيع يهفهف ثوبي الرقيق
كان صدرك قريباً جداً من نهدي
وكنت اصغي الى هتاف قلبك المهتاج .
اوه ... حبيبي لماذا لم تضمني اليك
عندما كنت واقفة في ضوء القمر ؟

***

وعندما كنت ارصد لك الطرقات
واقفو آثارك في كل مكان
كنت ابداً تهرب من امامي كالمجنون
كانتْ عيناي تريدان ان تغرقا في عينيك
ونهداي يريدان ان يرتاحا على صدرك الحبيب
وجسدي كان ينشد حرارة جسدك الساعر .
اوه .. حبيبي لماذا كنت ابداً تهرب من امامي كالمجنون ؟

***

وعندما انقطعت عن العالم
واسدلت الستائر على شقائي .
اقتحمت انت فجاة مخدعي كالرعب
وكنت تريد ان تقول لي شيئاً
اوه .. حبيبي قل لي قبل ان اجن
ماذا ماذا اردت ان تقول لي امس

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قيل ان لبنان وطن الاشعاع الثقافي . وقام اللبنانيون يفاخرون سائر الشعوب ، ولا سيما العربية منها ، بتفوقهم عليهم في العلم والثقافة لا سيما وان مستوى التعليم في لبنان يبلغ حداً لم يبلغه بلد من البلاد العربية حتى اليوم [كذا ...] واليوم يهرع ادباؤنا وبناتنا الى المدارس ينهلون العرفان على ايدي اساتذتهم واستاذاتهن . وتمر بوزارة التربية عندنا فتراها نشيطة عامرة بالطلبة واولياؤهن الذين اتو يدبرون سبل العلم لهم . وتتساءل امام هذا النشاط ما هي الغاية التي يسعى اليها القوم عندنا من تلقي العلم ؟ ولكي تجيب على هذا السؤال عليك ان تجيب عن سؤال آخر هو : ما هي الغاية من العلم والتعلم ؟

يقول البروفسور ريموند لاس فرنياس في مقال له نشرته مجلة « الاخبار الادبية » الاسبوعية ، وهي مجلة فنية علمية تصدر في باريس ، ما يلي : « ان غاية التعليم تقوم على تزويد الطفل بالاسلحة التي سوف يستخدمها في نضاله كرجل ، وليس غايته فقط ان يضمن لصاحبه مركزاً يؤمن به حياته ، بل تمكينه من توجيه حياته والحكم عليها »

فاذا كانت تلك غاية التعليم — كما يرى الكاتب — فانها بذلك تهدف الى ناحيتين ناحية عملية تقوم على ضمان مورد رزق للمتعلم وناحية فكرية تقوم على تزويده بالعناصر الاساسية التي تمكنه من توجيه حياته والحكم عليها .

ثم يستطرد الكاتب قائلا : « بيد ان عالم الغد الذي سوف يحيا فيه الطفل يختلف تمام الاختلاف عن العالم الذي شهد مولد نظم التعليم وتطبيقها حتى اليوم ذلك لاننا نمر بفترة من الانقلابات الهائلة التي تعم العالم في الاجتماع والعلم ، تلك الانقلابات التي لا يستطيع احد الآن ان يتنبأ بنتيجتها »

واذا كان الامر كذلك فكيف يمكن اذن للطفل ، الذي نربيه الآن باساليبنا العتيقة ، ان يواجه غداً هذا العالم الجديد الذي لا يزال ، في علم الغيب ؟

ولقد تعددت الطرق لتلافي هذا الخطر :

« ففي البلاد التي بلغ فيها التطور شأواً كبيراً ، اعتمدوا على التخصص المبكر ... ففي الولايات المتحدة مثلا تجد تلميذ الصفوف الثانوية قد اعد للنظام النفعي الذي سوف يدخله . وهكذا نرى مواد الادب والفلسفة واللغات قد اخذت تضمحل وتتضاءل تدريجياً » وكان من نتيجة ذلك ان ضعف الاقبال على المطالعة الجدية واستعيض عنها بمطالعة خفيفة .

ذلك حل . ولكنه حل يخشى ان يؤدي نجاحه من الناحية المادية الى القضاء على الناحية الفكرية . وهذا ما اخذ يشعر به الجامعيون الاميركيون .

وهناك حل آخر تقول به الثقافة الفرنسية : اذ نرى « ان مهمة الثقافة الفرنسية كانت ولا تزال تقوم على تمجيد الانسان كفرد . والثورة الفرنسية نفسها باعلانها للمساواة انما كانت تدافع بذلك عن « الفرد ضد الطوائف »

ولهذا يرى الكاتب « انه لما كانت فرنسا لا تستطيع منافسة بقية الامم بالعدد الكثير او بالانتاج الضخم ، فان عليها ان تنافسها بالفكر » ولهذا يدعو الى تكوين الشبيبة الفرنسية بشكل يسمح لها بالاشعاع الفكري خارج فرنسا .

ذلك لأن الكاتب يعتقد ان الفتى حين يجهل كيف يكون رجلا يمسي عاملا مشعوذاً ويصبح العوبة غير واعية رغم دقة حساباته واجهزته .

ولقد جهد نظام التعليم الفرنسي دائماً لتعليم النشء « كيف يفكر » ، ذلك بتعليمه « كيف يحكم » و « كيف يختار » ، اكثر من جهده لحشو الدماغ بالمعلومات .

***

امام هذين الحلين يقف المربي اللبناني حائراً : ايهما يأخذ وايهما يدع ؟ اليس من الافضل ان يجمع بينهما ؟ وهل من سبيل الى هذا الجمع ؟ تلك اسئلة تخطر على بال كل مهتم بمصير الشباب اللبناني اولا ، ومصير الثقافة اللبنانية ثانياً .

وليس بعيداً عن الصواب القول بان التعليم اللبناني الرسمي قائم على اتباع الطريق الثاني . كما ان المدارس والجامعات الخاصة والاجنبية منها ما يتبع الطريق الثاني ومنها ما يسير في الاول . وبهذا يتراءى لنا هذا « الخلط » في اساليب التعليم في لبنان . وعن هذا « الخلط » ينشأ فقد « التناغم » في التعليم اللبناني . ولست انكر ان لهذا « التعدد » فوائده بيد انني ايضاً لا انكر مضاره .

ولعلك تتساؤل الان معي قائلا : ما الحل ؟

ان وضع لبنان الجغرافي والاقتصادي لا يسمح له باتخاذ طريق واحد معين . ولهذا كان على القائمين على شؤون التعليم في لبنان ان « يناغموا » بين كل من الاسلوبين وان يسهلوا اسباب الرزق لكل من الفريقين حتى يصبح لبنان حقاً موطناً للاشعاع الفكري الحق .

مثقفون

بقلم شعبان بركات

☆

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



موعد مع التاريخ

لفؤاد صروف - ٣٤٥ صفحة - مطبعة مصر القاهرة

الحقائق التي يسوقها الاستاذ فؤاد صروف في تقديم الفصول النابضة بالحوادث في السنوات الثلاث الاخيرة، وهي الفصول التي يضمها الكتاب الجديد الذي نشر له بعنوان « موعد مع التاريخ » لا يكاد يرتقي اليها خلاف. وهو يرتب تلك الحقائق الترتيب المنطقي الذي سلم من مقدمات صحيحة الى نتائج مقررة. فيقول ان القرن العشرين اهلّ وليس في سمائه طائرة تهدد ولا ذرة تتفجر بمشيئة الانسان وسلطانه. فلم تكد تمضي سنوات على استهلاله حتى اخذت الحيبة تلقي ظلالها القاتمة على الآمال المشرقة. وفي نصف قرن من الزمان او اقل، حلت الحرب محل السلام، والقلق والفاقة محل الطمانينة والرخاء، والشك في البقاء نفسه محل الارتقاء والسير في معارج الكمال. فلقد كشف المنظار والحساب الرياضي كونا مترامياً يتيه فيه العقل والخيال ويتحدى قياسه الملايين من سني الضوء، فصارت الارض دقيقة من غبار فضاء لا يحد، وكشف المجهر وغيره من وسائل البحث جسماً حياً كامناً في الخلية وكونا مصغراً في الذرة. وفي هذا الجو من الفكر والشعور تمت احداث النصف الاول من القرن العشرين. ففي جماعة كثيرة من الامم بذلت المساعي للتوفيق بين سلطان الحكومة ومقتضيات الحال الجديدة في الاقتصاد والاجتماع، وقد كان مبدأ الدمقراطية ومبدأ المساواة كالخميرة في المجتمع وادرك الناس ان الحكومة لا يسعها ان تقف موقف المتفرج على الحياة. وكذلك نشأت « دولة الخير » هنا وهناك حيث صار للحكومة عمل جوهري في تنظيم المجتمع تنظيما يقلل التفاوت بين الطبقات ويضمن للافراد قدراً من الضمان والعون على العيش الكريم.

وكان التطور نحو هذا الهدف وئيداً مرتكزاً على قواعده في بعض البلاد، وكان عنيفاً مفاجئاً قفازا في بلاد اخرى. وقل ان تجد في تاريخ الانسان حقبة من الزمن اكتوى فيها الناس بنار الحرب ورزاياها كحقبة الخمسين السنة المنصرمة. وقد نشبت الحربان العالميتان من تناحر القوميات التي ورثها القرن العشرون عن القرن التاسع عشر دون ان يروضها مع ان العلم والصناعة في طورها الجديد جعلا ام الارض موصولة الاواصر متكاملة المنفعة.

وقد انتصف القرن الآن، ولا يزال ابناؤه يعانون المشكلات نفسها وان اختلفت وجوهها: كيف يضمنون قسطاً من السلام يتيح للعقول ان تزدهر وللهمم ان تعمل؟ كيف يسيطرون على القوى المخوفة التي فتقها العلم من الذرة وجعلتها الصناعة في متناول ايديهم؟ كيف يحسنون الانتفاع بموارد الارض اجدى انتفاع؟ هذه وغيرها هي المشكلات التي يتعين على الانسان ان يحلها وهو في النصف المقبل من القرن على موعد مع تاريخه ليلتمس لكل منها الحل الذي يناسبها.

ثم يقول المؤلف إنه منذ ثلاث سنوات، اخذ يدون وينشر ويذيع ما يراه في انباء الامم وحوادث العالم. وقد اختار من بعض ما كتب من هذا القبيل فصول هذا الكتاب دون ان يحاول ان يغير منها شيئاً، بل سجلها بما فيها من الاحكام والخاطرات التي اصابت او اخطأت، فهي صورة لفترة من حياة الناس كما وقعت في نفسه يوماً بعد يوم. وكثير من الاراء التي اوردها المؤلف في هذه الفصول المتناثرة التي كتبت في اوقات مختلفة وبوحي ظروف متباينة يتفق فيها معه المفكر المنصف تسليما بسداد الحكم ورشاد التفكير

وكثير من الأحكام التي ساقها في خلال السنوات الثلاث التي تناول حوادثها بالتعليق لا يزال صحيحاً في جملته وتفصيلة ما بقيت المشكلات التي صدرت في شانها تلك الاحكام بغير حل او تسوية. وربما كان الامر كذلك لان المؤلف لم يكتب هذه التعليقات متاثرة بوحي الساعة وحده، وانما كتب معظمها في ضوء افكار مقررة ومبادىء مستقرة اطال فيها النظر قبل ان يكتب، وآمن بها قبل ان يجد من الحوادث ما يستدعي شجبها عليه.

هكذا كانت الاراء التي طوتها تلك الاحكام صحيحة قبل تناول الحادثة من الحادثات بالتعليق، وبعد ذلك التناول ما صح الحكم السديد. والامثلة على ذلك من صفحات الكتاب كثيرة. فالمؤلف

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يؤمن بالعلم ومستقبله والجهاد في سبيله والجهود المبذولة فيه . ولكنه يؤمن ايضاً ان العلم وحده ليس شفاء لمتاعب الانسان ما لم يصحبه ايمان مبني على التقدير المستنير للقيم الخلقية التي تتيح الانتفاع بالعلم اسلوباً وثمرة

وهو في الميادين القريبة منا لا يحيد عن تفكيره المقرر ، ففي رحب التعاون العربي يبرز ايمان المؤلف بمدى الفائدة المترتبة على تحقيق ذلك التعاون وتنسيقه والانتفاع بالممكنات المطوية في ثنايا تلك البلاد في صدور اصحابها ، وهو لا يفتأ يعرب عن ايمانه هذا كلما جدت المناسبة التي تستدعيه ... ولقد فصل المؤلف كتابه في اربعة ابواب ومقدمة جميلة وختام ينم عن رجاحة التفكير وان غلبت على ذلك احياناً جهامة تستمد وجودها من قتام الحوادث وعتمة الظلال .

القاهرة **احمد عبد الغفار**

مواكب الذكريات

لحسن عبدالله القرشي ـ شعر ـ ١٧١ صفحة ـ مطبعة الرسالة ـ القاهرة

اتاح لي صديقي الاستاذ حسن عبدالله القرشي قراءة ديوانه الشعري الماتع «مواكب الذكريات»، ولست اغالي ان قلت : ان قراءته افاضت على نفسي متعة فنية وملأت روحي بانغام موسيقية عذبة ، تهز المشاعر .

عرفت الاستاذ القرشي منذ عشر سنين ونيف ، فاتصلت بيني وبينه اواصر المودة والصداقة ، وتكشفت لي نفسه على حقيقتها : شاباً يمتاز بدماثة الاخلاق ، وذلاقة اللسان ، ومرارة العاطفة ، وسرعة الخاطر ، وقوة الذاكرة ، وهيمنة الروح الشعري عليه هيمنة كلية، فهو شغوف بالشعر واحاديث الشعراء، يتبع انباءهم ، ويلتهم دواوينهم ، ويطلع على كل ما يكتب عن المدارس الشعرية المختلفة ، والمذاهب الفنية المتباينة في انحاء العالم العربي .

وليس « مواكب الذكريات » اول ديوان شعري يلقيه القرشي الى دنيا الشعر والادب ، فقد سبق له ان قدم الى عشاق الشعر ومحبيه ديوانه الأول « البسمات الملونة » ؛ ولا شك في ان القرشي قد خطا في ديوانه الثاني خطوات فنية واسعة، تنبىء عن طاقة شعرية مذخورة ، وتدل على مستقبل ادبي زاهر .

وشاعرنا القرشي من شعرائنا الشباب الموهوبين الذين حملوا لواء النهضة الشعرية المعاصرة في بلادنا ، وساروا بها قدماً ، يبغون بذلك مواكبة نهضة الشعر الحديث في الوطن العربي الاكبر ؛ وليس من المغالاة في شيء ان قلت انهم قد وفقوا توفيقاً بعيداً فيما عقدوا عليه العزم .

لقد عاش القرشي حياة ، تقلبت عليه فيها الوان من اللذة والألم ، وضروب من ياس النفس وانقباض القلب ، ومرت عليه انواع من التجارب العاطفية والمادية، فاختزنها في أعماق نفسه، حتى اذا تبلورت في قرارتها صاغها اغاريد شعرية جميلة ، تمتاز بانسجام اللحن ، وصدق التعبير ، ووضوح التجربة الشعورية ، مستجيباً بذلك لهواتف قلبه ووجدانه ، فاسمعه في قصيدته « مواكب الذكريات» التي اسمى بها ديوانه يقول :

اي سحر يطيف منك ببالي ويزف القصى من آمالي
ضاحكات الرؤى ترف حواليه وترعاه شاديات الليالي!
وطيوف الربيع تشوى تناغيه بنفح من فيضها المتوالي!
اي فجر ارقته طي نفسي اي خمر سكبت في اوصالي؟
اي دنيا تموج بالنغم الحلو ورؤيا بعثتها في خيالي ؟
انت من انت ؟ انت نبع صفاء وجمال معطر... مختال؟

ويمضي الشاعر على هذا النمط البديع الى ان يقول :

كم اود الورود يرعشها النسيم عشيقا لحسنها غير سالي!
واحب النهود يسكرها اللمس فتندى بالمسكر القتال
كؤوس كالخمر ليست بخمر بجنى من رضابها جد حال
كم اناجي في راحتي شذاها ساري النفح كالسلاف الحلال

ولو امعنا النظر في هذه القصيدة ، لرأينا ان نفس الشاعر تنعكس عليها بوضوح ، فهي تلخص خصائصه النفسية والعاطفية التي تنتثر في معظم قصائد الديوان .

ولعل ابرز ما يطالعه قارىء هذا الديوان ، هو دقته في وصف مشاهد الطبيعة ومجالي الجمال وصفاً فنياً ، يدل على رهافة حاسة التذوق الجمالي في نفس صاحبه ، وبراعته في تحليل خوالج النفس وخطراتها وتصويره للمواقف العاطفية والمشاعر الوجدانية تصويراً دقيقاً ... استمع اليه يقول :

هواك في الروح وفي الخافق يجد لي من مأملي الشارق
احس منه الكون فواحة ارجاؤه بالأرج العابق
نشوى بفيض السحر ريانة بالحب ولهى بالسنا الدافق
واحسب الدنيا رياضا زهت في فنها المفرح الناطق
مبهورة من فرط ما اودعت من لهفة الموموق والوامق
تطلعت سكري لألاءها يدب فيها الشر كالسارق
يسحب ذيل البؤس مفجوعة أصداؤه في لجرها الصادق
لا همس إلا نغمات الهوى رفافة تشدو بلا عائق
تنتظم الأفراح شتى الجنى وتنسج الأحلام للعاشق

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وليس ابدع من تصويره الربيع لنا في لوحات فنية خلابة ، تهز النفس، بالوانها الفاتنة الزاهية، وظلالها المتناسقة، اسمعه يقول:

لمن الموكب النضير علت هامه الدرر ؟
ومن «الشاعر» الذي رقص الفجر اذ شعر !
وشدا باللحون قيثاره الناغم الأغر ؟
واستراحت على صداه رؤوس البدو والحضر
ذاك يا صاحبي «الربيع» بدا ساحر الفرر !
طرز الأرض وشيه حاليا يبهر البصر
هو حلم الصبا الأنيق وشبابة الذكر !
صفق الموج هـادراً لمحيـاه والنهر !
سكب السحر في الثمار في أعذب الثمر !
ونما البشر في الزهور في أحفل الزهر !
الطيـور ارتوت به نغـما يأسر الوتر
والنسيم احتفى به فهو هيمان ما خطر !
كل غصن له انثنى في حنـان وفي خفر
يتصبى رفاقـه بلغى تعجز البشر

وهكذا تمضي القصيدة في أبياتها على هذا النحو الذي يرتفع اليه الشاعر عندما تهيم نفسه في دنيا الحب والذكريات ، وتحلق في أجواء الطبيعة الساحرة .

ومعظم قصائد الديوان تصور لنا الشاعر انساناً دافق الحس، مشبوب العاطفة ، تتلاطم في أعماق نفسه دفقات الهوى العارم ، فاستمع اليه يقول :

اغنمي بسمة الحياة وترنيمة الصباح
فلكم صدري المشوق على صدرك استراح
ولكم نهـدك النفور شكا قبلة الوشاح
ولكم قد رشفت من ثغرك العذب كأس راح
فدعيني احمل من متع الروح ما يبـاح

***

ناغمي بالوصال فائر احساسي فقد تهت من لظى حرماني

ويطول بي الاستشهاد لو أني اردت ان أسرد الواناً من الابداع الشعري في هذا الديوان ، وحسبي ان اشير الى بعض القصائد التي اخذت بحظ وافر من رقة التعبير ، وحلاوة الايقاع الموسيقي ، واكتمال الوحدة الفنية ، منهـا قصائده « مناجاة » و«نجوى» و«غربة» و«الى الفراشة» و« خطوة في الربيع » و « أصداء الحب » و « الشهيد » و« نجوى لهيف » .

وجدير بالذكر ان الشاعر قد نحا في ديوانه منحى الشعر القصصي على طريقة عمر بن ابي ربيعة رائد الغزل الصريح في الحجاز القديم، فيصف لنا الواناً من احاديث الهوى والغزل التي دارت بينه وبين محبوبته في بعض مواقفه الغرامية ، كما في قصائده «لقاء في الروض» و « لهفة » و«ثورة » و« عتاب على النيل » استمع اليه في قصيدته « لهفة » يقول :

عاتبتها والقلب في خفقه أسيان كالطفل أتى ما يعاب !
فاغمضت من طرفها وارتمت فوق فؤاد ضل معنى العتاب
وأرسلت لؤلؤها دافقا يروي به لحن الحب إما استراب
يفيء بالنعمى الى واجد أحلامه الغر تراءت سراب
وغمغمت : يا لك من حاقد تروم تصليني أليم العذاب
أأنت حب؟ لا! فكيف اجتلت عيناك مرآي صريع اكتئاب
تشتط في التعبى فماذا جنت عليك نفسي حرة كالشهاب ؟
يا لك من قاس على إلفه لم يذكر عهد زها واستطاب .

وقد تتملك النفوس الشاعرية الحساسة نوبات من اليأس والحزن القاتم ، ويرفرف عليهم روح من التشاؤم، حين يصدمهم الواقع في أعز آمالهم ، وتفجعهم الحياة في اعلى أمانيهم .

وقد تعرض شاعرنا لأزمات من هذا النوع تركت ظلالها السوداء في نفسه ، فانعكست في شعره آهات خافتة متقطعة ، تصورها قصائده : « نجوى لهيف » و« غربة » و « اليأس » وغيرها ، فاستمع اليه يقول :

أنا في ضجة الحياة غريب خافت الجري في صحاري الزمان
مستطار الخيال مرتعش الطرف صريع الهموم دامي الجنان
رنحتني صروف دهري حتى عفت عيشي مرفقا بالهوان
وشجتني رؤى الضغائن حتى ضاق ذرعي بكل خل مداني

ولم يقتصر شعر الديوان على القصائد الغنائية ، والقطعات الغزلية ، بل إن هناك بعضاً من القصائد شارك بها الشاعر في



مختلف المناسبات الاجتماعية والقومية والتاريخية ، كما في قصائده « قبس من الهجرة » و « نشيد العروبة » و « من سور المجد » و « الشهيد » و « الحرب الثالثة » .

وكم كنت اود أن يخلو مثل هذا الديوان الأنيق في مادته وطباعته من وقوع بعض أخطاء مطبعية سأضرب صفحاً عنها لوضوحها لكل قارىء .

وبعد ـ فديوان «مواكب الذكريات» أثر ادبي، سيضيف الى كنوز الشعر الحجازي الحديثة ، ثروة فنية طيبة ، تزيد من نمائه وخصبه وتطوره .

واني اهنىء الصديق الكريم على تحفته الشعرية ، التي امتعت فينا الروح ، والتي برهنت على ان في شباب الحجاز الناهض فئة وقفت جهودها للعمل من أجل « الفن للفن » في صمت ودأب وكفاح رائع .

مكة — محسن احمد باروم

العرب والحضارة الحديثة

للدكتور احمد زكي بك واحمد ساع الخالدي والدكتور صبحي المحمصاني والشيخ محمد بهجة الأثري ـ أشرف على اخراجه هيئة الدراسات العربية في الجامعة الأميركية ـ ١٤٤ صفحة ـ منشورات دار العلم للملايين ـ بيروت

نرى

ان خير تعريف بهذا الكتاب هو الكلمة القيمة التي قدم له بها الاستاذ الدكتور نبيه امين فارس رئيس هيئة الدراسات العربية في الجامعة الأميركية في بيروت ننشرها فيما يلي، مع تقديم الشكر لهيئة الدراسات على الجهد الخير الذي قامت به في سبيل خدمة الفكر والثقافة وعلى رجاء في ان تواصل الهيئة عقد امثال هذا المؤتمر الناجح :

تجتاز البلاد العربية اليوم مرحلة عسيرة ملأى بالصعوبات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية . وقد تتضارب الآراء في انجع الوسائل وافضل السبل للخروج من هذه المرحلة فمن العرب من يقضي حياته مردداً «الصبر مفتاح الفرج » ومنهم من ينتظر الخلاص على يد عدو عدوه ، ومنهم من يعالج قضاياه دوماً بالارتجال كلما حلت به ازمة فتق لها حيلة. وهنالك فئة مختارة تؤمن ان جميع مشاكل العرب قابلة للعلاج اذا ما صدق المسؤولون عن الارتجال وسعوا في سبيل العمل المنظم المستمر . وتؤمن هذه الفئة ان من واجباتها القومية المقدسة ان تيسر الفرص المناسبة والأحوال الملائمة لدرس قضايا العالم العربي الملحة دراسة علمية في جو علمي حر .

وهذه هي الغاية التي من اجلها وطدت هيئة الدراسات العربية في الجامعة الأميركية العزم على عقد مؤتمر تطرح فيه بعض هذه القضايا الملحة على بساط البحث وتناقش فيها الآراء مناقشة علمية في جو نقي من العنعنات السياسية .

وهيئة الدراسات العربية هذه تضم اساتذة دائرتي التاريخ العربي واللغة العربية في الجامعة ونفراً من اساتذة الاقتصاد والتربية والسياسة . ولا تتوخى الهيئة من جميع دراساتها سوى جلاء الغامض ، وتبسيط المعقد ، واحكام المتشابه ، والوصول الى الحقيقة او اقرب ما يمكن اليها .

وقد وفقت الهيئة الى الظفر بمساهمة اربعة من قادة الفكر العربي في باكورة مؤتمراتها بالقاء المحاضرات العامة اساساً للمناقشة . فقد حضر من القاهرة حضرة الدكتور احمد زكي بك رئيس مجلس فؤاد الاول الاهلي للبحوث واحد قادة الحركة الفكرية في القطر المصري الشقيق. وكانت محاضرته في موضوع « موقف الفكر العربي من الحضارة الغربية ». والقى الدكتور صبحي المحمصاني صاحب التآليف القيمة في فلسفة التشريع الاسلامي المحاضرة الثانية في موضوع «التشريع الاسلامي والمجتمع الحديث». والقى المحاضرة الثالثة الاستاذ الكبير احمد ساع الخالدي رئيس الكلية العربية في القدس وصاحب التآليف العديدة في التربية والتاريخ والسير ، وكان موضوعه «المدرسة العربية ـ نشاتها وسيرها واتجاهها». والقى المحاضرة الرابعة الاستاذ العلامة الشيخ محمد بهجة الاثري في موضوع « الاتجاهات الحديثة في الاسلام » .

كذلك ظفرت الهيئة بمساهمة نخبة من قادة الفكر في لبنان في المناقشات التي اثيرت حول هذه المواضيع الخطيرة ، والتي شارك فيها اعضاء المؤتمر مشاركة فعالة .

ولست بحاجة الى ان اردد اننا في هذه الدراسات لا نروج لفكرة ما بل للفكر . لأننا نعتقد ان ليس في العالم فكرة ممتازة لها طلاسم من السحر تقيها منافسة الفكر الاخرى ـ ولا يجرؤ على التفكير الحر الا الرجل الحر . وبالتفكير الحر والتعبير الحر فقط تستطيع البلاد العربية ان تصل الى غايتها: مجتمع حر في عالم حر يساهم في التاريخ مساهمة حرة ويخلق جزءاً من حضارة العالم.

نبيه امين فارس



جولة الأديب في شهر

القصة والرواية في الادب الاردني

بقلم عيسى الناعوري

☆

تلقيت رسالة من الأديب القصصي الموهوب الاستاذ سهيل ادريس في باريس يطلب الي فيها أن اكتب اليه بعض المعلومات عن فن القصة في الأدب الاردني ـ في فلسطين والاردن ـ لرسالته التي يعدها عن «القصة العربية المعاصرة والتأثيرات الأجنبية عليها» لنيل شهادة الدكتوراه وقد أجبت الى رغبته بالرد التالي، مجيبا على اسئلته بالتفصيل الممكن

•

امي

سهيل : ارى ان افضل طريقة لاجابة رغبتك العزيزة هي ان ابدأ بتسجيل اسئلتك ، ثم اجيب عليها بما يمكن من التفصيل .

س ١ ـ متى بدىء بمعالجة القصة في فلسطين والاردن ؟

النهضه الادبية اجمالا في فلسطين بدأت في ابان الحرب العالمية الاولى ، او قبلها بقليل ، بحكم وجود بعض المعاهد العلمية الراقية فيها ، مثل المدرسة الروسية في الناصرة والكلية الانكليزية في القدس ، ووجود عدد من المعلمين اللامعين فيها ، ثم بحكم اتصال الناس هناك بسوريا ولبنان ، وارسال بعض ابنائهم الى معاهدها العالية ، وتتلمذ هؤلاء على اليازجيين والبستانيين وغيرهم من الادباء الاعلام هناك .

ولقد كانت الحركة الادبية ضعيفة جداً اذ ذاك ، بسبب قلة عدد المثقفين ثقافة عالية وقلة القادرين على تثقيف ابنائهم في المعاهد السورية واللبنانية ، والمتمكنين من الاتصال بالحركة الادبية في الاقطار العربية . ثم تقدم التعليم في البلاد بخطى واسعة بعد ذاك ؛ ووصل عدد المثقفين الى نسبة عالية في الآونة الاخيرة قبل نكبة فلسطين بسنوات ، وازدهر الادب ازدهاراً رائعاً مبشراً ، وظهر عدد كبير من الاقلام القويه الموهوبة ، شاركوا في الأدب مشاركة كبيرة .

اما في الأردن فقد بدأت الحركة الادبية بعد الحرب العالمية الاولى ، وكان نواتها جماعة من اعلام السوريين واللبنانيين والعراقيين وفدوا على البلاد في ركاب الامير عبدالله ـ اذ ذاك ـ ثم تبعهم آخرون ، وتتلمذ عليهم بمضي الايام بعض ابناء البلاد شيئاً فشيئاً .

وبتثبيت اقدام الامير في البلاد ، وارتقاء وزارة المعارف التدريجي في انشاء المدارس وارسال البعثات الى سوريا ولبنان ثم الى مصر ، وتفتح عيون هؤلاء على انتاج اللبنانيين والمصريين والسوريين ، نشأ بينهم جيل جديد شارك في الادب باقلام بدأت ضعيفة ، ثم لم تلبث ان تمرست وانشات وساهمت مع الايام بجهد مشكور في الانتاج الادبي المعاصر .

اما اقدم الأدباء ظهوراً في فلسطين فنذكر منهم: الشيخ خليل الخالدي ، اسعاف النشاشيبي ، ابرهيم الدباغ، خليل السكاكيني ، خليل بيدس ، اسكندر الخوري البيتجالي، الشيخ اسعد الشقيري وعدد غيرهم . ولم يكن بين هؤلاء جميعاً سوى واحد اختص بالكتابة القصصية وحدها ، وهو خليل بيدس . وقد شارك اسكندر الخوري في ذلك بان الف رواية واحدة بعنوان «الحياة بعد الموت» ـ وهي من وحي المجاعة التي حلت بالشرق العربي في الحرب العالمية الاولى ـ وترجم رواية اخرى بعنوان «غبريلا الحسناء» ، بينما ظهر له في الشعر عدد من الدواوين ، وفي ادب المقالة النثري كتاب واحد بعنوان « حقائق وعبر » .

وقد ظهرت القصة في فلسطين قبل ظهورها في الأردن بمدة طويلة ، اذ مارس خليل بيدس ترجمة عدد من الروايات الاوربية، كما كان يفعل طانيوس عبده في مصر ، فكانت هذه الترجمة دافعاً له على الانشاء الذاتي ، فصار يكتب القصص القصيرة من تاليفه الخاص حتى اواخر ايامه ، وله منها عدد كبير نشره في الصحف ، او اذاعه من محطات الاذاعة ، ولكنه لم يجمعه في كتاب . واما رواياته المترجمة فلست اذكر منها الآن سوى « الحسناء المتنكرة » ، وهي كلها مفقودة من الاسواق ، وقد توفي صاحبها بعيداً عن بيته ووطنه، وهو لاجيء مشرد في لبنان، بعد نكبة فلسطين .

وبطبيعة الحال كانت القصص والروايات التي ظهرت في البداية محاولات غير موفقة لمجاراة ادباء القصة الغربيين الذين تفوقوا في هذا الفن ، وغزت رواياتهم اسواق الادب في العالم ، وكان يغلب على هذه المحاولات ضعف الخيال والحبكة الفنية ، كما كانت

المواقف الخطابية او السرد التاريخي تغلب على الحبكة الروائية فيها.

ولعل كتاب الروس كانوا اذ ذاك اصحاب التاثير الأول في نفوس المؤلفين القصصيين الاول ، امثال خليل بيدس واسكندر البيتجالي ، وقد كان هذان من تلاميذ المدرسة الروسية في الناصرة ، ثم ازداد اتصال المثقفين بالغرب، واطلعوا على الانكليزية والفرنسية ، فاصبح للادباء الانكليز والفرنسيين تاثيرهم القوي على الاقلام في سائر مجالي النشاط الادبي والفكري ، واخذ الانتاج الادبي في النضوح شيئاً فشيئاً ، وجعلت الاقلام الجديدة تنشيء انشاء ذاتياً في مجال القصة والرواية ، وعلى الأخص في مجال الأقصوصة . والى جانب الانشاء الذاتي ظل كثير من حملة الأقلام يترجمون من هنا وهناك . ويلحقون الادب العربي بنتاج التفكير الغربي والفن الغربي ، ولا سيما في باب الرواية والقصة ، كما ان انتاج الأقلام المصرية واللبنانية القصصي والروائي أخذ يغزو الاسواق ، ويترك اثره في الحياة الادبية الفلسطينية ثم الأردنية ، في حدود الامكانيات الثقافية في كل من البلدين .

وقد ظهر كثير من الاقاصيص المترجمة والموضوعة في الصحف الفلسطينية والاردنية ، ولكن لم يظهر من الكتب في هذا الباب سوى عدد ضئيل جداً ، لا يكاد يتناسب مع وفرة المؤلفات في النواحي الفكرية والثقافية الاخرى .

والقصة الفنية الخالصة لم تظهر في الادب الفلسطيني والاردني الا فيما ندر ، ولعل اروع ما ظهر في هذا الباب « مذكرات دجاجة » للدكتور اسحق موسى الحسيني، فهي قصة انسانية جميلة تتمثل فيها كل خصائص الرواية الفنية، في براعة حبكتها، وتسلسل افكارها، وقوة موضوعها ودقة مواقفها المؤثرة، وسمو فكرتها .

***

س٢ ـ من هم الذين عالجوا القصة في فلسطين والاردن ؟

س٣ ـ وهل اصدروا كتبا في هذا الصدد ؟

ذكرنا فيما تقدم ان خليل بيدس واسكندر البيتجالي كانا من طلائع كتاب القصة والرواية في فلسطين، ونضيف الآن ان عدداً آخر من ادباء القصة قد ظهروا بعد ذلك ، ونذكر من هؤلاء:

جمال الحسيني ـ وقد اصدر روايتين، اذكر منهما « على سكة الحجاز » ـ والدكتور اسحق موسى الحسيني ـ وقد صدر له في سلسلة « اقرأ » في عامها الأول رواية « مذكرات دجاجة » ـ ومحمود سيف الدين الايراني ـ وقد جمع في كتابه « اول الشوط » عدداً قليلا من اقاصيصه الى جانب ما فيه من ابحاث ومقالات ادبية ـ

وكذلك ظهر ادباء آخرون كتبوا وانشأوا عدداً كبيراً من الأقاصيص ، ولكنهم لم يجمعوه في كتب مطبوعة ، ومن هؤلاء نجاتي صدقي ـ وهذا متأثر بالأدب الروسي كل التاثر ، وهو يتقن الروسية ، وله زوجة روسية ـ ونصري الجوزي ، وعارف العزوني، ونجوى عارف قعوار ـ وهذه تقيم في الناصرة، وقد انقطع عنا نتاجها الادبي منذ نكبة فلسطين ـ وسميرة عزام، التي تذيع من محطة الشرق الادنى وتنشر في الأديب ، خاصة بعض انتاجها القصصي الجميل . وهناك شاب ناشيء من القدس اسمه تحسين الامعري اصدر مجموعة من المحاولات القصصية وهو لا يزال طالباً في المدرسة الثانوية ، ودعاها « صوت الضمير » ، وأظنه الآن ليس راضياً عن هذه المجموعة .

أما في الأردن فلم يظهر من أدباء القصة كاتب مختص بهذا الفن ، والذين أنشأوا في القصة منهم عدد قليل جداً ، يقوم في طليعتهم شكري شعشاعه ، وهو من ارجح الأدباء عقلا، وانضجهم فكراً وقلماً ، وقد نشر في الصحف عدداً من الأقاصيص ، وله كتاب « ذكريات » وهو يجمع بين الرواية والمذكرات ؛ وهناك اديب عباسي ، وله عدد قليل من الأقاصيص المنشورة في الصحف ؛ وروكس العزيزي ، وله رواية بعنوان « ابناء الغساسنة وابرهيم باشا » وهي رواية تاريخية موفقة في حبكتها ، قوية في حوادثها واسلوبها ، وله كذلك عدد من الأقاصيص التي تعالج شؤون الحب والتقاليد في البادية ، وعبد الحليم العباسي، وله عدد من الأقاصيص الموفقة، نشرها في الصحف، ورواية مطبوعة بعنوان « فتاة من فلسطين » لم يوفق فيها. ولكاتب هذه الأسطر عدد من الأقاصيص نشرها في الصحف ، ولم تجمع في كتاب.

هذا كل ما اذكره من الانتاج القصصي واسماء اصحابه في فلسطين والأردن ، البلدين اللذين اصبحا اليوم يؤلفان مملكة عربية واحدة ، من المجموعة العربية الكبرى ، ارجو ان لا اكون قد سهوت عن احد من الأدباء الجديرين بالذكر ، او عن شيء من الانتاج القصصي الخليق بالتنويه .

أما مزايا القصة الفلسطينية والأردنية فلا يمكن تبينها بعد بوضوح ، فليست هناك قصة محلية بالمعنى الصحيح، الا فيما يتعلق بالناحية الوطنية ، في تصوير النضال الفلسطيني ابان الثورات الفلسطينية المتعددة ، ولا سيما ما صدر بعد النكبة . ويغلب على الانتاج القصصي الفلسطيني الطابع النضالي الحماسي ، والطابع الاجتماعي الذي يعالج مشاكل الاسرة والتقاليد . والطبقات والنظم الاجتماعية ، ومشاكل الحياة اليومية .

اما القصة التحليلية فلم يظهر اثرها بعد بوضوح ، وكذلك لم تظهر القصة التاريخية الا فيما ندر .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولقد طرأ على النهضة الأدبية في الآونة الاخيرة كثير من الخمود ، وكان تاثيره على الانتاج القصصي كبيراً جداً ، فيندر الآن ان تجد قصة او مؤلفاً روائياً لكاتب فلسطيني او اردني . لوعل اهم الاسباب في هذا الخمود هو انعدام الصحف الادبية الاسبوعية او الشهرية في المملكة ، وانصراف الجرائد المحلية القليلة جداً ـ وهي لا تتجاوز الاربع الجرائد ـ الى معالجة الشؤون السياسية الداخلية والخارجية . وقد يكون من الاسباب الاخرى تشتت اكثر حملة الاقلام في الاقطار العربية ، او هجرتهم الى اوروبا واميركا ، وانعدام الاستقرار الحقيقي في حياتهم ، ذلك الاستقرار الذي هو من اعظم البواعث على الخلق والاثمار

عمان **عيسى الناعوري**

كتب قرأتها

سألني كثيرون ممن قرأوا مقالتي عن شاكسبير ، لماذا جريت وراء التراجم ما دمت اجيد اللغة الانجليزية فاجيبهم على ذلك ؟ قائلا ان هذا هو سر تعلقي بهذا الرجل . ان كل قارىء يراه من زاوية خاصة وكل مترجم يرى للكلمة الواحدة معاني مختلفة ، اي انه كان يستعمل « روح اللفظ » لا اللفظ بالذات ، وقد كان يبتكر اللفظة احياناً حتى تؤدي في السمع والخاطر معاً عملها المطلوب . فهنا كلمة توحي اليك بصوت البحر ، وهناك كلمة توحي اليك ـ كما في ما كتب ـ بكوارث مقبلة ، واخرى توحي اليك بالشعور بالعوز والحاجة والعرى والجوع والظلم .. نعم كلمة واحدة ، « تفرش » على عدة لوحات كصور متباينة مختلفة الملامح ، وان تكن في الأصل لشيء واحد ، مثال ذلك انه في احدى اغنياته يقول لحبيبته « لقد اقلقت السماء بصيحاتي العارية » والكلمة الانجليزية هي : الصيحات التي « لا تلبس نعلا » ..

واني اترك للقارىء تخيل هذا المعنى ، فان الرمزية كلها في الاستغراق فيما وراء الكلمة ، في التأمل فيما تشير اليه من بعيد ، في استعراض صيحة صار لها كيان آدمي ، ولكنه كيان آدمي فقير عار عاجز عن ان يلبس حذاء من الفقر او الزهد او منهما معاً لا تدري وهذا الكيان الآدمي يضرب بقدمه العارية الأرض غاضباً ساخطاً ، يريد بهذا القدم العاري المتعب الكليل ان يسمع من ؟ يسمع من في السماء .

ولقد استعرض احد النقاد المحدثين اخيراً رمزية شاكسبير ورمزية شاعر عالمي كاليوت ، فقارن بينهما في معنيين متقاربين في قطعة من ماكبث تصف الظلمة المخيمة على ليل الجريمة ، وقطعة من اليوت تصف الكآبة المخيمة على منزل خرب مهجور ، وخرج من هذه المقارنة بان شاكسبير ابو الرمزية بكل معانيها .

قالوا عن شاكسبير انك واجد فيه كل الوان الشعر ومذاهبه ، ولكني اخالفهم في هذا فانك واجد فيه كل شيء الا « الكلاسيكية »

وما الكلاسيكية الا عبودية للماضي ، وتقيد بالتقاليد ، واعتراف تام لسلطان « العقل » المطلق ، ومهما يكن من اثرها في اشاعة الاستقرار والنظام في العمل الفني ، فانها ضد الرومانطيقية التي تعطي للروح والعاطفة السيطرة والزمام ، وتعتمد في العمل الفني على نضج الذات لا على اهمية الموضوع الخارجي وعلى ان « النفس » هي التي تستمد من خوالجها وشعورها ما يمكنه ان يقوم على قدميه مستقلا بارزاً واضحاً ، بغير الاستعانة بقوى خارجية . على ان النقاد قد عابوا على الرومانطيقية افراطها في اللفظ ، واسرافها في العاطفة ، وتمردها الجاف في الخروج على المالوف ، فجاءت الرمزية تلم اطراف هذه الفوضى من الترف الأدبي ، بما جعلته شروطاً للرمزية الا وهي : التركيز ، وعدم استعمال اللفظ المباشر ، والايقاع الموسيقي المتزن ، والارتباط بين العالمين الداخلي والخارجي بواسطة الاشارة او « الرمز » بما هو خارج النفس الى ما في داخلها او العكس . وتوضيحاً لذلك اقول ان العمل الأدبي عبارة عن « ادارة » تجري في غرفتين ، الاولى تطل على الخارج والثانية بعيدة عنه ، اما الاولى فهي التي يطل منها الفنان على العالم ، ومنها يستمد « تجربته الشعورية » ، ولكن العمل باكمله يجري في الغرفة الثانية ، التي نجد فيها اربعة « مكاتب » يجلس الى الاول كاتب اسمه « العاطفة » ، والثاني كاتب اسمه « العقل » وثالث اسمه « ضابط الايقاع » ، ورابع اسمه « الموصل » ... واهميتهم هي بهذا الترتيب الذي ذكرناه ، والخلط كل الخلط في تقديم واحد على الآخر ، والفوضى كل الفوضى في تغليب قوة على الاخرى ، والادب كل الادب هو في ايجاد موازنة بين « المتناقضات » المختلفة حتى تصل الى يدي الموصل كقطعة مطمئنة بتوازنها ، وان يكن اساس توازنها تناقض القوى وتضارب النزعات !

هذا « التوازن » هو الفن ، وهو سر عظمته .

« صوت الامة » المصرية **ابراهيم ناجي**

مراكش

الأرض والأنتاج والسكان

عرفت جريدة البيان الغراء التي تصدر في وشنطن والتي يحررها صديقنا الكاتب العربي المناضل الاستاذ راجي ظاهر بتتبع القضايا العربية المختلفة ومعالجتها بوعي واخلاص وقد اصدرت اخيراً عددا خاصا « بمراكش » فرأينا ان ننقل الى القراء المقال التالي الذي اخذناه مما كتبه الاستاذ عبد الكريم غلاب رئيس تحرير « رسالة المغرب » لما تضمنه من المعلومات المفيدة في تعريف مراكش ، ارضها وانتاجها وسكانها :

مراكش

هكذا يدعوها الشرقيون باسم عاصمتها الجنوبية التي لعبت دوراً مهماً في تاريخ البلاد . ويدعوها المغاربة « المغرب » او « المغرب الاقصى » تمييزاً لها عن اجزاء المغرب العربي الاخرى : تونس والجزائر . وتقدر مساحة هذه البلاد ـ بعد ان اقتطعت منها عدة مناطق في الشمال والجنوب والشرق ـ بنحو ٥٠٠ الف كيلومتر مربع . ويحدها من الشمال البحر الابيض ومن الغرب والشمال الغربي المحيط الاطلسي ومن الشرق بلاد الجزائر ، اما من الجنوب فالصحراء الواسعة التي تكتنف حدودها وحدود الجزائر .

وتختلف اجزاء سطح مراكش بعضها عن بعض، من جبال مرتفعة وأودية منخفضة وسهول شاسعة وانهار مستطيلة . هناك سلاسل من الجبال تبدأ في الشمال بسلسلة « جبال الريف » التي تعتبر امتداداً لجبال البرنيه على حدود شبه جزيرة أيبيريا ، وتعتبر هذه السلسلة متوسطة الارتفاع يبلغ اعلى ارتفاعها نحو ٢٥٠٠ متر . وسلاسل الجبال الاخرى تتمثل في مجموعة « جبال الاطلس » المشهورة . وهي ممتدة في وسط مراكش من الشرق الى الغرب . ويقسمها الجغرافيون الى ثلاث مجموعات من السلاسل الجبلية :

الاطلس الكبير ويبلغ اقصى ارتفاعه ٤٥٠٠ متر
الاطلس المتوسط ويبلغ اقصى ارتفاعه ٤٠٠٠ متر
الاطلس الصغير ويبلغ اقصى ارتفاعه نحو ٣٣٠٠ متر

ورغم ارتفاع هذه السلاسل الجبلية، الريفية منها والاطلسية، ورغم الثلوج التي تغمرها وخاصة في فصل الشتاء ، فان الحياة قد استقرت فيها في مختلف عصور التاريخ ولا يزال سكانها يمثلون القوة والجرأة والشجاعة بين سكان هذه البلاد .

ويلاحظ ان هذه السلاسل الجبلية لم تفصل مناطق مراكش بعضها عن بعض فان الممرات الطبيعية والاودية التي تكتنف هذه الجبال، وكذلك الطرق التي اختطتها القوافل على مر الزمان، كانت كلها سبيل الاتصال بين شرق مراكش وغربها وشمالها وجنوبها .

مناخ مراكش وانهارها

ومناخ هذه البلاد يجمع بين مناخي المحيط والبحر الابيض ويمتاز باعتدال في الصيف والشتاء وذلك في الشواطىء والمناطق القريبة منها . اما في المناطق الجبلية فيشتد البرد وتتهاطل الثلوج في الشتاء ويعتدل الجو في فصلي الصيف والربيع . وتخضع مراكش لتاثير البحر والمحيط في نظام الامطار التي تكثر في الخريف والشتاء . ورغم ان الامطار قد تقل في بعض السنين الى درجة المحل ، فان البلاد لا تزال تعتمد على الامطار في حياتها الزراعية لان مياه الانهار لا تستغل استغلالا كافياً . وللامطار وكثرة الثلوج في الجبال اثر في مجاري الانهار الكثيرة التي تخترق مراكش ، واهم هذه الانهار نهر « الملوية » الذي يصب في البحر الابيض . ونهر « سبو » الذي يصب في المحيط ويبلغ طوله نحو ٨٠٠ كيلومتر . ونهر « ام الربيع » ويصب ايضاً في المحيط . وهناك عدة انهار وروافد اخرى تعتبر ـ في وضعها الحالي ـ محدودة الاهمية .

على ان مراكش بلاد غنية فالسهول الخصبة والمناطق الزراعية الواسعة الارجاء تكتنف البلاد جميعها فيما عدا المناطق الجبلية . والمناطق الجنوبية القريبة من الصحراء تعتبر من اجود مناطق النخيل التي تمد البلاد بانواع البلح والتمر .

منتوجات البلاد

ولاهمية المناطق الصالحة للزراعة لا تزال مراكش تعتبر بلاداً زراعية ، بالرغم من الدور الصناعي الذي قامت به في الماضي ، ولا تزال تتطور مع وسائل الحضارة الحديثة لانشاء صناعات مهمة . وبالرغم من ان الاراضي الصالحة للزراعة لم تستغل جميعها، فان الاراضي التي تستغل فعلا تقدر بنحو ٤ ملايين من الهكتارات

واهم ما تنتجه مراكش من المواد الزراعية القمح والشعير والحنطة والذره والحلبة ، ويلي ذلك في الاهمية الارز والقطن والقنب والطباق والكتان والخردل والحناء وبعض مواد البهار كالكمون والكراوية .

ويقدر ما تنتجه مراكش من الحبوب في السنوات الطبيعية بما يزيد عن حاجة الاستهلاك فيها . وقد قدر ـ كمثل لذلك ـ ما انتجته في سنة ١٩٤٧ من الحبوب بنحو ٢٢ مليون قنطار . وتعادل زراعة الحبوب في الاهمية زراعة الخضر والفواكه والاشجار . وتنتج مراكش من ذلك بكثرة الزيتون ، وتزيد اشجاره عن ٩ ملايين شجرة والعنب الذي يبلغ ما يزرعه منه الفلاحون الفرنسيون فقط حوالي ٣٥ الف هكتار ، عدا ما يزرعه المغاربة . ثم البرتقال والليمون والبلح واللوز والجوز والمشمش والبرقوق والتوت وغيرها من الفواكه والخضر . ويلاحظ ان كل هذه الانواع من الزراعة متاصلة في مراكش، وليس هناك من جديد الا بعض الطرق الحديثة في الزراعة التي يستعملها الفرنسيون وقليل من الاثرياء المراكشيين . كما يلاحظ ان معظم هذه المنتوجات تفيض عن حاجة البلاد ، وتصدر الادارة الفرنسية منها الشيء الكثير الى فرنسا اولا ثم ما فضل منها الى البلاد ذات العملة الصعبة .

ومن أهم ما تنتجه مراكش الغابات والخشب اذ تنتشر في البلاد غابات بشكل واسع تنتج اخشاب الخفاف والسنديان والعرعر والسرو والسندروس ، وتسد هذه الغابات حاجة البلاد الى استهلاك الاخشاب والوقود . وفي مراكش غابات واسعة الارجاء من « الأرز » الذي يشبه الى حد كبير ارز لبنان ، ويوجد بخاصة في الأطلس والريف .

وتقوم مراكش عدا ذلك بتربية المواشي والطيور بكمية

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

هائلة تفيض عن حاجة البلاد . ويصدر منها الى الخارج وخاصة الجزائر وفرنسا الشيء الكثير ، ويساعد على تربية المواشي الجبال المراكشية التي تعتبر من احسن المراعي .

كما تنتج البلاد الاسماك بكمية كبيرة وقد ساعد على ذلك اتساع الشواطىء المراكشية وكثرة الاسماك في السواحل الأطلسية، ثم مهارة الصيادين المراكشيين الذين يزاولون هذه المهنة منذ القديم ولكن معظم ما تنتجه مراكش من الاسماك يصدر للخارج .

ثروة مراكش المعدنية

وحين ننتقل من الانتاج الزراعي الى المعادن نجد ان الارض المراكشية غنية بمواردها المعدنية. وفي مقدمة هذه المعادن الفسفاط فمراكش في طليعة الدول التي تنتج الفسفاط . وليس من البعيد اذا توفرت لها الوسائل الضرورية ان تصبح الدولة الاولى في انتاج هذا المعدن. ويليه في الاهمية الفحم الحجري والكوبلت ثم البترول والرصاص والحديد والمنجنيز والزنك والرخام والنحاس والزئبق ثم الذهب والفضة . وقد اذيع نبأ العثور على الاورانيوم ، ولم يعرف حتى الآن مقدار ما يمكن ان تنتجه مراكش من هذه المادة لأن الموضوع قد احيط بالكتمان الشديد ولا يدري احد عنه شيئاً منذ اذيع هذا النبأ .

السكان

تلك هي الارض وهذا هو انتاجها وقد كان من الطبيعي ان يسكن هذه الارض الخصبة الغنية شعب يستطيع ان يستفيد من خصبها وثروتها ، ذو مواهب قوية للانتفاع بارضه. وكان لا بد لهذا الشعب ان يملك الاستعداد الفكري والعضلي ما يساعده على استثمار انتاج الارض والتغلب على قسوة الطبيعة التي تبدو في ارتفاع سلاسل الجبال الشاهقة وفي شدة بردها، واشتداد الحرارة عند اطراف الصحراء التي تحد مراكش من جنوبها وجنوبها الشرقي.

وكان هذا الشعب هو الشعب المغربي الذي يتكون من عنصرين: البربر والعرب وعددهم تسعة ملايين نسمة. واذا كان النسابون العرب والفرنج يختلفون في اصل البربر سكان مراكش فان اغلبية الذين بحثوا في اصل الجنس البربري يقولون انهم ساميون نزحوا من جنوب البلاد العربية ، فبينهم وبين العرب صلات جنسية تظهر في اشكالهم والوانهم وطباعهم واخلاقهم كما ان هناك صلة لغوية بين اللهجة التي يتكلمها البربر واللغة العربية .

وسبب اطلاق كلمة «بربر» عليهم فيحكي المؤرخون ـ ومنهم ابن خلدون ـ ان العرب حينما فتحوا شمال افريقيا سمعوا اهلها يتكلمون فلم يفهموا عنهم ، فقالوا : ما هذه البربرة ؟ يريدون «الرطانة» فسموا من اجل ذلك بالبربر .

هذا هو العنصر الرئيسي الذي كان يسكن شمال افريقيا على العموم وقد حافظ هذا العنصر على صفاء دمائه رغم حملات الرومانيين والوندال والبيزنطيين الذين لم يسمح لهم سكان البلاد بالاحتلال او على الاصح بالتوغل في داخلية البلاد، وبالتالي لم يسمحوا لانفسهم بالاختلاط بهم او امتزاج دمائهم بدماء الغزاة في الوقت الذي كان المراكشيون يعملون على طردهم والتخلص منهم ولكن هذه القاعدة اختلفت حينما فتح العرب بلاد المغرب ، فلم يلبث المغاربة ان تدينوا بدينهم وتكلموا لغتهم وامتزجوا بهم، وفتحوا ابواب بلادهم للمهاجرين منهم ، وهكذا اصبحت بلاد المغرب ملجأ للمهاجرين العرب فوفدت منهم قبائل كثيرة ايام الفتح العربي كما وفدت بعد ذلك قبائل متفرقة تنفيذاً للخطة التي اتبعها العرب بانتشارهم على خط انتشار الاسلام في الشرق الغرب .

ثم كانت هجرة اخرى مهمة على اثر فرار العلويين واشياعهم من وجه الاضطهاد الذى منوا به في الشرق .

ثم كانت هجرة مهمة بعد ان انتقل الفاطميون من المغرب الى مصر فشجعوا اربعاً من اكبر القبائل العربية على الهجرة الى المغرب ليحتفظوا بعروبته ويسهلوا رجوع الفاطميين اليها بعد استتباب ملكهم في الشرق .

واخيراً كانت هجرة العرب الذين طردهم الاسبان من الاندلس فكان المغرب مستقراً لهم وملجأ. وظهر هذا الامتزاج في التساكن والتزاوج والجوار . وكان من نتيجة ذلك ان انصهر السكان فلم يعد هناك انفصال بين العنصرين، بل اصبح من الصعب التمييز بينهما ، الا ان الشيء الذي لم تستطع العربية ان تقضي عليه هو اللهجات البربرية المختلفة . فقد ظلت هذه اللهجات منتشرة في جبال الريف والاطلس وسهول سوس، بينما انتشرت العربية في السهول والمدن وبعض الجبال في الشمال ، ولكن انتشار هذه اللغة او تلك اللهجات لا يحدد انتشار عنصر من عنصري السكان ولا يعد دليلا على بقائهما كعنصرين مختلفين . فكثير من الذين عرفوا باصلهم العربي يتكلفون اللهجة البربرية، وكثير من الذين عرفوا باصلهم البربري يتكلمون العربية . فكان من الطبيعي ان نقول ان السكان المراكشيين سواء تكلموا العربية او البربرية يكونون عنصراً واحداً امتزج من فرعين ساميين هما العرب والبربر ، ولهذا الامتزاج نظير في كثير من شعوب اروبا وامريكا .

هذه هي العناصر الرئيسية التي تكون جوهر المشكلة المغربية: الارض والانتاج والسكان . فالارض جعلت من مراكش مركزاً استراتيجياً مهماً في الصلات بين الشرق والغرب، والانتاج جعل منها مورداً خصباً ومنبعاً اقتصادياً خطيراً ، والسكان جعلوا من هذه البلاد وطناً استطاع ان ينهض باعباء الحياة وبرهنوا على انهم قادرون على الاحتفاظ ببلادهم ومميزاتهم .

« البيان » بوشنطن

عبد الكريم غلاب

أنباء العالم في شهر

٢٣ اكتوبر ١٩٥١ - اذاع البيت الابيض نبأ حصول انفجار ذري ثالث

٢٤ - اعلن ماوتسي تونغ ان الصين الشعبية كانت تعتقد ان بالامكان تسوية الحالة في كوريا سلمياً . وانها ما زالت على اعتقادها هذا اذا تقدمت امريكا بعروض عادلة معقولة

- تابع المستر اتشيسون وزير الخارجية الاميركية حل المشكلة الانجلو ايرانية مع الدكتور مصدق وقد بدأ البحث امس اثناء زيارة مصدق للرئيس ترومان

٢٥ - نفت الحكومتان المصرية والبريطانية توسط الولايات المتحدة لحل الازمة بينهما .

٢٦ - ظهرت نتائج الانتخابات النيابية البريطانية ففاز حزب المحافظين على حزب العمال وقد قدم رئيس وزارة العمال الحالية المستر اتلي استقالة الوزارة وكلف المستر تشرشل بتاليفها

٢٧ - قدم السيد فنزيلوس رئيس الوزارة اليونانية استقالته بعد مرور ٤٨ يوما على الانتخابات .

٢٩ - الف الجنرال بلاستيراس الوزارة اليونانية .

٢٨ - اجرت الولايات المتحدة تفجير قنبلة ذرية جديدة وبذلك اصبح عدد القنابل التي انفجرت ٢٢ قنبلة في العالم منها ثلاثة في الاتحاد السوفياتي

٣٠ - ما تزال الحكومات العربية المختلفة تسعى في درس الرد على المقترحات الرباعية المتعلقة بالدفاع المشترك عن الشرق الاوسط التي بعثت بها امريكا وانجلترا وفرنسا وتركيا بشكل جازم لا يحتمل ابداء الرأي .

٣١ - اعلن رسميا في واشنطن ان تجربة ذرية جديدة جرت في الولايات المتحدة وهي الثالثة من نوعها في غضون شهرين .

اول نوفمبر ١٩٥١ - تواصل الحكومة البريطانية ارسال القوات والقطع البحرية الى مصر .

- عرض السيد محمد ظفرالله خان وزير جارجية الباكستان وساطة بلاده لتسوية النزاع المصري البريطاني

- جرى تفجير قنبلة ذرية رابعة في صحراء نيفادا بالولايات المتحدة .

٢ - ما زالت لجنة الهدنة الفرعية في كوريا تواصل اجتماعاتها وتسجل تقدما طفيفا

٣ - قامت مظاهرات بطهران احتجاجا على سياسة الدكتور مصدق رئيس الحكومة الايرانية وتفاوضه مع البريطانيين في وشنطن

٥ - ارسل الاتحاد السوفياتي مذكرة احتجاج الى تركيا لانضمامها الى حلف الاطلسي تعتبر بمثابة انذار جدي وتقول المذكرة بعد تنفيذ القضايا العديدة ان الاتحاد السوفياتي لن يقف مكتوف اليدين تجاه ما يجري على الارض التركية من بناء القواعد العسكرية وانشاء المطارات قرب حدود الاتحاد لحساب الدول الغربية .

٦ - عقدت الجمعية العمومية للامم المتحدة في باريس في دورتها السادسة .

- عقد اجتماع عسكري هام في البيت الابيض بين الرئيس ترومان والجنرال ايزنهاور وزعماء الحكومة الاميركية لبحث القضايا العسكرية المتعلقة بالانتاج والتوزيع والحلف الاطلسي .

- قدمت وفود الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا مشروعا الى هيئة الامم بتوحيد المانيا يتحقق باجراء انتخابات عامة تشمل المانيا كلها . وتعيين لجنة دولية لتقرر هل من المستطاع اجراء انتخابات عامة في المانيا في الظروف الحاضرة

٨ - قدم السيد حسن الحكيم رئيس الوزارة السورية استقالته شفاهيا الى رئيس الجمهورية ويبقى الحكيم في الحكم حتى تؤلف الوزارة الجديدة

- اذاعت حكومات الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا نص مشروع وضعته للحد من التسلح العالمي والجيوش ومراقبته بشرط انهاء الحرب في كوريا قبل ذلك . وقد خطب المستر اتشيسون ناظر الخارجية الاميركية في الجمعية العامة للامم المتحدة فدعا الى اعتبار المشروع الثلاثي عظيم الاهمية .

- خطب الرفيق فيشنسكي وزير خارجية الاتحاد السوفياتي في جمعية الامم فقال ان اقرار السلم هو اهم واجب ويجب على الهيئة ان تتخذ قرارا بذلك دون ابطاء وحمل على سياسة امريكا واتهمها بانها تهيء لحرب عالمية جديدة وقال ان بلاده تريد حظر الاسلحة الذرية لا خفضها كما طلب الرئيس ترومان . واعلن ان القوات المسلحة لدى دول الغرب تبلغ ضعفي قوات الاتحاد السوفياتي

٩ - ما يزال الدكتور مصدق يتابع مباحثاته في وشنطن لحل النزاع النفطي وليس ما يدل على نجاح هذه المباحثات

١٠ - اذاعت امريكا وانجلترا وفرنسا وتركيا بيانها الايضاحي عن قيادة الشرق الاوسط وجاء فيه ان الدفاع عن الشرق لا يكون الا بتعاون اصحاب العلاقة وان القيادة لن تتدخل في القضايا والخلافات الداخلية ولن تدخل قواتها اراضي الدول المساهمة الا برضى هذه الدول وبموجب الاتفاقات

١١ - اعيد انتخاب الجنرال بيرون رئيسا لجمهورية الارجنتين .

١٢ - اعلن المستر تشرشل في مجلس العموم انه قد يجتمع الى المارشال ستالين اذا كانت الظروف ملائمة . وينتظر اجتماعه بالرئيس ترومن بوشنطن في يناير القادم .

١٣ - رفضت الجمعية العمومية لهيئة الامم بـ ٣٧ صوتا ضد ١١ وامتناع ٤ قبول الطلب السوفياتي بتدوين قضية تمثيل الصين الشعبية في هيئة الامم .

- ردت تركيا على مذكرة الاتحاد السوفياتي التي تعتبر انضمام تركيا الى حلف الاطلنتيك عملا عدائيا . وجاء في الرد ان تدابير السلامة التي اتخذتها تركيا سببه الطلبات الاقليمية التي قدمها الاتحاد لتركيا والاستعداد العسكري الذي يقوم به على الحدود مما يهدد سلامتها

١٤ - اضربت البلاد العربية اضرابا عاما وقامت فيها مظاهرات كبيرة تأييداً لمصر . وقامت في القاهرة مظاهرة اشترك فيها مليون شخص وسار فيها رجال الحكومة وجميع الاحزاب والهيئات .

١٦ - صرح الرئيس ترومان بانه يعارض عقد مؤتمر يضم زعماء الدول الاربع الكبرى وقال ان هيئة الأمم خير مكان لبحث المشاكل الدولية .

١٨ - خطب الدكتور مصدق في وشنطن ومما قاله « اذا لم تساعدوا ايران ماليا فانها تستسلم للشيوعية » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حاجة الامة الى مفكرين

سئلنا مراراً : « ما حاجة العرب في هذا الزمان ليقدروا على الخروج من هذه الظلمات التي يتخبطون في دياجيرها ويكادون يهلكون فيها ؟ » .

فكان جوابنا ، وما يزال ، انا في حاجة ليس بعدها حاجة الى قادة فكر « مكرسين » يحيون لغاية واحدة هي الخروج بامتهم من التيه الفكري الاجتماعي ـ الكياني الذي هي الآن فيه ، ويسيرون بقافلتها الى ارض الميعاد ارض الحرية والعزة القومية والاخاء والرخاء .

فنحن لو جئنا ننظر بانصاف الى حاضر الشعوب العربية لرأيناه يكاد يكون قاحلا ماحلا بقادة الفكر العظام خصباً بكثير من الزعماء المشعوذين المتاجرين بكل قيمة روحية ، المصابين بقصر نظر روحي لا يمكنهم من مرأى شيء ، ايا كان نوعه او ايا كانت فائدته ، اذا لم يكونوا هم قطب رحاه او نقطة دائرته.

ان الشعوب العربية في حاضرها مفلسة افلاساً لا مثيل له في زعامتها لا السياسية فقط بل بما هو شر من ذلك بكثير ، انها مفلسة في زعامتها الفكرية واذا كانت الامة مفلسة في زعامتها الفكرية فمعنى ذلك انها حتماً مفلسة في زعامتها السياسية والاجتماعية والعمرانية ايضاً . لان الساسة في جميع العصور ليسوا سوى سيوف آراء المفكرين في امتهم . انهم منفذو فلسفات المفكرين الاجتماعية والعمرانية وسواهما.

فحاجة الامة العربية في شتى اقطارها هي اذن الى فئة مفكرة تكرس حياتها لدرس آفات امتها ووضع الاسس السياسية ـ العمرانية لابتناء كيان حر جديد .

هذه الفئة المباركة ينبغي ان تتحدى الشقاء والعذاب والثمالة والحرمان في سبيل خير امتها العام. وان تحول شقاءها الخاص الى هناء امتها . وان تجد حبها الاكبر في حب حرية امتها ومصالحها ، وغناها الذي لا يفنى في خلق اسس تبني عليها فتوحات امتها في ميادين العمران والامجاد .

اجل انا معشر عرب هذا الزمان في كل مكان في حاجة الى قادة فكر جريئين يحملون امامنا مشاعل التحرر ولا يبالون بالابهة الفارغة ولا بالسيارات والقصور واكتناز المال بل بتوجيهنا توجيهاً قومياً ـ انسانياً سامياً لمعانقة الحرية والظفر .

وكما ان البعض من الناس يزهد في الحياة الدنيا ويكرس نفسه لخدمة مذهب من المذاهب الدينية هكذا ينبغي ان يكرس البعض من احرار العرب الاحياء نفسه لخدمة امته فيطهرها من الطغاة والبغاة والفجرة ويقودها الى حيث ينتظرها المستقبل الرغيد الباسم .

والى ان تظهر هذه الفئة المباركة وتمسك الشعوب العربية بايديها ، ستبقى كما هي اليوم ، تتخبط في ظلمات الجهالات والعبوديات .

واشنطن — راهبي ظاهر

من وحي جدة

القوتان الدافعتان

بقلم فؤاد صروف

أنا جالس امام المذياع* في محطة جدة للاذاعة اللاسلكية ، وقد عرتني هزة ساعة جلست كما انتفض العصفور بلله القطر ، وقد جلست من قبل امام المذياع في محطات مصر وبيروت ولندن ولايك سكسيس ، فلم احس بما احس به الساعة هنا . وليس هذا بالغريب . فقد هبطت ارض الوحي والرسالة ، فاخذني الخشوع ، ورايت فيها امارات البعث الجديد تنبع من الرسالة القديمة المتجددة الخالدة ، وتستند اليها ، فاخذني الاعجاب ، ففي هذه الارض الكريمة ارى ، كيف ادرت النظر ، اصول القوتين اللتين تدفعان الحياة دفعا الى امام.

قبيل مغرب الشمس ، امس ، زرت المزرعة التي تقع عند الكيلو العاشر خارج جدة ، على الطريق الى مكة المكرمة ، فرايت كيف تخرج المياه العذبة والعناية الابوية بالزرع ، اشتاتاً من نبات الزهر والظل والثمر ، وقد قيل لي انهم سيجعلون اسمها « المزرعة النموذجية » ، فهذه صفتها ، ولكني احب ان اقترح — ان حسن مني ان اقترح — ان تسمى « المزرعة العزيزية » ، فهي دلالة حية متجددة سنة بعد سنة على كر الايام ، على عناية صاحب الجلالة الملك عبد العزيز باستخراج كنوز هذه الارض وجعلها متاحة بين ايدي شعبه ، حتى تتوفر لهم حياة افضل واكرم .

وقبل زيارة المزرعة زرت المعبر والرصيف الجديدين لميناء جدة ، ورأيت حركة البنيان والعمران في الشوارع المؤدية اليهما وعند نهاية الرصيف ، فلمحت في ذلك وفي ما رأيته من قبل مرفأ ورصيف في الدمام على ساحل الخليج الفارسي ، ومن سكة حديدية تمتد من الدمام الى الرياض عناية الحكومة ونشاط الشعب ومعاونة الشركات المختصة في ارساء دعامة اخرى من دعامات الحياة القومية في هذا العصر ، فقلت في ذات نفسي بارك الله في كل رجل عامل يحسن عمله ويتقنه ان الله يحب المحسنين المتقنين.

وقبل ذلك قضيت اياما اتنقل زائرا الجانب الشرقي والشمالي من المملكة ، فرأيت فيها ماوقع في نفسي اعظم موقع. رأيت الآبار التي يخرج منها الزيت ، والمصانع ذوات الابراج التي يجمع فيها حتى يفصل منه الغاز الذي يختلط به ، والمعامل التي يصفى فيها ، والانابيب التي تنقله الى حيث يصفى او حيث يشحن ، ومحطات الدفع في الشمال على خط الانابيب الممتد الى ساحل لبنان ، وكيف صارت كل منها ، او كيف كل منها خليقة ان تصير ، بلدة حديثة في قلب الصحراء ، رأيت كل ذلك فأعجبت بالهمة وبالمجهود وبالنظام ، ولكن ذلك على عظمته وروعته لم يقع في نفسي الموقع الاول ، بل الذي وقع الموقع الاول في نفس عربي ينظر الى مستقبل الامة العربية نظرة يملؤها العقل ويملؤها الايمان ، هو ماشاهدته بام العين من اخوان في العروبة من ابناء هذه البلاد ، صاروا بعد سنوات قلائل من التدريب يحسنون ويتقنون ضروباً من الحذق الفني ، هو في رايي بشير بيوم جديد . رايتهم يتولون اللحام الكهربائي بايد واثقة مما تصنع ، ورأيتهم على رؤوس الابراج التي يتخذها الخبراء لامتحان تركيب الارض تحت سطحها ، ورأيتهم في المصانع والمكاتب يتعهدون الاعمال الفنية ، في عيونهم بريق ، وفي سواعدهم قوة ، ولست اشك في ان قلوبهم عامرة بالرجاء في المستقبل ، والايمان بحسن مصير هذا الشعب الكريم والامة العربية جمعاء .

كل نهضة صحيحة صادقة ترتد الى اصلين من اصول الحياة . اما الاصل الاول فهو الفكر الذي يصور الغايات التي تحدى اليها الركائب ، ومنه تنبع القوة المحركة التي تدفع الى العمل ، وعلى

* زار الاستاذ فؤاد صروف مدينة جدة أخيراً واذاع منها هذا الحديث النفيس

هديه يخط الطريق القويم . والفكر لا ينفصل عن صاحبه . فقد يكون من رسل الهداية او من فطاحل العلماء او الفلاسفة ، او من عظماء الملوك والقادة الذين يرسلهم الله في الحين بعد الحين ، ليرد بهم غياهب الغي ، ويشق بهم طرق الوحدة والقوة والتقدم .

واما الاصل الثاني ، فهو البيئة الاقتصادية الطبيعية والاجتماعية التي يعيش فيها الناس فكل ما يحدث في هذه البيئة تغييراً اصيلا في استنباط موارد الرزق، او تبديلا عظيما في اساليب الزراعة والصناعة او تقدما واسعا في الحذق والقدرة على استغلال موارد الطبيعة وانمائها ، يغير الاحوال التي يعيش فيها الناس، فاذا مستوى حياتهم اعلى، وصحتهم اوفر ، وعلمهم اوسع ، وثقتهم بالنفس اعمق واعظم ، وهذه لعمري هي قوام الحياة الدنيا .

وبين الاصلين تفاعل وتكامل . فالبحث النظري في كثير من العلوم افضى على الزمن الى عجائب المخترعات التي يسرت الحياة، اي ان اصل الفكر افضى الى اصل التغيير الاقتصادي . وارتقاء الصناعة ، الذي نشأ من تقدم العلوم الطبيعية ، افضى بدوره الى النظريات المختلفة المعتدلة والمتطرفة ، في نظم الحكم والاجتماع ، اي ان التغيير الاقتصادي افضى الى التطور الفكري في الاجتماع والسياسة .

ومن حسنات الدهر على هذا البلد الكريم ان اجتمع له هذان الاصلان معاً، في فترة واحدة نادرة من الدهر . فعلى رأسه ملك جليل احتوى في شخصه من صفات العقل والنفس ، ومن الحكمة والباس والرحمة ، ما يجعله بطلا عظيماً من ابطال الاساطير، ولكنه ملء السمع والبصر والنفس اطال الله عمره ، فقد بنى هذا الملك بيده حجراً حجراً، ورسم له بفكره الطريق الذي يسير فيه، واحاط شعبه برحمته وبعدله ، ونفث في ابنائه الامراء الكرام ، ورجال حكومته روحاً لا يثنيها الرضى والقنوع عن طلب ما هو خير وافضل ، ولا يغريها الطموح الى ذلك بان تبت الآصرة التي بينها وبين الاصول والجذور المتمكنة في ثرى ارض الرسالة .

وقد كان هذا شيمة عاهل الجزيرة العظيم ، قبل ان يجتمع العلم والمال والهمة والحذق على استخراج الكنوز الكامنة في جوف ارضه ، فلما استخرجت ادرك جلالته من فوره بما فطر عليه من النظر النافذ وما فطرته التجربة في نفسه من الحكمة ، انها الوسيلة المطلوبة ، وسبلة يتخذها لتحقيق المنى التي تمور في صدره وتضطرب في خاطره من اجل خير امته. وقد كان السيف من قبل وسيلة فبناها والقنا يقرع القنا ، على حد قول ابي الطيب المتنبي ، فلما استقر الملك ، صار للبنيان والعمران وسائل اخرى ، وما تدره آبار الزيت ، ليست سوى واحدة منها وان كانت اوفرها واجداها .

وباجتماع هذين الاصلين من اصول العمران ، سارت المملكة العربية السعودية قدماً فاذا انا اشاهد ما ذكرت على سبيل التمثيل دون الحصر ، واذا نفسي تهتز وانا جالس امام المذياع ، فرحاً واعجاباً كما انتفض العصفور بلله القطر .

على ان منطق هذا التفكير لا يقف بي عند حدود هذه البلاد الكريمة ، بل يتعداها الى شقيقاتها العربية . فالشعوب العربية قوية بما يضطرب في نفوسها من حوافز التاريخ ، يوم كانت معلمة الدنيا وصاحبة الصولجان ، وهي قوية بما يضطرم في نفسها من نار الشوق الى حياة اكرم واعذب . هي قوية بما بينها من راوبط الالفة واللغة والجوار والتجربة التاريخية المشتركة منذ اقدم العصور. وقد اثبت العلم الحديث والاستقصاء الواسع والتجربة العملية ان موارد هذه الشعوب بين طبيعية وانسانية ، هي في المقام الاول شانا وخطرا ، فما عليها الا ان تعقد عزائمها وخناصرها على ان تضيف الى القوى التاريخية التي تربط بينها قوة اقتصادية هي في منال ايديها حتى اذا ما تواءم تقدمها الاقتصادي مع سيرها في معارج التربية والعلم والتجربة السياسية ، فقد انقادت لها الاسباب التي تجعلها كتلة تحاذر او يخطب ودها في مجالس الدول .

وقد يقول من تحدثه النفس بالضعف

منى ان تكن حقا تكن حسن المنى
والا فقد عشنا بها زمنا رغدا

اما انا فأقول :

احذف كلمة الرغد من قاموسك ، انها منى تحقيقها طوع البنان ، والعبرة بالعمل ، ودعامتا العمل هما العلم والعزيمة، اما العلم فاطلبه حيث تشاء ، واما العزيمة فاستمدها من اغوار نفسك، ان الطريق امامنا طويل وعر ، ولكن لن يرجو امرؤ ان يبلغ الغاية ان لم يضع قدمه على اول الطريق ، ويمضي .

رحم الله رجلا قال — ان صوت اعمالك يصم اذني فلا اسمع ما تقول : وقد سمعت وقد رأيت .

القاهرة **فؤاد صروف**

انطلاق !..



للآنسة فدوى طوقان

نابلس



لا تعد ، فيم عدت لي ؟ هل تبقى اليوم شيء من قلبي المحطوم
لم تدمره بالاكاذيب ، لم تسحقه بالغدر ، بالجحود الأليم ! ؟

*

كان قلبي يطير في أرفع الاجواء ، مغرى بالمأمل المكتوم
فاذكر الآن يوم أهوى طعيناً يتلوى من سهمك المسموم

*

مات حبي لما خنقت أمانيه ، فمها رجعت تحنو عليه
وتغني له شجي أغانيك ، فلن ترجع الحياة اليه !

*

في قبور اليأس العميقة واريت أماني حبي واحلام قلبي
فامض ، لا تبعث الرميم لتحيي فيه خفق المنى ونبض الحب

*

كم تجنيت ، كم جحدت عذابي وأسي مهجتي ، ونار جروحي
آه !. حسبي ما ذقت من قلق فيك.. فدعني انشد سكينة روحي

*

آه !. دعني انشد سكينة روحي فوق مهد الطبيعة المسحور
في صفاء الهدوء ، في الصمت ، تحنو فوق روحي هنا بنات الدهور

*

السفوح الشجراء ، والجبل الحاني ، وهذا الوادي ، وهذي المخاضر
كلها ، كلها ، أحن على قلبي من قلبك الجحود الكافر..

*

آه ! دعني أحبها ، هي اوفى منك ، ليست تحول او تتنكر
كلما جئتها تلقت كآبائي بقلب ريان لم يتحجر ! !

*

ههنا في رحاب هيكلي الاخضر أنسى حبي ، وأنت ، ونفسي !.
ههنا استحيل ذاتاً سوى ذاتي .. فوق الالام ، فوق اليأس

*

خلني ، خلني بدنيا انفرادي أتملى توحدي واعتزالي
أتملى انطلاق نفسي وحرية روحي من اسرك القتال !

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

صورة وصفية

•

هـدى

بقلم وديع فلسطين

•

هناك معضلة نفسية لست أزعم انني اقوى على حلها، ولكن لعل بين علماء النفس من يفتي فيها برأي سديد.

والمعضلة هي: الى اي مدى يتجانس الاسم مع الرسم؟ هل هناك صلة ولو واهية واهنة بين اسم المرء وطبيعته؟ هل يكون «جمال» ذا جمال؟ وهل «حليم» حليم حقاً؟ وهل «كريم» من الاسخياء؟ وهل «حامد» حامد شاكر او هو ناقم ثائر؟.

فبعض الناس بأضاد أسمائهم يعرفون وبعضهم بما تعني اسماؤهم يعرفون، ولله في خلقه شؤون، وللبشر في أسمائهم منهاج لا يخضع — إلا في النادر — لعرف مألوف او لنظام تواضعوا عليه.

ولعل في «هدى» مفتاحاً لحل هذه الأحجية الطريفة. فهي ذات جناس مع اسمها، ولرسمها طباق مع ما يوحي به هذا الاسم الحلو. وليت التقاليد تسمح للمرء بانه يخاطب الناس جميعاً باوائل أسمائهم، فلا يلحقها بالقاب تجعل منهم سادة وذوي عزة وسعادة ومعال، ولا يذيلها برتب تنشىء برازخ بين الناس وتجعل منهم طبقات، لهم طبقة عليا واخرى دنيا وقد تتوسطها ثالثة بين بين.

ليت الفوارق تزول فاخاطب «هدى» باسمها مجرداً. ولكن ما حيلة المرء والبيئة تفرض عليه أحكامها مهما حاول أن يفلت منها، والتقاليد تحتم عليه أن يقرن كل اسم بصفة ما أو بلقب ما، سواء استأهله صاحبه أو لم يستأهله. وما اكثر نفاق المنافقين في خلع الالقاب والرتب ارتجالا حتى بات المقفرون من زخارف الاسماء — مثلي — بكسوات وباشوات ودكاترة وسائر اخواتها.

«هدى»، مكانها الاول دارها. فهو جنتها، وهو دنياها، ولكن هذا الفردوس لا يشغلها عن المجامع التي تستهدف خدمة عامة، فهي رائدة من رواد أعمال البر، لا تنشد من ورائها شهرة تذروها الريح، ولا هي من طلاب المديح ما كان منه غثاً أو سميناً، بل تؤثر أن تعمل بمنأى عن الاضواء عملا صامتاً جاداً نشفق عليها منه.

والمرأة إذا آثرت المكث في الدار، صارت أحد أمرين: إما طاهية تجيد الطهي وإما سيدة ذات ذهن مترهل بدين بليد لا تعرف من الدنيا إلا ما كان يمت إلى الحاجات الفطرية بسبب. ولكن «هدى» تقسم وقتها بين رعاية طعام الذهن وطعام الجسد، فلا يفوتها ان تقرأ كتاباً ذا شأن، ولا يضيع عليها ان تتبع الصحف وما ترويه على السنة الزعماء والساسة، ولا تفلت منها محاضرة تود ان تصغي اليها، ولا تفوتها مناسبة من الاعياد الا احتفت بها احتفاء كريماً، ولا تضن على الطارقين لباب بيتها بقدح اجيد صنعه من شرب الشاي او كعكة انفق في اعدادها كثير من سلامة الذوق وحسن السبك. وهي تستقبل زوارها بوجه بهش فيميط اللثام عن عقد نضيد من العاج في ثغر قليل ان نصفه بالجمال.

لله در «هدى» كم تتشعب احاديثها، وكم تتأنق في اختيارها وتوجيه دفتها؟ ولكنها في كل ما تقول تقوله في اخلاص لا يعوزه برهان وفي تهذيب ليس بدعاً على من اخذت نفسها بالتعليم الراقي والتفتح العقلي والاختبار الراجح الغنم. وحديثها در منثور، فيه استشهاد بايات البيان من افواه مفكري الشرق والغرب معاً ولكم ترنمت باغان لشعراء قدماء ومحدثين لتعبر عما تروم اذا ارتأت استعارة كلام الآخرين، وكم ساقت الحكم عفواً لان لسانها يدور وحوله لجم من الثقافة والذكاء والألمعية والاخلاق.

لله در «هدى» فقد عرفت كيف توفق بين المثليات التي دعا اليها المفكرون العقليون والروحيون، وبين الواقع الذي حتم علينا ان نصدع لحقائقه ونذعن لفروضه. فحياتها اذن لون من ألوان التوفيق بين آفاق خيالية لا تحد، وبين آفاق اخرى واقعية لا تحصر، وهو توفيق يحمد لها وتغبط عليه لأنه يهون كثيراً من معضلات الحياة ويحل وفرة من غوامض يحار العقل في تعليلها

عـرزال

عرزالنـا معلـق يموج فيه البرق
صنوبرات المنحنى تضمـه وتشفـق
اغصانهـا ميـادة من فوقه تعتنق
مراوحا من مخمل تظله وتخفق !
عرزالنا في جنة من طيبها تحترق
عش يمـام هزه نسيمنا المصفق
ونحن فيه نهم واضلع تلتصق
لحظ بلحظ وفم يموت فيه الرمق
امامنـا زرق المسـافات وافق مطلق
وقاطفـات رجت بها تموج الطرق

وقربنا راع الى حيث الهوى ينطلق
يحنو على شبابة تذوب فيها الحرق !
وفي الفضـا عصفورة رفافة تزقزق
وهنـا سـاقية امواهـا ترقرق
بقربها فلاحة يشكو الهوى فتطرق
وتطلق «الاوف» فيهتز الفضاء الازرق!
عرزالنـا في تيهه ارجوحة تحلق
تسمو الى حيث الغيوم الخضر، حيث الشفق

فؤاد الخشن

وتفسيرها . وفي اعتقادي أنه لا بد لكل امرىء من ان يهادن كثيراً لكي يبلغ بعض ما يرتجي ، لأن الكمال المطلق بعيد عن مدارك البشر ، ولان الكفاح المستمر قد يقضي على ذويه او قد يقصر بهم عن بلوغ مآربهم . فالمهادنة سبيل وسطى ، يتخيرها المرء ليوفق بين رؤى يتعذر تحقيقهـا ، وبين واقع يصدم بمفاجآته واعاجيبه.

لله در « هدى » اذ تجد نفسهـا اختاً للجميع وترتب لنفسها فروضاً والتزامات تنهض بها بوازع من ضميرها وحافز من نفس اشربت حب الخير المحض ، فهي في استفسار دائب عن كل ذي رفقة ، وما ابلغ امارات الاسى تبدو على محياها اذا سمعت بمكروه حل بصديق، او اذا اتاها نبأ لا ترتاح اليه عن ذي وشيجة . ذلك لان « هدى » انسانية النزعة والمنهج ، تروم للناس جميعاً ان تسعد ، وتحب ان تشارك الناس بهجات قلوبهم ، وتتطلع الى ان يسود الخير البشرية جمعاء . واذا اخلص المرء قصده، امكنه ان يحب بلا قيد وبغير ارتقاب جزاء . يحب الخير لغيره قبل نفسه ، ولجاره قبل ابنه، ويجعل نفسه في مؤخرة الصفوف منكراً كل فضائله مستهيناً بجميع مزاياه

لله در « هدى » تشيع المسرة اينما ذهبت ، وتنشر البهجة في كل مجتمع توسطته . فذوقها سليم يتحدى ، وحديثها طلي لا يفقد جدته ولا يبرحه مذاقه الحلو، وعيناها تتقدان حيوية وذكاء ، وذهنها لماح قل ان يمرق امامه ما لا يلحظه ، ووجدانها حي متيقظ متحفز ، وروحها تجمع بين السذاجة الحسنى والذكاء المفرط وشعاب قلبها حنان ينبع من معين لا ينضب، وحياتها بنيان مستمر يمقت الهدم ويزدريه

هذه فاضلة من اللائي يفوق ثمنهن اللآلي — اذا سمح الحكيم سليمان ان نقبس منه آيته — لانها تترسم خطى الساعيات للخير ، ولانها رأت ان تشرك الناس في سعادتها حتى لا تستأثر بهذه السعادة لذاتها .

وليست « هدى » عبدة للجماعة ، تأمر بأمرها وتسير وفق نواهيها وأوامرها، ولا ترض ان تتكيف حسبما يراد لها ، بل انها تستعبد المجتمع من حيث انها تفرض عليه سلطان شخصيتها ومن حيث انها تدخل عليه من التعديل ما يجعله اكثر مطاوعة من قبل لأهدافها وآمالها، وهنا تختلف الناس ، فمن الناس من يدع الجماعة تستعبده وتذله ، ومنهم من يعلو على سلطانها ويتحدى ناموسها ويؤثر فيها تأثيراً ناجعاً . و« هدى » هي من الصنف الثاني الذي يصر على ان يثبت وجوده ، ويصر على ان يثبته بالكيفية التي يهواها، ويصر على الا يكون واحداً من جماعة لا يحسب له حساب فيها.

ان « هدى » تهدي وان لم تأمر ، وترشد وان لم تنه. وقد عملت بالتدريس آناً فتدربت كيف تكون التربية الحديثة مشربة بالسماحة مع الزجر ، بالتهاون مع الردع ، وبالنصيحة التي تساق عرضاً ولا تفرض فرضاً . ونحن في حاجة الى مثل هذا الخلق الأصيل الذي نفتقده كثيراً في المجتمع المعاصر ، لان المرأة صارت اما عصرية متطرفة في عصريتها ، واما متحفظة غالت في تحفظها . وكلتاهما غير ذات نفع للجماعة البشرية . اما المرأة التي تتوسط الطريقين ، وتحتفظ بمزايا المنهجين ، وتقوم بالتزاماتها تجاه البيت والمجتمع والوطن ، وتؤدي الفروض كاملة اذا رأت فيها صواباً... فانها المرأة التي نريد لمجتمعنا كثيرات من اترابها لنرقى بالاخلاق ونرقى بالحياة وندرك القيم التي اهملت في اعتبار كثيرين .

لله در «هدى» ، ففيها يصدق ما قاله مطران في سميتها هدى شعراوي :

هدى بلغت بما أبليت منزلة
عصماء خالدة الذكرى على الحقب .
ان حزت اعلى وسام للكمال ففي
كل القلوب لك العليا من الرتب

القاهرة — وديع فلسطين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نكبة البرامكة

بقلم جرجس كنعان

على ضفاف الرافدين وبفخامة الملك وقوة الجبروت في ظل الحضارة وتحت سيوف البطش والقوة وبقدسية الخليفة الكسروية قامت دولة بني العباس واستقرت وتضخمت وسمت الى أوج العظمة والتفوق وان لم يكن لها من اتساع رقعة الخلافة الاموية فقد كان لها من التنظيم وسهر الخلفاء الاول وضبطهم ما يعيضها عن هذا المغرب والاندلس . طال زمن الخلافة قروناً اختلفت فيه رفعة وضعة وتقلبت في اداور الحياة من الطفولة الى الشباب الى الكهولة الى الهرم وبالطبع لا يعنينا الان الا دور شبابها الزاهي ورونقها الانيق وبعد صيتها في زمن اعظم خلفائها وابعدهم صدى قطب قصص الف ليلة وليلة ومحور دائرة الشعر العباسي هرون الرشيد بن المهدي بن ابي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس .

الخلافة

هذه دولة جديدة تباين الدولة الاموية في كثير من مظاهرها ونحن نوطيء للبحث بالاجتهاد والرجوع الى امهات كتب الباحثين من العرب وغيرهم راجين ان يكون حكمنا عادلا بعيداً عن الهوى .

كان الخليفة قبل هرون الرشيد القائم بأمر دين الله مسترشداً بالكتاب والسنة في امور دينه ودنياه . العدل منهم يسير بالاحكام التي رسمها الحسن البصري لعمر بن عبد العزيز والاخر يسير بسيرة الوليد بن يزيد وبينهما من يختلف صعوداً او صبباً . ومرجع الجميع الاحكام والسنن العربية الاسلامية فجاءت الخلافة العباسية الجديدة وقوامها هؤلاء الموالي ووزراؤهم هؤلاء الاولى تشبعوا بالكسروية وقد كانوا مربي هؤلاء الخلفاء حتى ان الرشيد كان يدعو وزيره يحيى بن خالد بـ « يا ابي » والنفس تميل مع الهوى وخاصة اذا كان لها من يسهل الطريق فما برحوا يقتربون من هذه الكسروية منذ المنصور حتى بلغت اشدها عند الرشيد ونقصد بهذه الكسروية ان الخليفة هو صوت الله الحي وأنه مصدر القانون . لذلك كان الرشيد المسلم الخليفة مع حرصه على اقامة السنن لا يتحرج ان يسير على هواه وان كلمته كانت شرعاً وهذه الحقيقة على مرارتها توضح لنا كثيراً من مظاهر حكم هذا الخليفة العظيم .

الوزارة

هذا نظام جديد في الدولة العباسية وان كانت « وزير » قديمة فقد جاء لها ذكر حتى في سقيفة بني ساعدة . قالوا منكم الامير ومنا الوزير . ولكن لو تتبعنا التاريخ لم نجد للوزارة والوزير هذا المعنى الذي استحدثه العصر العباسي فقد أصبح الوزير ركناً من أركان الدولة لا يستغنى عنه وربما كان في وقت ـ كما جرى لجعفر بن يحيى زمن الرشيد والفضل بن سهل زمن المأمون ـ يمضي في كل شؤون الدولة . هؤلاء الوزراء كانوا يد الخليفة ووجهه الظاهر أمام الرعية ولا بدع فقد كان بشار يقول : « ان الخليفة يعقوب بن داود »

ويعقوب هـذا وزير المهدي ولكن هؤلاء الوزراء لم يكونوا يوفقون في أمر هذه الدولة حتى قيل فيهم :

«. . . . . اودى ، فمن يشناك كان وزيرا»

فقد قتلوا جميعهم بوجه التقريب من أبي سلمة الخلال الى جعفر البرمكي وقبل ان نتعرض لمثل هذه الاسباب أرجو ان ننتبه لحقيقة أخرى :

الحزب الطالبي

كان حكم بني أمية حكم العرب وكانوا يسوسون الرعية بسياسة معاوية وشعرته المعهودة « لو كان بيني و بين الناس شعرة لما انقطعت ان شدوا أرخيت وان أرخوا شددت » ولكن معظمهم لم يكن يرى هذه السياسة في جميع شؤون الدولة مجدية فقد كانوا يتساهلون في كل شيء الا في الخيانة العظمى وهي تعني قديماً خيانة البيت المالك لان الخليفة كان الدولة والدولة كانت الخليفة ، فكانوا لا يثورعون عن قتل أولاد النبي واولاد عمه وآل بيته ولما قامت الثورة العظمى كانت الدعوة لآل البيت وانتصروا وهم لا يفسرون هـذه الكلمة . ولما قامت الخلافة رأينا الظافرين يضعون حداً لها فمنهم من يقول البيت بيت النبي وآل الرسول ومنهم من يقول البيت بيت هاشم وأهم أركانه البيت العباسي لان العباس كان لم يزل حياً عند موت النبي وقد قال ابن أبي حفصة :

أبى يكون ـ وليس ذاك بكائن ـ لبني البنات وراثة الاعمام .

وهنا ظهر بنو العباس الخلفاء وكان هؤلاء ولا مناوىء لهم غير هؤلاء الطالبيين واذا علمنا ان المنصور مؤسس الدولة العباسية الحقيقية هو نفسه بايع زمن المحنة محمد بن عبدالله بن الحسن الملقب بالنفس الزكية نعلم مقدار هـذه الخلافة في بني العباس لذلك كان هؤلاء الطالبيون يرون انهم احق بالخلافة من بني العباس وكانوا يثورون عليهم وأول هـذه الثورات قام بها محمد بن عبدالله بالمدينة وأخوه ابراهيم بن عبدالله بالبصرة زمن المنصور وقد سامهم كل عسف حتى زوي ان محمد بن عبدالله نفسه لما سمع رثاء بني أمية بكى، فلامه عمه الحسن بقوله : أتبكي على بني أمية وانت تريد بني العباس . ما تريد فقال : « والله يا عم لقد كنا نقمنا على بني أمية ما نقمنا في بني العباس الا أقل خوفاً لله منهم وان الحجة على بني العباس لأوجب منها عليهم ولقد كان للقوم أخلاق ومكارم ليست لأبي جعفر » .

هذا يقوله رأس الحزب الطالبي في زمن المنصور ولكن دعبلا يزكي هذا القول زمن المأمون :

قتل وأسر وتحريق ومنهبة فعل الغزاة بأرض الروم والخزر
أرى أمية معذورين ان قتلوا ولا أرى لبني العباس من عذر

وهكذا نرى تاريخ هذه الحقبة الزاهرة من ملك بني العباس ثورات الطالبيين والفتك بهم الفتك الذريع وعلى هلاك الطالبيين يتوقف ملك العباسيين هذا كان من البدائه المعلومة :

سياسة الخلفاء

قلنا إن سياسة بني امية كانت تقوم على اللين في موضع اللين والشدة في موضع الشدة ، اما سياسة بني العباس فكان عنوانها وصية الامام ابراهيم بن محمد لابي مسلم رأس الثورة والدعوة العباسية : «واقتل من شككت فيه» لذلك كان قليل من الاغراء يدعو الى الشك، فالى محو من تقع عليه العين من خصوم الخلافة وبهذه السياسة قتل ابو مسلم ابا سلمة الخلال وزير آل محمد وقتل المنصور أبا مسلم الخراساني وقتل قائد الخلافة الاعظم عمه عبدالله بن علي، وقتل ولي عهده عيسى بن موسى وقتل ابراهيم ابن عبدالله . وفتك المهدي بالزنادقة لانه كان قد ارتاح من اعداء الخلافة السياسيين ونكب وزيره يعقوب بن داود لميله الى الحزب الطالبي وقتل ايضاً وزيره الآخر أبا عبدالله .

وبهذه السياسة قتل الهادي الحسين بن علي الطالبي . ولا يسعني الا ان اقول وكانت هذه السياسة نفسها التي ذهبت بالهادي وان أمه الخيزران كانت السبب .

آل برمك

يؤخذ من اقوال الباحثين ان كلمة برمك هي لقب اتخذ لرتبة دينية في مذهب الفرس او بالاحرى مذهب الهند، وبرمك، او البرمك جد هذه الأسرة التي انتجت اول الوزراء الفرس للعباسيين ، كان يخدم (النوبهار) يبلخ وكان يستولي على هـذا الوقف وبقي له حتى في الايام الاخيرة وربما كان هذا النوبهار الذي ترجم عن السنسكريتية (الدير الجديد) هو دير بوذي وقد كانت البوذية قد اتصلت بشرقي الفرس وان الفرس لم يعرفوا الاوثان. وبالاتفاق ان (النوبهار) كان بيتاً للأوثان والهام الآن أننا نرى خالد بن برمك عند السفاح مشيراً ويظن انه كان وزيره ولكنه كره لقب وزير بعد مقتل وزير آل محمد أبي سلمة الخلال وقول الشاعر :

ان الوزير ، وزير آل محمد أودى ، فمن يشناك كان وزيرا

وخالد هذا كما هو معلوم ممدوح الشعراء الذين غير اسمهم

من السوال الى الزوار .

وهكذا نجد يحيى بن خالد مقرباً الى المهدي تقريباً شديداً حتى انه سلم ولده الرشيد لامرأة يحيى زبيده بنت مغير ام الفضل فأرضعته وكانت ظئره وأرضعت الخيزران زوجة المهدي الفضل بن يحيى مربي الرشيد. وسبب خلافته فانه لما هم الهادي بخلعه هداه يحيى وشجعه فلم يستقل وبحسن تدبيره صرف الهادي عن خلعه وكان لما أصبح الرشيد خليفة أصبح يحيى هو المدبر وهو الوزير الاكبر واتخذ الرشيد اولاد يحيى وزراء وقواداً في جميع شؤون الدولة وولاهم الدواوين والولايات وأقطعهم الاقطاعيات الواسعة ويتضح عظيم نفوذهم بالدولة مما وصل الينا من قول الشعراء فقد قال سلم الخاسر :

اذا ما البرمكي غدا ابن عشر فهمته وزير او أمير

وكان يحيى يكنى بأبي الاملاك وهذا ابن خلدون النقادة يقول : « فعظمت آثارهم ـ البرامكة ـ وبعد صيتهم وعمروا مراتب الدولة وخططها بالرؤساء من ولدهم وصنائعهم وامتازوا عمن سواهم من وزارة وكتابة وقيادة وحجابة وسيف وقلم . يقال انه كان بدار الرشيد من ولد يحيى بن خالد خمسة وعشرون رئيساً من بين صاحب سيف وصاحب قلم زاحموا فيها أهل الدولة بالمناكب ودفعوهم عنها بالراح . »

وهذا يكفي في اظهار عظمتهم . ولكن كان من سياسة الرشيد الداهية ان لا يثبت على حال فكان يسرع في تغيير هذه المراتب فمن الفضل الى جعفر ومن ولاية خراسان الى ولاية مصر ومن قيادة جيش الى ديوان الرسائل. تلك وان كانت سياسة الدولة العباسية الا انها ظاهرة أتم ظهور في سياسة الرشيد ومع ذلك دام ملك دولة البرامكة سبع عشرة سنة .

هرون الرشيد

هذا الخليفة جمع كثيراً من الاضداد باختلاف الروايات والرواة ، ولكنه كان أعظم خلفاء بني العباس قاطبة كان يغزو وكان يحج وكان يتفقد شؤون الدولة والرعية بنفسه فقد قال فيه السيد « امير علي » في فصل ممتع : « فانه مع هذه السلطة غير المحدودة كان كبحه جماح اهوائه وتضحيته في ايثار المصلحة العامة وعنايته لمنفعة الرعية عنوان عبقريته فلم يكن يعرف هوادة في قضاء أقل واجب يجوب اقطار مملكته الواسعة من الشرق الى الغرب يعالج مساوئها ويصلح أخطاءها ويتعرف شخصياً الى كل ما يهمها الخ ... »

ومع كل ما كان ليحيى بن خالد واولاده وايثاره جعفراً على سواه يعرف كيف يحفظ مقامه وكيف يدل بالخلافة الكسروية فقد ذكر الطبري ان جعفراً بعد ان عاد من الشام وقد أصلح بين النزارية والقحطانية دخل على الرشيد وخر امامه وقبل يديه ورجليه ثم مثل بين يديه ثم اورد الطبري كل ما يدل على أدب جعفر امام الرشيد وكذا يروى عن يحيى نفسه كيف كان يتضع للرشيد . وبالطبع هذه من آثار الكسروية اما موقفه من جعفر وغير جعفر من الغناء والشرب والتبذل ففيه نظر يرجع الى هذه الاقاصيص في ألف ليلة وليلة وفيها ينسب الى ان أبا نواس كان شاعره ونديمه وقد ثبت للمحققين انه لم يتصل بالرشيد صلة شعر وقد لا يكون دخل بلاطه . ولذلك وجدنا عندما قام يحيى ابن عبدالله بن الحسن اخو محمد النفس الزكية الذي قام ايام المنصور بالدعوة ، وجه اليه الرشيد الفضل بن يحيى وبذل من الاموال ما مكنه من استنزاله على أمان وقمع الثورة والعصيان بالحرب والاغراء واكرم الفضل كل الاكرام لتوفيقه هذا . ولكن لما اصبح يحيى هذا في بغداد وأمن جانبه استفتى في أمر الأمان وحمل أحد الفقهاء أبا البحتري ان ينظر بالامان فقال أبو البحتري هذا الامان منتقض في وجه كذا وكذا فقال الرشيد انت قاضي القضاة وانت اعلم بذلك ومزق ابو البحتري



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الامان وتفل فيه .

وبالطبع سجن يحيى وسلمه الى جعفر لوثوقه منه ليعذبه ولو جئنا نتتبع جميع مواقف هرون الرشيد وسياسته لضاق بنا المقام ولكنها كلها تقع على الشدة والحذر والفتك ولذلك قال فيه (ميور) Muir الانكليزي ان هرون لحري ان يكون في الذروة مع خيار أفاضل الملوك من بني أمية لولا شائبة القساوة المنطوية على الختل التي وصمت بها سيرته جمعاء .

وقبل ان نصل الى نكبة البرامكة يجدر ان نقدم واقعة لها أثر في النكبة وهي نكبة عبد الملك بن صالح بن علي بن عبدالله ابن العباس . فقد كان هذا الامير العباسي مجفواً قد أبعده الرشيد عن القصر فدخل يوماً على جعفر الوزير في ساعة سرور واتاه في أمره فضمن له جعفر رضا الرشيد عنه وقلد ابنه ولاية مصر وزوجه بابنة الرشيد العالية وذلك بدون معرفة الرشيد ولما اطلع الرشيد على ذلك أقره جميعاً حتى تزويج ابنته (عن ابن طباطبا في الفخري) .

نكبة البرامكة

بعد سبع عشرة سنة في عز وصولة وغنى وجاه وفي سنة ١٨٧ هجرية امر الرشيد بقطع رأس جعفر وصلبه على الجسر وشطر الجثة شطرين وصلب كل منها على جسر آخر في بغداد والقى القبض على يحيى والفضل وجميع آل برمك ونكبهم عالهم وعقارهم وضياعهم وكل مالهم وبعد ان ثار عبد الملك بن صالح لطلب الخلافة لم يرحم الرشيد احداً من البرامكة فقتل يحيى والفضل ولم يقبل فيهما شفاعة أحد حتى أسنانه التي حفظتها ظئره ام الفضل وحبسها هي نفسها واستباح دورهم ومنع الشعراء من رثائهم (بتحفظ) وهي نكبة عظمت في التاريخ وفي الادب العربي وبالطبع بالروايات وأقوال أهل الاحزاب وكان خطرها عظيما بعظمة هؤلاء البرامكة فما سبب هذه النكبة ؟

اسبابها

نرجع في ذكر الاسباب الى كتب اللغة والأدب ونبدأ بكتاب الطبري وهو اقرب المؤرخين الى هذا العصر فقد ختم كتابه سنة ٣٠٣ هجرية والحادثة وقعت سنة ١٨٧ هجرية فنقول انه حصرها في امرين بعد ان وطأ لهذا الذكر من انتقاض الرشيد لامر يحيى ابن خالد وامر الغلمان بان لا يقفوا له وتقريعه كفاية عندما دخل عليه يوما بحضور بختيشوع ثم رجوعه واعتذاره . والثانية وعظ الفقيه المحدث محمد بن الليث للرشيد وحبس الرشيد ابن الليث لما ذكر ظلم البرامكة ثم اخرجه من السجن قبل النكبة بقليل كل هذا يتضح منه تغير قلب الرشيد على البرامكة ثم يورد سببين :

الاول يرويه ابو محمد اليزيدي النحوي المقرب الى الرشيد واولاده وهو هام وسنرجع اليه وخلاصته ان الرشيد لما نقض عهد يحيى بن عبدالله الطالبي سلمه الى جعفر بن يحيى الوزير ليسجنه وان جعفر هذا رق للطالبي واطلقه خفية عن الرشيد ولما علم الرشيد بذلك دعا بجعفر وسأله فكذبه جعفر وقال هو بالقيود والاصفاد ثم لما استحلفه براس الخليفة اصر وقال : وحياتك ياسيدي ولكن اطلقته وعلمت ان لاحياة به ولامكروه عنده . اظهر الرشيد سروره بذلك ولكنه بعد ان ذهب جعفر نظر اليه وقال قتلني الله بسيف الهدى ان لم اقتلك .

والثاني ورواه احمد بن زهير وهذا مقامه محدود وهو الذي تتناقله الرواة والقصاص وخلاصته : ان الرشيد كان لا يصبر عن اخته العباسة وعن جعفر فزوجه اياها على شرط ان لا يقربها وان جعفر حنث بهذا الشرط وولدت المرأة ، وعرف الرشيد فقتل جعفر ونكب البرامكة . اما المؤرخون فينقلون هذين الخبرين عن الطبري ، ويزيد ابن خلدون بقوله : انما نكب البرامكة ما كان من استبدادهم على الدولة واحتجابهم اموال الجباية حتى كان الرشيد يطلب اليسير من المال فلا يصل اليه فغلبوه على امره وشركوه في سلطانه ولم يكن له معهم تصرف في امور ملكه الخ ...

اما الأدب ، كابن عبد ربه فقد زاد ان حساد البرامكة اوغروا صدر الرشيد عليهم ولم يذكر هذا الايغار بل قال انه ارسل من غنت له :

ليت هنداً انجزتنا ما تعد وشفت انفسنا مما تجد
واستبدت مرة واحدة انما العاجز من لا يستبد .

قال الرشيد مري العجز الاخير . وجاء من يستند على القصة العباسية فيقول هذا ابو نواس وهو معاصر الرشيد وعارف بهذا الامر او ما كان متداولا في أيامه على الاقل يقول للامين :

الاقل لامين الله وابن القادة الساسه
اذ ما ناكث سرك ان تفقده راسه
فلا تقتله بالسيف وزوجه بعباسه

وهم يريدون ان ابا نواس يعرض بأنه جزاء من ينكث العهد ان يفقد راسه ولا يخفى ورود زاوج العباسة بهذا المعنى ولم يقتصر الامر على ابي نواس في ذكر العباسة وزواجها بجعفر وانها كانت السبب فقد اغري من جاء بعد ذلك بهذه

القصص و بنوا عليها الاقاويل ومنهم كابن خلدون من انكرها البتة وله في انكارها اقوال ، اهمها ترجع الى ترفع خلفاء بني العباس وخاصة بناتهم مثل العباسة وقوله حرفياً : « وهيهات ذلك من منصب العباسة في دينها وابويها وجلالها وانها بنت عبد الله بن العباس وليس بينها وبينه الا اربعة رجال هم اشراف الدين وعظماء الملة من بعده والعباسة بنت المهدي بن عبدالله المنصور بن محمد السجار بن علي ابي الخلفاء بن عبدالله ترجمان القرآن بن عباس عم النبي (ص) ابنة خليفة اخت خليفة محفوفة بالملك العزيز والخلافة النبوية وصحبة الهول وعمومته وامامة الملة ونور الوحي ومهبط الملائكة من سائر جهاتها وقريبة عهد ببراءة العروبة وسذاجة الدين البعيدة عن غوائل الشرف ومراتع الفواحش فأين يطلب الصون والعفاف اذا ذهب عنها او اين توجد الطهارة والذكاء اذ فقد من بيتها » غير ان هنالك احالة الى قصص علية اختها مع طل و بنان وغنائها والى السيدة العظيمة ام محمد صالح وقد اصبحت زوج الرشيد وقصصها برواية عريب اقرب مقربة من البيت المالك وكثير غيرها.

ومع أن كل هذا يجري فلا أرى مبرراً للفتك بالبرامكة لو فرضنا جدلا أن أحدهم جعفر اقترف ذنباً كما انه كما قال الطبري قد استثنى الرشيد محمد بن خالد لانه لم يدخل فيما دخلوا فيه ولم يذكر شيئاً مما دخلوا فيه وخرج منهم محمد بن خالد . أما هذه القصص وأشباهها فقد رواها الطبري وهو أديب ومؤرخ وفقيه ويلذ له ذكر مثل هذه القصص بشرط أن ينسبها الى سواه.

ونريد أن نقول أنها موضوعة لا متأثرين بحجج ابن خلدون ولا بان الخلفاء لم يكونوا يزوجون الموالي حتى في زمن الانحطاط والملوك السلاجقة بل لان هذا أمر تافه ومخالف للشرع وما كان الرشيد يتعمده وليس فيه شيء من الخيانة العظمى أما ما ذكر ابن خلدون من استبدادهم بالاموال والدولة دون الرشيد فلم يثبت عند الثقات وانما قرروا أن الرشيد كان يقبض على أزمة الدولة بيد من حديد ولم يكن هؤلاء البرامكة إلا آلات مسيرة وهذه ولاية خراسان رأس الشغب في الدولة الاسلامية لم يثبت فيها جعفر سوى عشرين يوماً وهكذا كان ينقل هؤلاء البرامكة مثلما كان ينقل بيادق الشطرنج بقوة ملكية وما وجدنا أحداً يعترض منهم ويمتعض .

أما بذل الاموال فكان عادة صريحة تظهر نعمة الخلافة

وأنا نجد الرشيد يغضب على اليزيدي وقد كان عزم على أن يتزوج ابنته فلما علم أنه بخيل ممسك وبخه وصرف ذهنه عنه بقي الشيء الذي كان يحرص عليه الرشيد ولم يرد هؤلاء المؤرخون ان يذكروه :

إن الرشيد كان لا يرهب شيئاً في تنفيذ سلطته وتقوية خلافته ولا يتحرج من احراق كل عظيم إن بالدهاء أو بالقوة والسياسة ولم يكن أمر الخلافة يخاف عن الرشيد الداهية ولم يكن يهمه في أمر سياسته الداخلية إلا الخيانة العظمى التي لم يسعها عفوه فهل كان من أمر البرامكة أن تعرضوا لها ؟ ذكرنا علاقة جعفر بعبد الملك بن صالح . وبالطبع كان الرشيد يرهب هذا المنافس العباسي وهذا يطمع بالخلافة ولكنه لم يظهر رأيه إلا بعد نكبة البرامكة باربع سنوات وأن الرشيد لما ثبت له هذا الامر ثبوتاً أمر بسجنه وقتل يحيى بن خالد والفضل وقطع بالبرامكة كل تقطيع فما علاقة أحد أركان البيت المالك بالبرامكة ؟ هذا الذي حرص على كتمانه المؤرخون والامر يظهر بنتيجته فقد نال البرامكة مثال عبد الملك بن صالح وأكثر لانهم كما يظهر كانوا يمهدون له السبيل وأنه قال يحيى مبرراً نفسه : « ومالي ولعبد الملك وهل آمل أن أنال من دولته أكثر مما أنا نائل من دولتك فاذا كان هذا رأي يحيى فلا يكون رأي جعفر الذي يطلب منه الرشيد مع كل ايثاره أن يقبل يديه ورجليه . أما قصة يحيى بن عبدالله فقد ذكرها كل المؤرخين وقالوا إنها كانت السبب المباشر بالطبع لان يحيى قام بالثورة حقيقة وأن الفضل كان يمحق الثورة ويقتل يحيى ولكن حبب اليه الامان وأقنع الرشيد الباطش في مثل هذه الحالات أن يقنع بالامان ولكننا نرى الرشيد قد أعطى الامان مكرها وبرهاننا أنه عمل على نقضه وتعذيب يحيى نفسه ولكنه سلمه الى جعفر لوثوقه منه أما جعفر فبدلا من أن ينفذ إرادة مولاه أطلقه وكذب ثم تجرأ فقال ليس وراءه كبير أمر مكروه . وقد قررنا أن هذه الخيانة العظمى لم يكن الرشيد ليتسامح بها وأنه كان يسير على خطط المنصور وهي كظم الغيظ لياخذ للامر عدته ، صبر حتى كان جعفر في طريقه الى الحج ففتك به وهو بعيد عن أعوانه ثم صلبه في بغداد إلى أن أصبح قتله ترهيباً للناس واظهاراً لعظمة الخليفة الجبار وأما أموالهم فكانت تلك عادت صريحة يغذى بها بيت المال .

صور — جرجس كنعان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

النفاق مرض نفسي

بقلم الدكتور ابو مدين الشافعي
اخصائي في علم النفس

•

بعائي المجتمع آلاماً كثيرة ويتعرض لاضطرابات مختلفة من سلوك المنافقين . ويقص علينا التاريخ ما تعرض له الاسلام من متاعب جاءت كلها من طائفة المنافقين .

ولو رجعنا الى أصل كلمة نفاق لوجدناه مأخوذاً من الكلمة الدالة على سلوك معين للقنفذ . فكلمة نفاق في استعمالها العربي الاول تدل على ما يقوم به القنفذ عندما يجد نفسه مهددا في جحره اذ يلجأ الى فتح الباب الاحتياطي المهيأ من قبل في قعر الجحر و بعمله هذا يحول جحره الى نفق يساعده على الافلات من يد الصياد المهاجم . إن هذه الطريقة في الدفاع سلبية وتعتبر دليل ضعف لأنها تخالف طريقة بعض الحيوانات الأخرى التي تتخذ وسائل حيوية تقاوم بها وتدافع عن نفسها . وكذلك ما سميناه بالنفاق عند الانسان فهو الوسيلة التي يلجأ اليها الضعيف في سلوكه . والنفاق موقف كاذب يقفه الشخص ليوهمك بوجود شعور في نفسه واسهل موقف هو التعبير اللفظي للواقع وهو ما نسميه بالكذب . ويحتاج المنافق الى الكذب كما يحتاج التاجر الى البضاعة فالكذب هو السلاح الذي يستخدمه المنافق ليخرج من المازق الذي يتعرض له في كل لحظة . وكذب المنافق يدور اغلبه حول اختراع المواقف التي تبرر سلوكه

ويرى البعض في النفاق براعة ذهنية ومرونة نفسية وقد حاول ماكيافللي ان يستخدم هذه المرونة في المواقف السياسية لانها وسيلة من وسائل الدفاع عن مصلحة الامم على اعتبار ان الغاية تبرر الوسيلة .

ولكن هذه الوسيلة هي سلاح الضعيف فالقوي لا يفكر فيها بل يلجأ الى القوة التي تفرض الرأي . ترغم الخصم على الخضوع بطريقة أسرع . إن اتجاها عابرا الى النفاق في حالة اضطرارية وفي الوقت الذي يكون هذا الاتجاه لصالح شخص دون ان يحدث ضرراً ما ليس ما يمنع استخدامه من الوجهة النفسية ولكن الخطر يأتي دائما من الاسراف والتمادي فالشخص الذي يتغلب عليه موقف النفاق في كل سلوكه يقضي على تماسك شخصيته ويصبح عاجزا عن تكوين مركز اجتماعي ويستحيل عليه ان يشعر بذات مستقلة عن الآخرين تستطيع ان



تستقل وتضمن حريتها . بل على العكس فان المنافق يكون دائما بحاجة الى الاشخاص الأخرين ليعيش فالمنافق طفيلي بطبعه .

ولهذا السبب يحتاج المنافق الى أشخاص عديدين ويضطر الى مسايرة اشخاص مختلفين في ميولهم ومشاربهم ولهذا أيضا نلاحظ ان أغلب المنافقين يميلون إلى نقد الناس لانهم اكتشفوا بالتجربة أن التقديدخل نوعا من الراحة في النفوس فالسامع يعتبر الناقد الذي يعرض عيوب الناس كأنه يمدحه ويطريه وينفي عنه العيوب المنسوبة إلى غيره فيفسد المنافق بذلك نفوسا أخرى ويجعلها تشعر شعورا كاذبا سواء فيما يتعلق بالاخرين او بنفسها .

واغلب الناس ليسوا بحاجة الى النفاق كوسيلة دفاعية ولكنهم يلجأون إليه عند شعورهم بالضعف امام شخصيات أخرى يعتقدون بانها اقوى منهم ولا يلبث هذا الشعور بالضعف ان يصير عادة ويهدم البقية الباقيه من الشخصية . ويمكننا ان نشبه المنافق بالشاة الواقفة بين خروفين لا تعرف الى اين تتجه على الرغم من الدوافع القوية التي تدفعها الى الناحيتين فهذا المثل المقتبس من حديث نبوي يمثل حقيقة المنافق وهي الحيرة والتردد .

وآفة المنفاق العجز عن الوصول الى ارضاء الاخرين ولهذا يقع المنافق حتما في كثير من مواقفه في الحيرة والتردد وهذا طريق آخر لتدهور الشخصية وضعف الارادة . والشخص الذي تضعف ارادته وتتلاشى شخصيته يصير عاجزاً عن بذل أي مجهود .

وقد جاءني شخص ، للعيادة النفسية يشكو من حالة غريبة وهي تلاشي الشعور

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من يوميات منسية

بقلم نجاتي صدقي

❖

عادة الناس عندما يخلون منزلا ان ينتبهوا جيداً الى انهم لم ينسوا فيه شيئاً له قيمته ، ومع ذلك فقد تركت الاسرة التي كانت تقطن منزلي سابقاً مجموعة من المجلات ، والاوراق، ودفتراً صغيراً للمذكرات يتضمن يوميات ادبية لهاقيمتها. ولما سألت صاحب البيت عن مستأجره السابق قال انه يدعى السيد (ل . ج) ، مهنته الكتابة ، ولا يدري اين يقطن الآن .

فتصفحت يوميات ذلك الرجل فوجدتها زاخرة بالمعلومات والاختبارات ، واليكم بعض ما جاء فيها :

٢٣ يناير ... ١٩

« ستكون يوميات اليوم مطولة قليلا لان موضوعها هام .. علمت ان جماعة من مغامري الفكر قد الفوا جمعية تعرف بجمعية (اخوان الفن) وقد تبين لي فيما بعد ان اعضاءها يرمون من وراء ركوب هذا المركب الخشن ارضاء مركب نقص في نفوسهم ، والحصول على الشهرة الكاذبة بثمن بخس .

وهكذا بدأت جماعة اخوان الفن هذه تبرز الى حيز الوجود مغتنمة كل فرصة للاعلان عن كيانها ، فعقدت النية على زيارتها بقصد التعرف الى افرادها ، وقد كنت اظن انهم وان لم يكونوا من العباقرة فهم على الاقل من المتأثرين بعباقرة الغرب .

استقبلني الاخوان بكل ما اعدوه من مظاهر بهلوانية، فاطلق احدهم شعر رأسه، وجعل غيره ربطة الرقبة واسعة فضفاضة ، ووضع ثالث نظارة مستعارة على انفه، واطلق رابع العنان للحيته، وجعل غيرهم قميصه خارج سرواله، اوترك شريط حذائه غير معقود دلالة على الذهول وشرود الطبع، او لبس سروالا مهلهلا وقميصاً واسعاً اثبت في جيبه عدداً من اقلام الحبر من جميع الماركات دلالة على ان ربة الفن تأتي « الاخ » على حين غرة ولا تدع له مجالا ليملأ قلمه بالحبر اذا ما نضب ولذا فهو يستعد لمقابلتها باكثر من قلم واحد .

قصة

اما غرفة « الاخوان » فقد زينت بجميع الرسوم التي لها مساس بالفن فهناك صور لبتهوفن ، وموتسارت ، وشوبرت ، ورفائيل ، ودفينشي ، وشكسبير ، وهوجو ، وتولستوي ، وهناك ايضاً صور لشكوكو ، والكحلاوي ، وزوزو حسن .

بالوجود وضعف في الحواس ويمثل الشخص حالته بحالة الحالم الذي يعرف نفسه في حلم ، وعندما درست حالته وجدته احتاج في فترة معينة من حياته الى النفاق وتعود ذلك الى ان قضى على ارادته وشخصيته واصبح نشاطه ضئيلا وزاد تعلقه بالاخرين لانه اصبح يخاف مجابهة الحياة وحده .

واخطر حالات النفاق المرضية هي الحالة التي يصبح فيها الشخص منافقاً مع نفسه ، ففي هذه الحالة يكون التشتت الداخلي قويا وتكثر التبريرات المختلفة التي تفتح امام الشخص جميع الافعال الممنوعة والمحرومة ، فكل منافق مرشح لان يكون مجرماً وهو معرض لارتكاب جميع الاضرار بالآخرين وبنفسه . وقد يصل المنافق في آخر كفاحه عندما يكون مهددا بالفشل الى الانتحار بسهولة .

ولا يجوز ان تخاف من النفاق فتلجأ الى الجفاء والمقاطعة اذ يجب الا نخلط بين النفاق الذي يمحي الشخصية وبين التكيف الذي تثبته امام الشخصيات الاخرى . على ان التكيف يحتاج الى مجهود ونوع من فهم الحدود التي يجب الوقوف عندها .

ولو حاولنا ان نحصر طرق الاتصال الشخصي لوجدنا فرقاً بين النفاق والتكيف والشفقة والعطف والميل والحب. فالنفاق اتصال وهمي يقوم على الاسراف في تمثيل الحالات الاخرى من التكيف وغيرها. وكما ان الممثل يحتاج لاتقان دوره الى تقمص الدور الذي يمثله ، كذلك المنافق يحتاج في كل الاوقات الى الاندماج في الحالة التي يحاول التظاهر بها . والاستمرار في التمثيل يفقد الشعور بالواقع ويؤدي الى ازدواج الشخصية ويوقع الشخص فيما شكا منه المريض النفسي الذي شعر بفقدان الشعور وتلاشي الحواس .

وبناء على تتبع الحالات المرضية والملاحظات الكثيرة وجدنا ان النفاق داء نفسي بمعنى انه يقضي على الارادة وتماسك الشخصية على الرغم مما يظهر به المنافق في اول الامر من مرونة وبراعة في توجيهه الى الاخرين والتحكم في مشاعرهم وعواطفهم ، فالمنافق يبيع الكذب بالوهم وتجارته تنتهي غالباً بالافلاس في النشاط والقدرة .

القاهرة — ابو صبرين الشافعي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

جلست في حلقة الاخوان وتعرفت الى بعضهم ، فكان احدهم « اجتماعياً » والثاني « فيلسوفاً » والثالث « رساماً » والرابع « موسيقاراً » ، وشرعت اساجلهم في فنونهم فقلت للاجتماعي ما رأيك في « الوجودية » ؟.. وتمهيداً للبحث افيدك بانها تقول : ان الاساس الوحيد لتصرفات المرء واعماله في العالم هو حقيقة كونه يحيا في هذا العالم ، فنحن اذ يقبع امامنا مستقبل مظلم ، ويقوم وراءنا ماض مظلم فما علينا الا ان نحصر تفكيرنا في واقعية اختياراتنا ونجعلها اساساً لاعمالنا وتصرفاتنا. وهي تقول ايضاً بان ليس هناك خير وشر وانما هناك وجود مطلق الحرية في ان يفعل ما يراه وما يحلوله دون تقيد بالخير والشر.

هذا هو تعريف الوجودية فما رأيك فيه اولا ، وما رأيك في الوجودية بحد ذاتها ثانياً ؟..

ولما كان مدعي الاجتماع في واد غير هذا الواد اخذ يمشط شعر رأسه باصابعه بحركة عصبية ويطلق من لفافته سحاباً من الدخان ثم قال متحمساً : انني غير متفق مع بول سارتر فالوجودية هي غير الوجودية ! .. ولا اعتقد ان هذه الفكرة تستحق اي جدل او نقاش ، واندفع يشرح « افكاره » متلعثما ، متعثراً .

ثم التفت الى « الفيلسوف » وقلت له : يقولون ان نفس الانسان لا تتألف من جوهر روحي وانما هي ناتجة عن تفاعل المادة في الجسم ، وان كل الموجودات هي اما ان تكون مادة او حركة ، فما رأيك في ذلك ؟..

فوضع « الفيلسوف » اصبعه على صدغه كمن يتذكر امراً واطرق قليلا ، ثم قال غاضباً : هذا كفر وزندقه ، فوالله لو اعرف من هو صاحب هذا الرأي لاخرجت عينيه من حدقتيها!.. فهدأ الاخوان من روعه وافهموه بانهم في حلقة تبادل الافكار ليس الا .

ثم تحولت الى « الرسام » وسألته : هل انت من اتباع الاتجاه الانطباعي ام التعبيري في الرسم ؟..

قال : وماذا تعني بهذين الاتجاهين اولا ؟..

فاجبته : يقولون ان الاتجاه الانطباعي هو الذي يتأثر للوهلة الاولى بالمنظر الذي يرسمه الرسام دون التدقيق في التفاصيل . اما الاتجاه التعبيري فيقولون انه الاندفاع في التعبير عن عواطف المصور دون الاهتمام بجعله مطابقاً لما تراه العين .

فاجاب « الرسام » ، بعد ان عدل ربطة رقبته العريضة : انا من اتباع الطريقتين ، والتزم الصمت !..

ثم التفت الى « الموسيقار » وسالته : من احب الموسيقيين الغربيين الى نفسك ؟.. فاجاب : بتهوفن طبعاً .

قلت : الى كم مرحلة قسم بتهوفن السمفونية التاسعة ومن هو واضع النشيد الذي يرتل في نهايتها ؟..

قال : كيف تسألني رايي قبل ان تدلي انت برايك ، ضع المسألة على بساط البحث ثم تدخل في النقاش .

قلت قسم بتهوفن سمفونيته اربعة اقسام :الدعوة الى الحرية، ونهضة المحاربين ، ونشيد ديني ، وانفجار الحماسة الشعبية. اما واضع النشيد فهو شللر .

قال : لقد قلت ما اردت ان اقوله بالضبط !.. انني من المؤمنين بفكرة توارد الخواطر !..

فتركت مجلس الاخوان بعد ان كونت فكرة واضحة عنهم».

٢٤ يناير ... ١٩

« يلوح لي ان « اخوان الفن » الذين زرتهم أمس ليسوا سوى مهرجين من الدرجة الاولى ، والأنكى من ذلك اعتقادهم بان لديهم رسالة يذيعونها على الناس . . انني افهم ان يعمل الانسان في نطاق مؤهلاته الطبيعية كأن يكون نجاراً ، او حجاراً ، او كناساً ، او صانع احذية ، واعتقد ان كل صاحب حرفة يؤدي في نطاق عمله فوائد جليلة للمجتمع . اما ما اعجز عن فهمه هو ان يحشر الانسان نفسه في ميادين غير ميادينه ، فيجني بذلك على نفسه وعلى امته . . وتذكرني قصة « الاخوان » بحكاية طريفة لها مغزاها: زعموا ان احد صانعي الاحذية زار مرة جاره الفنان وكان هذا منهمكاً في رسم صورة سيدة انيقة حسناء . فوقف صانع الاحذية يتأمل الصورة باهتمام كبير ، وصرخ فجأة : انني ارى خطأ في حذاء السيدة !.. فالكعب يجب ان يكون اقصر قليلا ، وقطعة الجلد الخلفيه يجب ان تنحرف الى اليمين !.. فاعجب الفنان لملاحظة صانع الاحذية واصلح الخطأ في رسم الحذاء . غير ان صانع الاحذية قد اغتر بنفسه وظن انه فنان فراح يكثر من التأمل في الصورة فتارة يتأخر الى الوراء ، وتارة يتقدم الى الامام ، ثم قال للرسام على حين غرة : انني ارى عيباً في رسم وجه السيدة !..

فاجابه الفنان على الفور : ارجو يا جاري العزيز الا تتعدى في ملاحظاتك دائرة الحذاء ! » .

نجاتي صدقي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

شرود

❖

لانور الجندي

طرطوس

شكوى تردد في الضمير كانها بوح الحبيب ، الى الحبيبة في الدجى
ينزو لها قلب الجريح كآبة ومن الكآبة ما يحب ويشتهي
وأضدها حذر الشماتة جاهداً وتثوب لاهية ، فيغرقني الاسى
قطع من الكبد الذبيح تناثرت احلامها ، فرجعت أقنع بالصدى
هي يا زمان ، أنا ، وأفجع علة وقعت على المحروم ، فقداني انا
أرنو الى ماضيّ ، وهو معطر وأعود اعثر بالتلهف والونى

يا عين من أهوى ، وأنت بعيدة كلفي برمشك ، مامل لا يرتجى
أهواك راضية ، وكل هناءة في الكون ، لو تدرين ، طيفك في الكرى
لمحتك عيني ، فانتشيت صبابة ونأيت لاهية ، ففارقني الصبا
ماذا علي ، اذا هويتك والهاً وغدوت استبق الزمان الى الهوى ؟
وانا الذي فتن الوجود بشعره فافاق يحلم باللذاذة والرؤى
أيروعني هجر الحبيب ولم اكن الا الهزار ، ينام في جفن الضحى ؟
حسبي من الدنيا ، مواكب فرحة شردت شرود الزهر شيعه الندى



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

صبوة

❖

لمصطفى محمود

أمن جنة الصدر حيث العبير يطوف بنهديك مستلهما
تدحرج هذا الفتى العنبري صريعاً بخمر الهوى مفعما
به حيرة النهد جن على القميص يعاتب مسترحما
وزفرقة البوح في ثغره تخبيء لي عالماً مبهما
غنيّ الرؤى جن لألاؤه وزجّ بقلبي هوى مضرما ..

خجول تراوده فكرة فيكبت اشواقه مرغما
كأن به جنة الملهمين يعذب قلباً به مغرما
فهل مسه طيف غيبوبة وصيره شاعراً ابكما ؟
اسائله وهو في نشوة ويغمزه الحرف مستفهما
وتنهار دنيا على همسة ويبقى الى التيه مستسلما ...

قسوت عليه فلا تظلميه حرام على النهد ان يظلما
تعري وعاد الى سجنه كأني به خاف ان يلثما
فراح يعربد تحت القميص ويزرع ليل المنى انجما ...
لقد فضح العطر أسراره وأوما للعاج ان يبسما
فما بال هذا الرسول النبي تلعثم في نطقه وارتمى
وأغفى على همسة الارجوان يلجلج في صمته ملجما ...

خذيه وقولي لنهديك أني سأقطف زهر الهوى منهما ...

قصة

باتريك ستراهام

بقلم أديب مروة

لم تكن في راسي وأنا ادخل المقهى، في تلك الساعة من مطلع الليل أية فكرة على الاطلاق. بل جل ما كنت أبغيه آنئذ ان اذهب ما بنفسي من قلق غامض، ومن شعور بالضيق والسأم، كان قد استحوذ علي طيلة ذلك النهار، دون ان ادري له سبباً، ودون ان اعرف له مخرجاً. فكنت ضيقاً بنفسي، ضيقاً بالناس، ضيقاً حتى بصاحبي الذي لقيته هناك، وجلس معي.

دخلت ذلك المقهى في شارع «البوليش» من الحي اللاتيني، دون غاية، ودون ان اعرف لماذا أدخل، او اذا ما كنت سأمكث فيه طويلا، ام سأغادره سريعاً. ودون ان أحس بأني في مقهى ام في مطعم ام في برج عاجي ... وترامیت بحركة آلية على احد المقاعد كما لو كنت اجلس في بيتي، وقد خيل الي حينئذ أنه لم تكن تربطني بزمان محدود، او مكان محدود، او عالم محدود اية صلة البتة ... فكنت أحسب بين مجموع زبائن المقهى، ولكني بالواقع لم اكن بينهم، وكان قوم يروني في وسطهم ويشعرون بوجودي، ولكني لم اكن اراهم حولي، او اشعر بوجود احد منهم ... فكنت غائباً حاضراً، او تائهاً غير ضائع، ولم يكن يشغلني عن دنياي شيء، بل كنت كمن ألقي في فراغ هائل او في عدم مطلق ففقد الوعي وعرته غيبوبة، وهو بالفعل لم يكن في هذه الحالة او في تلك، بل كان في حالته الطبيعية التي عرفه بها الناس، او اعتادوا ان يرونه بها.

ولم يكن جو المقهى ساعتئذ ليساعد على الهدوء، وراحة الاعصاب، او الاستجمام النفسي، بل كان على العكس يسيطر عليه ضجيج غريب أشبه بضجيج مطحنة كبرى على النهر، فهناك هدير متواصل من احاديث القوم ونداءات الخدم، وهناك سحابة كثيفة من دخان لفائف التبغ انعقدت فوق الرؤوس ... وهناك رائحة مزعجة بعض الشيء ولكنها غير مكروهة، انبعثت من افواه نفر من السكارى، ومن غبار الارض الذي اثاره جماعة من الشبان كانوا يوقعون بأقدامهم انغام اسطوانة راقصة كانت تدار على حاك عتيق في الزاوية ... وهناك ازدحام شديد وحر خانق اثار حبيبات العرق على جبين كثير من الفتيان والفتيات الذين اكتظ بهم المقهى ... فالدنيا كانت صيفاً، والمطر يهطل في الخارج بغير انقطاع، ودون غزارة، يحيل تراب الارصفة الى طين، ويحمل السابلة على الاسراع في مشيهم ... ولم يكن ذلك مستغرباً، فأيام الصيف في باريس حافلة بالمطر، كما لو انها شتاء في بلد آخر، وانت في هذه المدينة لا تستطيع ان تفرق بين ربيع وصيف، او بين خريف وشتاء، او بين هذه الفصول جميعها طيلة ايام السنة ...

وهكذا كان الجو داخل المقهى وخارجه ثقيلا صاخباً مثيراً لا يبعث على الصفاء والبهجة والتسرية ... ولعل هذا الجو عينه هو الذي أضفى على نفسي آنذاك هذه الحالة من الذهول والتوزع، فاذا بي أنسى اني في مقهى، وأنسى صاحبي الجالس الى جانبي، وأنسى كل شيء، واغرق في وجوم عميق لم ينقذني منه الا صوت اعادني الى واقع امري، وأيقظني من غفلتي وذهولي:

ـ هل لكم بقصيدة مقابل خمسين فرنكاً؟

ونظرت الى صاحب الصوت فاذا به فتى مراهق لم ينبت الشعر في عارضيه، وكانت سحنته تدل على انه من اولئك الشبان الذين ابتلوا بمرض هذا العصر، فأصبحوا عاطلين عن العمل يهجون في حركاتهم وتصرفاتهم، وفي طريقة لبسهم، كل شاذ مستحدث او غريب مستهجن. ويعيشون على هامش المجتمع في سبيل غاية مجهولة ... او انهم لا يعيشون الا لانهم يعيشون، فكأنما هم وجدوا انفسهم هكذا في الحياة، فاذا الحياة تبدو لهم جد تافهة، حتى ضاقوا بها ذرعاً، او ضاقت بهم ذرعاً، فما وجدوا هم الى التخلص منها سبيلا، وما وسعت هي ان تلفظهم من احشائها ... واذا بهم ولا هم لهم الا الاستمرار على هذا النحو، في هذا الوجود، الذي لم تكن لهم مشيئة في اختياره. وكانت النتيجة ان بدوا ـ بنظر المجتمع ـ من النافهين المارقين الطفيليين... ذلك هو مرض «الوجودية» العصري المتفشي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اليوم بين شبان الجيل الطالع في هذه البلاد.

ولم أشأ ان اعلق على ما قاله الفتى باكثر من ان صرفته باشارة من يدي قائلا:

ـ لسنا الآن بحاجة الى قصائد !..

وكانت لا تخالجني بادرة شك بأنه لا يعدو كونه احد اولئك المحتاجين الذين يقبلون على زبائن المقاهي ـ وما اكثرهم ـ عارضين عليهم ، اما شراء مجلات او جرائد غير مسموع بها. واما رسمهم باليد رسماً « كاريكاتورياً » ، واما اسماعهم قصائد وحكايات غير ذات قيمة مقابل فرنكات معدودة ...

على ان جليسي ـ وكان قد يئس من صمتي وسهومي ـ أراد ان يسري عنه وعني في آن واحد ، فشاقته الفكرة ودعا الفتى قائلا :

ـ تعال يا صاحب القصائد .

ـ من ؟.. انا ؟

ـ اجل أنت .

ـ او تدفعان لي خمسين فرنكا مقابل قصيدة ؟

ـ طبعاً ... ولكن قبل ذلك نريد ان نعرف هل نظمت قصيدتك سابقاً ام ستنظمها الآن ؟

ـ كلا ... بل سأنظمها الآن امامكما.

ـ حول أي موضوع ؟

ـ الموضوع الذي تشاءان !

ـ حسناً اتفقنا ...

ـ أمعكما قلم وورقة ؟

ـ كلا ...

ـ اذن اسمحا لي بدقيقة لكي احضر ورقة وقلماً .

وطار الفتى الى بعض رفاقه ركضاً ، يستعطيهم ورقة وقلماً ، بينما قلت لصديقي وكنت اعلم انه ليس ممن يميلون الى قراءة الشعر او ممن يهتمون بأصحابه :

ـ منذ متى أصبحت تحب القصائد ؟

ـ انه صبي مسكين ، اخذتني عليه شفقة ، واريد ان اسلي وقتي وأحسن اليه ...

ـ او تعتقد ان القصيدة التي سيأتينا بها الآن لا يحفظها عن ظهر قلب ؟

ـ يحفظها او لا يحفظها ، فان ذلك لا يهمني ... أحب ان احتك بهذه الفئة من الناس ، وهذا كل ما في الامر ...

وما عتم الفتى ان عاد قافزاً من وراء ظهرينا على المقعد الطويل الذي كنا نجلس عليه ... فاذا به يتوسطنا نحن الاثنين ثم يسألنا :

ـ ها أنذا... هل اخترتما موضوعاً ؟

فقلت له : « صف لنا جو هذا المقهى ؟ »

ـ انه مبتذل... حقير ... لا يستحق بيتاً من الشعر ؟

وقال له صاحبي : « صف لنا اي شيء . واختر الموضوع الذي تشاء انت ... الا تريد لفافة تبغ تساعدك على الاستلهام ؟ »

وهنا ناوله لفافة فاخرة ، ثم نادى الخادم ، وامر له بقدح من الشراب .

وذهل الفتى من كرم صاحبي ، وكأنه لم يتعود مثله من أي زبون ، فراح يتمتم عبارات الشكر بصوت يغلب عليه الحياء والاستكانة ، ثم أخذ يحك رأسه مفكراً ومشعلا جذوة قريحته ... ومضى يسطر بقلم رصاصي عتيق على ورقة رثة الابيات التالية :

« ظلال الشتاء ،
« دخان كثير القذارة
« يتصاعد من معامل الضواحي ،
« او من منعطفات منسية
« مصلوبة على هضبة .
« إشاعة فاشلة ،
« وانوار مبهمة ،
« كثيرة الخفوت
« لها نظرات راجفة !..
« صيحة ممزقة ،
« لقطار خيالي ،
« تقطع على الحبيب مداعبته الاخيرة ...
« صفارة قريبة جداً ،
« من فولاذ وحديد ،
« انتشلتك من رصيف منزحلق !
« اضرابات غير كاملة ،
« وتنهدات المساءات المشتعلة ،
« ورتابة البحر المقدم لحلمك !
« صفارة شرطي قريبة ،
« لا تبكي على مرآك الصيف !
« يا ابنة البهجة التي يأتون بها ...
« ظلال الشتاء .
« منعطفات منسية .
« انوار مبهمة .
« وعلى شفاهك المقرورة ،
« مكان القبلات التي دفعوا لك ثمنها ،
« تعلقت مرساة دمعة ...

وما ان فرغ الفتى من نظمه حتى اعاد قراءة ما كتب، فاذا برفيقي يصيح « برافو » ثم يناوله ورقة مالية بمائة فرنك ، فيجيبه الشاعر :

ـ لا يوجد معي ما ارد به لك الباقي ...

ـ ما عليك ... خذها كلها .

وفغر الفتى فاه ، ونظر الى صاحبي وقد ظنه هازلا غير جاد ... وقال :

ـ انها لي وحدي ؟.. لي انا ؟.. اشكرك كثيراً ... يا لك من كريم !

وسألت الفتى بدوري : « ماذا تضع عنواناً لهذه القصيدة ؟ » فحملق بي قليلا ثم قال : « صيف » .

ـ يا للروعة ... يا للابداع ... انت فنان بدمك وروحك ... وستصبح شاعراً عظيما !..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ يبدولي انك انت ايضاً، كصاحبك كريم ، ولكن بعبارات الاطناب فقط!

ـ سبحان مقسم الارزاق ... على فكرة ، لماذا لم توقع القصيدة ؟

ـ عفواً ... لم اظن ان ذلك يهمكما كثيراً !..

وتناول قلمه وكتب بذيلها الاسم التالي :

« باتريك ستراهام »

وتطلعت اليه بعنين واسعتين وقلت :

ـ أأنت باتريك سترهام ؟

ـ اجل .

ـ وانت فرنسي ؟

ـ بكل تأكيد ... دماً واصلا !

ـ ولكن يبدو لي اسمك غريباً وغير فرنسي .

ـ على العكس ... هناك كثير من الفرنسيين ممن يدعوك بباتريك .

وثنى صاحبي على كلام الفتى ، الذي استطرد قائلا :

ـ ان اسمي عادي جداً ...

***

بيد اني لم اجد اسم هذا الفتى عادياً ... بل ظهر لي غريباً جداً ، ورايتني معجبا به اشد الاعجاب، فرحت اردده عدة مرات بسذاجة وتمهل ، وقد علقت عيناي به وهو في ذيل القصيدة ... وكان يخيل الي ان هذا الاسم على غرابته قد مر بذهني قبل الان ، فوعته ذاكرتي، ولا ادري كيف ... ولا اعلم لماذا ... مع اني كنت واثقاً كل الثقة بان اسماً كهذا لم اصادفه من قبل ، اثناء مطالعاتي الكثيرة ، ومع اني اسمع به للمرة الاولى وارى صاحبه للمرة الاولى أيضاً ... فلم يكن وقع هذا الاسم في نفسي كوقع غيره من اسماء الاشخاص الغرباء الذين اتعرف بهم لاول وهلة ، وغالباً ما يحدث ذلك في النهار الواحد ... فلقد اثار اسم هذا الشاعر في مخيلتي خواطر شتى لاحصر لها ، وكنت كمن كان يفتش عن ضالة ، فاذا به يعثر عليها ، او كمن كان في يأس، فاذا بخيط امل يهبط عليه ... وما ادري اذا كان اعجابي بهذا الاسم ناتجاً عن حالة اللاوعي التي كنت فيها قبل ان القى صاحبه ، وكانت نفسي بسببها مهيئة لان تندفع وراء اي حادث او تتأثر باية مفاجأة من هذا النوع ...وما ادري اذا كان ذلك من قبل التجاوب النفسي الذي يطرأ احياناً على العقل الباطن ، فتمر بالذهن مثلا صورة شخص معين قد نعرفه او لا نعرفه ، واذا بنا نلقاه بعد لحظات او بعد ساعات او بعد ايام دون ان ندري لهذه المصادفة تفسيراً ... وما ادري ايضاً اذا كان هذا يعود الى اني وجدت اسم « باتريك ستراهام » موسيقياً مؤتلف الحروف ، قد يوحي لمن لا يعرف صاحبه ، بان حامله له شأن في دنيا الادب او الفن او الموسيقى ... وما ادري كذلك اذا كنت قد علقت بهذا الاسم ووجدته الفاً قريباً الى نفسي ، لكوني كنت في تلك الايام منهمكاً بكتابة قصة ، وحدث ان وقعت لي مشكلة اختيار اسم بطلها ...

ومهما يكن من امر ، فقد شغلت بهذا الاسم عن كل شيء ، فلم اهتم بالقصيدة ، ولم اهتم بصاحبها وبعمله ، وبطريقة معيشته ، وبرفاقه الذين تجمعوا حولنا ساعتئذ واخذوا ينظرون اليه نظرات كلها حسد وتحسر على ما نال من حظوة ومن مال... بل اخذت اسأله عن عائلته واهله فقال ان جده كان « مايسترو » يدير جوقة موسيقية كبرى ، وان اباه يعمل الان مديراً لاحد مسارح « الشانزليزة » وان امه مدرسة لعلم طبقات الارض .

وسأله صديقي بدوره :

ـ ولماذا لا تشتغل ممثلا عند ابيك؟.

ـ ليست لي رغبة في ذلك ، وقد فضلت الانفصال عن اهلي لاني لم اكن يوماً معهم على وفاق !...

ـ وكيف تعيش الان؟

ـ كما ترى ... اجمع في النهار بعض الفرنكات من هنا وهناك عن طريق شعري ، تعينني على ان اتبلغ بها بعض ما احتاجه من طعام . اما النوم ، فتحت جسور « السين » متسع لكل من تنبو بهم مضاجعهم من الصعاليك امثالي .

ـ كم عمرك الان ؟

ـ سبعة عشر ربيعاً .

ـ ما هي امانيك في الحياة ؟

ـ اماني ؟... هه ... ليست لي اماني محدودة . لان المرء مضطر في كثير من الاحيان ان يتنازل عن مطامحه في المستقبل ليفي حاجاته في الحاضر ... على كل حال ارجو ان اصبح كاتباً...

ـ حقاً انك متواضع في امانيك !

وكنت وانا اسمع هذا الحوار بين صديقي والفتى مازلت افكر بهذه الظاهرة التي حملتني على ان اهتم باسم كاسم باتريك ستراهام . غير اني رايت ان اعقب بشيء على ما قاله صديقي ، فلم اجد الا ان اقول للفتى :

ـ ولكن ... من يدري ؟ !

وانفلت باتريك من بيننا على الاثر ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

شاكراً مودعا بعد ان نادته احدى صديقاته ممن هن على شاكلته !

***

ومنذ ذلك الحين انطبع اسم « باتريك ستراهام » في ذهني ، وقد نقشت حروفه في ذاكرتي نقشاً ، وصرت اذا ما قرات شيئاً لبعض الكتاب العظام المعاصرين : كاندريه جيد ، او كامو ، مونترلان ، اوسارتر او كلوديل ، يتبادر الى خاطري على الفور اسم باتريك ، واتساءل عما اذا كان لصيغة اسماء هؤلاء الاشخاص تأثير على شهرتهم . وتصورت مثلا لو ان لهذا اسماً عادياً كروبيرديران ، اوجاك مارتان ، او اي اسم آخر ممن يكثر استعماله في هذا البلد ، لما كنت اهتممت به هذا الاهتمام ، ولما كان له من تفكيري هذا النصيب ، ولما كنت كتبت عنه هذه القصة على كل حال ... ثم تساءلت لو ان باتريك ستراهام لم يكن ذلك الشاب المتشرد الصعلوك . بل كان موسيقياً عظيما كباخ وهاندل ، او عالماً نابغاً كماركوني واينشتين ، او كاتباً فيلسوفاً كروسو وبرنارد شو ، فهل كان لاسمه لدى الناس تأثير أقل من تأثير هؤلاء المشهورين ؟؟ اغلب الظن لا ...

وصرت اكثر من ترددي على مقهى « البوليش » لا لشيء الا لاصادف فيه باتريك ـ وكان لا يفارقه الا نادراً ـ فأعطيه بعض المال ويسمعني شيئاً من أشعاره ، وكنت احياناً اجد نفسي مسوقاً الى ذلك المقهى دون ان اعرف لماذا ، فأسأل عن الفتى المذكور اذا كان موجوداً دون ان تكون بي حاجة الى رؤيته ، فيأتي الي ، فأكتفي بتحيته ، وأمضي وانا معجب في قرارة نفسي من هذا التصرف الغريب الشاذ ، الذي اقوم به ازاء شخص لا تربطني به سوى معرفة بسيطة .

وكنت في كل مرة القى فيها هذا الشاب أغرق بأمثال هذه الخواطر والتصورات العميقة احياناً ، والتافهة احياناً أخرى ، ثم اذهب بعيداً في استقراء فلسفة الاسماء ودراسة أثرها ، حتى سيطرت علي اخيراً فكرة بأن هذا الفتى يجب ان يصبح مشهوراً ، ولكن متى ؟ وكيف ؟ ولماذا ؟ وبأي ميدان ؟ هذا ما كان يحيرني ، ويأخذ بالخناق على تفكيري ، كما كان يحيرني في الوقت نفسه تحيري هذا ، واهتمامي بمثل هذا الفتى وباسم كاسمه ... ذلك بأني لم اكن أجد في سلوك باتريك ما يحمل على ان يتوسم له اي امريء مستقبلا باهراً ، على الرغم من ان شعره لم يكن يخلو احياناً من لمحات فنية ، قد تكون لها بعض القيمة من الوجهة الادبية ، كما أني لم اره يوماً يطالع في كتاب حتى آمل له في ثقافة عميقة واسعة ، قد تهيء منه كاتباً في يوم من الايام ...

على ان باتريك نفسه لم يكن يعلم من امر اهتمامي باسمه وبأمره شيئاً ، بل كان يحسب اني رجل طيب ساقتني له الاقدار لاعطف عليه بين آن وآخر ...

وكان مقابل معوناتي المادية المتكررة له ، يعرض علي احياناً خدماته ، ويرجوني ان اكلفه بتحقيق ما يهمني من الامور او الشؤون ، ولكني كنت اشكر له هذه الرغبة في الوفاء ، واعلمه اني لست بحاجة منه الى شيء ... الى ان جاء مساء يوم وكنت قد اوشكت فيه ان اتناسى باتريك ، اذ شغلتني عنه هموم حياتي اليومية ، واذا بباب بيتي يطرق ، ثم تدخله فتاة رائعة الحسن :

ـ انت فلان ؟

ـ أجل ... وهل من خدمة ؟

ـ لقد بعثني اليك باتريك .

ـ باتريك ستراهام ... طبعاً !

تماماً ... وهو يرجوك ان تقابله هذا المساء في كهف « البحار العجوز » بحي « سان جرمان دي بري »

ـ خيراً ؟

ـ لا ادري ... وقد كلفني ايضاً ان ارافقك الى ذلك المكان.

ـ الآن ؟

ـ اجل وهو ينتظرك هناك.

ولكن يا آنسة ان وقتي لا يسمح .

قلت هذا وقد تبادر الى ذهني على الفور ان الفتى قد يكون بحاجة الى بعض المال ، بعد ان ضاقت بوجهه السبل ، فلم يجد سواي من يعينه على سد حاجته ، فبعث بهذه الفتاة يلح علي كي اراه ، غير ان الصبية نظرت الي بعينين فيهما الكثير من معاني التوسل والرجاء وقالت :

ـ انا اعلم ان وقتك ثمين ، بيد ان السهرة في «البحار العجوز» لا تفوت !

ـ هذا صحيح ، على ان تكون السهرة معك وليس مع باتريك ، ولكن لم افهم قصدك ، فهل باتريك يريد مجرد رؤيتي فقط ، ام انه يدعوني لقضاء السهرة معه؟؟!

ـ لقد رجاني كي ادعوك لتراه...

ـ هذا معقول ، انما ارجوك الا تزعجي نفسك بانتظاري ، فاني استطيع الذهاب وحدي .

ـ الا تعجبك مرافقتي ؟

ـ على العكس ، هذا شرف كبير ، ولكن .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وازاء الحاح الفتاة واغرائها لم استطع رفض طلبها ، فسرت برفقتها الى كهف « البحار العجوز » بحي « سان جرمان دي بري » وهو حي اشتهر في باريس بانه معقل الوجوديين وعميدهم الفيلسوف جان بول سارتر ... وقد انتشرت فيه كهوف تحت الارض عليها طابع البساطة والقدم وهي اشبه شيء بنواد خاصة لهذه الفئة من الناس، فيها يجتمعون ، وفيها يقومون برقصاتهم الصاخبة الماجنة التي لا يتقنها سواهم ، وفيها يبشرون بمذهبهم الفلسفي الجديد عن طريق الاغاني الرمزية الفاحشة، او ما يقدمونه احياناً من وسائل طريفة للتسلية والامتاع.

وكنت اعلم ان بعض هذه الكهوف اصبحت لشهرتها وغرابتها مطمح زيارة الكثيرين من السواح الاجانب وخاصة الاميركيين ونجوم السينما . يقصدونها ليطلعوا فيها على جانب من الحياة الباريسية، وليشبعوا فضولهم في مشاهدة اشياء جديدة غريبة لا يمكن ان يلقونها الا في العاصمة الفرنسية وحدها.

وفي الطريق فكرت بدعوة باتريك هذه ، فاستبعدت فكرة ان يكون هو الداعي الى السهرة لاني اعلم ان جيوبه تكون دائماً افرغ من وقت المقامر ، ولذا نويت ان انقده شيئاً من المال، واغتنم الفرصة لقضاء سهرة جديدة علي قد لا تتاح لي دائماً، خصوصاً وان دخول امثال هذه النوادي محظر على من لم يكن مسجلا عضواً فيها.

ووصلنا الى «البحار العجوز» فاذا باتريك ينتظرنا على بابه ، فاستقبلني بحفاوة ادهشتني ، ثم ادخلني الكهف بعد ان هبطنا سلماً طويلا ضيقاً، ودعاني للجلوس الى مائدة قريبة من الساحة ، وكان المكان كما توقعت غاصاً بفئتين من الناس: فئة الوجوديين الذين كانوا يتميزون بلباسهم الغريب، وقيافتهم الشاذة، وكلهم من الشبان او الفتيات الحديثي السن، وفئة الزوار والسواح ، وقد تجلى على هذه الفئة مظهر الاناقة والارستقراطية والبذخ، حتى ان بعضهم كان يصطحب معه آلات تصوير، يلتقط بها بعض مناظر الجالسين.

وكان الكهف يشبه حانة ليلية للرقص والشراب . تقوم في ناحية منه جوقة موسيقية وفي ناحية اخرى بار للمشروب وكانت جدرانه تبين منها الحجارة القديمة وهي ما تزال كما وضعها البناء لاول مرة دون ان تكسى باي طين او بأي طلاء، وفي وسطه فسحة صغيرة لمن يرغب في الرقص .

وكان باتريك يظهر لي من مجالي الترحيب والتكريم ما جعلني اتساءل في نفسي اذا كان هذا مقدمة لطلب المال ، واردت ان امحله ببعض ما يساورني فسألته:

ـ يظهر ان قريحتك الليلة فياضة . فهل من قصيدة جديدة ؟

ـ اجل وهناك قصائد عديدة .

ـ وبكم الثمن ؟

ـ خمسة آلاف فرنك ! !

فبلعت عندئذ ريقي وقلت لنفسي: كل شيء حسبته الا هذا ، فقد كنا بخمسين فرنكاً، فاذا المبلغ يتضاعف مئات المرات ولم يكن مجموع ما في جيوبي ساعتئذ ليزيد عن نصف الثمن! ومضيت اقول للشاعر

ـ هذا مدهش ، المبلغ كبير جداً ، ماذا حدث في الدنيا حتى تحسنت « بورصة » اشعارك ؟

ـ هذا يعود الى احوال مفاجئة تطرأ على الاسواق احياناً فترفع اسعاراً وتخفض اسعاراً اخرى ، دون ان يعلم ذلك الا الراسخون في علم الاقتصاد. وقد فاجأتني هذه الايام حالة من هذا النوع، فحالفني حظ

ـ يا له من حظ اعمى مجنون ! .. ويا لحظي الخائب !.

ـ لماذا ؟

ـ لان الزبون الآن لا يملك القوة الشرائية اللازمة !

ـ اي زبون تعني ؟

ـ لا تتغاب ، قل لي؟ . لماذا دعوتني الليلة لاراك ؟

ـ لتشاركني في تشجيع شعري .

لا، اسمح لي ان اعود ، لقد شجعتك كثيراً في الماضي ، اما الآن فان الامر يتجاوز الطاقة ..

ـ ولو ؟ ! اهكذا ترفض دعوتي ؟

ـ يا اخي هذه ليست دعوة، بل غرامة!

ـ غرامة ؟... ليس في الامر تغريم او غرامة ، بل اني اضمن لك انك ستمضي سهرة جميلة ومسلية .

ـ ولكن الثمن ؟.. الثمن فاحش جداً !..

وهنا اطلق الفتى ضحكة عالية، وضرب بيده على جيبه وقال :

ـ ما عليك ... ان الثمن هنا معي.. وقد قبضته... ولهذا تراني دعوتك الليلة لتمضية السهرة سواسية !

فبهت من ذلك ، واعتقدت ان الفتى يمزح ، فقلت :

ـ اني اعتذر عن قبول دعوتك ... واشكرك على تفكيرك بي ... وعلى كل حال فانت احق مني بهذا المال لتنفقه على حاجات نفسك ... ولكن هل هذا صحيح ؟ ومن هو المغفل الذي اشترى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

شعرك بمثل هذه القيمة ؟

ـ دعك من هذا... فهو سر المهنة! ولا بد لك من قضاء السهرة الليلة على حسابي !

ثم تركني في دهشتي ، وذهب الى جمع من رفاقه ، فوقف بينهم فوق طاولة ، واخرج من جيبه الخمسة آلاف فرنك وقال:

ـ هذه خمسة آلاف فرنك... قبضتها ثمن أشعاري فمن منكم يرغب في مشروب معين... اي مشروب يشاء ... فليتفضل الى « البار » وانا ادفع عنه فالليلة عيد قصائدي .

وماج الرفاق وهاجوا مبتهجين صائحين « مرحى مرحى لباتريك » وتدافعوا نحو البار ، يطلبون الاقداح تلو الاقداح ... هذا وباتريك يقفز وسط الساحة راقصاً مغنياً وهو في نشوة سعيدة ... بينما كان احد الامريكيين في هذه الاثناء يصور هذا المشهد باهتمام بآلته الفوتغرافية .

وعاد الفتى الي بعد قليل يحمل كأساً من الشراب وضعه امامي ، ثم اندفع يرقص مع احدى الفتيات ، على انغام الموسيقى الصاخبة، رقصة وجودية اظهر فيها من البراعة والتفنن ما جعله ينتزع من رواد الكهف تصفيقهم الحاد المتواصل.

ومضت السهرة على هذا المنوال بين رقص وطرب واغان واستعراضات ممتعة جذابة قام بها بعض اولئك الوجوديين... هذا فضلا عن الخطب المازحة والحكايات المسلية التي لا تجعل الحاضرين يملون السهرة على طولها ... وكاد الليل ان يولي الا اقله ، وقد غاب عني حساب الوقت لشدة اندماجي في هذا الجو المرح الجذل. وكان معظم السواح الاجانب الامريكيين قد انصرفوا ... ولم يبق هناك الا بعض الزوار الذين اخذوا مثلي يستعدون لمغادرة المكان...وفيما نحن كذلك اذا بشرطيين يدخلان الكهف ثم يسألان عن باتريك، فير شدهما اليه احد الخدم، فيتقدمان منه ويمسكان بيده ، ويقتادانه معهما ... دون ان يعكر ذلك جو الكهف ، ودون ان يكترث لهذا الحادث احد...وكأنه حادث طبيعي عادي ... لولا ان صاح احد الوجوديين: «هذا ليس بعدل...» ولكن الشرطة كانوا قد مضوا ومضى معهم الفتى، وتبعتهم صديقته الحسناء...واستغربت انا لما وقع كثيراً، بينما عرت بعض رفاقه موجة من الوجوم فهمس احدهم : « لعله متهم بسرقة الخمسة آلاف فرنك...وقال آخر : انها وشاية كاذبة...باتريك لا يسرق...» واضاف ثالث: «ولكنه على كل حال سيجد الليلة مأوى يبيت فيه ... فالسجن خير من تحت الجسر »

وشعرت عندئذ بعرق بارد يتصبب على جبيني...وقد خجلت كثيراً من نفسي لعلاقتي بفتى لا يشرف سلوكه احداً ... ولكني اسفت لما وقع له... واشفقت على ما آل اليه من مصير ... واصبت بخيبة مريرة لهذه النهاية الدراماتيكية التي ختمت بها هذه السهرة ، فكان ان اسرعت على اثرها بالانصراف الى بيتي ، وانا بالغ التأثر ، شديد الانفعال...

*

ومضى أسابيع على هذا الحادث، وما زال تفكيري منشغلا بباتريك ستراهام، قلقاً عليه ... يتجاذبني نحوه شعوران متناقضان : احدهما نوع من الاشفاق والتقدير لهذا الفتى كشاعر نابه...والآخر نوع من السخط على علاقتي به كفتى متشرد متهم بالسرقة. بيد ان ما كان يعزيني عن كل ذلك امل غامض في ان يكون للفتى من اسمه ساعد قوي على بلوغه الشهرة والمجد... الى ان وقعت ذات صباح على عدد من مجلة « لايف » ـ وهي مجلة امريكية كبرى تطبع خمسة ملايين نسخة ـ وقد خصصت اربع صفحات كاملة ملأى بالصور والقصائد ، تحدث فيها مراسل المجلة في باريس عن مدرسة الوجودية كمدرسة حديثة في الفلسفة، وكان الشخص الوحيد الذي استشهد به الكاتب، على انه خير نموذج لاتباع الوجودية هو الفتى باتريك ستراهام قدمه للقراء كشاعر ملهم، وكراقص من الدرجة الاولى...اما الصور فكانت مشاهد مختلفة يظهر فيها باتريك وهو في كهف «البحار العجوز » واقفاً على المائدة خطيباً ، او راقصاً في وسط الساحة...واما القصائد ، فكانت بينها قصيدة «صيف» التي باعنا اياها صاحبها بخمسين فرنكاً .

وما ادري ألعلها كانت من مهازل القدر، او من قبيل المصادفات المتناقضة ان اقرأ في مساء اليوم نفسه بعد اطلاعي على مجلة «لايف»، خبراً صغيراً في جريدة « فرانس سوار » الباريسية مفاده ان المحكمة الاصلاحية قضت بسجن المدعو باتريك ستراهام شهرين بتهمة التشرد !!

وهكذا ما زلت اتساءل حتى الآن عما اذا كان باتريك ستراهام قد حقق شيئاً من شهرته بفضل شعره، وطريقة معيشته في الحياة ، ام بفضل اسمه ؟؟.

غير اني اذا كنت قد حققت شيئاً من الشهرة لهذا الفتى عن طريق هذه القصة، فذلك كان بفضل اسمه وحده ...

باريس — اديب مروة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نفع

ونحن نطالع ادبنا القديم بما فيه الشعر والتاريخ، على مشابه وحالات بشرية لعصرنا الحاضر، لحياتنا سنة ١٩٥١ ولعل آصل ما في هذه المشابه بين الماضي البعيد والحاضر المعاصر هو هذه المشابه الروحية والفنونية، او بعبارة اخرى «فن المعيشة»: فهي تشبه من وجوه عديدة، ـ عند القدماء ـ طراز حياتنا في هذا القرن العشرين شبهاً يدعو حقا الى التامل والفضول.

يطيب لي وانا من محبي القديم تاريخاً وادباً ان اطلعك على بعض «مشابه وحالات» وقعت عليها في الشعر العربي القديم، ولذتني، لا لاتصافها باوصاف عصرنا وحسب، بل لجودتها كصورة وتصوير:

حياة القصور

سينية البحتري المشهورة فريدة من فرائد تراثنا القديم عديمة النظير في دقة وصفها وحسن وشيها وتطاريفها، اوحى بها للشاعر قصر (هو ايوان كسرى) ما كان لولا هذه القصيدة شيئاً مذكوراً ولا حدثاً مشهوراً:

وهو خافضون في ظل عال
مشرف، يحسر العيون ويخسي!

كلمة «خافضون» تشير الى الدعة والنعيم، لغة القصور وحياة القصور! من منا لم ير في عواصم الشرق والغرب بناء شاهقاً ـ بستة او عشرة طوابق وما فوق ـ «يحسر العيون ويخسي» وانت تنظر اليه من الطريق؟ اليس قوله «خافضون في ظل عال» منتهى ما يمكن التعبير به عن حياة سكان القصور المترفين؟ اليس قوله «مشرف» اقصى ما يمكن تصوره من ان مثل هذا القصر مبني على احسن تنظيم بحيث انه «يشرف» على اجمل المناظر الطبيعية كمرأى دجلة الملتمع بين الحقول والمزارع، واشجار النخيل؟ وهل اختلفت اوصاف هذه «الحياة» من عهد آل ساسان، عنها اليوم؟ ربما تكون مختلفة شيئاً من الاختلاف استدعاه اختلاف الزمن، ولكنها في جوهرها لم تختلف في اغلب الظن، ولا اراها اليوم في اختلافها اليسير اترف مما كانت عليه امس ولا اتقن.

وهو ينبيك عن عجائب قوم لا يشاب البيان فيهم بلبس
واذا ما رأيت صورة انطاكية ارتمت بين روم وفرس
والمنايا موائل، وانوشروان يزجي الصفوف تحت الدرفس
في اخضرار من اللباس على اصفر يختال في صبيغة ورس
وعراك الرجال بين يديه في خفوت منهم، وإغماض جرس
من مشيح يهوي بعامل رمح ومليح من السنان بترس
تصف العين انهم جد احياء لهم بينهم اشارة خرس!
يغتلي فيهم ارتيابي حتى تتقراهم يداي بلمس!!

لله ابوه! انه يصف اولا داخل القصر بشكله الظاهر: فقد كانت صفحات جدرانه الداخلية الناصعة ـ ولا شك ـ تزان بصور زيتية آية في الفن والابداع ـ شأن كل القصور الارستوقراطية اليوم ـ وهذا دليل على ان فن الرسم كان فناً متعارفاً كاليوم تزدان فيه قصور العظماء والامراء، ويمضي الشاعر في تصوير القصر مضياً موفقاً مطرداً لا تفلت منه خاطرة من خواطره ولا مزية من مزياه. لقد كان احد جدرانه او ناحية من نواحي سمائه صورة موقعة انطاكية بين الروم والفرس وقد تجلت فيها غلبة الفرس وبطولتهم (في قصر فرساي كذلك قاعة اسمها قاعة الحروب فيها صور معارك نابوليون وانتصاراته وصورة معركة بواتيه بقيادة شارل مارتل التي انتصر فيها على العرب فيما هم يحاولون فتح فرنسا بعد ان فتحوا الاندلس بقيادة عبد الرحمن الغافقي) وانوشروان جالس بعظمة الملك على اريكة ملوكية ينظر الى عراك الرجال بين يديه وهم بين رامح «يهوي بعامل رمح» وبين مشق سنان الرمح بترس... ثم يذهب في الوصف الى حيث تكاد العين المجردة الحية تصدق ان اشخاص هذه الصورة «جد احياء»! وانما استعاض عن النطق باشارات خرساء... بل ذهب في اجتلاء محاسن الصورة وعبقرية الوصف الى ابعد ما يذهب به خيال شاعر على الاطلاق فيقرب اليك الصورة الذهنية تقريباً يبلغ حد اللمس والشعور! اذ يذهب الشك عنده انهم احياء! وانه اصبح يلتمس الصورة باصابعه ليستيقن فيما اذا كان ما يراه مجرد صورة على حائط، او انها دنيا حقيقية من الحياة والاحياء!

يغتلي فيهم ارتيابي حتى تتقراهم يداي بلمس!

اذكر اني دخلت قصر حاكم السنغال سنة ١٩٤٤ بسان لويس في احدى المناسبات، وشاهدت من بديع الرسم والنقوش على الجدران ما ذكرني على غير تعمد بهذه الصورة الشعرية التي خلد بها البحتري ايوان كسرى.

كان حظ قصر سان لويس من الفن ناحية واحدة هي ريشة فنان عبقري رسمت على احد جدرانه صوراً عديدة منها صورة

مشابه وحالات بشرية

بقلم محمد يوسف مقلد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الاسطول الفرنسي وهو يغرق نفسه كيلا يستولي عليه الالمان عقيب الهدنة ، وصورة معركة بحرية ، وغارة جوية الى غير ذلك من المشاهد الافريقية كمشهد نهر السنغال وزوارق صيادي السمك ، ولكنه ـ اي قصر سان لويس ـ لم يجد بحترياً يخلده كما كان حظ الايوان .

ويمضي شاعرنا يوصف الايوان فيقول :

وكأن الايوان من عجب الصنعة جوب في جنب ارعن جلس
لم يهبه ان بز من بسط الديباج واستل من ستور الدمقس
مشمخر تعلو له شرفات رفعت في رؤوس رضوى وقدس
لابسات من البياض فلا تبصر منها الا فلائل برس
ليس يدري أصنع أنس لجن بسكنوه، أم صنع جن لانس..!
فكأني ارى المراتب والقوم اذا ما بلغت آخر حسي !
وكأن الوفود ضاحين حسرى من وقوف خلف الزحام وخنس
وكأن القيان خلف المقاصير يرجمن بين حو ولمس

مزية الادب والشعر منه خاصة انه ينقلك الى جوه ، فتعيشه مع منشئه في جميع حالاته ، وانت هنا لست حيال شعر وحسب، ينزل من نفسك منزلة الشعر وحسب، بل انك في ايوان كسرى تمشي ـ وانت في مكانك ـ مع البحتري وتطوف في ذلك الايوان ، متزحلقاً على قمم نعيمه .

انثر هذا « النظم » نثراً وشاهد :

كان الايوان من عجب الصنعة كأنه الصخرة المفرغة افراغاً ، وعلى احسن تكوين، لا حجراً على حجر شأن البناء المرصوص .. اما مفروشاته وما ادراك ما مفروشاته ، فان ارخصها وابسطها بسط الديباج . واما ستور الدمقس «الحرير الخالص» ، فليست سوى ستائر مترفة ملقاة على النوافذ والابواب . وهذا ما نشاهده في البيوتات الارستوقراطية . وفي قوله « مشمخر تعلو له شرفات » منتهى ما يتصور العقل من ارتفاع البناء وعلوه المشرف على الابعاد الشاسعة والمناظر الجميلة . والنوافذ والموائد لابسات من البياض فلائل برس « قطن ابيض » مغلولة الاطراف في تنفش وتخريم .. وتبدو لنصاعة بياضها وحسن فلائلها كزهر الفل . والايوان حيث يمتد بهو الاستقبال الرحب على مد النظر ، ومنتهى الحس اذا بلغته « كنت جالساً فيه» ، فانك ترى المراتب «الارائك» والقوم آخر ما يحد بصرك، وتسمع اذنك لبعد ما بين طرفيه، وكذلك بهو الملوك «كذلك بهو فرساي»

وانت فيه حيال وفود ضاحية « جاءت منذ الضحى» ، حاسرة الرؤوس تهيباً وخشوعاً . منهم الوقوف في الزحام ومنهم الخنس «المتنحين» لشدة الزحام ، كما هي حال الناس على ابواب الملوك والوزراء من زوار واصحاب حاجات. وفي باحات القصر مقاصير خاصة للقيان والمغنيات والمحظيات وغير ذلك من بواعث السرور واللهو والاستمتاع مما يختص الملك نفسه فيه في أوقات فراغه وهبوبه

إزاء هذه الاوصاف التي مرت بك للايوان ، وجلاها الشاعر بفنه بهذا المنظر الانيق الممتع ، الا ترى نفسك حيال حالة من احوال هذا العصر ، في قصر من قصور الطبقة الارستوقراطية الرفيعة ، او مقصف من المقاصف الكبرى العامرة بالسرور والترف ؟ وهذه المطالب الرخيصة الجميلة التي رسمها شاعر عاش في القرن الثالث للهجرة ، الا تراها هي هي اليوم سنة ١٩٥١ ..؟

بيد انه ليست هذه المطابقات بالشيء العجيب ما دام الناس هم الناس ، والشعور هو الشعور في كل زمان ومكان. بل الذي يلذ حقاً، ويثير الفضول المستحب حقاً هو ان ترى روح عصرك الحاضر ممثلة في العصور الماضية كل التمثيل ...

وقبل ان انتقل نقلة اخرى في هذا المجال الواسع اريد ان اذكر مزية اخرى من مزايا هذه القصيدة ، خلبتني فوق ما خلبتني عمومياتها ، وهي حيث يلتقي فيها التقاء عجيباً مع أبي نواس* ، ويخلع على فن الريشة العبقرية فن الشعر ..

وهل في الدنيا اجمل من ان يثيب اهل الفن بعضهم بعضاً كل بفنه الخاص ؟ نحن لم نر تلك الصور بام العين ، ولكن الشاعر اراناها والمسناها !

ان الوقوف امام صورة رائعة من ابعث البواعث على الشعر ، ولكن اين الشعراء !

لقد وقفت مرة مخلوباً مشدوها من الاعجاب امام « صورة افريقية » على حائط البوسطة العمومية في دكار . انها آية من آيات فن الرسم البدوي عديمة النظير ! انت اذا رأيتها تقول فوراً : هذه هي افريقيا بطبيعتها وناسها وحيواناتها ووحوشها وغاباتها واسواقها وحياتها اليومية ما راحت وما جاءت ...! اذكر اني احسست بهاتف شعري في اعماقي عندما وقفت اتأملها ولكني آثرت السكوت كيلا اشوه الفن الكامل بالوصف الناقص . او اقل لاني لا استطيع ان اقول مثل :

تصف العين انهم جد أحياء لهم بينهم اشارة خرس
يغتلي فيهم ارتيابي حتى تتقراهم يداي بلمس !

---

* وذلك حيث يصف ابونواس في سينيته المشهورة الصور المنقوشة على الكأس :

قرارتها كسرى .. وفي جنباتها مها تدريها بالقسي الفوارس ..!

والظاهر ان ناطحات السحاب في عصر البحتري كانت كثيرة الوجود في عواصم الشرق . واليك هذا الشاهد الآخر يضاهي بنيان كسرى وقيصر :

فرفعت بنيانا كأن مناره اعلام رضوى او شواهق صير
أزرى على هم الملوك وغض من بنيان كسرى في الزمان وقيصر
عال على لحظ العيون كأنما ينظرن منه الى بياض المشتري
ملأت جوانبه الفضاء وعانقت شرفاته قطع السحاب المعطر
وتسير دجلة تحته ، فتناوله من لجة غمر وروض اخضر
شجر تلاعبه الرياض فينثني اعطافه في سائح متفجر

متع احساسك الفني بهذه « القطعة » مرة ومرتين وثلاث مرات واعد النظر ـ خصوصاً ـ على الابيات الثلاثة الاخيرة ، وتذكر اذا كنت ممن سافر وشاهد بلاد العالم ناطحات السحاب او (الفيلات) الجميلة التي كأنها (جنات تجري من تحتها الانهار) وقل تبارك الله احسن الخالقين !

كذلك كان عند الاقدمين «منتزهات عامة» كالتي نشاهدها اليوم في العواصم والمدن الكبرى يؤمها الناس على اختلاف طبقاتهم في العشيات والاصائل وايام الاعياد والآحاد كمراتع للانس والسرور . لقد طالما اتصفت هذه الاماكن بالمشاهد الخلابة والجمال المجلوب الذي ابدعت يد الانسان فيه ما ابدعت وجعلته زينة وفتنة للرائين .

من جملة تلك المشاهد والجمالات منظر الماء المنسكب من فوارة تدفقه دفقاً او ترشه رشاً او تسحه سحاً او غير ذلك من فنون الجريان ، في بركة مدورة كالصحن ، ملساء كالصحن فبدت صافية كالبلور ، ترى الحصاة في اعماقها والسمكة في اغوارها لصفائها كانها على سطح الماء وما هي هناك ... وهذا الماء الدافق ، والرذاذ الهامي وقد انعكس عليه بهار النهار ، وشعاع الشمس ماذا تسميه ؟...

قال بعضهم : انه فضة سائلة يوم كان كل تشبيه جميل لا يعبر عنه بغير الفضة .. لانها ـ كانت صافية من الغش ـ ، ولان الناس كانت لا تتعامل الا بها . فحتى البدر كان منتهى جماله انه كالفضة .. هذا في القديم . اما اليوم وقد صارت العملة ورقاً لا فضة ، اصبح العصر عصر الكهرباء فقد تغيرت الاوصاف فمثل مشهد الماء السائل على حائط رخام او زجاج او نحو ذلك سيلاناً فنياً اصبحوا اليوم يصفونه بلعاب الشمس ، او النور السائل . ولا غرابة فكل عصر ينتزع صوره وتشابيهه من وجوه حياته . فهذا الماء المتدفق في البركة والراكد فيها هو فضة حيناً ، ونور احياناً ..

وما بال هذه البركة الفضية النورانية لاتكون ملتقى رواد الحسن وطلاب الجمال من نساء ورجال ؟ انها ملتقى المحاسن الثلاثة التي (تجلو عن القلب الحزن) : الماء والخضراء والوجه الحسن . ان عندها اجمل الورود والرياحين والسحر الوارف . وان عندها الحسان المنبثة هنا وهناك كالنجوم . وهل كانت مراتع الانس والسرور غير مثل هذا المكان ؟ وما يغني واصف البركة دليل على انها سيدة المحاسن الثلاثة كدليل وجودها في الوسط في « قلب » المكان المقصود بحيث يحف بها الرواد وينسكب نظرهم اكثر ما ينسكب عليها ، فيرون فيها وجوههم واشخاصهم ، والشجر والنجوم وكل ما لاح لها واطل عليها . وكلما تحرك السمك وخار فيها جيئة وذهوبا ، او انغمس وعام تحركت الظلال والحصى ، وكلما ارتسمت ضحكة على ثغر ارتسمت فيها .. وكلما انزاح نقاب عن وجه انزاح فيها ..!

ان كل وصف لهذه المشاهد الجميلة ليفتقر أشد الافتقار لوصف البحتري لبركة المتوكل :

يا من رأى البركة الحسناء رؤيتها والآنسات اذا لاحت مغانيها
ما بال دجلة كالغيرى تنافسها في الحسن طوراً ، واطواراً تباهيها
كأن جن سليمان الذين ولوا ابداعها فادقوا في معانيها
فلو تمر بها بلقيس عن عرض قالت هي الصرح تمثيلا وتشبيها
تنصب فيها وفود الماء معجلة كالخيل خارجة من جبل مجريها
كأنما الفضة البيضاء سائلة من السبائك تجري في مجاريها
اذا علتها الصبا أبدت لها حبكا مثل الجواشن مصقولا حواشيها
تحاجب الشمس أحيانا يضاحكها وريق الغيث احيانا يباكيها
اذا النجوم تراءت في جوانبها ليلا ، حسبت سماء ركبت فيها !
لا يبلغ السمك المحصور غايتها لبعد ما بين قاصيها ودانيها !
يسمن فيها باوساط مجنحة كالطير تنقض في جو خوافيها
لهن صحن رحيب في اسافلها اذا انحططن ، وبهو في اعاليها
صور الى صورة الدلفين يؤنسها منه انزواء بعينيه يوازيها
تغني بساتينها القصوى برؤيتها عن السحائب منحلا عزاليها
كأنها حين لجت في تدفقها يد الخليفة لما سال واديها
وزادها رتبة من بعد رتبتها ان اسمه حين يدعى من أساميها
محفوفة برياض لا تزال ترى ريش الطواويس تحكيه ويحكيها
ودكتين كمثل الشرعتين غدت احداهما بازا الاخرى تساميها

ان القدامى هم الذين ابتدعوا « فن المعيشة » ، والوان الرفاهية . وما نحن في الحقيقة سوى مقلدين لطراز حياتهم وآخذين عنهم . والفضل ـ بعد هذا ـ للادباء والشعراء الذين وصفوا لنا روح عصرهم والوان حياته ، ووصلوه بالمستقبل البعيد ـ عصرنا هذا ـ واستحقوا اعجابنا !

محمد يوسف مقلد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الذكرى

عن ألفريد دي موسيه

مهداة الى احسان ش.

•

لمحمد عيتاني

املي كان في البكاء ولكن عذبتني الذكرى فانت جروحي... أين اين الدموع من شهقة حرى ، وقلب مضنى،وغربة روح.. يا مزاراً مقدسا ابد الآباد ، احلامك استثارت دموعي جرأتي حين عدت نحو مغانيك اليتامى ، تخضبت بنجيعي انت يا قبر ، يا أحب قبور الحب ، نسيا أراك في المجهول نام حي في قدس ارضك طفلا حين حامت ذكراي فوق الضريح اي شيء خفتم صحابي ؟ وهذي عزلة للسكون والاحلام ولماذا امسكتم بذراعي وفؤادي دام ، وثغري ظامي ما أنا ذاهل ! دعوني ! فهذا خافقي راعش ، وهذا شبابي... ارشدتني الى السبيل أماني وذكراي فاطمئنوا صحابي... حي هذي الربى وحي غصون النوسج الرطب، وافترار البراعم والخطى السارقات ، من رنة الفضة ، وقما على الرمال النواعم ودروب الهوى اذا افعمتها همسات الشاق سحراً يغني وفتاة تمتعت بشبابي ، ها هنا ، في ضراعة طوقتني عطرها ملأ الربى والازاهير الحيارى ووشوشات التغني ولحون الرعيان في ماشج الافق ، ووهج الشموس في الاعراس زال عهد لنا ، فهل ترجع الايام عهداً معطر الانفاس ؟ ها هو المنحنى، ووشوشة الاطيار في الدوح والظلال الشوادي من صحبي من اول العمر من خفق فؤادي بحبي الوقاد وهنا في الغصون ، في النوسج النامي شبابي يفيق بعد هجوع كأغاريد من عصافير عهد غابر بعثها لحون ربيع يا ذهول الرمال ، يا غنة الانسام في الدوح ، يا ربى ، يا براري حيث مرت حبيبتي ، اتذكرت عهودي ام كنت رهن انتظاري ها أنا عدت،هل عرفت شحوبي،ها انا عدت! هل تحسست ناري؟ آه ! خل الدموع تهطل فالآلام لا تعدل الدموع الغزار هي فيض همي بقلب جريح وعذاب يشفي الهوى والاوارا ونقاب على عيوني ارخاه غرام ذوى ومات توارى انا ما جئت نادبا ، ادفع الآهات حزنا واملأ الغاب يأسا في مغان لو انطقت شهدت انى رشفت الغرام كأسا فكأسا . هي معنى سعادتي وهي مهد لحياة ضيعتها في وداد غابتي هذه شموخ بحسن هادىء ، والشموخ بعض فؤادي

فليغص في الدموع والتهنات الصغر من عاد نادبا قبر صحبه وليمت حسرة على الحب والماضي ويدفن نصل الفناء بقلبه كل شيء هنا حياة وانفاس وعطر ورعشة وهيام أين زهر القبور ؟ ـ غيره الحب فأضحى زهراً شذاه غرام ها هو البدر مشرقا ، ها هو البدر ، وضيئا ينسل بين الظلال ملكا راعش الجفون سما فوق الروابي ، واختال اي اختيال ها هي الارض بللتها دموع الغيث تحنو على الشعاع بآه . فاذا بالطيوب تعبق في الاجواء نشراً على الروابي الزواهي نفثتها من باطن الارض انسام ظلام اشهى من التقبيل هكذا مثلها ترى حبي الخالد يسمو من مهجتي بذهول هو يسمو كالعطر من جنبات الروح ، لحنا مضمخا بالصلاة ... أين آلام غابر غللت روحي وجرت الى الفناء حياتي يا روابي الغرام ، يا سرحات الطيب ، اين الآهات اين شكاتي كل ما صير الفؤاد عجوزاً زال في عودتي لوادي هوايا... عدت طفلا مزقزقاً كالعصافير ، لدى عودتي لمغنى صبايا . يا نيوب الايام ، يا عصفات الدهر والموت ، يا ظلال الغروب أنت تغتنين حاليات امانينا وأحلامنا وذوب القلوب وتميتين كل اخضر في القلب ، وتذرين كل غصن رمادا ... غير ان الحنان يمنع رجليك من السير فوق زهر رطيب قطفته الرياح ثم ذرته في السهول الصفراء عند المغيب يا هدوء الليان ، يا سلوة القلب ، تباركت عند رب السماء أنا اسليت ، وا نزوعي الى السلوان ـ عهداً غذيته بدمائي ما حسبت الجرح الذي اقلق الليل وجسمي ، وكان عمق هواني يترك الآن في اهابي بقايا كالحرير الشفاف او كالبنان... تحت نور الشموس قاسيت موتاً غير موت الهزار في الادواح وفناء الاوراق في لهثة الريح ورعد السيول فوق البطاح أنا عانيت مشهداً غير ترويع الدوالي ، وغصة القيثار غير صمت الحسون في غابة الرند ، وموت العطور في الازهار انا ابصرت حلوتي ، اقدس الاشياء في خاطري ، تموت وتفنى عشقت في الرجال غيري فأضحت في عيوني قبراً بموتي يهنا خنقت طفلنا الرضيع الذي كان هوانا وكان عيد الرياض . انه الحب ضيعته ولم تقتل بريئا ، بل قوضت صرح ماضي ! يا غرامي في قلبي انطبت ذكراك حتى نهاية الآباد فلتدو الرعود ، ولتصف الاقدار ، وليحرق الجحيم فؤادي ! ولترجع صواعق الموت اصداء جنوني في افقها المنهار فانا ممسك بذكراي ، أنجو ، كغريق بخشبة ، في البحار . أزهري يا حقول ، او أطلي الشوك ، سواء لدي فعل الليالي وسواء لدي ان دامت الناس خلوداً ، او آذنت بزوال وسواء لدي ان ضاءت الانجم او ساد في البرايا الظلام نفرت رعشة العذاب على روحي شعوراً يحفه الالهام . فتراني اقول : في هذه الساعة ، في هذه الربى ، كان حبي . مرة يوم وكنت فيه سعيداً كنت أهوى جميلة ذات قلب بلغت في الجمال يوما خلود الآن في وثبة الى عمق غيب ها أنا اطهر المشاعر في نفسي وامضي الى الالاه السميع . حاملا في الفؤاد اقدس ذكرى لغرام رويته من دموعي...

مع الشاعر جورج صيدح

بقلم عيسى الناعوري

■

ولد دمشق عام ١٨٩٣ ـ خريج كلية عينطورة عام ١٩١١ ـ نزيل مصر الى عام ١٩٢٥ ـ وأسير الفينزويلا منذ عام ١٩٢٧

كذلك يؤرخ الشاعر الدمشقي المهاجر جورج صيدح حياته، في سطرين جعلهما تحت رسمه في آخر ديوانه « النوافل »، الذي صدر سنة ١٩٤٧، ووضع تحت تصرف لجان الدفاع عن فلسطين ونحن نزيد هذا التاريخ المختصر شرحاً، ليقف القارىء العربي في الشرق على حياة هذا الأديب اللامع.

في عاصمة بني امية، وعلى ضفاف بردى، رأى جورج صيدح النور، فشب وفي قلبه حب عميق للنهر الذي تترنح دمشق على موسيقاه، وللبلد الذي شهد عهد بني امية وامجاد العروبة الخالدة فيه. ثم انتقل الى عينطوره في لبنان ليتلقى دروسه في كلية الآباء اللعازريين فيها، وقد تخرج منها عام ١٩١١ ومن المدرسة انصرف رأساً الى التجارة، فالتحق لذلك ببعض اقاربه في القاهرة عام ١٩١٢، وظل هناك حتى عام ١٩٢٥. وفي هذه الفترة كان يعالج نظم الشعر، وله قصائد فيها كلها حنين الى دمشق وبردى، وحب لهما.

ثم غادر القاهرة الى اوروبا، حيث اقترن عام ١٩٢٧ بفتاة فرنسية في مدينة باريس ومارس الأدب بالفرنسية التي كان قد تلقاها على مقاعد المدرسة في عينطورة. ثم مضى قاصداً الى اميركا في العام نفسه، واتخذ من جمهورية فنزويلا مقراً لنشاطه العملي في حقل التجارة. والى جانب ذلك لم ينس ان يستجيب الى نزعته العربية والأدبية معا، فأنشأ مجلة « الارزة » لخدمة الجالية العربية هناك. ولم تكن الجالية تتجاوز الالف من الناس وقل ان كانت تصل اليها جريدة او شيء مطبوع بالعربية. وكان يوزع مجلته مجانا. وفي عام ١٩٤٧ انتقل الى الارجنتين، حيث لا يزال مقيما الى الآن، يوالي نشاطه الاجتماعي والأدبي بعد ان طلق التجارة وقد برز اسمه في السنوات الأخيرة بروزاً كثيراً، فأخذت صحف الوطن والمهجر تتناقل قصائده الدالة على براعة شعرية كثيرة.

ولقد كان الجو العائلي، والبيئة الشعرية التي يعيش فيها الشاعر، كافيين وحدهما لإبعاده عن لغة قومه، فلغة التخاطب في بيته هي الفرنسية، وفي الخارج الاسبانية، وهو ينظم الشعر في كليهما فيوفق فيه، ويجد القراء المعجبين به، ولكنه برغم ذلك كله قد ظل متعلقاً بوطنيته، مخلصاً لعروبته، محبا للغته. وقد مضت عليه مدة طويلة وهو لا يكاد ينظم الشعر العربي الا سراً، فلما انتقل الى الارجنتين شرع يعنى بنشر ما ينظمه، فأنتج هناك ما يؤلف اكثر من ديوان ضخم، ولكن لم يتسن له طبعه لعدم وجود منصدين عرب هناك — كما ذكر لي في رسالة تاريخها ١٢ ـ ٧ ـ ١٩٤٩.

اما وطنيته المتدفقة الحارة فتدلنا عليها القصائد العديدة التي كرسها لها في ديوانه، وقد قال في رسالة الي: « انا واحد من المغتربين الكثيرين المتعلقين باوطانهم، يريدون من حياتهم في الغربة فائدة للمقيمين في الوطن، وينذرون لهم امكانياتهم الروحية والمادية. »

هذا شيء عن جورج صيدح الرجل في حياته العامة، اما صيدح الشاعر فاننا نجده في هذا الديوان الذي اخرجه للناس عام ١٩٤٧، ودعاه باسم «النوافل»، والذي يقرأ هذا الديوان لا بد له من الوقوف في اول مرحلة من الطريق عند ثلاثة امور: الاول الرسم الرمزي الذي يتربع على الغلاف الخارجي للكتاب، وهو رسم يد فوق كتاب مفتوح، تحمل قلباً آدمياً وهذا القلب الآدمي هو قلب الشاعر يحمله على راحته ليقدمه الى قراء ديوانه باجلى بيان واروع صورة، في ابيات قصائده.

والامر الثاني هو الغاية التي لاجلها طبع الديوان، وهي

ليست تجارية ، ولا هي مجرد الرغبة في ان يرى الشاعر لنفسه ديواناً مطبوعاً ، وانما هي غاية انسانية نبيلة ، امها عمل الخير ، وابوها بذل المعونة للمحتاجين : فقد جعل الشاعر ديوانه تحت تصرف لجان الدفاع عن فلسطين ... فلسطين المسكينة التي لم تأتها النكبة الا من كثرة « المدافعين عنها » ... ولجان الدفاع ، وما يتبعها من لجان ، للتحقيق ، والاغاثة ، والتوفيق وغيرها ...

واما الامر الثالث فهو القصيدة الاولى من الديوان ، وهي بعنوان « السهل والجبل » ، فهي تعكس علينا من روح الشاعر الجميلة الطف الشمائل واجملها ملخصة في قوله :

دونكم منجمي المباح لمن يمنى بتسبير ولا يهين الرمادا
سفر عمري ـ ولا أزيد بيانا ـ ليس غيا محضا وليس رشادا
وأصيل في مهجتي الحب للناس وشرط المحب ان لا يعادى

عندما بدات صلتي الادبية بالشاعر ، تلقيت منه الرسالة الاولى وفيها كثير من التواضع ، وكثير من الاعتذار عن اشياء وهمية ، فقد حسب حضرته ان في لغته ضعفاً يدفعه الى الخجل ، وانه في حاجة الى نقاد يرحمون هذا الضعف ، ولا يقسون في التشهير به. ولست ادري من الذي اوحى الى الشاعر بهذا الوهم ، لان الواقع ان لغته وشاعريته تستحقان التقدير والاعجاب ، ولا يمكن ان يتحامل عليها الا متقطع قاموسي حرمه الله نعمة الذوق وموهبة الشعر ، فحسب الشاعرية ألفاظاً جافة تستخرج من بطن المعجم لتجرب عليها نظريات الاجرومية ولا شيء غير ذلك وانا أود ان اطمئن الشاعر الى ان النقص الذي توهمه في لغته انما هو مجرد وهم لا اثر له ، وان اللغة على قلمه اداة طيعة يتصرف فيها بلباقة ساحرة .

ولقد تنحرف في شعره لفظة عن قاعدة سيبويه وضوابط المعجم ، ولكن يشفع لها جمال الانسجام ، والموسيقى في مكانها ، كما يشفع لها انها لا تحتاج الى ترجمان يفسرها . والشعر ـ عدا كونه رسالة انسانية سامية ـ هو احساس وموسيقى وخيال جميل ، فلا يحتمل التنطع ولا القيود .

غير ان هناك ملاحظة لا بد منها ، وهي ان شاعرية جورج صيدح لا تتجلى على حقيقتها في هذا الديوان وحده ، لان له قصائد كثيرة لم تجمع فيه بعد ، وقد تناقلت صحف المهجر والشرق العربي كثيراً منها ، وهي من الشعر المحلق وقد اعترف الشاعر نفسه بهذه الحقيقة في رسالته الاولى الي اذ قال ما نصه : « اني لم اصدر «النوافل» للاعلان عن شاعريتي ، والتدليل على مكانة اطمح اليها بين الشعراء ، بل توسلا لمساعدة لجان فلسطين في المهاجر وقد طبع الديوان في غيبتي نقلا عن مسودات قديمة العهد ، لم تراجع ولم تصحح لا لغوياً ولا مطبعياً ، ثم حشرت فيه قصائد تافهة ، سداً لفراغ حصل من حذف القصائد الحمراء في آخر ساعة »

اما هذه القصائد الحمراء التي يشير اليها الشاعر ، فقد بقيت في الديوان واحدة منها ، وهي بعنوان «العاصفة في غابة بولون» ولست في حاجة الى الحديث عنها ، لانني لم اعتد ان اعتبر هذا النوع من الشعر الماجن أدباً او شعراً ، وان كنت قد اطرب لوقعه ، واعجب بحبكته ولطف عباراته احياناً .

واما القصائد التي يدعوها «تافهة» فلعله يشير فيها الى بعض منظومات الشباب الاول ، التي نظمها في كلية عينطوره ، وفي هجرته الاولى الى مصر . وهذه في الواقع يظهر في كثير منها ضآلة الخيال الشعري ، كما يظهر فيها اثر التقليد للشعر الذي كان معروفاً في الشرق ، وهو شعر المناسبات والاخوانيات وما اليها. ومثل هذه المنظومات لا تدخل في حسابنا ونحن نتحدث عن شعر المهجر ، لان المهجر قد صقل شاعرية ادبائنا المغتربين ، ومما بشعرهم الى اوج قل في الشرق من يتسامون اليه . اما هذه المنظومات القديمة ، او ما يجري على سنتها من قصائد المناسبات والاخوانيات ، فيقصر فيها الخيال ، ويكثر النظم على عكس القصائد الناضجة ، الطافحة بالخيال الشعري البعيد الجميل ، والتي تتراقص فيها الالفاظ والمعاني تراقص الطل على ورق الزهر .

وعلى هذا نقول ان الفصلين الاولين من الديوان ـ ومثلهما بقية قصائد المناسبات ـ فيهما كثير من الضعف ، نظماً وخيالا وشاعرية . وتبدأ قوة الشاعرية على ابرزها بالقصيدة الاولى من الفصل الثالث ، وهي «التاجر الخاسر» ، وقد نظمها على اثر مغادرته مصر عام ١٩٢٥ ، وفي نفسه الم وغضب يظهران من الابيات بأجلى وضوح واجمل بيان وهذه القصيدة تظهر لنا مقدرة الشاعر على التلاعب بالالفاظ ، وتزويق الشعر بالخيال والحكمة ، كقوله :

نازحا كل زاده عزة النفس والالم
ما أزالت اباءه عندما زالت النعم
دونكم ماله فلا تذكروا عرضه بذم
واعذروها فريسة هزلت يا ذوي النهم
قد غذيتم بلحمها واختصمتم على الوضم
ان تظنوه مذنبا فاجعلوا ذنبه الكرم
حيث لا تشتهي البراكين تسقط الحمم

اخوتي الا غدوتمو اخوة الدهر اذ ظلم

ينقسم ديوان « النوافل » من حيث عدد الفصول الى اربعة فصول يحتوي كل منها على مجموعة من القصائد التي نظمها الشاعر في فترة معينة ، فالفصل الاول يشمل بعض قصائد الباكورة الاولى في الوطن ، والثاني يشمل اشياء من قصائد الهجرة الى مصر ، والثالث بعض القصائد التي نظمها الشاعر في اسفاره في اوروبا وغيرها ، والرابع بعض قصائده في المهجر الاميركي .

غير ان هذه القصائد اذا اردنا تقسيمها من حيث المواضيع، ينحصر اهمها في : (الوطنية ، والحنين ، والوصف ، وشعر المناسبات ، وشعر الحب والخمر) ، والذي يهمنا منها على الاكثر هو الشعر الذي يمس اشياء من نفوسنا وحياتنا ، ولذلك تنظر من ديوان النوافل في نوعين من الشعر ، هما : ـ ١ الحنين والوطنية ، ٢ ـ الوصف وشعر النفس .

والحنين والوطنية في ديوان النوافل قد فازا باكبر حصة واروعها ، وقصائدهما تدل على عاطفة اصلية صادقة، وعلى روح مخلصة في الحب والوفاء ، وهو يعاودهما كثيراً ، وتتجلى في معاودتها اللهفة الحارة ، والحب الاكيد ، فها هو الشاعر في مصر ، وما يزال عهده في الشام قريباً جداً ، ولكنه يتذكر عاصمة بني امية بشوق لهيف حار فيقول :

اذا البلبل الغريد فارق روضه فكل رياض الكون في عينه قفر
وداعا دمشق الشام! لم ترحم النوى دموعي، ولم يشفع بي السهد والزفر
واني لطير من طيورك لم تزل تجاذبني تلك الحدائق والنهر

وفي الباخرة التي تمخر به عباب البحار في طريقه الى اميركا عام ١٩٢٧ ، يتذكر الشام فيعاوده الحنين اللهيف ، فتجود قريحته بقصيدة تونية رائعة يقول فيها ، مخاطباً البحر الهائج :

للشام ارواحنا يا بحر ، ما طمت امواجك الهوج الا في بواقينا
ها نحن، فلتقف الاجسام هامدة وانثر عليها نديف الموج نسرينا
وخل ارواحنا تطفو مولية شطر الديار ، تحيي من يحيينا

واي حنين ووطنية ارق واعمق من قوله :

عهد الشباب وعهد الشام ان مضيا فكل ما اعطت الايام حرمان

ومن قوله ايضاً في القصيدة عينها، وعنوانها «دمشق الشام» :

لم أجف قومي ، ولا استنقصت قدرهمو اني فخور بقومي كيفما كانوا
ولي وديعة حب عند ذمتهم وذكريات وافراح واحزان
بنو الخؤولة والاعمام ، ذنبهمو ان صح ، صح له في القلب غفران
أهوى هوام ، واغضي عن مساوئهم والناظرون بعين الحب عميان
دمشق ! ان اشجت الاوطان مغتربا اني لأوجع من اشجته اوطان
والله لولا فروض العيش ما بقيت بيني وبينك ابحار وبلدان

وهذا الحنين اللهيف نلمسه في مواطن اخرى من قصائد متفرقة عديدة. فمن ذلك قول الشاعر من قصيدة بعنوان «وطني»

هل درى الدهر الذي فرقنا انه فرق روحا عن جسد ؟ !
جعل البرهة من اعمارنا لتلاقينا ، وللبين الابد !

اما قصيدته التي بعنوان «بردى» ، والتي يقول فيها مخاطباً نهر « بردى » :

ملأت منك يدي بعد امتلاء فمي ولو قدرت ملأت الصدر والكبدا
حتى اقول لدهر سامني ظمأ في غربتي : «لن تراني ظامئا ابدا !»

اما هذه القصيدة فقطعة من اجمل شعر الحنين والوطنية ، ومن ارقه واعمقه عاطفة . وفيها يذكر الشاعر انه قد حلم ذات مرة انه قريب من نهر «بردى» يبل به قلبه كما يبل الندى الهشيم وامامه تنبسط دمشق الجميلة ، التي يعرفها بقبابها المرتفعة ، ومرجتها المنبسطة ، وشاطىء برداها الجميلين ، وبالطيب المنبعث من واديها والذي تغذى من دماء شهداء الوطنية ، ورأى نفسه يمشي على الضفاف الخضر ، مؤتنساً بأشجار الحور والصفصاف ويهبط المنحنى ، ويستمع الى خرير مياه النهر ، فيناجيه نجوى العاشق الملتاع ، ويتحدث اليه حديث الايام والليالي الغابرة ، وما تركته في التاريخ من ذكرى مرنانة .

وفي غمرة هذا الحلم الجميل ، الذي تمر صوره وذكرياته امام مخيلة شاعر مغترب ، يتغذى خياله على ذكريات الوطن التي تعيش في قلبه وفي ذاكرته، يصيح الديك مؤذناً بالفجر، فتتلاشى دمشق ونهرها الجميل من امام عين الشاعر ، وتمحي الاطياف والرؤى ، والاشجار والضفاف الخضر ، والقباب والمرجة ، فاذا الشاعر ما زال غريباً بين آدميين غرباء واذا كل ما حوله جفاف وهمّ ، فيهتف قائلا :

ما لي احتملت سنين البين مصطبراً واليوم لا صبر لي فيها ولا جلدا
ضمت طيف الاماني حين زار فلم يترك على الصدر الا الهم والكمدا
ان أفلت الطير من أسر فعودته اقسى عليه من الاسر الذي عهدا
بئس الحياة حياة لا نعيم بها الا لمسترق من نومه رغدا

هذه نتف من شعر الحنين والوطنية في ديوان النوافل ، ننتقل منها الى الناحية الثانية من شعره ، وهي الوصف وشعر النفس . وقد جمعنا بينهما لاننا نجد بينهما رابطة قوية ، فوصف الشاعر لاحاسيسه وعواطفه واخلاقه كثير في هذا الديوان. ففي قصيدته «المسيح قام» نراه يصف نفسه وما لقيه في غربته الاولى في مصر، وفي هذا الوصف يعبر عن عزة نفسه وسمو اخلاقه، فيقول:

ثارت رياح القدر الجائره تفتك في اوراقه الناضره
من هو ؟! نبت من نبات الالى تسلمه الغيحاء للقاهره
جف وفيض النيل من حوله والجو زاه والربى زاهره
حاشاه يستندي اكف الورى ان قاطعته السحب الماطره

من غراميات راسين

لبيير دى لاكرتيل



في مطلع سنة الف وستماية وثلاث وخمسين، توقفت الفرقة التمثيلية الريفية التي كان «موليير» يضرب بها في آفاق الريف الفرنسية، عدة اسابيع، في مدينة «ليون».

وقد استوقفت فرقة اخرى، نظر احد ممثلي فرقة موليير. وهو الممثل «رينيه ديبار». توقف هذا الممثل في ساحة «اليعقوبيين» ليتفرج على فرقة تمثيلية تميل الروايات التي تقدمها الى التهريج الايطالي السخيف. وكان على رأس هذه الفرقة، رجل سمين مضحك، يعرض سعادينه وكلابه ذات الحركات الذكية، على الناس، ليجتذب من بينهم من يشتري أدويته الثمينة النافعة، ومساحيقه السحرية.

اما صاحبنا «ديبار» فقد وقف يتامل هذا الممثل، ويتأمل بصفة خاصة هذه الفتاة التي لم تتخط العشرين من عمرها والتي كانت ترقص وتغني وتلعب على الحبال وتدور في الهواء دورات بهلوانية عجيبة وتوزع المساحيق وزجاجات العلاج بسرعة البرق، وشموخ الامبراطورة.

كاد رينيه الرقيق الحس يفقد ما لديه من العقل، لما رآه من براعة الفتاة وجمالها ولم يكن يطمع في ان تحبه ولكنه يعرف انها ستراه زوجاً صالحاً يحميها ويجنبها حياة الممثلين التي هي قادمة حتماً عليها.

وقد تزوجته فعلا في التاسع والعشرين من شباط في كنيسة «الصليب المقدس». وأدخل «موليير» العروس في فرقته التمثيلية الريفية، وهو الذي وقع عقد زواجها. ولم تكن الممثلة الجديدة لتتمتع - بنظر موليير - بأية موهبة، ولكن كان حسبها ان تظهر على خشبة المسرح حتى تسحر الرجال وتكهرب الجو من حولها.

وعندما مثلت، في روان، دورها في «غراميات ديانا واندميون» جثا كورناي العظيم عند قدميها وبما أنه لم يعد يمتلك، في ذلك الزمن المتأخر من عمره، سوى مجده يهديه للمرأة التي يهوى، راح يذكرها به في قصيدته المشهورة «الى المركيزة الجميلة». وهي قصيدة رائعة يصف فيها غرامه العنيف ويدعوها اليه بلهجة روحية صاخبة، ملحاحة.

وكذلك فقد احب «مدام ديبار» «توماس كورناري» وهو اخ للشاعر المسرحي الاشهر. ولكن الممثلة الساحرة صرحت لصاحب «السيد» و «سينا» و «پوليوكت» بأنه عجوز بالنسبة اليها، وصرحت لاخيه بأنه صغير جداً بالنسبة اليها، وهكذا تخلصت منهما معاً. ولم ينجها هذا من هجاء «كورناي»

وسافرت «المركيزة» ديبار الى باريس يصحبها موليير. وهناك مثلت في مسرحية «نيكوميد»، امام الملك. وهي المرة الاولى التي تظهر فيها المركيزة بحضرة لويس الرابع عشر. ولم يمنعها

نما صليب العود لا ينحني للريح، فالريح له كاسره

وعزة النفس هذه يصفها الشاعر في قصائد اخرى كثيرة، نذكر منها قصيدة «وطني» التي يقول فيها:

شاعر يرجى ولا يرجو، وفي مسجد الاصنام يوما ما سجد
تتحداه البغاث استنسرت كلما زاد اناة وجلد
عاف ورد الماء فيه ولغت حشرات القوم، فاستسقى البرد
يتمنى الموت حتى لا يرى غارة الهر على ذيل الاسد

اما اوصافه الشعرية الاخرى فلعل من اروعها قوله في ناطحات السحاب في نيويورك، وهو وصف لا نعرف احداً سبقه عليه، او اجاد فيه مثل اجادته:

كوى تطل على الاكوان اعينها واذنها تستقي اخبار باريها

انوارها تكشف الآفاق معلنة عن سلمة ربما الافلاك تشريها

واما قصائد الشاعر في وصف مجالس الشراب والحب، ففيها كثير من السحر والرقة والبراعة، وانا اكتفي ههنا بالاشارة الى قصيدة «الكوكتيل على الشاطىء» كنموذج منها.

***

وبعد فهذه نماذج قليلة جداً من شعر الشاعر الدمشقي المهاجر جورج صيدح، وكلها تؤكد لنا ان لقصائد هذا الشاعر رنيناً عذباً في النفس، وصدى حبيباً في القلب، لانها شعر صادق غير متكلف، لشاعر موهوب مبدع.

عمان — عيسى الناعوري

هذا من ان تعتمد كل جمالها وسحرها في التمثيل فجاء رائعاً اخاذا . حتى ان موليير عشق منذ تلك الليلة ممثلته العظيمة الى درجة ان زوجها « سحبها » من فرقة موليير ، وترك هو نفسه التمثيل فيها ، لينضما معا الى فرقة « مسرح ماريه »

ولكنها عادا في العام التالي الى مسرح القصر الملكي ، حيث كان يعطي موليير دوراً هاماً « للمركيزة » ديبار في كل مسرحية جديدة يكتبها . فظهرت في مسرحيته «الثقلاء» اثناء الاعياد التي أقامها «فوكيه» على شرف لويس الرابع عشر ، وظهرت ايضاً في « مدرسة الزوجات» و «نقد مدرسة الزوجات» و «الزواج المحتوم» و « لذائذ الجزيرة المسحورة » ، في فرساي . وفي الرواية الراقصة التي كتبها موليير بعد ذلك ، رأينا المركيزة «ديبار» تمثل «الربيع» وترتدي ثوباً من الستان الاخضر الموشى بالفضة ، وتمتطي صهوة جواد اسباني ، بكل ما اوتيت المرأة من سحر ولطف وما اوتي الرجل من قوة وفروسية . وكان زوجها يتبعها على فيل ضخم . وظل الجمهور يصفق ، طيلة ايام المهرجان الخمسة ، لهذه الممثلة ذات الرقص البديع الطريف ، والصوت الفضي الرنان ، واللفتات الشرقية الرائعة ، أمام برك الماء الملونة ذات السنى والالاء .

كانت مدام «ديبار» تحرك عواطف الرجال ، وتلهبها بوجهها الذي يشبه وجه فينوس ، وجسدها المغري الفتان ، تتخذ له حركات ورقصات خاصة تزيد روعته روعة ، وسحره سحراً

استمع لاحدى مجلات ذلك العصر تروي وصفاً لها «... انها الخبيثة « مدام ديبار » هذه الممثلة التي تقوم بحركات بهلوانية جبارة : فيرى فخذاها ـ او أعلى فخذيها وهو الاصح !! ـ عندما تنحسر عنهما تنورتها القصيرة ويسقط جوربها الرقيق الشفاف . وكم انكشف اسفل ثوبها ـ لعنها الله ! ـ عن جسد جذاب ، شهي ، تضمه غلالة مغرية تزيد في مفاتنها ، وتكون نشيداً صاخباً في موكب انتحار الحياء...» الخ

***

وهكذا نرى ان مدام « ديبار » دارت دورات بهلوانية كثيرة ، ومشت على يديها امتاراً كثيرة ، قبل ان يضمها « راسين » في غلالة من المجد لا تفنى ، ويعهد اليها بدور اندروماك .

وفي سنة ١٦٦٤ فقدت زوجها وظن موليير انه يحسن به ان يحل محله . وسايرت الممثلة رئيس فرقتها التمثيلية الى ان جاء راسين بمسرحيته الاولى « الاسكندر » وعهد اليها بدور « اكسيان » Axiane ، وهي فتاة ذات روح مشبوبة ، وفتوة جامحة ، تهيىء به الاذهان لدوري « روكسان » « وهرميون » العنيفين الخالدين .

وقد يكون لعلاقة مدام ديبار وراسين يد في ذلك النزاع الذي استضرى بين راسين وموليير . ولكن هذا النزاع بين الشاعرين الكبيرين لم يمنع العاشقين من اللقاء ، وبعد ان « خلقت » « ديبار » دورها في « عدو البشر » « وآتيلا » كورناي ، تركت المسرح الملكي عند نهاية عقدها ، ودخلت في فرقة « بورجونيا » وابتدات هناك بمسرحية ـ « هيرو » « وليياندر » ـ لجابرييل جيلبير وقد مثلت في هذه المسرحية التافهة وهي تنتظر دورها في اندروماك الذي كان راسين يكتبها لها خصيصاً منذ عدة اشهر .

***

ولعل اندروماك من اغرب ما انتجه خيال راسين المسرحي ، فهذه الزوجة التي لا تشوب حياتها شائبة ، المخلصة في كل واجباتها الزوجية كاملة وكأم ، هذه الزوجة تطلق في اجوائها كل المشاعر الانسانية الحسيسة والنبيلة ، بما يغلفها من خيانة وخسه وظلم ، وجريمة ، فالفضيلة في « اندروماك » تماشي النذالة ! واندروماك هذه المرأة الطاهرة ، تطلق على مخيم اعدائها ناراً من الاخلاص والاصرار ، لا تبقي عليهم فكانها بتعقلها قد ثأرت لقتلى « ايليون » من اعدائهم المنتصرين .

كان الناس يعتقدون ان مدام «ديبار» ستفشل في دور «أندروماك» ، هذه المرأة الروحية ، بما يتخلل حياتها من لا مادية تتحدى المصير ، ولكن راسين كتب مسرحيته ـ كما أسلفنا ـ لها خاصة ليحولها من ممثلة مجهولة ، او راقصة بلهوانية ، الى ممثلة شهيرة تحتل المركز الاول بين ممثلات عصرها ، وقد دفعه الى هذا العمل الغرام العظيم الذي كان يحمله بين جنبيه لهذه المرأة الذكية الشهية بعد أن تأكد انها تبادله غراماً أعنف من غرامه وأشواقاً أعمق من اشواقه .

كان دور مدام ديبار يقع في ٢٥٠ بيتاً من الشعر تحتم على الشاعر ان يعلمها اياها بيتاً بيتاً ، طالباً اليها نوعاً جديداً فنياً من الالقاء لم يكن رائدها في يوم من الايام لا هي ولا غيرها من الممثلات ، كان يعدها لتلقي ، بل لتبدع ، على

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المسرح ، وهي بعد في الرابعة والثلاثين من عمرها ، وفي ذروتها من الروعة والجمال، كل دقائق وألوان الفن الراسيني المعروف .

***

ومثلت أندروماك للمرة الاولى في قصر اللوفر، وفي مقصورة الملكة ماري تيريز وذلك في السابع عشر من نوفمبر ١٧٦٧ . وقد طالما نجح راسين في حفلاته الملكية ، ونوسعنا اليوم ان نعود الى مجلتي ذلك العصر الفنيتين ، « المركيز » و « مجلة فرنسا » لنلمس ما نذهب اليه من النجاح الدائم الذي كان حليف راسين في حفلاته الملكية ، ولنقرأ افتتاحيات ذلك العهد نجدها اخباراً مطولة عن حفلات راسين في قصور اللوفر، وسان جرمين، وفرساي، سواء بعد او قبل حفلات فرقة « بورجونيا » التمثيلية .

وقد لاقت « أندروماك » نجاحاً هائلا جذب اليها الجمهور الفرنسي لا من باريس فحسب بل من كل نواحي فرنسا. ودرت على الشاعر وممثليه الاموال الطائلة ، وهناه الملك بأحر التهاني ، وزاد في تقريبه اليه .

***

وقد كتب ، « بوسي رابوتين » ، في ذلك الزمن ، الى دوقة مونتمرنسي واللوكسمبورج ما يلي :

« انني معجب كل الاعجاب بنجم مدام ديبار الصاعد . هذه التي أوحت الى الف رجل بألف غرام ناجح . فاذا تزوجها الفارس « دي روهان » وسيكون في هذا الزواج انتصار للحب العظيم ، وان من دواعي فخر الحب ان تقع دائماً في « مملكته » قلاقل يكون هو المنتصر عليها دائما ، وفي هذا تثبيت لمجده واظهار لمجالي تفوقه وعظمته » .

هذا ما يرويه ابن عم مدام دى سيفنييه Sévigné ، حول تلك الفضيحة التي قدر لها ان تنفجر يوماً من الايام في اجواء باريس الصاخبة اللاهية ، فالفارس « روهان » المذكور — وعائلة روهان من أنبل العائلات الفرنسية — قد أنبت منذ أعوام روح المغامرة التي نشا عليها، وخروجه المتكرر على القوانين والتقاليد . وهو من أقرباء الملك لويس الرابع عشر .

وكان هذا الفارس يعد أجمل فتيان عصره . واخطرهم جميعاً فيما يتعلق بالمغامرات الغرامية . وكان هذا السيد العظيم يشبه ابولون دون ان يمتلك شعاعاً ولو ضئيلا من اشعه منيرفا وهو على قسط وافر من الذكاء ، والفحة والغرور اجتمعت الى ما تيسر له من الفوز والانتصار في معارك الحب لتخلق له شهرة مستفيضة وعداوات لا عداد لها..

يصفه المونسنيور « ده كسناك » ، رئيس اساقفة « ايكس » فيقول انه رجل نبيل المحتد ، جميل الطلعة ، لا يتبع شهواته ، ولا يتراجع امام احد ، ولا يحترم القوانين ولا الولاة ، دعاه الملك الى لعب القمار فأهان الملك ، وكذلك فقد تحدى فارس اللورين الشهير وجرحه ... وخطف احدى اميرات القصر الملكي ، واغرى الدوقة دورليان ... اما مدام « دى مونتسبان » وشقيقتها البيلتان فلا يعلم الا الله مدى علاقتهما بالفارس دى روهان .

وبعد أن هدم منزل والدته ، راينا هذا الفارس يعيش على ما يستدينه من النساء والفتيات المعجبات .

***

تعرف لويس دى روهان الى راسين عند ابن عمه الدوق « ده لوين » وفي ربيع ١٦٦٨ اتم « ده روهان » مراحل جنونه باختطاف الممثلة « ديبار » التي لم تمكنه من نفسها ومن اختطافها الا بعد ان « وعدها » بالزواج .

وسرعان ما خاب ظنها في روهان هذا فعادت الى راسين ، لتموت بين ذراعيه . اما الفارس فقد راح يسلو حبه الجريح بين ذراعي الدوقة دى مازاران، التي قادته — عندما هجرها — الى المشنقة ، حين فضحت اسرار خيانته العظمى للتاج الفرنسي .

***

وقد ولدت لراسين، من ديبار الممثلة، فتاة نجد اخبارها في كتاب مذكراته الذي نشر اخيراً وفضح كثيراً من اسرار هذا الشاعر العظيم .

وعندما ماتت مدام ديبار فقد راسين بفقدها لا الممثلة الاولى في فرنسا فحسب، بل انبل واطيب النساء اللواتي عرفهن وأحبهن .

وقد احبها وكانه يحب للمرة الاولى ، وشاركها بلواء الحب وسرائه ، وقبله العذبة وآهاته المريرة .

ولنعلم مدى تأثر راسين لموت حبيبته الجميلة ، علينا ان نقرأ مسرحية « بريتا نيكوس » التي كتبها في العام التالي لموتها، ففيها نجد نبرات الاسى الجامح المخضبة با هات قلب لن يعرف السلوان .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

صوتها . !

الى ذات الصليب ، بعد اكثر من ٤٠م

❖

من بعيد..
من فم الامس الشريد
صوتها المحموم في الليل الوئيد
إله.. اروع من حبي..وايماني العتيد .!
ي عمق ؟ اي اصداء باحساسي تميد ؟

•

نه البعث.! فيا للرعشة الهوجاء تسري
سوتها..في لحظة..ماجت به اشواق عمري
..صوراً مزقت الاكفان لم تذعن لقبر
لحظة.. حتى احيلت وهجا
باهراً يجتاح آفاق الدجى
ثم ماذا ؟

وصليباً تائهاً من غير صدر !

•

اتركيني.. ههنا في التل .. لا ابدل غيره
في سكون عينه فوارة الظلمة ثره
ذاهل النظرة استجلي من العالم سره
واحس الكون في عمق الردى يدفن عمره
ثم لا شيء يكون
السكون
وصدى الصوت الحنون
من بعيد.!

عدن — لطفي جعفر اماله

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

انا في انتظارك

من المجموعة الشعرية « الليالي والنجوم » التي تصدر
قريبا في منشورات مجلة الاديب

❖

انا في انتظارك يا حبيبي والورود
ولهى تسائلني حبيبك هل يعود ؟
هذا شبابي منك أذوته الوعود
فارحم شباب الورد من حرقات نارك
انا في انتظارك

انا في انتظارك قد ملأت بك الدنى
وفرشت دربك بالزهور وبالجنى
فرغت كؤوس القوم الا كأسنا
وغفا الندامى كلهم الا أنا
انا في انتظارك

انا في انتظارك كالدجى ترجو صباحا
خطر النسيم على الجداول ثم راحا
والطل ذاب ثيره والعطر فاحا
والفجر انت، متى تعرى من ازارك؟
انا في انتظارك

انا في انتظارك بين اشباح المغيب
اهفو لطيف مر في الدرب الكئيب
واقص احزاني لنجمات الغروب
يا حلو ، يا عذب المقبل ، يا حبيبي
انا في انتظارك

الرقة - سوريا — عبد السلام العجيلي

جورج سنتيانا فيلسوف معاصر يعيش مع افلاطون

مترجمة عن الانجليزية

بقلم عبد المعروف

ليسانسيه في الحقوق

حياة

سنتيانا تماثل فلسفته الى حد بعيد من حيث انها رجع الماضي العريق. فقد ولد في اسبانيا وتلقى العلم في الولايات المتحدة. فلم يكن اسبانياً ولا امريكياً. اما عقليته فجاءت مزيجاً حديثاً من عقليات قدماء الاغريق.

كان سنتيانا الطفل مشغوفاً بسماع الاساطير وقصص المغامرات الخيالية مثل اسطورة ارض الجن المسحورة والعالم المهجور. وقبل ان يولد عين ابوه مواظفاً في جزر الفلبين وطوف ثلاث مرات حول العالم فامتلأت جعبته بالعديد من القصص والاساطير عن البحر الذي لا تحد ارجاؤه وجزر الكنكنوت والملانوي الحائب والقارات الزاخرة بسكانها من الصينيين، وغيرها من الاشخاص والاشياء الوهمية المختلقة. ان هذه الاقاصيص الخيالية كونت غذاءه العقلي خلال سني حياته الاولى وكتب « منذ نعومة اظفاري وانا اعيش في جو يحيطه الخيال الغامض .. كونته مجموعة من القصص والعبر ... فالفت فيما بعد التفكير في التقاليد والاوضاع الاجتماعية وآثرته على التفكير في نفسي »

ان العبارات المار ذكرها توطئه لتفهم عقلية سنتيانا الفيلسوف والتعرف بشخصية سنتيانا الانسان. فتفكيره مطبوع بالقديم او هو غالى في تأثره بحيث اخرجة عن نمط التفكير في عصره فهو شاعر قديم يقرض الشعر في العصر الحديث.

حين بلغ سنتيانا التاسعة من عمره انفصلت امه عن ابيه الذي هو زوجها الثاني وهاجرت مع طفلها الى امريكا فكان جورج الابن الوحيد من زواج امه الثاني ولها ثلاثة من الولد غيره وهم طبيعياً اكبر منه سناً لذلك لم يكونوا اترابه في اللعب فعزف عن الالتقاء بلداته من اطفال الحي وعن اللعب معهم مفضلا الانز والانطواء وكتب عن طفولته « ما كنت احسن اية لعبة من الالعاب التي يعرفها الاطفال ففضلت المكوث في البيت طيلة وقت العصر وجزء من الليل لاقرأ وارسم »

تلقى تعليمه الابتدائي في مدرسة اللاتين في مدينة بوسطن وهنا تشبع بالروح الديمقراطي بين الطلبة الذين تصخب احذيتهم المثقلة بالمسامير لما يهبطون على سلالم المدرسة حشوداً قد يبلغ كل حشد منهم اربعين او ثمانين او مئتي طالب. وفي هذه المدرسة بدأ يطل ويداً رويداً من صومعة عزلته الارستقراطية ويدنو قريباً من مستوى الشخص الاجتماعي ان لم يكن سواه.

ولما التحق بجامعة هارفرد فتح لنفسه الحذرة مجال الاختلاط اكثر من ذي قبل. ولو انه لم يشارك في العاب الكلية الرياضية لكنه كان يقصد الى مشاهدة الطلبة الاخرين عند قيامهم بالتمارين. وهو مولع بلعبة كرة القدم اكثر من غيرها ويذهب كاحد المتفرجين لانه ما كان رجل عمل وعنف وانما صاحب شعر وخيال يسره كثيراً التفرج بالمنافسة العنيفة بين المتبارين في حلبة السباق. وكتب « ان مشهد مباراة كرة القدم رائع جميل في الفضاء الرحب بعيداً عن ضجة المدينة ولا شيء من حولك غير هينمة النسيم والروابي المترامية يضاف الى هذا ما في السباق من جمال وبهجة .. هناك تمجد البطولات ولو على نطاق ضئيل فيغمرك سرور ساذج كانك رجعت الى العالم القديم في حلم ..» فهو يحلم بالقديم اثناء تزاحم المتبارين في لعبة حديثة وهكذا يفكر سنتيانا في العالم الذي يعيش فيه.

ان علاقاته الاجتماعية في هارفرد تشبه علاقاته الرياضية من

حيث الفتور وضعف الشخصية والانطواء. لكنه احياناً يصحب رفاقه من الطلبة عندما يقومون بسفراتهم القصيرة لزيارة المدينة والتنزه وكتب عنهم «تراهم وقوفاً محشودين في عربة تجرها الخيل فتهزهم هزاً شديداً واضعين باقات معاطفهم على آذانهم وقد غطست اقدامهم في صقيع الشتاء المتراكم ليقطعوا مسافة الطريق الى بوسطن في اكثر من نصف ساعة لا لغرض سوى الفرح والمرح بمصاحبة اثنى الى مقصف او الى مطعم لتناول عشاء فاخر »

انه دائم التحدث الى النساء لكنه لا يراقصهن ولا يعرف كيف يراقصهن !.. ويميل الى مجاذبة اطراف الحديث مع النساء على مجاذبته اياه مع الرجال « احب سيدات بوسطن ويؤنسني التحدث اليهن!..لانهن كثيرات السفر والقراءة ويتزودن بالثقافة اكثر من الرجال:..» اما رأيه في الرجال فكان راي ساخر واسع الصدر . ففي مرة تعرف على ولكوت حاكم ولاية ماسا شوسيت فقال عنه «كنت انتظر لقاءه بفارغ الصبر ولكني لم اكن على صواب فعقله يجمع آراء كثيرة غير انه لا يحمل رأياً واحدا فيه نصيب من الصحة »

اما رأيه في اساتذة هارفرد فكان لا ينطوي على تقدير لتفكيرهم وآرائهم الا قليلا ويعتبر عقليته اوسع بكثير من ان تعير اهمية للمبادىء الاولية التي يدرسها جيمس ورويس وبالمر « تسمعت لجيمس ورويس بهزء وسخرية اكثر مما تسمعت لهما برغبة صادقة» اما عن بالمر فيقول «انه لا يزال في نمو مستمر » وقد كتب عنه كثيراً في السنوات الاخيرة.

كان يكره اولئك الاشخاص «ذوي الآراء المثالية المتشائمة المتطيرة من الحياة.. والذين يحلمون بمستواها الخيالي الذي يجب ان تبلغه»

وكان عندما التحق بجامعة هارفرد مادياً Materialist او طبيعياً Naturalist راسخ العقيدة وقال «ان آرائي المادية ليست اكاديمية فحسب بل وليدة تجاربي اليومية تلقيتها كما تلقاها ابي من التجارب واستقراء الحياة..ويبدو لي ان تفكير هؤلاء الاشخاص البعيد عن الواقع لا غناء فيه وهم ليسوا بمفكرين »

ان تفكير ابيه وبالاحرى تفكير امه اللاديني اثر في عقله تأثيراً كلياً فابواه يعتبران كل الاديان «من احلام الخيال البشري» فآمن سنتيانا بهذا الاعتقاد ايماناً تاماً.

لو نظرنا الى عقليته المعقدة نظرة دقيقة فاحصة لحكمنا لاول وهلة بان عقله عقل متشكك وقلبه قلب مؤمن.وكتب «ان مشاعري تتجه جلية الى اولئك المؤمنين من افراد عائلتي لكني واثق بان الاديان عبارة عن احلام حفل بها الضمير الانساني » كما انه لا يعرف من هو الذي انفطر عن هذه الاساطير.

كان بغض النظر عن آرائه المادية اميراً ساحراً يعيش في عالم سحري . فهو شاعر يحاول التحدث بلغة العلماء وطبيعياً كانت أولى مجهوداته الادبية قرض شعر المأساة ونظم المراثي التي يندب بها الاجيال الفانية والاحلام الضائعة . وما كانت شكاته لانه ولد مثل هوسمان « خائفاً غريباً في عالم لم يوجد بعد » بل شكواه أمر وادهى لانه ولد جد متأخر عن العالم الذي يضمر له حباً شديداً والذي كان يحب ان يهبط اليه في الوقت المناسب!..

ان رفيق افلاطون حكم عليه بان يعيش بين بيوريتان بوسطن او على حد تعبيره « تلك هي مأساتي الكبرى .. » فهو يرغب في ان يقضي حياته في جوار هادىء مع افلاطون وديموقريطس ولوقريطس وغيرهم من ارواح الفلاسفة القدامى التي صادفت هوى في نفسه ـ غير ان القدر ساقه الى ان يكون معلماً يضيع وقته سدى في القاء المحاضرات على طلبة الكلية وكتب في السنوات الاخيرة «كنت اكره دائماً ان اكون معلماً » . ومع هذا ليس باستطاعة احد ان يعيقه عن القاء سلسلة محاضراته . ويكفيه فخراً ان يكون أحد الكتاب المعاصرين قد تتلمذ عليه في هارفرد . والمشهد الذي لا ينسى ـ هو ان الشاعر الفيلسوف جالس على منصته في قاعة امرسون وقد وضع احدى يديه الشاحبتين فوق الاخرى وهو مطل على

الاسواق التجارية

اول جريدة اقتصادية مالية تجارية تصدر باللغة العربية

هدفها : انقاذ التجارة من براثن المرابين الجشعين
وحماية اقتصاديات بلدان العالم العربي

رسالتها : خدمة الامة والشعب بالاعتماد
على احدث الوسائل العلمية

من يقرأها مرة يشترك بها

المكتب : بناية اوتيل سافوي ـ ساحة الشهداء بيروت
الهاتف : ٦٨ ـ ٦٦ العنوان البرقي : ادفرت ، بيروت

طلبته بوجه شاحب ولحية سوداء محددة تم ملامحه عن خيال اغريقي رائع وكأن قبساً من الازل يتألق في عينيه النفاذتين . وتشيع في حديثه الحكم السامية فتهبط على الطلبة كما يهبط الوحي. ويتكلم بتأثر وحدة غير ان نبرات صوته اعتيادية وغير سريعة كأنه الهم الخلود كله ليؤديه في رسالته . ويتوقف احياناً بضع ثوان ليعثر على الكلمة المناسبة التي يقولها والطلبة ينتظرون بشوق تلك الكلمة التي ستأخذ مكانها الدقيق في سياق الكلام الكامل من الرجل الكامل .

وكان بعض الاحيان يوجه سهام النقد النزيه الى الاوثان الزائفة التي يقدسها العقل البشري لكنه لا يهاجمها هجوماً عنيفاً بمعول هادم وانما رائده السخر من حماقات البشر لا احتقارها .

لم يتزوج سنتيانا فعاش بين قلة من اصدقائه في هارفرد الذين يخلصون له الود ومنهم هوغومونستربرغ ـ وهو شاعر اجنبي مشهور مثله ـ وبين كتبه التي يحبها . كما انه لا يزال يردد ولوعه بكرة القدم وهي الهواية الوحيدة المحببة الى نفسه والتي يعتبرها « من الذكريات في حياته الحاضرة » .

كان احد طلابه انطوائياً يميل الى العزلة في الصف الذي يدرس فيه ولا يمتزج بالآخرين وليس له ولع بالعاب الكلية الرياضية فسر كثيراً حين شاهده «بقبعته اللطيفة وعصاه الغريبة» ماشياً في احد ممشى الجامعة يوم السبت عصراً فخيل اليه انه افلاطون وخاطبه قائلا « اضفيت جمالا نادراً على جامعة هارفرد يا افلاطون ... »

اضافة الى تنقلاته الفكرية في العصر الحاضر انى يريد وحيث يشاء لا يزال ينفق معظم اوقات فراغه في صداقة ثقافية مع القديم فوقف شعره على الفلسفة ـ او بتعبير آخر ـ وقف شعره الفلسفي على الفلسفة الشعرية. لكنه بدأ اخيرا بكتابات نثرية كتبها بلغة ميتافيزيقية ومع هذا فهو شاعر حتى النهاية...

***

ان فلسفة سنتيانا خليط عجيب من الفلسفة الافلاطونية والالحاد والكاثوليكية ويؤمن قبل كل شيء بعالم المثل كما آمن رفيقه افلاطون لكن سنتيانا يسميها جوهريات . فجوهره يشبه مثال افلاطون قوام كل ما هو كائن وما كان وما سيكون واضاف اليها من عنده ما سوف لا يكون اذ ليست المثل العليا التي كتبت في القصص والاشعار والدراما جوهريات وحسب وانما هناك مثل ما كتبت وسوف لن تكتب ولو انها جوهريات ايضاً فهي «كالزهور التي خفيت على الانظار لتضيع انفاس عبيرها في مهب رياح الصحراء »

ان احاسيسنا المغمورة كالازهار التي يذوي جمالها بعيداً عن انظارنا دون ان تتمتع بعطرها وجمال منظرها. فهي ليست من التفكير الخالد في شيء وكل واحد منا يستطيع ـ الى حد ما ـ ان يشارك الآخرين في هذا التفكير.

ولنحاول ان نتسامى بالتجرد عن انفسنا كما لو كنا نغذ السير عبر الوجود في طريقنا الضيق بين الحياة والموت تكتنفنا سحب الغموض فتحجب عنا الرؤية وتستطيع ارواحنا ان تعمل فعلا على ان تسمو بنا فوق ذواتنا وهكذا تتمكن من الظفر بالخلود ولو برهة وجيزة. ونحن نتمتع بمثل هذه الفترة الخالدة حين نتسمع لقطعة موسيقية او ننظر في صورة جميلة او نقوم بصنيع حسن ففي مثل هذه الاعمال التي تدل على انكار الذات نرى «ان المثل تطل من سمائها الافلاطونية فتسخر من هذا العالم المضطرب الذي تظهر فيه خلال فترات قصار» : وعندما حل الجوهر في الارض وفعل فعله في المادة تكونت الحياة، او بتعبير آخر ان تصميم البيت يصبح بيتاً بالمعنى الصحيح حين يرصف الآجر والحجارة ويسوى بالملاط ويوضع الزجاج .

ويعترف سنتيانا بعجزه عن معرفة ماهية المادة بدقه « انا انتظر من العلماء افهامي.. ماذا ستكون ماهية المادة فانا ادعوها مادة بكل شجاعة كما ادعو احد اصدقائي سميث او جون لكن دون ان ادرك اسرارها» فسنتيانا لا يعرف سر المادة الا انه متأكد من وجودها ولربما يعزى وجودها الى «تماسك الذرات» او الى شحنة كهربية او الى « جذب اثيري » فالمادة كل شيء موجود واينما وليت وجهك تجد مادة فهي تكون السموات والارض واوراق الشجر وبراعم الزهور والاجسام البشرية نعم وحتى عقل الانسان فالعقل البشري مادة مثل الجسم يولد وينمو ويمرض ويموت ... وبتأثير الافلاطونية يصبح سنتيانا ملحداً لا يؤمن بالخلود. ويقول «اعتقد بعدم وجود شيء خالد» « لا شك في ان الروح وهي طاقة الحياة دائمة الحركة فينا كالموجة التي ترتفع في البحر بين حين وحين لتمر فتهتف باعلى اصواتنا : سوف تمر. والميزة الوحيدة فينا هي اننا شعرنا بوجودها عندما مرت ».

ان الحياة والجسم والعقل والسماء والارض والنجوم يعتبر

كل منها في فلسفة سنتيانا آلة . ويضيف الى ذلك قوله « ان العقل لا يسيطر على الجسم فهو رقيب جانبي يرقب حركة الآلة الذاتية فتصدر عنه احيانا موافقة واخرى يصدر عنه «رد فاتر» ولا يوجد شيء يسمى بروح خالدة « فالاعتقاد بخلود الارواح اعتقاد ساذج بالشعوذة » وماذا يمكن ان تسمى الروح ؟ انها عبارة عن شبكة مادية واسعة من الاعصاب والانسجة تنمو في كل جيل من حجيرة .

ان انكاره لقيمة العقل وحرية الارادة نشأ عن سبينوزيته *

فسبينوزا في رايه الفيلسوف الكامل الذي يميزه عن بقية الفلاسفة المسحيين في جميع العصور . « لا اظن ان كاتباً حديثاً يستحق في نظري لقب فيلسوف غير سبينوزا » . لكنه ينقض مذهب سبينوزا في الباتثيزم فيقول « ان الطبيعة كلمة شعرية تعني كفاية كل جيل من الاجيال المتعاقبة ليؤدي رسالته في الحياة ويحمل معه القابلية الدائمة لتطوير العالم الذي يعيش فيه » . والباتثيزم معناه الايمان بوجود مبدع غير ان سنتيانا لا يؤمن لانه بحث عنه كما بحث عنه لا لاند بتلسكوب في السموات فلم يظفر به .

« خليق بنا ان نكف عن نقد القصص الديني وان نقدر الطهر والتقوى ونتفهم الشعر الذي تضمنته هذه القصص » . وعدا هذا فان اسلوب القصص الخيالي اجدى على الذوق الفني من المعنى الحرفي لها بحيث يدعوك الى ان تأمل بالخلود نوعاً ما » « الافضل ان يستحضر شخص احدى ارواح الاموات ليتاكد من هذا الادعاء .. لكن هذه الروح سوف لا تعود الى مستقرها وستحصر في مجمع الخالدين .. » فخلود اشخاصنا لا يعني انتقالها الى العالم الآخر وانما تبقى وتكرر في هذا العالم باقوالنا وافعالنا وخاصة باطفالنا « نستطيع ان نحيل الصفحات السود في مخطوط حياتنا الى صفحات مكتوبة بحروف من نور اذا ادركنا سطور الفصل الخالد في منتصفه فتكون مسودته حينذاك اروع واجمل كتاب ... »

***

هكذا كان نظام سنتيانا الفلسفي غير ثابت الاسس فهي فلسفة

* نسبة الى الفيلسوف الهولندي باروخ سبينوزا الذي ولد عام ١٦٣٢ وتوفي عام ١٦٧٧ وكان غاية في وحدة التفكير وقال بوحدة الكون واعتبر الارض والاجرام السماوية حبات من الرمل تسبح في زاوية من زوايا الوجود الخالد وقال : ان الانسان ذرة تافهة في جسم المجموع اللانهائي .



الاديب

☆

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر يناير (كانون الثاني)
تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة
في الخارج : ١٥٠ قرشا مصريا او ٦ دولارات ونصف
في الولايات المتحدة ١٠ دولارات في الارجنتين ١٠٠ ريال

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعلى
في الخارج : ١٤ جنيها مصريا او استرلينيا
او ٦٠ دولار كحد اعلى

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

☆

ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكبوشية

تليفون { الادارة : ٤٧ ـ ٩٢ Direct. : 92 - 47 / المنزل : ٣٧ ـ ٤٨ Dcle : 48 - 37 } Tél.

•

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : **البير أديب**

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي:
مجلة الاديب ـ صندوق البريد رقم ٨٧٨
بيروت ـ لبنان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

شخص ـ كما عبر هو عن نفسه ـ « يحاول ان يحلم واحدى عينيه مفتوحة » ليهرب من هذا العالم دون ان يكون من خصومه ويستقبل مسراته العابرة وآلامه الزائلة ولا يغرب عن باله ـ ولو الى لحظة ـ كيف انها ستزول.

لم يعش في حالة كفاح مع الحياة مدى عمره لتهربه منها. فما كان رباً لعائلة ولا مواطناً في موطن ولا استاذاً في جامعة بعد تقديم استقالته الى جامعة هارفرد سنة ١٩١٢ . وهاجر قبل الحرب الكونية الاولى سنة ١٩١٤ بقليل من امريكا ليعيش في اوروبا ولم تكن هجرته انتقالا الى نصف الكرة الثاني فحسب بل هي رجوع الى عصر آخر ـ عصر يعتقد بانه طالما رجع اليه. واستقر به المطاف في مدينة روما « فهو يشعر هناك بقربه من الماضي اكثر من اي مكان آخر ». وقال « ان اثينا ابتعدت كثيراً عن ايامها الافلاطونية القديمة ». ويجد نفسه بين اطلال العصر الروماني الغابر اكثر انسجاماً مما لو كان في وطنه، واعتاد هنا نمطاً هادئاً تجري عليه حياته « في الحاضر النعس » الذي الم به كأنه طائف من الماضي المجيد. واتخذ له مسكناً لائقاً في فندق. وحين اقترح عليه احد اصدقائه شراء بيت خاص قال « الممتلكات تسترق الانسان ». كانت طباعه متواضعة وشاذة وقال « انا ابن ابي » وذلك ان شخصاً سأل أباه مرة: لماذا تسافر دائماً في قطار الدرجة الثالثة ؟.. فاجابه « لاني لا اجد قطار درجة رابعة ».

وكان كثير السرور بزيارة اصدقائه القلة لافتقاده لكنه لا يتقصى اخبارهم اذا ما انقطعوا عنه. وقال « انا كالشاعر بوب لا ارد الزيارات ».

ولا يحضر المراسيم الدينية الا ما ندر وقال « الجلوس للمراسيم يجعلني متألماً من قفاي على الاقل ». لكنه كثيراً ما يقصد الى اطلال الباتيون للتفرج على نصب الآلهة الاقدمين. ويذهب الى سان بيترو للتمتع بروائع ميشيل انجيليو. ولا يزال يعتقد بان الشعر اسلوب عملي للتبشير بالدين. واقصى امنياته مصطبة بالقرب من معبد اسكلابيوس آله الشفاء الذي يحبه سقراط ويفضله على الآلهة الاخرى. فيجلس هناك ساعات عدة ليحلم بالعودة الى ربيع العالم الذي حرم من التمتع به بسبب التبدلات الطارئة عليه لكنه يخفف من حدة المه بالنكتة اللاذعة اذ انه آلى على نفسه ان يتتبع هفواته كما يتتبع هفوات الآخرين بسخرية منزهة عن الغرض الشخصي.

وتحدث عن اول صفقة مخفقة من كتبه وهو الكتاب الذي سبق قصته « البيوريتان الاخير » وقال هازئاً « ان كتابي « الشعور بالجمال » هو اول كتبي وهو حتى الآن أحسن مبيعاتي اذ تباع منه بصورة منظمة مئة نسخة في العام .. » الا انه لاحظ ان الاخفاق له جانبه المشرق لانه لا يدوم. وتسعدنا الطبيعة فترة بتلك اللعبة التافهة التي تسمى الحياة وتسلمنا بعدها الى سبات أبدي. دعنا نفعل الخير في فترة يقظتنا ودعنا نتناسى مصائبنا العابرة ولنكن شاكرين لتلك اللعبة الصبيانية الزائلة. بعد هذا « لا اهمية ليوم ميلادك ويوم قوتك وادأب على التمتع بينهما » وهكذا ينظر سنتيانا الى الاشياء باسى وألم لكنها نظرة فلسفية ساخرة وهكذا يحدق فيما يسمى الحياة او فيما يسميه هو « مشهداً هزلياً » بنظرات واجمة هازئة. فقد رأى ـ في بلاد تلو الاخرى ـ المدنيات المنهارة التي دمرها المستبد المنتصر وكأنه قدم من عصر آخر لينشر الهول والفزع. ومع هذا يقول رغبة في التمييز وبساطة فلسفية « انا شديد الاعجاب بموسوليني ».

وقبل ان نحكم على سنتيانا بصورة قطعية يجب الا يغيب عن اذهاننا انه شديد الحيطة والحذر فهو يزن كل كلمة قبل ان تصدر عنه بدقة طلاب مدرسة اللاتين. فالمعجب به كما يعرفه هو وكما يجب ان يعرفه عنه قراؤه لا يقدر بالموافقة على اعماله وانما يرمق باعجاب. فهو معجب بموسوليني كما انه معجب بيوليوس قيصر او غيره ويحس نحوهما بنفس الشعور الذي يحسه نحو قصف الرعد والعواصف الثلجية. وانه معجب بشخصياتهم القوية لكنه يمقت اعمالهم التخريبية. وهذا طبيعي لانه ينأى بجنانه عن التخريب والفظاعة والظلم والاستبداد والحرب وقال « الحرب تفني ثروات الامم وتقتل ازهارها اليانعة وتقضي على روح التعاون بينها وتتيح فرصة السيادة للمغامرين وتورث ابناء الجيل التالي الضعف والقسوة والمسخ ويتحدر هؤلاء الابناء من سلالة العبيد بدلا من ان يتحدروا من سلالة الاحرار ».

ان نظرته الى الحرب لا تختلف عن نظرته الى أي شيء آخر. وهو يعود دائماً بتفكيره الى القديم الاغريقي وقال « اذا امعنا النظر في هذا العالم تحتم علينا الرجوع الى افلاطون. ولا نحتاج الى فلسفة جديدة وانما تعوزنا الشجاعة كي نعيش في الماضي المفضل ».

العراق ـ الحلة — عبد المعروف

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قطرة الدم

من الادب الهنغاري لكارولي كاسفلودي

١٧٨٨ - ١٨٣٠ Karoly Kisfludi

بقلم الآنسة سميرة عزام

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في فجر احد الايام ، وكان الجراح الكبير لا يزال مستلقياً ينعم بدفء فراشه حين تناهى الى مسامعه صوت مريض لجوج يصرخ بالخادم قائلا بانه لايحتمل تاجيل مقابلة الطبيب دقيقة واحدة .. وازاء هذا الالحاح لم يجد الطبيب بدا من مغادرة فراشه وارتداء ملابسه على عجل والخروج لمقابلته .

كان الزائر رجلا في الخامسة والثلاثين من العمر ، متناسق القسمات .. انيق اللبـاس تشير الظواهر الى انتمائه للطبقة الارستقراطية الهنغارية .

كان وجهه شاحباً وعضلاته متقلصة مما يدل على الم يعانيه، وكانت يده اليمنى مشدودة برباط ابيض ومع ان الرجل كان يحاول جهده ان يحتفظ برباطة جأشه الاان التنهدات العميقة التي كانت تبدر منه بين الفينة والفينة كشفت عن مبلغ المه واقبل الطبيب عليه قائلا :

ـ تفضل سيدي بالجلوس. اية خدمة استطيع ان اؤديهـا لك ..

ـ يدى يدي يا سيدي الطبيب .. ان بها شيئاً لاادرك ماهيته اهو سرطان ام مجرد تورم .. ام بها شيء خطير .. انها لم تكن تضايقني بهذا المقدار قبلا..ولكنها الآن تؤلمني الماً فظيعاً .. انها تحترق .. تحترق..انقذني بربك..وارحم عذابي..

وامسك الطبيب بيد المريض يفك ضمادها ثم راح يتأملها بامعان وتفحص قبل ان يقول :

ـ انني لا ارى في يدك شيئاً غير عادي سوى هذه النقطة المستديرة بين الوريدين الكبيرين ولعل احمرارها يعود لشدة حكها .. هل تشعر بالم هنا تحت ضغط اصبعي ؟ واسرع المريض بسحب يده وقد انحدرت من عينيه دمعتان كبيرتان .

وفتح الطبيب عينيه دهشاً وقال :

ـ عجباً لست ارى في يدك شيأ ما..انها تبدو صحيحة كيدي تماماً..ـ بل انها تؤلمني.. الا تلاحظ يا سيدي ان موضع الالم يبدو اشد احمراراً مما حوله ؟

وهز الطبيب رأسه وبدأ يشك بسلامة عقل الرجل الذي شعر بما يعتمل في نفس الطبيب فقال ..لا تظني مجنوناً .. انني بكامل قواي العقلية .. ان هذا الالم الخفي يكاد يقتلني .. ارجو سيدي ان تستأصل هذا الجزء الصغير من يدي بمبضعك

ـ لا لن امس يدك .. فانصرف حالا ..

ـ لماذا ؟ ارجو ..

ـ لا حاجة بك لان ترجوني فيدك صحيحة تماماً !

ـ ولكنني الح .. وهذه ارادتي ..

ـ كلا . انصرف .. فلن اخالف اليمين القانونية لأستاصل الما وهمياً .

ـ حسنا ..ما دمت ترفض رجائي فساتحمل بنفسي المسؤولية واقوم بالعملية ومد يده الى جيبه فاخرج موسى صغيرة وراح يحفر يده بكل شجاعة دون ان يعبأ بصياح الطبيب الذي تقدم منه محاولا انتزاع الموسى من يده وهو يقول :

ـ دع الامر لي .. ما دمت تعتقد بانك لن ترتاح الا بهذه الطريقة.

واستسلم الرجل للطبيب الذي اعمل مبضعه في يد الرجل وعين الاخير عليه يرقب العملية دون ان تبدر منه صيحة الم واحدة او يحتلج له جفن حتى انتهى الطبيب فتنهد الرجـل تنهـدة ارتياح وقال ..

ـ لقد زال الالم .. وبدأت اشعر بالارتياح .. فشكرا .. والف شكر . ولمـا انتهى الطبيب من تضميد الجرح شكر المريض ثانية ومد يده اليسرى يشد بها على يده ثم غادر الغرفة بنشاط ملحوظ .. وكأنه شخص جديد غير الذي كان .

ودفع الفضول بالطبيب الى التردد على الفندق الذي ينزل فيه مريضه بقصد تغيير الرباط فاتيح له ان يعرف فيه رجلا بين المكانة .. على قسط من الثقافة والادب ..

والتام الجرح ، وانقطعت عيادة الطبيب وانقطع ما بينهما من اسباب الزيارة دون ان ينجح في التوصل الى السر الذي حفز الرجل الى القيام بهذه العملية دون داع يوجب ذلك .. كما



* اذيعت من محطة الشرق الادنى للاذاعة العربية

وان الطبيب لم ير في سلوك الرجل ما يوجب الحكم عليه بالشذوذ . الى ان طرق بابه ذات يوم فاذا بالنبيل يقف على بابه وقد تجهمت ملامح وجهه وراح يصيح :

سيدي لقد عاودني الالم .. عاودني بصورة افظع .. ولعلك لم تستأصل شأفته الاستئصال الكافي ..

وتناول الطبيب اليد المبسوطة فما رابه منها شيء . ولكنه ازاء الالحاح المتواصل وازاء رغبته في السير الى نهاية الشوط مع هذا المريض الغريب الاطوار لم يجد بداً من اعادة نفس العملية الاولى .. وما ان انتهى من ذلك حتى زاح يربت على كتف الشاب قائلا .. عسى ان تكون الاخيرة يا صديقي ..

وابتسم الرجل ابتسامة حزينة وقال : عفواً .. ولا تدهش فيما لو عدت اليك بعد ايام ..

وانقضى على ذلك شهر وشهور .. ولم يلمح الطبيب شبح الرجل كما انقطعت عنه اخباره الى ان وافاه البريد ذات يوم بكتاب ما ان فضه حتى ادهشه ان يرى توقيع مريضه في ذيل الكتاب.

وكان الكتاب كتاباً اثار دهشة الطبيب ورثاءه في آن واحد.

سيدي .

ليس في نيتي ان انطلق في سفرتي الابدية قبل ان اكشف لك ذلك السر الكامن تحت البقعة الحمراء العتيدة في يدي .

لقد عاودني الالم ثلاث مرات بعد مغادرتي اياك في المرة الثانية .. هذا الالم الذي لا يجدي معه طبك او مهارتك ، او مبضعك الرشيق لا لشيء الا لانه نتيجة مرض وهمي فظيع .

ودعني اعود قليلا الى الوراء واطوي معك قطعة من الزمان واقف بك عندي يوم ان كنت اسعد الرجال طرا .. لا ينقصني الجاه ولا يعوزني المركز ، ولا افتقر الى الشباب او الى الزوجة الفاتنة التي ضاعف زواجي بها سعادتي واعتزازي . وعشت مع زوجي فترة على سعادة غامرة ، وهناء مقيم ، وكانت هي لا تكاد تعرف من الناس غيري و نفر من الاصدقاء قليل . منهم سيدة نبيلة تحمل لقب كونتس ، كانت تسكن قصراً يجاور قصرنا .. فكانت زوجتي تتردد عليها في زيارات خاطفة تعود الي بعدها حاملة حبها وشوقها العظيمين .

وهكذا عشنا غير حاسبين حساب معاول الشقاء التي يخفيها القدر بين اثوابه الى ان عرفت بذرة الشك طريقها الى قلبي وعرفت يدي كيف تقبض على احد المعاول فتحطم به صرح هنائي .. والشك والغيرة ـ كما قيل ـ صخور يتحطم امام صلابتها ذكاء الانسان وحلمه .

كان لزوجي دولاب صغير يحتوي على ادراج عدة كلها مفتوحة عدا واحد حرصت كل الحرص على ابقائه مغلقاً .. وقد تصادف ان فاجأتها ذات مساء وقد فتحت الدرج فما ان ابصرتني اطل من طرف القاعة حتى سارعت باغلاقه والابتعاد عن المكان ومشاغلتي بالحديث :

ورحت افكر فيما يمكن ان يحويه هذا الدرج .. وازعجني جداً ان تخفي زوجتي عني امراً ما مهما يكن حظه من التفاهة .. فما عسى ان يكون الشيء الذي تحرص زوجي على اخفائه ؟

يجب ان اعرف .. ولا بد من ذلك .. مهما كلف الامر .. وبدأت اتحين الفرص .

الى ان حل يوم اقبلت في صباحه الكونتس على زوجي تدعوها لقضاء يوم في قصرها.. فشجعتها على الذهاب، ووعدت باللحاق بها في امسية اليوم .

وخلا لي الجو .. وخلوت الى درج زوجتي ، فاعملت في ثقبه عدة مفاتيح بقصد التجربة وما لبث ان سمعت (طقة) اشعرتني بان الدرج قد بات مفتوحاً .

فاذا تحسب انني وجدت يا سيدي ؟

لقد وجدت لفافة رسائل شد عليها شريط ازرق .. وقد فاحت منها رائحة العطر .! واخذني الاضطراب ورحت افك الشريط بعصبية غير مبال بقواعد الذوق التي تقتضي منا غض النظر عن رسائل اقرب المقربين الينا ..

الشك لا يعترف بشيء اسمه ذوق او اصول.. فلنذهب جميعاً

العرب

•

الجريدة العربية الوحيدة التي تصدر باوروبا

همزة الوصل بين الشرق والغرب

اقرأوها واشتركوا بها

صاحبها ورئيس تحريرها :

الاستاذ يونس البحري

وعنوانها : AL — ARAB

36 Rue Vivienne Paris 2

الى الشيطان.. وفضضت الرسائل ورحت اقرأها واحدة فواحدة..

ويا للهول الذي تصدى لي من بين السطور ويا لفرط سخرية الكلمات .. التوقيع لصديق قديم عزيز .. والرسائل الى امرأة .. وفيها تحريض على الخيانة .. واغراء خادع .. وهزء مرير من الازواج المغفلين .. ثم توصيات وارشادات حول حصر قصة الغرام فلا تتسرب الى مسامع الزوج الكريم !! وجن جنوني .. وثارت ثائرتي ولم اعد اعرف كيف اعيد الرزمة الى وضعها الاول .. ورحت اسير في القاعة كالاسد الجريح الى ان نجحت في استرداد بعض هدوئي ولحقت بزوجي وانا اقنع نفسي باخذ الامر ومعالجته بحكمة وروية.. فاستقبلتني هاشة باشة .. مما حرك في نفسي الغيظ والزراية

عجيب امر النساء .. ويا لزوجتي من ممثلة قديرة !

وعدنا من قصر الكونتس معاً .. وانا اكاد اختنق ألماً فدخلت توأ مخدعي الخاص محتجاً بصداع مفاجيء وحاولت ان اغلق عيني استجلا بالنوم يريحني من هذا الكابوس .. ولكن الكرى جفاني وتركني اتقلب على فراش القتاد وفاض بي الغيظ ولم اعد استطع احتمالا الى الصباح .. فانتعلت خفي ودخلت غرفة زوجي .فرأيتها تسبح في غفوة لذيذة ..

نائمة كملاك بريء دون ان يثقل الاثم ضميرها . او يناله بالتبكيت والندم . وجلست على حافة الفراش .. ثم نهضت كالملدوع .. ثم عدت فجلست .. وومض في فكري خاطر .. اثيم شرير ..

ساقتلها فالموت اجدر بمن اسلمتها قلبي فداسته بقدميها ولوثت حرمته باثمها .. وهالتني بشاعة الخاطر فرحت اطرده عن فكري ..

ولكن لم يلبث ان هاجمني قويا .. ملحاً .. محرضاً .. زاريا حتى شل علي تفكيري وسلبني عاقلتي فمددت الى عنقها الابيض الجميل يدي المرتجفتين ورحت اضغط ففتحت المسكينة عينين تطل منهما الدهشة .. ثم عادت واغلقتهما.. ونامت نومها الابدي دون ان تصرخ .. او تحاول دفاعاً عن نفسها .. او تقل شيئاً...

وسارعت بمغادرة فراشها عائداً الى غرفتي وانا افكر في اسرع الاجراءات الكفيلة بتغطية الجرم.. واذ ببصري يتسمر على نقطة حمراء تتوسط كفي ..

اواه .. انها قطرة دم .. هي الاثر الوحيد الناطق بادانتي.. وغسلت يدي وسارعت بدفن الجثة مستعيناً بكاهن الناحية وخدمي المخلصين والالم يعتصرني عصراً ..

ثم رحت اذيع النبأ بين الاقارب والاهل مدعيا بان الوفاة جاءت نتيجة سكتة قلبية .. وكان من الطبيعي الا يتطرق الي الشك وجميعهم على علم بفرط ولهي وتعلقي وجنوني بزوجي .

وانقضى يومان قبل ان تأتي الي الكونتس متشحة بالسواد تسوق تعزيتها ببعض العبارات الجوفاء وتقول ..

سيدي كان لي في ذمة الفقيدة رزمة رسائل طلبت اليها ان تحتفظ لي بها فارجو التكرم باعطائي اياها اذا لم يكن في الامر ما يثقل عليك !!

وسألتها عن مضمون الرسائل فاستنكرت سؤالي وقالت لقد احتفظت بها زوجك ستة شهور كاملة دون ان تحاول استجوابي هكذا .. فاسمح لي بها ..انها مشدودة بشريط ازرق ، وكانت الفقيدة قد انبأتني انها تحتفظ بها في احد ادراج الدولاب الصغير.

وشعرت بالارض تميد تحت قدمي ولكنني تجلدت وطلبت الى الكونتس ان تصحبني الى حيث انتصب دولاب زوجي ففتحت الدرج وناولتها الرزمة فانتزعتها واخفتها في حقيبتها .. اما انا فقد ادرت وجهي جانباً .. فلا تقرأ الكونتس ذلك السر الهائل الذي تنطق به عيناي ..

بريئة ..مظلومة فيا لي من مجرم زنيم ..

ومن يومها شعرت بالالم يأكل يدي اكلا .. وفي الموضع الذي استقرت فيه قطرة الدم ! ولا حاجة بي للاسترسال وانت على علم ببقية التفاصيل ..

انني اعرف ان منشأ هذا الالم هو الوهم .. ولكن وهم قاتل عرف كيف يحطم اعصابي وكيف ينتقم لتلك البريئة التي اخذت بجريرة غيرها فراحت ضحية شكي وتسرعي وحماقتي ..

انني الآن في طريقي الى الآخرة .. وسيخلصني الانتحار من الندم الذي احال حياتي جحيما ... وهناك في الدار الباقية سالتقي بزوجي ثانية واعفر رأسي عند قدميها .. واسألها الصفح والمغفرة .. وانني لعلى وثوق من انها ستبتسم في وجهي ابتسامتها الملائكية ، وتقابل دناءتي بالغفران .. وستظل على حبها القديم العظيم لي ..

اشكرك يا سيدي لما قمت به في سبيل التخفيف عني.. وعسى الا تبخل علي الآن بصلواتك فيشملني الله بعظيم رحمته ويمحو ما خلفته يداي من خطوط سوداء ..

سميرة عزام

كبرياء

مهداة الى جبرا

ستصر على انها جبن وسأصر على انها كبرياء

❖

انت التي لا تدركين
ماذا اريد
ولعل لو ادركت قلت لآخرين
وبضحكة شمطاء مثل الآخرين
ماذا يريد .. !
ماذا يريد .. !
ومحوت هاتيك السنين
وتصلب الوجه الحزين
ولعدت ازحف من جديد
في مدفني الرطب الوحيد
في خافق كالاجي المتشردين
كمد اللصوص الخائفين
ماذا يريد
لصرخت بالظل الذي يهتز في خجل مهين

لصرخت بالوجه الحزين
وبكل ما حملت هاتيك السنين
ماذا تريد .. !
ماذا تريد .. !
ولعدت اضحك مثلهم ... كالآخرين
حسناء ،
يا انت التي لا تدركين
ماذا اريد
! تسألين ...
عما اريد
انا لا اريد
انا لست مثل الآخرين

بغداد — بلند الحيدري

اللحظة الملهمة

الى فؤاد الخشن

❖

سكن الليل ، غير ليل على جفني، جم الخطى ، مديد الرواق
اسمر كلما تعلق اهدابي ، اراني ضممت ساقا لساق
وتسللت تحت وسدتي انساب ، فاذ بي كأنني في وثاق
اذ بصدري فيه ارتجاف العصافير ، ونفسي كزورق منساق
انني ما علمت روحي، ومهواها ، ولا اين، خلف اي انعتاق
غير اني وعيت شدا على قلبي ، وخفقا يحز في اعماقي
كلما انثني لاطرد اشباحي عني ، اهيم في استغراق !
وصبايا الخيال تمخر في جفني ، عجالى ، كأنها في سباق
وانا كالشريد اسري على اذرع دنيا منشورة الآفاق
اذرع كالنسيم في رقة المس ، وكالكهرباء في الاشراق
وقفت بي حيال دفق من الحلم، وعرش من فوق سبع طباق
فرأيت الطيوف حامت على عيني ، ورف السنا على احداقي
وتمثلتني انسد الى الشهب ، وارنو بالجانح الخفاق
وبجنبي لاعج كلما حن استثارت مدامع العشاق
هتف الليل بي فهمت ، وناداني ، ففاضت على فمي اشواقي
اين ، ثم التفت فاختلج الليل ، واضفى بملهمات رقاق
هن مني قصائدي ، فلذ الروح،وسكر الهوى ، ودف، العناق
زفن كالحور غمست بالطراوات ، وذابت كالجدول الرقراق
وتبرجن فالحروف اطارات سناء ، والشعر دنيا انطلاق
وشبابي صبابة الوجد فيهن ، وقلبي لون من الاحراق !
اي دنى الملهمين ! اي دنى انت ، تبلجت من سنى وانعتاق
غشيتك الرؤى فذبت ، وهزتك فكنت ارتعاشة الاوراق
في دمي المستفيض منك حرارات،وفي مهجتي رجع انسحاق
كلما عدتني تناهت بي الروح ، وهمت .. بالملهم الخلاق !

احمد ابو سعد

يعالى

سبيل النقد الفني

بقلم ماجد فرحانه سعير

النقد عندنا ازمة حادة مستحكمة ترجع في الغالب الى ان الكثيرين ممن يمارسونه حديثو العناية به او يجهلون اصوله وخواصه . فلقد اصبح النقد عند فئة من الناس سواء كان في مضمار الادب او الفن او السياسة ضربا من اللهو والعبث ، الغاية الاولى عند محترفيه اظهار عيوب الآخرين والغض من شأنهم ، لا لشيء الا لانهم دخلوا ساحة النقد دون الاستعداد له والعلم به على اصوله ، ولهذا جاء نقدهم اعجف ناحلا هزيلا عليه مسحة من صفرة الموت وشحوبه . وهناك جماعة من النقاد قد تنكبوا ايضاً عن سبيل النقد الصحيح لان حظهم من الثقافة يسير ولان الله لم يؤتهم موهبه في الذوق او سعة في الاطلاع او سداداً في المنطق اوصدقاً في الشعور .وهذا من اهم مقومات النقد ـ فجاءت احكامهم منحرفة ضالة زائغة عن الرشاد.ولقد قرأت قبل مدة قصيرة مقالا قيما بالانجليزية للكاتب الاديب نايجل بولشن Nigel Balchin ، يعرض فيه بعض الآراء الطريفة والمفيدة التي تربط بين النقد والاثر المنقود عرضاً وافياً متزنا حداني على درسه والتعليق عليه لعل ذلك يجلو بعض ما التبس علينا من اصول النقد واحكامه وطرائقه .

يشير الكاتب في مستهل موضوعه الى ان النقد « هو الحكم على محاسن اي انتاج من الفنون الجميلة او مساوئه » وسواء كان الحكم صالحاً ام غير صالح ، فلا معدى لنا عن الادلاء به، لان النقد كما يقول توماس اليوت Thomas Eliot ضروي كالتنفس لا غنى للانسان عنه . ولئن كان النقد حكما يصدر، الا انه ليس من المحتم ان يكون حكما جائرا لاذعاً ، اقول هذا لان بنا نزوعاً شديداً في هذه الايام الى اطلاق الكلمة كما لو كانت تعني البحث عن الاخطاء فحسب .

وفكرة النقد تتطلب الاستناد الى قواعد ثابتة ، نستطيع في ضوئها ان نتعرف بالشعر الجيد او اللوحة الفنية الحسنة او الموسيقى الرائعة . ولصعوبة الاتفاق على هذه القواعد ، مقاييس الجودة والرداءة ، تنشأ صعوبة النقد . فهناك طائفة من الناس ترى استحالة اتيان الناقد بحكم صحيح الا اذا استند الى قواعد موضوعة متوارثة مع الزمن . بينما تذهب طائفة ثانية الى ان متطلبات النبوغ تفرض على النقاد عدم اخضاع الفن لقوانين معينة.

وتتصارع حول هذا الموضوع ذهنيتان ، تنص اولاهما على ان الفن وسيلة لنقل شيء ما ، ففي استطاعة الانسان ان يصور او يكتب ليرضي نزعاته الشخصية اذا شاء فحسب . ولكنه متى عرض انتاجه على الناس فانه بذلك يحاول ان ينقل اليهم خواطره او شعوره او افكاره ، ولذا كان من حقهم ان يبينوا رايهم في انتاجه ، من حيث قبولهم له او رفضهم اياه . ولكن لنبين بصراحة وجلاء ان قيمة الانتاج الفني ليست حتما في تناسب طردي مع عدد الاشخاص الذين يستهويهم ذلك الانتاج. فماهو المحك اذن ؟ انه الناقد الحق الذي يستحق حكمه الاخذ به ، وهنا نعود ثانية الى فكرة الاصول النقدية الثابتة .

اما الذهنية الثانية فتصر على ان النقد الجيد امر مستحيل ، لانه ليس للفن قواعد . وقد يسهل اعتناق هذه الفكرة والاخذ بها لو كان الفنان يعيش وانتاجه كنوع من الظواهر الطبعية في فراغ تام، ولكنها في الحقيقة ليسا كذلك،لان الفنان عاجز عن الافلات من قيود الزمن والتنصل في انتاجه من خبرة الاجيال التي سبقته.

واما الناقد الجيد فهو الذي يملك حاسة للنقد مرهفة يستشعر بوساطتها انحدار التقليد الفني منذ نشأته.فبينما نجد الرسام مثلا يركز جميع قواه على اللوحة التي امامه،وعليها وحدها،نرى الناقد عندما يصوب عليها اشعة نقده لا ينظر الى هذه اللوحة مجردة عن كل ما سواها ، بل يعتبرها جزءاً من الظواهر الطبعية الفنية جميعاً ،مستندا في حكمه الى مجموعة احكام الماضي وتقاليده. فعلينا اذاً ان نسلم بضرورة وجود الناقد البارع وفوائده كشخص ينقل الى الفنان تقاليد الماضي واحكامه، ويرشده الى الاخطاء التي تردى فيها سابقا كي يحول دون وقوعه فيها مرة ثانية .

ومن هنا تنشأ علاقة بنائية مفيدة بين الناقد والفنان . غير ان هذه العلاقة نفسها قد تكون هدامة في كثير من الاحيان ، وذلك عندما ينظر الناقد الى الفنان نظرة تهكم وتسفيه وازدراء. وسبب هذه النظرة السقيمة يرجع غالباً الى الملابسات الواقعية التي تكتب فيها احكام الصحف الرائجة التي تجعل من المستحيل الاتيان بنقد جيد لاعتمادها السرعة في جميع اعمالها. ولهذا يشعر الناقد انه لا يقوم بعمله على الوجه الصحيح ، فيكرهه ويرذله ، ويتبين الفنان ان الحكم الذي صدر حول انتاجه كان سخيفاً

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الحبيبة المريضة

للشاعر الايطالي مبريل دانتزيو

•

في قصة «فتى الشهوات» وبطلها، كما نعلم من سياقها، هو «دانتزيو» نفسه، تطالعنا حياة فنان اتخذ «الفن للفن» ديدنه ومبدأ لحياته، وفي هذا الفصل الذي كتبه الشاعر، وسمى نفسه فيه باسم «اندره» نجد احد المواقف التي مر بها ذلك الفنان العظيم.

***

... توقفت العربة، ومد منها رجل رأسه، وهتف: «اندره!»

وكان المنادي الدوق ده «غريميتي» احد اقاربه ... وسأله ببسمة معنوية:

ـ أانت ذاهب الى الدوقة؟

فأجاب اندره: نعم، اريد ان اعلم شيئاً من اخبارها. انت تعلم انها مريضة.

ـ اجل. انا اعلم. وانا قادم من هناك. وانها احسن حالا الآن.

ـ وهل تستقبل احداً اليوم؟

ـ انها لم تستقبلني، ولكنها قد تستقبلك انت. وراح «ده غريميتي» يضحك بخبث، من خلال دخان غليونه الكثيف. فقال اندره متجاهلا:

ـ انا لا اكاد افهم ما تعنيه.

ـ اذن فكن حذراً. فالشائعات تروج وفيها انك رجل محظوظ. وامس في المساء وجد في قصر «بالافيسيني» من يؤكد لي ذلك. وأنا بدوري اؤكد لك انه احد المقربين من اصدقائك.

وأبدى اندره حركة تجلى فيها صبره النافد، واستدار لينصرف. ـ فهتف «ده غريميتي»: ـ «حظ سعيد، يا عزيزي»

***

وصل اندره الى قصر حبيبته وهو يحس بالشجاعة تملأ جوانب نفسه. فقد ارضى غروره، في اعماقه، الشائعات التي تنشر عنه. وها هو اكثر شجاعة واوفر حظاً في النجاح. وها هو يحس بنفسه أخف انطلاقاً وأعمق سروراً وادنى الى المرح والانطلاق.

فان كلمات ده غريميتي بعثت في نفسه روح المغامرة وبثت فيها الشجاعة والضراوة وراح يصعد سلالم الحبيبة وأمله يتزايد، فقد ينال من حبيبته المريضة قبلة، او وعداً بقبلة. وهذا حسبه من الحياة!!! وما ان وصل الى الباب، حتى انتظر قليلا، قبل ان يقرعه، وذلك ليهدأ من روعه المضطرب.

ودق الجرس.

وعرفه الخادم وقال له بادب: «اذا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سقيما هزيلا، فيتنكر له ويزري عليه. ولكن ليس من العدل في شيء ان تنسب هذه النقائص الى الناقد او الى الفنان، لانها عيوب نظام تجاري سارت عليه الصحف في ميدان النقد.

وفي مثل هذه الحالات نجد الناقد قد حاد عن اصدار حكمه على الانتاج الفني وعمد الى مداعبة الفنان حول انتاجه منهكما مرة ولاذعا اخرى. وقد يغفل الفنان هذا النقد حانقاً مغضباً لانه نقد مبتذل، ومن الخير له لو لم يعره اقل اهتمام، ولكن الحقيقة التي لا يمكن انكارها ان الفنان مهما بلغت درجة غروره او ثقته بنفسه وعبقريته، يظل في اغلب الاحيان يصارع شكا مخيفاً يساوره حول انتاجه، ويحمله على الاعتقاد في قرارة نفسه بضآلة شأنه وتفاهته، ولهذا كان احوج مايكون الى نقد رقيق يدخل الى نفسه قليلا من التشجيع والعزاء.

ولسنا نعدم وجود نفر من الفنانين الذين يتحلون بقدر وفر من روح الدعابة، ويتظاهرون بانهم لا يقيمون وزنا للنقد الجارح اللاذع، ولكنهم في الحقيقة يكرهونه ويحتقرونه لانه يؤذي شعورهم ويحز قلوبهم حزاً اذ يحملهم على الاعتقاد بأن ما قيل فيهم، حتى ولو كان سطحياً تافهاً، يمكن ان يكون على جانب من الصحة. فهم بحكم الواقع لا يستطيعون ان يروا انتاجهم عن كثب ولا يمكنهم الاعتماد في ذلك الا على الآخرين الذين ينظرون اليه نظرة موضوعية مجردة عن كل هوى.

وأما أشنع النقد فهو النقد السلبي الهدام الذي يترك الفنان يعاني شعوراً اليما يظن معه انه يحارب عالماً بأجمعه، عالماً ليس يكره انتاجه فحسب، بل ويكره الطموح الذي دفع الى وضعه. ولكن الاعتقاد الصحيح الذي لا جدال فيه مع اي عقل مبدع، مهما استبدت به السذاجة ان شيئاً ما خير من لا شيء، وان الجهود الخلاقة مهما كانت متواضعة خير من العدم، لان الرغبة في الابداع فضيلة في حد ذاتها، والرغبة في الهدم رذيلة شنيعة بل جريمة لا تغتفر.

رام الله ـ الاردن — ماجد فرحان سعيد

سمح سيدي الكونت، وتلطف بالانتظار لحظة. أعلنت خبر وصوله للآنسة ».

وراح الشاعر يتمشى في الرواق جيئة وذهاباً. وخيل اليه ان دمه يضج في عروقه ويغني مبحوحاً. وكانت المشاعل الشاحبة تنير الجدران بضوئها الخافت المصفر، وتلقي اشعتها على التماثيل الرخامية الأثرية، والصناديق المنحوتة في الجدران وأصص الازهار الذاوية ...

وكذلك فقد كانت الانوار الشاحبة تغمر، باشعتها المتراقصة، اسلحة الدوقية الأثرية النبيلة. وعلى طاولة تتوسط الغرفة كان ثمة وعاء من الشبه، ملىء ببطاقات الزيارة. وحين القى اندره نظرة في هذا الوعاء، رأى بطاقة ده غريميتي، فتذكر كلمته اليه « حظ سعيد ... »

وراح يرددها في خلده، حتى ظهرت الآنسة الخادمة ... وقالت :

«ان سيدتي الدوقة تحس بتحسن في صحتها ... ويستطيع سيدي الكونت ان يدخل لحظة ليزورها ... فاتبعوني اذا سمحتم » ...

وكانت هذه الآنسة، امرأة ذاوية الشباب، تميل الى رقة القوام، وترتدي الثياب السوداء، ذات عينين تلتمعان التماعاً غريباً بين ضفائر من الشعر الاشقر المختلط بلون الرماد، اما خطواتها فخفيفة مسرعة، تسير فكانها تهرب من مطارد، وعليها تظهر ملامح هؤلاء الذين اعتادوا الحياة مع المرضى، فهم خفاف كالارواح المحلقة ...

ـ اتبعني يا سيدي الكونت ...

كانت تتقدم الزائر وسط تلك الغرف المتجاورة التي تنيرها بصعوبة انوار شاحبة وهما يمشيان على بسط وثيرة تلاشي وقع اقدامهما ملاشاة تامة. وكان الشاب يحس رغم انشودة روحه العرمة، بشيء من الامتعاض حيال هذه المرأة التي تتقدمه، دون أن يعلم السبب...

وما أن وصلت الى باب تخفيه سجادتان حولها اطار من المخمل الاحمر القاني، من عصر المديتشي، حتى توقفت وقالت :

« انني أعتذر من سيدي الكونت واستأذنة في ان أتقدم لاعلن نبأ وصوله لسيدتي الدوقة، وأرجوه ان ينتظرني هنا»

وارتفع صوت ملائكي... هو صوت هيلين، حبيبته هيلين، هاتفاً :

« كريستين ! » . وحيال هذا الصوت المفاجىء احس الشاعر بارتجاف في عروقه ... بارتجاف عنيف وفكر في نفسه قائلا :«انني ساقع مغمياً علي !!!»

فكانه احس في تلك اللحظة العظيمة، بمتعة خارقة للطبيعة، تتعدى حدود آماله وما ينتظر من حبيبته، وتفوق كل تصوراته واحلامه، متعة تكون فوق مستوى قواه وطاقته.

« انها ... الحبيبة المشتهاة ...وراء هذا الباب ! »

عند هذه الفكرة فر من ذهنه كل ما يعي من الحقيقة، كل ما يصله بدنيا الناس المادية هذه ... وخيل اليه انه تصور مغامرة كهذه، في قصيدة من قصائده الماضية، وفي عهد من عهوده المنسية، او لوحة من تلك اللوحات التي اصبحت الآن هشيما تذروه الرياح..

انه تصور مغامرة كهذه ... لها نفس الظروف ونفس الاطار ...ونفس العمق. ونفس الاسرار ... اما بطلها فشخص غيره ... شخص خيالي ليس بينهما غير الصلة التي تكون عادة بين الموجد والموجود ... الآن ... وبحركة خيالية عظيمة، اختلطت تلك الصورة المثالية الرائعة بالحقيقة الواقعة، وسبب اختلاطها للشاعر شعوراً بالضياع والذهول ...فكل سجادة على الجدران ... وكل شمعة في الشمعدانات، وكل تمثال على الطاولة ... يحمل معنى رمزيا غريباً ... وكأن اله السكون واله النوم وقفا على الباب يحرسانه من الغرباء والمتطفلين ... وفي الداخل حدائق العطر والسحر تمور بالاسرار.. وها هو نفسه .. هو الشاعر المغامر اندره ... الفنان اندره ... يقف وراء هذا الباب ...

ووراء العتبة المسحورة ...في السرير ... تنفس المحبوبة الالهية ... وهذه الانفاس العطرية اللاهية ... يحسها في نبض عروقه، واصطخاب دمائه!!!

وأخيراً... عادت الآنسة الخادمة ... وقالت له، بصوت خافت، وبيسمة رآها ملائكية، وهي ترفع السجادة « تفضل وادخل ... يا سيدي الكونت ».

واختفت في الرواق مسرعة. ودخل اندره .

***

في البدء خيل اليه ان الجو خانق حار، واحس برائحة المخدر تأخذ عليه مجرى أنفاسه. ومن خلال الظلام، في اقصى الغرفة، ميز شيئاً احمر، وهو حواشي سرير الحبيبة ...

وسمع... من هناك ... صوت هيلين الخافت وهي تقول :

« أشكرك على قدومك يا أندره... انني اشعر بتحسن ... »

تقدم من السرير بشيء من التردد، لانه لم يكن في ذلك النور الباهت، ليميز

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

شيئاً واضحاً ...

كانت هيلين تبتسم ، ورأسها غارق بين وسائدها ، كانت الحبيبة تئن — من اللذة او من المرض ؟ ! — في الظلال يتخلله النور ...

وكانت عصابة من الصوف الابيض الناصع تغطي جبهتها الجميلة المعبودة ، وتلقي على خدودها ظلالا ، ثم تمر تحت ذقنها ، بعنقها ، فيصبح لهيلين وجه كوجوه الراهبات ، وكان لون الوجه يساوي بالبياض والنصاعة ذلك الصوف النقي ...

ونقلت الحبيبة نظراتها من سقف الغرفة وركزتها على وجه الشاب ... وكانت اهدافها ترف كجناحي طائر معذب ... كان في نظراتها شيء من الضراعة والصلاة ... لا يتيسر الا للمرضى من الجميلات ...

***

عندما رآها الشاب عن قرب ، غمر قلبه فيض عميم من التأثر والعطف كما يغشى المساء روابي القرى الحالمة ، وسحبت هيلين يداً من تحت الغطاء ومدتها الى الشاعر ، ببطء زائد. فانحنى ، بل ركع على حافة السرير ، وراح يغرقها بقبل سريعة مداعبة حرى ، فتزداد حرارتها ، وبحث بشفتيه عن موضع النبض من كفها وغمره بفيض من قبلاته اللاهبة ، رسالة القلب الى القلب ، والدماء الى الدماء ..

« هيلين ، هيلين ، يا حبيبتي » ! أغمضت هيلين عينيها ، وكأنها تريد ان تتذوق ، بينها وبين نفسها وفي السر العميق ، موجة اللذة الشهوى التي سرت في ذراعها ، وغمرت أعلى صدرها ، ونفذت الى عروقها السرية الدقيقة .

وقلبت يدها تحت ثغره العريد ، اللهفان ، لتشعر بالقبلات على باطن كفها كما شعرت بها على ظاهرها ، وكذلك فقد راحت تفتح أصابعها ليقبل ما بينها ، فاذا انتهى تركت له معصمها ليغطيه بقبلاته المجنونة الرتيبة .

وفجأة تمتمت وهي تفتح عينيها :

« كفى ! » ومدت يدها التي لم ينجح المرض في اخفاء جمالها وسحرها ... وأخذت تمس شعر أندره .. وتمر بها على رأسه ... تمسحه مسحاً رقيقاً ... وكان في هذه الحركة العابرة ، العابرة جداً ، شيء من الاستسلام كان بالنسبة لروح العاشق كورقة الورد فوق الكأس الملآن ... وهكذا فاض حب الشاعر ... وطفح .

وأخذت شفاهه تتمتم بكلمات لم ينجح في ايضاحها . كلمات لا يعرف ان يقولها ... لانها لم تخطر على باله في يوم من الايام بل انه لم يتصور ان في وسعه ان يقولها لمخلوقة كهيلين .

وكان يحس بحياة الحبيبة تتدفق في اعماقه وتتمدد خارج حدود اعضائه ... وهمست هيلين ، بصوتها الناعم وهي تعيد حركتها — « شي لطيف ... أليس كذلك » ؟؟؟

واجتازت جسدها رعشة رآها الشاعر من خلال الاغطية ...

فحاول ان يمسك يدها من جديد ... فقالت بضراعة : لا ! هكذا ! ابق هكذا ! انك تروق لي ! »

وشدت على صدغه ، وأرغمته على وضع رأسه على حافة السرير ، بحيث شعر مقابل خده بفخذها الدافيء . ثم تطلعت اليه وغرقت ناظريها في ناظريه دون ان تنقطع عن مداعبة شعره .. وبصوت يموت من اللذة ، قالت له وهي تجر صوتها على الكلمات جراً ، في حين مر في عينيها شبه بريق أبيض خاطف :

« كم تروق لي ! »

وكان في شفتيها إغراء من الصعب التعبير عنه ، إغراء شهواني حين تفتر شفتاها عن بسمتها الملائكية وخاصة عندما لفظت كلمة « لي » بلهجة تحسنها المرأة الجميلة عند الاغراء ..

وهتف الشاعر ، وهو يفقد شيئاً فشيئاً القليل من الوعي الذي احتفظ به حتى تلك اللحظة :

« رددي هذه الكلمة ، بربك ! أعيديها . تكلمي !

— انت تروق لي . تعجبني . أنا أريدك . وراحت تتطلع الى ثغره الذي يرصد ثغرها وعينيه السابحتين في عينيها ، دون ان تتجاهل تأثير تلك الكلمة في حبيبها .

ثم صمتا معاً . وأحس كل منهما بوجود حبيبه ينهمر ويسيل في وجوده ، لان دم العاشق أصبح دم العشيقة ... وحياة العشيقة أصبحت في دم العاشق ...

ووسع الغرفة سكون عميق ... فأصبحت رحبة كاللانهاية . وكانت أصداء المدينة الصاخبة تصل كأصداء الامواج التقديدة البعد ...

عندها ، وبحركة مفاجئة ، نهضت هيلين من سريرها ، وشدت براحتيها رأس حبيبها ، وضمته الى صدرها ، وبثت رغبتها في وجهه ، وقبلته ، وانطرحت على السرير ، ودعت حبيبها اليها ، وغابا في قبلة عاشقة لا تعي ...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الكونياجي

بقلم يوسف ابو خليل



ايغانه ، داتنانك ، ناوار ، وايتيو اسماء قبائل افريقية اربع تكاد لا تتعدى ربع المائة الف من الانس ، يؤلف مجموعها قبائل الكونياجي المنتشرة حالياً في منطقة يولونكون عبر الفوتاجالو ومجاهل غينيا الفرنسية الوسطى المحاذية للصحراء الافريقية السنغالية حيث نزحت لستة من الاجيال خلت ، بعدما اذاقتها قبائل البول هناك شتى انواع التنكيل واقسى شرور الغزوات ..

هذا ، ولا تزال تعيش قبائل الكونياجي في القرون الاولى ـ بالنسبة للحياة الافريقية ايضاً ـ غير متعرفة الا على ما قد نسجت عليه اسلافها واجدادها من غريب العادات والتقاليد كتوهمها انحدارها من « الروح » النويما Noemba الهها الخيالي الذي اتخذته من دون الله رباً تعبده وتتضرع اليه. والذي تقيم له كل عام عيداً مقدساً يظهر فيه افرادها كل ما لديهم من براعة في فن الرقص والشرب والغناء . فقبل حلول هذا العيد بشهر واحد يقود الباساري (رئيس الكهنة) جميع الفتيان ، المتراوحة اعمارهم بين السادسة عشرة والسابعة عشرة ، الى الغاب المقدس ، هذا الغاب الذي ، كما قد قرأت ايها القارىء الكريم في اعداد الاديب الماضية وكما ستقرأ ايضاً في الاعداد المقبلة ، قلت في القبائل الافريقية من لا تملك مثله ، والذي فيه يقدم الباساري فتيانه الى النويما كي يبتلعهم هذا بدوره ليخلقهم في ما بعد وفي يوم عيده رجالا جديرين بالانتساب الى قبائل الكونياجي اما كيف يبتلعهم فهذا ما لم اوفق الى اظهاره من عالم الاسرار والالغاز انما الذي اعلمه ان الفتيان يقضون من الايام ثلاثين بين جوعة ولوعة يقتاتون احياناً مما يعثرون عليه من خيرات الغاب المقدس ولا يرون الا وجوه الوحوش والقردة .

وفي اليوم التاسع والعشرين يوافيهم الباساري ـ الذي يكون قد تركهم في نفس اليوم الذي قادهم فيه الى الغاب المقدس ـ يرافقه جميع من في القبائل من شيوخ وكهول ورجال ، اذ يحظر على النساء والاطفال رؤية الفتيان قبل اليوم المعين . وفي الغاب يشترك جميع الحضور في الشراب والهرج والمرج وعندما يحلك الظلام يعود الباساري ومن حضر معه الى القرية تاركين الفتيان يقضون آخر ليلة في جوف النويما. وفي الصباح التالي يعود اولئك الفتيان المساكين يجرون ارجلهم جراً ، بعد ان يكون قد أخذ منهم الجوع مأخذه ، الى حيث يلقون في استقبالهم جموع قبائلهم تتقدمها امهاتهم كاشفات عن نهودهن للدلالة على ما بهن من شوق اليهم. وعند الملتقى تشق الفضاء صرخات اشبه بصراخ الاطفال وعويلهم يوم الولادة ، ثم تتقدم كل أم من فتاها فتأخذه بين ذراعيها

مباراة السباق في بارك بيروت

الجوائز الكبرى

الاحد في ٤ شباط ١٩٥١

جائزة البانصيب الوطني الكبرى

سويبستيك الشتاء

هنديكاب لخيل الدرجة الثانية المسافة ٢٢٠٠ متر

الاحد في ١١ شباط ١٩٥١

جائزة هنري الحلو الكبرى

للبونية التي عمرها ٣ و ٤ سنوات ولم تركض بعد

المسافة ١٦٠٠ متر

الاحد في ٢٥ شباط ١٩٥١

جائزة النصر الكبرى

لخيل الدرجة الثالثة المسافة ١٦٠٠ متر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



لتشبعه ضماً وتقبيلا ، ثم تبدأ بتعليمه كيف يخطو وكيف يتكلم وكيف يأكل. فاليوم ولدت ابنها حقاً .. واليوم قال له النويمبا كن فكان ثم تتزايد الضجة والغوغاء من كل جانب كما تعلو ضربات الطبول وانين آلات الطرب. وفي المساء تذبح الابقار والاغنام فيأكل الجميع من لحومها فوق ما تتسع له بطونهم شاكرين للنويمبا جزيل نعمه وعظيم بركته .

هذا وليست الفتيات عند الكونياجي أقل حظاً من الفتيان. فللفتيات ايضاً عيد ابتهاجهن وفرحهن وذلك حين ختانهن. هذا الحين الذي تنتظره كل فتاة بفارغ صبر. وختان الفتاة عند الكونياجي يكون عادة عند بلوغها سن السابعة عشرة، بخلاف ما هو عند سائر القبائل الافريقية التي تجيز اكثرها ختان الفتاة بعد بلوغها العاشرة من السن . ففي بدىء كل عام يجمع اللوكوتا ، الكاهن الوحيد الذي يهيء الفتيان للختان ويتولى رقابة القيام باعمال الختان حسب الشروط التي تتطلبها الشريعة ، يجمع هذا اللوكوتا المحترم جميع الفتيات البالغات السن . ثم يأمر الاكوري ـ احد المشعوذين ـ ان يقودهن الى مكان الختان الذي هو عادة في اقرب بيت مجاور لبيت رئيس القبيلة ، حيث يقوم نطاسي الختان باجراء العمليات في حضرة اللوكوتا والاكوري والنساء. وما ان يفرغ النطاسي من عمله حتى تشق النساء الفضاء بزغاريدهن كما يدور شرب عصير الذرة البيضاء فيشرب الجميع حتى الثمالة وترقص النساء والفتيات حتى يدركهن التعب ويدوم الحال على هذا المنوال ثلاثة ايام ويحظر على الذكور الاشتراك في الحفلات. وبعد ذلك يحجر على الفتيات ويمنعن من الظهور طيلة شهر بكامله لا يرين خلاله وجهاً غير وجه الاكوري الذي يزورهن كل يوم ليقدم لهن وجبات الطعام . وعند كل زيارة يقوم بها الاكوري على كل فتاة ان تلاقيه بالهتاف والتصفيق ، فمن ابطأت منهن كان نصيبها انبطاحاً على الارض وقعود الاكوري على ظهرها طول مدة الزيارة ، هذا عدا اللطم والضرب القاسيين وبعد المدة المعينة تظهر الفتيات في احسن الالبسة والزينة وتقرع الطبول وتدق الزمور وتقوم حفلات الرقص ودوراته بلا تعب ولا ملل. هذا ولا تقف افراح قبائل الكونياجي عند ما ذكرت . فحياتها تكاد تكون عديمة الاحزان ، لا سيما وهي من القبائل الافريقية التي تأنس بالموت وتعتقد حدوثه انتقالا من هذا العالم الى عالم النويمبا المقدس حيث النعيم الاكبر . فالشخص الذي يموت اما ان يكون قد استدعاه الاله لحاجة له به ، واما يكون قد اخطأ فاعد له



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



الانتقام لينقيه من الدنس . وعندها يجب على قبائل الكونياجي اقامة الافراح اظهاراً لعدم اسفهم على الميت وتبرا من الخطأ الذي يكون قد صدر منه ، وان كان الاول فهناك السعادة الكبرى التي يتمناها كل كونياجي ذكر او انثى . وهكذا فاذا وافت المنية احد افرادها اعطي العلم بادىء بدء بالصراخ والعويل انذاراً لحدوث الموت فيهب الاهل وسائر افراد القبائل الى حيث علا الصوت جارين معهم الابقار والاغنام . وبين هذه الجموع المتألبة والمتكاثفة على بعضها بعضاً يلبس الباساري الميت اجمل ما عنده من ثياب ـ اذا كانت لدى هذا ثياب ـ ثم يلفه بحصير ويتقدم لحمله اربعة من اتباع الباساري فيذهبون به الى الغاب المقدس حيث يطرحونه في حضرة النويمبا .. وعلى مرأى من جميع المشيعين يتقدم من جثمان الميت ابوه ـ اذا كان هذا حياً ـ او ابنه البكر اذا كان والده ميتاً فيمطره بالاسئلة محققاً معه عما يكون قد ارتكبه من اخطاء اغضبت النويمبا . ويكون التحقيق في دجاجة تذبح وتشق ليكشف في امعائها عن الآثار الدالة على الخطأ او البراءة فان وجدت للخطأ آثار نزلت على الميت اللعنات العظام حتى من اقرب الناس اليه . اما وضع الجثمان في المقر الاخير فيكون حسب الدرجة والرتبة فمن كان من العامة طرح على التراب ، ومن كان رئيس قبيلة أو عائلة القي على مقعد ، ومن كان رئيس القبائل دفنت معه اسلحته وعدته. ثم يعود المشيعون بعد الدفن الى القرية فينزل جميعهم ضيوفاً على ابن شقيقة المتوفي الشخص الذي له الحق الاول بالوراثة ، مدة ثلاثة ايام بلياليها يأكلون ويشربون ويرقصون ويمرحون .. وفي اليوم الرابع ينتقل الجميع الى بيت المتوفي حيث تستقبلهم نساؤه بالاهازيج والزغاريد . ويكون يوم فرح قل نظيره عند قبائل الكونياجي . وفي اليوم الخامس يعودون الى الغاب المقدس يتقدمهم المشعوذون والكهنة حيث تضع عائلة المتوفي على قبره جرة فخارية تعد لتقديم القرابين التي تذبح للنويمبا من حين الى آخر ...



تلك صور خاطفة من حياة قبائل الكونياجي الافريقية اقدمها اليك ايها القارىء الكريم ، فهي صور ان دلت على شيء فانما تدل على بعض ما كانت عليه العقليات البشرية عند بدء وجودها .

غينيا الفرنسية **يوسف ابو خليل**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الساري

الليل ، والصمت المخيم في المنازل والدروب
والانجم المطفاة ، والبدر المكفن بالشحوب
يلقي على الصمت الكئيب سنى من الضوء الكئيب
وانا أسير ، وليس يقلقني سوى الصمت الرهيب

حتى مصابيح الطريق الغافيات على الطريق
حتى النجوم الباهتات الضوء في الجو السحيق
مثلي حيارى أرجفتها رهبة الصمت العميق
فتململت تلقي الضياء علي في قلق وضيق

وانا أسير ، تكاد اطياف الاسى تدمي خطايا
الليل يخلق لي الرؤى فتزيد وحشته رؤايا !
والصمت يبعث بي الاسى فيزيد رهبته اسايا !
انى مشيت هوت على دربي من الماضي بقايا ! !

اواه ، واأسفا عليك !! كذا تبعثرك الليالي
يا ذكريات ؟ كما تذري الريح اوراق الدوالي !
ساءلت قلبي : اين أنت ؟؟ فهل اجاب على سؤالي ؟
ام قهقهت ضرباته مني وتمتم ... لا ابالي !

أواه واأسفا عليك ! جففت حتى دموعي !
آليت ابحث عنك في القلب المصدع في ضلوعي
فاذا بها مزقاً خوت حتى من القلب الصديع !!
فرجعت يعلوني الوجوم ، اذا بطيفك في رجوعي !

يا ذكريات ... اجل رأيتك ، قد رأيتك في ايابي
يوم انكفأت كما اعود الآن ، يثقلني مصابي
وتركتها تنأى وتنأى ، وهي تضحك من عذابي !
أقسمت ان انسى فهل انساك يا دنيا شبابي ؟ !

اقسمت ان انسى اشهدي ان سوف انسى يا دروب
قد لا ترين خطاي بعد اليوم تمضي او تؤوب
فسيختفي ظلي الثقيل فلا يحوم او يجوب
ويلف عندي الحشرجات مع الدجى صمت كئيب !

أنسى ... سأنسى فاعولي ما شئت حولي يا رياح
وتسمري في القبة الزرقاء ليلا لا يزاح
سيان عندي يا نجوم ظلام ليلك والصباح !
قد كان لي قلب ... ومات ، فليس تؤلمه جراح !

والآن ها أنذا اعود ... يضج بالاطياف رأسي
أتصفح الماضي البعيد ، واستعيد هموم امسي
فأرى حياتي مأتماً ... وارى المشيع فيه نفسي !!
وانا اسير بموكب الجثمان من يأس ليأس !

بغداد **عبد الرزاق عبد الواحد**

رباعيات

درب الفضيلة ليس فيه صعوبة كصعوبة الاضرار والايذاء
فاذا رأيت المجرمين فلا تقل : خنقت شمائلهم يد الارزاء
هي فطرة يجنون منها لذة تروي غليل المهجة النكراء
لو يصرف الاوباش بعض جهودهم في الخير ، كانوا افضل الفضلاء

يتطاول السفهاء علماً منهم ان الكريم مع اللئام محير
يأبى النزول الى دناءتهم ، ولا يرضون ان يرقوا اليه ويطهروا
والحر يخشى ان يمس اباؤه اما الزنيم فاي مجد يخسر ؟
عار عليك اذا انكسرت لسافل واذا انتصرت فان عارك اكبر

علام شتمت الناس حين تعرضوا لغيك بالتفنيد والنقد والهجر ؟
لئن اغمضوا الاجفان حيناً وحرجوا موازينهم لم يغمضوها مدى العمر
ومن رام ستر الجهل بالسب والخنى كمن رام ستر الافق بالانمل العشر
رشدناه فلم يسلم من الثلب رشدنا فكيف ترجي العز من درك الهذر ؟

فج التفوق ما في بابه حرس لكنه فج ارزاء واخطار
فالناس يؤلمهم مرأى النبوغ ولو تقدموا نحوه بالمدح والغار
كم من اديب قضى والجوع يأكله ومجرم حوله نهر الغنى جار
العبقرية حرمان وتضحية وليس يخلد الا كل « غيار »

عاصمة الارجنتين **الياس فرحات**

السراج

كان في حجرتي سراج من النور يزف الحياة حباً هنيا
ارتدي من ضيائه ذلك الاشعاع يطغي على فؤادي حييا

استشف الالحاظ زاهية التسديد ترنو من البعيد اليا
اتفادى بها عذاب اماني وألقى بها من الحلم شيا
واعي في الفؤاد ترنيمة الحب ورؤيا ترف حيناً عليا
فاشيح الانظار عن ذلك النور وألقي اليه قلباً نقيا
فيه ما فيه من منى تطعن النحس وتدوي طي الضلوع دويا

يا لوقت قضيته في افترار كنت فيه بكل حلم حفيا
والسراج المنير يملأ اجوائي جمالا مرفرفاً قدسيا
وانا اثره انطلاق من الوجد حشدت الحياة في عينيا

في مساء حيران خالجني الشك واضنى بلمحه ناظريا
فتلفت انظر الضوء ينهد ويذوي بكل وهج عليا
وتنبهت من ذهولي ورويت سراجي بالزيت فارتج حيا
وتهالكت في مكان قريب املأ الطرف بالشعاع سنيا
ثم لونت في جفوني احلام غرام تضوع بالطيب ريا
غير أني افقت من هجعة الحلم ومرغت بالاسى جانبيا
فاذا باللهيب يحرق آمالي ويصبو الى ضلوعي غويا
فمددت الخطى بعيداً كمن خلف خلف الخطى وباء فريا
فاذا قصري الجميل يواريه دخان اللهيب في الموت غيا
سادلا فوق ادمعي هدباً يهفو عذاباً ويستريح تقيا

هكذا هكذا فقدت سراجي وتسكعت في الظلام شقيا
اسأل الليل عن ضياء جديد يتراءى في قصر حلمي مليا

يا سراجاً انار قلبي زماناً رد هذا السنى غراماً صفيا
انت نجوى باركتها ثم روعت فولت سعادتي من يديا
فيك من مهجتي بقايا دماء نثرتها الآمال نوراً بهيا
هذه اضلعي حلال لك النسج فخذها وانسج بها وتزيا
ان اطلال اضلعي انت ألويت عليها لهيبها الابديا

دمشق — نيسير شبح الارض

عيون

•

أغرب .. من اسطورة شرقيه !
اعمق .. من مشكلة علويه !
ادفأ .. من صدر ابنة صبيه !
أغيب في أجوائها السحريه ..
والرعشة .. العاتية .. القويه ..
تنفضني .. خلية .. خليه !
في البؤبؤ الصغير .. في الطويه !
جوهرة .. براقة .. سنيه ..
سوداء .. مثل ليلة صيفيه !
حرت بها لما رنت اليه !
ماذا ترى تقصد .. اي نيه ؟
أبسمة .. في النظرة المريبه ؟
ام دمعة .. حبيسة مطويه ؟
اختاه ! . اي رغبة خفيه ..
تخفيها في اللفتة السخيه ؟
انت بدأت القصة الشقيه ..
نظرت .. وابتعدت في سخريه ..
كأنك اعتبرتها منهيه !
وبت وحدي .. انسج البقيه ...

دمشق — شوقي بغدادي

نزوة

•

أنت في الماخور في ارجوحة الليل الضرير
جن نهداك وضاق الساق ذرعاً بالسرير
وأنا الآفاق في الحانة لم ابرح حصيري
اقطع العمر على لحن من البؤس المثير
كل ما في عالمي الممقوت جوع واوام !
ورصيف بين عطفيه تبناني الظلام
ولهيب عبقري منه في ذاتي ضرام
ورقيق ابيض ويلاه ! في السوق يسام ؟
من بخور الفكر ... آمالي ومنه الذكريات
والجياع اليوم ندماني وسماري الحفاة
ورنين القيد يا رعناء في اذني صلاة
وذئاب الروح اخياري وعبادي الزناة
قد تركت الحان لم أستبق في الكاسات شيا
غير اني لم ازل يا دعد اسوان ظميا ! !

قربي نهديك يا دعد وعلي شفتيا
واذا ما اقبل الفجر دفوق النور حيا
سوف يمحو منكب الفجر خطايانا سويا!!

غزة — يحيى برزق

بلبل

الى الاموات ... وشاعرهم كيتس

ايهذا البلبل الحائر في صمت الليالي يتغنى
ايهذا الروح يشدو كالمغنى ،
ايهذا الجرح ماذا تتمنى
نافثاً عمرك الحاناً ومعنى ؟ !
في ظلام الليل والصمت الجميل،
غنني لحناً كئيباً، وامض في الدنيا رسولي
في ظلام الليل ، في وادي الذهول
كلنا يا بلبلي دون دليل !
ايهذا النتفة الحمراء من نور ضلول ،
في ظلام العمر ، في نتن السهول !
هذه روحي كقيثار من الصمت ملول ،
فاعزف الالحان من امس اماني العليل!!
ايهذا الروح يا لحناً من الموت العتيم ،
طافياً في صفحة الاوهام والنوم السقيم
حاملا سر الليالي ، والنجوم
شادياً كل عذاب باكياً عهد الغيوم
ايهذا الطائر المجروح بالنور الخضيب
او لم يضنك هذا الشدو في التيه الجديب؟
او لم تشعر بنار الموت في لون الغروب؟
ايها الحالم،يا صوتاً من الوهم العجيب ! !
انا يا بلبل اترعت كؤوسي وفؤادي
من دماء الفجر،من طيب ازاهير الوهاد!
وتمددت لاخلو لتلاوين مرادي
في ظلام الليل والصمت هنيئاً بانفرادي.
فلماذا جئت من اعماق اعماق الليالي،
فتغنيت ، فألهبت رماداً في خيالي ؟ ؟
ايهذا البلبل المافون ، يا راح التسالي
دعني في صمتي اصلي للجمال !
لحنك الاسوان يأتيني كموج من ضياء ،
لوثته قبل حمراء من لون الدماء ،
ايهذا البلبل المحبوب دعني وشقائي
امضغ الوهم واحلام الرجاء ! !
ولتعد لليل ، للصمت .. لاعماق الظلام
فهنا تحزنني الاصوات حتى في منامي
واذا رمت اغني للغمام
يصرخ الرعد فيمحو من سما قلبي سلامي!!

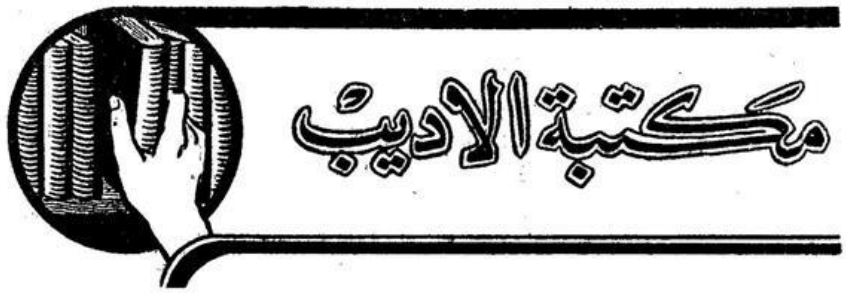
دمشق — علي الجندي

الجبلي

انا يا اعتزازي بي انا ازل ، يسير على الدنى
انا ، قبلما انا ، كنت عزم الصخر ، في جبل لنا
قدت ذراعي ، من يقين مؤمن ، في ارضنا
وعلى جبيني ، قبلات الشمس ، سمراء السنا
امشي ، فأي ذرى تظل ذرى ، واي هنا هنا
واطل ، من فوقي ، اطل خرافة ، فوق المنى
واطل ..على اري حدوداً لي ، واعرف موطنا
يا ارض ، يا انا موسماً بحراً ، وافقاً سوسنا
هذي ذراي ، وتلكم الاعماق لي ، والمنحنى
واكاد ، لو ان الربيع مضى ، ولم يحفل بنا ،
اتجسد الدنيا ، وانشرها ربيعاً احسنا
انا لي يد ، ترمي المحال ، على طريقي ، موهنا
لي معول من: «كن تكن» دنيا، ومن جود الغنى
يغلي ، ويخفض ، كالاله ، وللجبال يقولنا :
ان كيف نعتجن الاشم ونستذل الارعنا ،
ونشق صدر الارض ، جنات سخيات الجنى
انا من ترابي ، من ذهول اسمر ، انا من «انا»

احمد شحادة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



الحلقة المفقودة في تاريخ العرب

للاستاذ محمد جميل بيهم - ٢٤٠ صفحة - مطبعة البابي الحلبي بمصر

عرفت الثقافة العربية القديمة للتاريخ حقه ، ورعت جانبه ، فان ركن التاريخ في مكتبة العرب حافل بروائع الآثار ، وما من عصر من عصور الشعوب العربية الا تمخض عن كتب تاريخية تجمع بين التعدد والتنوع جرت بها اقلام الاعلام من العلماء ...

غير ان هذه الكتب التي يخطئها العد ، ولا يستطيع ان يستوعبها الفرد ، تتجلى فيها خصلتان على وجه عام: اولاهما - انها تعنى اكبر ما تعنى باحداث الحرب والسياسة . والاخرى - انها تلتزم في غالب امرها خطة السرد والاخبار . والخصلة الاولى تجعل هذه الكتب جانبا واحداً من التاريخ ، لا التاريخ كله . واما الخصلة الاخرى فانها تحيل هذه الكتب مادة للتاريخ ، لا كتباً في جوهره الخالص وفنه الرفيع

واذن فقد ظلت المكتبة العربية مفتقرة الى مؤلفات في التاريخ العربي، تعرض حضارته وما اعتورها من عوامل التقدم والتخلف، وتسجل احوال شعوبه العلمية والاقتصادية والاجتماعية، غير مقصورة على تواريخ الملوك والدول ، وان يكون ذلك العرض والتسجيل جارياً على المناهج المقررة في الدراسة والبحث وفي استبطان الاسباب والعلل، وفي احسان الموازنة والاستخلاص، حتى تستبين التيارات التي تعمل ظاهرة او خفية في مجرى التاريخ ، فتعلو بها الامم او تهبط ، وتسعد او تشقى ...

وفي هذا العهد الذي هو خليق بان يسمى عهد الانبعاث لتجديد العلوم والفنون والاداب في الشرق كله ، كان لزاما ان يسد ذلك النقص في فن التاريخ العربي ، حتى ياخذ حظه من ذلك التجديد الذي تسامت اليه الهموم ، وتوجهت نحوه الامال.

وبين الطليعة ممن حملوا لواء التجديد في كتابة التاريخ ، صديقنا الاستاذ الجليل « محمد جميل بيهم » ، فقد وهب لهذا الفن مواهبه ، وقصر عليه جهده ، فهو يزود المكتبة العربية في نحو ثلاثين سنة — على ما اعلم — باثنات من المؤلفات في جوانب التاريخ العربي والاسلامي ، تعد في جملتها مثلا رائعاً من امثلة الجهاد في سبيل الانتقال بذلك التاريخ من مرحلة السرد والاخبار والانتصار على شؤون الملوك والدول ومشهور الشخصيات ، والدخول به في مرحلة جديدة من تصوير الحياة على اختلاف الوانها ومناحيها في عصور العربية والاسلام، وذلك على نحو من استيفاء التحليل والتعليل ، والربط بين النتائج والمقدمات .

ولا ريب ان هذا المؤرخ المجدد خليق بما نال من مكانة علمية كريمة ، فهو احد اولئك القلائل الذين تعشقوا العلم ، واخلصوا له الحب ، واوجبوا على انفسهم التخصص ، وصبروا على التقصي والمثابرة في غير ملالة ولا نكوص . وذلك كله الى جانب ما فطر عليه من قدرة على التمييز والتمحيص ، ومن المعية في تفهم التاريخ واستكناه بواطنه .

انك لتقرأ ما يكتب من مؤلفاته التاريخية ، فيتوضح لك ما حدث من مختلف المراجع والاصول ، وما عانى من جهد في البحث والاستقصاء ولكنك تراه وقد عدل بك عن المادة السطحية للتاريخ، وتغلغل بك في الاعماق يستشف لك ما وراء الظواهر ، فاذا انت واقف على حقائق ونتائج لم يكن امرها بالهين الميسور .

ولعلي لا اغمطه حقه اذا قلت بانه يجمع في اهابه بين « الطبري » « و ابن خلدون » ... ففي مؤلفاته التاريخية مزاج من ثقة الراوي الامين ، ونظرة الناقد البصير .

وان مؤرخنا المجدد ليمتاز بخير ما يتحلى به الكاتبون في التاريخ ، ذلك هو الاتزان . فانت ترى في عامة كتبه رصانة في التدوين ، فلا جموح في الحكم ، ولا ركون في العرض ، ولكن دقة فيما يبسط من المعلومات واعتدال فيما ينتهي اليه من الآراء.

وهذا الاتزان الذي تمتاز به كتبه ، يجلو لك شخصيته ان كنت لم تأنس بمجلسه ، فهو رجل يكسوه وقار العلماء ويسوده هدوء الطبع ، وينم حديثه عن سماحة نفسية اصيلة .

وبين يدي القارىء كتابه الجديد « الحلقة المفقودة من تاريخ العرب » ، يواصل به تاريخ الامة العربية الذي بدأه في كتابه « قوافل العروبة ومواكبها » ... وفي هذا الكتاب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الجديد تلتقي خصائص مؤلفه في تدوين التاريخ فهذه الحلقة المفقودة حسبها من ضمان التقدير انها حلقة من تلك السلسلة الذهبية التي يسديها الاستاذ محمد جميل بهيم « الى المكتبة العربية ، لتخلد معها ما خلدت على الزمان ...»

القاهرة — محمود نجمور

فلسفة ابن سينا

ترجمة رمضان لاوند ـ ١٣٢ صفحة ـ دار العلم للملايين بيروت

عنوان الكتاب التام « فلسفة ابن سينا واثرها في اوروبا خلال القرون الوسطى » سبق لمؤلفته المستشرقة ا.م. جواشون ان القته في محاضرات ثلاث في مؤسسة الدراسات الشرقية الافريقية التابعة لجامعة لندن خلال سني الحرب الاولى . تقول المؤلفة في المقدمة : « حاولت في المحاضرة الاولى رسم الخطوط الكبرى كفكرة عرفتنا عليها جهودنا الدراسية السابقة ووضحتها في اذهاننا . وبادرت في الثانية الى دراسة اللغة الفلسفية التي اجد في متابعتها فائدة . فقارنتها بالاصطلاحات التجريدية التي ظهرت اثناء نمو الحضارة الاسلامية . اما الثالثة فقد حاولت فيها اكتشاف ميادين جديدة تكاد تكون مجهولة تماماً لم يجرؤ المستشرقون على اقتحام مجاهلها في اثر مؤرخي الفلسفة الغربية . وظننا ان في هذه الميادين مادة لدراسات ومؤلفات جوهرية اساسية . »

والكتاب مترجم ترجمة موفقة في اسلوب عذب اعان المترجم عليهما تمكنه في اللغتين الفرنسية والعربية

حديقة النبي

ترجمة كمال زاخر لطيف ـ ٦٤ صفحة ـ منشورات مكتبة البستاني بالقاهرة

كتاب الفه بالانجليزية النابغة اللبناني جبران خليل جبران وترجمه الاستاذ كمال زاخر لطيف ، وكتب مقدمته الاستاذ عدنان الذهبي ، وفيما يلي بعض ما في هذه المقدمة القيمة : « حقيقة جبران خليل جبران في نظرنا هي انه اديب ، شاعر ، فنان ، كان قد حاول التفلسف الا انه اخفق في هذه المحاولة ، وكشفت لنا كتاباته عن تحكم الفن واساليبه فيه تحكماً يدفعنا الى التساؤل : ما اذا كنا في تاريخنا العربي المعاصر يحق لنا ان نعد جبران خليل جبران في عداد المفكرين ، ام ندرجه في زمرة الادباء ، الشعراء المجددين ونعده بهذا اديباً فناناً ، ظل ، رغم افكاره وآرائه يعيش في اوهامه وخيالاته يطرب للجمال ، ويتغنى به كما يطرب للخيال او يهيم بثمراته اكثر من طربه للمنطق ، يقيد نفسه به ، او للحقيقة المجردة فيقف عليها حياته .

« اما مقومات نفسيته او طابعها الاصيل فهي تنمو في الحقيقة ، في خياله الجامح ، القفاز ، الذي كان يلتقف كل ملكة فيه خياله الذي كان يصغر الى جانبه العقل الناقد البصير ، الذي له ، والذي لم يقيض له من يوجهه الوجهة الفلسفية الصحيحة ، فانصب على تجاربه ـ وما اكثرها ـ يجعلها مادة شعوره وتفكيره وكتاباته ، شأنه في هذا شأن الادباء .

« هذا الكتاب يصور لنا الجانب الاعتقادي عند هذا الاديب النافذ البصيرة ، الحاد الذكاء وبخاصة فيما يتعلق بمنحنى تطوره النفسي والفكري

« اما الترجمة الموفقة التي قام بها صديقنا الاستاذ كمال زاخر فهي ، في الحقيقة تستحق كل ثناء وتقدير فقد عمل جهده على ان يبعث لنا جبران في اعماقه ، جبران بتعبيراته كما وضعها وتشبيهاته كما رسمها واسلوبه كما حبره ، وموسيقاه كما صاغها فالتزم بهذا ان شئت ان تقول الحرفية ولم يسيء بهذا قط الى

مجلة علم النفس

اول مجلة من نوعها في الشرق يحررها نخبة من كبار المختصين في علم النفس في الشرق والغرب

هي من اهم مكملات ثقافة القارىء العربي

تزيدك علما بنفسك وبغيرك

تقدم لك دراسات تجريبية احصائية لاهم المسائل النفسية والاجتماعية في البيئة العربية

باشتراكك في مجلة علم النفس تثقف نفسك ثقافة ممتازة وتسام في مجهود علمي عظيم الاثر في النهوض بالشرق العربي

تصدر ثلاث مرات في العام

بحوعها نحو ٥٠٠ صفحة من الحجم الكبير

رئيسا التحرير : الدكتور يوسف مراد والدكتور مصطفى زيور

الاشتراك السنوي ٥٠ قرشا في مصر والسودان و١٢ شلنا ونصف في الخارج او ما يعادل هذه القيمة في سوريا ولبنان

يرسل باسم ادارة مجلة علم النفس ٤٨ شارع روض الفرج شبرا ، مصر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

جبران بل احسن كل الاحسان ».

الا ان الذي لفت النظر في هذه الطبعة خلوها من الرسام الرمزية التي تحويها النسخة الانجليزية .

ولنا امل في ان يتدارك الاستاذ ميخائيل نعيمة امر هذه الرسوم في طبعته الحالية للمجموعة الكاملة لمؤلفات جبران خليل جبران

اعلام من الشرق والغرب

لمحمد عبد الغني حسن ـ ٢٠٤ صفحات ـ دار الكر العربي بالقاهرة

يقول المؤلف الفاضل في مقدمة كتابه : « بين دفتي هذا الكتاب بضعة عشر علماً من الشرق والغرب لم يفرد الكتاب عندنا لهم التراجم وانما تأتي سير اكثرهم متفرقة مبعثرة في اسطر قليلة هنا واسطر قليلة هناك . فلا يستطيع القارىء ان يقع لاحدهم على ترجمة مستقلة له يمكن ان يعول عليها او يرجع اليها مرة واحدة .

ومن عجب ان اكثر هؤلاء الذين اخترتهم من الشرق لم تترجم لهم كتب التراجم المتداولة بين ايدينا .

ولا ادعي هنا انني احييت من رجال نهضتنا مغموراً او نشرت مطموراً ، ولكنني فخور كل الفخر حينما هيأ الله لي ان اصبر بعض الصبر فاجمع اشتاتاً من سير هؤلاء الاعلام ، آخذها من بطون الكتب واقطفها من ثمرات افكارهم في آثارهم او الممها على قرب ممن عاصرتهم ، فأجعل منها هذه الدراسة المستقلة التي ارجو ان يرضى عنها اصحابها في رضوان ربهم وان يرض عنها الحق الذي كنت انشده دائماً حينما وجهت نفسي الى هذه الغاية . »

والاعلام الذين ترجم لهم حضرة المؤلف هم : مصطفى مختار بك ، الشيخ محمد شهاب الدين ، الشيخ محمد عياد الطنطاوي ، محمود صفوت الساعاتي ، السيد علي الدرويش ، الشيخ حسين المرصفي ، حسن حسني الطويراني باشا ، شوقي وحافظ بين الكتب ، الشيخ محمد شاكر ، الدكتور اسماعيل ادهم ، فخري ابو السعود ، محمد اسعاف النشاشيبي ، انطون الجميل باشا ، هنري دافيدثورو ، جايمس رسل لويل ، ادجار والاس .

حديث العشية

لبولس سلامة ـ ١٤٤ صفحة ـ منشورات الرسالة المخلصية بصيدا لبنان

اهم مواضيع الكتاب هي التالية : ما هي الفلسفة ، الذاكرة الاخيلة والصور ، العادة والغريزة ، الاحلام ، الواجب الادبي المسؤولية ، الخير الاسمى ، المحبة ، اساس الاجتماع السياسي واساس السلطة ، ما هي مهمة الدولة ، الشك ، التطور ، الحلوليون ، الرواقية الخ ...

يقول المؤلف في مقدمة الكتاب : « ما كنت احسب يوم انشأت هذه الاحاديث (القيت في المذياع) انها ستلتقي في كتاب ولو توقعت ذلك لالفت بينها كما يؤلف الباني بين شتيت الحجارة . اما وقد جمعت فلعل في هذه الحصى البديدة واحدة يستحسنها البناء لدعم حجر الزاوية .

« ... نظرت ما يعرضه المذياع من احاديث فرأيت اكثرها يدور على القصة او النقد الادبي على اضطراب في المقاييس ، وتباين في الموازين ، فاحببت ان ادير معظم الابحاث على الفكر ، وهو الذي لا امس له ولا غلة ، لان الانسان موصول الماضي بالحاضر والمستقبل . ولقد اقتبست كثيراً من مغامري الغرب ، واضفت كثيراً ، وناقشت ومحصت وضربت الامثال وارسلت النوادر لاخرج بالسامع عن التجريد والابهام ، حتى ليخيل اليه وهو يسمع ادق المواضيع واعمقها انه يسمر مع اصحابه في ليلة شتاء يحلو فيها السمر .

وتعمدت سهولة الاسلوب فجعلته اقرب الى البساطة منه الى الاناقة وزخرف القول . وقد لا يكون في هذا الكتاب نفع للمفكرين الراسخين في العلم ، ولا لاساتذة الفلسفة المصعدين في آفاق المعرفة ، ولكنني اوقن انه جزيل الفائدة للطبقة الوسطى من المتعلمين ، واجزم ان فيه توجيهاً صحيحاً للنشء العربي ، والنشء احوج ما يكون — في عصر طغت فيه المادة — الى التحصن الاخلاقي وتفهم القيم الروحية » .

والاستاذ بولس سلامه مؤلف الكتاب ، كاتب قدير وشاعر مشهور وصاحب اول ملحمة في الشعر العربي .

السياسة الاميركية او سياسة القواعد الاميركية

لفؤاد الحاج — ١٤٢ صفحة — مطابع الاستقلال ببيروت

هي الرسالة التي نال بها المؤلف دكتوراه الحقوق من جامعة باريس ، والتي رفعته الى مصاف الساقدين السياسيين المشهورين .

يقول المؤلف في كلمته الاولى : « لست من محبذي السياسة الاميركية كما اني لست من مؤيدي سياسة روسيا ، وجل ما توخيته في كتابي اطلاع الرأي العام العربي على بعض الحقائق الثابتة في سياسة اميركا وتوجيهاتها ، موضحاً مآربها ، محللا خفاياها ، متتبعاً مقاصدها ، فانبه العالم العربي تنبيهاً عالمياً محذراً

اياه من الانخداع بالمظاهر ، والجري مع تيارات الدعاوة المنمقة روسية كانت ام اميركية راجياً ان تتمكن بلادي من اجتياز هذه المرحلة الحرجة من جهادها فتصل الى شاطىء السلام باقدام ثابتة ، دون ان تمر بمحن جديدة كمحنة فلسطين فتكون سياستها بتحريرها سياسة عربية صرفة منبثقة من جوهر معالمنا القومية ، لا من مصالح اجنبي قوي يجعل من وجودنا مطية لتقوية وجوده وتعظيمه » .

بلاسم

للحوماني — ٢٥٢ صفحة — مطابع ابن زيدون بدمشق

اصدر صديقنا الاستاذ محمد علي الحوماني هذا الكتاب ولخصه بهذه الكلمات: «في هذا الكتاب اثنا عشر فصلا أولها الخلق وآخرها اللحن ، عالجت فيها كما افهم ، ضروباً من العلم والادب والفن ، لاشارك الزعيم بلاسم [هو الزعيم الوافي ابو بشار الشيخ بلاسم آل يس الذي انفق على اخراج هذا الكتاب] في خدمة الحق من وراء تغذية الفكر الحديث وتنميته ، وتوجيهه الى حيث يعز ويسمو فاسأل الله العفو عما اخطأت والثواب فيما اصبت » .

اما اين ولد هذا الكتاب او مواضيعه على الاصح فيقول المؤلف في كلمات قليلة استقرت في اسفل صفحة كبيرة بيضاء ناصعة : « وضعت فصول هذا الكتاب من باب « الحكمة » حتى « الفكر » على شاطىء الاسكندرية في مصر ، ومن فصل « النور » حتى « الحب » على شاطىء بحيرة مشغن في اميركا اما فصلا الخلق واللحن اللذان يكتنفان الكتاب فقد وضعا في الشام على شاطىء بردى »

اساليب التفكير

لعبد المنعم عبد العزيز الميلجي - ١٨٢ صفحة - مكتبة نهضة مصر بالفجالة

المؤلف مدرس علم النفس المساعد بمعهد التربية عاش افكار كتابه عندما كان مدرساً للفلسفة بمدينة حلوان. يقول في المقدمة: «قد لاحظت ان نفراً من خيرة المثقفين ثقافة فلسفية، بعدت بهم الفلسفة عن واقع الحياة الانسانية ، ومت بهم عن التنازل ليعيشوا في وئام مع عامة الناس وقضى وهم العبقرية في أحلامهم على اي تقدير للجموع الغفل ، وان ثمة قوما آخرين اكثر تواضعا من هؤلاء السادة احدث فيهم الانصراف الكلي الى الكتب نظرة تشاؤمية عدوها عمقاً وفلسفة وما هي في حقيقة الامر غير عرض من اعراض انحلال نفسي ، مرده الى تغلب ناحية من نواحي النشاط الانساني على حساب غيرها ، واهمال نزعات طبيعية لا تقل عن نزعة البحث العلمي كالحب والنزوع الى الجمال والكفاح العملي .. وغير ذلك من نزعات يلطف ارضاؤها من جفاف الحياة ويبيد الاشجان ويمحو الشكوك ..

« كل هذه الامور مجتمعة جعلتني افكر في تأليف كتاب صغير محاولة مبدئية لعرض مختلف اساليب التفكير على نحو تكاملي فلا يكون كتاباً يجمع نظريات العلم والفلسفة بل كتاباً يضم المناهج التي يستخدمها العلماء والفلاسفة والفنانون والمؤمنون في الوصول الى الحقيقة التي هي هدف الجميع المشترك »

فصول الكتاب عشرة : التفكير بين الانسان والحيوان ، التفكير الخرافي ، التفكير الفلسفي فلسفة الشعب الصامتة ،

LES CAHIERS DU SUD

•

10, cours du Vieux Port — Marseille

Directeur - Fondateur : JEAN BALLARD

Rédacteur en Chef : Léon - Gabriel GROS

•

Les Cahiers Du Sud, l'une des doyennes parmi les revues françaises demeurent aussi l'une des plus jeunes

Ils sont sans complaisance au goût du jour, mais attentifs aux traits durables de l'époque.

Ils maintiennent les positions essentielles de l'esprit

•

Ils publient dans chacun de leurs numéros: des textes, des études groupés autour d'un auteur, d'un thème, d'une question ; des anthologies poétiques étrangères ; des textes curieux, rares ou inédits français et étrangers.

Ils ont publié un numéro spécial sensationnel sur l'Islam et l'Occident

Ils répondent ainsi aux aspirations des lecteurs cultivés qui, soucieux d'approfondir ce que l'on se contente souvent d'effleurer, croient de plus qu'on s'affirme de son temps en ne s'exilant d'aucune époque.

Abonnements 1951 :

France, Six numéros dans l'année, frs : 850
Etranger, « « « « « 1.100

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الفلسفة بالمعنى الخاص ، التفكير العلمي ، اين ينتهي العلم ، اتحاد العقل بالحقيقة ، عودة الروح الى الحق ، الاتزان الفكري »

مختارات الحداد

للمرحوم الخور اسقف يوسف الحداد ـ ١٩٠ ـ صفحة
من منشوات مجلة الورود ـ بيروت

هي شذرات مختارة من منثور ومنظوم المؤلف جمعتها «لجنة احياء ذكرى الحداد» تخليداً لذكراه الطيبة وخدمة للغة والادب. عسى ان تكون هذه المختارات حافزا بالنشء المختار لبلوغ الغاية التي توخاها المعلم من وضعها وهي تقويم اخلاق الامة وتوطيد دعائم استقلالها ونشر لواء الفصحى عالياً في مشارق الارض ومغاربها .

دراسات في الاجتماع

لعبد الفتاح ابراهيم ـ حجم كبير ـ ٣٢٤ صفحة ـ مطبعة الرابطة ـ بغداد

تمثل هذه الدراسات محاولة جديدة لعرض بعض موضوعات علم الاجتماع بشكل مبسط . علم الاجتماع موضوعه واسلوبه ، مذاهب الفلسفة وعلم الاجتماع . المجتمع تكوينه ومنشؤه ، مقدمات المجتمع ، الجنس والبيئة والاقتصاد ، التطور الاجتماعي عوامله ووجهته ، مظاهر التطور الاجتماعي الحضارة القومية تطور القومية ، القومية الاقتصادية ، القومية الاشتراكية الحركة القومية في آسيا

تشعر عندما تقرأ هذا الكتاب بالجهد الذي بذله المؤلف في سبيل تيسير موضوعاته فهو كتاب يحتاج الى دراسة طويلة بالنظر لخطورة موضوعاته وافتقار اللغة العربية اليها في ظرف نحن باشد الحاجة فيه الى ما يوجهنا الى طريق الصواب .

المساء الاخير

لشاذل طاقة ـ ١٠٧ صفحات ـ مطبعة الاتحاد الجديدة ـ الموصل

مجموعة شعرية يلفت النظر فيها ان صاحبها جرى في عدد من القصائد على نسق منطلق لا يتقيد بقافية موحدة ولا يلتزم عددا معينا من تفعيلات البحور فانك تجد في البيت الواحد تفعيلة أو تفعيلتين يقول الناظم في صددها انها ربما تكون غريبة بعيدة عن « عمود الشعر » الذي تغنى به نقادنا القدماء ولا يزال بعض الناس يتغنى به حتى هذه الساعة. وهذا نموذج من شعر الشاعر:

مضى الليل واختبأ الكوكب وهذا خيالك لا يذهب
وبت وبات الكرى نافرا اراه ولكنه يهرب
وناديت حتى سئمت النداء وعاد الصدى ساخطا يغضب
لقد كان لي امل زاهر تولى وخلفني اندب

اساطير

لبدر شاكر السياب ـ ٩٤ صفحة ـ من منشورات دار البيان
مطبعة الغري بالنجف

مجموعة شعرية قدم لها الناشر بقوله: بدر شاكر مطلع لنشيد غنائي بدأ ولم ينته بعد هو في ربيع العمر ولكن روحه تحلق في سماء الفن والحب والجمال وجاء في المقدمة «اول ما يلتقي به قارىء هذا الديوان نوع من الموسيقى لا عهد به لاغلب قراء الشعر في العراق» وهناك ظاهرة اخرى في هذه القصائد هي تنادي المعاني وتداعيها ومزج الوعي باللاوعي وتلوين الامل بالذكرى . وهذا يظهر في القصائد « القرية الظلماء » « في السوق القديم » و « نهاية » لقاء ولقاء واتبعيني وغيرها

اريقي على ساعدي الدموع وشدي على صدري المتعب
فهيهات الا اجوب الظلام بعيداً الى ذلك الغيهب
فلا تهمسي غاب نجم السماء في الليل اكثر من كوكب

ظهر حديثاً

• الذكرى المئوية الثانية عشرة لوفاة القديس يوحنا الدمشقي ـ ١٤٦ صفحة ـ هيئته مجلة المسرة ـ المطبعة البولسية في حريصا. وهو مجموعة مقالات يخرج منها القارىء بترجمة وافية لصاحب الذكرى كتبها نفر جليل من علماء الاكليروس .

• ذكرى حجة الاسلام الامام السيد ماجد الموامي القطيفي ـ جمعها وألفها الخطيب محمد حسن الشخص ـ ١٢٠ صفحة ـ المطبعة الحيدرية في النجف. ويشتمل الكتاب على نشأة صاحب الذكرى وحياته واخلاقه ومكانته في الحياة الاجتماعية ، وشخصيته وما قيل فيه من الشعر .

• من وحي اقطاب العلى ـ بقلم غالب الناهي ـ ٣٦ صفحة ـ المطبعة العربية بالبصرة ، وهو مجموعة اقوال ومقالات نشرت في الصحف املتها المناسبات خدمة لآل بيت النبوة .

• امارة الكويت ونهضتها الثقافية ـ وضع ادارة معارف الكويت ـ ٨ صفحات ـ وهو التقرير المختصر عن امارة الكويت ونهضتها الثقافية الذي وزع في المؤتمر الثقافي العربي الثاني.

اصدارات ١٩٥١

• مفكرات
• تقاويم
• مذكرة مكتب

طبارة

ورق جيد ، تجليد ممتاز ، اسعار رخيصة
تطلب من كافة المكاتب



الحياة الادبية

على ضفاف الخليج الفارسي

بقلم محمد سعيد المسلم

❖

للجانب

الشمالي الشرقي* من شبه جزيرة العرب ، الذي أطلق عليه اسم «ديلمون» في الزمان القديم . و«البحرين» أخيراً.. ماض ادبي ملحوظ ، فمنذ ان استوطن بنو عبد القيس و بعض بطون ربيعه ذلك الصقع بما فيه جزيرة «أوال» و«القطيف» والبلاد المتاخمة لها ، كان كغيره من البلاد التي تسكنها العرب له شعراؤه النابهون الذين حفظ لنا التاريخ اسماءهم بين شعراء الاقطار العربية الاخرى .

فقد أنجبت هذه البلاد ـ منذ العصر الجاهلي ـ شعراء افذاذاً كان لهم الصيت البعيد في تاريخ الآداب العربية ، وقد كانت ايضاً على مكانة مرموقة تلفت نظر كل باحث متتبع مؤرخ للآداب منذ ذلك الحين .

فقد خص ابن سلام الجمحي المتوفي عام ٢٣٢ هـ شعراء البحرين بالذكر ، فذكر في كتابه «طبقات الشعراء» في الفصل الذي عقده لشعراء القرى العربية بلاد البحرين ، فعدها من جملة البلاد التي تساهم في النشاط الادبي آنذاك ، فجاء في خلال حديثه «ان في البحرين شعراً جيداً وفصاحة» وذكر بعد ذلك جملة من شعرائه كعائذ بن محصن بن ثعلبه . والمثقب العبدي والممزق العبدي . والمفضل بن معشر بن عدي الى جانب نخبة من اشعارهم الرائعة .

هذا الى انه جعل في الطبقة الرابعة للجاهليين طرفة بن العبد الشاعر البحريني صاحب المعلقة الشهيرة .

لحولة أطلال ببرقة ثهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

فذكر انه كان يعد من الطبقة الاولى لولا قلة شعره الموجود بأيدي الرواة وذكر ايضاً في محل آخر صفحة ١٧ في كلامه واستدلاله على ذهاب العلم وسقوطه وقلة ما بقي فيه بأيدي المصححين ما لطرفة من المكانة والشهرة والتقدمة ، وان ما حفظ له شيء قليل بالنسبة الى مكانته وشهرته ، وذكر خاله المتلمس في الطبقة السابعة للجاهليين ، وهو ايضاً شاعر بحريني معدود من الشعراء الفحول .

ولقد انتجت هذه الربوع على توالي الزمن شعراء كثيرين أخذوا مكانهم في عالم الشهرة والذيوع ، وهذه الأقطار وان كانت في حد ذاتها متخلفة عن ركب الحضارة أبان الفتوح الاسلامية ، وبعيدة عن المحيط الثقافي أيام ازدهار الآداب العربية ، الا انها لا زالت بين حقبة واخرى تطلع على العالم العربي بزوغ كوكب لامع ، فتنجب شاعراً من الشعراء الفحول ، يطير صيته في الآفاق ويرن صداه بين الاجيال .

ففي أواخر القرن السادس للهجرة أنجبت هذه البلاد شاعراً فحلا ، استرعى شعره انتباه الأدباء ، وتحدث لنا التاريخ عن حياته المليئة بالجرأة والمغامرات ، ذلك هو الأمير جمال الدين ابو عبدالله علي بن مقرب العيوني الأحسائي المتوفي سنة ٦٢٩ هـ

فهذا الشاعر ولد بالاحساء ، وتلقى فيها مبادىء ثقافته ، وقرض الشعر في العاشرة من سنيه ، ونشأ في عصر بلغت فيه اللغة العربية وآدابها الدرك الأسفل من التأخر والانحطاط ،

* حديث أذيع من محطة الشرق الادنى للاذاعة العربية .

● الى السيد يوسف رمضان ـ باريس

لست ادري اين هو الان الشاعر الاستاذ محمد علي الحوماني.

فلا اكاد اقرأ عنه في صحف امريكا الشمالية حتى يكون انتقل الى افريقيا ، وآخر اخباره انه كان في سوريا ثم في العراق ثم في سوريا ولست ادري اين يكون حين صدور هذا العدد ، فصديقنا الحوماني اصبح مثل السندباد... اما مجلته العروبة فمحتجبة .

● الى اخواننا الاعزاء قراء الاديب

نعتذر لاضطرارنا الى اصدار هذا الجزء من الاديب على هذا الورق الذي لم نر مثله في ايام الحرب... فالورق مفقود من السوق. اخفاه المحتكرون، وقد ارتفع سعر الماعون (٥٠٠ طلحية) من ٧ ليرات الى ٢٣ ليرة وهي القيمة التي دفعناها ثمنا لكل ماعون من هذا الورق الذي ترونه والاسعار في ارتفاع دائم .

اما وزارة التموين فهي لا تصدر صحفاً لتشعر بالحاجة الى الورق ؟ وكل ما نرجوه في بلد لا قيمة للفكر فيه... هو ان نتمكن من المثابرة على اصدار الاديب بعد ان اصبحت خسارتنا الشهرية حاليا توازي خسارتنا السنوية في الماضي ...

حيث دب فيها الركود واستولى عليها الجمود والتقليد ، ومع هذا نرى ان هذا الشاعر قد بلغ غاية من التفوق ، فاتى شعره مرآة صافية للشعر الوجداني والوطني ، ولا اثر فيه للالوان البديعية الثقيلة التي اصطبغت بها آداب ذلك العصر .

ولو قلنا انه خير ما انتجته تلك العصور المتأخرة ، فاننا حسب تتبعنا لدراسة تاريخ الآداب ، لا نعدو الحقيقة والواقع فيما نقول.

وفي القرن الحادي عشر الهجري ظهر في بلاد البحرين شعراء كثيرون ذكر منهم ابن معصوم صاحب «سلافة العصر» احد عشر شاعراً من بينهم الشاعر الكبير ابو البحر الشيخ جعفر الخطي الذي حاز على اعجاب وتقدير من لدن ادباء عصره المشهورين ، كالعلامة البهائي صاحب «الكشكول» ، ومن المؤسف ان ديوان شعره لا يزال مخطوطاً في زاوية الاهمال ، ولم يطبع حتى الآن.

اما الحقبة الاخيرة فقد كانت حافلة بما نبغ في هذه البلاد من من شعراء وادباء ، ففيها ظهر الشيخ حسن الدمستاني. والشيخ حسن الناروتي. والشيخ عبد المحسن الناروتي. والذهبة. وعبدالله ابن سلطان. والشيخ سلمان المانع. والشيخ يوسف ابو ذيب. وعبد العزيز الجشي. واحمد بن مهدي. والزهيري. وسليمان المسلم وغيرهم .. وكل هؤلاء قد أخذوا حظهم من الشهرة والظهور ، واشعارهم لا تزال محفوظة في الصدور ، ومرعية على جانب من الاهمية .

اما الاتجاه الادبي في شعر ادبائنا هؤلاء ونثرهم ، فهو لا يعدو الطريقة الكلاسيكية والاساليب الموروثة ، فهو على وتيرة ما تقرؤه لسائر الشعراء والكتاب في ذلك العصر وما خلاه من العصور ، فالشعر عندهم لا يعدو المديح والرثاء والغزل وسائر أبواب الشعر العربي ، والنثر ايضاً كذلك مثقل بالاسجاع محدود الاتجاه .. فيما كتبوا من رسائل ومؤلفات.

***

اما حين أشرقت أنوار النهضة الحديثة على العالم العربي ، واخذت الآداب والفنون سبيلها في التطور والتقدم ، فقد كان حظ الآداب منها ـ على الاخص ـ اوفر الحظوظ ، وقد كان ايضاً للثقافة الغربية ـ على وجه العموم ـ أثرها الكبير في تاريخ الادب العربي الحديث ، ومن المحتم ان يأخذ كل قطر منها بدافع التأثر اما عن طريق الدراسة في المعاهد الغربية ، واما عن طريق الترجمة والنقل.

وقد أخذت هذه الأقطار من تلك الحركة التجديدية بنصيب وافر عن طريق التثقيف الذاتي ، اذ لم تهيء الظروف لأبنائها في أول الأمر الدراسة العالية في المعاهد والجامعات ، فكان ان برز في كل قطر من هذه الأقطار نخبة من المثقفين الممتازين ، فكان منهم من ترى اسماءهم على صفحات المجلات الأدبية في مختلف الأقطار العربية ، بما يؤثر لهم فيها من منظوم او منثور .

وقد كان لهذه الروح الأدبية الطيبة المتجددة صدى بعيد واثر ذو قيمة في محيطنا الأدبي ، فقد انشئت من جرائها الصحف والمجلات الأدبية ، فصدرت في جزيرة « أوال » منذ اعوام جريدة باسم « البحرين » وعمرت سنين ثم عطلت بوفاة صاحبها المرحوم عبدالله زائد ، وصدرت في الكويت مجلة باسم « الكويت » أنشأها المرحوم الشيخ عبد العزيز الرشيد ثم قضت ظروف حياته بتعطيلها وهي ذاتها تعتبر اول صحيفة ظهرت على ضفاف الخليج الفارسي ، وقد اعاد صدورها في هذا العام ابنه الاستاذ يعقوب ، والى جانبها تصدر في الوقت الحاضر مجلتان : البعث . وكاظمه .. اما جزيرة البحرين ففيها تصدر الآن مجلات ثلاث : « الحلقه » وهي مجلة تصدرها جماعة من البعثة البحرينية في بيروت . و « أوال » وهي المجلة التي يصدرها تلاميذ المدرسة الشرقية ، و « صوت البحرين » وهي التي صدرت قبيل شهرين والتي يرجى لها ان تكون خير صحيفة تكشف عن مجالي النشاط الأدبي في مختلف نواحي الخليج.

ولا بد من الاشارة في هذه الكلمة الى النشاط الادبي في شخصية الصديق الشاعر الاستاذ ابراهيم العريض صاحب ديوان «العرائس» الذي امتاز بقصصه الرائع ، ثم التنويه عن كتابه الجديد «الاساليب الشعرية» الذي طالعنا به في هذا العام ، والذي حاز على اعجاب وتقدير اشهر ادباء عصرنا الحاضر ، والحق انه قد وفق فيه الاستاذ العريض الى حد بعيد وقد تجلت به عبقريته لما فيه من جدة وابتكار وطرافة .

ويوجد في جزيرة اوال والقطيف والاحساء والكويت في الوقت الحاضر شعراء وادباء ممتازون جديرون بالذكر والاشادة ، كالاستاذ حسن جواد الجشي. والاستاذ علي التاجر والشاعر عبد الرحمن المعاودة والشاعر السيد رضي الموسوي والشاعر ناصر ابو حميد والشاعر الاستاذ خالد الفرج والشاعر فهد العسكر والشاعر احمد الراشد المبارك والشاعر عبد الرسول الجشي والشاعر محمد سعيد الجشي والشاعر احمد الكوفي.

اما الحركة الادبية في حد ذاتها فهي تعد ـ على وجه العموم ـ في هذه الاقطار راكدة وفاقدة النشاط ، فهي تدب وئيداً في حين ان الاقطار العربية الاخرى وان لم تصل الى الغاية المرجوة منها ، فانها تخطو في هذا المضمار بخطى واسعة وموفقة ، فاذا القينا ـ مثلا ـ نظرة خاطفة على هذه الكثرة الهائلة من المؤلفات التي تزخر بها المكتبة الحديثة في الوقت الحاضر فاننا نجد هذه الاقطار مع انتشار التعليم والحركة الادبية فيها ، لا تسهم مع

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اخواتها الناطقة بالضاد في شيء يلفت النظر اللهم الا ما يطالعنا به الاستاذ العريض في هذه الاعوام الثلاثة الاخيرة .

ومن الملاحظ ايضاً ان الحركة الادبية في هذه الاقطار ليست — في الغالب — الا صدى للحركة الادبية في مصر ولبنان والعراق والمهجر ، تلقته هذه البلاد عن طريق الصحف الادبية والمطبوعات ، فليس فيها ادب اقليمي مستقل يتميز بطابعه الخاص ، واذا كان فيها ما يسمى « ادب » فهو ادب تقليدي ، ومهما يكن عليه من مسحة التجديد ، فهو لا يعدو في اغلب اطواره واحواله عن مرحلة المحاكاة والتقليد .

ولعل لعوامل الجو والمناخ والثقافة العالية اثراً ذا بال في وفرة النشاط وقيمة الانتاج ، وعلى كل فان هذه بوادر تبشر بمستقبل ادبي زاهر ، ولعل في مستقبل الزمن اذا ما تيسرت لابناء هذه البلاد العوامل الكافية والتثقيف العالي ان يكونوا على حالة مرضية ، وان يلتحقوا بركب الشعوب العربية السائر وان يضارعوا الاقطار الشقيقة في الرقي والتقدم .

القطيف - المملكة السعودية — **محمد سعيد المسلم**

الشاعر نعمة حاج ووكالة مجلة الأديب

•

تنقل هذه الكلمة الطيبة عن جريدة « البيان » الغراء التي تصدر في واشنطن شاكرين للأخ الحبيب الكاتب المناضل الاستاذ راجي ظاهر ما اسداه من خدمات قيمة للاديب مدفوعا بحبه لمناصرة كل عمل يرى فيه قبساً من خدمة للامة العربية التي اوقف عليها قلمه وروحه متمنين «للبيان» العزيزة الازدهار والتوفيق التي تستحقها جهود الصديق الكريم الذي كان له بمناصرته القيمة «للاديب» الفضل الاوفر في بقائها:

***

كان محرر هذه الجريدة لثلاث سنوات خلت وكيل مجلة «الاديب» الراقية التي يصدرها في بيروت صديقه الشاعر الملهم الاستاذ البير اديب . غير ان تكاثر الاعباء عليه بعد تسلمه زمام البيان اضطره الى الكتابة الى صديقه يقول له ان حمل صليب «البيان» يكفيه ويقترح عليه ان يحمل الصليب الآخر (الاديب) صديقها الشاعر المجيد نعمه حاج المعروف بغيرته المتقدة على الاديب والادب فرضي باقتراحه كما رضي الشاعر نعمه .

فالمحرر يتمنى لمجلة الاديب في عهد وكيلها الجديد في الولايات المتحدة وكندا اجمل الاماني واصدقها وافيدها ويهنىء صديقه صاحبها بانضمام « دم جديد » الى اسرة مجلته الادبية . ويسجل بالشكر لصديقه الشاعر نعمه هذا الفضل الجديد .

بقيت لنا كلمة وهي ان وكالة الشاعر نعمه تبتدىء بالسنة الجديدة فالاشتراكات المستحقة عن السنة الجارية ينبغي ان ترسل الى محرر البيان فهو وحده المسؤول عنها .

وفيما يلي عنوان الشاعر نعمه حاج لمن يرغب في الاتصال به :

Mr. N. A. Hodge 12 Vannoy St. Greenville, S. C. U.S.A.

المكتب الادبي المصري

•

أسس هذا المكتب الأدبي في نيويورك سنة ١٩٤٦ الدكتور أحمد زكي أبو شادي الأستاذ سابقاً بجامعة فاروق الأول على غرار « جمعية آداب اللغة العربية » التي أسسها بمدينة لندن سنة ١٩١٦ ، وكانت برئاسة الدكتور دافيد صمويل مرجليوث أستاذ الأدب العربي سابقاً بجامعة اكسفورد .

وعن هذا المكتب صدرت بحوث ودراسات وآثار أدبية منوعة ظهرت في أمهات الصحف والمجلات العربية بامريكا والعالم العربي ، فضلا عن ترجمات قيمة واذاعات بالراديو .

وبعد أن استوفى الدكتور أبو شادي حياة علمية طويلة الى جانب حياته الأدبية ، يركز جهوده الآن في أمريكا في خدمة الأدب العربي عامة والأدب المصري خاصة ، وكان آخر آثاره الأدبية المطبوعة ديوانه الجديد من السماء .

وهو يشغل الآن مركز أستاذ الأدب العربي في معهد آسيا بنيويورك ، ومعظم طلبته من المستشرقات والمستشرقين في أمريكا ، كما أنه يتولى سكرتيرية رابطة منيرفا وهي على غرار جمعية أبوللو الشعرية التي اسسها بمصر منذ عشرين عاماً .

وهو في هذا الوضع وفي رئاسته للمكتب الادبي المصري يخدم حركة ادبية قوية لا يعود نفعها على مصر وحدها ، بل قد اذاع دعوة لادباء العربية في الاقطار المختلفة للتآزر معه للتنويه بآثارهم في عاصمة الدنيا ، وكذلك وجه مثل هذه الدعوة الى دور النشر والطبع والى المجامع اللغوية والمعاهد .

وفي طليعة الهيئات التي لبت هذه الدعوة وساهمت باهداء مطبوعاتها للمكتب مجمع فؤاد الاول للغة العربية ، ودار الكتب المصرية بالقاهرة ، ومعهد مولاي الحسن بتطوان ، فضلا عن ادباء متعددين من اقطار شتى .

وقد علمنا ان جميع ما ارسل الى المكتب او الى رئيسه من مؤلفات او مطبوعات ادبية او لغوية او ثقافية عامة لقي الحفاوة التامة والتنويه به اما في المحاضرات او في المقالات او في الاذاعة .

فنحث ادباء العربية وشعراءها في شتى الاقطار ، وكذلك المؤسسات والمعاهد والمجامع المختلفة ، على الاشتراك في هذا التعاون الادبي المفيد ، وهذا عنوان الاستاذ ابو شادي في نيويورك :

Dr. A. Z. Nbushady President, The Egyptian Literary Bureau, 681 Madison Avenue, New York 21, N. Y. U.S.A.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

أنباء العالم في شهر

٣٠ ديسمبر ١٩٥٠ - تقدمت القوات الشمالية في كوريا وانكفأت قوات الامم المتحدة الى مراكز جديدة وتحشد الجحافل الصينية استعداداً لعبور نهر امجين

٣١ - توفي الهر كارل رينر رئيس جمهورية النمسا.

اول يناير ١٩٥١ - تخلت قوات الامم المتحدة في كوريا عن خط الدفاع المقام على طول نهر امجين بعد ان تمكن الشماليون من عبوره وانسحبت الى مراكز جديدة متراجعة ٢٠ ميلا .

٢ - اعلنت الحكومة السوفياتية في ردها على الدول الغربية الثلاث بشأن الاجتماع الرباعي المرغوب فيه استعدادها للتفاوض في قضايا اخرى غير القضية الالمانية .

٣ - اكتسح ٣٠٠ الف صيني وكوري خط العرض ٣٨ وتتراجع قوات الامم المتحدة تراجعا عاما على طول الجبهة .

٤ - انسحبت قوات الامم المتحدة من ساوول وتركتها والنيران تشتعل فيها .

- صرح الرئيس ترومان بانه يجب اجتناب حرب عالمية جديدة وانه يأمل بان تحل جميع المشاكل بالطرق السلمية.

٥ - عقد في لندن مؤتمر رؤساء حكومات بلدان الكومنولث .

٦ - تواصل القوات الشمالية في كوريا اندفاعها في القطاع الاوسط ويزحف الصينيون نحو بوزان وقد استولوا على هونغشون وونجو

٧ - وصل الى باريس الجنرال ايزنهاور قائد عام قوات الحلف الاطلسي .

٨ - اعلن الرئيس ترومان في رسالته السنوية امام الكونجرس ان امريكا على استعداد لمفاوضة روسيا توصلا الى تسوية شريفة وقال اننا نستعد لكي يصبح بوسعنا اعلان تعبئة حرب كاملة اذا لزمت هذه التعبئة

٩ - اعلنت الصحف اللبنانية الاضراب العام حتى يعدل قانون المطبوعات الذي يقضي بتوقيف الصحفي رهن التحقيق .

١٠ - تواصل القوات الشمالية في كوريا ضغطها على طول الجبهة وفي الوسط استردت قوات الامم المتحدة بعض الارض على اثر هجوم معاكس بالقرب من «وونجو»

١١ - انتهت اعمال مؤتمر وزراء الكومنولث في لندن وقد وضع المؤتمر مشروعا جديداً لوقف القتال نهائيا في كوريا.

- اعلن الجنرال ايزنهاور ان الاتحاد السوفياتي يملك الان ١٧٥ فرقة عسكرية بينما لا يملك الحلفاء اكثر من سبعين فرقة. وذلك على اثر زيارته التي قام بها في مختلف بلدان الحلف الاطلسي .

١٢ - صرح الدكتور محمد صلاح الدين وزير الخارجية المصرية ان المصلحة العامة تحتم عليه بعدم الادلاء بتصريحات عن المفاوضات التي اجراها في لندن والتي ستستأنف في القاهرة مع السفير البريطاني .

١٣ - توغلت القوات الشمالية الكورية داخل الخطوط الحليفة وقد عبرت نهرهان واصبحت على ٦٥ ميلا من بوزان .

١٤ - صرح نهرو في لندن بانه طرأت تغييرات كبرى على اسيا ويخشى ان لا يدرك مداها الاسيويون ولا الغربيون. وان اسيا تطلب الاعتراف بالمركز الجديد الذي تحتله في العالم .

١٥ - استردت قوات الامم المتحدة ثلاث مدن في كوريا اوزان وكومياتغ وجونغ ني.

- قدم الرئيس ترومان الموازنة الاميركية الى الكونغرس وقد اوصى بتسليم ادارة جميع الاعمال الى الحكومة لبناء القوة الدفاعية في امريكا وفي جميع الامم الصديقة وقد تضاعفت النفقات العسكرية والذرية اربع مرات .

١٦ - باءت بالفشل المحادثات التي جرت لانهاء الخلاف بين الهند والباكستان بشان كشمير رغم الجهود التي بذلها رؤساء وزارات الكومنولث في لندن .

١٧ - رفضت الصين مقترح وقف القتال في كوريا طالبة انسحاب القوات الحليفة وجلاء الاميركيين عن فرموزا وتمثيل الصين بهيئة الامم ويقترح وزير خارجية الصين في رده وجوب عقد مؤتمر سباعي يضم الصين والولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وروسيا والهند ومصر لتسوية مشاكل الشرق الاقصى.

١٨ - اجتمعت اللجنة السياسية التابعة للامم المتحدة لدرس الموقف بعد جواب الصين واتخاذ القرار النهائي وقد طلبت امريكا اعتبار حكومة الصين متعدية واقترحت فرض العقوبات عليها .

١٩ - يواصل الجنرال ايزنهاور زيارته لدول الحلف الاطلسي ، وقد استقبل في ايطاليا بمظاهرات عدائية .

- دخلت قوات الامم المتحدة مدينة وانجو في كوريا دون ان تشتبك مع الشماليين ثم عادت فانسحبت منها ، اما في القسم الشرقي من الجبهة فيدور قتال عنيف في منطقة يونغول.

٢٠ - بدأت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية عقد اجتماعاتها في القاهرة وتضم الوفود رؤساء وزراء الدول العربية لأهمية الابحاث

- طلبت وفود عربية واسيوية في اجتماع اللجنة السياسية لجامعة الامم الترث قبل اعلان الصين دولة معتدية .

٢١ - بعد ان انسحبت القوات الحليفة من ونجو عادت الجبهة الوسطى للاشتعال بعد ان قام الشماليون بحركة تطويق اضطرت قوات الحلفاء للتراجع .

- القى الرئيس ترومان خطابا عنيفا جمع فيه بين ستالين وهتلر وموسوليني ولويس الرابع عشر وغيرهم من رؤساء الدول السابقين على صعيد واحد في التهمة وذكر ستالين بالذات وشبهه بالطغاة الاباطرة في العهود القديمة والحديثة

٢٢ - وردت برقية على ممثل الهند في لايك سكسيس تعلن قبول حكومة الصين بوقف اطلاق النار على ان ينعقد اجتماع لفض المنازعات وفقا لمطالب الصين السابقة .

٢٣ - تثير زيارة المستر تشرشل التي يقوم بها لفرنسا اهتمام الاوساط لاسيما انه جرت مقابلات بينه وبين رئيس الوزراء ووزير الدفاع والماريشال مونتغمري .

٢٤ - ترقب الدوائر السياسية والعسكرية باهتمام نتائجها اعلنه المفوض السامي البريطاني في المانيا ووافق عليه المندوب السامي الاميركي اذ اعلنا ان الوقت قد حان لاعادة محاكمة الزعماء الالمان السبعة المحكومين في نورمبرغ.

- استعادت القوات الدولية مدينة ونجو في كوريا وتقدمت ٣٠ ك م شمالي المدينة.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نحن وانتم

انتم بنيتم الاهرام من جماجم العبيد
والاهرام جالسة الآن على الرمال
تحدّث الاجيال عن خلودنا وفنائكم.

ونحن هدمنا الباستيل بسواعد الاحرار
والباستيل لفظة ترددها الامم
فتباركنا وتلعنكم

انتم رفعتم حدائق بابل فوق هياكل الضعفاء
واقمتم قصور نينوى فوق مدافن البؤساء
وها قد اصبحت بابل ونينوى
نظير آثار اخفاف الابل على رمال الصحراء

اما نحن فقد نحتنا تمثال عشتروت من الرخام
فجعلنا الرخام يرتعش جامداً ويتكلم صامتا
وضربنا النهاوند على الاوتار
فاستحضرت الاوتار ارواح المحبين الحائمة في الفضاء
ورسمنا مريم بالخطوط والالوان
فبدت الخطوط كافكار الآلهة
والالوان كعواطف الملائكة

جبران خليل جبران

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

جني الثمار

لشاعر الهند رابندرات طاغور

نقلها الى العربية

اكرم الوتري

عن ترجمة انجليزية بقلم طاغور

❖

استيقظت، فوجدت رسالته مع الصباح
انا لا أعلم ما فيها، اذ اني لا اعرف القراءة .

سادع الحكيم وحيداً مع اسفاره ،
لن ازعجه .. فما يدريني انه يستطيع ان يقرأ ما تقول الرسالة ؟

دعني الصقها بجبيني، واضمها الى قلبي
وعندما يهدأ الليل ، وتطلع النجوم واحدة واحدة ، سافردها في حضني وأظل صامتاً .

ستقرأها لي أوراق الشجر بحفيفها، سيرتلها الجدول الصاخب ، وستغنيها لي من السماء النجوم الحكيمة السبع .

لست استطيع ان اجد ما اريد ،
لست استطيع فهم ما ينبغي ان اتعلم ...
لكن هذه الرسالة التي لم تقرأ قد خففت اعبائي ، وجعلت من خواطري اناشيد .

* * *

لقد كان لحفنة من تراب ان تحجب عني اشارتك، عندما كنت لا ادرك معناها.

واليوم ، وقد ازددت حكمة ، اصبحت اقرأها في كل ما اخفاها عني من قبل .

مرني ، وسأجني ثماري لآتي بها الى ساحتك في سلال مثقلة ، وان ضاع بعضها ولم ينضج البعض .

فالموسم ينمو مثقلا بخصبه ، وهناك في الظل ، ينوح مزمار الراعي .

مرني .. وسأفرد شراعي في النهر.
ان رياح آذار غاضبة، تبعث الامواج الواهنة على الشكوى .

وقد أسلم البستان كل ثماره ، وفي ساعة المساء المجهدة ينطلق النداء من يبتك على الشاطيء عند الغروب .

* * *

كانت حياتي في صباي كالزهرة ـ زهرة تسخو بورقة او اثنتين من اوراقها الوفيرة ، عندما يأتي نسيم الربيع مستجدياً على بابها، ولا تحس بالخسارة ابداً

واليوم ، عند انتهاء الصبا ، أصبحت حياتي كالثمرة ، لم يعد لديها ما تستغني عنه . انها تنتظر لتقدم كل نفسها ، بكل حملها المثقل بالحلاوة .

* * *

ايحتفل في الصيف بالازهار الغضة فحسب ، ولا يحتفل بالاوراق الذاوية والازهار الذابلة ؟

ايغني البحر مع الامواج المتعالية فحسب؟ الا يغني ايضاً مع الامواج المنحدرة ؟

لقد نسجت جواهر في البساط الذي يقف عليه ملكي ، لكن هناك قطعاً صابرة من الطين تنتظر ان تلمسها قدماه.

قليل هم الحكماء والعظماء الذين يجلسون الى سيدي ، ولكنه قد اخذ الاحمق بين ذراعيه وجعلني خادمه الى الابد

انها مرسومة على اوراق الازهار ، تبرقها الامواج في زبدها ، وترفعها التلال عالياً على ذراها .

لقد كان وجهي مشاحاً عنك ، لذا قرأت الحروف معوجة، ولم ادرك ما تعني.

* * *

انني اضل طريقي حيث الدروب المرسومة .

ليس في صفحة المياه الواسعة ، ولا في السماء الزرقاء اثر لطريق .

الممر مستور باجنحة الطيور، وبشعل النجوم ، وبازهار الفصول العابرة .

وانني لاسائل قلبي ، عله يحمل في دمه حكمة الطريق المجهول .

* * *

واأسفاه ! لا يمكنني البقاء في الدار لم يعد وطني وطناً لي بعد ، انه يمر على الطريق .

وقع خطاه يقرع على صدري : انه يؤلمني !

الرياح ثائرة .. والبحر يصول ..

وانا اترك همومي وشكوكي ، لاتبع التيار الذي لا وطن له ، لان الغريب يدعوني .. انه يمر على الطريق .

* * *

تهيأ للابحار يا قلبي ، وليتخلف من يشاء !

لان اسمك قد نودي في سماء الصبح.
لا تنتظر احداً !

انما يتمنى البرعم الليل والندى ، اما الزهرة المتفتحة فتصرخ في طلب حرية النور .

مزق حجابك يا قلبي ، واقبل !

* * *

عندما توانيت عند كنزي المخبوء ، احسست كأنني دودة تأكل في الظلام

---

* القطع العشر الاولى من كتابه جني الثمار Fruit Gathering

جيرترود

صورة وصفية

بقلم وديع فلسطين

☆

من ذا يزعم ان عقل المرأة لا يتسع الا للامور العارضة واللغو الرخيص ؟ ومن ذا يقول ان المرأة قليلة الحيلة لا تقوى على الجهاد العلمي ولا تصبر على جلد الكفاح في أفق الرياضيات والكيميائيات والفلك والهندسة؟ من ذا يظن ان ذهن المرأة محدود وأفقها ذو قيود ، وان طبيعتها تلزمها بأن تدور حول محور نفسها وتعنى بشؤون الزينة والبهرجة اكثر مما تعنى باي عمل جدي تنهض به ؟

الى هؤلاء جميعاً أقدم « جيرترود » . فهي ثمرة من ثمار الكفاح العلمي ، لانها هيأت نفسها للحياة العلمية وعاشت في بيئة علمية وعملت في وسط علمي ، وصار تفكيرها اليوم تفكيراً علمياً فتعرف الاحماض وتركيباتها والمعادن ومشتقاتها والجيولوجيا وطبقاتها والرواسب وانواعها والعروق المعدنية وأماكن وجودها والثروة الجوفية ووسائل استخراجها . بل صارت تحمل درجة الدكتوراه في العلم ، وهي تتأهب لنيل أخرى .

ولقد أشفقت على « جيرترود » يوم زرتها في مختبرها في ضاحية من ضواحي القاهرة . اشفقت عليها لانها تعيش بين أتربة من المعادن المختلطة ، وتستنشق روائح الاحماض ونتائج تفاعلها ، وتحيط بها آلاف من الزجاجات كل منها تحمل بطاقة يعوز المرء دليل ليعرف ما تحتويه ، ولكنها تعرف كل شيء عن هذه الاواني ، وحسبك ان تورد امامها اسماً من اسماء العناصر المعروفة او المجهولة ذات الوزن النوعي الثقيل او الخفيف ، فتجد بين يديك زجاجة قدمتها لك « جيرترود » فيها غايتك.

وكان لا بد من ان يحيي الزائر ، فاعدت « جيرترود » كوباً من الشاي قدمته في انبوب اختبار ، واذابت السكر بمرود ، فرجال العلم ونساؤه لا يحفلون كثيراً بالمظاهر والبهارج قدر احتفالهم بالجوهر والاصل .

وقد وجدت نفسي صغيراً امام « جيرترود » ، لان قيم الاشياء تتفاوت بيننا ، ولان نظرتها الى الحياة تختلف عن نظرة الذين يعملون بالادب او بالصحافة او بغيرهما من الشؤون النظرية المجردة . فقد أضرب قدمي في الارض عند سيري ، فلا ادرك ماذا اصبت ولا ادري ما ركلته متعجلا متسرعاً . اما جيرترود ، فهي تنظر الى الرمال نظرة عارضة ، تتأمل در حصبائها ثم تقول : هنا ركاز للحديد ، او ، هنا منجم للفوسفات ، او : هنا ثروة من حجر « التلك » ، وهلم جراً . فالاديب يعيش حياة فيها كثير من الجهد المبدد الضائع ، اما العالم فهو يعرف موارد الثروة واين تغوص ، ويدرك ان للرمل من الثمرة التي ولدت فيها .

انني اترك سجن البلى هذا .

لن آبه بالبقاء مع الصمت المتعفن ، اذ اني ماض في البحث عن الشباب الدائم.

انني اطرح كل ما لم يتحد مع حياتي ، وكل ما لم يكن مرحاً كضحكي .

انني اجري عبر الزمن . وآه يا قلبي ! في عربتك يرقص الشاعر الذي يغني في تجواله .

* * *

لقد اخذت يدي وقربتني اليك ، وجعلتني على مجلس عال امام الناس اجمعين ، حتى اصبحت هياباً ، لا استطيع الحراك ، ولا المضي في طريقي ... في كل خطرة اشك واجادل ، لئلا اطأ شوكة من امتهان .

وها انذا طليق اخيراً !

لقد حلت الضربة ، ودقت طبول الاهانة ، فاصبح مجلسي واطئاً في الرغام.

وفتحت امامي سبلي !

جناحاي مثقلان باشتهاء السماء ، انني امضي لالحق نجوم منتصف الليل الهاوية .. لاغطس في الظل العميق .

انني كسحابة الصيف المندفعة ، تبقى ـ وقد القت بتاجها الذهبي ـ مدلية الصاعقة كالسيف على سلسلة من البريق .

في جذل يائس اجري على طريق المحتقرين الترب ، واقترب من ترحابك الاخير .

عندما يترك الطفر رحم امه ، يجدها.

وعندما انفصلت منك ، وطردت من بيتك ، اصبحت حراً لارى وجهك .

بغداد **اكرم الوتري**

الاصفر ضرورة في صنع الزجاج، وان للجبل الاشم ذي الحجارة الهشة شاناً في التطبيب والتطرية لان مساحيق الوجه البيضاء تستخرج منه . والعالم يعرف ان الماء في جوف الثرى يستنبط بآلات رافعات بينما الاديب يسوقه السراب الى حيث لا ماء ولا مطعم . والعالم يعرف احتمالات الطبيعة ويدرك كيف تغدر فيحذرها ، بينما الاديب يفترض الحسنى ويدعي السلامة فلا يأمن غدر الطبيعة وما فيها من ضوار مفترسة .

دخلت مختبر « جيرترود » متأنقاً ، فالهندام حسن التنسيق، ورباط العنق جميل الانتقاء وشعر الرأس مصفف رتيب ، والنعلان يلمعان بأضواء ، فوجدتها في معطف كاد بياضه يبرحه، ووجدت شعرها مرسلا في غير اتساق، ورأيت اليدين غارقتين في شكول من المواد والسوائل، فأحسست وضاعة في تفكيري، لانني اريد التحليق في اجواء لا يمكن بلوغها بينما القدمان غير مستقرتين على الارض. اما هي فانها تعرف اين تضع قدميها ومتى استقر بها المقام تمكنت من التحليق في اجواء مدركة معروفة.

الأديب يطربه بيت من الشعر جيد الصياغة ، اما العالم فانه ينظر الى الحياة نظرة واقعية لا أثر للخيال فيها ، واذا كان الخيال حتماً، فهو خيال منطقي له مقدمات وله نتائج وله منهاج واسلوب.

يتأمل الشاعر أرضاً يطويها في سيره طياً ، فيقول:

« خفف الوطء لا اظن اديم الارض الا من هذه الاجساد »

أما العالم فانه يقول : خفف الوطء فاني ارى الأرض ندية بالزيت مشبعة بمدخرات وفيرة منه لا ينضب معينها .

لقد عرفت الجزيرة العربية في تاريخها الطويل شعراء وأدباء اجادوا وصف البيداء والخيل والابل والتمر وشغلوا بالغزل والهجاء والمديح عن حقائق الطبيعة حولهم ، فلما جاء حفنة من رجال العلم في القرن العشرين يضربون في قفارها ، قالوا : هنا تكمن ثروة غير ذات حد ، فالارض ندية بالزيت ، والجوف ممتلىء لا يعرف له قرار والطبيعة تسخو مع من يعرف كيف يفتق اسرارها ويميط اللثام عن مكنون سرها ، ولو استحالت الجزيرة العربية اليوم الى دولة من الشعراء والادباء ، لظلت على هامش السياسة وعلى هامش الاقتصاد وعلى هامش الموقف الدولي. اما وقد غزاها العلم برسله ، واما وقد عرفت بالعلماء حقيقة امرها ، فقد اصبحت اليوم دولة مرجوة الغد ، مخطوبة الود ، تتصدر في الحياة منزلة رفيعة ، وتنظر اليها الدول قبل ان تقرر أتخوض حرباً او تجنح الى سلم .

ان الذين فتحوا الجزيرة العربية فتحاً علمياً هم اقران «لجيرترود» ، إنهم مردة جبابرة أذلوا الطبيعة وخضدوا شوكتها وحنوا رأسها لسلطانهم. وان السبيل الذي سلكه اولئك الغزاة بغير سلاح ، تسلكه اليوم « جيرترود » في صحارى مصر ، فتقضي معظم وقتها مرتحلة الى قرار الصعيد تتفقد مناجم الحديد وتسافر الى صحراء سيناء لتتابع اعمال انتاج الفوسفات ، وتعود الى مختبرها تجري التجارب وتتأمل نتائجها ، وعندها مصنعها تهدر عجلاته لا تكف عن الدوران ، تعرف كيف تجدده كل عام وكيف تدخل عليه من آلات التحسين والسرعة والاتقان ما يفتن العقل .

وسألت في سذاجة : هل تستخدمون مهندسين من المانيا او تؤثرون ابناء سويسرا ؟ فكان الجواب : وما حاجتنا الى مهندسين ونحن بأنفسنا وبسواعدنا نقوم بهذا العمل . « فجيرترود » من بيت علم وهندسة . أبوها عالم مهندس واشقاؤها علماء مهندسون ، وهي كذلك ضالعة معهم في هذا المنحى ، كأنهم مجندون لمقاتلة الطبيعة ، والطبيعة تحمي الهامة دائماً امام العلم ، استغفر الله ، بل امام العقل الانساني الجبار .

ألست ترى اذن ان الاديب يصغر اذا ظل يتلفت حوله فيجد نفسه وكأنه مبتور من هذه الارض لا صلة له بها . ولكنه يكبر ، او يخال انه يكبر ، اذا انطلق يغرد بأدبه وشعره في اجواء الخيال المنسرحة الفضفاضة . اما العالم ، فهو على النقيض منه ، يكبر على الارض ويصغر في مجال الخيال . ولهذا رأيت نفسي صغيراً امام جيرترود ، التي تعرف من اسرار الكون ما أجهل ، وتعرف من الكيمياء والطبيعة والجيولوجيا والهندسة والاقرباذين والمعادن ما يتحطم رأسي قبل ان يهضم شيئاً منه ، فما أهون على الاديب ان يجلس ليروي قصة على الورق يحرق في كتابتها لفافة او اثنتين من لفائف التبغ . اما العالم ـ بله السيدة العالمة ـ فانه يحرق بصر العينين ويؤكسد خلايا العقل ويخوض بيديه شواظ النار والاحماض المهلكة رجاء ان يفرز الحديد الخام عن اوشابه ، او لكي يميز عنصراً تائهاً في كتلة صخرية كبيرة.

وخرجت من مختبر جيرترود اسأل : اين الألى يتهمون المرأة بالجعجعة بغير طحن ، او الذين يرمونها بالقصور العقلي ؟

ان جيرترود تكذب بنفسها هذه المقالة الضالة المضلة، لانها تحاكي الرجال بل تفوقهم . فنعم ما اغدقه الله عليها من علمه .

القاهرة **وديع فلسطين**

ليلاي

بورك للعروس في زفافها كالسوسن الابيض في عفافها

ليلاي* ! بالأمس كنتِ كأنما « هي » انتِ
فتاة حلمي ... التي قد تمثلت لي ... بنتي
كم ليلة عدت فيها في وحدتي ، فأعنت
يطول منك انتظار فان سكنتُ سكنت
وما رأيتك يوماً على الحضور منت
حتى اذا لاح صبح سبقت لي الصبح انت
فيا لها سبحات تمر بي ، منذ بنت
ذكراك فيها كنجم يضيء لي حيث كنت
بوركت ليلاي عرسا !
وطبت بالغد نفسا !

وكيف أنساك بنتي ! اذ كنت في المهد طفله
ترعاك عيني بحب ارى لأمك مثله
وكل دنياك زند وكل زادك قبله
تقلبين لحاظاً وما كلحظك مقله
تبثني ... وهواها يظل يفعل فعله
ولا كنومك .. لا نستقر حتى نظله
وتأملين فنخشى عليك من كل غفله
وتنطقين فأهفو كأنما الكون حفله
بوركت ليلاي عرسا !
وطبت بالغد نفسا !

ولست أنساك بنتي ! اذ كنت بعد غريره
حتى كتبت من العمر ـ باجتبائك ـ سيره
تلهين في « العش » شدواً كأنك العصفوره
عليك ثوب طويل وفي يمينك صوره
تهيئين لها كل جلوة منظوره
فتنثرين عليها مع الصباح زهوره
كم سرني ان بنتي كـ « عرسها » مسروره
ألفي اذا غاب بدر على محياك نوره
بوركت ليلاي عرسا !
وطبت بالغد نفسا !

ولست أنساك بنتي ! اذ عدت في أخواتك
ما بين صغرى وكبرى وكلهن كذاتك
لهن منك جميعاً معنى الحيا من حياتك
تلقنين « ثريا » و « مي » حسن التفاتك
كأنما كل شعري عليه رمز صفاتك
فان بسمت لأم جزتك عن بسماتك
بما يرد لثغر ـ احبه ـ قسماتك
حتى ليفعم قلبي ما رق من نفحاتك
بوركت ليلاي عرسا !
وطبت بالغد نفسا !

ولست أنساك بنتي ! اذ أنت ذات نقاب
تخايلين على مدرج الهدى والصواب
معنية بشؤون مشغوفة بكتاب
تدرسين صبايا بلحنك المستطاب
وهن منك لينشقن نفحة من شبابي
اذ كنت ـ مثلك ـ اعنى بالنشء ، رغم صعابي !
حتى اذا عدت للبيت عدت لي .. ولما بي ..
وللملابس تكوى لحفلة او خطاب
بوركت ليلاي عرسا !
وطبت بالغد نفسا !

وأمس .. ليلاي أمس جليت في ثوب عرس
فالبيت يرقص تيها والليل مشرق شمس
لقد أتتك حسان يخطرن ، من كل جنس
يكاد يملأ اذني تغريدهن بأنس
كأن امك ما بينهن وردة امسي
اما أبوك ... فقد ظل حيث كان يمسي
حتى جلينك طيباً وما الحديث بهمس :
« اختاه... ناديه حتى يرى العروس... بنفسي! »

فجئت انظر في روضهن أطيب غرسي
طبعتها قبلة فوق جبهة مثل ورس
ليلاي بوركت عرسا !
وطبت بالغد نفسا !

البحرين — ابراهيم العريض

* بمناسبة زفافها في ١٧ ربيع الاول ١٣٧٠

من غراميات روسو

لاميل فاجيه
عضو الاكاديمي الفرنسية

كانت مدام « دى وارنس » في التاسعة والعشرين من عمرها عندما تعرف بها جان جاك روسو الذي كان عندئذ في السابعة عشرة ، مكتنزة الجسم، شقراء ، تميل الى القصر ، بطيئة الحركات،ذات عينين جميلتين وشعر بديع وذراعين بضتين شهيتين وابتسامة جذابة ساحرة.

عرفت هذه المرأة ، التي كان لها في حياة روسو أعمق الأثر واكبره ، حياة اليتم والمسكنة منذ طفولتها البائسة،ورباها السيد تافيل ، على المباديء المادية ، وكان تافيل هذا كما يعتقد روسو، عشيق مدام دى وارنس الاول.حملها الى الهوى حملا، وهي بعد في الثالثة عشرة من العمر.

ثم اعتنقت المذهب البروتستانتي واستمرت في خدمته طيلة حياتها .

وكانت خطوط شخصيتها المهمة ثلاثة وهي الطيبة ، والرغبة في اللذات،والميل الى المغامرات الصناعية ، وكل أنواع المغامرات...

وقد آست ، بعد ان تزوجت السيد دى وارنس، في فيفي ، مصنعاً للجوارب سرعان ما أفلس.

ولكنها تركت دفعة واحدة ، وطنها وزوجها، ومصنعها المفلس، وسكنت هذه المدينة بعد أن اعلن ملك سردينيا حمايتها، وكذلك مطران «آنسي» وراحا يمدانها بما يقوم بأودها بل بما ييسر لها نمطاً مترفاً من الحياة .

وقد ظن الكثيرون انها كانت تعمل في الجاسوسية. أما انا فأعتقد انها لم تكن لتهتم الا بالدعاية للمذهب البروتستانتي وتسجيل «أتباع» له جدد. اما العلاقات والتدخلات الدبلوماسية التي عزيت اليها فلعل مرجعها علاقاتها وتدخلاتها الدينية التي كانت تهتم بها فعلا .

ان كل ما زعمه روسو حول ميولها الى الالتزامات والأعمال الصناعية تثبته اليوم الوثائق العديدة الموجودة لدينا . ولعل هذه الميول تفسر نهايتها تلك الغارقة في البؤس والعوز . اما ما يزعمه حول مزاجها العاطفي ومسلكها الغرامي فلا تؤيده الوقائع، لانه متناقض في ذاته، بل ان ما وصلنا من المصادر الاخرى المتعددة لينهض ببطلان أقوال روسو من اساسها . انه يصورها امرأة ذات عشاق كثيرين ، لا يعينها شيء من الاخلاق او المباديء ، وقد تقطع حديثاً فلسفياً سامياً عميقاً ، لتذهب الى خلوة غرامية سريعة تخفف من حدة أعصابها ، ثم تعود الى المناقشة الفلسفية تلك باعصاب باردة واعية .

ومن ناحية ثانية فروسو يزعم ان مدام دى وارنس باردة المزاج ، وهذا الوصف لا ينطبق على ذاك « الا اذا كان روسو يتكلم بصفته الشخصية » .

كما ان ما يزعم لها روسو من التهالك على اللذات والاستسلام لاول عابر سبيل لا ينطبق على ما روى السيد «غونزيبه» صديقها المفضل ، واقرب المقربين اليها، الذي كتب ما كتب ليشيد بمآثرها وأخلاقها الفاضلة ، بكل خشوع ، بعد ان تمنعت عليه مدة طويلة فراح يصورها ويروي انها صورة الفضيلة الحية نفسها .

والحقيقة التي لا تقبل الجدل هي حد وسط بين هذين القولين . فقد كانت مدام « دى وارنس » على قسط وافر من الجمال وكذلك فقد كان يضج صدرها المتين بالرغبات الدائمة ، وبالنظر لدورها ومهامها ، فانها لم تستسلم الا لخدمها ولهم وحدهم !!!

وبالتالي فقد كانت حرة في تصرفاتها وحديثها . وهذا يؤيده ما سجل عنها حين كانت تفر في غرفتها ، من احد زوارها دائرة حول الغرفة ، منطلقة في

ضحكة مجلجلة في حين يطاردها الزائر صارخاً « سيدتي ... سيدتي .. »

●

ولكنها تقبلت « روسو » بالكثير من التحفظ والبرودة عندما جاءها ، طريداً شريداً من جنيف ، ارسله اليها « دي بونتفير » . ومكث روسو في خدمتها ـ او قل حمايتها ـ بعض الحين ثم سافر الى تورينو . ومن هناك راح يكتب اليها بأسلوبه الملتهب النابض بالحياة، وكانت هي تجيبه وتتخذ لهجته . ومن هذه اللحظة بدأت تحس لروسو بالمودة والعطف ، وقد حبب « روسو » الى مدام دى « وارنس » ما كانت تلمسه في رسائله من روايات بؤسه ومغامراته الفاشلة ، وعن مركزه الوضيع ، وكل ما يضم عقله وتعبيره الذكي واحساسه المشبوب من جمال آسر أخاذ ، تغذيه روحه البوهيمية الشاردة .

وهكذا استقبلته لدى عودته من تورينو احسن استقبال . ومن العجيب انها راحت تبني على الشاب آمالا عظاماً وتهيئه في ذهنها لحياة الاكليروس وامجادها العظيمة وراحت تفكر بارساله الى احد الاديرة ليدرس اللاهوت.. وكان كل أملها في أن ترى « تلميذها » راعياً لمقاطعة دينية ، يتزاوران في الشهر مرة اومرتين ويتحدثان او يقومان بالمشاريع النافعة .

●

وذهب روسو الى الدير فعلا ، ولكنه فشل سريعاً وقفل عائداً الى السيدة دى « وارنس ». وقررت هذه ان تصنع منه موسيقياً . فعهدت به الى السيد « ليمتر » لانها لا تستطيع ان تحتفظ به عندها ، وتتحمل من أجله مرارة العيش ...

وافترق روسو ومدام دي وارنس مدة طويلة . فقد سافرت هي الى باريس بصحبة السيد « اوبون » ، وسافر هو الى « ليون » ليتعلم الموسيقى على يد الاستاذ « ليمتر » .

وبعد مدة عاد « روسو » والتقى بمدام دى ورانس في « شامبيري» حيث كانت تعيش عيشة أشد تحرراً من حياتها في فيفي « وآنسي » وفي هذه البلدة بدأت قصة غرام « روسو » الطاهرة بمدام « دى وارنس » . وكانت هي في تلك الايام ، عشيقة خادمها الذكي الحذر « كلود آنى » . وقد صرحت بهذا « لروسو » الذي لم يكن قد لاحظه لانه لم يعتد ملاحظة شيء .

كان روسو يحب مدام دى وارنس حباً لطيفاً . ينضح بالحنان الهادىء العميق ، الخالي من الشهوة . وكذلك كانت مدام دى « ورانس » تبادله حبه وكانت تلهو مع جان جاك . لانها كانت تحبه ، غير انها لا تشتهيه . ولكن روسو راح يحوم حول النساء الكثيرات اللواتي يراهن في بيت مدام دى وارنس ،

صدر :

الليالى والنجوم

مجموعة شعرية

للدكتور عبد السلام العجيلى

منشورات دار مجلة الاديب

الثمن ٣٠٠ قرش ل. س. فلس
مل ، مليم ، فرنك

وراح يطارح الفتيات العديدات الجميلات، الغرام في منزل صديقته المخلصة ... وبدأ بعض الفتيات يستجبن لغرام هذا الفتى الجميل الذكي ... صحيح ان خجله كان يمنعه من الحصول على انتصارات حاسمة ، ولكنه كثيراً ما انتصر نصف انتصار على أكثر من فتاة وامرأة ولذلك فهو لم يحافظ على « سذاجته » التي اعتقدتها فيه « مدام دى وارنس » .

وفي عام ١٧٣٣ ، راحت « مدام دى وارنس» تعامل « روسو » معاملتها لرجل ... ولماذا ؟

هناك سبب « طبيعي » واضح ... وهو انها في الثالثة والثلاثين من عمرها، وكل امراة في هذا السن لا بد تميل الى فتى مكتمل في العشرين ، وهذا شيء طبيعي ، وليس نادر الوجود .

وبالتالي فقد دعته الى نفسها لترد عنه هذا السيل المتدفق من النساء والفتيات اللواتي أخذن يغرين صديقها وربيبها ، وقد رأت في ذلك الخطر كل الخطر على أخلاق « روسو » . وكذلك فقد دعته الى نفسها غيرة عليه لان قلبها ما كان ليخلو من حبه مهما زعمت هي ، ومهما غامرت وأجبت وأقامت من علاقات .

ولا أخجل ، او لا يأخذني الترفع السخيف حين أجاهر بهذه الحقيقة التاريخية المهمة وهي انه كانت في « روسو » عادة جنسية خبيثة ، وأحبت مدام « دى وارنس » ان تشفيه منها ، فكان بينهما ما كان .

اذن فعلاقة سنة ١٧٣٣ كانت علاقة فتى يضم الى صدره امرأة لا يشتهيها ، او قليلا ما يشتهيها، وامرأة تستسلم لفتى ترى من « واجبها » ان تستسلم اليه .

وردة على صخر

مهداة الى الوردة التي ذبلت في كمها الاخضر

لفؤاد الخشن

*

يا وردة في نضرة العمر
بيضاء...قد غرست على الصخر!
اترى الاصم كقلب من غرسوا
ام للاصم ادامع تجري ؟

اين الجمال الطفل برعمه
والطيب اين مليكة الزهر ؟
...ذبل الجمال الغض من ظمأ
ومضى الشحوب بذلك العطر

اين الشفاه الحمر تسكرني
بسلافة اشهى من الخمر

اين النهود تموج راقصة
رقص الطروب بذلك الصدر؟
غاض العبير وجف منبعه
ولظى المدامة مات في الثغر

والنهد غام بصفرة جمدت
خرساء مثل سكينة القبر
يا زهرة ساظل أندبها
ما الهمتني ربة الشعر

واصب دمعي فوق تربتها
حتى يجف...وينطوي عمري!

*

وقد وجد روسو سيدته « باردة » في عناقها ، ولعل هذا يحملك على بسمة ساخرة ايها القاريء العزيز ، لان زعم « روسو » البرودة لسيدته جاء وهو لما يعرف غيرها ، ولكن رويداً ! فروسو يكتب هذا في الخامسة والخمسين من عمره ، ولعله يكتبه متأثراً بعناق حار مضطرم غير عناق سيدة «شامبيري» ولكن اي عناق ؟

قد يكون لذراعي مدام دى لارناج علاقة بالموضوع ، وقد كتب روسو في هذا الصدد لم أعرف اللذة الا بين ذراعي مدام دى لارناج .

●

ولكن لنا ان نعجب هنا كيف ان امرأة كمدام « دى وارنس » ، في الثالثة والثلاثين من عمرها ، ذات مزاج ملتهب ، تغازل فتى في العشرين ، ساحر ، نابض بالقوة والفتوة ، ثم لا ينتج عن عناقها غير البرودة التي يزعمها هذا الفتى ، في مستأنف ايامه ، اما انا فلا أرى حلا لهذا التعقيد الا ان روسو كتب هذا في شيخوخته دون ان يتمثل تماماً حالته الاولى وموقعها من الحب الصحيح .

●

لم تحسن مدام « دي وارنس » اختيار الوقت المناسب لاقامة علاقتها الغرامية مع روسو . فلو انها بدأتها قبل سنتين ، حين كان في « أمس » الحاجة الى الغرام ، او انها واصلته ، بعد ذلك باربعة أعوام ، اي عندما خلت حياته من الفتيات والنساء ، لاستطاعت ان تحتفظ به حتى آخر لحظة من حياتها ، ولكن المناسبة لم تكن موفقة .

وهذا لا يعني انهما كانا شقيين بحبهما . فقد كانت مدام دى وارنس على الشيء الكثير من حسن الحديث وروعة الخلق . وبعد ان حاولت ان تكمل ثقافة روسو وجعله من فرسان عصره ، بما تدفعه اليه من حب المبارزة والرقص والقراءة ، راحت تغرية على المطالعات العميقة القيمة .

وأخذت تعلمه الموسيقى والعزف على القطع المختلفة . ولا يستطيع الناقد الادبي ، مهما تزمت وغالى ، ان ينكر على مدام دى وارنس أثرها الكبير في روسو . فافكارها الحلولية الصريحة ، ومسلكها وآراؤها الابيقورية الجريئة ، وروحها المتحررة الرحيبة كان لها اكبر الأثر في مخيلة الشاب الناشيء . وكذلك فنحن نلمس اثر هذه المرأة في كتب روسو « كالتعليم والاعتقاد » و « كاهن من السافوا » . ولا شك اننا لا نستطيع ان نغالي في تقرير هذه الامور فلعل الافكار التي يزعمها روسو لمدام دى وارنس في الاعترافات هي الافكار التي تصورها لها او بثها فيها ...

ومهما يكن من أمر ، فان اربع سنوات سعيدة مرت بالعاشقين بين ١٧٣٣ و ١٧٣٧ .

وما ان سافر روسو الى «مونتبلييه» حتى انتهى كل شيء . ووجد عندما عاد « كلود آنى » جديداً لدى مدام « دى وارنس » « فقد مات كلود الاصلي سنة ١٧٣٤ » . ولم يعد روسو ، بالنسبة الى مدام «دي وارنس» سوى الصديق الوفي ـ هذا اذا صدقنا ما زعمه هو في «الاعترافات» ، وعلى كل حال فالحرارة

الغرامية لم تعد موجودة فيما يكنه روسو لـ «وارنس» ولا ما تكنه « وارنس» لروسو ، انه عاد الى سابق عهده بها وراح يحبها حب الابن لامه .

وكان احياناً يقوم ، مع حبيبته القديمة، ببعض النزهات في غياب عشيقها، فيستعيدان جمال أيامهما الغابرة ويجد هو في هذه النزهات شيئاً كبيراً من الجمال ايضاً . وكان يعبد ـ على الخصوص ـ منزل « الشارميت » Charmettes وقد خلده في كتبه العديدة . وكان هذا المسكن الساحر كاسمه ، يمثل في نظر روسو ، الحرية والهواء النقي ، والمناظر الخلابة ، والكسل المنتج ، والمطالعات الغزيرة ، التي يتركها ويبدأها الانسان حين يحلو له ... وهكذا لم يسعد روسو ـ من الناحية الفردية ـ سعادته في « الشارميت » .

ولم تدم هذه السعادة سوى فصل من الزمان . فاذا نظرنا الى الحيز الذي خصصه روسو « للشارميت » في « اعترافاته » ، ظننا انه مكث دهراً طويلا . والحقيقة ان « روسو » لم يسكن « الشارميت » الا في فترات متقطعة لا تكاد تبلغ الثلاث سنوات . هذه السنوات التي رأى في نهايتها «حب مدام دي وارنس يبرد شيئاً فشيئاً ، لان لها عشيقاً غيري ، مملوءاً بالقوة والنشاط والقسوة والفتوة ، وهو صناعي ـ كما تهوى الرجال ـ ولذلك كان لها فيه ثقة كبيرة » ولعل لمدام دي وارنس عذرها في هجر روسو . فان ما لم يبينه روسو لا في اعترافاته ولا في غيرها من الكتب، كيف انه كان يبتز نقود عشيقته، ويمتنع عليها ... في احرج الساعات واحوجها اليه ... وكيف كان يتركها ... او يهجرها لاقل بادرة ويقضي زمناً طويلا في باريس او جنيف او متشرداً من بلد الى آخر ... ثم يعود طالباً المغفرة ، ليكرر هربه وتشرده ...

وبعد ان تأكد « روسو » من انصراف مدام « دي وارنس » عنه نهائياً، تركها وسافر الى باريس. مرتاح البال والضمير ، مطمئناً الى انه سيترك خلفه امرأة يرتاح بالها وضميرها ان تركها.

وكان يحمل ، من علاقته بمدام دي وارنس ، بعض الذكريات اللطيفة ، وعقلا مثقلا ـ بشيء من الاضطراب ـ وبالكثير من المعلومات الفكرية القيمة التي استقاها من مطالعاته الكثيرة في بيت « مدام دي وارنس» ومن احاديثه معها . ويحمل معه ايضاً تلك الفكرة التي كانت تهيىء له بان على المرأة المحبوبة ان تنفق على الشاب الذي تحبه ... وهي فكرة عميقة الجذور عند روسو ... طالب بتنفيذها جميع النساء اللواتي احبهن.

هنا ينتهي حب مدام دي وارنس لروسو . وهنا يبدأ حب روسو لمدام دي وارنس. لان روسو لم يعشقها طالما كانت متيسرة له ، ولكن ما ان افترق عنها حتى راح يهواها كأشد ما يكون الهوى ، وطفق يكتب اليها من باريس مرات عديدة في الشهر . حقاً انه كان يطالبها احياناً لترسل اليه بعض النقود نظراً لحياة التشرد والمغامرة التي يحياها ولكنه عرج عليها ، في طريقه الى مدينة البندقية ، ومن البندقية كتب الى عشيقته القديمة معاتباً على انقطاع رسائلها عنه

وقد ظل يكتب اليها، حتى بعد علاقته بالآنسة تيريز «ليفاسور». قائلا ان حياته يجب ان تنتهي على مرأى ومسمع من المرأة التي ظل طيلة حياته يعبدها ـ وهي مدام دي وارنس .

وقد ظل روسو، بين السنوات ١٧٤٢ ـ ١٧٤٦ يقنع نفسه بأن سبب هجرانه « مدام دي وارنس » الوحيد هو فقر هذه الاخيرة وحالة الغرق البطيء التي كان المنزل المشترك يعانيها... وخلال هذه الاعوام الطويلة تبلورت صورة مدام دي وارنس في خياله ، وحملت في ذهنه نحو المثالية الرفيعة. وهكذا اصبحت هي هي المرأة المخلصة ، المرأة الام ، الطيبة الحساسة ، والاخت الساهرة التي تعاني الآلام في سبيل أخيها. وصحيح انها قد تستسلم للآخرين ولكن في سبيل إذكاء حبه لها فحسب، وكان روسو يضيف الى هذه الصفات ، العقل الراجح ، والذكاء النادر، والفلسفة القيمة التي تحبب الى الانسان مماع صاحبتها ومحبته معانقتها .

وقد تزايدت هذه الصورة المثالية ، يأخذها روسو عن حبيبته الاولى ، وتضخمت بما نبت لها من فروع واغصان واحتفظ بها روسو حتى نهاية حياته . ولم تزل حتى في سنة ١٧٥٤، حين ابصر روسو مدام وارنس ، شبه عجوز ، في حالة من الفقر المدقع ، بعد ان دفع اليها شيئاً من النقود التي استدانها ، وكم كان تأثره عظيماً عندما رآها تهدي الى خطيبته الآنسة «ليفاسور» خاتمها الجميل.

وبعد ذلك بزمن طويل، اي في ٢٩ يوليو سنة ١٧٦٢ ، وبينما كان روسو في ذروة متاعبه وجهاده الفكري العنيف ، وصلت اليه رسالة من السيد دي «غونزيبه» ينعي اليه فيها صديقته القديمة ، وهي في أشد حالات البؤس والحرمان.... ! !

ارخي الرداء
كل شيء هوى
لم يبق غير فضاء

مات حتى الصدى
حتى السكون زال
عاش الفناء وحده

خلق

... بشع كريه
مثل الرياء
لجة وراء لجة
خمر... وشمطاء ... وليلاء

☆☆☆

نهم ... نهم ...
جاع السكارى
فادلقي ... ادلقي ...
البؤس خمر
الياس آله
... حشرجة الكلمة
... وانبثاق النور
... مَنْ مزّق النغم ! !
... من ابكى الراعي ! !
... من نهش الشاة!!

عاد الصدى فاستجاب

ايها العبد قمْ
تمزق النغم
أرأيتَ العدَم ؟
ربكَ اليوم جاع ...
عاد العدم فاستجاب !

لالبير اديب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الذباب والحرية

على المسرح الفرنسي

بقلم سهيل ادريس

لست ادري لماذا أحس بالم شديد ينتابني كلما حضرت تمثيل مسرحية على احد مسارح باريس! كل ما أدريه اني اذكر حينذاك بلادي، واحاول ان اتذكر مسرحية عربية واحدة ترضي الفكر والذوق معاً، فلا أكاد أجد.

وحين أقبع في مقعد متواضع بأحد المسارح الفرنسية، اجيل نظري في هذا الجمهور الحاشد الذي أقبل يرتشف الثقافة من خير منابعها، واذكر هؤلاء الذين يقبلون على مضض ان يضحوا بساعتين من وقتهم ليشهدوا مسرحية عربية، وهم لا يتجاوزون بضع عشرات، فاشعر بغصة اشد إيلاماً.

وأتساءل بعد بحيرة: أيها المسؤول عن هذا الوضع في بلادنا؟ أهو انعدام «المستوى» الثقافي في الشعب، ام انحطاط «المستوى» الصالح في المسرحيات؟ الأمران جميعاً على ما يخيل الي، فلئن كان الشعب لا يقبل على هذا الغذاء، فلأن الغذاء يفتقر الى حد كبير الى المادة الدسمة غير أن هناك حقيقة اخرى: هي اننا ـ معظمنا ـ لا نعتبر الثقافة العامة الا لوناً من الوان الترف والبذخ، بينما الغربيون ـ معظمهم او كلهم ـ يعتبرونها حاجة حيوية لا تقل أهمية عن الهواء والطعام، لأنها تغذي الفكر، كما تغذي اللقمة الجسم، وكما تحيي النسمة الرئتين.

لست اقصد هنا الى معالجة هذه المشكلة من حياتنا الاجتماعية والمدنية، فهي شديدة الاتصال بمشاكل اخرى كثيرة ينبغي ان تعالج كلها على انها حلقات من سلسلة متصلة، وانما اذكر هذا الألم وتلك الغصة مرة اخرى بعد مشاهدتي ليلة أمس مسرحية «الذباب» لجان بول سارتر على مسرح «لوفيو كولومبيه». والذي اوده هنا ان استعيد هذه المسرحية الرائعة، واتأمل فيها، واحفر حروفها على الورق، وهي لا تزال تعمر فكري وتكاد تشغله عن كل موضوع غير موضوعها ولعلها بين عشرات المسرحيات التي شهدتها حتى الآن، أعمقها فكرة وادعاها للتأمل. فهي على الرغم من إمعان ابطالها في القدم التاريخي: تعالج مشكلة أشد ما تكون التصاقاً بحياة الفرد في كل عصر وهي من هذه الزاوية إذن مسرحية انسانية خالدة.

هذه المسرحية كتبها سارتر في عام ١٩٤٣، يوم شاءت «فيشي» ان تغرق الفرنسيين في عار التوبة والخجل ازاء قوى الاحتلال، فكانت محاولة سارتر ترمي الى استئصال هذا المرض، مرض التوبة، وهذا الاستسلام للعار اللذين كان ظلهما يخيم على الشعب الفرنسي. وقد كان من الطبيعي ان يفطن دعاة التعاون الى مغزى المسرحية، وينجحوا في منع عرضها. غير ان النجاح العظيم الذي تلقاه الآن دليل آخر على ان موضوعها خالد، وليس بوسع الملابسات والظروف ان تبليه.

إنها مشكلة الحرية كأساس للانسانية او بالاحرى، كشرط لازم لها. والحادثة ـ بحد ذاتها ـ على جانب كبير من البساطة، وينبغي للحضور في الواقع الا يهتموا لها الا بقدر ما هي ضرورية لجلاء الفكرة وأحسب انهم انما اقبلوا على مشاهدة المسرحية ليحاولوا استجلاء طرف من فلسفة سارتر الذي يملأ اليوم جانباً كبيراً من ميدان الفكر والفلسفة والادب في فرنسا.

يدور الموضوع ـ كما فهمته ـ حول الحادثة التالية: كليتمنستر ملكة شعب أرغوس تنجح بمساعدة عشيقها أجيست ـ قائد الجيش ـ بقتل زوجها الملك أغاممنون، ثم يفرضان سلطتهما وطغيانهما على هذا الشعب في ظل جو مثقل بالارهاب. وقد كان من تأثير هذا الارهاب شعور افراد الرعية بأنهم غارقون في الآثام والذنوب، وان عليهم ان يقضوا حياتهم في الندم والاستغفار. اما الندم فكان يتقمص بشكل ذباب ضخم يغير على الناس ويذكرهم أبداً بآثامهم، وهكذا يعيشون في جو من العبودية والصغار والحسرات. ويذكر التاريخ بعد ذلك انه نجا لاغاممنون ابن يدعى اورست، حمل وهو صبي الى اليونان خشية ان يقتله مغتصب العرش أجيست، بينما ظلت اخته الكترخادمة ـ بل عبدة ـ في قصر عشيق امها الطاغية. ويشب الفتى اورست فيعود ذات يوم الى موطنه ويعتزم مع اخته ألكترقتل امها وعشيقها، وينفذان ذلك بكل سهولة.

هذه هي الحادثة. وبطلها الرئيسي هو اورست دون ريب، وفيه يصب سارتر في الواقع فلسفته الوجودية، او فكرة الحرية ـ على الاقل ـ في هذه الفلسفة. فاورست يصبح ـ حين ينفذ القتل ـ بطلا للحرية، وهو يدرك تماماً ما فعل بالرغم من فتوته، ولهذا نراه يقوى على آلهات الندم ـ الذباب ـ لانه يحمل مسؤولية عمله، ويعي التبعة التي القيت ـ او القتها ارادته ـ على عاتقه. وجدير بالذكر ان اورست كان قد ساق في اثينا حياة لاهية، في جو بورجوازي عابث، وهذا ما يضاعف من قدر وعيه

ساعة يعزم على الثورة .

وقيمة هذه الحرية الواعية التي تملأ نفس اورست ، تظهر اشد وضوحاً حين تقارن بمسلك سائر ابطال الرواية: ألكتر وأجيست والاله جوبيتر الذي يمثل هنا ارادة الامر الواقع المقدس من قبل الالوهية .

فان ألكتر بالرغم من جرأتها وحنها اخاها على القتل تظل تلك المرأة المترددة الحائرة التي لا تستطيع ان تخرج من نطاق الدائرة العاطفية الا لتعود اليها نادمة . فهي هنا لا تأتي اعمالها بدافع من الحرية المطلقة ، وانما بدافع من البغض والكراهية والرغبة في الانتقام ، وهي كلها عواطف موقتة غير واعية . وهذا ما يشرح لنا كيف انها انكرت الغضب الذي استولى عليها حين حثت اخاها على الانتقام ، واستنكرت هذا الغضب فعادت الى التوبة .

وأما أجيست ، الملك المغتصب ، فيبدو في المسرحية ذلك الرجل الجامد الذي انهكته سلطته ، وحطمه الاشمئزاز ، حتى لنراه يستسلم بكل اندفاع الى خنجر القاتل . والواقع ان الطغيان قد حبس اجيست في دائرة مفرغة : فالمفهوم انه انما قتل اغاممنون لينتشر النظام على يديه ولكي يؤمن هذا النظام فيخشاه الآخرون ، اختلق شبكة من المعتقدات والخرافات والطقوس كانت تدخل الرهبة في نفوس الرعايا ، فيستسلمون لطغيانه ويقاسمونه ضميره المدخول : غير اننا ما نلبث ان نجده قد سقط هو الآخر ضحية للصورة التي فرضها على رعاياه ، فكان كل شيء لديه بعد ذلك ينصب في الخوف وينبع منه . خوف من الاشباح التي اخترعها هو نفسه ليرعب الآخرين اذ تتقمص حسراتهم في الذباب المخيف ، وخوف من الفراغ الذي كان يشعر انه يملأ جميع جوانب نفسه ...

وحين يقوم اورست بثورته ، لا يقوم بها ضد السلطة الزمنية وحدها التي يمثلها اجيست المحارب القديم ، وانما يقوم بها كذلك ضد سلطة روحية يمثلها آله ذكي خبيث ، يهمه ان يعبده الناس بالندم والاستغفار . ولهذا نرى اورست يتطاول على الالوهية العابثة ، ولا يتردد في ان يخاطب جوبتر بقوله: «انت إلهاً على الاشياء ، على الشجر والطير والحيوان ، ولكنك لست إلهاً ياجوبتر ـ على الانسان الحر » وهذه هي ـ كما يبدو ـ ناحية الالحاد في الفلسفة الوجودية .

وإذن ، فان اورست مدعو للقيام بالثورة اللازمة في حرية مطلقة تامة . ودليل هذه الحرية انه لم يندم بعد ارتكاب القتل ، وانما هو قد غرق في الاطمئنان الكامل . انه لم يقتل بدافع من الثأر او من الطمع بالعرش ، فاننا نراه يرفض ان يستحوذ على الحكم ، ويغادر وطنه الاصيل ـ في آخر المسرحية ـ دون ما رغبة في العودة اليه ، حاملا معه آلهات الندم ، الذباب الذي كان يكتسح البلاد ويلقى سكانها في عذاب العبودية ، وهذه آية وعيه « لرسالة » تضطرم بها نفسه ، لا لغايات ومطامع .

لقد قتل بحرية لمعاقبة المجرمين اللذين اورديا المجموع في الانحطاط ليسهل عليهما استعباده . فبدلا من ان يسحق الآخرين ـ كما فعل أجيست ـ تحت عبء ندم لا بد ان ينسحق به هو نفسه ، وبدلا من ان يكره ذاته ، ومن ثم الآخرين ، يحررهم ويطلقهم من عقال الخوف ، فيجد مكانه الحقيقي ويحقق مهمته متحملا تبعة هذا المجتمع الضال ، دون ان يتردد في تلطيخ يده بدم امه وعشيقها ... ان اورست يحرر المجتمع مرتين : الاولى بقتل طاغيته واثبات حرية الطبيعة الانسانية ، والثانية بتلبس دور الضحية التي يستطيع الجميع ان ينقضوا عليها عبء آثامهم

وقد كانت ثورة اورست ، بعد ذلك تحطيماً للنطاق المقدور ، وشقاً للطريق الذي يفضي الى الحكم الحر . وهو لا يود الاستيلاء على هذا الحكم ، فما دام هو حراً فليس له ان يتسلط على الآخرين او ان يعاملهم كأشياء ما دام هو دون قيد ، فلن يقبل ان يقيد الناس . ولهذا نراه يهجر بلده بعد ان ادى مهمته .

العبرة التي يلقيها اورست على سكان أرغوس من مسلكه ، بعد ان حررهم من هذا الفزع الاكبر ، ليست هي الا مثل حياته: على كل انسان ان يفعل مثله ، ان يقوم بالقفزة ، ملزماً نفسه ـ بشكل خطر ، ولكن بارادة مطلقة ـ سلوك الطريق الوعر الذي شق امامه لبلوغ خير المجموع الذي يبحث عنه . وهذا ما عناه اورست بقوله مخاطباً الآلهة جوبيتر: « لست السيد ولا العبد ، وانما « انا » حريتي ! » ثم يصرخ بعد ذلك بقوله : « على كل انسان ان يختلق طريقه ! »

واختلاق الطريق ، يعبر الى حد كبير ، عن مفهوم الانسان الوجودي كما يتصوره سارتر . واختلاق الطريق في مدينة أرغوس يعني ان المدينة بدلا من ان تكون مجموعة أسياد وعبيد ، تتحول الى مجموعة كائنات حرة أصبحت تعي مسؤولياتها ، وتبلغ ، بعد تحررها من النير ، المستوى الذي تريده ، مجتازة العواصف محطمة العقبات .

*

ذلك هو الدرس الخلقي الذي استطعت ان افهمه من مسرحية «الذباب» لسارتر وهو ـ كما اعتقد ـ يصلح لكل زمن ، ولكل مجتمع . ولعله اشد ما يكون صلاحاً لمجتمعنا نحن ، المجتمع الشرقي او العربي ، الذي يرعب سكانه طنين ذباب الاقطاعية والرجعية والطائفية والعبودية ، لاسيما العبودية بكل معانيها ، وبالاخص معنى نقضها للحرية بمختلف صورها .

باريس — سهيل ادريس

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نار ... ونار !

☆

للآنسة فدوى طوقان

نابلس

•

•

بجسمي قفقفة وانخـذال
فيا نار زيدي لظى واشتعال
ومدي بجوي دفىء الجناح
فللـبرد عربـدة واجتيـاح

أما تسمعين احتدام النضال
نضال العواصف فوق الجبال
وانت اعصفي واملئي ليلتي
بدفء يهدىء من رعـدتي
فحولي يدب صقيع الشتاء
ديبب الفناء
فبثي الحرارة في غرفتي

*

ألا يا ابنة الأعصر البائده
الا قدست روحك الخالده
بثي وازفري ، نضنضي والهبي
بلى ، هكذا هكذا واسربي
بروحك في عزلتي الهامده..
وفي قلب جدرانها البارده..
بـلى هكـذا عانقي ذاتيـه
بموجـة انفـاسك الدافيـه
احس بقرب لظاك الحبيب
شعوراً غريب
خفياً كألغازك الخافيه

*

فها أنا أطفىء مصبـاحيه
وأعنو لغمرة احسـاسيـه
فتحملني نحو ماض سحيق
وارنو هنـاك لطيف رقيق
لطيف طفـولتي الفـانيـه
بأيامهـا المـرة القـاسيـه
واذ أنا يا نار شيء صغـير
يفتش عن نبع حب كبير
سدى ، ويظل لقى مهملا
فيمضي الى
رؤاه ، وفي افقهن يطير !



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

واذ انت دنيا غموض تلوح
لعين خيالي الطليق السبوح
فكنت رفيقة أوهاميه
ومسرح احلام يقظاتيه

وادفع نحوك جسما وروح
واخشع قرب لظاك الجموح
وأمضي وفي انجذاب عميق
احدق ، مأخوذة بالحريق

وارقب في سكرة وانذهال
جموع الظلال
ترجرج فوق الجدار العتيق

*

وألمح خلف اشتعال الحطب
وقد شب في ثورة والتهب
خيالا لدوح قديم وريف
نمته الحياة بغاب كثيف

قد ازدحمت في حشاه الحقب
... وكنت اخال كأن اللهب
تعانق فيه ضياء القمر
ولون الغروب ولون السحر

وكل شعاع على الدوح مر
وظل عبر
قد ارتد في اللهب المستعر

*

وفي سبحاتي بدنيا الأوار
تباغتني حزمة من شرار
قد انقذفت من فم الموقد
تؤز ، فأرسل فيها يدي

هنا وهناك بشوق مثار
لأخطف تلك النجوم الصغار
فكانت تروغ وتركض في
مداها ، وسرعان ما تختفي

واسأل نفسي : اين يغيب
شرار اللهيب ؟
وهل تحزن النار اذ ينطفىء؟!

وها أنا يا نار لو تعلمين
فتاة طوت حزمة من سنين
وما زلت رغم العهود الطوال
تثيرين فيها جموح الخيال ..

وحين تغورين او تزفرين
كأنك نفس تقاسي الحنين ..
أغوص الى عمق اغواريه
اجوس عوالمها القاصيه
فألمس فيها أواراً غريب
وما من لهيب ..
أوار شعوري واحساسيه !

*

امن عنصر النار اعماقيه ؟ !
اروحك يا نار بي ثاويه ؟!
فما هذه العاطفات الحرار
لها في الجوانح اي استعار

وما هذه اللهفة العاتيه
تشب فتلهب خلجاتيه
وتعكس وهجاً على مقلتيه
وتلفح لفحاً على شفتيه

وهذا الحنين ، وهذا القلق
وهذي الحرق
كأن بذاتي نار خفيه !

*

مضي الليل ، غير هزيع قصير
وانت همدت كأهل القبور
وحبات جمرك بعد اتقاد
خبت واستحالت تلول رماد

أتخمد مثلك نار شعوري
غدا ، وتؤول لهذا المصير ؟
أيغشى أواري رماد السنين؟
أيهمد قلبي كما تهمدين ؟

لماذا ؟ اتدرين ؟ ام انت مثلي
أسيرة جهل
أجيبي ، أجيبي ، أما تسمعين ؟!

الرمزية في ادب جبران خليل جبران

بقلم عرنانه الزهبي

- التجربة الجبرانية : جبران خليل جبران بين الشك والمحبة ، نزوعه الصوفي ، انسانيته ذات الطابع المسيحي الحلولي
- الاسلوب الجبراني: خصوصية المعاني والوجدانات الجبرانية، القصص الروائي ، والقصص الرمزي عند جبران خليل جبران ، الحوار الانجيلي التعليمي ، قوة الخيال .
- فنية جبران خليل جبران : الادب الانساني ، جبران خليل جبران بين الواقعية والرمزية

جبليلة

هي حقاً تلك الحركة الفنية الادبية ، التي في ادبنا العربي الحديث ، قد اوجدتها المهاجر العربية : شماليها ، وجنوبيها ، والتي اخذ شرقنا العربي اليوم ، يقدر لها افضالا جمة : روحية ، وفكرية ، وفنية ، تمشى الانتاج الفني الادبي فيها جنباً الى جنب مع كل ما زخرت به حيوات اعلامها، من تجارب اجتماعية ونفسية ، فتنته بجدة نمطها ، كما فتنته بجدة معانيها ووجداناتها وفنيتها ، وبخاصة تلك التي كانت وليدة الاحتكاك الثقافي بين هؤلاء الاعلام ، وبين شتى الثقافات التي قدمها لهم وسطهم المهجري ، هناك ، في العالم الجديد .

والرمزية في ادبنا الحديث ، ان كنت ارد منابعها الى جبران خليل جبران الذي عاشها ، وبشر بها ، بكل من ادبه ورسمه، الا انها ما احوجها، حتى في درسنا لها عند جبران خليل جبران الى ان تدرس، في عصر هذا الاديب العظيم كله ، ولا سيما ، ونحن نلمح في كتابات معاصريه، ومن سبقهم ايضاً من المهجريين وغيرهم، ذكراً للرمزية وآثاراً، كنا اشرنا الى ابرزها في مقالتنا: «تمهيد لدراسة بلاغة الرمزية»، المنشورة في عدد كانون الثاني ١٩٤٨ من مجلة الاديب ، ثم كان لجبران خليل جبران هذا التفرد البارز، ان بمعاناة اسلوب حياتها، هذه الحياة التي سنراها عنده حياة انطوائية ، كلها اضطراب وتشتت وصراع ، كان عقلها في نفسه ، نزوعه الصوفي التأملي ، او بمعاناة انتاجها الفني في كل من الادب والرسم، هذين الفنين اللذين غلبت عليهما، هما بدورهما المسحة الصوفية التأملية ، او لنقل ايضاً ، المسحة الدينية من الشعور والتفكير والتعبير ايضاً .

ولقد كنا تحدثنا في عدد سابق من الاديب، عدد يناير ١٩٥١ عن رسم جبران خليل جبران الرمزي، وذكرنا فيه امر ما نطق به هذا الرسم الرمزي من معان ووجدانات فلسفية ودينية خاصة، وامر اسلوبه الرمزي ذي المسحة السلفية الاصولية المتزنة ، ونريد اليوم ان نتحدث عن ادبه الرمزي ، وهذا بالكلام في حيوات جبران خليل جبران الفكرية والوجدانية من جهة ، والكلام من جهة ثانية ، في اسلوبه الادبي ، الكتابي ، وما امتاز به من قوة الخيال ، ومن نحوه المنحى الحواري القصصي .



واما عن الحياة الخاصة لهذا الاديب العظيم جبران خليل جبران فلقد كان لمناسباتها الطريفة والثرية : ان في ولادته في بشري ، في لبنان عام ١٨٨٣، او في مهجره ، فيما بعد ، الى العالم الجديد مع عائلته الفقيرة ، او في اسفاره ، بعدها ايضاً طلباً للعلم ، او بالاحرى طلباً

للدراسة الفنية ، او في تقلبه في اخريات حياته ، بين آلاء الشهرة والمجد ، حتى توفي في نيويورك عام ١٩٣١ ، اقول اذن انه كان لجبران خليل جبران ، بحياته ومناسباتها الطريفة والثرية هذه ، خصوصية بارزة حقاً ، من التجارب الاجتماعية والنفسية المختلفة : خصوصية سنجدها فيما بعد ايضاً في حيواته الفكرية والوجدانية والاسلوبية ... وهكذا ... مما كان انتظم عقداً ثميناً حقاً ، هي حياة الفنان المطبوع ، المليئة بالطريف ، الثري من المناسبات ، المناسبات المواتية ، المساعدة له على تحقيق مكانياته، ما اكثر ما تنطق بها فنونه، يتنقل جبران خليل جبران معها ، من تجربة الى تجربة ، ومن حال الى حال ، محققاً شيئاً فشيئاً رسالته التي اصطفاها واصطفته .

وحدثان اساسيان من احداث هذه الحياة احب ان الفت اليهما النظر هنا، لما لهما من عميق الدلالة على حيواته الفكرية والوجدانية والفنية ، وهما : سفره الى العاصمة الفرنسية بين عامي ١٩٠٨ و١٩١٢، طلباً لدراسة فن الرسم من جهة ، ثم تأسيسه عام ١٩٢٠ في نيويورك لجماعة «الرابطة القلمية» ، هذه الرابطة الفنية الادبية في اسسها وغايتها، والتي خدمها ايضاً معه ، ثلة من اكابر ادباء المهجر وشعرائه ، ابرزهم : ميخائيل نعيمة ، رشيد ايوب ، نسيب عريضة ، ايليا ابو ماضي ، وليم كاتسفليس ونديره حداد وعبد المسيح حداد .

وذلك ان هذين الحدثين ليدلاننا ، وسط كل ما نطقت بها فنونه من معان ووجدانات خاصة ، ووسط كل ما كانت النقاد قد قالت فيه وفي فنه ، انهما ليدلاننا اذن على حقيقة هذا النموذج من الشخصيات الفنية الادبية : وهذا بوضعهما ايدينا على مفتاح هذا النوع الخاص من الآفاق الفكرية ، والوجدانية ، والفنية التي لأدبه ورسمه ، او بالاحرى، على المحور الذي ظلت تتمركز حوله هذه الآفاق: وهذا المفتاح ، او لنقل هذا المحور هو التفنن ، لا التفلسف ولا التمنطق المنهجيين العلميين الواعيين، مهما قاربت آفاق هذا التفنن ، آفاق التفلسف ، او بلغة جبران خليل جبران مهما قاربت آفاق النبوة والاصطفاء .

واياً تكن تلك الموضوعات الفلسفية والدينية والاجتماعية التي يعالجها جبران خليل جبران في كل من ادبه ورسمه ، والتي يعالجها ايضاً فيهما معالجة فنية، هي معالجة الفنان الاديب ، المتأمل الناقد ، فهي في نظرنا ، لا يصح معها ان نعد صاحبها فيلسوفاً ذا مدرسة فلسفية او فكرية ، بل اننا لا نراها ، مهما غلغلت افكارها ، او مهما دقت مشاعرها ، لا نراها تخرج عن حيزها الفني ، الذي لها ، هذا الحيز الذي لم يتعده جبران خليل جبران في كل ما فكر وشعر وكتب ورسم : وهذا اساس فهم هذا الاديب والفنان العظيم ، وفهم فنه .

وفهم جبران خليل جبران هو فهم لأديب درس على الطبيعة والحياة اكثر من درسه على اساتذة الفكر والفن واعلامهما، اديب جل ما فعل به اصطدامه بالثقافات الفلسفية والفنية، هو انه اوصله الى آفاق هذا النشيد الفلسفي، الادبي الذي استأثر به ايما استئثار وهو نشيد الانسانية بافكارها ومشاعرها، يعبر عنه بكل حذق وابتكار، ومن هنا اصالته ، وخصوصية تجربته في كل من حيواته الفكرية والوجدانية والاسلوبية .

وفي حدود هذا النشيد الانساني ، فالذي ميز جبران خليل جبران ، انما هو قلقه العميق والمتواصل بين الشك والمحبة ، هذا القلق الذي أجج ناره فيه اصطدامه بالفيلسوف الالماني فريدريك نيتشه هذا الاصطدام الذي أخرج «عبد الله» جبران

مجلة علم النفس

اول مجلة من نوعها في الشرق يحررها نخبة من كبار المختصين في علم النفس في الشرق والغرب

هي من ام مكملات ثقافة القارىء العربي تزيدك علما بنفسك وبغيرك

تقدم لك دواسات تجريبية احصائية لأهم المسائل النفسية والاجتماعية في البيئة العربية

باشتراكك في مجلة علم النفس تثقف نفسك ثقافة ممتازة وتسام في مجهود علمي عظيم الاثر في النهوض بالشرق العربي

تصدر ثلاث مرات في العام

مجموعها نحو ٥٠٠ صفحة من الحجم الكبير

رئيسا التحرير: الدكتور يوسف مراد والدكتور مصطفى زيور

الاشتراك السنوي ٥٠ قرشا في مصر والسودان و١٢ شلنا ونصف في الخارج او ما يعادل هذه القيمة في سوريا ولبنان

يرسل باسم ادارة مجلة علم النفس ٤٨ شارع روض الفرج شبرا ، مصر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

خليل جبران من برجه ليحمله اول ما يحمله الرفش ، فيهوي به على ما في المجتمع من قيم ، الا انه في الحقيقة، لم يقو على حمل هذا الرفش الذي حار به بين المسيحية وقيمها، وخاصة ايمانها الحلولي بالله ، ومحبتها الانسانية للناس ، وبين تلك الشطحات النيرانية الجبارة ، شطحات نيتشة التي لا تبقي على شيء من هذه القيم ولا تذر : فكانت حيوات جبران خليل جبران الفكرية والوجدانية والفنية صورة صراع عنيف وخاص حقاً، هو هذا الصراع بين النزوع الصوفي الى الله ، وبين الكفر بكل معنوي لامرئي او لنقل ايضاً مع نيتشه ، الكفر بكل عقل او نظام في الوجود من جهة ، وبين النزعة الانسانية المحبة للانسان ، وبين اهدار كل قيمة انسانية ، هذا الاهدار الذي يحلله نيتشه ايضاً ، ان تحقيقه ذاته القوية هي غاية وجوده من جهة ثانية .

واما الذي بقي لخصوصية التجربة الجبرانية في مجالي التفكير والشعور، انما هو نزوعه الصوفي الى الله تعالى ، الله الذي يراه جبران خليل جبران العقل الكلي والروح الشاملة ، والذي ان هو يطلب من الناس في «حديقة النبي» ان تصرف التفكير فيه، الى التفكير في امور معاشها ، الا انه ليبوح في شتى كتبه بنوع ايمانه به ، هذا الايمان الحلولي الذي يرى الله في كل شيء في هذا الوجود، يراه في الزهر والشجر والحجر كما يراه في الانسان نفسه.

وعجيب حقاً امر هذا النزوع الصوفي الجبراني الى الله تعالى وحياة جبران خليل جبران الخاصة على ما هي عليه من الانغماس المتواصل في مباهج الحياة ينهلها يوماً بعد يوم على اسرة الغواني، او بين جدران الحان غير عابىء بالمبادىء الروحية والفلسفية التي كانت تهيمن اكثر ما تهيمن على تفكيره وشعوره طيلة حياته ، وهي التعاليم المسيحية: هذه المسيحية التي تبينها من ايمانه الحلولي بالله سبحانه وتعالى ، ومن مناداته بالمحبة شرعة بين الناس تكون اساس علاقاتهم الاجتماعية .

ولكن هكذا كان جبران خليل جبران في اعماق اعماقه تتصارع في نفسه هذه المتناقضات من المشاعر والافكار، وهو ابداً جسم على الارض انهكته مباهج الحياة وروح في ملكوت ربها تريد ان تضم اليها كل شيء : تحبه وتحكم فيه فكرها. وكم ذا احب جبران خليل جبران هذا الوجود ومظاهره الآسرة المختلفة . ولكن ، كم ذا لم يطل باعه لبلوغ قمم اليقين والحقيقة والتمذهب في محاولته تحكيم رأيه فيه .

وانت اذا جربت ان ترد جبران خليل جبران الى مدرسة من المدارس الفلسفية والدينية التي اصطدم بها واخذ يعالج امورها ومشكلاتها هذه المعالجة التي يوهمك ما لها من مسحة انسانية تجريدية بان لصاحبها رأياً نافذاً يقينياً هو رأي الفيلسوف المجمع، او رأي العالم المحقق ، اقول اذن انت اذا جربت هذا ، لم تجد لجبران خليل جبران مذهباً قائماً بنفسه يميزه تمنطق منهجي او نظرة مجمعة ، ولقيت هذا الفنان والاديب المعذب المضطرب على صخرة مسيحيته المؤمنة المحبة للناس والسلام يتارجح بين تيارات مختلفة من الثقافات : ابرزها فلسفة نيتشه الوجودية الاجتماعية الملحدة.

وبهذا اذن قد كان للرمزية عند جبران خليل جبران ، الى جانب ما اوتي من قوة الخيال هذا النوع من النزوع الصوفي الانساني الى الله سبحانه وتعالى، الله الذي كان سبيل جبران خليل جبران اليه تلك الكوى التى لمسيحيته العميقة الجذور في نفسه.

اما اسلوب جبران خليل جبران فلقد ظهرت الرمزية فيه على شكلين، احد هذين الشكلين هو رمزية جزئيات الجملة الجبرانية بين تشبيه واستعارة رمزية، شأنه في هذا شأن عامة الادباء وخاصة العرب القدامى البعيدين عن التمذهب الغربي وفنيته ، وثاني هذين الشكلين وهو المهم هو الشكل الاسلوبي العام في كلية اسلوب جبران خليل جبران هذا الاسلوب الذي كان الحوار والقصص الرمزيان مظهرين من مظاهره التعبيرية الفنية جسدتها ابرز كتب جبران خليل جبران ، الا وهي : المواكب ، فالنبي ، فآلهة الارض ، فحديقة النبي .

وهنا مع هذا الشكل الاسلوبي من الرمزية التي كان الحوار والقصص الرمزيان مظهريها البارزين لا ننسى ان نقول ان جبران خليل جبران قد بدأ حياته الادبية والفنية والفكرية قاصاً روائياً تراوحت كتاباته بين الغنائية الذاتية وبين الواقعية القريبة من

الدكتور توفيق الاعور

طبيب مصح بحنس

الاختصاصي بالامراض الصدرية

من مستشفيات باريس وسويسرا

يعلن مرضاه في عيادته الجديدة الكائنة

في شارع بشارة الخوري ـ بناية بيضون

يوميا بعد الظهر من الساعة ٢ ـ ٦

تلفون ٨٤ ـ ١٥ و ٣٩ ـ ٨٢

الغنائية الذاتية ، يتناول فيها امور المجتمع ومشكلاته او مشاكل حياته الخاصة ومناسباتها ناقداً فاحصاً كما تنطق بهذا كتبه الاولى: الارواح المتمردة ، عرائس المروج ، الاجنحة المتكسرة ، اذا نحن لم نغفل ما في العواصف ، ودمعة وابتسامة من قصص ايضاً. ولكنه عندما ازداد اوار انطوائيته المضطربة القلقة المتاملة جنح الى الحوار والقصص الرمزيين متخذاً الاشخاص والموضوعات والحركة الحوارية والقصصية رموزاً لافكاره ومشاعره: وكلها من صميم معاناته للوجود ومشكلاته الفلسفي الديني منها ، او الاجتماعي الاخلاقي .

ولذلك لا عجب ان نراه بعد «المواكب» الذي لجأ فيه الى اتخاذ شخصين يتحاوران في موضوعات الوجود والمجتمع يجسم بهما نوازع عقلية ووجدانية فيه هي الصراع بين السلفية والتمرد، مؤذناً بهذا شروعه بالانطلاق الانساني في تفكيره وشعوره وادبه ، اقول اذن لا عجب ان نراه يعدل عن هذا الاسلوب الحواري القصصي الرمزي الى اتخاذ شخصية «المصطفى» في كل من كتابيه «النبي» و«حديقة النبي» يعبر بها في الاطار القصصي الرمزي الذي ظهرت عليه في كل من هذين الكتابين وفي اسلوبها الحواري الانجيلي التعليمي. يعبر بها اذن عن افكاره ومشاعره المتأرجح معها بين الشك والمحبة ، والتي يريد لها ثقة الفلسفة المشرعة ، او عدوله ايضاً في «آلهة الارض» الى اتخاذ ثلاثة اصوات يصور فيها آلام شكه وملاذه .

وبهذا اذن نرى كيف كان للرمزية عند جبران خليل جبران الى جانب تلك التصوفية المسيحية القلقة هذه الانماط من الاسلوب الرمزي الحواري القصصي التي دعمها خياله المصور الخلاق في تعبيرها عما هضمته هذه التصوفية من معان ووجدانات انسانية.

ومعروف لدى المحققين ان هذا الجموح الفني الادبي الى آفاق الانساني المجرد من الافكار والمشاعر يوجد في نفس صاحبه ، في تعبيره عن حيواته المختلفة حالة هي اشبه ما تكون بحالة الجذب او التلاشي تتركه اذناً مصغية تتلقف ما يلقى اليها ، ويداً امينة ترقم ما تسكبه اليها دفقاتها الخالقة من معان: يصبح مجرد الافصاح معها هو المرجو ، والذي غالباً ما تضيع معه على افق ضرورة التعبير هذه كل خصوصية للتمذهب الفني الادبي التي لمدرسة من المدارس.

وهذه الاعتبارات نفسها تفسر ما يطالعك به جبران خليل جبران في كل من ادبه ورسمه من فنية تجمع الى خصائص الرمزية الغنائية خصائص الواقعية التقريرية . وذلك ان ما كان لجبران خليل جبران من خصوصية في تجربته الوجودية الفنية المتميزة حقاً بافكارها ومشاعرها بين الفلسفي الديني منها ، والاجتماعي الاخلاقي ، هذه الخصوصية اذن هي التي كانت تملي عليه ما قد قدمه من ادب او رسم كانت هذه الخصائص الفنية الادبية الجامعة بين النقيضين الرمزي الغنائي والواقعي التقريري صورة ضرورية تتطلبها طبيعة هذه التعبيرات الجبرانية الخاصة ، بين بطانة هذه افكارها ومشاعرها ، واساليب حوارية وقصصية وروائية ، تلكم موضوعاتها واشخاصها.

دمشق — عرنانه الزهى

LES CAHIERS DU SUD

•

10, cours du Vieux Port — Marseille

Directeur - Fondateur : **JEAN BALLARD**

Rédacteur en Chef : Léon - Gabriel GROS

•

Les Cahiers Du Sud, l'une des doyennes parmi les revues françaises demeurent aussi l'une des plus jeunes

Ils sont sans complaisance au goût du jour, mais attentifs aux traits durables de l'époque.

Ils maintiennent les positions essentielles de l'esprit

•

Ils publient dans chacun de leurs numéros:
des textes, des études groupés autour d'un auteur, d'un thème, d'une question ;
des anthologies poétiques étrangères ;
des textes curieux, rares ou inédits français et étrangers.

Ils ont publié un numéro spécial sensationnel sur **l'Islam et l'Occident**

Ils répondent ainsi aux aspirations des lecteurs cultivés qui, soucieux d'approfondir ce que l'on se contente souvent d'effleurer, croient de plus qu'on s'affirme de son temps en ne s'exilant d'aucune époque.

Abonnements 1951 :

France, Six numéros dans l'année, frs : 850
Etranger, « « « « « 1.100

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

العقم

☆

مهداة لصديقي بالروح
يوسف الشاروني

☆

لبلنر الجبرى

☆

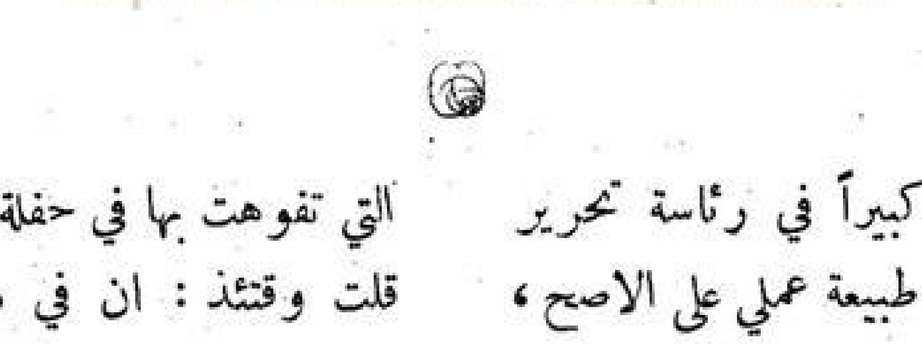
بغداد

نفس الطريق
نفس البيوت ، يشدها جهد عميق
نفس السكوت
كنا نقول غداً يموت ... وتستفيق
من كل دار
اصوات اطفال صغار
يتدحرجون مع النهار على الطريق
ويسخرون بامسنا ، بنسائنا المتأففات
بعيوننا المتجمدات ، بلا بريق
لن يفهموا ما الذكريات
لن يعرفوا الدرب العتيق
وسيضحكون لانهم لا يسألون
لِمَ يضحكون ..
كنا نقول غداً سندرك ما نقول
ولسوف تجمعنا الفصول .. هنا صديق
وهناك انسان خجول
بالامس كان هوى عميق
ولعلنا لم نعنِ ما كنا نقول
فاليوم تجمعنا الفصول
ذاك الصديق بلا صديق
ذاك الهوى وجه صفيق
وعلى الطريق ،
نفس الطريق
نفس البيوت يشدها جهد عميق
وهناك خلف النافذات المغلقات
كانت عيون غائرات
جمدت لتنتظر الصغار
وتخاف ان يمضي النهار

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اصدقاء المصلحة

بقلم نجاتي صدقي



في ليلة من ليالي الشتاء القارس حيث كانت الرياح تولول وتزأر، والسماء تذرف الدمع المدرار، والبرد يقرع الابواب والنوافذ، والبرق يشق السماء باشكال هندسية عجيبة، والرعد يقصف بشدة، والكلاب تعوي عواء طويلا، والهررة تموء وتعربد، وصفارات الحراس تصل الى الاسماع بين حين وآخر، في ليلة كهذه عقدنا سهرة حول الموقد، فاكهة الشتاء، وقد ترأس هذه السهرة جارنا السيد حاتم، وهو رجل عركته الحياة وعركها، وذاق حلوها ومرها، واختبر ظاهرها وباطنها، وسبر غور افضل الناس وارذلهم، وخالط العلماء والجهال، وعاشر المثقفين والاميين، واحتك بالادباء ومدعي الادب، فاقتبس خبرة لا تكتسب بالمطالعة، ولا تشترى بالاصفر الرنان، فاغتنم الحضور فرصة وجوده بينهم ورجوه ان يروي لهم قصة تنسيهم ليل الشتاء الطويل، والسهرة الشتوية لا تكون كاملة الا اذا قدمت فيها قصة شهية.

قال السيد حاتم: في اي موضوع تريدون القصة؟..

قال احدهم: في الحب. وقال الثاني: في المغامرات. وقال الثالث: في الانتقام. وقال الرابع: في الصداقة

فاجاب السيد حاتم: لقد اخترت لكم قصة في الصداقة فاستمعوا اليها:

كنت في ما مضى من الايام موظفاً كبيراً في رئاسة تحرير مجلة الدولة، وكانت وظيفتي هذه، او طبيعة عملي على الاصح، تسمح لي بان اقدم المعونة الادبية لكثير من حملة الاقلام، فالبارز منهم استكتبه، والمتوسط اشجعه، والناشيء ارشده كيف يكتب وماذا يكتب، فلم تمض سنوات قلائل الا وقد اصبح لي عدد لا يستهان به من الاصدقاء موزعين في مختلف اقطار العروبة يقدمون لي كتبهم ودواوينهم، ويهدونني بعض نتاجهم الادبي، ويغمرونني بالرسائل اذا ما اصدرت كتاباً او نشرت قصة، وكنت اشعر بسعادة عظمى لهذه الصلات الادبية التي تصلني واخواني الادباء بقطع النظر عن ميولهم واهوائهم.

وقد تطورت هذه الصلات بيني وبين بعض الادباء فتحولت الى صداقة راسخة الاركان، وكان احدهم، وهو شاعر، يكتب لي على هذا النحو:

أخي الحبيب .. اقسم لك بشرفي الادبي بانني اذا تركتك شعرت بفراغ في نفسي، وهزة في اعصابي، وهبوط في نبضات قلبي!.. الخ.. واسلم لاخيك الذي لا ينساك».

وكان غيره يكتب لي على الطريقة التالية:

«أخي في الروح .. كثيراً ما كنت انهض من نومي ليلا وافكر ملياً في موضوع صداقتنا.. افكر كيف يمكن لصديق ان يرتبط بصديقه عن طريق المراسلة فقط .. ولكنني كنت في نهاية الامر اهتدي الى الجواب وهو: الرسالة الادبية، اجل يا اخي هو الادب الحي الذي جمعنا في صعيد واحد الخ ..»

وكان ثالث يكتب لي بهذا الاسلوب:

«صديقي الاعز ... ان قلمي لعاجز عن التعبير عما اكنه لك من حب اخوي وصداقة اكيدة .. قرأت بحثك في قاسم امين وقد اهتمت له الاوساط النسوية عندنا، فاستمر في جهادك من اجل حرية المرأة. ارجو ان تشرفنا اذا ما حضرت الى العاصمة الخ ..»

وكان رابع يكتب لي هكذا:

«استاذي ... كان لعبارتك التي تفوهت بها في حفلة وداعك اثرها في النفوس، لقد قلت وقتئذ: ان في مدينتكم تيارين يذهبان هدراً، تيار الناس المتعطلين الذي يصب في بحر البؤس والجهالة ولا يعرف احد كيف يستفيد من جهودهم الانتاجية، وتيار نهركم الذي يصب في المحيط في حين ان المزارعين لا يعرفون كيف يستفيدون منه على الوجه الاكمل ..

اتذكر ليالي السمر حتى السحر؟.. اتذكر كيف كنا نقضي النهار بالمتاعب والليل بالملاعب؟..»

هذه نماذج من رسائل بعض الاصدقاء الذين كنت استكتبهم المقالات، وهناك غيرهم ممن افدتهم شخصياً اما بالحصول على مورد شهري، واما بالحصول على عمل

انت

الى الشاعر البير أديب

❖

انت ما انت افترار الشهب ، ام نفح الرخي
ام تغشي الثمل الهتان في كل خلي
ام شذا افلت من فردوس حلم ابدي
ام دمى تزجي بها الام الى لهو الصبي
يلقف الفتنة من فيها ، ويحسو كل ري
انت شيء لست ادريه سوى شيء خفي
مثل لون الحس ، او ارعاش تسبيح النبي
مثل ، لا لا ، انت فوق المثل في الغيب النئي
في ضلوع الذهل من وجدي وفي هتف القصي
في النقا ، في العذب ، في الرقة من كل شهي
في سطور الحب ترويها صبابات الأسي
في التلال الشهل ، في يقظة سحر العبقري !!

احمد ابو سعد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ثابت ، وماذا كانت النتيجة ؟..

كانت النتيجة ان خطا الدهر خطوته، وعدت الى عالم الحرية الذاتية فوليت وجهي شطر اصدقائي المنتشرين في عالم العروبة، وظننت انهم سيتهافتون على اداء بعض ما عليهم من دين واذا بهم اصنام لا حياة فيهم !..

لقد تبخر كل شيء : فليس هناك من اخوة ، او حب ، او اعجاب ، او صداقة ، ار رسالات ادبية ، وانما هناك غريزة المصلحة ، مصلحة القرش والرغيف .

يقولون ان الانسان هو اسمى المخلوقات، فهذا الكلام صحيح اذا ما نظرنا للانسان من حيث تكوينه الجسماني، ولكن هذا الكلام لا ينطبق على الانسان بحذافيره من حيث روحه وسلوكه .

زعموا ان ارنباً كان يحب عمل الخير مع جميع الحيوانات ، ويظن ان كل من هم حوله من ذوات الاربع ، او فوقه من ذوات الاجنحة هم من اعز اصدقائه واحبائه ، الى ان جاء يوم وقع فيه في مأزق حرج ، فهناك الصياد يحاوره ويطارده ، فهرع الارنب الى صديقه النسناس وقال له: العون ايها الصديق الصدوق.. فاعتذر النسناس مدعياً انه منهمك في استقبال ضيوفه، ثم توجه الى غيره وغيره من الاصدقاء فكانوا كلهم ينتحلون المعاذير ، واذ تفاقمت الحالة رآه بعض ابناء جنسه ، وكان لا يعرفهم بتاتاً ، فاقبلوا على مناصرته ، وصاروا يلهون الصياد بالقفز هنا وهناك الى ان تيسر للارنب سبيل الخلاص .

وبعد ان صاروا في مأمن من الصياد شرع الارنب يقص عليهم قصته مع اصدقائه الكثيرين ، فابدوا استغرابهم واستهجانهم ، وقالوا له بلسان واحد : أأنت بحاجة الى كل هؤلاء الاصدقاء ؟.. ان صديقاً نبيلا واحداً يكفيك !..

ولما أنهى السيد حاتم قصته هذه كانت النار قد استحالت الى رماد ، وكان الحضور ينصتون اليه بانتباه زائد وهم يشعرون بحرارة تدب في نفوسهم أشد اثراً من حرارة النار !..

نجاتي صدقي

شخصيات دستويفسكية : رجل العالم السفلي

بقلم نهاد التكرلي

❖

« انني مريض*، تلازمني السويداء ولا اثير الا الاشمئزاز اظن ان شيئاً ما قد اصاب كبدي لاني لا اقوى حتى على التفكير لشدة آلام رأسي. ومع ذلك فاني لا اعرف ماهية دائي. لا استطيع ان اتناول شيئاً من الدواء بل لم استطع ذلك ابداً، بالرغم من اني اكن للدواء والاطباء احتراماً كبيراً. واني الى ذلك مؤمن بالخرافة الى اقصى حد، ولعل هذا هو سبب إعزازي واجلالي لمهنة الطب. اني على حظ وفير من الثقافة والتربية، وكان من الواجب ان اتعالى عن مثل هذه الخيالات، الا اني مع ذلك مشبع بها الى اعمق اعماقي. »

ذلك هو رجل العالم السفلي الذي يقدمه لنا دستويفسكي، قابعاً في حجرته المعتمة التي تثير الغثيان وهو يعيش وحيداً لا صديق له. انه يحس كآبته وسوء مزاجه لكنه لا يشعر برغبة حقيقية في التخلص من حالته هذه. انه دنيء لكنه يشعر بلذة خفية من هذه الدناءة، وهو يطهى في عصير من الندم المرح أحقاداً مستهزئة ومخاوف هائلة. وها هو الآن وقد بلغ الاربعين من عمره، يلذ له ان يعود الى كنه « في احدى الليالي الفظيعة التي يقضيها في سنت بطرسبرج » ليحلم بجميع القذارات التي ارتكبها وجميع انواع المذلة التي عاناها في النهار. انه يستشعر متعة غريبة في ان يردد لنفسه بانه هبط الى آخر درجات الحقارة وانه لن يصبح ابداً رجلا مثل الآخرين. اجل انه شيء مخصوص الى آخر حد. شيء غير اعتيادي بصورة كاملة. انه بجانب الجماعة، بل هو خارج عن الجماعة، متفرد على هامش الخليقة.

ومن عزلته هذه نراه يرقب الناس ويتأمل رجال الافعال او الرجال المباشرين كما يسميهم. وهؤلاء الناس ذوو الاعصاب الصلبة مجردون في نظره من كل تفكير. فهو يقول بان رؤوسهم لا بد وان تكون فارغة جوفاء لكي يقدروا على الفعل. ان من يفكر لا يسعه الا ان يبقى ساكناً لا يبدي حراكاً، لان الفكرة تقرض ـ كالحامض ـ الزينة المصطنعة التي لا بد للفعل ان يترصع في اطارها. والفعل في جوهره اخفاق للروح، لان الفعل يفترض قوانين توجهه وتأخذ بيده، وهو لا يكون ممكناً الا في عالم منظم بعناية فائقة. ورجل العالم السفلي يتمرد من محرابه الارضي على العالم الخارجي وعلى المجتمع والافكار العلمية وعلى جميع الاحكام الانسانية وبخاصة البديهية الرياضية: اثنين في اثنين تساوي اربعة. فالعلوم الوضعية قد بوبت اختباراتها واقامت حقائق مقررة ثابتة وبنت اسواراً حجرية تحدد الافق. والناس الذين يضع بطل دستويفسكي نفسه ازاءهم يحنون هاماتهم امام هذه الاسوار الحجرية وينظرون اليها باجلال واحترام. غير ان هؤلاء الناس ـ وهم ليسوا في نظره سوى قطيع من البلهاء ـ لا يدركون بان العلم أقام لهم سجناً داخل ميدان لا حد لسعته. انهم لا يفكرون الا انهم في طمأنينتهم التافهة الحاضرة ولا يلتفتون الا لمصلحتهم الصغيرة الشأن التي صانها لهم العلم على هذا الشكل. فهم يفركون ايديهم مبتهجين لانهم ناعمون بالدفء، واذا راق لفيلسوف او انسان من العالم السفلي ان ينكر هذا الجدار الذي يعتزون به تعجبوا منه قائلين : «ويحك ! انك لا تستطيع ان تنقض هذا الذي نقرره، بل من المستحيل ان تتمرد عليه. ان اثنين في اثنين تساوي اربعة وهذا قانون طبيعي. والطبيعة لا تسألك الرأي في

---

* مصادر البحث «Dostoïevsky» Par Henri Troyat
وقصة دستويفسكي
رسائل من العالم السفلي « Letters from the underworld »

هذا. انها لا تشغل نفسها برغباتك عن هذا الموضوع ولا تهتم فيما لوكنت توافق على قوانينها ام لا. فمن الواجب عليك ان تتقبلها كما هي وتتقبل معها نتائجها. والجدار يبقى جداراً »

غير ان رجل العالم السفلي ـ او بالاحرى دستويفسكي نفسه ـ يجيب بهذه العبارة المدهشة :

« لكني ماذا يجب ان افعل بقوانين الطبيعة والرياضيات ، اذا كانت هذه القوانين وقاعدة اثنين في اثنين تساوي اربعة لا تروق لي ؟ اني بالطبع لن اهدم هذا الجدار برأسي الا اذا كنت املك القدرة الكافية على ذلك. لكني لن اقبل به مع ذلك لمجرد انه جدار حجري ثابت واني لا اقوى على هدمه» وهكذا نجد ان بطل دستويفسكي ينكر جميع المنشآت المصطنعة ويضعضع جميع البديهيات ويمر عبر القوانين العلمية . فهو يفكر ويدرك ما وراء حدود العدد والمادة ويعيش في المستحيل. وهو يعتقد بان الله نفسه يطلب المستحيل من مخلوقه، والا فأي معبود يكون لو كان يسمح للانسان بان يحبس نفسه في هذه الغرفة الضيقة وينام في الرخاء الحالي ، او كان يسمح للانسان بان يتضاءل وينسى هذه الشعلة المقدسة التي تسمى الفكر ليصبح آلة تسير بصورة مضبوطة. لذلك يقول دستويفسكي : «يبدو لي ان قضية الانسان كلها تتلخص في امر واحد هو ان يبرهن الانسان لنفسه بانه انسان وليس مجموعة مركبة من الآلات »

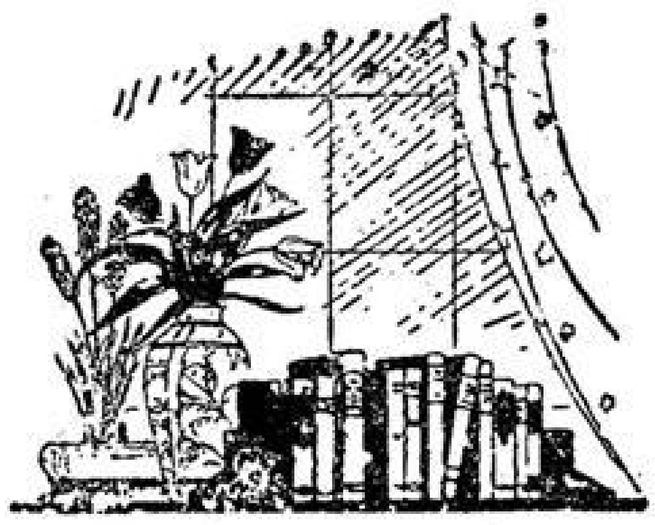
وهذا الذي قلناه عن العالم الطبيعي ينطبق على العالم الاخلاقي ايضاً ، فالمبادىء الاخلاقية تحبس الكائنات كالمبادىء الطبيعية سواء بسواء. ولذلك فان اجتياز هذه المبادىء الراكدة معناه بلوغ الحقيقة العليا ، واذا ما كسر الاطار الاخلاقي مرة فلن يعود للخير او الشر وجود كما ان تجاوز القوانين العلمية يقود الى الحواء او العماء. والى مثل هذا الحواء يدعونا رجل العالم السفلي انه في هذا الحواء يحس بحريته الكاملة وهو يفضل هذه الحرية على دعته ورفاهيته ولذلك نراه يقول: «ان الانسان لا يحتاج الا الى ارادة مستقلة مهما كلفه ذلك من الثمن وانما قادته هذه الارادة... اني مقتنع بان الانسان لن يقلع عن الألم الحقيقي ابداً، اعني عن الخراب والحواء.»

فبفضل الألم يقترب الانسان مما لا يمكن ادراكه ومما لا يمكن الوصول اليه : من المعجزة. وبفضل الألم يرتفع الانسان الى ما وراء نفسه .

... فنيتشه قد توصل الى الانسان الاعلى . غير ان انسانه الاعلى قد ابتلع الانسان الحاضر، لان نيتشه يعتقد بان التطور نحو الانسان الاعلى يقضي بان نقتل في الانسان كل ما هو انساني فالانسان الاعلى ليس انساناً متطوراً فحسب، بل هو لم يبق فيه من اصله الارضي شيء. اما دستويفسكي فالامر عنده على العكس من ذلك ، اي ان الجوهر الانساني في نظره يتناغم مع الجوهر الالهي. فلا الله يذيب مخلوقه ولا الانسان يفنى في الله ، بل الله موجود والانسان موجود .

لا شك ان قصة «رجل العالم السفلي » مفتاح لجميع مؤلفات دستويفسكي التي اعقبتها . ففي طيات هذا الكتاب تكمن جميع اعترافات دستويفسكي الباطنية وانجذاباته الروحية المستسرة . لقد كان هذا العبقري مصاباً بالصرع ، وليس ببعيد انه ارتفع مرة في بعض نوبات الصرع التي كانت تصيبه الى ذروة الجدار الذي يحدنا وعانق بنظره تلك الفسحة اللانهائية الممنوعة . لقد كان دستويفسكي كما نعلم يسقط من نوبته مذهولا يذوب قلبه حسرات على تلك الرؤي العجيبة التي ابصرها . لكنه قد رأى! اجل قد رأى وهو يعترف لنا على لسان (رجل العالم السفلي) بما رآه . وعلى هذا الاساس تعتبر قصته هذه مفتاحاً لرواياته التالية ، لان دستويفسكي سيكون في جميع ما كتبه بعد هذه القصة ممزقاً بين الفكرة الطبيعية وفكرة ما فوق الطبيعة لادراك هذا العالم . وسيبقى معلقاً بين الارض والسماء ، تجذبه الارض وتلح عليه السماء ، وهو حائر لا يدري هل يختار عالم السببية او عالم « اثنين في اثنين تساوي ثلاثة » . فيحاول الموازنة قليلا او كثيراً بين هذين الصرحين . ولذلك نجد ان شخصياته الروائية قلقة مجنونة تضطرب في عالم غريب غير مألوف لدينا وتندفع فيه محمولة بعاصفة لا تقاوم. وهي في عالمها المخيف هذا لا تعرف الراحة او الطمأنينة لانها مضطربة دائماً تتساءل عن معنى الحياة وتتحمل عبء مشاكل هائلة تدفعها في الغالب نحو الجريمة او الجنون او الانتحار .

ومأساة هذه الشخصيات الدستويفسكية ليست ممكنة في نظر القوانين العلمية، لانها لا يمكن ادراكها الا خارج هذه القوانين، والا في انفسنا . فالرجال والنساء الذين يخلقهم دستويفسكي ليسوا حقيقيين حقيقة اولى بل ان حقيقتهم حقيقة ثانية. فحالتهم هذه هي حالتنا نحن، لو لم تؤثر فينا القواعد الاخلاقية والموانع الطبيعية والعادة . انهم مخلوقات مثلك ومثلي ، لكنهم صوروا قبل الفعل وقبل الكلمة . وما يفعلونه كان من الممكن ان نفعله



الآداب

☆

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر يناير (كانون الثاني)
تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة
في الخارج : ١٥٠ قرشا مصريا او ٦ دولارات ونصف
في الولايات المتحدة ١٠ دولارات في الارجنتين ١٠٠ ريال

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعلى
في الخارج : ١٤ جنيها مصريا او استرلينيا
او ٦٠ دولار كحد اعلى

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

☆

ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكبوشية

تليفون { الادارة : ٤٧ ـ ٩٢ Direct. : 92 - 47 / المنزل : ٣٧ ـ ٤٨ Dcle : 48 - 37 } Tél.

•

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : **البير أديب**

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي:
مجلة الاديب ـ صندوق البريد رقم ٨٧٨
بيروت ـ لبنان

نحن لو لم ... وما يقولونه كان من الممكن ان نقوله نحن لو لم..

فكل ما فعله دستويفسكي هو انه حذف (لو) هذه وانكر الشرط وجعل ابطاله يتصرفون ويتكلمون كما يتصرف الناس ويتكلمون في افكارهم فقط . فشخصياته افكار تتحرك في اطار من المادة . وان رجل العالم السفلي وراسكولنيكوف وستافروجين وكيريلوف وشاتوف وفرخوفنسكي وايفان كارامازوف ، كل هؤلاء ليسوا سوى مخلوقات تلهبها فكرة معينة. انهم يحترقون بهذه الفكرة ولاجلها، فتراهم لا يكترثون لمسائل الراحة والمال والمركز الاجتماعي ويستهزئون بكل ما هو موجود تحت اقدامهم وبين ايديهم وتحت اسنانهم واعينهم. انهم يجهلون حدود الواقع والحلم ويعبرون من الواحد الى الآخر وبذلك يوسعون العالم الى اقصى حد .

ولهذا فان من الخطل ان يدعي أحد ـ كما يفعل البعض ـ بان شخصيات دستويفسكي في جوهرها روسية خالصة ، وان مغامرتها لا يمكن ان تفهم في بلاد غير روسيا . اذ لا يمكن ان نكون من السذاجة بحيث نعتقد ان روسيا لم تكن مأهولة في القرن التاسع عشر الا بافراد مصابين بالهستريا والسل والصرع ، او نتصور اننا نتعرف على الشعب الروسي في روايات دستويفسكي. ان رد الفعل الذي احدثته هذه الروايات في القراء والنقاد الروس في ذلك الحين كان على عكس هذا التصور ، لانهم كانوا مجمعين على ان « هؤلاء الناس ليسوا من موطننا » . وقد كتب الكونت كوشليف بربورودكو عن احدى هذه الشخصيات الروائية قائلا انها « يمكن ان توجد في بلد آخر كفرنسا او انكلتره او بلجيكا اكثر مما يمكن ان توجد في روسيا . »

لا شك في ان حب الافكار العظيمة والحماس العقلي والانقلابات الخلقية ، كل هذه من الصفات المميزة للطبيعة السلافية . ولا نكران بأن « الحقيقة الثانية » لدى السلافيين اقل تعمقاً في الكمون مما لدى الشعوب اللاتينية او السكسونية، لكن الفرق هنا ليس في « الطبيعة » بل في « المستوى » ولذلك فمخلوقات دستويفسكي ليست روسية بالمعنى الدقيق، لان المشاكل التي تسيطر عليها مشاكل عالمية والافكار التي تمثلها هذه المخلوقات افكار تتجاوز نطاق الادب القومي . انها تفصح عن قلق العالم في وجه الخلق لا قلق الرجل الروسي. وان رجل العالم السفلي ليتجاوز التخوم ويوحد بين الاقطار بشبكة خفية واسعة.

بعقوبة ـ العراق — **نهاد التكرلي**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بالمزاد العلني

من صور الواقع

بقلم الآنسة سميرة عزام



كان امراً جلياً سافراً ان اسف « ام شمعون » واعتذارها عن وجود غرفة خالية لديها تؤجرها لي ، لم يتأت الا بعد ان فهمت انني مدرس فلسطيني طوحت بي ظروف الكارثة مع زملاء لي الى بغداد نزاول في معاهدها وظائف تدريسية، فكان من الطبيعي ـ وقد نزحت اليها وحيدا خالياً الا من كمية من الثياب وصور داميتة تشغل مخيلتي وتلاحق فراري ـ ان اسعى في سبيل ايجاد غرفة مؤقتة اجد لنفسي بين جدرانها الاربعة مستقراً . فقصدت « ام شمعون » بصحبة صديق افهمني انني لن اجد ضالتي وبالاجر الذي يتحمله جيبي الا في غرفة من الغرف التي يعدها سكان حي اليهود للطلبة والغرباء لقاء مبلغ معين .

وكنت وصديقي متأكدين من خلو احدى غرف « بنسيون » ام شمعون هذه ، ولكن كوني فلسطينياً يحمل لهم في نفسه شعوراً معروفاً جعلها تتوجس مني شراً وترتاب في نواياي ... فتقسم « بغاسها » اي برأسها ـ فلفظ « الراء » صحيحة المخرج امر تعجز عنه ألسنة يهود العراق ... ان ابنها قد وعد بالغرفة صديقاً سيشغلها في غضون اسبوع .

ولم نشأ ان نستمع الى المزيد من نفاقها فادرنا لها ظهرينا وانا العن في سري ظروفاً اضطرتني الى التماس السكن عندها .

لم تكن الغرفة التي انتهى بي الامر الى استئجارها بعيدة عن تلك المرأة، فشغلتها على مضض وقسمت وقتي بين عملي ومعارفي القليلين فلم اجد في اقامتي في الحي ثمة متاعب غير انني كنت في عجب من امر هؤلاء اليهود الذين كانوا كلما صادفوني عائداً الى غرفتي ليلا او خارجاً منها صباحاً تواروا عن ناظري في اقرب منعطف ، او التزموا جانب الطريق وكانهم كانوا يخالونني احمل لهم في جيبي قنبلة .. او ابيت لهم غدراً ... كان مسلكهم السخيف مبعث تسلية لي .. غير ان رؤيتي لهم وهم على خوف وجزع بالغين كانت توهمني احياناً ان في شكلي حقيقة ما يبعث على الرعب ويوحي بالتوجس ولكن نظرة متفحصة الى المرآة المكسورة الحافة والمثبتة على جدار غرفتي تعكس لعيني قسمات وجهي الوديعة المنكسرة كانت ترد الي اعتقادي في نفسي .. وتلح علي انا بوجوب اتخاذ اسباب الحيطة والحذر..!!

وسلخت من الزمن حولا كاملا وانا مقيم في غرفتي لا يملك جيبي حق الانتقال .. وظل القوم على حذرهم مني ينظرون الي نظرة المتوجس المرتاب فلا يكادون يسمعون دبيب اقدامي في الدرب حتى تسري فيه الهمسات مسرى البرق فتتسرب النسوة اللاتي كن ينصبن حلقات الثرثرة امام المنازل الى بطون بيوتهن.. وتهدأ حركة الصبيان اللاهين وكأن كل تلك الشهور الطويلة لم تكن بكافية لغرس الاطمئنان في نفوسهم فيأمنوا جانب هذا «الفلسطيني» كما كانوا يسمونني وثقتهم باني مسكين يلاحقه شبح النكبة .



وكان امراً غريباً حين لازمت غرفتي في ليلة شتاء قرة ورحت اقتل ساعاتي بالقراءة ان اسمع طرقاً خفيفاً

على بابي ، فسارعت الى الباب افتحه لاجد شمعون وامه وقد انتصبا امامي يرجوانني ان اسمح لهما من وقتي بدقائق قليلة .

ودعوتهما للدخول وانا دهش لهذه الزيارة الغير المتوقعة فدخلا وقدما يديهما مصافحين ثم راحا يسألانني عن صحتي وعما اذا كنت مرتاحاً لاقامتي بينهم . هذا وانا اود لو اعفياني من هذه العبارات المنمقة لأتوصل الى السر الذي دفعهما الى تشريفي بزيارة لم يكن من المعقول ان تكون دوافعها فقط هي مجرد السؤال عن صحتي العزيزة ومزاجي الغالي ...

واراحتني الام من هذا اللغو حين تطرقت الى الغاية وهي ان شمعون ينوي ان يبعث الى احدى الشركات الاجنبية في بغداد بكتاب ارتأى ان يكلفني بكتابته بالانجليزية اذ استطاع التكهن بكوني رجلا متمكناً من هذه اللغة ... وكيف لا اكون وقد شاهدني مراراً اتأبط كتباً سميكة ذات عناوين افرنجية ؟؟

ولم اشأ ان اصدم شمعون في صواب استنتاجه ... فكتبت الكتاب على عجل ودفعت به اليهما بيد وفتحت الباب بالاخرى لاوفر على نفسي سماع سيل من عبارات الاطراء الرخيص !

وطرق شمعون بابي بعد اسبوعين من تاريخ زيارته الاولى وكان في هذه المره مصحوباً بشقيقته ! ... راجياً اياي ان اقرأ له رد الشركة على الكتاب ففعلت وانتظرت منهما ان يغادراني لا يلويان على شيء ... ولكن شمعون لم يشأ ان يحرمني من ظرفه ولطف شقيقته بعد ان اطمأن الى كوني رجلا مسالماً ... فاستأذن بالجلوس مع شقيقته ، ثم راح يثرثر ويتحدث في كل ما يعن له من افكار سخيفة ليتوصل الى نقطة خاصة فهمت انه يحوم حولها ... وهي انه رغم كونه يهودياً الا انه ليس من المؤمنين بفكرة الصهيونية ... وان له في الجهاد تاريخاً مجيداً ... ذلك انه اشترك في مظاهرتين ضدها ... مستهدفاً لزراية زميله حزقيل ..! الذي تسلل بعدئذ الى خارج الحدود العراقية ليلتحق بالقوات الصهيونية في فلسطين ... كما انه عاضد احدى حملات التبرع للنضال العربي بأغبعة دنانيغ ... « اربعة دنانير » دفعها عداً و نقداً ...

ولم يسع شقيقته هنا الا ان تهز رأسها البليد موافقة على كلامه ...

كل هذا وانا صامت برم لا اعلق على عبارة او اتفوه بكلمة الى ان احس بضجري فحياني وانصرف ساحباً شقيقته ...

ولم اعد ارى له وجهاً الى ان كان يوم ماج فيه حي اليهود ... وراحت اصواتهم تلعلع بجذل وارتفعت الالحان من حناجرهم وانتصبت حلقات الطرب في بيوتهم وشاعت الغبطة في الوجوه الهزيلة الصفراء ... اذ كان البرلمان العراقي قد اقر قانون اسقاط الجنسية لمن يرغب من يهود العراق والسماح لهم بالهجرة الى الوطن القومي في فلسطين ... استغفر الله اعني اسرائيل ... وكنا نمر من امام دوائر الشرطة في تلك الفترة فنراهم بالعشرات يتسابقون الى التخلي عن جنسية البلد الكريم الذي رتعوا بخيره اجيالا ... ثم ينسلون بهدوء الى بيوتهم ليتبادلوا الآراء همساً عن انجع الوسائل الفنية لبيع الممتلكات المنقولة وغير المنقولة ... ثم تهريب الاموال الى حرز حريز ...

واقيمت في الميادين العامة ببغداد والالوية المزادات واسواق البيع حيث صفت الفرش وقطع الاثاث والسجاد والآنية ينادي عليها الدلالون ... فيتسابق ضعاف النفوس – وهؤلاء لا يخلو منهم بلد – الى الشراء ... والاقتناء ... !

في عصر يوم لا تزال صوره الاليمة واضحة المعالم في مخيلتي كنت اشق لقدمي طريقاً بين زحام احد ميادين العرض ... حين مزق اذني صوت رفيع ينادي :

– استاذ عوني استاذ عوني

والتفت لارى شمعون بوجه الهضيم الهزيل وانفه الاقنى ... غائصاً بين قطع الفرش والاثاث يبتسم ابتسامة ثعلبية ويقول موجهاً حديثه الي:

– تفضل يا استاذ واختر ما يروق لك .. فقد لاحظت ان غرفتك تنقصها بعض اشياء .. ولن اتقاضى منك الكثير .. فانت جار طيب .. ثم هل من وصية احملها لك الى فلسطين ؟

ونظرت اليه نظرة حمراء تفيض احتقاراً وزراية .. وودت لو امتدت يدي اليه فدقت عنقه ولكنني كظمت بالغ غيظي وادرت وجهي وانا اغالب دمعة في عيني اوشكت ان تنهمر ورحت اجر قدمي جراً في طريقي الى غرفتي الموحشة مبتعداً عن فئة المتكالبين على سوق المزاودة .. الذي ذكرني بوطن يبع رخيصاً في سوق المطامع ونادى الدلالون على ابنائه في اسواق النخاسة .. فاشتراهم نخاس فظيع .. يسمونه الشقاء .. ووسم جباههم بميسمه الناري .. ولم يدفع فيهم شيئاً ... اما الثمن .. فقد دفعوه هم من اجسادهم .. دماً .. ودموعاً ...

سميره عزام

رسالتان

من نجوى الى نجوى

اهدي هاتين الرسالتين الى الآنسات فدوى طوقان وسوسن عبدالله وثريا ملحس ونجوى قعوار

بقلم يوسف الشارونى

رسالة من نجوى:

« اريد أن اعرف، اعرف الكثير عن تفكيرك وعن نفسيتك. اكتب لي وكأنك تكلمني. اي افكار، اي حديث، لأني اريد ان أسمع، اريد ان أفهم، اريد ان اكون.

لقد عجبت مما في رسالاتك، كلها صرخة مدوية وحرمان ويأس واقبال. نفس تتضاربها عوامل كثيرة. حانق على الدنيا التي لم تعطك الفرحة ولم تعطك ما تبغي وما تهوى، وقد حز في نفسي هذا الألم المرير وهذه الشكوى التي ارجو الا تدوم طالما في وجودي ما يمحوها من الوجود.

ما للماضي يردد نغماته الكثيرة في كتاباتك، انك تشكو مرارته وقلة حلاوته ورغم هذا تعبد ذلك الغموض وهذه الظلمة القاتمة، لماذا لا تنظر الى المستقبل بثغر باسم حلو، لعل قبساً من النور يضيء لك تلك الظلمة. انك تخفي عينيك بيديك حتي لا ترى هذا النور، خائف انت منه فتظلل عينيك حتى لا يبهرك فيطفىء شعلتك المتقدة ناراً. لماذا لا تأخذ هذا القبس من النور فتغذي به شعلتك لتزيد وتتوهج ويعلو لهيبها الى العنان.

هل تراني لست اهلا لك، هل تراني لم أعد كالصورة المتعلقة في ذهنك؟ هل تراني كأي فتاة لا هم لها في الحياة غير العبث والتفكير في ذلك الرباط الاجتماعي تعيش وتحيا لاجله. اذن لقد اخطأت التفكير، ولأول مرة تخطىء في حقي. هل افرح لاني نلت شخصاً سيكون لي رجلا وبيتاً وانا لم افهمه. ما الداعي اذن لان أعيش؟ انما سأشبه حيواناً يعيش ليأكل وينسل، وهذه الحياة زخرف لا روح فيها.

حاولت جاهدة ان أصل الى القمة، وان اكون معك، وها انا احاول الى آخر قطرة لاصل اكثر من القمة. وفي لحظة ـ لا أدريها ـ اجد نفسي في قرار سحيق مظلم اتلمس طريقي بين صخور وأشواك وبكاء لأرجع واصعد ثانية الى القمة دون ان يصيبني كلال أو ملال.

اطلب منك السماح هذه المرة، وارجو واتوسل ان تحاول ان تمد يدك وان تأتي قليلا نحوي وانا اصل.

أنا اعاهدك الا تربط نفسك بي الا اذا وفقت ان اكون شخصاً مهماً في حياتك، وتشعر انك لا يمكن ان تعيش سعيداً بعيداً عني وأن تحس ان نجوى جزء منك ومن نفسك، واني على استعداد لان أضحي بنفسي وسعادتي اذا فشلت في هذه الحركة لتجد من يحل مكاني وتوفق الى من هي خير مني.

اني أومن بك لدرجة لا تتصورها، ولو لم أومن بك ما كان بيني وبينك شيء لا تخف او تخش شيئاً فهناك الجهاد للايمان وهناك الجهاد للتضحية وهناك البذل بكل شيء، فلا يقف الانسان مكتوف اليدين ويطلب الايمان، ستصل ولا تخش. ربما تحسب ان ارتباطك بي وبالبيت وبالمسئولية سيبعدك كل البعد عما تريد، وعما تبغي، كلا انى اشعر معك، واعرف انك خائف كل الخوف من المستقبل القريب، خائف مني وان كنت مقبلا علي بكل جوارحك، ولكن هناك ما يدفعك وهناك ما يمنعك، وهي نفسك التي انا أجاهد ان اعرفها وافهمها واتمثلها قبل كل شيء لا أطلب المعونة من أحد،

بل اطلبها منك انت ، ان تساعدني على فهم نفسك بنفسك اذا اردت ان تربط حياتك بي .

لقد فقدت والدتي منذ عامين، ومنذ ذلك الوقت اصبحت اما لخمسة ارعى شئونهم بغير ان اجد صدراً حنوناً حتى التقيت بك، وكان نشاطي الفني من قبل خامداً ومتكلفاً، فاذا بي ارسم فجأة عدة لوحات . وأنا فرحة ، واعتقد ان هذه الخطوة الجريئة لم تكن بلا سبب ، وان كان سببها خفياً عن الناس فلا يدركونه اما انت فتدركه ، ذلك اني استمد قوتي من هذا القبس من النور، وهو أنت ... وهذا هو سري. كنت في بادىء الامر خائفة منك ومن المستقبل ومن اشياء كثيرة جديدة في تصرفاتي، اما الآن... فلك ان تفهم وتدرك ان علاقتنا كانت السبب في انتقالي من مرحلة الى مرحلة، واني ارجو ان استمر حتى اصل في النهاية الى ما اصبو وأنت بجانبي، ولكني خائفة اذا تركتني ان اعود كما كنت.

لقد ذكرت انك تود ان تكتب لابي خطابا حتى يكون على علم بما نريد قبل ان تحضر، انا اخبذ هذه الفكرة ، وانا افكر الا داعي لعمل حفلة او غير ذلك من هذه المظاهر، يكفي ان تطلبني وآخذ «الدبلة» حتى يمكن لنا ان نخرج وندخل دون سماع «كلام فارغ» ، ولا يعلم بذلك الا المقربون منا .

أملي الا تجعلني انتظر رسائلك طويلا لانها ترفه عن نفسي وتطمئن تلك الروح الحزينة الكئيبة التي لا تجد فرحة تبسم لها الا عن طريق رسائلك . ان باب العطف والحنان قد قفل من جميع الجهات الا من جهتك ، وهذه الرسائل لا معنى لها الا ان تقرب المسافة قليلا بيننا ، فلا تهمل ذلك. ارجو لك صحة وعافية، واني في انتظار خطاب طويل جداً ، ولا اسمح لك بالاختصار ابداً لأنه ربما يكون آخر مرة تكتب فيها الي .

كنت اعيش في ظلام من الكتاب الى المدرسة الى اللوحة ، اقرأ كثيراً او قليلا ، وجئت انت فأنرت لي طريقاً واسمعتني قولا حكيما ، وافهمتني ما هي الحياة ، وكيف يجب ان يعيش الانسان وان يشعر وان ينتج وان يستفيد من كل حركة او فعل ، وان يفيد غيره ويفيد الجميع.»

رسالة الى نجوى :

لقد انتهى ما كان بينك وبينه من اتصال ، وتبقت في نفس كل منكما ذكريات أخذت تنزوي في سراديب النفس لتتراكم فوقها احداث الزمن والمجهول . وكان قد اندفع نحوك بكل ما يملك من اخلاص وحب ، وكنت اكتب اليك أخيراً عسى ان تقفي معه في بطولة مخافة ان يفقد ثقته في الانسان، حيث كنت انت بالنسبة له صلته الحقيقية بعالم الواقع والناس، ومدخله الى المجتمع او وسيلته الى تحقيق ذاته في الوجود . وفجأة تخليت عنه وتركته في منتصف الطريق ، ولم يعد بينك وبينه حديث خاص ، ولم يعد بيني وبينك الا هذا الحديث العام القيه اليك كما القيه الى كل انسان .

وكان يدرك ان الرجل منا لا يحقق وجوده الا عن طريق الوظيفة وطريق المرأة . الوظيفة، لا العمل بمعنى الهواية، بل الوظيفة التي تنتظم في نظام معين . والمرأة ، لا المرأة بمعنى الهواية ايضاً ، بل المرأة بمعنى الحب والبيت . وهكذا كان يرى ان المسئولية هي التي تحقق الوجود الانساني كفرد في مجتمع ، والمسئولية تتحدد بالوظيفة والبيت . فكما نحصل على اسم يدل علينا كذلك لا بد ان نحصل على وظيفة وامرأة . فالمرأة تحقيق للرجل والرجل تحقيق للمرأة ، وكلاهما تحقيق للمجتمع الانساني . وكان يدرك ان الحب امكانية ضخمة في نفوسنا البشرية، قد يئدها المجتمع وقد يصدمها، ولكنها تظل في كمونها متحفزة للحظة التالية . ولقد علمه عصرنا الذي نعيش فيه ، بقنابله الذرية ، وبوليسه السري ، وصراعه وصخبه ، ان الحصول الميسر الهادىء على المرأة ـ كما كان يفعل رجل القبيلة وكما لا يزال يفعل الفلاح ـ لم يعد له وجود في عالم اليوم. لا ولا حتى ذلك الحب الرومانتي الرائع الذي طالما مجده شعراء القرن التاسع عشر . وهكذا كان يدرك ان الحصول على الوظيفة والبيت اللذين يحقق بهما وجوده أصبح يتطلب كفاحاً هائلا ، مثل كفاح « المسيحي » في قصة جون بنيان من أجل الوصول الى مدينته السماوية ، فالمسيحي لا يحقق مسيحيته الا بوصوله الى المدينة السماوية، والانسان لا يحقق انسانيته الا عن طريق الوظيفة والجنس والآخر ، بهذا القدر تختلف العصور الوسطى عن حضارة القرن العشرين .

وهكذا ثبت له رغم نزع الاوهام الرومانتية ، ان المرأة هي أحد طريقين رئيسيين بهما يحقق الرجل ذاته ، فهو بحصوله عليها يحصل بحق على وجوده في المجتمع . وقد اطوف القارات والبحار ، واعاشر النساء والاصدقاء ، ولكن لا

احصل على امرأة فلا أحس انني خرجت عن نطاق ذاتي، لاني لا اتقدم الا بقدر ما اكتسب، على استعداد دائم للتراجع في اللحظة التالية. فاذا ما ارتبطنا بذلك الآخر، اصبحنا وجهاً لوجه امام التزامات حقة ومسئوليات جدية تخرجنا لاول مرة عن نطاقنا الفردي الشاحب الى مجالنا الانساني الخصب.

في ذلك الوقت كان كثير من الناس وكثير من الاسر، ما يزالون يفهمون الزواج، كما يفهمون كل عملية في مجتمعهم هذا، على انه صفقة تجارية قابلة للربح والخسران. وكان هو يدرك ان هذا اللون من الارتباط الاجتماعي لا بد وان يقوم على أسس من الحب، ليس الحب القائم على العاطفة الخالصة واللامعقول حيث تربض أحلام الرومانتيين، بل الحب القائم على الوعي بالواقع وعلى أسس من التفاهم الجسدي والعاطفي والعقلي معاً! وكان لا يجدهم الا متفرقين، لهذا كان مطلبه عسيراً وشاقاً للغاية، رغم أنه لا يطلب كمالا لانه يدرك عدم كماله.

والتقى بك ذات يوم، وادرك ان لك ذوقاً رائعاً في اختيار اثوابك والوانك، وادرك ان لك جسداً جميلا قد تفوقك عنه أخريات ولكنك بلا شك تفوقين الكثيرات، كما أدرك انك شديدة الحياء الى حد يثير الانتباه. وكان هذا هو ما أدركه وهو على بعد خطوات منك. فلما اقترب أدرك اشياء جديدة، عرف ان اسمك نجوى، وعرف ان لك محاولات في الفن والرسم، وسمعك تتحدثين عن ديكنز واوسكار وايلد، وغرق في عينيك العسليتين وشعرك الذهبي. فأخذته النشوة وجاء يسير الي بما رأى وبما يرجو، وحذرته تحذيري التقليدي قائلا: انا نفرح بكلمة تخرج من فم فتاة، كما نفرح بكلمة تخرج من فم طفل حديث العهد بالكلام، لا لانه يقدم لنا معرفة جديدة بل لانه يلفظ شيئاً لم نكن نتوقع ان يلفظه. وهكذا مضى يخطو ...

ومضى يظهر في افقك، وازداد اقترابه منك، فاذا بك تندفعين نحوه، مما اخجله كثيراً ودفعه ان يلقى هو ايضاً بكل حذره جانباً. وكان من قبل قد التقى بنوعين من النساء: نساء يعطينه ما يبغي في يسر وعبث كما يعطين غيره مما يفقده فرحة الحصول الحقة، ونساء يتعلمن درسا من هؤلاء فيتحفظن ويشعرنه في خطواتهن بحذرهن مما يجعله يحس بأن لا وجود لطفلة بينه وبينهن. وكاد يجد لهذا الصنف شيئاً من العذر وان لم يجد لديهن كثيراً من الذكاء، حيث ثمة عقيدة منتشرة بينهن ولها اسبابها الحقيقية في مجتمعهن، ذلك ان المرأة طالما هي تتمنع على الرجل زادت رفعتها ووثق من اخلاقياتها، فاذا اندفعت تناوله الشك وفقدها من روحه بمجرد حصوله عليها، وهكذا علمته تجاربه ان يتشاءم اكثر مما يتفاءل، وكان يخشى لذلك ان يبذل جهداً عسيراً حتى تدركي اين يقف هو من هذا الفهم الشائع، حيث هو يصرفه التمنع ويغريه الاندفاع، وحيث يدرك ان الحصول لا يتلوه الا الحصول.

ولم يكن يعلم في ذلك الوقت انك لا تندفعين نحوه فحسب، بل وتهربين كذلك من امر خبيث يدبر لك، فقد كان هنالك قريب يهيئونك للارتباط به، ولا يتريثون الا ريثما هو يتهيأ لذلك. وكان مما يؤهله في نظر أقاربك ما هو عليه من شيء من اليسر والثراء، وكان هذا المظهر الخارجي هو ما يراه الناس فيه، ولكنك - وانت الانسان الذي سيربطونك اليه - كنت تدركين ان مشكلة الزواج شيء ومشكلة المال شيء آخر، وانك يجب الا تحل احدى المشكلتين على حساب الاخرى. وتدركين - كما قلت لصاحبي مرة - انه كم من سيدات تزوجن من اثرياء ولكنهن وجدن انفسهن في اقفاص من ذهب، وأصبح حلمهن حسرة على هذا المظهر واسفاً على علاقة كان يمكن ان يكون فيها بريق الذهب اقل توهجاً وعاطفة الحب اكثر اشتعالا.

وكان صاحبي يدرك ان الحصول ليس هدفاً نصل اليه، بل هو طريق، تلتقيان فيه وتتقدمان به. وكان منهجه ان يحصل منك في كل لحظة على معرفة جديدة وان يعطيك في كل لحظة معرفة جديدة، ان تكتشفا معاً نفسيكما وتطرقا عوالم ما يستطيع الرجل ان يجوسها الا من خلال المرأة وما تستطيع المرأة ان تجوسها الا

اعلنوا
في
مجلة الاديب
حيث يبقى
الاعلان عرضة
للانظار

من خلال الرجل، وكنت تزدادين اقترابا منه وهو يلقي اليك باعترافه ومشاعره في قالب مظهره الهزل، ويدعك تستشفين مراميه حين تخلين الى نفسك وتعيدين نكاته وتعليقاته على انقطاعك عنه مدة وعلى لون ثوبك وعلى نواحي نشاطك الاخير، وعندما تلامست ايديكما لاول مرة كنتما ترتادان منطقة جديدة حية من مناطق المعرفة البشرية، لم يكن يلمس فيك يد المرأة بل كان يلمس يدك انت، وحين التقت شفا كما لاول مرة لم يكن يقبل شفتي المرأة بل كان يقبل شفتي نجوى.

وكان يراودك شيء من الخوف وانت تندفعين معه من مجهول الى مجهول، وانت تكتشفين الوانا من الخبرة ما تعرفينها من قبل، وهو يلمس جسدك، وهو يتغزل بعينيك، وهو يحدثك عن حاجته اليك، وانت تحاولين الثورة على حياة خامدة رتيبة كنت تعيشينها، وانت تحملين الوانا جديدة من التصرفات الى حياتك، وانت تسرقين الوقت كي تلتقي به، وانت تنتظرينه في مكان ليس به غير عشاق، وانت تجوسين عالما كان محرما عليك من قبل. وأحيانا ما كان يراودك شعور مبهم بالخطيئة لانك تحاولين ان تحرري نفسك وتجدي ذاتك وتخشين ان تنفصلي عن هذه الدعائم التي اقاموا عليها حياتك منذ الطفولة فتجدي نفسك في متاهة، ولكنك كنت تنظرين نحوه فتحسين الثقة والطمأنينة، ويتبدد من روحك كل خوف وكل حذر.

وهكذا وجدته يقودك نحو عالم جديد وان خلف ابتسامته العذبة تربض روح معذبة بمثلها ومطالبها، وادركت انه عليك ان تتحركي كثيرا نحوه وان عليه ان ينحني قليلا نحوك، فتزدادي فهما لمنهجه في الحياة. وكان جميلا ان تصارحيه بذلك وهو يكشف لك عن مثله التي انت جزء منها حينا والتي يريد ان يشركك فيها حينا آخر. وقادك نحو جماعة من الاصدقاء والصديقات يحتفون بدخولك بينهم يوما هنا ويوما هناك، حيث استرعى انتباهك لاول وهلة ما تتمتع به المرأة من حرية كالرجل، وهو شيء تقبلته في اول الامر في شيء كثير من الحذر، لانك ما تعودت ان تلقي مثل هذه المعاملة في بيئتك، ولان ذلك كان عكس ما يلقى على مسامعك كل صباح وكل مساء، رغم ما تتمتعين به من ثقافة عالية وسن ناضجة وعمل يتيح لك استقلالا اقتصاديا وحرية في التنقل والاختلاط.

وهكذا وجدت نفسك امام طريقين، وانك تختارين واحدا منهما وتعزفين عن الآخر: أحدهما طريق يدبر لك ولا ارادة لك فيه ولا رغبة، يختاره لك جماعة من الرجال واخرى من النساء اللاتي يؤمن بعبوديتهن للرجل ويدافعن عن سيادة أسيادهن، وهم يختارون لك هذا الطريق على أسس من قيمهم كأنما يعدونه لأنفسهم هم، وكان هذا التدبير له اساسان: اولهما انك امرأة فلا يحق لك الاختيار، وليس لك ان ترفضي شيئا وتقبلي شيئا، وثانيهما ان من يدفع فيك ثمنا اعلى له الحق في شرائك امة له مدى الحياة. اي انهم كانوا يعدون لك زواجا طبقيا مثاليا، زواج استحال في عصرنا الى بغاء مقنع، كل ما بينهما من فرق انه سيدفع ثمنك هنا رجل واحد مرة واحدة، وهو زواج كثيرا ما ادى الى الزنى، بمعنى خيانة احد الطرفين للآخر. اما الطريق الآخر فهو من اختيارك الخالص وهو ثورة صريحة على هؤلاء الذين يسلبونك ارادتك وحريتك، ويختارون لك لون سعادتك طبقا لمزاجهم، وكان هذا الاختيار يقوم على اساسين: أحدهما انك كائن انساني لك حريتك التامة في ان تحققي كل شخصيتك عن طريق الرجل والمجتمع، وليس لرجل ايا كان ان يلغى شخصك في شخصه الى الابد لتصبحي جزءا من جهازه واحدى ادواته الكثيرة في الحياة، وثانيهما انك تندفعين نحو علاقة تقوم على أساس من التفاهم والتجاوب. وهكذا وجدت نفسك فجاة احدى هؤلاء النساء المجندات ليدافعن عن حقوقهن وحريتهن في معركة الوجود او العدم.

ولقد وجدته دائم الاصرار على ان تقرأي، قائلا لك ان الرجل ما تميز عن المرأة في تاريخه الطويل بقوته الجسدية فحسب بل وبثقافته ايضا، وان المرأة وان لم تستطع ان تكون اقوى جسدا من الرجل فهي تستطيع ان تكافئه ثقافة وهذه هي وسيلتها الرئيسية اليوم الى تحرير روحها وجسدها. فأغراك اولا ان تقرأي ما كتب عن المرأة، ثم ان تتوسعي في دراسة الفن الذي تخصصت له، ثم عرض عليك رواية فأخرى، وطالبك أخيرا ان تقرأي الجريدة اليومية قائلا إنك بذلك تشاركين العالم كله وتعيشين بحق في منتصف القرن. وصحبك الى دور المكاتب ودور المتاحف ودور السينما والى دار الاوبرا والى خان الخليلي حيث سرتما ملتصقين في ذلك اليوم البارد الممطر وكان ذلك يوم أحد حيث اقفرت طرق خان الخليلي الا من بضعة دكاكين فيها شاهدتما الوانا من فنون الشرق وزخارف

الأرابيسك التي تمضي في تعدد لانهائي من المرات كأنما تريد ان تضغط الجميع في سوية واحدة .

وذات يوم وانتما جالسان بأحد مشارب القاهرة، اعلن اليك شيئاً خطيراً كنت قد فطنت اليه وان لم يتضح لك على هذا النحو الصريح ، ذلك ان حياتكما فيما بعد قد لا تكون ميسرة كل اليسر ، وان عالم اليوم منقسم متطاحن ، وانه كانسان يتحمل نصيبه من المسئولية يشارك في هذا الصراع مما قد يعرضه لمخاطر او مآزق . وقد اكدت لك هذه الكلمات ما كان يراودك من مخاوف تودين الا يصارح بها ، فزعزعت نهائياً حلمك في بيت مستقر ورجل منتظم يخرج صباحاً ليعود مساء ، يتيح لك ان تنجبي عدداً من الاطفال تفاخرين بهم زميلاتك او جاراتك . وحدثتك عن النساء اللاتي يشاركن في هذا الصراع دون ارادتهن ، فيتثكلن ويترملن ، وأنك ستفضليهن بوعيك بل وبمشاركتك فيما يجد من أحداث وخطوب. وقد وجمت لدى سماعك هذه الكلمات ، ولم يكن ليخفى عليه هذا الوجوم ، وما يعتمل في نفسك من صراع ، وأدرك ان عليه ان يخاطر بعلاقتكما في هذه اللحظة ، فاما تتجاوزيها واما ينتهي كل شيء ، ذلك ان الحصول الميسر الهادىء على المرأة التي يريد أمر لا وجود له . وما لبث وجهك أن اشرق ، وما لبثت ان ضغطت على يده ضغطة مفاجئة كلها حنان ملأت جسده بقشعريرة الفرح . وحين مضى يحدثك عن حلمه يوم ترتبطان امام الناس لم يذكر لك شيئاً عن ثوب العرس الابيض الشفاف ، ولا عن زحمة الناس ولا عن جوقات الموسيقى ووصيفات الشرف ، بل كان حلمه ان يكون هنالك بضع اصدقاء قلائل وان تتم المراسيم الرسمية باسرع وقت ما دام التخلص منها عسيراً وان يمضي كل شيء في هدوء وبلا جلبة ، وكان يؤيد ما يقول بنفر من اصدقائنا وصديقاتنا ارتبطوا على هذا النحو وأتيح لك ان ترى حياتهم تسير في نجاح . وحين حدثتك عن العقود والحلى ، ذكر لك انها رموز لقيود المرأة في التاريخ القديم حيث لا تزال تشبهها شكلا ، وهي في الوقت نفسه رمز للمرأة التي تباع كالسلعة، واذا كان ثمنها في القبائل الاولى هو عدد من رؤوس الاغنام والبهائم فان الثمن في مجتمعنا هو ألوان من العقود والحلى. اذ ذاك ادركت ، وانت جالسة معه في ذلك المشرب الصغير الانيق تحتسيان عصير العنب ، انه قد ابعدك نهائياً عن ذلك التاريخ الطويل التقليدي للمرأة الذي كنت ترتبطين به نفسياً وعقلياً وواقعياً ، وأحسست ان شيئاً يغريك فيه وان هذا الشيء نفسه يخيفك منه ، فهو ينزعك شيئاً فشيئاً بعيداً عن ذلك المثل الاعلى الذي سيطر على تاريخ المرأة أجيالا طوالا : ان تكون جسداً لرجل يحطمها بذراعيه القويتين ويلهبها بانفاسه الحارة وتحيا معه في دعة كحيوان طفيلي . كان يكافح معك من اجل ان تصبحي شخصاً مستقلا له ارادته وحريته، تعملين كما يعمل ، وتكسبين قوتك كما يكسب ، فلا تعود العلاقة بينكما علاقة خادم بمخدومه ، بل علاقة الصديق بصديقه، يزيدها عمقاً هنا ذلك الارتباط في التعاون الاجتماعي وفي الجسد وفي الابناء . والواقع يا نجوى انك كنت تقارنين في هذه اللحظة بين اسلوبين ، اسلوب يعتبرك مجرد جسد ويحتقرك كانسان ، سيهبك ترفاً ودعة وكسلا ويسلبك حريتك ، سيجعل منك طفلا حبيساً مدللا ، وهذه هي الرشوة التي تقبضها الكثيرات ثمناً لعبوديتهن مدى الحياة ، واسلوب آخر سيحملك على ان تجهدي، سيعطيك حريتك ويسلب منك الدعة الخالصة والطمأنينة التي لا تشوبها شائبة ، يريدك ان تقفي وحدك على قدميك وستكسبين بذلك انسانيتك ولكنه سيكلفك جهد التعود ومعاناة الالفة مع كل ما هو جديد وغير مألوف. وكان لا بد ان تختاري ، ففي كل جانب ما يخيفك وما يغريك ، وكنت تودين لو يكون هنالك طريق ثالث فيه تحصلين بيسر على كل ما ترغبين ، ولكنك أدركت ان هذا ليس هو منطق الحياة بل هو حلم به تتعذبين . وفي اللحظة التي شددت على يد صديقي ، اعتقد انك قررت الى اي جانب تنحازين .

وهكذا مضيتما تجوسان طرق القاهرة المزدحمة ، وتزوران معاملها او تنتقلان من مكان الى آخر ، ومن معرفة الى معرفة ، وتلتقيان من حين لآخر بصديق هنا وصديق هناك، يحطم لك تقليداً آخر متوارثاً. ولولا اندفاعك العاطفي نحوه لتعرضت قيمك لازمة عنيفة ، ولكنك كنت تحسين اغراء فيما تسمعين وان كان غريباً عليك ، وكنت تدركين انك يجب ان تحافظي عليه ، وسلوكك هذه السبل هو احدى وسائلك للمحافظة عليه . وكنت تعلمين انه يجهد من أجل الحصول الحقيقي

عليك ، الحصول على روحك وليس على مجرد الجسد ، لانك لا يمكنك ان تكوني في حياته الا احد امرين : اما معيناً واما عقبة ، ولا يمكن ان تكوني مجرد كائن محايد في حياته . فكانت مهمتك ان تطمئنيه وان تشيعي في روحه الغبطة والرضى ، وحين أشار اليك ذات يوم ان كثيرات يستعملن ألواناً من الوسائل لاجتذاب الرجل او كتعويض لنشاط آخر ، كفنون الموسيقى والشعر والرسم ، وانهن بمجرد حصولهن على الرجل تختفي من حياتهن ألوان من النشاط ، حاولت ان تنفي عن نفسك هذه التهمة الخبيثة ، بل ثرت يومها ورأيته يخطىء في حقك خطأ كبيراً لمجرد تعرضه لمثل هذه الريبة وذلك اللون من المقارنة .

وحين اتى الي في مساء ذلك اليوم فرحا بما تجاوزتما من عقبات ، حذرته مرة اخرى تحذيري التقليدي قائلا : ان المرأة ياصديقي في مجتمعنا تستطيع ، قبل الزواج على الاقل ، ان تكيف نفسها بالرجل الذي سترتبط به ، فهي مؤمنة مع المؤمن ملحدة مع الملحد ، ومع ذلك فقد يتلاءمن مع هذا الوضع الجديد ويصبح عادة لهن . وصدقيني يانجوى اني ماقصدت من ورائه ذلك ان احط من قدرك امام صاحبي ، فما اتيح لي ان اراك الا مرة واحدة في زحمة من الاصدقاء ، وما كنت اعلم ان الامر يختلف معك حيث كان امامك طريقان تختارين واحداً منهما لانه يلائمك وليس لانك تتلاءمين انت معه ! كل ما هنالك اني اردت ان اقف من صديقي دائماً موقف الجانب الحذر الواعي في حياته ، وان كان هو يراني اقف دائماً موقف المتهكم بل المتشكك من الحياة .

وكان يقف امامكما شبح سفر طويل ولما تمض اسابيع على علاقتكما التي بلغتما فيها الكثير ، لكنه ما حدثني ابداً عن مخاوف له . كان يرى انه يسافر كي يعود ، سيعود كي يلتقي بك من جديد ، وكان يرجو ان تكتشفا معاً ناحية جديدة عن طريق الرسائل ، فقد تحدثتما طويلا وتلامست اجسادكما كثيراً ، لكنه لم يكتب اليك ابداً ولم تكتبي اليه الا قليلا لمقابلة هنا او هناك . ولقد رأيتك معه يوم كنت تودعينه لذلك السفر الطويل ووجهك مشرق وان اغرورقت به دموع ، وكان واضحاً ان الحب اضاف الى جمالك جمالا ، وكنت ما تزالين على كثير من حيائك ، ولكنك اصبحت اكثر جرأة ، كأنما تستمدين من حبك ثقة وحياة .

وحين اختفى عنك ادركت كيف اصبح له مكان في حياتك تحسين له فرغاً ووجوداً معاً ، وكيف ان اللحظات التي عشتها الى جانبه كانت جوانب تضيء لك حياتك الرتيبة ، وانك لا تحصلين على رجل فحسب ، بل وتحصلين على هدف وايمان . هكذا مضت رسائلكما تترى واحدة بعد الاخرى تحمل له الشوق والحب ، ولاتفيض بالعاطفة فحسب بل تفيض كذلك بمحاولة مخلصة جاهدة كي تجدي طريقك نهائياً اليه وكي تصلي معه الى مرحلة جديدة من النور . وكان على غير عادته كلما سافر ، انقطع عن كتابة رسائله الي حتى بدأت احس غيرتي منك واخيراً ارسل الي يقول اليس كل النساء ياعزيزي كالاطفال ، وهاهي ذي نجوى تستطيع ان تقدم لي معرفة جديدة وكنت قد نسيت الكلمة التي قلتها له ذات مرة عن النساء والاطفال . فادركت انك تريدين ان تحتلي مكانتك الحقيقية منه ، وكنت تحسين انك لا تكونين الا حين تصبحين جزءاً منه . اما هو فكان يجاهد جهاداً آخر حين خلا الى نفسه وواجهها على انفراد ، كان يريدك ان تنتشري في دمائه ، ان تنتهي هذه الحدود العقلية التي تقوم الان عليها علاقتكما لتستحيل الى عاطفة خالصة فلا يعود يرى فيك شيئاً يرضاه وشيئاً لا يرضاه ، بل يقبلك كلا كاملا لا يتجزأ . وكان يصارحك بما يعتمل في نفسه ، وكنت تصارحينه بما يعتمل في نفسك . وقد ارسلت له ذات يوم تخبرينه ان شخصاً قد تقدم للزواج منك غير قريبك الذي كانوا يعدونك له ، وكيف انك قاومتهم وهددتهم . وكنت فرحة بهذا الانتصار من اجله ومن اجلك مما جعله يحس انك تميزينه الان عن بقية الاخرين ، وان الرجال لم يعودوا امامك سواء تكيفين نفسك بأي واحد منهم ، وقد خضت المعركة بشجاعة ملأتها ثقة فيك وفي نفسه ، حتى آمن اخيراً انك قبلته نهائياً في حياتك وانه حصل نهائياً

العرب

الجريدة العربية الوحيدة التي تصدر باوروبا

همزة الوصل بين الشرق والغرب

اقرأوها واشتركوا بها

صاحبها ورئيس تحريرها :

الاستاذ يونس البحري

وعنوانها : AL — ARAB

36 Rue Vivienne Paris 2

عليك في حياته ، وانه يمكن ان يطمئن الى تحقيق ذاته في هذه المنطقة من الوجود .

ولست اعرف كثيراً مما دار بينكما اثناء هذه الغيبة الطويلة ، بل كل ما اعرفه أنه حين آب اخيراً من سفره الطويل ، رأيته مشرق النفس ، متهلل الروح لا يخشى على حياته ان ترتبط بك ، ولا على أهدافه أن تتحطم عند قدميك ، بل واثقاً انك تقودينه نحو حرية في الروح كما قادك نحو مرحلة جديدة من حياتك تحسين بها وتحدثينه عنها في رسائلك وتصبغينها بفرشاتك .

وكان يدرك ان المجتمع ينظر الى هذه المحاولات من وجهة اخرى ، وانه بسبيل خطوة اخرى من خطوات كفاحه في سبيل الحصول على المرأة ، ولكنه كان يتحرك الآن وهو مدرك أنه قد حصل على روحك ، فأصبحت لكما قيم متقاربة ومبادىء متدانية واهداف في الحياة تكاد تكون واحدة ، وبقي عليه وعليك معاً ان تحصلا من المجتمع على ديمومة هذا الحصول واستمراره حتى لا يعترض طريقكما معترض . فجاء يتحرك الآن وهو متكىء عليك واثق . فيك مؤمن بك ، مدركاً أنك ستواجهين العاصفة التي طالما توقعتماها وتجتازانها معاً بسلام بعد ان قطعتماهذا الشوط البعيد من الفهم والادراك وكان استقبالك له وعلى شفتيك هذه الكلمات التي ما يزال يرددها على مسامعي كل لحظة حتى مللتها «ستلقى بعض العقبات ، ولكن انت واثق في ، سينتهي كل شيء بسلام » .

ومضيت تقودينه نحو اسرتك ، حيث هشت وبشت له ، ورحبت بمقدمه ، ولاحظ ان هناك جواً من محافظة الطبقة الوسطى يسيطر على الاسرة . ولم تكن كبيرة العدد ، أب ولا ام وأخ واختان وشبح خال أعزب توفي حديثاً كان يحتل غرفة بمنزلكم . وكان واضحاً انك — كما تحدثت اليه في رسائلك — تقومين بدور الام في حياة هذه الاسرة حيث كنت كبرى الفتيات والابناء ، ولكنه ما استطاع ان يفطن الى شيء خطير من العلاقات التي كونها وضع هذه الاسرة المنطوية على نفسها حيث تشتد العلاقات بين افرادها الى حد يشبه المرض ، فقد كان ثمة حب خفي بينك وبين والد يكاد يقابل حب الكترا لوالدها اجاممنون .

ولقد مضى يجادل اسرتك ، وكانوا يريدون — او يتظاهرون — بان تتم الصفقة كما يتم شراء ورقة اليانصيب ، فلا مقابلة بينكما ولا تفاهم ، بل عليه ان يعرفك كتلة واحدة ليلة الزواج ، وتصبح الورقة خاسرة او رابحة كما يقدر له ، ولم يكونوا يدركون ان ثقافتك وعملك يتيحان لك علاقة به ، ومع ذلك فقد جادلهم وحاول ان يفهمهم ان هذا اللون من الزواج انما هو زواج تنتهي متعته بانتهاء الايام الاولى منه ، ثم يصبح الاثنان بعد ذلك وجهاً لوجه ، وعليهما ان يقضيا وقتاً طويلا في شيء يشاركان فيه او على كل منهما ان يهرب من الآخر بل لعله ان يخون الآخر . وكان يقصد من وراء اقناعهم بذلك ان يوفر عليك هذه المحاولات المتكررة التي كنت تسرقين فيها الوقت منهم وتختلقين مختلف المعاذير حتى تتمكن من رؤيته مما يكلفك الكثير من راحتك النفسية . ورغم غرابة هذه الآراء على تلك الأسرة المنطوية على نفسها ، فقد استطاع ان يغزوها الى حدما . فحين ادركت اسرتك انكما تتلاقيان انزعج افرادها انزعاجاً شديداً اول الامر ، الا انهم ما لبثوا ان تقبلوا الوضع حتى لقد سمحوا لكما بذلك تحت بصرهم وسمعهم . وهكذا بدا كأنما الطريق قد تعبد نهائياً لكما .

لكن اسرتك كانت تفكر بعقلية اخرى ، تريد ان تتم الصفقة بأعلى الاثمان ، وتذكروا ما كانوا يدبرونه لك في القديم ، واستيقظوا على هذا الحلم من جديد ، ووجدوا في تقدم صاحبي اليك طعما هائلا به يلوحون ، فهم يدركون ان همساً يدور حول رغبة قريبك من الزواج بك ، سواء اردت ام لم تريدي فهذا لا دخل له في الموضوع ، كالمتهم الذي يتبادل القاضي ووكيل النيابة ومحاميه الحديث عن مصيره بغير ان يكون له الحق في الدفاع عن نفسه . ولقد سنحت الفرصة الآن لكي يتم المشروع . وهكذا لم يكن ما أبدته اسرتك من ترحيب بصاحبي الا وسيلة للاثارة والتنبيه بأنك توشكين ان تفلتي من قريبك اذا لم يتقدم . وتمت الامور كما كانوا يرجون . فما هي أيام حتى تسمعين انه قد طلبك وانهم قد وافقوا . وما كان أيسر عليهم ان يحنثوا في كل ما وعدوا به صديقي ؟ وما ازعج صديقي شيء من هذا ، فهو يدرك ان ذلك امر طبيعي يصدر عن عقلياتهم وقيمهم واخلاقياتهم فهم يرون انك قطعة من قماش لهم الحق في المساومة عليك ، فاذا لم يعجبه الثمن فلماذا الغضب ؟ عليه ان يقصد متجراً آخر ويساوم من جديد ، والمرأة عندهم بالنسبة للرجل مجرد فخذين ، أي فخذين كلهن سواء ولا شخصية للواحدة عن الاخرى ، وما ايسر ان تكون المرأة

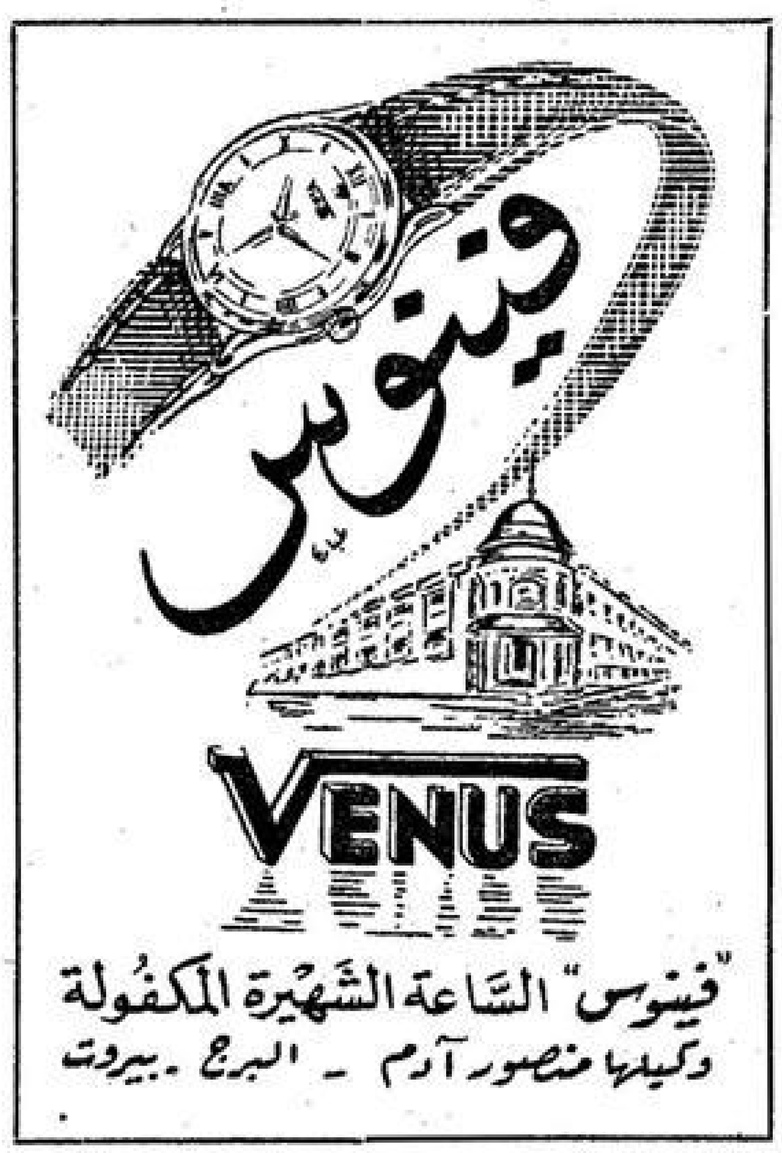
في حياتهم جسداً او مالا ، اما تدينهم فانه هو الا وسيلة تجارية بها يكسب بعض الناس ثقة الناس حتى تتم صفقاتهم . وهكذا جاء دورك انت .

وفي كل معركة نجد الابطال ونجد الضعفاء ، نجد الذين يواجهون الموقف بشجاعة حتى الموت والذين يفرون جبناء منهزمين ، وما يتحدث التاريخ في اكثر الاحايين الا عن الابطال الذين واجهوا الموقف بشجاعة ، وقلما يذكر لنا جندياً مجهولا في ركن من اركان الميدان قد ملأ قلبه الرعب ففر هائماً على وجهه مفضلا حياة هي اسوأ من الموت . اما صديقي فكان يقول « ان حبيبتي ستخرج من محنتها جميلة وشجاعة ، ولا يمكن ابداً ان ينهار هذا البناء الشامخ الذي بنيناه بدموعنا وضحكاتنا » . اما نحن فكنا جميعاً نتطلع اليك ، نرقب تطور المعركة ، بعضنا يؤمن بك وبحبك واخلاصك ، وبعضنا يشفق ان تقع كارثة لا رد لها .

وكان اعداؤك كثيرين . اولهم اقرب الناس اليك ، هؤلاء الذين كانوا يريدون ان يمارسوا رجولتهم على حسابك ، ولهذا كنت انت بالنسبة لهم شخصاً مهما للغاية ، فمجرد تمردك عليهم يهدد رجولتهم تهديداً خطيراً . مثل جورج سامزا بطل كافكا في اقصوصته الطويلة « التحول » والذي كان يقوم باعالة اسرته المتقاعدة ، ثم استيقظ ذات يوم فاذا به يجد نفسه قد تحول الى دودة ، وهنا فقط ، وعلى حساب هذا التحول ظهرت شخصيات افراد الاسرة ، فالوالد المتقاعد خرج للعمل ، والاخت أصبحت مدرسة والام اظهرت نشاطها ، ولهذا كان يجب ان تستيقظي يوماً فتجدي نفسك قد تحولت الى دودة . وكان ثاني اعدائك هو هذا التاريخ الطويل الذي ملأوا به أذنيك منذ الطفولة وبذروه في اعماقك وقيدوك به اليهم ، ذلك انك امرأة لا يحق لك ان تختاري اسلوب حياتك وانك لست الا جزءاً من جهاز الرجل ، اي رجل ، وان التاريخ دائماً كان تاريخ الرجل ، حتى لقد بدا لك في هذه اللحظة الدقيقة من المحنة ان وجود صديقي في حياتك شيء عرض ، بل شيء خرافي ، يجب التخلي عنه سريعاً ونهائياً لانه يهدد المبادىء الاساسية التي اصبحت جزءاً لا يتجزأ من وجودك ، والتي خرجت عنها كأنما في غفلة عن نفسك ، وهكذا وجدت مبررات تراجعك حتى لا تقفي من نفسك موقفاً اخلاقياً عسراً . وكان ثالث اعدائك واخطرهم هو هذه العلاقة الخفية بوالدك ، والتي تكشفت بعد وفاة والدتك . وكان صاحبي قد اعطاك من قبل قصة فيها ان البطل ـ وقد طلق والده زوجه ـ عاش في احضان امه ، وارتبطت به في عاطفة شاذة حيث حولت كل شحناتها العاطفية نحوه ، وحرمت عليه كل محاولة للاتصال بالجنس الآخر ، فغدا نفوراً محباً لها دون سواها ، فلما تزوج اخيراً لم يستطع ان يتصل بزوجه . وقد نبهك صديقي الى هذا الخطر وكتب اليك يقول ، ووالدك هنا مكان الام وانت مكان البطل ، وهذا ما سيحدث لك الآن ، ولكن بما انك المرأة فستصبحين مجرد جسد للذة رجل مدى عام او عامين على اكثر تقدير ، وبعدها تصبحين عدماً ، عدماً تاماً ، وتنصرفين الى ابنائك ـ ان وجدوا ـ تدفنين فيهم نفسك الى الابد .

ذلك انك لم تقاومي طويلا ، وتخليت عن هذا النور الذي انبثق في حياتك . لم يكن هناك مجرد رجل يلبي غريزتك بل كان هنالك الى جانب ذلك كائن يحمل لك ادراكاً جديداً لمعنى حياتك ، ويرجو الا يكون مصيرك مصير الآلاف من النساء اللاتي لا عمل لهن غير انجاب اطفال وخدمة الرجل ، وهي الوظيفة التي ما كان يمكن لاسرتك ان ترى شيئاً آخر وراءها ، فقد كان السؤال الهام هنا مع أي رجل ؟ كلما قلت مدارك الانسان وثقافته كلما كان مجال اختياره أعم ومطالبه اشمل ، وكلما ارتفع ادراكه وثقافته كلما تحددت سعادته وتحدد اختياره ، وهكذا لم يعد اي رجل يمكن ان يجعل منك أماً سعيداً .

يقول ت . س . اليوت في هزليته « حفلة الكوكتيل » انك قد تتهيأ لاحدى الحفلات وتنزل سلم بيتك وكل ما يتعلق بك منظم يؤيدك في الدور الذي اخترته ، ثم يحدث احياناً ، عند



وصولك الى الدرجة الاخيرة، ان تكون هنالك درجة اخرى لم تتوقعها قدماك، فتضطرب، بل ان صديقي قد انزعج هذه المرة انزعاجاً حقيقياً، فبعد لقاءات عنيفة بينكما أحس كأنما انت كائن منوم او مخدر يسوقونك الى الذبح، وقطعت فجاة علاقتك بناو بهذا الانسان الذي اصبح «سرك» ومنبع الامل، ومجال العطف الوحيد في حياتك. واقبل الي منزعجاً متسائلا كيف يكون من طاقة انسان ان يندفع بهذا العنف ثم يتخلى بهذا العنف عن عواطفه وكل ما جهد من اجل الوصول اليه، وكيف يعود الانسان ويطمئن الى كلمات انسان آخر. وكان يحمل معه رسائلك يقرؤها لي واحدة بعد الاخرى متسائلا: هل رضيت حقاً ان تستسلم لحياتها التي قالت انها ستشبه فيها حيواناً يعيش ليأكل وينسل، حياة هي زخرف لا روح فيها. ولقد بدت علي امارات الدهشة في اول الامر، لكنه حين علمت منه جوانب قصته أجبته مبتسماً: لقد كانت تعرف ان ثقافتك هي نقطة الضعف فيك، فحاولت ان تملأك ـ بغريزتها ـ غروراً بهذه الكلمات التي تتمسك بها اليوم. ان صداقتها لك ما كانت مرتبطة الا بالزواج منك، وقد تخلت الآن عنك لكي تتفرغ وتكيف نفسها بالموقف الجديد. وعليك ان تعاني يا صاحبي لأنك لا تريد ان تسلك طريق الآخرين حيث تكون القيم واحدة متفق عليها لدى الجميع، ففي المتجر يدخل الشارون وهم يدركون انهم امام بائعين، ويبيع البائعون وهم يدركون ان امامهم مشترون، وتتم المساومة فاما اتفاق واما لا اتفاق، وليس للواحد منهم على الآخر ابعد من ذلك. اما انت فقد دخلت المتجر وانت تحسب نفسك مالكاً فافهموك انك لا تملك شيئاً في هذا المكان، وهذا هو سر انزعاجك.

وفي الشرق لا نزال نجد هذا التناقض البين في كثير من الاسرات، فهن يثقفون الفتاة تثقيفاً عالياً ويدفعونها الى العمل الخارجي، ثم يأبون عليها ان تتصرف في شؤون مصيرها وزواجها كانما هي فلاحة قاصر عذراء، لا يشفع لها ما تتمتع به من سن ناضجة وثقافة عالية وعمل خارجي كالرجل، ويضعونها بذلك في مأزق حرج، فعليها ان تفعل احد امرين! اما ان تضحي بعواطفها العائلية وتتسبب في اقامة ضجة كبيرة، واما ان تلقي نفسها وتضحي بسعادتها وبكل ما ترتبط به في سبيل جهل لا مكسب لقومه من ورائه. ومن يتخذن الطريق الاخير يكن البطلات والضحايا اللاتي يعبدن الطريق لمن يأتي بعدهن.

ولقد استقبل صديقي المحنة بشجاعة لانه يعرف كيف يستطيع التخلي كما يستطيع الحصول، وكل انسان يحاول الحصول بغير ان يقيم احتمالا للتراجع انما عليه ان يعرض نفسه اما للانتحار واما للجنون. لقد احس ذات لحظة انه لم يعد كائناً انسانياً، وان حياته عادت لتكون وهماً كبيراً، وانه فقد ثقته في الناس، لكنه ما لبث ان ادرك ان الناس اذا رأوا حادثاً في الطريق يذهب ضحيته انسان فانهم لا يمتنعون عن السير بل يواصلون مغامرتهم كل يوم، وفي لعبة الشطرنج اذا ماتت احدى القطع فاننا نستمر بدونها، والفراق الذي يعانيه ربما يكون ارفق من الوان اخرى من الفراق تقع في هذا العالم وتكون اكثر هولا وفظاعة. لقد ادرك انه اضاف الى تجاربه تجربة فيها عرف حدود الناس ومجالات تفكيرهم، وعليه ان يرقب الحدث كما يرقب جرحاً سيؤلمه زمناً لا بد منه ثم يندمل كل شيء، فهو لا يستطيع ان يقاوم طبيعة الاشياء. وهو حزين على انسان يصلبه اقرب الناس اليه وهم يجهلون ما يفعلون، وعلى صديقة يدوسون كرامتها وسعادتها أمام عينيه، وعلى جهل منتشر في المجتمع يخلط بين القيم، وعلى جهد بذله ضائعاً وعلى جهد عليه ان يبذله من جديد لكي يباشر مسؤوليته التي يحقق بها وجوده الكامل. اما القصة فبسيطة وعادية، وملقاة كل يوم على ارصفة مدينتنا.

القاهرة **يوسف الشاروني**

الاسواق التجارية

•

اول جريدة اقتصادية مالية تجارية
تصدر باللغة العربية

هدفها: انقاذ التجارة من براثن
المرابين الجشعين وحماية
اقتصاديات بلدان العالم العربي

رسالتها: خدمة الامة والشعب بالاعتماد
على احدث الوسائل العلمية

من يقرأها مرة يشترك بها

المكتب: بناية اوتيل سافوى
ساحة الشهداء ـ بيروت

الهاتف: ٦٨ ـ ٦٦
العنوان البرقي: ادفرت، بيروت

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سراب

قسماً بعينك يا سراب لم ينسني فلك الغياب
شفة ، تنهدت الحياة ، لو استفاق لها رضاب
وفم أذوب لهمسه ولهاً ، ويسعدني الجواب
ولكم رشفت الخمر منه ، ففار من فمها الحباب
أما العيون فنرجس نعسان ، خضبه السحاب
خضر كأعراس البنفسج ، والبنفسج لا يعاب

*

أسراب ، يا شوق الفم الظمآن تيمه الشراب
يا لهفة العذراء ، لم تحلم بفتنتها الرغاب
تترقب الوعد الشهي ، فكل ليلتها اضطراب
وتمور فوق سريرها الرجراج ، اوهام عذاب
وتقص بالأمل الندي هوى ، فيخجلها العتاب

*

أسراب ، اين أراك والدنيا هموم واكتئاب ؟
حسبي وحسبك ، أن يطيل أساي نأي واغتراب
أنا ان حببت الطيف ، فالأطياف زورتها اقتراب
لي موعد في الغيب ، أدعوه فيقعده ارتياب

طرطوس — **أنور الجندي**

الغل

يا ارض ضيعت هواي الرقيق فابتعدي عنيكي استفيق
حملت ماضيك على عاتقي أرسف بالغل القديم العتيق
تشدني اليك تقوى يدي عشرين عاماً بالاماني تضيق
وانت لا زلت كما كنت لي تستنفدينني كل مجدي العريق
بخلت بالنور ولم تبخلي علي بالموت ، وما لا أطيق
في كل يوم لي في فكه غد تصباه بغصن وريق
وعظمة زرقاء تمتصها الديدان في حفرة قبر سحيق

*

هنا تدب اليوم اسطورة يمتصها صمت الخريف الصفيق
حاضرها الدامي رؤى جمدت اطيافها على جباه الرقيق
يمشون للموت وأعناقهم جذوع نخل قد شواها حريق
جنائز تمضي الى حتفها بلهاء ، لا تعرف أين الطريق
والقيد في أرجلها قصة كأنها تروي لفكي غريق

*

يا أرض احلامي قدفاتني الركب ، وألقاني هنا لا افيق
أشق في قلبي قبر التي قص جناحيها توالي البريق
ماضي لو تدرين انشودة يحبسها الدمع بعيني صديق
أخشي اذا افقت من غشيتي ان لا اغنيها بصوتي العميق

بغداد — **صفاء الحيدري**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الاونباشي دوريك

للكاتب البولندي جوزيف وتلين Joseph Wittlin

مترجمة عن الانجليزية

بقلم مبارك ابراهيم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولد مؤلف هذه القصة عام ١٨٩٦ وهو روائي وشاعر ، وكاتب من كتاب المقالة . وقد درس في جامعات النمسا وتطوع جنديا في الفرقة البولندية ، وخدم في الجيش النمسوي في الحرب العالمية الاولى .

وعين بعد الحرب استاذاً للادب البولندي في احدى جامعات النمسا . وفي عام ١٩٢٣ عين مديراً للقسم الادبي في المسرح الحكومي بمدينة « لودز » ثم مديراً لمعهد التمثيل . وظل في هذا المنصب عامين كاملين .

وقد نشر اول مجموعة من شعره عام ١٩٢٠ فكانت اول اثر ادبي يظهر في بولندا بعد الحرب العالمية الاولى . وفيه دعوة ضد الحروب .

وعكف عدة سنين على ترجمة « الاوذيسيه » الى اللغة البولندية . ثم نشر بعد ذلك مجموعة مقالاته في مجلدين .

وعاش في ايطاليا عامي ١٩٢٥ و ١٩٢٦ . ثم ترجم الى اللغة البولندية عشرين رواية مسرحية منقولة عن الايطالية والفرنسية والالمانية . ثم نشر طبعة جديدة لكل من كتابي « دون كيشوت » والف ليلة وليلة . وذهب عام ١٩٢٧ الى وارسو ، ونال جوائز عديدة من الاكاديمية البولندية . ومن اكاديمية الفنون والآداب بنيويورك . واليكم القصة : قال الكاتب :

*

كان « بيتر نيفيا دومسكي » من مواليد عام ١٨٧٣ ولكنه هو لم يكن يعرف عن ذلك شيئاً . ذلك لان علم السنين والحساب لم يكن له مكان من عقله، ولكن ادارة البلدة تعرف ذلك. وهي تعرف كل شيء . وهي تحصي كل شيء في سجلات كتبت فيها الارقام كتابة لا تمحى على ممر السنين .

وهي تعرف الذين جاءوا الى هذه الدنيا . وتعرف يوم مجيئهم . وهي تعرف الذين غادروا هذه الدنيا . وفي اي يوم كان رحيلهم .

وهي في كل عام من اعوام السلم تصدر قائمة باسماء من بلغوا الحادية والعشرين من عمرهم . وعلى هؤلاء جميعاً ان ينضموا الى صفوف الجيش . سواء منهم الاعمى والاعرج والاصم والاحدب . اذ المفروض على كل رجل ان يستعد لاداء الواجب . ولادارة الجيش ان تختار لخدمة الجيش من تشاء .

وفي زمن السلم اعفي « بيتر » من الخدمة ثلاث مرات ، بوصف انه العائل الوحيد لامه الشيخة . ولطفل صغير . وهذان قد ماتا بعد زمن قليل .

وظن صاحبنا انهم قد نسوه . او كانوا عنه من الغافلين . ولكن كان في ذلك على خطأ . فان الامبراطور لم يكن قد نسي « بيتر نيفيا دومسكي » . بل كان يعده ليوم كريهة وسداد ثغر .

وها قد ازفت الآزفة . وجاء الى المدينة رجل يسعى . وكان هذا الرجل واحداً من رجال الشرطة . وكان « بيتر » يرى في كل رجل منهم نذير شؤم . وهو لا يحقد على احد منهم . ولا يحمل له ضغناً . ولكن يرى ان الشرطي تفوح منه دائماً رائحة السجون والسدود . والاغلال والقيود .

وكان الشرطي هو « الاونباشي دوريك » وهو من خاصة معارفه . وطالما تحدث اليه في المحطة . وكان « بيتر » وهو من رجال السكك الحديدية . جد فخور بهذه العلاقة الودية .

وكان هذا الشرطي يبدو في نظر صاحبنا انه قد بلغ الغاية في الذكاء . وانه قد اوفى على الغاية في حسن الذوق .

وكانت معاطس صاحبنا « بيتر » لا تخطىء ابداً رائحة صابون الحلاقة الذي كان يستعمله الاونباشي « دوريك » . ولكن الاثر الباقي الذي لا تمحى صورته . هو تلك السن الذهبية التي تلمع بين ثناياه . والتي كان يكشف عنها كلما فتح فمه ... سواء أكان ذلك في مناسبة خاصة او عامة .

وكانت هذه السن هي الحد الفاصل بين « بيتر » وبين الرجل العظيم القدر « الاونباشي جان دوريك » . وكان بريق تلك السن . ولمعانها ابعد اثراً من ردائه الرسمي . بل من بندقيته وسيفه . فهي توحي بالتوقير لذات الموقر . فلو ان « الانباشي دوريك » قد خلع ملابسه . وبدا للناس عرياناً . لحفظت عليه تلك السن الذهبية جلاله . وابقت عليه وقاره .

« والاونباشي دوريك » في هذه المرة قد فتح فمه بوصفه موظفاً عمومياً . قد هبط من برجه العالي . فافتر ثغره عن ابتسامة . وكأنه واحد من الافراد العاديين ، وذلك ليخفف من وقع تلك المناسبة القاسية التي جاء من اجلها .



ثم اعتدل في جلسته وقال : ان لك دعوة عندي يا « نيفيا دومسكي » فقال له هذا : أهي دعوة الى الجندية ؟

قال : لا ! بل هي دعوة الى الرقص ! !

ولما كان التهكم ليس من سجايا اهل تلك البلاد فلم يفطن « بيتر » اول امره الى ما يعنيه الاونباشي بكلامه .

وخيل اليه بحكم تداعي المعاني انه يسمع لحناً موسيقياً . وان انغام ذلك اللحن تمر بخاطره موقعة على العود والقانون... وان فتيات من ذوات الدلال يخطرن امامه راقصات . وهن يرفلن في الدمقس وفي الحرير .

ولكن « الاونباشي » قد ايقظه من غفوة احلامه . واخرج من حقيبته التي اعتاد ان يحمل فيها الاصفاد ورقة مطوية مختومة .

وغفر الله « لجوهان جوتنبرج » وسامحه فيما اقترف من جريمة اختراع ذلك العذاب الجديد يصيب به اولئك الوادعين الذين لا يعرفون القراءة والكتابة .

فمنذ عهد ذلك الاختراع اللعين انتشر ذلك الوباء . وباء القراءة والكتابة . وكأنه الطاعون والكوليرا . ليضل الناس ويسمم عقولهم . ويلبسهم ثوب الكبرياء . كبرياء العلم والمعرفة.

وعلى الرغم من انفراج الفجوة بين عام ١٤٥٠ وهو تاريخ اختراع الطباعة . وبين عام ١٩١٤ فان ذلك الاقليم الذي اظلت سماؤه صاحبنا « بيتر » كان يعج بالرجال الطيبين الذين لم تصبهم تلك المحنة . محنة القراءة والكتابة . والذين لم تلن قناتهم لقانون التعليم الاجباري . مفضلين السجن والغرامة على ان يفسدوا نفوس اطفالهم بتلك الابجدية اللاتينية او تلك الابجدية الصربية .

وكانت ميزانية وزارة التعليم الضئيلة خير حليف لهم في الانتصار على ذلك العدو العنيد الذي يسميه الناس التعليم والتثقيف.

ومن ثم كان يبدو لكل ذي بصيرة ان الحكومة تحارب بطريقة غير مباشرة ذلك الشيطان المريد الماثل في كل كلمة مكتوبة

ولكن الشيطان لا يعرف سبيلا غير سبيل الانتقام . وهو يقف في طريق الانسان اينما سار . غير مكتف بمفارق الطرق . بل له في كل ركن وقفة . وفي كل زاوية قعود . فأنت ترى اللافتات في كل مكان تحذر الناس وتنذرهم . فهنا : «ممنوع البصق». وهناك :«ممنوع التدخين». وهنا : « الجهل بالقانون لا يعفى من العقوبة » . وهناك لافتة تقول: «ان استعمال هذا الماء للشرب ممنوع » . ثم هناك الشيطان يعلن من فوق أحد الاعمدة: «إحذر القطار» .وهو في ذلك يبدو كانه صديق حميم يحرص الحرص كله على سلامة صاحبه . وكأنه يريد ان يبعد الناس عن الموت . والموت لهم بالمرصاد . في كل مكان وليس في الحرب وحدها .

فما دامت السكك الحديدية تمتد خطوطها . فهناك يكمن الموت . وهو يقفز في كل لحظة من بين الخطوط . والموت كذلك كامن في أشعة الشمس. وهو ينقض كالصاعقة على رؤوس الحصادين . والموت ايضاً مختف بين ثنايا الامواج . فطالما سمع الناس ايام الصيف عن جثث الغرقى التي انتشلت من البحار والانهار.

« وبعد » فقد طلب « بيتر » الى الاونباشي ان يتفضل فيقرأ عليه نص الامر الذي يدعوه الى الجندية . فاتخذ « دوريك » هيئة الجاد العابس ثم قرأ ما يلي :

ان الامر يدعوك الى الحضور بعد خمسة أيام . وفي الساعة التاسعة صباحاً الى مجلس التجنيد في مدينة « سنياتين » واني احذرك من التأخير... وقد شدد مخارج الحروف . وهو ينطق قوله : واني احذرك من التأخير . وكأنه يريد ان يقول انه متفق في ذلك مع الذين أصدروا ذلك الامر .

ولكن « بيتر » طلب اليه ان يقرأ نص الدعوة كاملة . فاتخذ صاحبنا « الاونباشي » لهجة اكثر عنفاً واكتسى وجهه صورة من صور القسوة ، واتخذت نبرات صوته نغمة تبعث الرعب . وكأنه ممثل يقرأ على المسرح حكما من أحكام الاعدام . ثم بدأ يقرأ ما يلي :

يجب على « الهر بيتر نيفيا دومسكى» ان يحضر أمام المجلس. فقال « بيتر »: هذا شيء يسر ! فهم يخاطبونني بلقب « هر ». ثم سمع كلمات كانت ثقيلة على مسامعه كقولهم : وعلى المجند ان يبدو في مظهر نظيف لائق. فقال : وهذا يكلفني ان أستحم... ويكلف زوجتي ان تغسل القميص ...

ثم سمع ما هو أدهى وأمر وهو قولهم : اما عقاب المتخلف فهو تطبيق مواد قانون الدفاع عن الوطن الصادر عام ١٨٦١ فقال : وما معنى كل هذا ؟ انهم في أول الخطاب يلقبونني «بالهر» ويطلبون مني طلباً رفيقاً . ويبدون الثقة بي. ثم ينذرونني اذا خالفت الامر بتصويب البنادق. وبارسالي الى غيابة السجن!

ثم زاد «الاونباشي» فقال : وهل تعرف ما جزاء الهاربين من الجندية اليوم ؟ إنه المحاكمة العسكرية ثم قتلهم

فوندل شاعر هولندا

* بقلم نعيم قطار *

تفاخر فرنسا بموليير وكورني وراسين وتفاخر بريطانيا بشكسبير وتفاخر ايطاليا بدانتي واسبانيا بسرفانتس اما هولندا فانها تفاخر بفوندل. وفوندل الذي يعتبره الهولنديون اكبر شعرائهم طراً والذي لا يجهله احد في اي ربع من ربوع البلاد يكاد يكون مجهولاً في الخارج. والآن بعد مرور ثلاثة قرون تقريباً على وفاته لم يحتل بعد المكانة والشهرة العالمية التي يحتلها موليير وشكسبير وسرفانتس والتي قد يستحقها ولعل السبب الاول لذلك هو صعوبة اللغة الهولندية وعدم تعلم الاجانب لها. فهولندا التي نجد بواخرها في البحار والمحيطات قاطبة والتي لها تجارة عالمية يعلم مواطنوها بالضرورة لغات عديدة ولا يحتاج الاجنبي تعلم لغتهم للتفاهم معهم. وسبب آخر لجهل الاجانب فوندل هو ان عظمته هي في الدرجة الاولى في موسيقى الفاظه وفي لعبه بالكلمات وفي المعاني المستحدثة والتعابير المستجدة التي نجدها في شعره. ويؤدي ذلك بطبيعة الحال الى ان ترجمة مؤلفاته الى لغة اخرى مهما بلغت من الاتقان ومهما كانت العناية التي تخصص لها تفقد شعره عمقه وطابعه الخاص.

•°•

يسمع الاجنبي بفوندل حينما يقوم باول جولة في امستردام حيث يتمتع بمشاهدة حديقة كبيرة بالغة في الجمال موندیال بارك. وان اطلاق اسم موندیال على اكبر حديقة في امستردام انما هو حق للشاعر الهولندي على المدينة تؤدية له. فان جوست فوندل الذي ولد عام ١٥٨٧ في مدينة كولوني في المانيا من عائلة هاجرت من انتورب « المينا البلجيكي حالياً والذي كان قسماً من هولندا آنذاك » ثم قصدت عائلته امستردام وهو في العاشرة من عمره وبقي في هذه المدينة الى وفاته عام ١٦٧٩ وقد بلغ الحادية والتسعين.

وقد عاش فوندل كما نرى في القرن السابع عشر ذلك القرن الذي كان بحق العصر الذهبي في تاريخ هولندا. فقد كانت هذه البلاد آنذاك ذات قوة عالمية وكانت لها بحرية تكاد تكون الاولى في العالم. وقد صحب هذا التقدم المادي وهذه الاهمية التجارية تقدم فكري وادبي وفني. ففي الوقت الذي كان فيه الفن الهولندي في اوج عظمته، في العصر الذي عاش فيه رسامون بفطنة رمبرانت وفرانز هالس وفرمير، في العصر الذي عاش فيه سبينوزا نجد ان للادب ايضاً ممثليه وللشعر رائديه واول هؤلاء هو بريدرو الذي كان في نفس الوقت رساماً والذي اشتهر في عصره كرسام وليس كشاعر. وقد ادخل بريدرو كلمات جديدة الى اللغة الهولندية ففي الحين الذي كان يستعير من سبقه الالفاظ الفرنسية حين لا يجد الكلمة الهولندية ابتكر بريدرو كلمات جديدة لكل ما لم يعثر له على لفظ يؤدي معناه. وهو بذلك ادخل عنصر التجديد والاستقلال عن اللغات الاخرى في اللغة الهولندية، وان كان بريدرو الشاعر مجهولاً في عصره فان الاهمية التي يعطيها اياه الشعراء الهولنديون المعاصرون تفوق الاهمية التي يعطونها لفوندل وقد كتب الشاعر

برصاصات تخترق الرؤوس.

فقال «نيفيا دومسكي»: اني متفق واياهم في هذا الحكم. ثم ناجى نفسه وهو يقول: يخيل الي ان كل شيء في هذه الدنيا هو قسمة بين الله وبين الامبراطور «فرانسوا جوزيف» فالسماء والارض، والانهار والجبال، والبقر، والكلاب، والناس، الأمر فيها لله وحده. أما السكك الحديدية وعرباتها وقاطراتها، وكل شيء فيها صاعداً ونازلا. فالأمر فيها للامبراطور « فرانسوا جوزيف». ثم ان قوام كل أمر في هذه الدنيا هو النقود. ومن يملك تلك النقود؟ انما يملكها ذلك الشخص السامي المقام الذي تبدو صورته فوق كل قطعة منها.

والله سبحانه يهب الناس الحياة. والامبراطور فرانسوا جوزيف يمنح الناس المال. وكلا المال والحياة عارية مستردة.

ثم قال لنفسه بصوت عال: وعلى هذا فاني ذاهب فمنضم الى الجيش. فان جلالة الامبراطور يعرف عني كل شيء. فهو يعرف رجل السكة الحديدية «بيتر نيفيا دومسكي» ابن المرأة «واشلينا» الذي يقيم في اقليم «شنياتين»، والذي خدم جلالته عشرين عاماً خدمة صادقة. وجلالته من اجل ذلك يبعث في طلبي. وهو لذلك يكتب الي مخاطباً اياي بلقب «هر» فيا له من تكريم!

ثم سار «بيتر» الى الجندية، مخلفاً وراءه القرية بكل من فيها وبكل ما فيها، وهو يخاطب نفسه قائلا: ان رجال الشرط، هم من مسببات فقد الشهية للطعام...

القاهرة **مبارك ابراهيم**

الهولندي المعاصر مارسمان قصيدة يحيي فيها ذكرى الشاعر الكبير ويطري فيها عصريته . ولحق بريدرو هوفت وكاتز وغيرهما الا ان اهمية هؤلاء لم تكن تساوي اهميته او اهمية اكبر شاعر عقبه واعني به فوندل . « وكان في ذلك العصر صالون ادبي يدعى ماودركرنغ يلتقي فيه الشعراء والفنانون » .

وقد استفاد فوندل من مبتكرات بريدرو اللغوية ولكنه اكتفى بها . فهو كلاسيكي في الدرجة الاولى اي انه تقيد بالقواعد الكلاسيكية في النظم وفي تركيب المسرحية . والشعراء الهولنديون المعاصرون لا يجدون لديه التجديد الذي يجدونه في شعر بريدرو ولا يجدون في مسرحياته شخصيات قوية حية كشخصيات موليير وشكسبير وهذا يفسر تفضيلهم بريدرو عليه .

طابه

والد فوندل تاجراً للحرير والصوف وعمل الشاعر الشاب مع ابيه في التجارة مكرساً اوقات فراغه لميله الطبيعي للشعر . وكان مولعاً باللغات وتعلم بصورة متعاقبة الفرنسية واللاتينية واليونانية والايطالية . وبعد ان كان منتمياً الى البروتستانتية اعتنق الكاثوليكية في الرابعة والخمسين من عمره .

ومن الشعراء الذين تأثر بهم نذكر فرجيل الشاعر اللاتيني وسوفوكل الشاعر اليوناني . والظاهر ان شكسبير لم يكن له تأثير عليه .

وفوندل كاتب مسرحي بالدرجة الاولى ومسرحياته تتبع القواعد الكلاسيكية في تركيبها فهي شعرية ذات خمسة فصول . ومواضيع مسرحياته تكاد تنحصر في نوعين اولهما المسرحيات الدينية التي اقتبس مواضيعها من الكتاب المقدس او من تاريخ الكنيسة المسيحية نذكر منها « يوسف في مصر » ١٦٤٠ سليمان ١٦٤٨ يفتاح ١٦٥٩ لوسيفر ١٦٥٤ بيترس وباولس ١٦٤١ وماري ستوارت ١٦٤٦ .

وقد اتخذ في النوع الثاني من مسرحياته مواضيع وطنية منها « بالاميدس » التي يهاجم فيها اعدام اولدنبارنقلت وكذلك مسرحيته خسبرت فان امستل التي يمكن اعتبارها اشهر مسرحياته والتي تروي حصار امستردام في القرن الرابع عشر ودفاع البطل خسبرت عنها . وقد دخلت هذه المسرحية في التقاليد الهولندية فهي تمثل كل سنة في هولندا في عيد ميلاد المسيح .

وبجانب المسرحيات كتب فوندل عدداً كبيراً من القصائد منها بمناسبات « كزواج او ميلاد او وفاة او انتصار الخ ... » ويعطي بذلك خير فكرة عن عصره الذي اهتم بشؤونه وعاش مشاكله بعمق واخلاص . وقد كتب كذلك قصائد دينية يمجد فيها الدين المسيحي واهمها مجموعة : « آراء عن الله والدين » يهاجم فيها فلسفة سبينوزا .

وفي السنين الاخيرة من حياته ابان فوندل عن قوته الروحية وامانته ونزاهته الفكرية . فان تحوله عن البروتستانتية واعتناقه الكاثوليكية قد افقده عدداً كبيراً من اصدقائه وخلق له اعداء كثيرين ومع ذلك فانه قد احتفظ برزانته ولم يعرف الانخذال ولم تتغلب عليه الصعوبات المادية ولم يفقده رويته الحرمان الذي قاساه في شيخوخته .

ولعل بعض امثال من شعره تعطي فكرة اوضح عن هذا الشاعر الكبير .

هذه بعض الابيات من مسرحية خسبرت فان امستل تتجلى فيها واقعية فوندل

يخنق العملاق الكبير ويصيح ويصرخ
من الراس ومن الرقبة كأنه برج مرتفع وقوسه
انه كالفيل يضرب خرطومه الهواء
وملقطته كشراع بين اصابعه الهائلة
رأيته يلقي بالرجال كالارانب
مرات ثلاثا حوله ماسكا بهم من قدمهم
ومحطما جاجهم على الارصفة والطرق .

وهذه اغنية الملاك عن محاسن الله في مسرحية لوسيفر :

هو الذي يحلق في القمم
ويبلغ سحيق الاعماق طوال اليوم
هو الذي لا تحده نهاية او زمان
او مكان فهو ازلي الوجود
لا مقابل له ولا مساعد
لا يعتمد الا على جبروته
هو الذي يضم في جوهره
ما هو في باطنه وما هو خارج عنه
يدور ويتحرك دون ان يحيد عن الطريق
حول المركز الوحيد الحقيقي
ملك الشموس ، الروح والحياة
روح كل ما يمكن ان نتخيله
او ما لا يمكن تصوره
القلب ، الينبوع ، المحيط
للكنوز التي هو اصلها ...

واخيراً هذه مقتطفات من القصيدة التي بعث بها فوندل الى صديقه البروفيسور فوس معزياً اياه بوفاة ابنه :

لم الشكاة ، يا فوس الحكيم
لم ترتسم على جبهتك الشجون
لا تفر من السماء التي تضم طفلك
السماء تجذب : ايه ، اعد الطفل
جفف دموعك ولا تذرفها عبثا
واعرف كيف ان تقدم سعيدا راضيا
الى الاب الجم المحبة ، الى الله
لؤلؤة الكنوز البشرية .
يستنفد الانسان قواه عبثا
حين يحاول ان يوقف
الماء النازل من اعلى صخرة
ليجري بين سواحل عريضة .
هكذا تدور الدنيا فاما
يبكي اب ابنه الحبيب
او يبكي ابن اباه
والموت لا يهمل عتبة او سقفا
الموت لا يترك لا الطفل
العذب ولا الكهل المبوس
الموت يسكت الخطيب
ولا يفرق بين قديس وعالم
مرحى للقلب الذي لا يتبدل
الذي لا تثنيه اية ملذة
والذي يقوس ويتصلب
امام المصير المحتوم

روتردام — نعيم قطاره

مشاهد وحالات بشرية

بقلم محمد يوسف مقلد

الفنون الجميلة — ومنها الادب — ترجع الى اصل واحد هو « الشعور »، ولجميعها غرض واحد هو « التأثير » الا انها تختلف في طريقة التعبير، فالادب يعبر بالالفاظ والعبارات، والتصوير بالالوان والخطوط، والموسيقى بالاصوات والمسافات، والنحت بالمادة والاوضاع.

لذا، كانت « عدسة » الشعر اصفى بلورة ترتسم عليها آثار العصر ومعالمه، والحياة ومزاياها. فاذا شئت ان تدرس عصراً من العصور فلا ترجع الى التاريخ بقدر ما ترجع الى الشعر الذي قيل فيه، لان التاريخ « حكاية » قابلة للتحريف والشك، اما الشعر فانه « صورة » تظهرك على حياة العصر مما يحس منه وما يرى بلا مواربة ولا تمويه. ان تصوير العواطف البشرية لا قدم فيه ولا جدة، فالحب حب، والبغضاء بغضاء منذ خلق آدم الى يوم تقوم القيامة ... وليس الشعر الوصفي المصور بمقصور على الملاحم ولا على القصص ولا على غير ذلك من الموضوعات انه يكون حيث شاء له الوحي ان يكون. ان الشراب في قيمته لا في انائه، والفضل للشاعر لا للموضوع.

***

انظر، كم يوجد اليوم من برك* وبحيرات اصطناعية تفوق بجمالها وحسن موقعها بركة المتوكل، لم تجد لها شاعراً يصفها ويجلو محاسنها. واذا كانت مثل هذه الاماكن لا توحي الشعر، فأي شيء يوحيه ... ؟ ام نظل مشغولين بوصف القد والخد والعين والنهد والـ ... !

اذا كانت بركة المتوكل، وهي لا شيء بالنسبة الى ما عندنا اليوم من مشاهد خلابة قد اوحت للبحتري هذه القصيدة العاطرة، ترى فاية قصيدة كان ينظم البحتري او غير البحتري من شعراء ذلك العصر لو انه قدر له ان يرى « الليدو » بدكار السنغال، او مرتاد شاغور حمانا، ومقهى عين الرمانة في لبنان، ويجلس فيها جلسة واحدة ازاء جداولها وبركها ونافوراتها ويشاهد تلك المرائي الجميلة والمناظر الساحرة بحضور اجمل السيدات والآنسات ... او لو شاهد حمامات البحر وتلك الاسماك الآدمية الجميلة التي تسبح فيها وتقفز من علو شاهق على رؤوسها « شكاً » حتى تبلغ القاع، ثم تعوم طافية على سطح الماء تنفض رؤوسها الجميلة تيهاً وعجباً ...

كم روضة غناء ـ عندنا اليوم ـ ليست « شعب بوان » حذاءها شيئاً مذكوراً لم تجد لها اباً طيب يقول فيها :

ملاعب جنة، لو سار فيها سليمان لسار بترجمان
طبت فرسا تناوالخيل حتى خشيت ـ وان كرمن ـ من الحران
غدونا : تنفض الاغصان فيها على اعرافها مثل الجمان
لها ثمر تشير اليك منها بأشربة وفقن بلا أوان
وامواه تصل بها حصاها صليل الحلي في ايدي الغواني
اذا غنى الحمام الورق فيها اجابته أغاني القيان
يقول بشعب بوان حصاني أعن هذا يسار الى الطعان ؟
أبوكم آدم سن المعاصي وعلمكم مفارقة الجنان !

على موائد الشراب

وهذه ظاهرة اخرى من ظواهر حياتنا العصرية عرفت في القديم على نحو ما نعرفها اليوم واحسن : جلوس الى مائدة شراب تطيب بالمنادمة والمشاربة مع نديم مختار. وهل احق واجمل من ان يكون المختار الى هذه الجلسة شاعر ... ؟

ومن اجل ذلك، كثيراً ما اتخذ الملوك واصحاب السلطان الادباء والشعراء ندماهم في مجالس شرابهم ليضيفوا ارواحهم الظريفة، الى روح سجينة الدهر في الدنان والقناني ... وليس من الضروري ان نعرف هل كان شراب القدامى كونياك، او ويسكي، او جعة، او شمبانيا. يكفي ان نعرف ان شرابهم كان « خمراً » لا اكثر ولا اقل مهما تعددت الاسماء ... انما نحن بصدد الظاهرة التي تماثل حالة من حالاتنا اليوم وهي « كيفية » معاقرتها. اما وصفها ووصف نشوتها اللاذة المسكرة، وما ينجم عنها من مضاعفة الاحساس بالحياة، فهذا كله كفانا مؤونة شرحه وعرضه الشعراء الاول حتى ما ابقوا في وصفها قولا لقائل بعدهم على الاطلاق ! !

وهل يحسن بنا ان نقف عند هذا الايراد والادلاء دون اعطاء بعض الامثلة الشعرية ؟ كلا ... فمن نختار اذن ؟ انختار الاخطل، ام امرأ القيس، ام جرير، ام ابا نواس، ام من ؟ انهم كثيرون حقاً ... اما انا فاختار قول البحتري نفسه :

قد سقاني ولم يصرد ابو الغوث على العسكرين شربة خلس

* عطفا على ما سبق « الاديب عدد فبراير ج ٢ »

من مدام تقولها وهي نجم اضوأ الليل ، او مجاجة شمس !
وتراها اذا أجدت سرورا وارتياحا للشارب المتحس
أفرغت في الزجاج من كل قلب فهي محبوبة الى كل نفس !
حلم مطبق على الشك عيني ام أمان غيرن ظني وحدسي !

لقد سقاه ابو الغوث ولم يصرد : كان يصب له بتواصل في فترات الشرب وقبل ان تفرغ الكأس تماماً .. أتراه يريد ان يسكره ..؟ ولم يصرد ـ معنى آخر ـ اي سقاه صرفاً خالصاً غير مشجوج بماء ، استحثاثاً للنشوة باسرع ما يمكن ... ولم ينعس رغم انه أصبح « في حلم مطبق على الشك » الى ما يغير الظن والحدس في هذه الحال ، لم ينس وصف شعوره نحوها حين « أجدت له سروراً وارتياحاً » . اما حكاية النجم في الكأس ، فهي حكاية جد صادقة يعرفها كل من عرف الكأس وحبب الكأس « النجم » وهو يتصاعد فور السكبة من قعر الكأس ، ثم ينطفىء عندما يبلغ سماءها ..! هذا في حالة سورتها .. اما في عمومياتها فهي ليست اكثر من « مجاجة شمس » ـ وما أجمل وأوفق هذا اللون ـ . اما انها « محبوبة الى كل نفس » فهي قضية مفروغ منها منذ عرفت الخمر .

شباب اليوم

انظر : حتى اسلوب حياتنا العصرية ، لا تراه يختلف في قليل او كثير عن اسلوب القدماء ، وهو ما سميناه في بداية هذا البحث « بفن المعيشة » . فجاء الحب ، واللهو ، والمجون ، وارتياد الدور ... والمقاهي والحانات في المدن والعواصم حيث تتوافر دواعي الترف واسباب النعيم . كل ذلك اصبح ظاهرة بارزة اشد البروز في عصرنا الحاضر ، يحياها « شباب اليوم »

ولعل مرد ذلك الى ان الناس ـ الا اقلهم ـ يؤمنون في اعماق نفوسهم « بواقع » الحياة الطبيعي الماثل امامهم ويكفرون بما دون ذلك .. فاذا رأيت من يخالف هذا « الواقع » ، فانما يخالفه بشيء من النفاق الفاضل ، والتقية المكبوتة حفظاً على مسلك اجتماعي خاص نشأ عليه وعرف فيه ...

لاحظ ، تر ، ان شعار افكار الكثرة الغالبة من الناس ـ وخاصة الشباب ـ مذهب المتنبي :

إنعم ولذ ، فللامور أواخر ابداً ، اذا كانت لهن اوائل
ما دمت من أرب الحسان فانما ظل الشباب عليك ظل راحل ،

هذه هي ـ بالفعل ! ـ فلسفة الحياة « الواقعية » . إذن ، فلا بد من انتهاز الفرصة قبل فوات الأوان ..!

ما اكثر ما نقرأ في ادبنا القديم من « المشابه والحالات البشرية » وخاصة الشعر الوجداني . ولن اشغلك في اعطاء الامثلة فهي كثيرة ومتنوعة في ثنايا الكتب الصفراء التي حفلت باجمل الشعر التصويري واعذبه . وانما اكتفي بهذه القطعة الوجدانية لابن عبد الملك ، فانها من اجمل الصور واصدقها لكل انسان تتوفر له النعم الثلاث : الشباب والمال والجمال :

زمان شبابي دمت خير زمان فلا زلت مشكوراً بكل لسان !
فلله كم جررت ذيل بطالتي واطلقت للذات فيك عناني !
وقد كنت سباقا الى غاية الصبا مجيبا اذا داعي المجون دعاني..!
الا خلياني والشعابي ، فانني ارى في الشعابي غير ما تريان
سأملأ من طيب العذار مفارقي واخضب من صرف الكؤوس بناني!!

تالله ما قال الا خيراً ... ! فمن طبيعة الحياة البشرية ان المرء مفطور على شكران من يحسن اليه . وما دام « زمان الشباب » هو صاحب هذا الاحساس ، فكيف لا نشكره؟ الم يقل الشاعر المجرب « وكل زمان ينبت العز طيب » ؟...

ان هذا الفتى الاغر ابن عبد الملك صور نفسه في هذه الابيات الخمسة ، وكانه صور شباب اليوم بالذات ... هذا الذي بحجر واحد اصاب عصفورين ... رضوان الله عليه ! ...

بنات اليوم

وليس بنات اليوم اقل حظاً من شباب اليوم ، فان لهن في الشعر القديم مشابه ومحالات كالأولئك . قال ذو الرمة :

ظباء بدا لهن الليالي مكان قرونهن ذرى جام ...

مثلما ان زينة ظبية الفلوات قرناها ، كذلك زينة الظباء الآدمية « ذرى جام » من الشعر المضفور المصفف على الفودين او ما يليهما كما يشفق لك ان ترى كل يوم من نساء هذا العصر . لكن فارقاً واحداً يبدو لنا من خلال الشعر الغزلي الذي صور لنا مفاتن المرأة التي تجذب القلب والاعجاب : البدانة والسمنة . اي انهم كانوا يفضلون الشابة البدينة ذات الكفل البارز المترجرج ، والبطن المثناة طياً طياً من الشحم ، والمشية المتثاقلة المتأنية التي تتراقص لها روانف الاليين وسائر الاعضاء البارزة ، شأن المترفات من النعيم ، قال ابو الطيب :

اذا ماست رأيت لها ارتجاجا له لولا سواعده نزوعا
ذراعاها عدوا ده لجبيها يظن ضجيعها الزند الضجيعا !

وقال النابغة :

محطوطة المتنين.. غير مفاضة ريا الروانف.. بضة المتجرد!

اما ذو الرمة فقد شبه كفلها بالعانك « الكثيب المرتفع من

الرمل » عليه اهاضيب « التلال الكبيرة » دونها الهذاليل « التلال الصغيرة » التي تفهق بالرمل الناعم كيفما وضعت قدمك ... لا غرابة في هذا التشبيه ، فالشاعر ابن الصحراء :

لها كفل كالدانك استن فوقه اهاضيب لبدن الهذابل نضح !

هذه البدانة الموصوفة التي كانت في القديم مستجملة هي اليوم مستقبحة . فالمرأة الجميلة هي المرأة الرشيقة الهيفاء المضمرة ذات الصحة المروضة « السبور » التي تمشي بخفة موزونة كأنها توقع قدميها على الارض توقيعاً ... ليس عبثاً تشبيههم للمرأة الجميلة بالظبية .

واليك هذه الصورة الاخرى للمرأة المتجملة اللابسة غوالي حلاها ، وهي صفة مشبهة لاحدى نساء عصرنا وقد اتخذ زينتها وزبرجها « التواليت » ، وبدا رأسها ـ اولَ مخصوص بالعناية ـ جلاء وفتنة للرائين :

وذو عذر فوق الذنوبين مسبل على البان يطوي بالمدارى* ويسرح
ترى قرطها في واضح الليت مشرفا على هلك في نفنف يتطوح

أرأيت هذا الوصف البديع كيف اضفى على القرط الجميل سناءَ على سناء ؟ كان هذا القرط ـ صانه الله ! ـ في واضح الليت « العنق » مشرفاً على هلك « فقد بهرته فتنة العنق » ، وهو في نفنف « الهواء » يتطوح « يترنح » من العشق ... ! لندع هذا القرط السعيد ، ولننتقل الى صورة صورها لنا المتنبي لجميلات لابسات وشيهن وقد خرجن من التنعيم ضافرات غدائرهن . انظر كم هو لبق في تبرير ما اتخذن:

لبسن الوشي، لا متجملات ولكن كي يصن به الجمالا ..
وضفرن الغدائر، لا لحسن ولكن خفن في الشعر الضلالا!..

واسمع ذا الرمة وهو يصف سرباً من الآنسات الفخمات الرخيمات الكلام الماسكات شعورهن بالامشاط ، المموهات جلودهن بذريرة شقراء كالذهب :

رخيمات الكلام مبطنات جواعل في البرى قصبا خدالا
جمعن فخامة وخلوص عتق وحسنا بعد ذلك واعتدالا
كأن جلودهن ممومات على ابشارها ذهبا زلالا !

والحجاب ـ قديماً ـ ما تقول فيه ؟ انه حتى في هذا العصر السافر ما يزال معمولا به في بعض البلدان . خذ الناحية الجمالية الموصوفة منه ودع ما بقي .. انما نحن معنيون بالجمال .

وحجبت النوى الظبيات عني فساعدت البراقع والحجالا !

البرقع كم تحته من جمال يشغل البال .. قال ابو الطيب :

كأن نقابها غيم رقيق يضيء بمنعه البدر الطلوعا !

***

اما بعد ، فالله الذي هدانا ان نشرب هذه الخمور الاديبة المعتقة نسأله ان يهدي شبابنا الجديد الى دنانها الصفر واقبيتها المظلمة دون ان يستولي عليهم الذعر .. ويروا كيف تتقابل وتتشابه في عوالمها العصور بالعصور !

محمد يوسف مفلر

* أمشاط تمسك الشعر

رأيت فيما رأيت من عصرنا ، وشهدت
أن الحقيقة ليست الا هراء ونعت ! !
وان عيش البرايا الى النفاق يمت ! !
وكل فرد بصير يخفي حناياه كبت
وكل روح طليق ألواه ضغط مفت
من كان ينطق جهراً عراه وهن وصمت
اذا علا منه صوت يرتد بالبأس صوت
رجوت خيراً مباحا فساءني ما رجوت
وشدت وهمي بيوتا فانهار بيت فبيت
ودرت انظر حولي كيف الامور تشت
وكيف يزجر حس وكيف يكرم ميت
وكيف هان مجد فما يوازيه سحت
وكيف تمضي الاحاظي منها حضيض وامت*

* الامت: المكان المرتفع

ليت

العصر والتاريخ

•

لعبد السلام رستم

القاهرة

تعطي الهبات جزافا شتان ، خصب ومرت*
اما الخصيب فموسوم الى الوضيع يبت
والمرت بلغة ساع اكداه للقوت نحت
عجائب وشجون لها ذهول وبهت
فان تضائلت يوما اخزاك منهن بغت
وما الحياة سوى ثوب ، لبسته ونضوت
نضوته عن ملال وعفته ونبذت
لما استبانت خداعا زهدت فيها وخفت
فليتني ما خلقت او ليتني ما شعرت ؟
وكنت شيئا تريكا من الجماد نبت
اجابه الوحش امنا فلا نفار وضقت
ولا فجور طواه من الدمائة سمت
ولا أرى ما رأيت واشتكي ما لقيت
يا ليتني لو تجازي لدى التلل ليت ؟ !

* المرت : الارض الملساء المقفرة

مكتبة الاديب



الجديد في الادب العربي

لعيسى ابراهيم الناعوري ـ ١٦٠ صفحة ـ مطبعة الكشاف بيروت

ان الاستاذ الناعوري المعروف ببحوثه الادبية وبخدمته للمدارس والاساتذة والطلبة بما ينشره في الصحف مجلات وجرائد ويلقيه في الاذاعات استقرى كثيراً من حاجات الآداب في صفوف المدارس بحسب درجاتها فنشر منها للصفوف الاولى كتاباً بهذا العنوان اعلاه مطبوعاً . ثم اراد التوسع في بحوثه فطبعه ثانية واتحفني بنسخة منه طالعتها باستقراء مبدياً رأيي حسب طلبه فاشكره بلساني ولسان الادباء واقول :

ان مدارسنا في الايام الاخيرة تحتاج الى مثل هذه المؤلفات بحسب طبقاتها فيقف الطلاب على حقائق بعيدة عنهم قد قربتها لهم فارشدتهم الى كشف القناع عنها وتمثيلها بالرسوم والمؤلفات والمنتخبات في تراجم مختصرة وافية بالغرض تقود الى نشر ما بعدها بترتيب وايضاح حتى تنجلي الغوامض بمظاهرها المفيدة ، ومآثرها العديدة.

فظهر هذا الكتاب بطبعته الثانية مشحوناً بفوائد كثيرة مرتبة في تعريف الادب بفصوله الثلاثة من الادباء الناثرين والشعراء في مصر ولبنان وسورية . ثم في تطور الادب العربي الحديث ذكر الخطباء ايضاً مع الناثرين والشعراء برسوم وتراجم ومنتخبات وتعاريف تصور العلماء والادباء بما اظهروه من فنون العلوم بامثلة من تحبير اقلامهم وروائع خيالاتهم وبدائع تصوراتهم لتكون انموذجات لهم في دروسهم وتدريسهم ثم عقد فصلا خامساً للنهضة الادبية في المهاجر الاميركية ولمشاهير ادباء المهجر من ناثرين وشعراء برسوم ومنتخبات وسير . وعقد الفصل السادس للاستشراق والمستشرقين باختصار ... وختم الكتاب بالفصل السابع للنهضة الادبية على ضفتي الاردن فوقع الكتاب في ١٦٠ صفحة بقطع مربع وفيه فهارس ومراجعات وفوائد جمة .

فجاء هذا التاليف درة من عقد الكتب المدرسية جزى الله مؤلفه النحرير خيراً واطال بقاءه ووفقه في نشر مثل هذه الطرف المفيدة فنشكره ونحث المدارس على ترويجه والحكومة على نشره والادباء على اقتنائه والاستفادة من دروسه التي فيها روح العصر العلمية وديباجة التجدد التهذيبية وفنون الثقافة بمن الله وكرمه .

عيسى اسكندر المعلوف

الدول الاسلامية بعد الحرب العالمية الاولى

لكارل بروكلمان ـ ترجمة الدكتور نبيه امين فارس ومنير البعلبكي
١٩٢ صفحة ـ دار العلم للملايين بيروت

هذا هو الجزء الخامس من تاريخ الشعوب الاسلامية ذلك السفر النفيس الذي وضعه شيخ المستشرقين الالمان الدكتور كارل بروكلمان ونشرته في الناس ، في خمسة اجزاء ، دار العلم للملايين الزاهرة . اما الاجزاء الاربعة الاولى فتبحث على التوالي في « العرب والامبراطورية العربية » ويشمل هذا الجزء تاريخ العرب في الجاهلية وصدر الاسلام ، و « الامبراطورية الاسلامية وانحلالها » ويشمل الخلافة العباسية ونشوء الدويلات واسبانية الاسلامية ، و « الاتراك العثمانيون وحضارتهم » ولعله اوسع مرجع في هذا الموضوع ، و « الاسلام في القرن التاسع عشر » وفيه تاريخ لمختلف الحركات السياسية والفكرية التي عرفتها الديار الاسلامية في ذلك القرن .

اما الجزء الخامس الذي صدر مؤخراً فيبحث في التطورات السياسية والاجتماعية والفكرية التي طرأت على الدول الاسلامية بعيد الحرب العالمية الاولى . فأنت تقرأ فيه فصولا مسهبة عن تركية ومصر وشبه جزيرة العرب وسورية وفلسطين وشرقي الاردن والعراق وفارس وافغانستان ، كما تجد في آخره جدولا كرنولوجياً بأهم احداث التاريخين العربي والاسلامي ابتداء من سنة ١٠٦م. يوم سقطت الدولة النبطية، حتى سنة ١٩٣٩ وهو جدول عظيم الفائدة لم نقع على مثله في غير هذا السفر النفيس .

وبصدور الجزء الخامس من « تاريخ الشعوب الاسلامية » تتم للقارىء العربي لاول مرة موسوعة موثوقة تستغرق التاريخ الاسلامي كله منذ اقدم عهوده حتى العصر الحديث . وقد حرص الاستاذان المعربان على ان يلحقا بكل جزء من



جولة الأديب في شهر

مع الشاعر الهولندي

فيكتور فان فريسلاند

بقلم نعيم قطاني

☆

تطل الغرفة التي استقبلني فيها فيكتور فان فريسلاند Victor van Vriesland على سفح ممتد يكاد ينسينا اننا في مدينة كبيرة مكتظة بالسكان لا تخلو من شوارع ضيقة كامستردام . وهذه الغرفة متعددة النوافذ الا ان ذلك ليس بالامر الغريب فالغرف في المدن الهولندية تشبه كثيراً استوديوات الفنانين، ذلك ان المطر يستمر في الهطول اياماً متتالية في مختلف فصول السنة . فالبلاد ذات جو معتم وقلما تلقي الشمس باشعتها على ربوعها .

يعد فيكتور فان فريسلاند في مقدمة ادباء هولندا المعاصرين. وان كانت شهرته كشاعر واسعة فان تأثيره في توجيه الحياة الادبية في بلاده يكاد لا ينافسه فيه منافس . فهو ذو مكانة وحيدة من نوعها كناقد وكمعلق ادبي ويكاد يسهم في تحرير مختلف المجلات والصحف الادبية في بلاده . انه بوسعه ان يصعد بشاعر شاب الى الآفاق او ينزل به الى الحضيض . ان حبه الصحيح للادب ونقده النزيه وعدم اهتمامه بالعلاقات الشخصية في احكامه الادبية كل ذلك اكسبه احترام وتقدير مختلف الاوساط الادبية .

طلبت منه خلال زيارتي الاخيرة له ان يحدثني عن الادب الهولندي المعاصر فقال : « ان الادباء الهولنديين يكتبون بلغة لا مكانة عالمية لها . ولهذا السبب فهم نادراً ما يجتازون حدود بلادهم وقلما يبلغون شهرة عالمية . »

فقلت معترضاً: «ان اللغة النرويجية ليست باهم من اللغة الهولندية ومع ذلك من يجهل ابسن وبجورنسن وكنوت هامسون وغيرهم؟

فاجاب قائلا: « ان الشعر يكاد يكون اكثر الانواع الادبية رواجاً في بلادنا . وانت توافقني في اعتقادي ان ترجمة الشعر من لغة الى لغة اخرى ان لم يكن متعذراً فانه من الامور العسيرة حقاً. وحتى حين يكتب الهولنديون الروايات فان اهتمامهم بالتحليل والوصف يجعل ترجمة ما يكتبونه من الامور الشاقة لهذا السبب يشعر ادباء هولندا ببعض العزلة عن العالم ».

فقلت له : « ان هذه العزلة ذات جانب واحد حسب ما اعتقد . فان كان الفرنسيون والالمان والانكليز والاميريكان لا يقرأون الهولندية فالهولنديون يقرأون هذه اللغات وهم في نفس الوقت يترجمون عنها عدداً مهماً من الكتب ».

فقال : « انك على حق . فالشعب الهولندي شعب سفر وترحال. الهولنديون بحارة وتجار مضطرون ان يعرفوا اللغات الاجنبية، ولهذا فانت ترى ان اغلب الهولنديين يتكلمون بلغتين او بثلاث لغات اجنبية ».

فسألته قائلا: الا تعتقد ان الثقافة الالمانية تحتل المكان الاول في هولندا لاسيما ان اللغة الهولندية اشبه ما تكون باللغة الالمانية.

فقال بلهجة تنم عن عدم رضاه بما ذهبت اليه : « لا ، اني لا اعتقد ان تأثير الثقافة الالمانية له اهمية كبيرة في بلادنا وان كانت لغتهم اقرب لغة الى الهولندية . بل ان تأثير الثقافة الالمانية الذي كان له بعض الامتداد قبل الحرب العالمية الاخيرة غدا في طريق الزوال بعد ما احتلت جيوش هتلر بلادنا ، ان الادب الانكليزي والادب الاميريكي قد احتلا المكان الاول في مكاتبنا الآن وان الادب الفرنسي يزداد تأثيره يوماً بعد يوم . اننا بحاجة الى الفكر الفرنسي اننا بحاجة الى الادب الفرنسي لانه ذو طابع يختلف عن طابع ادبنا ولذا فان تلقيح ادبنا بالفكر الفرنسي يؤدي دون ريب الى زيادة خصبه .

وحين طلبت من فان فريسلاند ان يحدثني عن نفسه لم يظهر استعداداً لذلك بل فضل التحدث عن بعض الادباء الفرنسيين الذين ترجم لهم بعض الكتب او قدم لترجمات بعض كتبهم .

وفيما بعد حين طفقت اقرأ بعض شعره ظهر لي تشاؤمه كطابع غالب ، ذلك التشاؤم الذي يقلل حدته الامل وحب الطبيعة. ان فان فريسلاند مقل ومع ذلك فان شعره لو كان مكتوباً في لغة غير الهولندية كالانكليزية او الفرنسية لكان له مكانة عالمية في الادب .

وفيما يلي بعض القصائد التي حاولت ترجمتها من الهولندية والتي قد تعطي رأياً عن شعره :

• في الربيع قلب جديد •

طول النهار ازهار واغان قروية
اسماء تكشف عنها الروح ولا تستطيع تسميتها
وفي الليل اغان قروية وازهار
تبعث ضحكاتها النور في الاحلام
والآن يشمل الهدوء الرغبة المؤلمة
وهي تتلاشى بصمت بعيدة منسية
في شارع القرية الرئيسي يعرف اصغر الاطفال
سر الحياة القديم . سر اكتشفه انا الآن
واليوم لا ابحث بتردد ولا اتساءل
عن المعنى والامل بعيداً عن القلق
بعيداً عن التحسس في ظلام التردد بعيداً عن الايام الغير المكتملة



الشاعر
فيكتور
فان
فريسلاند

في هذا العالم ولدت جديداً . شاهدوا
كل شيء قد اتقد. هنا كانت ترقد كنوزي ودوماً لم اكن اراها

• خضوع •

اخضع واستسلم يا ايها القلب الذي لا يلقى هجوعاً
الساحل الاخير يكاد يلوح لك
وتكاد تنقشع عن هذا الزمان
اخضع وكن متهيئاً
لم تقبلك ابداً شفاه بهذا البرود
ارسلها اليك قلب وكأنها تهدئة لدموعك
اغنية قديمة لكل من يئن
اغنية وجدت منذ وجد الناس في يأسهم يغلون
ويشمل من يسمعها صمت عميق
اخضع وتنازل عن ارادتك وخبيء وجهك بسكون
اني موجد السلام : انا الموت

• من بقي على قيد الحياة •

الآن وقد قضت نحبها ووجهها عفن
توارت حيث لن يسمع صوتها احد
يخيل لي اني قتلتها بيدي
وامقت نفسي واكن لها كرهاً لا سبب له
كان ظمأها للحب والحياة لا يشفى
اضلها عدم تلبية دعوتها
ماتت ولا زلت على قيد الحياة ابسم لكل امرأة تمر امامي
اجرمت بقلة اخلاصي لم امنحها الهدوء
والآن يحوم طيفها وحيداً وغير مأثور له
في الحقول التي كنا نطوف بها معاً
غاب النوم عن عيني انى لي ابعادها عن فكري
تكسرت عيناها الناعستان وهي في عنفوان الشباب
والآن تحدق وكأن هناك من يسيء معاملتها

نعيم قطاره

امستردام

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مشاهدات مصطاف في لبنان

☆

طلبت الي ايها الصديق ان احدثك عن لبنان حديثاً مطولا . وما احبك في حاجة الى هذا الحديث ، انت الذي قضيت بين ربوعه جانباً من سني شبابك ، ايام كنت طالباً تتلقى العلم في كلية بيروت . فلست اذن تتطلع الى حديثي عن لبنان وقوفاً على معالمه بل شوقاً الى ربوعه واستثارة لذكرى ربيع شبابك . ومن حقك ان تتلهف اليوم الى ذكرى لبنان بعد ان انقطعت عن زيارته مكرهاً طوال اربعين سنة . فما احلى ذكرى ايام الشباب بين ربوع الجمال الخالد ، وهل لذة العمر الا شباب وجمال ، ان ولى الاول فجمال الثاني باق .

وفي الحق اني حائر لا ادري عما احدثك في لبنان . فالحديث عن لبنان مهما افضت فيه ، شائق محبوب لا يمله السمع ولا تشبع منه النفس . ان لبنان الذي عهدته بالامس غير لبنان اليوم ، لقد تقدم وازدهر تقدماً محسوساً منقطع الصلة بين

معالم الامس ومشاهد اليوم ، فالطرق ممهدة الى جميع القرى وبلدان الاصطياف ونزل الاقامة عصرية المبنى ومهيأة الاسباب لاستقبال المصطافين وابناء الجبل اكثر تقديراً لاهمية الاصطياف وتعويلا على موسمه . فلست تجد روح الاستغلال الشخصي للظروف المؤاتية بل حرصاً على سمعة القرية واستدامة لاثرها الطيب في نفوس المصطافين واجتهاداً في منافسة القرية لباقي قرى الاصطياف . ولا غرابة في ذلك لان اللبناني واسع الافق بعيد النظر . انه اليوم لا يطمع في جني فائدة عاجلة بل يتطلع الى مستقبل واسع بسام الآمال ، انه قوي الايمان بمستقبل بلاده لعلمه اليقين انها المصيف الجبلي الوحيد للشرق الادنى . وانك لتلمس هذا الفهم صادقاً قوياً كلما تحدثت الى لبناني من اهل الجبل ، وما تلبث ان تكشف في محدثك ذكاء فطرياً يزينه بعد نظر وحكم سليم ليس من اعمال الفكر وتنميق الثقافة المكتسبة بل من خبرة الايام وتجارب الحياة .

لقد اطلت الحديث عن الشباب وذكرى ايام الشباب حتى كاد ذلك ينسيني ان احدثك عن لبنان نفسه ، موطن الجمال الخالد الذي ابدع الرحمن في وشيه . وانك تقف على اي منعرج من الطريق فيسحرك منظر جميل تخاله لاول وهلة ، الجمال الفريد الذي لم يخلق اجمل منه ولكنك عندما تنتقل عينك الى غيره يختلط عليك التقدير فلا تدري اي المناظر حولك ابدع وشياً واروع اثراً . على ان الجمال الذي يشاهده المصطاف على طريق « الكاروسة » ليس الا بعض الجمال الذي في لبنان . اما الجمال الذي يستولي على مشاعرك فلن تراه الا من خلال طرق لبنان الضيقة التي شقها الاجداد طريقاً لانتقالاتهم ولا تعرف السيارة اليها سبيلا . من خلال هذه الطرق الضيقة ترى الجمال الطلق الذي خلقه الرحمن هداية للضالين وتذكيراً بقدرته ، الجمال الذي لن تستمتع به الا بقدر ما تبذل من جهد في الوصول اليه سيراً على القدمين بين صعود وهبوط الى المرتفعات والوديان. كم تذوقت هذا الجمال في صحبة الاصدقاء من المطلعين على خفايا هذه الدروب وعرجت في سيري على قرى لبنانية بعيدة عن العمران ، يعيش اهلوها على خيرات الارض عيش كفاف وقناعة ويغمر قاربهم سعادة ورضا ، قل ان يشعر بها سكان المدن . لقد نزلت في بيوت هؤلاء القرويين التماساً للراحة من عناء السير المضنى فلقيت ترحاباً وضيافة وشاركت اصحابها طعامهم واكلت « التبولة » وشربت العرق فما وجدت اطيب منها مذاقاً . من خلال هذه الطرق التي لا تتسع الا لقدم الانسان رأيت جمال لبنان في ابدع مناظره وابهج مشاهده وشعرت بما لم اشعر به من قبل ، شعرت باني قريب من الله اكثر من ذي قبل واني متصل بذاته اتصالا روحياً صامتاً مجرداً من الالفاظ والتسابيح واحببته كما يحب الابن اباه الحنون حباً لا يعرف الخوف ولا الرهبة بل يقوم على التفاهم التام والمحبة الصادقة . لكم تمنيت ان اقضي ما كتب لي من العمر افلح تلك الارض المقدسة مع الفلاح اللبناني واعيش على غرار عيشته فأتذوق نعمة السعادة الحقيقية في العيش على القناعة والرضا . ما احب افتراش اديم الارض في المساء ووجهي الى السماء اتحدث الى الخالق في علياء ملكه فازداد اليه تقرباً وبالتصاقي بالارض حباً وتعلقاً .

وللبناني من اهل الجبل ، طابع خاص حتى في تحيته . اذا ما التقيت به في الطريق بادرك على غير معرفة بتحيته التقليدية « الله معك » . ما اجملها تحية تعبر عن ايمان اللبناني بالله العلي القدير ، ايماناً عميقاً يتجلى فيه التسامح والمحبة .

وهناك ناحية من اجمل نواحي لبنان لم احدثك عنها بعد ، اعني بها المرأة اللبنانية من ساكنات الجبال . انها حقاً امرأة فاضلة جديرة بالاعجاب والتقدير ، انها حركة دائمة من النشاط ، تنهض قبل طلوع الفجر لتدبر شئون المنزل حتى اذا ما فرغت منها توجهت الى الحقل فتعمل فيه حتى غياب الشمس . انها شبيهة بفلاحتنا المصرية في كثير من النواحي . والمرأة الجبلية يعتمد عليها رجلها في تصريف كثير من المسائل التي هي من متعلقات تدبيره لعلمه انها اجدر منه على معالجتها . ومما يجدر ذكره عنها انها لا تتطرى ولا تتزين ، وما حاجتها الى التجميل الصناعي والتماس المساحيق وقد حباها الله بقد ممشوق ووجه في مثل لون الورد تحسدها عليه نساء المدن .

وبعد ، فما اكثر نواحي الحديث عن لبنان وما احب كل ناحية منها . ان في التحدث عن لبنان غذاء للنفوس المتعطشة الى الجمال والحب ، فلبنان قطعة من الفن الذي نحته يد الله مثالا مصغراً من الجنة التي وعد بها مختاريه . لقد تذوق اللبنانيون هذا الجمال وانطبعت صوره في قلوبهم فاخرجوها لنا روائع من الشعر والادب والموسيقى تبقى خالدة على الايام .

أختم كتابي اليك مضطراً لاني على موعد مع الجمال بلبنان لم تستمتع به عيناي من قبل . « والله معك » في كل حين .

القاهرة — يوسف داود المحامي

أنباء العالم في شهر

٢٥ يناير ١٩٥١ ـ عادت اللجنة السياسية لجامعة الامم الى المناقشة في المشروع العربي الاسيوي والمشروع الاميركي بشأن كوريا واعلن مندوب الهند بان الصين ابدت مزيداً من التساهل .

٢٦ ـ قدم الدكتور ناظم القدسي رئيس الوزارة السورية الى اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية مشروعا يقع في ٢٠ مادة يرمي الى قيام دولة عربية موحدة .

ـ دخلت قوات الامم المتحدة مدينة هونغ سونغ في كوريا دون ان تلاقي مقاومة .

٢٧ ـ خطب السيد يوشيدا رئيس وزراء اليابان فقال بانه يعترض على تسليح اليابان لان الدستور الياباني يمنع هذا التسليح .

٢٩ ـ توفي في لوزان المرشال مانرهايم رئيس جمهورية فنلندا وقائد جيشها سابقا .

٣٠ ـ اعلن البيت الابيض انه قد تم الاتفاق بين الرئيس ترومان والسيد بليفن رئيس الوزارة الفرنسية الذي يقوم بزيارة رسمية لاميركا، على قضيتي الوحدة الاوروبية والدفاع عن اوروبا الغربية .

ـ تقوم قوات الحلفاء بحرب ضارية مع القوات الشمالية الى الجنوب من سيول في كوريا وقد اخترقت الجهاز الدفاعي الشمالي .

اول فبراير ١٩٥١ ـ جرى التصويت النهائي على المقترح الاميركي باعتبار الصين دولة معتدية في الجمعية العمومية لهيئة الامم وقد فاز باكثرية ٢٤ صوتا ضد ٧ وامتنع ٨ عن التصويت

ـ تقدمت القوات الكورية الشمالية في الجبهة الوسطى وفي الجبهة الغربية اشتدت المقاومة الشمالية في وجه القوات الدولية المتقدمة .

٢ ـ صدق مجلس الجامعة العربية على قرار اللجنة السياسية حول موقف الدول العربية من الصراع القائم بين الشرق والغرب معلنا تمسك الجامعة بميثاق الامم المتحدة .

ـ اعلن السيد رياض الصلح رئيس الوزارة اللبنانية تحفظا صريحا على مشروع القدسي في سبيل توحيد العرب قائلا ان لبنان ارتضى لنفسه وضعا لن يرضى عنه بديلا .

٣ ـ خطب وزير خارجية الصين رداً على قرار هيئة الامم قائلا ان هذا القرار يقطع الطريق على كل تسوية سلمية لمشاكل الشرق الاقصى كلها .

٤ ـ افرجت السلطات الاميركية في المانيا عن ٣٣ من مجرمي الحرب الالمان بينهم الفريد كروب صاحب مصانع الصلب والاسلحة المشهورة والجنرال ويلهم شبيدل والجنرال لانز وغيرهما من القواد وثمانية من كبار مهندسي مصانع كروب .

٥ ـ كثرت زيارات الرجال الرسميين والعسكريين من امريكيين وانجليز وفرنسيين الى الشرق الاوسط ويمر الآن في زيارة لسوريا ولبنان الجنرال روبرتسون قائد القوات البريطانية في الشرق الاوسط .

٦ ـ جرت محادثات بين الدول الغربية الثلاث الكبرى حول الجواب السوفياتي المتعلق بالمؤتمر الرباعي. والمذكرة تؤكد ان الدول الغربية تتسابق في التسلح استعداداً للحرب، وتريد وضع مؤتمر وزراء الخارجية امام الامر الواقع .

٧ ـ تتابع القوات الدولية في كوريا تقدمها البطيء باتجاه الشمال . وقد تخطت ساوول شرقا وتوقف الهجوم في الجبهة الغربية .

٨ ـ اصدرت الحكومة السورية بلاغا حول زيارة الجنرال روبرتسون لدمشق قالت فيه ان المحادثات السورية التي دارت بينه وبين السلطات المدنية والعسكرية استعرضت فيها الحالة في الشرق الاوسط من جميع نواحيها دون ان تنتهي الى اي التزام .

ـ طلب المستشار اديناور في خطاب اذاعه الا تتخذ الدول الغربية قراراً بشأن المانيا في المؤتمر الرباعي المنوي عقده قبل اخذ رأي حكومة بون الاتحادية وقد حمل على فكرة عزل المانيا وحيادها وطالب بان تنضم الى جهاز الدفاع .

٩ ـ طلب الاتحاد السوفياتي الى المجلس الحليف للشرق الاقصى بحث مسألة تجريد اليابان من السلاح .

١٠ ـ عبرت القوات الدولية في كوريا نهر هان المتجمد واحتلت مطار كمبو وميناء انشون وتتابع تقدمها شمالا وتقوم بحركة التفاف حول ساوول من الشرق والغرب .

١٢ ـ قامت القوات الشمالية في المنطقة الوسطى من الجبهة الكورية بهجوم عنيف فارغمت القوات الدولية على التراجع ١٢ كيلومترا .

ـ جرت في البحر المتوسط اكبر مناورة بحرية اشترك فيها ستون دارعة بريطانية واميركية وجرت تمارين خاصة ضد الغواصات.

١٤ ـ واصلت القوات الشمالية في كوريا التي خرقت الجبهة الوسطى تقدمها الى عمق ٢٥ كيلومترا .

١٥ ـ اعلن الجنرال مارشال ناظر الدفاع الاميركي ان امريكا تنوي ارسال اربع فرق اضافية الى اوروبا .

ـ افتتح في باريس مؤتمر « انشاء الجيش الاوروبي » وتشترك في المؤتمر عشرة بلدان وكذلك وفدا الولايات المتحدة وكندا.

ـ رغم تعاظم الضغط الشمالي الكوري في الجبهة الوسطى فان القوات المتحدة تحافظ على مراكزها .

١٦ ـ اضطرت القيادة الدولية في كوريا الى سحب قواتها سحبا عاما في الجبهة الوسطى وتدور معارك على بعد ٣٢ كيلومترا جنوبي شرقي ساوول في القطاع الغربي .

١٧ ـ ادلى المارشال ستالين بتصريحات خطيرة اتهم فيها الغربيين بانهم يعملون للحرب بينما يعمل الاتحاد السوفياتي للسلم ومما قاله بان تجنب الحرب العالمية الثالثة امر ممكن وان هيئة الامم المتحدة اصبحت اداة لا حصنا للسلم وبان الحرب الكورية ستنتهي بهزيمة المتدخلين اذا رفضوا عروض بكين .

١٧ ـ احدث تصريح المارشال ستالين رد فعل لدى الدول الغربية وردت عليه الهيئات الرسمية مفندة ما جاء به .

١٩ ـ اعلن الجيش الثامن في كوريا فشل الهجوم الشمالي الكبير وقد انقطع الاشتباك بين القوات الدولية التي استأنفت الهجوم وبين القوات الشمالية .

٢٠ ـ تسلمت وزارة الخارجية السوفياتية جواب الدول الغربية على مذكرتها بشأن المؤتمر الرباعي ويعتقد بانه قدم اقتراح لعقد مؤتمر تمهيدي في باريس في الخامس من الشهر القادم .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الغد لنا





وعي الشعوب العربية لا يكتمل الا بعد ان تكتمل حلقة البعث والنضج في نفوس الشباب العربي المختار. واما نهوض العرب الاجتماعي القريب فهو امر لا ريب في حدوثه ، لكونه نتيجة محتمة لبذور الوعي والنضج الفاعلة فعلها باستمرار وازدياد في نفوس الاقوياء من ابناء الجيل العربي الجديد .

وان نهضة الشعوب تتحقق غالباً بظواهرها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، بعد ان يتسنى لهذه الشعوب القادة المبدعون الذين ينهضون قبل ان تنهض شعوبهم ، فتتحول نهضتهم هذه الى عاصفة تحرك القيم في النفوس ، وتبدع وتخلق بفعل مقوماتها الروحية والعقلية المتفاعلة .

اذن فنحن الآن في الفترة الاولى من نهضتنا ، اي فترة بعث الشباب وخلقهم الذاتي « وسن الشباب هي اسبق مراحل الحياة في مضمار الابداع والحيوية والبطولة » . واما المرحلة الثانية التي نقف على ابوابها ، فهي فترة تحول الشباب ، بعد خلقهم انفسهم ، الى قادة مبدعين ، يخلقون الامة ويبعثونها ويحيونها مجدداً .

وما يجعلنا نؤمن في واقع هذا البعث في مرحلته الاولى هو مدى الحيوية والمناعة المتمنطقتين والناشئتين في نفوس ابناء الجيل العربي الجديد ، هؤلاء الشباب الذين صمدوا في وجه اقسى المحن والملمات وتغلب نشوؤهم على عوامل الفناء والاندثار . لقد كتب لهذا الجيل ان ينتصر على ظروف امته الخانقة الناجمة عن الانحطاط الطويل الذي عقب انهيار الامبراطورية العربية وما تبع هذا الانهيار من جهل وتفسخ وفقر .

وما يجعلنا نؤمن بتحقيق المرحلة الثانية في نهضة الشعوب العربية جمعاء يستند الى سببين منطقيين : الاول ، هو ان الشعوب العربية تكون الهدف المباشر الذي تتجه اليه رسالة النخبة الناهضة من الشباب العربي المثقف ، اذ انه لا يمكننا ادراك حيوية ايجابية فعالة دون مجال او هدف تتحقق بهما . والثاني ، هو ان التاريخ اثبت لنا ان الشعوب العربية هي اسبق شعوب العالم على تقبل الحياة وابداع الحضارات كلما تسنت لها الدوافع الخلاقة لاظهار حيويتها وتمثيل دورها الهام في تقدم الفكر وانتصار القيم الانسانية العامة .

وهكذا يتضح لنا على ضوء العلم والمنطق التاريخي ، ان الامة العربية على اهبة ولادة جديدة ، ستتمكن بواسطتها من اظهار ميزاتها العريقة في الخلق والتفوق ، ومن انماء القيم الروحية في نفوس ابنائها ، تلك القيم التي كانت ولا تزال دائماً المبعث الرئيسي والدافع الفعال الى نشوء الثقافات وتطور الحضارات على اختلافها .

فعلى الشباب العربي المثقف ، المؤمن بصدق رسالته وواقعيتها وبخصب تراثه الثقافي وحيويته ، ان يتابع مهمته الابداعية الخطيرة بتهيئته نفسه لايقاظ امته وانتشالها من واقعها المثقل بالظلم والجهل والانحطاط . وعليه الا تبهره المدنية الحالية بظواهرها الآلية والمادية الوهاجة ، فانا اذا امعنا النظر في مقوماتها وجدنا انها تتفرغ بسرعة متزائدة من القيم والمضمونات الروحية ، التي كانت منذ قرون قليلة خلت ، الدافع الخلاق الاوحد الى ظهور هذه المدنية الى حيز التفاعل والوجود .

فعلى الشعوب العربية ان تتفاءل وتؤمن انها بفضل وعي شبابها وثقافتهم الجديدة ونضالهم الانعتاقي الخلاق ، مقبلة دون ريب على بعث ثان عنيف ، من شأنه ان يرفع عنها كابوس الظلم والفقر والانحطاط ، وان يؤمن للانسانية جمعاء استمرار الفكر المبدع ، العامل خلال التاريخ بواسطة الحضارة السابقة واللاحقة ، على نصرة القيم الروحية الخالدة وتحقيق الوحدة العالمية المنشودة .

كراكس - فنزويلا معهد الفلسفة والادب **منوال يونس**

من أيام الرعب

•

الحذاء

بقلم يوسف الشاروني

•

ليس يدري مأمون الى اي حد هو يشابه الناس في مشاعرهم ، وهل تراهم يتعلقون مثله بألم قد يطول ، او تراهم ينسون ، وفي كل فجر يجددون حياتهم ويمضون! انه ليلقاهم في الطرق والترامات والسيارات ، فيجدهم يتحدثون ويبسمون ، وينظر الى نفسه فاذا هو كذلك يتحدث ويبسم ، فيتساءل عما اذا لم يكن وراء احاديثهم وبسماتهم ثمة مرارة تهجع في ركن قصي من قلوبهم . كلما اقبل الليل وخلوا الى انفسهم ، تداعى نشاط النهار الذي كان يستمد تماسكه من وجود الناس معاً ، وفتحت امامهم ثغرة يطلون منها على ما انزوى في اعماقهم ، فبدت امامهم مدينة يعرفون جيداً طرقها ومسالكها ، ازقتها المتربة المهملة وقصورها الفخمة المشيدة ، فيتمشون بين قصورها وابهائها وهم يغلقون اجفانهم وينطوون على انفسهم... حتى اذا انبلج الصبح عادوا يرتدون ثيابهم ويرتدون معها احاديثهم وبسماتهم .

ولشد ما طرب حين نقل ذات يوم الى ديوان بوزارة المالية ليعمل بين بضعة مكاتب تضم خليطاً من الكهول والشباب ، ذلك ان روح الفكاهة كانت تسيطر عليهم جميعاً ، وعملهم ـ الذي يبدو انه من اهم اعمال الدولة واخطرها ـ لم يمنعهم من ان يتلهوا ساخرين بسرد آخر حوادثهم الجنسية والعاطفية على اعضاء مجتمعهم الصغير ، فالكهول يتحدثون عن الطريقة التي بها ضاجعوا زوجاتهم ليلة الامس ، والشباب يقصون قضائحهم التي يرتكبونها مع فضليات النساء . وهو يتسمع احاديثهم ويلتقط معانيها وتورياتها اثناء تحركه بينهم ، يحمل اليهم القهوة او ينقل الاوراق بينهم . ولقد كان خجلا ان يصغي الى مثل هذه الاحاديث في اول الامر ، فالناس علموه ان يصمت عن هذه الامور امام الغرباء على الاقل ، لكنه ما لبث ان احب هذا النوع من الصراحة والوضوح والتهكم . ومع ذلك فاحيانا ما كانت تساوره ريبة عما اذا لم تكن هذه الاحاديث والضحكات والنكات تخفي وراءها شيئاً مريراً وفظيعاً حقاً قابعاً في كل نفس من نفوسهم .

ذلك ان لكل انسان ـ مثلما له ولك ولي ـ سر كبير ، شائع في الروح ، منساب في حنايا النفس صامت مسيطر ممزق ونحن به معتزون ، انه وجودنا الحقيقي المستقل . فكل ما نبوح به للاخرين لا يعود ملكنا الخاص بل يصبح خيوطاً عنكبوتية تربطنا بهم ، اما البله فهو سر ، اما الجنون فهو سر ، وهو يحس في نفسه ذلك المكان الابله ، ذلك الجنون المرير المغلق على نفسه ، يحدث الآخرين عنه ، لكنه يهذي به ولا يبوح ، لانه لا منطق له ولا مدلول ، وايام العمر تنزلق ، وهذا السر ينساب بينها خيطاً رقيقاً مرهفاً لينسج حياة كاملة تشارك في تراث جندي مجهول .

انه يعمل ويحصل على اجره ويبسم فيبسمون ، ويغضب فيعبسون فكل ما هو عريان امام الناس يلقى جزاءه ، اما هذا السر فهو دائماً مكان ابله ، هو جنون مرير ، وهو وحده وجوده الحقيقي الخالص . وهو شديد الشبه بذلك الالم في قدميه ، انه وثيق الصلة بذلك الحذاء العتيق الضيق الذي لا تكاد تتمتع فيه قدماه الضخمتان بحرية ، وهو وثيق الصلة بذلك العرق



والعفن واللزوجة التي يحسها في قدميه كلما خطا خطوة اوحاول ان يقفز قفزة .

ويوم اضرب الطلبة واضرب العمال وسارت المظاهرات وهتفت الجماهير وقتل ثلاثة منهم في الميدان الكبير ، كان قد اصلح حذاءه للمرة الخامسة ، ثم مضى يحمل الاوراق ويرفع الاقداح ، ومعهم يتحدثون ويتفكهون ، وهو يصعد ويهبط ويهبط ويصعد ، شاعراً ان العمل المنوط به مرهق وعبث ، وان قدراته تؤهله لوضع آخر لا يستطيع ان يدركه ادراكاً واضحاً ، لكنه يستشعره كلما وجد انه لا يزال في الثانية والعشرين ، وانه قادر على ان يشتهي كل امرأة ، وان قوة جبارة مدمرة تكمن في دمائه وجسده وتمتد الى اطرافه ، وكان يبحث عن اشياء يتحداها ، لكن رقة الناس وظرفهم وتجاهلهم المؤدب لطاقاته واحلامه لم تكن الا لتطمس كل تفتح يضطرم في اعماقه ، فيحس بلون من الشيخوخة يغمره حتى ينزعج . ويزداد انزعاجاً كلما ادرك انه ربط الى عجلة لا فكاك له منها وكل عام يمر ، بل كل يوم وكل لحظة يحياها تزيده ارتباطاً بهذه العجلة ، وتفقده كل امل في التحرك والصعود فهو يزداد تقيداً بهذا النوع من العمل ويزداد غربة عن كل مقدرة اخرى .

ويوم هدد المهندسون بالاضراب كان ذاهباً يصلحه للمرة السادسة .

ويوم اضرب عمال التلغراف ـ وهو لم يستعمل التلغراف في حياته ـ كان قد اصلحه للمرة السابعة وقد بدأ يخاف نفسه ، ويخشى ما يزدحم فيها من قوى الكآبة والشهوة . بدأ يحس انه مدفوع نحو جريمة ، جريمة فظيعة ومجهولة ، لا يعرف اين تقع ولا متى تقع ، لكنه يملك اسبابها في بدنه وشعوره ، وكلما تقدمت به الايام اصبح اكثر اقتراباً منها ، فكل دقيقة وكل لحظة يحياها تدفعه دفعاً نحوها . واذا لم يستطع التحرك في وضح النهار فليتحرك اذن تحت ستار الظلمة ويضرب في العماء المتسع الكبير. ربما سيمر مخموراً ذات ليلة عند منعطف الطريق الى منزله ليضرب رأس الشرطي الواقف هناك ابداً كانه فكرة مجنونة تعاوده ولا تريد الابتعاد عنه ، او ربما سيمر ذات ليلة تخفى منها قمرها ليسرق شيئاً ما ينشره هؤلاء القوم في شرفتهم المنخفضة كل مساء ، او لعله سيكتشف ثأراً قديماً او يبرز له عدو او غريم .

وطردوا اخاه من المصنع . واغتيل احد الكبراء . وانتشر وباء في المدينة ، واصلح حذاءه للمرة التاسعة وجريمته التي يخشاها قد اخذت تتحدد فيما يبدو له . فقد اصبح يخشى اشد الخشية ان يرتكب ذات يوم فضيحة اخلاقية ، لان ثياب النساء اخذت تفقد من ذهنه حقيقتها ووجودها فوق اجسادهن ، فهو في حلم يقظته ما يلبث ان يجرد المرأة الواقفة امامه او الجالسة الى جانبه ، وهو ينظر في عينيها ، ينظر اليهما في احتياج مرير ، ولا يتبقى بينه وبين الفعل الا رعشة مجنونة حمقاء ، ثم يلمح حذاءه العتيق الضخم ممتداً امامه كانه تحذير او نذير ، فيتضاءل وينتابه مزيج من الخجل والحياء والخوف ، الخوف دائماً من شيء فظيع ومجهول ، ولا يلبث ان يتحرك في شبه معجزة بعيداً عنها كانه شيخ مسن تأنفه العذارى . ومع ذلك فقد كان يتلمس وسط هذا الخليط الحي القاسي ـ وفي عيني جارته خضراء ـ خيطاً مرهفاً من طلائع خلاص سعيد يستشعره ولا يكاد يتبينه، كانه شعاع ناعم من النور ضل عنه وسط هذه الظلمة.

ثم اضرب ستة وعشرون الف عامل من عمال المحلة الكبرى، وانتشر الوباء الاصفر ، واضرب المدرسون والطلبة والطالبات ومرضت امه ، واغلقت الجامعات وحوصرت ، وصودرت الصحف وصودرت الاجتماعات وصودرت الصحف والصحف والصحف ، وانتحر اخوه وهو ذاهب يصلح حذاءه للمرة العاشرة . وكان عليه ان يسير ويسير ويسير في طرقات المدينة وازقتها ، مشتعلا مع القيظ ، مختنقا في ملابسه . مجنونا مع السر الكبير الشائع في كل مكان ... سار بحذائه في الشوارع المتسعة الكبيرة ، وفي الازقة الرطبة المختنقة على الارض المحترقة في وهج الشمس ، وفي الوحل المزدحم عند المنعطفات والزوايا . داس به قاذورات الناس واعقاب السجائر والحشرات الهائمة المطمئنة، وصعد به الدرج والترامات والسيارات، ورأى ـ وهو يضغط قدميه ـ الفتيات والنساء والفتيات ، ثم ركل به كلباً وكلباً ثم الطوب والطوب والطوب المنتشر في كل مكان وعلى كل ارض ، وكان قد بدأ يشرف على تبين عاطفته نحو خضراء ، وبدأ يحس بحاجته الى حذاء جديد عندما رأى شهوته هنا يمازجها شيء غامض وجميل وسعيد ، عندما ادرك انه احب امرأة بالذات، قد استنشق من عطرها العنيف وغرق في عينيها الواسعتين ولمح خطوط جسدها المنحنية خلف ثوبها الاحمر... فمضى يتعرف من خلف واجهات المحال على عالم الاحذية بانواعها

نشوة

*

ما لي اذا اقبلت يا ليلى دمي يشتعل
احس كل رغبة في فما يقبل
سكران للنشوة في جسمي خطا وارجل
سكران ، هاتي الثغر يا ليلى نعب ، تنهل
نغيب.. ملء الصدر تصفيق وحب اول !

***

سكرت ؟ جفن ذابل وخاطر مسترسل
وحار في وجنتك الورد ورف الخجل
سكرت ؟ سحر المعيش لذات وقلب جذل
لا تسأليني عن صباباتي انا لا اسأل
بلمت فافتن غرامي ، واحتواني الثمل
فالشوق في روحي يد وانمل تغلغل
وانت غب البوح في فكري غد مؤمل

***

سكرت ؟ لن اكمل.. في عينيك شيء يكمل !!

احمد ابو سعد

من اسرة الجبل الملهم

وحجومها ، شاهد الاحذية البيضاء والصفراء ، والبيضاء والحمراء ، والحمراء والسوداء ، احذية الاطفال واحذية الكبار ، احذية الصيف واحذية الشتاء ، احذية السيدات لاقدام السيدات واحذية الرجال لاقدام الرجال . كلها مزركشة وجديدة ومتينة وكثيرة خلف الزجاج ، الزجاج والبلور والحرمان ، ثم الحفاة والحفاة لا عدد لهم ولا حصر ، يدوسون في وحل الشتاء وقيظ الصيف وهم يمضون ويمضون ، نحو غايات مجهولة وحاجات مسلوبة ومآرب لا تبتدىء ولا تنتهي .

وفجأة اضرب البوليس ، واحتل الجيش مكانه ، وخلت الطرق من الترامات والسيارات ، وانتشرت الخوذات النحاسية والازرار الصفراء والوهج والحرمان والمدافع والبنادق والشحاذون والضيق والخوف والعصي . وهو ذاهب يصلح حذاءه للمرة الحادية عشرة .

وكان الاسكافي رجلا في الخامسة والخمسين ، في لحيته ـ النامية قليلا ـ شعرات سوداء واخرى بيضاء ، امضى في انحناءته هذه اربعين عاماً ، منذ كان صبياً في الخامسة عشرة وهو ينظف الاحذية ، ثم يرقعها ويرقعها ويرقعها الى الابد . ولم يكن قد سئم الترقيع يوماً ، فهو يكتسب منه اكثر مما يكتسب من صنع احذية جديدة . فهذه الحرب وهذا الغلاء والضنك الذي يحيا فيه هؤلاء لا يجعلهم يفكرون في عمل احذية جديدة . بل دائماً يريدون ان يرقعوا القديم ، ان يصلحوه عساه يستمر شهراً او شهرين ، ثم يعودون من جديد ، ليضع رقعة هنا او رقعة هناك . وما كان في مقدور الاسكافي ان يسأم الترقيع ما دام الناس قد اجبروه على ان يكون هذا هو عمل حياته . وهم يرقعون كل شيء : احذيتهم وملابسهم ونظام حياتهم عسى ان يظل كل شيء كما هو حتى اللحظة المقبلة ، مدركاً ان كل فتق يأتونه به هو تضخم لرتق قديم ، وكل رتق جديد هو طلائع فتق اخطر مقبل ، ولكن الامر الخطير هو ان حذاء مأمون قد بلي تماماً وتمزق بحيث لم يعد يحتمل الرتق ولا الترقيع ، وقد اشرف على نهايته هذا الجهد المستمر اليائس للوصول الى خير ما يمكن ان يكون بحذائه هذا .

وكان دكانه لا يزال كما هو مضطرباً تشيع فيه الفوضى ، وتنتشر فيه احذية الناس ونعالهم وقباقيبهم والمسامير ورائحة الجلد المنقوع في الماء ، وغلالة من التراب تستر هذه الفوضى جميعها وتشيع بينها نوعاً من الترابط والتآزر المفجع الكئيب ، والاسكافي يطرق شيئاً بين يديه ، ثم ينظر نحو مأمون في اهمال . وآلمه ان يرى الاسكافي يحتقره . وحز في نفسه ان يحييه فلا يرد عليه ، بل يزعق في الصبي يريد المخرز ، وتلفت ثم تردد ثم جلس على المقعد الوحيد المنخفض المتكسر بالمكان ، وثمة عجز ثقيل يسيطر عليه ، وقوى الواقع تسلبه كل حق في التكلم او الاحتجاج .

وقلبه بين يديه في استنكار ، ثم رفض فرجاه ، لكنه رفض فألح عليه ، ثم زعق الواحد فزعق الآخر وهز الاسكافي يديه ومد مأمون عينيه ثم رجاه ورجاه فقلبه وقلبه .

ـ لا فائدة ـ بل أرجوك .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ قد لا يجدي ـ بل ابذل جهدك

ـ ابذل جهدي ؟ ـ آخر مرة

ـ آخر مرة ؟ ـ نعم آخر مرة .

ورآه يدق مسماراً ويغرز مخرزه ثم يلتقط الابرة وينادي الصبي ويوقد المصباح ويدق سطراً ويغرز مخرزه ويغرز ابرته ويبصق ويتناول خيطاً ثم خيطاً ثم يقطع بسكينته قطعة من الجلد فقطعة أخرى فثالثة فرابعة . ويتناول مسماراً ثم مطرقة . ثم يعود يلقي هذا يميناً وتلك امامه . وينهض وينحني ويجلس ويتمخط ويزعق ثم يبسم ويعطيه الحذاء . واختلفا على الاجر وعبس الواحد وعبس الآخر . ثم قدم مأمون سيجارة وأشعل له الاسكاف سيجارته وابتسما وخرجا .

وفي كل مرة كان مأمون يسترد حذاءه وقد اصبح اكثر غربة عنه . كان يراه قد ازداد هرماً وازداد تسانداً في غير فائدة . الا انه في هذه المرة لم يره قد تغير الى هذا الحد فحسب ، بل أحسه غريباً عنه عندما عاد يضغط فيه قدميه . فقد عبثت به يد الاسكافي حتى اصبح اكثر ضيقاً عن ذي قبل ، وكأنما قدماه اللتان تمتعتا ببعض حريتهما اثناء هذه اللحظات قد ازدادتا تضخما ، تضخما ملحوظاً وحقيقياً وموجوداً .

وفي ذلك اليوم اخذت تتضح له هذه الحركة الخفية التي كانت قائمة منذ زمن بعيد بين قدميه والحذاء ، فاحياناً ما كان يحس بالحذاء بعض الضيق وبعض الالم . غير انه قبل ان يشتد الالم ويحس بالضيق واللزوجة والعرق يجد ما ينقذه فيركب الترام أو يكون قد وصل الى حيث يريد . اما في هذا اليوم عندما كان الاضراب سائداً ، والحوذات النحاسية والازرار الصفراء في كل مكان ، فكان عليه ان يسير ، ان يجابه الحقيقة التي طالما اخفاها عن نفسه في ساعات النهار وساعات الليل كان عليه ان يتتبع الالم وهو ينمو شيئاً فشيئاً ، والحذاء وهو يضيق شيئاً فشيئاً ، وقدماه تتضخمان وتتضخمان .

ولقد بدأ الالم اولا في الاصابع الامامية ، لم يكن من الممكن ان يتعرف على واحد منها يتركز فيه الالم ويشيع منه ، فقد كان منتشراً فيها جميعاً ... ثم انتقل فجأة الى عقب القدم اليسرى حيث كأنما ثمة تسلخ أخذ يشيع وينتشر في خفة اولا ثم اصبح فظيعاً ومخيفاً ، وتقلصت عضلات وجهه ، وكانما قدماه تشويان الآن من كل مكان . من الاصابع ومن العقب ومن الجوانب ومن اسفل ومن فوق ، واخذ يعرج قليلا ، وهو يواصل سيره ، يواصله بلا انقطاع حتى لا يعاني الا اقل وقت ممكن من الالم ، وكلما اقترب من المنزل احس ان المسافة لن تنتهي ... والالم يزداد ويزداد كأنه دعاية سمجة لا تحتمل .

وكان النهار قد اشرف على الزوال حين وجد نفسه فجأة في المنزل ، فخلع سريعاً حذاءه وخلع جوربيه وتأمل جوربيه وتأمل قدميه . اما حذاؤه فكان الآن متماسكاً متساناً قبيحاً ، اما جورباه فالقاهما بعيداً فوق الارض ، فرقدا هناك كانهما كائنان اسودان متعفنان ، والخروق فيهما كانها احتجاجات قديمة مهملة . اما قدماه فقد اخذت اصابعهما تتحرك جميعها محتكة ببعضها كانها تتهامس فيما بينها بشكوى غريبة مؤلمة ، وهي تنفض عنها العرق المتصاعد كرائحة الخل نحو عالم خفي غير مرئي ، كانت لقدميه جغرافية مستقلة بهما شاذة وغريبة ، واصابع كل منهما كانها اطراف كثيرة مبعثرة لمسخ مشوه ، وقدماه ضخمتان تستلقيان منهكتين على ارض الغرفة الكبيرة المتسعة تنشدان الحرية والهواء الرطب . كان ثمة شعيرات وثمة تسلخات فوق الاصابع وثمة ألم شائع ثم احمرار مخيف في عقب القدم اليسرى لا يكاد يلمسه حتى يحس بازة مرهقة في الضغط عليها فاخذ يتحسس قدميه في رفق وحنان ، ويمر بانامله عليهما وهو يتأمل ما صارتا اليه .

ثم تلفت نحو الفراش واخذ يزحف يزحف ببطء وانقباض وثمة صوت يدعوه الى الطعام وهو يزحف ويتسلل ويزحف ونفسه تنطوي على نفسه وتماسك النهار يتداعى وحشد من المشاعر يتزاحم ، وثمة مدينة يسودها الاضراب وطلقات البنادق بين حين وآخر والعصي والحوذات والمدافع والازرار واقداح القهوة واوراق الموظفين تصعد وتهبط وتصعد والزوجة واخوها تنحر والعفن والاضراب وامه تموت والازقة في الحروب في الوحل في الفتيات في النساء في النساء وحيناً خضراء والشعر الناعم ليلة الزفاف وآخر مرة نعم آخر مرة ومدينته ذات الازقة والمرايا والبلور والزجاج وما خلف الزجاج وبقايا اطرافه ووضوح نبضاته نبضاته نبضاته والدم المزدحم بالصخور ذات العروق القاتمة الزرقاء واجفانه تنغلق تنغلق ... والظلام يرخي سدوله ويزحف ويتسرب وينتشر ، وثمة حدث خطير وعظيم ينتظره ولا يخشاه .

القاهرة — **يوسف الشاروني**

أمس

اندريه جيد

الاديب الذي فقدته فرنسا

بقلم سهيل ادريس

ان كل من قرأ حرفاً لاندريه جيد، استشعر غصة مؤلمة ساعة بلغه نعيه . ان احدنا ليحس الآن بأن الحبل الذي كان يربطه بذلك الجيل من كتاب فرنسا العظام ، قد انقطع بموت هذا الكاتب الفذ. فلعل جيد هو آخر الادباء الذين مثلوا خير تمثيل تيارات الفكر الفرنسي في النصف الاول من القرن العشرين. على ان الذي كان يربط الجيل الجديد بحب اندريه جيد، هو انه مهد الطريق لهؤلاء الادباء الجدد الذين سيحملون راية الادب للنصف الثاني من هذا القرن، من مونترلان الى كامو الى سارتر .

لم يكن « المفكر » هو الذي فعل من جيد كاتباً مبدعاً ووجهاً جذاباً من وجوه الادب الفرنسي الحديث ، وانما كان الفنان المخلص الصادق . وليس ثمة عبقرية من غير اخلاص في الفن . وقد كان من مظاهر هذا الصدق ان شخصية جيد تمتزج امتزاجاً بيناً بنتاجه الادبي ، بل لعل اهمية الشخصية عنده تفوق اهمية النتاج . وليس من العسير ان نتابع حياة جيد وتطور شخصيته ونوازعه في مؤلفاته ، وبوسعنا ـ من هذه الزاوية ـ ان نلحقه بتلك الفئة من الكتاب الذين تنتصر حياتهم على آثارهم ، كجان جاك روسو وشاتوبريان ولامارتين وسواهم ، بخلاف تلك الفئة الثانية من الكتاب الذين تذوب شخصياتهم في هالة الاشخاص الذين خلقوهم كشكسبير وكورني وراسين .

والطابع الواضح الذي طبع حياة جيد ونتاجه جميعاً هو طابع الصراحة. وقد تردى جيد بالاثم وهو يلاحق هذه الصراحة التي لم تتخذ التجارب الناتجة عن الحياة حقلا لها ، وانما توخت تجارب جديدة ، والقت في اعماق الروح الجيدية بذوراً وصفها الكثيرون بانها شيطانية شريرة... وقد اظهرت هذه الصراحة مؤلف «اللاخلاقي» بمظهر البرم القلق الباحث عن الحقيقة وهي ابداً تفلت من بين اصابعه، وآثار جيد الاخيرة توحي الشعور المؤلم بان هذا البحث لم يكن عبثاً فحسب ، وانما انطفأ كذلك ليحل محله جفاف روحي جديد قد يبرره ميل الكاتب ورغبته في ان يلقى الموت وهو على اشد ما يكون من اليأس، اي ان يشفى من حمى الانتظار... وقد حدثني صديق اديب انه اتيح له ان يزور جيد وهو على فراش الموت . فقرأ على وجهه جميع ملامح السكون والطمأنينة : افتكون رغبته قد استجيبت ؟

☆

لقد نشرت بعض الصحف الفرنسية ان اندريه جيد صرح قبل بضعة اشهر من موته بقوله: «ان الخوف من الموت والشيخوخة وكل ما لا يمكن تفاديه إلحاد على ما ارى. واني اود ان اعيد الى الله مهما حدث لي ، روحاً مطمئنة معترفة » . وقد شاء بعض الكتاب ان يجدوا في هذا القول عودة جيد الى الاله الذي كفر به . متغاضين عن جميع بذور ذلك الالحاد المنثور في مؤلفاته !

والواقع ان غريزة الشر كانت حية في نفس جيد ، شأنها في جميع النفوس، ولكنه كره ان يخنقها، بل هو منحها كل الحرية لتنمو وتقوى ، فازداد احساسه بها ، بل قسا ، حتى انه اصبح يؤثر الاثم الصريح ، على الفضيلة الكاذبة او الخفية او المغتصبة ولكن ما كانت غايه جيد من هذه الصراحه ؟ اما في حياته فلكي يبرر ميولا جنسية شاذة كان يصارح بها دون ما تردد ، واما في آثاره ، فيوضحها فرانسوا مورياك بقوله : « ان جيد قد الزم نفسه طوال حياته بالدفاع عن قضية ، هي قضية نوع معين من انواع الحب ، لم يكن همه ان يلتمس له المعاذير فحسب، وانما ان يجعله كذلك مشروعاً... وهذا مظهر من مظاهر نزعته بان يقطع كل صلة بقانون الاخلاق المسيحي كما تدعو اليه الكنيسة. والجديد العجيب في شان هذا الكاتب هو انه جرؤ على ان يجعل من الخير شراً ، ومن الشر خيراً ، وان يقلب بكل هدوء وراحة بال محكمة الضمير ، هذه التي تجرم كل الآثام !.. »



والحق انه ليس بوسع احد ان يدافع عن اندريه جيد في هذه الساحة. فالاجماع قائم على ان نتاجه ، ان لم يكن يعلم

الكفر والالحاد فانه يعلم الايمان ، وان لم يكن يدعو الى الرذيلة فانه لا يجمل الفضيلة ... وفي صفحات كثيرة من هذا النتاج ميل واضح الى الافساد، وكره شديد للادب الذي يدعو الى الاخلاق النبيلة والعواطف السامية ، وحرص على الا يتصنع الانسان رفعة ليست فيه ، وان يفسح لكل رغباته ـ مهما فسدت ـ مجال الحياة والنمو . ولعل هذه المفارقات هي التي تجعل الناس يهتمون بشخصية جيد الجذابة ، ويسائلونها عن سرها .. وحتى الآن، والى امد بعيد ، سيظلون يسألون هذا الصامت الذي لا يجيب ، لأنه قد لا يدري هو نفسه بم يجيب ! وهكذا تظل حياة جيد وآثاره غارقة في جو من الغموض اللذيذ الذي يخيل للانسان انه يود ان يقول شيئاً !

ومهما يكن من امر ، فان اندريه جيد كان مؤمناً ان هناك حقيقة ، ولعل عدم اهتدائه لهذه الحقيقة خلق في نفسه هذه النزعه اللاواعية للابتعاد الدائم عن ما « يظن » او ما « يعتقد » انه موجود ، لصالح ما هو موجود فعلا . ومن ثم كانت نزعته سلبية ، وكان رد الفعل لديه نفوراً ومعارضة في وجه الحياة . والواقع انه في جميع كتبه دون ما استثناء « ينفر » من شيء ما : ففي دفاتر « اندريه والتر » نفور من اللاخلاق في مذهب « كالفان » التي هي في رأيه مخالفة للحياة، وفي الاغذية الارضية نفور من وجهة النظر الفكرية المجردة. وفي « الاخلاقي » نفور من الاخلاق . وفي « الباب الضيق » نفور من التفكير المسيحي المبشر بالتضحية والايثار . وفي Numquid et tu نفور من العقائد الكنسية . وفي « مزيفو النقود » نفور من الوهم الاخلاقي الذي يخلقه الانسان لنفسه ، وفي « العودة من جمهوريات الاتحاد السوفياتي » نفور من النظام السوفياتي الخ ... نزعة سلبية دائماً ونقض لفكرة او وضع يود ان يحاربه .

ولئن اختلف النقاد في الحكم على مغزى انتاج اندريه جيد، فهم مجمعون على ان قيمة هذا الانتاج ترتفع الى اعلى الدرجات. فقد كان جيد صاحب مدرسة كبرى في النقد وفي القصة ، وكتبه النقدية « ذرائع » و « ذرائع جديدة » و « دستويفسكي » وسواها ، ومقالاته في « المجلة الفرنسية الجديدة » ومراسلاته مع بول كلوديل وجامس وسواهما ، تجعل منه في حقل النقد « موقظاً » شارك مشاركة فعالة في اكتشاف الوان من الفن والفكر كان يصعب على معاصريه ان يسيغوها ويستغلوها من غير معونته. وقد كان من مزاياه الكبرى ان ثقافته متوازنة . فهو لم يكن فحسب مصدراً لأحدث اشكال الفن الادبي، وإنما كان كذلك مصدراً لنتاج ممتاز استقى معينه من الماضي القديم ، واخرج منه بذور الابداع والجمال .

بيد ان وجه جيد العبقري يظهر مشعاً باهراً في آثاره القصصية، في مذكراته الاوتوبيوغرافية وفي رواياته : في « اذا لم يمت الحب ...» ، و « الاغذية الارضية الجديدة » و « الاخلاقي » و « الباب الضيق » و « السمفونية الريفية » و « مدرسة الزوجات » و « روبير » و « جنفياف ». اما اعظم رواياته ، فهي لا ريب « مزيفو النقود » التي تعتبر ثورة في فن كتابة القصة ، وقطعة نابضة بالحياة والحب والقلق والشكوك والريب. والحبكة القصصية في هذه الرواية ، على غاية من القوة وشدة الاسر .. انها « قصة القصص » كما قال هنري هرتز ، وهي ليست فقط رواية الحقيقة وانما كذلك رواية الممكنات ، ورواية الفتوة النابضة الساعية الى خيرها وشرها، الرواية التي لا تنتهي باية خاتمة ، لان الحياة نفسها لا خاتمة لها، حتى ولو كانت هذه الخاتمة الموت.

وبعد فاحسب الحديث عن مؤلفات جيد لا يمكن ان يساق على هذا الشكل الخاطف ، فكل كتاب من كتبه جدير بان يدرس ويستوعب وينقد نقداً عميقاً . وهذه الكلمة التي اكتبها اليوم عن جيد ليست الا وحي ساعة من هذه الساعات التي اعقبت موت هذا الكاتب الكبير ، والتي يختلط فيها التقدير بالعاطفة ، فيمتنع فيها الدرس الدقيق والنقد الصحيح .

وان احدنا ليتساءل ، بعد ان غاب هذا الوجه العظيم ، اية خسارة اصابت الادب الحديث ؟ يقول الناقد الفرنسي المعروف روبير كامب رداً على هذا التساؤل : لنقس الفراغ الكبير الذي تركه جيد بانقطاع خصوماته مع انداده ، والمعارك القلمية التي اثارها ، والميدان الواسع الذي تركه بعد ان ملأ مجالا كبيراً منه بفنه وادبه ... ان وجه فرنسا الفكري لجدير بان يتغير باختفاء هذا القلم ... واي فقر في ادبها بعده !

ان اي تحفظ واي نقد لا يمكن ان يضائلا من قيمة اندريه جيد . فقد كان شخصاً عظيما ، هذا الذي غادر اليوم مسرح الدنيا !

باريس **سهيل ادريس**

جميل

جميل صدقي الزهاوى

بقلم حمدى الحسينى

صدقي الزهاوي رحمه الله شاعر عربي كبير نشأ في بغداد واشتغل فيها بالصحافة والتعليم ، وقد اصابه وهو في الخامسة والعشرين من سني حياته مرض عضال في نخاعه الشوكي لازمه طول حياته ، وقد زار الاستانة في عهد عبد الحميد الثاني فضاق صدر السلطان به فتأثره الجواسيس وضيقوا عليه ، فنظم قصيدة ذم بها عبد الحميد وسلوكه ودفعته الجرأة ان ينشدها ابا الهدى الصيادي ، فكتب بها ابو الهدى تقريراً رفعه الى السلطان فكان ذلك سبباً في سجن الزهاوي :

أيامر ظل الله في ارضه بما نهى عنه الله والرسول المبجل
فيفقر ذا مال وينفي مبرءاً ويسجن مظلوما ويسبي ويقتل
تمهل قليلا لا تغظ انه اذا تحرك فينا الغيظ لا نتمهل
وايديك ان طالت فلا تغترر بها فان يد الايام منهن اطول

وقد عين الزهاوي بعد الانقلاب العثماني استاذاً للفلسفة الاسلامية في « مكتب المسلكية » في الاستانة وعين في الوقت نفسه مدرساً للادب العربي في جامعة دار الفنون ثم انتخب نائباً عن متصرفية « المنتفك » من اعمال العراق في مجلس النواب العثماني ، ثم عاد لبغداد بعد انقشاع الحكم العثماني عن العراق ، فعين عضواً في مجلس المعارف ثم رئيساً للجنة ترجمة القوانين العثمانية ، وللزهاوي مقالات في مواضيع شتى نشرتها له المجلات العربية المعتبرة ، وله من الكتب العلمية والادبية الشيء الكثير ، وأما دواوينه الشعرية فخمسة دواوين آخرها ديوان الاوشال وهو يجمع بين دفتيه كل ما نظم الزهاوي في سن النضوج .

يبدو لنا من شعر الزهاوي انه كان حريصاً على امرين ، ان يشتهر بالفلسفة وان يدعى نصير المرأة ، ولا نستطيع ان نمر بهذه الظاهرة النفسية دون ان نعللها تعليلا نفسياً . فالزهاوي رحمه الله مطوي الناس على شعور بالنقص وهذا الشعور قد كونته في نفسه عوامل شتى يرجع اكثرها واقواها الى طفولته ونشأته الاولى ، وقد يكون المرض العضال الذي اصابه في نخاعه الشوكي سبباً قوياً من اسباب ذلك الشعور . ومن طبيعة هذا الشعور ان يدفع صاحبه الى الكفاح في سبيل الرفعة بطرق شاذة . والرفعة في نظر من يشعر بهذا الشعور هي الشهرة وما اليها ، ولهذا فهو يسلك سلوكا شاذاً ليحصل على هذه الشهرة . واما سلوك الزهاوي الشاذ في شعره للحصول على الشهرة والمدح فيتجلى في مخالفة البيئة التي يعيش فيها مخالفة فيها روح التحدي لتتوجه اليه الانظار ولو كان في هذه المخالفة وقوع الاذى عليه وحلول الضرر به . نقول هذا ونحن نجزم بان هذا الشعور في نفس الزهاوي هو منبع القوة في شعره . فهو تحت ضغط هذا الشعور في نفسه طرق ابواب الحياة المغلقة في وجه الامة العربية بالخير الوفير ، فقد فتح بابا لحرية الفكر والاجتهاد الفردي في الوسط الذي يعيش فيه ، ولا يعنينا هنا ان الزهاوي اصاب بفلسفته ام اخطأ وانه شاك فيما ذهب اليه من آراء ومعتقدات ام مؤمن وكل ما يعنينا انه فكر بطريقته الخاصة التي تخالف طريقة سواه واحتمل نتيجة هذه المخالفة في المواضيع المشتركة بينه وبين البيئة التي يعيش فيها ، ونحن بعد ان قلبنا ما وصل الى يدنا من شعر الزهاوي اصبحنا نعتقد بان قصيدته الطويلة المسلسلة المسماة بثورة في الجحيم هي الصورة الصامتة لنفسيته والمعرض الواضح لآرائه وافكاره والموضع الامين لقوته ونزوعه ، اما فلسفته في هذه القصيدة وتردده بين الالحاد والاعتقاد ، وحيرته بين الشك واليقين فلا نحب ان نتعرض له الآن لأن التعرض له ليس من غرضنا في هذه الكلمة .

ولنصغ الآن الى ملكي القبر منكر ونكير وهما يسألان الميت في قبره عن السفور والحجاب ، هذا الامر الذي شغل الزهاوي زمناً طويلا واحتمل في سبيله اذى كثيراً .

قال هل في السفور نفع يرجى قلت خير من الحجاب السفور
ان في الحجاب شلا لشعب وخفاء وفي السفور ظهور
كيف يسمو الى الحضارة شعب منه نصف عن نصفه مستور
ليس يأتي شعب جلائل ما لم تتقدم إناثه والذكور
ان في رونق النهار لناسا لم يزل عن عيونها الديجور

بعد أن اتم الملكان استجوابهما للميت عذباه عذاب القبر واخذاه الى الجنة ليجعلا من رؤيته لها عذاباً له فوق عذابه . ثم اخذاه الى الجحيم فقذفا به في صميمه فالتقى هناك بالاشقياء المعذبين امثاله ، وهناك قد جمع الالم المشترك بين القلوب المتباعدة ، وكون العذاب بين المعذبين وحدة دفعتهم لان يفكروا بالخلاص من عذاب الجحيم ، فعقدوا اجتماعاً تبارى فيه الخطباء في حض الجمهور المعذب على انقاذ نفسه من بلاء الجحيم والقى خطبة

صورة وصفية

•

عايدة

بقلم وديع فلسطين

•

اسم

موسيقي كصاحبته، يرن في الاذن عذباً كما ان صاحبته تقع من النفس موقعاً طيباً .

إن «عايدة» فتاة عاملة مجاهدة، مجالها الجماعة كلها، وميدان خدمتها البلاد المصرية جميعاً. وهو ميدان فسيح لأن المشكلات في مصر لا تكاد تنتهي : من فاقة تذل الكبرياء، ومن مرض يسطو على القوى، ومن جهالة تختم على الاذهان والابصار، ومن عادات ذميمة رسبت في الحياة واستقرت وبات من الحتم استئصالها وغرس عادات اخرى تفضلها وتسمو عليها

جندت « عايدة » نفسها في خدمة الجماعة، ولو أنصفت مصر المرأة ـ كما نأمل ونرجو في زمن قريب ـ فان المقعد المختار لعايدة سيكون مقعد وزير الشؤون الاجتماعية لأنها فتاة استجمعت من آيات المعرفة كثيراً في فترة من الزمن وجيزة، ثم عملت بين ذوي الخصاصة من ساكني الريف لترفع مستوى المعيشة بينهم، ثم اخذت تنشر تعاليم الجماعة المتآزرة المتعاونة في محاضرات تلقيها على طلاب سيكونون ذات يوم مسؤولين عن تطبيب أمراض المجتمع المصري .

ولعل مما يغتصب الاعجاب بعايدة اغتصاباً انها ـ وهي تأخذ الحياة مأخذ جد واجتهاد وكدح ـ ترى رفيقاتها يزجين الوقت في سهرات تطول ساعاتها، ورقص ينهك القوى ومطالعة تقتل الوقت، وحفلات تخترع لها مناسباتها. فهي تسير وتحث إبطها مجلدات يروعك منظرها، فكيف اذا علمت ان عايدة قرأت هذه المصنفات مثني وثلاث ورباع، وانها تستزيد من مطالعتها وتلقن لغيرها محتوياتها. فهي تبحث في «الضمان الاجتماعي» وخير السبل لتطبيقه في بلد تخلف عن ركب الارتقاء، وهي تدرس أحوال عمال الصناعة من الأحداث وهل يجوز استنفاد قواهم في أعمال بدنية مجهدة، وهي تفحص العواقب الوخيمة المترتبة على كظة السكان، وهي تشغل ايامها وامسياتها مفكرة في التشرد وكيف يكافح بل كيف يعالج علاجاً يعصم البلاد منه ومن ويلاته في الغداة .

ان عايدة نموذج للفتاة المصرية التي تخلص للمجتمع اخلاصها لعزيز لديها . وهي تفعل ذلك عن عقيدة راسخة وخدمة لمبدأ اعتنقته ودانت به. فما استحق ـ في عرفها ـ أن يعيش من يعمل لنفسه دون غيره، وما استأهل ماء النيل العذب من يقضي حياته مستأثراً بكل ترف منكراً على غيره كل حق من حقوق الحياة .

ولا تكاد عايدة تجد فسحة من الوقت تركن فيها الى راحة او تجنح الى هدوء. فهي كالنحلة التي لا يضنيها العمل ولا يجهدها الانتقال من مكان الى غيره . ففي الصباح المبكر تبرح عايدة دارها ـ لا يهمها أفي صيف قائظ ام في برد قارس ـ لتؤدي عملها في خدمة الجماعة ـ وفي الظهر تسارع الى حيث تلقي محاضراتها على الطلاب الكثر، وبعد الظهر تشترك في الاجتماعات وحلقات البحث لتبدي رأيها في كل مرض من امراض المجتمع، وفي المساء تؤوب الى دارها لتجد بين كتبها ومراجعها ما يهيئها للمفاضلة بين الآراء والاختيار بين المناهج، وما تسترشد به في وضع الخطط العملية لاستئصال أدواء المجتمع .

تحريضية حرض فيها الملايين المعذبة في ذلك الجحيم على الكفاح ضد الظلم والاستبداد :

قال يا قومنا انا قد ظلمنا شر ظلم فما لنا لا نثور
اجسروا ايها الرفاق فما نال بعيد الآمال الا الجسور
انما فاز بالجهاد من الناس بآماله الكبار الكبير
قاوموا القوة التي غشمت والدهر للقوي ظهير

فتحمس سكان الجحيم حتى دفعت الحماسة اكثرهم رصانة كابي العلاء المعري فوقف هو الآخر يحرض الجمهور تحريضاً عنيفاً وقال:

غصبوا حقكم فيا قوم ثوروا ان غصب الحقوق ظلم كبير

فرد عليه الجمهور الحانق الغاضب

غصبوا حقنا ولم ينصفونا انما نحن للحقوق نثور

وهنا قام سكان الجحيم قومة رجل واحد واندفعوا نحو الزبانية، ووقعت المعركة الحامية فاحتل سكان الجحيم الجنة واقاموا فيها منعمين مرفهين .

غزة **حمدي الحسيني**

وفي عطلة الصيف، لا بد من ركوب الطائرة عبر المحيط الى ولايات اميركا المتحدة، حيث يتسع مجال النظريات وتطبيقها، فتطوف بالريف قاصيه ودانيه، وتجوب المدن الصناعية الكبيرة والصغيرة، وتشهد المؤتمرات وتشارك فيها برأي، ولا بد لها من ان تلتحق بجامعة تتخصص فيها في علم من العلوم الاجتماعية تلتهمه التهاماً في قليل من الوقت حتى اذا ما آبت الى القاهرة كانت قد تزودت بزاد جديد، وملات جعبتها علماً وعملا وتجربة واختباراً، وأمكنها ان تواصل ما بدأته من نشاط مطمئنة الى ان الجهود لا تضيع بدداً، وان الثمار لابد ان تجنى ذات يوم حتى ولو طال أمد الانتظار ولو مد الصبر في حباله المتشابكة الطويلة.

وعايدة تحب التفاؤل وتدين به. ترى امامها الحياة كالحة بمشكلاتها الضخام، وترى البؤس ممثلا في كل ركن من اركان المجتمع، وترى الالم يخنق الاهل، ولكنها مع ذلك تبتسم ابتسامة الواثق المطمئن الطموح. فاذا كان العاملون يتأخرون اليوم الصفوف، فلسوف يتقدمونها غداً، واذا كانت الفقاقيع تطفو اليوم على السطح، فلسوف تذوب في المستقبل، واذا كانت الازمة في ايدي من لا يحسنون اليوم ادارتها فستؤول بعد وقت غير طويل الى من يعرفون كيف يسيرون بزورق الحياة الى مرفأ السلامة. واني لاحسد عايدة على تفاؤلها، لانني أراني اميل الى التشاؤم مني الى الاستبشار، وما ذلك لانني ولدت متطيراً عبوساً بل لان جحود الدنيا ثبت على العينين منظاراً اسود كثيفاً. والواقع اني لارجو رجاء خالصاً مخلصاً ان يصدق ظن عايدة ويخيب ظني، فما اروم لعامل ان يجحد عمله، وما احب لكفء ان تنكر عليه كفاءته، وما اريد لمفكر ان يشقى بسبب فكره. وهذه جميعاً — ويا للاسف — صفات جماعتنا اليوم.

ومرد التفاؤل عند عايدة الى انها تعمل في خدمة الجماعة عملا كله تضحية وايثار وانكار ذات. ولو خيرت بين منفعة تجنيها وبين خدمة تؤديها، لاثرت الثانية وان تجشمت في سبيلها العناء المبرح. ولولا التفاؤل المشرب بالامل، ما كان من الميسور على عايدة — وهي ذات حسب ونسب وجاه — ان تنزل الى الميدان وسلاحها علمها وسبيلها معرفتها تريد بها ان ترفع المذلة عن اعناق السواد من الشعب، فقد كان في وسع عايدة — لو شاءت — ان تعيش مدللة في برج عاجي مرمري، وكان يمكنها ان تشيح بعينيها عن رؤية البؤس والشقاء، وكان في مقدورها ان تبدل سيارات في كل عام باخرى من طراز جديد. ولكنها تركت كل هذا النعيم وآثرت ركوب الاوتوبيس والترام، ورضيت ان تسير على قدميها وتخوض اوحال القرية والمصنع لتكون على بينة حقيقية صادقة بما يدور في البلاد. وهي لذلك حريصة على التفاؤل الذي هو رغبة المتمني ومطلب الساعي. فالطبيب اذا درى ان مريضه ميئوس منه، ابى ان يدنو لعلاجه. اما اذا كان متفائلا من نتيجة عمله، أقدم على مباضعه ومشارطه يستأصل شأفة الداء ويعيد للمريض هناءته المفقودة.

وليست عايدة اول العاملات في المجتمع، فقد سبقتها الى ذلك كثيرات غيرها. ولكنها تتميز عليهن جميعاً من حيث الهدف. غيرها من النساء عملن لكي تسند إليهن المناصب ذات الخطر، او لكي يتدرجن في سلم الوظيفة فيبلغن اقصى ما يجود به سخاء الرجال، او لكي تروي الصحف انباءهن وصورهن، اما عايدة فهي تعمل في صمت بعيدة عن الاضواء، ترضى لنفسها بالقليل وتقبل ان يتقدم عليها غيرها، وتنأى عن حلبات السباق على المناصب ومقاعد الشرف وتكون دائماً في طليعة الذين يعطون.

وما هذا بمستغرب عن عايدة، فهي قد اخذت من والدتها الجليلة كثيراً من المبادىء والصفات والآراء. وحبذا الام تغرس في ابنتها منذ طفولتها ان تحب الوطن وتقف حياتها على خدمته وتسهر لرعاية ابنائه وتتألم اذا أتاها نبأ مأساة اصابت صميم المبادىء. حبذا الام تساير الاجيال في تفكيرها، وتتابع الحياة في مراحلها، وتعرف من شؤون البلاد وشجونها ما يجعل منها عضواً عاملا في بناء حياة فضلى سامية.

حبذا الام تنشر حبها لا على ابنائها وحدهم، بل عليهم وعلى ابناء الوطن جميعاً، لان من ابرز صفات الام التضحية والايثار، واذا احبت ابناءها حباً صادقاً، هان عليها ان تحب ابناء غيرها وتعطف عليهم عطفها على ابنائها.

ان عايدة ثمرة تربية كريمة في كنف ام جليلة، وثمرة ثقافة عالية هيأتها لها الدراسة الجامعية الفطنة، وثمرة شخصية قوية كان لها فضل تقويمها وتكوينها واعدادها، وثمرة وعي يقظ بالوطنية الصادقة غير الجوفاء.

ولو كان في مصر كثيرات من أتراب عايدة لامكننا ان نقضي على الاوبئة الخلقية التي تفتك بالجماعة قضاء مبرماً في وقت وجيز. ولكن رصيفات عايدة قلة وقد صدق الشاعر حين قال:

بغاث الطير اكثرها فراخا
وام النسر مقلاة نزور

القاهرة **وديع فلسطين**

مقدمة لدراسة الشخصية

بقلم ابراهيم العريضي

١ ـ التداعي

ذلك هو تراثنا الاكبر من الحياة . وعلى نوع هذا التداعي ـ ما دمنا على قيد الحياة ـ يتوقف موقفنا منها . ونظرتنا اليها ، وبالتالي تعلقنا بالمثل التي تهدف اليها الحياة ... بنا ... فوق هذه الارض . ولا سبيل لتحقيق ذلك الهدف البعيد غير هذا التداعي الذي نظفر به من قريب . ولا من غاية تنتظرنا في آخر الطريق غير الاحتفال بالحياة نفسها .

وعجيب امر هذا التداعي . فنحن اذا جاوزنا الحياة الى الادب مثلا . وجدنا انه يرجع الى عامل التداعي وحده ما يتميز به منطق شخص عن آخر من ممات . وكل ما ينشأ عن اختلافه من هذه المفارقات الكبيرة التي نلمس اثرها بين ادباء الجيل في خواص شئونهم .

يروى انه تذاكر قوم الشعر في مجلس عبد الملك بن مروان فذكروا قول نصيب :

أهيم بدعد ... ما حييت ، فان أمت فوا حزنا ممن يهيم بها بعدي

فقال بعضهم : والله لقد أساء القول . أيخون ممن يهيم بها بعده ؟ قال عبد الملك : فكيف كنت تقول لو كنت قائله ؟ قال: كنت اقول .

أهيم بدعد ... ما حييت ، فان أمت اوكل بدعدٍ من يهيم بها بعدي

قال عبد الملك : والله لأنت أسوأ قولا منه حين توكل بها . فقالوا : فكيف كنتَ تقول يا امير المؤمنين ؟ قال : كنت اقول.

أهيم بدعد ... ما حييت ، فان أمت فلا صلحت دعد لذي خلة بعدي

فقالوا جميعاً : انت والله يا امير المؤمنين اشعر القوم .

وقد سقنا اليك هذه الرواية لان فيها اكثر من دلالة على ما نحن بصدده . فاذا جاوزنا النظرة التي كان القدماء ينظرون بها الى الادب مثلا ـ وهذا ما تشهد به الرواية ـ الى الابيات نفسها . وجدنا فيها موضعاً للاخذ والرد يؤسفنا ان نقول ان القدماء في نقدهم قد أخطأوه ـ كعادتهم ـ جرياً وراء احكامهم التقليدية . فالتداعي عند تصيب هو الصحيح من الوجهة النفسية . فهذا ما يشعر به العاشق الولهان ازاء من يحب وهو يقاسي منه الصدود . اما التداعي لدى الثاني فهو متكلف وعلى شيء من التجرد والبرود . وعذر الرجل معه لانه لم يحس احساس الشاعر الاصيل وانما اراد ان يسامر من في المجلس بوجه من القول ان جاز لوقته فهو لا يمت الى الواقع بصلة . واما التداعي عند عبد الملك ـ وهنا موضع الشاهد ـ فهو خاص به ، وانما صح بالنسبة اليه وحده كملك على عرشه تعنو له العباد . تعود ان يتطاول عليهم مدلا بما له من سطوة وسلطان . وان لا يدين في الحب ... الا كما يدين في الملك ... بالاثرة لا الايثار .

وكما اننا لا نميز الافراد الذين يحيطون بنا في المجتمع ، والذين نسعد او نشقى اجتماعياً بما تنعقد بيننا وبينهم من علائق ، الا بآية ما نلمسه ـ هنا وهناك ـ من انعكاسات سلبية ، او ردود فعل ايجابية . في الظروف الخاصة ـ او العامة ـ التي تجرفنا معهم بتيارها ـ لحظة او لحظات ـ على غير اختيار منا او منهم . فنحكم ـ على ضوء هذه العلائق ـ لهذا بالطيبة ... ولذاك بالتعجرف ... ولثالث بالشذوذ . دون ان يكون لدينا ـ مبدئياً ـ من الوسائل لمعرفة « الحقيقة » الا تكرر امثال هذه التصرفات من معارفنا هؤلاء . كلما القت الحوادث بعضنا بصدماتها في احضان بعض ...

فكذلك في الادب لا نستطيع ان نتبين حقيقة الانفس التي تتقنع به . وتتخذ الكلم لوحة لذاتها واطارا الا بآية ما نلمسه ـ في هذه الكلمة او تلك ـ من انعكاسات سلبية . او ردود فعل ايجابية . في الظروف العادية ـ او غير العادية ـ التي يتكهربون لها . فيجربون ان يعدونا بآثار هذا التكهرب . ولكن باختيار منا ... لا منهم ... في اللحظة او اللحظات التي يتم فيها بيننا وبينهم الاتصال . فنحكم على اثر هذا التجاوب العاطل . لهذا بالتهويش ... ولذاك بقوة الحجة ... ولثالث بالتقعر ... دون

ان يكون لدينا من القابلية لمعرفة الحقائق الا قابلية الذوق المكتسب من تكرر اصاباتنا بامثال هذه العدوى من اقلام هؤلاء وألسنهم كلما جمعت الحياة بيننا وبينهم ـ ألفة ـ على صفحات كتاب.

حدث اسحق الموصلي قال: قرأت على الاصمعي شعر امرىء القيس فلما بلغت الى هذا البيت

أمن اجل اعرابية حل اهلها بروض الشرى عيناك تبتدران

فقال لي : أتعرف في هذا البيت خبثاً باطناً غير ظاهر قلت : لا. فسكت عني فقلت: ان كان فيه شيء فافدنيه. قال: نعم. اما يدلك البيت على انه لفظ ملك مستهين ذي قدرة على ما يريد.

قال اسحق : وما رأيت قط مثل الاصمعي في العلم بالشعر .

هذا التداعي في الفرد هو الذي يلبس في المجتمع ـ كما في الادب ـ قناع العاطفة . ونعني بالكلمة هنا معناها الاصيل .اي ما يعطف شخصاً على آخر .لان ما يصدر عن التداعي من انفعالات في نفس هذا الانسان هو الذي يسبغ هذا القناع عليه وربما عقدها تقلب الانسان بين بني جنسه فلا نكاد نتبينه من وراء القناع.

وقد يستقل هذا التداعي بالفرد بعيداً عن احوال المجتمع. وبالتالي عن مجالات الادب . كما كان الحال في حياة الغاب مثلا. ولكنه يظل عندئذ شعوراً محضاً . لان هذه الانفعالات الصادرة عن التداعي وان امكنها ان تلازم الانسان بصورتها البدائية سواء بسواء ، حتى فيما لو قدر للانسان ان يحيا حياته منعزلا عن المجتمع ....على انفراد . الا انها بصورتها البدائية تلك لن تتجاوز به مرحلة الشعور . فالعاطفة كما نالفها لا تكون الا حيث يستتب امر الناس . ويتم بينهم التواطؤ على مفهوم مشترك. والادب في حقيقته ليس الا حلا وتركيباً لهذه الانفعالات في اطار موسيقي يوحي باجوائها تداعي الالفاظ في نحو خاص. فتتداعى اخيلتها بحكم دلالتها الرمزية . حيث تعديك من جديد بحالاتها الماضية. واذا كان للالفاظ موسيقاها الخارجية، فان وراء حروفها للانفعالات موسيقى داخلية هي التي يتجاوب لها القلب في القطع الغنائية البحتة التي تنفرد بالظاهرتين اما في حالة انفرادها باحداهما دون الاخرى فان الشعر يكون صامتاً موحيا اذا اقتصر على الموسيقى الداخلية. ومجلجلا ذا جرس اذا لم يتجاوز الموسيقى الخارجية . وفي حالة انعدامهما معاً لا يكون الشعر الا كلاماً منظوماً فحسب. أنشد ابو فراس الحمداني وهو في اسر الروم:

اقول وقد ناحت بقربي حمامة : أيا جارتا ، لو تشعرين بحالي
معاذ الهوى! ما ذقت طارقة النوى ولا خطرت منك الهموم ببال
أيا جارتا، ما انصف الدهر بيننا تعالي، اقاسمك الهموم ، تعالي
تعالي .. ترى روحا لدي ضعيفة تردد في جسم يعذب ، بال
أيضحك مأسور، وتبكي طليقة ويسكت محزون، ويندب سال ؟
لقد كنت اولى منك بالدمع مقلة ولكن دمعي في الحوادث غال

فهل تحس ـ مثلي ـ في هذه الابيات اثر هذه الموسيقى الداخلية التي يصيخ لها القلب مغمض الاجفان ؟ والمسألة على كل مسألة الذوق. فلقد مر بها البارودي مر الكرام. لانها ليست ذات جلجلة في ديوان الشاعر كأخواتها. فلم يرها جديرة بمختاراته .

بينما في الموسيقى الخارجية لا اخالك واجداً كالبحتري شاعراً يطربك بجرسه :

ولما التقينا والنقا موعد لنا تعجب رائي الدر حسنا ولاقطه
فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

ولا اعني انه خلو من الموسيقى الداخلية . فالواقع انها تسري سريان الروح في اكثر شعره . وتتساوق مع رنة هذا الجرس الخارجي. فتترك في نفس القاريء جواً مشبعاً بالفتون. وهذا ما يميز ارغن شاعرنا على غيره من ذوي الاجراس .

فمن تشابك هذه الانفعالات ـ اذن ـ بين الافراد تزدهر حقاً كل العواطف الانسانية . مهما بلغت من التسامي، كنوطات الموسيقى اذا تم لها الانسجام . كما يرجع الى اشتباكها احط ما تتحدر اليه الحيوانية ـ عند بعض الناس ـ من هذه النزعات التي تتأصل جذورها في غرائز جميع النفوس بلا استثناء اذا ظلت ثائرة ولم تنسجم . ولعل هذه هي الحقيقة البسيطة التي تكمن وراء كل العقد النفسية على تباينها بين الافراد . واختلاف احوالها في البيئات . سواء أكان اطارها « الادب » بصفته احد الفنون ... او ميدانها « الحياة » .

اما في الحياة ... فلأن الحي لا غناء له عن التقلب مع الآخرين ضمن حدود مرعية. ولا مندوحة للاحياء من مواقف يناقض بها بعضهم بعضاً . كلا حسب شاكلته . تعطي كل شخصية اتجاهها وربما استقلالها . واما في الادب ... فلان ما يدور على لسان الاديب او ما يسيل به قلمه من البيان لا يتوخى الا تحريك التماثيل « الحية » لهذه الشخصيات امام العيون بعملية الحل والتركيب لانفعالاتها ضمن ما توحي به الالفاظ من اجواء بتداعيها ... في شكل اساليب . فكلما كانت الشخصية اكثر استقلالا كان لاسلوبها طابعه الخاص الذي لا يمكن ان يشاركها فيه الآخرون .

ولذلك اذا انصب حكمنا على انسان ـ او صورته « المثلى » في الادب ـ بخير او شر . فانما ينصب على العاطفة التي تكون مجلى هذا التداعي فيه بتنافرها او انسجامها. وما الشخصية غير

سكيفولا

بقلم نجاتي صدقي



من عادات فتيان وفتيات مدينة ليماسول في جزيرة قبرص انهم يخرجون للنزهة عصر كل يوم جميل الطقس الى شاطىء البحر، فيسيرون على افريزه الصغير روحة وجيئة، فيتراشقون بالنظرات، ويتحدثون بالابتسامات، ويتلامسون بالمناكب.

وكان في مدينة ليماسول هذه شاب عربي اسمه كريم، قذفت به يد الثمر الى تلك الجزيرة كما قذفت غيره من ابناء قومه، فضجر مرة، وضجر قبرص قاتل، فذهب ليروح عن نفسه بالتنزه على الافريز مختلطاً بتلك الجماعات من الشباب اليوناني النضر، التي يبحث كل فرد من افراده عن ضالته، فسار معهم ذهاباً وايباباً، شارد الفكر، ذاهل البصر، وفجأة سمع صوت فتاة تعنفه قائلة: كيف تدوس على قدمي دون ان تعتذر؟.. فارتبك كريم واعتذر، وكرر الاعتذار، ثم شعر برغبة ملحة تدفعه لأن يترجم لها ابياتاً من الشعر العربي في الاعتذار، وان يروي لها امثلة تاريخية

ثمرة مباشرة لازدهار العاطفة بين يدي الحياة. فالعاطفة هي التي تظهر صاحبها امام اعيننا «انساناً» ذا شخصية محببة هنا او على العكس هناك. ولا يمكن الحال الا ان يكون كذلك ما دامت هذه العواطف ليست في حقيقتها الا الصورة الخارجية لما يكون عليه التداعي عند الفرد ... في طية نفسه.

ولم لا يكون للعاطفة هذا الاثر الموغل في الادب. وقد قدر لها ـ وحدها ـ ان تصرفنا في كل صلاتنا الفردية. وتحتم علينا في المجتمع الانساني الذي نضطلع بعضويته ـ راضين او كارهين ـ هذا الموقف المشهود من اعضائه. بحيث يتهيأ لكل فرد ـ على حدته ـ رد فعل بعينه ازاء ما يصدمه من الحوادث في ظروفه الخاصة. فنرى في مجموع وقائعها صورة منعكسة للنفس هي التي نطلق عليها اسم «الشخصية». وما هي ـ في واقع الامر ـ الا مجموعة اعتبارات عما نجهل من امر الشخص مستشفة من تصرفاته الخاصة والتي تقبض زمامها العاطفة وحدها [1]

فلا غرو اذا كانت الخطوط الرئيسية التي تبرز بها ملامح الشخصية ـ في الادب بصورة خاصة ـ هي اولا ... موقفنا من الحياة. وثانياً ... نظرتنا الى الحياة. وقد سبق ان قررنا في غير مكان [2] ان كل شاعر، بغض النظر عن مقامه الاجتماعي، هو ... باعتبار موقفه من الحياة اولا. اما منطو على نفسه كالكوكب المنقض في اضيق مجال مثل المجنون في حب ليلاه.

أليس وعدتني يا قلب اني اذا ما تبت عن ليلى، تتوب
فها انا تائب عن حب ليلى فها لك، كل ما ذكرت تذوب؟

او منطلق كالشعاع الكوني الى اقصى حدود الشمول مثل المتنبي في تقنص الحقائق

ارى كلنا يبغي الحياة بسعيه حريصا عليها، مستهاما بها، صبا
فحب الجبان النفس اورده التقى وحب الشجاع النفس اورده الحربا

وهو ..... باعتبار نظرته الى الحياة ثانياً. اما متفائل كالربيع الضاحك بازهاره مثل ابي بكر الزهري في انتظار فاتنته:

ولما نزلنا منزلا طله الندى أنيقا وبستانا من النور حاليا
اجد لنا حسن المكان وطيبه مني، فتمنينا فكنت الامانيا

او متشائم كالسماء الملبدة مثل ابي الاحنف تدلها بـ «فوز».

اذا مر بها امر وفيه مساءتي قضيت لها فيما تحب على نفسي
فما مر يوم ارتجي فيه راحة فأخبره .. الا بكيت على امسي

فهي اذن حالات... تتراوح فيها نفوس الشعراء بين هذين «القطبين» على درجات. وكذلك الخلق كلهم مع هذا الفارق وهو ان الشاعر انما تظهر قدرته فيما يتخذ من وسائل فنية لترك قيمة هذه الشخصية ماثلة للعيان .. ولذلك فان النقد الادبي لا يهمه في الشعر ـ كما لا في اي فن آخر ـ قيمة هذه الشخصية بمقدار ما يهمه توفيق الشاعر في تشخيصها وابرازها للعيان.

فذلك ما كنا قررناه قبلا في مقالنا «بين الحكمة والفن» [3]

وقد آن لنا ان نتبسط في تحليل هذه القضية واشباعها درساً ما دام بحثنا يعود ـ منذ الآن ـ مركزاً على سبر غور الشخصية نفسها ... والسمات الذي يتسم بها ذووها في التاريخ. وما نجد ـ في الادب ـ من توفيق فئة من الشعراء في تشخيصها ماثلة للعيان. نستشفها على حقيقتها من وراء الاساليب.

البحرين — ابراهيم العريض

---

١ ـ راجع «العاطفة في الشعر ـ منزلة الشعر بين الفنون» «الاديب ـ ١٩٤٨

٢ ـ توطئة «الاساليب الشعرية» ـ منشورات مجلة الاديب

٣ ـ راجع المقال المذكور في الاديب ١٩٥٠.

في التكفير عن الخطا .

فغفرت له خطأه ، واشفعت هذا الغفران بابتسامة ورثتها عن افروديت ابنة لجج بحر قبرص ، زوجة هيفياستوس ، وام كيوبيد والهة الحب والجمال .

ويتفرق الفتيان والفتيات وكل منهم يفكر فيما فعله في ذلك اليوم في سبيل الحب .

وتحل ايام المرافع ، وليماسول تمتاز بمرافعها الزاهية الصاخبة ، فيأتيها اهل الجزيرة لقضاء عشرة ايام يتحللون فيها من كل قيد او تقليد ، فهناك الخمرة القبرصية الشهيرة ، واللحم الضان ، والجبن الحلومي ، والمجون ، والسخرية ، والرقص المستمر ، فالليل لا يطيق فراق النهار ، والنهار لا يدع يد الليل تفلت من يده ، والناس يتهالكون في حلبات الرقص ، فالفتاة تغتنمها فرصة سنوية ، والعجور تتنكر في لباس الصبايا وتخاصر الشباب وتود لو تموت بين ايديهم .. والشيخ يضع القناع على وجهه ويطوق النحور النحيلة ، ويشم الشعر المعطر ، ويذرف الدمع السخين على ايام ولت ، وحياة اضمحلت .

والرقص في مرافع ليماسول فريد في نوعه ، فالقاعة المعدة لالف شخص تضم بين جدرانها ثلاثة آلاف او اكثر ، فتعزف الموسيقى داعية النشاوى والسكارى الى دخول المعترك ، فينزلون الى الميدان ويرقصون ولا مجال للرقص ، فالكل راقص وراقصة ، فهي اجسام اتحدت ببعضها ، وصدور التحمت بالصدور ، ورؤوس استندت الى رؤوس ، والشرائط الملونة تقيد الرقاب والايدي والارجل ، والضجيج والصخب يسلبان العقل واللب ، الى ان يتوقف العزف لحظات ليعود ثانية داعياً القوم الى بذل النفس النفيس

ويريد القدر ان يجمع كريم بالفتاة اليونانية في هذا الحفل ، فيدعوها الى مراقصته فتلبي الدعوة وكلها رضاء وحبور ، ويسالها وهما في غمرة الرقص :

ـ هل لي ان اعرف اسمك ايتها الآنسة ؟ ..

اسمي سكيفولا ، وما اسمك انت ؟ .

ـ اسمي كريم .. أتذكرين يوم التقينا على الافريز ؟.

ـ كيف لا اذكر !... وانتزعت قبعة من الورق الملون من على رأسها وتوجت بها رأسه ، وظلا يرقصان ويضحكان ويمرحان ، الى ان حل ميعاد تناول فطور الصباح في المقصف المباح .

وهنا تبدأ المأساة . لم يفكر كريم بالزواج لانه متزوج وزوجته تنتظره في بيروت ، ولم يبحث عن علاقات غرامية لأنه عب من هذه الكأس في صباه ما فيه الكفاية . لكنه كان فضولياً او محباً للمعرفة وللاختبار الذاتي ، ويتأثر بالصبا والجمال .

وعلمت سكيفولا بامر زواجه ، وكانت قد شغفت بكريم ، لكنها لم تيأس !

فكتبت له مرة تقول : « حبيبي كريم : إني اسالك العفو لانني وقعت في خطأ كبير ، لقد احببت انا الفتاة اليافعة رجلا متزوجاً دون ان يكون لي امل بالحصول عليه اني احبك من صميم قلبي ، وافكر بك ، واينما اذهب تكون انت دائما في قلبي .

ما كتب لي يا حبيبي باسطر شحيحة ما علي ان افعله ، فانت تعلم بانني اعجز من ان اعدل عن حبك .

لا تجعلني فتاة بائسة ، وبوسعك ان تجد لي السبيل لتظل الى جانبي . لك الى الابد يا اشعة شمسي . « سكيفولا »

وكتبت له مرة ثانية وهي تقول : أي نور عيني كريم ! تمر الايام والاشهر ، ويظل حبي لك اقوى من اي وقت مضى ، ولن تمنعني عن حبك اية قوة في العالم .

كنت اسعد فتاة في ليماسول الصغيرة ، كنت فرحة مرحة ، لا اعرف ما هي الهموم ، ولا ما هي السوداوية .. ولكن ماذا حل بي منذ عرفتك ؟..

رجائي اليك يا عزيزي ان تحتفظ بكتابي الحقير هذا ، وتذكر ان هناك شخصاً يحبك . لك الى الابد « سكيفولا »

وهكذا وقع كريم في مأزق حرج ، فقد احب اللهو البريء ، فنتج عن ذلك حدوث حب من جانب واحد ، فاخذ يتحاشى ايلام شعور الفتاة ، وسلك معها مسلك الصديق الناصح .

وجاء يوم عقد فيه كريم النية على السفر الى بيروت لاستحضار زوجته ، فبلغ سكيفولا الخبر ، واظلمت الدنيا في ناظريها ، فاسرعت وسألت كريماً بالهاتف ان يقابلها في حانة اعتادا ارتيادها في الامسيات .

وهرع كريم في الموعد المضروب الى حانة « كاركلاس » وفي هذه الحانة راحت سكيفولا تروي له والدمع يترقرق في عينيها : لقد جاء من يخطبني !

فاجابها فرحاً : اهنئك .. ومن هو خطيبك ؟.. قالت : خطيبي رجل في الخمسين من عمره ، تاجر يوناني في الكونغو طلبني من والدي فابديا موافقتهما .

قال : وما موقفك انت ؟.. قالت : لقد رفضت الزواج منه لانه في عمر ابي .. لكنني سرعان ما عدلت عن رأيي هذا ووجدت في هذا الزواج غير العادل وما يتبعه من آلام ، وغربة الحل الوحيد للتكفير عن الخطا الكبير الذي وقعت فيه !

***

وفي عصر يوم من ايام شهر يناير سنة ١٩٥٠ اقلعت من ميناء ليماسول باخرتان واحدة متجهة نحو قناة السوس فافريقيا وهي تقل سكيفولا مع زوجها الشيخ ، والثانية متجهة نحو بيروت وهي تقل كريماً المسافر في طلب زوجته .

بجاني صدقي

غرام الفريد دى موسيه وايميه دلتون

او موسيه بعد صاند

لاندريه فيلبه

التقى « الفريد دى موسيه» عند مدام «جوبير » ، بابنة عم لها، شابة، تدعى «إيميه دلتون»،على حظ وافر من الجمال،تصغره بعام واحد.

كانت «إيميه » غضة الشباب ، خمرية اللون ، تتدلى خصل شعرها الشقراء على اذنيها وعنقها وكتفيها بحركة إغراء . أما عيناها ففيهما حيوية دافقة، وثغرها معبر، وكفاها وقدماها غاية في الدقة واللطف .

وكانت على جانب كبير من الرقة والعذوبة وخفة الحركات واللفتات وكان لا يضاهي جمالها الا ذكاؤها النادر الرقيق وقد ولدت ايميه في العشرين من سبتمبر سنة١٨١١في هامبورج. وما كان في طلعة الفريد دى موسيه، هذا الشاعر المعشاق شيء يرعبها أو ينفرها .

وقد فقدت امها عندما بلغت العشرين من عمرها.وكان والدها الكسندر دلتون بطلا من أبطال الحروب النابليونية ، وقد عهد بتربية طفلته الحبيبة الى ابنة عمها « كارولين دلتون»،صديقة موسيه.

وما أن شبت عن الطوق حتى اصبحت قبلة انظار المعجبين من الشبان ، الذين راحوا يثنونها،وهي بعد في الرابعة عشرة، لواعج الغرام ، ويفتحون عينيها الجميلتين على دنيا الحب والجمال ولكن كان لهذه الفتاة الفتية من الذكاء وسرعة الخاطر ودقة الملاحظة ما سلمها وحذرها من اوهام العشاق وحيلهم ، فكانت تزدلهم الصاع صاعين وخاصة عندما يتورطون في مغازلتها فان ردودها السريعة،وقريحتها الوقادة وبديهتها اللاذعة كانت ترهب الشبان المغامرين اكثر مما ترهبهم مراقبة ابنة عمها التي لم تكن دقيقة الى حد يحفظ على فتاتنا الناشئة راحتها بل ان كارولين كانت تقع في غرام هذا أو ذاك من العشاق على مرأى من الفتاة فلا يزيد هذا « إيميه » الا حذراً وبعداً وسخرية ...

●

ولم يابه «موسيه» ـ وهو العائد من ايطاليا، والمعاني آلام حب لعله من أعظم غراميات التاريخ ـ لم يلاحظ هذه الفتاة العابثة الذكية ، بل لعل بعده عنها هو نفس بعده الواعي عن العنب الذي لا زالت فيه بعض خصائص الحصرم ، إنه سكر بصاند وغير صاند من النساء فلا ينقذه من يأسه الا امرأة مكتملة مثل كارولين.

وراح ـ اذن ـ يغازل كارولين، اما خيال إيميه فكان يبدي البرودة والاحترام وهذا ما زاده في عيني الفتاة جمالا على جمال ، وحببه اليها حتى تمنت ان يكون هو حبيبها المنشود .

ولكن كارولين استسلمت اليه بسرعة ومنحته كل شيء فلم يعد يطلب عندها شيئاً ، فتحول الى العنقود الآخر ، بعد ان شعر بأعصابه باردة لا يسكرها الانتصار الهين ولا الخمرة المبتذلة .

وفي احدى الامسيات ، وفي صالون كارولين ، جلس الشاعر ، بعد ان تنبه لجمال ايميه الساحر جلس يداعبها ويحوم حولها .

راح يذكر بعض الملاحظات حول السأم والغرام ، وكانت « إيميه » تجيبه بصوتها الناعم اللاهي ، الذي تشيع فيه

رنات طرب كتلك التي تشيع في شبابة الرعيان الريفيين. مضيفة الى الطرب والمرح، لطفاً أعجب الشاعر وجذبه منذ اللحظة الاولى ..

وحدثت بعض المفارقات بين الشاب الشاعر، وبين الفتاة التي كانت تهواه في اعماق قلبها . وحدثت كذلك بعض «الصدمات» الخفيفة ... فقد قالت ايميه فجأة ، اثناء تلك السهرة الماتعة :

ـ أما انا...فلا شيء يجمع بيني وبين العشاق ! إنني بعيدة كل البعد عما يسميه هؤلاء الشعراء السخفاء حباً وغراماً .

ابتسم الشاعر لهذه الكلمة...ثم قال: الشعراء سخفاء؟ حسناً؟ اسمعي يا صديقتي الصغيرة ، وانشدها مقاطع من «الليالي» فسبحت في جوها العابق بالسحر والغرام بالنشوة والعذاب، بألف خيال وخيال. ثم دفع لها ، من خزانة كارولين، بنسخة من « اعترافات فتى العصر » لتقرأها فجلست وراحت تطالعها في الحال ثم نهضت واعتذرت للشاعر ، بعد ان عرفت عمق الغرام الذي عاناه ، وروعة المأساة التي كان ضحية لها . فأجلسها الشاعر قربه وراح يروي لها احاديث هواه، وتدفقت ذكرياته كالسيل .

ولم يفترقا حتى أيقن الشاعر ان « إيميه » في ذروة الاحساس والعاطفة، وانها تذوب وجداً وعلم انها فتاة لا ككل الفتيات ، فهي مترفة الاحساس نبيلة الذوق ، غنية النفس . وما كانت مستعدة لان تلعب « دور » ربة الشعر في حياة موسيه ـ كما صرحت له ـ ولكنها على أتم الاستعداد لان تتبع قلبها ، دون دعاية ولا اعلان ادبي خطابي ودون طنطنة صاخبة فارغة .

وفي مساء ذات يوم ، وبحضور الفريد ، أهدت إيميه لابنة عمها مدام جوبير ، علبة صغيرة لطيفة ، للابر ، مصنوعة من اصداف البحر النفيسة السوداء .. كانت هذه العلبة غاية في الجمال والروعة . فاستولى عليها الفريد او قل انه اختلسها . وراح يحدق فيها، وصرح بأنه سيحتفظ بها ، فأعلنت الفتاة ممانعتها الشديدة وغضبها ان قام بهذا العمل، اعلنت هذا بلطف مهذب فيه بعض نبرات الخجل . وكذلك فقد أحتجت مدام جوبير بغضب عاصف فقد شعرت « بالعطف » الذي أخذ يبديه الشاعر لربيبتها الحسناء . بل ان « المربية » العاشقة قد فاجأت الفريد يطبع قبلة على ثغر «إيميه» زعم انها قبلة تمثيلية يشرح لها بواسطتها فصلا من مسرحية «روميو وجوليت » .

أصر موسيه على الاحتفاظ بالعلبة ، وامتد النزاع الثلاثي هذا، حتى منتصف الليل . واستسلمت « إيميه » لرغبة موسيه وانسحبت من ساحة المعركة ، بعد ان تماسك الثلاثة وتشاجروا، وهي ترتدي قبعة بيضاء زادتها جمالا على جمال.

وصرخ موسيه « آه ما أجمل هذا « العرف » الجميل يا حسنائي ! » .

●

وفي صباح اليوم التالي ، وفي ساعاته الربيعية الدافئة الاولى ، تلقت « إيميه » وسط دهشتها وسرورها، هذه المقطوعة التي أسماها الشاعر « عرف الحبيبة الابيض الوردي » .

يا عرفها الابيض الوردي ، الصغير الساحر
انا ابن سبيل ، فقير .. فقير
يا عرفها الابيض الوردي
قليل هو ما أطلب اليك وما ابتغي منك .
فامنحني ما أطلب بلطف
يا تاجها الابيض الوردي

لم تكن «إيميه» لتقرض الشعر. بل كانت على حظ كبير من العواطف والذكاء ييسر لها تذوقه والاعجاب به. ولذلك فقد ردت في اليوم نفسه على حبيبها الشاعر بان ارسلت اليه صندوقاً صغيراً من خشب الصندل العاطر الذي يحتوي لا على إبر وخيطان ... بل على ريشة للكتابة .

وقد كان الرمز ، في هذه الهدية ، معبراً واسع الدلالة. وقد كان الشائع، في الأوساط الادبية ان «موسيه» ، بالغاً ما بلغت سهولة الكتابة عنده ، يلبث الآن دون انتاج .

وكان نمط حياته ، في تلك الايام يشجع على اعتقاد كهذا، بل يثبته ويؤكده في الاذهان. وكان بعض الاصدقاء والنقاد يعزون هذا الكسل الى ايميه وابنة عمها، وبعضهم يعزوه الى غرام الشاعر بالخمر. والآخرون يلومون القمار والسهر .

ولعل الجميع كانوا على حق .



فقد قضى الشاعر عامين كاملين، يجاهد ليخرج من نطاق كارولين، فلم يفلح. لقد سيطرت عليه طوال هذين العامين، بالغيرة حيناً، وباثارة آفاق جديدة من اللذة في نفسه حيناً آخر، وبالمال احياناً، حتى ابعدته عن ابنة عمها، فظل ما بين «الفريد» و«إيميه» لا يعدو السطحي من المداعبات.

ولكن شيئاً اقوى من «موسيه» واقوى من «إيميه» واقوى حتماً من حيل كارولين وشراكها واسوارها استيقظ من قلبي العاشقين الشابين الا وهو الحب العميق الصادق. الحب الصافي. وقد ظهر في هذه الخلوات التي كانا يختلسانها اختلاساً، في اعماق حديقة القصر، أو في شوارع باريس، او في منزل الشاعر نفسه. وراحت إيميه تنصحه خلالها بهجر المقامرة والخمر وتوجه اليه نصائح الاخت الصغرى المخلصة التي أمضها فقر اخيها الضال.

وفي صباح يوم من ايام آذار الجميلة تلقى الشاعر في علبة انيقة بديعة، محفظة من الشبك الفاخر، ومعها هذه الكلمة:

«كيف سيتقبلونك يا محفظتي العزيزة الجميلة وهل تقصين على الاحباء اللذة التي صاحبت يدي عند صنعك، وكل العناية المتأنية التي رافقت بدايتك واكتمالك. آه يا محفظتي الصغيرة لعل الأحباء لا ينتظرونك الآن. ولعل وقعك ان يكون ثقيلا عليهم رغم لطفك وجمالك. فهل يهبونك القبلة التي تستحقين. والضمة التي اليها تطمحين.»

لم يعرف الشاعر، للوهلة الاولى، مرسل هذه المحفظة الصغيرة الجميلة، فطاف دور اصدقائه ـ وصديقاته الكثيرات ـ واحداً فواحداً. ثم اشير له الى إيميه. فابتسم وتقبل الهدية احسن قبول. وعلم ان حبيبته إيميه قد ذهبت الى «شالون ـ سير ـ مارن» لتستشفي من مرض عارض ألم بها:

«يدي ترتجف اثناء الكتابة. فكيف حدث وترددت على شفتي، هنا في باريس، هذه الكلمة التي منعتها من لفظها، والتي أرى نفسي الآن مرغما على البوح بها. هذه الكلمة التي كنت اعلم جيداً انني قد امسك او أجرح ـ ولو من حيث لا اشعر ـ احساسك اللطيف النبيل. لا. انني رغم خلواتنا الكثيرة وما تقوله الناس علينا، والله يشهد وأنت تشهدين ـ أنني لم المح جاداً بما اقوله لك الآن: بأنني احبك جميلة، حرية لا بالحب فحسب، بل بالعبادة والخلود. إن يداً كيدك لا تستحق قبلة من قبل الصالونات الباردة. انها لتستحق الضمة الحارة التي يعرف امثالي من الرجال الحدب بها على فتاة رائعة الجمال مثلك.

أجل. فثمة محل للصداقة، او قولي ثمة منبع للصداقة نحوي، في هذه اليد المباركة البيضاء، التي عملت هذه الطرفة الدقيقة الجميلة «المحفظة» وثمة فكرة منك ماثلة في كل خيط من خيوطها الذهبية المقدسة او على الأقل هناك نظرة من عينيك المعبودتين على كل خيط من خيوطها. متى اعود فأراك؟

أيتها الحسناء المعبودة؟ يا كنزي المكنون؟ يا حياتي؟ متى تعودين؟ وهل أكون في قيد الحياة؟ ان ساعات الشوق هذه التي اعانيها لتبري جسمي وتمضني مضا!! هذا مدار افكاري في هذه الايام أي هذه السنوات الطويلة التي تمر بي وانا اجاهدها لانتهي منها برؤيتك ولقائك يا اشهى الحبيبات. وانني اعتذر اليك اذا وجدت في هذه الرسالة بعض الشذوذ او الهذيان ولذلك فلا اطلب منك رداً عليها. وعلى الاخص لا تكتبي الي موبخة لتبشي في الندم. فعندها وعند كلمة قاسية منك أتألم اشد الألم ... أجل. سأقولها صريحة، انني احبك احبك. احبك!!»

***

كان هذا اعتراف صادق، يلوح فيه بعض الاحترام والحذر. وقد أجابته «إيميه دلتون» بمثل صراحته معترفة بالحب. بل كتبت اليه تصف حبها كما تحس به. وهذا الاعتراف غير المنتظر كان في نظر «موسيه» هبة طوقت عنقه فكتب يقول:

«لم أجد في حياتي مثيلا لهذا الفؤاد العفيف النبيل، الخالي من الحذلقة والدلال النسائي المعهود. لا! انني لا أعرف اخلاصا كاخلاصها ولا محبة كمحبتها!

«لقد زرتني، في اتعس اوقاتي، يا طهارة الملائكة، ويا بساطة الاجواء الزرقاء العميقة. وانت ايتها الحبيبة، لقد وهبتي ببساطة وبملء الحرية اعترافا لا تهبه النساء عادة الا بثمن باهظ من ليالي العذاب وسهاد الحرمان وبعد الف مهزلة والف مأساة. عزيزتي عزيزتي «إيميه» Aimée* يا من ينطبق اسمك عليك ايما انطباق. ما اعظم سعادتي بالحياة، وبأنني عرفتك في هذه الحياة.»

هذه هي مقدمة هذا الحب الذي استمر عامين، عنيفاً حاراً، وبقي حتى نهاية حياة الشاعر الرقيق المبدع، ذخراً له في الملمات والعظائم

●

ونحن نجد بعض تفاصيل هذه القصة، قصة المحفظة وعلبة الابر الجميلة، في قصة «تاريخ هوى» Histoire d'un caprice التي كتبها بعد بضعة اشهر من هذه الحوادث اي في ابريل ذلك العام نفسه.

فحديث المحفظة، وحديث تلك الاسئلة النسائية اللطيفة نجده في هذا

* Aimée بالفرنسية: معشوقة، حبيبة

ميدان السباق في بارك بيروت

الاحد في ٢٢ نيسان ١٩٥١

جائزة البانصيب الوطني الكبرى

سويبستيك الربيع

للخيل التي عمرها ثلاث سنوات ولم تركض بعد

المسافة ١٦٠٠ متر

الجائزة ١٥٠٠٠ ليرة لبنانية

الفصل المسرحي اللذيذ . وفي شخص « مدام دي ليري » نجد شخصية مدام « جوبير » التي تشبه احدى عشيقات كازانوفا. وكذلك فقد تأثر موسيه بهذه القصة حين كتب مسرحية « ابن تيتيان » Fils du Titien حيث نجد صورة الملهمة بجانب صورة ابنة عمها الغانية التي خلدها تحت اسم السنيورا « دوروتي » .

●

وفي مطلع سنة ١٨٢٧ هذه ، وجد موسيه نفسه مجهداً ، خالي الوفاض ، نقي الجيب . وقد طالب ولي العهد بمهمة سياسية دبلوماسية ـ اي مهمة للنزهة يسوح الشاعر بواسطتها في البلاد على حساب الدولة ـ ونوقش في وزارة الخارجية الفرنسية ، أمر الحاق الشاعر بالمفوضية الفرنسية في مدريد . ولكن السلك الدبلوماسي لم يعد يروق للشاعر . ورغم نصائح « إيميه » ، فانه القى جانباً كل ما عرض عليه من نزهات دبلوماسية ، ومستقبل سياسي بسام ، وكل ما يخص ملكات اسبانيا في الماضي والحاضر .

ودامت الصلة بين « الملاك الطاهر » والشاعر . وراح الحبيبان يتبادلان القبلات الحارة ـ التحريرية طبعاً ـ لان إيميه لم تكن قد عادت بعد الى باريس . بل هي تعاني مرضها في قريتها تلك البعيدة . وكان غرامها في تطور واضطرام مستمرين . وها هي حرارة القبلات تصبح لاهبة . وكانت « إيميه » تبعث طي رسائلها ، أوراقاً صغيرة بيضاء تقبلها مئات المرات ، ليبحث الشاعر ، من مكان ثغرها ويطبع عليه ـ كما كان يكتب لها ـ الوف القبلات . وما كانا ليفكرا الا في لقائهما المنتظر . وقد زادت الشقة التي بينهما في استعار اوار الحب الذي يجمعهما . وخاصة موسيه . فقد كان « يشتعل » ـ كما يقول ـ بالحب والشوق . فلا صبر لديه ولا احتمال . وكان يطوف في الشوارع شبه مجنون وهو ينادي فتاته الحبيبة ! وزاد في اشتعال هذا الحب ، المنتظر ، اللاهث ، نقاء الطبيعة وجمال الربيع . وروعة الخضرة . وتوهج الشمس . وكان يخيل للشاعر ، انه عند قبلته الاولى التي سيستقبل بها شفتي « إيميه » ستزدهر في قلبه معها زهرة .

وكان ما يقلقه هو تعيين مكان اللقاء . فأين يقابلها ؟ والى اين يمضي بهذه الفتاة العذراء ؟ وهكذا تحول الرجل الماجن ، طالباً في كلية ، عوداً على بدء ، وكتب اليها يسألها . فأجابت ببساطة . سأنزل عندك . في غرفة عملك . أليس لديك غرفة صغيرة ؟

وما ان قرأ هذه السطور حتى غرق في سحرها الواعد . واجوائها التي تنشرها حوله رحيبة عاطرة . وكان يتمنى لو فتح لحبيبته ابواب قصر رحيب ، لا باب غرفته هذه المضطربة ذات السرير الواحد الصغير « حيث يمتزج الجمال كما يقول ـ بالاهمال وترقص على اللوحات الخالدة ، والقصائد العالمية ، صراصير المطبخ الحمقاء » لو قرأنا السطور الآتية ، التي خطتها يراعة شاعرنا ، لما شككنا بمبلغ تحمسه الطفولي وتلك المحاولات الصبيانية والاستعدادات الغريبة الذي كان يحيط نفسه بها قبل مجيء الحبيبة الصغيرة . هذا الشاعر المعشاق ، الخليع الماجن ، يتخذ الآن ضروب الاحتياط والحذر ما يضحك منه ماضية القريب... القريب جداً حين جاءت الكونتس « فارلي » ـ وهي كونتس شابة سمراء في العشرين من عمرها لم يمض على زواجها شهران ، جاءت تزور كارولين ، وكان موسيه وحده في منزل عشيقته هذه ، واستقبل الزائرة الغريبة ، وطارحها الغرام في ساعة من ساعات لهوه ومانعت الزائرة في البدء وحاولت الهرب ، ولكنه غلق الابواب وحاصر الكونتس ، من غرفة الى غرفة ، ومقعد الى مقعد .

اما اليوم ، فها هو يضطرب ، وها هي الحيرة تاخذه كل ماخذ . وها هو يكتب الى حبيبته ما يلي :

« احبك . احبك . احبك اجل . انا واثق بهذا وانت واثقة . وفكرتك تروق لي جداً . ولكن قد تعلمين انني اعيش هنا مع والدتي . وهذا يضع بعض العراقيل في وجه غرامنا . تصوري انني اتخذ لنفسي مفتاحا مماثلا لمفتاح والدتي . وان علي ان اجتاز غرفة السفرة لادخل الى غرفتي الخاصة . والبيت نفسه ليس كبيراً . وفي داخله ستجدين امي واختي وثلاثة من الخدم . وبين هؤلاء خادمة عجوز تكح كحات فنية توقظ من في المنزل على الدوام . هل خفت يا ملاكي العزيز ؟ سأسارع واحمل الطمأنينة الى قلبك . انك كتبت الي تقولين « انا لك منذ فجر الغد ! » فقفزت عند قراءة هذه الكلمة . لقد زالت الاخطار وتلاشت الصعوبات . وخاصة اذا استطعت ان « تشرفيني

صدر :

الليالى والنجوم

مجموعة شعرية

للدكتور عبد السلام العجيلى

منشورات دار مجلة الاديب

الثمن ٣٠٠ قرش ل. س. فلس
مل ، مليم ، فرنك

بزيارتك» المشتهاة بين الساعة السابعة والثامنة صباحا، وقد يكون هذا الموعد مبكراً بالنسبة اليك. ولكن ما العمل؟ ولكن خوفي لا يتركز هنا. انني أخشى ان لا تبري بوعدك وان لا تنزلي عند كلمتك التي كتبتها. اكتبي الي بسرعة لاتثبت من قولك يا حبيبتي. فاذا استثنيت الخادمة العجوز، ذات الكحات الدائمة ـ فانك ستجدين البيت بكامله ـ يغط في نومه العميق العميق جداً في هذه الساعة المبكرة. فالخدم واصحاب البيت لا يفيقون عادة الا في الساعة العاشرة. فلن تجدي حسا هناك ولا نأمة. سنغرق في صمتنا وفي ذوب من سحر قبلنا الظامئة. فاذا تعالى صدى قبلاتنا ـ واكبر ظني انه سيتعالى ـ فان قرب الدار عين ماء جارية سيخفي صوتها اصداء قبلنا. إنك تعرفين بيتنا انه يقع في بناية عتيقة، وبابه على اليمين. فاجتازي الممشى المؤدي الى بابي دون ان تخاطبي البواب. فالممشى، في النهار، يتخذ كطريق عامة، وسيصعب عليك ان تجدي الباب تحت القنطرة. ولذلك سأكتب لك، عليه بالطبشور، كلمة لتميزيه من بين الأبواب الكثيرة التي هناك.

ولكن بما انني سانتظر على النافذة، وراء الستائر فسأرتقب مجيء «غرامي» وآتي به من على الطريق... سأوصله بما عرف عني من محبة وعطف ... وما ان تتخطى قدما عشيقتي عتبة غرفتي حتى تصبح في امان تام، وكأنها في اعماق الغابات الهندية. اما الخروج فسهل غاية في السهولة، لانني انام عادة حتى الساعة الثانية بعد الظهر... أو الساعة الرابعة ولم يحدث ان ايقظني اهلي. بل انني منعت هذا منعا باتا، قاطعا، وهكذا فالاطمئنان يسود. وعندي ـ على كل حال مفتاح اوصد به من الداخل ـ فان دق الباب تجاهلنا الامر. فتظن والدتي انها ليلة من تلك الليالي التي اعتدت ان اقضيها خارجا... فتذهب... ويزول الهم، آه يا ملاكي المحبوب. يا ايميه! هل لديك فكرة عن ذلك النهار. وكيف سنقضيه. لا! لا!»

***

لا يستطيع الخيال ان يبدع صورة للحب في اكمل مظاهره واصدقها، كهذه الصورة الحقيقية التي مثلها الشاعر وحبيبته في صبيحة ذلك اليوم الربيعي الجميل. حين تركت بيتها، في عربة، وعلى رأسها قبعتها الصغيرة البيضاء، ويممت وجهها شطر نبع «بوشاردون». وكان صديقها الشاعر، كما كتب لها تماماً، ينتظرها وراء الستائر ونزل ـ كما كتب ـ واستقبلها ودخل بها الى الممشى، وقادها الى الغرفة.

وحين بلغا منتصف الرواق، كحت تلك العجوز كحتها المعتادة، فجمد العاشقان، شبه متعانقين، ثم غطت العجوز في نومها واحلامها فاستأنف موسيه وإيميه سيرهما حتى غرفته.



جورج صاند

•

ولا شك ان الغرفة عمرت صبيحتئذ بالاطياف الحبيبة، العاشقة والصور الغرامية الشاعرة. حين جلس الشاعر على قدمي حبيبته ليعبد هذا الجمال الذي طالما اشتهاه في لياليه الطوال.

ولكن المشكلة الكبرى التي نجمت الآن ليست في اعطاء القبلات وتلقيها، او اخفات صوتها، او التغلب على اصداء سعال العجوز اللعينة. بل برزت مشكلة اهم من هذه واعمق. فقد راح الشاعر يبحث لحبيبته عن عش غرام يلجآن اليه ليخفيا عن الأعين علاقتها هذه الغرامية.

وكان جيب «موسيه» في تلك الايام فارغاً. وصرح لحبيبته بما هو عليه من الفقر والادقاع. اجل صرح بهذا لملاكه للعبته الصغيرة. لذلك التاج الابيض الوردي.

نصحته الحبيبة الصغيرة بالعمل. فراح يكتب ويكتب. ليدلل على حبه واستعار قلبه بالغرام الصادقة الوفي. وتكررت بينهما مواعيد اللقاء.

وفي شهر آب. اكتشف الشاعر، خلف «حي المجدلية ٩. شارع ترونشيه» عشاً لغرامهما. أي بيتاً صغيراً مؤلفاً من غرفتين. نظيفاً غاية في الترتيب والنظافة. «وهو جديد لم يسبق لاحد سكناه» وكان غرامهما يتزايد على مر الايام. وهناك عاش الفريد دى موسيه أهنأ ساعات حياته. دون ان يكون عرضة للعذاب او القلق. ولكن لحظات من الغيرة والشك كانت تغزو قلبه الحساس القلق، تبددها قبلات حبيبته ولم تكن تحفظ ـ هذه المعشوقة الصغيرة ـ في قلبها، شيئاً من الندم، لتضحيتها هذه الكبرى. وكانت سعادتها في ان الشاعر الكبير اخذ يحب الحياة من جديد.

اجل. ان عنوان مجد «إيميه دلتون» هو انها اتاحت للشاعر عهداً من الاستقرار والمحبة والطمأنينة مما به من وهدة انحطاطه في غرام صاند، ويأسه وعذابه القديم. ولاشك ان بعض النكسات كانت تلم أحياناً بالشاعر، ومعها مضاعفاتها وظلالها من الالم واليأس، ولكن «إيميه» كانت تعرف كيف تلاشيها بقبلاتها وآهاتها.

كانت النوبات اليائسة ، او القلق الممض، او الآلام المبرحة تلح على الشاعر العظيم فلا يجد غير صدر إيميه ملجأ ، وهكذا كانت « إيميه دلتون » ، ورغماً عنها ، ربة شعره التي عادت تحتضنه بعد برودة الجو واكفهرار السموات . هذا الشاعر الجريح الذي يئست منه فرنسا . وصرخ احد اعضاء المجمع الفرنسي يوماً حين ذكر اسمه مشغوفاً ببيتين : «ليخسأ الولد الماجن» والذي كتب له لامرتين قائلا:

«أيها الفتى... يا من قلبه من شمع..»

هذا الشاعر ـ موسيه ـ ينهض الآن، كطائر الفينكس ، من رماده ، وينطلق في الاجواء. فقد اوحت إيميه اليه بقصيدة « ليلة اكتوبر » ولعلها من اجمل وانبل وأروع قصائده بل لياليه ، تلك التي تضم شعراً زاد في غناه ألم شاعر نابغ تنعكس في ثناياه سعادة الحاضر وصور الماضي الاسيف ويغلف كل هذا نضح اين منه نضح الاعناب وأثمار التفاح في أواخر سبتمبر !!!

اما لك الآن ، عشيقة جميلة ؟
تمسك بيدها ، عندما تغمض جفنيك ؟
وهل ان ذكرى آلامك البعيدة التي عانيتها
في صباك الملتاع ...
لا يحيل بسمتها الآلهية، أعذب، وأشد روعة؟

*

بهذه الكلمات الملهمة تخاطب ربة الشعر فتاها الملهم. هذه الشقراء الحالمة، الملاك والمرأة ، حيث نجد خطوط « إيميه دلتون » .

لقد عاد الشاعر الى غرفة عمله بعد ان محت نظرات إيميه الزرقاء ما علق في خيال الشاعر من نظرات المرأة ذات العينين القاتمتين الرهيبتين ـ جورج صاند ـ صحيح انه وجد بعض الصعوبة في استئناف العمل. ولكنه استانفه وهذا هو المهم.

*

اضطر الشاعر في مطلع شهر مارس سنة ١٨٣٨ على ترك بيت الغرام الصغير . وعرضت عليه « إيميه » ان تعينه ـ مادياً ـ لكي يحتفظا به فلم يذعن لارادتها . لانه كان يحترم رجولته ويثق بنفسه .

وهكذا شعر موسيه ، بشيء كثير من المرارة ، بثقل اخطائه الماضية حين كان يبدد الاموال يمنة ويسرة . ولكنه الآن يتقبل هذه المصيبة التي حلت به بصبر عجيب وفلسفة أعجب .

« إنها مشيئة القدر ! ها أن الحزن ينال من طلعتك المسودة ، فاذا تقولين في سحنتي البغيضة ! انا اموت في كل يوم ميتة ثم أحيا لأراك تتعذبين! بعداً لي وبعداً للنحس! ان ما يحصل لي اليوم ليس جديداً علي. انني انتظره واعجب من تأخره عني وصبره علي . والآن سأعمل خلال سنة كاملة ، لأسد بعض ثقوب حماقتي التي لم تعلمني بها ، والتي ليس لها اقل علاقة بغرامنا الواهب الكريم »

لقد حاولت «إيميه دلتون» أن تعصم الشاعر العظيم من الانزلاق في تلك الهاوية التي فغرت لتبتلعه... فعرضت عليه «إيميه» الزواج بها... فكتب لها يجيبها بقوله :

«أتعلمين جيداً ما تعرضينه علي ؟ انك تعرضين ان استغل ذلك الألم الذي سيحدثه انفصالي عنك، لأتمتع بثروتك بطريقة دنيئة، لو كنت خليقا بها لمنعني العهد الذي مر علينا معا، فأبعدني عن مثلها!!! لا تخطئي يا حبيبتي! ولو كنت رجلا قوي الارادة، حسن الاخلاق، حديدي العزيمة ، لكنت كذلك جديراً بهذه التضحية منك. ولكنني رجل جبان، شاعر ، مسكين. ابكي دائما إرادتي السليبة حين أراني هائما في كل واد. لا! انني اضعف من ان اقر شيئا عظيما كهذا: ان اكون زوجك. قد استطيع ان احتفظ ببطولتي مدة خمسة عشر يوما ... او شيئا من هذا القبيل. ثم تتلاشى عزيمتي ـ كالعادة ـ وممها اطمئناني، تاركة الفقر والبؤس. والجنون. فاذا يحدث لك! ستكفرين انت عن ذنوبي!! وهذا ما لا ارضى به فبالله عليك هلا رحمت نفسك وتركتني اجتر عذابي فلمثل هذه الليالي اليائسة الساهدة خلقت ! هلا افترقنا».

*

وافترقا. ولكن لمدة وجيزة. وعلى كل حال ، فلم يعودا ليسكنا معاً تحت سقف واحد. فاذا تركت مهام النشر نهاراً خالياً، لصاحب «اعترافات فنى العصر» قضاه مع فاتنته الصغيرة، ناسياً المتاعب ، راشفاً من ثغرها رحيق السعادة والنسيان. وما كان يهمل ان يتندر بهذه السعادة الجوالة. فقد كان يضرب لحبيبته المواعيد حيثما اتفق ووجد مكاناً صالحاً : اليوم في غرفة من غرف الفنادق الرخيصة. وغداً في عربة تجري وسط الشوارع المظلمة، وبعد غد في حديقة احد الاصدقاء ...

بل إن أحب انواع اللقاء اليها، اللقاء في المكان الاول، في غرفة الشاعر، حين كانت تسافر والدته واخته الى القرية.

وهكذا ، وحتى نهاية حياته ، ظل الشاعر وفياً لحبيبته الرائعة الجمال التي أعطته اكثر من قلب .

إنها أعطته نفساً جديدة ، وربيعاً جديداً .

صدرت :

مذكرات جريح

للاستاذ بولس سلامة

الثمن ٣ ليرات لبنانية او ما يعادلها

وتطلب من جميع المكتبات
ومن المؤلف وعنوانه
بيروت لبنان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من سلسلة الامالي الادبية

امين تقي الدين شاعر الابداع البياني

بقلم نسيم نصر

مدير الدروس العربية في كلية الشويفات

☆

ذكرت الانطلاقة الزاخرة بالفكر المجنحة بالرواء في أدب التوجيه الحديث ، في الشعر العربي ، الا ذكرت الشاعر امين تقي الدين .

هذا الشاعر الذي فيه من أبي فراس الحمداني شخصية أوفى ، ومن محمود سامي البارودي إباءة أجزل ، ومن البحتري صورة أندى ، ومن ابداعية النهضة الحديثة بيانها الانقى . كل هذه الميزات تأتلق وتأتلف في شعر الامين ، لتؤلف من قوافيه شخصية شاعرة بكل ما في الشعر من معنى ومجلى لهما طابعهما الخاص المتفرد باللين في غير هلهلة وبالمتانة في غير جفاف وبالباس المعاني والصور المألوفة ثوباً من الجدة في غير تعمل او تزويق .

أدرك أمين تقي الدين الشعر ، والشعوبية الحديثة مستفحلة ، والعصر حافل بالاحداث ، والادب ما يزال واقفاً في ابواب سجون الرياء والتقليد ، فعمد الى نفسه الزاخرة بالوفاء لقومه ووطنه واصحابه ، يستدفقها من معينه في اكواب من البيان المصفى .

فاسمعه يقول في قصيدته المعروفة بعنوان « في عكاظ معهد الحكمة » مدافعاً عن وطنه ، الصغير بمساحته وقواه المادية الكبير بمؤهلاته الفكرية ، وذلك في زمن الوصاية :

قيل إنا لم نبلغ الرشد حكما وأصاروا وصاية الغير مبدا
هل أرادوا بالرشد ان نملأ البحر سفينا ونملأ البر جندا ؟
أم أرادوا ان نقدف السم غازاً ثم ان نحصد الخلائق حصدا ؟
إن يكن رشدنا الذي زعموه فمن الرشد كوننا اليوم ولدا
ما أرى الحق في السياسة الا قوة الكل تترك البعض عبدا

لعل في هذه الابيات اعراضاً عن تنخل اللفظ ، ولكن أرأيت ما ابرع هذا الاستفهام في توبيخ القوة القائمة على استحداث وسائل الافناء وعرضه الرشد تقصيراً في مدى التدمير ؟؟ وهذا الرأي الجامع مناحي الحقوق السياسية ؟؟...

ثم تعالوا نتمنى ان نألف كرامنا واكرمينا على حد قوله :

من فدى قومه كريم ولكن أكرم القوم من يحب ويفدى

وهذه المنى الضائعة ، التي تعلل بها لبنان أيام محنه ، يتساءل عنها شاعرنا في هذه القصيدة ببيتين هما ذروة من الابداع البياني قال :

اين منا منى على الضيم غدت أنفسا عشن والمجاعة عهدا ؟
ويحها كالزهور تضفر للعرس ويوم الاسى تكلل لحدا !

ولا اظن امينا كان ينظر الى الزهور ، في ابداعه الذي اشرنا اليه ، الا بحس الشاعر المرهف يعمد الى تفاعل الحياة بين الزهور والمنى او بين مباسم الحياة في النبات والانسان . وهاكه في مخاطبته الدكتور ويلسن ، يوم انتهاء الحرب العالمية الاولى ينشد :

ثم قالوا : حق الضعيف وقالوا بعد هذا حرية الافراد
هكذا تنثر الزهور على النعش لتخفى ما تحته من فساد

أليس في نثر الزهور على النعوش ، في هذا البيت ، نظرة فلسفية الى بداهة زينة الجثث الموشكة ان تتن ؟؟

ولست أعرف شاعراً آخر وُفق الى افضل مما وفق اليه في رفع المعاني المبتذلة تقريباً وتجسيد صفات الأحباب والاصحاب وإخراجها بشكل إبداعي يرتجل الروعة ويبرز فيها خصائص الموصوف في صورة ترك عليها الفن البياني اسمى ما وصل اليه .

فاسمعه يقول في رثاء الدكتور أسعد عفيش :

سلمت فارتجل الرضى وتبسما أرأيت كيف القلب يسبق الفما ؟
حياك قبل لسانه بفؤاده لما أطل من العيون وسلما

واني ، إذ أحمل الى العيون هذه اللوحة المرسومة عن وجوه الخلصاء من الاصدقاء ، احب الا تفوت البصيرة قوة التزاوج بين المرئيات والفكريات ، في مثل قوله في رثاء الشيخ محمد الجسر :

ويا لك نجمة لمت فغارت فصارت في فم الدنيا ابتساما !

ولا يحسن بنا ان نخرج من هذا الرثاء دون التنويه بهذا العرض الفلسفي الشامل ، البادي في بيان الأمين كأنه احدى الحقائق البديهية التي تجد طريقها الى الفهم في تلمس الانسان

واقعه اليومي قال :

هل الخلد الذي نبئت عنه سوى التاريخ ينتظم الأناما ؟
خلقناه بقاء من فناء فخوف الموت قد ولد الدواما

ولعل وفاءه للأصحاب كان يعين بيانه على استكمال الفن ، ان لم يكن في القصيدة الكاملة ، ففي نتف منها ، وهذا ما تتبينه في بعض أبياته في ذكرى غبريال الشميل اذ قال آية ما يقال في وداع من تبكى محامدهم فتسير ذكريات حياتهم في مآتمهم عزاء وسلوانا .

سرنا به في يومه فكأنما يمشي على اللهفات من أحبابه
في موكب يتلو حديث حياته فمشت كذاك حياته بركابه

ولعله ايضاً تأثر في هذين البيتين بقول ابي تمام :

فتى كلما فاضت عيون قبيلة دما ضحكت عنه الأحاديث والذكر

ولكن اميناً فاق أبا تمام في جلال الصورة وحسنها : «فالمشي على لهفات الاحباب » أعلى في مراتب البيان من « فيض العيون بالدم ». « والمشي في موكب من سارت ما ثر حياته بركاب وداعه » أسلم ذوقاً «ضحك الأحاديث والذكر» في مأتم الميت.

واذا ما بلغت قصيدته في الشيخ عبدالله البستاني ، استاذه ، ونعم الاستاذ والتلميذ فارسا بيان ! فاعلم انك وقعت على قصيدة فريدة تتجاذب ابياتها الوفاء في المعنى والخلق البياني في المبنى. ولكي نقدم منها نموذجاً للتقدير نجتزىء قوله :

لبست عباءة البدوي تزهى بها حتى بزت من ارتداها
ووشتها علوم اليوم وشياً كأن سناءه من كهرباها
وقد أحيت لنا العصر الخوالي روايات أجلك من رواها
كأنك كنت رافائيل فنا تضيف لفنه لغة وفاها
رأى فأجادها صوراً ومعنى واستاذي أجاد وما رآها

فهذا الجمع لاستاذه بين البز بفصاحة العرب وعلوم العصر وهذه الحياة التي بعثت عصوراً ممثلة كأن بستانيها فاق رافائيل النحات الاشهر فريدة فن . فالنحات الايطالي أجاد التماثيل بكماء مأخوذة عن رؤية اصل ومعلم الأمين أبدعها حية ناطقة دون ان يشاهد اصولها .

وفي عصماء سابقة رأى استاذه ، وقد بلغ السبعين، محدودب الظهر فجعل من انحناءته رزانة ومن سبعينه عظمات ، في تشبيه هو من حلي البيان قال :

كان المجد أثقل كاهليه وناء بحمله فمشى رزينا
فما السبعون تحنيه ولكن هي العظمات ندعوها سنينا

اظنني ظلمت أمين تقي الدين بعض الظلم من حيث أردت انصافه اذ اكثرت من عرضه رائياً مادحاً ، لان المديح والرثاء ، مهما سما قدرهما ، لا يسموان ، في نظر كثير من الشعراء والادباء والاساتذة النقاد الى مراتب الخلود اذا قصدنا بهما حاجة الادب الخالص في بيان الشعر ، لذلك اتحول باليسير الباقي لاقدم شاعرنا شعلة من الاباء فاسمعه يقول في رائعة له في يوم خلع مليك مشهور المظالم ، وقد أبت النفس الشاعرة ان يبكي صاحب العرش المفقود :

عذيرك هذا الدمع لو ان في البكا سوى الذل فارباً ان تذل لترحما
من التاج من ذل الدموع فانني رأيت إباء النفس للتاج اكرما
ومن نكد العرش الذي انت تارك على الرغم ان تبكي وان تتظلما

ثم اعود لاقرن الاباء بالوفاء زينة الخالدين في سائر مناحي الخلود فاردد قوله :

امتي امتي ونفسي نفسي لحياتي لامتي وبلادي
ان دعوت البيان لبى بياني او دعوت الوفا فهذا فؤادي

واذا ما تحرك في ذاته البر بوطنه لبنان وشاء ان يمازج جمال الموضوع جمال البيان هتف في نشيده الخالد :

الله ، يا لبنان ، ما أجلك ! وأروع الشيب الذي جللك
بين يديك الملك في جاهه على الثرى او عزه في الفلك
زهيت بالتاج فما تأتلي تودع النور كما استقبلك
في بهجة الماس قبيل الضحى وروعة الياقوت عند الحلك
تقبل الشمس ضحوكا لها ويضحك الفجر متى قبلك
سبحان من خبأ فيك الصفا وسل من قلب الصفا جدولك
انت نعيم الله في وعده مثلت بالنعمة من مثلك

واذا ما شاء ان يستعرض لك الدهر ولبنان رفيقي خلود قال:

مشى مع الدهر وأجياله يكلأه الله ويرعاه
وتقرأ الدنيا اساطيرها مدونات في حناياه
مسلسلات قصة قصة كأنما الاوراق أفواه

هكذا كان امين تقي الدين يحس لبنان فيرى الدنيا تقرأ أساطيرها بأفواه أوراق الارز ، متمثلا تلك الاساطير مدونة في حنايا لبنان !... أليس هذا الحس غاية قصوى في البر بالوطن والسمو بالشعر ؟!

ولكن الامين لوطنه واصحابه ولرسالة الشاعر لم يطل شدوه فودع العمر والاماني بلهفة أطلقها في قصيدة لم يمهله الاجل لاتمامها قال :

لهى على العمر والاماني ولست كما أقبلت ملاحا
خبأت يا ليل فيك همي يا ليل من خبر الصباحا ؟!

نسيم نصر

فى موكب القمر

☆

للدكتور على سعد

من اسرة الجبل الملهم

☆

طال اسهادك الدجى وسهادي وتجليك في ضمير السواد
تتهاداك راحتا الأفق شوقاً كالدمى في أنامل الأولاد
طال حتى حسبت أنك شيء من بقاء الآزال والآباد
رصد أنت ؟ فوق أبواب كون يتولى وعالم متمادي
أم تراك المرآة يحملها الليل على كل غيهب ميماد
تتمرى عرائس الجن فيها عاريات معربدات صواد
أي دنيا تطل من بين فوديك رموزاً وأي غيب ينادي
يا عشيق النجوم ! ما للدراري يتغامزن باللمى والسواد
يتضاحكن ان مررت ويرقصن شهي الارداف والأجساد
اي عذراء جئن يزففن اليك الصباح ، غب الرقاد
فسجا الليل من غدائرها في ذهب رائح وطيب غاد
جهد الليل باحتضانك فارتد جريح الاعطاف والاعضاد
واستعاذ العشاق منك رقيباً وقح الظل ماكر الارصاد
رهبوا القهقهات في طرفك الساخر والريب والظنون العوادي
قم تغلغل في مقلتي وأدلج في حنايا جوارحي وفؤادي
يخضل الجدب في صقيع اماني فيزهُ الهشيم في اعوادي
نحن في الارض يا هلال غريبان وان هش حولنا كل نادي
نحن الفا السآم طي وجود ضاق في كل وثبة للمراد
ضاق جفناي بالحدود وملت راحتي من ملامس الاصفاد
وبجنحي رعشة من حنين لمراقي المجهول والابعاد
همْ بنا في المدى السحيق طليقين وراء الشعرى وعبر السواد
نتأرجح على السهى ونجاوز لا تناهي الوجود والأبعاد
وابلغن بي حشاشة الله اقبض من يديه على نواصي العباد
فأروي كل الخلائق بالحسن وأعطي الوهتي وفؤادي

معلم القرية

بقلم نسيب الاختيار



هوذا لم يعد حتى هذه الساعة المتأخرة لقد اقبل الليل ونامت العيون فلا نأمة ولا حركة كأنما اطبق السكون على كل شيء والقمر الموشح بالنور قد استراح الى هدأة حالمة، اما انا فلم أزل ساهرة وحيدة ارقب وانتظر، والقت نظرة حزينة على اولادها وقد اخذوا باعناق بعضهم بعضاً وناموا مثل كومة مهملة او غرارة منبوذة، فامسكت بستار خلق مهلل واسدلته عليهم برفق ودست في الموقد قطعة من الوقود فقد كانت الليلة باردة قارسة والغرفة خواء يعصف في ارجائها الهواء، والقنديل الباهت الحزين يتثائب ويتمطى فلا يلقي حوله الا نوراً متقطعاً متراخياً ضئيلا، ولما آوت الى الفراش ذكرت ذلك الزوج الذي تركها ولم يعد، والنظرة القاسية الباردة التي رماها بها وهو يغلق الباب، فكرت بها الخواطر الى الماضي البعيد فقلبته صفحة صفحة ولوحة لوحة، كرت بها الخواطر الى ذلك الماضي السعيد، وكيف كان يقبلها كلما غادر البيت الى المدرسة وكلما عاد من المدرسة الى البيت، وكيف كان يحدب عليها كلما شاهدها منصرفة الى اعمال المنزل وشؤون الاولاد، وكيف كان يجلس اليها ويروي لها القصص والحكايات ليخفف عنها وطأة غربة القرية. ذكرت كل هذا وهي في وحدتها المريرة فانحدرت دمعة فوق خدها البارد الشاحب. تزوجت منه وهي فتاة غريرة لم تعرف الحياة ولم تخبر الدنيا ورضيت بالغربة وفراق الاهل اذ كان لا بد لفتاة مثلها من النزول على ارادة والديها، هذه هي مشيئة العرف وارادة التقاليد، ولما زفت اليه وجدت فيه رجلا انيس المعشر فاستقبلت حياتها الجديدة بقلب مفعم بالامل زاخر بالرجاء، فقد خيل اليها وهي في مستهل الحياة الزوجية ابان كانت العواطف مضرمة والمشاعر محتدمة، ان الحال سيمضي على هذا المنوال، وان الزوج والاولاد والبيت جنة الله فوق الارض والغاية القصوى في هذه الحياة الدنيا، ولكن العاطفة الاولى ما لبثت ان خبت مع الزمن شيئاً فشيئاً، واستحال ذلك الغرام الذي كان يؤججها الى رماد، فقد راح الزوج يتبرم بالبيت والزوجة والاولاد، اذا عاد اشاح بوجهه عن الزوجة وتهرب من العطف الذي تبديه نحوه، لا بل انه اعتبر هذا العطف ضرباً من ضروب التهالك المبتذل الرخيص، وانتهر الاولاد وضربهم وزجهم في غرفة صغيرة ضيقة مظلمة لاقل هفوة وادنى سبب، وانتحى ناحية قصية وجلس لوحده اما ليفكر واما ليطالع كأنما هو في صومعة منفردة نائية فلا انيس ولا جليس.

ومع كل هذا لم تنقم عليه زوجته اعراضه عنها وفراره منها، ولا تحامله على اولاده وزجره لهم بشدة لا لين معها ولا هوادة فيها، وكانت تقدم اليه في اواخر كل شهر ما ادخرته من مال يسير مفضلة اياه على نفسها ومؤثرة جيبه على جيبها، فقد كانت امرأة طيبة القلب مؤمنة بالقدر والحظ والنصيب.

وذكرت والدها وكيف كان يعطف على امها وعلى اخواتها، وكيف كان المثل الحي للرجل الذي طالما تاقت الى رجل مثله. وبينما هي مستغرقة في هواجسها القاتمة، اذ بصرير الباب يرن في اذنيها فتظاهرت بالنوم وتمتمت « لقد عاد » وعلى وقع خطاه اسبلت الجفنين وفي احناء القلب خفقة حب.

ودخل الزوج الغرفة في تؤدة وخفوت، فالقى نظرة على ما حوله، كانت الغرفة ساكنة هادئة لا تسمع فيها غير الانفاس المصعدة ولا يسمع فيها غير خيط من نور لهب الموقد، فمضى الى فراشه وهو يسترق الخطى، فقد كانت هذه الليلة هي الليلة الاولى التي يتأخر فيها الى مثل هذه الساعة، ولما اندس في الفراش وبخه ضميره وأنبه، وشعر بانه ارتكب أمراً اذاً وانه اقترف جريرة فظيعة، فما كان لرجل مثله ان يترك البيت ويأتي اليه في ساعة متأخرة، وان يهجر زوجته واولاده ويتركهم وشأنهم كأن سكان البيت لا تربطه بهم رابطة ولا تؤالف بينه وبينهم صلة. ولما اثقله وخز الضمير، هتف في سره: ترى ما الذي اقترفته وما الذي جنيته؟ اليس من الظلم وأد الحياة في هذا الوكر لا لشيء بل لان العرف والعادة والتقاليد حكمت علي بالارتباط بمخلوقة تدعى زوجتي وباطفال يسمون اولادي؟؟؟ لقد تزوجت تحت تأثير رغبة واحدة رغبة الخلاص من وحدة القرية، يا لله، ان رغبة واحدة تكفي لضياع الانسان.

ونبها به مضجعه، فتقلب فوق الفراش وردد في سره! لقد منحتني ما تمنحه المرأة الرجل واستنفدت كل ما لديها من بضاعة واصبح كل ما تعرضه تافهاً مبتذلا، انها امرأة يعوزها التجدد وهي لا تعرف للتجديد معنى، لا تعرف غير الأولاد والمطبخ.

كأن لا شيء في الحياة الزوجية غير هذين الامرين ، وهؤلاء الاولاد الذين جعلوا من البيت مدرسة كأن حياتي كلها مدرسة. الاولاد هنا والاولاد هناك ، يا لله لقد تلبستني شخصية «توباز» وها انا ذا الآن اذهب واعود مثل آلة ميكانيكية لا هم لي الا قبض الراتب في آخر الشهر. لقد فقدت شخصيتي ، لم اعد ذلك الرجل الذي يقدم على التدريس برغبة المعلم الصادق ولا انظر الى اولادي نظرة الاب الحنون ولا اطرق البيت كما يطرقه الزوج الامين . ولما ذكر زوجته لعن الساعة التي قيد فيها نفسه بالزواج ، ومرت بخاطره كلمة بيرون « يخرج الزواج فاسداً من الحب كما يخرج الخل من النبيذ» فآمن بكلمة بيرون وقال لقد اصبحت الآن مثل الخل وما علي الا تجديد حياتي .

وطافت بذهنه حياة بيته الاولى وكيف كانت امه لا تعرف لها دنيا غير دنيا والده، وكيف كانت تنثر المرح والسرور والغبطة في ارجاء البيت ، فقد كانت امه في نظره المثل الحي للزوجة التي تعرف كيف تجدد الحياة ، ولما قارن بينها وبين زوجته شعر بالفارق الجسيم بين المرأتين .

وردد في سره : لقد اصبت بارتمائي في احضان ممرضة القرية العزيزة ، ولاحت له صورة الممرضة مغرية فاتنة ، فاستراحت نفسه الى حلم اليقظة، وعلى انغام هذا الحلم استسلم الى غفوة ناعمة لطيفة ، ولما تنفس الصبح ارتدى ملابسه بخفة ورشاقة وعناية غير مالوفة وترك الغرفة بينما كانت زوجته تراقبه بنظرة مختلسة. مضت الايام تباعا والزوج لا يعود الى البيت الا في ساعة متأخرة، يدلف الى الغرفة بسكون وهدوء ويأوي الى الفراش بخفوت ويغادر البيت الى المدرسة في ساعة مبكرة.. دون ما كلمة ودون ما تحية، ولم تشأ الزوجة التحدث اليه حرصاً منها على هذا الخيط الضئيل من الصلة الشكلية لئلا ينقطع ، واملا منها بعودته الى سابق عهده الى ذلك العهد الذي كان يرف عليه الوئام بدلا من الخصام والبشر بدلا من التجهم ، ولما اسرف في انصرافه عنها وعن الاولاد والبيت، لم تجد مندوحة من التقرب اليه فقد خيل اليها ان كبرياءه يمنعه من التوجه اليها بعد تلك القطيعة التي طال عليها الزمن ، فلم تجد افضل من التقرب اليه هي نفسها حتى تضع حداً لهذه المأساة الاليمة . وهكذا ارتدت احسن حلة وتجملت بافضل زينة ، وجلست ترقبه بقلب واجف وامل لم يشرق فجره منذ امد بعيد ، فلما عاد استقبلته بثغر باسم ورحبت به وقدمت له الطعام والشراب ، وخف اليه اولاده الذين اكرهتهم امهم على السهر حتى تلك الساعة المتأخرة ، فزجر الاولاد وتنحى عن المائدة ودلف الى فراشه، ساور الدهش الزوجة ولكنها لم تقنط فاخذت بيد الاولاد الى السرير ورفعت المائدة وقالت : انا لا انتظر منك شيئاً ولكن، الاولاد يهتفون باسمك صباح مساء ، كن لهم وحدهم على الاقل اذا كنت لا تريد ان تكون لي .

وبصوت متهدج راحت تتحدث اليه، وهي بالقرب من فراشه وتقربت منه قليلا قليلا ورقدت الى جانبه ، والى اذنيه حملت تراتيل الحب واغاني القلب ، ولما طبعت على ثغره قبلة ، جمدت القبلة على شفتيه وصاح : ألم اقل لك دعيني وشأني ... وفي الليلة التالية لم يعد الزوج الى البيت ، فلم تسهر الزوجة ، حتى انها لم تكلف نفسها اعداد اي شيء له ، فقد شعرت بغريزتها النسائية ان هنالك في الافق امرأة اخرى ، وان الثغر الذي قبلته كانت تعبق منه رائحة قبلة غريبة ، وان شفتي الزوج فقدت ذلك الاحساس القديم المرهف ، حتى ذلك الجسم الذي كانت تضمه اصبح غريباً عنها بعيداً منها ، ولما تعالى صوت الاولاد ضربتهم وهي التي كانت ترد عنهم خفق النسيم. ولما جاءت الليلة الثالثة لم يعد ايضاً ، ادركت انه ذهب ، وان تلك المخلوقة التي طلعت عليه قد سلبته منها وانها لن تراه ولن تحظى برؤياه ، ومع هذا كله كانت تبكي في سرها كلما ضربت ولداً من اولادها ، كانت تبكي كلما هتف الولد باسم ابيه ، وهكذا مضت الايام تباعاً والاب الضال لم يعد الى البيت. ماذا عساها تصنع ، اتذهب الى المدرسة وتمسك بتلابيبه امام المدير والمعلمين والتلاميذ وتفضح امره وتهتك سره ؟؟؟ لو انها فعلت ذلك لما أساءت الا الى نفسها والى اولادها ، اتتركه وشأنه يسرح ويمرح على هواه ؟؟؟ ان هذا الامر لا تقوى على احتماله امرأة تعرف ان هنالك امرأة اخرى تسلبها الرجل الذي وقفت عليه حياتها وطعنها في اقدس حرماتها ، وتحت تأثير هذين العاملين المتضاربين كانت تقضي لياليها الطوال. اما الزوج فقد شعر بانه تحرر من القيود التي ربطته بالزوجة ، وبانه يعيش حياته كشاب لم يزل بعد متدفق الوجود بالحرارة والنشاط ، وبالرغم من ان الممرضة ما كانت اجمل من زوجته ، فقد كان يطيب بعشرتها ويستريح الى مجالستها إذ كان يجد فيها شيئاً جديداً ليس في مقدور زوجته منحه اياه .

كانت الصلة المختلسة تبعث فيه نشوة حلوة جارفة وتوقظ في كيانه زهوة الفتوة وسناء الشباب حتى القبلة التي كان يطبعها على ثغر الممرضة كانت حافلة بالاسرار التي لا يحظى بها الانسان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الا في احلام مخدرة مجنحة. وفي ظلال السكون وهمسات الجفون كان يشعر بانه في واحة من واحات الخيال السادر في عالم اللانهايات، أين منه دنيا البيت الزوجي من هذا البيت ؟؟؟ ذلك البيت الذي يؤوب اليه من المدرسة وفي اذنيه صراخ الاولاد فلا يسمع فيه غير صراخ الاولاد ؟؟؟ وتلك الزوجة التي لا تعرف غير منح الذات منحاً رتيباً عادياً لا لذة فيه ولا متعة معه ؟ بلى اين هذا كله مما هو فيه الآن لقد تحرر ومن حقه التحرر اما الزوجة فما عليها الا المكوث في كسر البيت ؟

ان المرأة التي تلد وتنجب، لا تصلح لرجل ومن الظلم ربط مقدرات رجل بامرأة ، والقى نظرة على صدر الممرضة الناهد وجسدها الملتف اللدن وثغرها المتفتح، فطابت نفسه بهذا المرنى الجميل والقى برأسه على صدرها ونام كما ينام الطفل .

***

أقبلت اليه وهي ترفل في غلالة رقيقة سوداء تشف من مفاتن جسم ناصع البياض والشعر الاسود الفاحم مبعثر منثور وفوق الصدز اشرأب نهد ، اما الاجفان فقد كانت نصف مغمضة تبدو من خلالها نظرة وسنى ، وعلى الشفتين تلوب قبلة ، اما المشية فقد كانت اشبه ما يكون بايقاع موسيقى والهة مختدمة مثل ذلك الايقاع الذي يوحيه لحن « البوليرو » ، ينسل كما تنسل الرقطاء في سكون ولين ، ولما تملى المعلم هذا المنظر المتحرك الذي يدلق اليه سرت في كيانه نشوة تملكته حمى ، كانت تلك المخلوقة التي تسعى اليه مثل عروس من عرائس الاحلام انبثقت من ضباب التصور وانبجست من اوهام التأمل، هي سبحة من سبحات الفكر وخاطرة من خواطر الشعر ، لم تكن رمزاً لما يصبو اليه بل حقيقة حية تدرج فوق الارض ، توحي وتغري ثم تسبي وتغوي ، فبسط اليها ذراعيه وفي عينيه وميض تائه مشرد ، ولما لمسها اضطرب وارتجف ، وباحساس مبهم احساس انسان يشاهد شيئاً فوق عالم المعقول يخشى ضياعه ويخاف افلاته ، امسك بها وضمها اليه، ثم ارتد قليلا الى الوراء وراح يمر كفه امراراً خفيفاً ناعماً على شعرها الاثيث وخدها الناعم ، واخيراً وجد رأسه بين القدمين ، وبحنان ام ورفق اخت امسكت به وجذبته اليها . كانت الحركات تعبر عن اعمق ما يضطرب في القلب، كانت النظرة المبهمة واللمسة الناعمة والبسمة الحالمة، بلى كل هذه الاشياء كانت تلتقي مع بعضها بعضاً وتتعانق في صمت ثم تتلاشى في غيبوبة متهالكة سكرى ، ولم يقدرا الزمن وهما في هذا الفناء العميق ، فقد خيل اليهما ان الزمن توقف عن السير ، في الوقت الذي كان فيه يعدو حثيث الخطى ، ولولا تلك الخيوط من النور التي اخترقت السجف لنسيا الدنيا وكل ما فيها ، كان كل واحد منهما في ذلك الوقت الوجود بأسره، لا بل ان الدنيا لم تكن متحدة الا فيهما وحدهما دون سائر الناس اجمعين وهكذا اصبح كل واحد منهما كلا موحداً ينظر الى الدنيا نظرته ويرى في العالم طلعته .

ولما غمرتهما الانوار هتفت في اذنه : وانت يا ابن الصباح الما تفق بعد ...

***

على هذا اللون الناعم اللطيف عاشا معاً، يذهب المعلم صباحاً إلى المدرسة كما تذهب الممرضة الى المستشفى ، ثم يلتقيان مساء في وكر الحب اما الزوجة فقد ظلت في البيت لا تغادره ولا تزايله ، فقد ادركت بعد علمها بصلة زوجها بالممرضة ، انها لم تعرف الاحتفاظ به وانها وحدها المسؤولة عن ضياعه ، واذا قد زهد هذا الحطب فما عليها الا الجلد امام النكبة ، فقد كانت تشعر من اعماق قلبها بأن زوجها سيعود اليها واذا لم يعد اليها من اجلها وحدها ، فمن اجل الاولاد على الاقل . وان النزوة التي تحكمت به نزوة عارضة لا تلبث ان تخمد، وليس عليها الا تحمل ما نزل بها بروية واناة ، ما دامت ترقب الوصول الى الهدف الاصيل ، اما الرغبة الجامحة المندفعة فلن تبوء الا بالفشل ، وما عليها الا الجلد، والزمن وحده كفيل بتحقيق ما ترجو وتأمل، وكانت الزوجة تعجب من هذه الافكار التي تساورها ، والتي ما كانت تطرق مخيلتها في يوم من ايام حياتها .

ولكن التجربة القاسية هذبتها ، فلم تندفع وراء حوافز الغيرة ، بل استجابت الى صوت الامومة الى صوت البيت ونداء الاخلاص ، وخلع هذا الاحساس الجديد على قسماتها مسحة رقيقة ناعمة ، مسحة الجمال الحزين والكبرياء الدفين ، ولم تعد تضرب اولادها وتنتهرهم بل راحت تعنى بهم وترفه عنهم ، وشعرت بان الحياة الزوجية ليست هذا الشيء الذي يقتصر على سرير الزواج والعناية بالاولاد واعداد شؤون البيت ، بل هي شيء آخر ، يتطلب من المرأة ان تكون اختاً وأماً وزوجاً في وقت واحد لاسيما اذا كان الرجل مثل زوجها يعلم في مدرسة حيث يقضي نهاره بين اولاد المكتب ثم يعود لقضاء ليله بين اولاد البيت ، ان مثل هذا الرجل يحتاج الى افق جديد يجعله

في نجوة من افق العمل ، يحتاج الى امرأة تجلس الى جانبه لا لتعكف على رتق الثياب بل لتبعث فيه النشاط والشباب .

جاء الربيع وتفتحت اكمام الزهر ، وعبقت الدنيا بالعطر ، وانسابت الحياة في حفيف خفيف ، وسجو ناعم لطيف ، واستيقظت المشاعر الراقدة الراكدة ، فاذا بكل شيء في عالم الطبيعة ينضو عنه سجف الكآبة القاتمة ، ويدعو الوجود الى تملي مراني الوجود ، كأن كل شيء في هذا الفصل يهتف ويغرد ، فالارض الفواحة العبير والساقية الموسيقية الخرير ، وأفق القرية المستنيم الى اصوات الطيور المتنقلة من غصن الى غصن ، والمستريح الى وقع خطوات القرويات وهن في الطريق الى الغدير ، والاولاد يلعبون ويسرحون فوق البساط السندسي الاخضر ، بلى كان كل شيء في ذلك الفصل يبعث زهوة الفتوة ويجدد الحياة ، ويلهم اسمى ما تحلق في آماده التصورات ، ولم يكن في القرية غير مخلوق واحد يشاهد كل ما يقع تحت متناول نظره ثم يرتد بطرفه وقد اسبل جفناً كسيراً ، كانت دنيا هذا الفصل غير دنياه . كانت دنياه في اعماق قلبه مدفونة موءودة تلفعت بكفن اسود فغشى السواد العين ، فحال لون الربيع واكفهرت معالمه ، وارتدى كل مظهر من مظاهره حلة مأتمية ، واقفرت الارجاء كما تقفر مقبرة مهملة منسية ، كان هذا المخلوق الميت الذي يسير في عالم الاحياء هو تلك الزوجة المنبوذة الزوجة التي تسير كتابوت حي ، تمضي ومن حولها اطفالها الثلاثة كهالة من نور ، يشاهدون الاولاد وهم يسرحون ويمرحون ، يرف الواحد منهم كالطير ثم ينطلق وينطلق وقد عدت اثره اسراب من الاولاد ، فاذا استيقظت في الواحد من هؤلاء الاولاد الثلاثة نزوة الصبا كظم النزوة وطواها في نفسه ، فقد كان يشعر باحساسه الغريزي الغرير الساذج ، بان دنياه غير هذه الدنيا ، انها هنالك في صدر أمه المغلق ، انها هنالك وراء السر المحبوس في قفص الصمت العميق . كان الواحد من هؤلاء الاولاد الثلاثة يحس احساس اليتيم ، كان يحس بانه ليس من حقه تملي الربيع ولا استنشاق العطر ولا تملي الزهر ، حتى ولا الانطلاق مع الاولاد فوق الارض الفضاء .

كانت نظرة الواحد منهم لامه تكفي لرده الى واقع ذاته ، ذلك الواقع الزاخر بمختلف الهواجس الحزينة والخواطر المضطربة الأليمة ، وكانت حياة الزوجة الصابرة المتقشفة موضع عطف سكان القرية ، فقد صب السكان نقمتهم على الزوج والممرضة ، وراحت النساء تصم الممرضة بكل منكر فاحش وتكيل لها الشتائم والسباب ، كانت الممرضة في عرفهن وحدها المسؤولة . ولو انها لم تقف في طريق الزوج لما ترك بيته وهجر زوجته ، وراح القرويون يعزون الى الممرضة كل محل او قحل ينزل بالارض ، فهي بتهتكها السافر حرمتهم من نعمة السماء وجرت عليهم القحط والبلاء .

هذا والزوج والممرضة في غفوة سادرة لا يلاحظ الواحد منهما النظرة الشزراء ، كأنما غشيت ابصارهم غشاوة كثيفة وأهمل المعلم واجباته المدرسية ، يأتي الى المدرسة في ساعة متأخرة ويغادرها قبل الأوان ، لا تدريس ولا تعليم لا شيء الا مراقبة الطلاب .

كما اهملت الممرضة شؤون المستشفى فلا عناية بمريض ولا حفاوة بطلب ، وهكذا غرقت المدرسة كما غرق المستشفى في فوضى لا أول لها ولا نهاية .

ولكن الزمن ما لبث ان مد اصابعه الى وكر العاشقين فقد اخذت حمى الغرام تضعف وتهبط ، وفقدت الفتنة الاولى حرارتها فالقبلة المتفتحة اصبحت قبلة عادية نظير اي قبلة تطبع على ثغر ، والنظرة المتوقدة الجارفة انطفأت وخبت ، والشيء الجديد الذي اخذ المعلم عن نفسه ، ما لبث ان استحال الى شيء كز تافه لا رواء له ، اصبحت الممرضة مثل الزوجة في نظر المعلم متعة دخلت في دور الاجترار ومرحلة حياة وقفت على باب الاحتضار .

ولاحظت الممرضة التحول الجديد الذي طرأ عليه فمنحته من ذات نفسها اكثر مما كانت تمنحه من قبل ، لا بل ان الامر وصل بها الى التبذل الغارق في الحضيض والرجس والرغام ، ظناً منها ان مثل هذا الامر يفضي الى الاحتفاظ به والتمسك بالحب الذي قاربت شمسه الافول ، ولم تدر ان مثل هذا التبذل في عين الرجل ليس إلا بدء منزلق المرأة نحو هاوية الاعراض والاحتقار والكره ، فكانت كلما اسرفت في تبذلها كلما دفعت بنفسها نحو شفا جرف تلك الهاوية ، وبدأت مظاهر الاعراض بقضاء المعلم معظم ساعات الليل خارج البيت كما بدأت مظاهر الاحتقار بالصدوف والعزوف ، واخيراً انتهى به المطاف الى المرحلة الاخيرة ، مرحلة الكره . شعر المعلم بان حياته معها لم تعد مطاقة وبانه يعيش في جحيم لاهب ، وبان كل حركة من حركاتها وكل سكتة من سكناتها هي سوط أليم ، فهجر البيت وسكن الفندق وفي هدأة الليل كانت افكاره تكر به الى الماضي الى البيت الاول بيت الزوجة والاولاد .

دمشق **نسيب الاختيار**

الى صغيرتى

نجوى ـ عفاف

*

رياض معلوف

ولدتِ فذكرتني مولدي فأنت حياتي وأنت غدي
فيا أخت أمك بالحسن ـ أهلا وسهلا ـ تعالي بعيني ارقدي
أضمك مستبشراً ضاحكاً ـ كأنك قلبي فويق يدي ...
فأنت قصيدة عمري نظمتك والله من شعري الأجود
وسميت نجوى ـ عفاف فكوني كأمي بأخلاقها واسعدى
لك البيت ملهى فكرّي وفري بكل النواحي ولا تقعدي
ولا تبقي شيئاً على حاله نهاراً وليلا ولا تحردي !
فداؤك ما أقتني في الدنى وما حزت في الشعر من سؤدد ....

☆

غرق

*

لصفاء الجبرى

سأرجع ، لا ، ليس بي رغبة لأمس ، بوهمي هدهدتها
تغرغر في جفنها دمعة يشّد على خافقي صمتها
وتعتصر الروح من جهشها أكف يشنجها موتها
تحشرج في ناظري الرؤى شتاتاً ، بماضي لملمتها

***

سأرجع ، لا ، ليس في أمسنا سوى حفنة من هوى مهمل
تطل على الغد من ركنها البعيد ، بزاوية المأمل
فتنبصق النار من ناظريُ وتمتصني الأرض من أرجلي
وبي غرق الدود في جثة تعرت بأمواجه تمتلي

بغداد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ميريام

او التجربة الاولى في حياة الشاعر د. ه. لورنس

بقلم جلال فاروق الشريف

كان لورنس في السادسة عشرة من عمره عندما رأى ميريام للمرة الاولى في المزرعة التي تعيش فيها اسرتها الفقيرة وذلك عندما رافق امه لزيارتها . بدت له ميريام على عتبة البيت بمئزرها المتسخ صبية تناهز الرابعة عشرة سمراء وردية، ذات عينين سوداوين ، وجدائل قصيرة فاحمة تتماوج دون انتظام .

وكان في طبعها جفوة من الناس فتوارت وقد كدرتها رؤية الغرباء . وحاول بعد قليل ان يحدثها في الحديقة عن الازهار والورود غير انها نفرت منه ، ولم يتصل بينهما شيء من حديث او ينمو بينهما شيء من الالفة الا عندما اخذ هو واخوتها يطعمون الدجاج في راحات ايديهم ولم تجرؤ هي على ذلك ، فاقترب منها وبادلها الحديث وشجعها فانست اليه قليلا وزال بعض ما بها من نفور ، وكان في هذا بداية اول صلة للورنس بفتاة ، ومقدمة لاول تجربة عاناها هذا الشاعر الملتهب الذي ملأ القرن العشرين تمجيداً للحب وتقديساً لرابطة الجسد .

كان هذا هو اللقاء الاول ولم يلتقيا ثانية الا بعد قرابة عامين ، فقد توفي خلالهما شقيقه الاكبر وظل هو طريح الفراش اسابيع وشهوراً طويلة. كان ابوه عاملا في منجم ، واسرته المؤلفة من امه وابيه واخته الصغيرة وشقيقيه الاكبر والاصغر تقطن في شبه قرية قرب مناجم الفحم التي يعمل فيها ابوه . اما هو فكان نحيلا يانعاً ابتدأ يعمل منذ الخامسة عشرة في مشغل للمطرزات ، يترجم لصاحبه رسائله بالفرنسية التي يتقنها ، ويرسم له الصور ويضع التصاميم لتصنع وفقها المطرزات . كان يسير كل صباح عدة اميال ليصل الى اقرب محطة للقطار تقله الى مدينة « نوتنجهام » حيث يكون مقر عمله ، ثم يعود في المساء ليجتاز المسافة نفسها كي يدرك البيت .

لم يكن له من سلوى الا في ان يرسم ويتأمل الطبيعة كل يوم في غدوه ورواحه، اما صلاته بالآخرين فلا تتعدى ذلك الحب العميق الجارف الذي يكنه لامه التي كانت له كل شيء ، وكان لها ركنا تفرغ فيه حبها وحنانها بعد ان كرهت ذلك الزوج العربيد ، وبعد ان مات ابنها البكر الذي كانت له المنزلة الاولى في قلبها .

عاد ليجدد الصلة بمزرعة آل ريفرز التي تبعد عن بيته ستة اميال ، واخذ يقصدها كل مساء عند عودته من عمله ، فيقضي الامسية في سمر مع الام وابنائها، يحدثهم الاحاديث المختلفة ويطلعهم على الكتب التي يقرأها ، ويروي لهم الشعر ويرسم لهم اللوحات والصور .

كانوا يرون فيه شخصاً متفوقاً على حداثة سنه ، عالماً بالقياس الى الثقافة البسيطة التي يتمتعون بها . وغدا محور

> احبت فيه روحه وكرهت كل شيء آخر اما هو فقد احبها واراد منها حبا بالروح والجسد ولم تكن قادرة عليه وطال قلقهما وترددهما . واقبلا على التجربة غير مبالين فتحطم كل ما كان بينهما

---

* منتزعة من قصة عشاق وابناء للورنس وقد ذكر فيها قصة حياته وطفولته وغرامه الاول تحت اسم «بول مريل» .

حياة الابنة مريام التي تعلقت به تعلقاً والهاً لا يلين او يهدأ . كانت لا تجرؤ على الاقتراب منه لانها تخشى ان يزدريها فهي اشبه بالخادم التي تقوم باعباء المنزل باجمعه . وكان اخوتها يزدرونها ويضطهدونها فهي المكلفة بان تهيء لهم طعامهم وشرابهم وتهتم بشؤونهم كافة . غير انها كانت الى جانب هذا تنبض بالحياة المتدفقة الحارة وتسبح في حلم رائع دائم، فتتملى الطبيعة وتغرف من جمالها ، وتتأمل كل شيء حولها لتسبغ عليه من نفسها حياة جديدة . كان المساء بالنسبة اليها مبعث وحي ، والغروب تحياه في شبه صلاة .

كانت لها نفس شاعرية وروح خيالية روائية ، فامام عينيها تخفق دائماً صورة لاحدى بطلات « والترسكوت » التي يقع اسير هواها النبلاء من حملة السيوف وابطال المعامع . انها تتخيل نفسها اميرة متنكرة في زي راعية لقطيع من الخنازير وتخشى اشد الخشية ان تخدع المظاهر هذا الشاب الذي يجيد الرسم والفرنسية ويعرف المعادلات الجبرية ، والذي يشبه بطلا من ابطال روايات والترسكوت ، فلا يستطيع ان يتبين حقيقة هذه الاميرة الكامنة في ثياب راعية الخنازير .

كانت رفيقتها الكبرى هي امها . فلون عينيها واحد ، وكلتاهما تجنحان الى نوع من التصوف ، فيها من ذلك النوع من النساء الذي يدخر في اعماقه كنزاً من الايمان الجار ، تغرقان فيه انفاسها ، وتريان الحياة من خلال ضبابه .

على هذا النحو كانت حياتها الحقيقية، فهي تمقت وضع راعية الخنازير الذى تتخيل نفسها فيه ، وتود ان لو يرد لها اعتبارها فتبجل وتحترم وتظفر بمنزلتها التي تليق بها . انها تطمح الى ان تتثقف وتتعلم ، وتعتقد ان لو اتيح لها ان تقرأ بالفرنسية مثلا قصة «كولومبيا» او «رحلة حول غرفتي» فسيتغير كل شيء وسيعاملها الناس جميعاً بالاحترام والاجلال . انها لا تملك مالا او منزلة في المجتمع كي تكون اميرة ، لذلك فهي تود ان تتعلم وتزيد في ثقافتها كي يكون لها هذا بمثابة مجد تعتز به . انها تفترق عن الآخرين ، والمعرفة هي الميزة الوحيدة التي تستطيع اكتسابها والاعتزاز بها فجمالها الوحشي النافر النابض بالحساسية ليس شيئاً يذكر بالنسبة اليها ، وكذلك روحها المغرقة بالخيال لم تكن لتكفيها ايضاً، انها تود شيئاً يدعم غرورها لانها تحس بانها متميزة عن الآخرين .

ووجدت في لورنس المعلم والصديق فاحبته وارادت ان تجعل منه العاشق ايضاً . كانت تريده ولكنها ارادة ليست واضحة تماماً . انها تحتقر الرجال غير انها ترى في لورنس نموذجاً جديداً يستهويها ويسلب لبها . انه عذب ذكي انساب الى قلبها ، ولقد حاولت ان تكرهه لانه لم يستطع ان يلمح الاميرة المخفية في ثياب راعية الخنازير ، غير انها لم تستطع ذلك . وعندما مرض شعرت انه سيكون ضعيفاً وانها ستغدو اقوى منه ، عندها تستطيع ان تحبه كل الحب . كم تود لو تستطيع السيطرة عليه مستغلة ضعفه فتجعل منه موضوع اهتمامها وعنايتها ! كم تود لو تستطيع ان تضمه بين ذراعيها !

كانت اماسيها معاً بين الحقول وفوق التلال والهضاب ، وبين سياج الحدائق مع الازهار ومع الغروب والنسيم . يتعلقان في ارجوحة او يستندان الى شجرة او يستلقيان على مرج مع الحشائش والازاهير البرية . كل شيء حولها كأنه صيغ ليلقي حبه في قلبها . انه لا يكاد يلمسها اتفاقاً حتى تتدفق الدماء حارة في عروقها ، ولا تكاد تراه ينحني او يستلقي او يقوم باية حركة حتى تتملكها رغبة دافئة بان تضع يدها على جسده تتلمس تلك الحيوية الفائضة .

وقلقت امه من ازدياد صلته بميريام وكرهتها اشد الكره واخذت تجهر له بذلك اذ لم يكن بينه وبين امه اي حجاب فهو عندها كل مساء يحدثها بتفاصيل حياته اليومية لان امه كانت الصدر الرحب الذي يركن اليه ويلتمس فيه الحب الجارف والحنان الشديد الذي بلغ مبلغاً عظيماً .

ووقف امام نفسه وسألها: هل يحب ميريام! واخبر امه بان ما بينه وبينها ليس سوى صداقة متينة اشتدت اواصرها . اما ميريام فقد ركعت تصلي وتقول : ايها الرب لا تجعلني احبه ، ايها الرب امنعني عن حبه اذا كان يترتب علي ان لا احبه. ووجدت غرابة في هذا الدعاء، فرفعت رأسها وقالت : لماذا يكون حبي له شراً ؟ الحب هبة الله الى البشر . لقد كانت تخجل من الحب بسببه هو . غير ان هذا لا يعنيه بداً . ان حبها يخص هي وربها فقط ولا اعلاقة له هو بذلك . عليها ان تضحي بنفسها ، غير انها تضحية الرب وليست تضحيته او تضحيتها. وعادت الى الركوع لتتضرع وتقول : فلاحبه ايها الرب اذا كانت هذه مشيئتك ، فلاحبه كما المسيح احب ، المسيح الذي مات لينقذ البشر . واستمرت علاقتها على هذا النحو شهوراً

وسنين، علاقات صامتة واعجاب اخرس ونفسان جياشتان لا يدري كل منهما ما بهما على وجه الدقة والتحقيق . يجتمعان كل مساء حول كتاب فرنسي يطالعانه او حول زهرة أو في تضاعيف نسمة او في أريج مساء عطر او رذاذ متساقط .

لم يكن لورنس راضياً عن نفسه وعن الآخرين ، فاعمق حب يكنه في قلبه قد خص به امه . فلا يستطيع ان يتصور نفسه وقد اساء اليها اقل اساءة او اساء الى حبه لها .

وقد بدأت تنشب الآن بينه وبين ميريام معركة ضارية ، فهو يأخذ عليها مآخذ كثيرة ، اما هي فلم تلمح اي شيء من هذا الا قليلا ، لان فكرة التضحية بنفسها والاخلاص في محبته وتحمل كل شيء في سبيله قد امتزجت بنفسها امتزاجاً كبيراً . انها تعتقد في اعماقها بانها لم تملك لورنس ابداً ولم يكن لها يوماً من الايام . فهي لا تثق بقدرتها على امتلاكه ولا ان باستطاعتها ان تكون كما يريده منها . ولم يخطر ببالها ابداً انها تستطيع ان تعيش معه حياة هانئة . انها لا ترى امامها غير فواجع واحزان وتضحيات .

لقد انحنت ذات مرة تقبل زهرة فقال لها : الا تستطيعين محبة الازهار دون المساس بها ، كأنك تنزعين منها قلبها ؟ الا ينتابك شيء من التهيب والتحفظ امامها ؟ لماذا تداعبينها الى هذا الحد وتتملقينها . انك تتوسلين داعاً الى الاشياء كي تحبك . انك تستجدين الحب . ليس بنفسك اية رغبة فيه . ان شهوتك الخالدة هي ان تظفري بمن يحبك . انك تستنزفين كل شيء وتفرغينه كأنك تريدين ان تملئي نفسك بالحب لان هناك شيئاً ما ينقصك ، شيء لا ادري ما هو .

ووجدته حزيناً في احد الايام فسألته عما به فصمت ثم اجابها بان من الخير فصم هذه الصلة التي بينه وبينها . وسألته عن السبب فقال : ان اقل ميزة للانفصال هي ان المرء يعلم فيه على اي ارض يقف بدلا من هذا الموقف المتأرجح . لقد اخترنا الصداقة ، وكم من مرة قلنا لبعضنا باننا لسنا سوى اصدقاء . رغم كل هذا لم نتوقف عندها كما اننا لم نصل ايضاً الى اي شيء غيرها . لن امنحك غير صداقتي لاني لست قادراً على سواها ، وهذا نقيصة في . ليس هناك اي توازن او تعادل بين عاطفتينا . واوشك ان يقول لها بأنه لا يحبها ولا يود ان يسد السبيل على رجل آخر غيره . ولكن ما قيمة الرجال الآخرين بالنسبة لميريام وما حاجتها اليهم ؟ انها تحب فيه روحه الخاصة به . وانقطع قليلا عن زيارتهم ثم لم يلبث ان عاد . سألها متردداً : هل تعتقدين ان اقلالي من الزيارة يجعلك تحبين رجلا غيري فأجابته : وما حاجتي الى رجل آخر . فقال ليس لي الحق في ان اكثر من الزيارات على هذا النحو اذا لم تكن لدينا النية في الزواج ، فقد يظنني الناس خطيباً لك . وسألها : هل تعتقدين ان ما بيننا من الحب يكفي للزواج فأجابت : لا ، فنحن ما زلنا اصغر سناً من ذلك .

وتضاءل ما بينهما وقل اتصالهما وان لم تنقطع زيارته للمزرعة انقطاعاً تاماً . لم يعد ينفرد بها في نزهة او حديث ، بل خص اخاها « ادغار » بصداقته ووده . غير ان دقائق قليلة يخلوان الى بعضهما فيها تكفي لكي يعود اليهما ذلك الجفو الذي فقداه بالتحاشي والازورار . اما هو فعاد الى امه يبادلها الحب والحنان ولا يطيق الانفصال عنها او الابتعاد ، وعادت امه اليه تسبغ عليه من حرارة قلبها ما يدفيء جسده النحيل ويملأ قلبه ويعوضه عن كل فراغ او هم او قلق يحل به .

لم يكن باستطاعتها الا ان يلتقيا وفي القليل الذي كانا يلتقيان فيه كانت تنشب بينهما معركة ضارية . لم يكن مخلصاً لها حتى حين وجودها ، فهو تارة خجل واخرى نادم مستغفر ، ولم تعرف نفسه الطمأنينة بسببها . اما هي فانها ماثلة داعاً تعبده صامتة حزينة متأملة . انه سبب شقائها وحزنها .

كان نهباً لعاطفتين تتقاسمانه ، هما حزنه من اجلها وكرهه لها . انها وجدانه وضميره الكامن في اعماقه غير انه كان يشعر بثقل وطأة هذا الضمير او الوجدان عليه لما له من مطالب جمة . لم يكن باستطاعته ان يهجرها لانها تمسك بيديها خير ما فيه ، كما انه لا يستطيع ان يظل معها لانها لم تتملكه

اعلنوا
في
مجلة الاديب
حيث يبقى
الاعلان عرضة
للانظار
شهراً كاملا

كله ، فظل اكثره بعيداً عن متناول حبها .

وعندما بلغت الحادية والعشرين كتب اليها رسالة لم يكن ليستطيع ان يكتب مثلها لامرأة اخرى :

« هل استطيع ان احدثك مرة اخرى عن حبنا الناضب ؟ الا يتغير هو ايضاً ؟ الم تهمد جثة حبنا بعد ان تركت لك روحه الخالدة ؟ ان باستطاعتي ان اهب لك حباً روحياً ولقد وهبتك اياه منذ زمن بعيد ، غير اني لا استطيع ان اهبك حباً جسدياً . انك مؤمنة متعبدة ولقد وهبتك كل ما يمكن ان اعطيه لقديسة ، واعطيتك كل ما يمكن ان يعطيه راهب متصوف لمتعبدة متصوفة ، ولاشك ان هذا هو ما تؤثرينه وتفضلينه. مع ذلك فانت تأسفين ... او قد اسفت في الماضي ... على النوع الاخر من الحب. لاقيمة للجسد في الود المتصل بيننا . اني لا اتكلم بلغة الحواس وانما بلغة الروح ، ولهذا السبب لا نستطيع ان نحب كما يحب الآخرون . ان حبنا ليس حباً عادياً رائجاً . ونحن مع ذلك بشر بسطاء ، وعيشنا جنباً الى جنب سيكون مريعاً لاني لست ادري ثم لا استطيع ان اكون مرحاً عندما اكون معك . وان حياةً فوق مستوى الطبيعة الانسانية معناه هلاكها . اني أشعر بانه عندما يتزوج الناس يجب ان يعيشوا معاً لا كروحين وانما كالمتحابين اللذين يستطيعان ان يكشفا لبعضهما عن دقائق حياتهما اليومية المألوفة دون ان يسبب لهما ذلك اي ضيق او آلم .

هل علي ان أرسل اليك هذه الرسالة؟ اشك في ذلك غير ان الاجدى هو ان ندرك الامور على حقيقتها . »

وقرأت ميريام الرسالة مرتين ثم طوتها وخبأتها . وقرأتها بعد عام لامها « انت متعبدة ـ متعبدة » لقد طعنت هذه الكلمة قلبها كما لم تطعنه او تنفذ فيه اية كلمة اخرى من قبل ، تاركة وراءها جرحاً مميتاً . واجابته بعد يومين «لقد كان بمقدور ذلك الود الحميم المتصل بيننا ان يكون جميلا كل الجمال لولا قليل من الاحتقار، ولكن هل جنته يداي؟» وابتعد عن ميريام وهجرها واخذت الشهور تمر وتنساب . وتوطدت خلالها صداقته بـ « كلارا » زميلته في العمل وصديقة ميريام . واخذا يخرجان معاً كل مساء . كان كغيره من الشباب الذين هم في سنه ، معقد الغريزة الجنسية الى حد يجهل معه هل يشتهي ميريام ام كلارا ام اية امرأة اخرى يعرفها . ان ما به شيء منفصل مستقل لا يخص امراة ما . انه يحب ميريام بروحه ، غير انه عندما يفكر بكلارا ، يحس بان الدم يجري حاراً في عروقه . انه يعرف ادق انحناءات جيدها وكتفها كانه صاغهما بيده ، غير انه مع ذلك ليس على يقين تام من انه يشتهيها . ولقد علمت ميريام بسحر كلارا الذي تسلط عليه غير انها ظلت على يقين من ان افضل ما فيه هو الذي سينتصر في النهاية . فشعوره نحو كلارا عارض عائم على السطح بالنسبة للحب العظيم الذي يكنه لها. سيعود اليها، وانها لواثقة من ذلك .

عاد الربيع وصدق حدسها فقد اخذ لورنس يحس بان عليه ان يعود اليها ، ولكن لم يعتريه هذا الكره والنفور ؟ انه ناجم عن تلك البراءة والطهارة الجاثمتين في اعماقها واعماقه ايضاً فلا يستطيعان تحطيمها. انه يستطيع الزواج منها ، غير انه لا يريده ، فالزواج يربط الحياة باكملها ، وانه لا يدري لماذا يكون الزواج هو النتيجة الحتمية التي يجب ان ينتهي بها ما بينهما. انه لا يحس من اعماقه بالرغبة بالارتباط بميريام ، وانه ليأسف على ذلك ، وليتنازل طوعاً عن عشر سنوات من عمره كي تساوره الرغبة في الزواج بها وامتلاكها . ولكن لماذا لم يوفق الى ذلك ؟ ان بينهما عقبة، ولكن ما هي ؟ انها عبودية الجسد . ففكرة الاتصال الجسدي تجعله يتراجع مذعوراً. ولكن ما السبب في ذلك . انه يحس عندما يكون قربها ان ثمة شيئاً يعيقه عن الوصول اليها . انها تحبه ، كما ان كلارا تريده ، ولكن لم لا يستطيع ان يغازلها كما يفعل مع كلارا ويقبلها ؟ لِمَ يحس في نزهاتهما عندما تمد يدها لتتأبط ذراعه

الاسواق التجارية

•

اول جريدة اقتصاديه مالية تجارية
تصدر باللغة العربية

هدفها : انقاذ التجارة من براثن
المرابين الجشعين وحماية
اقتصاديات بلدان العالم العربي

رسالتها : خدمة الامة والشعب بالاعتماد
على احدث الوسائل العلمية

من يقرأها مرة يشترك بها

المكتب: بناية اوتيل سافوى
ساحة الشهداء ـ بيروت

الهاتف : ٦٨ ـ ٦٦

العنوان البرقي : ادفرت ، بيروت

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

انه يكاد ينفجر كرها ونفوراً ووحشية؟ ولعل مرد ذلك الى الخجل المرعب الذي يساور الحب الاول . انها رغبة حارة تناضل ضد خجل وطهر اشد واقوى . فالطهر او العذرية تبدو كانها قوة ايجابية تناضل في نفسيهما وتنتصر . وهي بالنسبة لميريام قوة لا تغلب ابداً . رغم ذلك فانه اقرب ما يكون الى ميريام دون سواه ، ولن يستطيع ان يسلم نفسه الا لها وحدها . غير انه لن يتزوج اذا لم يشعر بان في هذا قوة له . فمن الحطة ان يقدم على تضحية نفسه بزواج لا يرغب فيه . فمعنى هذا انه يهدم حياتهما ويحيلها هباء .

لقد شعر بحنو عظيم نحو ميريام، فهي دائمة الحزن تائهة في حلمها الصوفي. انه دينها الذي تتبعه. ولم يطق فكرة هجرها فقرر ان يعود اليها معتقداً ان كل شيء سيستقر وينتظم اذا هو غالب نفسه وحاول من جديد .

عاد الى ميريام ، وكان فيها شيء يبعث الدموع في مآقيه اذا نظر اليها ...

لقد اتفق يوماً ان كان خلفها عندما كانت تغني مصحوبة بالبيانو، ان فمها عندما تنشد يتخذ طابعاً يائساً. وغناؤها يشبه صوت متعبدة يتصاعد الى السماء. وعاوده الالم من جديد كنصل الفولاذ المحمى وتساءل : لِمَ عليه ان يطلب منها الشيء الآخر ... الجنسي ! لِمَ يأباها دمه ؟ انه على اتم الاستعداد ليهب يمناه كي يكون دائماً رقيقاً معها عذباً لطيفاً، وكي يستطيع ان يستنشق دائماً ذلك الجو الصوفي الحالم الذي يحيط بها. ليس من العدل ان يقسو عليها بصلة جنسية. ان عذرية خالدة تكمن فيها. انها تذكره بامه التي يكمن الطهر والعذرية في عينيها الرماديتين الكبيرتين رغم ان لها سبعة ابناء ، هذه الام التي اصبحت امرأة بين الرعب والنفور. وكانا وحيدين في المزرعة ذات مساء فحدثها عن رغبته في الزواج وانه بحاجة الى... امرأة. وسألها عما اذا كانت تحبه فصمتت ولم تجب ، فادرك انها خجلة فقال لها بمرارة : انها غلطتي، غير اني لا استطيع ان امنع نفسي ... ان اكون ... كما انا. فقالت له : اني اعلم ذلك. فاجاب: احبك غير ان هناك شيئاً لا يزال ينقصني. فقالت واين يكمن هذا النقص ؟ فقال ـ انه في انا. يجب ان احرر خجلا من هذا النقص في روحي. ولكن ألم نبالغ نحن فيما يسمونه الطهر والنقاء ؟ ان التفكير في الحب.. يجعلك تتراجعين اشمئزازاً ، ولقد انتقلت الي العدوى . فهزت رأسها مؤيدة اقواله. ونظرت اليه واشفقت عليه لقد اظلم الالم عينيه. فهذا الحب المنحرف اصبح مصدر حزن لهما . ووضعت يدها على ركبته فتناولها وقبلها ولكن كيف يستطيع تقبيل يدها ما دام كل اتصال بينهما يبعدها عنه ولا يترك في نفسها غير الالم؟

ولقد ضمها رغم ذلك اليه واسندت رأسها الى صدره فقال ـ ان هناك ضرباً من الشر يكمن في روحينا ويحاول ان يبعدنا عما نريده ، فلنناضل لاقصائه . وحاولت ان ترضيه بان تبادله الحب غير انها كانت تغالب روحها وتبذل جهداً فوق طاقتها. وسألها ان تكون له فاجابته بجهد ـ ساكون لك يوماً. لم تكن تخشى الناس وكلامهم فما تخشاه انما هو هذه العلاقة نفسها وما يطلبه منها. ستهبه نفسها اذا الح على ذلك . ولكن سيخيب ظنه ولن يجد ما يرتقبه وسيهجرها. وسيكون في اتصالها موت لغرامهما. انه رجل كبقية الرجال يبحث عن لذته، غير انها مع ذلك تستطيع الوثوق به . لقد كان يقول: إن الامتلاك الجسدي لحظة كبيرة من لحظات الحياة تتركز فيها جميع الانفعالات القوية. قد يكون هذا صحيحاً. ففيه شيء قدسي عندها ستقبل على التضحية من اعماقها وستهبه نفسها. عندما راودها هذا الخاطر لم تستطع ان تقنع نفسها عن الارتجاف وتقلص جسمها كأن ثمة اعتداء يوشك ان يقع عليها . غير ان الحياة اجبرتها على ان تمر من هذا الباب، باب الالم، واذعنت لذلك. ستهب لورنس كل ما يريده. وكل ما تتمنى هو ان تهبه ما يريده. غير انها لم تكف ابداً عن التأمل في هذه الهبة. منذ تلك اللحظات اخذ يغازلها. وعندما كانت في بعض الاحيان تمسك بوجهه بين راحتيها وتنظر في عينيه ، لا يطيق تحمل نظراتها الصريحة النافذة الممتلئة بالحب ، فيشيح بوجهه عنها . انها لا تمنحه ابداً لحظة نسيان لكل شيء . وعاودها من

العرب

•

الجريدة العربية الوحيدة التي تصدر باوروبا
همزة الوصل بين الشرق والغرب
اقرأوها واشتركوا بها

صاحبها ورئيس تحريرها :

الاستاذ يونس البحرى

وعنوانها : AL — ARAB
36 Rue Vivienne Paris 2

جديد شعورها بمسؤوليتها واخذ يعذبها ولم يستطع لورنس ان يستسلم الى ذلك الظمأ العظيم الى الحب حيث تفنى الشخصية فهو يشعر دائماً بانه كائن عاقل مفكر. اما هي فعندما تتأمل عينيه حيث تلتهب نار مظلمة وشهوة نكرة مجهولة، فانها لا تعرف فيها لورنس الذي تحبه وعندما وهبته نفسها رفعت اليه عينين متوسلتين كمن يقدم على تضحية لا بد منها. وتمنى هو لو خمدت فيه كل نسمة من حيوية.

وعاشا معاً اسبوعاً كاملا كزوجين في بيت منفرد. وطلب اليها ان تتزوجه فأبت ذلك. كانت تشعر شعوراً عميقاً بأن ما بينهما لا يمكن ان يدوم لان ما يريده منها لا يمكنه ان تهبه اياه مخلصة من اعماقها. وابتدأ يكرهها لانها استحوذت عليه دون ان تعرف كيف تكبله تمام التكبيل. انها تستحوذ على كل شيء ولا تعطي شيئاً. انها لا تبعث حولها اية حرارة. انها لم تكن حية يوماً ولم تفهم الحياة مطلقاً. لقد شعر انها لا تملك ما يبحث عنه. انها وجدانه وليست رفيقته.

اخيرا صمم على هجرها وفصم كل صلة بينه وبينها. والتقيا فاخبرها بعزمه. وقال بان لا جدوى من علاقتهما وانه لن يتزوجها او يتزوج اية امراة اخرى. وتأملته فلم تجد فيه اكثر من صبي طائش حطم الكاس بعد ان شرب منه وارتوى. وصاحت في وجهه: انك كطفل عمره اربع سنين. فصمت ثم قال: يجب ان نفترق، لقد عشنا معاً سنين طويلة وسيذهب كل منا في طريقه وتكون له حياته المستقلة.

احست من اعماقها رغم المرارة التي اصابتها بان كلامه لا يخلو من الصواب. انها تشعر معه بنوع من العبودية المقيتة لانها لا تستطيع التخلص منها. ولقد كرهت حبها له منذ ان شعرت انها لا تستطيع الخلاص من هذا الحب. انها في اعماقها تكره لورنس لانها تحبه ولانه مسيطر عليها، ولقد ناضلت للخلاص من هذه السيطرة كي تظل حرة. وهي حرة الآن مثله. وتابع كلامه قائلا: لقد ساهم كل منا في صنع الآخر فلنحي بعد الآن بأنفسنا. فقالت: ان الذي بيننا لم يكن غير معركة طويلة. لقد كنت تناضل دائماً للخلاص مني. اما هو فكان يردد في نفسه ان لم تكن بينهما اية علاقة، وان خياله هو الذي ملأ الفراغ الذي يشعر به وخلق شيئاً من العدم. وان ميريام تعلم ذلك ولكنها لم تظهره. وبدت له قصتها كأنها شيء شيطاني. فميريام هي التي عبثت به وليس هو الذي تلاعب بها.

قالت له: اتذكر ما كنت تقوله لي الشهر الفائت؟ قال: نعم اذكره ولن تقع جريرته علي اذا انتهى الى الفشل ما كان بيننا. قالت: لقد انتهى هذه النهاية لانك كنت تريد شيئاً آخر. قال: لم يكن من الممكن ان ينتهي على خلاف ما انتهى عليه. انك لم تؤمني بي أبداً.

وتولته ضحكة غريبة ثم صمت مفكراً. لقد خدعته ميريام. كانت تحتقره في حين كان يعتقد انها تحبه. لقد جعلته يفوه بأشياء مزيفة دون ان تعارضه، وتركته يناضل وحده. كان يود من صميمه ان يصرخ فيها قائلا بأنها تحتقره في حقيقة نفسها. غير ان الكلمات لم تستطع الخروج من حلقه. كان عليها ان تنذره حين وجدت فيه ما يوجب المؤاخذة واللوم. وهكذا لم تكن صريحة معه. فهو يكرهها. لقد عاملته خلال سنين عديدة كبطل بينما لا تراه في اعماقها غير طفل احمق، ولكن لماذا تركت الطفل الاحمق سادراً في حمقه وغباوته؟ وشعرت هي بالمرارة التي انتابته لقد صدق ظنها. انها استفادت من الزمن الذي قضياه معاً لتفحصه وتعرفه حق المعرفة في انحطاطه وصغاره وحماقته. فاستطاعت بذلك ان تقي نفسها منه. فهي ليست الآن مضطربة مرتبكة او كبيرة مغلوبة على امرها بل ليست جريحة طعينة ابدا. لقد علمت كل شي ولكن لماذا تكون له هذه السيطرة الغريبة عليها؟ ان حركاته تبهرها وتسلبها ارادتها رغم انه متردد حائر وزائف جدير بالاحتقار. لم لا توجد حركة في العالم تثيرها وتهزها كحركة من ذراعه؟ لم هي مرتبطة به؟ لم هي على استعداد الآن لان تطيع اتفه اوامره؟ غير انه اسيرها رغم طاعتها له. وانها لواثقة من نفسها. ولكن مؤثراً جديدا قد سيطر!

انه ليس رجلا! انه طفل يبكي في طلب دمية جديدة!

فليذهب اذن! سيعود اليها عندما يتعب من هذه الاحاسيس الجديدة

ولقد ذهب حقيقة ... غير انه لم يعد اليها لانه ذاهب الى الابد.

لقد ذهب الى امراة جديدة تعوضه عما لم يجده عند ميريام.

ذهب الى ... كلارا.

دمشق **جلال فاروق الشريف**

توافق الافكار والتعابير في ادب الرابطيين

بقلم عيسى الناعوري

☆

ذكرت « الرابطة القلمية » مرة ، الا ذكرت معها قفير النحل الذي يزخر بالحياة والبركة . واعضاء الرابطة القلمية يشبهون النحل من نواح كثيرة : ففيهم من النحل نشاطه ، وإخلاصه ، وحلاوة انتاجه .

وكما يحوم النحل في الحقول الزواهي ، يمتص من ازاهيرها اعذب الرحيق يحوله الى شهد لذيذ . كذلك كان الرابطيون يمتصون رحيق الحياة الكامنة في نفوسهم ، وسلاف المعاني التي تقدمها الطبيعة ، ويوحي بها المجتمع الانساني ، فتحوله اقلامهم ادباً اطيب من الشهد ، واكثر منه حلاوة .

وكما تحوم جماعة من النحل حول زهرة واحدة ، فتمتص كل منها شيئاً من رحيقها ، كذلك كثيراً ما حام ادباء الرابطة حول عدد من المعاني الواحدة ، فخرجوا منها بفكرة واحدة ، وروح واحدة ، وإن تنوعت القوالب اللفظية في التعبير . ومع ذلك لم يفقد احد منهم شخصيته الادبية ومميزاتها المتفردة .

وليس في توافق افكار الرابطيين شيء من الغرابة ، فقد كانوا فئة قليلة العدد من الشبان ذوي المواهب الأدبية المتفوقة ، والنزعات الفكرية الحرة ، والعقول النيرة . جمعت بينهم الغربة ، بعد ان كان يجمع بينهم الوطن الواحد وجمعت بينهم الغيرة على انقاذ الأدب العربي من جموده وقيوده ، وألف بينهم الاستعداد الطبيعي ، والقدرة على العمل المنتج . وكان الجو حراً يسمح بالعمل ، والآفاق واسعة تسمح بالتنفس ملء الرئتين .

كل هذا جعل لهذه الجماعة الصغيرة شخصية ادبية واحدة ، قوية ، مبدعة . فبدأوا العمل برغبة وحماس ، والتفوا حول جريدة واحدة ـ كانت اولا « الفنون » لنسيب عريضه ، حتى قضت ، فالتفوا حول «السائح» لعبد المسيح حداد ـ يحررونها وينضدون احرفها ، ويطبعونها ، ويوزعونها هم وحدهم ، وبأيديهم ، لا يعتمدون على أحد سواهم في شيء من اعمالها .

وكانت دارها ندوتهم اليومية ، وملتقى أحاديثهم ، ومجتمع افكارهم . ولذلك كان لا بد من ان تتوافق افكارهم ، وتتقارب تعابيرهم ، بعد ان توحدت مبادئهم ، وتآلفت ارواحهم ، وان يظهر هذا كله في انتاجهم الادبي الجميل .

وليس شك في ان هذا التآلف الفكري والروحي بين هذه الجماعة الصغيرة القوية في مواهبها ، كان السبب الاهم في النجاح الادبي الذي احرزوه ، والاثر البعيد الذي تركوه في الحياة الفكرية العربية الحديثة ، لانهم كانوا بأساليبهم الجديدة القوية المتنوعة ، يؤدون رسالة واحدة ، كلها خير وكلها محبة ، وذلك لاول مرة في حياة الادب العربي كلها . وهذه قوة كبيرة ، ليس غريباً ان تترك اثرها في الحياة والناس .

ومن الحق ان نذكر ههنا انه قد كان لوجود جبران على رأس هذه الجماعة ـ وقد كان هو أسبقهم الى الظهور في الميدان الادبي ، بقلمه الجريء ، ومبادئه الفكرية الحرة المخصبة ـ اثر بعيد جداً في افكارهم وانتاجهم الادبي . والمبادىء الفكرية التي كان يعالجها بقلمه ، من مثل الاخوة الانسانية الشاملة ، وعقيدة تناسخ الارواح ، ووحدة الوجود ، هذه المبادىء والعقائد قد تركت اثرها في نفوس زملائه ، فترددت على اقلامهم بتعابير متنوعة ، واساليب متفاوتة .

ولعل من الحق ان نذكر ايضاً ان أكثر من تأثر بهذه الروح الكبيرة ، وبمبادىء صاحبها وعقائده الفكرية ، واتخذ منها رسالة ادبية وروحية يبشر بها بعد صاحبها ، وينافح عنها بكل قوة وبراعة ، هو ميخائيل نعيمة . فوحدة الوجود ، والاخوة الانسانية ، اللتان بشر بهما جبران في كثير من مؤلفاته ، هما عماد أدب نعيمة ، ومحور انتاجه الأدبي ، وعقيدة التناسخ التي رددها جبران في كثير مما جرى به قلمه من الفصول ، منذ بدء ظهوره الادبي ، كانت محور قصة «لقاء» لنعيمة ، وعدد آخر من فصوله

الباقية. والافكار الفلسفية التي رددها جبران في «رمل وزبد» و «النبي» خاصة ، نجد لها مثيلا في ما كتبه نعيمة . وكما وضع جبران كتابه «النبي» ليحمل خلاصة فلسفته وآرائه في الحياة والوجود ، و «رمل وزبد» ليحمل الاشعاعات الخاطفة من تأملاته وخطرات روحه ، كذلك وضع نعيمة كتابه «Mirdad» ليحمل خلاصة فلسفته وآرائه في الحياة والوجود ، و «كرم على درب» ليحمل الاشعاعات الخاطفة من فكره .

اما الروح الانسانية خاصة ، فهي عماد ادب الرابطيين ، اخوان جبران وزملائه. وكذلك حب الطبيعة، وعمق الاحساس بها ، وخلق الحياة في كل ما فيها ، واتخاذ العبرة منها .

وكذلك يتفق الرابطيون في فهم الأدب، وفي روح التجديد في اللغة والمعاني ، ويتفقون ايضاً في الاحساس والتفكير ، وفي التعبير عن احاسيسهم وتفكيرهم، وفي الاعتقاد الراسخ بأن الفكر الخالق والخيال المبدع هما اللذان يحييان اللغة وليست القواميس وكتب اللغة، وقد تحدثنا عن هذا في فصل آخر عقدناه على «رسالة الادب المهجري الى اللغة العربية» فلا حاجة لتكرار الحديث عنه هنا.

اما ما عدا ذلك ، فسنرى فيما يلي بعض الأفكار والمعاني التي طرقها الرابطيون في أدبهم الانساني الجميل . ولعل أول ما تجدر الاشارة اليه ، تلك النداآت الانسانية التي تهز النفوس بحنان عذب ، وتحرك القلوب برقة ساحرة ، من مثل: « أخي، صاحبي ، رفيقي، صديقي، وغيرها » ، هذه التعابير التي لم يعرفها الأدب العربي سابقاً بمثل هذه الروح النبيلة والمشاعر الرقيقة التي عرفتها في ادب المهجر .

وليست قصيدة «أخي» لميخائيل نعيمة بمجهولة، وهي من اروع الشعر الانساني المؤثر. وكذلك قول ابي ماضي في قصيدة «الفاتحة» :

يا رفيقي ! انا لولا انت ما وقعت لحناً . الخ ...

وفي « الطين » :

يا أخي ! لا تشح بوجهك عني ما أنا لحمة ولا انت فرقد

وقول نسيب عريضة :

يا ابن ودي ، يا صاحبي ، يا صديقي ! ليس حبي تطفلا او ثقاله
فأجبني بـ «يا أخي» ، يا صديقي وأعد إنها ألذ مقاله

وقول ندره حداد :

يا اخي الساعي لنيل المجد خفف عنك جمحك الخ ...

وغير هذا كثير لا يمكن سرده في مثل هذه الالمامة ، وكله يدل على عاطفة انسانية فسيحة ، ملؤها النبل ، والرقة والحنان، وعلى قلوب انسانية سبكت في الفردوس، ثم اهبطت الى الارض لتعلم الناس كيف يسمون بانسانيتهم .

ومن التوافق اللطيف في ادب الرابطيين نذكر قول جبران في فصل له بعنوان « ايتها الارض » :

« ما اكرمك ايتها الارض ، وما أطول أناتك ! نحن نكلم صدرك بالسيوف والرماح، وانت تغمرين كلومنا بالزيت والبلسم، نحن نزرع راحاتك بالعظام والجماجم ، وانت تستنبتينها حوراً وصفصافاً ، ونحن نستودعك الجيف ، وأنت تملأين يادرنا بالاغمار ، ومعاصرنا بالعناقيد ، نحن نصبغ وجهك بالدم ، وانت تغسلين وجوهنا بالكوثر ».

وقد لخص نعيمه هذه المعاني بقوله في « زاد المعاد » : « هي النكبة ان تسقينا الارض من عصير قلبها الطاهر ، فنسقيها من دماء قلوبنا الممزقة بشفار بغضائنا واهوائنا » .

ويقول ابو ماضي في قصيدته « الطين » ، واصفاً بساطة الطبيعة وعدم تملقها او محاباتها :

ان طير الاراك ليس يبالي انت اصغيت.ام انا ان غرد
والازاهير ليس تسخر من فقري ولا فيك للغنى تتورد

وفي قصيدته « كتابي » اذ يقول ايضاً :

وشاهدت كيف النهر يبذل ماءه فلا يبتغي شكراً ولا يدعي فضلا
وكيف يزين الطل ورداً وعوسجاً وكيف يروي العارض الوعر والسهلا
وديني الذي اختار الغدير لنفسه ويا حسن ما اختار الغدير وما أحلى!
تجيء اليه الطير عطشى فترتوي وان وردته الابل لم يزجر الابلا
ويغتسل الذئب الاثيم بمائه فلا اثم ذا يمحى ، ولا طهر ذا يبلى

وفي عدد آخر من قصائده الروائع ، مثل « المساء » و « الشاعر والسلطان الجائر » و « الطلاسم » وغيرها .

واذ تنظر في مؤلفات نعيمة نجد هذه المعاني نفسها منبثة هناك، كقوله في « زاد المعاد » ، تحت عنوان « دستور الطبيعة » :

« وجاري ـ صنين ـ جار كريم حليم : يجول في جوه النسر والحفاش ، فيمد بساطه للاثنين على السواء . يتسلقه الغني فلا ينحني امامه قائلا : «أهلا وسهلا» ، والفقير ، فلا يعبس في وجهه وينتهره: «اغرب عني» . وتشرب من ينابيعه العنزة الصحيحة والجرباء ، فلا يسقي الاولى ماء زلالا ، والثانية ماء عكراً » .

وهذه المعاني تذكرنا « بمواكب » جبران التي أكثر فيها من الحديث عن عدل الطبيعة ومساواتها، ومما قاله في هذا المعنى:

ليس في الغابات حر لا ولا العبد الذميم
انما الاعجاد سخف وفقاقيع تعوم
فاذا ما اللوز ألقى زهره فوق الهشيم
لم يقل : هذا حقير وأنا المولى الكريم

وكذلك يتوافق جبران وابو ماضي في معان كثيرة ، نذكر

منها قول جبران في « رمل وزبد » :

« ما انبل القلب الحزين ، الذي لا يمنعه حزنه من ان ينشد اغنية مع القلوب الفرحة » .

وقول ابي ماضي في المعنى نفسه :

قال: الليالي جرعتني علقما قلت : ابتسم ولئن جرعت العلقما
فلعل غيرك ان رآك مرنما طرح الكآبة جانبا وترنما

ويتوافق ابو ماضي ونعيمة في معان اخرى. فمثلا يقول ابو ماضي:

كم تشتكي وتقول انك معدم والارض ملكك والسما والانجم
ولك الحقول وزهرها واريجها ونسيمها والبلبل المترنم

فيقول نعيمه : « اولم تعطك الحياة السماء وكل ما فيها ، واليابسة وكل ما عليها ، والبحار وكل ما في احشائها ؟ » .

ويقول ابو ماضي في « الاسطورة الازلية » :

ثم حددوا القبح فكان الجمال وعرفوا الخير فكان الطلاح
وليس من نقص ولا من كمال فالشوق في التحقيق مثل الوقاح
وذرة الرمل ككل الجبال وكالذي عز الذي هانا

فيقول نعيمة : « لا الجبل اثقل من ذرة الرمل ، ولا الثور اعظم من الضفدع ، ولا الثمرة اثمن من الحطبة ، ولا الزهرة اقدس او اجمل من الشوكة » .

وكذلك يتوافق ابو ماضي وندره حداد . فيقول ابو ماضي في قصيدته « الفاتحة » .

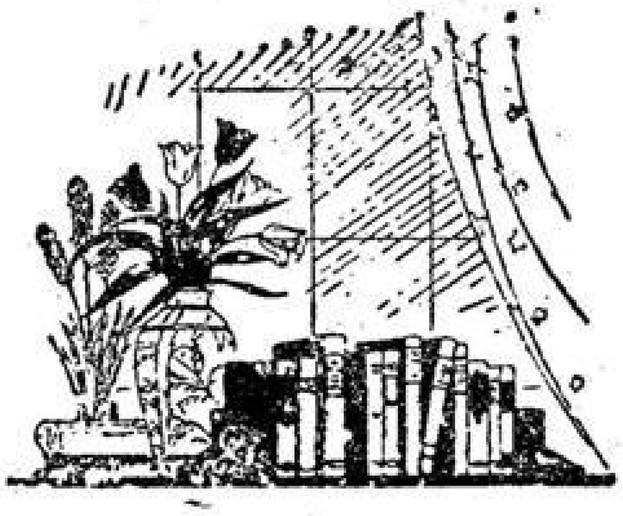
يا رفيقي ! انا لولا انت ما وقعت لحنا
كنت في سري لما كنت وحدي اتغنى
هذه اصداء روحي ، فلتكن روحك اذنا
ربما كنت غنيا غير اني بك اغنى
يا رفيقي انت ان راعيت فجري صار اسنى
واذا طفت بكرمي ، زدته خصبا وامنا
قد سكبت الخمر كي تشرب فاشرب مطمئنا
كلما افرغت كأسي ، زدت في كأسي دنا

ويقول ندره حداد في قصيدته « سر معي » :

يا أخي الساعي لنيل المجد خفف عنك جمحك
انا راض بالعصا يا أيها الحامل رمحك
وسارضى خبزك الاسود في الحب وملحك
وسأنسى جرح قلبي ، كلما شاهدت جرحك
وأرى ليلك ليلي ، وأرى صبحي صبحك
واذا أخطات نحوي ، فانا الطالب صفحك

ان هاتين القصيدتين تحومان حول معنى حنون واحد ، فيه أجمل وانبل ما يمكن ان ينبض به قلب ، من معاني المحبة والاخوة ، والعواطف الانسانية الصادقة المخلصة .

ويشترك ميخائيل نعيمة مع هذين الشاعرين ، اذ يقول في فصل « اخوة غرباء » من كتابه « صوت العالم » :



الاديب

☆

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر يناير (كانون الثاني)
تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة
في الخارج : ١٥٠ قرشا مصريا او ٦ دولارات ونصف
في الولايات المتحدة ١٠ دولارات في الارجنتين ١٠٠ ريال

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعلى
في الخارج : ١٤ جنيها مصريا او استرلينيا
او ٦٠ دولار كحد اعلى

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر
للاعلان تراجع ادارة المجلة

•

ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكبوشية
تليفون Tél. { الادارة : ٤٧ - ٩٢ Direct. : 92 - 47 / المنزل : ٣٧ - ٤٨ Dcle : 48 - 37

☆

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : **البير أديب**

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي:
مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨
بيروت - لبنان

« ادركت يا أخي أنني ما خطوت خطوة في حياتي الا كانت يدك في يدي ، وساعدك الى ساعدي ، وكتفك الى كتفي ... وأنني حييت لا بما في وحدي من حياة ، بل بما فيك وفي من حياة ... وها أنذا أستغفرك جميع ذنوبي اليك ـ وما اكثرها ـ فهلا غفرت ؟ »

وقد حام نسيب عريضه في عدد من قصائده حول هذه المعاني الحنونة التي طرقها زملاؤه . ونشير بنوع خاص الى قصيدتيه « ادن مني » و « يا أخي » في ديوانه « الارواح الحائرة » .

ونحن حين نقرأ هذه الاقوال جميعها نتذكر جبران ـ عميد الرابطة ـ اذ يقول في « دمعة وابتسامة » :

« انت أخي ، وكلانا ابن روح واحد قدوس كلي ، وانت رفيقي على طريق الحياة ... انت انسان ، وقد احببتك يا أخي خذ مني ما شئت ، فلست بسالب غير مال لك الحق بقسم منه ، وعقار استأثرت به لمطامعي ، فأنت خليق ببعضه ، ان كان يرضيك بعضه . انت أخي ، وأنا احبك » .

ومن الادلة على توافق الرابطيين في معان أخرى ، قول جبران ، تحت عنوان « وعظتني نفسي » وهو :

« وعظتني نفسي فعلمتني الا اقيس الزمن بقولي : « كان بالامس ، وسيكون غداً » ... اما الآن فقد عرفت ان في الهنيهة الحاضرة كل الزمن ، بكل ما في الزمن مما يرجى وينجز » .

وايضاً : « وعظتني نفسي فعلمتني الا أحد المكان بقولي : « هنا وهناك وهنالك » ... اما الآن فقد علمت ان مكاناً أحل فيه هو كل مكان ، وان فسحة اشغلها هي كل المسافات .

ويقابل هذا قول نعيمه في « زاد المعاد » :

« والخيال الذي يطوي كل الزمان في « الآن » ، ويحشر كل المكان في « هنا » ، لا يبصر شيئاً من التفاوت » . وايضاً : فكل الاغداء انما هي هاجعة في حضن هذا اليوم » . وقوله كذلك : كيفما انقلبتم تناولتم من الحياة ما يستحيل عليكم فصله عن سواه وعنكم ، ووجدتم انكم في كل شيء ، وان كل شيء فيكم ، وانكم لا يحصركم مكان ، ولا يحدكم زمان » .

وكذلك قد يتفق الرابطيون حتى في اللهجة الساخرة المتهكمة ، فمثلا يقول ابو ماضي :

ألك الروضة الجميلة ، فيها الماء والطير والازاهر والند ؟
فالجم الماء في الغدير ومره لا يصفق الا وانت بمشهد
وازجر الريح ان تهز وتلوي شجر الروض انه يتأود !..

ويقول نعيمه في نفس المعنى :

«... اذن ضع البحر في جيبك ، والشمس والقمر والنجوم في بيتك ، واحبس الهواء في خزانتك ، واحصل على صك بشذا الازهار وأغاريد الاطيار ... »

اما حب الطبيعة ، واندماج الرابطيين الشعوري فيها ، فلسنا في حاجة الى ضرب الامثلة والشواهد عليه ، لانه صفة عامة فيهم ، وفي الامثلة القليلة التي اوردناها في هذه العجالة ما يكفي للدلالة عليه . فالطبيعة عندهم هي رمز الجمال والحرية والمحبة ، وهي الملهم الاكبر ، والمصدر الذي يقتبسون منه امثلتهم وتوجيهاتهم .

واما الحنين الى الوطن ، هذه العاطفة الملتهبة التي اكتوى بنيرانها كل اديب مهجري ، فان من لغو القول الاتيان بشواهد على توافق افكار الرابطيين ـ وغير الرابطيين ايضاً ـ وتعابيرهم فيها ، فهي عاطفة مشتركة بين الجميع ، وقد ابدع فيها ادباء المهجر عموماً ، بشكل لم يسبق ان عرفه تاريخ الادب العربي من قبل . واكثر من نظموا في الحنين الحار ، بين الرابطيين هم : رشيد ايوب ، وابو ماضي ، ونسيب عريضه ، وندره حداد .

وبعد فهذا وشل من فيض مما يمكن الاستشهاد به في هذا المجال . والدارس المستقصي لا بد له من ان يلاحظ هذا التوافق في الفكر والتعبير لدى ادباء الرابطة القلمية ، لكثرته ، ولذلك رأينا ان نخصص له هذا الفصل للدلالة عليه .

غير اننا لا نستطيع أن نحصي هذه المعاني والافكار والتعابير كلها التي تناوبت على طرقها أقلام الرابطيين في مثل هذه الالمامة السريعة .

وملاحظة اخيرة لا بد منها ، وهي ان النقاد القدماء اعتادوا أن يدعوا مثل هذا التوافق الفكري «توارد خواطر» ، ولكن توارد الخواطر هذا لا ينطبق على حالة الرابطيين ، لأن معناه أن يقع اثنان او اكثر من الكتاب او الشعراء على معنى واحد ، عفواً وبدون قصد . اما الرابطيون فان الذي بينهم هو وحدة في العقائد والمبادىء الفكرية والادبية والانسانية ، وفهم مشترك في الأدب واللغة ، وتآلف روحي على تأدية رسالة ادبية وانسانية واحدة . ولذلك فالذي بينهم هو « اشتراك مقصود » وليس مجرد « توارد خواطر » .

عمان **عيسى الناعوري**

انت

الى صديقي الشاعر
وصفي قرنفلي

☆

لأنور الجندي

☆

طرطوسي



انتِ ،من انتِ ..؟ من تكونين..؟ سر، انا منه في حيرة ووجوم
عالم تزخر الكآبة فيه ، وهموم تغلغلت في الصميم
وعيون مسهدات ، ونفس دميت ، فهي في عذاب مقيم
تتنزى من المواجع والآلام ، في ليلها الطويل البهيم

***

أنت ، من أنت ؟ من تكونين ؟ سر تائه في مسارب الاضواء
كيف دلهتني .. ؟ ولم أكُ إلا فرحة العرس ، في ليالي الهناء ؟
كنت قبل الهوى ، أدل على الدنيا ، خلياً من خيبة ، أو رجاء
وتواريت ، فارتميت جريح القلب ، في مهمه من الشك ، ناء

***

أنت ، من أنت ؟ من تكونين ؟ سر أنا منه في حيرة واكتئاب
لا أغالي ، اذا سألتك محزوناً ، وفي القلب ، دفقة من عذاب
أفأسلو ، وأنت مني ليل ريق الخمر ، مترف الأكواب ؟
وأنا منك ، نشوة تغمر الدنيا وتغفو على جفون السحاب ؟

***

أنت ، من أنت ؟ من تكونين ؟ قولي يا عذاب المدله المخبول
هل رأيت النجوم ، تخطر في الافق ، وتحبو الى مدى مجهول
فتشبثت بالضياء ، وخلفت اصفراري ، ووحشتي ، وذهولي ؟
لا تقولي غدرت ، ما أنا بالغادر ، يا بهجة الربيع الجميل

***

أنت ، من أنت ؟ من تكونين ؟ لحن أنا غنيته ، فكان ضلالي
كل ما فيه ، أنه اثقل النفس ، يوهم على الزمان محال
يا أنا شيدي الحرائر المدماة ، استجيبي لحيرتي وسؤالي
من تكونين ؟ من يراك ؟ سراب لاح في الفجر ، واختفى في الظلال

***

يا انعتاق الهوى ، وهينمة الألحان ، غني مع الصباح الجديد
لست مني ، ولست منك ، ولكن أنا طير خلقت للتغريد
عشت للشعر ، والكآبة ، والأوهام ، في ظل عالم محدود
فتنكرت للحياة ، وهدمت سدوداً ، يا ذلها من سدود

***

يا خيالي ، وأنت تجمح بي شوقاً ، أتنسى صبابتي ونعيمي ؟
خلني يا خيال ، في ظلمة الآلام ، والشك ، والأسى ، والهموم
ذنب قلبي ، أني حببتك أنغاماً ، عذارى ، تهيم بين النجوم
وأنا الشاعر الغريب ، اعيش العمر ، في عالم عديم التخوم

***

لا وعينيك يا خيال ، وسر ضاع مني ، وضيع الآمالا
لا تسلني ، وأنت مثلي غريب ودع الاهل ، والصبا ، والجمالا
أأغنيك ذكرياتي ، وكانت في فم الكون ، نشوة ، وابتهالا ؟
غربتي ، غربة الأزاهر في البيداء ، جفت عطورهن ملالا

الفاتحة

مهداة الى الصديقة الآنسة انعام الصغير

بقلم الآنسة سميرة عزام

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

☆

القضية

القى عزت بك خيري بجسمه الكبير على احد المقاعد الجلدية المصفوفة حول مكتب المحامي احمد عبد الكريم وأراح عصاه على ركبتيه ثم اخرج منديلا كبيراً راح يمسح به قطرات العرق المتألقة على جبهته وقال :

ـ اسمي عزت ، عزت بك خيري ، واؤكد يا استاذ بان الاسم ليس بغريب على اذنيك وقد رددته الصحف كثيراً في الايام الاخيرة ، حين اسهبت في وصف الحادث الذي أتهم به ولدي رائف خيري .

ـ تقصد حادث مقتل احد رواد حانة باخوس لنزاع حول راقصة .؟

ـ نعم هل قرأت تفاصيل الحادث .

ـ لقد الممت به من خلال مطالعاتي للصحف اليومية

ـ اذن فستريحني من الاسهاب ، لقد ارتأيت ان اكل اليكم امر الدفاع عن رائف ، اذا سمحتم .

ـ بكل سرور ، فقط ارجو ان تكون دقيقاً في سرد القصة مفصلة على مسمعي

وزفر الرجل بحرارة وراح يروي تفاصيل الحادث بينما امسك المحامي بقلم رصاصي وأخذ يسجل بعض النقاط التي يشتم منها رائحة الاهمية ، ثم توقف عن الكتابة فجأة وتفرس قليلا في وجه الرجل ، ثم غض بصره وراح يحدق في الاسم المخطوط على الورقة امامه ، عزت ... رائف ، هذه الاسماء تكاد تكون مألوفة لديه ، ثم هذا الوجه ، لقد سبق له ان رآه ، وهو على ثقة بان هذه الملامح التي يؤلمها ان تنبسط ، ليست لوجه يطالعه للمرة الاولى .

ولم يطل باستاذنا العناء اذ اسعفته ذاكرة مطواعة استلته مؤقتاً من بين اكداس الملفات القابعة امامه لتحمله على جناحين خفيفين ينتهيان به الى واد سحيق يقال له الماضي ، « قرية » بيوتها الطينية الحقيرة التي لو جرؤت على الوقوف بوجه الرياح العاتية فما ذلك الى لرحمة من السماء .

وكان له كوخ بين هذه الاكواخ ، او هذه الحظائر البشرية ، ولم يكن له وحده بالطبع اذ كان يومها صغيراً جداً ، في الخامسة او السادسة ، وكان له اخ يكبره باعوام ، ثم هنالك امه ، ولم يكن الكوخ خالياً تماماً ، وهل ينسى تلك الكومة من القش التي كانت تفرشها الام بطريقة فنية كل مساء ، ثم تلقي عليها ما تيسر من الخرق ! فيتوسدونه مشتركين محاولين اقناع نفوسهم بان فراشهم لا تنقصه الليونة .

وكانت في الكوخ اشياء اخرى ، ابريق خزفي لوثته الرطوبة بخضرة زمردية ، و « قفة » معلقة الى السقف تتدنى منهم او يتطاولون اليها كلما طالبتهم معدهم بكسرة .

اجل ، كان ذلك كل ما ترك لهم « ابو عباس » ـ زوجها ووالدها ـ الذي توفي متأثراً بالزهار ، ذلك الداء اللعين الذي يفتك بالفلاحين جملة اذ يجرعون جراثيمه مع ماء الترعة .

وكانت القرية ـ قريته ـ باكواخها وساكنيها ، بمواشيها ودواجنها ، باراضيها المنبسطة الشاسعة باشجارها وثمارها وغمارها ملكاً لثري تركي الاصل أورثه والده هذه الاقطاعية ، وأورثه مؤهلات السيادة ، مدعمة بغطرسة وانانية تستحلان استعباد البشر وتستمرئان اذلالهم ، وتستنزف دماءهم سماداً للارض فيتنفس فيها الخير خصباً يعمر خزائن « البك » وجيوبه ! !

نعم « البك » هكذا كانوا ينادونه ، عفواً ، اي يهمسون بلقبه وايديهم معقودة الى الصدور ، ورؤوسهم مدلاة ، ومن فيهم كان يجرؤ على ان يرفع «للبك» عيناً ؟ ؟ وكان للبك قصر منيف ، ارتفع في الطرف الثاني من الضيعة ، شامخاً تتكسر على اسواره الخارجية نظرات الفلاحين والاجراء وتخرس تأوهاتهم الوجيعة التي يطلقونها في حسرة كلما لاح لهم واقعهم الهزيل امام هذه الغمرة من الوجاهة ! !

وهو ايضاً يذكر القصر جيداً ، وكيف لا يذكره وقد كان يصطحب امه حين تختلف اليه يومياً لتقوم بعملية اعداد الخبز ، تعبث يداها بالدقيق فاذا هو بعد مزجه بالماء عجينة رخوة ، تبسطها بمهارة على صاج محمى فلا تلبث ان تتحول الى ارغفة كبيرة

موردة كوجنات ابناء البك ! شهية يستطيبها الا تكون من سكان القصر .

وكان هو يقعد بجانب امه يشهد مولد كل رغيف ، حتى اذا ما تكدست امامه بيضاء حمراء تنضح بالاغراء مد اليها يداً ملهوفة، ولكن زجرة من امه كانت كفيلة برد عاقلته اليه،فيعود الى ايمانه العتيد بان هذا الترف لم يخلق لمعدته الصغيرة ، او لعل معدته لم تخلق له ! !

هذه صور اذا عاودته في فترات ، تراءت له مجلوة من غبار الايام ، وبينها صورة اعمقها انطباعاً في ذاكرته المزدحمة .

كانوا اربعة صغاراً ، يلعبون بجانب الترعة ولا يبالون قط بالوحل يتسمر على اطراف ملابسهم فيزيد مظهرها رثاثة ، وكان هو يحدثهم في الفترات التي يلتمسون فيها الراحة من لهوهم البريء عن ذلك الاستعداد القائم في القصر على قدم وساق بمناسبة زفاف أخي « البك » ، انه عرس ولا كالاعراس . فالمطبخ يزدحم بتلال من الخبز وعشرات الخراف والدجاج المذبوح ، وهنالك ايضاً صحاف القشدة والعسل ، وسيأتي الى القوم اضياف كثيرون ، فيجلسون الى موائد سخية ، يبدأون باللحم والدجاج ، وينتهون بالقشدة والعسل .

ويسترسل الصغير في هذا الاسهاب وقد جحظت عيون الباقين في دهشة ، هل سيأكل الاضياف كل ذلك ، ثم هل ستأكل انت يا أحمد ؟..

ويسكت احمد قليلا وقد احرجه هذا السؤال المفاجيء من رفيقه ، ولكنه استمرأ اثارة الاهتمام بحديثه ولذ له ان يعرف عن موائد البك ما يجهله رفاقه ، فاجاب وهو يلقي على القصر نظرة حالمة .

ـ اجل ، سآكل لحماً وخبزاً وعسلا ، وقشدة ، وسأشبع كثيراً .!!

ولعله اذ تفوه بجوابه هذا وفي عينيه التماعة لم يحسب حساباً لما توجه به اليه اصدقاؤه الصغار .

ـ احمد هلا احضرت لنا نصيباً من ذلك كله ؟..

ولم يشأ الصغير ان يتراجع ، فيظهر امامهم بمظهر القصير الذيل واراد ان يدلل على مدى نفوذه فاستدار نحوهم في عظمة وقال:

ـ اجل ، فانتظروني هنا .

وما هي الا دقائق حتى كان الصغير يتسلل الى المطبخ فيندس بين الخدم ويقترب من الصحاف المصفوفة ويمر اصابعه الصغيرة الى دجاجة مطبوخة ينتزع من صدرها جانباً من اللحم يطويه في بضعة ارغفة، ثم يخرج من جيبه علبة قذرة من الصفيح عثر عليها في طريقه فيحشوها بالقشدة والعسل ..! ثم يخرج خفياً مسرعاً دون ان يثير انتباه الخدم الذين الفوه واحبوه ، وكاد ينفذ من الباب الخارجي حين سد عليه طريقه جسم « البك » الضخم .

ـ ماذا تحمل ايها الخنزير ؟

ـ وتلعثم الصغير وارتعدت فرائصه .

ـ ! ! .. ـ أرنى ما بيدك .

وترتجف من الطفل اليدان ، وتنفتح اصابعه فتسقط الارغفة بمحتوياتها على الارض ، وكانت شتيمة قذرة تفوه بها البك تلتها لطمة قاسية على الوجه الطري ثم ركلة شرسة القت بالجسم الصغير على بعد أمتار ، فهرعت اليه الام تستطلع الخبر ، فنالها هي الاخرى شرف صفعة على خدها من اليد الكريمة ، وعبارة حفرت حرفاً حرفاً في مسمعها .

ـ اهكذا تطلقين لصوصك في بيتي ايتها الحشرة ؟.. خذي ولدك واغربي عن وجهي ، ولا تدعيني ارى لك وجهاً بعد اليوم . ولعل في درسي هذا خير رادع لولدك من لصوصية اراها تمكنت من خلقه .

قالها البك وثقل ثفلة كبيرة تطاير رذاذها الى وجهها الذليل.

وكان من الطبيعي وقد اضحت الحياة في القرية مع ازدراء سيدها مستحيلة على « ام عباس » ان تسعى الى مدينة (...) تنشد خبزاً لافواه ثلاثة ، ولا يطول بها المقام في المدينة حتى اسعفتها السماء ببيت تخدم اهليه الذين لم يبخلوا عليها بغرفة حقيرة على السطوح تأوى اليها ليلا وولديها . اما النهار فلهم شان آخر معه ، احمد ينطلق الى كتاب قريب يتعلم القرآن على يدي العريف ويدرس الحساب عداً على اصابعه العشر .

اما عباس فقد كان اكبر سناً من ان يثقل على امه ببضعة قروش شهرية يتقاضاها شيخ الكتاب ، وتقتطعها ام عباس من دخلها الضئيل ، فلم يجد لنفسه اوفق من الطواف بعربة استأجرها لقاء اجر يومي وفرش سطحها بالبذنجان والكوسا، والبصل والبقدونس ، ينادي عليها باسماء يتفنن في تنغيمها .

وتدور الايام وتكتظ العربة وتضيق بمعروضاتها وتزداد ارباح عباس من بيع الخضار مما شجعه على استئجار دكان صغيرة رخيصة الايجار ، دشتتها ام عباس بان علقت على بابها حدوة

حصان تجلب السعد وترد عيون الحاسدين ... وعزت اليها فيما بعد الفضل في كل ما صادفه من سعد حين تخلى عن حانوته الصغير ليفتح له محلا جديداً يسمح له بان يضيف الى اسمه لقب تاجر...

هذا واحمد يقفز في دراسته الابتدائية من نجاح الى نجاح، وابى عليه عباس الا ان يتم دراسته الثانوية فالعالية ولم لا يفعل وقد اغدق الله على عباس ربحاً طيباً فاراح امه من ذل الخدمة فاقامت في بيت استأجروه وصفوا فيه اسرة ومقاعد، وأكسبوه مناعة ضد الحسد بحدوة جديدة علقوها على بابه هو الآخر.!!

وما هي الا سنوات مرت على الاسرة خفيفة الظل حتى انهى احمد دراسته في معهد الحقوق وقد شد يده على الشهادة.

نهض عزت بك من مقعده وقد امضه سكوت المحامي فاقترب خطوة من المكتب وقال: ـ علام قر قرارك يا استاذ؟

وانتبه هذا اليه ورده الصوت الاجش من جولته الخاطفة في زوايا الماضي وتريث قليلا قبل ان يقول:

ـ لا مانع لدي من تولي الدفاع، على شرط.

ـ هو؟ ـ ان تصحبني في «مشوار» قصير.

وقبل ان يفهم الرجل ما يرمي اليه المحامي تأبط الاخير ذراعه وهبط به الدرج الى حيث وقفت سيارة صغيرة فتحها ودفع بالبك الى داخلها وادار محركها فانطلقت تطوي شوارع المدينة حتى انتهت بهما الى ضاحية اوقف المحامي عندها سيارته وقفز منها ورجا الرجل بالنزول ثم تقدم بخطوات ثابتة صوب بوابة حديدية دفعها بيمينه ففتحت فأشار للبك بالدخول.

ـ هذه، هذه.

ـ اي نعم، هذه مقبرة. ـ هل جننت يا رجل.

ـ بل على العكس، فانا بكامل قواي العقلية، ولكن بي عادة قد تبدو لديك على جانب من الشذوذ، هي انني لا اتولى الدفاع في قضية قبل ان اتوجه الى قبر امي فارطبه بدمعة وأقرأ على روحها الفاتحة.

ـ امك؟

ـ اجل امي، الا تعرفها.؟ لقد نسيتها طبعاً فدعني اذكرك بها، انها ام عباس... امرأة شقية في خدمتكم كما شقي بعلها، وكانت تجهز لكم خبزكم قبل ان تطردوها لان صغيراً لها تطاول على قدر من طعامكم يحشو به ورفاقه بطونهم الطاوية، فناله من قدمكم ركلة اوشكت ان تفقده الحياة، فنزحت المسكينة الى المدينة لتشقى زماناً، ولكن القدر لم يشأ ان يمعن في اذلالها فبش في وجهها وأفاء على ولديها ظلالا من نعمة واخرجهما الى الحياة كريمين، لا صلة لهما باللصوص ولا القتلة ولا ممن يتهالكون على قذارة الحانات!!.

وانا يا سيدي، احد ولديها.

ماذا الا تذكرها؟.. حسناً دعنا الآن من هذا وستذكرها حتما، والآن قف معي خاشعاً بجوار هذا الضريح، فهنا ترقد «ام عباس» بسكينة وسلام، وترقد معها قصة جهاد مع الحياة شريف.

ووقف احمد وراح يشد بكم الرجل ودلى هذا رأسه وراحت آيات السورة الكريمة تخرج من شفتيه حشرجة ثقيلة.!!

سميرة عزام

LES CAHIERS DU SUD

•

10, cours du Vieux Port — Marseille

Directeur - Fondateur : **JEAN BALLARD**

Rédacteur en Chef : Léon - Gabriel GROS

•

Les Cahiers Du Sud, l'une des doyennes parmi les revues françaises demeurent aussi l'une des plus jeunes

Ils sont sans complaisance au goût du jour, mais attentifs aux traits durables de l'époque.

Ils maintiennent les positions essentielles de l'esprit

•

Ils publient dans chacun de leurs numéros:
des textes, des études groupés autour d'un auteur, d'un thème, d'une question ;
des anthologies poétiques étrangères ;
des textes curieux, rares ou inédits français et étrangers.

Ils ont publié un numéro spécial sensationnel sur **l'Islam et l'Occident**

Ils répondent ainsi aux aspirations des lecteurs cultivés qui, soucieux d'approfondir ce que l'on se contente souvent d'effleurer, croient de plus qu'on s'affirme de son temps en ne s'exilant d'aucune époque.

Abonnements 1951 :

France, Six numéros dans l'année, frs : 850
Etranger, « « « « « 1.100

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مكتبة الأديب



كيف تكسب السعادة

تأليف برتراند راسل ـ ترجمة منير البعلبكي ـ ١٢٨ صفحة
دار العلم للملايين ـ بيروت

اسم كتاب جديد ألفه «برتراند رسل» بالانجليزية، ونقله الى العربية الاستاذ منير البعلبكي، واختيار الاسم يدل على حسن الاختيار، أما الموضوع فلا يحتاج ـ بلا شك ـ الى كلام.

فالكتاب يرسم خطة تعليمية يسير فيها المرء ليصل الى سعادته، وكان من الضروري قبل ان يعرف الانسان الخطة التي ينتهجها في حياته ان يعرف عيوب نفسه وحدها، وان يعرف عيوبها كوحدة تكون المجتمع وان يعرف عيوب المجتمع المخلوقة فيه، فاذا عرف ذلك كله، واتخذ من هذه الاخطاء والعيوب عيوناً تدله على التجارب وتفتح له آماله وتحقق له خياله استطاع ان يصل الى ما يريد.

هذه هي المرحلة الاولى من الكتاب، وهي نصفه، ولا بد لمن يطلب السعادة ان يلم بها، بل عليه ان يجيد معرفتها وان يتخذها من وسائل خطته لتسلم له الطريق وتحسن العاقبة.

اما النصف الثاني من الكتاب فهو محاولة طيبة لتعريف السعادة وتحديد محيطها، وتفريع غصونها، وتحول اغراضها مع اختلاف السنين ونظام المجتمع، وفيه تيسير على الناس الذين يشقون على انفسهم في طلب الآمال، او يخطئون فيسمون ما يشقيهم سعادة.

والكتاب يتناول هاتين المرحلتين، وقد تناولهما المترجم في اسلوب سهل مبسط يتيح لكل قارىء ان يقرأه، ويحبب لكل مطلع عليه ان يطبق تجاربه على نفسه ليكون سعيداً، ومع هذا التسهيل والتيسير ففي الكتاب حقيقة ضخمة لأنه نتيجة تجارب واسعة وإلمام بالفلسفة والاجتماع والعلوم، وحين يضرب فيه المؤلف المثل يكون لبيقاً ذكياً، اذ يضربه من حوادث الناس اليومية، وينفذ ببصيرته الى صميمها.

ويروعك من هذا الكتاب الصغير الحجم وفرة الاتجاهات وازدحام المعلومات وتداخلها وتعاقبها بشكل يجعلك تحس حتما انك لا تقرأ لكاتب عربي، ويزيدك ايماناً بعمق العلم وارتقاء الحضارة التي ينضح عنها الكاتب «برتراند رسل».

وقد لفت نظري الى قوة ادراك الكاتب واتساع افقه ما جعله من الفروق بين الجنسية في السعي وراء السعادة، وفي القدرة على تحصيلها، وما بينه من نتيجة هذه الفروق في اعصاب كل من الجنسين.

ولفت نظري ايضاً انه اعطى لكل انسان مفتاح سعادته بيده ليفتح به وحده بابه المغلق.

واني لمعجب حقاً لقدرة الاستاذ البعلبكي على نقل هذه الافكار العالية الفنية في اسلوب لطيف رشيق يحرره في دقة وضبط فيؤدي به معاني المؤلف أحسن الاداء. وانا إذ اتمنى لهذا الكتاب الرواج فانما اتمناه من اجل القراء ليتمتعوا به ويستفيدوا بما فيه.

عبد العزيز سيد الأهل

مذكرات جريح

لبولس سلامه ـ ١٧٣ صفحة ـ منشورات مجلة الورود ـ بيروت

الاستاذ بولس سلامة مريض بمرض مزمن من الزمه الفراش منذ بضع سنين. ولكن مرضه لم يجر عليه البؤس، بل حوله من الجمود الى الحركة، وكان له دافعاً من دوافع الابداع والخلق، فانطلق ينشد ويروي ويؤلف وجعل من بيته «صالوناً» للادباء حتى لتشعر عندما تكون فيه انك في قلب المحيط الادبي تجاري التفكير العالمي في كل مجرى من مجاريه..

كان آخر مؤلفاته كتابه «مذكرات جريح» تقرأ في هذا الكتاب قصة ألم بولس وحوادث مرضه فتشعر ان قلمه مارج من نار يغمسه في قلبه فتسمع له نشيشاً. وتتابع القراءة فتطالعك صفحات مضطربة سلخها من جوارحه من صميم وجوده من سورة لحمه ودمه وقلق نفسه!

اربع عشرة «عملية» اجراها هذا الصابر او اكثر فقد فيها ماله وخسر شبابه وذاق مختلف انواع العذاب وحرم التمتع بالحياه والخروج الى النور ومع ذلك تجلس لتقرأه فلا تشعر بتبرم، تتحسر على آه واحدة في سياق مذكراته فلا تجد،

تجد ايماناً بالله مشرقاً وتقديساً للالم عظيما . انه صبر عجيب يداوي فيه بولس سلامة جراحه صبر بولس لا صبر ايوب !

صحيح ان كل ما تقرأه عنده موسوم بميسم الالم ولكنه على غير طريقة ارميا ـ كما يقول ـ فلا نواح ولا ندبة ولكنه القلب الانساني متفلت من قيود البصيرة . وكلامه ليس يدور على رجل تألم فقط بل على رجل يحب ان ينتفع الناس بآلامه متطلعين معه الى دنيا الحق .

ابتعد كثيراً في مذكراته عن خيال « المتفرجين » الذين يلونون الامور بالالوان العابرة في مخيلاتهم الجامحة ويقومون القيم مكتفين بالعقل البارد المتوكيء على المنطق الجامد .

ولم يقتصر في ما كتب على الرصف والبيان المجرد بل أنار الحوادث بقبس فلسفي فادار نخبه على الخاص والعام والفردية والاطلاق وكان الاخلاص دليله فتجرد من كل شيء الا من حقيقته العارية كل ذلك في اسلوب سائغ بليغ بمتناول جميع القراء تتخلله دعابة مرحة تلازم الجريح حتى في مواجهة الموت فتلطف جو المأساة وتخلع عليها بعض الوان المهزلة فيخرج القاريء منه وفي نفسه عبرة لمعتبر وعزاء لاسوان وتطلع الى مشاكل الحياة ومعانيها .

احمد ابو سعد

ظهر حديثاً :

● ذكرى الرصافي ـ جمعية عبد الحميد الرشودي ـ ٢٤٤ صفحة ـ منشورات مكتبة الزوراء ببغداد . وهو كتاب ادبي يحتوي على احسن ما قيل في الرصافي من جيد المنثور والمنظوم مع مجموعة من شعره الذي لم ينشر في ديوانه وطائفة من آرائه في السياسة والاجتماع

● التفكير الحر في سبيل الانسانية والروحانية ـ ١٤٠ صفحة ـ للاب واصاف كرم اللبناني ببيروت مجموعة مقالات منوعه في الفلسفة والدين والاجتماع

● نفثات القلم ـ لمحمد البريفكاني ـ ٧٠ صفحة ـ مطبعة المعارف بغداد . مجموعة مقالات وجاء في المقدمة قول المؤلف :

لا ادري كيف يستطيع قلمي ان يقدم هذه النفثات وقد حطمته الاوضاع ... منذ زمن فاصبح مشلولا لا يستطيع حراكا ، لقد سلب الدهر مني كل ما املك غير هذا القلم . لقد انفقت كل ما تملكه يميني على صحيفتي « الجبل » التي الغت الحكومة امتيازها فاضطررت لتقديم هذه الزفرات الصادرة من قلب مكلوم الى القراء الكرام . »

● في ضمير الزمن ـ شعر ـ ليوسف عز الدين ـ ٦٤ صفحة قطع صفير ورق فاخر ـ دار الطباعة والنشر بالاسكندرية ـ يقول الشاعر في مقدمته : لا ادري لم يكتب مقدمة للشعر ، وظني ان الشعر يجب ان يفصح عن معانيه ، واغراضه ، وعن الخواطر التي تجول فيه ، والا فهو ليس بالشعر .

والشعر عقل وعاطفة ، فقد خلقنا مزودين بالتفكير الذي يجب ان يرفعنا الى مستوي عال عن الحيوان ، وخاصة اذ زود هذا العقل بالثقافة ، ومرن تمريناً صحيحاً ، واستوعب ما مر به من علم ومن تجربة . »

● ضون انخل كنالث بلنثيا ـ لنيابة التربية والثقافة في تطوان ـ ١٠٠ صفحة منها ٥٣ بالاسبانية ـ منشورات مولاي الحسن بتطوان ، والكتاب مجموعة من محاضرات القيت في حفلة التأبين التي اقيمت للفقيد بلنثيا » . وهو كما قال عنه « الضون ماريا نواريباس بلاو » المدير الملحق لمعهد مولاي الحسن .

« عالم بحاث من ابرز ما يعرف به في ميدان الادب والبحث تأليفه « تاريخ الادب الاسباني » الذي طبع للمرة السادسة و « تاريخ الادب الاندلسي » الذي طبع مرتين و « تاريخ اسبانيا المسلمة » الذي طبع اربع مرات و « الخلافة الغربية » كما قام بطبع مصنفات عديدة مع نقدها ودراستها والتعليق عليها ووضع الفهارس لها . الخ ...

كل هذا الانتاج الذي خلفه غنثالث بالنثيا يرتبط بصلة متينة بمظهر آخر من مظاهر شخصيته البارزة ، ذلك هو المستشرق ، فقد وصل شغفه بالثقافة العربية الى حد جعله يختار للالقاء في حفلة دخوله المجمع التاريخي ، موضوعاً عربياً صميماً الا وهو « اثر الحضارة العربية » .

● عبد العزيز الملزوزي ـ لعبد الله جنون ـ الكتاب التاسع من سلسلة « ذكريات مشاهير رجال المغرب » ٣٧ صفحة ـ منشورات معهد مولاي الحسن بتطوان .

وقد تولى العالم الاستاذ عبدالله جنون في هذا الكتاب عن عبد العزيز الملزوزي التعريف باسمه ونسبه وبماذا عرف ، وتحدث عن مكانته في الدولة المرينيه وعن عصره ، ولماذا اختير لمنصب شاعر الدولة ، ثم بينه وبين ولي العهد وامداحه للمنصور المريني ومناسباتها ، وملحمته الكبرى وارجوزته التاريخية

جميل المعلوف



جولة الأديب في شهر

ولد جميل في زحلة ١٥ شباط «فبراير» سنة ١٨٧٩ وتوفي «بالمستشفى» في ٣٠ كانون الاول «ديسمبر» ١٩٥١ درس علومه الابتدائية في المدرسة الاسقفية في زحلة ثم في مدرسة صليما للآباء الكبوشيين ثم في مدرسة الحكمة في بيروت وانتقل منها الى المدرسة السلطانية في بيروت حيث تعلم اللغة التركية ونال شهادة المكتب الرشدي وكان في النية ان يتلقى علومه الكاملة في الاستانة الا ان عمه يوسف بك نعمان المعلوف شيخ الصحافة العربية في نيويورك استعجله ليشاركه في تحرير جريدة الايام التي انشأها هناك سنة ١٧٩٧ فكان ساعده الايمن في تحريرها وكانت اول جريدة سياسية مصورة ذات ثماني صفحات، فالتفت حولها الناشئة العربية هناك امثال اسعد الملكي وجبران خليل جبران وامين الريحاني وشبل دموس وغيرهم وقد اعتمدا لها المراسلين الخبراء في جهات كثيرة خصوصاً في استنبول فكانت تنشر كل ما يحدث في الاستانة بانتقاد مر داعية الى اصلاح الحكومة باصلاح عمالها، وكان جميل من مؤسسي الحلقة الافغانية وخطيبها في نيويورك وقد قرظه الشاعر جورج جبور بقوله:

وما نبغي سوى قول جميل ... اذ قام الجميل بنا خطيبا
يبث فصاحة فيزيل هما ... ويسلب في بلاغته القلوبا

ومن مطبعة جريدة الايام صدرت عدة مطبوعات حرة منها كتاب «خزانة الايام في تراجم العظام» مدبج برسوم مشاهير الرجال الشرقيين والغربيين الاحرار وتراجمهم وقد ساعد بجمع بعضها العلامة المؤرخ الاستاذ عيسى اسكندر معلوف. وكتاب «اسرار يلدز» او العقد الثمين في تاريخ اربعة سلاطين. وفيه كيفية نفي ومقتل مدحت باشا واسرار السياسة الحميدية، ومعيشة الحرم البيتية واخلاق السلطان الخ... يقع في ٣٠٠ صفحة اشتغله جميل لبراعته في اللغة التركية. وغير ذلك كثير من المطبوعات التي سنذكرها في مؤلفاته. ولما عطلت الايام بعد جهاد عشر سنين، سافر الى سانبولو ـ البرازيل حيث كان اخواه قيصر وجورج يتعاطيان التجارة فانضم اليهما وذلك سنة ١٩٠٨. ثم سافر الى باريس للاتجار فيها فتعرف على كثيرين من علماء الافرنج والمستشرقين واجتمع بوفود العرب الناقمين على الدولة العثمانية وعمالها الظالمين فعقدوا مؤتمرهم الشهير الذي طالبوا فيه باللامركزية وحملوا حملاتهم القاسية على عبد الحميد واعوانه وفي سنة ١٩٠٩ عاد الى لبنان بطريق الاستانة حيث حضر فيها حوادث ١٣ نيسان «ابريل» وخلع السلطان عبد الحميد. وفي لبنان اكمل جهاده مع اخوانه الاحرار في نشر المقالات الاصلاحية وانتقاد المظالم التركية الى ان اعلنت الحرب الكونية الاولى فجاء البلاد السفاك جمال باشا الطاغية المشهور فحكم بواسطة ديوان الحرب العرفي على مشاهير الاحرار بالاعدام ومنهم جميل، وقد نصبت المشانق في مدن سوريا ولبنان وعلقت ضحايا الظلم عليها، قافلة بعد قافلة وكلهم من رجال الوطنية واعاظم اهل البلاد. وقد حجب اهل جميل جميلا ضناً بجيده على حبل المشنقة الا ان حادثاً لم يكن بالحسبان فضح امره وكشف ستره وهو: ان ثلاثة من الضباط الاتراك مروا في قرية المريجات حيث كان منزله، وكانت السماء مثلجة، فسألوا احدى العجائز باللغة التركية عن نزل يأوون اليه اتقاء العاصفة ولما كانت لا تفهم اللغة التركية اهدتهم الى بيت جميل، وهي تجهل امره، بحجة انه يتكلم التركية فيتفاهمون معه. فظن الضباط انها اهدتهم الى نزل عمومي فهجموا على البيت فجأة بفظاعة ولما فتح لهم دخلوه بدون استئذان فراعه فعلهم وقابلهم بالقوة والقسوة والاهانة. فلم يعد من سبيل الى كتمان امره فادعى ذووه له المرض وسلموه الى المستشفى الذي قضى فيه بقية حياته

مؤلفات الجميل

اما مؤلفاته في السياسة والادب فهي كثيرة جداً وقد احرق منها القسم الاكبر في الحرب واخفي القسم الثاني عند صهره عيسى اسكندر المعلوف وديعة ومنها: مجموعة مقالات عنوانها «كيف تثور الامم» وكراس «نديم السلطان»

ارجوكم ان تأخذوا علما بذلك، آملا مراجعتي في كل ما يهمكم بشأن هذه الوكالات في مكتبي الكائن في بناية العسيلي الجديدة محلة السور، هاتف ٨٧/٥٠ اوصندوق البريد ١٥٦٤ بيروت.

وتفضلوا مع شكري الجزيل بقبول فائق احترامي المدير:

يوسف مثنا عقل

مطبوعة . ورواية « عقلية آغا » و « قانون الصحافة » مترجما عن التركية سنة ١٩٠٨ . ولائحة « كمال اسماعيل بك » ١٨٩٩ وحكاية ابي الهدى الصيادي سنة ١٨٩٩ وحكم نابوليون بونابرت على حسب ايام شهور السنة. وكتاب ابناء عمنا الاتراك و« الحرية ام المدفع» والدليل الشرقي سنة ١٩١٣ ولم يطبع بسبب الحرب. ومستقبل السوري في اميركا. وتاريخ تركيا الحديثة وفيه لمحة عن السلطان عثمان الى فتح « القسطنطينية » مخطوط . و « دولة المرأة » مخطوط وحكم فؤاد باشا . وتأثير الزهور معرب عن الانكليزية . وتعريب مقالات باكن عن الانكليزية ٥٠ صفحة. والسياسة الاجتماعية لباكون . وتعريب طريق الاستكفاء في ١٥٠ صفحة . وتعريب الشرائع الطبيعية في ١٠٠ صفحة . وحكم الملك استانيسلوس الفرنسي . وبعض اقوال بنيامين فرنكلين . وتعريب العقد الاجتماعي لجان جاك روسو . والتفتيس عن الحقيقة . وترتيب الاحاديث النبوية بحسب المواضيع . واللغة العربية اذا تفرنجت والمسألة اللبنانية رسالة الخ ، مما يؤلف مكتبة كبيرة

ومن اشهر مؤلفاته ، كتابه « تركيا الجديدة وحقوق الانسان » الذي تبناه مصطفى كمال باشا وجرى على تنفيذ مضمونه في انشائه تركيا الجديدة . وفيه بحوث ذات شأن في الشرق ومدنيته واسباب انحطاطه وفي تفرنج الشرقيين . وفصل في القانون الاساسي وغيره في الديانة السياسية. ثم فصل « أبقاء او فناء » وآخر في « حقوق الانسان » الى غير ذلك مدعماً اقواله باقوال الفلاسفة والعلماء السياسيين . وكان بينه وبين جبران خليل جبران وامين الريحاني كتابات مشهورة ومنشورة نستورد بعضها.

شعره

اما شعره فبالرغم عن قلته فقد كان منسقاً مسترسلا سهلا صعب التقليد واكثره فلسفة وحكم منه :

من يجهد الفكر في تقويم منحرف او يتعب النفس في تأديب مجنون
كمن يجرب فعل السيف في حجر او يبتغي القوس من عود بلا لين

وترجمته عن فيكتور هيغو :

ربنا احفظني واحفظ كل من تهواه ذاتي
اخوتي اهلي رفاقي صحبتي حتى عداتي
لا تدعني ان ارى الصيف بلا زهر النبات
او ارى الاقفاص من غير عصافير الفلاة
او قفيراً دون نحل او رعاة دون شاة
لا ولا البيت بلا الاولاد ازهار الحياة

ومن قصيدة في الحرب :

لاتقل هذي بليه انما الحرب سجيه
طبع الناس عليها قبل عهد الجاهليه
ليس للانسان حق لم تصنه المشرفيه
هذه الارض مشاع لذوي الكف القويه
كم مليك في هواها قدم الشعب ضحيه
ليس للافراد حكم جل حكم الاكثريه
كلنا فرد وهذا الفرد كل البشريه
فرضى المحكوم اضحى قوة للحاكميه
فيه الدولة عزت وبه امست قويه
سنة الكون اختلاف وفقته الجاذبيه

وهذه ابيات من قصيدة نظمها في سجنه وقد طلبه ديوان الحرب العرفي ليلا للتحقيق معه ولم يسمح له بارتداء ثيابه فظن انه سائر الى المشنقة وقد سلمها الى احد رفقائه السجناء حتى اذا شنق يسلمها الى اهله . منها :

يا من تجنى واجترم يا من تمدى وانتقم
اعداؤه اهل الجرائد والمطابع والقلم
هم يعمرون وانت ما لك غير هدم الملكم
مهلاً فلست بنائل غنما وان اهرقت دم
بيني وبينك مثلما بين الدناءة والشمم
سيسجل التاريخ من منا سيمدح او يذم
ويرى الورى من بعدنا من شاد منا او هدم
شئنا النعيم لكم وما شئتم لنا غير النقم
ان تعدموا اجسامنا فنفوسنا فوق العدم
رأس الغشوم وان علا ستدوس علياء القدم
شتان بين المخلصين وبين من خانوا القلم

هذا ما استطعنا اختصاره من ترجمة فقيدنا المحبوب اخذنا جله عن كتاب «الدر الثمين في ترجمة ادباء القرن العشرين» وهو مخطوط لمؤلفه العلامة المؤرخ الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف صهر الفقيد ببعض تصرف . فرحم الله فقيد الحرية الغالي.

الى شقيق روحي الأبر جميل

هبط الكيان لكي يكون سعيداً فطوى الحياة مجاهداً مجهودا
جاد الوجود به لخدمة موطن أبناؤه عرفوا الحياة عبيدا
قوم بهم نزل الشقاء بخيله وبرجله ، والظلم جاز حدودا
الحر فيهم كالمسيح بعرف من صلبوه لما حاول التجديدا
دستور دولتهم إرادة غاشم جعلوه دون إلهم معبودا
عبد المجيد مليك أعناق الورى ما كان حد طموحه محدودا

ملك قضى أسراً وما ذكروا له فعلا باصلاح البلاد حميدا
فلكم سقى الحيتان في «بسفوره» مهجاً وأشبعهم كلى وكبودا

*

نفر الشهيد وقد رأى في قومه ظلماً يقابله البريء سجودا
فأراد رد الشر عنهم إنما ما كان عنه شرهم مردودا
منهم جواسيس عليهم سيطروا جاسوا البلاد قريبها وبعيدا
ومتى وشى واش بحر جهزوا للحر من غاب المشانق عودا
واذ استحال على المجد نجاحه ولى يجوب العالمين حقودا

*

في ارض «سام» حط ركب جهاده وعلى المظالم أعلن التجنيدا
وكتائب الاحرار شدت ازره ولغارة شعواء شد بنودا
جبران منهم والأمين ويوسف وتكاثروا عدداً فصار عديدا [1]
تخذوا الصحافة للهجوم سلاحهم والناقمين على الطغام جنودا
حملوا على عبد الحميد وصحبه واستحقروا التهويل والتهديدا
جلوا بميدان الجهاد واوهنوا عزماً لداهية الدهاة شديدا
لكن فتى «الأيام» ضاعف جده ومضى يريد من النجاح مزيدا [2]
فائتم باريساً وفي نداوتها لاقى من العرب الكرام وفودا
من كل ذي شمم ابت اخلاقه ان يستقر على الهوان قعودا
امثال «حقي» والخليل وصحبهم صيد من الاحرار لاقوا صيدا [3]
وهناك لموا للاغارة شعثهم وغدا لواء كفاحهم معقودا
ما اغمدوا اقلامهم حتى رأوا عبد الحميد مطارداً مطرودا
احيوا موات الشعب في دستوره واسترجعوا حقاً له مفقودا
اموا على امن مواطنهم وما ظنوا الزمان بهم يكون جحودا
وبها التقوا اقرانهم من كل ذي قلم يقد بشفرتيه قيودا [4]

*

الحرب في الأكوان ثارت واغتدى باب النجاة أمامهم موصودا

واذا بطاغية الطغاة «جمالها» ذئب يقود الى القضاء اسودا
نصب المشانق في البلاد فحيثما يممت تبصر في الحبالة جيدا
ومن الدواهي ان ترى اسد الشرى جزار قافلة الأشاوس سيدا [5]
ولذا ضننا بالجميل على الردى وجميل لم يكن الفتى الرعديدا
ماز الممات على الحياة وطالما أدنى الى حبل القضاء وريدا
فتضاربت اميالنا واذا به سئم الحياة فعافها مفؤودا
واليوم سار الى العلى مستشهداً ومودعاً تلك الليالي السودا
حسب الشهيد بان يموت لمرة وفقيدنا عاش الحياة شهيدا

*

أسفي على خلق الجميل وخلقه وعلى النبوغ مضعضعاً ملحودا
وعلى اللغات السبع ان تمسي بلا جدوى وكان بكلهن مجيدا
أسفي على من هز «يلدز» عندما كانت تهز على الملوك حشودا
فضح النوايا السود من سواسها مع انه عنهم أقام بعيدا
وروى خفايا سرهم حتى لقد خالوه ضمن قصورهم موجودا [6]
قد كان دستور السياسة عندهم: فرق تسد وابطش تنل مقصودا
أسفي على من انجد الاتراك في البلوى ومات بكيدهم منجودا [7]
لولاه تركيا الجديدة ما ارتدت برداً من الطراز الانيق جديدا [8]
اسفي على ذاك الذكاء ولم يغد حاويه، بل للغير كان مفيدا
أسفي اخي وكنت آمل ان ارى لذكاك نجما في الورى مسعودا
العبقرية في ذويها شعلة جعلت حياة النابغين وقودا

*

اني ارى في الارض الجمع مأتم لكن بدار الخلد المح عيدا
فهناك قد لاقى الجميل رفاقه وهناك قد ضم العميد عميدا
وهناك «ميشال» «وفوزي» اقبلا يستقبلان الميت المولودا [9]
العبقري حياته بمماته فالموت يضمن للنبوغ خلودا
نم في جنان الخلد مرتاحاً كفى ما قد بذلت على الجهاد جهودا

قيصر المعلوف

---

١ اشارة الى ان المرحومين جبران خليل جبران، وامين الريحاني كانا من رفقاء جهاد جميل، ويوسف نعمان المعلوف هو عم الفقيد صاحب جريدة الايام حينذاك كما انه لم يزل شيخ المصلحين.

٢ المراد بفتى «الايام» جميل الذي كان الساعد الايمن لعمه المذكور

٣ حقي والخليل وصحبهم هم: حقي العظم وعبد الكريم الخليل وندرة مطران وشارل دباس ورشدي الشمعه وغيرهم ممن الفوا مؤتمر باريس للامركزية

٤ يراد باقرانهم الشهداء الذين اعدموا من الاحرار الذين كانوا مقيمين في الوطن امثال سعيد عقل وشكري العسلي وعبد الوهاب الانكليزي وبترو بولي ويوسف الهاني وخالد حيدر الخ

٥ السيد: الذئب. ٦ اشارة الى كتابه المشهور «اسرار يلدز» الذي فضح فيه اسرار السراي المذكورة ومن فيها.

٧ المنجود، هو المكروب المغموم الهالك.

٨ تركيا الجديدة هي تركيا الحالية وقد اتبع مصلحها مصطفى كمال باشا اراء ونصائح جميل التي اوردها في كتابه «تركيا الفتاة»

٩ ميشال هو شقيق الناظم والفقيد مؤسس العصبة الاندلسية في سانبولو البرازيل ومنشىء مجلتها الشهيرة وصاحب الايادي البيضاء على الادب والادباء. اما فوزي فهو ابن عمهما العلامة الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف وهو شاعر الطيارة على بساط الريح.

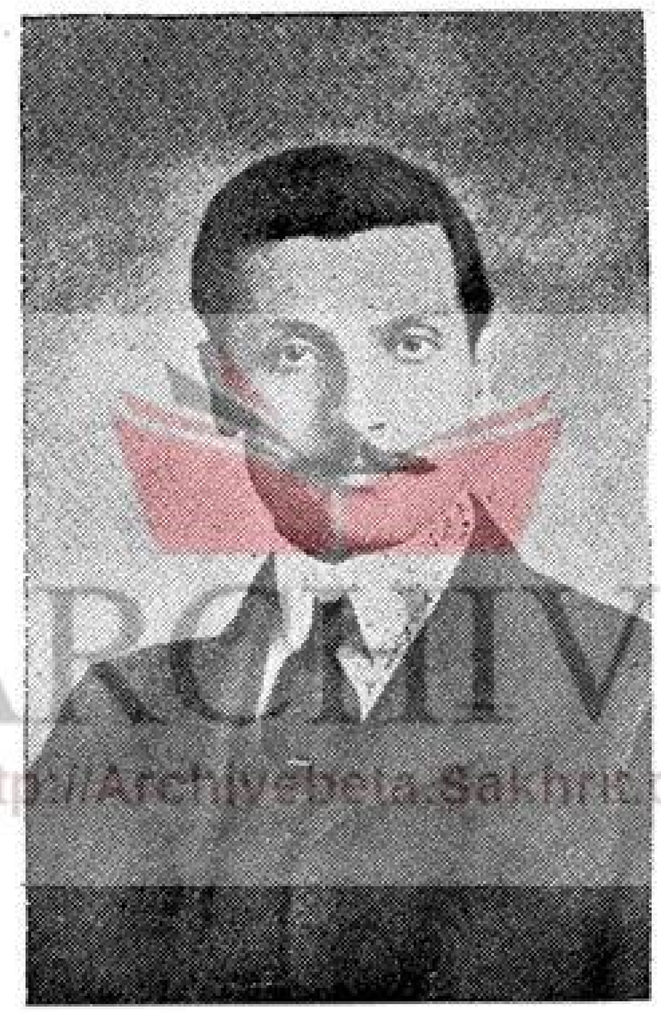
رسائل جبران خليل جبران الى جميل معلوف

من تلك المراسلات التي نشرتها مجلة العصبة الاندلسية ثلاث رسائل من جبران لجميل* ننشر منها فيما يلي الرسالة الاولى:

امس

جميل عندما اقرأ رسائلك اشعر بوجود روح سحرية تدب في جوانب هذه الغرفة . روح مفرحة محزنة تفصل بتموجاتها ذاتي فاراك ذا اقنومين متباينين. اقنوم يرف فوق البشر، باجنحة عظيمة تشابه اجنحة الساروفيم التي رآها يوحنا واقفة امام العرش بجانب المنائر السبع . واقنوم مقيد بسلاسل قوية بين الضخور الهائلة مثل «بروميس» الذي أنزل شعلة النار الاولى للبشر من السماء فغضبت عليه الآلهة واوثقوا جثمانه بصخرة على شاطىء البحر . اقنوم يفرح قلبي ويغبط نفسي لانه يتموج مع اشعة الشمس ونسيمات الفجر . واقنوم يوجع عواطفي ويضغط على قلبي واضلعي لانه اسير صروف الليالي .

كنت ولن تزال قادراً على استحضار شعلات النار من السماء وتسليمها الى البشر لتنيرهم ولكن اية شريعة بل اية قوة وضعتك في «سانبولو» وقيدت جثمانك بين الذين ماتوا منذ القديم ولم يدفنوا بعد ؟ هل لآلهة اليونان قوة في هذه الاجيال ؟



الفقيد جميل معلوف

•

لقد سمعت بان في نيتك الرجوع الى باريس لتسكن فيها وانا ايضاً اريد ان اذهب اليها حتى نلتقي في مدينة الفنون؟ هل نلتقي في قلب العالم ونسكن معاً ونذهب ليلا الى الاوبرا في الملعب الفرنساوي ثم نعود لنتحدث عن روايات راسين وكورنيل وموليير وهوكو ؟ انلتقي هناك ونسير ببطء الى حيث كان الباستيل ثم نعود الى البيت شاعرين بملامس روح روسو وموليير ونكتب : ونكتب . ونكتب عن الحرية والاستبداد لنكون من المساعدين على هدم الباستيل القائم في كل بلدة في الشرق . او نذهب الى اللوفر ونقف امام رسوم رافائيل ودافنسي وكارو . ثم نعود الى البيت ونكتب .. ونكتب ... ونكتب عن الحب والجمال وتأثيرهما في خلايا القلب البشري ؟ . آه يا اخي جميل انني اشعر بمجاعة عميقة الى الاقتراب من الاعمال الطبيعية الهائلة. وبشوق مميت الى الاقوال الكبيرة الخالدة ، واشعر بان هذه المجاعة وهذا الشوق نتيجة قوة كائنة في اعماقي . قوة تريد اعلان ذاتها بسرعة فلا تقدر . لأن الوقت لم يجيء بعد ـ لأن الناس الذين ماتوا عند ولادتهم يقفون حجر عثرة في سبيل الاحياء.

صحتي كما تعهدها فهي مثل قيثارة في يد من لا يحسن الضرب عليها فتسمعه انغاماً لا ترضيه . عواطفي كالبحر ذات مد وجزر. نفسي كالشحرور المكسور الجناح المختبىء بين الاغصان يتألم اذ يرى اترابه الطيور مزقزقة لأنه لا يقدر ان يجاريها . ولكنه كالطيور يفرح بسكينة الليل ومجيء الفجر وشعاع الشمس وجمال الوادي. اصور آونة واكتب اخرى فانا بين التصوير والكتابة مثل سفينة صغيرة بين بحر لا نهاية لاعماقه وسماء لازرقائها.

ـ احلام غريبة واماني سامية وآمال كبيرة وافكار متصلة متقطعة . وبين هذه الاحلام وهذه الاماني . وهذه الآمال. وهذه الافكار شيء يدعونه قنوطاً وانا اسميه جحيما

بالأمس بعثت اليك بنسخة من كتيب يدعى عرائس المروج مؤلف من ثلاث حكايات صغيرة الحكاية الاولى رماد الاجيال والنار الخالدة هي من نتيجة احاديثنا عن النصف الحقيقي وقد كتبتها عندما كانت نفسك الجميلة تلامس عواطفي باطراف وشاحها وصدى صوتك يتموج في مسامعي ـ والحكاية الثانية مرتا البانية . هي دمعة محرقة اثارتها اوجاع الامرأة الساقطة التي تتبع الرجل قبل ان تشعر نفسها باهتزازات الحب الالهي التي تحدثها ملاقاة النصف الحقيقي ـ اما الحكاية الثالثة يوحنا المجنون فهي كلمة من رواية محزنة مستتبة على مسرح الليالي . رواية حية بحياة الخضوع الاعمى والاستبداد المميت . وقد نظرت فرأيت ان السبل التي اتخذها الكتاب فيما مضى لمقاتلة استبداد « ..... » واماتة الخضوع هي هي ذاتها مضرة بمبادىء

---

* وهي من اوراق فوزي المعلوف شاعر الطيارة التي وقف عليها شقيقه شفيق .

اولئك الكتاب ونافعة لمبادىء اعداء الهيئة . والكتاب كانوا يتخذون احتقار التقاليد الدينية سبيلا لاسقاط « ..... » القائمين بتلك التقاليد وهذا هو الخطأ. لان العاطفة الدينية هي شي طبيعي في الانسان . اما الاستبداد بواسطة التعاليم الدينية فليس من الامور الطبيعية بل هو بعكسها . من اجل ذلك جعلت يوحنا محباً ليسوع مؤمنا بانجيله امينا على تعاليمه

التجاؤك الى التدخين والقهوة يزيد محبتي لهما وقد كنت اتوهم الزيادة على تلك المحبة هي من الامور المستحيلة لأني كما تعهدني اعيش على القهوة والسكائر . ها قد تذكرت حكاية صغيرة لا بد من سردها لأنها تتعلق بالقهوة والسكاير فاسمعها :

دعتني بالامس سيدة اميركية الى العشاء وهي شاعرة متفننة جميلة قلباً وقالباً ولها ميل طبيعي الى استدرار محاسن الحياة. وفي نفسها مجاعة الى كل ما هو جميل ولذيذ . جلسنا الى المائدة ولم يكن بيننا ثالث وكنا نأكل ونتحدث كيلا تحرم الآذان ما تتمتع به النواظر والاجواف . حتى اذا ما انتهينا الى اللحوم وتوابعها وبلغنا الحلويات والقهوة اشعلت سيكارة وصرت ارشف فنجاني رشفة وامص ثغر السيكارة مصة وصديقتي تتأملني بلذة فائقة وعلى ملامحها ابتسامة تشبه ابتسامة الحقول لمجيء الربيع ثم الحفت السيكارة بسيكارة اخرى . وملأت فنجاني ثانية لان المحيط والحديث جعلا للتبغ والقهوة نكهة سحرية. وبعد سكينة فيها من الاقوال الخفية ما فيها حولت شاعرتنا عينيها نحو شيء غير منظور في فضاء الغرفة وقالت بهدوء : اتعلم يا جبران بان هذه اول مرة تمنيت فيها ان اكون رجلا ـ قلت : ولماذا ؟ ـ قالت : لان الرجال يتمتعون بالحياة بلا خوف ولا وجل . ويصعدون الى قمم اللذات ويهبطون الى اعماقها غير ناظرين الى ما يقال عنهم. اما نحن النساء فنراقب بعضنا بعضاً. ونتنقد بقساوة جارحة ما نفعله حسناً كان او قبيحاً

فنظرت اليها مستفهما مستزيداً فقالت: لو كنت رجلا الآن لتمتعت معك يا جبران بلذة التدخين لأن رائحة هذه السكاير التركية وكيفية احراقك لها قد ولد في نفسي شهية عميقة فقمت عن مكاني اذ ذاك وفتحت علبة السكاير ووضعتها امامها على المائدة وقلت : مرموزاً بطريقة معنوية الى اشياء كثيرة، خلقنا الله لنفرح ونتمتع بكل شيء في هذه الحياة على قدر ما ترسم الحكمة الكائنة في اعماقنا . فاذا ما امتنع الانسان عن استخلاص اللذة في الكائنات كان هو الجاني على نفسه . تعالي ندخن معاً ونتشبه بالايام التي تتخذ لها من اعمارنا سكاير وتدخنها في السكينة فاخذت تمصها بلهفة وتتأمل دخانها المتصاعد كالخيوط الفضية ولكنها ما بلغت آخرها حتى اصفر وجهها قليلا . فاسندت رأسها بمعصمها وبقيت شفتاها مبتسمة فقلت : ماذا اصابك ؟ ـ فاجابت بهدوء سحري : ان راسي ثقيل قليلا ولكن نفسي مملوءة بالخيالات الشرقية الجميلة

... تركنا المائدة وذهبنا الى المكتبة . وهناك جلست على مقعد بين المساند الناعمه وانا احدثها ... وبعد ساعة مدت يدها الحريرية ولمست زراً كهربائياً بجانبها فجاءت احدى الخادمات فقالت لها اعملي لنا ابريقاً من القهوة القوية يا جوزفين

فذهبت الخادمة وبعد هنيهة عادت بالقهوة. واذ همت بالرجوع اوقفتها شاعرتنا وقالت لها : ان جاء احد ليزورنا ، قولي له: اني متغيبة . ثم صبت من القهوة فنجانين. وقالت مبتسمة : اعطني سيكارة يا جبران فقلت قد يضرك الاكثار بادىء بدء ـ فاجابت بهذه الكلمات البديعة : ان اللذة الحقيقية في هذه الحياة لا تصل الينا الا عن سبيل الالم

وهكذا يا عزيزي صرفنا تلك الليلة بين السكاير والقهوة والشعر وما جانسه ... وفي اليوم التالي كتبت الي تقول : ابعث الي بهدية من سكايرك . ففعلت مسرعا وقد اهدت الي لقاء ذلك قصيدة جميلة نظمتها في السكاير التركية

اصبع الساعة تومىء الى الثانية بعد نصف الليل . والنوم العميق يتلاعب بارواح البشر والثلج يتساقط بهدوء. وقد البس المدينة حلة بيضاء . وجبران ما برح ساهراً يناجيك وقد دحرت الظلمة والثلوج ابناء آدم الى الاوكار . وامتلكت السكينة انفاس المخلوقات ولم اعد اسمع غير تنهدات الارياح الطويلة المحزنة . ما اجمل الليل . فهو يهب النفوس اجنحة معنوية لتطير وتحلق فوق الغيوم . وما وراء الغيوم

***

هذا نص رسالة جبران خليل جبران لجميل بك المعلوف ولغيره مثل امين الريحاني وبقية اصدقائه رسائل لم تصل اليها ايدي البحث الآن. مع غيرها من المؤلفات والرسائل والمقالات المخطوطة المودعة في خزانتنا بزحلة مما استودعنا اياه لحفظه، مع غيرها من تعاليقنا الكثيرة. فاكتفينا الآن بما رأيناه وبما في كتابنا المخطوط « الدر الثمين في ادباء القرن العشرين» بمجلدين وبما في كتابنا «مغاوص الدرر في ادباء القرن التاسع عشر» في مجلدات مخطوطة بقلمنا مع تراجم المشاهير قبلهم مما نشرنا منه امثلة في الصحف مجلات وجرائد لتعريفهم والله الهادي الى الصواب بمنه وكرمه

عيسى اسكندر المعلوف

عضو المجامع العلمية في مصر ودمشق وبيروت والبرازيل

أنباء العالم في شهر

٢١ ـ فبراير ١٩٥١ ـ وصل الجنرال ايزنهاور القائد الاعلى للجيوش الاطلسية الى باريس وسيقيم مقر القيادة العامة في فرساي.

٢٢ ـ قامت القوات الدولية بهجوم في الجبهة الكورية الوسطى على طول ١٠٠ كيلومتر وتقدمت نحو ٢٠ كيلومترا ولم تصادف مقاومة

٢٣ ـ وصل الجنرال روبرتسون القائد الاعلى للقوات البريطانية في الشرق الاوسط الى انقرة فاجتمع بوزير الدفاع ورئيس اركان الجيش.

٢٤ ـ ادلى الجنرال كولنز رئيس اركان الجيش الاميركي بتصريح قال فيه: ستكون منشوريا والصين هدفا لغارات الطيران الاميركي الهائلة اذا كان الشيوعيون سيخوضون معارك جوية وبحرية هامة ضد القوات المتحدة في كوريا.

٢٥ ـ صرح الجنرال عمر برادلي امام لجنة القوات المسلحة البرلمانية بوشنطن بان الحالة العالمية التي دعت الى التجنيد الجزئي يمكن ان يستمر بقاؤها مدة ١٥ الى ٢٠ سنة.

٢٧ ـ اخترقت القوات المتحدة في كوريا التحصينات الشمالية في الجبهة الوسطى وانسحبت القوات الشمالية الى وراء مدينة هوينسونغ.

٢٨ ـ استقال المسيو بليفن رئيس الوزارة الفرنسية بعد ان رفض المجلس تعديل قانون الانتخاب كما قدمته الحكومة.

اول مارس ١٩٥١ ـ وافق الاتحاد السوفياتي على طلب الحكومات الغربية الكبرى بعقد مجلس وكلاء الخارجية في باريس.

٢ ـ تابعت القوات الدولية في كوريا هجومها في الجبهة الوسطى ودخلت مدينة هوينسونغ.

٣ ـ تستمر المحادثات في بون بين المندوبين الساميين الغربيين وبين الخبراء الالمان بصدد اشتراك المانيا في الدفاع الغربي. ويتابع الحلفاء الغربيون وضع انظمة الاحتلال الجديدة التي تخفف القيود المفروضة على الالمان.

٤ ـ اعلن وزير الخارجية التركية فؤاد كوبرولو ان حكومته قد دعت الولايات المتحدة الى الاشتراك بالحلف الدفاعي المعقود بين بريطانيا وتركيا وفرنسا للدفاع المتبادل.

٥ ـ انعقد في باريس المؤتمر الرباعي لوكلاء وزراء الخارجية. غرضه وضع جدول الاعمال لوزراء خارجية الدول الاربع: الاتحاد السوفياتي، الولايات المتحدة بريطانيا وفرنسا.

٦ ـ سمحت الدول الغربية الثلاث الى حكومة المانيا بان تنشىء وزارة للشؤون الخارجية وترسل ممثلين عنها في عواصم الدول الاخرى ويعتبر هذا اكبر خطوة اتخذت نحو منح المانيا السيادة التامة.

ـ صرح السيد ستراونس وزير اللوازم البريطاني بان بريطانيا تملك الان التفاصيل الفنية لصنع القنبلة الذرية.

٧ ـ اطلق شاب النار على الجنرال علي رازامارا رئيس الوزارة الايرانية فقتله، والقاتل من منظمة طائفية متطرفة.

ـ قامت مظاهرات عديدة في البلاد العربية احتجاجا على حوادث مراكش.

ـ نفت الحكومة الفرنسية اخبار وقوع اضطرابات في مراكش.

٨ ـ قبل المسيو هنري كاي نهائيا تأليف الوزارة الفرنسية بعد ان امتنعت الكتل النيابية عن تأييد الذين كلفوا قبله.

ـ تسلمت في طرابلس الغرب الحكومة الجديدة برئاسة السيد محمد المنتصر مهام الحكم من الادارة البريطانية ورفع العلم الطرابلسي على دار الحكومة بدل العلم البريطاني.

٩ ـ اعلن السيد لياقات علي خان رئيس وزراء الباكستان خبر اكتشاف مؤامرة لاثارة الفتنة والقضاء على ولاء القوات المسلحة وقد اعتقل الجنرال اكبر خان رئيس الاركان وزوجته والقائد عبد اللطيف والاستاذ فائز احمد فائز محرر التايمز الباكستانية واعلن انهم يدينون بسياسة يسارية متطرفة.

ـ اوصت لجنة البترول البرلمانية في ايران بتأميم بترول جنوبي ايران وقررت تمديد اعمال الشركة الانجلو ايرانية شهرين لدرس طرق التأميم. وكان رئيس الوزراء الجنرال رازامارا الذي قتل يعارض التأميم.

١٠ ـ استقال الدكتور ناظم القدسي رئيس الوزارة السورية.

ـ شكل عدنان مندريس الحكومة التركية

ـ عقدت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية اولى جلساتها للنظر في قضية مراكش.

١١ ـ يعقد في مالطة القادة العسكريون البريطانيون والاميركيون مؤتمراً لدرس الدفاع عن منطقة الشرق الاوسط.

١٢ ـ تواصل القوات الدولية تقدمها على الجبهة الكورية بالقرب من خط العرض ٣٨.

ـ وافق مجلس الشيوخ الايراني على تعيين السيد حسين علاء السفير في واشنطن رئيسا للوزارة وفقا لاختيار الشاه.

ـ الف السيد هنري كوي الوزارة الفرنسية وهي وزارة اشتراكية دخلها تسعة عن حزب الجنرال ديغول.

١٤ ـ استردت القوات الدولية ساوول عاصمة كوريا الجنوبية.

١٥ ـ وافق المجلس الايراني بالاجماع على مبدأ تأميم صناعة البترول في ايران.

١٦ ـ اشتدت مقاومة القوات الشمالية الكورية في الجبهة الوسطى.

ـ صدر بلاغ في لندن يقول بان المحادثات التي جرت فيها بين رؤساء وزراء بريطانيا وايطاليا في ١٣ و١٤ مارس بصورة غير رسمية قد انتهت الى توحيد وجهات النظر حول القضايا ذات المصلحة المشتركة.

١٧ ـ ارسلت بريطانيا مذكرة الى ايران تحتج فيها على تأميم البترول ونقض اتفاقية الشركة الانجلو ايرانية.

١٩ ـ اعلنت وزارة الحرب البريطانية ان لدى الاتحاد السوفياتي والصين ٤ ملايين من الجنود تحت السلاح.

ـ اطلق نصر الله كومي احد طلبة الحقوق في طهران النار على الدكتور عبد الحميد زنكه وزير المعارف السابق في وزارة الجنرال رازامارا

ـ الف السيد حسين علاء الوزارة الايرانية

٢٠ ـ ليس ما يدل على نجاح مؤتمر وكلاء وزراء الخارجية الاربعة الكبار المعقود في باريس فالاتحاد السوفياتي يطلب درس قضية نزع سلاح المانيا في رأس جدول الاعمال والجانب الآخر يصر على ان تكون اسباب التوتر الدولي هي الموضوع الاول.

٢١ ـ اعلنت الاحكام العرفية في ايران.

دار الطباعة والنشر اللبنانية ـ بيروت
تليفون ٩٨ / ٣٥

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الانابيب المتشابكة

يتحتم علي ، وانا اعالج الفقر في دنيا العرب ان اميز بين البلاد والسكان ، بين الشرق العربي وبين سكان العرب ، فاقول دونما خوف او وجل : ان الشرق العربي لا يعرف الفقر ، وان الفقر متفش بين العرب سكان الشرق العربي ، اقصد بذلك ان الشرق العربي ليس فقيراً فهو من اغنى بقاع الدنيا ، واذا كان المجتمع العربي فقيراً فان الذنب ليس ذنب المكان ... ولكن ذنب السكان .

دلوني على بقعة في العالم تتوفر فيها انهر النيل ودجلة الفرات ، وتربة وادي النيل والهلال الخصيب ، ومنابع النفط في سوريا والعراق والجزيرة العربية ومناجم الذهب في الحجاز واليمن ، دلوني على بقعة تتوفر فيها مصايف لبنان ومشاتي القاهرة واسوان وآثار بعلبك وبابل والفراعنة ، والآثار العربية الاسلامية . دلوني على بقعة هي ملتقى الطرق بين ثلاث قارات وهي محطة المواصلات الجوية والبحرية والبرية .

ان الشرق العربي غني جداً بتربته ومناخه وامكانيته فاذا كان اهله فقراء ـ وهم كذلك ويا للاسف ـ فان ثمة عوامل سببت هذا البؤس ويحسن بنا ان نتحراها وان نعالجها ما استطعنا الى ذلك سبيلا .

يرجع هذا الفقر الى الاسباب التالية: ١ـ التقصير في استغلال ثروة البلاد الدفينة بشكل فني حديث. ٢ـ التقصير في اعداد الناشئة العربية للحياة العملية الجدية ٣ ـ التقصير بالعناية بالطبقات الكادحة العاملة التي لا تجد من الرفاه الاجتماعي ما تلقاه مثيلاتها في اقطار الغرب .

حينما اتخيل الثروة في دنيا العرب يتبادر الى ذهني مختبر الكيمياء حين كنت طالباً، فهناك انابيب عديدة من زجاج تحتوي على سوائل ولكنها كلها مركزة على قواعد من خشب وليس بينها اتصال فتجد انبوباً مملوءاً وآخر نصف مملوء وثالثاً ربع مملوء ورابعاً فاضياً .

وفي الجانب الآخر من المعمل كنت ارى انابيب عديدة يتصل الواحد منها بالآخر وكنت ارى السوائل في هذه الانابيب بارتفاع واحد فاذا اضفت كمية الى احد هذه الانابيب توزعت حالا بين سائر الانابيب .

الصورة الاولى للانابيب غير المتصلة تمثل شرقنا العربي والصورة الثانية للانابيب المتصلة تمثل الاقطار التي يسود فيها العدل الاجتماعي وتنشأ فيه الطبقة الوسطى وتؤلف هذه الطبقة الكثرة الساحقة من المجتمع حيث لا قمم شاهقة ولا اودية سحيقة .

وكلمة اخيرة لا بد منها وهي اننا في مكافحة الفقر نطلب كل شيء من الحكومة وهذا خطأ فان المؤسسات الاجتماعية الشعبية في الاقطار الغربية تحمل عن الدولة قسماً غير يسير من هذا العبء . ان التعليم في اميركا وانكلترا يكاد يكون من عمل الجماعات والبلديات . ان المستشفيات والملاجيء والمصحات تكاد تكون كلها من اعمال جمعيات البر والاحسان . هل يستطيع كل عربي وعربية ان يخلي الى نفسه ويتساءل بحق عما قدمه ـ سواء اكان غنياً ام فقيراً ـ من خدمة للمجتمع في هذا العام . اعتقد لو انه ادى كل منا بنصيبه في حقل الخدمة الاجتماعية لخطونا خطوات واسعة ـ الى جانب اعمال الدولة ـ في مكافحة الفقر .

والحقيقة انه لن ينتظم لنا مجتمع ولن نكافح فقراً ولا جهلا ولامرضاً ما لم ناخذ برأي حكيم المعرة ابي العلاء الذي رفض الغيث اذا لم يكن شاملا للجميع فقال رحمه الله !

فلا هطلت علي ولا بارضي سحائب ليس تنتظم البلادا

عبدالله المشنوق

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الطريق الى المعتقل

من ايام الرعب

بقلم يوسف الشاروني

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كنا على اهبة الاستعداد ؛ ولما انحنت علي امي لتودعني بقبلة ، لمحت بعينها شبكة من الاقنية الدقيقة القاتمة الحمراء، فاسلمت لها وجهي وانا احس بمذاق القبلة الباهتة على جبهتي . ثم مضيت اتبع والدي ، وكل منا يحمل حقيبة مثقلة متآكلة كانها حقد قديم .

وامام الباب وقفنا ننتظر ؛ وكانت عيوننا تمتد الى نهاية الطريق المتعرج كانما نستعجل قدوم السيارة المقبلة ، وهي ما تنفك ترتفع وتنخفض مع ارتفاع الطريق وانخفاضه . وامامها ـ وعلى بعد متر واحد ـ كان ثمة طفل قد رفع يديه وجعل يعدو كانما يفسح لها الطريق او كانما يشدها نحوه بخيط رقيق خفي. فلما وقفت نزل منها سائق عملاقي قد لوحته الشمس ، ثم فتح لنا في انحناءة باب السيارة الخلفي . ونظرت الى والدي اتهيب الدخول الى مثل هذا المكان ، او كانما أتهيب ما ازمعنا عليه من امر . ثم انحنى والدي حتى كون ما يشبه القوس المتعرج ودفع امامه حقيبته ، ثم انحنيت من خلفه ووضعت قدماً داخل السيارة ورفعت الاخرى ، فلما ارقدت حقيبتي بارض السيارة ادخلت قدمي الاخرى . وحين استوينا على المقعد المبطن المهلهل دفع الطفل وراءنا باب السيارة في عنف . ثم تقدمت السيارة الى الامام قليلا، ثم كانما عادت فعدلت فجأة عن امر ما فتقهقرت بشدة الى الوراء حتى لقد ارتطمت ذقنانا بحافة المقعد الامامي. وكان السائق قد استقر عليه ، فجعلت اتأمل الان رأسه السوداء المنحنية امامي في الفراغ .

وربما لم يحدث منذ سنوات ان اختليت بوالدي مثل هذه الخلوة؛ كان كل منا مأخوذاً بمشاغله ، مندفعا مع جيله، لا يكاد يجد وقتا يهبه للآخر. اما الان فقد كانت قسوة الحديث ، ووحدة الطريق تربط بيننا، وقد فصلنا عن السائرين والعابرين باب انصفق في عنف، وقلقلة السيارة المترنحة وهي ما تزال تدفع احدنا لصق الاخر بشدة ثم تعود تفصلنا لتلصقنا من جديد ، وثمة رأس شبحية هلامية قد استقرت في عيوننا .

وقد بدا لي في اول الامر ان هناك مجرد اصرار مجهول يشوب هذه الرأس السوداء ، ثم فجاة فغرت فمي . فقد كانت اذن السائق اليمنى ـ ومن نهايتها السفلى تماما ـ تقطر دما ، وكانما هناك قطعة صغيرة من اللحم قد انتزعت حديثا بلا رحمة. والتفت الى والدي لاريه كيف تذوب الاذن الكبيرة المائلة امامنا ، وكيف ينسكب منها الدم كانما يسقط من هاوية ولكن والدي كان جالساً مطمئناً وقد عبر بنبراته الى ما وراء الرأس وما وراء الذين في الطريق يعبرون الخطر امام زجاج السيارة. وكانت الاذن تذوب ، شيئاً فشيئا ، وقد امسك السائق عجلة القيادة بكلتا يديه ، وابي كانما لا ينظر في شيء، وانا لا استطيع ان اشبع الاضطراب في التسلسل اللامتناهي للأفكار المتداعية عليه. وكان السائق قد رفع الان يده اليمنى يتلمس اذنه حيث يقطر الدم ووضع هناك كفه لحظة او بعض اللحظة فلما آطمأن الى تلوثها عاد يضعها امام عينيه كانما يبحث فيها عن شيء ، ثم نفخ فاتسعت النقطة وتناثرت على اجزاء الكف ، ثم عاد يضغطها في العجلة التي امامه.

وقلبت في جيبي بحثا عن منديل ، فلعل المنديل يكون ضماداً مؤقتا ، ولكنني ادركت انني قد نسيت كل المناديل على المنضدة بالمنزل حيث اعدتها لي امي قبل خروجي . وكان ثمة منديل يشوبه اصفرار ، ويطل باحدى زواياه من جيب والدي، لكنني خشيت ان اسحبه فاقطع الصمت الضروري المتصل بيننا ، فآثرت الانكماش والانتظار . وكان الدم قد اخذ يتلكأ الآن حول نهاية الاذن المقضومة ، ويتكاثف ويقتم ، ثم يتجمع من نقطة كبيرة تسقط على مهل في الفراغ . وفجأة مال علي والدي وهمس قائلا : لقد اقتربنا . ولمحت التجاعيد المرتسمة على وجهه كأنما اراها في مجهار ، ونقطتين من العرق توشكان على السقوط من جبهته، ومن خلفنا كانت الابنية ترتفع ، والطريق تتسع ، والعابرون يندفعون كأنهم قطيع مجفل متفرق بلا راع. وكان



واضحاً ان السائق الاسمر يبحث الآن عن مكان ملائم يقف فيه بسيارته . وفجأة ـ وبلا توقع ـ وقفت السيارة كأنما على غير ارادة من سائقها . وانفتح الباب ودفعني والدي امامه الى الخارج ، فنزلت احمل حقيبتي ، ومن خلفي ابي وهو يجر حقيبته على ارض السيارة . واطل السائق من مقعده ، وبسط كفه يقبض فيها الاجر ، ثم صفق باب سيارته الخلفي بشدة ، وغاب عن انظارنا . وكان الضحى ، اذ ذاك قد ارتفع .

***

وارتقينا الدرج ، ودلفنا بين الاعمدة الكثيرة المنتصبة ، وعرج والدي جهة النافذة الضيقة الحديدية ، وامتصته الزحمة التي امامها ثم عادت فافرزته وهو يحمل معه تذكرتين . وسمعنا صفير قطار ، ونفذنا من باب ثم من باب ، ثم انخفضنا في دهليز مستطيل رطب ، ثم عدنا فارتفعنا على سطح الارض ، ونفذنا من باب ثم من آخر ، وشاهدت الرصيف يطفو بالحمالين والحقائب والباعة والمتعانقين وبالاطفال والسيدات ، وقد ازدحم القطار بحيث بدا كأنما عزم نهائياً الا يزدرد آخر ، واحتشدت في نوافذه وممراته وابوابه رؤوس وايدي ومجموعة من المناديل المترنحة القذرة ، وبدا بعرباته الست الضيقة المنخفضة وتوافذه الكثيرة المتعددة وسطحه المقوس كأنما هو سلسلة فقرية لحيوان جيولوجي هائل بائد ، قد علاها فجأة جيش كبير من النحل لسبب ما .

واقتربنا من احد الابواب وقد احتشدت فيه مجموعة من الاجساد المنضغطة المستطيلة تدلت منها اقدامها واذرعتها . وكان لا بد من ايجاد مكان ما ، فالقطار ما ينفك يطلق صفيره كأنما يوهم الراحلين في كل لحظة بانه على وشك التحرك . وقد تقلقل عن مكانه قليلا فشاع ما يشبه التفهم بين المحتشدين على الرصيف وبين الاذرع المتشابكة بالنوافذ ، لكنه عاد فوقف . وشقت الحقيبة طريقها بين الاجساد الملتصقة اللزجة ومن خلفها والدي ، وكنت اود لو اعود الآن لحظة لاعرف ما تم من امر السائق واذنه ، ولكن يبدو ان تفكيري ذلك قد جاء متأخراً جداً ، فما لبث والدي ان جذبني معه الى الداخل ، ثم شق لنا طريقاً من خلال الاذرع والارجل حتى وجدنا لاقدامنا مكاناً داخل العربة . ثم صفر القطار صفيراً متقطعاً ثم آخر متصلا رفيعاً ، وامتلأت السماء بالدخان الاسود المتناثر ، ثم شاعت القلقلة بين العربات من جديد ، واستأنفت العجلات دويها .

ويبدو انه كان من الزحمة شيء من الوهم ، فما تفرسنا في الغربة بحثاً عن مكان بين الاجساد المتناثرة حتى وجدنا مقعداً يسع شخصين امام رجل وسيدة وصبي في الثامنة او التاسعة يبدو انه طفلها . فجلسنا ووضعنا الحقيبتين بيننا ، حيث لم يكن ثمت مكان آخر . وكان يبدو ان الرجل في نحو الاربعين ، أشيب الشعر ، لا يفتأ يتمخط بين حين وآخر . وفي هندامه شيء من عدم الاكتراث ؛ واما السيدة فكانت اصغر منه قليلا ، على شيء من الملاحة ، ولكن انفها كان طويلا جداً ، وعجيزتها ضخمة للغاية . وكنت لا اعرف هل هما في حالة من الهيام او من التعب ، فالسيدة ما تنفك تميل برأسها وشعرها على ذقن الرجل وعنقه ، والرجل ما ينفك يداعب شعرها بانامله مداعبة هادئة احيانا عنيفة احيانا . اما الطفل فكان في اول مرة مشغولا بالنظر من نافذة القطار ومداعبة الغبار والفراغ ، ثم عاد فاعتدل في جلسته ونظر نحوي وجعل يبتسم . ولم يكن لابتسامته في اول الامر معنى محدود فهي قد تكون رضاء وقد تكون سخرية ، لكن شفتيه استطالتا وعينيه ضاقتا حتى قاربت البسمة ان تكون سخرية . فتحولت بعيني وتلفتت الى والدي لارى الاثر المرتسم عليه او عساني اخلق الآن معه حديثا ما

ولكن والدي كان مشغولا بشيء غريب ما توقعته . فقد كان ثمة بقعة كبيرة سوداء قد انطبعت الآن على اسفل جاكتته . وكان من الواضح ان شيئا مما في داخل الحقيبة قد انسكب داخلها وتسرب بعضه منها على ملابسه ، وكان الآن منشغلا يمسح في هدوء على هذه البقعة المبتلة بمنديله الباهت الاصفر . وانتشرت رائحة فريدة في المكان ربما كانت رائحة سمك . وخيل للزوجين ـ بغير حق ـ انها تنبعث من هذه البقعة المستديرة السوداء . فانقطع ما كان بينهما من هيام ، وبدا على وجههما شيء من التأفف والاشمئزاز ، واستطالت من جديد شفتا الطفل وضاقت عيناه .

وتمخط الرجل وانحنى نحوي وهو يقول مشيراً الى الحقيبة : هل بها سمك ؟ فاجبته : سمك ؟ كلا ، ان هذه الرائحة تنبعث من مكان آخر . هذا مجرد خل . فطأطأ رأسه وقال . ولكن ماذا يفعلون بالخل في المعتقل ؟ فقلت له في دهشة ، ولكن كيف عرفت انا نقصد المعتقل ؟ فاجابني وهو يبسط يديه : كيف ؟ هذا بسيط واضح للغاية ، فانت ترى كل الراكبين من العمال وليس فيه غيركما ممن يرتدون ملابس مغايرة ومعنى هذا انكما

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لن تقصدا الميناء الجوي ، ولا يوجد هناك مكان آخر سوى المعتقل . فاجبته مندهشاً : ولكن ماذا عن الزوجات والاطفال الذين كانوا بالرصيف ؟ فتمخط من جديد وقال : هؤلاء كانوا ركاب الدرجة الاولى والثانية ممن يقصدون الى ما بعد المطار والمعتقل . فسألته : ولكنك ايضا لا ترتدي ملابس العمال . فاجاب في شيء من السرعة : انني ذاهب مثلكما الى المعتقل، هناك ابننا خليل ، فتى لا يزيد عن السابعة عشرة ، لا ندري لماذا اعتقلوه . واتما من تقصدان ؟ فاجبته مطرقا : اخي صالح : آه صالح ، لقد رأيته في الزيارة السابقة لابني ، انه فحل كبير ، لا تكتئب يا ابني سيخرجون من المعتقل اكثر ممنعما دخلوه . فرفعت رأسي الى الرجل قائلا: يبدو انك ما سمعت عن اضرابهم ، انهم لم يأكلوا منذ عشرة ايام . فاجابني في هدوء : بل سمعت بلا شك ، وانا ذاهب مع امه اليوم لنقنعه بالعدول عن هذا الهوس . فسألته في تردد : ولكن ليس خليل عنيداً ؟ قال : انه عنيد الى حد ما ، ولكننا احضرنا ما يغريه بالعدول عما هو فيه ، انظر هنا في هذه الحقيبة حلوى وكنافة ، وفي تلك لحم وسمك . فصحت في تأنيب : سمك ؟ اذن هذه الرائحة تنبعث من حقيبتكم ؟ فاجاب في طمأنينة : لا ، لا ، لقد لففناه بكثير من الورق ولا يمكن ان تنبعث منه رائحة ما . انها تنبعث من مكان آخر بلا شك . انظر ... ورفع الحقيبة الثقيلة وكاد يدسها في وجهي . وهنا انحنت السيدة بانفها الطويل على ابنها ، واقبل والدي بوجهه ولا يزال يمسح بمنديله على البقعة الكبيرة السوداء وقال : اذن انتما جئتما لزيارة هذا المكان من قبل وتعرفان الطريق ؟ فاجاب الرجل : نعم لقد جئنا من قبل بغير شك ، وسيقف القطار بنا بعد خمس دقائق ثم يمتد طريق رملي صحراوي لمدى نصف ساعة ، حيث تبلغان بوابة المعتقل .

ولقد هدأ بالفعل دوي العجلات قليلا ، فقام والدي يحمل حقيبته المبتلة واندفعت وراءه . لكن المرأة ضحكت ضحكة خافتة، وطلب منا الرجل ان نتريث فالقطار يهدأ هنا بسبب انحناء الخطوط الحديدية ، ولا يزال امامه اربع دقائق كاملة ليقف . ثم اردف قائلا : وسيغادره معظم الراكبين فلا داعي للعجلة . ومع ذلك ظل والدي واقفاً وجلست انا على حافة المقعد متأهبا للقيام وقد بدت ابنية المطار وطائراته الجاثمة من بعيد . ثم عاد القطار يهدأ قليلا قليلا والعمال يقفزون تباعا من ابوابه ونوافذه .

ولم يكن هناك ما يشبه المحطة في شيء ، بل مجرد اعمدة اربعة من الخشب كانها نصب فوق قبور لمجهولين ، ثم رمال وتلال تمتد الى نهاية البصر . وكان ثمة سيارات كبيرة واقفة كانما تنتظر ، سرعان ما قفز اليها العمال ، فما مرت لحظات حتى كانت الارض كانما ابتلعتهم جميعاً . وكان واضحاً ان الرجل وطفله وزوجه ذات العجيزة والانف قد قفزوا الى احدى هذه السيارات مع العمال اما نحن فكان علينا ان نقطع بقية الرحلة سيراً على الاقدام في هذه الارض الغريبة وان نستدل بين حين وآخر بانسان هنا او نصب هناك . وقد وقفنا وحيدين امام الرمال المترامية والرحلة المجهولة والفراغ الغامض ، والظهيرة ما ينفك قيظها يعلو ويشتد

***

وقد القطار قد ابتعد الآن فكون مايشبه الخط الاسود الغامض في الافق البعيد . ومضى كل منا يحمل حقيبته ونحن نقتفي اثر السيارات المتدحرجة عنا . ولم يكن المكان مقفراً تماماً ، فقد كان هناك ـ وعلى بعد بعيد ـ ما يشبه فرقة عسكرية تقوم بتدريب ما ، كانهم عرائس من الورق يحركهم بخيوطهم يمينا وشمالا الطفال يعبثون . وفيما عدا ذلك فقد كان ثمت قيظ وصمت . وكانت التلال المنخفضة ومسارب السير القصيرة الجافة المترددة كانما تمتد حتى تلتقي نهايات الافق بنهايات الارض وكانما هناك دعاء مرير ينبعث حوالينا من السماء الزرقاء ، ومن الارض الفسيحة المبسطة ، ومن الريح التي تهب بين حين وآخر ، غريبة وبلا توقع ، فتثير الحصى والقذى ، ثم تعود وتهمد كانما للابد . كان مكاناً يضطرنا الى العزلة ، وهي عزلة موحشة لا قداسة بها ، فهو يعزلنا حتى عن انفسنا ، وان كان هناك ما يشبه طلائع حوار صامت قد اخذ يترقرق الآن غامضاً هياباً وجلا في نفوسنا . وكان السراب يلوح لنا على بعد فنلتقي هناك ، ثم يرتد بصرنا فينحسر عن اثر العجلات ومواطىء الاقدام . وكان لا يبدو لي شيء من امل ، فالطريق ما تنفك تزداد طولا ، والقيظ ما ينفك يشتد اندلاعا ، والصخور من حولنا ما تنفك تزداد قتامة وتوهجاً . وعندما انحنى بنا الطريق لمحنا رجلين يصلحان اسلاك البرق في هذه المنطقة ، فلما اقتربنا منهما صاح احدهما بصوت كالرعد : انهما ذاهبان الى المعتقل بلا شك . فاقترب منهما والدي وقال : حقاً نحن ذاهبان الى ذلك المكان ، فهلا تعرفان الطريق ؟ فضحكا معاً كانهما يقومان بدور في مسرحية او جوقة . ثم اشار احدهما الى الافق وصاح : وكيف لا نعرفه ؟ ربما كان هناك . فآثرنا الابتعاد وعدنا نستأنف المسير . وكان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الحوار الصامت قد اخذ يتصل الآن بيني و بين والدي ، حوار تتداخل فيه عناصر الصخر والرمل ، والاذن التي جمدها الدم، والاخ الراقد في المكان المجهول ، وتفرع الوقت وكآبته . كان بيننا حوار يملأ ثلاثين عاماً وصلت وفصلت ما بين جيل وجيل ونحن نوغل في هذه المنطقة من الوجود ، حتى التقينا بنقطة يتفرع عندها الطريق .

وكنت اذ ذاك قد بلغت قمة من الاعياء ، ودب الضعف الي، وخيل الي انني لن اصل ابداً ولن اعود . ورأيت في هذا التفرع مايبرر عدولنا عن رحلتنا التي لا تنتهي ، فنظر نحوي والدي وهو يبتسم ، ثم اندفع في احدى الطريقين لا يلوي على شيء . ولوح لي يشجعني فهناك ما يشبه الحياة على مسافة من الطريق . فتحركت من جديد ، وبكارة التجربة تربطنا بغاية واحدة ، ثم تعود تفصل بيننا السنون والرؤى والاساطير . وكنت اود الآن لو اقطع هذا الحوار بكلمة او همسة فأثير الشك في نفس ابي واستعيد منه شيئاً من الايمان ، لكن شيئاً من التهيب كان يدفع الحوار في طريقه فلا تقطعه كلمة ولا همسة . وهكذا اندفعنا نسمع وقع اقدامنا او نجفف العرق ، ويستبدل كل منا حقيبته من يد الى اخرى حتى امتلأت كفة باللزوجة والعرق .

ولاح لنا هيكل لسيارة صغيرة متداعية ، ينحني تحتها رجل قد اخفى نصف جسده هناك كانما يصلح من عجلاتها او يستظل من حرارة هذا القيظ . فلما اقتربنا واصبح لاقدامنا وقع في مسامعه ، زحف برجليه الى الوراء، ثم رفع رأسه نحونا وانتصب قليلا وهو ينفض يديه مما علق بها من رمل وحصى وغرت فمي و مسكت على يد والدي اشدها . فعلى بعد ثلاثة امتار منا كان يقف السائق ذو الاذن المقضومة والذي تركناه خلفنا بالمدينة . وصحت به في دهشة وفرح كيف وصلت ايها الرجل العظيم الى هذا المكان الميت القائظ ، وكيف قطعت هذا الطريق الطويل الشاق بسيارتك تلك ؟ ولم يبد انه استاء من حديثي بل ضحك قائلا : انني احمل كل يوم الواناً من الناس الى مختلف الانحاء ولشتى الاغراض ، وسيارتي سليمة على ما بظاهرها من القدم واني لارى انكما ذاهبان الى المعتقل ، فهلا تتفضلان ؟ وانحنى امامنا يفتح باب سيارته لنا ، وانحنينا نحن ودخلنا ، وصفق الباب وراءنا ثم جلس الى عجلة القيادة . وكان الدم قد تجمد الآن حول الأذن ، وكون ما يشبه السواد وسط الجرح، ولكن بقية الاذن كانت شديد الاحمرار كانما تلتهب .

ومضت بنا السيارة ترتفع وتنخفض، وتتشابك امام زجاجها المسارب الجافة ونهايات الافق ، وتنتشر على جانبيها قبور لجنود اجانب مجهولين اقبلوا من مشارق الارض ومغاربها ، وانتزعهم نداء العصر من احضان امهاتهم وزوجاتهم ليموتوا في هذه الصحراء المحترقة فلا يعودون . وكانت النباتات الشوكية الرمادية الحادة تفجؤنا بين حين وآخر ثم سرعان ما تختفي وراء كثبان من الرمال لا تنتهي . والريح واللهيب وقلقلة السيارة كانما تأتي الان من عالم متباعد ناء ، والسيارة تشق طريقها في فراغ بريء طاهر يفضي بنا الى نهاية قريبة مرجوة . فها قد لاحت لنا البوابة العظيمة من بعيد ، وهدأت سرعة السيارة قليلا ، وهي تعبر بقايا الطريق الصخري .

لقد اوشكنا على نهاية الرحلة، وبقيت امامنا المغامرة الاخيرة؛ فها نحن نغادر السيارة ، وبعد قليل سنعبر هذه السلسة الضخمة الراقدة امام الباب ، ثم نجتاز الممرات الكثيرة المتعددة والقيظ والصخر ، ونلتقي بالاخ العزيز في مكان ما ، ونقبله في عنقه وفي جبهته ثم نبلغه سلام الام ، ونسأله ذلك السؤال الذي لا يجيب عليه احد : لماذا اعتقلوه او من ذا الذي اوعز باعتقاله فلقد القينا هذا السؤال مراراً على انفسنا وعلى الجالسين الى مكاتبهم وعلى العابرين في الطرق ، فلم نحظ بجواب حتى الآن ، ولكننا ما ملمناه .

انا سندخل المعتقل الآن ايها السائق العملاق الاسمر، فانتظرنا حتى نعود ولا تمل الانتظار ، سنضاعف لك الاجر او نداوي لك اذنك حالما نعود ، وربما حملنا اليك معنا هذه السيدة ذات الانف الطويل والعجيزة الضخمة لتجلس الى جانبك وتداعب بشعرها عنقك . لقد استيقظنا مع الفجر، واعددنا هذه الحقائب الثقيلة ، وقطعنا طريقاً طويلا شاقاً وحرصنا ان نقبل في الميعاد تماماً ، وها قد اشرفنا على المعتقل ، فرأينا منه اسلاكه الشائكة وجنده المسلحين . فانتظرنا لكي نحمينا من الصخور والرمل، ومن مخاوف السراب والافق ومن شرور هذا التيه . فنحن بدونك لن نبلغ اخبار الاخ الراقد الى الأم القلقة في المدينة بانتظارنا ولن نجد ما نستر به رأسنا من وهج الشمس ، ولا من يدلنا على المنحنى التالي في الطريق ، ولا من يحمينا من قلق هذا الزمن وكآبته .

القاهرة — يوسف الشاروني

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

صورة وصفية

ليلى

بقلم وديع فلسطين

موهبتها

في أناملها، تعزف الشجي من الالحان، وتضرب على أوتار البيان ضرب مقتدر نابه. ذات شعور مرهف، وذوق أنيق بسليقته، ترى الدنيا كلها قطعة من الموسيقى، فيها الصخاب وفيها الحزين وفيها الممراح وفيها المضطرب. وتعامل الناس كما تعامل الاوتار، منهم الابيض الحفيض الصوت، ومنهم الاسود الخشن الطباع، ومنهم درجات لا يحصى عددها تتوسط هذين النقيضين.

« ليلى » شادية من شاديات النيل، لم تكد تتفتح بصيرة الفن فيها، حتى هامت بالموسيقى هيمان البلبل بصوته. فعكفت على « باخ » و « شوبان » و « موتزار » و « توسكانيني » واضرابهم تدرسهم وتحاكيهم وتلعب بأناملها ألحانهم التي اودعوها فتنة العمر، فلما اكتملت ثقافتها الكلاسيكية ابت ان تحصر في مجال ضيق ملكاتها، فسافرت عابرة البحار لتتابع في ارض الحرية سنن الموسيقى، ولتأخذ عن الاميركيين مستحدثاتهم وطرائفهم وطرائقهم. فالموسيقى لغة عالمية لا تنهم على ذوي الموهبة، صحيح ان لها مذاهب وفلسفات، ولكنها جميعاً تخضع لاسس واحدة وتهدف الى هدف واحد. أساسها هو الابداع في صور شتى متباينة، وهدفها هو الفن في مرئيات وحسيات ومعنويات منوعة.

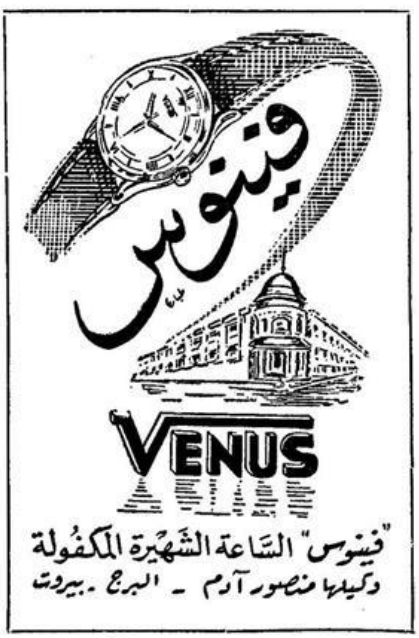
تجلس « ليلى » الى معزفها، كانما استقرت على عرش مجدها. فهي واثقة من نفسها واثقة من مطاوعة الآلة لها، واثقة من قدرتها على بعث الحياة من هذا الجهاز الصامت الخامد. اناملها تصنع المعجزات، فالخشب الاخرس تنطقه، والوتر المشدود تختلس منه صوتاً موسيقياً، والدرجات المتشابهة تؤلف منها دنيا من الجمال الموسيقي تطرب لها الاذن، ويسرح معها الذهن في خيالات ورؤى، وتترادف المعاني الموسيقية البهية، فالموسيقى اداة للتصوير: تصور العاطفة اذا اختلجت في الاحشاء، وتصور العبرة اذا سالت من العين، وتصور النفس اذا اضطربت دخائلها، وتصور الحياة بشرها وخيرها. والموسيقى اداة للايحاء: توحي للمرء اشتاتاً من المعاني وصنوفاً من الاخيلة، حتى لقد عرفنا كتاباً نابهين لا يحل عليهم الوحي حتى تصدر عن المعزف انغامه الهادئة، وحتى صارت الموسيقى لازمة من لوازم المائدة، وحتى صار الرقص هواية جميلة بمصاحبة الموسيقى، يرتفع بالمشاعر عن الدنيويات ويسمو بالعاطفة عن رابطة الارض، ويهيء للشبيبة منهاجاً للحياة خلت منه العقد النفسية.

تجلس « ليلى » الى صندوق الموسيقى كما يجلس القائد في برج القيادة. هي تأمر جنود الصوت ان يعملوا في اتساق وتجانس، وهو يأمر جنوده ان يكونوا يداً واحدة وان اختلفت فئاتهم. امامها ميدان يجب ان تكتب لها الغلبة فيه، كما ان امام القائد العسكري ميداناً عليه ان يفوز فيه. واذا كانت اخطاء القائد لا تغتفر، فان الفن لا يتسامح مع من يستهين به ويستصغر شأنه. ولذلك اعتادت اناملي « ليلى » الصواب دائماً، لا تلحن ولا تخطىء ولا تقع في غير موقعها، لان زلة واحدة من زلات اناملها كفيلة بتنحية الملكة عن عرش فنها.

تجلس « ليلى » الى البيان، فتنسى نفسها وتذكر امراً واحداً هو آذان السامعين المرهفة. وقد اعتادت هذه المواقف بعد ممارسات طويلة، فلم تعد تهيب الجمهور، بل اصبحت تحترمه وتوقره ولم تعد ترهب الآلة الصماء، بل دانت لها طيعة. وجميل من المرء ان ينسى نفسه ولو بعض الوقت، فالانانية غلابة على الكثيرين

منا . وجميل ان تنسى « ليلى » راحتها بعض الوقت لترفه بانغامها عن مئات احتشدوا في القاعة . فهي كالخطيب ، يعييه البحث عن ابكار المعاني ليقدمها للسامعين لقمة سائغة طيبة ؛ وهي كالباحث المجد يلتهم الموسوعات والمعاجم ليستخلص منها زبدة الآراء يطعم بها القارىء العجلان .

ويعجبني في «ليلى» انها اختارت لنفسها منهاجاً مفتري عليه في الشرق . فالموسيقى عند كثيرين ، رجس حرام على المرء ان يقربه . ويرى آخرون غيرهم في الموسيقى مرادفاً للدنس ، وذلك لافتقار الى تذوق هذا الفن الجميل ولسيطرة المادية على كثير من جوانب الحياة . ولكن ليلى ذات ايمان بفنها ، وذات عقيدة راسخة بالرسالة الجميلة التي ينطوي عليها هذا الفن ، فلا تعبأ بما يقول الناس وبما يرون ، وتسير في طريقها لا تلتفت الى وراء . تعرف ان الذوق تهذبه الموسيقى ، وان الاخلاق تروضها الانغام المشتهاة ، وان الحياة تجملها المعاني المترفعة عن



الماديات ، وان الوطنية تذكيها الموسيقى . فنشيد « المانيا فوق الجميع » صار جزءاً من القومية الالمانية لا سبيل الى انتزاعه منها . ونشيد « حفظ الله الملك » بات رمزاً على الولاء للتاج البريطاني . واصبح لكل دولة سلام ملكي او نشيد وطني يعزف في كل سانحة وفي كل احتفال . وصارت الموسيقى فرعاً رسميا من فروع الحياة في كل دولة عصرية التفكير ، ففي الجيش موسيقاه ، وفي البوليس نافخو البروج وفي الملاجىء فرق للعزف ، وفي المدارس ندوات لهذا الفن الجميل . واذا كان الماضي قد انكر فضل الموسيقى في الشرق ، فان المستقبل سيرد لها مجداً يخلف الهوان ، وتقديراً يمحو الزراية .

ويعجبني في ليلى ان لها رسالة في الحياة ، فما اكثر حاجاتنا الى اصحاب الرسائل المؤمنين بها ، فعلى اكتاف هؤلاء سيكتب للشرق مجده ، لاننا لا نزال نعاني الكثير مما رسب في بلادنا من رواسب دميمة . ورسالة ليلى هي تجميل الحياة . فالحزين يجد في الموسيقى خير سلوى ، واليائس يجد فيها املا لأن الصوت قد يخفت حتى يكاد يخرس ، ثم يعاوده الارتفاع حتى يوقظ الغافل ، والوحدة تقطعها الموسيقى بمؤانستها حتى صار المذياع من حسنات الحضارة الحديثة لانه رفيق حين ينأى كل رفيق وانيس حين يختم المساء على المدينة بصمته الكئيب . والموسيقى تنعش في النفس الامل ، لان الموسيقى كلها جميلة وكلها عذبة وكلها ذات سمو . ولعلها تبرأ من المذاهب المنهارة التي عرفها الادب والتصوير اخيراً كالسارترية الوجودية والسريالية والمستقبلية وغير ذلك من منتجات التفكير المنحرف

ويعجبني في ليلى انها قد اوتيت الموهبة ، لم تعمل على تنميتها بالاجتهاد الفردي ، بل رأت ان المعاهد خير مكان للدرس والتخصص . فدرست الموسيقى وفقاً لمنهاج جامعي مضن ، وارتضت الغربة لتشبع هذه الهواية الحبيبة الى نفسها ؛ ونحن في عوز الى كثيرين من ذوي المناهج الذين لا ينبتون بين عشية وضحاها كنبات « الفطر » مثلا ، بل ينبتون بعدما تتأصل جذورهم في الارض وبعدما ترتفع قوائمهم على اسس سليمة البنيان صحيحة التكوين . فليلى تدرس الموسيقى كعلم وفن وبحث فضلا عن الهواية الاصيلة . وهي تجتاز فيها الاختبارات كتابية وعملية وشفوية . وهي تحب التنمق والتوسع والشمول حتى لا يرميها احد بقصور في ثقافتها الفنية . وهذا جميل من فتاة بدأت تتخطى العقد الثاني من عمرها .

وثمة مزية اخرى تذكر لليلى وهي انها تدرس وتتخصص لا للكسب والمتاجرة بل للتضحية والعطاء . فالموسيقى الكلاسيكية لا تزال في هذا الشرق غير مفهومة وليس لها سوق . ودعاة هذه الموسيقى يبشرون في ارض خلت من المؤمنين . وما ليلى الا واحدة من رسل الموسيقى الكلاسيكية الاتباعية ، وهي تعرف سلفاً ان ليس لها مكان في دنيا الموسيقى الشرقية . ولكنها اختارت هذا المنهاج وراق لها هذا المذهب ، وعسير عليها ان تتراجع او تساير موسيقى العصر .

هذه واحدة من بنات النيل يحق ان يباهى بها . لأنها عرفت حقيقة قدرها ، وعرفت حقيقة قدر الفن وعرفت للحياة معنى رفيعاً هي عليه جد حريصة

القاهرة — وديع فلسطين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أطيـاف

مهداة الى سعيد تقي الدين

●

... وتمر بي اطيـافهنه فتزغرد النجوى لهنّه
سكرى باضواء الجمـال النرجسي تضمهنه ،
والروح اسراب ارتعاشـات تراود صمتهنـه
وتبث مـا ينتابها ظمأى الى اكوابهنه ...
والليل في خمـارة الحرمـان يشرب نخبهنه
مترنحاً ، يومي كأن الشهب رجع وميضهنه ! !
والقلب صب مفعم بالوجـد ، يرقب فجرهنـه
يطفرن من اعماقه ويظـل يجهل سرهنه ،
نشوان يهمس .. والصدى ينداح في صمت الدجنه !
فكأنهن براعم الفردوس لاح ربيعهنـه
يرفلن بالألق الشذي ويستعدن مراحهنه ،
ينهلن من ذاتي فتشرق بالجمـال عيـونهنه
وطراوة البث الندي تشيـع في اهدابهنـه ..
وظلالهن تتيـه والأفق البعيـد يردهنـه
فيعدن رغم ترنح الشكوى على اعطافهنه
يزرعن اهدابي رؤى وسنى واصداء مرنّه ...

مصطفى محمود

من أسرة الجبل الملهم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مسيو بوبل

معركة قلمية في فرنسا تثيرها مسرحية لبنانية

بقلم سهيل ادريس

لم يتح لي ان اقرأ شيئاً من شعر جورج شحاده باللغة الفرنسية، ولكنني استطيع ان احكم بانه شاعر موهوب بعد ان شاهدت على مسرح « لاهيشات » في باريس تمثيليته الرائعة «مسيو بوبل Monsieur Bob'le»* فهذه المسرحية تنبع من اعماق نفس مرهفة الحس قوية النبض خليقة بان تدفق من الشعرة اروعه واوفره عذوبة.

ولاذكر قبل كل شيء ان هذه المسرحية التي لا تزال تمثل في اصغر مسرح بباريس «فمسرح لاهيشات لا يتسع لاكثر من خمسة وستين مشاهداً...» هي الآن موضوع نقد حار تحول اخيراً الى معركة قلمية بين عدد من كبار شعراء فرنسا وناقديها، فانقسم رأي الجمهور بين محبذ وبين مهاجم.

اما انا فقد احببت « مسيو بوبل »، وعشت معه ساعتين كلها هناءة ومحبة. احببته لانه شاعر، كذلك الذي خلقه، ولان جميع سكان « باولا سكالا » كانوا يحبونه ويحزنون اشد الحزن لفراقه، وقد احسستني في الواقع فرداً من سكان هذه القرية الصغيرة، فكان من الطبيعي ان تطفر الدمعة الى عيني ساعة اسلم بوبل روحه امام ناظري، بل احسب ان جورج شحاده نفسه بكى حين رأى بوبل يموت تحت قلمه.. ولم لا يبكي، وهذا الانسان الذي يموت، ليس الا شاعراً، ليس الا «الشاعر»؟

لا ... ما هي اوهام ولا خيالات، هذه التي تدفعني الى الحديث عن بوبل بهذا الفيض من الاحساس العاطف، فقد شفى هذا الانسان نفسي مما اورثته فيها عشرات المسرحيات الفرنسية التي شهدتها في الاشهر الاخيرة.. انها جراحات اسال دمها انعدام الحس الخلقي، وانتفاء العبرة الفكرية في كثير من هذه التمثيليات، ولم يكن يسعني - بعد خروجي من المسرح - الا ان اتساءل: ما بال المؤلفين الفرنسيين؟ الا يشعرون بان عليهم رسالة يؤدونها تجاه المشاهدين، ولا سيما الجيل الطالع، حتى يسمحوا لانفسهم بان يكتبوا امثال «الكوخ الصغير » La petite Rutte، « ونينا » و « وفيكتور » و « عاشقة » Amoureuse و « الاعادة » La Répétition و « سيف ابي » Le sabre de mon père الخ ...؟ ان هذه المسرحيات، وكثيراً سواها، لا تهتم الا بتصوير الحيانات الزوجية والمطامع المادية والاسفاف الخلقي، دون ان ترمي الى عظة او توحي بعبرة، حتى ليخيل للمشاهد انها كتبت لتبرر تلك الحيانات، وتدافع عن هذه المطامع، وتبارك هذا الاسفاف... ولولا ان هناك كتاباً ملتزمين يعون مسؤولياتهم ويقدرون تبعات الادب الذي ينشئونه، فيقدمون مسرحيات رائعة في اماكن كثيرة من باريس، لكان بوسع الناقد الاجتماعي ان يحكم بان الادب الفرنسي الحديث اداة لافساد المجتمع!

اقول ان مسيو بوبل انتشلني من هذا الجو «الارضي» الذي اغرقتني فيه كثير من المسرحيات الفرنسية، ورفعني الى جو سماوي عذب فيه مثالية وخيال.. ولكن بورك خيال ومثالية كهذين، ما دام من شأنها ان يعيدا الى النفس ثقتها بالانسان وبان روحه تنشد الصفاء ابداً، وتود دائماً ان تنفض عنها ادران الارضية والمادية.

*

مسيو بوبل شخصية مغلفة بالاسرار، شخصية ليس لها كيان حقيقي، ولكنها مع ذلك تترك اثراً عجيباً على جميع الذين يقربونها، سواء كانوا سعاة قرويين، او سيدات ناضجات او صيادلة او شباناً وفتيات يجمع بينهم الحب، او رجال دين ... ان بوبل يطهر وينير كل ما يمسه، واقواله مبهمة دائماً، ونصائحه مترددة، ولكننا نشعر بأنه شديد الانسجام مع نفسه ومع هذا العالم الذي لا يدخله الا الشعراء وحدهم فيؤدون فيه مهمتهم، وهي ان يعودوا منه بصور رائعة وبضمانات للسعادة، حتى لنحسب ان الثقة والطمأنينة يولدان حوله بمعجزة. وهكذا استطاع بوبل ان يشعر سكان باولا سكالا حيث اختار الاقامة، انه ضروري لهم ولحياتهم.. ولكنه ما لبث ان ترك القرية فجأة، وفي اثناء غيبته، جعل الناس سواء كانوا ببطاء مضحكين ام مرهفي الحس، هؤلاء الناس الذين اصبحوا رعيته، جعلوا ينتظرون عودته، ولم يكونوا

الشاعر جورج شحادة



* قام بتمثيل المسرحية اعضاء فرقة جورج فيتالي

يعيشون الا على هذا الامل. يغذون انفسهم برسائله الغريبة، مستخلصين منها اسباب عيشهم ووجودهم ... على ان مسيو بوبل يموت بعيداً عنهم، في وسط اناس غرباء، في مستشفى حقير.. يموت في ذلك الجو من التيه والشرود والاندفاع، الذي قضى فيه حياته كلها، جو الشعر العظيم الذي استطاع ان يحيل نفساً متوحشة كنفس خادم المستشفى الى روح حساسة تستخفها الرغبة في ان تهاجر بدورها الى تلك القرية المجهولة التي كان يشعر بأمس الحاجة اليها، شأنه في ذلك شأننا جميعاً، تلك القرية التي «يستطيع الانسان ان يعيش فيها باستنشاق الهواء اذا نهض باكراً».

تلك هي قصة الشاعر التي كتبها للمسرح الشاعر اللبناني جورج شحاده ... ولكن - ويلي - ماذا فعلت بها؟ امن الممكن ان تشوه قصيدة بأشد مما شوهت هذه القصيدة حين لخصتها؟

ليغفر لي بوبل هذه الخيانة التي جرى بها قلمي عن غير قصد .. كان ينبغي ان اجتزيء بالقول انها قصة مرور الشاعر، او قصة القصيدة، القصيدة التي هي الممثل الاول في هذه المسرحية، بالرغم من ان سائر الابطال يضمرون اسمها ولا يذيعونه .. القصيدة كما يحسها جورج شحاده: «حنين البراءة». اما باولا سكالا، هذه القرية الشعرية - وما اعذب النطق باسمها - فكأنها قطعة من جنة عدن .. جنة ما قبل الخطيئة، حيث يتبادل العشاق حبهم مترجماً عن صورة، ويتشابكون بالايدي، دون ان يتبادلوا حتى القبلة ... هناك تظهر السعادة حادثاً طبيعياً يومياً، ويحن كل انسان «الى حيث الينابيع»، اما الاشقياء فينير حياتهم أمل القرية الاسطورية.. هذه التي يغادرها مسيو بوبل، حين يموت، دون ما أسف، لان السماء صورة عنها، ومثال لها.

ولولا مسيو بوبل، أكنا نعرف باولا سكالا؟ انه يتجلى بها علينا، ويعلمنا اياها .. فهل هو نبي اورسول؟ لا، انه الانسان، ولكنه الانسان الشاعر الذي يجد حكمته في الشعر، في زهرة القلب، في زهرة الخيال، في زهرة الزهر .. وهنا يلتقي، في فن جورج شحاده، الشرق الذي اتى منه والغرب الذي اتى اليه. فقصيدته صافية كقطرة الماء، وامثاله الشعرية تهز الحس والفكر معاً، على ابهامها في الغالب: «ان الحقيقة قبعة» - «ان سعادة القلب ملعقة صغيرة» - «التيه ابن للعقل» «الهواء هو ابن شجرة الزيتون» ...

ان حضور الشاعر في مسيو بوبل يحيي الروح كنسمة الربيع في الهواء الجاف. وجورج شحاده عفوي كهذه النسمة، لا يقصد الى فلسفة، وانما يستيقظ كالينبوع الثرار، فتتدفق



الآنسة مونيك دلاروش وفرنسوا مارتان في «مسيو بوبل»

الشاعرية بين أصابعه، وحسبه لكي يجمع ماء الينبوع، ان يجمع اصابعه في سكون الظلام!

وهكذا تجد نفسك معلقاً بحب بوبل، بعد ان تشاهده يعيش في شرود الشاعر، وينثر حوله الحب والجمال، ويشق امامك طريق النور، طريق الجنة الذي فقدناه في اول يوم من الخلق.

*

وبعد، فلا بد لي من ان استعرض الآن - بايجاز - مراحل هذه المعركة القلمية التي تدور حول مسرحية جورج شحاده. والواقع انها من اشد المعارك الادبية. وان «مسيو بوبل» آسال من الحبر على اقلام الشعراء والنقاد ما لم تثره اية مسرحية منذ عشرات السنين. ولا شك في ان في ذلك مجالا لفخرنا، نحن اللبنانيين، وفرصة لان نحيي شاعرنا الكبير ونتابع انتاجه الرائع وتسلقه سلم الخلود.

كان اول من هاجم المسرحية الناقد الفرنسي المعروف روبير كامب في جريدة «لوموند»، فصرح بانه لم يفهم شيئاً من التمثيلية التي كانت تحوي «كثيراً من جمل الاطفال المتأخرين، والشيوخ المبعدين. انها انتصار الغلط» ... وهكذا أثبت انه لا يتأثر بالنكتة البارعة، ولا بالشاعرية الحساسة. ولم يكن رأي جان جاك غوتيه في «الفيغارو» خيراً من رأي ناقد «لوموند»، وان كان دونه في الجزم

والتقرير ، وهو على اي حال يهاجم الغموض والابهام ويذكر ان لم يكن يضحك ، حين كان الجمهور ينفجر بالضحك ، ولم يكن يستشعر التأثر ، ساعة كان الكثيرون حوله يظهرون كل تأثر « واحسب انني مغلق تجاه رموز كهذه ! » . اما الكاتب الوجودي المعروف غبريال مرسيل ، فلا يشك بشاعرية جورج شحاده ، ولكنه يشك بصلاحها للمسرح . ويشارك هذا الكاتب رأيه مارك بلجبدر وغي فيردو . على ان هذا الاخير معجب برهافة حس شاعرنا وهو يقول : « ان بوسع صالة الهيشات ان تحوي كل مساء ستين شاعراً » .

اما محررة « الكومبا » رينيه سوريل فتخالف عن رأي جميع الذين سبقوا وتقول : ان هذه المسرحية تتطلب من الصالة التصاقاً تاماً ، ومشاركة خصبة ... انني احب هذه المسرحية ، وقد مست من نفسي اوتاراً لم تمسسها مسرحيات قبلها ، واني اشعر بعد مشاهدتها باني مدينة لصاحبها بالعرفان . ومثل هذا رأي جاك لومارشان في « الفيغارو ليتيرير » فهي في نظره تفيض بالدقائق الجميلة ، والتفاصيل المرحة ، فضلا عن انها تضطرب في جو مصفى من الشاعرية الرقيقة التي تهتز لكل همسة ، وتستجيب لادق شعور .

الى هنا ، والمعركة كانت ولا تزال « مناوشة » .. ولكن الاسابيع القليلة الماضية ، ما لبثت ان شهدت هجوماً مركزاً صاخباً شنه الشعراء دفاعاً عن مسيو بوبل وعن خالقه . وتتجلى قيمة هذا الهجوم بقواده العظام ، وعلى رأسهم مبتدع مذهب السير يالزم ، اندريه بريتون . فقد كتب يقول : « لو كان هؤلاء السادة ، نقاد المسرحيات ، يستطيعون ، لبصقوا على قطعة شكسبير « حلم ليلة صيف » .. فمن المأمول الا يسمح الجمهور لنفسه بالا يتأثر بعوائهم ، وان يدافع ، ازاء « مسيو بوبل » ، عن نتاج ذي جمال نادر » .

وقال الشاعر المعروف « رينه شار » بعد ان ذكر ان الفصل الاول من المسرحية ازعجه قليلا : « احببت الفصل الثاني بانفاسه الحارة » . اما الفصل الثالث ، فكان الشعر ، الشعر الصافي القوي الذي يعبد .. ان شعر جورج شحادة قد حقق المعجزة .. « وكان القمر يعطي ، وكان الندى يسقط ..» وحين خرجت من المسرح ، كان السحر قد ملا ذرات كياني جميعاً »

ومما قاله الشاعر جورج لمبور « انا نشم عبر ميسو بوبل نسمة صافية . انها عين ماء خضرة ينبغي ان يردها الباريسيون ليستقوا منها .. لقد احسست طوال السهرة بيسمة ابدية على وجهي ، كأنها يد الشاعر اللطيفة .. سهرة بطولها ، وهذا ليس بالقليل » .

ولا حاجة لنا بالاطالة بعد ، فكثيرون هم الشعراء الذين مجدوا خالق بوبل ، وكلهم مجمع على ان جورج شحاده ، الشاعر اللبناني ، رمز للشاعرية الدافقة ، الشاعرية البريئة البسيطة التي تنبض بالسحر ، وتخفق بكنوز الوجدان .

باريس

سهيل ادريس

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

التأملية عنصر النهضة في الادب

بقلم نسيم نصر

مدير الدروس العربية في كلية الشويفات

•

ان المفاجأة والسرعة ركنان تستند اليهما حضارة الجيل الذي نعيش فيه ، وكلما مال الانسان الى الامعان في الاساليب الباغتة ملكت عليه الحواجز المادية فضاء الروح وسدت في وجهه الآلة الجبارة أغوار الفكر ومنافذ الضمير ، لذلك هان ، في هذه الآونة من الدهر ، قدر الفلسفة الباحثة في قيم الخلق والعدل والوجودية المجنحة فوق التراب ، فتبدلت مقومات الحياة واختلطت مظاهرها وتفاعلت عواملها في غير انضباط واتزان .

وبتأثير هذا التهدم المعنوي خمدت شعلة التراث الفلسفي العالمي المنيرة مسالك المعرفة ، والتوت مناهج العلماء عن جوادها المشروعة وفشا نهم غريب مخيف الى انواع من التأليف يغذي في القراء ، ولاسيما الناشئون منهم ، الغرائز الجامحة ، فطغت على اسواق النشر والطباعة في بلادنا غمرة من الورق المحبر والملون ، أقل ما يقال فيها انها سموم تدفع بضحاياها الى مهاوي الانتحارين : الصحي والخلقي تذكر عندها ، بألف خير ، ايام التلاعب البياني باللفظ ومراحل القعود عن الاهداف الفكرية العالية .

ولما كان الادب الصحيح واحة البشرية في قفار تيهها، وميناء ارتياحها على شواطىء بحارها الصاخبة ، كان لا بد للاديب من ان يغمس قلمه في معين الحياة ويحبر سطوره على ضوء البصيرة الواعية رسالتها بعض الوعي او كله .

وفي حدود هذا الوعي المشرق لمس الكتاب والشعراء النابغون والقراء الرصناء ضرورة التأمل عنصراً يكفل للقلم المنتج بقاءه على ذرواته الرفيعة ويضمن لسوق الادب بعض سموها عن مزالق الانتهاز ومفاسد الحرف الرخيص ، وسطحية الكلام الاجوف، فكانت هذه السماوة في الادب العربي المعروفة بالتأملية .

ولقد كانت الفئة الاولى التي نبه شأنها في نقل التأملية الى اللسان العربي من نوابغ مهاجرينا الادباء ، في الاميركتين الشمالية والجنوبية ، فلمع صفها الاول في الولايات المتحدة ، تقوم ، على رأسه ، الرابطة القلمية ، وصفها الثاني في البرازيل ، معقود لواؤه للعصبة الاندلسية . نشير الى هؤلاء ، محتفظين لسواهم من المهاجرين الاغنياء الفكر بالجهد الفردي الذي نهضوا به تحت كل كوكب وفي كل بلاد . ولم تلبث طويلا هذه الموجة التأملية حتى غمرت نفراً من ادبائنا المقيمين في لبنان وغيره من الاقطار العربية .

وعندي ان النفع ، الذي اجدته العربية في هذا النحو من النتاج الادبي عن طريق المهاجر ، يوازن ، في بعض وجوهه ، ما افاده الحرف العربي، بالاقتباس والترجمة، من فنون المذاهب الادبية ، في صدر الدولة العباسية .

والتأملية التي نعنيها هي استيعاب الموضوع والكشف عن بواطنه وعرضه في ملامح الصورة باسلوب تكون للبصيرة فيه المهمة الاولى .

وقد لا نكون على خطأ ان قدمنا جبران حامل لواء التأمل في الادب العربي الحديث ، فاسمعه يقول :

« وعظتني نفسي فعلمتني الاصغاء الى الاصوات التي لا تولدها الالسنة ولا تضج بها الحناجر ، وقبل ان تعظني نفسي ، كنت كليل المسامع مريضها لا اعي سوى جلبة الصياح . اما الآن فقد صرت أتوجس بالسكينة فاسمع اجواقي منشدة أغاني الدهور مرتلة تسابيح الفضاء معلنة اسرار الغيب » .

« وعظتني نفسي فعلمتني لمس ما لم يتجسد ولم يتبلور وأفهمتني ان المحسوس نصف المعقول وان ما نقبض عليه هو بعض ما نرغب فيه ، وقبل أن تعظني نفسي كنت اكتفي بالحار ان كنت بارداً او بالبارد ان كنت حاراً وباحدهما ان كنت فاتراً. اما الآن فقد انتشرت ملامسي المنكمشة وانقلبت ضباباً دقيقاً يخترق كل ما ظهر من الوجود ليمتزج بما خفي منه » .

«وعظتني نفسي فعلمتني استنشاق ما لا تبثه الرياحين ولا تنشره المجامر ، وقبل ان تعظني نفسي كنت ان اشتهيت عطراً طلبته من البساتين او من القوارير او المباخر . اما الآن فقد صرت اشم ما لا يحترق ولا يهرق واملأ صدري من انفاس زكية لم تمر بجنة من جنات هذا العالم ولم تحملها نسمة من نسمات هذا الفضاء » .

وهكذا جمعت تآليف جبران ومن نحا نحوه على هذا التأمل في ما وراء المحسوس ، وافراغه في بيان يغري بالقراءة ويحمل على التفكير . وكم تحس في الاستمرار سطحية مغلفة بطلاء الحكمة عندما تقف متأملا مع جبران ، وهو يقلب مثل هذا المثل الشائع :

« عصفور في اليد ولا عشرة في الشجرة » فيقول : «عصفور في الشجرة ولا عشرة في اليد » . فتحس اذ ذاك بأن قيمة الانسان ، على سرحة هذه الارض ، هي في ما تبقى له من وثبات الطموح والتحليق الواسع وراء الاماني القصية .

او تنظر اليه وهو يفضل الجهل على العلم ، ان كان العلم يستعبدك ، فيقول من علمني حرفاً صرت له عبداً ، ولذلك فضلت ان ابقى جاهلا ، فتأمل .

ولعل الاشارات المتفرقة الدالة على هذا النحو من الادب أجدى ، ونحن في صدد الكلام على عنصر في الادب وليس على اديب واحد ، فنلمع عن امين الريحاني في مقال واحد بعنوان « التجديد المزيف » ونجتزىء قوله عن النهوض الصحيح بأدب اللغة العربية ضارباً بالعنت اللغوي عرض الفضاء .

« اما روح اللغة ، وطريقة الفكر فيها ، واسلوب الكاتب الذي هو صورة لشخصيته، والحرية الذوقية في اختيار الاماكن بين الكلمات والسطور لهمساته وصيحاته ، ودمعاته وضحكاته ، وغمزاته ولمزاته ، والاختراع في معالجة المواضيع القديمة ليعطيها شيئاً من الجديد ... كل ذلك هو عند « المنكمشين في نطاق الالفاظ والقاموس » في الدرجة الثانية او الثالثة من الاهمية اذا قيس بشيء من « حتى » والسبب في ذلك ، بالرغم من جودة عقولهم وسموها هو انهم سطحيون، او انهم يعتقدون ان الحياة

في ظواهرها ... » وفي بذرة من بذور الريحاني للزارعين قال : « اتخشون الموت ، ايها الناس ، ولا تشعرون بموت انتم فيه ؟! ان عظاماً في الاجداث بالية لخير من هاته الاشباح التي تتمشى في اسواق المدينة . »

والريحاني قائد من النفر القليل الذي ارتفع ، عن طريق التأمل ، بالمؤلف العربي الى مراتب الخلود ، ويوشك ان يكون هو وجبران ابرز الناهضين الى آفاق التأمل والسابرين اغواره ، مع الاحتفاظ بالفارق البارز الذي اشار اليه الاستاذ خليل تقي الدين اذ قال ما معناه :

« جبران والريحاني كلاهما اختط طريقاً جديداً ، اما الاول فقد نسف الجسور وراءه واما الثاني فقد ابقى عليها قائمة معبدة . »

ونجد في مثل « بساط الريح » لفوزي المعلوف اناشيد من افضل النماذج التأملية ، فيها يمثل الشاعر نفسه على طائرة ، في رحاب الجو فيقوّل الروح الشاعرة النابية عن عالم المادة نشيداً هذا بعضه :

لست من عالم التراب وان كنت تقمصت بالتراب عليه
انت من عالم بعيد عن الارض يفيض الجلال عن جانبيه
نسمة الشعر انت فيه تبثين اريج الشعور في بردتيه
هو فردوسك السحيق فلا الاثم والشر يبلغان اليه
وفتى الشعر فيه يستنزل الوحي بيانا يجثو الخلود لديه

وبعد ان تقلق النسور لمقدم ذلك البساط الصاخب وتهم بالانقضاض عليه ، ذوداً عن طمأنينة عالمها الرفيع ، يطمئنها الشاعر بمثل قوله :

لا تخافي ، يا طير ! ما أنا الا شاعر تطرب الطيور بشعره
زارك اليوم متعبا ينشد الراحة في هدأة السكون وسحره
فر عن ارضه فرارك عنها ، من اذى اهلها وتنكيل دهره

واذا ما عاد الى الارض عرض لك الانسان الهاوي عن منازل الخير الى درك الشر عرضاً تشاؤمياً تحس فيه منازع الاذى تتحرك تحت عينيك اذ ينشد :

نسي الخير حين أوغل في الشر فداس الضمير في عصيانه
ملات قلبه الافاعي فلا يسمع غير الفحيح في خفقانه
فاذا بالاذى وليد حجاه واذا بالشرور بنت لسانه
عاث في ارضه فخالت جحيما فاتى الخلد عائثا في جنانه
زج بالعلم في الفضاء طيوراً من جماد يديرها بيانه
ما بناها الا لهدم المباني ولسفك الدماء في طيرانه

وهذا القروي الشاعر يرد على الحاقدين عليه من أجل وطنيته وقصائده ، الملتهبة حماسة ووفاء ، بقصيدة اسماها : « تسبيحة الحب » فكان فيها تاملياً من الطراز الرفيع ، وها كم بعض ابياتها :

عدوك ، يا عدوي ، من توارى بصدرك موقداً بحشاك نارا
فان تطلب من الاعداء ثارا فآخ الناس وانتحر انتحارا
فأعدام بثوبك قد تخفى
عدوي ، سوف تطحننا القبور وتنخلنا وتجبلنا الدهور
فهبك حمامة الوادي تطير وصرت لك الجناح الا تطير ؟
او العش الطري الست تدفا ؟
وهبك السيل يجترف الصخورا وهبك الريح تقتلع الجذورا
الست تراهما انقلبا خريرا وهينمة يهزان الزهورا
وسالا في الرياض ندى ولطفا؟

واياليا ابو ماضي ، شاعر الطبع التأملي ، يطالع قراءه بشعر يميل الى الادب الباسم ، اذ يفرغ من معظم قصائده لينفض يده من التواء مسالك الانسان في حياته لا لينفض يده من الحياة نفسها كما فعل اكثر المجيدين في نتاج التأمل . نقول يميل الى البسمة ، اذ نراه يدعو الى ازدراء الاشجان في قصيدته « ابتسم » او في قصيدة اخرى بعنوان « فلسفة الحياة » ، التي فيها يقول :

هو عبء على الحياة ثقيل من يظن الحياة عبئا ثقيلا
ايهذا الشاكي وما بك داء كن جميلا ترَ الوجود جميلا

ولكنه لا يخلو من ملامح التشاؤم في مثل قوله في نهاية قصيدته « العنقاء » رمز امنيته الضائعة :

عصر الاسى نفضي فسالت ادمعا فلمحتها ولمستها في ادمعي
وعلمت حين العلم لا يجدي الفتى ان التي ضيعتها كانت معي

ولعل من حمل ادبه كله محمل الادب الضاحك عول على مثل دعوته الى المرح ، في قصيدته المكتنفة بضباب التساؤل ، عنوانها « المساء » اذ كان يناجي سلماه داعياً الى الطراح كآبة المساء والتلبس باشراقة الصباح ، فقال :

مات النهار ابن الصباح فلا تقولي : كيف مات ؟
ان التأمل في الحياة يزيد آلام الحياة
فدعي الكآبة والاسى واسترجعي مرح الفتاة
قد كان وجهك في الضحى مثل الضحى متهللا
فيه البشاشة والبهاء ليكن كذلك في المساء !

هذه لمحات خاطفة راينا فيها اشارة واضحة الى ان التأملية هي الميزة البارزة التي عولنا عليها عنصراً تستند اليه النهضة الادبية الحديثة ، في هذا العصر الذي النوى عن جواد الفلسفة الاصلية .

نسيم نصر

سعدى

بقلم نجاتي صدقي



شغل هذا الحادث قبيلة بني مادح الضاربة خيامها على ضفتي الدجلة ردحا طويلا من الزمن ، ولم يهدأ لها بال الا بعد ان دفع الثمن وكان غالياً .

ولهذا الحادث صلة متينة بالحب البدوي . والحب البدوي اعنف من الحب الحضري لانه يقوم على الطبيعة البشرية المجردة، في حين ان الحب الحضري تشوبه عناصر غريبة من المادة والاجتماع والرياء . وهكذا صار للحب البدوي ملكه ، وصار للحب الحضري شيطانه .

وزار ملك الحب بيت « سركال » ، اي غني، مزارع ، من بني مادح ، وصوب السهم الى قلب الفتاة سعدى وحيدة ابويها، فترنحت وسقطت اسيرة الهوى البريء .

ولسوء طالع سعدى ان يكون فتاها محسن غريباً عن قبيلة بني مادح التي لا تبيح لاحد من غير قبيلتها ان يتزاوج من فتياتها، فتشاور الفتى والفتاة في الامر، واتفقا على الفرار ، فرحلا الى بغداد وسكنا في كرادة زوية ، وهي ضاحية من ضواحي العاصمة ، تقع على ضفة الدجلة الشرقية ، تحيط بها حدائق غناء، واحراج من النخيل الباسق الشبيه باسراب من الصبايا الرشيقات.

واذ كانت سعدى تتقلب بين ذراعي حبيبها، وتشعر في جواره انها اسعد فتاة في قبيلتها ، كان ابوها يقلب « الدلة » مقسما باغلظ الايمان الا يقدم القهوة لاحد حتى يمحو العار الذي لصق به وبقبيلته .

ولقلب « الدلة » عند بني مادح مغزاه .. فالدلة هي ابريق واذا ما اراد احدهم ان يثأر لنفسه قلب ابريق القهوة رأساً على عقب وتركه مقلوباً الى ان ينال بغيته .

وبعد ثلاثة اشهر افاقت سعدى من سكرة الحب . واخذ ضميرها يؤنبها على فعلتها هذه ، وراحت تتصور ما يلاقيه اهلها في القبيلة من عار ، بل ما تلاقيه القبيلة كلها من مهانة واحتقار بين القبائل المجاورة ، فارتبكت وجعلت تفكر في مخرج من هذه الكارثة . وللبدوية في حالة كهذه ان تختار احد طريقين لا ثالث لهما : اما الاستمرار في الغي واما الاستسلام ، وكلا الطريقين محفوف بالمخاطر .

اتعود الى ابيها وتجثو عند قدميه وتسأله الرحمة والمغفرة ، ام تواصل حياتها السعيدة الى جانب شقيق روحها محسن . اتعود الى ابيها وترفع عن كاهله وعن كاهل بني مادح كلهم عبئاً معنوياً ثقيلا ام تظل مع «ولفها» تبادله الهنوات اللذيذة في العاطفة والاعصاب التي يطلق عليها الناس اسم الحب ؟.. و« الدلة » اتظل مقلوبة طويلا ؟..

لا تدري سعدى كيف انسلت في صباح احد الايام من بيت حبيبها وهو يغط في نومه وخرجت تتعثر في اذيالها ووجهتها بغداد . وفي عاصمة الرافدين لجأت الى بيت احد الوجهاء من معارف ابيها بمثابة « دخيلة »

و « الدخالة» من العادات البدوية القديمة الجميلة ، ولا تزال متبعة في العراق حتى ايامنا هذه ..

قالت سعدى للوجيه البغدادي : انا دخيلة عليك . فرحب بها ثم عهد اليها امر العناية باطفاله الى ان تتم وساطته مع اهلها. وظلت سعدى في حمى الوجيه مدة ستة اشهر، وهو لا يالو جهداً في الوساطة لدى ابيها .. غير ان هذا كان يأبى دائماً ان يعد الوجيه بشيء ويطالب بان تسلم ابنته نفسها اليه دون قيد او شرط . او كما قال للوجيه مرة: لقد خرجت قضية سعدى من يدي، فالقبيلة هي التي تقرر مصيرها . وما انا في مثل هذه الحالة الا منفذ لرغبة بني مادح !

وظلت الدلة مقلوبة كما كانت منذ تسعة اشهر .

اما سعدى فظلت تعنى باطفال الوجيه ، وتقص عليهم القصص اللطيفة التي تتحدث فيها عن الغزلان ، والابل والسراب ، والعواصف الرملية ، والرياح السموم ، والقفار الوعرة ، والواحات النضرة ،.. وتغني لهم اغاني عذبة تنوه فيها بالدجلة والفرات ، واليمام ، وليالي بغداد ، ونسيمها العليل ، ونجومها الساطعة .

ومن هذه الاغاني ما تقلد به هديل اليمام المعروف بـ«الفوخة» فتقول على وزن الهديل :

ـ «يا فوختي ، وين تشنتي ـ بالحلة ـ ايش تعملين ـ اذكر الله ـ ايش تشربين ـ اشرب ميه . ـ ايش تاتشلين ـ اتشل بجلا .. » .

رجوع

امام « خلق » البير اديب عدد مارس ١٩٥١ من الأديب

ادلقي البؤس، ادلقيه على جرحي ناراً ـ وتمتمي بالدعاء
مات ، حتى الصدى، ولم يبق الا هينمات ترف عبر الفضاء
كل شيء ، نذير ما هو آت ، اي شيء يجيء ـ غير الفناء
لجة ، اثر لجة من ـ فناء ـ فاغرقي ، اغرقي بحضن المساء
لم يعد للوجود معنى ، وطيب ، غير نتن الفجور والبأساء
من ترى، مزق الشعاع على الافق، وغطى بالظلم وجه السماء
وعلى الحقل، من اباح عصا الراعي، لهذي العصابة النكراء
ذبحوا الشاة ، واستباحوا دماها ، ثم صلوا تهجد الاتقياء

***

ادلقي الفجر ، ادلقيه على عيني ، وهات من المنى الحمراء
واستفاق الضمير ، يهتف بالكون هتافاً يضج ، بالأصداء
انهضوا يا عبيد ، قد سكر الدهر، وجنت عواصف الكبرياء
واستفاق المجهول ، يزأر للثأر ، ويهفو حنينه للحداء
ارجعي، واسكبي الخمور على جرحي، فانت اعتصارة من دمائي

طرابلس — محمود عيسى

فيسر الاطفال وينصرفون الى ترديد هذا الكلام مع هديل اليمام الذي لا ينقطع .

واستمرت الوساطة ولكن دون جدوى ، وظلت «الدلة» مقلوبة ، وغدت عينا سعدى محمرتين مثل الجمر من قلة النوم ، وكثرة البكاء ، فهي لم تظفر بعطف ابيها، وخسرت حبيبها الذي خيل اليه ان ذويها اختطفوها وقطع الامل من رؤيتها او الاجتماع بها الى الابد .

ولما رأى الوجيه انلا فائدة من الوساطة ، وان من الخطر ابقاء سعدى في بيته اكثر مما بقيت ، عقد النية على نقلها الى بيت منعزل في حي من احياء بغداد النائية ، ولاهلها ان يأخذوها من ذلك البيت اذا ارادوا وليس من بيته . وبذلك يصبح في حل من مسؤولية « الدخالة » الادبية .

وغادرت سعدى بيت الوجيه ، وهي تعانق اطفاله وتغسل وجناتهم بدموعها ، فيسالونها متألمين : الى اين انت ذاهبة يا سعدى ؟.. كيف تتركيننا ، ومن الذي سيقص علينا القصص الجميلة ويغنينا الاغاني العذبة ؟.. فتجيبهم بكلمات لم يفقهوا لها معنى : اني ذاهبة لارى ما قدر لي وما كتب على جبيني !.

ومكثت سعدى في ذلك البيت المنعزل ثلاثة ايام تنام على الحصير ، وتتغذى بالخبز والماء .

وكانت لا تنفك تغنى هذه الاغنية الشعبية :

« هلي يا ظلام هلي .
وجيبوا لي ولفي الي .
خايبين يا ظلام .
ترى الفركه جوت قلبي جوى .

***

لا يا هلي الظلام.
لا رحم عدكم .
جيبوا لي ولفي عاد .
موش انا بنكم .

***

لا يا هلي الظلام .
ماكو مروه .
جيبوا لي ولفي عاد ، قلبي تجوه .
جيت ولقيت الدار .
خالي من الاحباب.
صبن دموع العين .
يم عتبة الباب » .

وفي اليوم الرابع طرق سمع سعدى وقع اقدام وصرير مفتاح .. وهمهمة ودمدمة .. فانتصبت مذعورة فرأت نفسها وجها لوجه قبالة ابيها واشقائها ومثلين من قبيلة بني مادح

ادركت سعدى لساعتها ما صمم القوم فعله . فجثت تبكي وتطلب العفو ، لكن يداً قوية اخذتها من ناصيتها، ويداً اخرى اخذت تسلبها النفس . وكانت في حشرجتها الاخيرة تقول :انني عذراء .. انني عذراء .

وفي مساء ذلك اليوم اشيع في قبلة بني مادح ان ابا سعدى عدل « الدلة » !

نجاتي صدقي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مارسلين ديبورد فلمور

بقلم محمد عيتاني

عزيزتي فهمت من رسالتك الاخيرة انك حزينة وانك تقضين ايامك بين مدرستك وبيتك، مطرقة واجمة، تجترين كآبتك، وتعانين من اضطرام الوجدان، وحسرات المجهول، الشيء الكثير.

ومع هذا فما أسعدك وما اشقاني! لقد تصورتك، بجمالك، وذكائك، وحكمتك، وحياتك البيتية الرتيبة الدافئة، ثم قارنت هذا بغربتي في أرجاء البلاد باحثاً عن العمل واللقمة، تتنكر لي السعادة ويسخر مني الاستقرار. ولكن ما لي وللتفلسف والمقارنة والنصيحة؟ امامي رسالتك الطويلة النابضة، اعرف منها حالتك النفسية، وشيئاً من تجربتك الغرامية الاولى الفاشلة. وطرفاً من حياتك الشقية الماضية. بل ان لي من رسائلك الغابرة، ولحظات اللقاء الشريف العابر التي كانت تجمعنا في ضواحي بيروت، خير دليل الى دنياك الماضية المحمومة المفعمة بالف آهة والف رجاء ...

أجل، لدي كل هذا، فلماذا اقحم نفسي في جوك، وأحمل عالمي الغريب المضطرب الصارخ بحيرة الروح وتجارب الابالسة، انا الشاب الحائر المجرب، الهائم على وجهي في ارجاء الارض... كيف ازج بنفسي في جوك الهامس بالروعة والجمال، الحالم بالحنان والبسمات، ولم أفتح لك من نفسي جوانب غريبة عنك، ويجب ان تظل مجهولة، بما فيها من وساوس ومشاغل وحسرات؟. انها دنيا رجل، أتعلمين كيف تكون هذه الدنيا؟

انها افكار غامضة يشد بها الوضوح الى السطحية التافهة، ويختمر فيها فعل مرتعش جديد يحملها الى اعماق الخفاء، وسعي انساني في غير ما خلق له الانسان، وحياة مزدوجة او فقولي حياة ذات الف اتجاه واتجاه، مدنية تدك وتزمجر خرائبها الداوية في اعماق النفس، واوراق حياة تتساقط عن الشجرة ذاوية في السواقي ... وأيام تمر ... وتمر ... وشباب أقضيه في النقاهة ... وثقافة بابلية أحاول ان انظمها وأعمقها ـ لتفعل، لتجدي علي او على الناس! ـ فيهب عليها تيار الحياة الحديثة فتذهب هشيماً تذروه الرياح.. وشعور بالفردية العاجزة امام سلطان الجماعة القاهرة، يقابله (ولا يوافقه) شعور بهوان جماعتنا امام الافراد الثعالب ... كل شيء حولي يسير من سيء الى اسوأ: الفرد، انا ـ عملياً وفكرياً، بلدي وطني. الانسانية. رسالتي «اذ ان الشائع انه لكل فرد يائس يشعر بالاحتضار البطيء، رسالة».

انني لا زلت شاباً عاجزاً امامه ملايين من الشباب الجبناء. لم يلتمع لهم ولا له، في الآفاق الوحشية، بصيص نور ...

***

لهذا كله، وكثير من تناقضات الحياة وعصف شؤونها حاولت الا اقحم نفسي على جوك ودنياك، لاترك لازهارك نسيمها العابث الهادىء، يحركها بحنان، ولالوانك تراسلها، ولبهجتك لون الاعراس، وانغام الرعيان في الحقول البهية ...

وتقولين، في رسالتك: «انا حزينة يا صديقي حتى الموت. ان هذه المدينة ذات البنايات الشاهقة الساكنة المكللة باشعة المساء الوردية، لترزح باثقالها على صدري.

انني اذهب من مدرستي الى بيتي، ومن بيتي الى مدرستي، في الصبح والظهر والمساء. انني آلة يا صديقي. آلة افرغت كل ما كان ينتظرها من الحب ويئست دفعة واحدة!! فاكتب الي بربك، لاشعر ببعض العزاء. لاشعر ان قلباً ينبض بحبي قد فكر اليوم في، قلبا غير القلب الذي تعلم ... فذاك تجمدت دماؤه

وقست عروقه « وسمحت نفس » صاحبه بان يدوس كبريائي ويلقي برسائلي وعهودي في سلة المهملات... اكتب الي ، لاعلم ان اخا لي في هذا الوجود الرحيب، اتصلت روحه بروحي، فاكتب ، اكتب. اجل اردها ولا اخشى على ديباجة رسالتي من الركة . »

فماذا اكتب ؟

لقد كنت اقرأ، قبل ان تصلني رسالتك بشاعرة احبت مثلك ... ان حبها كان ـ واغفري لي ما اقول ـ اعمق من حبك. ولا بأس ان تحدثت اليك حديث نفسها وشقائها وشعرها ، عسى ان يخفف عنك هذا بعض ما تعانين من السأم حين « تعدين، كما تقولين، دقات ساعة المدينة، وانت تتقلبين على فراشك الشائك الندي ... »

انت تأمريني بالكتابة ، وهي ، اي « مرسلين ديبورد فالمور » من شواعر القرن التاسع عشر الفرنسيات، وكانت تكتب لحبيبها ليكف عن الكتابة. اسمعي ، فاني لم انقل اليك هذه الابيات وسواها الا لاحمل الى ثغرك ابتسامة الخلاص ، بعد ان شعرت بانك في حالة الحزن المرير . اسمعي شاعرتنا مارسلين تقول في قصيدة لها :

لا تكتب الي

لا تكتب الي فانا حزينة . ولكم تمنيت ان انطفي ... ان فصول الصيف الجميلة، اذا مرت بدونك كانت كالحب الخامد.. لقد اطبقت ذراعي وليس بوسعهما ضمك. ولو حاولت الآن ان «تعزف» على أوتار قلبي ، لكنت كمن يدق على رخامة القبر.

فلا تكتب الي .

لا تكتب الي، إنني أخشاك، واخشى ذكراي ، لأنها لا زالت تحتفظ برنة صوتك الذي يناديني ولا ينقطع عن النداء

لا تظهر نمير الماء الصافي لمن قضي عليه بالظمأ الابدي .

إن الرسالة العزيزة المعبودة ..

لوحة حية تمثل الحبيب المعبود

فلا تكتب الي .

لا تكتب الي بتلك الكلمة التي لا أجرؤ على قراءتها ، ومع ذلك يخيل الي ان صوتك يغمر قلبي بها. وأنها تخفق عبر بسماتك المشرقة. وان قبلة ملتهبة تضع كلمة « احبك » على قلبي .

فلا تكتب الي

***

ارأيت يا صديقتي، لقد طلبت الشاعرة مارسلين الى حبيبها الا يكتب ، فهل يعني هذا انها ترهب الأسى والالم . كلا !!! إنها ذاقت في حبها اعمق الآلام، واكتوت بسعيره. ولا شك انها ارادت، حين كتبت هذه القصيدة ، تصوير ما يعتورها من اللهفة ، حين تتلقى رسالته ، ويتمثل لها على الصفحات ، وجهه المحبوب.

مسكينة هذه العاشقة . ما ألطف شعورها واعذب روحها. وما اقسى ذلك الحبيب الغاشم !! لقد قطفت ذات يوم ، ورود الضفاف ، وجمعتها في اذيال ثوبها، لحبيبها ، وها هي تروي له القصة :

***

أردت هذا الصباح ان احمل اليك ورود الضفاف .

ولكن بلغ ما جمعته منها مبلغاً كبيراً حملته ، لك ، في اذيال ثوبي.

فلم تعد العرى المشدودة تتسع للورود

***

تقطعت العرى يا حبيبي وتطايرت الورود كلها، في الرياح، نحو امواج البحر. واندفعت مع المياه الى حيث لا تعود، ابداً.

احمرت الموجة وكأنها توهجت بلهب الأزهار وحتى هذا الماء لا زال ثوبي يعبق بالأريج. فتنشق يا حبيبي ، على جسدي ، ذكراها العاطرة ...

***

أي لطف في حس صاحبتنا الشاعرة وأية لباقة ! وهكذا العشاق. تذنب الرياح والبحار ، والاقدار ، وتذهب بأزهار حبهم ، فلا يعدمون ذكرى يتنشقونها ويتهادونها ، ولكن هذا الحبيب، حبيب « مارسلين » هل وفى ؟ ام أنه جزى حبيبته صداً بحب ، ووصلا بحرمان ؟

اسمعي هذا العتاب في قصيدة لها عنوانها

« ماذا فعلت بقلبي »

كان قلبي معك .
وقلبك كان معي .
قلب بقلب .
وسعادة بسعادة .

●

اعدت اليك فؤادك ...
ولم يعد لدي فؤاد ...
اعدت اليك فؤادك
واما فؤادي ... فضاع .

●

ماذا فعلت بهباتي الجميلة ؟
بالورقة ... وبالزهرة ... وبالثمرة ...
بالورقة وبالزهرة ...
وبالبخور وباللون ؟
ماذا فعلت .. ماذا فعلت يا سيدي القاهر ؟
ماذا فعلت بهباتي هذه الجميلة ؟

●

كطفل صغير ... تركته أمه
كطفل صغير بائس ... لا يدفع عنه الاذى دافع .
فهو معرض للموت والحرمان ...
تركتني هنا .. لحياتي المرهقة ووساوسي.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تركتني هنا ... والله شاهد عليك .

●

فهل تعلم ان الله ، سيطالبك يوماً بدمي وان شبح الحب المضاع ، سيقبض على ذراعك منتقماً .

وعندها ستنادي دون ان تسمع مجيباً .

أجل ستنادي ، وتنادي من جديد .

●

ستأتي يائسا وتدق بابي .

ستأتي كما في الايام الغابرة ، حالماً !!

وسيقولون لك « ليس هنا أحد انها ماتت » . سيقولون لك هذا .

فمن يواسيك عندها ؟

***

لا شك انك تتالمين يا صديقتي ، لهذه المرأة . لهذه الشاعرة المسكينة من بنات جنسك ، وترثين لها ، وتنسين ـ ولو موقتاً ـ احزانك . لتري الى ما رمتها به الاقدار . انها شاعرة موهوبة مرهفة الاحساس، سأقص عليك حديث حياتها في رسالة ثانية ، واكتفي هنا بتحليل بعض جوانب نفسها . وايراد بعض قصائدها . « واريد ان اصارحك بشيء على هامش الحديث » :

انني اعترف لك بان هذه الشاعرة المسكينة لم تؤت ملكة فنية قوية ، تجعلها من شعراء المعرفة الجمالية ، كفاليري وراسين وأوكلند وبندار ، بل ان اسلوبها كما ترين « ولم اشأ ان اضيف اليه جمالا متصنعاً في الترجمة يبعده عن عفويته الشاعرة» يشبه الى حد بعيد همسات شاعرتنا المحبوبة المفضلة فدوى طوقان.

اتذكرين تلك السويعات الماتعة، تجمعنا تحت خرنوبة الاشرفية، في مطلنا الريق المتسامي . على نهر بيروت وابعاد صنين، كان النسيم ، يومها ، يقرأ معك ويرخم اشعار العزيزة فدوى ... اما الآن ... فاقرأها في « الاديب » هنا وحدي ، في غرفتي المنعزلة ، في كلية صور الجعفرية ، فاحس بقوافيها ورناتها وانغامها ، وكانها تومىء الى دنياك ، متمردة متنافرة !!!

ذكرت في رسالتك نزهتك الاخيرة مع صديقك « أ. ف » ذلك الذي لم يكن ليقدرك حق قدرك . وانك اجدت الوصف وخاصة حين قلت انك كنت تحسين يومذاك بانها النزهة الاخيرة مع حبيبك . ولماذا ؟ لانك احسست بان الطبيعة هي التي تكسوكما لذة وجمالا ولستما انتما اللذان تفعمانها جمالا والواناً .. لقد احسست بان صديقك لم يعد يحبك . ومع ذلك فحديث هذه النزهة ـ كما تقولين ـ عزيز عليك . لانك لا زلت تحبين هذا الشاب ـ تذهبين الى مغنى اللقاء الاخير لتندبي حبك وترمقي تلك الادواح السامقة ، والربوع الخضراء المصفرة ، والسواقي الغاصة اليوم باوراق الخريف . فاصغي شاعرتك «مارسلين» تصف نزهة كنزهتك فتقول :

اتذكر يا نسمة روحي ويا شعاع حياتي!
يوماً من ايام الخريف الشاحبة الذابلة ..
كان كانه يودع الناس بالنحيب فيهمس للغابات ويوحي اليها من حزنه فتحزن.
وتنقطع العصافير في الاجواء عن اغاني الامل ...
وتسربل الانداء الباردة اجنحتها الثقيلة.
هذه العصافير تحس بالخريف ...
فتدعو ازواجها المخلصة الحزينة ...
لتنتظر معها على الاغصان العاطلة من الازهار ...
المساء الاخير ...

●

كنت وحدي يومها ، فخشيتك وابتعدت عن عيد الطبيعة الجميل ...
وتجنبت نظراتك ، باحثة عن رشدي
ولكن ذبول الحقول الناعسة ، باحزانها الآسرة
أضافت جمالا سحريا غامضاً
الى حزني الغامض
فرحت اهيم دون امل ودون هدف
ما شاء لي حلمي الهيام ...
والتقيت بآله الحب
فخلع علي ظلك المعبود
ورغم قر الجو ولسع البرد ، خيل الي ان الهواء محرق لافح .

●

كنت اريد ولكن عبثاً! ان انجو منك.
وكنت ارتعش واجاهد للخلاص ...
وكنت كأني اهرب من نفسي حين احاول الهرب منك .
وعيني المحتجبة بالدموع كانت مركزة على الارض ...
فنزعتها من التراب قوة قاهرة ...
ومن خلال الغيوم رأيت صورة شفافة..
فخفق صدري حناناً ورعباً ...

العرب

●

الجريدة العربية الوحيدة التي تصدر باوروبا
همزة الوصل بين الشرق والغرب
اقرأوها واشتركوا بها

صاحبها ورئيس تحريرها :

الاستاذ يونس البحرى

وعنوانها : AL — ARAB
36 Rue Vivienne Paris 2

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولم اجرؤ على مخاطبتك... بل بقيت حالمة صامتة ، تقيدني هذه الحيرة وتستعبدني.
لم اجرؤ على مخاطبتك ، ورغم هذا كنت سعيدة ...
أحس روحك في قلبي واسمع همسك في اعماقي ...

●

ولكن حين ضغطت يدك الحارة ، يدي المرتجفة .
وحين انتابت جسدي رعشة خفيفة .
وحين اكتسى جبيني بحمرة محرقة .
يا الهي ! بمَ كنت اشعر يومئذ ؟ ؟

●

لقد نسيت ان اهرب منك ، نسيت ان اخشاك وللمرة الاولى تجرأ فمك على شكوى الزمن بقبلة ...
والمي تجرأ فصرح لألمك بحقيقة.
واصبحت روحي على اهبة السريان الى روحك .

●

انا اذكر ، فهل تذكر انت يا حياتي ؟
ذلك الهم المضمخ باللذة
حين قلت لي وانت في قمة حبك وحزنك
« ان كنت اتألم الآن .
فلأن النعيم موطن الالم الخالد !!!

●

لم يعكر اعتراف غير اعترافك ، صفو الغابات وكان يومنا ذاك ، بين ايامنا ، اجملها واصفاها وكأنه عند انطفائه ، في المجهول ، توقف عند نفسينا
فغمرها باللذة والسكون والاشعة الحالمة.
ولكن اختفاءه في اعماق الافق القاتم تنبأ لي باختفائك انت .
لقد رأيت اشعة النهار الاخيرة
تموت بين الغيوم .
وهكذا ، في قلبينا المحطمين
الى الابد .

لم تبق الا صورة الحب الغابر .

***

هذه قصيدة « مارسلين » في نزهتها الخريفية تلك مع حبيبها ذي القلب البرونزي وهي كاترين ، قد عرفت الحب فبوسعك إذن ان تقرأي اشعارها ، فتكون خير رسالة اليك مني ، حول هذه المرأة التي لم تخمد السنون جذوة حبها ، بعد ان اودعتها القوافي والقصائد الرائعة الخالدة اقرأي هذه القصيدة التي كأنها كتبت لتوجه اليك يا عزيزتي :

« الى اخواتي الباكيات »

إليكن شعري يا راهبات الالم المجهولات.
انتن اللواتي لا اعرفكن
الالم حبب الي صوركن الشاحبة .
فصرتن اخواتي .

●

احلامي الهادئة البطيئة تسمو اليكن وتحوم حولكن.
انتن حلاوة دموعي المريرة .

●

يا باكيات على خرائب هذا العالم
حيث مررت مجهولة مثلكن
زرن قبري ، واندبن على رمادي .
واغمسن قيودكن الحديدية في حفناته الحرة

●

تغنين ! فغناء المرأة يخفف العذاب .
اجبن ! فالحب يكسب السهاد المحتوم لوناً إلهياً احسن الى الفقراء. فالصدقة اصل الامل وإنه لا يخلد في هذه الحياة سوى الحب والرحمة !

●

وان كانت ربة الشعر الالهية .
لم تهبط على افئدتكن
ولم توقظ ازهاركن الذابلة .
ولم ترسل في الاجواء انات الكمان الجريح الصادح بالامل والحياة .
فاقران قصائدي ولا تنكرن ضعفها .
وهل تنكرن على الطائر الغريد اناته الطوال»

***

لا شك انك شعرت بأن تعليقي على قصائد هذه الشاعرة يحجب عنك صورة اخت لك. ولذلك ساتركها تترنم كما يحلو لها ، فتغنيك ، وتواسيك ، واكون عندها قد انجزت واجباً وجدت صعوبة في القيام به ، انا الانانى ، اي الرجل :

شعرت مارسلين اذن بفراغ الكون مما تؤمله من الحب وتنشده من السلوان ورأت الكون يتلهف على قطرة حنان في فدفده القائظ ، وجروده اللاهثة ، فتطلعت شطر الحب. فأخفقت في تجاربها وعلاقاتها ، وها هي تنقل عينيها الى الطبيعة ، فترى اثناء نزهة من نزهاتها الرومنطيقية ، بلبلا اعمى ، يمثل حالة ثانية من حالات يأسها وقنوطها . لقد رأت نفسها في « بلبلها الاعمى » هذا ،

سباق الخيل في بارك بيروت

●

الاحد في ٦ نوار ١٩٥١

جائزة يوسف فرعون الكبرى
للخيل التي عمرها ٤ سنوات وربحت سباقاً وأكثر
المسافة ١٦٠٠ متر

الاحد في ١٣ نوار ١٩٥١

جائزة العنصرة الكبرى
لبونية الدرجة الثالثة المسافة ٢٠٠٠ متر

الاحد في ٢٠ نوار ١٩٥١

جائزة الفريد سرسق الكبرى
هنديكاب لخيل الدرجة الثانية المسافة ٢٠٠٠ متر

الاحد في ٢٧ نوار ١٩٥١

جائزة بيروت الكبرى
هنديكاب لخيل الدرجة الاولى المسافة ٢٨٠٠ متر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد باعدت بينها وبين نور الحب نوائب الاقدار :

اسمعيها في قصيدتها

« البلبل الاعمى »

يا بائساً نفيت من الاجواء ...
وقصت أجنحتك .. وأزيل نورك
آه ما أحلك البؤس الذي دفعت اليه !!
أي ليل أليل يغمر جفنك الضرير !!
وأية كآبة تخيم على أغانيك المعذبة

●

ايها الطائر المسكين ...
لقد نفذت الى نور عينيك لهثة محرقة .
تجففته ورمتك في الظلمة السرمدية .
ولاشت الالوان من مقلتيك .
في مخيلتك البائسة تدور الدموع والآهات دون انقطاع .
وانت لا تدري كيف خلق الله
الليل بطيئاً كما تحسه

●

ومع هذا فلا زال الله يولج النهار في الليل ويولج الليل في النهار .

كلا ان ليلك الحالك ليس من صنع يديه.
ففي عهدك الغابر شق سماء جديدة
لعينيك المترعتين بالحب
ان طيرانك الخابط بين الاغصان يؤذيه
لانه ابو الرحمة ، وموئل الحنان

●

قلبك المنطفىء يضيء بالله وبالامل
والقبس الذي يشعله في جوك القاتم .
يدفعك الى ان تحلم بالفجر وبأنجمه
البيض وبتموجات الماء المتدفقة بين
اغصان الغابات التي لن تراها ابداً .

●

ولا زلت تتغنى بالغابات لانك لازلت تحيا ،
انت تغني ، لان انفاس الطير معناها الغناء .
ولكن أواه ! كم ينقصك للتعبير عن
السأم الذي يتأكل أحشاءك
وعن روعة الفجر فوق التلال الوردية المخضوضرة
آه كم ينقصك من رنات وألحان !

●

وهل يقدر قلبك ، وهو قلب عصفور
ان يتدفق بكل تلك الرنات الباكية
تتولد فيه ثم تطفح عن جوانبه .

●

آه حين كانت الحرية تتنفس في اغانيك
الى اي مدى كان جانحاك يحملانها في
السموات العميقة .

●

ماتت اغانيك فالالحان صامتة .
والحقل اقفر ... والوديان قد هجعت .
ورناتك العذبة لن توقظ بعد الآن
زهرة الربيع الشاحبة ...
التي تموت دون ان تتلقى قبلات الشمس
انك لا تعلم اي كوكب ينيرك بفيضه السماوي
وانك لتشرب كؤوس العذاب دون ان تحصيها
لأنك ، في سهادك اليائس
لا تشعر بمرور الزمان .

●

لن تسكب بعد الآن صلاتك على الوردة.
ولن تغمس صوتك في النار التي ترويه .
وانفاسك الفائحة بالعطر والبخور
لن تسمو بالحب ولن تختمر بعد الآن
في قلوب العاشقين
وانك لتندفع نحو جدران قفصك الرهيب
فيصدم بها قلبك المعذب في ياس !
ويضحك الناس ساخرين من بسالتك الجوفاء .
التي تحاول ان تحطم قيود العبودية .
ومن بين القضبان الحديدية الثابتة
التي ليس لك ان تنزعها
والتي كانها اعماق قبرك الحالكة
ها انت ترسل صرخة شجية بطيئة .

●

انها تعبر عن آلامك التي لا يصغى اليها
قلب في هذه الدنيا .
بل تسمعها آذان المجهول ...
هناك .. في اعماق السماء ..

●

ان عينك الجوفاء لا زالت تحدق
لتحيي الفجر الآلهي
الذي لا يستطيع الانسان ان يطفيه

●

فتغن بالحرية ايها السجين فان الله يسمعك
وهيا فلنغن معاً امامه
لقد صورت سعادتي الماضية فابدعت
وها انا اصور انات العذاب

●

تغن اذاً بعذابك العميق
وانفرادك في صحراء الناس
ووحدة الدار وهجر الرفاق
وعبر عن آلام هؤلاء البؤساء
الذين زالت الحرية من وجودهم
فهم لا يعرفون عنها الا اسمها

الاسواق التجارية

●

اول جريدة اقتصادية مالية تجارية
تصدر باللغة العربية

هدفها : انقاذ التجارة من براثن
المرابين الجشعين وحماية
اقتصاديات بلدان العالم العربي

رسالتها : خدمة الامة والشعب بالاعتماد
على احدث الوسائل العلمية

من يقرأها مرة يشترك بها

المكتب: بناية اوتيل سافوى
ساحة الشهداء ـ بيروت

الهاتف : ٦٨ ـ ٦٦
العنوان البرقي : ادفرت ، بيروت

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وليكن غناؤك اليائس
كالماء في الوادي
يغمر أيامك المربدة العاصفة
التي جف معينها
يغمرها ويظللها بنفحة من حبور .

●

انتهت قصيدة « البلبل الاعمى » . وهي قصيدة لا تعني ان شاعرتها وجدت الخلاص في حركة تأس ابداعية او وجودية تصور لها الآلام التي تعتري اليائسين والمعذبين في الارض ، انها لم تتخلص من شبح الحب وقتاده . بل كانت تعود احياناً ، فتذكر حبها ، وتحاول ان تخفف بالصلاة ، حدته وتأوجه وضراوته . ولكن السماء تهمس لها باصوات خافتة غامضة ، وتصدح من اعماقها دفعات الوجدان مجلجلة داوية :

●

اسمعيها في قصيدة « العودة الى الكنيسة » تقول :

اي كنيستي ! ايتها الكنيسة التي سالت منها
اشد الامواج حرارة وأحفلها بالعذاب
إنها امواج خاطفة سريعة
من الدموع والنيران

●

منك ايتها الكنيسة انطلق صباي الاشقر
صباي المرتعش الشرود
حالماً إثر اغانيك المقدسة
ولكنه لم ينطلق كله الى الله

●

ايتها الكنيسة التي تنم كل بلاطة في ارضها
عن يوم من ايام حبي
حين كان ملاك الحب يطاردني
في اروقتها المقدسة الالهية

●

ايتها الكنيسة التي كانت تمر فيها ساعاتي
متسارعة كأنها علقت باجنحة النسور .
وتلتقي فيها روحي ساعة اتناول الماء المقدسة
بروح حبيبة تنعكس فيها آمالي
وبيد كنت اتجنبها في غير ذلك المكان .
افتحي ابوابك ايتها الكنيسة .
وهيئي سلاسلك اللينه المتينة
لاقيد بها قلبي المتوثب بسعير الحب .
افتحي ابوابك
فلم يعد يطاردني
سوى شبح نفسي وشبح الحياة
وها انا ارتج من الاعياء
بروحي الحائرة وجسدي الظامىء

●

افتحي ! فانا حزينة جريحة .
وحدي اختبىء تحت جناحي المهيض
سرت في طريق الحياة
فلم احس ورائي وقع الخطى
او همسات روح تناجيني !
افتحي يا كنيسة صباي !
ولكن لا تجزعي .
فسيطالعك وجه غريب عليك
فلا تغرقي
انك لن تسمعي الصوتين المتمازجين المعهودين
بل ستسمعين صوتاً واحداً
ينتحر متلاشياً في صمتك الحبيب .

***

واسمعها في قصيدتها « الاكليل الذاوي » تقول وهي في قمة العذاب والايمان :

سأمضي حاملة اكليلي الذاوي
الى حديقة ابي حيث يعود الرواء
الى كل زهرة يابسة ذاوية .
وهناك اجثو واصلي من اعماق روحي
إن لأبي أسراراً يحتفظ بها لخلاصنا .

●

سامضي ، سامضي لاقول له ، بدموعي
بدموعي إن اعوزني الكلام
انظر ! لقد تألمت ! وسينظر الي
وسيعرفني رغم شحوبي الخالي من السحر
وقسماتي الذاوية المصفرة
وسيعرفني ، لأنه أبي

●

وسيقول : هذا أنت ـ اذن ـ ايتها الروح المعذبة .
لقد تزعزعت الارض تحت خطاك التائهة
أيتها الروح اليائسة ، انا الله
فقري عيناً واطمئني
هذا بيتك ، وهذا قلبي ، فادخلي »

●

يا لرحمتك وحنانك ايها الملاذ المقدس
أيها الوالد الرحيم
لقد أصغيت الى بكاء ابنتك
وها أنا قد نلتك لانني آمنت بك
وانك لتمتلك كل ما فقدته في حياتي

●

إنك لا تنبز الزهرة التي زال رواؤها
فهذا الذنب الكبير على الارض
هين يسير في السماء .
وإنك لا تلعن ابنتك الجاحدة
التي لم تبخل على حبيبها ـ الوحيد ـ بشيء !

***

هذه بعض قصائد الشاعرة مارسلين ديبورد فلمور ، نقلتها اليك لكي لا تحسي بعد الآن « بأثقال المدينة وبناياتها الشامخة ترزح على صدرك اللاهث المضنى »

وإنني اكره النصيحة واكفر بها ، ولكن سالجأ الآن اليها ، فاتمنى عليك ان تنصرفي الى الحياة ، فتؤثرين الغنى على الفقر ، والعمل على اليأس ، فتثرين بما تجمعين في نفسك من روح ، حين تتطلعين على قصص أخواتك المعذبات «راهبات الالم» اللواتي تطاردهن أشباح نفوسهن واشباح الحياة .

محمد عيتاني

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نبذة من كتاب «عبقري في الاسرة»

مترجمة عن الانجليزية

بقلم مبارك ابراهيم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هو « سير حيرام ستيفنس مكسيم » ١٨٤٠ - ١٩١٦ . كان مهندسا بارعا صاحب اختراعات . وكان كبيراً لمهندسي شركة الاضاءة الكهربائية في الولايات المتحدة الامريكية . وهي أول شركة من نوعها في تلك البلاد .

سافر في عام ١٨٨١ الى انجلترا . واصبح فيما بعد من رعايا بريطانيا . وأنشأ في عام ١٨٨٤ « شركة مدافع مكسيم » .

وفي عام ١٩٠١ منحته الملكة فكتوريا لقب « سير » .

وكان أخوه « هدسن » . كما كان ابنه « حيرام برسى » مهندسين كهربائيين . وكانا كذلك من المخترعين .

و « حيرام برسى » هو مؤلف كتاب « مكان الحياة من العالم » وكذلك هو مؤلف كتاب « عبقري في الاسرة » الذي تنقل عنه هذه النبذة. والعبقري الذي يشير اليه المؤلف هو والده «سير حيرام مكسيم».

***

قال الكاتب :

... واليك مثلا آخر يبين لنا ما كان يتحلى به والدي من خلق الدؤوب والمثابرة ، وعدم النكوص عن بلوغ الهدف . لا تهوله الصعاب ، ولا تصده العقاب مهما يقتضيه ذلك من وقت ، وجهد ، ومال

كان والدي في باريس . وقد ذهب يوماً الى احد البنوك ليدفع ثمن بضاعة اشتراها نقوداً ذهبية . واخرج الجنيهات الذهبية ووضعها فوق منضدة ليعدها . وكان ذلك في أحد مكاتب البنك في الطابق الثاني من بناية تقوم في احد شوارع باريس الكبرى . وما ان تم عد النقود حتى اندفع رجلان غريبان ، وفي حركة بالغة المهارة جرف احدهما المال كله . والقاه في غيابة كيس . وجرى الى ارض الشارع . وطفق زميله يمثل دور من يريد ان يلقي القبض على اللص السارق . ولكنه بدا يقلب الكراسي فوق بعضها . ويخلق جوا من الاضطراب والفوضى . فأعاق ذلك والدي عن اللحاق باللص . ولما بلغ والدي ارض الشارع كان اللص السارق قد غاب في زحمة الجماهير.

وكان المبلغ المسروق مبلغاً ضخماً. ورفع والدي الامر الى رجال الشرطة في باريس . وكان هو يقيم يومئذ في لندن اقامة دائمة . ولكنه ظل اياماً عديدة في باريس يبذل اقصى الجهد . ويعاونه في هذا رجال الشرطة سعياً وراء اللص وشريكه . ولكن سعيهم ذهب سدى . فاضطر والدي ان يكف عن المطاردة وان يعود الى لندن .

ولما كنت اعرف والدي حق المعرفة فاني مستطيع ان اصور حالته النفسية يومذاك فهو قد غلب على أمره . ولذلك فقد اقسم ليقضين حياته كلها في البحث الذي لا ينقطع عن ذينك اللصين اللذين جعلاه ضحية من ضحاياهما . ولتبقين عيناه مفتوحتين تستعرضان كل غاد ورائح حتى تظفرا بطلبهما .

وانقضت ست سنوات . وكان والدي عائداً من لندن الى باريس . وفي احدى محطات السكة الحديدية الفرنسية - وهو في طريقه الى الباخرة الراسية في ميناء كاليه - ذهب ليشرب قدحاً من الشاي السخن . وقد وقف في المحطة قطار وجهته باريس . فاجتمع حول الموقد خلق كثير يستدفئون . فتفرس والدي في وجوههم . وكان التفرس قد اصبح له عادة منذ سرق . وما راعه الا ان رأى احد غريميه وسط الزحام . ولما كان في لجوئه الى البوليس تضييع للفرصة فقد انقض على الرجل وامسك بتلابيبه. وصاح يطلب النجدة. وقام بينه وبين اللص عُراك فظيع. وتفرق الناس كل الى وجهته ولم يمد احد منهم الى والدي يداً على الرغم من صراخه مستنجداً. وفي أثناء ذلك تحرك القطار المتوجه الى باريس وتبعه القطار الذي كان والدي قد اعتزم السفر فيه. ولجأ اللص الى آخر حيلة في جعبته كأنجع وسيلة من وسائل النجاة ، وهي انه قد خرج من ثيابه ، وبذلك انفلت من قبضة والدي ، وجرى هارباً من المحطة ثم انسل الى الرصيف وتسلق سلم آخر عربة من عربات القطار .

ولم تصرف هذه الحركة والدي عن بغيته بل لحق باللص وحاول ان يمسك بأحد اعمدة العربة الاخيرة ، وما إن فعل ذلك حتى دخل القطار نفقاً من الأنفاق ، وهناك حاول اللص ان يكيل لوالدي الضربات في وجهه وذلك ليصده عن اللحاق به ، ولكن الظلام قد أعاقه عن بلوغ امنيته ، وكانت هناك امرأة تجلس في آخر المقاعد فلما رأت العراك صاحت وصرخت وجاء على صراخها حارس القطار فوقف القطار ، وهذا اقصى ما كان يبغيه والدي ، وعندئذ امسك باللص وأنزله من القطار واشبعه ضرباً ولكماً.

وسرعان ما تجمع الناس واعانوا والدي على ان يعود باللص الى المحطة .

استغراق

☆

لصفاء الحيدري

بغداد

•

شيء من الشك
يكاد ان يصرخ بي ، يكاد ان يبكي
يسألني عنك

عن ذلك النور بشباكي يمد في الظلماء أجفانه
يسأل في الليل شموع الرؤى أين ترى خبأت اكفانه
عن أمسه الغارق في حلمه عن ذلك الهارب من يومه
يهزه التأريخ من نومه
عنا كلانا ، عن امانينا ينسجها الوهم بأيدينا
وتهجع الارض ، فلا صوت كأنما يلفها الموت
كأنما الدنيا وما فيها خطيئة تدفن ماضيها

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وحدث والدي فقال إنه في هذه المرة لم يتخل عن الرجل ولم يشرك في القبض عليه احداً. وجيء بالبوليس ، وانزل متاع والدي من القطار ، وذلك ليستوثق من ان الرجل قد أطبق السجن عليه أبوابه، ثم سعى سعيه فنقل اللص الى سجن باريس، وترك والدي كل اعماله ليفرغ للص ومحاكمته ، ذلك أن جمع الشهود كان يستلزم قضاء اسابيع. كما كان تحضير القضية يستدعي مالا جماً ، ولكن والدي كان يرى في الحكم على اللص متعة له ما بعدها متعة .

واخيراً حوكم الرجل وحكم عليه بالاشغال الشاقة سنين عدداً يقضيها في مستعمرات المجرمين .

ثم مرت سبع سنين ، وفي ليلة من ليالي الخميس كان والدي يقضي ساعة من ساعات فراغه في «قصر البلور» في لندن، وخيل اليه انه بصر بغريمه الثاني في مشرب من مشارب المرطبات. فلما بلغ والدي ذلك المشرب كان اللص قد غاب عن الانظار، وراح والدي يتحدث الى فتاة المشرب ، ولكنه لم يظفر بما ينقع غلته من انباء الرجل، وظل يحوم حول المكان حتى حان موعد الغلق ، ولكن الرجل لم يعد .

وفي اليوم التالي غدا والدي الى بوليس سكوتلنديارد فأرسلوا رجالهم يرقبون المشرب، وكان والدي يشاركهم الرقابة ولم تأت رقابتهم بخير حتى صباح الجمعة .

وعند منتصف ليلة السبت ـ وكان والدي قد انتابه قلق شديد بل كان قد قطع الامل ـ أبصر باللص يدخل المشرب فاشار اليهم فانقضوا عليه وكبلوه بالقيود ، واعقب ذلك اجراءات معقدة طويلة لتسليم اللص الى الحكومة الفرنسية ، ثم تبع ذلك دور محاكمته أمام محاكم باريس. ولكن هذا كله لم يفت في عضد والدي فقد نذر ليمسكن عن كل عمل حتى تنتهي المحاكمة .

واستغرقت المحاكمة عدة اسابيع ، وحكم على اللص بالنفي الى المستعمرات النائية التي اعدت للمجرمين .

ومن ثم ترى دؤوب والدي ومثابرته حتى ظفر بغريميه اللذين سرقا ماله ، فقد ظلت المطاردة ثلاثة عشر عاماً لم تلن فيها قناته ، ولم تهن فيها عزيمته ...

القاهرة — مبارك ابراهيم

مقدمة لدراسة الشخصية

بقلم ابراهيم العريض

٢ ـ نظرتنا الى الحياة

العامل

الوراثي : قلنا ان الانسان ينظر الى ما حوله اما متفائلا او متشائماً ، تبعاً لنظرته الذاتية الى الحياة . فهذه النظرة تتحكم في شعور الفرد اكثر من تحكمها في ارادته . وتلون دوافعه على العمل ـ في المجتمع ـ اكثر من اثارتها هذه الدوافع . اذ انه يكون بتفاؤله منبسطاً لما تجود به الحياة . كما يكون بتشاؤمه منقبضاً عما تتطلبه الحياة . وان بقي حيث كان لا يبدي حراكا .

فهل مرد هذا الانقباض والانبساط اللذين يلونان نظرتنا الى الحياة بلونها القاتم او الزاهي يعود الى عوامل وراثية ، لا سلطان لنا عليها ؟ قد يظن ذلك لاول وهلة . ولكن بعض الذين مضوا يحللون انقباض النفس او انبساطها الى عواملهما الاولى وجدوا ـ بعد التتبع ـ ان الاحساس بهما ليس لعامل الوراثة دخل كبير فيه ، او تحكم جائر عليه . فالذي يؤيده واقع التجارب ـ عند هؤلاء ـ وتدعمه دراسة شواهد السير في كل جيل ، للنوابغ الذين ينشأ ابناؤهم بلهاً مثلا او بالعكس هو ان المواليد تولد حيثما يقدر لها ذلك ، في العراء او تحت السجوف المرخاة . وفيها جميعاً قابلية فطرية تكون متكافئة للتجاوب بهذين الاحساسين . دون رجحان كفة احدهما على الآخر منذ اللحظة الاولى التي يتنفس فيها الوليد .

فاذا كان الامر كذلك فهل الذي يرجح هذه على تلك . او تلك على هذه . ويجعل احد اللونين في نظرة بعض الناس الى الحياة صفتها الغالبة . هي عوامل تتصل بالمحيط الذي ينشأون فيه اطفالا ؟ لا نستبعد ذلك . فالظروف القاهرة التي تتحكم في تطور نشأتنا منذ الساعة التي نولد فيها ، او قبل ذلك قليلا ، هي التي تختم على طينتنا بختمها الى ابد الآبدين .

ولا نعني ذلك ان عوامل الوراثة لا دخل لها في تكوين الرجل ، او المرأة . وانما نعني ان هذه العوامل الوراثية لا تتجاوز الخلقة ، فلا تتعداها الى الخلق . ولم تكن حقيقتها خافية على الاقدمين ، فقد روى ابو عبيدة :

تزوج رجل من بني عامر بن صعصعة امرأة من قومه . فخرج في بعض اسفاره ثم قدم وقد ولدت امرأته وكان خلفها حاملا . فنظر الى ابنه فاذا هو احمر غضب ، ازب الحاجبين . فدعاها وانتضى السيف وانشأ يقول :

لا تمشطي رأسي ولا تفليني وحاذري ذا الريق في يميني
واقتربي ، دونك اخبريني ما شانه احمر كالهجين
خالف الوان بني الجون

فقالت تجيبه :

ان له من قبلي اجداداً بيض الوجوه ـ كرما ـ انجادا
ماضرهم ـ ان حضروا اعجاداً او كافحوا يوم الوغى الانداد ـ
الا يكون لونهم سوادا

ففي هذه الحادثة كما رواها القالي في اماليه ـ على قدمها ـ لمحة واقعية لكل ما يمكن ان يقال في تعليل العوامل الوراثية ... ومدى سلطانها في الحياة .

***

الانفعالات

الاولى : يبدي الطفل ـ كل طفل ـ منذ اسابيعه الاولى نشاطاً ملحوظاً ، حال صحته . وذلك بالانقباض تارة ، والانبساط طوراً ، الانقباض عما يؤذيه ، والانبساط لما يؤنسه . ثم تأخذ عوارض هذا الانقباض او ذاك الانبساط تتوضح ملامحها شيئاً فشيئاً . وكأنما تستكمل دائرتها ـ بعد زمان ـ فاذا هي كما حققها هؤلاء المحققون لا تتجاوز بمظهرها في الحالة الاولى الاحساس بالخوف . متدرجة منه الى النفور . او الغضب . او الغيرة . او الكبرياء . كما انها لا تتجاوز بمظهرها في الحالة الثانية الاحساس بالاطمئنان والتدرج منه الى العطف او الرضى او الشفقة او التواضع .

فهل معنى هذا ان الخوف عند الطفل ـ وهو اول شعور سلبي يجابه به الحياة كلما اخذته زلزلة ـ يبعثه على الانقباض؟ اذا كان هذا صحيحاً، وهو صحيح، فكذلك يفعل ـ بعد ذلك ـ شعوره بالنفور اذا صد عما يكره. وكذلك يفعل شعوره بالغضب اذا قطع عليه عجزه السبيل. وكذلك يفعل شعوره بالغيرة اذا ثار على ضعفه. وكذلك يفعل شعوره بالكبرياء ـ في آخر الامر ـ عندما يضيق بمن دونه صدراً. فكل هذه الاحاسيس لا يمكن ان تدفعه ـ مجتمعة او فرادى ـ الا على الانقباض.

فلا نستغرب مقابل ذلك اذا وجدنا شعور الطفل بالاطمئنان ـ من الناحية الايجابية ـ عندما يجد الاستقرار باعثاً له على الانبساط. كما يفعل شعوره ـ بعد ذلك ـ بالعطف اذا انجذب الى ما يستهويه. وكما يفعل شعوره بالرضى اذا لمس الدليل على قدرته. وكما يفعل شعوره بالشفقة اذا آنس من نفسه التفوق. وكما يفعل شعوره بالتواضع ـ آخر الامر ـ اذا افسح الصدر لمن دونه. تدفعه كل هذه الاحاسيس ـ مجتمعة او فرادى ـ على الانبساط حتماً.

فلنعد من جديد الى حدود تعريفنا حرصاً على الا يبقى في ذهن القاريء الكريم اثر مشوه لأية صورة رسمناها، توقعنا معه في الاشتباه. فلقد رأينا كيف ان جميع النفوس في نشأتها الاولى تكون ذات قابلية للاستجابة بهذه الانفعالات ـ من ناحيتها السلبية والايجابية ـ على السواء. ويكون معنى هذه الانفعالات في دورها البدائي ـ اي قبل ان يتداخل فيها المجتمع ليزيدها في حياة الافراد تعقيدا ـ هو كما يأتي:

فالخوف: هو ما يشعر به الطفل اذا تزلزل به مركزه.
والنفور: هو ما يشعر به بعد ذلك اذا صد عما يكره.
والغضب: هو ما يشعر به بعد ذلك اذا قطع عليه عجزه السبيل
والغيرة: هو ما يشعر به بعد ذلك اذا ثار على ضعفه.
والكبرياء: هو ما يشعر به اخيراً اذا ضاق صدراً بمن دونه هذا في الحالات السلبية، اما في الاحوال الايجابية التي تقابلها فان...

الاطمئنان: هو ما يشعر به الطفل اذا امن على مركزه.
والعطف: هو ما يشعر به بعد ذلك اذا انجذب الى ما يستهويه
والرضى: هو ما يشعر به بعد ذلك اذا لمس الدليل على قدرته
والشفقة: هو ما يشعر به بعد ذلك اذ آنس من نفسه التفوق
والتواضع: هو ما يشعر به اخيراً اذا افسح الصدر لمن دونه

ولا اظن ان الحال يختلف عن ذلك عند الكبار كثيراً. الا ان يكون في الدرجة، لا النوع، من جراء التعقيد الذي يفرضه المجتمع عن اشتباك المصالح والاحوال.

فهذا النابغة ـ مثلا ـ يقول:

مهلا! فداء لك الاقوام كلهم وما اثمر من مال ومن ولد
لا تقذفني بركن لا كفاء له وان تأثفك الاعداء بالرفد
فلا لعمر الذي مسحت كعبته وما اريق على الانصاب من جسد
ما قلت من سيء مما اتيت به اذن فلا رفعت سوطي الى يدي

فماذا وراء قوله غير الشعور بالخوف. وهذا آخر يقول:

اصرميني يا خلقة الجدار وصليني بطول بعد المزار
فلقد سمتني بوجهك، والوصل، قروحا أعيت على المسبار
ذقن ناقص، وانف غليظ وجبين كساجة القسطار
طال ليلي بها، فبت انادي: يا لثارات مستضاء النهار!

فهل ترى مبلغ شعوره بالنفور.

وهذا عمرو بن كلثوم يقول:

بأي مشيئة عمرو بن هند ترى انا نكون الارذلينا
بأي مشيئة عمرو بن هند تطيع بنا الوشاة وتزدرينا
تهددنا.. وأوعدنا.. رويداً متى كنا لأمك مقتوينا

فهل ترى كيف يثور به الغضب. وهذا ابو ذؤيب يقول:

رعى «خالد» سري.. ليالي نفسه توالى ـ على قصد السبيل ـ امورها
فلما تراماه الشباب وغيه وفي النفس منه فتنة.. وفجورها
لوى رأسه عني، ومال بوده أغانيج خود.. كان فينا يزورها
تعلقه منها دلال.. ومقلة تظل لأصحاب الشقاء تديرها

فهل ترى كيف تستفزه الغيرة. وهذا محمد بن الفضل يقول وقد اصيب بالنقرس:

اشكو الى الله ما اصبت به من ألم في انامل القدم
كأنني لم أطأ بها كبدا من حاسد، سر قلبه ألمي

فهل ترى كيف انه لم يتخل عن كبريائه حتى في مثل حاله.

ومن الجهة الثانية هذه جليلة بنت مرة تقول:

يا ابنة الاعمام! ان لمت.. فلا تعجلي باللوم حتى تسألي
فاذا انت تبينت الذي يوجب اللوم، فلومي.. واعذلي
ان تكن اخت امريء ليمت على شفق منها، عليه، فافعلي
جل عندي فعل جساس، فيا حسرتي عما انجلى.. او ينجلي

فهل تلمس في قولها تواضع نفس كريمة.

وهذا معن بن اوس يقول:

وذي رحم قلمت أظفار ضغنه بحلمي عنه، وهو ليس له حلم
اذا سمته وصل القرابة، شامني قطيعتها، تلك السفاهة والظلم
يحاول رغمي.. لا يحاول غيره وكالموت عندي ان يحل به رغم
فما زلت في ليني له، وتعطفي عليه، كما تحنو على الولد الأم
لأستل منه الضغن، حتى استللته وان كان ذا ضغن يضيق به الحزم

فهل تحس بحافز الشفقة وراء كلماته. وارجو ان تجعل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ربيع

❖

.. إنثري يا غيوم ، فتات كبدي الممزق الذبيح ،
.. وابتلعي يا أجواء ، حشرجات قلبي المحتضر ،
.. واندبي يا رياح ، جذوة متقدة ،
ولدت مع تثاؤب الفجر
ثم ودعت الحياة ، مع زفرات المغيب !..

***

.. أيتها الحقول المتعطشة ...
أيتها المروج الكئيبة ...
.. ان لي بين دموع الآفاق ،
نتفاً من نفسي الذبيحة ،
وأشلاء ، من قلبي المحتضر ،
.. فاحتضني يا حقول ،
تلك الرفات المضمخة بعبير الألم ،
وارشفي يا مروج ، بقايا نفسي الغاربة ،
ثم استجيبي لرغبات روحي ،
لتحيا .. عند يقظة الربيع ، وتفتح الورود !!.

***

وسيذكرني الجدول الشادي ،
بترانيم أمواجه الزرقاء ،
عند منعطفات الحقول الخضراء ..
بينما تتعالى الاطيار ، وأسراب السنونو ،
في الآفاق القدسية الحالمة ،
.. مترنمة بأهازيج الربيع ،
.. مناجية تمتمات الجنائن والمراعي !..
.. نشوانة بالحان النسائم المنعشة
المحملة باريج الازهار ، وعبق الطيوب !..

دمشق — سليمان عواد

البيت الرابع على بالك ، فلنا اليه عود عن قريب .

وهذا عمر بن معد يكرب يقول :

ولقد اجمع رجلي بها حذر الموت ، واني لفرور
ولقد اعطفها كارهة حين للنفس من الموت هرير
كل ما ذلك مني خلق وبكل انا في الروع جدير

فهل ترى كيف يبلغ به الرضى مبلغاً يحسد عليه .

وهذا نصيب يقول :

ولولا ان يقال : صبا نصيب ! لقلت : بنفسي الفشء الصغار
بنفسي كل مهضوم حشاها اذا ظلمت فليس لها انتصار

فهل ترى كيف يقطر قوله بالعطف . وهذا مسكين الدرامي يقول :

ناري ونار الجار واحدة واليه - قبلي - تنزل القدر
ما ضر جاراً لي اجاوره الا يكون لبابه ستر
أعمى اذا ما جارتي برزت حتى يغيب جارتي الخدر

فهل يخفى عليك هنا - اخيراً - شعوره بالاطمئنان .

الا ترى ان الانفعالات التي يشعر بها كل هؤلاء لا تختلف عن امثالها في الاطفال . وانما الذي يفرق بين الحالين هو ما يسبغ المجتمع على هذه - دون تلك - من تعقيد . واذا كنا تناولناها مجردة من ملابساتها الاجتماعية . وعلى ابسط صورها فلم تكن بغيتنا بذلك الا الايضاح . كما انه كان في وسعنا الاستشهاد بابيات لشعراء معاصرين لولا انا خشينا من بعض اساءة التأويل . اما هذه الملابسات التي تزيد هذه الانفعالات البدائية تعقيداً فسنتحدث عنها اذا درسنا الحي كفرد في المجتمع يعيش راضخاً لنظمه او ثائراً عليها .

***

الاخاديد

وهنا لسائل ان يسأل : اذا صح ما تقدم فهل معناه ، مرة اخرى ، ان قابلية الطفل للانفعال بالشعور السلبي من خوف ونفور ، وغضب ، وغيرة ، وكبرياء في اصل تكوينه ، لا تقل عن قابليته للانفعال بالشعور الايجابي من اطمئنان وعطف ورضى وشفقة وتواضع . فتبقى هذه القابلية فيه سلاحه الذي زودته به الحياة للذود عن ذاته - التي يعبر عنها بكلمة « انا » - والمحافظة عليها في معترك الحياة ؟

هذا ما يراه من اخذنا عنهم انه اذا قدر للطفل ان ينشأ نشأة صالحة ، في محيط لا يعرض نفسه الرطبة للانفعالات بهذا الشعور او ذاك ، مرات او مرات ، على حساب ما يعادل كفته في ميزان النفس . بحيث يترك فيها اخاديد لا تمحى على مرور الايام ، تزلزل كيانه . فانه ينشأ انساناً سوياً يتصف بالاعتدال في كل اموره ، ويا لسعادة المجتمع به وهناه .

اما اذا ابتلى في بدء نشأته بمحيط لا انسجام فيه. وتعاودته احداث لا ترحم . فانه يخرج منها انساناً قد فقد اتزانه . جريح النفس يحمل في طياتها بعض هذه العقد النفسية التي تلازمه طول العمر . وتعرقل كل خطوة يخطوها في سبيل الاستقرار ، لانه ـ عندئذ ـ لا يكون انفعاله امام كل حادث يهزه الا بالشعور الذي كان يطغى عليه ويتحكم فيه طفلا . وانما تكرر انفعاله بهذا الشعور ـ كالخوف مثلا ـ دون ذاك . في ظروف نشأته الاولى هو الذي يقضي على كل قابلية ـ كانت ـ فيه للاستجابة ـ بعد ـ بغير هذا الشعور ، حتى يصبح المسكين ولا تداعي لديه ـ كلما صدم بالحوادث ـ الا عن طريق هذا الاخدود ، مزلزل الكيان ـ فيا لبؤسه في المجتمع وشقائه .

وهذه نظرية ان تبسط فيها العلماء في مختبراتهم. فما احوجنا الى درس ذلك كله على ضوء ادبنا الحي .

***

بين

الذكور والاناث : بقيت ناحية واحدة في هذه الانفعالات لم تتناولها بالشرح. ويحسن بنا ان نشرحها الآن . فالمفروض ان من الانفعالات ما يستأثر به ـ غالباً ـ جنس الذكور دون الاناث بحيث تصبح ـ بحكم الواقع ـ علماً عليهم ، لا عليهن . ويكون الحال في بعضها بالعكس . فهل معنى هذا ان الجنسين لا يتساويان امام الحياة ؟ وان من الانفعالات ما لا يشترك فيه الجنسان ؟

لا هذا ولا ذاك . فالحقيقة كما يرى هؤلاء العلماء هي انه ليس ثمة حد فاصل بين الجنسين . يجعل المرأة كاملة الانوثة والرجل كامل الرجولة بالمعنى الشعبي . ولذلك قد نتجوز الحقيقة ونحن نتابعها اذا اعتبرنا بعض هذه الانفعالات من خصائص هذا الجنس دون ذاك لولا ان احتفال كل منهما يختلف عن الآخر بالحياة .

فاذا بدأنا برأس الخيط ، من الناحية السلبية .

الخوف ، النفور ، الغضب ، الغيرة ، الكبرياء .

كان الشعور بالخوف ـ عند هؤلاء ـ احساساً انثويا . وكذلك الشعور بالنفور وكلما ينتج عنهما من عقد وكان الشعور بالكبرياء ـ من الطرف الثاني ـ احساساً ذكرياً . وكذلك الشعور بالغيرة ، وكل ما ينتج عنها من عقد ويقوم الغضب صفة مشتركة بين الطرفين .

كما انه من الناحية الايجابية .

التواضع ، الشفقة ، الرضى ، العطف الاطمئنان .

يكون الشعور بالتواضع ـ على راس الخيط ـ احساساً انثوياً . وكذلك الشعور بالشفقة ، وكل ما ينتج عنهما من عقد . ويكون الشعور بالاطمئنان ـ من الطرف الثاني ـ شعوراً ذكرياً . وكذلك الشعور بالعطف وكل ما ينتج عنهما من عقد . ويبقى الرضى صفة مشتركة بين الجنسين .

وليس معنى هذا عندهم ان المرأة لا تشارك الرجل في الصفة . او ان الرجل لا يشاركها في تلك . وانما يفعلان ذلك ـ اذا فعلا ـ بالخروج على الطبيعة التي تحفز الجنسين . فتصبح المرأة اذا جاوزت طبيعتها الى الافراط ... مسترجلة . كما يمسي الرجل وقد خرج على طبيعته الى حد التفريط انثوي الشعور وانهما ليفعلان ذلك في كل مجتمع تهدد فيه الاوضاع بالانقلاب الاقتصادي دون تقصد او اختيار .

واعتقد ان الاوائل كانوا على بينة من هذا الامر . فقد جاء في الموشح ان صالح بن حسان قال لجلسائه : اعلمتم ان النابغة كان مخنثاً !. قالوا : وكيف علمت ذلك ؟ قال : بقوله :

سقط النصيف ، ولم ترد اسقاطه فتناولته .. واتقتنا باليد

لا والله ما عرف تلك الاشارة الا مخنث !!

واعد النظر الآن الى بيت معن الذي وقفنا عنده .

فما زلت في لبني له ، وتعطفي عليه ، كما تحنو على الولد الام

لتدرك حقيقة الشعور الذي حفزه الى مثل هذا القول. وهو هو معن بن اوس الذي ضربت بحلمه الامثال. ومن هنا جاز ان نأخذ باعتبارهم .فبعض هذه الانفعالات انثوية، والبعض ذكرية على هذا الاساس لا غير .

ونحن نترك التبسط في الموضوع الى موضعه من هذه الدراسة

البحرين — ابراهيم العريض

مصطفى آل عيال

ليسانس ودبلوم

استاذ في الجامعة اليسوعية وكلية الدومنيكيين

دروس في اللغة الانكليزية والعربية والرسم الفني

شارع ابن رشد — بيروت ـ لبنان

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشاعرة فدوى طوقان

بقلم عيسى الناعوري



حاول المرء ان يرسم صورة للشاعرة الموهوبة فدوى طوقان، من خلال قصائدها العديدة التي شقت سبيلها الى الشهرة التي لن تموت، وجد أمامه روحاً رقيقة صافية تضج فيها الأشواق اللهيفة الحارة، وشعوراً فواراً بالحنان والألم العميق، وخيالا من عبقر، ساحر الرفيف والرؤى، غنياً بالتلاوين والصور.

أما عاطفة فدوى فموزعة بين الحب الذي يلون حياتها وقصائدها بألوان، فيها الزهر وفيها الدم، وبين الرقة التي تحس أدق الاحاسيس واروعها. وحبها أنواع: حب الأهل، ولا سيما حب الأخ الحاني الذي يقوم لها مقام الملاك الحارس، وحب الرفيق المرتقب الذي يملأ آفاق روحها، وحب المجهول، وحب الطبيعة وحب الانسانية الضعيفة المناضلة في جهاد الحياة.

وأما اشواقها فهي الدولاب الذي يسير سفينة حياتها في الطريق الى المجهول. ويا لأشواق فدوى ما أحرها وما اعمقها وما اغناها بالحنان! إنها تخلق في نفسها الاوهام والهواجس، وتلونها بالاصباغ العجاب، وتحوك في خيالها الاحلام والرؤى التي غالباً ما تقطر بالدماء، وقلما تنتهي الى الطمأنينة الناعمة، وهي التي تنسج اغلب مواضيع قصائدها، وتخلق تأملاتها العميقة الجميلة.

واما الخيال فهو الموقد الذي تشتعل فيه اشواق فدوى واحاسيسها، لتتحول الى نار لاذعة. وهو خيال خلاق، ولكنه تعود ان يخلق الدموع والألم في الغالب، وهو يخلق من صورها أفانين والواناً ما اكثرها وما اعجبها وما اغناها.

واول ما تفجر ألم فدوى عميقاً حاراً حينما فقدت اخاها ابرهيم، الذي كان لها اخاً وصديقاً في آن واحد، وكان يغمرها بحبه وعطفه وحنانه، وكان يقود خطاها بحلم ورفق في طريق الشاعرية، ثم مضى عنها وخلفها اسيرة الدمع والأسى.

لقد كانت فدوى تجد كل سعادتها وراحتها وحريتها في قربه فلما راح عنها سفحت عليه من دماء قلبها، ومن حنين روحها ما لا نكاد نجد في الادب العربي مثيلا له في حرقته، فقد كانت في مراثيها الست التي نثرتها على قبره من اعصاب قلبها الطعين، اصدق وابلغ من عبر عن قلب لهيف، وروح ملتاعة.

« اين مني أخي؟ لي الله! ما خلاه عني؟ ما عاقه عن جوابي
ليت شعري، أخي، لفقدك أشجى، ام لطفليك، ام لحظي الكابي؟
ام لام الطفلين لوعها الثكل، فباتت في حسرة واكتئاب
دمها من عصارة القلب. والهفى على قلبها الجريح المذاب!
ودعت بعدك المباهج والأفراح، واستقبلت مقيم العذاب
لهف نفسي على نضير صباها، ينزوي في الاسى وسود الثياب
حر قلبي « لجعفر » و « عريب » وهما يرقبان يوم الاياب
كلما استشعرا اليك حنينا، هاج في الصدر من طويل الغياب
هتفا باسمك الحبيب وباتا رهن هم ووحشة وارتقاب »

ذلك بعض حرقتها في قصيدتها التي بعنوان « واشقيقاه ». ونحن نجد منها صورة اخرى تذيب صم الجلامد في قصيدتها « يا قبره » حيث تقول:

يا قبره! بالله ما فعلت ايدي البلى بشبابه النضر؟
تلك البشاشة، يا لرونقها! هل غيضت في الترب والعفر؟
تلك الخلال، ولست أحصرها، تالله قد جلت عن الحصر
لهفي! أباتت في التراب لقى يفنى؟ معاذ خلاله الغر!
إني لاستثني لها عبقا في الخافقين معطر النشر

واعمق من هاتين أسى ولوعة، وابعد أثراً في النفس، قصيدة « يتيم وام »، وليس من السهل ان نقتطف من هذه القصيدة شيئاً، لانها وحدة متماسكة بأبياتها السبعة والعشرين، والاخذ منها يشوهها.

***

هذا عن ألم فدوى، او حزنها، في فجيعتها باخيها. وهناك ألم آخر نراه يتغلغل في نفس فدوى أسود قاتماً، فيعكس ظلاله الدامية على أغلب قصائدها. وهو شيء غير « الحزن »، وان يكن الحزن بعضاً منه. وهذا الالم هو تعبير عن شعور فردي،

مبعثه الحرمان من دفء الحب .

ألا كم تهيمين في عالم تناءى بعيداً بعيداً مداه
وفي عمق روحك شوق ملح جموح لظاه، عنيف ظماه

وليس عجيباً ان تتلون أحاسيس شاعرة ذكية ، مرهفة الحس كفدوى ، بالوان الدم ، وتصطلي بلذع الجمر ، فالمرأة ـ كل امرأة ـ هي كتلة من شعور ، والحب هو أملها في الحياة ، وأمنيتها الكبرى ، ومسرح روحها وعواطفها ، وهي لا تشعر بالاستقرار والطمأنينة الا يوم تساهم في بناء الحياة والكون ، بان يكون لها : رجل ، وبيت ، واطفال :

رجل تعيش الى جانبه في معركة الحياة ، وتسند الى ذراعيه رأسها عند التعب او في ساعة الوفاة .

وبيت تأوي اليه ، وتنظم اموره ، وتستريح فيه .

واطفال تبذل لهم حبها ، وتتعب في تربيتهم وتقديمهم للحياة.

وما دامت المرأة محرومة من هؤلاء جميعاً فهي لن تشعر بدفء الطمأنينة ، وحرارة السعادة ، بل تظل أشواقها تلفق لها في كل لحظة حلماً كله مواعيد وآمال، وقصة من قصص الوجد المحرق ، ولو انتقل الفردوس الى عش وحدتها .

وقد عبرت فدوى عن هذا المعنى في قصيدتها « في ضباب التأمل » ، وهي تستعرض مراحل حياتها ، فقالت :

وهنا شباب ما يزال يجوس تفهاً إثر قفر
متحرق ابداً الى شيء... الى ما لست ادري
تغذوه نيران الحياة لظى ، فيلتهب التهابا
ويهيم فوق دخانها متعطشا يقفو السرابا

ثم تضيف متسائلة في ألم اعمق من ظلمة ليالي الشتاء :

أيحس هذا الكون نقصا حينما اخلي مكاني
وأروح لم أخلف ورائي فيه جزءاً من كياني؟
ان كان غيري في وجودهم امتداد للوجود
صور ستبقى منهمو يحيون من جديد
فأنا سأمضي : لم اصب هدفاً ولا حققت غايه
عمر نهايته خواء فارغ ، مثل البدايه

إنه شعور كل امرأة ، وقد عرفت فدوى كيف تعبر عنه بصدق وحرارة ، لأنها شاعرة تعرف كيف تنقل حيوية حسها الى الالفاظ البكم ، فتنطقها بالحنان العذب ، والالحان المترقرقة.

ولكن الالم الذي تبعثه الاشواق الحارة في نفس شاعرتنا الرقيقة ، قد يصل احياناً الى اوجه ، فاذا هو يأس طاغ ، واذا الموت والقبور تفتح اشداقها ، وتطل بسحنها المرعبة من خلف ابيات قصائدها ، فمن ذلك قولها تخاطب قلبها المعذب :

مالك ؟ ما بالك واهي الوجيب تراك في كف النزاع الرهيب ؟
لا،لا تخف، فالموت احنى يداً مت يا صريع الغدر، مت يا كئيب
ارقدك الجاني على مهد
من زهر الآمال ممتد
لم تدر ان الجمر في الورد
والسم في نفح العبير الرطيب !

وقصيدتها « خريف ومساء » هي قطعة من تلك الظلمة النفسية الطاغية،والوحشة الروحية القاتلة : ظلمة اليأس،ووحشة الموت والقبور :

الخريف الجهم ، والريح ، واشجان الغروب
ووداع الطير للنور ، وللروض الكئيب
كلها تمثل في نفسي رمزاً لانتهائي
رمز عمر يتهاوى ، غاربا نحو الفناء
فترة ثم تلف العمر استار المغيب

***

ذاك جسمي ، تأكل الأيام منه والليالي
وغدا تلقى الى القبر بقاياه الغوالي
وي ! كاني ألمح الدود وقد غشى رفاتي
ساعيا فوق حطام كان يوما بعض ذاتي
عابثا في الهيكل الناضر ! يا تعس مآلي !

انها صور مرعبة تقشعر لها الابدان . ولو كان هذا الشعر المعذب شعر « رجل » ، لقلت : انه انسان يكفر بنعمة الحياة في نفسه ونفوس ابناء الحياة ، وليس من الفن ورسالته في شيء ان تعكس سواد آلامنا على غيرنا بمثل هذا الشعر الذي يقطر بالدم . اما وصاحبته « امرأة » ، وامرأة تعيش في الشرق المجرم الذي يثقل سجنها بالقيود والاقفال ، فهو تعبير صادق عن شعور هذا السجين البريء المعذب . وهل يمكن ان نسجن البلابل في الاقفاص الضيقة المظلمة ، ثم نقول لها : غني لنا ألحان الفرح والحرية !؟

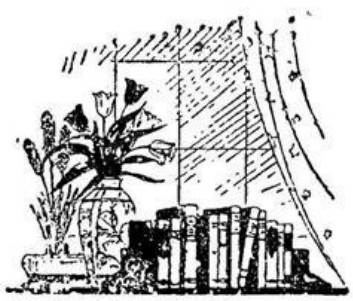
اما هذه القيود والاقفال الثقيلة فقد أشارت اليها فدوى في قصيدتها « قصة موعد » اذ قالت :

فها انا بالدار ... ماذا ؟ فراغ يمد ، ووحشة صمت كئيب
وقفل ثقيل يعض على الباب كالوحش ، أبكم لا يستجيب
تمثل لي قدرا راصدا ، يحدجني بجمود رهيب !

بهذه الصورة المرعبة ، صورة الوحش الابكم الذي يعض على الباب بغير رحمة ، عبرت فدوى عن قيود المجتمع الثقيلة التي تغل حرية المرأة .

وانه لمن الانصاف ان اذكر ههنا ان فدوى تتمتع في بيتها وبين أمها واخوتها وأخواتها بكل رعاية حسنة ، وتعيش في جو عائلي كله مرح وحرية وفن . ولكن جمود المجتمع في

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



الاديب

☆

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر
يناير (كانون الثاني)
تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة
في الخارج : ١٥٠ قرشا مصريا او ٦ دولارات ونصف
في الولايات المتحدة ١٠ دولارات في الارجنتين ١٠٠ ريال

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعلى
في الخارج : ١٤ جنيها مصريا او استرلينيا
او ٦٠ دولار كحد اعلى

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى
اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

•

ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكبوشية

تليفون { الادارة : ٤٧ ـ ٩٢ Direct. : 92 - 47 / المنزل : ٣٧ ـ ٤٨ Dcle : 48 - 37 } Tél.

☆

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : **البير أديب**

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي:
مجلة الاديب ـ صندوق البريد رقم ٨٧٨
بيروت ـ لبنان

الخارج ، وتقاليده المجرمة هي ذلك القفل الذي تعنيه ، او الوحش الذي يعض على الباب ، كما تصفه .

على ان هذا الالم الذي تخلقه الاشواق المعذبة المخنوقة ، قد يتحول احياناً ـ وما أقلها ! ـ الى لحظات من الصفاء الرخي ، والشعور بالطمأنينة والتعزية . وهنا تلقي النفس أثقالها وتستريح الى رحمة السماء وعدلها .

ويتجلى هذا في قصيدة « طمأنينة السماء »، تلك التي تطيل فيها الشاعرة من الحديث عن آلامها ومخاوفها وهواجس روحها الحائرة ، وقلبها القلق ، وتصور وقفتها في نافذتها بعد منتصف الليل ، تسرح الطرف في الظلمة الحالكة المنتشرة حولها ، فتجد شبهاً كبيراً بين هذه الظلمة الخرساء ، وكآبة نفسها العميقة الحالكة . ثم لا تلبث ان تظهر نجمة في وسط الظلام ، ثم تختفي حالا . وهنا يلمع الامل في نفس الشاعرة ، الامل بعدل الله ورحمته، فتختم قصيدتها بهذا المقطع الجميل، المستبشر، المؤمن :

هناك غشتها طمأنينة علوية ما لداها حدود
وصاح من أعماقها هاتف ينتظم الارض صداه البعيد :
« يا أرض ! أهواؤك مهما طغت وأقدمت خطوي بثقل القيود
يا أرض ! احزانك مهما قست وطبقت حولي مجالي الوجود
هيهات أن تلمس روحا سرى فيها من الله ضياء الخلود ! »

ومثل هذه القصيدة الجميلة الحنون، في تعزيتها الحبية للنفس، نجد كذلك قصيدة « تهويمة صوفية » ، تلك التي تصف صوت المؤذن في الفجر، وهو يدعو النائمين الى رفع قلوبهم الى الله ، لتتحد معه في سعادة وطمأنينة، فتخشع لألحانه السموات والارض وسائر الكائنات ، وترتفع معها عاطفة مؤمنة خاشعة تحرقها الشاعرة امام عرش الله القدير، فتقول :

انا يا رب قطرة منك ، تاهت فوق ارض الشقاء والتنكيد
فمتى أهتدي الى منبعي الاسمى وافنى في فيضك المنشود ؟
ضاق روحي بالارض ، بالاسر ، بالقيد ، فحرر روحي وفك قيودي
ضمني ، ضمني اليك ، فقد طال انفصالي ، وطال بي تشريدي !

يا لهاتين القصيدتين ما أروع خشوعها وايمانهما ، وما أنبل عاطفتهما ! انني والله لا اعدل بهما ألف قصيدة من تلك القصائد التي لا تحمل الى النفوس الظامئة رسالة الحب الاسمى ، والى القلوب المعذبة جمال التعزية والحنان . فليت سائر قصائد فدوى تنتهي الى مثل هذا السمو الروحي ، وهذه الطمأنينة المعزية ، بدلا من الاستسلام الى الالم المحرق، والاسترسال الى الاشواق المعذبة ، والانات الملتهبة .

ان الالم الشديد لا يحرق الا اصحابه الذين يصطلون بناره،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والشعراء الذين كرسوا حياتهم له ، لم يجنوا منه سوى عذاب ارواحهم ، بينما لم يؤدوا بواسطته الى الانسانيـة تلك الرسالة الخيرة التي حملتهم اياها الحياة ، واستأمنهم عليها واهب الحياة .

ونحن وان كنا قد تلمسنا الاعذار لهذا الالم الاسود الطاغي على قصائد فدوى ، فنحن نود ان لا نعفيها من العتب ، لانها بهذا الشعر انما تنشر من ظلمة آلامها على نفوس قرائها . والالم اذا استبد بنفوس امة اهلكها .

ان الشاعر لهو حمامة السلام في العالم ، ورسالته هي ان يغرس الرجاء في النفوس ، ويطبع الابتسامات على الشفـاه ، ويبعث الطمأنينة في القلوب . واذا كان يشعر بانه من نفسه في مأتم ، فرسالته هي ان يبتسم في اعراس الناس ، لا ان يبكيهم في مأتمه .

وفدوى شاعرة ، وفي شعرها سحر قد يفعل الاعاجيب لو هي كرسته لترش به الامل والتعزية على طريق المتألمين السائرين حفاة على الاشواك والحجارة الحادة .

ان في هذا لتضحية ليس بعدها تضحية : ان يخفي الانسان آلامه العميقة تحت ابتسامة يطيب بها قلب أخ له حزين . ولـكن هذه التضحية هي التي تجعل الانسان جديراً بانسانيته .

ثم ما هي الحياة ، لـكي يقطعها الانسان بقلب دام ، وعين مقرحة بالبكاء ؟ وما قيمة العمر نقضيه بالزفرات والانين ؟ ان الذين يقولون انهم يجدون السعادة في الالم ، انما يخدعون بهذا القول انفسهم وحدهم ، فالحقيقة ان السعادة لا يشعر بهـا الا الذين يستقبلون الحياة ، وكل ما في الحياة من خير وشر ، بالمرح والضحك واللهو .

***

ونترك الآن حديث الألم ـ الألم المنفرد المستقل ـ لننظر في النواحي الاخرى التي تبرز في شعر فدوى ، تلك النواحي التي تلون الشعر بالجمال ، وتضفي عليه الروعة . ومن تلك النواحي : الخيال المحلق الخلاق ، الذي يربط بين العوالم الخفية المجهولة ، والعوالم المنظورة ، برباط من نور ، والذي يوشي شعر فدوى بالصور البديعة ، والرؤى المتنوعة الساحرة . ومنها ايضاً : حب الانسانية المعذبة ، وحب الطبيعة ، والاندماج فيها ، وجمال التأمل الذي يعتق الروح من قيود التراب ، وينطلق بها في عوالم نيرة ، كلها رؤى وأسرار .

وعلى الرغم من ان اخطبوط الألم يمد اظافره الى هذه النواحي كلها ، الا أنه لم يعد ذلك الألم الفردي المعذب ، بل هو شيء للانسانية ، وللطبيعة ، وللحياة .

لنأخذ مثلا قصيدة «مع سنابل الحقل» . إنها تجمع بين التأمل البعيد ، وحب الطبيعة ، والشعور بشقاء الانسانية ، فتؤلف من هذه الثلاثة قطعة من الطف الشعر الانساني الذي يسمو بالنفس الى اجواء كلها حنان ، وكلها ايمان ، وكلها رقة رحيمة .

هوذا الشاعرة بين السنابل المتراقصة على صفحة الحقل ، تتأمل جمالها وتماوجها ، وتتابع بخيالها البعيد الادوار التي ستمر بها عن قريب : من يد الحاصد ، الى البيدر ، ثم الى الأهراء ، ثم الى ان تتحول ارغفة تملأ بطون اصحابها ، بينما الفعلة الذين شقوا بحصدها ودرسها لا ينالون منها حصة ، على شدة حاجتهم الى شيء يسد الرمق .

وازاء هذا الظلم الأليم تقف الشاعرة الرحيمة لتبحث عن السر في غنى الاغنياء وحرمان المحرومين ... اهو ظلم السماء ام ظلم الأرض ؟...

أرحمة الله بعليا سماه تقول ان يكتظ جوف الثري
ويحرم الفقير قوت الحياه في عيشه المضطرب الأعسر ؟
أليس في قدرته القادره ان يمسح البؤس ويمحو الشقاء؟
أليس في قوته القاهره ان يغمر الارض بعدل السماء؟

وسرعان ما يجيبها الجواب :

فراعها صوت عميق مثير جلجل فيها مثل صوت القدر :
«لم تحبس السماء رزق الفقير لـكنه في الارض ظلم البشر!»

إننا ههنا امام قطعة من الشعر الانساني : الشعر الذي تنسى فيه الشاعرة نفسها واشواقها وآلامها الفردية الخاصة ، لتعبر عن شعور عام ، شعور انساني سام لطيف . الخيال في هذا الشعر جميل ، والتأملات عميقة صافية نبيلة ، والالفاظ والعبارات جداول من الحنان الرحيم والعذوبة المنعشة . وهذا هو الشعر ... إنه الشعر الذي يؤدي الى الحياة رسالته ، قدسية مطهرة .

وقطعة اخرى بعنوان «رقية» ، هي من وحي النكبة : نكبة فلسطين . و« رقية » هي امرأة لاجئة ، تتغذى وتغذى طفلها الرضيع بأحزانها المقيمة ، ونقمتها الحارقة ، بعد ان فقدت عائلها وعائله في صراع الظلم وفداء الوطن .

القصيدة تبلغ ستة وسبعين بيتـا . انها طويلة ، ولـكنهـا « شلال » من الألم المتفجر رحمة على تلك الانفس البريئة ، تتشرد وتجوع وتعرى ، وتذوق مرارة الترمل او اليتم ، وكل ذنبها انه كان لها وطن قدسته وارادت ان تحميه ، فتعاونت عليها

قوى الشر من كل جانب، حتى اوصلتها الى هذا المصير الأليم. وهي ايضاً شلال من الصور الشعرية المعبرة والالوان المؤثرة، والخيالات المترقرقة.

وتنتهي القصيدة الى الاستثارة العصوف ليوم الثار. فهاهي « رقية » بعد ان تطوف بخيالها الذكريات الدوامي، ذكريات الرفيق الذي صرع في الجهاد الشريف وهو يذود عن قدسية وطنه، نراها وقد ...

... فاضت لواعجها، لا أنينا جريحا، ولا عبرة زاخره
ولكن زعافا من الحقد، والبغض، والضغن، والنقم، الغامره

وإذ يتململ طفلها الجائع في حضنها، نراها وقد ضمته محمومة ثائره ...

ومالت عليه، وفي صدرها، مشاعر وحشية هادره
لترضعه من لظى حقدها، ونار ضغائنها الفائره
وتسكب من سم خلجاتها باعماقه دفعة زاخره

ثم تمضي شاعرتنا في غمرة من الاحساس الوطني الفائر العارم، لتختم القصيدة على دفعة من الحقد المقدس، والاستحثاث لطلب الثأر.

هنا جبل النار، كان يطوف حلم بأجفانه الساهره
تغاديه فيه طيوف نسور تغل بأفق العلى طائره
مخالبها راعفات، وملء جوانحها نشوة ظافره
وبرد التشفي بثاراتها وراء مناسرها الكاسره

في هذه القصيدة الطويلة الرائعة فيض دافق من الحس الوطني والانساني المتفجر النبيل، يشترك فيه سحر الطبيعة، والخيال الموهوب، والتصوير المعبر بقوة وجمال وحرارة.

إنها قصيدة عامرة بالمعاني الكبار، والعواطف الكبار. واقول إنها اروع قصائد فدوى، ومن روائع الشعر الانساني ولو قدر لها ان تنقل الى اللغات الغربية لاصبحت زغرودة في فم الزمان. ومن الحق ان تدخل هذه التحفة الرائعة في الكتب التي تقدمها لطلاب المدارس وطالباتها، ليتأثروا بروحها، ويعملوا بوحيها، لانها ترضعهم الحقد المقدس، وتعد نفوسهم الصغيرة ليوم كبير يجب ان يرتقبوه.

ولعل من اهم اسباب القوة والحيوية في هذه القصيدة، ان فدوى لم تكتبها بالفاظ خطابية مجلجلة، كعادة شعراء الوطنية، وانما كتبتها بالفاظ تقطر منها الرقة والحنان والموسيقى، ففي كل لفظة حس دام وفي كل بيت صورة موجعة. لقد خلعت فدوى حسها على الالفاظ الجامدة، فحولتها الى مجموعة احاسيس ملونة وحياة ثرة غنية.

وقصيدة ثالثة فيها الخيال والحس والصور اللطاف، والانغام الحنونة. انها قصيدة « الشاعرة والفراشة » التي تبدأها بتصوير نفسها فتقول:

.. فتاة احلام خيالية تسبح في اجوائها النائية
الصمت والظل وانكارها رفاقها، والسرحة الحانية
حياتها قصيدة فذة منبعها الحس ونيرانه
وحلم محير تائه من قلق اللهفة الوانه
حياتها بحر نأى غوره وان بدت للعين شطآنه

وفي هذه القصيدة تخلع الشاعرة من احساسها المرهف على فراشتها، حياة عامرة بالاحلام والهوى والعواطف والمشاعر. غير انها لا تلبث ان تتخذ من موت الفراشة مجالا للتعبير عن هواجس كلها قلق وخوف، وتفكير في الموت، بعد ان ظلت مستبشرة تنعم بجمال الوجود، واعراس الربيع، وافراح الورود.

ومع ذلك فان تأملاتها اللطاف، واحاسيسها الملونة، وما افاضه خيالها على الطبيعة من حس وحيوية، كل هذه كانت نماذج وصوراً لشاعرية تستطيع ان تخلق الجمال، وان تبدع الغبطة والبهجة.

لقد عبرت الشاعرة بكل صدق عن ان الخوف من الموت هو الغصة الكبرى التي يكاد يضيع بها جمال الحياة. ولذلك تخاطب ربها في ختام القصيدة بشيء من العتاب الرفيق والاستسلام الخائف المؤمن:

يا مبدع الوجود! لو صنته من عبث الموت، وطيش الفناء!؟

وهذه القصيدة تذكرني بقصيدة « الفراشة المحتضرة » لايليا ابو ماضي. انهما من منبع واحد، وعاطفة واحدة، وفي كليهما لمسات رفيقة من الحس الحزين. غير انهما تختلفان في النهاية، فابو ماضي يعزي نفسه وفراشته بالعودة الى الحياة مرة ثانية ـ عقيدة تناسخ الارواح ـ حيث يلتقيان على صفحة الحقل

الدكتور وليم نعمة
الاختصاصي بامراض الجهاز الهضمي
وعضو كلية الاطباء الاميركية
افتتح عيادة في شارع جورج بيكو ٢٩٢
مقابل مستشفى « سان شارل بورمه »
يعاين المرضى من الساعة ١٠ الى ١٢ صباحا
ومن ٣ الى ٦ بعد الظهر

الجميل من جديد ، متغلبين على الموت ورهبته ، بينما تختم فدوى قصيدتها على القلق من هذه الحياة التي لا بد من انتهائها الى الموت .

ولعل ههنا مكاناً لاذكر ان في شعر فدوى اثراً بعيداً من شعر المهجر : ففيه منه انطلاقه، وخيالاته ، وتأملاته ، وروحه الانسانية ، وصوره الشعرية ، وفيه كذلك عمق احساسه بحيوية الطبيعة ، والاتصال بها كما لو كانت اشياء حية كلها احاسيس واحلام . ولعل ابعد المهجريين اثراً في شعرها ابو ماضي نفسه ، ونسيب عريضه على قرب عهدها بشعر نسيب: الاول بخياله وعمق شعوره بالطبيعة ، والثاني بتأملاته العميقة وكثرة غوصه في اعماق نفسه .

والشعر التأملي غالباً ما تمسح عليه اصابع الالم والحيرة بلمساتها الرقيقة المؤثرة ، لانه بحث هائم حائر عن المجهول ، وطلب المجهول دائماً يدمي الاقدام ، مهما يكن هذا المجهول : عاطفة ، ام حقيقة ، ام فكرة ، ام روحاً ، ام شخصاً مرتقباً . ولذلك نرى لفحات الالم تتسرب حارة الى قصيدة « اوهام في الزيتون » التي حلق فيها خيال فدوى الى الذرى ، ولكنها لم تلبث ان اصطدم خيالها من جديد بفكرة الموت ، تلك الفكرة التي طالما سببت لروحها وحشة والماً عميقين ، ظهرا في كثير من قصائدها .

ولله ما احر نجواها لخالقها قبل نهاية القصيدة ، وما اعمق حسها الدافق اذ تقول :

يا رب! اما حان حين الردى وانعتقت روحي من هيكلي
واعتنقت نحوك مشتاقة تهفو الى ينبوعها الاول
وبات هذا الجسم رهن الثرى لقى على ايدى البلى الجائرة
فلتبعث القدرة من تربتي زيتونة ملهمة شاعرة ...
حتى اذا، يا خالقي، أفعمت عناصري أعصابها والجذور
انتفضت تهتز اوراقها من وقدة الحس ووهج الشعور

وكذلك نجد مثل هذه اللفحات وهذا الوهج ، في قصيدة اخرى لها بعنوان « نار ... ونار » تناجي فيها النار المشتعلة في الموقد نجوى ينطلق فيها الخيال بعيداً بعيداً ، فيجمع بين دفقات الشرر المتطايرة من الموقد الى غير رجعة ، وحزمة السنين التي انطلقت من موقد عمر الشاعرة الى غير رجعة ايضاً ، ثم يعود بها الخيال الى الزمن الذي كان فيه جمر هذه النار اشجاراً ضخمة قد ازدحمت الحقب في احشائها ، وكيف اصبحت الآن طعمة لهذا اللهيب الاحمر الذي كانما ...

تعانق فيه ضياء القمر
ولون الغروب ، ولون السحر
وكل شعاع على الدور مر وظل عبر

وكل ذلك ليبعث في جسمها الدفء ، ويطرد عنه القفقفة والانخذال .

واليك صورة جميلة من هذه التحفة ذات الالحان والصور السحرية :

وفي سبحاتي بدنيا الاوار
تباغتني حزمة من شرار
قد انقذفت من فم الموقد
تؤز ، فأرسل فيها يدي
هنا وهناك بشوق مثار
لاخطف تلك النجوم الصغار
فكانت تروغ وتركض في
مداها وسرعان ما تختفي
واسأل نفسي : اين يغيب
شرار اللهيب ؟
وهل تحزن النار اذ ينطفي؟!

وخيال فدوى ، كما ترى ، عجيب عجيب ، إنه يطوف الآفاق ليعود حاملا بين اجنحته الحلوة أفانين من الجمال في رؤاه واوهامه تزدحم بها قصائد فدوى. والخيال في الشعر هو العنصر الأقوى الذي يغذيه بالحيوية والجمال. وليس شك في ان من بواعث هذا الخيال : قوة الحس وحس فدوى عجيب كخيالها ، انه منبع ثر للشعر ، لا يزداد على الايام الا اندفاعاً وفيضاً وغنى .

***

وبعد فهذه صور من شعر فدوى... ان فيها دفقاً من الجمال الحلوب ، والحنان الرهيف ، يلونان احاسيسها ، وتصاويرها ، وخيالاتها ، وتأملاتها ، ويبعثان الحياة دافقة حارة في ما ترسمه من اشواقها ، واحلام روحها ، ونبضات قلبها الرقيق.

ان فدوى طوقان لهي الدليل على ان المرأة تستطيع أن تقف الى جانب الرجل ، بل وتتفوق عليه احياناً ، في ميدان الأدب والشعر. واذا كان الشعر حساً حنوناً ، وعاطفة حرة ، فهو إذاً ميدانها الأوسع الذي تنطلق فيه اجنحتها برفيف حلو ، كله ثقة واعتزاز .

ألا تباركت هذه الشاعرية المبدعة، التي استطاعت ان تخلق: «رقية» و«طمأنينة السماء» ، و«تهويمة صوفية »، و«مع سنابل الحقل» ، و«الشاعرة والفراشة » ، و« اوهام في الزيتون »، و«نار...ونار»، و«يتيم وام»، لانها شاعرية اصيلة غنية خلاقة.

عمان — عيسى الناعوري

المارد الانانى

The Selfish Giant

مترجمة عن اوسكار وايلد

بقلم الآنسة سميرة عزام

في عصر كل يوم ، وعند موعد انصراف التلاميذ من مدارسهم ، اعتاد الصغار ان يعرجوا على حديقة مفتوحة ، فيلعبوا ويمرحوا ما شاء لهم المرح في الحديقة المعروفة بحديقة المارد .

كانت حديقة فسيحة الارجاء كساها الحشيش بخضرة زمردية ، وخلع عليها الزهر الواناً رائعة وزادتها روعة تلك الشجرات الاثنتي عشرة التي تزهر في الربيع زهراً ورديا حتى اذا عقدت حرارة الصيف البراعم واخرجتها لوزات شهيات .. يطيب اكلها للصغار .. راحوا يمدون اليها اصابعهم الصغيرة يقطفونها ويغيبونها في اجوافهم النهمة ..

وكان من الممكن ان تستمر سعادة الصغار بهذه الحديقة لولا ان الاسطورة تروي فيما تروي فتقول إن المارد عاد الى حديقته يوماً وكان قد فارقها سنين سبعاً قضاها في زيارة صديق فما ان ابصر الصغار يمرحون في جنباتها الرحبة حتى اطلقها في وجوههم صيحة مخيفة حملتهم على اطلاق سيقانهم للريح فزعاً ورهبة ...

وتقول ايضاً إن المارد قد احاط حديقته بسور عال ولم ينسَ ان يخط على البوابة عبارة تمنع العابرين من الدخول .

حقاً لقد كان ماردا بالغ الانانية .

وهكذا حرم الصغار من متعة لذيذة في ارجاء الروضة فكانوا اذا ما مروا بها حين عودتهم من مقاعد الدراسة عصراً وهالهم منظر البوابة الرهيبة المغلقة .. وصدهم عنها سورها المرتفع الجبار . اطلقوا من صدورهم الصغيرة تنهدة اسى .. وراحوا يستعيدون ذكرياتهم السعيدة في الحديقة .. وفي عيونهم المتالقة سحابات شفافة من الدموع .

وجاء الربيع .. ونفخ شبابه في الارض والزهر ، والشجر والطير .. الا في حديقة المارد حيث لم يجر الربيع اذياله على الاديم .. فما زارتها الاطيار .. ولا برعمت فيها الاشجار .. ولا حلا للزهر ان يتفتح عن اكمامه .. عدا واحدة قيل انها دفعت رأسها الاحمر وادارت بصرها في ارجاء المكان فراعها الجمود المسيطر على الحديقة واذهلتها مظاهر الموات .. وخشيت مرارة الوحدة .. فطوت اوراقها وضمت اكمامها وهجعت من جديد..

ولم يطرب لهذا الجمود الشامل الا الثلج والصقيع .. اللذين تبادلا الابتسام وراحا يقولان في شماتة .. لقد نسي الربيع ان يمد للروضة اصبعاً .. وتركها لنا فلندع ريح الشمال لتكون ثالثتنا .! فاقبلت تلك بزمجرتها وضجيجها وحلا لها ان تحرك البرد فراح يتساقط بوفرة غمرت الحديقة وقلعة المارد.. ولفعت الارض ببياض كئيب ...

ـ لا ادري السر في تأخر الربيع .. قالها المارد وهو يجيل عينيه في ارجاء الحديقة الكئيبة اهي الفصول غيرت مواعيدها، ام هو الشتاء مد اصابعه المقرورة الى قلب الارض وابى نزوحاً عن حديقتي ؟..

وانقضى الربيع .. وتلاه الصيف ومن ثم اقبل الخريف فتلونت الثمار .. وفاضت المعاصر.. وتكومت البيادر الذهبية..



وغردت الجداجد .. وبدت الطبيعة الكريمة في اقصى مظاهر جودها وفيض كرمها الا في حديقة المارد .. فما فرحت قلبه بثمرة .. ولا اثلجت صدره بزهرة .. بل تركت الحديقة

مسرحاً تدور فيه ريح الشمال ... وينتعش فيه الثلج والصقيع . الى ان كان صباح خيل فيه للمارد بانه يستمع لصوت عزف لطيف حرك فيه احاسيسه الجامدة ، وحرم من سماعه مدة طويلة .. فاطل برأسه من النافذة فرأى طائراً يعلو احدى الشجيرات يطلق نشوته على مداها في لحون عذبة .

وكان للتغريد من السحر ما قهر سلطان الصقيع والثلج وريح الشمال .. فتوقفت عن الدوران وران على المكان صمت لم يقطعه الا صوت المغرد النشوان .. فتنفس المارد الصعداء وارتسم على اساريره طيف ابتسامة .. وحمل نفسه وقصد الحديقة ليبارك الربيع الساعي فتسمر في مكانه حين ابصر بكل شجرة وقد اعتلاها طفل جميل زين رأسه باكليل من البراعم .

وفي ركن بعيد من اركان الحديقة وقف طفل كان اضعف من ان يقوى على تسلق الشجرة فاستسلم لأسى اثار دموعه فانحدرت على خده الجميل كاللآلىء المنثورة..

دمعة غريره لطفل غريرة حركت في قلب المارد عاطفة الرحمة ، واثارت عاصفة ندم .. لحرمانه هؤلاء الصغار من نعمة اللهو ..

ونقل المارد خطوه .. ففقز الصغار من اماكنهم فزعين وهربوا الى حيث يأمنون شر المارد .. الا ذلك الصغير سمرته المفاجأة وثبت قدميه مكانها .

وتقدم الجبار من الصغير فمد اليه يداً مسحت دموعه وساعده على اعتلاء غصن وارف فاحاط الطفل عنقه بكلتا يديه وادنى شفتيه الرطبتين من جبهة الجبار وطبعها قبلة تلاشت امامها انانية المارد واستحالت رقة متناهية ..

قبلة بريئة انبتت في قلب المتحجر شجرة محبة وفجرت فيه ينبوع حنان .

وحمل المارد فأساً وراح يقوض سور الحديقة ويدعو بقية الصغار الى ولوجها انها لكم ايها الصغار وللربيع .. فتعالوا ..!

انها لكم بازهارها التي ترقص على صدى ضحكاتكم .. وبأديمها الذي تلونه خطاكم المتهادية .

وكم كانت دهشة الناس بالغة في تلك الامسية حين بصروا بالمارد ممسكاً بيده الصغار ودائراً معهم في حلقة راقصة.!

وعاد الربيع بوروده والوانه الى الحديقة بعودة الصغار اليها.. جميعاً خلا ذلك الطفل الذي منح الجبار قبلة والذي افتقده المارد فيما بعد فما عثر له على اثر بين زمرة اللاهين ...

ـ اين رفيقكم يا احبائي ..

ـ لقد ذهب .. وليس فينا من يعرف له مكانا

ـ اذهبوا وفتشوا عنه وبلغوه دعوتي وقولوا له ان شوقي اليه بالغ ..

وبحثوا عن الصغير على غير طائل .. فقد اختفى فجأة كما ظهر ..

وكرت الايام فالاعوام ونال الوهن والشيخوخة من المارد فاحالته ضعيفاً واهن القوى عاجزاً عن ملاعبة الصغار.. فاكتفى من لهوهم بالفرجة مستلقياً على كرسي ضخم ..

وفي ذات صباح ـ وكان الوقت شتاء ـ وتقول الاسطورة إن المارد لم يعد من الشتاء على خشية اذ كان موقناً بمعاودة الربيع اطل على حديقته يملأ من منظرها عينيه فرأى في زاويتها البعيدة .. وتحت الشجرة المعهودة .. صديقه الطفل ..

وقفز المارد متناسياً شيخوخته الى حيث وقف الصغير .. ولكن حمرة الغضب علت وجهه المتغضن اذ ابصر الطفل وقد سالت من كفيه وقدميه دماء غزيرة قانية ...

ـ الا اخبرني من آذاك يا صديقي الحبيب فاقتص لك منه .

ـ لا احد يا صاحبي انها جراح المحبة ..

وحدق الجبار في عيني الطفل ولم يلبث ان قال بصوت اوجع من الذهول ..

ـ انك لست صاحبي القديم .. فمن عساك تكون ؟

وابتسم الصغير ابتسامة نورانية في وجه المارد وفتح فاه قائلا بصوت عميق ..

بل انني صديقك .. لقد سمحت لي مرة باللعب في حديقتك كما سمحت لغيري من الصغار فكتبت للمحبة غلبة اية غلبة ورفعت للتسامح راية على بابك..وفتحته كما فتحت قلبك على المصراعين..

انني لم انسَ صنيعك يا صديقي وسادعوك بدوري اليوم لزيارة حديقتي الخضراء في الجنة ..

والآن هل عرفتني ؟

***

في مساء اليوم نفسه اقبل الصغار على الحديقة بضحكات واهازيج اخرسها الذهول عندما اعترضهم جسم المارد ممدداً تحت شجرة لوز كفنت جسمه الضخم بأزاهيرها الوردية .

سميرة عزام

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الجمال

بقلم ابو بكر النمري

لكأني وايم الحق اذ ابحث في الجمال اقف امام شكل حقيقي او أمر معنوي تلوح عليه روعة البهاء فيغترق علي سمعي و بصري .

الجمال لفظة تطلق بغير تقيد على امور كثيرة ـ فالوجه الصبيح، والزهرة العطرة ، والقصيدة الغراء ، والبنيان الفخم ، واللحن العذب والقد المياس ـ كل منها عامل على إثارة ما في النفس من انفعالات البهجة والسرور. وانما صفة الجميل الجوهرية وميزته الاولى ان يتحلى بما تطيب به النفس وينشرح له الصدر. وهذا السرور المثار يعود الى عنصرين احدهما حسي والآخر عقلي . اما الحسي فينتج عن عمل مناسب لاحدى القوى العضوية كالسمع والبصر او يصدر عن المخيلة ذاتها ، وعليه نصف بعض الالوان بالجمال كما نعت بعض الالحان بالعذوبة ، وفي الحالين جميعاً نجد ان الحافز العضوي له الاثر الجلي في حكمنا على حسن الموضوع وجماله . وفي الأعم الاغلب يقترن الارتياح الناجم عن الحسن بعنصر هناء يعتمد على اعمال المخيلة ، اذ ان التمتع بالمسبب ينبغي ان يعزى طوراً الى القوة الممثلة وتارة الى القوة المتمثلة. ذلك لان قوى الحواس الظاهرة والباطنة المتبادلة قادرة على تعليل سبب السرور الذي تثيره الامور الجميلة . ومن ينكر او يستصغر حقيقة الجمال الحسي فهو عن الصواب بعيد. لان كل ما يُرى ويسمع ويحس سواء اكان عقلياً ام مادياً يفتن بالنسب الى كميته، وقوته ، وتساوقه في سبيل استفزازه لعاطفة الارتياح والبهجة .

ان السواد الاعظم من الفلاسفة يرون ان اغلب الاشكال في مختلف انواع الاشياء الجميلة تعتمد على الوحدة في التنوع. وادراك هذا الكمال او تصوره عمل عقلي. فالتناسب والنظام، والتساوق والاحكام ان هي الا اشكال خاصة بهذه الوحدة. فحسن ملامح المحيا الوضاح ، ورقة البشرة الصافية الاديم ، ولطف محاسر الانسان ، ورونق معاطف الحيوان ، وتناسب اقسام البنيان العجيب ، وانتظام اجزاء الزهرة المؤنق ، ووحدة الفكرة الجارية في مجرى موسيقي ، والقصيدة المتدفقة طبعاً وسلاسة ، والرواية البالغة حد الاعجاز من البيان وحسن السبك ليست الا تعابير متنوعة تدل على الوحدة في المتنوع .

ولا شيء يؤلم قوانا الحسية كالنغمة الواحدة لا تتنوع ولا تتغير ، مع ان تنوع الشيء في تخاذل وكثرته في نبو واختلال مما يصد الرائي والسامع عن تناوله بنفس مغتبطة. الا ترى اننا عندما يستفز قوانا المدركة حافز متنوع قد حفظ ما لأجزائه من الوحدة ندرك من فورنا مشخصات ذلك الامر دفعة واحدة ، فتعلق مداركنا باجزائه المتعددة دون ان يعتريها مشقة في ذلك ؟

واخص ظاهرات وحدة الفكر في عمل فني هو النفع. فالعقل يغتبط اذ يلمح موضوعاً بعينه يناسب المقام الذي سيق له ويلائم الهدف الذي يجمل به. فالكلب السلوقي يحوي فكرة السرعة، والبرذون يشمل فكرة القدرة على الحمل، والافتتان الذي يثيره عمود في قصر منيف رائع يتوقف على مقدار نفعه البين، وتناسبه الجلي ، وملاءمته الواضحة بقدر ما يتوقف على جماله. ولهذا السبب جرى القانون الاساسي في طراز الفن القوطي « ألا تظهر فيه زينة بقصد الزينة » وما كان هذا القانون سوى تطبيق عملي للسنة النفسية السيكولوجية .

هذا وقد الف جماعة علماء النفس ان يطلقوا قولهم «الجمال المقيد» على موضوع ما يبعث على السرور ويصلح ايضاً لان يكون هدفاً لغير السرور. اما الموضوع الذي يدعو الى البهجة مباشرة فهو « الجمال المطلق » ومثال ذلك اذا اعتبرت الزهرة كمجموعة ووجدتها جميلة كان جمالها جمالا مطلقاً. ولكنه اذا داخلك سرور من التأمل في تناسب كل جزء من اجزائها بمفرده فذلك سرور ناجم عن التأمل في الجمال المقيد .

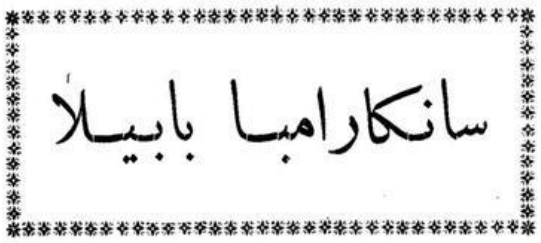
وهنالك مبدأ آخر يلجأ بعض العلماء اليه لكي يشرحوا انواع الجمال كافة. ذلك هو مبدأ التداعي او الايحاء العقلي. فيرون انك لو سرحت بصرك الى سهل واسع تتموج فيه سنابل القمح لما استطعت ان تملك نفسك من الطرب لان المنظر الذي شاهدت يمثل لك الخصب والسلام. واذا ذهبت تتفقد آثار قلعة قديمة فلا عجب ان تغلب عليك نشوة السرور لان الاطلال المقويات تعيد الى مخيلتك ذكريات الفروسية واعمال الجبابرة والابطال .

لا غرو ان التداعي يوقظ الانفعالات المبهجة ، بل يغرق النفس في بحر من الافتتان العارض اي غير الجوهري، فذكريات الحداثة والصغر، والانغام المألوفة ، والازياء المنتشرة، وقوانين آداب المعاشرة ، كلها تشير الى فعل مبدأ التداعي واثره في عالم الجمال. بيد انه لا ينبغي لنا ان نفرط في التمسك بهذا المبدأ لئلا نسقط في اغلاط كثيرة. وان من رزقوا الذوق السليم عليهم ان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سانكارامبا بابيلا

بقلم يوسف ابو خليل



في ناحية من مجاهل افريقيا السوداء ، وفي قرية صغيرة جداً من هذه الغينيا الفرنسية ، ومنذ زمن ليس بالبعيد يكاد لا يتعدى نصف المئة من الاعوام عرفت هذا الوجود ابنة افريقية كانت تدعى « هاوادي » حواء الصغيرة ، وكانت تلقب بالزنجية الحمراء لانها ذات سحنة تميل الى الاحمرار اكثر منها الى السواد . حرمت الاقدار هذه البنت من أمها وهي لما تبلغ الثالثة من العمر ، فراحت ـ لاول وهلتها في الحياة ـ تلقى من التعاسة والشقاء الواناً واشكالا ضمن اتون من جور «هاواكبي» حواء الكبيرة المرأة الشريرة الظالمة، ربة بيت ابيها واحدى زوجاته. فذ شبت « هاوادي » وصارت قادرة على العمل و « هاواكبي » تسيء معاملتها ، تذيقها الألم المرير وترهقها بالشاق من الاعمال غير موفرة لها حتى أقل قسط من الراحة. فالفجر لم يكن يطلع على الابنة المسكينة الا وهي في طريقها الى النهر لنقل الماء وغسل ما قذر من الاسمال ، أو هي في طريقها الى الغاب لقطع الاحطاب ولملمة القش . ولم يكن يمر بها نهار دون ان تتعرف اذناها على : « بنت الحرام وحفيدة المماليك الارقاء » وغير ذلك من قوارص الشتائم . ومدقة الدخن والارز، التي كانت في بيت ابيها ، قل ما تعرفت على غير يديها واضنت غير زنديها . والارض كم اكلت من ركبتيها عندما تركع لاشعال نار الموقد مهيئة ما تمتلىء به اولا بطون أبيها وخالاتها واولادهن ، وبطنها اخيراً بالفضلات .



تظلمت من الحياة وشكت كثيراً مما كانت تلقى ، ولكن ، لم يكن هناك من يسمع لها شكوى .. وانت اوجع الانين وما رق لانينها فؤاد، ابوها سد اذنيه عن سماع شكواها وانينها .وجميع من حولها تجاهلوا معنى الرحمة والشفقة رهبة وخشية من بطش « هاواكبي» خالتها الشريرة التي لم تكن بالفعل غير احدى بنات الليل « السحرة » .

استمرت حياتها على هذا النمط ،

يقروا بما في ريشة الطاووس وصدفة البحر من رواء وبهاء بقطع النظر عما تحتويان عليه من العلاقات الخارجية .

***

جملة القول السمع والبصر هما الحاستان الرئيسيتان لتقدير الجمال. وللقوى الاخرى نصيب من ذلك ولا سيما اذا تمركزت في المخيلة ، كما يظهر ذلك من التأمل في وصف شعري بليغ .

ولما كان تقدير الجمال يعتمد على السمع والبصر اصبح من الصواب ان نذهب في ان السرور الذي يملأ قلبنا لدى التامل في صورة رائعة لا يتناقض عندما تشاطرنا قلوب اخرى التامل في ذلك المنظر الحسن ، بل يزداد هذا السرور كلما كثر الاعوان المتاملون في موضوع جميل معين .

الحصن ـ المملكة الاردنية الهاشمية

ابو بكر الخمري

حياة مظلمة ليس فيها بصيص من نور فتجاوزت الشهور الى السنين و «هاوادي» تتخبط فيها جلودة مستيئسة، اعتادت على العذاب كمن يعتاد على السم الى ان جاءتها ذات يوم رفيقة لها، وقد اشفقت عليها، تهمس في اذنها حقيقة هاواكبي المرأة الشريرة .. ذلك ان ام « هاوادي » لم تمت نتيجة مرض، بل « هاواكبي » هي التي اكلت قلبها بدافع الغيرة والحسد، لان الاولى كانت اوفر منها جمالا واسعد حظاً عند زوجها .. لم تكن هذه الحقيقة خفيفة الوقع على نفس « هاوادي » بل ادخلت الى قلبها الرعب وزادتها ايلاماً على ايلام وملأتها قلقاً واضطراباً .. لقد كانت تجرؤ من قبل على اظهار بعض الشكوى، اما وقد علمت من امر خالتها ما علمت فليس لها الا ان تعض على الألم وتتظاهر بالرضى والقبول، سالخة من عمرها اياماً كانت اعبس ايام حياتها، حتى ضاقت ذرعاً ونضح فؤادها باكثر ما كانت تقدر على حمله من الآلام ففكرت في قرارة نفسها، وعزمت على الخلاص بأية وسيلة كانت ...

وفي ليلة حالكة الظلام وجدت « هاوادي » من نفسها الشجاعة الكافية للانفلات من قيود اسرها المقض الموجع. فاطلقت ساقيها للريح، غير ملتفتة الى الوراء انطلقت سيراً على قدميها في دروب بلاد الله الواسعة، تؤذي اقدامها الحجارة والاشواك، ويزيد في احمرار لونها غبار المجاهل. كانت تخرج من مجهل لتدخل الى مجهل ملاقية مرة الوحوش الكاسرة وأخرى القردة، وكانت تغادر قرية لتفد على قرية. واستمرت في سيرها طوال سبعة ايام بلياليها كانت خلالها تقتات حيناً مما تجود به عليها الطبيعة، وحيناً من مائدة غرباء الناس. واخيراً وبعد اسبوع من المسير بلغت « هاوادي » بايلا وهي قرية صغيرة كانت بيوتها في ذلك الحين ولا تزال حتى اليوم لا تتعدى السبعة عشر لا تبقي ولا تذر غير متسعة الى مئة ونصف المئة من الانفس، بعد ان كانت في الماضي البعيد، قبل فتوحات البيض، تعد بيوتها بالمئات يسكنها الف ونصف الالف من جيش الكاراموغوجا أولي احد سلاطين قبائل الماديتكي .. وكان الوقت لا يزال فجراً والعتمة لا تزال تجمع على مهل ستائرها، وكان القوم في رقاد عندما بلغت « هاوادي » بايلا. فدلفت ـ كعادة كل قادم غريب ـ الى ظل شجرة ضخمة كثيفة الاوراق مكتظة الاغصان، في ساحة القرية حيث حطت الرحال لاهثة مرهقة منهوكة. وما ان استقر بها المكان الى جذع الشجرة حتى دخلت الى سمعها حركة لم ترتح اليها. فتطلعت بدهشة الى هنا وهناك ثم الى فوقها، فاذا بها ترى ديكا احمر موثقاً الى غصن من اغصان الشجرة. فتألمت لما رأته ثم تقدمت من الديك تفك وثاقه وهي تقول: « وانت ايضاً مظلوم مثلي؟.. ما أقسى هؤلاء البشر حتى على الطيور يجورون !! » وعادت بعد ذلك الى مكانها لتستسلم الى رقاد عميق ...

لا .. لم يكن الديك مظلوماً كما فكرت هاوادي.. فان لوثاقه قصة ستقف عليها هاوادي بعد قليل عندما تصحو من غفوتها. فسكان بايلا المائة والخمسون احفاد الكاراموغوجا أولي هم من اولئك الافريقيين الحريصين كل الحرص على كثير من عادات اسلافهم وتقاليدهم .. باتوا ليلتهم وهم يمنون انفسهم بصباح العيد المقدس .. عيد السانكارامبا (ملكة الجمال)، الذي يحتفلون به في أول احد من كل عام. وتدوم الاستعدادات لهذا العيد ثلاثة ايام قبل حلوله .. هو عيد الصبايا البكر وعيد الشباب الطالع وعلى الشباب ان يظهر فيه ابعد براعة عنده في الرقص والغناء وقرع الطبول ودق البالانجي الآلة الموسيقية الافريقية. ويحق لكل فتاة بلغت الرابعة عشرة من عمرها ان تنشد لقب السانكارامبا شرط ان يكون ابواها في بحبوحة من العيش تمكنها من العطاء والسخاء بلا عد ولا حساب .. وعند غروب اليوم السابق ليوم العيد تحت اكبر الشجرات عمراً واضخمها في ساحة القرية يجري اكتتاب الفتيات في حضرة رئيس القبيلة وحاشيته .. وكثيراً ما يدوم الاكتتاب حتى ساعة متأخرة من الليل ثم ينصرف بعد ذلك الجميع الى بيوتهم لينام حالمين بهجة العيد المنتظر. وبعد ان ينصرف الجميع ينسل احد اتباع رئيس القبيلة خفية ليوثق ديكا احمر في غصن من اغصان تلك الشجرة .. والسابقة من الفتيات الى حل وثاق الديك في صباح العيد هي الحائزة على لقب السانكارامبا ملكة الجمال.

تلك هي قصة الديك الذي حلت «هاوادي» وثاقه والتي وقفت عليها عندما استفاقت مذعورة من نومها على انغام البالانجي وقرع الطبول وزعقات المغنين وقد تكأكأ الجميع عليها يسألونها من التي قد حلت وثاق الديك .. كانت هاوادي على مسحة من الجمال لم تكن متوفرة في اية بنت من بنات بايلا فاستحقت لقب ملكة الجمال الجدير بها وكان لها عيدان عيد الانعتاق وعيد السانكارامبا ...

غينيا الفرنسية — **يوسف ابو خليل**

ذكريات واحاديث وجد وأدب

بقلم محمد يوسف مفلد

أنس ، لا أنس ذلك الاصيل الذهبي ، وتلك الجلسة الماتعة في مشرب على ضفاف الرون :

انا وصديقي نمر صباح في ركن قصي منعزل من اركان المشرب ، وساقية هيفاء رائعة في مطلع الصبا ، ذاهبة آية بخدمتنا ومطالبنا كما ينداح ظل ويعود .

كم كانت جلستنا في تلك الساعة متجانسة مع ما نرى ونحس ونقرأ من قصائد « باب الاحلام » .

كنا نتحدث عن اندريه وجلستنا الماضية معها* ونقرأ بعض قصائدها :

كل شيء في هذه الجلسة كان يلهب الشعور وينطلق بالفكر الى عوالم بعيدة ، من الخيال والاحلام ، وكنت احدث جليسي بغبطة وحماسة انستاني سيكارتي التي اشعلتها في بدء الحديث ، فلم افطن لها الا بعد ان صارت رماداً ..! ولاحظ ذلك فضحك وقال : أبلغ بك الوجد الى هذا المقدار ..؟ ثم صفق بيديه الى الجرسون ، وطلب ورقة وغلافاً وكتب الرسالة التالية الى اندريه :

« عزيزتي : عجيبة هي النفس الانسانية ، هذه النفس التي تشكل مسرحاً واسعاً لاصداء وانطباعات وانفعالات نجد فيها دنيا ، بل عالماً لا حد له ولا حصر !

ان عصفوراً يوحي لنا كما توحي زهرة ، وان صباحاً جميلا يدخل على نفوسنا الكآبة ، كما يفرحنا مساء قاتم ..! ان ابتسامة او دمعة ، تحيينا ، وتفتح في عالم نفوسنا شعاباً وطرقاً !

الشاعر ، هو اكثر من نفس ومن قلب .. والشرقي هو ـ لو تعلمين ـ اكثر من جميع البشر حساسية وشعوراً ..!

لقد نسي صديقي سيكارته في المرمد ، حتى ذابت واستحالت رماداً .. كان مشغولا عنها بالتحدث عنك وعن جلستنا الماضية التي كانت مرقصاً لقلوبنا وعواطفنا من جراء حديثك الممتع الحار عن الحب .. ماذا ترينه صانعاً بهذه العواطف «الليونية» التي يشحنها معه في صدره الى لبنان ..؟ سيذيعها ويشرك الناس بها ، ام انه سيحتفظ بها لنفسه ..؟

ان اميرة شارع دوفيني اوحت اليه أشياء كثيرة جميلة . وهو ينوي ان يصف زيارته لفرنسا ، لليون ، لصالون الشعراء ، ولهاتيك الشاعرات اللواتي جمعن بين المنزل والادب .

ان وجودك يا عزيزتي نافع ، وعلى الاقل للذين يستوحون منك .. لانك المرأة التي تشع ، ولان القلوب لا تستطيع الا ان تنشغل بك والا ان تفهمك ، وخاصة عندما تتحدثين اليها ..

كم نكون محظوظين وسعيدين لو تتكرمين علينا بزيارة عند المدموزيل بريه حيث اسكن أنا . حددي لنا موعداً يا اعز صديقاتنا ! »

***

بعد يومين من ارسال هذه الرسالة تلقيت برقية من مرسيليا تدعوني للحضور حالا لئلا تفوتني الباخرة . وفي صباح اليوم الثالث تلقيت من صديقي نمر جواب اندريه على رسالته ، وصورتها مهداة الي ، وهذا هو نص رسالتها :

« رسالتك الودية الشائقة جعلتني احمر شكراً وخجلا لشدة ما تحمل من الأحاسيس ، اماني كل امرأة من نوعي ! إني شعرت أنها من قلبين لا قلب واحد .. لذا ، تلوتها عدة مرات لاستيعاب جميع افكارها واجنحتها ، وكم كانت وقفة افكاري هائلة وحساسة ـ بصورة خاصة ـ على حكاية السيكارة التي استحالت رماداً ـ من وجدها ـ دون امتصاص ! !

صديقك .. هو شاب من ألطف الشباب روحاً ومجلساً واقواهم ذكاء ولا أزيد ..! ولكن باي حال يمكنه ان يكتب عن شخصيتي العصرية .. ؟ أتراه سيتحدث عني كامرأة ، كشاعرة ، كأروبية فرنسية ، كماذا ..؟ احب ان اعرف سلفاً !

وكم اتمنى ان اكون ملمة بقليل من لغتكم العربية الجميلة ، لا اعرف ما اذا كان الذي سيكتبه عني غير موجع جداً !.

اذا استطعت ان اكون حرة نهار الجمعة او السبت فسآتي لزيارة اميري شارع جان جوريس ، اما غداً ، فاني على موعد مع المصور .

اعتقد يا صديقي ان اليوم هو ٢٤ ساعة ؟ وقد فركت يدي

* « الاديب » ج ١٠ سنة ١٩٥٠ بعنوان « من ذكريات فرنسا »

كثيراً لأقبض على الوقت فتخطاني وولى الادبار مسرعاً ! انني غير قادرة على تحقيق نصف ما يطلب مني، انظر : اليوم، الدقيقة الثانية ، هي لمعة تبرق «اوفت» وتختفي ! !

والمساء يدور، واحلام الرقاد ما تزال وراء حجب الوهم !

قل لصديقك اني اقدم له خالص شكري وصداقتي، مع أطيب تذكاري (صورتها)، وأأمل ان القاكما، ولكن على غير موعد. «اندريه»

***

لم يتحقق أملها ولا املنا باللقاء الثاني. فقد عدت الى لبنان متقداً حنيناً اليه بعد غياب طويل. ولم اكن ادري اني سوف لا اجد فيه نمط هذه الحياة الروحية الخالقة التي ذقتها مدة شهرين في فرنسا ، ولم اكن ادري انه سيعاودني الحنين الى كل ساعة من هذين الشهرين السعيدين. بل أقسم باعز اماني قلبي بانني لو كنت اعلم من احوال لبنان ما اعلمه اليوم لفضلت ان ابقى في فرنسا

وليست هذه الصورة المكتوبة عن حنيني المخدوع الى لبنان وقفاً على عواطفي وحدها. كلا! بل ان هناك رفاق مهجر يقاسون مثلها واشد. فبعد وصولي باسبوع جاءني من صديق مهاجر [1] رسالة تهنئة يقول فيها : «لقد حططت رحالك اخيراً في ارض الوطن ، هذا الوطن الذي طالما داعب خياله احلامك وما زال يداعب منا الاحلام ! كم ارجو لك طيب الاقامة ، وهناءة الاستقرار، اما نحن هنا، فما زلنا ـ كعهدك ـ ندأب على العمل، ونتعلل بالأوهام ! يريد منا العرف المتبع هنا ان نرضى بالواقع ونغتبط به كنعمة عظيمة من السماء، وان نصرف كل جهدنا اليه، ونقف كل افكارنا عليه !

تصور يا عزيز ، كم هو مضحك ، كم هو مؤلم ان يستدير راس انسان ، ويأخذ شكل فرنك ! !

أجل ! ما زالت حياتنا كما تعرف : حرباً على عدة جبهات : نضال ضار في سبيل الاحتفاظ بقليل ـ بتذكار ـ من القيم الفكرية الحبيبة ، والسعي وراء الارتزاق لصون الكرامة من حاجة اجلاف الزمان ، والعمل للعودة في حال ترضي الاهل والاوطان .. عبثاً يا صديقي: ان كل مال الأرض لا يضاهي اثراً ادبياً رائعاً. إننا لا نستطيع حتى ولو أردنا ان نطرح هذا الاعتقاد جانباً بسهولة ! هذا اذا استطاع إكراه ما ، ان يضطر احدنا الى التفريط به ! ان ضرورات العيش العاتية وتصرفات الأقدار الهوجاء تفرضان في كثير من الاحيان سبيل الانسان التي لا معدى له عنها ! ! »

لقد رسم هذا الصديق بهذه الجمل القليلة الحالة الروحية التي يعانيها كل اديب تضطره ظروف حياته المادية ، واسباب عيشه الضيقة الى الهجرة .

وفي لبنان ، غطست فور وصولي في بحار من الحيرة الهائلة التي تتخبط فيها حياة الناس ، وخاصة حياة العائد حديثاً من هجرة طويلة مخفقة .

لجأت الى الصحافة ـ واظنك فهمت ! ـ ، واصبحت حياتي رتيبة مملة ، وأيامي كورق (الروزنامة) معروفة بالارقام ، كلما انقضى منها يوم تسلخ ورقة تلقيها في سلة المهملات .

وصار يحلو لي في جو هذه العوامل النفسية المؤلمة الرجوع الى ايامي المهجرية واستعادة ذكرياتها الحلوة مع الاصدقاء فأجدها عملا وأدبا ولهواً ولعباً وغدواً ورواحاً .. الى ما لا نهاية، وافرك عيني كأني في حلم، ثم اعي، فأجد نفسي في لبنان!

وصرت اذا اردت الترفية عن نفسي ارجع الى هاتيك الايام القصية ، وذكرياتها المكتوبة في دفاتري وفي كل ورقة ومفكرة كانت معي في افريقيا وفرنسا ، فانتعش ، وأحس بحاجة الى القلم !

وذات يوم وردتني الرسالة التالية من اندريه ، وفيها من عذوبة الروح ورهافة الحس ما ترى :

« عزيزي .. أظن انك تلومني كثيراً ، انا الشاعرة الليونية التي اظهرت نحوها كثيراً من العطف والاهتمام . اغفر لي سكوتي الطويل جداً الذي سأشرح لك اسبابه :

تسلمت في يوم جميل طرداً بريدياً غالياً من لبنان . غالياً لانه أعاد لي ذكريات الصديق البعيد الذي احفظ له احسن الذكريات! وأيضاً ، لانني وجدت فيه مجلة « الاديب » الراقية ، وكنت سعيدة جداً بقراءتها واطلعت فيها على مقالك فيها عن ليون وعني بواسطة صديقي وصديقك نمر الذي ما ان اطلع عليها حتى استأثر بها واعداً انه سيقدم لي الترجمة المكتوبة . ثم انتقلت المجلة من يده الى ايدي الطلبة الشرقيين في الجامعة الذين اخذوا بدورهم يتناقلونها ، وطبيعي ان مجلة من هذا النوع الرفيع تصل الى وسط جامعي شرقي راقي لن تعود لصاحبها او لصاحبتها ...

فانا الآن مضطرة ان اثقل عليك واطلب نسخة ثانية منها لاترجم المقال الذي يخصني فيها مع بعض المنتخبات الى لغتنا ،

[1] هو الاستاذ حسين خشن ، المهاجر في دكار ، وحامل لواء القصة الوصفية ذات الطابع الانساني بين «إخوان الأدب العربي في افريقيا»

ليطلع اعضاء صالون الشعراء على ادبكم الشرقي الجميل ، وعلى ما تكتبون عنا .

كم انا مدينة لك يا صديقي بهذا الكرم الادبي على ما اوليتني من ثناء لا استحقه، و بنقل اسمي وجمالي وادبي الى لبنانكم الجميل الخالد الذي خصه سليمان باعذب « اناشيده » فما ادري بأي الفاظ الشكر اقضي بعض حقك علي !

إن كثيراً من قصائدي قد لحنها احد الملحنين في ليون ، وغناها احد مشاهير الفنانين في اوبرا ليون .

اشكرك بالنيابة عن صالون الشعراء الذي كنت سفيره الأديب الى الشرق. واتمنى ان تصلني اخبارك الطيبة مرة ثانية ، وان لا تنقطع صلتك بنا ، وبي على الخصوص ، أنا ، زميلتك المحظوظة: اندريه جيروآبل »

هناك اشياء كثيرة سارة للرجل ، ولكنه لا يوجد مسرة تعادل المسرة التي يشعر بها في مخاطبة المرأة ، وخاصة اذا كانت المخاطبة مثل صاحبة « باب الأحلام » !

فلقد انتشلتني هذه الرسالة من لحظتي الآزمة ، وأعاشتني في جو الذكريات الروحية التي عشتها على ضفاف الرون والسين مدة قصيرة. فلئن كان لي ان أغبط احداً ممن رأيت من السعداء في الدنيا ، فلن اغبط الأثرياء أصحاب الملايين في المهجر والوطن ، وإنما اغبط اولئك الشباب الرقيق الحال في الحي اللاتيني وفي جامعة ليون الذين يروحون ويغدون متأبطين حقائبهم المدرسية، واضابيرهم المزدحمة بانتاج عقولهم وقلوبهم، يتخطرون بين قاعات الدرس والمقاهي والمنتديات بصحبة الرفيقات الحبيبات العطرات! أنا اعتقد ان الانسان المرهف الحس ، يعيش بالحب والروح اكثر مما يعيش بالطعام والشراب !

وأنا اعتقد ان هذا الجو الخانق الذي اعانيه ناتج عن انعدام الروح الملائمة ! فبالرغم من انه يوجد في لبنان اوساط عالية الرقي والتهذيب ، وتتمتع بعقلية جد عصرية متحررة فانها بالنسبة الى المحيط الكبير المتحجر الذي يحيق بها قليلة لا تكاد تظهر ، ولا تكاد تبين ..

تقول لي ـ مثلا ـ حسبك ان بلادك جميلة .. اي انها تمتاز بمناخ طيب ، ومناظر طبيعية خلابة . نعم هذا صحيح .. ولكن الانسان ليس شجرة ولا صخراً ، ولا منظراً من مناظر الطبيعة .. انه عقل وذوق وروح ، ومتى كانت هذه « الجوهريات » معدومة ، او ضعيفة فيه ضعفاً يجعلها كالمعدومة، فبماذا يسر ويأنس ؟ البلاد الجميلة حقاً ، هي البلاد التي تتمتع

عن الشاعرة الفرنسية اندريه جيروآبيل صاحبة «باب الاحلام» تحية من « اسرة الجبل الملهم » الى اخوانهم اعضاء صالون الشعراء في ليون

•

الى صديق راحل

حينما كنا بعمر الورد ... في فجر الشباب
كم عشقنا الشعر والانشاد في صمت الغياب
وذهبنا في رؤى منداحة ... عبر الضباب
حيثما الافق صفاء وارتعاشات سراب

طوى الامس ومنه في دمي طيب التهاب
يوقظ المدفون من ذكراك في القلب المذاب
فاذا في مسمعي صوتك ترجيع الرباب
واغاريد من البوح وهمسات العتاب

ايها الراحل في الاصباح عن دنيا العذاب
بين رعشات دموع ... وعويل ... وانتحاب
كل حزن فيك ... في ذكرى لياليك العذاب
دون حزني ... دون نيران دموعي واكتئابي

فانا ان دفنوا وجهك في صمت التراب
دفنوا ازهار آمالي وبعضاً من شبابي

كتمان

شاعر الحب لا تبح باسم من تهوى، بسكرى الابيات من اشعارك
واحذر البوح ان يدغدغ حسا خجل اللون من لظى قيثارك
واذا جن في فؤادك فاهمسه باذن الانسام من اسحارك
صف جمال الحبيب في شعرك الوافي وشعراً سقيته من نضارك
وفآ غام باللذاذة والوجد فغشى بالنار لون اوارك
وغيوماً ان غاب تخفي سنى الشمس وتطوي البسمات من انوارك
وتغزل بنور عينيه في لحن بعيد الاصداء من اوتارك
بشحوب كالورس فوق جبين شاعري مسحته باصفرارك
واكتم الاسم في ضلوعك في القلب وراء الوراء من اسرارك

من اسرة الجبل الملهم

فؤاد الخشن

بارواح اهلها اكثر مما تتمتع بطيب مناخها ، وعذوبة مياهها ، وجمال مناظرها ، وشدو طيورها .

من اجل ذلك ، فكلما هزني الشوق ، الى الحياة الفاعلة الخالقة ، اتذكر ايام فرنسا وأحن ! اتذكر ان المرأة هناك « جسد وروح » ، وانها عندنا جسد نشتريه ونقتنيه كما نشتري اللباس والاثاث ! المرأة عندنا مقصية عن المجتمع ، وهذا معناه ان فراغاً موحشاً يحسه كل منا في نفسه .

***

عفا الله عن اللحظة التي توحي للانسان افكاراً صحيحة حارة يكتوي بنارها بلذة وحماسة ثم تنقضي كأنها لم تكن شيئاً .

اذن، ليس لي الا ان احرص على علاقاتي مع الاصدقاء الذين يبادلونني روحاً بروح وراء البحار، فاراسلهم ويراسلونني. وهذا ـ فعلا ـ ما حرصت عليه منذ استقر بي المقام في لبنان ، ومنذ اصبحت حياتي رتيبة بهذا الشكل الممل وراء مكتب الجريدة .

ما أفرح قلبي ساعة يعود الغلام من البوسطة وفي يده رسالة لي من صديق او صديقة وراء البحار.

عاد الغلام مرة منذ ايام قليلة ، ومعه رسالة من ليون ، من صديقي وصديق اندريه يقول فيها :

« عزيزي، الساعة ما يقارب العاشرة مساء ، وشارع جان جوريس هادىء تحت وطأة موجة البرد القارسة ، فالعشاق في ما ويهم ، وفي داخل الابواب ، وفي الغرف الدافئة ، وليس على شاطىء الرون كما تعهد .

وانا في سريري ، وامام مصباحي، وداخل برجي ! لا تقل العاجي ! لأنه من ورق ، وكتب ، وصحف، ومجلات،وما اشبه !

انا في سريري ، وقد لجأت إليه منذ الثامنة بعد تعب النهار، لأقرأ وافكر واكتب... وما اكثر ما اقرأ وافكر واكتب ! افكر بحياتي الحاضرة، هذه الحياة الزاخرة بفنون العلم والادب والفن.. بفنون المعرفة والبحث والتحصيل .. بفنون التعارف وتغذية الفكر والقلب معاً .. بفنون الأمل العارم والاخيلة والاحلام الجميلة ، والصور التي تبدعها قوة الشباب وفتوة الحياة وزهرة العمر !

اكتب بعض الرسائل ، وفي اوقات هدوئي وتشوقي بعض فصول «اللحن الشرقي» هذا اللحن الذي اترك في كل فقرة من فقراته ، وفي كل مقطع من مقاطعه شيئاً من نفسي وقلبي وفكري. اكتب فصول هذا اللحن وانا تحت تأثير موسيقى اسمعها .. وانغام تهز كياني وتبعدني ! واكتب حتى عن نفسي ما وسعتني الكتابة في علم النفس والتربية وفي القوانين المدنية ، والجزائية. واعد محاضرة في نادي الـ Lamartiniens وعنوانها: «المرأة الشرقية والاسلام». واقرأ كل شيء .

وافكر ايضاً بوزارة المعارف اللبنانية ، وما تقدمه هذه الوزارة من مفاجآت سارة وغير سارة ! افكر بشأني معها وانا الذي اذيب نفسي في خدمتها .. اذيب ما تبقى من نفسي بعد عشر سنوات في حقل التربية الوطنية في لبنان ، هذا الحقل الصخري الجاف الذي لا يخرج عنه من يدخل اليه الا ولسان حاله يقول: « يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً » !

نعم يا صديقي ، اني افكر حتى يلتهب دماغي ، وانام اشبه بالمحموم . وفي الصباح استقبل يومي بما فيه من صنوف العذاب والسرور، هذا السرور العميق الساذج، سرور الطالب الجامعي بما في حياته من بساطة وقلة اكتراث بالمادة وما اليها ، ولواعج الطالب ذي المسؤولية البعيد عن اهله ووطنه . فمن كوة الغرب اليوم اطل على الشرق موطن السحر والنور ، ومسرح الف ليلة وليلة ، ومربع شهرزاد .. اطل على هذا الشرق الخالد باحلامه، المستغرق في سباته واتساءل: من المسؤول ؟ المجتمع ؟ ام السياسة ؟ ام طبيعة الشرق نفسها ؟! واخرج بنتيجة واحدة دائماً : لغز مغلق !!

لم اقرأ حتى الآن شيئاً من « اللحن الشرقي» لاندريه لعدم تمكني من زيارتها في هذه الايام وقد بعثت لي تحريرك البديع لها مع السيد لوفيتال .. فوضعه هذا في صندوق (معلمتي) المدموزيل بريه .. وكان مرفقاً بكلمة عتاب من اندريه لانقطاعي عن زيارتها مدة طويلة والتحدث عنك .. ولكني غداً (الخميس) بعد الظهر سأوافيها الى صديقة (البارك دي شارترس) . وقد اعطيتها وعداً بذلك . أتمناك معنا ..! »

ما تزال سوانح تلك الزيارة العابرة لليون تعاود خاطري من وقت لآخر رغم انصراف عام وبعض العام عليها فتحرك من كوامن وجدي اعزها واحلاها ، وتبعث في مشاعري إحساسات ساعرة تهطل على الورق كلمات حارة لاذعة تروي ظمأ القلب !! منذا الذي يقول ان « الذكريات » لا تبعث القلوب الميتة ؟ القلوب ـ ايضاً ـ كالحديد ، يغشاها الصدا ، فينبغي ان نجلوها بأمتع الذكريات ..!

محمد يوسف مقلد

شرود

●

هات من عينيكَ هاتْ
فقد أضعت الحياة
انفاسك الحرّى
تسايح الآه مات

ضُمّ رأسي لصدرك
نامت على شفاهي الصلاة
لن ارتوي عبقاً وشذا
فاعصر الخمر
وهات الثغر هاتْ

لم تكن قبل الامس
وانت غدٌ، من الامس
نحن هنا كلانا
لا تقل انت انا
فلا يبقى لنا
انت و انا

فاشدد يديك
اخاف عليك
مني انا

البير أديب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



رفيف الاقحوان

للدكتور نقولا فياض - مجموعة شعرية - ٢٢٠ صفحة - حجم كبير - المطبعة الكاثوليكية بيروت

ما سكبت الجديد صرفا بكاسي لا ولا ذبت في القديم احتراقا
انما وحشة الحياة تمادت بي فصاحبت هذه الاوراقا
شاعر لم ير الشباب سوى حلم فلما مضى الشباب .. افاقا

نعم افاق وطبع ديواناً سماه « رفيف الاقحوان » وعلم ابا عبد الله « الاخطل الصغير » كيف يرجع الشيخ الى صباه ..

في رفيف الاقحوان هذا صفحات تجلو نهضة ، وتؤرخ شاعرية وتشير الى ظاهرة عجيبة عند الطبيب الشاعر الا وهي مواصلة الانتاج ، والحفاظ على درجة حرارته بالرغم من ان عمر الدكتور قد اربى على الثمانين ...

لهف نفس بشارة ! اي دواء استعمله هذا الدكتور فساعده على هذا العطاء المستمر ؟ الا يدله عليه او يسقيه منه جرعة ؟ ان نفس الادب العربي تتقطع حسرات من اجل سماع قصيدة واحدة جديدة للاخطل تذكر «بالمسلول» او تنتسب الى «عمر ونعم » وكل الشباب العرب يأكل قلبهم الحنين الى جديد من بشارة الخوري او الى رؤية شعره مطبوعاً في ديوان على الاقل كما فعل طبيبنا الجليل . ماذا اقول هل انتهى ابو عبد الله ؟ ام انه يخشى شيئاً . لا اعلم وانا اتحدث عن الدكتور نقولا فياض وديوانه رفيف الاقحوان فما دخل الاخطل ؟

ذلك اني رأيت الدكتور نقولا يهجم على رفيقه الاخطل الصغير في الآونة الاخيرة وينتزع زمام المبادرة من يديه فيصبح هو شاعر المواسم العربية ينفعل مع بيئته وينظم احاسيس مجتمعه في عهد لبنان الجديد فيهتف في « الجلاء » ويغني في « تشرين » ويصرخ في « مهرجان الكتائب » ويثور في احتفالات النجادة

ايه يا شمر ان يومك جاء فاشتملها ارضا وطفها سماء
كم بعثناك في النفوس لهيبا واردناك في العقول ضياء
وحبسناك ان تضيع بخوراً وابيناك ان تذوب بكاء
ولهذا اليوم ادخرناك حتى نملأ الخافقين منك سناء

ما قرأت قصيدة لهذا الشاعر الدكتور الا وتخيلت وراءها فياضاً الخطيب الملتهب ذا البرة المشتعلة قوة وايماناً ينفخ في قومه الجرأة ويصعد بهم في مدارج الحرية. ويروضهم على الحب ويدعو الى الوحدة الوطنية ، يحارب فساد الاخلاق ويهدم عمارات التقاليد ، ينزع من النفوس احقاد التاريخ وضغائن الرجعية فيغرس بدلا منها الخير والجمال والعز والمحبة ثم يتوجه الى شباب بلاده يرسم لهم سبيل المجد ويبني اسس المعالي.

يستنهض الجيل الجديد لينتضي من عزمه الوثاب ما لم يحلم
عجبا انحيا في بلاد حرة ويكون هذا العصر عصر تقدم
ويظل مشغوفا بحمل سلاحه متسلم يهوي على متسلم ؟
الطائفية يا لها من نكبة صبت على الفردوس نار جهنم
حاربتها دهرا بشق يراعتي وصبغت اعداد المنابر من دمي
وصفعت خديها ولم اظفر بما يشفي غليل الشاعر المتألم
قتلوا الكفاءة باسمها ومشوا على جثث من الاخلاق..يا رب ارحم
الدين نعم الدين ان يك داعيا للحب يروي من حياه الظمي
الدين تضحية وروح تسامح .....
الدين ليس بآلة للكسب في يد خادم للدين او متزعم

***

اشباب لبنان وحسبي منكم نفس محررة وعزم فاثر
يوم الجلاء مقدس لكنما يوم الجلاء بداية لا آخر
وامامكم شوط بعيد قبل ان يعلى البناء ويطمئن العامر
ارث من الماضي البعيد مجمع في كل عضو منه سوس ناخر
مشت السياسة في حواشيه كما يمشي على البلد الامين الغادر
فؤامرات تشترى في سوقها وتباع بالسلع العجاف ضمائر
ونفوذ دين او نفوذ زعامة الحكم بينهما ضعيف حائر
والعلم والادب الرفيع مسخر للمال وهو بما يسخر ساخر
واشد من هذا وذا حزبية في كل منطقة عليها ساهر
يرعى دسائسها فان هي اخفقت فمدسات خلفها وخناجر
هاتوا المعاول يا شباب وهدموا .....
حتى نرى للظلمتين تصدعا الجهل والفقر المرير الجائر
حتى تقال الضاد من عثراتها فلقد كفى يا ضاد حظ عاثر
لا تتركوا للبغض منكم مأخذاً البغض في الانسان وحش كاسر

بخ لك يا عمي نقولا بخ ! وانفقأت عيون المبغضين مار نقولا يحرسك أأنت القائل :

وخفوق القلب داء مزعج حير الناس فقالوا عصبي

لله انت يوم وقفت على قبر اخيك الشاعر الياس فياض وقلت من قصيدة :

فتبيت تسألني ونبضك هارب من انملي هل في شفائك مطمع
وارى دبيب الموت فيك فانحني متبسما وحشاشتي تتقطع

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سلامة حشاشتك ان هذا يا سيدي شعر رفيع ولن يقدر احد على الوقوف في وجهي ليقول لي انني مبالغ . بل انا اقول الحقيقة والحقيقة انه يجب ان لا يقاس شعر الدكتور فياض بما يقاس به شعر سعيد عقل مثلا بل يجب ان ينظر الى شعر الدكتور من خلال تلك الظلمة ، ظلمة عصور الانحطاط تلك التي ظلت تغمر الشرق العربي حتى اوائل هذا القرن ، وكان الدكتور في طليعة الذين مزقوا الحجب عنها وكان شعره موكب تجديد وانبعاث نهضة في ذلك الحين . انه اول من قصد في شعره الى التساهل في الجمع بين الاوزان المتقاربة وفي القافية . وتوسع في استعمال الالفاظ على غير معناها المفهوم فخرج عن المألوف واشرق على آفاق كانت شبه مجهولة في ادب العرب :

يا ليل يا ليل كم ناداك من طرب صوت المغني فما حركت اوتارا
وعناق السماء في زرقة البحر وفي حضرة الشعاع النامي
واختلاج الفضاء والليل يمشي حافيا في السهول والآكام
ورماد الضياء يذريه فوقي قمر ساهر على احلامي

الفضاء المختلج والليل الماشي حافياً في السهول ثم الشعاع الاخضر النامي أليست كلها تعابير من [موضة] شعرائنا الشباب اليوم تندى طراوة وتقطر شاعرية ؟ يقول نزار قباني ارهف شاعر ندي متأنق عرفته بلاد العرب اخيراً :

يا شعرها على يدي شلال ضوء اسود
.. كانت كما يريدها بحار فيها الموجد
وكانت الاحراج تبكي والخليج يزبد
وفي صميمي غيمة تبكي وثلج اسود !

ويقول الدكتور فياض مخاطبا الليل :

كلما اطلقت فكري فيك يجري ... كنت كالخابط في امواج بحر
تحت عمق يتلوى ... مثل قيد حول عنقي
كلما انعمت فيك النظر ... لارى ما لا يرى
خلت اني بالغ تلك الحدود ... والسدود خلف غابات الظنون
فاذا بي حاسر الطرف كليل ... دمك الاسود في عيني يسيل !!

الى ان يقول :

انني اسمع همسا واخال
ان لليل شفاها
تملأ الظلمة آها
واحاديث طوال

أرأيت الى الشعور الذي يوحيه هذا الارتقاء بالاشياء في سلم الكائنات الطبيعية وتصوير الجماد تدب فيه الحركة وتنشط الحياة ؟ قال الناقد هزلت « الشعر لغة الخيال والخيال هو تلك القوة التي تمثل الاشياء لا كما هي نفسها ولكن كما تكيفها افكار ومشاعر اخرى الى تنوعات من الهيئات وامتزاجات من القوى لا نهاية لها بحيث تنقل التأثير الذي يتركه في العقل الشيء الواقع تحت سيطرة الهوى »

على هذا الاساس بامكاننا ان نقول : ان الدكتور نقولا فياض رصف لنا « مدماكا » في عمارتنا الشعرية الحديثة وفقه الله وامد بعمره .

احمد ابو سعد
من اسرة الجبل الملهم

خواطر بين السلوك والتصنيف

احب ان اعيش مع احد المؤلفين ، ولا سيما الذين اعرفهم واشهدهم ، والذين اجلس اليهم او اصادقهم . وقد اتمثل ادباء فيبدو لي عيانهم من بين اسطرهم وانا اتلوها . ولعل هذا يعود الى نزعة عندي انزعها في النقد وفي تسجيل خواطري في الادب والفنون ، وهي اني اوثر ان احيا وان احس بالحياة فيما اقول وفيما اكتب فصار من مذهبي في الادب الخروج من صندوق الملقن الى التمثيل على المسرح . فلقد قرأت كثيراً من طرائف النقاد وهواجس الكتاب دون ان اشعر بهم او ان اشاهد عيانهم .

قرأت طه حسين باشا فرحت منذ عرفته اتمثله فكاني احدثه او اصغي الى كلامه يقع في قرارة نفسي ، وسمعت الاستاذ العقاد وكلمته فصرت اذا قرأت له ما يكتب بدا لي بقوة الجبار ، ورن في اذني صوته النحاسي ، وطالما استمعت الى شعر صديقي امين بك نخله ينشدني اياه في ضفاف بردى او بقوة الحاج داود ببيروت ، وقد امال طربوشه ودلى طرته وهفا برقراق انشاده على موج روحي ذائب ، فاذا تلوت اليوم شعره بدا لي في اهبته تلك كلها .

والاديب الذي كتبت اليوم من اجله هذه الخواطر يسرني ان اجلوه لقرائي بصمته الهادىء وادبه الجم وخبرته ، وهو الاستاذ « روحي جميل » من الادباء السوريين المحدثين . فلقد

---

* آداب السلوك كتاب جديد للاديب السوري الاستاذ روحي جميل إصدار دار الاحد ببيروت ، واصول التصنيف رسالة للمؤلف نفسه نشر المكتبة العمومية ، بدمشق .

اخرج للناس بالامس كتابه الذي سماه « آداب السلوك »

لحق ان يكون كتابه مرآة نفسه . فانا منذ عرفته كنت اقول ما آدب هذا الشاب ، حتى اذا تفضل باهدائه الي كتابه في آداب السلوك ، اخذت ابتسم فارجع الى ما كنت توسمته فيه من المخايل. عرض كتابه بطريقة علمية في تقسيم ابوابه وسرد بحوثه، وخلع عليه من طلاوة الادب التنسيق والعبارة . ولست ادري كيف وفق الى جعل المحادثة صدراً من صدور الآداب التي ينبغي على المرء سلوكها في الحياة . كان يمر بخاطري حين قرأت فصله هذا في التحادث والحديث كلام كان وقع في خلدي وكانه نقش على حجر ، ذلك قول معاوية الذي اورده التوحيدي في كتابه عن الصداقة والصديق : « لقد عرفت النساء حتى ملت، واكلت اطايب الطعام حتى كللت ، ولم اجد ابقى واحلى من المحادثة والحديث » . وحين فرغت من فصله هذا قلت ما احرانا ان نتعلم فن الحديث وهو الذي ينقصنا تمامه في الشرق . ثم تحدر المؤلف الى آداب الاسرة ، فاقام هذه الآداب الخلقية على المنزل وتربيته ونظامه ، وعلى الخطبة والزواج ثم ختم بحثه على الخدم . وهذا حسن منه . فلقد كان الكلام عليهم طرفة من طرفه إذ رعاهم — ومن حقهم ان يجدوا الرعاية من الجمهور والكتاب — وبين مزاياهم ومنازعهم الاجتماعية وسبل انتقائهم واتقائهم والرغبة فيهم والتحرز منهم .

ثم راح في باب كلامه على العلاقات الاجتماعية التي سماها المواصلات والرحلات يخط لنا كيف نمشي في الشارع وكيف نخفق على الدراجة او نركب السيارة . وما هو ادبنا اذا امتطينا القطار او علونا على الباخرة او نزلنا في الفنادق او رحلنا في سياحة. وكل ذلك كان التبصر فيه يفوت مجتمعنا. وقد عرفته الامم الغربية واخذت باساليبه ونظامه . واحلى ما حططت عنده وكدي وجعلت اتتبعه بشوق واعجاب كلام المؤلف على القواعد التي ينبغي اتباعها في المآكل والمآدب وهي امور خيرت بعض المؤثرين للانطلاق. فهو يشترط — حسب النظام المتبع في المأدبة المعاصرة — شروطاً للامساك بالسكين ، والاخذ بالملعقة، والشك بالشوكة ونشر المنشفة وصب الماء في الكاس، وادارة الابريق. ولو بعث اليوم استاذ علماء الشام الشيخ طاهر الجزائري عليه رحمة الله فقرأ هذا الفصل لضاق به ذرعاً ولما حضر مأدبة معاصرة . على اني اذهب الى شيء من الطلاقة في هذه الامور لاساغة الطعام والشراب ، فلقد كان اليونان والرومان يتناولون طعامهم وهم مضطجعون على صدورهم او مائلون على جنباتهم وعرف العرب الطعام قعوداً على الثرى . لكن لعصرنا انظمة ينبغي الاخذ بها . وما احسب كثيراً من الآخذين بذلك اذا خلوا في طعامهم الى انفسهم يقيدون ايديهم وافواههم بهذه القيود المحبوبة .

على ان فيما سردت من خاطري عن طرف من كتاب السلوك داعيا للقارىء الكريم ان يقف على ما في سائر هذا الكتاب الروحي الجميل الذي الفه الاستاذ « روحي جميل » .

اما التصنيف فليس تصنيف ذوي الوظائف ، وانما هو بحث احكامي نظامي بالمناهج والطرائق وضعه المؤلف في رسالة سماها « اصول التصنيف » وقفها على امور ما ارى داراً

LES CAHIERS DU SUD

•

10, cours du Vieux Port — Marseille

Directeur - Fondateur : **JEAN BALLARD**

Rédacteur en Chef : Léon - Gabriel GROS

•

Les Cahiers Du Sud, l'une des doyennes parmi les revues françaises demeurent aussi l'une des plus jeunes

Ils sont sans complaisance au goût du jour, mais attentifs aux traits durables de l'époque.

Ils maintiennent les positions essentielles de l'esprit

•

Ils publient dans chacun de leurs numéros: **des textes, des études groupés autour d'un auteur, d'un thème, d'une question ; des anthologies poétiques étrangères ; des textes curieux, rares ou inédits français et étrangers.**

Ils ont publié un numéro spécial sensationnel sur **l'Islam et l'Occident**

Ils répondent ainsi aux aspirations des lecteurs cultivés qui, soucieux d'approfondir ce que l'on se contente souvent d'effleurer, croient de plus qu'on s'affirme de son temps en ne s'exilant d'aucune époque.

Abonnements 1951 :

France, Six numéros dans l'année, frs : 850
Etranger, « « « « « 1.100

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تجارية ، ولا مصرفا مالياً ، ولا دائرة من دوائر الحكومة في غنى عن تعاليمها واحكامها . فهذه الرسالة تعلم بموضوعها وصورها كيف نصنف الكتب في المكتبات ، وكيف تكون دروج الفهارس والاضبارات ، وسبيل الترتيب في الخزانات وفي القيود والثبوت . وما يكون من شان المحاسبة وصناديقها ، والمراسلات وطريقها ، والكتب والمجلات وحفظها وتنسيقها .

وحين فرغت من الوقوف على هذين الاثرين الغاليين اثنيت على جهد المؤلف الفاضل الذي اخرج من طبعه وروحه كتاباً في السلوك وآخر في التصنيف ، وابان - وهو الحي الكريم - ان منهجه في الحياة السداد والتنظيم والارشاد والتقويم .

القاهرة — زكي المحاسني

الملحق الثقافي بالمفوضية السورية بمصر

ظهر حديثاً :

● ليلة مبعث النبي - ٦٢ صفحة ، قطع صغير ، وفي مولد امير المؤمنين علي بن ابي طالب ٥٨ صفحة ، قطع صغير ، وهما للمصلح الاكبر الامام الخالصي ومن منشورات ديوان النشر والترجمة والتأليف لمدرسة الامام الخالصي في الكاظمية ، مطبعة المعارف ببغداد

● من منشورات سلسلة محاضرات نادي الطلبة والاساتذة العرب في بيروت « الشباب بين المثالية والواقع » للاستاذ واصف البارودي ١٨ صفحة و « الصراع بين الحضارة والتربية » للاستاذ رضا دياجة ١٠ صفحات .

● في قلب الوثنية منشور بطريركي لغبطة البطريرك مكسيموس الرابع ٢٣ صفحة ، المطبعة البوليسية ، حريصا لبنان

● البتول العذراء - لمحمد حسين شمس الدين - ٦٥ صفحة ، قطع صغير ، مع مقدمة للشيخ عبدالله العلايلي ، مطبعة الانصاف بيروت

● اجنحة السلام - لكاظم السماوي ، قصيدة طويلة في ١١ صفحة ، مهداة الى الشعوب التي تريد الحياة الحرة الشريفة مطبعة الرابطة ببغداد

● الاسى الاخضر - ٣٠ صفحة - وبوارق - ٢٢ صفحة وهما لرياض الصباغ - مطبعة الشرق بحمص

● سالومي - لاوسكار وايلد - ترجمة سهيل ايوب ٧٦ صفحة ، قطع صغير ، مطبعة الترقي بدمشق

● قصة التجارة الدولية - تأليف فيليس دين ترجمة مصطفى عبدالله وعبد الرزاق الجزار ٧١ صفحة قطع صغير ، الجزء الاول من السلسلة الاقتصادية ، منشورات معهد بغداد التجاري مطبعة الرابطة ببغداد .

● ازهار شائكة - لابراهيم حقي محمد ، ٧٤ صفحة ، مجموعة رسائل متبادلة بين المرأة والرجل ، ذات اهداف اجتماعية ، منشورات اهل الكهف مطبعة المعارف ببغداد .

● Vox Orientis صوت الشرق - مجلة شهرية تبحث في الشؤون الثقافية والاقتصادية والعلمية ، صلة الوصل والتعارف بين الشرق والغرب صاحبها ورئيس تحريرها الدكتور علي اصغر عزيزي تصدر عن : فينا عاصمة النمسا باللغات الالمانية والانجليزية والفرنسية فتتمنى لها الرواج والنجاح

● العلوم والفنون - مجلة شهرية تبحث في العلوم والفنون صاحبها ورئيس تحريرها المهندس الاستاذ عبد السلام الديوري تصور عن طنجة المغربية فتتمنى لها التوفيق والازدهار

مجلة علم النفس

اول مجلة من نوعها في الشرق يحررها نخبة من كبار المختصين في علم النفس في الشرق والغرب

هي من اهم مكملات ثقافة القارىء العربي تزيدك علما بنفسك وبغيرك

تقدم لك دراسات تجريبية احصائية لأهم المسائل النفسية والاجتماعية في البيئة العربية

باشتراكك في مجلة علم النفس تثقف نفسك ثقافة ممتازة وتساهم في مجهود علمي عظيم الاثر في النهوض بالشرق العربي

تصدر ثلاث مرات في العام

مجموعها نحو ٥٠٠ صفحة من الحجم الكبير

رئيسا التحرير : الدكتور يوسف مراد والدكتور مصطفى زيور

الاشتراك السنوي ٥٠ قرشا في مصر والسودان و ١٢ شلنا ونصف في الخارج او ما يعادل هذه القيمة في سوريا ولبنان

يرسل باسم ادارة مجلة علم النفس ٤٨ شارع روض الفرج شبرا ، مصر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



جولة الأديب في شهر

كلمة المغتربين في ذكرى الريحاني

☆

نشر فيما يلي الكلمة التي القاها باسم المغتربين الدكتور وليم نعمة في الحفلة التذكارية التي اقيمت بالجامعة الاميركية ببيروت لأمين الريحاني بمناسبة الذكرى العاشرة لوفاته والتي سبق ونوهنا عنها في برقيات الأديب:

بين غفوة من الزمن وغفوة يظهر في سماء الوجود كوكب سيار متلألئ، من فيض نور الآلهة، يشق فيها مجرى بعيد الغور تنفلق عنه هاربة ظلمات الفانية فيبهر نوره الوهاج باصرة اعداء النور الذين ينعمون في عتمة قبور الغباوة، ويملأون افواههم بتراب البطل والوهم، وينبه الغافلين الى الاستفاقة من غيبوبة المادة، والانفلات من اقمطة التقاليد الموروثة الفاسدة.

وبين دورة ودورة من فصول الحياة، وقد جف معين المعرفة، ويبست مروج الفهم فغشاها عُلَّيق الكفر والنفاق، وطحلب اللامبالاة والرجعية، وقندول الهوادة والجزع، وغمرت اخاديدها حصى الارجاس والمذلة، وزلط الرذيلة يمر في الطريق الوعر عابر زارع حاملا باليد الواحدة المعول، وباليد الثانية الرفش، وفي كمه بذور الحكمة والمحبة. فينكش بمعوله طبقاتها ويكشفها لحرارة الشمس المجددة، ولدغدغة نسمات الفجر المنعشة، ويقلب برفشه الحجارة المعثرة ويزحزحها ليفتح العقل طريقاً سوياً ممهداً، ثم تستقي بنات فكره الارض المقحلة من قارورات حملها افرغ فيها طيب ثقافة الاجيال، وتشرن بذور الاصلاح عبر الاثلام، وطي الجلول ـ ثم يتوارى العابر الزارع. فتقهقه الرعود رعود التعصب، وتئز الرياح رياح الانتقام، وتنهمر السيول سيول المقاومة، والبزرة تختمر قابعة، مطمئنة، هادئة، واذا لم تمت حبة الحنطة في الارض فلا تحيا ؟؟

هذا الزارع المصلح، هذا العبقري الانور، المعروف بما ترك من آثار، كما تعرف باريجها لا باسمها الازهار، هو امين الريحاني. هو مزيج كيماوي عجيب استحضره وادي الفريكة الساحر، ونفخ فيه جبل الانبياء روح الالهام، مفرغاً في عروقه ثقافة الآلاف من الاعوام، وصاغته يد الغرب الحاذقة تاجاً فريداً لتزين به من الشرق الهام!

قال كلمته ومشى. ومشت كلمته وسوف تمشي مع القرون.

قد خدش حسك المقاومة انامله الناعمة، وادمى عوسج الشوك وسوء الظن حقويه العاريتين، ودنق من صقيع التحامل جسمه النحيف. لكنه لم يجبه ولم يعبأ، بل قام بدعوة رسالته، ومشى على رماد الضلال صاخباً ناصحاً، هازئاً ضاحكا، غير هياب، ولا مرتاب.

سمعت الريحاني لاول مرة يلقي خطبته الاولى من على منبر الجامعة سنة ١٩١٢. ولا يزال عالقاً بالذاكرة من رسالة بعثت بها الى المقطم ونشرها قوله: ـ «القناعة كنز لا يفنى، ولكنه لا يعمر البلاد». «ان للاديان مخرجاً مشتركاً واحداً هو المحبة».

سأل جبران: ـ هل بينكم من يتجرأ ان يقول: «اذا ما مت تركت وطني افضل قليلا عما وجدته عندما ولدت، لقد كانت حياتي قطرة من الدم في عروقه، ودمعة بين اجفانه، وابتسامة في ثغره.»

اجل! يجرؤ ان يقول هذا امين الريحاني. فقد كان لامته نجم المجوس، نجم الملاحين القطبي، وكان للمغتربين عمود النار يدلهم الى الحق، الى الصواب؛ ويهديهم الى جبل الالهام والاشعاع الى وطنهم لبنان كما اراده. كان عند عامتهم المصلح الثوروي، في لغة شكسبير، ولكلهم مفخرة ينافسون بها الاجنبي وهو يتنكر لهم، ويزدري بهم.

ان الرجال في عمار البشرية زوايا هندستها يد اللانهاية. تقاس بما اتوه من اعمال: فهذه زاوية حادة، وهاته زاوية منفرجة، وتلك زاوية قائمة.

وكلتهم شموع يتعالى ويتألف ضوؤها على قدر طول جسمها وفتائلها. فشمعة تذوب عند الغسق، واخرى قرب منتصف الليل، واخرى قبل صياح الديك!

وعمرهم يعادل عمر تراثهم الاشعاعي. فهذا تكتب له العقود من السنين ويخبو، وذاك القرون ويخمد، وذلك الابد ويخلد!

ان عيون عباقرتنا تسهر على هذا الوطن، واشعاع تراثهم يبعث في الابناء والاحفاد، المضي في الجهاد، في سبيل الحق والاصلاح والارشاد، فينير افهامهم واقلامهم ليكملوا كتابة سفر نهضتنا وقوميتنا؛ وان روحهم الصالحة ترفرف في جونا للابد، وتتناسخ في الذين يأخذون بتعاليمهم ويعملون اعمالهم.

ود وغبط الامين العز في الممات. فكان له ما اراد وفوق ما اراد

وليم نعمة

رسائل جبران خليل جبران الى جميل المعلوف

ننشر فيما يلي الرسالتين الثانية والثالثة من جبران خليل جبران الى جميل معلوف فقد حال ضيق المجال دون نشرهما في العدد الماضي :

الرسالة الثانية بتاريخ ٢ تشرين الثاني [نوفمبر] ١٩٠٦ :

انت

الآن في الجهة الثانية من مسير الشمس وانا ما برحت ههنا افتكر بك. قد صرت بعيداً. ولكن هذه المسافة الشاسعة لا تفصل بيننا لان للنفوس الكبيرة هالات تشبه الدوائر التي تحدثها الحصى على وجه البحيرة الهادئة

... الايام عندنا ايام خريف . فالاشجار تضطرب ذارفة بقايا دموعها على الاعشاب اليابسة . وفي الهواء تتموج انفاس الشتاء . وبعد ايام قليلة تكتسي الحقول والمروج برداء الثلج والايام عندكم ايام ربيع فالحياة تستيقظ ، وتسير مترنمة بفرح وغبطة . فهل نقلت الربيع عندما رحلت ، ام هي الطبيعة تلاقي الجميل بالجميل اينما حل وكيفما سار

انا مثل عادتي مشغول بالكتابة والتأليف والتصوير. تارة في الفضاء وراء الغيوم المذهبة باشعة الشمس ، وطوراً في اعماق البحر حيث اللجة تنادي اللجة. وآناً في الاودية المظلمة حيث الخيالات المخيفة . وآونة على رؤوس الجبال بين اشجار السرو مصغياً الى انغام الصدى ولا ادري ماذا يحل بي غداً . وهذا الفكر يؤلم نفسي، لاني لا اعرف اذا كنت قادراً على ايجاد شيء حر بالكيان . ولكن على ان اجد الى الغد فالغد يحكم علي ويكون حكمه عادلا . ولكنني اريد ان اسمع الحكم قبل الذهاب

المحبة يا خليلي هي مرآة المحبة. والميل هو حدس الميل ـ المحبة الحقيقية لا تسكن قلباً واحداً بل قلبين ـ وهذا الفكر يذكرني باحاديثنا عن الشعلة التي يفصلها الله عن ذاته ويقسمها الى نصفين رجل وامرأة

... قد تمنيت في كتابك الاخير لو لم يكن لك قلب يحب ونفس تعشق ـ انا لا اتمنى ذلك يا عزيزي . بل افضل ان اموت حباً وافنى شوقاً . من ان اكون بعيداً عن الحب والشوق

اريد ان اكون طعاماً للنار المقدسة من ان اكون محاطاً بثلوج الاستكفاء وعندي ان اعظم لذة في هذه الحياة هي الشعور بمجاعة النفس وعطش القلب. النفس التي لا تجوع لا تسبح في فضاء الاحلام والقلب الذي لا يعطش ، لا يرفرف حول مناهل الجمال فابق اذن على ما انت عليه ولا تتمن الخلود ففي الخلود ملل يميت.

وهذه الرسالة الثالثة . بتاريخ ٢٣ نيسان [ابريل] ١٩١٢

كيف

انت يا قمر وكيف حالك ؟ هل انت مسرور في باريس متمتع بجمالها وجلالها . منصرف الى استقصاء خفاياها واستفسار اسرارها ومزاياها ؟ . باريس ـ باريس ـ باريس مسرح الفنون والفكر ومهبط الخيال والاحلام ـ في باريس قد ولدت ثانية وفيها اود ان اصرف ما بقي لي من العمر ـ ولكني ارجو ان يكون قبري في لبنان ـ فاذا اسعدني القضاء ، وحقق بعض الاحلام المرفرفة الآن فوق رأسي ، ساعود الى باريس واطعم قلبي الجائع واسقي روحي الظمآنة فنشترك بالتهام خبزها العلوي . ونشرب خمرتها السحرية

اما حياتي في نيويورك فشبيهة بدولاب تحركه ايد خفية ليلا ونهاراً . اشغالي كثيرة واحلامي عظيمة ومطامعي هائلة مخيفة تتصاعد الى اعالي السماء ثم تهبط بنفسي الى اعماق الجحيم. ان الذين يقفون في قدس اقداس الحياة هم الذين يعرفون ماهية السعادة الكمالية. والشقاء والمطلق ، هم وحدهم يتجرعون الموت في كأس الحياة . والحياة في كاس الموت . وانا واحد منهم .

مجلة الاديب

تلطف الاديب المعروف الاستاذ عبدالله عريف صاحب جريدة البلاد السعودية ورئيس تحريرها بكتابة هذه الكلمة الطيبة عن الاديب في العدد ٩٩٨ من جريدته الغراء ، ننقلها الى القراء شاكرين للاستاذ الفاضل باسمنا واسم الاديب وقرائها عاطفته النبيلة التي غمرنا بها:

ما

زلت اقرأ ـ مع الأسف والاسى ـ ما تلقاه مجلة «الاديب» البيروتية ، من عنت مادي يكاد يحول بينها وبين الصدور. ومجلة «الاديب» ... هي المجلة العربية الاولى للادب العالمي ، والابحاث المركزة ، والفنون الرفيعة لا تضارعها ـ بل ولا تقاربها ـ في ذلك اي مجلة عربية في اي قطر عربي . ان العالم العربي عندما يفقد هذه المجلة سيفقد ثروة هائلة لانه سيفقد جامعة ادبية عالية ذات أثر واضح في الثقافة العربية .

انها مجلة الفكر المثقف ؟ ولكن خطأها ـ في حساب البسطاء وقراء الادب الرخيص أنها لا تنشر الاسلوب الركيك والفكرة السطحية، ولا تفسح للفجور، والدعارة، والاستهتار بالدين والخلق ومقومات الشعوب سبيلا الى صفحاتها . وخطأها الآخر في حساب الماديين انها لا تعترف بالواقع المادي اعني الواقع المالي في الحياة...[الى ان يقول]: وانا لا اعرف صاحب مجلة الاديب شخصيا وان كنت اعرفه عقليا وفكريا ولكني ارى في اخطائه المزعومة دليلا واي دليل على اصالته الفكرية والثقافية وان في اخطائه المزعومة قوة لا بد للبلاد العربية منها، تكشف عن متانة الخلق والارتباط بالمبدأ الذي يفرضه الفكر المثقف على صاحبه. اني والله ولا احلف بهتانا اكتب هذه الكلمة على اثر قراءة « الاديب » دون اي اشارة من قارىء او صديق هنا او رسالة من صاحبها او المقيمين بمجلته هناك ولكنها وحي النفس المحبة الخائفة من احتجاب محبوبها . وبعد فاني انصح مخلصا كل اديب ومثقف في هذه البلاد الا يفوته الاطلاع على هذه المجلة الممتازة لانها ضرورة لازمة لكل مثقف واديب تغنيه عن مجموعات من الكتب والمجلات ولا تغنيه الكتب والمجلات عنها . ثقافة ممتازة في شتى العلوم القديمة والحديثة ثم شعر قيم ممتاز مع قصص رائعة وتقديم لمنتوجات الفكر الشرقي والغربي كل ذلك في امانة واخلاص .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أنباء العالم في شهر

٢٢ ـ مارس ١٩٥١ ـ صرح روبير شومان وزير الخارجية الفرنسية بان امريكا وبريطانيا وفرنسا ستعقد مؤتمراً ثلاثيا قريبا للتباحث في تدابير الدفاع عن البحر المتوسط.

٢٣ ـ الف الدكتور ناظم القدسي الوزارة السورية الجديدة .

٢٤ ـ استقال الدكتور ناظم القدسي. وقدم السيد رشدي الكخيا استقالته من رئاسة المجلس النيابي .

٢٦ ـ اجتازت بعض القوات الكورية الجنوبية خط العرض ٣٨ بميلين

ـ اجتمعت ٢١ دولة اميركية في اجتماع مستعجل بواشنطن لتقوية الجهاز الدفاعي الاميركي وتنسيق الجهود في مختلف الحقول

٢٧ ـ الف السيد خالد العظم الوزارة

٢٨ ـ وصل المسيو اوريول رئيس الجمهورية الفرنسية الى الولايات المتحدة في زيارة رسمية

ـ ما تزال ثلاثة اضرابات مستمرة في فرنسا

ـ احتلت قوات كوريا الجنوبية بلدة يانغ يانغ التي تبعد ٨ كيلومترات شمالي خط العرض.

٢٩ ـ عينت حكومة المانيا الغربية الجنرال فرنز كرايبه مستشاراً للطيران المدني وكلفته بتدريب الطيارين المدنيين . وقد تولى سابقا هذا المنصب في بداية العهد الهتلري ثم اصبح رئيسا لأركان حرب الطيران.

٣٠ ـ وافق مجلس الأمن على مشروع القرار الانجليزي الأميركي المتعلق بقضية كشمير مع امتناع يوغوسلافيا وروسيا ويقضي القرار بتعيين ممثلين عن هيئة الأمم لنزع الصبغة العسكرية عن كشمير قبل اجراء استفتاء عام فيها

اول ابريل ١٩٥١ ـ قدم السيد عبد الرؤوف خيال رئيس حزب الكتلة الوطنية في غزة مذكرة الى وزير الحربية المصرية لضم قطاع غزة الى مصر .

٢ ـ اعلن المستر شنويل وزير الدفاع البريطاني بان عدم تسوية القضية الكورية حيا مع وجود الجمود الحربي في كوريا قد يؤديان في المستقبل الى اصطدام مسلح على نطاق واسع.

ـ اعلن الجنرال دوايت ايزنهاور القائد الأعلى للقوات الحليفة في اوروبا انشاء مقره العام في باريس رسميا .

٣ ـ اقر مجلس الشيوخ الأميركي تعديلا يسمح للحكومة بارسال اربع فرق الى اوروبا دون استئذان مجلس الامة .

ـ رفعت لجنة الغربيين الثلاثة في المانيا عدداً من القيود الصناعية فسمحت بزيادة المانيا لانتاجها وهو في معظمه للصناعة الحربية .

٤ ـ صرح شري نهرو بانه ليس في الأرض قوة ترغم الحكومة الهندية على سحب قواتها من كشمير والهند لن تتراجع والمهراجا لن يسترد عرشه ابداً .

ـ رفض المجلس النيابي العراقي جعل الانتخابات على درجة واحدة كما رفض منح المرأة حق الانتخاب .

٥ ـ وقع اشتباك بين الجيشين السوري واليهودي بالحمة سقط فيه ٧ قتلى وبعض الجرحى من اليهود وهاجمت ٨ طائرات يهودية الأراضي السورية والقت عليها القنابل.

ـ صرح المستر سام رايبون رئيس مجلس النواب الأميركي بان امريكا تجابه اليوم خطراً رهيبا قد يكون فاتحة لحرب عالمية ثالثة .

ـ اقر مجلس الشيوخ الأميركي تعديلا لضم اسبانيا والمانيا الغربية لجهاز الدفاع الاوروبي

٦ ـ عبرت القوات الدولية في الجبهة الوسطى الكورية خط العرض وتشتد مقاومة القوات الشمالية .

٧ ـ الغيت الأحكام العرفية في طهران وابقيت في مناطق البترول حيث قام العمال بتظاهرات وحوادث دامية .

٩ ـ بدأ مؤتمر وكلاء وزراء الخارجية الاربعة المعقود في باريس اعماله .

١٠ ـ اخذت امريكا وبريطانيا وفرنسا باقناع السوريين واليهود بسحب الشكوى من مجلس الأمن وايجاد تسوية محلية للقضية.

١١ ـ ابرق الرئيس ترومان الى الجنرال ماك ارثر امراً بعزله لأنه عجز عن التقيد بسياسة الحكومة وعين الجنرال ريجواي خلفا له وقائداً اعلى لقوات الامم المتحدة في كوريا وللقوات الأميركية في الشرق بالأقصى .

دار الطباعة والنشر اللبنانية ـ بيروت
تليفون 98 - 35

ـ وصل الدكتور ايدناور مستشار الجمهورية الالمانية الى باريس ليتباحث مع الحكومة الفرنسية بما يهم الدولتين .

١٢ ـ خطب الرئيس ترومان بمناسبة عزل الجنرال ماك ارثر قائلا : اننا لا نريد توسيع نطاق الحرب الى الأراضي الصينية لأن ذلك يعني الحرب العامة الشاملة ونكرر رغبتنا في وقف القتال .

ـ توقفت القوات الدولية في كوريا عن التقدم في جميع القطاعات امام المقاومة الشمالية.

١٣ ـ قتل ثلاثة من البريطانيين وجرح ستة في المظاهرات التي قامت في منطقة عبادان البترولية في ايران وارسلت الحكومة الايرانية قواتها لمنع المظاهرات وأقالت حاكم المنطقة .

١٤ ـ توفي المستر ارنست بيفن وزير الخارجية البريطانية السابق الذي كان استقال من وزارة حزب العمال الحالية

١٥ ـ طلبت حكومة كوريا الشمالية من هيئة الأمم تسوية الخلاف الكوري بتطبيق قرار مجلس السلام العالمي الذي كان عقد في برلين.

١٦ ـ صرح رئيس الحكومة الايرانية حسين علاء الدين بان بريطانيا العظمى اذا أنزلت جيوشا في عبادان فلا يعتبر عملها عدوانا على استقلالنا فحسب ولكنه يكون خطأ فاضحا ايضا .

١٧ ـ نشر اتشيسون ناظر الخارجية الأميركية خبراً عن احتمال دمج وزارة الخارجية البريطانية بوزارة الخارجية الأميركية وجعلها مصلحة خارجية واحدة للبلدين

١٨ ـ توفي رئيس الجمهورية البرتغالي الماريشال كارمونا عن ٨١ عاما

ـ وصل الى واشنطن الجنرال ماك أرثر

١٩ ـ وقعت فرنسا والمانيا الغربية وايطاليا وهولندا وبلجكا واللكسمبورغ معاهدة دمج موارد الفولاذ والفحم خمس سنة وهو مشروع شومان .

٢٠ ـ حذر نهرو رئيس الحكومة الهندية الكتلة الغربية من مغبة عزل الصين الشيوعية وعدم التفاهم معها .

٢١ ـ تقوم وزارة الخارجية الأميركية بمشاورات مع استراليا ونيوزيلاندا لانشاء حلف للمحيط الهادي على غرار حلف الأطلنتيك

٢٢ ـ اعلنت وزارة الدفاع الأميركية انها ارسلت بعثة عسكرية الى جزيرة فورموز لتتصل بحكومة شيان كاي شيك لمساعدتها عسكريا وتقوية الدفاع عن الجزيرة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ثقافة النخبة الخلاقة

الانسان

بطبيعته يتوق الى الكمال والتفوق، وان طبيعته هذه لهي الدافع الاساسي الى التقدم والارتقاء والى بذل جهود متجانسة خلال التاريخ البشري تهدف بمعظمها الى تكوين طريقة مثلى للحياة، ينعم الفرد الانساني بواسطتها بكل ما يتوق اليه من قيم وسعادة.

والمدنية ليست في مختلف اطوارها الا نتيجة هذه الجهود المتجانسة والناتجة بدورها من مثل الإنسان العليا ونزوعه نحو الارتقاء والكمال.

والثقافة الانسانية على اختلاف الوانها هي التي تبعث المدنيات الخاصة وتوجه مضامين هذه المدنيات كي تساهم في تكوين المدنية الانسانية الشاملة المنشودة.

فليس من مدنية ذات اثر حي في تاريخ التقدم الانساني الا وقد نشأت على دعائم ثقافة حية خلاقة ويكفي ان نستعرض جميع المدنيات القديمة والحديثة الكبرى لكي نلمس هذه الحقيقة البارزة.

ولكي تكون المدنية ذات اثر حي في تاريخ التقدم الانساني يجب ان تنطوي، اولا، على ارتقاء الانسان ورفاهيته وسعادته، وثانياً على نزوعه الفعلي الى تحقيق الكمال الانساني المطلق. لذلك لا يمكن ان تنشأ مدنية كهذه المدنية الا على دعائم ثقافة مبدعة عميقة، تبعث بذورها وتهيء ولادتها وتوجه مقوماتها

وان اعضاء النخبة المثقفة من ابناء الجيل العربي الجديد، حاملي رسالة انعتاق وخلق وتضحية، لعالمون ان النهضة العربية الحديثة، لكي تنفذ الى النطاق الحضاري الذي يرمون اليه لا بد من ان يوجهها تصميم ثقافي عظيم لا يقل قدراً وابداعاً عن تراث اجدادهم الخالدين وعن اثره في مجرى تقدم الفكر عبر التاريخ.

والرسالات الكبرى الفاعلة فعلها الايجابي في عالم الثقافة لا تتميز بانها تطور شتى العلوم وتجدد اشاليبها وتصحيح فرضياتها فحسب، بل تتميز بصورة خاصة بانها تستخدم هذه العلوم وتطبقها بطريقة مبدعة ومتجانسة في سبيل تحسين الواقع ورفع مستوى مقومات الحياة.

وهكذا، الثقافة الصحيحة لا تقوم على معرفة جميع العلوم الروحية والطبيعية فقط بل تقوم بصورة اساسية على معرفة كيفية وصل هذه العلوم بالمثل العليا التي يستهدفها الانسان في طريقه الى التحرر والتفوق والكمال.

ان النهضات الكبرى في التاريخ تتصف بانها كانت دائماً وليدة حشو فكري موحد يعم مختلف فروع المعرفة المتفاعلة ومختلف مقومات الحياة الروحية والمادية، حيث يجعل من هذه المقومات كلا قوياً منسجما

فمن الطبيعي، اذن، ان يتوجه المفكرون العرب باتاجهم المبدع الجديد في شتى حقول المعرفة الى الاهتمام بمعضلات امتهم ونهضتها المقبلة.

ان مهمة البعث والتوجيه وخلق ثقافة الامة هي مهمة تتعلق في كل وقت ومكان بالنخبة المبدعة المثقفة.

كراطاس — فنزويلا

منوال يونس

موعد مع الرجاء

بقلم فؤاد صروف

من المفارقات العجيبة في حياة العصر ، ان تجد العلم والصناعة قد بلغا من الارتقاء مبلغاً يمهد للناس جميعاً اسباب الوفر والخير ، وان تجد في الوقت نفسه ثلثي اهل الارض مترددين في هوة من البؤس والجوع والسقم تتفطر لها القلوب : الطعام بينهم قليل لا يكاد يقيم الاود ، والمرض فاش فلا يقدر للوليد ان يبلغ من العمر ما يتجاوز عشرين ربيعاً ، والمأوى قليل وحقير لا يوائم كرامة الانسان ، والقدرة على العمل وهنانة واهية فكأن الرجل شبح يلهث .

ولكن العلم الحديث كشف الاسرار ، وفتق الحيل الصناعية ومهد الاسرار المجدية لاستغلال موارد الطبيعة وتوفير المأكل والملبس والعلاج الواقي او الشافي لجميع الناس ، والعلماء مجمعون على ان الموارد الطبيعية تكفي عدداً من الناس يفوق كثيراً ، عدد اهل الارض اليوم ان حسن استغلالها وتوزيعها ، وهم لم يقتصروا على استكشافها ، وابتكار الاساليب لزيادة الانتفاع بها ، بل جعلوا يضيفون اليها موارد جديدة لا عهد بها للناس من قبل .

كان الظن ، منذ نصف قرن او اكثر قليلا ، ان موارد الزراعة لا تكفي البشر الذين تطرد زيادتهم عاماً بعد عام ، ولكن الانتفاع بالبحوث العلمية وتطبيقها خلقا الزراعة الجديدة ، فاذا اصحابها يزيدون ما يجنونه من التربة ، ثم خلقا ايضاً الوسائل الجديدة لحفظ الطعام وتعزيزه بالمواد الحيوية ، ونقله ، فصار ميسراً لمن كان محتاجاً اليه وان كان بعيداً عن مواقع انتاجه .

وكان الظن ايضاً ان موارد الخامات اللازمة للصناعة لا تكفي . فهنا منجم فحم ، وهناك بئر نفط ، وكل من يملك المنجم او البئر ، او يقبض على زمامها ، يستطيع ان ينتفع بها واما غيره فعليه ان يقنع او ان يحارب . ولكن العلم الحديث اثبت انا نستطيع ان نركب مواد جديدة كنا نعتمد فيها على المناجم او الآبار التي تنفد او تغيض ، فطائفة من اللدائن التي تصنع من مادة الخشب او القش تحل الآن محل الحديد والنحاس ، والسماد الكيمائي يحل محل السماد الطبيعي ، اما الطاقة التي تولد من الانهار المتدفقة او التي قد تقنص من شعاع الشمس ، فخليقة ان تجعل الطاقة المحركة وكأنها نعمة حرة من نعم الطبيعة ، فتكسر من حدة التنافس على آبار النفط او مناجم الفحم واليورانيوم .

فاذا صاح رجال السياسة والاجتماع : « التحرر من ربقة العوز والفاقة والمرض » ، قال رجال العلم والصناعة : « لبيكم ، عبد بين ايديكم » ، هذا خاتم سليمان في العصر الحديث ، ولكن اين الحكمة واين والرشد في الانتفاع به على اوفى وجه واضمنه للعدل ؟

جاء على البشر زمن ساد فيه الاعتقاد ان الانسان مسير كالآلة ، لا خيار له في شيء ، فشاع التنجيم والاستسلام لقوى الطبيعة الخارقة التي تتخذ في الحين بعد الحين ، مظهر العنف فيثور البركان ، او يفيض النهر فيضاناً مدمراً ، او يعم الجفاف فيسير القحط والجوع في ركابه ، او يستفحل الوباء وينتشر ، ولكن ائمة الفكر الفلسفي والادبي ، نعوا على هذه العقيدة ، انها ترفع عن كاهل الانسان تبعة ما يعمل ، حتى القاتل يستطيع ان يزعم ان الكواكب دفعته الى القتل ، فلم يكن له خيار وليس عليه تبعة .

بيد ان الانسان قد تعلم على الدهور ، ان له من قدرة العقل وسعة الحيلة ، ما يمكنه من اخضاع القوى الطبيعية لنفعه . نعم ، لا يزال يقف عاجزاً امام البركان الثائر والزلزال المدمر ، ولكنه يستطيع ان يلجم الانهار بالجسور وبالقناطر والسدود ، فلا تفيض فيضاناً مهلكا ، وتوزع مياهها للري ، وتدفع في الآلات فتولد الطاقة المحركة وتصنع السماد ، وهو يستطيع ايضاً ان يسيطر الى حد بعيد على المجاعات بزيادة المحاصيل حيث تجود ، وتوزيعها حيث تمحل ، وعلى الاوبئة في الحجر الصحي والحقن الواقية والعقاقير الساحرة ، فالانسان الحديث الذي نهل العلم من منابعه لا يخشى الطبيعة ، فقد علمه العلم ان يحنو عليها وان يفهمها وان ينتفع بقواها .

وقد يبدو احياناً ان الانسان مقدر عليه ان يدمر نفسه بنفسه ، فمنذ ان نشبت الحرب العالمية الاولى ، تراه مندفعاً كأن به مساً من الجبل ، الى حرب تليها حرب ، الغالب فيها خاسر كالمغلوب ، حتى ليخيل الى المرء ان الشياطين قد تألبت عليه ، فساقته الى ان يهدم بيديه كل ما شاد وما ابدع ، او كبلته باغلال من الشر لا انطلاق له من اسارها . بيد ان الذي ينعم النظر في حال البشر اليوم ، وحالهم منذ آلاف السنين ، يدرى ان اكبر

* حديث اذيع من محطة الاذاعة المصرية بالقاهرة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الخطر الذي يخشاه الانسان اليوم ، ليس مرده الى الطبيعة كما كانت الحال في العصور القديمة ، بل مرده الى الانسان نفسه .

فالحروب الكبيرة لا تثيرها القوى الطبيعية التي تحرك الكواكب في افلاكها ، بل يثيرها انفعال الخوف وشهوة الطمع ، وقد كان الخوف في العصور القديمة ، وسيلة من وسائل البقاء ، فالخوف من الحيوانات الضارية ، والخوف من خطر الموت جوعاً ، ركبا في طبيعة الانسان ترجيعاً عصبيا ، يدفعه حينا الى القتال ذوداً عن الكيان ، وحيناً الى الفرار ، وحيناً الى اعمال الذهن لابتكار وسيلة او أداة تمكنه من قتال الوحش ، او تأمين نتاج الحقل .

فالخوف انفعال قديم متأصل في تركيب الانسان ، ولكن الاسباب التي دفعت اليه يومئذ قد زالت ، كلها او معظمها ، باطراد العمران والاجتماع . فصار انفعال الخوف ، اليوم ، هو الخوف من الانسان ، وهو احد الاسباب الاساسية التي تجعل الانسان خصما لاخيه ، فالخوف لا يجد منفساً له في الطبيعة اليوم كرد غائلة الضواري عن الباب ، فيتجه الى البيئة الاجتماعية فيولد الريبة والضغينة والحسد والافتراء . ومن الحكم المشهورة عند رجال الحرب ان الهجوم خير وسائل الدفاع فلذلك ترى الناس يهاجمون غيرهم لانهم ينتظرون او يخشون ان يهاجموا .

فاذا اراد الناس ان ينتفعوا بما اتاهم العلم من سيطرة على الطبيعة وجبت تربية النفس ورياضتها ، حتى يغلب شعور التقارب والتآلف على شعور الخوف والنفور . نعم من العبث ان تقول لاخيك عليك بهذا الوحش ، او بهذه الافعى التي تفح ، فادن منه او منها ، وفي نفسك المحبة والعطف ، فيسلس لك الوحش قياده وتعنو لك الافعى . ولكن اذا ادركنا ان الاحوال الاولى التي نشأ فيها انفعال الخوف وتأصل الرد العصبي عليه ، قد قلت او زالت ، وان فهم الانسان لقوى الطبيعة والانتفاع بها قد زاد ، فهد للتعاون المجدي ، فقد قبضنا بايدينا على زمام المبدأ الفلسفي الذي يستطيع ان يوقينا مهالك الحروب .

فالحرب هي عدوان الانسان على الانسان ، عدواناً سداه الخوف ولحمته الطمع ، والخوف قد بينا شانه في الدفاع عن النفس ، واما الطمع فيخلق في النفس شهوة السيطرة وكلاهما يولد الخوف في نفس الغير ، فاذا نحن امام سلسلة تبتدىء حيث تنتهي ، وليس في الوسع تحطيمها الا اذا عولج انفعال الخوف وشهوة الطمع ، اما الخوف فينبغي ان يقام كل دليل تمكن اقامته للدولة التي تخاف العدوان على ان لا حاجة بها الى توقعه ، واما الطمع فينبغي اقامة الدليل ايضاً على ان لا جدوى منه ، وان الجدوى انما تكون في التعاون على تكثير الخيرات التي جعلها العلم والصناعة طوع البنان لمن ورثوا الارض وما عليها .

حقاً ان القول في هذين الامرين اسهل من العمل ، وحال العالم اليوم هي حاله ، فهو اليوم كتلتان كل منهما ترى ما يحملها على الخوف من الاخرى ، وان خوف الاخرى منها سخيف لا مسوغ له ، فهي لذلك تعتقد ان خصمها غير صادق ولا مخلص في ما يساوره من خوف . فالمشكلة النفسية من وراء الحالة العالمية معقدة متأصلة في النفس ، ولكن كثيرين من المفكرين لا يرون انها مستعصية على الحل ، وعلى كل حال فان الاحتكام الى القوة لا يحلها ، بل يزيدها تعقيداً وتأصلا .

وليس الغرض من هذا الحديث ان نخوض في النواحي السياسية والحربية لهذه المشكلة ، ولكنه القول الصادر عن ايمان ، بأننا لا نجد شيئاً خارجاً عن شهوات البشر وضعفهم ، يدفعهم حتماً وقسراً الى كارثة عالمية . نعم ان ما شهدناه من بلايا حربين عالميتين ، وما نشهده الآن من خشية حرب عالمية ثالثة ، خليق ان يدفع الى التشاؤم ، ولكن ما شهدناه أيضاً خلال القرن المنصرم من اطراد الغلبة على الفاقة والجهل والمرض والتفاوت الاقتصادي والاجتماعي ، يغري بالرجاء والثقة .

تنظر في ناحية من حياة هذا العصر ، فيغلب الرجاء ، وتنظر في ناحية اخرى فيغلب الخوف ، فيخيل الينا ان الاثنين متنافيان لا يمكن التوفيق بينهما . يقول الذين يغلبهم الخوف : الحرب لا مفر منها ، لان الآراء والعقائد الغالبة على الكتلتين متنافية ، حتى ليتعذر على إحداهما ان تعيش في عالم تسيطر الاخرى عليه . يقول فريق : لا بد من عالم تترعرع فيه الحرية ، فان لم تترعرع فيه كله ، فلن يتاح لها ان تترعرع زمناً طويلا في بعضه وحسب . ويقول الآخر او يفعل كأنه يقول : لا بد من عالم يصان فيه السلطان بالقوة والتحكم ، من زعازع الحرية وآمال أصحابها ، لأنه ان لم يكن كذلك في العالم كله ، فلن يسلم منها في بعضه وحسب ولذلك يقال ان الصدام بينهما لا مفر منه ان عاجلا وان آجلا .

بيد أن الفريقين ينسيان عبرة التاريخ ، وهي انك لا تستطيع ان تصنع عالماً ما بالسلاح ، لا على اساس من الحرية ، ولا على اساس من السلطان . فالسلاح قد يستعمل لخنق الحرية ، وقد كان ، والسلاح قد يستعمل لزعزعة السلطان وقلبه ايضاً .

زهرة

نضرة اخرى من أزاهير النيل ، وامل كبير مرجو في عهد إنبعاث الفتاة المصرية. «فخيرية» أخذت من الجامعات زبدة حصيلتها ، وطافت بمعظم دول العالم تطواف درس وبحث واستقصاء ، وجاهدت لتستكمل أسباب الثقافة الانسانية المتطورة ، ولا مشاحة في ان الثقافة الانسانية هي اسمى ألوان الفكر .

وخادمات المجتمع انواع شتى : منهن من تخدم الجماعة بما تصنعه بيديها من مشغول ومزركش وموشي ، ومنهن من تخدم الجماعة بتنشئة الجيل الجديد نشأة صالحة، ومنهن من تخص ساعات من وقتها لعمل الخير وجمع الاكتتاب للمعوزين ، ومنهن من تتصايح مطالبة للمرأة بحق النيابة عن الشعب . ولكن خيرية تخدم الجماعة بقلمها وفكرها ، وصفحات الصحف تتسع لما يدبجه يراعها، ولما تدرسه من مشكلات الفتاة دراسة منهجية سليمة المتجه. فهي صاحية واعية ذات وجدان، تعرف ان للقلم سحراً في بلدان لا تزال شقية بجهالة سكانها ، وتدرك ان للكلام المطبوع سحراً في اقطار تقدس الكلمة المطبوعة وتجل آراء الصحف كافة. والرسالة التي تنوق خيرية الى ادائها ، هي ان تقوم المجتمع من ادنى طبقاته لا من مستوياته الغليا. فليس يهمها ان تنصلح قمة الهرم ، بل يهمها ان يعم الصلاح قاعدة الهرم ، لأن المجتمع في عرفها يبدأ من اسفل ويتدرج الى أعلى، لا نقيض ذلك. وهي، من ثم ، تذيع في الصحف رسائلها عن الفتاة المصرية في المصنع، وعن المصريات المغمورات المناضلات ، وعن الفتاة في اوربا وكيف تقارن بصويحباتها في مصر، وعن الأمهات اللائي يصنعن الاجيال في دورهم الوضيعة الساذجة .

خيرية

صورة وصفية

بقلم وديع فلسطين

وخيرية ، في ما يبدو ، ثمرة من ثمار مرحلة الانتقال بين عقليتين واتجاهين وثقافتين. والمرء يحار في مواجهة هذين الاتجاهين. فهل يجنح الى الغرب جنوحاً تضيع معه معالم شرقيته الأصيلة التقليدية او يميل الى الشرق ميلا يغنيه عن كل ما هو غربي ؟ هل يعتصم المرء بالتقاليد كما هي فيصير كالمحافظين من ابناء البريطان الذين يلبسون من الشعور مستعارها ومن الملابس مزركشها ومفضفضها، ويركبون الخيل للنداء في الأعياد، ويلبسون القبعات عندما يتكلمون في البرلمان حتى ولو كانت قبعات مستعارة بالية ؟ أو هل ينفض يديه من هذه التقاليد جميعاً ، فيعمل ما يراه متسقاً مع منطقه وعقله وذوقه، ويتصرف وفقاً لمشيئته هو في غير تقيد بالماضي او تعلق بالسالف المنقضي ؟

ان خيرية تجد نفسها بين هذين التيارين، شأن كثيرات وكثيرين من ابناء هذا الجيل ولكنها تعرف ان السبيل الوسط هو أسلم السبل ، وان التطرف الى هذا النقيض او ذاك ليس من الحجى، فلا بد للحياة من ضوابط، ولا بد للمرء من عقل وعاطفة يوازن بينهما بميزانه مستخدماً معايير من ثقافته ومنطقه وبيئته وعقيدته .

كفتاة عصرية ، تقود خيرية سيارتها بنفسها، وترحل الى البلاد قاصيها ودانيها وتشهد الحفلات التي تدعى اليها وتكافح في الحياة لتعيش. ولكنها مع ذلك حريصة على طابعها المصري وعلى خلقها الشرقي حرصاً لا يصل الى التزمت ولا يرتد الى الرجعية .

اذا انتوت شيئاً فعلته ، واذا وعدت وفت ، واذا سعى اليها من يطلب عونها وجدها نعم العون، وإذا سار معها الضرير

فالسلاح لا يبنى ولا ينشىء . والمشكلة التي يعانيها العالم اليوم، بشطريه وما بينهما ، والتحدي الموجه الى العالم اليوم بكتلتيه وما بينهما ، انما هما كيف نبني عالماً جديداً يوائم كرامة الانسان الحر ، ففي وسعنا ان نجعل احد اركانه ، لأول مرة من تاريخ البشر ، وفرا من اسباب العيش والكرامة ، التي كشف العلم مبادئها ، فاحالتها الصناعة حقائق تلمس لمس اليد من مشرق الشمس الى مغربها

منذ ربع قرن من الزمان قال احد رجال التعليم : ان العالم في سباق بين التربية والكارثة. وقد كان هذا التعبير يومئذ، مجازاً ياخذ النفس ، ولكن الكارثة في العصر الذري صارت حقيقة كالحة ، والتربية نفسها هي عمل يدل على ايمان بالمستقبل . فالتعبير اليوم اصبح اصدق مما كان، والمعنى المضمن في التفاوت بين شطريه صار الح مما كان . وفي ادراك هذه الحقيقة معقد رجاء المستقبل. فالانسانية برغم ما يمزقها في هذه الايام من اسباب الضغينة والطمع والخوف ، هي على موعد مع هذا الرجاء، وعسى ان لا تتخلف عن موعدها .

القاهرة

فؤاد صروف

ارشدته الى بغيته. وسأحضر لي بهذه المناسبة قصة طريفة، ذلك انني دعيت الى معهد لأشهد حفله الرياضي السنوي، وكانت خيرية بين المدعوين. وأراد منظم الحفل ان يتفكه مع المدعوين، فاختار خمسة من الشبان كنت احدهم، ووضع عصابة على اعينهم واعطى كلا منهم عكازاً وطلب منهم ان يتسابقوا على تحطيم عدد من أواني « القلل » الفخارية، وكان لكل منهم رفيقة ترشده الى موضع هذه الأواني، وكانت خيرية رفيقتي، فكتب لي الفوز، وصرت مشهوراً حتى اليوم بأنني بارع في تحطيم أواني الفخار.

وفي خيرية ميزة طيبة، هي انها تعطي لكل حقه، ولا تغمط احداً قدره. فهي منصفة في عهد يعز فيه الانصاف، وهي بصيرة بصنوف الناس وطبائعهم تمسك حكمها عليهم حتى تدرسهم بتدقيق وتدبير فليس دأبها ان تدين الناس فترفع بعضهم الى ذري عالية وتخفض بعضهم الى هوى سحيقة، بل تصدر احكامها بعد تفكير وموازنة ومراعاة للاعتبارات الخاصة والعامة حتى لا تنزل بأحد جوراً، او تكون في تقديره متعسفة مغالية.

وقد يختلف علماء التربية في تقدير درجات الذكاء، ذلك لأن تجارب اختبار الذكاء دلت على مفارقات يتعذر معها اعتبارها قياساً صحيحاً، وسواء أدرجت خيرية في عداد الأذكياء، أو لم تدرج، فلا ريب في انها فتاة مجتهدة تواصل ما تبدأه من عمل مواصلة منهجية سديدة، وتنذر نفسها لكل عمل تؤمن به حتى تجيده وتحسنه، وهي لذلك ترحب بكل عبارة نقد توجه اليها ما دامت مبرأة من الهوى، وتنتفع بهذا النقد في تعويض ما فاتها وفي استكمال ما قد يكون لديها من قصور. والرأي عند اهل الرأي ان خير الناس هم الذين يوسعون صدورهم للنقد، ويرحبون بالتقريظ، لأن النقد اذا صح ساعد على الكمال، ولأن المنقود اذا انتفع بآراء غيره استطاع ذات يوم ان يتأبى على النقاد والمصاولين.

وحديث خيرية لا يمل. ومجلسها لا يسأم، لأنها خصبة الذهن، عذبة اللسان، تتكلم من فيها دراً، وتعرف كيف تحاذر من العبارات ما يجرح المشاعر. ولعلها — والحال كذلك — قادرة على ان تنخرط في سلك الدبلوماسيين، لأنها تقول الصدق دائماً حتى وان كان جافياً، ولكنها تقوله في قالب كريم من معدن كريم. وذوو الاريحية في النفوس، لا يتهمون غيرهم بالكذب الصراح، بل يقولون لهم في اسلوب مهذب رقيق ان في اقوالهم مجانبة للصواب. والاريحيون لا يقولون للمخطىء انه ضال مضل، بل يقولون له ان مسلكه في حاجة الى اعادة نظر.

وهذا داب خيرية في احاديثها. تقول الحق، وتقوله بغير رياء او مخادعة ولكنها تقوله في عبارة مهذبة عفة تتقبلها راضياً لا نافراً. والواقع اننا في حاجة قصوى الى ان نتعلم كيف نتكلم وكيف نخاطب الناس. فقد عودنا اهلونا على ان نتكلم بكل شيء ولا نجعل رقيباً على السنتنا، وترتب على ذلك ان عرفت البذاءة سبيلها الى حياتنا اليومية، وصارت الاذان تصطك في كل مكان بالنابي من العبارات. وينبغي لامة يحترم افرادها انفسهم ووطنهم ان يتكلموا كما يتكلم ابناء القرن العشرين لا ابناء الغابة الذين يخالطون الحيوان ويأخذون عنه فجاجة تصرفاته ورعونة مسلكه.

وخيرية لا ترى في الحياة احجية ما، ولا ترى فيها ما يدعو الى الحيرة والقلق ومرد هذا الى انها اوجدت لعقلها الراجح مكاناً في حياتها اليومية، تستعين به على حل كل معضلة، وتهتدي به اذا ما صادفها مشكل ذو عقد. فالعقل والعاطفة صنوان يتعين ان يسترشد بهما كل انسان فلا يغلب العاطفة تغليباً دائماً، ولا يتمسك بالعقل تمسكاً جازماً على حساب العاطفة. فالميزان دقيق، والكفتان شديدتا الحساسية تتأثران باقل مؤثر واهونه.

واذا كان لي من رغبة ابديها، فارجو وآمل ان يكون لخيرية مكان مرموق في الجماعة العاملة، اعني ارجو ان تعترف لها الجماعة بمزاياها العالية وشمائلها الغر ونيتها الخالصة. فهي من العاملات بانزواء، المجاهدات من وراء ستار.

القاهرة — وديع فلسطين



"فينوس" الساعة الشهيرة المكفولة
وكيلها منصور آدم — البرج — بيروت

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

السرتفيكا

بقلم نجاتي صدقي



لنرجع معاً الى سنة ١٩١٨ وقت ان كنت في الثانية عشرة من عمري ، اما المكان فهو مدينة القدس ، اما الوضع فشوارع القدس القديمة والجديدة تعج بالجنود الانكليز والمتطوعين العرب، ويجد المرء هنا وهناك بعض الاهالي يبيعون البستهم لرد غائلة الجوع عنهم ، ومنهم من يستجدي الجنود الانكليز طالباً « البقشيش » ، ومنهم من يقف في صفوف طويلة ينتظر اخذ حصته من ارز ودقيق ، ومنهم من يسعى سعياً حثيثاً للتجند في فرقة المتطوعين للسفر الى الحجاز .

***

كان والدي وقتئذ رئيساً في قوات الملك فيصل ، ومركزه مدينة حلب ، وعمله عضو في المجلس العسكري ، واسمه بكر صدقي الاي أميني . اما انا فكنت مع جدتي في القدس اعمل على مساعدتها بالرغم من صغر سني ، ولجدتي هذه اثر كبير في نفسي ، فطالما ولجت بي في عوالم خرافية مليئة بالغيلان ، وبالاشباح المتكلمة ، وبالاذرع التي تناول الطاس للمستحم في الحمام عن بعد عشرة امتار . يضاف الى ذلك ما كانت ترويه لي من حوادث وقعت لها بالذات وهي عائدة من السهرة او من الحمام تثير الهلع في قلبي فاذهب الى فراشي ورأسي مشحون بشتى الخيالات والصور ، وكثيراً ما كنت استيقظ من فراشي استنجد بجدتي فتهرع الي مهدئة ، فتمسد رأسي بآية الكرسي ، ثم تلقط خوفي بان تضع يدها على بطني وتقول : يا خايف يا مخوف يا من عن الموت تصرف ، بحياة ستنا حواء وابونا آدم تخرج من بني آدم الخ.. فتهدأ اعصابي وانام الى جانبها وانا اسبح في عرقي الى ان تلوح تباشير الصباح .

وحل يوم عقدت فيه النية على ان اترك جدتي عند اهلنا في القدس واذهب بمفردي الى مدينة حلب ، فابتاعت لي جدتي بذلة عسكرية مهلهلة ، وقبعة تخفي نصف اذني ، وحذاء جنود كبير الحجم ، وشرائط تلف على الساقين، فلبستها كلها ووضعت على ظهري صرة فيها حرام وصابونة ومنشفة واربعة ارغفة. وكانت وثائق سفري عبارة عن جواز سفر في شكل ورقة ، وكتاب بالانكليزية من دائرة الحاكم يفيد بانني ذاهب الى حيث والدي في حلب ، وحملت في جيبي نصف جنيه فقط .

وودعت جدتي وداعاً موثراً ، فزودتني بادعيتها ونصائحها ويممت وجهي شطر محطة السكة الحديدية .

كنت اعتقد ان جواز السفر هو تذكرة سفر ايضاً ، فلما حاولت دخول باب المحطة اعترضني الموظف المسؤول قائلا : الى اين ؟.. قلت الى حلب. قال : واين تذكرة السفر ؟..قلت: ها هي .. وقدمت له جواز السفر . قال : هذا جواز سفر يا بني يخول لك حق السفر والعودة اما تذكرة السفر فهي ان تدفع ثمنها ، ونحن لا نبيعك تذكرة الى حلب وانما الى حيفا فقط . وهناك تبتاع غيرها الى الشام ثم تبتاع غيرها الى حلب. قلت : وما ثمن تذكرة السفر الى حيفا ؟.. قال :خمسة وثلاثون قرشاً في عربة البضائع . فترددت قليلا وقلت في نفسي ادفع خمسة وثلاثين قرشاً فيتبقى معي خمسة عشر قرشاً،وهل تكفي لوصولي الى حلب ؟.. فاستعجلني الموظف قائلا : اسرع يا بني فالقطار سيتحرك .

واسرعت الى شباك قطع التذاكر ، وابتعت تذكرة الى حيفا ، واتجهت الى عربة الشحن المختصة بركاب الدرجة الرابعة، ولما كان باب العربة عاليا ولا استطيع الصعود اليه فقد تبرع احد الحمالين برفعي ودفعي الى داخل العربة ، وهناك وجدت امراة مع ولديها احدهما رضيع والثاني حدث من جيلي واسمه غريب .

تصادقت مع غريب وكنا نجلس على حافة باب العربة ونلوح باقدامنا في الهواء ونردد اغان كانت شائعة في تلك الايام الى ان وصلنا محطة اللد ، وكان على المسافر الى حيفا ان يقضي ليلة في هذه المحطة حتى يأخذ في صباح اليوم التالي القطار القادم من مصر .

وبرزت مشكلة المنامة فقيل لي ان الفندق الوحيد في المحطة هو ثلاث خيمات منصوبة الى جانب الخط الحديدي واجرة المنامة فيها عشرة قروش فدفعتها وتبقى لدي خمسة قروش يترتب عليها ان تبلغ بي حلب !.



وفي الساعة العاشرة من صبيحة اليوم التالي اقبل قطار القنطرة فاخذت مكاني فيه بالقرب من ام غريب وولديها،فسألتني هذه السيدة بشيء من العطف : كيف تسافر الى حلب وفي جيبك

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

خمسة قروش ؟.. واين ستقضي ليلتك في حيفا؟.. فكان جوابي: لا ادري ، لاعتقادي بان الحلول ستهرع من تلقاء ذاتها ولو انني اجهل تماماً كيف ستكون ومتى .

واخيراً قالت لي السيدة: ستكون الليلة ضيفاً علينا في حيفا، وغداً صباحاً يرشدك غريب الى قطار دمشق فتواصل سفرك برعاية الله.

ووفت السيدة بوعدها فذهبت بي الى دارها ، وهي تقع في زقاق قذر ، وتعشيت ما تيسر من خبز وزيتون، ونمت على فرشة مدت في معبر البيت، وكان الغطاء لباسي ، والمخدة صرة حوائجي، واستغرقت في سبات عميق كان يقطعه علي احياناً قرص البق المتواصل ، وصوت عزف على العود وغناء ام غريب بمصاحبة صوت رجل ، وقرع اقداح وقهقهات ممزوجة بالدلال !

واستيقظت في الصباح فوجدت غريباً بانتظاري وافادني ان والدته لا تنهض الا عند الظهر وهي ترجو لي كل توفيق، ورافقني الى محطة الشام .

ولما سالت بائع التذاكر عن ثمن تذكرة من الدرجة الثالثة الى دمشق قال : جنيه ونصف ، فشكرته وذهبت توا الى القطار فدخلت احدى عرباته ، ووضعت حوائجي تحت مقعد ، ووقفت عند النافذة اتفرج على حركة القطارات، وفيما انا ساه سمعت صوتاً يقول : هات تذكرتك يا صبي !. فوجمت ولا ادري ما الذي دفع احد الركاب لان يقول له: هذا الصبي يعمل في المحطة!. فسألني : أحقاً انك تعمل في المحطة ؟.. فاجبته بالتأكيد، فتركني وشأني.

وبعد ساعة جاء مفتش آخر فكنت اراقبه حذراً فكلما انتهى من عربة سبقته الى غيرها وعندما يقف القطار في محطة ما انزل منه واعود مسرعاً الى آخر عربة قد شملها تفتيش المفتش. وقبل ان نصل محطة درعا جاء مفتش ثالث فما كان مني الا ان صعدت على سطح احدى العربات واستلقيت على وجهي حتى ابتعد الخطر . وبعد ان مررنا بدرعا جاء مفتش جديد وطلب مني التذكرة وانا اقف الى جانب النافذة مأخوذاً بمنظر حية رقطاء تقف على ذنبها ، واخذت اتصنع البحث عن التذكرة مرتبكا ، ثم اغتنمت فرصة انهماك المفتش بالحديث مع فريق من الركاب فتسللت من بينهم وتركته يبحث عني ذاهلا ، وكان مخبئي في هذه المرة تحت المقاعد .

وحدث في الطريق ان عطشت ولم اجد في القطار ماء ، ووقع نظري بالمصادفة على حافظة ماء معلقة في غرفة احدى عربات الدرجة الاولى، فدخلتها وكانت خالية من ركابها ورحت اطفىء ظمأي بماء الحافظة ، ولم اكد انتهي من الشرب حتى سمعت صوت رجل يوبخني قائلا : كيف تجرؤ ايها الصبي على شرب ماء الضابط الانكليزي ، انها مياه معدنية جلبها معه من الهند ، ثم تقدم الضابط مني ضاحكاً وقال : لا مانع عليك ان تشرب ماء الحافظة لكن كان عليك ان تطلب اذناً !.

واخيراً اقبلنا على دمشق وكانت الساعة قد بلغت الحادية عشرة ليلا ، وصعد مفتش في محطة القدم ليفحص التذاكر ، وفي هذه المرة خانتني الحيلة ووجدت نفسي امام المفتش وهو يطلب مني تذكرة السفر على عجل ، ولا ادري ايضاً كيف وضعت يدي في جيبي واخرجت منها رسالة التوصية المحررة بالانكليزية وقدمتها له .. ففتحها وقربها من فانوسه وقلبها وهو يجهل مضمونها لعدم معرفته الانكليزية وسألني : من اين انت آت ؟.. قلت : من القدس . قال : والى اين وجهتك ؟.. قلت : الى حلب . وبعد ان انعم النظر في الرسالة عثر على كلمة Aleppo وهي الكلمة الوحيدة التي ادركها من الرسالة ولعل معرفته اياها تعود الى كثرة رؤيتها مكتوبة على صناديق البضائع ، او على عربات الشحن ، فهز رأسه موافقاً وقال : نعم .. الى حلب ، ووضع الرسالة بين مقرضه واحدث فيها عدة ثقوب واعادها لي.

وقضيت ليلة في دمشق في فندق « المنظر الجميل » تعرفت فيها الى جميع انواع الحشرات مقابل خمسة قروش فقط .. وفي صبيحة اليوم التالي هرولت مسرعاً الى القطار الذاهب الي حلب وسألني الموظف المسؤول السؤال المشهور: اين تذكرتك ؟.. فاجبته صراحة بانني لا احمل ثمن تذكرة ورجوته ان يسمح لي بالسفر الى حلب مجاناً ، وافهمته بان والدي موظف عسكري كبير وسيدفع له ثمن التذكرة مضاعفاً.. فهزىء بي واشاح بوجهه ساخراً .

وما هي الا دقائق معدودات حتى رايت ضابطاً يقف بالقرب مني حانقاً ويتمتم قائلا : لعن الله هذا الجندي ، فقد تأخر عن الحضور والقطار على وشك السفر . فقلت له : اتأخذني معك بدلا منه اذا لم يأت؟.. فتطلع الضابط الى مصدر الصوت فوجد صبياً يلبس بذلة الجنود بشكل مثير للضحك ، وقال مبتسماً : لاي جيش تنتمي؟.. وقصصت عليه قصتي، فعطف علي، ولحسن حظي ان جنديه تأخر عن المجيء فاخذت مكانه حتى بلغنا حمص حيث تركني الضابط وقال لي مودعاً : لديك تذكرة صالحة حتى حلب ، وستصلها في منتصف الليل ، فخذ هذه الرسالة الى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ما هي السينما والى أين تسير

بقلم صلاح دهني

ديبلوم الاخراج من معهد الدراسات السينمائية العالية في باريس

اذا كان هنالك من مجهول في عالمنا اليوم ، عالم المعرفة والاطلاع ، فهو فن السينما. والذي يزيد هذا الجهل ظرفاً ، ان السينما هي اوسع الفنون انتشاراً واكثرها محبين وهواة وزبائن ، موزعين في جميع نقاط الارض . ورغم سعة هذا الانتشار ورغم ان عدد من يرتادون الصالات المعتمة يتجاوز ٢٥٠ مليون كل اسبوع ، فليس هناك سوى عدد محدود ، محدود جداً ، قد لا يتجاوز عدة آلاف فقط ، من الفنيين الذين يفهمون تمام الفهم ما هي السينما ويقدرون حق التقدير فنها وامكانياتها ومستقبلها .

لقد قام فن السينما في الاساس على كذبة . وهذه الكذبة ولدت مع مولد السينما منذ خمسة وخمسين عاما ، وما تزال تتجدد في كل يوم حتى اصبحت في نظر الناس طبيعية ، عادية لا تدفع.

ظهرت السينما « كفرجة » ياتي الناس لمشاهدتها بعيون واسعة مدورة تملأها الدهشة وحب الاطلاع. فاستولى عليها التجار منذ ظهورها تقريباً وجعلوها مجالهم الخاص الذي لا يمكن ان ينازعهم فيه منازع . اقول منذ ظهورها تقريبا لان السينما اول ما ظهرت لم تكن تضطر الانسان الى جمع اموال الارض والسماء وحل تعقيدات لا يفهمها سوى رأس رياضي ، لكي يتمكن من تصوير فيلم كما هي الحال اليوم . كان كل شيء بسيطاً : يشتري الانسان كاميرا ويشتري الفيلم الخام بالمتر ثم ينزل الى الاسواق ويتجول بين الحارات او المنتزهات يصور هنا وهناك ما يريد، وفي المساء يعطي الفيلم للتحميض والسلام . ولكن الاثمان ما زالت تتصاعد والفن « تكنيك » يتعقد كالتصوير بالانوار الاصطناعية بعد ان كان التصوير فيما سبق يجري دوماً تحت نور

« اوتيل فكتوريا » وهناك تقضي ليلتك في حجرتي الخاصة .

وصلت حلب ليلا ، ولما كانت المسافة بعيدة بين المحطة والفندق اقنعت احد الحوذيين ان يحملني الى الفندق على ان يأتي في اليوم التالي الى السراي ليقبض اجره ، ففكر الحوذي قليلا ، وتأمل هذه الشخصية الغامضة وقال : امرنا لله .. تفضل !. ولما بلغت الفندق وحاولت دخوله حصلت بيني وبين خادمه مشادة فهو يمانع في دخولي وانا اقاومه ملوحاً برسالة الضابط ، ولما سمع اصحاب الفندق صراخنا اتوا مسرعين واخذوا الرسالة وفضوها واطلعوا على فحواها ، وبعد ان تبادلوا النظرات قالوا للخادم: قده الى غرفة الضابط ولكن اقفل عليه الباب حتى الصباح !..

وفي صبيحة اليوم الخامس من هذه الرحلة المضنية بحثت عن منزل والدي حتى اهتديت اليه ، فطرقت الباب ، ففتحه جندي ، وسأله والدي من الداخل : من الطارق ؟.. فاجابه الجندي بسذاجة : صبي في لباس القوات البريطانية !؟.. فخرج والدي مسرعاً وهو في لباس النوم ، وكانت قبلات ممتزجة بدموع الفرح ، وحين جلسنا الى مائدة الغداء رويت له قصة سفري من القدس الى حلب ، فذهل لها ، وكنت اتوقع منه تعنيفاً لكنه على العكس من ذلك ربت على كتفي وقال : الآن فقط نلت « السرتفيكا » الابتدائية من مدرسة الحياة ، وعليك ان تستعد لنيل « المتريك » !..

نجاتي صدقي

الشمس ، والحكومات ما زالت تشرع القوانين في تنظيم مهنة السينما في طوري الانتاج « التصوير » والاستهلاك « الصالات» الى ان اصبحت مهنة السينما مهنة بكل ما في هذه الكلمة من معنى.

ومنذ ذلك الحين ، اي السنوات الاولى من هذا القرن ، تالفت الشركات الكبرى في فرنسا حيث ولدت السينما لتضعف وتحل فيما بعد وليقوم مكانها غبار من الشركات الصغيرة تعد بالعشرات والمئات وبدأ تأليف الشركات الامريكية الكبرى ايضاً التي كتب لها ان تبقى وتزدهر وتتوسع الى ان تجعل من اسم القرية الصغيرة التي كانت تدعى هوليود ، اشهر اسم تتناقله الالسنة والى ان يسيطر انتاجها على اسواق العالم السينمائية ، حتى في البلاد الكبرى [فيما عدا الاتحاد السوفياتي] .

هكذا تنظمت السينما واصبحت مهنة ، اصبحت تجارة وصناعة بالدرجة الاولى ، تطبق عليها قوانين التجارة والصناعة كما يمكن ان تطبق على تجارة الارز في الهند او على صناعة الاحذية في بوسطن . واما الفن فلا شيء . لقد بقي في آخر درجات السلم ، في الاسفل . يخرس عندما يتكلم الدولار او الجنيه ولا يسمح له بالكلام الا عندما لا يؤثر على عواطف الدولار او الجنيه .

وهنا الكذبة الكبرى التي قامت عليها السينما من الاساس . لقد جعلوا منها تبعاً للدرهم ونظموها وقيدوها بالقوانين والقرارات الصادرة عن غرف التجارة لا عن دوائر ووزارات الشؤون الاجتماعية . وهل سمعنا بفن يمكن ان يفهم معنى التنظيم او التقييد ؟ الفن ابن الحرية والخلق المبدع والشعور الطوعي الذي لا يعترف بالتزويق الاكخادم لا كسيد في هيكل الروح.

أكان فانشي يرسم تلك الوجوه الحلوة ذات الخطوط اللطيفة الانيقة لو ان تجار اللوحات او اصحابها فرضوا عليه جملة من الالوان الفاقعة بدل ما كان يختار ويضع هو نفسه من الوان ، بحجة ان الالوان الفاقعة تضرب النظر اكثر من غيرها وهي من ثم اجمل للنظر بالنسبة للزبائن والى عامة الناس ؟ أكان ميكلانج ينحت لنا تمثالا من نوع النبي موسى لو انه اقام وزنا لرأي اصحاب الرأي ، عندما اخذته فكرة نحت تمثال بهذا الحجم الكبير الذي نعرف .

وبتهوفن اكان يبدع في سمفونيته الخامسة او التاسعة بالشكل الذي نعرف لو تدخل بعضهم في عمله الفني واجبره على حذف بعض المقاطع منها مثلا ، او لو طلب الى ديبوسي ان يطيل بعض الاغاني التي وضع موسيقاها والتي قد لا تتجاوز مدة غنائها الدقيقة والدقيقتين في بعض الاحوال ؟

هذا كله دون التعمق في التشويه الى حد التدخل في محتوى التحفة التي يبدعها الفنان . كان يطلب الى فانشي ان يقصر الانف ويلطفه في بعض لوحاته والى ميكلانج ان يقلل من ضخامة ساقي موسى ، او الى بيتهوفن ان يخفف من ثورته في الخامسة او ان يزيدنا رومانسية في لهجة التاسعة !

كل هذه اشياء مستحيلة ، سخيفة ، عقيمة ، قد تقتل الابداع في فنون الرسم او النحت او الموسيقى لو انه يخطر للحكومات او للجماعات يوماً ان تطبقها على انتاج الفنانين . هارون الرشيد نفسه كان يتساهل مع ابي نواس . ان في عمل الخلق الفني عندما يكون شرعياً وحراً اشياء تنبعث من صميم الفنان توجه خطاه وتحرك يده وتنير له الطريق ، هي اقرب ما تكون الى الاوتوماتية التي لا تعلل ولا تقيد . وهذه تحمل في ذاتها صفات التوازن والتناسق والابداع التي يتصف بها عمل الفنان ، الفنان في كل شيء ، وهي التي تضفي على العمل شكله ورونقه ورفعة نفسه وعلو روحه التي يجدها الفاحصون فيما بعد فيحكمون للفنان بالعبقرية والموهبة او يجدونها فيحكمون على الفنان وعلى عمله حكما قاسياً او متوسطاً يتناسب وامكانياته .

***

فنان

الان الى السينما ولننظر كيف يمكن ان نعالج قضيتها. فاما ان نعتبرها فناً يستحق كل ما للعمل الفني من ميزات ترفعه عن مستوى القيود والاعتبارات المادية ، واما ان نعتبرها صناعة وتجارة خاضعة لهذه القيود ولهذه الاعتبارات .

نلاحظ منذ النظرة الاولى ، ان السينما لم تتحقق الى اليوم على شكلها الاول الا في النزر النادر جداً الذي لا يقاس عليه . بل حتى في هذا النزر النادر لم يكن فنها متحرراً كل التحرر بالدرجة التي رأيناها في انتاج الفنون الاخرى . فالى جانب الاعتبارات المادية التي يضطر الفنان السينمي لمراعاتها مهما ترك لمخيلته العنان بسبب توجيه التحفة السينمية الى صالات الشرق اي الى الاسواق التجارية التي تتلقى زبائن من جميع الطبقات الاجتماعية والفكرية ، هناك اعتبارات فنية « تقنية » يحسب السينمي حسابها . فهو مثلا غير قادر على تصوير الشفق الذي طالما ابدع الشعراء والكتاب في تصويره ، مما يتطلب وجود الكهرباء في المنطقة او وجود سيارة خاصة مولدة للكهرباء ، وهذا لا يكفي اذا لم تكن هناك اللمبات الكافية وحتى وجود اللمبات لا يكفي

الالانارة منطقة محدودة . ثم هناك مشكلة الصوت ووجوب استعمال آلات دقيقة يديرها اخصائيون ، وهي رغم دقتها لا تتمكن من تسجيل جميع ما تستطيع الاذن الانسانية تمييزه ، كحفيف الملابس ، ووقع الخطوات الخفيفة الخ ...

وهكذا تكون عبودية السينما ضربة لازب لا يمكنها ان تتخلص منها . ومما يزيد في خطر هذه العبودية ان السينما قد قامت منذ الاصول على اسس تجارية وصناعية كما رأينا . فالفنان هنا يجب ان يأخذ بعين الاعتبار ايضاً جميع الاشياء التي وجدنا في الفنون الاخرى انها مستحيلة وسخيفة وعقيمة وانها يمكن ان تقتل الفن من اساسه . فصاحب المال هنا يجد لنفسه كل الحق في ان يتدخل في عمل الفنان لا بصورة سطحية فقط كانه يفرض عليه طولا معيناً للفيلم كما يجب ان يعرض في الصالات ، بل في محتوى الفيلم نفسه ايضاً . فقد لا يوافق مثلا على اخراج موضوع ما يقترحه المخرج ويجده هو غير تجاري ، او انه يوافق ثم يطلب الى المخرج ادخال كمية من السيقان هنا وكمية من الزنود هناك اوفتح ثوب الممثلة اكثر مما يتطلب الموقف ، او ادخال قبلة عند التقاء الحبيب بحبيبته ولو كان ذلك امام الاهل رغماً عن العادات والتقاليد المتعارضة ، وقد يشتط فيه طلب اغنية في مقبرة تدوم ربع الساعة مع اعواد وطبول وزمور ! او اغنية في اول لقاء غرامي بين حبيبين رغم علمه التام بان للحبيبين عندئذ مشاكل اخرى يفكران فيها بدل رفع العقيرة بالغناء وتبادل الابتسامات الرقيقة بين السحابات ! والغريب في هذا كله انه ما ان يقرر المغني ان يغني الا وتنبع من ملكوت السماوات ومن حيث لا يشعر المشاهد ولا يرى اصوات الآلات وضجة الموسيقى التي تتقدم بكل لطف ومجاناً لمصاحبة الغناء ولو كان المشهد يدور في وسط الصحراء او على رأس ابي الهول .

لا تنفرد السينما المصرية فقط في هذا بل تشاركها السينما الهندية هذا الشرف في اغلب انتاجها هي الاخرى مع انه يبلغ حوالي ١٥٠ فيلماً في السنة . فهنا ايضاً اضحت السينما ، هذه الواسطة الجديدة للتعبير الفني ، اداة للتسلية العامة حسب كلمة قالها المخرج الهندي احمد عباس فهي مزيج غريب من الاوبرا والمسرح والموزيكهول والسكاباريه ، فيما عدا منطقة البنغال التي استطاع طاغور وصحبه ان يحافظوا فيها على تقاليدهم ويحموها من الغزو الاجنبي الذي يحمل دوماً في طياته بذور التفسخ والهدم اذا لم يطبق بتؤدة وروية وعلم .

ان فكرة التسلية العامة تنطبق ايضاً على روح الانتاج في فرنسا وانجلترا وخاصة هوليود . ولن نتوسع هنا في فحص كل حالة على حدة واستعراض معائب كل سينما في كل من بلاد العالم الكبيرة ، ونكتفي بمثال هوليود . فهل ننسى ان هوليود هي التي خلقت التكنيكولور هذه الطريقة في التلوين التي استعملت في اغلب الاحيان استعمالا مخجلا داخل الولايات المتحدة والتي بدعت بعض الافلام الانجليزية فقط في استعمالها استعمالا شريفاً. هل ننسى هذه الالوان الثلاثة التي تغلب عليها : الاحمر والازرق والاصفر والتي لا نعرفها في الطبيعة على الشكل الذي نراها عليه هنا الا نادراً . هذا هو التكنيكولور : الوان صارخة تبهر النظر وكانها تصيح في النظارة بصوت احمق « انظروا كم انا جميلة ! انظروا كم انا غنية ! »

ثم ان هناك المواضيع التي تطرقها هوليود وهي موجهة منذ الاساس لان تجعل من السينما تسلية عامة. ولكن الذي لا شك فيه هو ان هوليود قد جعلت من هذه التسلية فناً عالياً ونوعت مواضيعها وطرقها واشكالها والوانها . لقد جعلت منها هدفها الاعلى ، وهنا الفرق بين الفيلم الهوليودي والفيلم المصري او الهندي او التركي . في هوليود فنانون يقومون على شؤون هذه الآلة الضخمة التي تنتج مواد التسلية ، تتناسب مع سعة الاسواق التي توجه اليها ومع ذوق وثقافة الجمهور ايضا . هناك فنانون لا يصل امرهم الى سدة الاخراج والمسؤولية الا بعد ان يبرهن امام الرؤوس الناقدة الذكية عن مقدرة وامكانيات وفهم وعلم غير متاثر بعلاقة او صحبة او مال . ان الفن لا يقدر الا بالنتائج لا بالكلام والثرثرة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ميدان السباق في بارك بيروت

•

الاحد في ١٠ حزيران ١٩٥١

جائزة حبيب طراد الكبرى

للافراس التي عمرها ٣ و ٤ سنوات ولم تركض بعد

المسافة ١٦٠٠ متر

الاحد في ١٧ حزيران ١٩٥١

جائزة رئيس الجمهورية الكبرى

هنديكاب لخيل الدرجة الثانية والثالثة

المولودة في لبنان

المسافة ١٦٠٠ متر

وهنا

نعود الى فكرتنا الاولى . ما هي السينما ؟ اهي هذه التسلية التي وصلت مع هوليود الى قمتها ؟ لا ، الاحصاءات الاخيرة تبرهن على ذلك . نعم لقد بدأت هوليود تعجز وتشيخ . لقد بدأت منذ نهاية الحرب باعطاء بعض الاشارات واظهار بعض الاعراض التي تدل على ان عهد السينما المسلية بدأ يشرف على نهايته وان هذه الكذبة الكبرى اضحت بحاجة الى تصحيح . فالاحصاءات التي تأتي من امريكا تدل على ان الناس ما عادوا يرتادون دور السينما بنفس نسبة ما قبل الحرب. وكذلك الامر في فرنسا وانكلترا. وهذا لا ينطبق على ايطاليا التي تعيش في الوقت الحاضر ومنذ انتهاء الحرب في دور انتعاش هائل بدأ يعطي اكله في التأثير في سينمات العالم المتمدن وحتى في هوليود ذاتها . فقد ارتفع الانتاج في هذا البلد ارتفاعاً هائلا لم يعرفه منذ حوالي اربعين عاماً ، ايام العهد الذهبي للسينما الايطالية ، الذي نامت بعده على اكاليلها ، حتى ظنها الناس ميتة الى الابد.

ما هي اسباب الانتعاش الذي ارتفع وغزا البلاد الاخرى وأثر حتى في هوليوود ؟ انها بكلمة واحدة ، اسباب ذاتية تابعة للمواضيع التي يختارها المخرجون الطليان الكبار طبعاً ومقدموهم في افلامهم وفي طريقة الاخراج . وكلمة الواقعية التي توصف بها المدرسة الايطالية الحديثة في الاخراج السينمائي كافية لتدلنا على محتوى هذه الافلام وطريقة تقديمها. نعم ان الافلام الايطالية التي قضت قوانين التجارة والتوزيع بألا نراها تعرض في بلادنا إلا فيما ندر لفسح المجال امام كل ما تلقي به الينا هوليوود من حسن ومن عاطل ، لتحمل طابع عصرنا ، عصر الجماهير الذي يحب الحق والصدق في معالجة جميع المشاكل ولا يتحمل الكذب والتركيب والتضليل . انها قطع من الحياة قد تصور حي البنات كما تصور الكنيسة ، وتظهر الفقر والمرض كما تظهر الغنى والقوة وتعالج من المشاكل ما لم تقاربه هوليوود في حياتها الطويلة الا في مرات معدودات ، كمشاكل العمال والاضرابات وحقوق المواطنين جميعاً في حسنات العدل الاجتماعي وحق الجميع في العمل والتأمين الاجتماعي والتأمين ضد المرض والشيخوخة وحوادث العمل... هذا كله يعرضه المخرج بصورة مهذبة ، فنية ، انسانية وكأنه يقص قصة واقعية لا يرجو من ورائها تهليلا وتكبيراً وتصفيقاً .

نعم لسوف تدول دولة هوليود اذا هي تعنتت في موقفها وواصلت اخراج اشرطة من تلك الانواع التي اشتهرت فيها والتي يعرفها كل الناس . لقد اشرفت على الاختناق في هذا العالم السحري الذي سماه الكاتب الاميركي اللاذع المر رايس بعالم « بيوريليا » الذي لا يعرف اصولا ولا شبيهاً في عالمنا الارضي فهو ابن الخيال والمصطلحات وكل ما ليس من الواقع في شيء الا ان هوليود ستخرج من هذا العالم العفوي والمؤسف ان هذا الخروج لم يبدأ ولن يتم الا بدفعات وهزات تأتيه من خارج لا بحركات داخلية . ولهذا يمكن لبعض الناس ان يتساءلوا ان كانت هوليوود ستتمكن من التلاؤم بسرعة مع تطور العصر وتخرج من عالم « بيوريليا » الى عالم الناس والواقع ، قبل ان تحل محلها الافلام الايطالية وغيرها . ولكن الذين يعرفون منطق هوليوود ، وهي بعد كل شيء مدينة امريكية ، يقدرون منذ الآن بان هذا التطور الذي بدأت علاماته بالظهور في السنوات الاخيرة سوف يتم باسرع مما يقدرون .

***

من

كل ما ذكرنا نخلص الى نتيجة هي ان السينما فن مجهول ، مجهول حتى من عدد كبير من الذين يخدمونه ويقدمون مقدراته. وقد تراكمت جميع الاسباب لكي تجعل منه ضحية كبيرة : اسباب ذاتية ، اسباب فنية ، اسباب مادية وهناك نفر قليل يدافع عنه كفن يعبر عن واقع الحياة ، هذا المنبع الذي لا ينضب للقصص الانسانية الخالدة ، بين مخرجي هوليوود وفرنسا وانكلترا وايطاليا وغيرها من البلاد . وهم لا شك قلة ولكنها قلة قوية لانها تسير حاملة مشعل الفن الحق الوضاء تستنير به ، ويؤيدها الفهم العميق والذكاء العالم .

دمشق — صلاح دهني

ايها المسلم الكريم

اذا عزمت على اداء فريضة الحج وسنة العمرة بهدوء وراحة جسم وبال فاسأل عن :

المطوف السيد هاشم نحاس

بمجرد وصولك الى البر في الاراضي المقدسة او نزولك بالميناء او حال هبوطك في المطار

فانه سيوفر لك كل ما ترجوه من مساعدات وتسهيلات بخدمة مريحة وامانة صادقة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فـم

مهداة الى خليل تقي الدين

❖

وردة ذاك ام فم أم من النـار برعم
فوقـه الشوق لاهث والأمـاني تغمغم
خلف ظل من الأسى طاف فيه ... يهوم
بسمة الجرح ... من رأى شفة الجرح تبسم ؟!

***

هو في البـوح لهفة وصـلاة تتمتم
واذا ضم خلتـه زر ورد يلملم
ذائب الطل عن شفاه تلظى بهـا الدم
حيث تخبو ابتسـامة مات فيهـا الترنم !

***

ثغرك الحلو برعم يستحي حـين يلثم
جرحتـه مـع الضحى بالصبـابات أنسم
وله الغيم قـد هفـا وهبت منـه انجم
وابه البدر ذاهلا راح في الليل يحلم !

***

اطعميه ! ... فعندنا كرز السفـح يطعم
وامنحيـه ! ... فليس في قبلة الورد مأثم
واغنمي الحب قبلمـا زمن الحب يصرم
وتعضين اصبعـاً فوقهـا البخـل يندم !

***

يا فمـاً في كمامه عبق الوجد يكتم
أنت فردوسنـا الذي منه تومي جهنم ! !
ثمـر من جنـانه وشراب محرم !
نغمة الحب ... صاغهـا للاسـاطير ملهم !

فؤاد الخشن

من اسرة الجبل الملهم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

دودة !!

بقلم زهير ناصي

هو

هو ، عال ، رائع ، شباب العصر ... اهي تقليعة اميركانية جديدة؟؟!! فردة حذاء لماعة كزيت الشعر فوق رأسك واخرى وسخة كذقنك ، اتحاول ان تثبت انتماءك الى فصيلة الفنانين .. لقد امتلأت عاصمتنا بهم ولله الحمد ... ثم انك قروي وستظل قروياً في هيئتك ولو سكبت «حلة» زيت شعر فوق رأسك او مسحت فردتي حذائك لا احداها فقط وهذا أمر إلهي لا شأن لنا به نحن ابناء المدن الكبرى. لا شأن لنا به ، امر الهي !!!

ـ اقرضني ثمن شفرة حلاقة اريد أن ازيل هذه الملعونة .

ـ تشرفنا ، عال ، خذ فرنك آخر في ذمة التاريخ لا في ذمتك

ـ اعطني سيجارة ، ما اسخف من اخترعها لعله أحد مؤسسي علم (الأمراض النفسية) أراد ان يروج بضاعته ، وعلى كل فهي شيء متمم للمدنية ، لقد قال هذا الفيلسوف . يا ، يا ربي نسيت اسمه.

ـ لعلك أنت! من يدري ، ربما لا شيء مستحيل.

ـ المدنية ، التطور ، المادة ، ثم الروح ، تفو بصقة في وجه الجميع كاللعنة ، هات كبريتة ، وتستقر السيجارة بوحشية بين الشفتين السمينتين ويتشبث بها صاحبي بين اصابعه ملء كفه شأن من لا يثمرها الا تطفلا ويضعها مع كفه جميعه في فمه وكأنه يريد ان يأكلها .

ـ يبدو ان أعصابك ثائرة ، ولكن لا صارحك : ان افكارك الساخنة يا عزيزي «حمشو» فارغة رغم مثاليتها وثورتها

ـ او سألتك رأيك ؟ ثم لماذا لا تقول انها عظيمة ؟ أترى كبار المفكرين كانوا أبرع مني في «العلاك» !!؟

لا وربي ، قل لي بحياة امك من تظن نفسك ؟

ـ أنا ؟ هه !!! ولكن دع امي جانباً .

ـ نعم انت او تظنني أؤمن بعبقريتي ايمانك بعبقريتك لاهاجم المثل العليا ، والروح ايضاً والروح يا لك من جاحد !!!

ـ هه ، سخافة !!! عبقرية !!! مثل عليا !!!

ـ حمشو ... ـ نعم. ـ أجب ، من تظن نفسك ؟

ـ دودة يا عزيزي ، دو..دة لا أكثر ولا اقل .

ـ اطراء عظيم ، يا لك من مغرور ، ما هذا التواضع ؟ ـ تواضع العظماء يا عزيزي ألا تعرفه ؟! وعلى فكرة اسمع ، لقد مسحت حذائي لا تنظر الي هكذا اتخشى على فرنكك ؟

انه كل ما املك ، كانت آخر ربع ليرة قذفت بها «البويجي» قبل ان افر اليك ، تربعت على الكرسي الدوار في صالون الملوك الفخم ... لقد سال لعابك ، انه ليس مطعماً انه لمسح الأحذية ليس الا ، لقد كان اللعين يتكلم في السياسة .. و..

ـ كم ابغضها .. و...

ـ لم اسألك رأيك المحترم ، ولا أدري لماذا صمت فجاة كأبي الهول ثم تدفق يتحدث عن الحب ، الحب !! أتعرفه ؟

ـ لا يا حمشو ، انا طفل غرير مثلك ، جديد في « الصنعة»

ـ تفو ، اللعين القذر ، لم يكن دودة ـ كما اكتشفت فيما بعد فحسب ـ بل كان اقل من دودة ، دودة عمياء ولعمري لو صنف «داروين» الدود لوضعني في مرتبة عليا بالنسبة اليه ، تفو مادي لا يفهم ، لقد كان يحكي قصة لزميله وهو ينظر الي مستأنساً كأنه يريدني ان استمع له او ان يكتشف آثار الرضا تشيع على وجهي وهو يحاول ان يبلغ «بلحسة» الدهان الشحيحة سقف حذائي العطش وجدرانه وهو يقهقه مرحاً فتستقر رذاذات كبيرة من بصاقه على حذائي وعلى «بنطلوني» بصاقه الكريه كالصابون. كانت بعض اصابع يده اليمنى مقطوعة فكان يمسك الفرشاة بطريقة ، بـ...طريقة كلاسيكية ، لعل هذا خير تعبير ، وان كنت لا ادري معنى هذه الكلمة هنا بالضبط ، ثم يقهقه ويمد يده القذرة الى فمه والى شدقيه يمسحها او الى منخره السيال يكفكف من اغراقه في التواضع !!! كنت صامتاً لا اتكلم ، انها عقدة نفسية تركبني كما تقولون لي !!! ولا ادري لماذا انقبضت نفسي لقد كانت القصة عادية جدا مما نتندر به خلال فترات الراحة في الجامعة ، نتندر به بمعزل عن الزميلات طبعاً فعلينا ان نصطنع الوقار امامهن في احاديثنا وكان اللعين ـ ولا ادري لماذا اطلق عليه هذا النعت البغيض الى نفسي الرقيقة !! ـ يكرر بين الفينة والفينة : انا لا اؤمن بالعواطف ، الدفع ، الدفع كما نفعل حين نشترك في ثمن الشاي اللذيذ ثم ، القرش!!! يفتح امامك مغاليق القصور والقلوب والافواه !!!



لقد دفعت «للأم» ، خمس ليرات وفر اسبوع ، ونظر الي مستدركاً : كانت احدى ليالي الراحة في دولاب العمل المستمر ، ثم ان لي الحق يا سيدي ان ارفه عن نفسي ، نحن بشر ، وانا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عازب فالايام صعبه ثم ان العاصمة مليئة بالاغراء اوه ، النساء ، ما اروعهن ثم ان تكاليف حياتي قليلة : نصف ليرة كل يوم ، فلافل ، فول ، بصل ، اما المنامة فهنا ، الارض ، لا تؤاخذني يا سيدي ، ا ، ف ، ت ، ويمص اللعين رشفة من كأس الشاي العميق الساخن ثم يضحك ثم يمسح « مخطته » ـ

ـ انا انام هنا ، يغلق علي معلمي دكانه و ... وترتفع يده ذات الاصابع المقطوعة ، الناقصة ، كشيء ناقص في حياتي ، احاول ان اتذكره او احدد افكاري فيه ليمسح « مخطته » من جديد .

ـ « يا سلملم » ، لقد كانت جميلة ، لحمها كالية خروف معلوف ابيض ، كـ ، كـ ، كالثلج ، ان في العاصمة بيوتاً كثيرة تمتهن هذه المهنة المربحة !!! انهن كالجراد ما عليك الا ان تنتقي ، لقد فسدت الاخلاق ، انا ابدل بغيتي كل اسبوع ، كلهن جميلات ، سمراء ، شقراء ، سمينة كالبرميل ، لكنني لا احب العجفاوات انهن يذكرنني بالدود ، بالدود ، لعلهن لا يأكلن ، انهن يربحن كثيراً ولكن الام الشمطاء قاتلها الله ، انها تتقاضى مني علاوة لكي « تنصحني » هأ ، هأ .

ـ ماذا قلت يا رجل ، آه ، الدود ، الدود ، يا رب لقد تذكرت !!! يا رحمة الله ، يا ...

ـ حمشو ، دعني من قصتك ليس فيها ما يهيج ، قلت لك لا اريد ان استمع الى ترهاتك ، اتلعب شيش بيش ؟

ـ ولا دوشيش !! ولا « بالاربعة » ... اتشرب شاي ؟

ـ ان الفحص بعيد نحن في اول العام ، دع الفحص بسلام .

ـ او تذهب الى السينما ، هـ . هس ؛ ادفع عنك كن مطمئناً هذه آخر ليرة امتلكها ، العوض على الله .

ـ يا لك من كذاب ، انك تتناول راتباً من المعهد العالي ثم انك عازب ولا تساعد والدك ايضاً ، ولكن ما لي ولك ؟ لكن اذهب الى السينما ، هات سيجارة ، تفو ، قلت لك انني دودة ، البشر دود ، كلنا دود ، انا ، وانت ، الجميع ، وهو اللعين البويجي ...

وهو اللعين لا يحب الدود ، ثم هو يؤمن بالواقع اي بالجيبة وما في الجيبة لا كما نؤمن انا وانت بما في العقل ، تقدم ، الى الوراء ، هذا هو معنى التطور عند البشر ، جهلاء ، ثم هو ايضاً انسان ، انسان ، مثلي ومثلك ، هكذا قال ، هو لا يحب الدود ، الدود هل تعرفه انه على انواع ، انواع عديدة ، ان البشر بعض انواعه ، الا تؤمن بذلك ؟؟ ماذا !!! لقد قال دارون بالتطور ، يا لك من متأخر كانك لا تفهم شيئاً من محاضرات الاستاذ عن التطور ...

ـ كف عني شرك يا حمشو ، لعن الله دارون ، عفواً لعنك الله انت .

ـ « يا لمخطته » وهو ينشقها كما ينشقون « السعوط » او يكفكفها باصبعيه الخالدين ، انه لا يحب الدود يا عزيزي اما انا فاحبه ، لقد قالوا عني اني مثقف ، طالب جامعي ، انال راتباً وساصبح موجهاً للجيل الجديد بعد سنة ، ثم اني اضع ربطة عنق ثمنها ثلاث ليرات وانا احد الدود ، والدود البشري خصوصاً اتفهم ؟ ثم اني ارقى منه كثيراً ، هكذا يقولون ، لاني لا اشتغل شيئاً اوسخ فيه يدي لا اعمل الا بعقلي الراقي ولاني ادفع اجرة مسح حذائي ربع ليرة في صالون فخم يشتغل فيه اجير لي ، عبد لخدمتي بعض اصابعه مقطوعة هكذا اراد القدر ، وله انف سيال كمزاريب بيتنا في الشتاء ، ثم انه لا يحب الدود ، لقد كنت افكر ان اقتله ان اضربه على ام رأسه او ان اخنق نفسي ، ان اقتله ، او تفهمني ؟!!

ـ يا سيدي حمشو لم افهمك بعد ولا اريد ذلك ، انا حمار .

ـ لقد اغتنم اللعين فرصة خلو الدكان من الزبائن لقد احب ان يسليني وان يطرد سأم النهار عن نفسي ، وماذا في ذلك ؟ . طالب كبير ذو ذقن نامية كالمقشة العتيقة قد لا يفقه شيئاً من الدنيا سوى كتابة دروسه انه غدير ما في ذلك من شك وذقنه البشعة اكبر دليل على ذلك واوساخ الواقع واقذاره قد يجهلها فلم لا نفتح اعيننا ؟

ـ لعلك تريد ان تصدع رأسي ، دعني بالله ، اريد ان احضر محاضرتي ، لا اريد ان انقلها من احد الكتب كما فعلت في المرة الماضية واكلت نصيبي من العرق والهمسات والضحكات من الزملاء والزميلات ، سامحهم الله ...

ـ دعني اتمم حديثي لا تقاطعني يا لك من ذميم ، من الخير لك الا تحضر محاضرات علم الجمال كي تتعلم الاتقاطع المتحدث ؟؟ لم تفهم ما اريد ولن تفهم ، انت تشبع رغباتك ، انت تسكن في « بنسيون » وتعرف عن العاصمة كل شيء وتتذوق كل شيء وتتمتع بوقتك وحياتك وشبابك ، اما انا فابن قرية لا افقه شيئاً واقيم في بيت الطلاب طالباً داخلياً ، انت لا تفهم ما اريد ان اقوله ، انت انانى ، انانى ...

ـ انا حمار ، حمار يا حمشو قلت لك هذا واعيد القول ...

ـ اسمع يا سيدي لقد تركت البويجي لقد اندفعت كالمجنون لقد اثارني اللعين ، لقد اثارني ولكني ارعبته حين قذفت باخر ربع ليرة معي في وجهه ...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الفعل الارادي

بقلم الدكتور ابو مدين الشافعي
اخصائي في علم النفس

قبل الدخول في موضوع العقل عامة والفعل الارادي خاصة يجب ان اشير الى «المنعكسات» ومعروف في العلوم الفسيولوجية ان النشأة في الكائن الحي عامة تبدأ في « المنعكس » ويسميه بعض العلماء « رد فعل » . فالكائن الحي يرد على ما يصادفه من احداث نشاط معين ناتج عن تمهيد طبيعي وهذا هو المنعكس

ويجب ان نميز في الانسان بين منعكس داخلي يتم بواسطة الجهاز السمبتاوي ومنعكس خارجي يتم بصورة حركة تحاول ان تبعد اي تمهيد خارجي . يجب ان لا نغفل المنعكسات الداخلية اذ ان تأثيرها كبير في نشاط الكائن الحي كالمنعكس القلبي المعدي والبصري القلبي والمنعكسات التي تحدث افرازات في القول وتؤثر في اتجاه التكائن الحي من ناحية السلوك . ونتيجة لاهمية هذه المنعكسات وقوة تأثيرها في سلوك الانسان اسرف بعض رجال الاخلاق وارجعوا السلوك الاخلاقي عند الفرد للغدد فنجد لمبروزو يحاول ان يشرح سلوك الاجرام فيرجعه لتأثير الغدد المختلفة ويعطي الغدة الدرقية اهمية كبرى .

عرفنا اذن ان الفعل المنعكس ينقسم الى داخلي وخارجي . وسترى الآن انه ينقسم الى بسيط وشرطي :

اما المنعكس البسيط فهو يتصل مباشرة بالمنبه كأن يسيل لعاب الكلب عند رؤية قطعة من اللحم . اما المنعكس الشرطي ففيه يستجيب الانسان لا للمنبه الاصلي وانما لشرط او لعامل ثان كان يصاحب هذا المنبه فالكلب الذي تعود ان يسمع رنين جرس عند تناوله طعامه نجده يستجيب للجرس دون تقديم الطعام فيسيل لعابه . وهذه المنعكسات تلعب دوراً هاماً في التحليل فهي تعطينا الحل الوحيد لارجاع الفعل .

بعد هذا الموجز عن المنعكسات يجب ان نشير الى نشاط آخر هو « الميل » وهو اتجاه عام عند الكائن الحي يتاثر بالاستعداد البيولوجي والكيماوي . فالجسم يحتاج في عملياته الحيوية الى مادة السكر فاذا فرض ان جسما ينقصه السكر فانه سيتجه او سيحيل ميلا طبيعياً نحو السكريات يظهر في سلوك ذهني داخلي يتضح في الاحلام فيتصور الشخص نفسه في حفلة يأكل مختلف اصناف الحلوى والمثل الشائع يقول «الجوعان يحلم بسوق العيش» ويتبدل هذا الميل من الاستعدادات الكيميائية البيولوجية ويلبي الشخص في اغلب الاحيان هذا الميل بمنعكسات اذا تجمعت تكون الفعل . فالفعل اذن يتكون من منعكسات تؤدي الى غاية تفيد الجسم او تدفع عنه ضرراً .

او هو مجموعة من المنعكسات تحاول تحقيق ميل من الميول واغلب هذه الميول تتصل بالتركيب الكيماوي الجسمي الذي تشرف عليه محطات كيمائية نسميها الغدد مثل الكبد وغدد اخرى يمكنها ان تفرز بعض المواد التي تفيد الجسم او تبعد المواد الضارة به

والافعال قد تكون واقعية او مرجأة « معطلة الى حين » وهذه الاخيرة يسعى الجسم لأن يحققها الى الخارج . فاذا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يا للسخرية ، انه لا يحب الدود ولا يؤمن مثلنا بمثل عليا ولا بافكار يا للجهل ، افكار عظيمة كافكارك .

ـ العفو ، اتسخر ؟

ـ لقد قرأنا نحن المهذبين !!! المثل العليا وشربناها ، تعلمناها في مدرسة افلاطون وروسو وكنت وسيمون وشوبنهور ونيتشه و...

ـ نيتشه ، انت لا تحبه ، انه مجنون دعه لي احبه على كيفي .

ـ انا احب الدود يا عزيزي والاجير لا يحبه ، لقد رأيتها كانت عجفاء ، كأن في بلادنا قحط ، لقد رأتني طالباً لا هيئة له ولا طعماً ، لقد اثارت في نفسي الشفقة لعلها خادمة مطرودة ، وكنت عطشاً ، لقد طلبت مني ثمن رغيف ، رغيف ، اتدري ما معنى رغيف ، عقدة نفسية .

ـ طبعا هو مادة وليس مثلا عليا او عقدة نفسية !!!؟

ـ انه دودة او ان انصفت قلت انها اقل من دودة ، انا مثقف ، اعطني شفرة ، عفواً لقد اخذت ثمنها ، اريد ان احلق ذقني ، لاشعر باني انسان ، انسان ، انسان ، له قلب ، صاحب مثل عليا حقيقية .

لقد ساومتها ، ولا اعلم كيف ، الدودة ، ودفعت لها ثمن ، ثمن ، الرغيف ، عقدة نفسية ، تفو ، شركة الريحي الاجنبية ، المستثمرة ، تفو !!!

دوما — سوريا

زهير ناجي

صادفت ما يمنعها من التحقق سميت بالعقد

وهنا نجد ضرورة وجود «توازن».

والتوازن هو تفاعلات داخلية كيمائية وتداخلات حركية في الخارج . ففي الداخل يقوم التوازن مع عمليات كيمباتية ويقوم في الخارج على حركات

يمكننا الان ان نلخص كل ما قلناه في كلمة الفعل الغريزي . والغريزة اصطلاح اذ لا توجد الغريزة كقوة تسير الانسان بل هناك فعل غريزي . والافعال الغريزية بعضها يجلب اشياء للجسم و بعضها يطرد ما يضر بالجسم . ففعل الاكل يقوم على منعكس المعدة الذي يعطي الشعور بالجوع . فاذا كان الكائن في حاجة ماسة للاكل يكون الفعل اذ ذاك اجبارياً ولكنه يصبح فعلا اختيارياً عندما يصبح الأكل عملية زائدة عن المطلوب . وافعال التصريف تتمم افعال الاكل وهي افعال بسيطة انعكاسية مثل التبول عند الطفل ، فالطفل يبول كلما شعر بالحاجة ثم يتدخل تأثير المجتمع في هذه العملية فيتحول التبول الى فعل ارادي يتحكم الطفل فيه الى حد ما وذلك باخضاع هذا المنعكس لارادته . ويعتبر الفعل الجنسي من افعال التصريف وهو فعل معقد و افعال التصريف مثل التبول والتبرز تشعر المرء براحة عند ادائها وقد اعتبر فرويد هذه الراحة احساسا باللذة الجنسية . وهناك فعل من افعال التصريف اكثر تعقيداً من الفعل الجنسي هو «اللعب» وهو فعل يقوم بمهمة ضرورية في الحياة هي مهمة تصريف الزائد من الطاقة . فالطفل الضعيف لا يميل الى اللعب و الاطفال يميلون الى اللعب حسب قدرتهم الجسمية . وعندما يكبر الطفل يصدر عن الفعلين السالفين « اللعب ـ الفعل الجنسي » فعل آخر هو الرقص .

والرقص فعل خاضع لايقاع معين مهمته ربط الفرد بالمجتمع اذ ان اغلب الرقصات البدائية رقصات اجتماعية .

وهناك سلوك اجتماعي آخر غير الرقص هو الحرب فهناك شعوب محاربة بطبيعتها كما ان هناك حيوانات تتميز بسلوك عدائي طبيعي . ولذلك فالسياسة العامة تحاول ان توجد التوازن الدولي حتى لا تزيد طاقة بعض الشعوب فتتجه الى الحرب

وصلنا الان الى الفعل الاجتماعي في صورة اللعب والرقص والحرب .

والافعال التي تحقق الغذاء او تدفع الضرر افعال تلقائية وهي غير الافعال الاخرى الضرورية المتصلة بها . وعندما نجد انفسنا امام سلوك مركب يصعب علينا ارجاعه الى اصوله الاولى اي يصعب علينا معرفة المنعكسات الاولى المكونة له هل هي غذائية ام جنسية ام طاقة زائدة : فما الذي يهدينا الى تحليل السلوك ؟... انه بدون شك علم النفس المرضي فالسلوك الشاذ يضخم لنا المنعكسات التي كانت الدافع الاكبر لايجاده ويبرزها لنا ولكي ندرك ادراكا واضحا كيف نفحص السلوك ، ساعرض عليكم الآن حالة من حالات السلوك الشاذ هي حالة م.ع. وهو شخص يشعر بانحراف جنسي فهو لا يشعر بميل طبيعي نحو المراة بل يشعر بميول شاذة نحو الرجل وقد كافح الرجل هذا المرض خمس سنوات وذلك بتصوره نفسه في الوضع الطبيعي ولكن ذلك لم يصل به الى نتيجة تذكر وظل على حاله الاولى رغم شعوره بالاستعداد البيولوجي . ومثل هذه الحالة تحتاج في تحليلها الى تتبع الصور والافكار عند الشخص ، اي ان يذكر لنا ذكرياته عن الميل الجنسي . وقد عرض لنا المريض بعض هذه الذكريات فذكر لنا انه يشعر بتهيج جنسي اذا شاهد او لامس سيقان اي رجل وقد تذكر هذا الشخص ان اباه كان يطلب منه تدليك ساقيه وكان المريض يشعر بلذة جنسية اثناء قيامه بهذا العمل . ثم تذكر ايضا ان والده واخته وهو كانوا يلعبون لعبة معينة وهي ان يضع الاب ساقيه على كرسي على هيئة قنطرة ثم يمرون جميعاً تحت ساقيه بشرط الا يلمسوها وقد كان المريض يشعر بلذة عندما تلمس سيقان والده جسمه .

فحدث تجمع وارتباط بين الساقين واللعب واللذة الجنسية منذ عهد الطفولة ادى الى انحراف في الميل الجنسي لديه . ثم مات الاب والمريض في سن المراهقة ـ في الثانية عشرة من عمره ـ فكان يلمس سيقان والده كي يرى ان كانت ساقيه باردة اي ميتة ام ساخنة تجري فيها الحياة

وهذا يدلنا على انه كان في الطفل ما يعرف بالبحث عن الاب .

وتتلخص هذه الحالة في ان اللعب وهو تصريف للطاقة قد ادى الى فكرة الاب ثم الساقين واللذة الجنسية .

وبما ان اباه من نفس جنسه فهو يميل الى نفس الجنس .

اي انه قد حدث تحول في الحساسية الجنسية فاتجهت الى الرجل بدلا من اتجاهها الى المرأة .

ولكي يعود الفعل الطبيعي الغريزي لا بد ان نكسر هذا الترابط الشاذ وذلك بشرح هذه الاشياء وربطها واعلانها . فلا بد اذن من تذكير المريض بالواقع .

نستنتج مما سبق ان الافعال عامة تتأثر بالعوامل الاجتماعية وهذا هو الفارق بين الانسان والحيوان اذ ان سلوك الاخير يتصل مباشرة بالميول .

القاهرة — ابو مدين الشاقعي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ليالى فينا

ذكرى تلك الليلة الماتعة الرائعة من ليالي فينا وعلى ضفاف دانوبها الأزرق ربيع عام ١٩٤٩

فينا
خيال رفيع تثنى
ولحن وديع تغنى
وماء وسحر وطيب
فينا

*

على نغمة حلوة تفرح
تسربل بالحب قلباً معنى
ولكنها تجرح
نجوماً ، وتتركها تغرق
فاما سرى زورق
على موجة يسبح
اراق اليها الحياه
ومد اليها بناناً وظل شفاه
فشعت بلون خصيب خصيب
وفاءت الى افقها تمرح

*

فينا
خيال حبيب يفيض رواء
يغازل مجداً بعيداً تناءى
ويسفح حلماً غريباً تراءى
على هفوة يهرق
سماء
وفي نغمة يورق
نداء
« وشوبير » غامت رؤاه
ومالت اغانيه رياً نديه
تمور سخيه
ظلالا شهيه
وحوراً وآلا وافقاً فسيحاً مداه
ودمعاً وآه

*

فينا
نداء شرود
تعالى بغابتها الحالمة
فطابت عهود
وهلت وعود
وغامت اناشيدها الهائمه
وحامت اغاريدها الناعمه
وتغفو فينا وتستغرق
بنوم قرير سعيد رغيد
ودانوبها الازرق
بالحان « يوهان » يسعى بخفه
فتسرع خفه
وتخضر صفة
وفي رعشة يسرق
من الجنح اجمل رفه
ليدعو الى الفالس عفواً عذارى
يتهن حيارى
يملن على فتية في دلال
ويرقصن في غنجة واختيال
ويمسحن بالعطر والشعر طيب الليالي
فقلب الحزين المعنى
تمنى
خلود فينا

*

فينا
خيال رفيع تثنى
ولحن وديع تغنى

موسكو — **بديع حقى**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

صديقي شيبوب : شاعر الفجر الاول

بقلم عمر عبدالرحمن الايوبي

ما قيمة الحياة في ما نستمتع به من طيباتها و نفائسها الظاهرة المشهودة ، اذا اقفر قلب الانسان وعقله وروحه من ذخائر الحكمة والخواطر الرائعة والعواطف النبيلة والذكريات الجميلة التي لا تراها العين ولا تسمعها الاذن ولا تلمسها اليد ؟

بل ما قيمة الانسان نفسه في ما برز من صورته واشكاله وحديثه ازاء ما يتحلى به من مواهب واخلاق وعواطف ؟ وهل نحب شخصاً لغير ما لا نراه ولا نسمعه من خصائصه النفسية ؟ ان تقديرنا للحياة واستمتاعنا بها وما يكون لوجودنا فيها من شأن يرجع جميعه الى تلك القوى والمواهب الخفية التي تنطوي عليها. وتلك القوى والمواهب ما يزال التاريخ منذ اقدم عهوده يحدثنا انها تتخطى حدود الزمان والمكان ولا يستطيع ما يسمى بالموت الذي يسطو على الاجساد فيطحنها ويعيدها الى التراب سيرتها الاولى، ان يمسها بسوء او يمحو اثراً من آثارها.

وما دام وجود الانسان وحياته الحقيقية وقيمته الخالدة ترجع الى تلك الخصائص والصفات الروحية التي هي منشأ الروابط بين الانسان والانسان ومصدر الصلة بين الانسان والكون ، فما بالنا نخشى الموت ونرهبه ونتظر اليه كقوة قاسية عنيفة تنتزع منا من نحب وتفرق بين الوالد وولده والاخ واخيه الى غير لقاء ؟

لا يكفي ان ندرك تلك الحقائق ـ التي تكاد ان تكون من البديهيات ـ لنتمكن من الانتفاع بها في مكافحة فكرة الموت والفناء وما تثيره في النفس من حزن والتياع .

ولكننا نحتاج ، لكي نعتنق تلك الحقائق ونؤمن بها كعقيدة ، وبالتالي ، تتخذها عدة كفاح لنا في الحياة كما نتخذ من فن السباحة ما يعصمنا من الغرق ، الى صوفية نروض بها انفسنا على معرفة انفسنا وتحريرها مما يلتف حولها من اغلال واصفاد

ولست ادعي بلوغ تلك الدرجة من الصوفية ، اذ احاول تمرير تلك الحقيقة ولكنني اذ اردد ما ذكرت بيني وبين نفسي ، اشعر بحاجة ملحة الى الايمان بما رددت ، وان عجزي عن اقامة الصلة بين نفسي وذلك الايمان ، وعن الاقدام على مثل تلك الصوفية التي تساعدني على ان اظفر بما احتاج اليه ، ذلك العجز الذي ما يزال يلازمني على الرغم مني ما كان الا يزيدني شعوراً بالحاجة الى ذلك الايمان وتلك الصوفية ، وما كان ليزيدني الا ايماناً بحقي من تلك الحاجة ، وبان الانسانية ، التي انا من افرادها ، ستبلغ لا محالة ، في سيرها المستمر تلك المرحلة التي تتغلب عندها على ذلك العجز وتظفر بذلك الايمان...

***

آخر عهدي بالمرحوم خليل شيبوب ، منذ نيف وعشرين سنة ، ومن نحو خمسة اسابيع ترامى الي نبأ وفاته فوجمت وعادت بي الذكرى الى ما وراء تلك الاعوام فاذا بالخليل ماثل مني كعهدي به حين كنت القاه في مكتبه ببناء البنك العقاري او في النادي السوري او على احد شواطىء رمل الاسكندرية .

ان نبأ وفاته ، رغم ما اثاره في نفسي ، بقوة العامل الوراثي الانساني ، من اللوعة والاسى ، لم يغير ذرة من اعتقادي بانه ما يزال حيث هو حياً يغدو ويروح ويستمتع بكل ما اوتيه من احساس وجوارح وبكل ما في قلبه ودمه من عواطف ونزعات وما في ذهنه من خيال وقوة تصور ، يستمتع بالجمال في مختلف وجوهه وآياته : في الرياض وازاهيرها وفي السماء ونجومها ، والفجر وتفتح النور فيه ، وفي الغيد الحسان سارحات او سابحات او راقصات ..

اجل ، ذلك هو اعتقادي الذي لم يستطع الموت ان يزعزعه في نفسي : ما يزال كعهدي به حيث افترقنا حياً يجري في سبل الحياة وتجري الحياة فيه تذيع به احدى رسالاتها النيرة ويبرر وجوده بقوة وعزم وارادة على مختلف مسارح الحياة وشتى

احوالها وتطوراتها في تلك المدينه التاريخية الخالدة التي ما ينبغي – في نظري انا على الاقل – ان يخلوَ بقاؤها وتماوج الحياة في شوارعها وضواحيها ، من بقائه واصطراع الحياة فيه ، كما لا ينبغي ان تمثل الذكرى تلك المدينة من دونه ...

***

عرفت خليل شيبوب لاول مرة ، او على الاصح اتصلت به الاتصال الروحي الوجداني من وراء الابعاد، على صفحات مجلة العروس الدمشقية ، التي انشأتها ماري عجمي فخر الاديبات السوريات . وكان ذلك على ما اذكر في صيف العام ١٩٢٢ هنالك قرأت له القصيدة الاولى التي مطلعها :

آليت انسى عذابي في قربك المستحب

ومنها :

قد كدت انفي تماما من خاطري ذكراك
– لكن علام، علاما – تثيرها عيناك

وتنتهي بهذا المقطع الشجي :

يا هند قلبي كنبت اذوته ريح السموم
فاسقيه يحيا وانت حياته والنعيم

ظللت انشد تلك الابيات واتغنى بها وانا في السابعة عشرة من العمر ، مع ما كنت اتغنى به من شعر الاخطل الصغير والملاط وجبران وابي ماضي ونسيب عريضه وفرحات ولمرتين وموسيه – عاماً وبعض عام – واتخذ منها اجنحة تحمل ما كانت تحفق به جوانحي من العواطف المكبوحة والاحلام المتفتحة والرغبات المتململة .

وهبطت الاسكندرية، وكان لي ان التقي بالخليل وجهاً لوجه واصافحه يداً بيد وقلباً لقلب واجلس اليه الساعات الطوال تتجاذب اطراف احاديث شتى ما كانت لتخرج عن دائرة الادب والشعر ونفترق اياماً لنعود الى لقاء ارحب افقاً واعمق غوراً فتتقارب القلوب وتتآلف الارواح ويلتقي ما كنت انثر وضعاً او تعريباً ، مع ما كان ينظم ، على صفحات جريدة اسبوعية ، ظلت عدة اعوام تنفرد بحمل رسالة الفكر والادب السوريين اللبنانيين ، في مدينة الاسكندرية ، حاضرة التجارة والصناعة – باب مصر الى العالم – على حد تعبير المرحومة مي وملتقى الكثير والكثير جداً من شتى جاليات الارض، وميدان الصراع البشري العنيف على الاصفر الرنان ، حينذاك ، فكانت تلك الجريدة وسط ذلك الميدان القاتم المزدحم بالمضاربات والمقامرات والمراقص والحانات وسباق الخيل ورمي الحمائم ، كانت اشبه بالجزيرة وسط الخضم او بالواحة في قلب الصحراء ، فضلا عن ان صدورها كان بحق تجديداً لعهد اليازجي والشدياق والشميل والحداد ، بعد فترة طويلة من الزمن ركد فيها سوق الادب واقفرت او كادت رياضه في مدينة الاسكندرية .

ويتلطف الخليل باهدائي ديوانه المسمى « بالفجر الاول » وهو عنوان يرمز عن بداية تفتح ما يطفح به صدر الشباب وينبض به قلبه وتجيش به نفسه من رغبات وآمال ونزعات وعواطف واحلام وما يلوح لعين الشباب الباطنية من مثل عليا وما يسترقه سمعه الداخلي من هواتف النجوى وهمسات الحب والجمال ، وخرير تلك الينابيع البعيدة المحجوبة في صدر الحياة، تدعو الحياة الى ارتيادها من تلهب نفوسهم من ابنائها الشباب بذلك الظمأ الذي لا تطفئه مياه الارض، لتعجم اعوادهم وتسبر اغوارهم فتنتقي منهم الصفوة المختارة لتنزل عليهم آيات وحيها لتبرر وجودها وتسجل انتصارها وارتقاءها المستمر مع مجرى الزمن، في مختلف الاوضاع وشتى الصور والتعابير : قصيدة ، او لحن او صورة او تمثال .

ولعل الشعر هو ابلغ ما تنتدب الحياة الصفوة من ابنائها ليعبروا به عنها ويذيعوا به اسرار حسنها ويكشفوا عن محجوب كنوزها وينابيعها .

ولم يكن مدلول ذلك العنوان ، الفجر الاول ، في نظري ، اكثر من ظرف زمني، ما ان يلوح لعين المبكر في يقظته ، حتى يطغي عليه نور الصباح الذي يغرق في فيض الضحى يعقبه وهج الظهيرة تنقلب الى اصيل يسلمه المساء الى الغسق فالظلام الدامس.

وكذلك لم يكن مدلول ذلك العنوان في ما يتصل بموضوع الديوان، سوى اعوام قليلة من حياة الانسان تحمل في تضاعيفها ما هيأته الحياة ضمناً للاقبال عليها والتهافت على صورها وبالتالي لتحقيق اغراضها وغاياتها البعيدة المدى ، سرعان ما تمر لتحل الكهولة فالشيخوخة، فاذا كل ما حمله الشباب من ذخائر الحياة في الدم الفائر واللحم المكتنز والعظم الصليب وفي القلب المضطرم والنفس الطامحة ، يهدأ بعد اضطراب ويخمد بعد شبوب ويتثاقل بعد خفة ونزق ، ويلوذ بالراحة بعد ذلك العناء المتواصل واللغوب المتتابع، والاندفاع الحثيث لا يقر له قرار .

ولكن الاعوام تمر ، ويتخطى الخليل عهد الشباب ويهم باجتياز الكهولة فما باله يأبى ان يودع الشباب وان يلقي عن كاهله اعباءه ؟

ما باله يأبى ان يريح قلبه من خفقات الشباب ؟ وما باله يأبى على عينيه ان تنظرا على غير ضوء « الفجر الاول » .

لقد ابى ان يفارق الحياة ، رحمه الله، قبل ان يعلن في آخر قصائده ما يدل اقوى الدلالة على ان الشباب لا يقتصر على عقد معين من عقود العمر ولا ينحصر في عهد من عهود الحياة دون عهد آخر : فقد يتقوس الظهر ويشتعل الرأس شيباً ويوهن العظم ، ويظل الانسان شاباً بعواطفه وآماله ومطامحه ورغائب نفسه، اذا اوتي الايمان الصادق بالحياة واهدافها البعيدة الشاملة.

لم يحل القانون ، وما تلقيه دراسته الطويلة المستبحرة ، من ضوء حاد عنيف على قضايا الانسانية المعقدة وروابطها المتشابكة، تشد العقل بوثاق من الحقوق والواجبات ويقيده بدستور مسلكي لا مندوحة له عن التزامه والنظر الى الحياة على ضوئه، ليكون المتفرد بالحكم دون العاطفة . اجل ، لم يحل القانون ، الذي روض الخليل نفسه على الغوص في اعماقه بعد ان بلغ اشده وتولى رئاسة قلم القضايا في البنك العقاري المصري ، اعواماً طويلة ، دون انطلاق عاطفة الشباب رغم وقار الكهولة، لتنشد نشيد المراكب الطالعة مع فجر جديد :

كم رحت املأ بالمفاتن ناظري من ناظريها
واهيم من شغفي بها واذوب من لهفي عليها
واظل مبهوتاً كاني قبل لم انظر اليها

تلك هي «معبودته» التي القى بآماله واحلامه وعمره في يديها

... الفجر اشرق في محياها وداور سالفيها

ذلك الفجر ما يزال يتجدد اشراقه في عين الخليل وقلبه ليرى على ضوئه البنفسجي الفتان ، في صفاء من الحياة ، لا يعتريه كدر ، وفي هدأة لا يشوبها صخب ولا عويل ، وجوها للجمال لا يمسها ذبول ولا يعتريها افول

فما اشبهه «بجوتيه» الالماني الذي كان يرى وهو على فراش الاحتضار ، وقد تخطى الثمانين من العمر وجه امرأة ظل يناجيه حتى اطبق الموت عينيه وشفتيه. اذن لم يكن « الفجر الاول » تسمية مرتجلة اختص بها ديوانه ، بل كان عنواناً لحياته من مطلعها الى مغربها ورمزاً عن شباب نفسه التي لم تشب بشيب الجسم

على ذلك البرعم النوراني المنبثق من غمرة الظلام المدبر : الفجر الاول ، ما برح شيبوب ينظر الى الحياة ، فيرى النور الوليد في كل ثغر وشفة وفي كل عين وجبين وكل زهرة في كل روض ، كما كان يحلو له ان يرى كل جمال على ضوء ذلك الفجر ولا غرو فذلك شأن عابدي الجمال الذي يؤلمهم منظر القبح في الحياة فيحرصون على الا تقع عيونهم على غير ما هو جميل فتان يفتح لعيونهم وقلوبهم وخيالهم ابواب سجن الواقع البغيض ، على آفاق فردوسية لا تحد فيتيح لهم ان يحققوا احلامهم ويشبعوا رغبات قلوبهم المتأججة ومطامح نفوسهم الوثابة الجامحة

وهل يتاح النظر الى جمال الحياة منزها عن قبحها مصفى من شوائبها واكدارها الا على ذلك الضوء الناشىء لا يستطع فيوضح ولا يتضاءل فيبهم . ؟

ذلك شأن الخليل وفئة غير قليلة من شعراء وادباء العرب والغرب نكتفي ان نذكر منهم شاعرنا سعيد عقل والكاتب الفرنسي الجامح الممتع بيير لويس الذي اشار الى مذهبه ذاك في كثير من المواضع في مختلف قصصه وروايات

على ان تلك المشاركة العامة في ذلك المذهب لم تحل دون امتياز الخليل بخصائص معينة تسكب على شعره الواناً والحاناً فخرية لا يجود بها مطلع كل فجر على كل عين ترى وكل قلب يخفق وكل نفس تشتهي وتتذوق

فخليل شيبوب يتفرد بنظرته الخاصة اللماحة التي تحسن ان تميط اللثام عن الحسن فتراه كيف يضرم افقه شفقاً ينعكس على الوجنتين وعن الزهر كيف يلامس الثغر ، والسحر كيف يموج الغيتين ، والليل كيف يسبل الشعر ويقوس الحاجبين ، والفجر ـ الفجر الاول ـ راووق الحسن ، كيف يشرق في المحيا ويداور السالفين ، تلك النظرة التي تغوص في اعماق العين فترى مجاهل لجة البحر ، وترى الجسد العزيز الشهي ـ لا لحماً ودماً ـ بل نوراً منتصباً في البردتين مترقرقاً من الفرع الى القدم

تلك النظرة الفنية التي تبدع في تصوير الجيد وتدوير المنكبين ... ويا ويح الخليل من تلك النظرة الثاقبة التي اباح لها ضوء الفجر الخالد الا تغادر من دقائق الحسن صغيرة ولا كبيرة الا ابرزتها فتنه للقلب تلهب ظمأه فلا يتمالك عن ان ينطلق بذلك اللحن اللاغب

كم رحت املأ بالمفاتن ناظري من ناظريها
واهيم من شغفي بها واذوب من لهفي عليها

لا اظن تلك النظرة استسامت لانامل الموت تسبل الحجاب بينها وبين حسن الدنيا ، الا وقد اخذت على الموت عهداً ان يحملها الى حيث تستأنف اجتلاء الحسن في عالم كله حسن ، على ضوء فجر لا تزايله شمس تبهر ولا ظلام يضل ...

بخعون ـ الضنية ـ لبنان

عمر عبد الرحمن الابوبي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مقدمة ازهار الشر

لشارل بودلير



ان الرعونة والضلال والزلل والتقتير
كلها اشياء تملأ افكارنا وتشغل اجسامنا ،
ونحن الى هذا ـ نغذي تبكيت الضمير فينا ،
كما يغذي المتسولون الهوام التي تنهش ابدانهم !

***

اما جرائمنا فعنيدة لا تفتأ تمعن في التجسد
يقابلها ندم جبان لا يجسر على ردعها
وهذه رغائبنا الجامحة ندفع ثمنها غالياً وباريحية مثلى !
ثم نسلك بغبطة مسالك الشر الموحلة
وكل اعتقادنا اننا بعد هذا نستطيع ان نمحو لطخة العار
بدموع بخسة نسكبها في هيكل الندم ! ...

وعلى وسادة الشر يهدهد رئيس الابالسة الاكبر عقلنا المسحور !
وترى معدن ارادتنا القوي الصلب ..
ينصهر سريعاً ويذوب تحت مطرقة هذا الكيميائي القدير ...

***

اجل انه الشيطان .. ذلك الذي يمسك بازمتنا
فنجد في الاشياء البشعة الباعثة على القرف جاذبية واغراء !..
وكل يوم نتحدر ـ خلال الدياجير العفنة ـ نحو الجحيم
بخطى متتابعة دون خوف ولا وجل ..

***

ففي عقولنا يتدافع حشد هائل من الابالسة والشياطين !!
وكله نهم وشراهة كمليون حشرة طفيلية !!!
وعندما نتنفس ، ينهمر الموت من رئتينا :
نهراً خفياً مسحوراً يجرجر اذيال شكايات صماء !!!...

***

واذا كانت الفضائح والسموم وطعنات الخناجر والحرائق
لم توشح ـ بعد ـ بتهاويلها الساخرة
الملاءة الخشنة المتهرئة لمصيرنا المؤسف
فذلك لان ارواحنا ـ مع الاسف ـ ليست جسورة جبارة كما يجب

***

وبين بنات آوى والفهود والكلاب !؟
نجد القرود ايضاً الى جانب العقارب والنسور والافاعي !؟
والغيلان والسعالى ؟! كلها ترسل عواء مزعجا
وتزمجر وتصفر وتفح ، وتزحف وتحتشد في ادغال رذائلنا البشعة

***

وهناك في صميم هذه الرذائل ما هو اشد بشاعة وبخاسة وشراسة
بالرغم من انه لا يرسل نأمة ولا صراخاً
فهو يتعمد ان يجعل من هذه الارض الخصبة صعيداً جرزاً وركاماً باليا
وبتثاؤب واحد ، مريع ، منه يبتلع الكون بما فيه :
انه تلك العين المثقلة بالبكاء الارعن
انه ذلك الحالم دوماً بالمشانق يتمناها وهو يدخن نارجيلته !؟
انه ذياك الغول المخيف الخطير :
انه الضجر ... انه السأم القاتل !!!
وانت تعرفه جيداً ايها القارىء الحبيث !
انت يا صنوي ... بل يا ... اخي !...

باريس — خليل شرف الدين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مقدمة لدراسة الشخصية

بقلم ابراهيم العريضي

٣ ـ العقد النفسية

ولقد جرنا الكلام عن قابلية النفس للانفعال بهذه الاحاسيس ـ الى ذكر العقد النفسية . فما هي هذه العقد النفسية وكيف تنشأ ؟ يرى بعضهم ان تعليلها ـ لو امعنا النظر في شؤون الحياة ـ غاية في البساطة . وكذلك شأن كل حقيقة لو امكن للانسان ان يهتدي الى الباب المؤدي اليها. انها غاية في البساطة. وان كان مفعولها ـ في الوجود المستقل لكل فرد ـ معقداً للغاية. اذ هي تقضي في حياة الفرد على كل اتزان. واظنك تود ان تعرف ما يقوله هؤلاء، فاليك البيان

اذا امسكنا براس الخيط وجدنا انه :

● يقترن الخوف ... بالنفور فينشأ عن ذلك ـ على تطاول المدى ـ الشعور بالنقص . وبالغضب ، فينشأ الشعور بالنقمة . وبالغيرة، فينشأ الشعور بالنفاق. وبالكبرياء، فينشأ الشعور بالعظمة

وترى كيف ان جميع هذه العقد تخرج بصاحبها عن الفطرة. لتقف احياناً به على شفا جرف من الجنون

● ويقترن النفور بالغضب ، فينشأ عن ذلك الشعور بالطغيان. وبالغيرة، فينشا الشعور بالحقد. وبالكبرياء، فينشأ الشعور بالتقزز

وترى كيف انها جميعا تجعل من صاحبها عدو المجتمع الاول فلا يستريح الا باذاه .

● ويقترن الغضب ... بالغيرة ، فينشأ عن ذلك الشعور بالبغض . وبالكبرياء ، فينشأ عن ذلك الشعور بالاحتقار

وترى كيف انهما يجعلان من صاحبهما سيء العشرة ، يغص به الاهل والاصحاب

● وتقترن الغيرة ... بالكبرياء ، فينشأ عن ذلك ـ على تطاول المدى ـ الشعور بالسخرية

وترى كيف ان صاحبها لا يفتا ينتقص النفوس ليواري النقص في نفسه . فلا يعيش الا عالة على سواه . هذا كله من الناحية السلبية . وانما عقدة الخوف ـ كما ترى ـ هي اشدها تعقيداً . وان كانت جميعها تؤدي الى الانقباض .

***

واما من الناحية الايجابية . وهي الناحية التي تخلق الانسجام في النفس فهم يقررون انه : يقترن الاطمئنان ... بالعطف فيسفر عن الاقتران على ـ تطاول المدى ـ الشعور بالعزة . وبالرضى فيسفر عنه الشعور بالمرح . وبالشفقة ، فيسفر عنه الشعور بالاخلاص . وبالتواضع ، فيسفر عنه الشعور بالسماح

وترى كيف انها جميعاً تجعل من صاحبها « انسانا » اوتي الحكمة في تصرفاته .

● ويقترن العطف ... بالرضى ، فيسفر عن الاقتران الشعور بالانصاف . وبالشفقة ، فيسفر عنه الشعور بالرحمة . وبالتواضع، فيسفر عنه الشعور بالبشاشة

وترى كيف انها جميعاً تجعل من صاحبها رجل المجتمع الاول يسعى دائماً لرفع مستواه .

● ويقترن الرضى ... بالشفقة ، فيسفر عن الاقتران الشعور بالمودة . وبالتواضع ، فيسفر عنه الشعور بالرعاية .

وترى كيف انهما يجعلان من صاحبهما ريحانة المجالس.

● وتقترن الشفقة ... بالتواضع ، فيسفر عن الاقتران ـ على تطاول المدى ـ الشعور بالايثار .

ولا يخفى ما يكون لصاحبها من يد بيضاء في اسعاد النفوس وقد تجوزنا معهم في اعتبار هذه الاحوال عقداً ، وان لم تكن هي كذلك ، لانها تشبه الاولى كل الشبه في كيفية المنشأ . وان اختلفت عنها كل الاختلاف في صورة المآل . والذي يلاحظ هنا ان الاحوال الناشئة عن الاطمئنان هي امثل الحالات انسجاماً . وان كانت كلها باعثة على الانبساط .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والمراهم

في مثل هذا البحث هو ان نجد الشواهد من شعرائنا على مفعول هذه العقد النفسية، سواء اكانت بالسلب او الايجاب. فلعلنا لا نشط عن الموضوع اذا اوردنا لك هنا طرفاً منها. ولا يستبعد احد عن نفسه التعرض لها. فان الحد الفاصل بين الاستقامة والشذوذ دقيق لا يكاد يحس به. وكذلك - فيما يقررون - بين العقل والجنون. وهل كانت العبقرية الا نوعاً من الشذوذ. فهذا الخالدي ينشد:

وهي التي قالت لجارة بيتها قولا .. دموعي كن رد جوابه
« ما كان ينفعه لدي شبابه فعلام يتعب نفسه بخضابه ! »

فماذا يدل عليه قوله غير الشعور بالنقص، الذي ينشأ دائماً من اقتران الخوف - في النفس - بنفورها. فيكون التعبير عنه عند اهله - اكثر ما يكون - بتذراف الدموع، يلتمسون له كل سبب معقول وغير معقول. وهذا دعبل الخزاعي يجابه المأمون - وهو من تعلم - بقوله:

اني من القوم الذي سيوفهم قتلت اخاك .. وشرفتك بمقعد
شادوا بذكرك بعد طول خموله واستنقذوك من الحضيض الاوهد

فيروعك هذا الشعور بالنقمة الذي تنضح عنه الابيات. ولقد بلغت المأمون فما زاد على ان قال:

« ما اقل حياء دعبل. متى كنت خجلا؟ وقد نشأت في حجر الخلفاء ». وما تعليلها الا اقتران الخوف بالغضب في نفسه، على المجتمع الذي عاش هو احد صعاليكه ساخطاً متبرماً.

وهذا ابو نواس ينشد:

انت امرؤ جللتني نعماً اوهت قوى شكري فقد ضعفا
لا تسدين الي عارفة حتى اقوم بشكر ما سلفا

فهل ادل من هذين البيتين على الشعور الكامن بالنفاق في جميع النفوس. ومتى كان ابو النواس - او غيره - يتردد في قبول عارفة حتى يقوم بشكر سالفها، او يرفضها حتى يؤدي شكرها الكامل؟ ولكنه اقتران الخوف في نفسه بالغيرة هو الذي اجرى هذا القول على لسانه. مثله قول الاعرابي في عبد الملك:

ولقد ضربنا في البلاد فلم نجد احداً سواك الى المكارم ينسب
فاصبر لعادتنا التي عودتنا اولا ... فارشدنا الى من نذهب

فانه لينافق في القول لنفس الاسباب. وهذا شاعر ينشد:

أتيه على انس البلاد وجنها ولو لم اجد خلقا لتهت على نفسي
أتيه، فلا ادري من التيه من انا سوى ما يقول الناس في وفي جنسي
فان صدقوا أني من الانس مثلهم فما في عيب غير اني من الانس

فتدرك حالا ان الحافز له على هذه الحماقة هو شعوره بالعظمة ليس غير. وقد بينا كيف تنشأ هذه العقدة اذا اقترن الخوف في النفس بكبريائها. وقد مرت بنا عقدة الشعور بالنقص في صدر الشواهد. فالخوف - كما ترى - هو العامل المشترك بين العقدتين. وهذا قيس بن رفاعة يدمدم:

انا النذير لكم مني مجاهرة كي لا ألام على نهي وانذار
فان عصيتم مقالي اليوم فاعترفوا ان سوف تلقون خزيا ظاهر العار
لترجعن احاديثا ملعنة لهو المقيم ولهو المدلج الساري
من كان في نفسه حوجاء يطلبها عندي فاني له رهن باصحار
اقيم عوجته ان كان ذا عوج كما يقوم قدح النبعة البراي
وصاحب الوتر ليس الدهر مدركه عندي، واني لدراك بأوتار

فماذا ترى هنا غير الشعور بالطغيان. أفلا تذكرك كلماته بخطبة زياد البتراء؟ فالحوافز لدى الاثنين تكاد تكون واحدة.

LES CAHIERS DU SUD

•

10, cours du Vieux Port — Marseille

Directeur - Fondateur : JEAN BALLARD

Rédacteur en Chef : Léon - Gabriel GROS

•

Les Cahiers Du Sud, l'une des doyennes parmi les revues françaises demeurent aussi l'une des plus jeunes.

Ils sont sans complaisance au goût du jour, mais attentifs aux traits durables de l'époque.

Ils maintiennent les positions essentielles de l'esprit

•

Ils publient dans chacun de leurs numéros:
des textes, des études groupés autour d'un auteur, d'un thème, d'une question ;
des anthologies poétiques étrangères ;
des textes curieux, rares ou inédits français et étrangers.

Ils ont publié un numéro spécial sensationnel sur **l'Islam et l'Occident**

Ils répondent ainsi aux aspirations des lecteurs cultivés qui, soucieux d'approfondir ce que l'on se contente souvent d'effleurer, croient de plus qu'on s'affirme de son temps en ne s'exilant d'aucune époque.

Abonnements 1951 :

France, Six numéros dans l'année, frs : 850
Etranger, « « « « « 1.100

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهل الشعور بالطغيان الا نتيجة طبعية لاقتران النفور بالغضب ، في صغار النفوس .

وهذا ابن الرومي يقول ، معرضاً بضربة كانت في وجه ابن المدبر :

بوجه « ابي اسحق » صدع لعرضة له قصة غير الذي هو يظهر
يخبر فيه انه اثر ضربة ببعض سيوف الزنج حين يخبر
وما ضربته الزنج في الوجه، بل رأى [...]، فانشق في وجهه حر

فلا تكاد تتم تلاوة الابيات حتى تتألم لنزول ابن الرومي الى هذا الدرك ، استجابة لشعوره بالحقد . وانما منشؤه في امثاله اقتران النفور في النفس بغيرتها . وينشد جحظة في أبخر :

تنفس في وجهي فكدت أموت وأعرض عني جانبا فحييت
ونتني حتى حسبت بأنني وربكما - يا صاحبي - [...]!

فهذا شاعر يضيق بحدثه انفاساً . فهل ترى تعبيراً اشد منه عن الشعور بالتقزز . ولا تحسبنه يبالغ فان في الحياة اناساً ينتن بهم البخر الى هذا الحد وعلمهم عند اطباء الاسنان . ومنشأ هذه العقدة - في مجال الحياة الاوسع - هو اقتران النفور - في النفس - بكبريائها . وهذا الحطيئة يقول لامه :

تنحي فاقعدي مني بعيدا أراح الله منك العالمينا
ألم أوضح لك البغضاء مني ولكن لا حياءك تعلمينا
أغربالا اذا استودعت سراً وكانونا على المتحدثينا
جزاك الله شرا من عجوز ولقاك العقوق من البنينا

فلا يكفي ان تقول انه كان هجاء خبيث اللسان . فان شعور الحطيئة هنا بالبغض نحو امه بالغ حده . وينشأ هذا الشعور لاقتران الغضب في النفس بغيرتها . جاء في الاغاني ان «... نسبه متدافع بين قبائل العرب . وكان ينتمي الى كل واحدة منها اذا غضب على الآخرين...» فلعل هذا يعلل ذاك . وهذا آخر يقول:

فلو اني بليت بهاشمي خؤولته بنو عبد المدان
لهان علي ما القى ولكن تعالوا فانظروا بمن ابتلاني

فيكاد يعديك بشعوره بالاحتقار . هذا الشعور الذي منشؤه - كما قدمنا - اقتران الغضب في النفس بكبريائها . واخيراً هذا جرير ينشد

زعم الفرزدق ان سيقتل مربعا أبشر بطول سلامة ، يا مربع !

فتعجب من هذا التوفيق الذي أيد الشاعر في تمثيل شعوره نحو غريمه . والسخرية دائماً تنشأ من اقتران الغيرة في الانفس بكبريائها ، كما علمنا ذلك قبلا .

فكل هذه الشواهد ان صورت شيئاً فهي تصور الشاعر وقد انفعل امام الحياة بشعور سلبي ما زاده المجتمع - الذي يتقلب هو بين افراده غير منسجم - الا تعقيدا . وهي كلها على تطاول المدى من عوامل التشاؤم والانقباض . واذا كان في بعض ابياتها ما ينبو عنه السمع . فعذرنا في الاستشهاد بها انها بصورتها تلك تمثل الغلظة والجفاف في الشعور الذي نحن بصدد تحليله خير تحليل ، والحق لا يعرف الحياء .

***

فائدة تحول ما يشبه هذا التعقيد - وليس به - الى الناحية الايجابية نشأ عنه للشاعر موقف آخر لا يمت الى الانقباض بسبب ... وانما يسلمه - وقد اطمأن - الى الانبساط . فهذا الشريف الرضي ينشد بين يدي المقتدر :

عطفا امير المؤمنين ! فاننا في دوحة العلياء لا نتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت أبدا كلانا في المعالي معرق
الا الخلافة ميزتك ، فانني انا عاطل منها ، وانت مطوق

فلا يمثل بذلك الا شعوره هو بالعزة ، وهو اهل لها . وقد قلنا ان هذا الشعور ينشأ عن اقتران الاطمئنان في النفس بالعطف . وان لقوله عطفاً... في مستهل هذه الابيات بدل مهلا... او رفقاً... او ما اليهما لدلالة لا تخفى على اللبيب . وهذه ولادة بنت المستكفي تقول :

انا والله اصلح للمعالي وامشي مشيتي وأتيه تيها
امكن عاشقي من لثم ثغري واعطي قبلتي من يشتهيها

فلا تظنها متخلعة ... فهي ابعد ما تكون عن ذلك . وانما هي تعبر هكذا عن شعورها بالمرح . والواقع ان المرء - او المرأة - ليندفع للانطلاق من كل قيد جراء هذا الشعور . الذي قلنا عنه انه ينشأ من اقتران اطمئنان النفس برضاها . بيد ان هذا الاقتران لا يتم الا في ذات يكون شعورها ذكريا ، ولو كانت من الاناث . وستجد تعليلا لذلك في موضعه من هذه الدراسة في فصل تال . وهذا صديق يقول في صدر الاسلام :

وذي ود املت اليه نصحا وكان لما اشير به سميعا
اطاف بغيه فنهيت عنها وقلت له: ارى امراً فظيعا
اردت رشاده جهدي فلما ابى وعصى.. ركبناها جميعا

فاي صداقة اخلص من هذه . وان الشعور بمثل هذا الاخلاص لناشيء - فيه وفي غيره ، على اختلاف الطبقات - عن اقتران اطمئنان النفس بشفقتها . وهذا عبد العزيز بن زرارة يقول

والا اكن ممن علمت .. فانني الى نسب - ممن جهلت - كريم
والا اكن كل الجواد.. فانني على الزاد - في الظلماء - غير شتيم
والا اكن كل الشجاع .. فانني بضرب الطلا والهام حق عليم

فتكاد تلمس روحه السمحة التي دفعته لهذا القول . وسترى على ذلك شاهداً اقوى ، عن قريب . وان الشعور بالسماح لينشأ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ كما قدمنا ـ من اقتران اطمئنان النفس بتواضعها . وهذا ابو عروة يقول

اني وان كان ابن عمي واغراً لمزاحم من خلفه ووراءه
ومعده نصري وان كان امرءاً متزحزحا في ارضه وسمائه
واكون والي سره، فاصونه حتى يحين علي وقت ادائه
واذا الحوادث اجحفت بسوامه قرنت صحيحتنا الى جربائه
واذا دعا باسمي لنزكب مركبا صعبا، قعدت له على سيسائه
واذا رأيت له رداء ناضراً لم يلفني متمنيا لردائه

الا تشعر امام هذه الابيات ـ كما شعر صاحبها ـ بروح الانصاف . ولقد انشدها النضر بن شميل للمأمون كشاهد على انصف بيت قالته العرب . وانما قائلها هو الذي كان يحتمل النصف من نفسه راضيا. فالشعور بالانصاف لا يتأتى عن عطف النفس برضاها . وهذا امية بن ابي الصلت يقول لولده العاق

غذوتك مولوداً، وعلتك يافعا تعل بما اذني اليك وتنهل
اذا ليلة نابتك بالشكو، لم ابت لشكواك الا ساهرا، اتململ
كاني انا المطروق دونك، بالذي طرقت به دوني، وعيني تهمل
تخاف الردى نفسي عليك وانها لتعلم ان الموت حتم مؤجل
فلما بلغت السن والغاية.. التي اليها مدى ما كنت فيك اؤمل
جعلت جزائي منك جبها وغلظة كانك انت المنعم المتفضل

فتأمل هذا الشعور بالرحمة الذي تقطر به كل كلمه له ، وان جاءت مناشدة وعتاباً . وحقاً قيل :

اذا ذهب العتاب ، فليس ود ويبقى الود ما بقي العتاب

فهذا هو ما تفصح عنه الابيات. ولا غرو فالرحمة شعور منشؤه اقتران عطف النفس بشفقتها . وهذا النضر بن تولب يقول :

وفتية كالسيوف اوجههم ... لا حصر فيهم ولا بخل
بيض مساميح في الشتاء وان اخلف نجم عن وبله، وبلوا
لا يتأوون في المضيف وان نادى مناد ان انزلوا، نزلوا
لا يعتري شربنا اللحاء وقد توهب فينا القيان والحلل

فهذا شاعر جواد، من شعراء الجاهلية ادرك الاسلام كبيراً، ولكنه ذو بشاشة. وحسبك روحها التي تفيض بها ابياته هذه فقل ان تجد نظيراً لها لدى اهل عصره . فان البشاشة لا تتأتى الا من اقتران عطف النفس بتواضعها. وعز ذلك في عصر كان طابع اهله الغلظة والجفاء ، الا فيما ندر من احوال. وهذه امرأة شريفة تقول لزوجها :

قصاراك مني النصح ما دمت حية وود كماء المزن غير مشوب
وآخر شيء انت لي عند مرقدي واول شيء انت عند هبوبي

فهل ترى ما في هذين البيتين من شعور بالمودة ، وان شئت فقل ـ بلغة عصرنا ـ الحب الذي لا تمازجه الاثرة . انه ناشيء عن اقتران رضى النفس بشفقتها . ولا تجده على هذه الصفة ـ في الاغلب ـ الا عند النساء . وهذا معن بن اوس يخاطب اخا زوجته التي طلقها ، وكان له صديقاً :

لعمرك ما ادري ـ واني لأوجل ـ على أينا تغدو المنية أول
واني اخوك الدائم العهد، لم اخن ان ابزاك خصم، او نبا بك منزل
احارب من حاربت من ذي عداوة واحبس مالي ـ ان غرمت ـ فأعقل
وان سؤتني يوما ، صفحت الى غد ليعقب يوما منك آخر مقبل
كأنك .. تشفي منك داء، مساءتي وسخطي، وما في ريبتي ما تعجل
ستقطع في الدنيا ـ اذا ما قطعتني ـ يمينك، فانظر اي كف تبدل

واين تجد مثل هذه الرعاية لشعور الغير الا عند معن ـ وامثال معن ـ الذين يقترن عندهم دائماً تواضع النفس برضاها. ولعلك لاحظت ان معناً يشارك في قطعته هذه امية في قطعته تلك في بعض الاحاسيس ، بله اشتراكهما في الوزن والروي. وفي مقدمة هذه الاحاسيس الخوف على صاحبه من ريب المنون. ولكنه لا يوجس مثله خيفة على نفسه مصدرها الشفقة عند ذاك . وانما يتطلع الى عاقبة عتابه مطمئن البال . ولذلك فهو يختم هذه الابيات بقوله :

اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد اليه بوجه ـ آخر الدهر ـ تقبل

وفيه ما فيه من جمرة التهديد . وهذا ـ أخيراً ـ جميل بن معمر يقول :

واني لارضى من « بثينة » بالذي لو ابصره الواشي لقرت بلا بله
بـ « لا » وبـ « الا استطيع » وبالمنى وبالامل المرجو قد خاب آمله
وبالنظرة العجلى ، وبالحول تنقضي اواخره ـ لا نلتقي ـ واوائله

فهل تلمس في ابياته حرارة الايثار ؟ ولا غرابة فالشعور به ناشيء ـ كما توضح لك ـ عن اقتران الشفقة في النفس بتواضعها . ولا يتم هذا الاقتران الا في ذات اثنوية الشعور ، وان لم تكن اثنى بالذات . وسنلم بشرح ذلك قريباً .

فهذه الشواهد ـ بخلاف تلك ـ قد تصور الشاعر وقد انفعل امام الحياة بشعور ايجابي يخلق في نفسه الانسجام ... رغم هذا التعقد الذي يفرضه المجتمع في مشاعر افراده فرضاً . وهي هنا ـ بعكس الاولى ـ عاملة مع تطاول المدى على التفاؤل والانبساط .

ولقد حرصنا في كل هذه القطع على ان نضع يدك ـ ايها القارىء الكريم ـ على الدوافع الخفية التي كانت تعمل عملها ـ من وراء الستار ـ فانطقت هؤلاء ، واولئك ، باقوالهم . بالصورة التي ترى تبعاً لنظرتهم الى الحياة. وان منها لما تستبشعه النفس المرهفة لولا انها من واقعيات الحياة .

البحرين — ابراهيم العريض

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الفارس المجلي

زعموا انه كان في جزيرة فرموزا مبشر بوذي صالح كرس جهده لارشاد الاهلين الى الفضائل الانسانية العليا ، مناهضا عادة حصد الرؤوس التي كانت متفشية في الجزيرة وقتئذ ، ولكنه لم يوفق الى القضاء على تلك العادة الاجرامية حتى كاد ييأس نهائيا من صلاحهم . ولكن الامل عاوده فبذل مجهودا جديدا لاقناعهم بشر ما يصنعون . واخيرا بعد لأي وعدوه بتلبية دعوته وبالاقبال على هدايته ، بشرط ان يسمح لهم بصيد واحد للمرة الاخيرة قبل ان يتركوا هذه الحرب التقليدية والمباهاة بحصد الرؤوس وجمها .

فقال المبشر : هل تقسمون ان ذلك عهدكم ؟ فاقسموا .... وحينئذ ابلغهم ان شخصا غريبا سيفد اليهم في الغد ، وانه يبيح لهم ان يقتلوه نحراً وصلبا حتى يقلعوا بعد ذلك عن حصد الرؤوس !

وفي اليوم التالي حدث ما انبأهم به ... وجاء الغريب متهللا آمنا ، وقد اكتست الطبيعة بابهى حللها . فلم يمهلوه لحظة ، وتهاووا عليه ضربا ونحرا ، هزجين باناشيد الفخار ! ثم ثابوا الى رشدهم وتاملوا الرأس المقطوع ، فاذا به رأس صديقهم المبشر الذي تنكر سرا كيما يفدي بنفسه الابرياء وينقذهم من الاشرار !

وقد اهدى الشاعر هذه القصيدة التي جمعت بين القصة والموعظة والوطنية الى صديقه العظيم النفس وفارس العروبة المجلى دولة فارس الخوري بك عند حضوره الى نيويورك في خريف سنة ١٩٥٠ رائسا الوفد السوري الى هيئة الامم المتحدة

***

سيدي الفارس المجلي ! اتأذن بعد ترحيب شاعر لا يماري
بحديث او قصة لم تلقن دون نبل الحياة للاذهار
لم تؤلف احداثها او تدون في القراطيس او على الاحجار
او حكاها محدث يتفنن بل حكاها دم ودمع جاري ؟
منك الهامها ومني نشيد في ثناياه منتهى اكباري
وسعيد من يصطفيك سعيد كاغتباط الاعشاب بالازهار
واهتزاز الجديب ـ وهو شهيد ـ لوفود الحياة في الامطار
وازدهاء الخيال ـ وهو شريد ـ باقتران اللحون والاشعار
زعموا ان مرسلا بين قوم يحصدون الرؤوس للناس عجبا
لم يبالوا رباً ، ولم يعرفوا يوماً نجاه الانام حبا وقربى
كم رؤوس كريمة طوحوها ثم صارت لهم متاحف تربى (١)
فدعاهم الى الهداية ، لكن صدفوا عنه كلما ازداد قربا
واخيراً من بعد لأي مديد وعدوه بانه سيلبى
سائلين السماح منه بصيد واحد قبل ان يعافوا الحربا
قال: «هل تقسمون ذلك عهد ؟» فاجابوا: «اجل لسانا وقلبا»
قال: « سمعاً اذن ! سيأتي غريب في غد فاقتلوه نحراً وصلبا »

ثم جاء الغد المؤمل سحراً مفصحاً عن عجائب الاسرار
وتجلت فيه « الطبيعة » نوراً كعروس تختال بين الدراري
كل شيء يوحي حبوراً وشعراً للهداة الثقات والكفار
واذا بالغريب يطفح بشراً قادماً دون خشية او عثار
فتهاووا عليه ضرباً ونحراً وتغنوا غناء اهل الفخار
ثم ثابوا فادركوا بعد نكراً لا يجارى ولم تبحه الضواري
اي اثم يهز فكراً وصخراً مثل قتل الصديق ثم افتخاري ؟!
قتلوه وقد تنكر سراً ليفدي الورى من الاشرار !

***

يا صديقي ! هذي حكاية دنيا شقيت بالطغاة والفجار
هي دنيا لاهلنا لوثوها باقتناص الرؤوس دون اعتذار
يقتلون النوابغ الصفو قتلا ويبارون في اذى الاحرار
كم رؤوس عزيزة دوخوها ثم احيوا الفوضى بعار وعار
ورأيناك من يكافح دهراً ككفاح المبشر المغوار
صائحا ، نادباً ، تقرع حينا وتربي بعقلك الجبار
ويظل الاشرار في الاثم غادين ، مضحين صفوة الاخيار
أي صديقي ! كفاك وعظاً ووعظا وحذار الفداء يوما حذار

***

إنما الناس بالشعور الابي وبروح الاخاء فرداً وشعبا
ما عرفنا التاريخ في وصف حي مجد العابثين قتلا ونهبا
او شهدنا الاعجاز وافى نبي بين قوم آذوه ركلا وضربا
او رأينا التحرر الذهبي لعبيد يأبون للفكر ربا
او سمعنا عن ضيعة العبقري في بلاد ترى الجهالة ذنبا
او ذكرنا تفوقاً للدعي في شعوب علت جواء وسحبا
او عرفنا حقاً طواه الرقي او دعاوى تصون زوراً وسلبا
ذاك تعليمك الشريف الزكي ليس ينساه اي حر تأبى (٢)

***

مرحباً بالكمي عاد الينا نحن اولى بذهنه البتار
مرحباً بالوقار فكراً وعينا تتملاه باسما كالنهار
مرحباً بالشموخ لا يتدنى مرحباً بالملاذ في الاعصار
مرحباً بالجلال لا يتسنى ـ مذ تمنى ـ لحاكم جبار
مرحباً بالاديب ينصر حقا ملء آيات حكمة واقتدار
مرحباً بالخطيب يرقى ويرقى بفنون للسمع والابصار
مرحباً بالابي يرفض رقاً حين رسف العتاة بالاوغار
مرحباً بالامام غرباً وشرقاً يا فؤادي ومرحباً يا شعاري!

نيويورك — احمد زكي ابو شادي

(١) تربى : تزاد (٢) تأبى : اتخذه ابا

ساعة الملازم

بقلم الدكتور عبد السلام العجيلي

كان الملازم ممدوح*، ضابط العشائر، صديقي ولكن الطريق اليه كانت طويلة. فان مقره في الثكنة كان يبعد عن البلدة مسافة ليست هينة من الارض المفروشة حصى في ذلك النهار القائظ. ومع ذلك فان البدوي الذي صودرت جماله وجاء يرجوني المعونة لم يعذرني فلم اجد بداً من ان اقصد صديقي الملازم في حر الظهيرة، فقصدته ووجدته في الثكنة اكثر ضيقاً بالحر الخانق مني به في البلدة، فان ظلال البلدة على قلتها كانت ثخينة باردة اما في هذه الثكنة التي جدرانها من الوحل الرقيق واسقفها من صفائح التوتياء فان الحر كان يتسرب منها الى الاجساد كتسرب الماء من غربال. والقيت بجسمي على مقعد في مكتب الملازم ممدوح الى جانبه وراح هو يستمهلني الى ان يفرغ من كتابة حاشية له على عريضة ممزقة. ولم البث ان قمت من مكاني ودلفت الى الجناح الذي كان يسكنه صديقي الملازم. وكانت له غرفة في ذلك الجناح فيها من الفوضى ما في غرفة كل عزب متبرم بسكنه. واذ احس بي في غرفته صاح:

ـ تسل بما بين يديك من كتب ريثما افرغ من هذه الاوراق.

وكان على المنضدة خليط من الكتب والمجلات. ورأيت فوق احدى المجلات المصورة ساعة جيب ذهبية معلقة بها سلسلة، مددت اليها يدي لاتناول المجلة من تحتها فاحسست ان لها ثقلا غير عادي. ولفت انتباهي ان حجمها كان يفوق الحجم المألوف لساعات الجيب فصحت بالملازم من مكاني:

ـ اي ساعة هذه التي تملكها يا صاحبي انها تحتاج لحامل خاص.

حامل ساعة الملازم مثل حامل ختام الملك!.

فأجابني من مقره: هذه ملكة الساعات في ايامها. دعها وابحث لك عن كتاب يعجبك.

فلم اتركها بل اخذت اقلبها بين يدي. وفتحت غطاء وجهها فلاحت لي ميناؤها وقد رسمت ارقام الساعات عليها بالارقام الهندية وناب حرفان افرنجيان متقاطعان مرسومان عليها عن اسم الصنع. ثم فتحت غطاءها الخلفي فرأيت على بطانة الغطاء الذهبي بالانكليزية هذه الكلمات:

اوسكار بيرى من ماجي ١٩٠٣

فخيل الي وانا اقرأ هذه الكلمات اني فتحت نافذة من الزمن الغابر حين فتحت هذا الغطاء الذهبي. ولم اتناول كتاباً او مجلة بل ظللت اتطلع في هذه الاحرف المنقوشة على الغطاء كأنما كان في كل حرف منها كتاب مفصل.

اوسكار بيرى ... ماجي ... وساعة ذهبية هائلة شريت منذ خمسين عاما ... منذ خمسين عاماً كانت هذه الساعة الضخمة حلية الشباب الانيق، فمن يكون اوسكار بيرى الذي حمل هذه الساعة من عام ١٩٠٣.. اني اكاد استقرىء سماته من اسمه. ان له القامة الفرعاء والبنيان الوثيق والعين الزرقاء الصافية التي يوحيها اسمه السكندنافي: اوسكار. وله الخلق الدمث والنفس المرحة والروح المتعطشة الى اللهو والحب التي ينطق بها لقبه الفرنسي: بيرى. ان فتى له روعة شباب اوسكار بيرى جدير بان تشغف به الغانيات حباً وان يدسن له كبرياءهن وبدلا من ان يتقبلن منه التقدمات ان يقدمن له هداياهن كما فعلت هذه الحسناء اللعوب التي نقشت على الغطاء الذهبي اسمها الحلو كجسمها: ماجي ...



* من المجموعة القصصية «ساعة الملازم» التي ستصدر قريبا في منشورات «دار العلم للملايين»

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تدليلا من مرغريت ..

وكان حر الظهيرة في غرفة الملازم ممدوح يخترق جدرانها وسقفها التوتياء فيعقد حول كل ما فيها ، وانا بين من فيها ، ابخرة ودخاناً . وكانت اشعة الشمس المحرقة المتسربة خطوطاً من شقوق الباب وفرج النوافذ ترتسم في ومضات على غطاء الساعة الذهبي المنقوش فيبدو لي كانه افق بعيد تتلاعب فوقه في الظهيرة امواج السراب . وكان رأسي من الحر في دوران وعيني من الوميض في بهرة فخيل الي في السكون المطبق والحر المخدر ان ما تخيلته من معان للاسمين المنقوشين على الغطاء الذهبي قد تجسمت واني ارى في سراب الوميض الذي يبدو لعيني ، بين اجفاني المنطبقة نصف انطباق ، اوسكار بيري وماجي يروحان ويجيئان ويتبادلان الحديث ويرويان قصتهما بل يعيشان في بيئة كأنها بيئة الاحلام ، وانا في مجلسي كحالم به اثارة من وعي يدرك ان ما يراه حلم في منام ولكنه لا يستطيع ايقاف مجراه ولا الحيلولة بين نفسه وبين الايمان بما يراه ...

***

اوسكار بيري فتى اشقر مديد القامة يرى كل الناس في عينيه الصافيتين صفاء خلقه ورفاهة نفسه التي نمت في حياة طبقته الموسرة في المجتمع اللندني . ولكن مرغريت وحدها كانت ترى في عينيه اعماقاً غير التي تتبدى لعيون الرائين من اصدقائه ومعارفه. كانت مرغريت ممثلة مبتدئة في مسرح البلاديوم التقت باوسكار في ساعة باسمة من احدى ليالي لندن العابسة فاصبحت صديقته ، وجمعت بينهما عاطفة رقيقة كروحها عميقة كاغوار نفسه. وكانت كل الحجب تنسدل التي على مشاعر اوسكار بيري ترتفع اذا التقى بمرغريت او ماجي كما كان يدللها ، فيبدو حينئذ على حقيقته شاباً قليل المثال بين الشباب الذين يحيطون به ، بآمال لا تمت الى محيطه اللندني في عام ١٩٠٣ بشيء وانما هي تحوم في آفاق غريبة عن افق الارستقراطية البريطانية والنشاط الصناعي في احواض الفحم والحديد ؛ وبنفسية ليس فيها من نفسه الشباب الوارثين شيء وانما هي مزيج من العمق والاستخفاف ، والتصميم والسخر ، كتلك التي ترتسم في حديث مركتشيو عن جراحه ورثائه لنفسه في المشهد الاول من الفصل الثالث من مسرحية روميو وجوليت. وفي ذات ليلة ، بينما كان اوسكار بيري يصحب مرغريت الى بيتها في الجانب الفقير من احياء لندن سألته ، وقد رأته كعادته يحاول ان يخترق بعينيه ضباب لندن ليرى النجوم البراقة فوقه .

ـ ما الذي يجذب عينك الى اعلى ... دوماً الى اعلى .. فلم يجب اوسكار غير ان نظر الى اعلى ... الى اكثر علوا من قبل . فسألته في فضول المرأة اذا تحداه المجهول : ـ هل تبحث عن نجمك ؟.

فضحك وقال : ـ هذا الضباب البغيض يحول بين عيني وبين ما تريد لو رأيت يا ماجي النجوم في الشرق ...

فرددت ماجي كلمته الاخيرة في همس : الشرق ؟..

قال : ـ نعم .. السماء يا عزيزتي في مصر شفافة في زرقة ماء الغدير الساكن . وهي فوق دمشق كأنها قبة من بلور اخضر . وسماء اليونان شفافة وداكنة في آن كأنها الفيروز ...

فرددت ماجي مرة اخرى كلمته الاخيرة في همس : الفيروز..

قال : هذا في النهار يا ماجي العزيزة اما في الليل فان سماء الشرق واحدة . فانك ترينها فوق ابي الهول ومآذن دمشق والاكروبول قطيفة زرقاء منثوراً عليها ازهار الياسمين . ياسمين سوريا . هل تحبين رائحته؟ فقالت ماجي كالمسحورة : ما اعذب ما تقول يا عزيزي ! دمشق ... ابو الهول ... الياسمين ... ما احلى ان يعيش الانسان في الشرق !.

قال : ـ نعم ولذلك ساعود اليه غداً .

فرفعت ماجي رأسها مروعة ، وكان ملقى على كتف اوسكار في عربته التي تقلهما تلك الليلة ، وهتفت : ـ غداً ؟..

ـ ليس غداً بالذات ، ولكن في ذات غد ، غد قريب .

ما اقسى قلبك يا اوسكار .. هل تذكرني هناك ..

فتطلع الى عينيها من ظلام الليل وحدث نفسه انه يبحث عن النجوم في غير مظانها ، ذلك لان عيني مرغريت كانتا نجمتين كازهر ما تكون النجوم واشدها وميضاً . فلم يملك نفسه ان قبل اجفانها قبل ان يفتح لها باب العربة لتنزل وهمس في اذنها : ـ الى الغد .

فرفعت ماجي يدها وشيعت العربة وهي تدير في سرها كلمته : الى الغد ، في مزيج من الكآبة والخوف والترقب .

ولم يلبث الغد القريب ان جاء . ولما كانت ماجي تعلم ان ليس لها مكان بين من لهم الحق في تلويح المناديل لاوسكار بيري وهو على ظهر السفينة فقد كان وداعها له في عربته في طريقها الى دارها . لقد التصقت به تلك الليلة والقت برأسها الدقيق على منكبه وهي تتنفس في عمق كأنها تتحسر وتتحسر في حرقة

كانها تبكي . ولما ضمها اليه ضمة الوداع احس يدها تسقط في جيبه شيئاً ثقيلا فلما اراد ان يتحسس ذلك الشيء قبضت بانامله الدقيقة على كفه ووضعت يدها الاخرى على فمه وقالت له في همس : ـ كيما تذكرني ... تحت اشجار الياسمين ...

وانسابت من العربة في خفة . فلما بلغ اوسكار بيرى داره فتح علبة القطيفة التي زلقتها ماجي في جيبه فوجد فيها ساعة ذهبية معلقة بها سلسلة من الذهب مثلها بديعة الصنع . وقرأ على غطاء الساعة هذه الكلمات منقوشة بحرف دقيق .

اوسكار بيري من ماجي ١٩٠٣

فاحس لقراءتها بان انامل مرغريت الدقيقة تجري على صدره وتهصر قلبه في حنان وحب فاغلق في هدوء غطاء الساعة ووضعها في اقرب جيب الى قلبه ونام ليستيقظ باكرا ويتهيأ لرحلته الى الشرق .

كان الشرق عند اوسكار في هذه الرحلة مصر ودمشق واليونان ، وكانت بغداد اخر المطاف ، فقد كانت مصالح احياء لندن التجارية في البصرة تحتاج الى من يديرها . اما في بغداد فقد كان نامق بك الذي عرفه اوسكار بيرى في دار السعادة ، استانبول ، فكان رفيق صباه . وهو اليوم قائد الالاي المعسكر شمالي بغداد ويسره ان يلقى بعد فراق سنوات عشر صديق الصبا . ان الليالي التي كانت تطوف في مخيلة اوسكار بيرى في ضباب لندن هي هنا في بغداد على ازهر ما تخيل وتمنى . وشكرا لنامق بك قائد آلاي الخيالة الرابع فقد ملأ تلك الليالي دعة وحبوراً كما ملاء ايامها رحلات صيد وتجديفاً في دجلة . وكانت ذروة الحفاوة باوسكار بيرى ان جاءت راحيل الى معسكر آلاي الخيالة الرابع لتحيي تلك الليالي الساحرة بصوتها الدافيء الحنون ولتفضح نجومه الزاهرة بالق عينيها الحوراوين .

كانت راحيل مغنية يهودية ودرة حفلات الخاصة وضباط جيش السلطان في بغداد وحولها تلك الايام . وكان نامق بك بين العشرات من امثاله من صرعى فتنتها محظوظاً اذ كانت تجد بين لياليها المزحومة بالاسماء والمناصب فرصة تهرب فيها الى مقر قيادته كأنها طير يفر من سهام الصائدين الى مشتبك من الاغصان . فكانت فرصة لنامق بك ان يعرض على صديقه اللندني هذه الفتنة الاسرائيلية . فلما جلست في الليلة الاولى الى مائدة الشراب امامها تطلع نامق بك في عيني صاحبه ليرى ماذا يرتسم في حدقتيها لمرأى فاتنته . وكذلك فعل حين تناولت راحيل العود واخذت تغني بصوتها العذب اغاني تركية شجية واخرى عراقية مبحوحة النغم . وقد ابدى اوسكار بيرى ، كما كان خليقاً به ان يفعل ، اعجابه بصوت راحيل في غناء لم يكن يفهمه او يطرب له . ولكنه في بروده الانكليزي العريق كان يخفي في ثنايا نفسه اعجابه الحق بجمال هذه الصبية الحسناء ذات الوجه البيضوي الدقيق والقوام اللدن مسائلا نفسه كيف استطاعت على دقة جسمها ولطف اعضائها ان ترضي عيون الناس في هذه البقعة من الشرق حيث تسود الجمال مقاييس من فراهة الجسم واكتناز الاعضاء وثقل الارداف . ولعل هذا التساؤل المخبوء في نفس اوسكار بيرى قد اطل ، حينما لعب الشراب بالسرائر ، اطل من عينيه بالقدر الذي اتاح لنامق بك ان يتفهمه . اذ لم يلبث الضابط التركي ان مد يده الى كتف صديقه وجره اليه بشدة وهو يقول : ـ هيه ، اوسكار ... هل اعجبتك راحيل؟..

فحنى اوسكار بيرى رأسه بلطف وهدوء كما لو كان يحيي اللادي آشفيل في المقصورة المجاورة لمقصورته في احد مسارح لندن وقال : ـ افندم !..

هذا في الليلة الاولى . اما في الليلة الثانية فان نامق بك لم يكن يتطلع في عيني صاحبه متصيدا اعجابه براحيل بل كان يتطلع في عيني هذه ليرى ما الذي ربط انظارها بمحيا ضيفه الصبيح وعينيه الزرقاوين وفمه المقوس الدقيق . ولعل ابخرة الوسكي الذي حفلت به مائدة الشراب قد صورت له امراً او اوحت له وحيا ، ذلك لانه انتصب بغتة واقفاً وضرب بجمع يده مائدة الشراب ثم رفسها برجله بقوة تطايرت معها الكؤوس وتحطمت الاباريق ثم صاح بصوت مختنق : ـ اوسكار . اوسكار . ان راحيل لي ...

فوقف اوسكار بيرى في هدوء وتطلع متسائلا الى الضابطين زميلي مضيفه والى المغنية الحسناء التي تراجعت الى زاوية الايوان تختلج اجفانها ويرتعش العود بين يديها ثم التفت الى نامق بك وحنى رأسه في لطف وفي صلابة بآن واحد وردد بتركيته الانكليزية تلك الكلمة التي كان يستسيغها من لغة الاتراك والتي كان يحملها معاني عديدة تختلف باختلاف المواقف : ـ افندم!.

وكانه كان يقول للضابط المستشيط غضباً دون سبب معروف اني اوافقك . راحيل لك يا صديقي ...

ولما طلعت شمس النهار طلعت على نامق بك على رأس سرير ضيفه يعتذر اليه عما فعلت به كؤوس الوسكي ليلة البارحة . وقبل

اوسكار بيرى اعتذاره ولم يكن امامه ليدلل لصاحبه انه قبل ذلك الاعتذار بنفس رضية الا ان يحضر معه ومع راحيل ليلة شراب اخرى. وكانت ليلة مضطربة رغم كل ما قيل في اولها فقد كانت نفس الانكليزي مشمئزة وراء هدوئه وتعليقاته على احاديث نامق بك . وكانت نظرات راحيل قلقة لا تكاد تستقر على محيا مستر بيرى حتى ترتد عنه في اضطراب. ولم يكن شيء على ما كان عليه في الليالي الاولى الا كأس نامق بك من الوسكي فلم تكن تفرغ لتمتلىء ولا تمتلىء الا لتفرغ . وفي لحظة تبرم من هذا الجو المشحون بالتوتر الكامن والهدوء المصطنع مد اوسكار بيرى يده الى جيب صداره واخرج ساعته الذهبية ليتطلع فيها . فامتدت فجأة يد نامق بك عبر المائدة وقبضت على الساعة في شدة. وكانت حركة سريعة ومفاجئة ومصحوبة برنين من الكؤوس المتقلبة على المائدة بصورة اعادت الى الاذهان ثورة البارحة . الا ان اوسكار بيرى كان مسيطراً على عصبه ففك في هدوء سلسلة الساعة من صداره وقدمها ، في بساطة ، الى نامق بك .

ضحك نامق بك ضحكة عصبية وهو يقلب الساعة في يده ثم يفتح غطاءها. وقرأ بصوت مرتفع الكلمات الانكليزية المنقوشة على غطاء الظهر ، ثم ردد تلك الكلمات :

اوسكار بيرى من ماجي ١٩٠٣

وقال : ـ ماجي ... من ماجي هذه يا عزيزي اوسكار ؟

ـ ماجي اسم التدليل لمرغريت ، وهي صديقة لي

ـ صديقة لك يا اوسكار ؟ .. مثل راحيل تعني ؟ ..

فسكت اوسكار بيرى هنيهة لمعت في ذهنه اثناءها صورة ماجي ذات النفس الرقيقة ، وقال لنفسه : اليست كراحيل ؟ .. ولم يستطع ان يجد الجواب على سؤال نفسه ولا على سؤال نامق بك فاستمر في سكوته . اما نامق بك فقد ضحك من كل قلبه ضحكة عالية لم يلبث ان قطعها وقال في جد :

ـ اسمع يا اوسكار . قد تكون ماجي هذه التي تحمل اسمها قريباً من قلبك خطيبتك او ابنة عمك . ولكني ساعتبرها اليك كاعتبار راحيل الي صديقة عزيزة ...

وسكت قليلا فاومأ اوسكار براسه موافقة لعل نامق بك ياخذ بغير هذا الحديث الا ان قائد آلاي الخيالة الرابع رفع صوته من جديد وقال : ـ يا صديقي اوسكار بيرى ... لقد جرحت امس عواطفي حين بدر منك نحو راحيل ما ليس لك حق به . فلقد تطاولت عليها .

فابتسم اوسكار بيرى وقال :

ـ الم نصف هذا الحساب صباح اليوم يا عزيزي ؟

ـ لا تزال هناك بعض الشوائب . اني اسمي تطاولك على عزيزتي راحيل اهانة ، فاسمح لي ان اتطاول على عزيزتك ماجي فاهينها ..

فقال اوسكار بيرى وهو يوطن نفسه على سماع المزيد من هذر الضابط الذي لعبت الخمر برأسه : ـ لك ذلك يا صاحبي .

فاحتد نامق بك وصاح : ـ اليس بين اجدادك فرسان يا اوسكار بيري .. اذا حاولت ان تتهرب من مستلزمات اهانة صديقتك فانا لا افعل . هذا خصام لا يفضه الا الدم .

ـ افندم ...

ـ اقول لا يفضه الا الدم . يجب ان ترد علي اهانتي بطلبي للبراز .

فابتسم اوسكار بيري في هدوء مبطن بالقلق وقال: سنبحث هذا الامر غداً يا صاحبي . والآن طابت ليلتكم .

ونهض يريد التخلص من هذه الورطة بالانصراف الا ان نامق بك صاح :

الى اين يا مستر بيري . اذا لم تطلبني للبراز فانا اطلبك، لك ان تختار السلاح . وهذان ها الشاهدان.. وتوجه الى الضابطين اللذين كانا الى جانبه وقال : عثمان بك ... جلال الدين بك... اسالا هذا السيد عن السلاح الذي يريد مبارزتي به ...

وكان ليلة سوداء وجد اوسكار بيري نفسه فيها مسوقاً الى مبارزة هذا السكير الارعن الذي اطلق الوسكي جنون غيرته الباطلة من عقالها. فسار لا يكاد يعي مع مضيفه وغريمه والضابطين الشاهدين الى شاطىء النهر حيث كانت ارض فضاء تقوم بينها وبين مقر قيادة الالاى الرابع مجموعة من اشجار النخيل . وكان الليل في آخره ، تكاد تلوح من الشرق فيه مطالع نور الفجر الابيض . وفي الغرب فوق رؤوس النخيل كانت تلمع النجوم لمعاناً متقطعاً كانها تريق به آخر ما في آنيتها من السنى . تطلع اوسكار بيري الى السماء ثم عب من النسيم البارد ملء صدر وزفره بشدة كانما اراد ان يزفر معه مزعجات هذه الليلة ولكن صوت جلال الدين بك نفذ الى سمعه فجأة فرده الى ما اراد التخلص منه.

ـ مستر بيرى ، ادر ظهرك لنامق بك . ليسر كل منكما في اتجاهه عشر خطوات . واحد اثنين . ثلاثة ... عشر خطوات قف .. الى الوراء ... در !

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فدار مستر بيرى ودار معه نامق بك حتى تواجها تفصل بينهما عشرون خطوة . وانطلق من جديد صوت جلال الدين بك : ـ الضربة الاولى من حق مستر بيرى . حينما اقول : واحد ، يطلق مستر بيرى... اثنين، يطلق نامق بك. والآن تهيأ !

احس اوسكار بيرى انه يرفع يده بصورة آلية ليسددها نحو نامق بك . وكان في ذهنه ان كل ما جرى الليلة عبث ودعاية ... اما لهذه المهزلة من آخر ؟.. وفجأة خيل اليه ان يد ماجي ذات الانامل الدقيقة تمر على شفتيه وان ثغرها اليانع ينفث في اذنه : ـ كيما تذكرني . تحت اشجار الياسمين ... وتطلع الى ما حوله بنظرة سريعة فلم يجد غير اشجار النخيل ، فتنهد ...

ـ واحد، واطلق الرصاصة...

ولم يقل جلال الدين بك : اثنين لان يد نامق بك لم تعد ترتفع لتحمل مسدسه اذ حطمت رصاصة الانكليزي كفه .

وتحامل نامق بك على نفسه سائراً الى مقر القيادة ومستنداً الى ضابطيه بينما سار وراء الثلاثة اوسكار بيرى وهو يمسح جبينه ليقنع نفسه بان كل ما جرى في هذه الليلة كان حقاً لا اضغاث احلام ...

ايقن اوسكار بيرى في الصباح ان كل ما جرى امس كان واقعاً لا مراء فيه حين حجزت حريته وحبس حتى ينظر في امره خليل باشا سر عسكر السلطان وقائد قواته في العراق . وكان ضباط الحاميات المجاورة يتميزون غيظاً من جرأة هذا الانكليزي على الضابط العثماني واطلاقه الرصاص عليه حين لم يكن احد يقدر ظروف الحادث حق قدرها . وفي موجة الحماس والحنق كانت الرغبة في ان يصار الى عقاب هذا الوقح عقاباً سريعاً حاسماً قبل ان تتدخل ايدي الساسة فيه فتحيل ناره برداً وسلاماً . وكان حظ اوسكار بيرى اسود ومستقبله قاتماً . فان الضابطين اللذين كانا شاهدا البراز اضاعا روح الانصاف في عاصفة الغيظ التي اجتاحت العسكرين . اما راحيل فكانت بغياً لا يطمع منها بمبادرة خير ومن كانت بجانبه احبطت ميزانه . وحتى الساعة ، ساعة ماجي ، لم تعد الى صدر اوسكار بيري قريباً من قلبه ، بل اختفت . ذلك ان الجندي عبد الرحمن وهو مراسلة نامق بك الذي التحق بخدمته من دمشق قد وجد الساعة الذهبية على المائدة في اعقاب تلك الليلة المزعجة فوضعها بين الهرج والمرج في جيبه ... الساعة الذهبية ، ساعة ماجي المهداة الى اوسكار بيرى في عام ١٩٠٣ .

كما

يتلاشى عالم بكامله حين تضيء الانوار في دار السينما ، تلاشت من مخيلتي ، بل من امام عيني ، الصور التي رأيتها منتظمة في الحروف المنقوشة على غطاء ساعة الملازم ممدوح حين احسست بان الملازم نفسه اصبح وراء ظهري وضع يده على كتفي وقال : ـ اطلت عليك يا صاحبي . هل انت نائم ؟

فرفعت اليه الساعة لاريه اني كنت اتأملها. فقال: ـ هل اعجبتك هذه ساعة جاء بها ابي يوم كان ضابطاً في الجيش العثماني .

فوجب قلبي واحسست في مزيج من الدهشة والرهبة احساس من راى حلماً بعيد المنال في ليله وشهره في الصباح يتحقق . هتفت به : ـ ماذا كان ؟

ـ من ؟ ابي ؟ . قلت كان ضابطاً في الجيش العثماني وفي معية قائد الجيش الرابع ، جمال باشا الذي هاجم ترعة السويس. هل سمعت عن حملة الترعة هذه.. لقد كان الاتراك في بلاغاتهم يقتلون كل يوم خمسة آلاف انكليزي اما في حملاتهم فقد كانوا يتراجعون خمسة آلاف متر كل ساعة . وعاد جيش السلطان بالهزيمة اما ابي فقد عاد معها بهذه الساعة .

فضحكت في فتور بيني وبين نفسي وتبادر الى ذهني انني تركت اوسكار بيري في السجن ينتظر مصيره المعلق بين شفتي خليل باشا قائد الجيش العثماني في العراق ولكن هذا الملازم ممدوح يمسح كل هذا الذي رأيته بكلماته الاخيرة .

ورن جرس الهاتف في مكتب الملازم فهرع اليه وهو يقول: ساعود اليك بعد لحظة .

وكانت الساعة الذهبية لا تزال في يدي ، ففتحت غطاءها مرة اخرى فلاح لي اوسكار بيرى منتصباً بين حروف اسمه المنقوشة على الغطاء انه هو ، قد لا يكون في سجن خليل باشا . وقد لا يكون مهدداً بالشنق او الموت في غياهب السجون ، ولكنه في كل حال شخص بعينه ، واني اراه ... وعدت الى التطلع في الحروف المنقوشة والى قراءتها مرة اخرى :

اوسكار بيرى من ماجي ١٩٠٣

***

الليل

ساكن عميق السكون. والسماء سماء هذه الليلة من الشتاء صحو الا من بقايا غيوم بعيدة في الافق الغربي لم تكن ترى ولكنها كانت تحول بين نجوم الافق البعيد وبين عيني اوسكار بيرى . اما نجوم قبة السماء فكانت تتلألأ وضاءة فوق ديباجتها القاتمة كأنها لآلىء منثورة على قطيفة سوداء في

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



الاديب

☆

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر
يناير (كانون الثاني)
تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة
في الخارج : ١٥٠ قرشا مصريا او ٦ دولارات ونصف
في الولايات المتحدة ١٠ دولارات في الارجنتين ١٠٠ ريال

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعلى
في الخارج : ١٤ جنيها مصريا او استرلينيا
او ٦٠ دولار كحد اعلى

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى
اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر
للاعلان تراجع ادارة المجلة

•

ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكبوشية

تليفون { الادارة : ٤٧ ـ ٩٢ Direct. : 92 - 47
المنزل : ٣٧ ـ ٤٨ Dcle : 48 - 37 } Tél.

☆

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : **البير أديب**

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي:
مجلة الاديب ـ صندوق البريد رقم ٨٧٨
بيروت ـ لبنان

حانوت جوهري في كينجس رود في لندن . لقد كان اوسكار بيرى الفتى الاشقر المديد القامة يحدق بعينيه الصافيتين في نجوم الليل وهو مستلق في خندقه على شاطىء قنال السويس وكأنه يبحث بين الكواكب المتلألئة فوق راسه عن كوكب حظه . فوقه كانت سماء مصر في ليلها مثلها في نهارها صادقة صافية تشع نوراً وسحراً . وعن يمينه كانت قنال السويس شعاعاً مستقيماً من النور الازرق ملقى بين كثبان الرمال . وعن يساره كانت تمتد الصحراء ، صحراء سينا ، ووراءها اجيال من التاريخ والوان من الحضارات مودعة عناوينها ورؤوس اسفارها في زوايا مكتبة بودليان في اكسفورد ، ولكنها هنا خلف هذه الكثبان حية حياة تكاد تنبض بها حبات الرمال وقطرات المياه . ما اعظم شوقه الى العالم الذي تقود اليه هذه الصحراء وأي رغبة يحسها في نفسه وتذكيها انوار النجوم الى ان يطبع على رمال سينا اثار قدميه في طريقه الى اورشليم ! .. ولكن « مارس » واقف له بالمرصاد ... وبينه وبين اورشليم العدو التركي ، وما مقامه ، هو الكبتن اوسكار بيرى قائد السرية الثالثة من فرقة الرماحة الاولى على الضفة الشرقية من قناة السويس الا ليكون ذيدبانا على هذا الشريان الحيوي من مواصلات الامبراطورية وعيناً لا تنام ترقب حركات جيش جمال باشا وحملته التي تحدثت المخابرات السرية بانها وشيكة الوقوع على الترعة ، تقدمت او كادت .

وتمطى الكبتن بيرى وهو في استلقائه لا يزال يتطلع الى النجوم البراقة فوقه كانها اعين الرقباء ، ثم مد يده في حركة آلية الى جيب صدره فاخرج ساعته الذهبية منه وبحركة آلية كذلك فتحها ورفعها الى مستوى بصره ولكنه لم يلبث ان ابتسم لنفسه حين ادرك ان انوار النجوم لم تكن تكفيه ليرى عقارب الساعة وهو في مكمنه من الخندق . واخذ يتحسس بيده الثانية تلك الساعة التي عادت بافكاره الى آفاق بعيدة عن الصحراء واورشليم وجيش جمال باشا ، الى لندن . واحس بيده تفتح غطاء ظهر الساعة وانه يتطلع الى ذلك الغطاء . وخيل اليه ان النور الذي اعوزه لرؤية عقاربها لم يعوزه لقراءة ما نقش على الصفحة الذهبية فاخذ يقرأ بصوت عال ، وهو في الحق كان يقرأ من ذاكرته لا مما يراه امامه ، اخذ يقرأ :

اوسكار بيرى من ماجي ١٩٠٣

اوسكار بيرى ... من ... ماجي ... ١٩٠٣ ... ١٩٠٣ ... انه الآن في شهر شباط من عام ١٩١٦ وقد مضى على هذا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

التاريخ المنقوش على غطاء الساعة اثنا عشر عاما تنقص شهرا واحدا . منذ اثني عشر عاما تنقص شهرا واحداً لم يكن الكبتن اوسكار بيري غير صبي اتم العاشرة من عمره قد البسوه في القصر الكبير الكائن في بركشاير لباس الرجل الكامل واخذوا في عيد ميلاده الحادي عشر يحتفلون به كسيد من سادة آل بيري له سمتهم ورزاتهم وامتيازاتهم وعليه واجباتهم واتباع سلوكهم الاتباع الدقيق . بعد عيد ميلاده الحادي عشر هذا لم يعد لماري مربيته الاسكتلندية ان تكيل له اللطمات على كفله كلما مزق رداءه وهو يخترق سياج الحديقة الشائك . ولم يعد لنيكولا ، رئيس الخدم الفرنسي المتزمت ، ان يمنعه من دخول قاعة التدخين في قصر آل بيري حين يخلو بها الرجال من ضيوف القصر بعد الغداء ، بل ان نيكولا بعد الآن سيتقدم بنفسه ويفتح باب البهو بيده وينحني له قائلا : ـ ليتفضل سيدي بالدخول .

انه ، اوسكار بيري ، بعد عيد ميلاده الحادي عشر سيدخل زمرة الرجال بعد ان كبر عن ان يكون طفلا . والحق ان كثيرا مما في عالم الرجال يستهوي اوسكار بيري ويجعله يترقب ليلة ميلاده هذه بلهفة واشتياق ، ولكن الاسى كان يتطرق الى فؤاده حين يذكر ان علاقته بجدته العجوز ستدخل في طور جديد . اصحيح ما لقنته مربيته من انه لن يستطيع بعد الآن ان يثب على ركبتي جدته او ان يدعوها باسمها القريب من قلبه ـ جدتي ماجي وان عليه ان يناديها دوما في حضورها بيا سيدتي ، وان يذكرها دوما في غيابها بسلسلة طويلة من النعوت ـ ليدي مرغريت هارتسموث اف بيري ...

واستمر الكبتن بيري يستعيد ذكرياته عن حفلة عيد ميلاده في آذار عام ١٩٠٣ كانت حفلة رائعة تكاد تكون كل تفاصيلها مطبوعة في ذهنه كانها جرت بالامس ولولا تهويمه وتغلب النعاس عليه ليلتئذ لاستطاع ان يذكر الى اليوم خطبة مربيه اللاتينية بنصها . ولكنه لا يزال يذكر كيف تقدمت جدته اليه ورفعته بين ذراعيها الضاويتين بضع بوصات عن الارض وقبلته ثم تناولت من كيس يدها الجلدي الذي لم يكن يفارقها ساعة جميلة ، ساعة رجل كامل النمو . يتلالأ تحت اضواء الشموع غطاؤها الذهبي . ولا يزال يذكر كيف اطارت هذه الساعة النعاس من عينيه وكيف قرأ كلمة الاهداء المنقوشة على غطاء الساعة بصوت عال

اوسكار بيري من ماجي ١٩٠٣

وكيف نسي في غبطته بهذه الهدية تقاليد اسلافه من آل بيري فلم ينحن لجدته باحترام ، ولم يطبع على ظهر يدها المعروفة قبله تافهة بل احتضنها وهتف بملء قلبه : شكراً يا ماجي ...

ولا يزال يذكر كيف عبست ماجي في وجهه وهي تقول مصححة اسمها كما يجب ان يرد منذ الليلة على لسان حفيدها : ليدي مرغريت روز انا هارتسموت كوتس اف بيري ...

... حين بلغ الكبتن بيري هذا المبلغ من ذكرياته كانت تباشير الفجر قد بدت من الشرق في ضياء شاحب . فوقف في خندقه واخذ يجيل النظر في الظلام الذي اخذ يبهت شيئا فشيئا . وتطلع الى الشرق فخيل اليه ان الافق الذي يعرفه في كل فجر كخط مستقيم عند ملتقى الارض السكامدة بالسماء التي بدأ النور يتنفس فيها ، ان هذا الافق لم يعد سويا بل تراءت فيه رؤوس ونواتيء . وفجأة غاب كل العالم الذي خلقته الذكريات لاوسكار بيري وانبعث في وجدانه واقعه الحاضر كقائد لفرقة حرس بريطانية على الضفة الشرقية من قنال السويس .. في واقعه هذا ان النواتيء والرؤوس في الافق المستقيم هي العدو ، وان هذه جملة باشا لا بد اقبلت ...

لقد روت يوميات الحرب العالمية لعام ١٩١٦ قصة حملة الترعة الفاشلة بالتفصيل . ولكن في مطاوى ذلك التفصيل ضاعت قصص عدة احداها قصة الكبتن اوسكار بيري وقوته الصغيرة من الرماة البريطانيين التي تلقت الصدمة الاولى لجيش جمال باشا في الثالث من شباط سنة ١٩١٦ . كان الكبتن بيري يعرف انه في القلة من جنوده لن يستطيع صموداً امام اللجب الزاحف اليه في غبش الفجر ، والذي خيل اليه انه بين لحظة رؤيته لطلائعه ولحظة ادراكه لمعنى هذه الطلائع ملاء الصحراء المنبسطة امام عينيه رؤوسا لجنود زاحفة في سرعة السيل . فكان همه ، هم الكبتن بيري ، ان يثبت انه لم يؤخذ على غرة ، وان يسرع في اثبات ذلك لتستعد القوات المرابطة على ضفة القناة الغربية للهجوم المفاجيء . وهكذا مزق الرصاص بقايا ظلام الليل من افواه بنادق الرماة فامتلا جو الترعة وصحراؤها بالنذير وبدأت المعركة . واذا كان رماة الكبتن بيري قد استطاعوا ايقاف الصف الاول من الهجوم المقبل عليهم فانهم عجزوا عن ايقاف جنود الصف الثاني ، فقد كان هؤلاء يثبون فوق جثث رفاقهم كالشياطين والحراب على رؤوس البنادق ليقتحموا عليهم الخنادق فكانت في قاع تلك الخنادق المظلمة معركة لم يكن للجنود البريطانيين ولا لقائدهم مفر من مصيرها . ولقد لقوا ذلك المصير .

وفي فلول الظلام المنهزم امام النور اخذ الاتراك ورجال مدفعيتهم من حلفائهم الالمانيين يوطدون مراكزهم على الضفة الشرقية ويجيبون على مدفعية القوات البريطانية بحمم من قنابل شربنل وكانت بدويها ونارها والموت الزؤام الذي تحمله تمزق في آن واحد السكون والظلام والجسوم .

في تلك الاثناء كان ملازم تركي قصير القامة ذو شاربين دقيقين معقوفين يتنقل وراء الخنادق التي مزقت جثث حماتها متفقداً جنده فلحظ ذلك الملازم ان احد رجاله وكان يعرفه جيداً ، وهو احمد آغا المرسيني قد انبعث من احد الخنادق متلصصاً ـ بندقيته معلق حزامها برقبته وملقاة على ظهره وهو ينقل يديه بين جيوبه كأنه يدحوها باشياء فصاح به: ـ احمد آغا.

فهرع الجندي اليه وقال : ـ افندم ...

ـ ماذا كنت تفعل في الخندق ؟

فكشر احمد آغا عن انيابة في ضحكة صفراء واخرج احدى يديه من جيبه وهي تحمل خليطاً مما في جيوب الجنود : علبة دخان وموسى وادوات افرغ منها جيوب قتلى الانكليز . وبعد ان عاد الخليط الى جيبه مد يده الى عبه واخرج منه ساعة ذهبية قدمها الى الملازم وقد اتسعت فجوة فمه تحت شاربيه المتهدلين في ابتسامة اعرض من الاولى وقال : ـ هذه تليق بجناب الملازم .

فتناول الملازم القصير القامة ذو الشاربين الدقيقين المعقوفين تلك الساعة وضحك وهو يفتح غطاءها واخذ يتهجى ، في افرنجيته المحطمة ، الكلمات المنقوشة على ذلك الغطاء بالاحرف اللاتينية .

اوسكار بيرى من ماجي ١٩٠٣

وبعد ان اغلق الغطاء ودس الساعة في جيبه توقف وقد خطر له خاطر : ليست هذه الساعة الثمينة مما يحمله الجنود العاديون انما هي ساعة ضابط مترف فاين جثة هذا الضابط ... وصاح في احمد آغا الذي ما زال واقفاً ينتظر بقلق ارتسامات وقع هديته على وجه ملازمه: ـ من اين اخذت هذه الساعة ؟.

فاشار احمد آغا الى خندق بعيد : ـ من ملعون هناك كانت يده يابسة عليها .

ـ اما وجدت في جيبه اشياء اخرى ، اوراقاً مثلا ؟.

ـ لم ابحث في جيوبه يا سيدي .

ـ دلني على جثته .

فسار احمد آغا وتبعه الملازم الا ان العجيب ان لا يتعرف احمد آغا على جثة من سلبه ساعته بين جثث الجنود الانكليز التي كانت منتشرة في اوضاعها المفجعة في قاع الخنادق وخلف المتاريس . واعجب من هذا ان لا يجد الملازم اثراً لضابط بين جثث هؤلاء القتلى في حين كان واثقاً انه ما دامت تلك الساعة الذهبية في يده ، فلا بد من ضابط كان يحمل هذه الساعة ويحمل معها معلومات او اوامر اثمن بكثير من التحف الذهبية التي حملها اليه هذا النفر من فرقته . ولما لم يثمر بحث احمد آغا شيئاً اضطر ان يعود الى افراد قطعته لا سيما وان القوى التركية اخذت تتهيأ لانزال الزوارق في الترعة .

ولم تطل معركة الترعة اكثر من يوم واحد . واضطرت حملة جمال باشا الى الانكفاء دون ان يتاح لجمال باشا ان يحمل لقب فاتح مصر . وعاد ذلك الملازم في الجيش التركي مع فلول الحملة وفي جيبه ساعة ذهبية لضابط انكليزي سلبت من جثته على ضفة القنال ولم يتمكن ذلك الملازم ولا جنديه احمد آغا من العثور على جثة الكبتن اوسكا بيرى لان ذلك الضابط الانكليزي ، وكان قد اصيب اصابة مميتة القته في قاع الخندق بين الموت والحياة ، لان ذلك الضابط ...

***

اضيئت الانوار مرة اخرى في القاعة المظلمة لتصوراتي التي كنت ارى فيها قصة اوسكار بيرى تمثل على شاشتها . اضيئت الانوار مرة اخرى حين وضع الملازم ممدوح

العرب

الجريدة العربية الوحيدة التي تصدر باوروبا
همزة الوصل بين الشرق والغرب
اقرأوها واشتركوا بها

صاحبها ورئيس تحريرها :

الاستاذ يونس البحرى

وعنوانها : AL — ARAB
36 Rue Vivienne Paris 2

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يده على كتفي وقال لي :

ـ لا تزال هذه الساعة في يدك . هل قرأت ما هو منقوش على غطائها ؟..

فرفعت اليه بصري ، وانتظرت حتى استدار وجلس امامي فازحت يدي عن الغطاء ، وكان مفتوحاً ، وقرأت منه :

اوسكار بيرى من ماجي ١٩٠٣

قال : ـ هل قلت لها ان هذه الساعة كانت في ملك ابي منذ الحرب العالمية الاولى ؟

قلت : ـ نعم . جاء بها من ترعة السويس من ضابط انكليزي قتل ، ولعله جرح فحسب ، في حملة القنال .

قال : ـ ضابط انكليزي ؟.. اي ضابط ؟

ـ الكبتن اوسكار بيرى من رماحة صاحب الجلالة ملك بريطانيا .

قال : ـ من قال لك هذا ؟..

وسكت قليلا ثم انفجر ضاحكا وهو يقول : ـ اوسكار بيرى .. هل ظننت ان لهذا الاسم صاحب له وجود في الوجود. ساقص عليك قصة هذه الساعة : جاء ابي بهذه الساعة من فلسطين في عودته من حملة السويس في الحرب العالمية الاولى ، اشتراها من حيفا بثمن بخس من احد الباعة ولعله ، اقصد ذلك البائع ، كان قد سرقها او اشتراها من سارق ، وغلبت وانا ارى هذه الساعة معلقة بسلسلتها الذهبية في صدر ابي فكنت ارقب اليوم الذي ابلغ فيه مبلغ الرجال لتكون لي ساعة مثل هذه الساعة معلقة بسلسلة مثل سلسلتها في جيب صدري . وكان ابي ، في طفولتي وصباي ، صديقاً لي فكنت اجرؤ عليه بما لا يجرؤ به لداتي على ابائهم. ففي ذات يوم ، وكنت قد جزت فحص البكالوريا بنجاح ، تفقد ابي ساعته فلم يجدها . وكان اسفه وتلهفه على تلك الساعة شديدين بقدر ما في صحبتها له من امد وما تذكره به من ايام فائتة. وقد عرضت عليه ، بالحاح كريم ، ساعة يدي لاني انبأته بان لي رغبة باستبدالها بساعة جيب، فقبل وفي ذات يوم جئته بنبأ غريب ، فقد وجدت في رحلة لي الى بيروت ساعة مثيلة لساعته الضائعة ، قد انتجها المعمل نفسه وصاغ حلتها الصائغ ذاته ولعلها خرجت الى السوق في ذات اليوم الذي خرجت اليه فيه ساعته المأسوف عليها . ولولا فارق واحد لما شككت ان هذه الساعة التي وجدتها هي ساعة ابي المسروقة . ولأثير دهشة ابي وضعت امامه الساعة التي اشتريتها فتطلع اليها كمن وجد عزيزاً مفقوداً ولكني فتحت له غطاء ظهرها فرأى عليها منقوشاً :

اوسكار بيرى من ماجي ١٩٠٣

وهي كلمات لم تكن على غطاء ساعته العزيزة .. وفي رحلة اخرى لي الى بيروت وجدت لهذه الساعة سلسلة كتلك الضائعة كأنما صاغها صائغ الاولى. فكان ذلك في نظر ابي امراً معجزاً اخذ يقصه على اصحابه في نادي الضباط المتقاعدين . بينما كانت الحقيقة ، ولا اخفيها عنك ، ان الامر كله لعبة مني نقشت بها في بيروت هذه الكلمات على غطاء ساعة ابي من الداخل لا تمكن من حملها دون ان اثير شبهات ابي او احتجاجه .

قلت له : ـ ولكني اعرف يا ممدوح اوسكار بيرى .

فضحك وقال : ـ مستحيل . قد تكون عرفت ماجي فانها تلك الارتست الهنغارية التي سحرت رواد ملهى الكيت كات وابتزت اموالهم منذ بضع سنين . لقد كنت حين حفرت اسمها على غطاء الساعة ، صاحياً لتوي من سكرة انكليزية كانت على شرفها . اما اوسكار بيرى فهي شخصية من بنات خيال صاحبك الواقف الآن امامك .

وسكت فسكت برهة مرت علي مر البرق الصور التي تراءت لي على سطح غطاء الساعة وفي وميض اشعة شمس الظهيرة: ماجي فتاة البلاد يوم وماجي كونتبر هارتسموت اف بيري، واوسكار بيري الطويل القامة الازرق العينين ، النبيل التقاطيع في المآزق التي رايته فيها منذ برهة رأى العين ... ما هذا الذي يقوله صاحبي الملازم ممدوح عن كل الشخوص التي لاحت لي حية منذ قليل ..... وتحققت من مقعدي واتجهت ببصري الى ساحة الثكنة القفراء . وكان نور الشمس فيها لا يزال قويا محرقا والشخوص فيها صريحة واضحة ، ومثلما كانت الصور التي رايتها وانا اتامل في ما هو منقوش على غطاء الساعة. حينذاك استدرت الى صاحبي الملازم وقلت له .. وكأني في ذاك كنت احدث نفسي

ـ ولكني مع ذلك يا صاحبي اعرف اوسكار بيري .اعرفه جيداً يا ممدوح ...

ودون ان ادع له مجالا للتعليق او السؤال انطلقت احدثه في قضية ابل البدوي التي جاءت به اليه في هذا الحر الخانق وفي هذه الطريق الطويلة الممتدة بين البلدة وثكنة حرس العشائر .

الرقة ـ سوريا

عبد السلام العجيلي

العنكبوت

العنكبوت
والظل يحفر في الجدار
نعش النهار
نعشاً ، واقبية ودار
ويداً ترش على البيوت
ليلا يغلغل في سكون
في الذكريات وفي العيون
حتى تموت ولا يموت
فكأن ساحرة تطوف من قرون
فوق الظلال
شمطاء ترضعها الليالي
لبناً تسوده خطايا ثم يحلبه عقاب
فيبل خرطوم الذباب
اذ يحلب الفجر الضباب
وتضج اجنحة الذباب
والظل يشحب ثم ينهدم النهار
ويعود يرسم حيث تضطرب الرياح
ارجوحتين الى الصباح
والعنكبوت
ما زال يحفر فوق مقبرة النهار
تلك البيوت
ويداً تموت
فيلوح من خلل السنين على الجدار
ماخطه الأطفال امس على الغبار
مهداً واجنحة ودار
مهداً ودار

بغداد — طه العبيدي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من روائع الغناء

فـردي

بقلم صميم الشريف



ان تاريخ ايطاليا الموسيقي في جميع اطواره يشهد بانه لم يكن ابداعياً ابداً ، وأنه منحصر في قوقعة مغلقة من الكلاسيكية التقليدية ، وهو اذا كان فقيراً بالابداعيين من الموسيقيين فانه يكاد يكون طافحاً بعباقرة الفن الغنائي وفردي هو اقوى ملحن « اوبرا » غنائيات عرفه تاريخ الغناء في ايطاليا .

لقد تبين لنا من الاعداد الماضية * التي سبق وعالجنا بها غنائياته من انه كان يختار قصصها من بين المآسي الانسانية التي تتصل بواقع الحياة التي نعيش ونحيا بها .

ويكاد فردي وواغنر يكونان على طرفي نقيض في هذا المضمار ، اذ ان الاخير كان يختار مواضيعه من القصص الخرافية والاساطير الخصيبة فيحلق في جوها السحري ويستوحي موسيقاه التعبيرية التي كثيراً وغالباً ما تكون متسمة بطابع فكري عميق .

لاترافياتا

اقتبس فردي غنائية لاترافياتا من قصة غادة الكاميليا المشهورة لمؤلفها الكبير الكسندر دوماس الابن ، وقد اخرجها للمرة الاولى عام ١٨٥٤ في مدينة البندقية فكان نصيبها الاخفاق الذريع ، وقد علل النقاد حينذاك الاسباب الرئيسية التي ادت الى سقوطها في صعوبة ادوار المغنين والمغنيات وخاصة دور المغنية الرئيسية فيها .

ولقد ذهب الناقد بونافيا في رأيه الى ابعد من هذا بقوله : ان الناس قد يستسيغون الغناء او التمثيل الدرامي ، اما ان يقدم لهم تمثيلا دراميا مصحوبا بالغناء فهذا لا يمكن تذوقه او هضمه .

على انه لم يقدر لهذه الغنائية الشهرة والذيوع ، وان تحتل مكانها بين الغنائيات العالمية الا في عام ١٩٠٤ حين قامت المغنية المشهورة بيلينكي بغناء الدور الاول ، ومنذ ذاك التاريخ رسخت وثبتت لاترافياتا اقدامها في عالم الغناء ، كما هرع النقاد لدراستها من جديد وصنفوها مع غنائيات فردي الاخرى فكان ترتيبها الثاني بعد عائدة .

تتألف هذه الغنائية من افتتاحية واربعة فصول كل منها مرتبط بالآخر تمام الارتباط .

ان المستمع او المشاهد حين يسمع الافتتاحية يدرك أن فردي لخص الموضوع في لحنين رئيسيين ، رمز في الأول منهما لمرض فيوليتا وفي الثاني لحبها .

ويلاحظ في الفصل الاول وهو زاخر بالموسيقى الراقصة الخفيفة المنسابة في رقة كهمس الحب ومفعوله السحري في النفوس أن فيوليتا المريضة بالسل والتي شفيت حديثاً منه قد التف حول موائدها العامرة بالطعام والشراب قوم لا تهمهم في حياتهم سوى لذائذهم ، وكانت السعادة تبدو على وجهها لتعرفها بالفريدو الشاب الذي اظهر لها عواطف صادقة من الود الذي يكنه لها منذ امد بعيد .. منذ كان يرسل لها باقات الكاميليا إبان مرضها مستفسراً عن صحتها .

وعلى انغام الفالز الرائع خاصر الفريدو فيوليتا وانطلق بها في ابهاء الحديقة الوارفة مطلقاً لصوته العنان شادياً بالخمر والحب والجمال ، ولكنه لا يلبث ان ينقطع عن غنائه ويرتسم الحزن بأبلغ صوره على وجهه حين تنتاب فيوليتا العليلة نوبات سعال مرضها الكريه ، فيساعدها في الوصول الى غرفتها ، بينما انغام الفالز العذبة ما زالت تنساب بسحرها الأخاذ ، والقوم ما زالوا يمرحون ويصخبون .. وهذه الصورة المتناقضة بين مرض فيوليتا المفاجىء والمدعوين المعربدين هو تعبير اراد به فردي واقع اولئك الذين لا يعبأون بما يحدث حولهم من آلام ، كأن مشاهد الدماء والألم تروي نفوسهم

* راجع الأديب يوليو ١٩٥٠ ويناير ١٩٥١

الظمأ الى دوماً الى اللذائذ الجسدية المبهجة.

***

وينتقل بنا فردي بعد هذا الى الفريدو وفيوليتا وقد اختليا معاً واهملا القوم الصاخب فيشتركان بغناء رائع يخط به فردي بأنغام بسيطة جميلة شخصية الفريدو الشاب البسيط العاشق الذي يعترف بحبه بسذاجة متناهية وبأنغام اخرى مركبة شخصية فيوليتا الغانية الطموح التي تجيد العبث بالقلوب والتي تأبى الرضوخ لنزوة حبه وعاطفته، ولقد عبر فردي عن كل هذا بتلك النغمات التي لم تستقر على لحن معين كأنها تنفر من تلك الأهواء التي تعصف وتضج بقلب العاشقين اللاهيين.

ولا تلبث الموسيقى ان تغدو حيرى بين الهدوء والصخب حين تخلو فيوليتا بنفسها. فقد تمكن حب الشاب من قلبها هي لا تدري ما تفعل بالصراع الدائر في اجوائها متعجبة من شعورها الصادق الذي انبثق في ذاتها، واحساسها الذي كان يدعوها بقوة للانسياق وراء الخيال الجميل الذي رسمه لها الفريدو بالهدوء.. الهدوء تحت رعاية حب صادق صادر من اعماق نفس والهة صادية وما اجدره به.

ولكن فيوليتا تؤكد لنفسها بغنائها المضطرب المرتجف بأنها ستنغمس في بؤر اللذائذ للاستمتاع بشهواتها لأنها امرأة وحيدة لا تملك غير جمالها في هذه المدينة المرعبة باريس فهي مضطرة لذلك.

ولكن صوت الفريدو الذي كان يطرق اسماعها من الحديقة كأنه الصدى، يحذرها مغبة ذلك، ويعدها بالحياة الهانئة الهادئة الجميلة معه.

ويجيء الفصل الثاني من هذه الغنائية طافحاً بالغناء والحوادث الممتعة، فالعاشقان غادرا باريس وقطنا كوخاً بعيداً عنها وجدا فيه سعادتهما. على ان فيوليتا كانت تخشى هذه السعادة المفاجئة التي ترفل بها وصح ما توقعته فقد جاء والد الفريدو لينتزع ابنه من احضان العشيقة المفتون بها، فيعثر على الكوخ وينتهز فرصة غياب ابنه فيطرق الباب ويدخل محيياً فيوليتا ومعرفاً بنفسه، فيدور بينهما حوار غنائي عنيف كانت تنطفىء حدته كلما اوغل الأب في معرفة الحقيقة ووجد بأن فيوليتا اعطت ابنه أكثر مما تأخذ، فيرق صوته حتى يغدو هادئاً حزيناً فيترنم مستعطفاً:

ان لألفريدو شقيقة جميلة ستتزوج
وخطيبها لن يرضى بها الا اذا هجرك
فامنحيها السعادة .. امنحك البركة
ويمنحك الله الغفران
ان ابنتي جميلة مثلك .. ولها قلب كقلبك
امنحيها السعادة لأجلي .. استحلفك بالفريدو

ويظهر التصوير الموسيقي والغنائي هنا بابلغ صوره واروعها، فالموسيقى صاخبة تصور الثورة المعتملة في صدر فيوليتا وخمودها حين تقبل بالتضحية من اجل ذلك بينما يستمر الاب في غنائه مستعطفاً مسترحماً شاكراً، ومع حشرجات التشيلو الحزين ينهي الأب غناءه بقوله: ابكي، ابكي ايتها البائسة ثم يضمها وينصرف

تهيء فيوليتا بعد انصراف والد الفريدو رسالة لحبيبها تعلمه فيها بأنها قررت قطع ما بينهما من رابطة والعودة الى سابق عهدها.

ويأتي حبيبها بعد قليل فتعانقه وتبلله بدموعها وتغني غناء مرحاً كأنها تودعه فيه الوداع الاخير ... بينما كانت الانغام الكئيبة تنبعث من اوتار التشيلو المهتزة والكلارنيت التي كانت تنوح مرددة ما يئن به الكمان الراعش. وهنا ينتهي الفصل الثاني.

***

يبدو الفريدو في مستهل الفصل الثالث قلقاً على حبيبته لغيابها المفاجيء. وحين تصله رسالتها الآنفة الذكر يضطرب وقد اضاعت صوابه عباراتها القاسية، وتهفو نفسه فيستعيد ذكرياته ولياليه الخوالي وحبه بأغنية مضطربة بلغت بتلحينها حد الاعجاز، ثم نجده قد وطد العزم على الانتقام لحبه، لان فيوليتا آثرت عليه عشيقها السابق وهو نبيل مشهور بغناه الفاحش.

وفي حفلة ساهرة يربح الفريدو كثيراً من المال من عشيقها فيجمع المدعوين ويقذف بما ربحه من مال في وجه فيوليتا قائلا لهم: كونوا شهوداً بأنني قد سددت ما لهذه من دين في عنقي، فيرددون ذلك ويتابعون الغناء باصوات موزعة توزيعاً هارمونياً رائعاً معلقين بغنائهم على الحادث. ويدخل والده اثناء ذلك ويوبخه لاهانته امرأة ضعيفة ويعتذر لها عن سلوك ابنه ثم يخرج به حيث يسافران الى بلدهما.

اما فيوليتا فقد هدت قواها هذه الحادثة فيغمى عليها وقد اورثتها واعادت اليها داءها العضال.

يفتتح الفصل الرابع بمقدمة موسيقية جميلة تعود بأذهاننا الى تلك الانغام الحزينة التي استمعنا اليها في مفتتح الغنائية والتي رمز بها فردي الى مرض فيوليتا ثم تنفرد كمان واحدة بالعزف برفق مصورة ببراعة ألماً ممضاً وانيناً قاتلا كالحشرجة المنبعثة عن التأوهات اراد بها فردي تصوير آلام فيوليتا وتعاستها ثم لا تلبث هذه الكمان ان تضيع انغامها

انتظار

❖

ها أوماً الفجر ، ولم تقبلي يا لهفة الأطيار للجدول
أصغي الى همس الخطا ذاهلا فتعتريني نشوة المامل
حتى اذا غاب الصدى وانجلى وهمي ، ولاحت خيبة المبتلي
رجعت للكأس فافرغتها على شفاه بعد لم تثمل

***

بالأمس ، قالت إن لي موعداً أندى من الفجر ، هواه الطلي
لا تنس ، واختالت ، فاتبعتها قلباً ، بغير الحب لم يحفل
ورحت من شوقي ، أصيد المنى وبي جنون الثاكل المعول
وهمٌ شهي اللمح ، لكنه صعب ، على نفس المحب الحلي

***

يا وهم ، أفنيت الدجى ساهراً ولم تزل في صمتك المخجل
قل للتي خانت عهود الصبا غدرت بالقلب ، ولم تعدلي
غداً يلف الموت مخلوقة كانت أناشيد الهوى الأول
ويسأل الريحان عن قبرها ولو درى الريحان ، لم يسأل
حسب الرؤى منها على حرقة إيماءة الحساد ، والعذل

طرطوس — أنور الجندي

بين ضوضاء الموسيقى المرافقة لها فيمتزجان معاً في نغم واحد رتيب حزين.

وفي الفصل الاخير تبدو فيوليتا في غرفتها محتضنة رسالة من الفريدو الذي يخبرها فيها بانه علم من والده بكل شيء وانه قادم اليها .

وتتعاقب المشاهد بسرعة، فهي تريد ان تكون جميلة ، ولكن المرض لم يترك لها من جمالها الا شعرها الطويل وعينيها الغائرتين ووجهها الكالح. وهي تفتش تريد ان تلبس ثوبها الابيض الجميل الذي يحبه الفريدو ، ولكنها لا تلبث ان تواجهها الحقيقة المرة فيعقد لسانها الرعب والخوف على نفسها وعلى حبيبها، وتصل الى مسامعها من الطريق اهازيج وضوضاء صاخبة فتتذكر ان اليوم هو عيد الكرنفال. فتتحامل على نفسها حتى تصل الى النافذة فترى الجموع المتراصة من الناس يملأون الارض مرحاً ومن بينهم اصدقاؤها الذين باتوا يرتدون عن طرق دارها الحقير والاستفسار عن صحتها .

لقد اعترفت قبل برهة الى الأب الذي جاء يزورها ليطهرها من آثامها وخطاياها كأن نهايتها دنت وساعتها حلت، انها واثقة من أن قبرها لن يعرف غير ورود الفريدو البيضاء وترابه لن يرشف الا من دموعه السخينة ، اما هؤلاء فسيتحدثون عنها بأنها كانت غانية فحسب، وان فلاناً نعم بحبها وآخر قد انفق ثروته عليها .

وترتعش الموسيقى لارتعاشة فيوليتا وتخفق بعنف، فقد وصل الفريدو الذي يرتمي بأحضان فيوليتا الواهنة..ثم ينطلق صوتاها بالاغنية التي روعا بها باريس فيما مضى كأنهما يودعانها ثانية الآن ليعيشا من جديد لا يغمرها بعطفه سوى الحب.

وتركع فيوليتا مبتهلة لربها أن لا يتركها تموت فهي ما تزال شابة كالوردة النضرة، وتهدر بدعائها الغنائي مرتجفة :

ربي ان الفريدو بجانبي
سعادتي بدأت الآن
فهبني لحظات احيا بها حياة جديدة

وتنساب الانغام الحزينة مرسلة ومذكية المادفينا وتنهض فيوليتا عن الأرض وتعطي الفريدو صورتها وهي تغني على انغام الفالز الذي رقصا عليه فيما مضى في تعارفهما الاول .

وكانت فيوليتا محلقة بأحلامها وآمالها فتقطع نشوة غنائها وآمالها نوبات سعال حادة قوية لا تلبث ان تهدأ فتعانق الفريدو وتقبله وهي تصرخ :

يا لسعادتي سأعيش ثانية
سأعيش ثانية يا الفريدو

ثم تسقط على الأرض جثة لا حراك فيها

دمشق — صميم الشريف

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عندما يرقص السود النيمبا والباندا

بقلم يوسف ابو خليل

لهؤلاء

السود ، الذين منعتهم ظروفهم من التقدم ، طريقة عيش فيها من ظواهر البساطة والسذاجة ما وفر لهم الكثير من امكانيات اللهو والمرح . فراحوا يعيشون عيشة خالية هانئة ، يصفعون الحياة بالسخرية بينما تصفعهم بالآلام ، لقد جعلوا من عيشهم الجماعي سلسلة لا تنتهي من دورات رقص وغناء . فما من ليل يقبل على اولئك السود البدائيين الا وحلقات رقصهم تكون قد انعقدت ، وصياحهم الغير المألوف قد اخترق الفضاء ممزوجاً بصدى قرع طبولهم وانغام آلاتهم الموسيقية . وهذا ما جعلهم يتقنون الضروب العديدة المتنوعة في فنون الرقص ، ويذهبون فيها اشواطاً بعيدة لفتت نظر الغربي فراح يأخذ عنها ويجاريها . وهل رقصتا البوغي بوغي والصمبا وغيرهما من الرقصات الظاهرة حديثاً على المسارح وفي نوادي الرقص غير تقليد فعلي لرقصات زنجية ؟.. هي صبغة جد طريفة ومؤنسة تصطبغ بها فنون الرقص عند السود من تأثير ايمانهم بالخرافات والاوهام ، وهذا ما يدفعني الى ان اقدم اليك ايها القارىء الكريم في هذه الصفحة من « الاديب » نموذجاً من الرقصات الافريقية ، آملا ان تشاركني ، بعد الوقوف عليها ، بعض الانس والدهشة .

رقصة النيمبا Nimba او رقصة القناع الاكبر

لما

كان الرقص المقنع منتشراً انتشاراً عاماً في جميع الانحاء الافريقية السوداء أراني اختصر حديثي الآن عن هذا النوع من الرقص آملا ان اوفق الى اكتشاف نوع آخر لا يقل غرابة وطرافة .

ففي اوائل ايام الزرع وقبل انتهاء فصل الصيف بقليل ، او عند ابتداء موسم الحصاد ، بعد ان تنجلي الطبيعة ، تظهر الى الوجود . بين قبائل الباكا (١) رقصة « النيمبا » وقلما تظهر في غير هذه المناسبات ، ذلك ان « النيمبا » هذا ليس سوى اله من موديل النيمبا فورى (٢) او اتباعه ، واطلق عليه اسم اله الزرع والخصب . وفي ليل الليل ، ارخت عليه العتمة جميع ما عندها من ستائر تنعقد دورة الرقص . فلا يتاخر باكاوي او باكاوية عن الاشتراك فيها. فهي تتسع للمئات من الاشخاص ، فالساحة حيث تدور الرقصة ممتدة وفسيحة . تؤلف الحلقة الامامية الاولى مائة وما فوق من الذكور ، يبدون في هرج ومرج وفي يد كل واحد منهم غصن شجر رطب اخضر طويل كلما هم حامله بحركة او قدم رجلا او اخراختها ضرب به الارض ضربة قوية شديدة.

كما تؤلف الاناث حلقة ثانية خلف حلقة الذكور وفي يد كل منهن ملعقة تقرع بها لدى كل حركة نصف قرعة مجوفة Colebas فتنطلق ضربات الاغصان بالارض وقرع المعالق في آن واحد . يتوسط الحلقتين قائد الرقص



(١) و (٢) راجع عدد ديسمبر ١٩٥٠ من الأديب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الراقص الاكبر المقلد للنيمبا حاملا بيده مشعالا من القش يتصاعد منه الشرر ويضيء على من حوله . ويظهر هذا الراقص الاكبر ، في مظهر مثير للدهشة والاستغراب ، متلثماً بقناع خشبي يغطي من جسمه الرأس حتى الصدر وهو منقوش بنقوش متنوعة على الطريقة الباكوية ، وكثيراً ما يزيد وزنه على الخمسين من الكيلوغرامات . كما يستر النصف الباقي من جسمه البسة مزخرفة بشتى الزخارف والالوان . ويتبع الراقصون والراقصات جميع حركات هذا الراقص المقنع . تارة ينقلب عليهم وطوراً يتكأ كأون عليه . وما اخف رجليه وهو يضرب بهما الارض الواحدة بعد الاخرى مثيراً الغبار من تحتهما . وبين الفينة والفينة ينفجر منه نعيق يفوق الشهيق ، فيسرع في الدوران على نفسه اكثر من ذي قبل الى ان يأخذ التعب منه مأخذه فيرتمي على الارض منهوكاً دالا على انتهاء دوره . فيخف احد رفقائه اليه ليقوم مقامه ويعيد الرقصة من ابتدائها .. وتبقى الحال هكذا ، هذا يتعب وهذا يستلم حتى مطلع الفجر ..

مجلة علم النفس

اول مجلة من نوعها في الشرق يحررها نخبة من كبار المختصين في علم النفس في الشرق والغرب

هي من اهم مكملات ثقافة القارىء العربي تزيدك علما بنفسك وبغيرك

تقدم لك دراسات تجريبية احصائية لأهم المسائل النفسية والاجتماعية في البيئة العربية

باشتراكك في مجلة علم النفس تثقف نفسك ثقافة ممتازة وتسام في مجهود علمي عظيم الاثر في النهوض بالشرق العربي

تصدر ثلاث مرات في العام

مجموعها نحو ٥٠٠ صفحة من الحجم الكبير

رئيسا التحرير : الدكتور يوسف مراد والدكتور مصطفى زيور

الاشتراك السنوي ٥٠ قرشا في مصر والسودان و ١٢ شلنا ونصف في الخارج او ما يعادل هذه القيمة في سوريا ولبنان

يرسل باسم ادارة مجلة علم النفس ٤٨ شارع روض الفرج شبرا ، مصر

رقصة النيمبا بيفت Nimba Pefet

على الرغم من تشابه الاسم بين رقصة « النيمبا بيفت » ورقصة «النيمبا» فالرقصتان مختلفتان في الوقت وطريقة القيام بهما. فرقصة النيمبا بيفت هي حق من حقوق المسنين المرمين من الباكويين رجالا ونساء ولا يحق لغيرهم الاشتراك فيها، تقام عادة في مناسبتي الزواج والوفاة.. فهي لاثارة الأفراح وازالة الاحزان، يقوم بها احد اولئك المسنين، متظاهراً في حركاته ورقصاته بالخرف والجنون ، لابساً « للنيمبا بيفت » زياً مثيراً للضحك والسخرية هو عبارة عن رأس خشبي، رقشت فيه رسوم سوداء بشعة، قام على عنق مستطيل ودقيق حكمه الراقص على هامته المستترة باسمال بالية واوراق موز يابسة . وليس هناك من نظام لأية حركة رقص يقوم بها. فبينما تراه قائماً قاعداً آتياً بابرع ما عنده من حركات بهلوانية تجده يميل بسرعة متناهية الى الاختفاء طي الظلام ثم يعود وهو يقفز قفزاً مرسلا القهقهات والعربدات مقلداً تارة القرد وطوراً الدب في مشيتيهما وجميع زملائه يصفقون له ويطربون جارعين من ماء النخيل ما يتمكنون.

رقصة الباندا Banda

أما رقصة «الباندا» المنتسبة الى قبائل النالو* فهي لعمري لا تقل غرابة وطرافة عن كثير من الرقصات المعروفة عند السود. فقبائل النالو تعتقد وتؤمن في اعتقادها أنها منحدرة من تماسيح البحر. لذلك جعلت من رقصة « الباندا » ظاهرة حقيقية من ظاهرات ايمانها . فالقناع الذي يتزيا به راقص الباندا ليس سوى جلد تمساح . كما ان رقصة « الباندا » ليست بالهينة الممارسة، فقل ما وجد في اي قرية نالوية اكثر من ثلاثة نالويين يحسنونها .. فهي مجاراة بالفعل وتقليد حقيقي لحدبة التمساح عدا الانتصابات المتعددة والارتماءات على الارض بلا هوادة والدوران على الرجل الواحدة الممثلة لذنب التمساح ، الى غير ما هنالك من حركات كلها تهويل وتخويف اعوذ بالله والملائكة منها ...

***

هكذا يعيش السود في كثير من الارياف منصرفين الى لذائذهم تحت تأثير ايمانهم بالخرافات والاوهام .

غينيا الفرنسية **يوسف ابو خليل**

* النالو قبائل افريقية منتشره في غينيا السفلى مجاورة لقبائل الباكا.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

عبيد

❖

لألبير أديب

❖

تلاشي ، تلاشي
بحّ الهمس
وغاب في الحلك
شعرك الاسود
*
ايها الشبح قف
لا تختف
عد اليّ
ما سرك
تملأ الدنيا
وتغيب عن ناظريّ
في النور تضيء
ولا اراك
وفي الليل
تنداح مع العتمة
ابحث عنك
فلا اجد
غير السراب
غير الغصة
*
ايها الشبح
اسطورة
سقط الغار
عن جبينها المكلل
فتعالى في الغاب زئير
وفي الكوخ نواح
وفي القصر عربدات لا تعي
*
ايها الشبح قف
*
وانكشف الغطاء
وتمزق الرداء
آهات عبيد خرساء
*
ليتني متّ
قبل حريتي



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



مكتبة الاديب

النيل : حياة نهر

لأميل لودفيج ـ ترجمة عادل زعيتر ـ ٧٥٠ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات دار المعارف ـ القاهرة

منذ آلاف لا تستقصى من السنين ، ونهر النيل يهدر وسط صحراء افريقيا من ينابيعه التي لا تنضب في اواسط القارة ، الى شاطىء البحر المتوسط الذي يلتهم بدوره ماء النيل ولا يشبع .

منذ آلاف لا يدري احد عددها ، وهذا « الكائن الحي » يجري في الوادي واهباً الحياة على ضفتيه ، ناشراً النماء على جنبيه ، منعشاً الحياة على وجه الارض ، يدفع جزيته في حينها لا يستقدم ولا يستأخر . فلم يحدث قط في تاريخ مصر الطويل ، ان منيت بقحط الا في ايام يوسف الصديق ، ولم يحدث قط ان اخلف النيل وعده فجاء فقيراً الى « الغرين » وهو المادة التي تزيد الارض خصوبة طبيعية وتجعل التربة المصرية غير ذات صنو في ثرائها وغناها بالمقومات الغذائية التي تتجدد كل عام ولا تستهلك .

هذا النهر المارد الخالد ، استهوى الكاتب الالماني الكبير اميل لودفيج ، كاتب السير ومؤرخ المشاهير من الاعلام ، فقرر ان يكتب سيرة هذا النهر ، ويسرد ما ضؤل من شؤونه وما كبر ، ويسجل منحنياته ومساقطه ، ويتوغل مع النيل من منبعه الى مصبه في رحلة بسفينة وضعها تحت تصرفه الملك فؤاد الاول ـ الراحل المصري العظيم ـ كي يصور الدنيا التي يخترقها هذا « الافعوان » الكبير ، والمناطق التي يجتازها النيل ، والاحياء الذين يصادفهم في الوادي واجناسهم واعراقهم وعاداتهم وتقاليدهم وتاريخهم والطيور التي تحلق على آماد مرتفعة ، او تحط على افرع شجر دانية ، والفلاح ـ وهو المصري التقليدي ـ وكيف يعيش ، والارض وماذا تزرع ، والتاريخ وظلاله التي لا تمحى في الوادي ، وآثاره التي خلدتها الصخور الصلاد ، والمعابد والتماثيل والحفريات ...

وجاء كتاب « النيل » معجزة اميل لودفيج فقد انفق في جمع مادته ست سنين ، واقتضاه البحث ان يكون على المام تام بالعلم والتاريخ والاقتصاد والجغرافية والادب واللغة والنفس . واقتضاه التحقيق ان يتثبت من الاعلام الاعجمية وان يرجع الى المظان الموسوعية وان يختلط بالقبائل والعشائر وان يعيش مع الناس وبين الناس وان يعتصر الذهن اعتصاراً حتى لا تفوته عارضة دون تسجيلها . فلما اكمل لودفيج كتابة هذا السفر وطبعه باللغة الالمانية ، اصبحت مصر « في الواجهة » اي اصبح بين ايدي الاوروبيين كتاب متداول غزير المادة علمي المنهاج يتحدث للعالم عن مصر حديثاً لا يخالطه هوى ولا يأتيه ريب ولا تقربه خدعة . واقبل عليه المترجمون يشحذون اقلامهم لنقله الى اللغات الحية ، فصدرت له ترجمة انجليزية واخرى فرنسية ولعله ترجم الى التركية .

اما الضاد ، وهي لغة معظم سكان وادي النيل ، فقد ظلت محرومة من « النيل » لان احداً من الكاتبين او المترجمين لم يتصد هذا العمل الجبار ، وهو ترجمة ثماني مئة صفحة من العلم المحض المركز الى اللسان العربي

كتب لودفيج كتاب « النيل » في العقد الثالث من القرن الحالي ، ولكن الكتاب ظل اعجمياً على اللسان العربي حتى عام ١٩٥١ حين بوغت القراء مباغتة مفرحة بصدور طبعة عربية نفيسة تحاكي زميلاتها الالمانية والانجليزية والفرنسية ، ترجمها الكاتب العربي الكبير عادل زعيتر بك ، فما استعصى على قلمه شيء من مستبهم اللغة ، ولا استغلق عليه شيء من غامض التعبير ولا حار في شيء من اسماء الاعلام او اسماء الطير والحيوان ، ولا وهن امام وصف لا بد لتصويره من رؤية العين . فعادل زعيتر مستعل على اللغة ، متمكن من المعارف ، متضلع من التاريخ ، متبحر من الجغرافية تلين له عبارات العلم الجافة كأنه كان مع لودفيج على ميعاد ، وكانه رافقه في رحلته الطويلة الشاقة ولست اعني بذلك ان الاستاذ زعيتر اميك بالقلم وتدفقت ترجمة الكتاب كما يتدفق ماء النيل من منحدراته ، كلا فما ذلك بمستطاع في كتاب « النيل ـ حياة نهر » لانه كتاب لا تهضمه الا المعدة القوية للمترجم الواسع العلم والترجمة . وهو كتاب يقتضي الوقوف عند كل عبارة وكل كلمة وقوفاً قد يطول . ولقد شهدت بنفسي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كيف يقلب الاستاذ زعيتر مراجعه ومعاجمه وخرائطه في ادب وجلد لا يستغربان منه ، لانه حريص على ان يكون عمله خلواً من كل مثلبة بريئاً من كل منقصة . وقد جاءت الترجمة العربية « للنيل » آية على ما يستطيعه رجل واحد متفانٍ مخلص ، آية على ان رجال العلم يعملون في صمت وفي صبر وفي تؤدة ، لا يطلبون جزاء فالجزاء مهما كان سخياً لا يعوضهم عشر معشار ما احتملوه من عناء ـ ولا ينشدون الا خدمة الضاد خدمة تبقى ما بقيت العربية لغة تداول وتخاطب بل لغة نزل بها القرآن الكريم.

والاستاذ عادل زعيتر بك يتميز في ترجمته لكتاب « النيل » بصفات يتعين ابرازها :

اولا ـ فهو يضع لنفسه مبدأ لا يحيد عنه ، وهو ان يسمو باسلوبه ولغته سمواً ان لم يفق لغة لودفيج ، فلا اقل من ان يساويها . ولهذا جاء « النيل » تحفة ادبية رائعة ، يقرأه القاريء اذا اراد لاسلوبه ان يسلس ، واذا اراد لديباجته ان تصبح ناصعة ، واذا اراد لمعجمه ان يتزود بالجديد المستنبط من الالفاظ

ثانياً ـ وهو يفترض في القاريء شيئاً من عدم المعرفة ، ولذلك يحرص على ان يشرح كل كلمة وعبارة ، ويبرز معناها ومبناها ومناسبتها حتى لا يفلت من القاريء شيء اراد الكاتب والمترجم التصويب اليه .

ثالثاً ـ وهو يحرص على ضبط الكلمات جميعاً ووضع احرف الشكل في مكانها ، بحيث يقرأ القاريء قراءة صحيحة ، وبحيث ينطق الكلمات نطقها السليم غير المعوج . والاستاذ زعيتر يعرف خطورة الشكل مع صعوبته في الطباعة ، واما خطورته فمرجعها انها تعود القاريء النطق غير السليم اذا لم يدقق الكاتب في ضبطها . واما صعوبة الطباعة العربية فهي مشكلة نلمسها نحن كل يوم . ولكن المترجم جابه المشكلتين بعزيمة صادقة قوية ، واستطاع ان يذللهما ، فجمع الكتاب بين الحسنيين

رابعاً ـ انه يحرص على استخدام الالفاظ والعبارات والاسماء التي كانت معروفة عند العرب . ويدع ما شاع من خطأ صار مألوفاً

وهذه الظاهرة ملموسة في اسماء الحيوان واسماء الاشجار والطيور . والواقع ان هذه الاسماء جميعاً لو استخلصت من كتاب « النيل » لصارت في حد ذاتها معجماً للحيوان الافريقي ، قد لا يدانيه معجم غيره في دقة السرد وحسن الاستقصاء

خامساً ـ وهو لا يعتمد في ترجمته على طبعة انكليزية واحدة او طبعة فرنسية واحدة ، بل يعتمد على طبعات مختلفة وترجمات منوعة ، ولذلك لم يفته شيء مما رأى بعض الناشرين حذفه من صلب كتاب « النيل » في اللغة الانجليزية ، ومن ذلك مثلا فصل ممتع عن « حجر رشيد » لم يرد له ذكر في احدى الطبعات الانجليزية وإن كان ثابتاً في الطبعتين الالمانية والفرنسية

هذا شيء عن سفر « النيل » الذي أهداه للمطبعة العربية عادل زعيتر بك ، وقد سبقته هدايا نفيسة اخرى من مجلدات جوستاف لوبون واميل لودفيج وسيديو ودرمنجهام نقلها الى العربية هذا الكاتب الكبير . وان هذا التراث الخالد الذي به يخدم الاستاذ زعيتر اللغة العربية ليستأهل تقدير الحكومات والمجامع والهيئات فلا يصح ان يجحد عمله ، ولا سيما اذا كان هذا العمل ترجمة لمعجزة « النيل » التي صنعها اميل لودفيج وزكاها المغفور له الملك فؤاد

القاهرة — وديع فلسطين

ايليا ابو ماضي رسول الشعر العربي الحديث

لعيسى الناعوري ـ المقدمة للآنسة فدوى طوقان ـ ٨٠ صفحة
دار الطباعة والنشر ـ عمان

بين يدي الآن كتاب جديد وضعه الاديب الاستاذ عيسى الناعوري محللا فيه شاعرية ابي ماضي المبدعة مع مختارات من روائع قصائده . وقد اختار المؤلف لكتابه مقدمته الشاعرة

اعلان Avis

Si vous recherchez des amitiés internationales si vous désirez faire des échanges philatéliques et divers avec le monde entier écrivez au

LAZO - CLUB

Rue de Paris
SAINT - VENANT
PAS DE CALAIS FRANCE

Cotisation annuelle 350 Francs français
Correspondance en français - anglais espagnol - allemand

•

اذا كنت ترغب في عقد تعارف وصداقة بينك وبين اشخاص من مختلف الجنسيات ، او اذا كنت ترغب في مبادلة الطوابع البريدية او خلافها مع سائر اقطار العالم ـ فاكتب الى « لازو ـ كلوب » بالعنوان المبين اعلاه

الاشتراك السنوي ٣٥٠ فرنك فرنسي ـ المراسلات بالفرنسية والانجليزية والاسبانية والالمانية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

النابغة فدوى طوقان التي غمرت دنيا الشعر بفيض من الحانها الملهمة والتي جاءت مقدمتها خير ما تكون عليه مقدمة ، لا سيما وهي حول شاعر من شعراء القمة الباذخة في الادب العربي .

عني الاستاذ الناعوري في هذه الدراسة بادب الشاعر من حيث مجيئه برسالة سامية يحملها الى الحياة والناس . وقد ابتعد المؤلف في هذه الدراسة ـ كما يعترف في كلمته ـ عن البحث العلمي القائم على القوانين والاحكام ، وانما جعل منها شريطاً يعرض عليه انطباعاته الخاصة عن ادب شاعر يحتل ارفع مقام في قلب من يتذوق الشعر ويقدره . لقد جاءت دراسته سهلة طلية مغذية ، ولكنها في الوقت نفسه تشتمل على عناصر كثيرة من القوة والاحكام ودقة الملاحظة وعمق الفهم . ولا عجب اذا جاءت كذلك ، ومؤلفها ذو اطلاع واسع على ادب المهجر ، وله فيه جولات معروفة لا ينكر فضلها ، عدته فيها جميعاً ذوق ادبي رفيع ، وقلب حساس ، وقلم مرهف يسجل خواطر عقله وانطباعاته ، ومشاعر قلبه واحاسيسه .

تشتمل هذه الدراسة على سبعة فصول : ـ ففي الفصل الاول يلقي المؤلف نظرة عجلى على دواوين الشاعر الاربعة ويسلط اضواء ساطعة على نواحيها وخصائصها التي قربت صاحبها من النفوس ، واهمها انسانيته المثالية النقية ومحبته للحياة وشغفه بالطبيعة وملهماتها . وفي الفصل الثاني يدور الحديث حول النزعة الانسانية في شعر ابي ماضي ، وفي هذه النزعة تتجلى حرارة الاخلاص والصدق في تأدية الرسالة الصحيحة الرامية الى خير المجتمع وارتقائه . وفي الفصل الثالث يعالج المؤلف ادب الحياة عند ابي ماضي : الحياة الرفيعة التي تتوافق مع ما للشعر من قدسية وطهر وجلال . ثم يقف عند فلسفته الاجتماعية التي من ابرز خصائصها تحبيب الحياة مهما كثرت فيها الآلام والمتاعب . والذي ينتهي من قراءة هذا الفصل يخرج وعلى وجهه ابتسامة طافحة بالاعجاب لان فيه دعوة مهجة معزية تزرع في نفوسنا الطمأنينة والرجاء ، وتطبع على ثغورنا الابتسام ، وتطير في عروقنا شعلة من العزم والامل ، تجعلنا نستقبل الحياة بطمأنينة وحبور . والفصل الرابع يدور حول شعر الطبيعة عند ابي ماضي ـ احد عشاقها المدنفين . وفي هذا الجو ، جو الطبيعة الممراح ، يرينا ابو ماضي من مفاتنها وروائعها الواناً بهيجة الاضواء . وفي الفصل الخامس تطل علينا في موكب منتظم بديع صور حية من حنين الشاعر يرسمها الناعوري بصدق وجلاء ، ليبين لنا شعور ابي ماضي وعواطفه نحو اهله واحبابه ووطنه الاخضر الشامخ ـ لبنان . وفي الفصل السادس يعرج المؤلف على المطولات الشعرية ، فيتعرض اولا الى القصيدة التاملية المشهورة « اسطورة الوجود او الحكاية الازلية » ـ تلك القصيدة التي تصور الاحاسيس الانسانية بقدرة عبقرية ساحرة ، ثم يليها تحليل لقصيدة تأملية ثانية هي مطولة « الطلاسم » . وبعد ان يقدم المؤلف لنا خلاصتها ، ينبري الى عرض آراء مختلفة حولها ، مثبتاً بعد ذلك رأيه الخاص الذي لا يخلو من الطرافة والفائدة ، وان كان يخالف جميع الآراء الاخرى . ولكنني اميل الى الاخذ بالرأي الذي عرضته الآنسة فدوى طوقان في مقدمتها حول هذا الموضوع . واما الفصل الاخير من الكتاب ، ففيه يقدم المؤلف « ثاراً متفرقاً » من قصائد الشاعر التي ان هي الا بعض الانعكاسات عن روحه الصافية .

ولا بد في الختام من التنويه بالنجاح الذي احرزه المؤلف في اختيار النماذج الشعرية المثبتة بين فصول الكتاب ، وبالنتف الشعرية الكثيرة التي ينثرها في ثنايا الفصول ليمثل آراءه وملاحظاته . ولكن حبذا لو اثبت المؤلف في اول الكتاب لمحة موجزة عن حياة ابي ماضي توخياً في افادة القراء .

هذا وانني اقدم لمؤلف الكتاب تحية الاعجاب الخالص بهذه الدراسة الماتعة المشتملة على رسالة الادب التوجيهي الصحيح ، قل رسالة الحياة الناهضة التي تهدف الى تثقيف العقل وترقية الذوق وتهذيب الشعور .

رام الله ـ الاردن — ماجد فرحان سعيد

الانسام : شعر مهجري

لمحمد يوسف مقلد ـ ١٨٠ صفحة ـ حجم كبير ـ مطابع دار الحياة ـ بيروت

.. ساحدثك ايها القاريء عن الشاعر « محمد يوسف مقلد » والظروف التي احاطت به قبل ان احدثك عن ديوان شعره « الانسام » فاذا تبينت لك ظروفه هان عليك ان تحكم على انسامه !

ان الظروف التي لابست الناظم نادرة الوقوع في حياة الادباء والشعراء . انها قاسية حادة جرعته كاس الآلام حتى الثمالة ولم تهادنه طيلة ايام مهجره السحيق القاتم ، اياماً يستطيع ان يذكرها بالخير ! وقد انطوى على نفسه وتألم فوق الالم في

فترة محنة طال امدها الى ما يقارب الثماني سنوات ، فانصهر شعوره المشبوب و نظم في كثير من حالاته اروع واعمق ما في الالم من روعة و عمق. على ان اجادته لم تمتد الى ابعد من آلامه في تلك الفترة و غير عجيب ان لا تواتيه الاجادة الا في هذه الناحية، فهو شاعر الفطرة والموهبة . نظم الشعر ودرس اللغة والآداب على نفسه كالكثيرين من الشعراء العامليين ، وفي ابان امتداد موهبته و تغذيتها بالمطالعة والعرفان صرفته ملاحقة السلطة عن التطلع الى غير ظروفه الحرجة . حتى اذا اسلم نفسه للواقع ، استعصى عليه ما يشبع رغباته في التوسع والاستقراء !

ولقد تغيرت ـ قبيل عودته الى الوطن ـ ظروفه . فتغير معها توجيه افكاره وشمولها تغيراً تاماً . وذلك عندما حضر الى « كولك » هذه البلدة التي وجد بها اخواناً بالغوا في تقديره. وجواً من اجواء الفكر الصق بروحه من التي عرفها ، اضف الى هذا تحسن وضعه المادي والمعنوي ضمن حياة باسمة مستقرة فبرزت مواهبه بوضوح ، وجرب بالتعاون مع طائفة من ادباء الجالية انشاء رابطة ادبية ، توقظ ما غفا من احساسهم وشعورهم في احضان المادة !

وهكذا بدأ « مقلد » يكتب وينظم في مواضيع جديدة مفروض عليه ان يطرقها بعد ان اتسعت آفاقه وتجدد اتصاله في الحياة الادبية !

والحق ان مقلداً كان الصقنا واخلصنا للادب لانصرافه اليه ـ بحكم الظرف ـ وانصرفنا للتجارة ! فنشطت الحركة الادبية على يده في افريقيا الغربية وظهر بعض نشاطها في الصحف اللبنانية والمهجرية وان الكثير من هذه الآثار الادبية لم يزل افكاراً مسلسلة رائقة بين رسائل «الاخوان» في ادراج مكاتبهم!

وتعاجله السلطة ، فتأمره بمغادرة السنغال فيغادرها وفي نفسه حنين الى اخوانه ، وفي نفوسهم !

والآن بعد ان القينا بعضاً من قبس على ظروف الشاعر لجلاء بعض ما نرمي اليه من تفسير ومدى استعداد حق علينا ان نحدثك عن ديوان شعره « الانسام » ويهمني القول ان الشاعر « مقلد » سيء الحظ حتى في اخراج ديوانه ، فالطباعة رديئة ، والاغلاط لا تحصى ، والاخراج يستحق الكفر !

وكالعادة يبتديء الديوان بمقدمة ، بقلم الاستاذ حسين مروه ، والمعروف عن امثالها في دواوين الشعراء هو تلطيف المدخل ، والتعريف المختصر ، ولفت النظر بدقة وبراعة الى مواطن الاجادة والاسفاف. لقد سماها صاحبها «نقد لا مقدمة» والواقع انها ليست نقداً كما يطلب من معنى هذه الكلمة ، بل هي هدم وتقويض ، اجل لقد اشار بايماء سريع الى بعض اللفتات الشعرية ووضع نقاطاً على بعض الحروف ولكن الهدم والتقويض في الشاعر كان فيها الاعم ، ويلوح لي انه شاء ان يدفع صاحب « الانسام » ثمن قوله له « لست استجديك الثناء » والان حق علينا ان نقتحم « الانسام» التي « هبت سحراً وعطراً » لنعطي رأينا جاهدين ان لا نحابي القارىء ولا نتودد للناظم ، الذي تشدنا به عدة روابط !

ان شعر « الانسام» ينقسم بين اطوار ثلاثة من حياة الشاعر، القسم الاول قبل هجرة الشاعر ، واول ابتدائه نظم الشعر ، حيث كانت دنياه صغيرة، وآفاقه محدودة لا يرى من الحياة الزاخرة الا لوناً واحداً، هو لون القرية العاملية، ثم عواطفه الشخصية نحو الحبيبة والجمال، وقد استوعب «الانسام» قسماً كبيراً من هذا الشعر القروي الساذج الذي تمرس بحالاته ويتكلمه اي كان من العامليين كلاماً عادياً وميزة الشاعر انه نظمه في اوزان وقوافي.

اسمع ظريف الطول من تنوره اما حمي او دارت الجاروش
وعلى صينيته مجدرة على لبن وتين يابس وعريش

L'AGE NOUVEAU
Revue Mensuelle
Des Idées, Des Lettres et Des Arts
•
Fondateur: MARCELLO - FABRI
Comité de Direction : Mme Marcello - Fabri M.M. Jean Chastel, Robert Kanters René Lalou, Jaques Madaule, Joseph Martray, Charles Plisnier
Rédacteur en chef : Jean ROUSSEL
•
La seule revue littéraire paraissant chaque mois abondamment illustrée sur 132 pages
La Revue, la moins chère, la plus intéressante la plus complète
S'abonner à L'AGE NOUVEAU c'est se faire un Cadeau
•
86, Rue d'Assas, Paris 6è - FRANCE
Abonnement d'un an: France et Union Française
12 Nos-ordinaire 1. 200 frs. luxe 2. 400 frs
Etranger : 12 Nos - ordinaire 1500 frs - luxe 2700 frs

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وعلى هذا النمط يتكون الاغلب من هـذا القسم مقدرة على النظم ، وركاكة في التعبير ، وتفـاهة في الموضوع ومن الانصاف ان نقول ان هذا القسم لا يخلو من وثبات شعرية رائعة ، ولـكنك تجدها متفرقة كورد مبعثر في حقل من الهشيم!

ومعظم هذا القسم نظمه الشاعر قبل ان يهاجر ، وقد عرف الديوان بانه « شعر مهجري » فهل المقصود تكبير حجم الديوان ؟؟؟

وننتقل الى الطور الثاني او القسم الثاني ، وهو شعره في ايام محنته . فنشعر بوهج العاطفة المتألمة والشعور المشبوب ، حيث لا يتصل هذا الشعر في الحياة الا باسباب الالم ، وهـذا عندي اصدق واروع ما نظمه مقلد :

بقلبي في النوى جرحان ، جرح على نفسي ومن اهوى يمز
وجرح لست اشرك فيه غيري فذاك من الحوادث فيه لغز

إي والله . انه لغز لا يتوفر حله الا بهذا التعريض !

بعد وشوق وآلام مبرحة ما طـال في عهدها عمر المحبينا
ظلم وذكرى وتعذيب وموجدة لم تتخذ بحشا عطفا ولا لينا

وهكذا تتسلسل آلام الشاعر المصهورة فتخرج هذه الانات الحالدات التي يحسها ويتمثل بها كل من اناخت برحابه الليالي الحالـكات ، والحق ان مقلداً في هذا الطور ـ طور الألم ـ كان في شعره عميقاً رائعاً ينبض في الشعور الحي والالم الدفين ولا تخلو قطعة من شعره في هذا الطور من نقمة على الاوضاع ، وانة من الواقع

قسما شريت الحظ قبل منافسي لو ان حظا يشترى ويباع
لي اصدقاء ماكرون ، خبرتهم فلمت اني فيهم مغشوش

وهذه النقمة على الاوضاع والواقع تألم منها الشاعر كثيراً فاوحت اليه بهذه الانات اسمع اليه وهو يخاطب قلبه

لنا كفايتنا من كل عادية مروعة نزلت فينا بمنأانا
لمم جراحك واشفها بنائبتي لنملأ الارض اوجاعا واحزانا

انا صخرة ترمى وما برحت على الايام صامدة بوجه الرامي
تالله ما قنط الشقي من المنى يوما ولا يئس الفؤاد الدامي

واحيلك اخيراً على قصيدة « خيبة الاغتراب » ففيها من قوة التصوير وحدة العاطفة ما لا يقل روعة عن شعر المتنبي عندما كان سجيناً في حمص ! وكما سبق في قولنا ان اجادة الشاعر في هذا الطور لا تتعدى آلامه وتصويرها ، ولقد نظم في غيرها فلم يوفق ، وستقرر معي هذا بعد مطالعتك للانسام .

وقبل ان نترك الحديث عن هذا الطور من شعره لا بد من الاشارة الى غلطة فادحة ارتـكبها في نشره بعض القصائد التي تعني اناساً معينين وتشير الى حادث معروف كان اساء الى الشاعر وسبب متاعب له ولمن عناهم في قصائده مثل « بنت عرب » « اكذوبة امرأة » « الى عاهرة » فهذا النوع من الشعر له مساس بالاخلاق العامة . وما التهجم على الناس في ديوان تتناوله الايدي ، مما يرضى عنه كريم !

واذا جاز لنا ان نتكلم عن الطور الثالث في حياة الشاعر الادبية ، فسنحدده من السنين الاخيرة من مهجره ، بعد ان انطلق من آفاق القرية المحدودة ، ومن ليالي محنته الحالـكات ، الى دنيا من الشمول تعج بمختلف الاسباب الدافعة ، فاكتمل نضجه الادبي او كاد . فنظم وكتب في كثير من المواضيع الطريفة التي عرفها قراء الاديب والعرفان والالواح والاحد وغيرها من المجلات والصحف !

وللدلالة على نضج افكاره واستقامة شاعريته نشير هنا الى قصيدتين في ديوانه « العقيدة الادبية » « وصرخة » تاركين الباقي لذوق القارىء !

وبعد . فانا نخشى بعد ان استاثرت الصحافة بجهده الادبي ان تتوارى شاعرية صاحب « الانسام » ومحرر مجلة الامـاني « الخطيبة » وباعث النشاط الادبي بين « اخوان الادب العربي في افريقيا » ؟؟ ومع اسفنا لهذا فان بوادر وقوعه ماثلة الا اذا جاءنا ابديل جديد ، وانا لمنتظرون !

كولك ـ سنغال — نجيب صعب

اوديب من دون لغز

للكاتب الفرنسي مار سيللو فابري مؤسس مجلة العصر الجديد الباريسية
ŒDIPES Sans énigmes — Essai par Marcello Fabri

هذه مقالة مطولة تحتوي على فصول ستة كلها يأخذ ناحية هامة من حياة الانسان ، الانسان « الذي لم يظهره الادب والفلسفة الحديثة السائدة في العالم هذه السنين الا بصورة سالبة محدودة وخاطئة .. دون التأمل فيما يمكن ان يحتويه هذا الانسان نفسه من ينابيع اخرى تستمر في اعماقه ... »

وقد صدرت هذه المقالة في مطبوعات دار النشر « كوريا » Corrêa بشكل جميل وعلى ورق ابيض صقيل يذكر بمطبوعات ما قبل الحرب مع مقدمة اخاذة رائعة لصديقنا البروفيسور بايير Bayer مدرس الاستيتيك في السوربون .

واني لا اريد مناقشة آراء الكاتب او شرحها بهذه الكلمة

القصيرة فهذا اشبه بالمحال ، ولكني ارغب ان اعرف قراء الاديب بكاتب فرنسي ما احوجنا في الشرق الآن الى امثاله يحللون ما نحن فيه بصراحة وصدق ويعلموننا كيف السبيل الى اصلاح الخطأ بنفس الصراحة والصدق .

ان مارسيللو فابري ، مؤسس مجلة العصر الجديد ومؤسس هذا الكتاب المفيد وعدة كتب وقصص ودواوين اخرى ، قد توفي قبل مدة قصيرة تاركاً لزوجه ادارة المجلة التي ما تزال تسد فراغاً له اهميته في الحياة الفكرية في باريس ، ومتابعة نشر اعماله التي كتبها للمساهمة في توجيه انسان ما بعد الحرب الذي فتكت باعصابه الاهوال والمصاعب فانفلت لا هدف له ولا مثل اعلى لحياته الضاربة في طريق الفوضى والتفسخ واليأس !

وقد قسم فابري هذا الكتاب الذي نحن بصدده الى عدة ابواب بطريقة علمية دقيقة خص كلا منها بموضوع مستقل من المواضيع الحيوية فيما يخص الدين والاخلاق والفن والاجتماع والثقافة العامة والجنس وختمها بجزء من الاعتبارات العامة يشمل العلاقات الفكرية ويمتلىء بالمواعظ الفلسفية التي استطاع فابري ان يحللها بدقة ووضوح تامين .

وبالرغم من ان الطريقة التي انتهجها المؤلف ـ طريقة الوعظ والارشاد ـ قد اصبحت عقيمة يملها الذوق الحديث الذي اصبح يجد الطرائق السينمائية والقصصية متعته المفضلة ، اقول بالرغم من هذا فان فابري ما يزال بكتابه هذا يستطيع لفت النظر الى تأملاته التي في حقيقتها شعور عميق بالمسؤولية العامة .

ولعلي احسن عملا بترجمة باقة صغيرة من المتفرقات من الامثال والجمل المفيدة التي دونتها في مفكرتي عن هذا الكتاب:

في عهد التشييد ، العبقرية لخلق الحقيقية ، اما في عهد الانتقال فان القرائح تقتضي احيانا اكاذيب ملذة ، على ان في عهد الانحطاط يكون الفن والفكرة اقرب الى مركز الآلهة والمعلم يصبح نبيا ...!

لا يمكن هدم المجتمع . انه لا يستطيع الا البقاء ، ولكنه فقط يتعرض للتطور .

مهما كان شكل المدنية فهي قطعة فن .

غالبا ما ينتقد المتشككون بانفسهم والمرجعون كل النتائج الى اسبابها اولئك الذين يبحثون عن مثل اعلى بقوة اليأس ، ويعيبون عليهم انهم اضاعوا النظر الصائب الى الاشياء والى العالم !

... كذلك الشعر في تتابعه الاكثر صعوبة فهو يتنقل باستمرار من الرمزية الى الرومانتيكية ومن الرومانتيكية الى الرمزية .... الخ.

يتقاسم العصر شيئان : الخجل من العقيدة والاشمئزاز من عدم الاعتقاد بشيء البتة ...

ومثل هذا كثير في هذا الكتاب الكبير الفائدة والذي يذكرني دون رغبتي باولئك الكتاب ممن وقفوا حياتهم على تحذير الشباب العربي المعاصر بافيون ترجماتهم التي تعيش على سوء التوجيه وضعف التهيؤ الذي عليه الاكثرية في الشرق نعم اني افكر بهؤلاء واتساءل : هل بينهم كثير ممن يمكن التفكير بترجمة ما يفيد وليس ما يربح ؟!.. لا .. فنحن مع الاسف نقبل على الحياة غب خيال طويل كدخان اللفائف من غرفة مغلقة .. وكثيرون جداً من باستطاعتهم استغلال هذه الحالة الضائعة حالة التدخين الا انني اظن ان اليقظة من غبش الدخان قد اصبحت اكثر من ضرورة وبدونها لا يمكننا ان نفهم حقيقة ما يقدم لنا اولئك الكتاب المتخنثين من سموم ومخدرات خطرة عن طريق ترجماتهم الحقيرة عن الغرب المسكين !

باريس — جميل حمودي

ظهر حديثاً :

● مجلة « الجعفرية المسائية » وهي مجلة ادبية نصف شهرية تصدرها في بغداد اللجنة الادبية في الثانوية الجعفرية تحت اشراف الاستاذ اسماعيل آل ياسين ومديرها المسؤول الاستاذ عبد الجليل جواد فنرجو لها الازدهار .

● الوجدان وهي جريدة سياسية ادبية صدرت عن بيروت لصاحبها ورئيس تحريرها الاديب المعروف الاستاذ فؤاد البدوي فنرجو لها التوفيق

● دخلت سنتها الخامسة مجلة الحج الغراء التي تصدرها شهريا في مكة المكرمة الادارة العامة لشؤون الحج ويرأس تحريرها الكاتب الفاضل الاستاذ محمد سعيد العامودي .

وقد ادخلت بهذه المناسبة تحسينات عديدة على المجلة سواء في اخراجها وحجمها وعدد صفحاتها او في مواضيعها وابحاثها القيمة فللزميلة الكريمة احر التهاني مع اخلص التمنيات لنجاحها وازدهارها .

● طريق السلم ، مجلة عالمية تدافع عن السلم وتصدر بعشر لغات . الطبعة العربية تصدر عن الجزائر في ٦٤ صفحة حجم متوسط ويشرف على ادارتها الاستاذ عبد الرحمن بو شامة ويساهم في تحريرها نخبة من رجال الادب والفكر فنرجو لها التوفيق والنجاح .

الدكتور وليم نعمة
الاختصاصي بامراض الجهاز الهضمي
وعضو كلية الاطباء الاميركية
افتتح عيادة في شارع جورج بيكو ٢٩٢
مقابل مستشفى « سان شارل بورمه »
يعاين المرضى من الساعة ١٠ الى ١٢ صباحا
ومن ٣ الى ٦ بعد الظهر
تلفون 74 - 38

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أنباء العالم في شهر

٢٣ ابريل ١٩٥١ - اشتد هجوم القوات الشمالية في كوريا في الجبهتين الوسطى والغربية واخذت القوى الدولية تتراجع .

٢٤ - امتد هجوم القوات الشمالية في كوريا الى الجبهة الشرقية واستمر تراجع القوى الدولية واصبحت كلها داخل خط العرض الـ ٣٨ وتوغل الشماليون عميقا في خطوط الدفاع التي اصبح بعضها غامضا .

٢٥ - استطاعت القوى الدولية في كوريا سد الثغرة التي فتحت في خطوطها . وقد وقفت حدة الهجوم الشمالي .

٢٦ - شرع سكان ساوول عاصمة كوريا الجنوبية في اخلائها للمرة الخامسة .

٢٧ - قدم السيد حسين علاء رئيس حكومة ايران استقالة وزارته بسبب ازمة البترول .

٢٨ - قبل بتأليف الوزارة الايرانية الدكتور محمد مصدق زعيم معارضة الجبهة الوطنية ورئيس اللجنة البرلمانية للبترول وقد عرف بالحض على التأميم .

٣٠ - اصدر وزير خارجية الصين الشعبية امراً بمصادرة شركة البترول الاسيوية الانجليزية التابعة لشركة شل وللشركة ممتلكات ومؤسسات هامة لا سيما في شانغاي .

اول مايو - جرى عرض عسكري عظيم بموسكو احتفالا باول مايو حضره الجنرالسيم ستالين والقى فيه الماريشال فاسيلفسكي خطابا هاما

- تسلمت السلطات اليوغوسلافية الشحنة الاولى من الادوات الحربية من الغرب تنفيذاً لبرنامج مساعدتها عسكريا واقتصاديا.

٢ - وقع شاه ايران مرسوم تأميم البترول

- توفي في باريس الامير منصور آل سعود وزير الدفاع في المملكة العربية السعودية

٣ - عقد مجلس الامن الدولي اجتماعا لمتابعة البحث في النزاع السوري الاسرائيلي وقد ابلغ الجنرال رايلي المجلس ان مستنقعات الحولة واقعة في المنطقة الحرام وليس للبوليس اليهودي صلاحية التدخل فيها .

- اذاعت الحكومة السورية عدة بلاغات رسمية عن دخول قوات اسرائيلية الى المنطقة الحرام ومهاجمتها العرب القاطنين واستعمالها المدافع، مما ادى الى وقوع عدة قتلى وجرحى .

- صدر مرسوم بحل المجلس الوطني الاردني .

٤ - اعلنت حكومة ادیناور الالمانية حقها بالسيادة على الاراضي الالمانية جميعها كما كانت ايام هتلر .

٦ - اذاعت الحكومة السورية ان القتال مايزال مستمراً بين العرب واليهود شمالي بحيرة طبريا وضربت خمس طائرات يهودية مخفرا في الاراضي السورية فقتل ضابط ومدني وجرح عشرة .

٧ - تتابع القوات الدولية في كوريا تقدمها البطيء وقد دخلت دورياتها مدينة تشونشون .

٨ - سلم الاتحاد السوفياتي السفير الاميركي في موسكو مذكرة سرية قيل انها تتضمن الرد على المقترحات الاميركية بشأن معاهدة الصلح .

- صرح الجنرال ماريشال وزير الدفاع الاميركي بشهادته امام لجنة مجلس الشيوخ الاميركية التي تحقق في اسباب اقالة الجنرال ماك ارثر وقد جاء فيها انه لو اتبعت سياسة الجنرال ماك ارثر الخاصة بالحرب في كوريا لكان هناك احتمال بتدخل السوفيات واشتعال حرب عالمية ثالثة .

٩ - شنت ٣٠٠ طائرة دولية اعنف غارة عرفتها الحرب الكورية على مطار اقوات الشمال على مقربة من حدود منشوريا

- اقر مجلس الامن امراً الى سوريا واسرائيل بوقف اطلاق النار حالا .

- استهانت اسرائيل بقرار مجلس الامن واستأنفت قصف المواقع السورية .

١٠ - اعتذرت الحكومة البريطانية للحكومة الفرنسية عن اغفال دعوتها الى المحادثات البحرية حول قضايا شرق البحر المتوسط التي جرت بين بريطانيا والولايات المتحدة

١١ - قامت ثورة دامية في باناما فخلع رئيس جمهوريتها السيد ارياس وسجن وتولى الرئاسة السيد اروزيمينا .

- اصدرت وزارة الدفاع الافغانية بلاغا بان قوات باكستانية نظامية هامة قد هاجمت مركزاً افغانيا على الحدود .

١٢ - عقد في باريس وكلاء وزراء الخارجية الاربعة جلسة اخرى من جلساتهم العقيمة ولم يحرزوا اي تقدم يذكر .

١٣ - اخذت القوات الشمالية في كوريا تنحدر جنوبا في الجبهتين الوسطى والشرقية .

١٤ - عقد مجلس الجامعة العربية اجتماعه الاول بدمشق بناء على دعوة الحكومة السورية وقد احال القضايا السياسية الى اللجنة السياسية والقضايا الاخرى الى لجنة خاصة .

- اعلن الدكتور محمد مصدق رئيس الوزارة الايرانية ان حياته معرضة للخطر بتهديد من جمعية « فدائيان السلام » وطلب من مجلس النواب الاعتصام والاقامة بالبرلمان فلا يغادره الا بعد ان يتم تنفيذ قرار التأميم.

١٥ - وصل الملك عبدالله الى تركيا في زيارة لها .

- اعلنت الامم المتحدة ان سوريا واسرائيل قبلتا دعوة مجلس الامن بوقف اطلاق النار على الحدود .

١٦ - استقال رئيس جمهورية بوليفيا السيد اوريولا غواتيا ولجأ الى التشيلي . وقد تسلمت الحكم هيئة عسكرية برئاسة الجنرال هونو باليفيان .

- دعت الجامعة العربية المنعقدة بدمشق حكومة عموم فلسطين لحضور جلساتها . فاحتج الوفد الاردني وغادر دمشق .

١٧ - تقدمت الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وتركيا من مجلس الامن بمشروع يطلب من اسرائيل وقف اعمال التجفيف في مستنقعات الحولة فوراً والسماح للمدنيين العرب في المنطقة المجردة بالعودة اليها .

١٨ - قامت القوات الشمالية في كوريا بهجومها العام فاخترقت خطوط القوات الحليفة في الجبهة الشرقية واقامت خلفها حواجزاً مما يهدد هذه القوات ، واشتد الهجوم في الجبهة الغربية نحو الجنوب الشرقي منها

١٩ - اعطيت الاوامر الى القوات الدولية في كوريا بالتراجع العام في جميع الجبهات.

٢٠ - خطب الرئيس ترومان قائلا بان الولايات المتحدة تمر باعظم ازمة عرفتها . وقال بينما قواتنا تحاول الصمود في كوريا نواصل هنا المساعي السلمية لانهاء الحرب .

دار الطباعة والنشر اللبنانية - بيروت
تليفون 98 - 35

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

« تابع »

السياسة متأخرة جداً . فلا تعالج الا الأعراض الخارجية. فعلينا والحالة هذه ان نرقى الى سبب الداء الأصيل . وفي هذا رسالة الثقافة »

هكذا يقول «إمرسون» في حديثه عن الثقافة. وهو مصيب اذا نظرنا الى شئون الثقافة نظرتنا الى الشيء في ذاته ، وفي مراميه السلبية الموجهة . وعند ذلك يكون في قول إمرسون تاكيد لقيمة الثقافة، ونبالة محتدها فيما يرقى الى اهلها وتاريخها.

ولكن السياسة ليست في الواقع ـ وفي مفاهيمها الخيرة البناءة ـ طبيباً متمرناً ساذجاً يتقدم خجولا مرتعشاً ، كما تصوره إمرسون ، من هذا المجتمع الممدد على طاولة العمليات، ليجس نبضه، متأخراً، ويكتفي بمعالجة اعراضه الخارجية ، تاركاً لاستاذه القدير: « الثقافة » امر انقاذ المريض وشرف العمل على خلاصه ولو لامس القبر قدماه .

لا، فالسياسة حتى في ادق البلدان فهماً لها ، وحرصاً على سمو نظرتها اليها ، واعظمها انفتاحاً على تياراتها الصحيحة او مساهمة في ابتعاث هذه التيارات، والسياسة، في اقدر الدول على تأمين كرامتها الفكرية وسلامتها الروحية ، لا تتخلى ، وليس في حركات المستقبل ما يدعوها الى ان تتخلى ، عن التزاماتها التي حملتها عليها طبيعة الحياة العالمية المعاصرة ، وترابطها سواء على صعيد العمق المحلي ، او الاتساع العالمي المطلق .

ولك ان تضيف اذا شئت ، وفي سبيل تصحيح القيم ، في شرقنا، وهو الجزء المريض من هذا العالم القوي المتأوج بالحياة لك ان تضيف الى التزامات السياسية ، الأدب والفن والعلوم على انواعها ، فكلها من مظاهر الثقافة المنسجمة الحية. ثم تطلع الى الآفاق ، لترى السياسة الحقة ، تتدرج في دول العالم، وامم المعمورة درجات :

من تأميم الفكر والسيطرة على مرافقه وقواه لتسخيرها لمصلحة الفرد المنحل في المجتمع، ومصلحة المجتمع الواحد القوي المتمرد على كل ما ليس من وحدته وشموله ، ولو ادى به هذا الى تعديل مفهوم الحرية والفرد .

الى امم الحضارة الاوروبية، بنت جمالية اليونان وسلام المسيح، واجتماعية الثورة الفرنسية وردود فعلها، ونظريات ماركس ونيتشه وكيركجورد ، تلك الحضارة المحافظة على قيم وسطى، تستمر فيها جمالات الماضي وحرياته، ويُعكف فيها على مشاكل الحاضر العالمي وملابساته ، فردية كانت ام اجتماعية ، ويمهد فيها للمستقبل ، بروحية وجودية حرة ، لا تتنكر للعلم ولا تركع على قدميه .

الى تلك المرحلة ، مرحلة « العالم الجديد » ، من تيارات البناء العالمي وهي التي تشمل خليطاً منسجماً وغير منسجم، من كل المبادئ الانسانية الماضية، وارتعاشات حضارية زادتها عبادة السرعة، وفلسفة «الذرائع» بلبلة، وفعلت فيها وبلورتها على نحو من القيم الفكرية والثقافية والفنية، اقرب الى ان تتكيف باشكال الحياة الحاضرة من ان تسيطر هي على هذه الحياة وتوجهها الوجهة الروحية والعقلية التي تريد .

اما هذه الدنى الشرقية الجميلة ، التي لم يحدد القيّمون على السياسة فيها ، مركزها تحت الشمس ، هذه البلاد الرائعة، بلاد الاشعاع الهادي، والفانوس الذهبي العجيب ، فانوس علاء الدين وشهرزاد ... بلاد ابي الهول والاهرام والنخيل، والارز المتسامي في زرقة السماء المتوسطية ...

الفانوس السحري

اما هذه المطلات اللازوردية، حيث صدفنا عن البناء العلمي الحر ، والتوجيه الفكري الذي يلتزم الاشكال العلمية والاسس الديالكتية ، دون ان يتناسى مقوماته الحضارية العربية الخالصة ، المتحدرة الى واقعه من تاريخه الطويل النبيل .

هنا ... حيث تغافلنا عن الإعداد الروحي، والتنظيم الفني، والاقتصاد الادبي ، والتحليل العلمي والتدعيم الاختصاصي ، في حاضر الفكر ومستقبله ، فحملنا ـ مثلا ـ الى المراكز الثقافية والفكرية السياسيين واذنابهم من السذج، لا رجال الصراع العلميين.

هذه الارض ، هذه الدنى، هذه الآفاق : دنيا العرب ، حيث لا تزال السياسة ، وهي الخطوة الاولى كما بينا الى تثبيت الفكر على سدته الصحيحة ، لا تزال هذه السياسة القبلية، تدور حول محاور بدائية ساذجة ، فتمر فيها تمر، على كرامة الادباء ، وقداسة العلم، وصلاحية المفكرين، وحقوق المؤسسات الثقافية، فتحطم، وتجوّع، وتشعوذ، وتخرب، وتنفي، وتقتل احياناً، ثم تضحك بيلاهة ، وكأنها لم تفعل شيئاً ...

هذه الارض، لم يعد لنا الا ان نضرع الى الله لخلاصنا وخلاصها

محمد عبتائي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

العلم والحرية

بقلم فؤاد صروف

يتقفل على نفس الكاتب في هذه الأيام المضطربة ان يذكر يوماً منذ عشر سنوات، اذيع فيه نص الميثاق الأطلسي، وما انطوى عليه من ذكر الحريات الأربع. فهذا الصراع بين الدول والطبقات، يثير في النفوس قلقاً على مصير هذا الجيل من الناس، وهذه الحضارة التي بنتها واعلتها اجيال متلاحقة منذ فجر التاريخ، وعلى الرجاء الذي زينته للنفوس يومئذ وثيقه الحريات الأربع. اهذا مصير كل امل عال، يرسمه الشوق الى الكمال، وتبني اركانه الهمم والعلوم، وسرعان ما تهدمه المطامع؟

ولكن الصراع نفسه يقتضينا في الحين بعد الحين، ان نشيح عن مظاهره الى الاصول التي من ورائه، عسى ان نستبين جذور الامل، فنتعهدها ونستمد من استبانتها وتعهدها، قوة جديدة.

ولو التزمنا الاختصار في وصف الحريات الأربع، لقلنا إنها حرية الفكر والقول، وحرية العبادة، والتحرر من العوز، والتحرر من الخوف. ترى ماذا يقول العلم فيها، لو تجسم العلم رجلا، او لو تولى القول عالم، نفحه علمه بحكمة لا تفسدها عليه عاطفة زائفة؟ وهذا سؤال ألح علي وأوحى الي به مؤتمر «العلم في خدمة المجتمع» الذي عقده المجمع المصري للثقافة العلمية اخيراً.

اما اول ما يقوله فهو ان الحريات الأربع متأصلة في روح العلم وتاريخ ارتقائه واطراد القدرة على الانشاء التي وفر أسبابها.

فلولا حرية الفكر والتعبير عنه، لما كان للعلم كيان، وبغير العلم وتعزيز روحه يضعف رجاء المستقبل في تحقيق نواح اصيلة من حرية الانسان، وما فتىء الناس منذ فجر الفكر، يناضلون ويموتون في سبيل معرفة الحق ونشره، لأن الحق يحرر، والجهل يستعبد ويذل.

ان سر الحياة في التربة التي يزكو فيها العلم اسلوباً ونتيجة، هو حرية البحث وحرية التعبير. فالباحث الذي تمضه غوامض الحياة وتومىء اليه اسرار الطبيعة، عليه ان ينطلق خفيفاً من كل قيد، الى حيث يقوده البحث الحر. فاذا اسفر البحث في العظم والدم والأحافير، عن ان الانسان يمت بصلات كثيرة الى طوائف الحيوان، على نحو ما يقول اصحاب التطور العضوي، فعليه ان يخضع للدليل، وينبغي ان يتاح له ان يقول ذلك. واذا هداه البحث الى ان الارض ليست مركز الكون، كما يقول اصحاب الفلك الحديث من عصر كوبرنيكوس وغاليليو، انقاد الى النتيجة، ووجب ان يتاح له الاعراب عن رأيه فلا يعذب ولا ينفى. واذا رأى عالم بلجيكي وآخر روسي، على غير سابق اتفاق بينهما، ان الكون يتمدد، لم يهمل قولهما بحجة انهما عالمان لا يأخذان بمذاهب الجدل المادي. لانه اذا نقضت حرية البحث، وحرية تبادل نتائج البحث ونشرها، سلب الاسلوب العلمي سر حياته، فاذا الظلام يرين على العقول، والسلاسل تقيد الفكر، وان لم تكن من حديد، فتذبل شجرة العلم ويجف عودها ثم تموت. وجميع مخترعات الارض، وهي من شجرة العلم في منزلة الثمر، مردها الى ما كشف من نواميس الطبيعة، وهي من الشجرة في منزلة الجذور. رحمة الله على فولتير الذي قال: «اخالفك في كل كلمة تقولها، ولكنني ادفع بحياتي عن حقك في ان تقولها».

فالصلة بين طبيعة العلم وتاريخه من ناحية، والحرية الأولى من ناحية، هي صلة وثيقة، وانفصامها يؤذي العلم والحرية والاجتماع أذى عظيما.

اما الحرية الثانية فهي صنو لحرية الفكر والقول، او هي امها

* حديث اذيع من محطة الاذاعة المصرية بالقاهرة.

وليس بين مبادىء الاديان العظيمة واصول العلم وروحه اي منافاة.

واما الحرية الثالثة ، وهي التي وصفت بقولهم : « التحرر من العوز » فقد دنت منها جماعات من الناس على طرايق العلم وتطبيقه خلال العصور ولا سيما في العصر الحديث. والقول في ما صنعه العلم من هذه الناحية ذو سعة ، يشمل ما صنعه العلماء في استغلال موارد الطبيعة من معدنية وزراعية ، وما وفروه من مأكل وملبس ومسكن وصحة ويسر لطوائف كثيرة من الناس. ورخاء البشر وسعادتهم مرتبطان بالموارد الطبيعية المتاحة لهم ، وبحسن استغلالها. والعلماء مجمعون على ان وفرة هذه الموارد تكفي عدداً من سكان الأرض يفوق عددهم الآن. ولكنها موزعة توزيعاً غير متساو على سطح الارض وفي جوفها ، وهذا اصل طائفة كبيرة من وجوه النزاع السياسي والاقتصادي التي مني بها البشر. فاستكشاف هذه الموارد وتنميتها على اساس نظرة عالمية شاملة ، وإتاحتها لجميع الشعوب ، شرط اصيل حتى يقوم مجتمع دولي يتصف بقسط حسن من الرخاء والرضى والاستقرار ، وحتى لا تتكرر المأساة التي طرقت سمعنا في اثناء الأزمة الاقتصادية العالمية في اواخر العقد الثالث واوائل الرابع من هذا القرن ، عن تكدس نتاج الارض وتدميره في بلد ما ، وعن اشتداد الحاجة اليه في بلد آخر ، وهي مأساة لها اشباه كثيرة في يومنا هذا.

والعلم الحديث ، لا يكتفي بتبيان كفاية الموارد الطبيعية ولا برسم اساليب تنميتها وحسن الانتفاع بها ، بل يضيف اليها موارد جديدة فتقتها حيل العلماء . فكأنهم اضافوا الى موارد الطبيعة ، وبعضها صائر الى النفاد ، موارد لا تحد ولا تنفد. فمنذ قرن ونصف قرن كان اقطاب التفكير السياسي والاقتصادي غارقين في بحر من التشاؤم حيال موارد الطعام المتاحة للبشر على سطح الارض . وكتب مالتوس رسالة بين فيها ان عدد سكان الكرة الارضية يميل الى الزيادة زيادة تفوق زيادة موارد الطعام . وعلى هذا حكم على الجنس البشري بالعيش في حدود الفاقة والجوع ، الا اذا حد من تكاثره . ولم يكن احد من العلماء قادراً يومئذ ان يرد منصب مالتوس لأن - احداً لم يكن قادراً ان يتصور ما يجيء به العلم في الغد. وما جاء به العلم في الغد لم يكن فتح مناطق مترامية من الاراضي البكر وحسب ، واستصلاحها ، فهذه خاضعة على طول المدى لحكم مالتوس ، ولكنه جاء باساليب ووسائل ، احلت الزراعة الجديدة محل الزراعة القديمة ، فازداد معدل الانتاج ازدياداً كبيراً . وقد اقترن تطبيق المعارف العلمية على الزراعة بارتقاء اسباب المواصلات والنقل ووسائل التعبئة والحفظ ، فزاد سكان الارض بعد وفاة مالتوس زيادة كبيرة ، ولم تنزل الكارثة ولا يزال عدد السكان يزداد ولا تزال مشكلة الطعام قائمة ، ولكن مرجع قيامها ليس الى تقصير العلم واساليبه ، بل الى تقصير رجال السياسة واساليبهم .

وما حدث في الزراعة وموارد الطعام ، حادث الآن في الصناعة وموارد الصناعة واسباب الطاقة المحركة. فقد كان الظن الى عهد غير بعيد ان موارد الخامات اللازمة للآلات ، في عصر الصناعة لا تكفي لاشباع نهم الآلات ، وان الذي يملك مناجم الفحم يستطيع ان يبني دون غيره صناعته ويسير بها قدماً الى امام ، فيظل الذين لا صناعة لهم تبعاً له وعالة عليه . ولكن العلم الحديث اثبت ، انك تستطيع ان تصنع من موارد الطبيعة التي تخرجها الأرض كل سنه ، طائفة كبيرة من المواد كنا نعتمد فيها على المناجم والابار ، فمئات من اللدائن الكيمائية تحل محل عشرات من الفلزات والمعادن في اوضاع ووجوه شتى ، والمطاط والحرير والصوف والاسمدة وغيرها ، تصنع الآن بتركيب الكيمائيين ، والطاقة تولد من الانهار المتدفقة ومن الذرة وربما ولدت من المد والجزر وقد نشأ علم جديد اطلقوا عليه اسم « الكيمرجي » وتأويله استخراج مواد الصناعة من منتجات الحقول ، فصارت الحقول بذلك ، مصادر زراعية وصناعية في آن . ففي وسع العلم ان يحرر الناس من العوز - لو عقلوا . وما تم حتى اليوم ، ليس سوى تمهيد لما يتوقع ، والتحرر من العوز يطوى في ثناياه ويجر في أثره اسباب التحرر من الجوع والمرض .

اما الحرية الرابعة أي « التحرر من الخوف » ، فالمعنى الاول المضمن فيها هو التحرر من خوف الحرب ما دام الوفر الذي يتيحه العلم خليقا ان يحرر من خوف القلة والجوع والمرض

قرأت في العدد الاخير من مجلة الفصول بياناً لجماعة من العلماء ، وقبل ذلك قرأت كتاباً عنوانه « الرجال الذين يبنون المستقبل » ، ويلخص ما جاء في الكتاب والبيان ، في ان هناك شيئاً من اجماع بين علماء العصر على ان الحضارة الحديثة لا تنطوي على قوة قاسرة ، تدفع البشر دفعاً الى الحرب كل فترة قصيرة من الزمان ، ما لم ينحدر البشر الى همجية لا يحق لاحد ان يتوقعها ، فالحرب في نظر علماء الاقتصاد لا تجدي جدوى مالية ، لا على الغالب ولا على المغلوب. والنزاع على موارد الخامات الصناعية يجب ان لا يكون باعثا على الحرب ، فموارد الارض نفسها وآيات العلم الحديث والصناعة ، تكفي جميع الشعوب وتفي

بحث في المنتالزم

للدكتور بول برنتون ترجمة جعفر آل ياسين و محسن العبري

بادىء ذي بدء يجمل* بنا ان نتطلع الى الحقيقة التجريبية الخالصة تاركين وراءنا الفروض والاحتمالات لان المعرفة التي لا تبدأ بالتجارب ليست بمعرفة واضحة ودائرتها غالباً ما تكون الخيال المجنح ... والتجربة ليست حقيقة في ذاتها كما تظهر احياناً كثيرة ، فان دراسة النظرية النسبية مثلا للزمان والمكان وومضات الوهم السحرية والاستكشافات الملهمة عن الطبيعة « العقلية » للاشياء وتحليل المعاني والكلم الدال عليها ، كلها تحذرنا من خداع الحواس ، وقد تدعونا الى الحذر ايضاً من التجربة نفسها ..

ان الانسان السوي يصوغ تجاربه حسب نماذج Patterns يستوحيها من وجوده ، ونادراً ما يخطر بباله انها قد تكون خاطئة او محدودة ، فلا يفكر في الخروج عن حيز دائرته الضيقة ليستكشف حقيقة تجاربه ...

ان « كانت » بطريقته التأملية و « اينشتاين » بطرقه العلمية اظهر بوضوح تام ان الادراك محدود « بالمظاهر » فقط، وليس في امكان الانسان الوصول الى « النهاية » في هذا العالم ، فهو مضطر اذن « اي الانسان » ان يتخيل المبدع ... وما نعرفه نحن هو ما تأتي به احساساتنا مقرونة بنسبية وتجاربنا، ولذلك شط الفكر الانساني في الوصول الى « الحقيقة المطلقة » دون تاثير الاحساس عليه ، ولنضرب لذلك مثلا :

ان تركيب « الباصرة » يشبه آلة التصوير ، فاذا افترضنا ـ اعتباطاً ـ ان الطبيعة جعلت العين مماثلة لتركيب المجهر ، ففي

* ترجم الموضوع عن كتاب : The Wisdom of the overself.
By : Dr. Paul Brunton

بحاجتها القصوى ، وان كان عددها يميل في جملته الى الازدياد ، وقد تمرست طائفة كبيرة من دول الحلفاء في اثناء الحرب العالمية الثانية ، بتوزيع خامات الصناعة الحربية ومواد الطعام ، وقدرة الشحن في السفن المتاحة ، وفقاً للحاجة ولمقتضيات الحرب ، فأحسنت التوزيع فلم لا يكون ذلك ممكناً زمن السلم ؟

وعلماء الاحياء والنفس ، لا يقرون وجود غريزة تدفع الى الحرب ، او تجعل الحرب امراً لا مفر منه . فالاعتداء في نظرهم يغرس غرساً ويتلون بلون البيئة الاجتماعية . فيوم كانت البيئة الاجتماعية تبيح المبارزة كان الجبان يقدم عليها ، وعندما قضت البيئة الاجتماعية بان المبارزة شر اجتماعي ، اصبح اشد الناس ميلا الى العدوان في الجماعة يسعى الى حسم الخلاف بالتحاب او عن طريق المحاكم . وعلماء النفس والتربية يذهبون الى انه في الوسع السيطرة على الانفعالات والتحكم فيها والتسامي بها بالتربية والقدوة . فالعلماء مجمعون او في حكم المجمعين على ان عالما بغير خوف الحرب مستطاع ، وانه على كل حال شيء لا غنى عنه بعد ان استفحلت القدرة على التدمير .

هذان الجوهران المتفاعلان ـ العلم والحرية ـ يضعان في ايدي البشر الوسائل التي تبني « المدينة الفاضلة » ولكن المدينة لن تبنى إن لم يبنها « الافاضل من الناس » ، فكل من يرنو بنظره ويهفو بنفسه الى « المدينة الفاضلة » ينبغي ان يجعل « تنشئة الافاضل » همه الاول مبتدئاً بنفسه حتى يخضعوا هذه القوى الهائلة المادية والنفسية لما فيه الخير العام ، في المدينة او في الدولة او في العالم الاوسع .

القاهرة فؤاد صروف

مثل هذه الحال سنبصر في كل لحظة عابرة عوالم تتباين وعالمنا المحدود الذي نعيشه الآن !!... ولو افترضنا ثانية ان العين لم تكن كالمجهر في تركيبها على شاكلة التلسكوب فسنرى في كل ليلة سماء تختلف عما نراها الان !!. ولم تكن الطبيعة في ـ يوم ما ـ عاجزة في ارهاف حاسة السمع لدى الانسان حيث يكون باستطاعته سماع الاصوات ذات الاهتزازات الشديدة بدلاً من عدم سماعه شيئاً في السكون الشامل ... او تذهب دون ذلك فتضيف خمسة حواس مرهفة الى حواسنا الخمس فنصبح عندئذ « موجودات كاملة Super — human » وما يعلمنا ان هذه التصورات سوف لا تحدث في المستقبل رغم بطء التطور في الانسان ؟...

فغالبية الناس لا ينظرون للاشياء نظرة « حكمية » بل يخدعهم المظهر لاول وهلة ، ولا يرتابون من ان النظرية النسبية تسيطر على الوجود كله ، وهم انفسهم جزء من هذا الوجود ايضاً !!.. ومن هنا تظهر لنا وجهتان للشيء : احداهما « عملية » والاخرى « فلسفية » . فالواقع ان كل ما ندركه بوساطة حواسنا يكون جزئياً ناقصاً يدعونا الى التسليم «بالمظهر» دون غيره . فالاشياء التي تقع تحت تجاربنا لها صلة وذاتها ، كالعلاقة التي تصل بين الرجل وما يحيط به ... فعند مساعدة الحواس لنا على معرفة شيء معين فانها تصدنا ـ في ذات الوقت ـ عن ادراك تجربة او معرفة اشياء أخر ، فاذا اردنا معرفة العالم على حقيقته فليس لنا الا ان نكون اكثر حذراً ويقظة واقل ايماناً باحساساتنا الخادعة ..

فمن مفاهيم الفيلسوف الحق ان يصنف المعرفة الى طرفين : (آ) ـ حالة الاشياء كما تدركها الحواس . (ب) ـ حالة الاشياء « في حقيقتها » .. فالحالة الاولى تعطينا فكرة تستند على المظهر فقط ، والحالة الثانية تعطينا فكرة اكثر حقيقة . وان الحال الثانية (ب) تعترف بسلبية امكان الوصول الى الحقيقة ، ولكن الوجهة العملية (آ) تعتبر دليلا يشير الى حاجاتنا لمقياس نلجأ اليه في بحثنا مشكلة «المعرفة» وكذلك فان اللجوء اليها (للعملية آ) يلطف من شكوكنا في حقيقة التجارب المادية ، رغم ان هذه الوجهة لا تحل المشكلة القائمة ، لاننا كي نفهم الحقيقة يجب ان نفهم الاشياء الخارجية عنها ..

فليس من السهولة كما يظهر تعريف « الشيء »Thing حسب عقيدة المعرف الذي لم تتخذ من هذه المشكلة ركيزة لتفكيره ، ولان الانسان واقع لا محال تحت سيطرة انطباعاته المتتالية بوساطة عينيه واصابعه سيؤمن ايماناً قاطعاً ان الاشياء غير متحركة بل تابعة كما يرى ويلمس . فالواقع العلمي ان الحركة المستمرة في العناصر الخفية (الذرات) وفي الالكترونات تكون شديدة السرعة بحيث تسبق الادراك فلا نشعر بها وهذا يظهر لنا عجيباً ولكن الاشياء في صفتها النهائية ما هي الا حقول من قوى ألكترونية وبروتنية تتحرك بسرعة هائلة ... فليس هناك اي شيء ثابت في هذا الكون واعتقادنا بثبوت شيء ما واستقراره مجرد وهم ، ولان ثبات الشي نفسه « اضافي » على حد قول انيشتاين : « انه مظهر للسكون وليس السكون نفسه » .
It is only as appearance of Rest

فاذا ما امعنا النظر في تركيب الذرات وعوالمها نجد ان الالكترون في دوران مستمر والبروتون في اهتزاز دائم ... فالشعور البشري Human Conscience في حركة مستمرة ودوران ثابت من الفكر والاحساس ... فهل هناك ـ اذن ـ فكرة لها اكثر من وجود انيّ ؟.. عند تحليلنا « الشعور » نجد افكاراً لا تحصى تنساب خلاله متتابعة دون انقطاع ، تتولد في لحظة وتموت في اخرى ، فالمتتالزم يوضح لنا ان ادراكنا للعالم ما هو الا افكارنا عنه ، وهذه الافكار ـ التي سنشرحها مفصلا فيما بعد ـ ليس لها وجود دائم لأنها تتالى بتشابه لا يمت الى الذاتية بسبب ، وغالباً ما نخدع بهذا التشابه لظهوره على شكل سيل مستمر من الافكار . فعالمنا ـ في الحق ـ في خلق جديد في كل آن ، وليس وجوداً مستقراً ، فقانون الحركة يسيطر على كل ما هو مادي او عقلي ، والحركة نفسها تعني «اللاثبات» ، وهذا يدلنا على «التغير» الذي يجعل الكون « تدفقاً » Flow اكثر منه «بناء» Structure .

إن الآلة الميكانيكية التي تستعمل للاعلان ليلا تفسر لنا هذه الفكرة بوضوح : لنأخذ كرتين من الكهرباء متجاورتين ، ولتكن مولدة النور في موقع بحيث تستطيع اضاءة كل كرة في اللحظة التي تصبح فيها الكرة الثانية مظلمة والعكس بالعكس ، ففي هذه الحال سوف يرى الناظر ان النور يسيل من اليمين الى الشمال باستمرار من كرة الى اخرى ، وحينما ينقطع النور عن احدى الكرتين في لحظة ما ويتبعه انقطاع النور عن شبكية العين فاننا ـ رغم ذلك ـ سوف نرى النور كما لو كان موجوداً . فعلينا ان نتذكر ما قررناه آنفا عن تشابه الخداع البصري في التصيرات Process العقلية والمادية ... فجميع المواد تتحول الى غاز عند وصولها الى درجة حرارة لازمة «حسب كثافاتها المعينة» وهذا

الغاز يتكون ـ كما يظهر في البحث المجهري الدقيق ـ من ذرات من الضوء المشع المتحرك ؛ ولكن الحواس من الوجهة العلمية لا تخبرنا فيما اذا كان النور او الضوء هما الحالة النهائية لمادة الكون!!

ان العلم ـ وهدفه الوصول الى الحقيقة ـ يصف الطبيعة بأنها سلسلة مستمرة من «التصيرات» اكثر مما هي «اشياء» فالمثقفون اليوم يعتقدون ان استقرار الكون ما هو الا مظهر ، ولكن السذج من الناس يعتقدون ان ثبات الأشياء «حقيقة» لا مناص عنها لايمانهم الاعمى بالتجارب اليومية المألوفة واتخاذها اساساً للتأويل والتفسير ..

والفكرة العامة البسيطة «المألوفة» عن العالم ضرورية للحياة العملية لان لها حقيقتها الخاصة المحدودة . ولكنها لا تصمد ـ عندما ترتفع الى الوجهة الفلسفية ـ امام التدقيق والتمحيص لأنها لا تستنفد كل امكانيات الكون . ومن هنا نرى ان العقل يقلب حكم الحواس رأساً على عقب فيخفت صوت العقيدة امام هدير الفلسفة ...

***

استكشف العلماء في قديم الزمن بوساطة تركز قواهم العقلية ما استكشفه العلم الحديث بوسائله الحديثة، فلقد قال هيرقليطوس: « انت لا تنزل النهر الواحد مرتين ، فان مياهاً جديدة تجري من حولك ابداً» . وقال بوذا : «ان من يدرك بحكمة صيرورة الحياة في هذا العالم سوف يبعد عن ذهنه كلمة «يكون» . ولنذهب ابعد من هذا في التاريخ حيث حكماء آسيا وعقلاء اتلانتيك يبشرون بذات المذهب ، وكانت عقيدتهم ـ كما هي عقيدة العلم اليوم ـ ان الكون في حركة دائرية Rotatory مستمرة، وان من الاستحالة بمكان معرفة البداية او النهاية الزمنية والمكانية للخليقة، كاستحالة معرفة نقطة الابتداء والانتهاء في محيط الدائرة ... وهكذا فانهم شبهوا العالم « بعجلة » Swastika ترمز اقطارها المتقاطعة الى المحورين القطبين يقطعها خط الاستواء ، بينما ترمز حركة العجلة الدائرية الى ان الارض متحركة ، وانها ليست مادة ميتة .

لقد اظهر العلم ان المادة الصلبة لا تحتوي الا على فراغ ـ وفراغ المادة كبير بالنسبة الى ضآلة حجم الالكترونات المستمرة الحركة ـ . والهدف من هذا هو ان الارض الصلدة التي نسير عليها ما هي الا فراغ بحت ، ولكن شعورنا بواسطة اللمس يظهر بشكل صلب ثابت ، وهذا الشعور يدلنا على تجربة خادعة لانه هو نفسه محدود ايضاً . ولذا وجدنا كثيراً من العلماء اخذوا حذرهم من النظرية المادية الحديثة القائلة : « ان كل ما يأتي عن تجاربنا الجسمية هو الحقيقة الاخيرة وان المادة تمثل ـ عند التجربة ـ الوجود النهائي ، والكون يتصير من هذه المادة في حالة الحركة ليس الا » ، ان هؤلاء العلماء يعتقدون انه لا يمكن الدفاع عن هذه النظرية كما انه لا يمكن ردها ...

ويعلن العلم الحديث اليوم بصراحة ان الذرة ليست هي الكلمة الاخيرة في هذا الكون ولا المادة هي الجوهر النهائي ، فقد استكشف العلم ان الذرة تتجزأ او انها « امواج » ، وان هذه الامواج ليست مادية بل هي « طاقة » والنظرية القديمة عن الجوهر الذاتي اخذت مكانها اليوم في العلم، وهي القائلة بالتصيرات الديناميكية . ولكن خلف الاستكشافات التي ظهرت في بحوث نظرية الاشعاع Radis — active ، كانت الثورة التي بدأتها النظرية النسبية حيث ساعدتها في تقدمها الميكانيكية الكمية Quantom — mechanics ، لان النظرية الاخيرة « نظرية الاحداث الديناميكية » قد حلت محل النظرية « المادية الذاتية »، فليست مادة الكون صلدة ومستقرة بل هي « احداث » events والعالم «حادثة» وليس بـ « شيء » مادي ... لانه ليس كتلة ذاتية بل احداث متغيرة متتابعة ...

ملوك العرب

•

قريبا يصدر كتاب ملوك العرب في طبعته الثالثة وهو التحفة الأدبية الرائعة بقلم فقيد الأدب العربي امين الريحاني

والكتاب هو الوحيد من نوعه في الأدب العالمي ، حتى الان، بحيث لجمع في صفحاته درسا مجملا عن الجزيرة العربية في رحلة واحدة. فينتقل بك المؤلف من الحجاز الى اليمن فعسير ومن العراق الى البحرين فنجد فالكويت في رحلة شيقة ممتعه . وفي الكتاب ، بالاضافة الى الرحلة ، أدب وسياسة وفن وفكاهة وتاريخ واجتماع . وفيه مفاجآت تحقق قسم منها وسيتحقق القسم الاخر في المستقبل ان شاء الله. وقد وضع المؤلف كل هذا بقلمه الفذ الذي لا يجارى والكتاب مطبوع طبعا متقنا ومخرج اخراجا فنيا يليق به

فلا تفوتنك ، ايها القارىء، هذه التحفة الأدبية
واحجز نسختك عند صدورها

اطلبه من جميع المكتبات ومن مطابع صادر ريحاني بيروت

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ان العلماء الذين نبذوا النظرية المادية لا زالوا يعتقدون في « الطاقة » حيث هي الفكرة النهائية التي وصلوا اليها. ولكن ـ في الواقع ـ لا يمكن التأكد من ماهية هذه القوة نفسها كما لا يمكن التأكد من المادة ايضا ... فعندما نبحث في اصول هذه القوى لا نجد سوى تحول هذه القوى الى «صوت» و«حرارة» و « ضوء » حيث لا يمكن الحصول عليها بذاتها لانها ليست الا من خلق التصور والادراك ...

ومما يجدر ملاحظته ان هذه القوة ـ على رغم انها غير مدركة ـ تساعدنا في النظريات الرياضية للاغراض العملية الفنية.

ان العلم في القرن التاسع عشر كان يتباهى مدعياً البحث في عالم حقيقي ، ولكن « العلم النسبي » في القرن العشرين يعترف متألماً انه يبحث في عالم ظواهر مجردة ، لان بحثه قائم على دراسة مميزات خاصة للشيء وليس في ذات الشيء ... واليوم يسير العلم في اتجاه خاص يضطره اخيراً الى القول ان مادة العالم هي من نفس النسيج الذي يكون الافكار ، وهذه النبوءة ستتحقق في قرننا هذا ، وعندذاك سندرك ان الطاقة نفسها ليست المنشأ الاساسي لهذا الكون ، وسنعلم ان الحقيقة النهائية ـ وهي عقلية في خصائصها ـ لا تحد بالطاقة وان هذه الطاقة ما هي الا مظهر رئيسي لهذه الحقيقة وليست هي بقوة مستقلة في ذاتها !!...

ان «العقل» هو منبع الطاقة التي يقول العلم انها «الكون». ان الطاقة صنعة من صنعات العقل .. والعقل ليس شيئاً ضعيفاً كما يتخيله البشر بل ما هو الا ظل للحقيقة الاصلية اي للعقل « الكلي » الذي يكمن خلف عقولنا الصغيرة

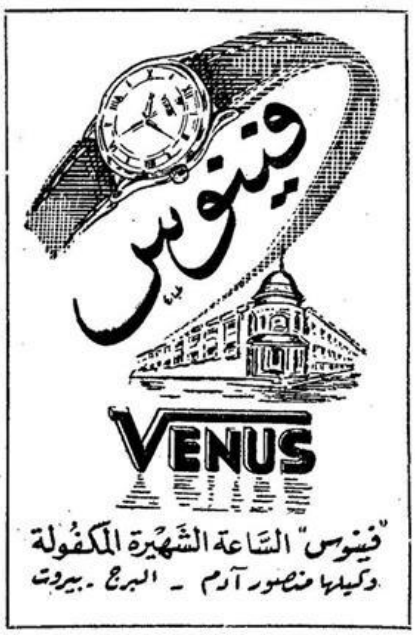
فالعلم الحديث بدأ بحثه بدراسة ووصف خواص الاشياء فلا مفر له اذن من اكتناه موادها الاخيرة ، ولكن العلم في سعيه للوصول الى هذه النهاية تحت وطأة الاستكشافات الحديثة ، مضطر الى الانحراف الى الميتافيزيقا ، وغاية الشوط ستندمج النتائج الاخيرة للعلم باستنتاجات ما « بعد الطبيعة » .

يخبرنا علماء الطبيعة ان جميع المواد في حركة دائمة وان الذرة هي قوة تدور بسرعة عظيمة ، ولكنا مع كل هذا نرى هذه المواد اشياء صلبة ومستقرة ... فهل نحن في تناقض ؟ وهل في الامكان الجمع بين الرأيين ؟... نعم ، في امكاننا ذلك : ـ ان ضوء الشمس ينعكس خلال منشور زجاجي الى سبعة الوان ، وقطعة الماس تشع في الضوء ولكن تركيبها الكيماوي هو نفس تركيب الفحم! ومن ذلك نستنتج ان النظرة الاولى ليست حقيقية دائماً ، لان الحواس تخبرنا عن مظاهر الاشياء وليس عن حقيقتها، والبحث في خداع الحواس يخبرنا انه من الممكن رؤية اشياء ليس لها وجود الا الوجود العقلي

فلنفرض اننا رأينا شيئاً غير متحرك وان العلم اخبرنا ان الامر خلاف ذلك ، فسنستنتج حينئذ ان سبب البلبلة هو ان حواسنا محدودة وان هذا الحواس ما هي الا «الشعور» ، وان حالة الاستقرار التي نراها حالة عقلية، وان حقيقة الاشياء لا تخرج عن دائرة العقل، وهذا هو المعنى الاساسي لجميع التغيرات التي تطرأ على « الشكل » ، كما انه التفسير اللمي للنظرية النسبية .. وهكذا يزول التناقض عندما نشعر ان ادراكنا لهذا العالم « الزماني ـ المكاني » المادي ما هو الا ادراك عقلي بحت ، وان العالم الذي نعرفه ما هو الا فكر واحساس !!

فالكون سلسلة مستمرة من الافكار تتجلى لنا في كل لحظة عدا حالة النوم ، فالادراك يعتمد على الفكر وكلاهما مظهر لعمل العقل... فعندما نحلل الكون تحليلا نهائيا ونرد الشيء الى اصله نجد ان المواد التي تكون العالم تختلف عما تظهر لنا ، لان كل شيء مادي « صخرة او غمامة » فانه يحل في اطار من العقل « اي انه « فكرة » ومجموعة هذه الافكار تشكل الكون الذي ما هو الا صور مختلفة لعنصر اساسي واحد هو « العقل » الذي يولد الطاقة والمادة على السواء .!

بغداد — ترجمة : جعفر آل بسين ـ ومحسن العبدي



جني الثمار

لشاعر الهند رابندرانات طاغور
نقلها الى العربية عن ترجمة انجليزية بقلم طاغور

اكرم الوتري

●

الله

سلسلتي المرصعة بالجواهر هذه، لا تزيني الا سخريةً بي.

انها تحز في عنقي اذ اضعها فيه، وتخنقني اذ اجاهد لطرحها عني.

انها تقبض على زوري وتخنق لي غناتي ألا يمكنني، مولاي، ان اقدمها بين يديك .. فقد انجو حينذاك.

خذها مني، واوثقني اليك بدلا منها باكليل من الازاهير .. اذ اني خجل من وقوفي امامك وفي عنقي سلسلة مرصعة بالجواهر.

***

ان تحرك المرء، لاقاك كل لحظة، يا رفيق الطريق!

انه الانشاد على وقع قدميك.

من يمسه نفسك لا يمكث عند شاطىء الامان.

انه يفرد شراعاً عجولا امام الريح، ويركب الماء المعربد.

من يفتح بابه على مصراعيها ويخطو قدماً يلق ترحابك.

انه لا يبقى ليعد ربحه، او ليندب خسارة. ان قلبه يدق له لحن المسير، لانه السير معك كل خطوة، يا رفيق الطريق!

***

نصيبي من خير ما في هذه الدنيا سيأتي من بين يديك: كان ذلك وعدك. لذا يتألق نورك في دموعي.

اخاف ان يقودني الاخرون، لئلا افوتك وانت تنتظر في زاوية من طريق لتكون دليلي.

انني امضي في طريقي حتى يجرك حمقي ذاته الى بابي.

لانك قد وعدتني ان سيأتيني نصيبي من خير ما في هذه الدنيا من بين يديك.

***

كلامك بسيط يا سيدي، وليس كذلك كلام من يتحدثون عنك.

انني افهم همس نجومك وصمت شجرك

انني ادري ان قلبي سيتفتح كزهرة، وان حياتي قد روت نفسها من نبع خفي.

اغانيك كطيور ارض الثلوج المقفرة، تطير لتبني اعشاشها في قلبي حتى يدركها دفء نيسان، وانا راض بانتظار الفصل المرح

***

لقد عرفوا الطريق ومضوا في البحث عنك على الدرب الضيق، لكنني همت ذاهلا في الليل، اذ كنت جاهلا.

انني لم اعلم ما يكفي لاخافك في الظلام، لذا جئت على عتبة بابك وانا غافل.

زجرني الحكماء وامروني بالمضي لانني لم آت على الدرب.

تحولت في ريبة، لكنك امسكتني بقوة، واصبح انتهارهم يتعالى يوماً بعد يوم

***

اتيت بمصباحي الطيني من بيتي وصرخت: «هلموا ايها الاطفال، انني سأنير لكم الدرب!»

كان الليل لا يزال مظلماً عندما رجعت تاركا الطريق لصمته وانا اصيح:

«انيريني ايتها النار! فمصباحي الطيني محطم ملقى في التراب!»

***

لا.. ليس لك ان تفتح البراعم ازهاراً فلتهز البرعم ولتضربه؛ لكن تحويله الى زهرة يتجاوز قدرتك.

لمستك تلوثه، انك تمزق وريقاته قطعاً، وتبعثرها في التراب.

ولكن لن تظهر الوان .. ولن تعبق عطور.

ايه .. ليس لك ان تفتح البرعم ليصبح زهرة.

ان من يستطيع ان يفتح البرعم، يفعل ذلك ببساطة.

انه يمنحه نظرة، فيتحرك ماء الحياة في عروقه.

ومن نفسه تفرد الزهرة اجنحتها وترفرف في الريح.

وتتضرج الالوان كاشواق القلب ويبوح العطر بسر جميل.

ان من يستطيع ان يفتح البرعم يفعل ذلك ببساطة.

***

اجعلني شاعرك ايها الليل.. ايها الليل المقنع.

هنالك من يجلسون في ظلك اجيالا، دعني افوه باغانيهم.

خذني في عربتك التي بلا عجلات، تجري بلا ضجة من عالم الى عالم، انت.. ايها الملك في قصر الزمن، ايها الجميل في ظلامك!

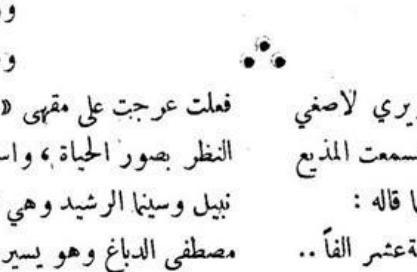
كم من عقل متسائل دخل متسللا الى ساحتك، وطوف في بيتك الذي لا ينيره مصباح، يبحث عن ردود.

كم من قلب مزقه سهم الجذل من يدي المجهول، فانبثقت منه ترانيم سعيدة، لتهز الظلمة من اعماقها.

* القطع العشر الثانية من كتابه جني الثمار Fruit Gathering

حلم في يوم صيف

بقلم نجاتي صدقي



الحر لا يطاق.. والحياة تشل تماماً بين الساعة الواحدة والثالثة بعد الظهر، فيحس المرء برغبة ملحة الى النوم في هذه الفترة وهي موعد اذاعة نشرات الاخبار من محطات الاذاعة العربية ؟ ..

وحدث منذ ايام ان ادرت مفتاح الراديو على محطة اذاعة عربية واستلقيت على سريري لاصغي الى نشرة اخبار الظهيرة واستجم في آن واحد.. فسمعت المذيع يصف حالة يافا في ظل الحكم اليهودي ، فقال فيما قاله :

كان تعداد سكان هذه المدينة يبلغ المائة واربعة عشر الفاً .. واما الان فلم يبق منهم فيها سوى اربعة الاف نسمة ، وقد حصروا في حي العجمي ، ولا يسمح لهم بالخروج منه او الدخول اليه الا بتذاكر مرور خاصة تحمل توقيع الحاكم اليهودي العسكري. وان هذه المدينة التي كانت مركز الحياة التجارية في فلسطين اصبحت وكأنها مدينة اثرية لا اثر للحياة فيها .. ولا يدري الانسان لاول وهلة هل سكانها لا يزالون يغطون في نومهم ويأبون النزول الى الاسواق ام ان سحابة ذرية هاربة قد اجتاحتهم واتت عليهم .. وان هذه المدينة التي كانت مركزاً للحركة الادبية والصحفية العربية في فلسطين قد غدت مدينة تنبعث منها روائح العفونة والقاذورات يطوق العنكبوت ابواب بيوتها ونوافذها بنسيجه ، ويطوق المحتلون حاراتها وازقتها بالاسلاك الشائكة وان هذه المدينة التي كانت تضج باصوات الباعة لا تسمع فيها الان الا اصوات قواد الحرس اليهودي وهم يلقون الاوامر على دورياتهم التي تخترق شوارع بسترس، والنزهة ، والمنشية .

وقبل ان يتم المذيع حديثه هذا غفوت، ورأيت نفسي في يافا الحبيبة الى نفسي وهي في اوج عزها ومجدها . فاول ما فعلت عرجت على مقهى « الاوبرج » فجلست على شرفتيه امتع النظر بصور الحياة ، واستمع الى الموسيقى الصادرة من سينما نبيل وسينما الرشيد وهي تغري الناس بالدخول .. ثم لمحت الاستاذ مصطفى الدباغ وهو يسير على الرصيف المقابل وقد تأبط مجموعة من المجلات والجرائد فأومأت اليه بالصعود فهرول نحوي مسرعاً وقد ابدى استغرابه من وجودي في يافا بعد هجران طويل ، فبادرته الكلام قائلا : هل انتجت شيئاً شعراً ام نثراً ؟.. قال : اجل ، وضعت كتاباً عنوانه « طرائف الحميسي في مقهى البلبيسي » . قلت : ومن هو الحميسي هذا ؟.. قال : انسيت الشاعر المصري الاستاذ عبد الرحمن الحميسي ؟.. قلت : كيف انساه وانسى تلك السهرات التي كنا نقضيها في المجادلات والمهاترات في مقهى السكوتنتال او بيت الاستاذ مناور عويس .

وبينما كنا في اخذ ورد دلف علينا الاستاذ محمود الافغاني الملقب بشاعر الشباب وهو يضحك كعادته ويداعب حبات مسبحته ، فرحبت به وسالته عن نتاجه الشعري، فابتسم وقال: وضعت قصيدة مؤلفة من الف بيت. قلت: الك ان تسمعنا شيئاً

قصة

هذه النفوس اليقظة تحدق في نور النجوم دهشة ، لهذا الكنز الذي وجدته على حين غرة .

اجعلني شاعرها ايها الليل .. شاعر صمتك بعيد الاغوار .

***

سالتقي ذات يوم بالحياة في ذاتي ، بالجذل الكامن في حياتي وان حجبت الايام طريقي بغبارها التافه. لقد عرفتها في ومضات ، واقبل علي نفسها المتقطع يعطر خواطري برهة .

سالتقي ذات يوم خارج ذاتي بالجذل الذي يحيا وراء ستار الضياء ـ ولسوف اقف في العزلة الفياضة حيث الاشياء كما يراها خالقها .

***

هذا الصباح الخريفي متعب من دفق الضياء ، واذا ما اصبحت اغانيك متقطعة واهنة ، فاعطيني نايك الى حين .

ساعزف عليه كما يملي علي هواي آخذه مرة في حضني ، والمسه مرة بشفتي ، واضعه مرة الى جانبي على العشب.

انما في صمت المساء المهيب سأجمع ازهاراً لازينه بالاكاليل ، وساضمخه بالعطر ، واتعبده مع المصباح المضاء

وفي الليل سآتيك واعيد اليك نايك

وستعزف عليه الحان منتصف الليل عندما يهيم الهلال المتوحد بين النجوم .

بغداد — اكرم الوتري

منها ؟.. قال ستستمع اليها غداً في النادي الرياضي . قلت : وما مطلعها ؟.. فتنحنح واعتدل في جلسته وقال :

انا للغواني لا اميل ولو يكن من اليهود !..

فاستأذنت الصديقين وذهبت ابحث عن الاستاذ منا ور عويس في نادي كلية تراسنتا ، نادي الحور العين ، فجئته ووقفت على الشرفة المطلة على الحديقة ، واجلت النظر في الحضور ، فرميت بسهام فتاكة .. فرأيت من خلالها صاحبي يجلس في مكان ناء وهو يطالع كتاباً غير عابي بالجو الفردوسي الذي يكتنفه . فتقدمت منه وربت على كتفه ، فتطلع الي مذعوراً وقال : انت هنا ؟.. قلت : الا تراني !.. وجلست الى جانبه وتطرقنا الى مواضيع شتى ، ثم استفسرت منه عن نتاجه الادبي فقال : كلا ، على طريقتي الخاصة . قلت : هات اسمعني شيئاً منها . فاخرج من جيبه مذكرة صغيرة واخذ يتلو ما قد دونه فيها ، ومنها قوله : « أأنا اجوع وانت تشبع . لتكن فيك المقدرة على افتراس الذئاب ولو كنت خروفاً . كم في الجمال من قبح وكم في القبح من جمال . اطل على الكون من كوتي فأرى ما لا يراه غيري . » واكتفيت بسماع هذا القدر من حكم الصديق وتركته على ان نلتقي في مقهى شاطيء الشباب .

ومشيت في شارع العجمي ، واجتزت ساحة الساعة ، فسمعت صوتاً يناديني : ، فتلفت نحو مصدر الصوت فرأيت الدكتور حسن الخالدي جالساً في عربة ويقول : تعال .. تفضل .. فركبت الى جانبه ، فرحب بي بعباراته المأثورة التي ينسبها دائماً الى ابي الطيب المتنبي : انا محبيوك يا سلمى فحيينا !.. ثم ذهبنا معاً الى بيته وهناك احتجزني مدة ساعة اطلعني خلالها على مسودة كتاب يضعه في اصل الحرف العربي ، فالالف حسب تحقيقاته كانت تعرف في العصور الغابرة برأس ثور ، ثم قلبها الاوروبيون فجعلوا القرنين الى اسفل والوجه الى اعلى .. ثم جاء العرب فاكتفوا بقرن واحد للدلالة على الالف !..

فغادرت بيته راجياً التوفيق في مؤلفه الثمين هذا واسرعت الى النادي الرياضي لاستمع الى منتخبات شعرية يلقيها الاستاذ محمد العدناني ، فوجدت القاعة غاصة بالحضور ، وسمعت الاستاذ محمود الحوت يقدم المحاضر بقوله : ايها السادة :

ان لساني ليعجز عن ايفاء المحاضر حقه ، ومهما قلت فيه اجد نفسي مقصراً ، فخير كلمة تقال فيه هي الاستماع الى اشعاره .

ثم وقف الاستاذ العدناني ، واخذ يتلو على الحضور قصيدة مطولة فكان كلما انتهى من صفحة وضعها خلف الصفحات الكثيرة التي بيده ، فقاطعه احد الحضور قائلا : هل للاستاذ ان يتكرم بوضع الصفحة التي ينتهي منها في جيبه !؟..

وتركت النادي متجها الى مقهى بريستول حيث يتجمع اصحاب الميول والاتجاهات في حلقات حلقات ، فمررت بحلقة الاستاذ حسن ابو الوفاء الدجاني وسمعته يقوله لاحدهم : موا .. على ذكر فيكتور هيجو لا اشاطر الاستاذ رأيه بان اديب فرنسا الكبير كان شاعراً اكثر منه كاتباً .. نه سي يا مون أمي ؟

ثم مررت بحلقة ثانية كانت تضم الاساتذة عارف العزوني ، واحمد الدباغ ، ونجيب فرنجيه ، وغيرهم من الاتباع وقد احتدم الجدال فيما بينهم في موضوع اثر الغرائز في سلوك الانسان .

ثم مررت بحلقة ثالثة كانت تضم لفيفاً من محرري الصحف عرفت منهم الاساتذة هاشم السبع ، واكرم الخالدي ، ويوسف حنا ، فسمعتهم يتناقشون في مواضيع تجارية بحتة تدور حول بيع الاسهم وشرائها ، والتعاقد مع فرقة تمثيلية مصرية ، والخسائر الناتجة عن افلاس مزرعة .

وكانت خاتمة المطاف ان ذهبت الى دار سينما الحمراء وكانت تعرض فلماً لام كلثوم ، ولما بدأت مطربة الشرق تنشد نشيدها الخالد ، شعرت وكأن تياراً كهربائياً قد سرى في جسمي فاستيقظت من غفوتي ونهضت مسرعاً .. وكان الراديو ينشر في الجو الحان نشيد الامل !..

نجاتي صدقي

ألا تعلم ايها الحاج

ان حضرة الاستاذ السيد هاشم نحاس الحائز شهرة عالمية لأمانته في وكالة الصحف بالمملكة العربية السعودية ربع قرن قد نال رضاء جميع الحجاج الذين اتخذوه مطوفا لهم بالحجاز؟ إذن فاسأل عند وصولك جدة « او أي منطقة سعودية تسأل عن مطوف » إسأل عن:

السيد هاشم نحاس

لتؤدي حجك وعمرتك وانت مرتاح وسعيد

كم الدانتيل ..

□

يا كمّها الثرثار .. يا مشتلْ ... رفّه عن الدنيا .. ولا تبخلْ
ونقّط الثلج ، على جرحنا ... يا رائع التطريز .. يا أهدل
أقبلتَ ، يا صبيّ ، في جوقة ... من السنونو .. والشذا المرسل
يا شفة .. تفتيحها ممكن .. ... ويا سؤالا ، بعد ، لم يسأل
أليس لي زاوية رطبة ... لديك .. يا شربين .. يا صندل
يا كمها المنشال عن .. ثروة ... اذهلْ فان الخير ان تذهل
مرّي بنا .. فخامة ترتمي ... مجروحة .. وحلمة تُشقل
يا كمها .. انا الحريق الذي ... اصبح في هنيهة جدول ..

***

مسائد التفاح .. مرفوعة ... امام عيني ، كيف لا أقبل ؟
والواقع الأمر .. في ابطها ... يقول : كل .. فلوزنا يُأكل
الخرزات الزرق .. تحتاطه ... من شكها ، يا كم ، من فصل ؟

***

قطعة « دانتيل » .. انا موكبي ... ان يرتحل ، مع الندى ، أرحل
جدف بنا في .. قمر اسود ... أرصده .. في كوكب مهمل
وافتحْ لنا القلع على عرضه ... شرانق الحرير .. لا تخجل.

***

يا روعة الروعة .. يا كمها ... يا مخملا ، صلى ، على مخمل ..

دمشق — نزار قباني

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تذكراتي عن العلامة كراتشكوفسكي

بقلم السيدة كلثوم عوده فاسيليفا

كان ذلك في ربيع ١٩١٠ بعدما انهيت دروسي في دار المعلمات الرسمية في بيت جالا وتوليت التدريس في مدينة الناصرة في مدرسة الجمعية الروسية الفلسطينية للبنات قرأت اذ ذاك في احدى المجلات العربية قطعتين من الشعر المنثور بامضاء «الروسي الغريب» فعجبت لمهارة هذا الكاتب وتعمقه في اللغة العربية ولم يكن قد سبق لي أن قرأت هذا الضرب من الشعر الا عند امين الريحاني فكرت كثيراً في من عسى ان يكون هذا «الروسي الغريب» الذي قبض على ناصية اللغة العربية بتلك المهارة والحذاقة. ولم يمض زمن طويل حتى تعرفت به فكان شاباً وسيم الطلعة يطفح وجهه بالبشاشة وتشع عيناه باشعاع الذكاء والحنو.

وقد كان هذا الشاب يتكلم اللغة العامية السورية كاحد ابنائها ولولا زرقة عينيه لما ميزته عن ابناء العرب. علمت منه ان له سنتين في بلادنا صرف اكثرها في بيروت حيث جمع محاضرات المرحوم الاب شيخو في تاريخ الآداب العربية وتعلم اللهجات العامية عند الاستاذ روزنفال.

سافر من مدينة القدس الى الناصرة بصحبة الحجاج الروسيين الذين كانوا يقطعون هذه المسافة مشياً على الاقدام عادة خلال اربعة ايام. وقد قام بهذه الرحلة ليتعرف جيداً الى الشعب العربي وحالته. واكد لي انه بدأت عند العرب بوادر نهضة ادبية ثقافية. واصدق القول انني ضحكت في نفسي من هذا الشاب لاني ـ اذ ذاك ـ وانا بنت ذلك الشعب لم الحظ في شعبي ما لحظه هذا العالم الروسي الشاب. ولقد صدقت الايام اقواله.

بقي كراتشكوفسكي في الناصرة حوالي اسبوع زار خلاله دروسنا في المدرسة وابدى ملاحظات قيمة في اسلوب تعليم اللغة العربية. وعندما اظهرت اعجابي بشعره المنثور قال بكل تواضع انها كانت تجربة قلم وكتب لي تذكاراً لتعرفنا شعراً من نظمه باللغة الروسية لا ازال اذكر آخر سطر منه وهو:

«كحكاية الطفولة المحبوبة احببتك يا لبنان»

وزاد على ذلك قائلا: لقد احببت في شخص لبنان كل ما هو عربي شعباً ولغة وآداباً.

عندما التقيت به كنت اعيش اذ ذاك مع رفيقة «متمردة» مثلي في العمارة الروسية حيث كانت مدرسة البنات والسبب هو اننا كنا قد خرجنا على عاداتنا فرفضنا لبس الحجاب واضطررنا لمغادرة منازل اهلنا والسكنى في العمارة الروسية الامر الذي طالما تألمت منه فذرفت دموعاً غزيرة. فكان هذا العالم يعزينا ويشجعنا على المثابرة في عملنا مؤكداً لنا انه لا بد من يوم تتحرر فيه المرأة العربية وانه لا يمكن لأمة ان تنهض ما دامت المرأة فيها مستعبدة. واول ما ترجمه الى الروسية ١٩١٢ عند رجوعه الى روسيا هو كتاب قاسم امين «المرأة الجديدة» ظهرت ترجمته بمقدمة شائقة عن قاسم امين ونضاله في سبيل تحرير المرأة وعن بوادر النهضة الادبية الثقافية العربية العصرية.

لم افكر اذ ذاك بان الاقدار ستطوح بي وترميني فيما بعد في الشمال النائي وان معرفتي به ستبقى الى يوم وفاته.

التقيت بالعلامة ثانية في خريف ١٩١٤ في بطرسبرج عاصمة روسيا حينئذ، هنا تمكنت من ان اراقب اعماله عن كثب. فكان أول ما ادهشني تنظيم عمله وحياته فهو لا يؤجل للغد ما يجب عمله اليوم الا في حالات استثنائية. كنت التقي به احياناً في مكتبة جامعة بطرسبرج حيث كان يقضي اوقاته في دراسة المخطوطات العربية وكان لا يزال تحت تأثير زيارته للشرق العربي. فعندما

كان يتكلم عن مجموعات المخطوطات العربية التي رآها ودرس بعضها في بيروت والقاهرة والاسكندرية تشع عيناه باشعاعها الغريب ويطفح وجهه فخراً وسروراً . على ان فخره بمجموعات المخطوطات العربية في روسيا كان اعظم لقد احب البلاد العربية الا ان حبه لوطنه لم يكن له مثيل .

حضرت ١٩١٦ في جامعة بترغراد النقاش في رسالته التي قدمها للحصول على درجة ماجستر . وكان موضوع الرسالة «ابو الوأواء الدمشقي» فصحح كراتشكوفسكي نص المخطوط وطبعه وترجمه شعراً الى الروسية مزوداً اياه بتحليلات وتعليقات اظهرت مقدرته في فهم الشعر العربي وكان اهم من كل ذلك بحثه في الشعر العربي وتاريخه وتطوره الذي ارسله مقدمة لرسالته، بحث لم يتفوق عليه في هذا الموضوع احد حتى اليوم احتل مكانه في الآداب العربية العالمية ورفع مكان العلماء الروسيين في العلوم والآداب العربية. وفي وقت النقاش قدم اقتراح بمنح كراتشكوفسكي درجة دكتور في الآداب العربية الا ان العالم الكبير المستعرب مدنيكوف الذي لم يكن يستحسن دراسة كراتشكوفسكي للاداب العربية العصرية والبحث فيها عارض هذا الاقتراح. فهذا الاستاذ كان يرى ان دراسة الآداب العربية العصرية لا تليق بعالم مجد . وقد قابل كراتشكوفسكي هذه المعارضة بهدوء وسكينة لانه كان على يقين بانه سيتمكن فيما بعد من ان يبرهن على وجود الآداب العربية العصرية التي «لم يلاحظوها او لم يريدوا ان يلاحظوها»، في ذلك الوقت .

العرب

•

الجريدة العربية الوحيدة التي تصدر باوروبا
همزة الوصل بين الشرق والغرب
اقرأوها واشتركوا بها

صاحبها ورئيس تحريرها :

الاستاذ يونس البحرى

وعنوانها : AL — ARAB
36 Rue Vivienne Paris 2

كنت في اوكرانيا عندما حدثت ثورة اكتوبر العظمى هناك فقدت زوجي الذي كان طبيباً فرجعت ١٩٢٤ الى لنينغراد. ففي احد مخازن الكتب عثرت على مجلة «الشرق» الروسية فوجدت مقالة للاستاذ كراتشكوفسكي الذي كان احد محرري هذه المجلة في الشعر الجاهلي في احد اعداد المجلة وفي عدد آخر كانت ترجمته «الثورة» للريحاني . وقد علمت ان الاستاذ يستريح في القرم فبعثت له تحريراً وبعد زمن قليل استلمت جواباً منه عرض فيه علي تدريس اللغة العامية في جامعة اللغات الشرقية في لنينغراد . ومن ذلك الحين الى حين وفاته بقيت اعمل معه واساعده مراقبة اعماله وحياته عن كثب. كان يطلب من مساعديه معرفة العلوم التي كانوا يتولون تدريسها طلباً حازماً وفي الوقت نفسه كان حريصاً على ان لا يمس كرامتهم بشيء. مثلا كنت لا اعرف اذ ذاك قواعد اللغة العامية السورية وهذا الامر كان يخلق لي مصاعب جمة في التدريس وكان الاستاذ يدرس احد متخرجي الصفوف العليا اللغة العامية السورية . فقال لي مرة ارجوك بان تشاركيني في دروسي لانه علي ان افهم بعض الامثال العامية او بعض كلماتها. ولكني منذ اول دقيقة فهمت انه اراد ان يساعدني لا ان اساعده اراد ان اسمع قواعد اللغة العامية التي الف فيها صرفاً ونحواً لينتفع بها هو نفسه. هكذا كان يلزم مساعديه بالمثابرة على الدراسة وسد الفراغ في ثقافتهم .

وقد عرض علي مرة ان احضر محاضراته عن الآداب العربية العصرية محاضرات لم يكن يلقيها احد اذ ذاك . وقد عجبت حين سمعت اولى محاضراته لسعة علمه وكانت محاضرته عن الشاعرين المصريين حافظ وشوقي والمقارنة بينهما فخرجت عند نهاية المحاضرة وانا اشعر بسعادة اذ مكنتني الاقدار بان استقي من أوقيانس معارف هذا العالم البارز .

وصلنا ١٩٢٥ كتابان للاديب محمود تيمور وهما «الشيخ جمعه» و«عم متولي» ولا تسأل عن سرور المرحوم بهما وفرحه وبعد ان قرأناها قال لي : انظري ان نبوءتي عن نمو الآداب العربية العصرية بدأت تتحقق . ولقد شكرنا من كل قلوبنا الاديب محمود تيمور الذي كان ولا يزال يزودنا ليس فقط بتآليفه بل وبتآليف غيره من الادباء .

لقد كتب الي مرة : اني اتمنى أن اعيش الى زمن تحتل فيه الآداب العربية العصرية مكانها بين الآداب العالمية . ولا عجب فانه كان اول من لفت انظار اوربا بل العرب انفسهم الى نشوء

هذه الآداب وهو اول من بدا بدراستها بانتظام وقد كتب في مجلة المجمع العلمي العربي الذي انتخبه عضواً له مقالة عن « درس الآداب العربية الحديثة ، مناهجه ومقاصده في الحاضر » .

كتب له استاذ مستعرب انكليزي بمناسبة الاحتفال بمرور ثلاثين سنة على ابحاثه العلمية ما يلي : « لقد فتحت لي ابواب الاداب العربية الحديثة واريتني كثيراً من اسرار الاداب العربية القديمة لقد رفعتني بتواضعك فاصبح نجمي يشع باشعة شمسك » ... فاذا اضفنا الى ذلك ان هذا المستعرب الانكليزي كثيراً ما كان يزور البلاد العربية ويلقي محاضرات في الآداب العربية في مصر وان كراتشكوفيسكي لم يزر البلاد العربية الا مرة واحدة بانت لنا قيمته في دراسة العلوم العربية واثبتنا اوليته في درس الاداب العربية العصرية بلا تردد .

كان يقدر استاذنا كل عالم واديب قدره ويكاتب كثيراً من علماء العرب كاحمد تيمور واحمد زكي باشا واسكندر المعلوف ومحمد كرد علي وعبد القادر المغربي وغيرهم كما يكاتب الادباء العرب كمحمود تيمور وطه حسين وميخائيل نعيمة وامين الريحاني وغيرهم وقد اقام في الكلية الشرقية في لينغراد حفلات تابين للمرحوم بطرس البستاني وامين الريحاني واشترك في الحفلة التي اقتها بمناسبة الذكرى العاشرة لوفاة المرحومة « باحثة البادية » حيث قرأ الطلاب ترجمة الكثير من مقالاتها الى الروسية . كما لم تفته الاحتفالات بذكرى المتنبي وابي العلاء وابن سينا وغيرهم . وقد كان يحب الاجتماعات التي كان يقرأ فيها طلاب الكلية الشرقية ترجماتهم من الاداب العربية الى الروسية . فكان دائماً يحضر هذه الاجتماعات ويختمها بابحاث شائقة عن الادباء الذين ترجمت مؤلفاتهم كما كان يقرأ ترجمته من مؤلفات جبران جبران وطه حسين وشكري الخوري وغيرهم .

وترجم « الايام » لطه حسين الى الروسية كما كان محرر ترجمة « الف ليلة وليلة » من العربية و « عودة الروح » لتوفيق الحكيم و « طوق الحمامة » لابن طفيل وغيرهم .

لقد كان حريصا على سمعة وطنه العلمية ومجده فكان دائماً مجتهد في التغلب على الصعوبات التي كانت تصادفه احياناً في تحليل تلك الوثائق العلمية العويصة التي كانت تقع صدفة في يده .

لم تكن معارفه في الاداب العربية باقل منها بالاداب الحديثة . وكفانا دليلا على سعة معارفه تحليله للمخطوط العربي الذي وجد بين الوثائق السغدية . فهذا المخطوط كان مكتوباً على جلد قد نخره السوس حتى اصبحت قراءته متعذرة الا ان العلامة كراتشكو فيسكي تمكن من قراءة اسماء طرخون وديواستي والجراح وبعد عناء قرأ اسم قتيبة فساعدته غزارة علمه على ان يحلل هذه الوثيقة ويثبت بالشواهد التاريخية بان الوثيقة تنتسب الى اواخر القرن الاول للهجرة وانه اقدم مخطوط عربي عرف للآن . وكان العلامة فخورا بذلك ليس لان هذا البحث كان مما يزيد في شهرته بل لانه كان زيادة في شهرة بلاده العلمية بلاده السوفياتية المحبوبة ثم لان هذا المخطوط يزيل شيئاً من شك علماء الغرب في صحة المصادر العربية التاريخية اذ ان اسم ديواستي مذكور عند الطبري فجاء هذا المخطوط مثبتاً لاقوال الطبري* .

وكذلك تمكن العلامة كراتشكوفيسكي من تحليل لوحتين يمنيتين قديمتين عليها كتابة بلغة سبأ التي لم يكن له سابق علم بها . وقد لا يزيد عدد الاختصاصيين بهذه اللغة على العشرة في العالم وليس لهذه اللغة قواعد معروفة لدرسها على ان معرفة اللغة الاثيوبية وعدد من لهجاتها ساعدته على تحليلها وخرج من هذه المعركة العلمية منتصراً وقد اعترف له بذلك جميع الاختصاصيين بتقريظهم البحث . هذا قليل من كثير من جولاته العلمية وابحاثه

* لمن يريد الزيادة عن هذا المخطوط فليراجع «الهلال» ايار ١٩٤٦.

Avis اعلان

Si vous recherchez des amitiés internationales si vous désirez faire des échanges philatéliques et divers avec le monde entier écrivez au

LAZO - CLUB

Rue de Paris

SAINT - VENANT

PAS DE CALAIS FRANCE

Cotisation annuelle 350 Francs français

Correspondance en français - anglais espagnol - allemand

•

اذا كنت ترغب في عقد تعارف وصداقة بينك وبين اشخاص من مختلف الجنسيات ، او اذا كنت ترغب في مبادلة الطوابع البريدية او خلافها مع سائر اقطار العالم - فاكتب الى « لازو - كلوب » بالعنوان المبين اعلاه

الاشتراك السنوي ٣٥٠ فرنك فرنسي - المراسلات بالفرنسية والانجليزية والاسبانية والالمانية.

الفريدة وقد بلغت ابحاثه الخمسمئة وخلدت اسمه ومع هذا كله فانه كان متواضعاً للغاية يتجنب المديح والاطراء. اراد المستعربون السوفياتيون ان يحتفوا به بمناسبة مرور ٣٠ سنة على ابحاثه العلمية ولعلمنا باطباعه خفنا من انه اذا علم بنيتنا قبل الاوان يختفي لوقت ما فيفسد علينا ما اردناه . وكان قد الف العلامة حينئذ رابطة المستعربين في لينغراد لتبادل الاراء في الابحاث العلمية . وكانت تجري اجتماعات اعضاء الرابطة لالقاء المحاضرات مرتين في الشهر . ولم يكن يتم اجتماع الا ويوافينا فيه العلامة كراتشكوفيسكي باخبار ومعلومات جديدة عن الاستعراب في جميع انحاء العالم اذ انه كان مرتبطاً برباط وثيق مع مستعربي العالم ، فاقنعنا الاستاذ بان يعقد دورة مستعربي الاتحاد السوفياتي وقد عزمنا بان نقوم بتكريمه في اليوم الثالث من الدورة .

وكنت قد كتبت الى طائفة من ادباء العرب والعلماء المستعربين دعوتهم للاشتراك في تكريمه وطلبت منهم ان يرسلوا ما يتكرمون به من مقالات ورسائل باسمي لئلا تقع في يد العلامة قبل الاوان فتنكشف نوايانا . وقبل الحفلة بيومين استلمت مجلتي الرسالة والصباح من الاديب محمود تيمور فيها مقالتان : واحدة بقلمه والاخرى بقلم الاديب محمد حسونه يحييان فيهما العلامة كراتشكوفيسكي بيوبيله كما واستلمت تحريراً من الاديب محمود تيمور يخبرني فيه بانه ارسل مثل هذين العددين من المجلتين للعلامة فهلع قلبي خوفاً من ان تصله المجلتان قبل الاوان فتفسد الامر علينا فاقمت رقابة صارمة على كل ما يصله بالبريد وبمساعدة قرينته تمكنا من اختطاف المجلتين قبل الحفلة بعدة ساعات .

ولما حضر العلامة الى حفلة الشاي التي قلنا له اننا نقيمها تكريماً للضيوف ورأى ان الحيلة قد انطلت عليه تكدر جداً على انه اظهر اخيراً اغتباطه بشعور المشتركين بتكريمه وخصوصاً باشتراك العرب واعترافهم بخدماته لادابهم .

وقد عقد المجمع العلمي العربي في دمشق اجتماعاً خاصاً بهذه المناسبة وارسل الأستاذ عبد القادر المغربي رئيس المجمع اذ ذاك باسمي كلمة كان قد القاها في اجتماع المجمع فقرأتها في الحفلة وبهذا تم تكريمه من قبل المجمعين في وقت واحد وقد اهدينا له تمثال بدوي على جواد عربي من البرونز دقيق الصنع لم يفارق طاولته الى الان لانه كان احب الاشياء لديه .

قلت ان العلامة كان مرتبطاً في كل حياته بالعرب وبثقافتهم ولغتهم ونهضتهم الادبية والسياسية وكان دائماً يتمنى لهم مستقبلاً وكان يتتبع مجلة « الطريق » باهتمام زائد وسر جداً عندما علم بان هذه المجلة استحقت جائزة السلام الدولية فارسل تحية قلبية لهذه المجلة متمنياً لها نجاحاً في نضالها في سبيل السلم والثقافة التقدمية

وقد منحت الحكومة السوفياتية العلامة كراتشكوفسكي بعد وفاته الجائزة باسم ستالين لتأليفه كتاب «دراسة المخطوطات العربية» الذي حاز شهرة بين القراء السوفياتيين واكتسب محبتهم وهذا الكتاب قصة حية فريدة يحدثنا فيها العلامة عن دراسته المخطوطات العربية سنوات طويلة وعن ابحاثه فيها وعن معلميه وتلامذته ورفقائه وعن الافراح والاتراح التي صادفها في طريق عمله .

لقد فقد المستعربون السوفياتيون ورجالات العرب التقدميون في شخص المرحوم ليس عالماً بارزاً كبير النفس كريمها محباً للثقافة العربية وللغة العربية فحسب بل فقد الجميع صديقاً امينا لهم . وقد وضعت على قبره اكليلا من الزهور باسم العرب اعترافاً بفضله وخدماته لهم وشعوره الشريف نحوهم .

فلنطأطىء رؤوسنا امام ذكر هذا العالم الكبير ولنحفظ له في قلوبنا اجمل الذكريات وان زملاءه وتلامذته من المستعربين الروسيين يتمنون للشعوب العربية نجاحاً في نضالها في سبيل السلم والحرية والاستقلال .

هذا ما كان يتمنى لها صديقها الراحل العزيز .

لنينغراد — كلثوم عودة فاسيليفا

الاسواق التجارية

•

اول جريدة اقتصادية مالية تجارية
تصدر باللغة العربية

هدفها : انقاذ التجارة من براثن
المرابين الجشعين وحماية
اقتصاديات بلدان العالم العربي

رسالتها : خدمة الامة والشعب بالاعتماد
على احدث الوسائل العلمية

من يقرأها مرة يشترك بها

المكتب: بناية اوتيل سافوى
ساحة الشهداء - بيروت

الهاتف : ٦٨ - ٦٦
العنوان البرقي : ادفرت ، بيروت

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يا صديقي ..

الى اصدقائي الذين فقدتهم

يا صديقي ..
لم لا تحمل ماضيك وتمضي عن طريقي
قد فرغنا وانتهينا
وتذكرنا كثيراً ونسينا
ورمينا
بيدينا
كل ما صنّـاه في المـاضي السحيق
كل مـا صنّـاه من حب عميق
ورؤى كانت لدينا ، كل ما كانت لدينا
قد طويناها وعدنا وانطوينا
يا صديقي ..
لم تعد تعرف شيئاً عن صديقي
يا صديقي
لم لا تحمل ماضيك وتمضي عن طريقي
ولتعد تبحث عن دنيا جديدة
لم تزل في الارض احلام سعيدة
ثم ماذا ..؟
اي جدوى لك من ذكرى بعيدة
قد فرغنا وانتهينا
وتذكرنا كثيراً ونسينا
ثم ضيعت عدوي من صديقي
يا صديقي ..
لم لا تحمل ماضيك وتمضي عن طريقي

بغداد — بلند الحيدري

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قصة

مورينا ... من الاندلس

مهداة الى الدكتور موسى موسى تقديراً لجهوده في نقل الأدب العربي الى الاسبانية

بقلم وميد شاوي

❖

هذه ، (١) ما هي خيال نسج ، وانما واقع صور وحقيقة رسمت ...

شعب قارة كبرى ، واندلس عظيمة ، يشعر بخلو الكهف الذي يعيش فيه ، من النور الذي يستطيع ان يفعمه حياة وشبابا .

وهو يدعو ابناء اصحاب الاندلس ، ان يعودوا اليها...ان يقدموا لشعبها الان ، الثروة الادبية التي يحتاج . بعد ان قدم لهم اجدادهم الثروة الفنية التي خلدت حتى الان ...

الى ادبائنا في الوطن

***

الليل انتصف او كاد ... والقمر البدر قد تربع على قبة السماء ، وراح ينثر على الارض نوره الفضي اللألاء ، فتتلقفه رؤوس اشجار الحور الشامخة ، والصنوبر وارفة الاغصان ، والزهرات النضر من تحت هذه وتلك ، تشرئب برؤوسها لتسترق من ذلك النور حفنة يقتات بها جمالها الفذ ، وفتنتها الرائعة .

والناس في المقهى احد اثنين: اما جالسون الى موائدهم المتناثرة : يحتسون خمرهم ، ويلتهمون اطعمتهم ، واما راقصون غادون في حلقة الرقص : قد انتشوا بشبابهم ، وسكروا بخمرة من صنع ايديهم ، والحان التانغو العذبة تستميلهم ازواجاً ازواجاً... والنسيم العليل يهب خفيفاً لطيفاً ، فتتلقاه اغاصين الشجر ، ووريقات الزهر ، وخدود الحسان ... فتوقظ فيها جميعاً كل ما في الشباب من قوة كامنة ، ومرح دفين ...

***

الا ها ... فقد كانت تعيش في دنيا غير دنيانا تلك، وشبح في خضم من الاحلام التي لا تتصل بعالمنا بسبب !

كانت تسمع الموسيقى ولا تعيها ، وتنظر الى الناس دون ان تراهم، وتتحدث اليهم دون ان يشغل لها ذلك بالا، او انتباها.

وانما هي جالسة الى مائدتها الصغرى المنتصبة في طرف قصي من حديقة المقهى ، ترتكز برأسها الى احدى يديها ، وتطلق لعينيها الكحلاوين العنان ، فتجيل بصرها في قعر ذلك الوادي السحيق من تحتها ، كانما هي تريد ان تخرق ببصرها سطح الارض ، وتنفذ منه الى ما وراءه ، الى ذلك العالم البعيد الذي ينعم احلامها !..

***

ابتسمت الخادمة ـ وانا اسألها عن تلك « السمراء » ـ وقالت : لا ادري ... كل ما اعلمه انها ما زالت تنتظره ، منذ عام او نيف . تجيء في هذا الموعد من كل ليلة ، فتبادرني بالسؤال : اما جاء الـ « مورينو » [الاسمر] ؟... فاجيبها دائماً بلا ... فتتركني ، وتذهب الى مائدتها تلك ، تتناول عشاءها ، ثم تشرع في القراءة ، حتى اذا انتصف الليل او كاد ، تعود حزينة ولكن واثقة ، كئيبة ولكن يفعم قلبها الامل !..

من هي هذه « السمراء » التي تنتظر ذلك « الاسمر » مثل هذا الوقت الطويل ؟.. ما هو شأنه بها، وما شأنها به ؟.. ولماذا لا يجيء ، ولماذا تصر هي على انتظاره ، ولم تره مرة واحدة خلال عام او اكثر ؟.. هذه الاسئلة واخرى غيرها كثيرة ، كانت تشغل بالي ، وانا اشق طريقي الى طاولتها بالذات وكرسيها. ملأ نفسي الفضول ، فاردت ان اعرف سرها ؛ ولقد ظننت ان اقرب طريق الى ايجاد سبب للتحدث اليها ، هو ان استبقها الى ذلك الكرسي الحظيظ ، وتلك المائدة المختارة ، على انتزاعي لها منها، يفضي بنا الى حديث، او يؤدي الى تعارف.

وجاءت سراؤنا ، ولكنها ، اذ وجدت كرسيها مشغولا ، عمدت الى كرسي آخر ، فتناولته وجلست بشكل يشبه جلستها المعتادة ، دون ان تظهر عليها علامة واحدة من علامات الغضب او الامتعاض ... او حتى الاكتراث ...

حييتها، فالتفتت الي، وما اجابت!! قدمت لها لفافة فشكرتني دون ان تلتفت الي ، واعتذرت بانها لا تدخن ذلك الصنف .

حاولت ان احدثها عن الطقس ،

(١) لفظة «مورينا» معناها « سمراء » ولكنها، في الأدب والأدب الشعبي الاسباني تستعمل للتحبب بالسمر .

ما كان اجمله وعن المقهى ... ما كان اهدأه ؛ عن الموسيقى كيف تطيب في الليل ، وعن الليل كم يحلو الحلم فيه ؛ عن الانسان .. ما اقدره على الابتداع ، وعن الطبيعة كم وفرت للانسان من وسائل الابتداع ..

حاولت ان احدثها عن ذلك كله ، ولكني ما استطعت ان اظفر بكلمة تفضي الى حديث ، وانما نظرة خاطفة غير مكترثة ، ثم عودة : مرة الى الوادي العميق ـ ما اعمقه ـ تحملق فيه ، واخرى الى الكتاب الصغير في يدها .. تقرأ منه سطراً او اثنين ، ثم تنظر الى السماء كمن يتغنى بشعر !!

وخطر لي خاطر اخير ؛ ها الوادي والكتاب اللذان يشغلانها عن الناس جميعاً ، فلأسألها عن احدهما ، عل فيهما سحراً يطلق عقلة لسانها .

وفعلت ... سألتها عن الكتاب الذي تقرأ : أهام لهذه الدرجة ، وحبيب ؟

واذا بها تتطلع الي بنظرة فيها الكثير الكثير من السخرية ، وتقول لا !.. بالنسبة لكثير من الاميين ليس هاما هذا الكتاب ، وليس حبيباً .

وابتسمت بسمة الواثق المطمئن ، واردفت : ولكنه هام وهام جداً ، وحبيب وحبيب جداً ، بالنسبة لنا ... نحن الذين تنظر الى الانسان من حيث قيمته الانسانية ، مجرداً من المادة الرخيصة ، والفخفخة الزائفة !..

ـ وما هو هذا الكتاب ...يا آنسة ؟..

ـ هو الرباعيات يا سيدي !.. رباعيات عمر الخيام !.. وما هي الرباعيات ؟.. ومن هو عمر الخيام ؟.. اتعرف عنه شيئاً بربك ؟ اتدري من يكون عمر الخيام ؟..

وكتمت مشاعري . ادهشني ان تكون غير عربية ، وتهتم هذا القدر بعمر الخيام .. تقرأ شعره مترجما للاسبانية ، وتتغنى به هذا التغني ، وتعتز به هذا الاعتزاز ؛ واضحكني ان تعيرني هي بعمر الخيام .

وافلتت منها نظرة الى الكتاب الذي اقرأ ؛ فارتسمت على وجهها ابتسامة هزء ، وقالت : وانت يا سيدي ، ما الذي تقرأ ؟.. اهي قصة بوليسية من « أبطال تشيكاغو » ، ام هو « رومانس » على الطراز الـ « نورت اميريكانو (٢) » ؟..

وانسابت من بين شفتي ضحكة هازئة وانا امد الكتاب اليها .

ـ ماذا ؟.. « لابروفيتا (٣) » ؟..انت منا اذن ؟..عفوك ياأخي عفوك اذن ، ولكني لم اكن اتوقع ان تكون تلميذاً آخر من تلاميذ مدرستنا الادبية !

وسكتت قليلا ثم استطردت : اتحب جبران ؟.. اتحب الادب العربي ؟ ما هو رأيك فيه ؟..

عادت وانطلقت من فمي ضحكة ساخرة : ولكن .. كيف لا ؟.. والادب العربي ادبي الذي اعيش عليه ؟..

واطرقت على مضض كأن هذا التصريح لم يرق لها .

ـ ماذا الا يرضيك كوني عربيا ؟..

ـ على العكس ؛ انا اعتز بذلك والفخر .. ولكن ...ولكني حسبت انني ظفرت بتلميذ جديد .

ما فهمت ! « تلميذ » جديد ... و « مدرستنا الادبية » ... كانت رموزاً مستعصية على ادراكي ، وطلاسم وجدت نفسي مضطراً للاستفسار عنها .

قالت : انا يا اخي اندلسية ، ولدت في قرية قريبة من الآثار العربية ، وهي التي لا اظنني مبالغة اذا قلت انها اليوم كل ما لاسبانيا من ثروة فنية . وكنا رهطاً من الاطفال ، ليس لدينا من مكان نذهب اليه ، الا تلك الانقاض نلعب في ظلها ، ونلهو بالتراب الذي يتجمع حولها .. والحراس الضخام الجسام يحولون بيننا وبين مشاهدة عظمتها من الداخل ، حتى اذا كبرنا وترعرعنا اصبحت لهذه الاماكن في نفوسنا حرمة خاصة ، وقدسية فطرية .

« كيف لا ...وهي وحدها القائمة في ذلك الوسط الاجوف ، ليس فيه الا ما انبتت امنا الارض من نبات ، وما دب على وجهها من دواب ؟.. كيف لا .. وهي الصامدة منذ تلك الاجيال ... تتحدى همجيتنا نحن ... الذين ما عرفنا لها قيمة ، ولا حفلنا بمالها من مجد ؟!

« ظلت هذه حالنا ـ رهط الصبية احباب « الحمراء » ـ حتى شببنا . ولم يكن لنا مفر من التساؤل : اولئك الناس الذين اشادوا هذا المجد ، ومجدوا هكذا الفن ، منذ هذه المئات من

---

(٢) بينما نستعمل نحن كلمة « اميركي » للدلالة على شعوب الاميركتين يصر الاميركيون الجنوبيون على الاشارة الى شعب الولايات المتحدة بالـ « نورت اميركانوس » ، والى انفسهم بالـ « سوذا اميركانوس » ، عناداً في التدليل على الفرق الشاسع بينهما .

(٣) « لا بروفيتا » معناها « النبي » ، وهو هنا اسم كتاب « النبي » لجبران خليل جبران ، الذي نقله الى الاسبانية الدكتور موسى موسى ، احد كبار الادباء التشيليين ، وهو عربي المولد .

من الاعوام الطوال ، ايمكن ان يكونوا غير عظماء ؟!.

« ما استطعنا ان نجيب الا بنعم ... وبنعم المشددة ؛ ومن هنا نشأت الرابطة ـ « رابطة ابناء الحمراء » ومن هنا ايضاً نشأت فكرة ... فكرة « مدرسة الادب العربي » . نحن لا نقول اننا عرب . ما زال يجري في عروقنا دم الصحراء العربية وينساب في قلوبنا نسل طارق بن زياد ، ولكننا نرى ان ليس لدينا في اسبانيا الا الاندلس ... ما زال شعبنا يعيش فيها ، ولها ، وعليها ، رغم جميع التيارات السياسية التي تنازعته ، والآلام والامال التي عصفت به ، وغلت في صدره .

« وما دامت هذه حالنا ، فكيف نستطيع ان نعيش بمعزل عن الادب العربي : قديمه وحديثه ؟.. كيف يمكن لنا ونحن ما لنا سوى الاندلس . ان نستبدل بهذا الـ«رومانس» الاميركي اغاريد قيس وليلى ، او بضوضاء الـ«بوغي بوغي(٤)» اهازيج الصحراء ، وموشحات الاندلس ؟.. »

(٤) الـ «بوغي بوغي» هي لحن خاص من الحان الموسيقى الاميركية الشمالية ، وهو مزعج جدا ، لا يطيق سماعه الأميركيون الجنوبيون ، ولذلك ، فقد امست كلمة « بوغي بوغي » تطلق ، في اميركا الجنوبية على كل الحان الموسيقى الشمالية .

العلوم والفنون

مجلة شهرية للثقافة المصرية

تبحث في فنون الراديو والكهرباء والميكانيكا والرسم والتصوير وفي الطبيعيات والرياضة والصحة والتدبير المنزلي والصناعات

صاحبها ورئيس تحريرها

المهندس عبد السلام الديوري

شارع جان دارك رقم 84 طنجة ـ Tanger

اطلب عددك من اقرب مكتبة اليك بالثمن المحدد ادناه

سوريا ولبنان ٣٠ قرشا ل.س.

مصر ٢٠ مليما

الكويت ـ البحرين ـ العراق ـ الحجاز الاردن ـ ليبيا

ما يعادل ٣ قروش مصرية

بالاقطار المغربية الثلاثة 40 فرنكا

وتناولت لفافة من لفافاتي ـ لفافاتي التي رفضتها منذ لحظة ـ وعبت من دخاني قدراً غير قليل ، ثم استطردت : هذه هي دعوتنا ، وهذه هي مدرستنا الادبية . نحن نرى وضحا ان الادب العربي الحديث يمر الآن في مرحلة حرجة بحكم الاستعمار الذي قدر للشعب العربي ان يسقم حاله به ـ والادب صورة لحالة شعبه ـ ولكننا نرى ان مصلحة شعبنا : شعبكم الاب ، وشعبنا الابن ، ان تتعاون في اخراج ادبنا العربي الحديث ... ذلك اجدى لكم من ان تتركوا وحدكم تشقون طريقكم من جديد ، واجدى لنا من ان نظل نتعثر بدركات ادب دخيل ـ ما هو بادب ـ يحاولون فرضه علينا ، وما خلق لنا ، ولا خلقنا له .

« وعندما اقول شعبنا « الابن » فانا لا اعني الشعب الاسباني وحده ، وانما اضيف اليه الشعب « الحفيد »... شعب هذه القارة الكبرى التي نعيش فيها الآن ... » .

وشربنا نخب ادبنا المشترك : نخب الاب والابن والحفيد ، وبعد فترة سكوت اعقبتها تنهدة منها ، استطردت السمراء : ساظل انتظره وانا واثقة من انه سيعود قريباً الي ... ان لم يكن اليوم فغداً ... وسنعود غداً الى الاندلس ... نعيد بناء «رابطة ابناء الحمراء» ونبث فيها دعوتنا شباباً ، بعد ان ارضعتنا هي اياها اطفالا ..

ـ ومن هو ؟.

هو الـ«مورينو» طارق ... فلان ... عربي من القدس ، جاء هذا البلد طفلا ، وترعرع فيه ؛ وهو يؤمن بما اؤمن ، ويعمل لما اعمل . لقد اتفقنا على العودة معاً ، للعمل معاً ، ونحن الآن نشتغل ليل نهار ... كي تتوفر لدينا نفقات رحلتنا !..

وبعد اكثر من شهرين ... وفي عصارى يوم ، دق جرس لهاتف ، فاذا المتحدث انثى

ـ « تعال .. تعال الى المطار .. في السادسة عصراً ... فلك مفاجأة تحبها » .

وغاب الصوت وغابت صاحبته .

وكانت الساعة السادسة والربع عصراً ، عندما كانت الطائرة الجبارة تتحرك من على ارض المطار ، وقد اطل من احدى نوافذها رأسان ... الـ«مورينو» والـ«مورينا» ....!

سافرا عائدين الى الاندلس ... ليخلقا مدرسة ادبية كبرى !.

سنتياغو ، تشيلي — وحيد شاوريه

الفنان ابو الهدى اسعد

بقلم خليل هنداوي

هل استطيع ان اصل الى قراء الاديب لاحمل اليهم « هذه الريشة الجديدة* » في عالم الفن ؟ ؛ هذه الريشة التي لم تستطع العوائق والحوادث ان ترد ولعها بالفن . نعم ، انها ريشة فنان صغير . والنبوغ اذا مشى في روح لم يعد بحاجة الى اثبات نفسه بالسنين ... وقد عرفت هذا الفنان الصغير تلميذاً تداعبه الروح الادبية ، والخيال البعيد . وما كان ليطرق فكري ان هذا الخيال الوثاب سيطلع على عالم فني خصب يحاول ان يعبر به عن اقصى ما يندفع اليه الخيال

واني مضطر الى ان اكبر الجرأة في هذا الفنان الذي استجاب لروح الفن ، وهو يعيش في بيئة غير فنية ، ـ او على الاقل ـ لا تعنى بما يتصل بالفن ، والفن الغربي خاصة . لان الفن العربي ـ في العصور السابقة ـ قد ارتضى لنفسه مراعاة منه للتقاليد ان يحبس نفسه وافكاره ضمن دوائر وخطوط هندسية تدور وتدور بدون نهاية ، كانها الطريق الذي لا يصل الى الحرية الفنية . حتى اذا جاء دور هذا التواصل الادبي مع الغرب لم يقف هذا التواصل عند الادب وحده . بل تعداه الى جملة فنون كانت لكنها تطورت كالموسيقى ، وفنون كانت تعيش في اجواء ضيقة ، فخرجت الى الحياة والنور كالتصوير والنحت . ومع هذا ، فلا بد من عصر فني طويل يمر على الاذواق حتى تستقر فيه الالفة الفنية ، وتتعود المدارك هذه الاشباح الحية التي كانت تفر منها .

ويمكنني ان اجد بادرة حسنة ، وسابقة مبشرة في هذه المعارض الفنية التي اقامتها المعارف السورية* وقفا على الفن تشجيعاً للفنانين ولهذه المعارض حسناتها مهما ذهب اصحابها في التحديد والتقييد مراعاة لمفاهيم ضيقة واذواق محدودة . اذ ليس في الفن قيود ولا حدود . ولكنها على كل حال خطوة مباركة الى الامام وقد رأيت لوحات هذا الفنان الصغير اول ما رايتها في هذا المعرض ، فوقفت عندها متأملا ، استعيد ذكرى هذا الطفل الانعزالي الذي كان ينكمش عن رفاقه كانه عالم وحده . وراعني ان اجد فيه هذا المصور الذي اجتمع فيه هذا الخيال البعيد المدى ، ورأيت له الموهبة المنفتحة مع ادراك نفاذ ، واستنطاق عجيب للخطوط والالوان وراعني ، في الوقت نفسه ، ان يجد حلا لعقدته النفسية والفنية في هذه الخطوط ، وهذا الفن السريالي الذي لا يعرف الا الفوضى في تصويره ، كانه ناقل امين للفوضى السائدة في الحياة . وراعني كثيراً ان تكون ريشته خصبة الى حد بعيد ، فهي لا تنتهي من افق الا الى افق ولا تنفذ من موضوع الا الى موضوع .

نظرت الى لوحاته : « العبودية ـ والنافذة ـ والهرب من القدر ـ عندما يورق الامل ـ العطاء الاخير » فاخذت اسأل نفسي عن خفاياها ومعانيها . والنفس مولعه دائماً بحمل الباطن الى الظاهر ، ونقل اللاشعور الى القدر . فاذا بالمصور الصغير يحمل الي قطعات شعرية نظمها بالانجليزية ، ربط كل قطعة منها بلوحة . ولا ارى سبب استعانته بالشعر على تفسير لوحاته . ولكن هذا الشعر ليس بعامل مفسر لما يجول في هذه اللوحات ، وانما هو كفيض آخر يزخر به الينبوع الغزير عندما يكون قوياً . قرأ علي قطعه الشعرية ، ولكني لا احسن لغتها ... فلم يضن علي بنقلها الى العربية بلغته نفسها فساعفتني على تفهم ما ترمي اليه هذه اللوحات ، او اثارت في نفسي اسئلة جديدة . وان كنت افضل ان استقل بفهمها بنفسي لان جمال

* اللوحات المصورة بريشة الفنان ابو الهدى أسعد والقطع الانجليزية من نظمه وترجمته .

القطعة الفنية ان يترك في النفس انعكاسات المصور ، وانطباعاته تتلاقى مع انعكاسات نفس المتفرج وانطباعاته . ومع هذا فقد انست كثير بقراءة هذه القطع التي دلت على اصالة فنية في روح صاحبها .

وقد شاء ان يرد لي كل قطعة الى نوع الفن الذي ارتبطت به . واكثر قطعه ينهج فيه نهج المدرسة السريالية التي يتزعمها المصور « يكاسو » الذي جاء في فترة ظن الناس فيها ان الفن التصويري بالالوان مقضي عليه فبدد هذا الظن ، واحيا بلوحاته الطبيعية الشاحبة خصائص هذا الفن. واني لاذكر بعض هذه اللوحات، ولكن لست على استعداد لدراستها الآن. ولا يهمني هذا الاتصال بين فنان وآخر بمقدار ما يكون الفن مستقلا في نفس صاحبه ، معبراً مجيداً عنها . ويكفيني ان اجد في لوحات صاحبي الصغير روحاً تعبيرية قوية .

واحب ان يشاركني القارىء في التأمل معي في بعض لوحاته الجيدة . فهذه لوحة « العبودية » « التي نالت جائزة في المعرض الفني السوري » اعجبتني جداً بخطوطها المعبرة . وكم حاولت ان افسرها وادنيها من الواقع ! لأنها قطعة لا ادري : « هل تقف عند تمثيل المرأة التي تستعبدها المادة دائماً استعباداً قسراً او اختياراً ، او تمثل الانسانية التي تحاول الانطلاق من القيود . ولكن سرعان ما تلتف عليها مطامعها بشكل الجذور التي تربط الشجرة بالارض ... والارض دائماً. ولنقرأ ما نظمه المصور نفسه عن لوحته هذه :

عبودية

شعرك الدامي يعانق اغصان شجرتي
الضائعة في متناهي الآفاق .
ما هو الحب ايتها العبودية ؟
الحب ان تسير في طريق المعبود .
الحب عبادة وذوبان
هو اكسير الآلهة في كأس القدر
هو كل شيء يا غالية !

***

نواقيس روحي ! ألم تسمعي اناتها ؟
فوانيس اعراسي ـ كم اضاءت لك
الدروب ؟.. كم ..؟
من سبحات وجهك استلهم الشعر .
ومن بيان خلقك أرشف الخمر ...
نهر حبي لا يزال يجري بلا انقطاع
فتعالي واشربي منه لعله يشفيك ...

***

سأبيع لوحاتي في اسواق المجانين
لاشتري لك قيثارة الامل
لتعزفي عليها الحاني الضائعة .
وسأعطي أشعاري « دلالا أبله » !
ليبيعها في المزاد العلني .
لكي يأتيني بالذهب الكثير
عندئذ اعطيك ، وأقول لك :
ـ انت لي ..!

***

وهناك لوحة ثانية بليغة ، هي « الهرب من القدر » ما ابلغها ! هل يهرب الانسان من قدره ؟ هل يستطيع الفرار ؟ ان فرسه المطهم يركض في صحراء الحياة معتزاً بانه هرب ، وتمكن من الهرب . ولكن ما لهذا الاعصار الثقيل الذي ملأ عليه الافق من خلفه ؟ يزحف اليه رويداً رويداً دون ان يحتاج الى الركض مثله . انه القدر الذي هرب منه او سيراه قريباً او بعيداً امامه .

وهذا ما يقوله صاحبها عنها :

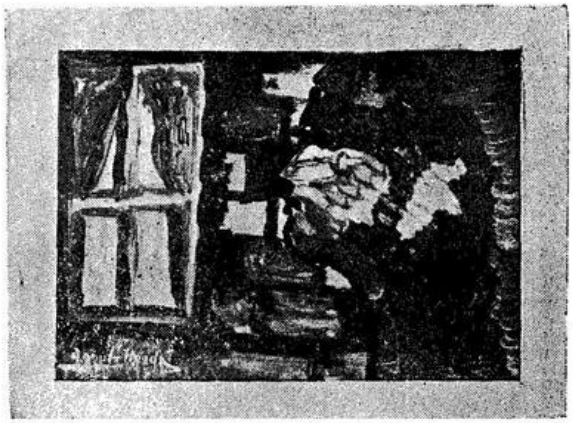
كيف ! والى اين الهرب ؟
القدر له بروجه المشيدة .
لا طريق لك في الحياة . واين تسيرين؟
ولا سماء ، ولا ارض تمرحين عليها .
ان الحيرة تجتاح الارواح الهائمة
الى اين الهرب ؟

***

كيف تهربين ؟ وكيف تعبرين جسر الحياة ؟
وانا حارس الحب الامين .
والوان الماضي او عطر المستقبل ..
ورجل طائر بحصانه الى حيث لا يدري.
والخوف يقوده الى المرابع الباكية النائية .

***

لكي تأتي يلزمك بضع خطوات
وانا انتظرك في قبة الفلك



لوحة تعبيرية النافذة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



عبودية

الحائزة على الدرجة

الاولى في معرض

دمشق

الحب بلا خوف، والنور دليل الروح الطيبة

الكون كأس خمر اشربها ، ولا تهربي

من القدر

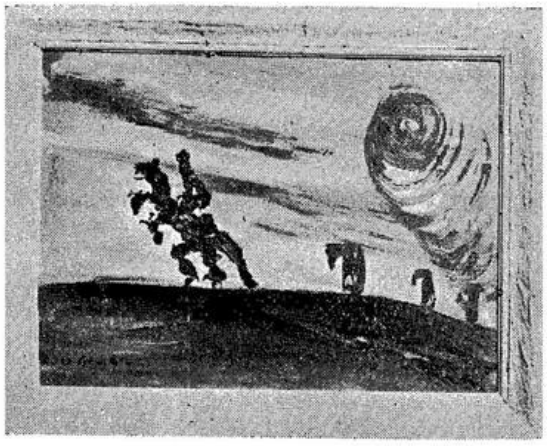
لقد سربلتك بالزرد بعد الذهب .

وكنت ارجواناً ، وأفقاً سابحاً .

اهربي... اهربي اذا كنت تستطيعين...

***

ولا بد ان نرى هذه اللوحة الثالثة التعبيرية ، وهي لوحة « النافذة » ولا ازال اذكر انها لوحة جديدة جاءني بها في احدى الليالي ... تأملتها وتأملتها ، وقد شف لي من خلالها خفايا نفسه . فاحببت ان اسأله ، او احمله على البوح بما تحمله . فما ازداد الا كمداً ، وانكماشاً على نفسه كأنه ينكر علي ان يفسر افكاره بنفسه . ولكن هذه القطعة تختلف عن بقية قطعه بأنها تحمل الكثير من الوان نفسه ، وخفقات قلبه ، وذكريات ماضية



لوحة

سريالية

الهرب

من القدر

ـ وان كان لا يزال ماضيه قريباً ـ ! .

هذه النافذة كانها قصة المصور كلها في الحياة . هذه القصة الغامضة تابى الا ان تترك انعكاساتها العميقة في كل ما يصوره وينظمه . فهي قصة غامضة وواضحة جداً في وقت واحد . وكأن المصور الصغير اراد ان يعاتبني على هذا التحدي في طلبي تفسير صورته ، فكتب الي في اليوم الثاني « وفي الغرفة تذكر عندما طلبت مني ان اشرح لك اللوحة التعبيرية « النافذة » . لقد لفني الحياء بثوبه ، وغدوت كالخيال المرتجف ، انا هكذا يا استاذي انسان باطني لا يحب المزاح ولا الضحك ... في داخلي عالم رحيب الصور ... »

حقاً ! مهما كتب الكاتب في الاحاطة بخصائص اديب ما فلن يكون ابلغ من الاديب نفسه حين يتحدث عن نفسه بامانة . ولذلك ما رأيت اصدق من هذه الجملة في تصوير نفسية صاحبي المصور الصغير ... خيال مرتجف، وحياء مسيطر، ونفسية باطنية منكمشة على نفسها، وغزارة وخصب في المواضيع والالوان :

ومما علق به على لوحة النافذة قوله :

الليل ، وظلام يلوح حوله .

وكلانا كان يرمق النافذة البرتقالية .

ورأيت انت يا صاحبي رأسها يقرأ في كتاب

فقلت لي : انظر ، انظر !

فنظرت .

واذ وجهها الوحشي يلتفت نحوي

مذعوراً ، ولا يراني .

***

هنالك الليل ، النافذة او الستائر

وكان الكلب يتهيأ للنباح .

كان القدر يتهيأ ليضرب

اما نحن فهربنا الى الشوارع المعبدة .

نرقص رقصة اطفال صغار

وانها ليلة من ليالي عمر الشباب البريء

. . .

فماذا تريد يا رب ؟

الرب لا يدري ..!

***

هذا بعض ما رأيته ، وشعرت به ، وكنت اود ان اكون اكثر الطافة في عرض بقية الصور « كالعطار الاخير ـ وعندما يورق الامل » ولعمري ان هذا الخصب العجيب في الالوان والعواطف ما هو الا علامة من علامات النبوغ المبكر الذي يحتاج الى الرعاية الطيبة .

ولذلك ، اهنىء صاحبي بما وصلت اليه يده البارعة ، لا على انه الغاية والنهاية بل لانه الفاتحة المجيدة لآثار مقبلة اتمنى ان تكتب لصاحبها الخلود في العالم الفني

حلب **خليل هنداوي**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

موعـد

●

يا ثغرها يا رقّة الحلم الوسنان يا اسطورة النهم
الروح فوق سناك جائمة والعين عن رؤياك لم تنم
أفراشة الياقوت ما برحت تغشى ذهولي نفحة السأم
لم يُبق حرمان الهوى وتراً أفضي اليه بهمسة الندم
لم يبق الا بُحة فاذا حامت على الشفتين فالتهم
واذا تعدّت افقها فأزح ذاك الستار الغضّ وابتسم...

* * *

لي موعد ما زلت ارقبه يا فجرها هل عدتَ بالديم
ما اطيب الرؤيا اعانقها في ضفة النجوى بملء فمي
واذيبها قبلا مضمخة سكرى ارتلها بلا نغم...
وتزغرد الاشواق جامحة فاغيب في تيارها العرم
فاذا انا قُبل مُرنحة واذا دمي الحرّان غير دمي...

* * *

يا ثغرها يا موعداً نضجت في ضفتيه سوابغ النعم
اهوى ثناياك التي ارتعشت لصدى، رتيب الجرس منسجم
يا موقداً فيه الخلود غدا جمراً ووجدي لفحة النسم
لا تحتجب انّا سموت الى دنياك أطفىء جمرة الألم

مصطفى محمود
من اسرة الجبل الملهم

النزعة الانسانية في الفكر الاوروبي

بقلم عواد مجيد الاعظمي
ليسانسيه شرف في العلوم الاجتماعية





اوضحت في موضوع سابق ـ نزعة التنوير في الفكر الاوربي ـ بان هذه النزعة كانت عقلية ، فردية ، تجددية ، وانها ظهرت في عصرين بارزين من تاريخ الفكر الاوربي في العصور اليونانية القديمة ، حيث تمثلت في عقلية «السفسطائيين» ، وفي القرن الثامن عشر ، تمثلت في عقلية فولتير ، وكانت ، وديكارت (١) .

ونزعة التنوير هذه وثيقة الصلة والارتباط بالنزعة الانسانية ، وان كانت هذه الاخيرة اعم واشمل من الاولى ، وهذا جعلها تتميز من بعض الصفات ، والخصائص ما تكاد تكون معدومة في نزعة التنوير .

وبالرغم من ان نزعة التنوير « كانت تحمل من الخصائص والاهداف ما تكاد تكون متشابهة رغم اختلاف الزمان والمكان »(٢) الا ان النزعة الانسانية في بعض خصائصها واهدافها لم تأخذ اتجاهاً واحداً خلال العصور التاريخية التي ظهرت فيها .. فنزعة التنوير بالرغم من انها واجهت انتقادات قوية من قبل ، سقراط ، وافلاطون ، وارسطو ، وبالرغم من انها واجهت انتقادات ايضاً خلال القرن الثامن عشر من قبل الفلاسفة الاراديين ، كنيتشه ، وشبنهور ومن قبل الفلاسفة والادباء الرومانتكيين وعلى رأسهم روسو ، الا انها بقيت ، محافظة على خصائصها ومميزاتها ، على عكس النزعة الانسانية ، اذ انها كانت تتكيف وفق الظروف التي تحيط بها ، كما سنلاحظه في هذا البحث . وهكذا يكون الفرق واضحاً بين هاتين النزعتين التنويرية والانسانية ، وان كانتا تساعد الواحدة الاخرى في ظروف تاريخية واحدة ، ويمكن ان نضيف الى ذلك بان نزعة التنوير ماهي الا فيض او انبثاق من النزعة الانسانية في خصائص غير متبدلة ، وبعبارة ادق ان نزعة التنوير قد اشتقت من النزعة الانسانية خصائص العقلية ، والفردية ، والتجددية ، وظلت محافظة عليها ، وان هذا يجعلنا نعتبر ان النزعة الانسانية اعم واشمل في خصائصها من نزعة التنوير ، وان العنصر او العناصر المتغيرة فيها هي غير التي حددناها في نزعة التنوير . ويكون هذا واضحاً اذا قدمنا تعريفاً عاماً للنزعة الانسانية .

« فالمعنى المذهبي للانسانية وعلى ضوء المذهب الوجودي القائم على اساس ثابت وهو ان مركز المنظور فيه هو الانسان ، وان الوجود الحق ، او الوحيد هو الوجود الانساني ، او من الانسان والى الانسان ، وبالانسان ، او كل شيء للانسان ، ولا شيء ضد الانسان ، ولا شيء خارج الانسان . »(٣) . ولا يقصد بالانسان هنا ـ الفرد المعين ـ بل الانسان عامة ، « وكما حاول بتركه F. Petrerca ان يرد كل شيء الى الذات وان يفرض عليها نوعا من الاستقلال بنفسها حتى لا يكون للخارج تأثير عليها اياً كان.» (٤) .ومن هذا يعني ان كلمة الانسان تشمل قوى الانسان العقلية ، والفكرية ، والنفسية ، والعاطفية ، وبعبارة ادق تشمل الوجود المعنوي والمادي له .

وبهذا يكون اهم خصائص النزعة الانسانية ، الايمان بالعقل ، ورد المعرفة اليه ، والاعتقاد بالفردية الذاتية ، واعتبارها الاساس في النظر الى الاشياء ، واعتبار التقدم والتجدد من العوامل الاساسية ، حيث انه يتم بالانسان نفسه ، وبقواه الخاصة لا بقوة خارجية ، هذا الى التأكيد على العواطف الانسانية ، في تقدير الجمال . وتمجيد الطبيعة ، واداء نوع من العبادة لها ، وعليه يمكن

(١و٢) راجع تفصيل ذلك مجلة الأديب ـ الجزء السابع ـ مجلد ١٨ سنة ١٩٥٠ .

(٣و٤) عبد الرحمن بدوي ـ الانسانية والوجودية في الفكر العربي .

وضع جدول مبسط لخصائص هاتين النزعتين .

النزعة الانسانية :

نزعة التنوير : ١ العقلية ٢ الفردية والذاتية ٣ التجدد والتقدم

النزعة الانسانية : ١ نفس خصائص نزعة التنوير ٢ العواطف الانسانية ٣ تقدير الحس والجمال ٤ تمجيد الطبيعة

ويجب ان نلاحظ ان هذه الخصائص والمميزات لم تكن موجودة كاملة في النزعة الانسانية في مختلف العصور التاريخية التي ظهرت فيها ، وانما كانت تسود عليها بعض الخصائص فتميزها في اتجاه معين ، وتختفي او تتقدم بعض الخصائص الاخرى ، فتطبعها بطابع يجعلها تختلف عن سابقتها ، وهكذا ... فالنزعة الانسانية في العصور اليونانية القديمة ، كانت تغلب عليها خصائص النزعة التنويرية من عقلية ، وفردية ، وتجددية ، وتأكيد على الدمقراطية المحلية او جل على المعتقدات الروحية والفكرية التي قد اصبحت بالية في نظر اصحاب الفلسفة التنويرية ، والدعوة الى خلق قيم جديدة على انقاض قيم بالية عتيقة وهذه هي النزعة الانسانية التنويرية.

غير ان هذا الاتجاه لم يبق ثابتاً خلال العصور الوسطى حيث اخذت المبادىء المسيحية تسود على الفكر الاوروبي ، فغيرت نظرة الانسان في الكون والوجود ، من اعتداده بنفسه ومركزه الى الاعتداد بقوة اسمى منه واعلى ، تلك هي قوة الله كما بدلت نزعة الانسان الفردية ، الذاتية الى اجتماعية عامة ، وبعبارة ادق ان المسيحية جعلت من الانسان مخلوقاً ليس لذاته فقط بل لغيره ايضاً .. لله ... وللانسان ... وهكذا اصبحت النزعة الانسانية خلال العصور الوسطى ، وفي ظل المبادىء المسيحية قائمة على اساس ديني ، هذا الاساس الذي يتمثل في دعوة المسيح بالانجيل « هذه هي وصيتي ان تحبوا بعضكم بعضاً كما احببتكم ، وليس لاحد حب اعظم من هذا ، ان يضع احد نفسه لاجل احبائه »(٥) وفيه ايضاً « فان كنت انا السيد والمعلم قد غسلت ارجلكم فانتم يجب عليكم ان يغسل بعضكم ارجل بعض »(٦) . وعليه فالنزعة الانسانية المسيحية تتجلى فيها العواطف المسيحية الباعثة على الحب والتعاون والاخوة بين البشرية .. وبالرغم مما كان يظهر في بعض الكنائس المسيحية وعند بعض رجال الدين المسيحيين من تاخر ، واضطهاد ، الا ان هذا لم يكن يمس روح الدين المسيحي وجوهره في نزعته الانسانية القائمة على اساس الحب والتعاون . وقد يدرك القارىء ان كثيراً من الخصائص التي اوضحناها سابقاً في النزعة الانسانية هي غير موجودة في الانسانية المسيحية ، وهذا صحيح الا انه يجب ان لا يغرب عن البال ان العاطفة الانسانية الباعثة على الحب والتعاون هي التي قد غلبت على النزعة الانسانية المسيحية فادت الى انعدام الخصائص الاخرى من عقلية وذاتية ... الخ. وهذا الذي جعلنا نتذكر في مستهل كلامنا ان النزعة الانسانية لم تأخذ اتجاهاً واحداً خلال العصور التاريخية التي مرت بها .

ان هذا الاتجاه الديني في النزعة الانسانية نجد اثره حتى في الكتب الادبية التي الفت خلال العصور الوسطى ، اذ ان اهم ما يمكن ان نلاحظه في هذه الكتب هي محاولتها في تهيئة الانسان للحياة الآخرة وتحويل نظره من الحياة الدنيا الى عالم آخر ، او من الارض الى السماء . واحسن مثال على ذلك « الكوميديا الالهية لدانتي التي تمثل ذروة ما بلغه الادب في العصور الوسطى ، وان الكوميديا الالهية هذه لتهيء الانسان لحياة الآخرة »(٧) .

وإن كنا نلمح وجود النزعة العقلية عند بعض رجال الدين المسيحيين ، الا ان هذا العقل لم يكن المقصود منه تحقيقاً لنزعة ذاتية تنويرية ، وانما كان المقصود منه توجيه الانسان نحو سعادته وطهارته وادراك الله .. فمن رأى اوغسطين في كتابه ، إن للانسان فوق الحواس عقلا يمكن به ان يدرك الحقائق المجردة ، كقوانين المنطق ، وقواعد الخير والجمال ..... واول واجبات هذا العقل ان يلتمس الحقيقة لا لذاتها ، بل لانها وسيلة لازمة لسعادته ، وسبيله الى الحقيقة هو التأمل وطهارة القلب وممارسة الفضيلة . ومعين العقل هو الله ! (٨)

الا انه مع ذلك فقد وجدت خلال العصور الوسطى بعض التيارات العقلية المتطرفة السابقة لاوانها ، ولكنها لم تتمكن من الصمود ـ في وقتها ـ في وجه انتقادات رجال الدين المسيحيين ، وإن وضعت الاساس للمستقبل ـ مستقبل عالم النهضة ـ وقد مثل هذا التيار العقلي المتطرف بطرس ابيلارد وقد ولد سنة ١٠٧٩ « وكان ابيلارد من غير شك سابقاً لعصره فيما اعلن من وجوب الاعتزاز بالعقل وما يؤدي اليه ... وقد عارضه برنارد كليرفو (١٠٩١ ـ ١١٥٣) ، فقد انكر على ابيلارد هذا الشذوذ وتلك

(٥و٦) انجيل يوحنا ـ الاصحاح الخامس عشر ـ والثالث عشر

(٧) أحمد امين ـ قصة الأدب في العالم ـ الجزء الثاني .

(٨) « « « الفلسفة الحديثة ـ ج ١

الاباحة الفكرية ، التي اجازها لنفسه ، وصاح في الناس يحذرهم من ذلك الخطر الداهم فيما يدعو اليه ايلارد »(٩)

اما في عصر النهضة ، فقد تغير اتجاه النزعة الانسانية لما امتازت به هذه الفترة من التأريخ الاوربي من تغيير يكاد يكون شاملا في حياة الناس وافكارهم . وكان اهم هذه المميزات حركة احياء العلوم والاداب ، والفنون الاغريقية والرومانية القديمة ، التي كانت مدفونة طيلة العصور الوسطى ، فغيرت كثيراً من معتقدات الناس وآرائهم واتسعت دائرة معارفهم بعد ان كانت مقصورة في العصور الوسطى على الامور الدينية ، وما تسمح به الكنيسة .

ان هذه الروح التي امتازت بها حركة احياء العلوم ـ او ما يمكن ان ندعوها بالحركة الكلاسيكية ـ هي اساس الحركة الانسانية تلك الفلسفة التي يقصد بها الميل لتحرير الانسان من القيود . والسعي لاثبات شخصية الانسان ، واستقلاله الفكري وكانت هذه الحركة وثنية في مظهرها ، تحتقر خرافات القرون الوسطى . وتدعو الى التمتع بالحياة ، لا الى التقشف وتعذيب النفس (١٠) .

(٩) قصة الفلسفة. (١٠) G. J. H. Hayes : Apolitical and cultural history of Modern Europe vol I

وقد ظهرت هذه النزعة الانسانية الكلاسيكية في الكتب الادبية ظهوراً بارزاً ، كما يتمثل ذلك « بالديكاميرون لبوكاشيو الذي يمثل البادرة التي بشرت بالنهوض والاحياء ، واعداد الانسان نفسه للحياة على هذه الارض(١١) . وكذلك عند ارازمس الهولندي في كتابه «امتداح الجنون» و«مسامرات» فقد كان اتجاه النزعة الانسانية الكلاسيكية على عكس اتجاه النزعة الانسانيه المسيحية ، حيث ان الاولى كانت تعد الانسان الى الارض والثانية كانت تعمل على رفعه الى السماء .. « هذا هو اخص خصائص النهضة الاوربية ، انها حولت الانظار من الاخرة الى الدنيا ، ومن السماء الى الارض .. ولم يعد اديب النهضة ، كما كان اديب العصور الوسطى ، معنياً بالحياة الاخرة والخطيئة والعقاب والثواب ، بل حول بنظره الى هذه الارض وهذا الانسان الذي يعيش عليها » (١٢)

وكانت الوثنية من أبرز خصائص النزعة الانسانية في عصر النهضة ، فقد انتشرت الثقافة القديمة التي تتضح بالوثنية من كل جانب ، فانتشرت الوثنية في الأفكار والاخلاق ، ورأى فيها فريق كبير من الغربيين صورة إنسان الفطرة ، والطبيعة ، واعتبروا دراسة القدماء كفيلة وحدها بتكوين الانسان بمعنى الكلمة فسميت هذه بالنزعة الانسانية اي المذهب الانساني ، وسميت الآداب القديمة بالانسانيات (١٣) .

وان كانت النزعة الانسانية قد اعتبرت العصر الوسيط ـ عصر الجهل ـ والغباوة والبربرية ، وهاجمت الدين مهاجمة عنيفة ، الا أنها نفسها قد تسربت الى المسيحية واخذت تعمل على تقويضه من الداخل ، فما كانت البروتستنتية في البدء الا احتجاجاً على الغفرانات ، ودعوى اصلاح في الادارة الكنسية ، ثم زعمت ان الدين يقوم على الفحص الحر ، اي الفهم الخاص للكتاب المقدس ، وعلى التجربة الشخصية بغير حاجة الى سلطة تحدد معاني الكتاب (١٤) .

ولكن لم تستطع النزعة الانسانية ـ الكلاسيكية الصمود والاستمرار ، امام التيارات الأدبية والفلسفية التي طغت على الفكر الاوربي خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، من رومانتيكية ، وإرادية ، وواقعية ، واشتراكية ، فغيرت اتجاهها وبدلت معالمها وجعلتها تسير في اتجاهات متشعبة النواحي

(١١و١٢) احمد أمين ـ قصة الأدب في العالم .
(١٣و١٤) راجع تفصيل ذلك ـ يوسف كرم ـ تاريخ الفلسفة الحديثة

L'AGE NOUVEAU
Revue Mensuelle
Des Idées, Des Lettres et Des Arts
•
Fondateur : MARCELLO - FABRI
Comité de Direction : Mme Marcello Fabri M.M. Jean Chastel, Robert Kanters René Lalou, Jaques Madaule, Joseph Martray, Charles Plisnier
Rédacteur en chef : Jean ROUSSEL
•
La seule revue littéraire paraissant chaque mois abondamment illustrée sur 132 pages
La Revue, la moins chère, la plus intéressante la plus complète
S'abonner à L'AGE NOUVEAU c'est se faire un Cadeau
•
86, Rue d'Assas, Paris 6è - FRANCE
Abonnement d'un an: France et Union Française
12 Nos-ordinaire 1. 200 frs. luxe 2. 400 frs
Etranger : 12 Nos - ordinaire 1500 frs - luxe 2700 frs

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

متعددة الاهداف .

ففي الادب الرومانتيكي تجلت النزعة الخيالية ، والعاطفية ، والطبيعية ، والدعوة الى التحرر من التبعية ، والتقليدية «الكلاسيكية» ، فصبغت النزعة الانسانية بصبغة رومانتيكية واضحة تمثلت عند معظم ادباء الرومانتيك خلال القرن الثامن عشر، وعلى رأسهم الاديب والفيلسوف الفرنسي « جان جاك روسو » الذي قال بخيرية طبيعة الانسان في اصلها ، كما دعا به الى الرجوع الى الطبيعة، والابتعاد عن القيود الاجتماعية المفسدة لطبيعته الخيرة، والمحددة لحريته في الحياة .. وبهذا نلمس بوادر الدمقراطية الفردية التي أكد عليها روسو في كتابيه « اميل » و « العقد الاجتماعي» ، حتى اعتبر كتابه العقد الاجتماعي انجيل الثورة الفرنسية ، وحامل مشعل حقوق الانسان ...

بيد ان النزعة الانسانية الرومانتيكية لم تكن الكل في الكل في الفكر الاوربي خلال القرن الثامن عشر ، والتاسع عشر ، وذلك لوجود نزعات فكرية كانت تسير معها جنباً الى جنب ، واوضحها النزعة الارادية التي اكد عليها بعض الفلاسفة والادباء.

فهذا « نيتشه» الفيلسوف الالماني يؤكد على «ارادة القوة» وهذا «شوبنهور» يؤكد على «ارادة الحياة» ، وهذا هيوسمان الاديب الفرنسي يؤكد على « ارادة الذات » التي يمثلها في كتابه «Arebours» اجلى تمثيل حيث يقول بطل رواية الكتاب «ليس العالم الا ما تصورته انا، وتمثلته، وكل ما ألقاه فيه صور مستقيمة فلماذا لا استبدلها بصور اخرى ترتاح اليها نفسي» وكذا فالحياة في عرفه ، وليدة تمثيلاته الخاصة الارادية » (١٥) .

وهذا شوبنهور يعتبر الانسان مدفوعاً بارادته الشريرة في الحياة « اذ الانسان يتخبط في الاوهام ، ويسعى بلا غاية ، وتدفعه ارادته الشريرة نحو الحياة ، فينتقل من ألم الى ألم ، فيعتريه ملل عظيم عميق » (١٦) .

وهذا نيتشه الفيلسوف الالماني يوضح قيمة الارادة في حياة الانسان اذ يقول « لا طهارة الا حيث تتجلى ارادة الابداع ، فمن اتجه الى خلق من يتفوق عليه ، فذلك عندي صاحب اظهر ارادة وانقاها » (١٧) .

وبهذا نرى ان النزعة الانسانية الارادية ، كانت على نقيض النزعات الانسانية السابقة الذكر ، وقريبة الصلة بالرومانتيكية من حيث ان كليهما ثورة على التبعية الكلاسيكية .

ولم يقف المفكرون الاوربيون عند هذا الحد ، في معنى النزعة الانسانية ، واصولها بل اندفع البعض منهم في الوقت الحاضر ـ وخلال القرن العشرين ـ في سبيل ايجاد قواعد جديدة ، تجعلها تختلف عما سبقتها . فهذا « جان بول سارتر » الاديب والفيلسوف الفرنسي ، يعطي للانسانية تعريفاً في حدود مذهبه الوجودي ، ويوجه الانتقادات نحو النزعات الانسانية الاخرى فيقول عن النزعة الانسانية الكلاسيكية « ان هذه النزعة سخيفة اذ ليس باستطاعة احد سوى الكلب او الحصان مثلا ان يصدر حكما اجماعياً على الانسان ، وان يعلن بان الانسان مدهش ، وينتقد انسانية « اوجست كونت » بقوله : « والوجودي لن يتخذ الانسان كغاية أبداً لان الانسان عنده معد للصنع دائماً وليس من الواجب علينا ، ان نعتقد بوجود انسانية تستطيع القيام بعبادتها على طريقة « اوجست كونت » لان عبادة الانسان على هذا النحو تؤدي الى نزعة « كونت » الانسانية المغلقة على نفسها او بعبارة اخرى الى الفاشية » (١٨) .

ونزعة « سارتر » الانسانية هي التي يدعوها بالانسانية الوجودية : وهي في رأيه نزعة انسانية لانها تعيد الى ذاكرة الانسان بان ليس ثمة مشرع سوى نفسه ، وانه سيبت في نفسه في الترك ، ويتبين له ان الانسان لن يحقق نفسه تماماً كانساني بالرجوع الى نفسه ، ولكن بالبحث خارج نفسه دائماً عن غاية تكون هذا التحرر او ذاك ، وتلك هي النتيجة التي ينتهي اليها سارتر اي ان الفلسفة الوجودية «نزعة انسانية» (١٩) .هذه هي النزعة الانسانية في الفكر الاوربي من العصور الانسانية القديمة حتى الوقت الحاضر ، من تنويرية ، الى مسيحية ، فكلاسيكية ، ورومانتيكية ، وارادية ، ثم كونتية ، وبالتالي الوجودية .. وان كل ما يمكن ان نستخلصه من كل هذه المراحل المتعددة للنزعة الانسانية ، هي انها جعلت الانسان محور فلسفتها ، غير انها اختلفت في خصائصه ، واهدافه ، ونزعاته ، وميوله ، فكل منها اكدت على ماهية من ماهياته ، دون الانتباه الى الماهيات والقوى الاخرى التي تجعل من الانسان او الانسانية كلا واحداً لا يتجزأ .

الخالص — العراق **عواد مجيد الاعظمي**

(١٥و١٦) أنطون غطاس كرم ـ الرمزية والأدب العربي الحديث وراجع تفصيل ذلك في كتاب شوبنهور ـ لعبد الرحمن بدوي .

(١٧) نيتشه ـ هكذا تكلم زرادشت ـ ترجمه فيلكس فارس .

(١٨و١٩) الأديب ـ الجزء السادس مجلد ١٨ـ١٩٥٠ نهاد التكرلي.

خيبة

•

لنعمة حاج

الولايات المتحدة

اسائل لكن لا أرى سائلا عني فيا قلب صبراً ان تكن خائب الظن
وما المرة الاولى فكم ابتَ قبلها وقد خبتَ فألا تقرع السن بالسنّ
اترجو وفاء ان وفيتَ وطالما زرعتَ الوفا لكن سوى النكث لم تجن
وتامل ان تجزى شعوراً بمثله اذن رغم شيب لم تزل حدث السن
رويدك يا قلبي ودعك من المنى ودعني واشجاني تساورني دعني
كفاك الذي حمّلتنيه فانني لآنف ان ابقى مقيماً على ضغن
ويا قلب كم امنية مذ بلغتها ضحكتُ على نفسي كما ضحكتْ مني

•

سل المرحلات

عن ديوان النوافل الذي صدر بالارجنتين تلبية لطلب بعض قراء الأديب بالعراق

لجورج صيدح

عاصمة الارجنتين

سلّ من القش القي فيه اسمالي شيء ولا شيء فيه · مفعم خال يكاد يشبهني لولا تمائمه تغالط العين في هندامه البالي لكنه شبه جسمي في مهمته كلاهما قبر احلامي وآمالي وقيل يشبه قلبي في صبابته يودّع الحب كي يستقبل التالي وقيل يشبه جبي عامراً خرباً ان غص بالمال لا يبقي على المال ما باله التهم الماضي برمته وما ترفق فيه رفق غربال ؟ اعجزته بسؤالي رد اطيبه ما اعجز العمر عن رد الصبا الخالي ! الله ! كم شهوة حمراء اخمدها توأ وكم فكرة غراء كالآل قصائد ورسالات مهلهلة عصمتها فيه من اظفار عذال وأدت فيه بنات الفكر عن سفه وكان وأد ابيها الفكر اجدى لي يهوى الجرائد ما فضت بكارتها ويستسيغ ازدراد القيل والقال ولو تذوّق ما في جوفه انفت من هضم اكثره احشاء اكال. كم قد احلت الى اعماقه كتبا من فيلسوف وشعرور ودجال ومن حسود جبان لا ينازلني الا متى غلني دهري بأغلال ومن مُداج ومدّاح ومرتزق امثالهم خلقوا ظلا لأمثالي . شريته فاصطحبنا والسنون عدت تغيّر الحظ من حال الى حال كانت طروسي التي القمته سوراً من الغرام بترنيم واعوال واسطراً تنقش الأطماع احرفها منقّطات بأنداء واوحال واليوم لا تحمل الاوراق من قلمي الا الندامة عن جهلي واعمالي شبعت من زمني والسل في سغب الى التزود من بالي وبلبالي. يا يوم يقرأ صحبي نعي صاحبهم ايطرحون به في سل اهمال ؟ لوائح وحسابات ستملأه يخطها ورثاء الراحل الغالي ..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الربيع والخوف

بقلم أديب مروة

الحب هو حادث عابر في حياة الرجل ولكنه تاريخ حياة المرأة « مدام دوستال »

كان امس ٢١ آذار ، فاحتفل الناس بربيعهم ، وشاركتهم الشمس بهذا الاحتفال ، فاطلت عليهم للمرة الاولى بعد انقطاع عدة اشهر ، وراحت تختال في دربها الفضائي المحتوم ، وكان ظهورها هذا هو اقصى ما تمن به على الوجود ، فكان ان عرف القوم لها هذا الفضل ، فاستقبلوها وكأنها آلهة مقدسة ، وهللوا لها مبتهجين مستبشرين ، وكانها تنقلهم من عالم الى عالم... ويبدو ان لقساوة الشتاء في هذه البلاد ، ولتأخر مولد الربيع ، اكبر اثر في احتفال الناس هذا ، وفي سريان هذه الموجة من الغبطة والانشراح في نفوسهم ... فاذا حيا الربيع قوم ، فلكي يحيوا فيه تجدد آمالهم ، وازدهار امانيهم ، وانتعاش بذرة الحب في قلوبهم ، واذا رحب به آخرون فلكي يطردوا عن نفوسهم اعباء الماضي المثقلة بالمتاعب ، او لكي يحسنوا الظن بالمستقبل .

بيد اني لم احتفل مع الناس هذه المرة بمولد الربيع ، ولم اهلل للشمس في تهاديها المدل على الكون ، ولم افرح لتبدل ثوب الطبيعة الزائف ... ويا ليت نفسي تعبأ بهذا الربيع ، او تشعر على الاقل بانقلاب طرأ على هذا الكوكب ، ويا ليتني اقدر على ان اطرح عنها كغيري ما يعلق بها من هموم الماضي ومآسيه ، ويا ليتني استطيع التخلص من خزانة ذاكرتي ، فاعيش وكأني ابن اليوم فقط ، لا ابن الاعوام الطوال التي خلفت في حياتي آثاراً لا تمحى .

ان تجدد الطبيعة بدا لي تكراراً مملا ورتابة مريرة : انا ابن الطبيعة التي عاش بين احضانها سنوات ، وانا ابن الشرق الذي وهب جلده للنور ، فاحرقه بلظاه مرات ومرات ... لا ! لا . لن تبهجني خضرتك ، ولن تغرني شمسك ايها الربيع ، فلست انت الربيع الذي عرفته وعرفني . ولست انت الربيع الذي انتظره وتنتظره احلامي .

لقمة

استقبلت نهاري هذا وانا ممسك بيدي الكليلة قلبي الجريح ، وقد غاض مني الامل ، وغلبتني كآبة موحشة ، وكان صباحاً قاتماً خرجت فيه على الناس بوجه كالصخر ، تأكله الضيق ، وعصفت به الافكار السوداء . فاذا هو يرسل التنهدات شرراً ، ويبعث الزفرات سهاماً حادة ، وقد جرف الكره والحنق كل دوافع الغبطة في نفسي : كره لكل ما حولي ، وكره لوجودي الارعن ، وكره لهذا الربيع الذي فجعت عند مولده بمقتل بذرة الحب في فؤادي . وهل للربيع من قيمة اذا مات فيه معنى الحب ؟

تناولت نعي حبي في رسالتها . وكانت هذه الرسالة هي كل ما حمله الي بريدي ذلك الصباح . وعرفت تواً انها هي كاتبة الرسالة قبل ان افضها ، واحسست ان في الافق غيماً ، فلم اكن انتظر منها رسالة في مثل هذا الموعد ، ولما يمض على رسالتها الاخيرة الي يومان ، وقرأت عنواني على الغلاف بخط بدا لي وكأنه كتب باحرف من لهب . فكان ان مزقت الغلاف بسرعة ، وانتزعت ما بداخله بعصبية حادة ، ومررت بعيني سريعاً على السطور وعلى اطراف الحروف ، ففهمت كل شيء ، ولكني لم اع شيئاً ، بل اخذت اسير في الشارع الطويل على غير هدى ، وكأني اسير في جنازة ...

اسبوعان فقط مضيا على تعرفي الى صاحبة هذه الرسالة ، كانا كافيين لان تتوثق بيننا اواصر تفاهم متين جعلني اشعر نحوها بشيء من العاطفة ، لا بل بشيء اكثر من العاطفة ، ولا شك بان المرء لا يلق بعاطفته جزافاً الى اي مخلوق ، ما لم يحس في قرارة نفسه بان هذا المخلوق يبادله عاطفة بعاطفة او حباً بحب . وهكذا حين عرفت « سيلفيا » في حفلة راقصة بصالة فندق الكونتيننتال ، بدا لي انها انست بمعرفتي ، او كأنها كانت تبحث عن ضالة فعثرت عليها . ولم يكن في الفتاة جمال يفوق من عرفتهن قبلها ، كما انه لم يكن في تكوينها او حديثها سحر خاص ... بل على العكس كانت تتمثل فيها براءة مدهشة ، ونعومة هادئة ، وتطفر الصراحة على لسانها وتعابيرها ، وكان كل ما فيها ينطق بالوداعة والخفر ، ويدل على حداثة عهدها بالمجتمعات ...

وراقصت سيلفيا تلك الليلة كمن يرقص من قبيل الفن للفن

فقط !! وانا غير راغب في بسط حديث معها ، وغير راج ان تمتد معرفتنا الى ابعد من حدود الرقص . ولكن كان لا بد لصمتنا ان ينقطع ، فتحدثنا في مواضيع تافهة حتى تطرقنا الى الموسيقى والمسرح، فذكرت لي انها منشدة من طبقة «السينور» في جوقة مدرستها ، اذ هي طالبة في دار المعلمات . وقلت لها اني مع تذوقي للموسيقى اميل كثيراً الى المسرح ، واحرص على الا تفوتني مشاهدة اية رواية هامة تمثل على مسارح باريس ، واخذنا نستعرض الروايات المعروضة فاتفقنا على ان رواية «الحمامة» للكاتب المعروف جان انوي هي من خير روايات الموسم . وابدت سيلفيا رغبتها في الذهاب الى مسرح « الاتيلييه » حيث تعرض هذه الرواية، فرأيت من اللياقة عندئذان ادعوها لكي نشاهد « الحمامة » معاً . فقبلت الدعوة وضربنا لذلك موعداً .

وهكذا اتيح لنا ان نلتقي ثانية ، ولكن الظروف شاءت ان يكون يوم الموعد ، يوم عطلة اسبوعية للمسرح المقصود ، دون ان ندري، فكان ان دخلنا احدى دور السينما ، وهناك لم اتصور اني ساشعر يوماً ما نحو هذه المخلوقة بذرة حب . او انها ستؤثر علي فتدخل قلبي دون كبير عناء ، ولا اذكر اني فكرت بها كامرأة ، بل جلست الى جانبها في الظلام كما يجلس الصديق مع صديقه ، ورحنا نتتبع حوادث الفيلم باهتمام ، حتى كدنا نصل الى نهايته ، فوجدتها قد ارخت رأسها على كتفي ، وفاح عبير شعرها المسدل في انفي...عندئذ احنيت عليها وقبلتها، فاستجابت لهذه القبلة ، وكأنها كانت تنتظرها ، وغرقنا في قبلات عميقة أضعنا بها بقية حوادث القصة السينمائية . ولاحظت انها بعد كل قبلة كانت تنتفض مني وكانها تستنكر هذا العمل بينها وبين نفسها ، ولكنها ما تلبث ان تعود فتلين لقبلة جديدة طويلة... وظننت ان هذا هو من قبيل التمنع المغري، فلم القِ للامر بالا، وخرجنا دون ان ننبس بحرف ودون ان نتبادل كلمة تشعر احدنا بما جرى ، بل قالت لي قبل ان نفترق لتعود هي الى بيتها وانا الى فندقي :

ـ من الافضل الا نتقابل بعد الآن .

ـ حسبك وما تشائين . ـ ولكن الا تسالني لماذا ؟

ـ ان الامر عندي سيان ، فقد لا تروقك صحبتي !

ـ وماذا تبغي من صحبتي فيما لو تقابلنا ؟

ـ مجرد صداقة او رفقة بريئة . فانا احاول الهرب من عدوين جائرين : الوحدة والغربة .

ـ رفقة بريئة فقط ؟... فلنجرب اذن .

واتفقنا على اللقاء نهار الاحد التالي . ولكن عبارتها الاخيرة ظلت تطن في مسامعي ، فتبعث في نفسي شيئاً من الغبطة والاطمئنان، وذلك انها اشعرتني باهتمامها بي، وباني لم اكن الساعي اليها بل هي التي ارادت ان تجرب حظها معي فاستامت هي زمام المبادرة...

وكنت وانا اتذكر تاريخ معرفتي الاولى بهذه الفتاة ما زلت اسير دون وعي حتى بلغت محطة « المترو » التي آخذ منها كل صباح القطار الى مكتب عملي . ودخلت المحطة بحركة آلية ، وحملني القطار وخاطري ظل منشغلا بهذه الفتاة ، ويدي ما فتئت تقبض على رسالتها كمن يحمل ابراً اوجمراً ومضيت استعرض ذكرى علاقتي بها .

وكان ان تقابلنا من جديد، وتوجهنا هذه المرة الى مسرح « الماريني » بالشانزليزه . فشاهدنا رواية « الاستذكار او الحب المعاقب » لجان انوي نفسه ، وكان موضوعها يدور حول حب عنيف قام بين ممثل وممثلة من افراد الفرقة ، فقضى عليه زميل لها بان اغرى عشيقة صديقه بحبه ، وكان يردد دائماً عبارة « احب ان اكسر » . واعجبنا بالرواية كثيراً . وحين غادرنا المسرح في احدى الليالي الماطرة كانت يدها تمسك بيدي كالطفل الصغير، ومشينا معاً تحت المطر دون ان نبالي، واخذنا نستعرض الواجهات المنيرة ، وكأننا نراها للمرة الاولى ، وذرعنا الشانزليزه مرتين ذهاباً وايابا ، وتابعنا تجوالنا حتى ساحة « الكونكورد » وظللنا سائرين هكذا الى ان وصلنا الى ساحة « باليه رويال » ، ونحن لا نحس تعباً ، ولا نشعر باننا نمشي ، ولا نعبأ بالمطر الذي كان يسيل من اطراف قبعتي ومن فوق مشمعها ... واثناء ذلك تحدثنا مطولا : حدثتني عن حياتها المدرسية والمنزلية ، وعن ميولها ، ونفسيتها وعن آمالها ومطامحها ، وحدثتها بدوري عن حياتي ، ووصفت لها بصدق الجو الذي اعيش فيه ، وصارحتها بواقعي ، ولعلها هي المرة الاولى التي لا اكذب فيها امام فتاة !!... فكان ان اظهرت ارتياحها الي ، كما اني ابديت اعجابي بصراحتها ، وفي الطريق المقفرة قبلتها مراراً ، ولكنها كانت بعد كل قبلة تكرر عادتها السابقة ، فتزور وتنتفض ، وتمانع ، وكأن هناك ما يكتمها . واستغربت منها هذا الموقف فسالتها :

ـ ما بك ؟ انك تبدين في حالة غير طبيعية !

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فلم تحر جواباً ، بل ضمتني بشدة، ودفنت راسها في صدري، وراحت تبكي كالأطفال، وشعرت باني قد اكون أثرت شجونها بسؤالي هذا ، فلم أقل شيئاً ، وتركتها تشفي غلتها بالدموع مما ألم بها من ضيق، ولكني ازددت حيرة امام حالة هذه الفتاة الشاذة، وأخذتني عليها شفقة شديدة ، لا سيما بعد ان عرفت انها وحيدة اهلها ، وانها من اسرة طيبة وانها اولا وآخراً ليست من نوع اولئك الفتيات العابثات المستهترات... وكانت ما تزال تنهنه ، وقد بللت الدموع خديها حين رفعت رأسها الي بعد قليل ، وقالت :

ـ ارجو المعذرة يا ماهر ... لقد كنت حمقاء .

ـ لا ، انا الذي أرجوكِ المعذرة . فقد اكون اسأت التصرف معك .

ـ ابداً ، ابداً ، ليس لك ان تعتذر .

ـ إذن هل لي ان اعرف ماذا يؤلمك ؟

ـ لا فائدة لك من ذلك ... انها مشاكل خاصة فحسب .

ـ مشاكل عائلية ؟ ـ كلا .

ـ متاعب مدرسية ؟ لا .

ـ ضعي ثقتك في يا سيلفيا . حدثيني عن همومك فقد اعينك على حلها .

ـ لن تستطيع ذلك. ـ صارحيني القول. هل لديك هموم عاطفية؟

ـ تقريباً . ـ هل تحبين احداً ؟

ـ اجل ... لا... ولكنها ذكراه !

ونزل علي جوابها هذا وكأنه الصاعقة ، فانتفضت مرغماً ، وابعدتها عني ولكنها لم تشأ ان تفعل، بل ظلت تتمسح بي كالهرة المقرورة ، وتشتد اقتراباً مني ، واسفت بيني وبين نفسي على اندفاعي في حسن الظن بهذه الفتاة، وبدا لي ان مركزي إزاءه قد تحول فجأة من على المسرح الى صفوف النظارة ، فاصبحت متفرجاً بسيطاً بعد ان كنت اظن اني اقوم بدور البطل الرئيسي. وهالني ان اكون شخصاً ثالثاً في الموضوع . فاخذت اسألها بسخرية : ـ ومن هو هذا السعيد الحظ ؟ !

ـ انه موظف في الضمان الاجتماعي. ـ تشرفنا! وهل هو يحبك؟

ـ كلا. بل انه يهزأ بي. ـ وهل تقابلينه احياناً ؟

ـ كلا. ـ ولماذا تحبينه إذن ؟

ـ لأني لا استطيع ان اتخلص من حبه... ان ذكراه تؤلمني دائماً ، وهي التي تنغص علي حياتي ، وتسيطر على تفكيري في كثير من الاوقات ، وتقلق راحتي ، وتعذبني ... واني ارجو الخلاص منها، آه يا لي من تعسة منكودة الحظ، انا حمقاء، انا حمقاء!

وتأثرت فعلا لهذه الحادثة . وأحسست للمرة الاولى بحرج موقفي امام فتاة، وحرت كيف اتصرف. فلقد كانت سيلفيا تروي لي ماساتها بلهجة شديدة الألم، تستثير العطف والاشفاق، وتدل على مبلغ الثقة التي محضتني اياها . وشعرت معها بالفعل انها فتاة بائسة مسكينة كانت ضحية تغرير شاب عابث بها.. وانها بحاجة الى المساعدة على حل مشكلتها. ولكن كيف لي ان اساعدها ، وقد تغير وضعي تجاهها ، وعدت ففكرت بالأمر ملياً فتساءلت: بأية صفة يجب ان اساعدها؟ وماذا يعنيني من امرها بعد الآن، وانا اعلم انها تحب غيري؟ وماذا يهمني ان احبها ذلك الشاب أم لم يحبها. وكيف استطيع مع ذلك ان استمر في صحبتها ؟ وهنا تلاشت كل الآمال التي كنت قد عقدتها على هذه الفتاة فقلت لها: ـ لست انت الحمقاء ، بل انا الأحمق ... انا التعس الحظ .

ـ وما ذنبك انت في الموضوع ؟

ـ لأني بنيت عليك املا كبيراً، فكان ان ضاع في ثوان معدودة

ـ لا. لا تقل هذا .

ـ إصغي الي جيداً : الوداع ... لقد امضينا لحظات سعيدة.

ـ لا ! لا تتركني يا ماهر . أرجوك ...

ـ الوداع يا سيلفيا. من الأفضل لنا ان نفترق منذ الآن .

ـ لماذا ؟ هل اسأت اليك ؟ ـ طبعاً انت تهزأين بي .

ـ هذا مستحيل... كيف اهزأ بك وقد صارحتك بكل شيء؟

ـ على كل حال لقد اخذت قراراً نهائياً : يجب ان نفترق... ولا فائدة من النقاش .

ـ الا تجد ان تجربتنا ما زالت ناقصة ؟

ـ كلا ... والا كيف تفسرين استمراري في مصاحبتك وانت مشغولة القلب عني بآخر ؟ فاما انا واما هو !

ـ ولكن انت قلت انك تبغي صداقة بريئة معي ... ولم تبغ حباً .

ـ ان الصداقة تولد الحب احياناً ... فلذا رأيت من الافضل ان اقطع الطريق منذ الآن على هذا الحب .

ـ اذاً كنت على وشك ان تحبني ؟

ـ اجل ... وهذه حقيقة لا اخفيها عنك .

ـ وهل تحقد علي الآن كثيراً ؟ ـ لا بل اشكرك على صراحتك .

ـ ولكن الا تريد ان تمنحني اسبوعاً واحداً لافكر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



الاديب

☆

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر
يناير (كانون الثاني)
تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة
في الخارج : ١٥٠ قرشا مصريا او ٦ دولارات ونصف
في الولايات المتحدة ١٠ دولارات في الارجنتين ١٠٠ ريال

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعلى
في الخارج : ١٤ جنيها مصريا او استرلينيا
او ٦٠ دولار كحد اعلى

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى
اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر
للاعلان تراجع ادارة المجلة

•

ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكبوشية

تليفون { الادارة : ٤٧ ـ ٩٢ Direct. : 92 - 47
المنزل : ٣٧ ـ ٤٨ Dcle : 48 - 37 } Tél.

☆

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : **البير أديب**

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي:
مجلة الاديب ـ صندوق البريد رقم ٨٧٨
بيروت ـ لبنان

بالامر ملياً ؟

ـ حسناً ... كما تريدين .

وهنا عانقتني بقوة ، ثم تبادلنا القبل السخية ، ولم تبد هذه المرة اي تمنع او انتفاض كسابق عادتها . بل تبدلت كآبتها الى غبطة ، وحزنها الى سرور ، وسعدت انا في قرارة نفسي لسرورها ، ولكوني ادخلت على قلب هذه الفتاة بعض العزاء والراحة . وافترقنا على امل اللقاء بعد اسبوع .

وجاء الاحد وكان نهاراً ماطراً عبوساً ، وكانت كل وسائل المواصلات في المدينة قد توقفت بسبب اضراب عمالها . وذهبت الى مكان الموعد وانا يائس من لقائها لأسباب عديدة ، غير اني وجدتها تنتظرني ، فدهشت لذلك ، وسرنا قليلا ، ثم قصدنا حديقة « اللكسمبورغ » حيث جلسنا نتساقط احاديث مختلفة ، كاحسن ما يتحدث العاشقان المتيمان ، وكان الطقس قد صحا بعض الوقت ، فاحلنا عبوس ذاك النهار اشراقاً ، ووجدتها قد ازدادت اقبالا علي ، وارتياحاً بصحبتي ، وطلبت الي ان اعلمها لغة بلادي ، فاخذت ارسم الحروف الهجائية ، واعلمها بعض العبارات المالوفة ، فحفظتها عن ظهر قلب ، وراحت ترددها امامي عدة مرات ، وهي تبدو سعيدة بذلك ، ومغتبطة أشد الغبطة ، وكانها طفل ابهجته لعبة جديدة ، وكنا لا نفتأ نتبادل القبل الحارة بين الحين والاخر دون ان نابه لأعين المارة ، وكل ما فيها يفضح تعلقها بي ، ويدل على انها فتحت لي قلبها ، حتى انها اظهرت امامي غيرتها حين اطلت النظر لحظة ما باحدى الفتيات الجالسات بقربنا . ثم ذهبنا بعد ذلك الى بعض المقاهي ، وعرجنا على دار للسينما ، وكان ان امضينا نهاراً من امتع نهارات العمر ، ولكننا لم نأت بكلمة واحدة على ذكر الاتفاق الذي تم بيننا ولم اشأ ان اسالها عن القرار الذي اتخذته وكان يجب ان تعطينيه اليوم ، لاني اعتقدت ـ كما بدا لي من مسلكها نحوي ـ ان قرارها قد اصدرته نهائياً ، وهي لا تريد ان تفصح عنه . والا فما معنى اقبالها علي اليوم ، هذا الاقبال الشديد ؟ وما معنى حضورها قبلي الى الموعد ؟ واخيراً ما معنى سكوتها ان لم يكن الموافقة على المضي بصحبتي ؟ وهذا ما شجعني ذلك المساء على ان انظر الى مستقبل علاقتنا بعين الرضى ، وعلى ان انثر لها في قلبي بذرة حب ، وعلى ان استعد لمنحها بعض عاطفتي .

فارقتها ذلك المساء وقد اتفقنا على اللقاء بعد ثلاثة ايام ،

وشعرت للمرة الاولى بميل يحرك فؤادي نحو هذه المخلوقة ، وبغبطة عارمة تفعم نفسي ، وبأمل سعيد يطغي على خواطري ، ويجعلني انظر الى كل ما حولي بابتسامة عريضة ، وهكذا اخذت جميع عوارض الحب تبدو علي كما لو كنت مريضاً ... واكرم بالحب من مرض ممتع عذب حبذا لو يطول .

وفي اليوم التالي للقائنا الاخير وردتني رسالة منها . وقد بثتني في هذه الرسالة من عواطفها ما انساني كل ماضيها ، وما جعلني اوقن بانها قدتغلبت على ازمتها العاطفية وعقدتها النفسية ، وبانها تناست هي ايضاً ماضيها والذكرى التي كانت تؤلمها . فكان ان سارعت للاجابة على رسالتها هذه بكتاب صارحتها فيه بحقيقة مشاعري نحوها ، ولم اخف عنها شيئاً ونمت ذلك المساء قرير العين ، سعيداً بمعرفتي سيلفيا ، وبما نشأ بيننا من حب . ورحت انتظر نهار الموعد بفارغ صبر ، وقد اعددت له نفسي احسن الاعداد ... ولكن !!

***

وهنا كان قطار «المترو» قد بلغ بي المحطة التي اقصدها . فأفقت من ذهولي ومن تذكري تاريخ معرفتي بسيلفيا . ففتحت من جديد رسالتها التي جاءتني صباح هذا اليوم — وهو يوم موعدنا المنتظر — واخذت اقراها هذه المرة بتمعن وانا لا أصدق عيني :

عزيزي ماهر : اليوم : اول ايام الربيع ... وعود بالدعة والسعادة! ولكن كم بدا لي هذا الربيع كئيباً وكذوباً رغم شمسه التقليدية ! إني لا ارى هذه الشمس ما دام قلبي ثقيلا . ماهر : لا تنتظرني اليوم ، لا تنتظرني ابداً . ان الجواب الذي لم اعطك اياه الأحد ، ابعث به اليك اليوم : يجب الا نلتقي بعد الآن .

إني اعلم جيداً بأنه كان يجب علي ان اخبرك بذلك نهار الأحد ، ولكنني انا نفسي لم اكن متأكدة ، فليس لنا ان ناسف على هذا الأحد العظيم الذي قضيناه معاً . ولم يكن باستطاعتي ان اعكر صفو ذكراه الحلوة بمشهد وداعي قاس . اني شديدة الخوف من نفسي ومن حساسيتي المرهفة ، ولكن لا اريد ان اغرر بك ، او ان اخدع نفسي اكثر مما فعلت ...

لقد شرحت لك موقفي بصراحة مساء خروجنا من مسرح المارينيي ، وعرضت علي الانفصال المباشر ، ولكني لم اكن املك الشجاعة الكافية على تركك ذلك المساء . اما اليوم ، فقد رأيت بعد التفكير ان هذا هو من الأوفق لنا قبل ان يستفحل الداء ... اننا لا نستطيع ان نفكر بالمستقبل معاً . كل شيء يفصلنا ودائماً اجد امامي هذا الحاجز من الذكرى . هذا الحاجز الذي لا يمكن اجتيازه في الوقت الحاضر .

انت تقول انك ستحبني؟ ولكني لا استطيع ان اصدق بأني اوحيت اليك بشعور قوي في مثل ذلك الوقت القصير ، وستقول ايضاً بانك تحب ان تكسر ، بيد اني ارى من الخير ان يكون ذلك الآن لا بعد شهرين . وهكذا سنكون اقل عذاباً . ولا تظن باني اكتب اليك هذا من قلب جذل . بل آمل ان يظل لديك شيء من الصداقة نحوي ، وخصوصاً دون حقد . إننا سنصبح وحيدين نحن الاثنين . ولكن تأكد معي بان ذلك هو من مصلحتنا .

قد تلتقي قريباً بفتاة اجمل مني ، واكثر ذكاء ، وستنسى كل شيء ، صدقني يا ماهر ، اما انا فاني سانكب على دروسي ، وقد أسافر بعد اسبوع الى «بريتانيه» لتمضية بعض الأيام عند جدتي .

لا تحقد علي كثيراً يا ماهر ، اننا لا نعرف بعضنا الا قليلا وفكر كيف ستجد نفسك مع معلمة اقصى ما يكون سرورها حين تتحدث عن قصص تلامذتها العفاريت وكيف انها لا تستطيع ان ترتفع الى مستواك .

صدقني يا ماهر : لنصغ الى صوت العقل .

ان «الاستذكار» قد انتهى ! الوداع ! ستار .

حاشية : ألح عليك يا ماهر بان تكتب الي لكي تقول بأنك سامحتني . واني لمنتظرة منك جواباً على هذا الكتاب الكئيب ، مع صداقتي . «سيلفيا»

وبعد ذلك لا تسلني يا صاحبي اذا كنت قد نسيت او اذا كنت قد رفعت الستار عن قلبي من جديد . فهذه كلها ذكريات ابتلعها الماضي المثقل بالمتاعب ، ولكن الأثر الذي ما زال عالقاً بنفسي هو اني لم أعد احب الربيع ، بل أخشاه !

باريس — أديب مروة

الدكتور توفيق الاعور

طبيب مصح بحنس

الاختصاصي بالامراض الصدرية

من مستشفيات باريس وسويسرا

يعلن مرضاه في عيادته الجديدة الكائنة

في شارع بشارة الخوري — بناية بيضون

يوميا بعد الظهر من الساعة ٢ — ٦

تلفون ٨٤ — ١٥ و ٣٩ — ٨٢

نساء صغيرات

❖

يا ليالي" اين تلك الليالي اين نث" العبير في اوصالي
كنت دفئاً بخاطري ، فتلقتك جفوني شذاً ودفق ظلالي
ودنى كلما تنفسن حولي عجن القلب آهة بابتهالي
فتزلجتُ في مطارح أوهامي واتعبت في الدروب خيالي
ألف واد وألف مطرح حلو ابيحت عليه بضعُ ليالي
نفس تلك الورود أسأمها الوهن فأصغت الى نشيش الدوالي
واستراحت على فراش من الماء ومدت اصابعاً في الرمال
وسبات الأمواج في الشاطىء السهل امتداد السنين في الآجال

***

ايها الليل ، أين سندس احلام المراعي الخضراء من آمالي
وهجتها مدافن الشمس في الافق ، كحلم يغيم عبر التلال
والسكون الرتيب ، لحن اساطير قدامى ، تألقت في الظلال
والنساء الصغار ، عمرَ الازاهير ، جياع النهود ، حمر الغلال
يتعكزن ألف حلم الى الليل ، خفافاً الى اقتناص الرجال
كلما لمم المساء ، سنا للشمس ، تمطينَ في دروب ضلالي

بغداد — صفاء الحيدري

مقدمة لدراسة الشخصية

بقلم ابراهيم العريضي

٤ ـ موقفنا من الحياة

الفرد في المجتمع

قلنا ان الانسان يقف ممن تجمعه بهم اواصر الاجتماع اما منطوياً على نفسه . او منطلقاً خارج حدود ذاته ، تبعاً لموقفه الخاص من الحياة . فلم هذا ؟ يعلل ذلك بعضهم بقوله ان موقف الفرد هذا ، بخلاف نظرته الى الحياة ، يتحكم في ارادة الفرد كما تتحكم هي في شعوره . وانه يثير دوافعه على العمل في المجتمع لا كما تستأثر هي بتلوينها . فالفرد يكون بانطوائه جاهلا او متجاهلا دوافع الخير والشر في المجتمع . فيتزوي في احد اركانه جامد الظل ، متشائماً ، عاطل الحركة كأنما حياته كلها انتظار كما يكون بانطلاقه على بينة من هذه الدوافع او آخذاً منها بنصيب . فهو يتكيف بخفة روح لكل حال متفائلا وينسجم مع كل تيار في حركة اندماج كأنما حياته كلها ترحيب .

ولو تأملت قليلا لم تجد غرابة في الامر فانه عن اشتباك مصالح الناس بعضهم ببعض وطول تعاشرهم وتنافرهم في حياة الامم الرتيبة كما يقول هؤلاء ينشأ هذا الموقف الذي ينطوي فيه احدنا على نفسه . اذا كان ممن تجنح انفسهم الى التشاؤم والانقباض . او ينطلق بها في حدود خارج ذاته اذا هو كان ممن ينزعون الى التفاؤل والانبساط . ما دام المجتمع من خاصته ان يزيد مشاعر الافراد تعقيداً .

واذا كانت المواليد تولد حينما يقدر لها ذلك وفيها جميعاً قابلية فطرية تكون متكافئة للتجاوب باحساس الخوف ولواحقه او ما يعادل في ميزان النفس كفته من الاحساس بالاطمئنان وسوابقه . دون رجحان كفة احدهما على الآخر . منذ اللحظة الاولى التي يتنفس فيها الوليد . فكذلك تولد هذه المواليد جميعاً سواء بسواء في عماء من امرها وجهالة . فلا تحسن ان تشق لها طريقاً في الحياة ما لم تساندها وتأخذ في توجيهها انامل الآخرين . فعلى هذا التوجيه الباكر يتوقف بالتالي موقف اكثرنا من الحياة .

فالقوم على صواب اذا قرروا ان الذي يجعل بعضنا يشق هذا الطريق في الحياة أعما . والبعض الآخر ولعله السواد الاعظم يجمد حيث هو كالسائمة لا يستطيع تقلباً . ليس مرده كذلك الى عوامل وراثية ، بل الى شعور جماعي ينشأ في الحالة الاولى عن خوف النفس الاول اذا اقترن بجهلها ما تجهل من امر المحيط الذي تتقلب فيه . وفي الحالة الثانية عن اطمئنان النفس اذا ظاهرتها تجاربها التي تكسبها بالمحيط علماً .

وهم اذ يتحدثون عن العلم و الجهل هنا لا يعنون هذا الذي تحشى به ادمغة الاحداث في المدارس الحديثة . فان هذا «العلم» باعتبارهم لا يزيد الناشيء الا جهالة وكبولا . ويجمد به اقرب ما يكون من الحياة الواقعية فكأنه بعيد عنها . وكأنهم انما يعنون ما عناه هذا الشاعر الذي لم تخنه الخبرة ولا حيرته الحياة .

ولست بامعة في الرجال يسائل هذا وذا ما الخبر ؟
ولكنني مذرب الاصغرين أبين مما مضى ما غبر

فهو الذي ركز فيه هذا الاعتداد بنفسه .

فهل معنى ما تقدم ان هذا الجمود وذلك الاندماج اللذين يتوضح بهما موقفنا من الحياة ليس طبعاً بل تطبعاً . اظن المسألة لا تحتمل التأويل . اذ تبدأ في الحالة الاولى ـ حالة الجهل ـ ساورة من الشك . تهيب بصاحبها ـ خائفاً ـ الى الاعتماد على الغير . والتقليد في مسائله جراء فقدان هذه الثقة . وبالتالي الى التعصب في وجه كل شيء يراه مخالفاً لما قد الفه لارتيابه حتى في نفسه . بينما في الحالة الثانية حالة المعرفة تاخذ بادرة من اليقين توطن صاحبها مطمئناً على الاعتماد على النفس . والاستقلال بالذات جراء هذه الثقة . وبالتالي على التسامح ازاء من يختلفون معه من امرهم ـ كامره ـ على بينة* .

* وقد عبر عن هذه الحقيقة الاقدمون باسلوب عصرهم . فقال شاعرهم: ان يكن العقل مولوداً، فلست ارى ذا العقل مستغنيا عن حادث الأدب

ونستخلص من كل ما تقدم ان الخوف الذي هو اول شعور سلبي نجابه به الحياة واعمقها في الحياة اثراً اذا اقترن في المجتمع كما يرى هؤلاء بجهلنا مسائله المعقدة من جهة واحدة والعجز عن مجابهتها وحلها . ادى حتما الى هذا الجمود ثم الى الانطواء. ومن جهة ثانية فان الاطمئنان الذي ينمحي به اثر ذلك الشعور السلبي فتتعادل به في ميزان النفس كفتاها اذا اقترن بالمعرفة لقضايا المجتمعات وامكانياتها والقدرة على الظهور فيها . ادى بطبيعة الحال الى ذلك الاندماج ثم الى الانطلاق .

فهل في سير حياة ادبائنا ما يعزز هذا الرأي ؟

انموذجان

اذا اردنا صورة بارزة لما تكون عليه « الشخصية » في كل من الذاتين : الذات التي سمتها الانقباض والذات التي سمتها الانبساط . هذه في حالة العجز . وتلك في حالة القدرة . فلنتأمل اولا ما يقوله ابو الحسن الجرجاني صاحب الوساطة عن نفسه وهو خير مثال للذات الاولى:

يقولون لي « فيك انقباض ! » ، وانما رأوا رجلا عن موقف الذل احجما ارى الناس من داناهم ، هان عندهم ومن اكرمته عزة النفس اكرما وما زلت منحازاً بعرضي جانبا من الذم ، اعتد الصيانة مغنما اذا قيل « هذا مشرب ! » قلت « قد ارى ولكن نفس الحر تحتمل الظما » أنهنهها عن بعض ما لا يشينها مخافة اقوال العدى « فيم ... أولما ؟ ولم اقض حق العلم ، ان كنت كلما بدا مطمع صيرته لي سلما وما كل برق لاح لي يستفزني ولا كل من لاقيت ارضاه منعما ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي لاخدم من لاقيت .. لكن لاخدما أأشقى به غرسا ، واجنيه ذلة ؟ اذن فاتباع الجهل قد كان اسلما

فهذا انسان تولى في حياته قضاء « جرجان » يرى فيه معاشروه انقباضاً باعتراف نفسه . فهو لا يجد في مخالطة الناس الا مهانة. فيظن ان عزة النفس هي في مجانبتهم والترفع عليهم . ويعتد الصيانة اذا سلم من الذم مغنما لا في اكتساب الحمد بحسن العشرة. وانه يحتمل الظما مختاراً وان صادف مشرعاً مباحاً . لانه ينهنه نفسه حتى عما لا يشينها خيفة القيل والقال . ومن حق العلم عنده اذا بدا مطمع لا يتخذه سلما ، انفة وكبرياء . فهو لا يستنكف

اني رأيتهما كلاء مختلطا بالترب ، تظهر عنه زهرة العشب وكل من اخطأته في موالده غريزة العقل ، حاكى البهم في النسب

فلا ينبغي ان يفهم من معنى «الأدب» هنا الا « موقفنا » الصحيح من الحياة بالاطلاع على احوال الناس ـ في حاضرهم وماضيهم ـ ومعرفة الامكانيات وطول ممارسة الشئون. كما ان «العقل» هنا لا يستفاد منه الا المعنى السوي لهذه «النظرة» التي ننظر بها الى الحياة متفائلين . اما اعتبارهم العقل «مولوداً» فمن اوهام تلك العصور التي لا يدعمها برهان.

ان يكون لآحاد الناس عليه يد. وغايته في الحياة ان يخدمه الناس لا ان يخدم هو الناس . فاذا جابهته بعد ذلك الحياة بالحقيقة المرة صرخ متألماً من قرارة نفسه يا لاتعابه الضائعة . والليالي التي سهرها لغير طائل على هذا العلم المدرسي !

الا تري معي وراء اعترافه الخطير هذا شعوره الكامن بالخوف فالنفور من الناس فالغضب على هذا العجز فيه فالغيرة مما في ايديهم فالكبرياء التي تشله عن الحراك . وقد تضافرت كلها لتبعثه على التشاؤم وتخلق منه ذاتا تجنح للانقباض .

ولا اخال الا ان الساعة التي دفعته الى نظم هذه الابيات كانت مظلمة ـ لا شك ـ عليه .

ولنتأمل الآن ما يقول عبد العزيز بن زرارة عن نفسه . وهو احسن مثال للذات الثانية .

قد عشت في الدهر اطوارا على طرق شتى ، فصادفت فيه اللين والقصما لا يملأ الامر صدري قبل موقعه ولا يضيق به ذرعي اذا وقعا كلا لبست فلا النعماء تبطرني ولا تخشعت من لأوائها جزعا

واذا علمت ان عبد العزيز هذا هو القائد الشجاع في زمن معاوية قتل في احدى مواقع القسطنطينية فلما بلغ معاوية قال « هلك والله فتى العرب ! » . ادركت اي المعية كان ينعم بها . فهو يبين لك اصرح ما يكون انه ما جعل للخوف قط على نفسه سبيلا ، فهذه واحدة . وانه لا يطيش حلمه عند تأزم الامور ، فهذه اخرى . وان النعماء لا تبطر ، ولا تشمخ من لأوائها ، فهذه ثالثة . واذا برئت نفس الانسان من الخوف والغضب والكبرياء ، عاش في الدهر اطواراً على طرق شتى راضيا كصاحبنا بجميع الاحوال . وسلم من كل عقدة نفسية تقف حجر عثرة في سبيل عيشه السوي .

فما ايمن الساعة التي افضى فيها هذا القائد العربي بحقيقة نفسه.

بين الشك واليقين

فهل معنى ذلك انه في حالة التشاؤم يقترن الخوف في حياتنا الاجتماعية بالجهل ، فينجم عنها الشك . والجهل بالاعتماد على الغير فينجم التعصب . والاعتماد على الغير بالخوف ، فينجم التقليد

يظهر ان هذا هو ما تدور عليه الرحى عند الاطفال في طور النشأة الاولى . وانه لمثلث متساوي الاضلاع لا تقع منه ـ حيث وقعت ـ الا على عوامل الانطواء في حياة الافراد . والعزلة بين الشعوب . واذا صح هذا فان الامر في حالة التفاؤل

يكون على العكس حتما . اذ يقترن الاطمئنان في حياتنا الاجتماعية بالمعرفة ، فينجم عنهما اليقين . والمعرفة ، بالاعتماد على النفس ، فينجم التسامح . والاعتماد على النفس ، بالاطمئنان فينجم الاستقلال ولعل هذا هو ما تنتهي اليه الحال عند الذين تتكامل شخصياتهم ، حتى في الصغار . وانه لمثلث متساوي الاضلاع ، مثل الاول ، ولكنك تشرف من جميع جوانبه على عوامل الانطلاق في حياة الافراد . والتجانس بين الامم .

وكم يسرني هنا ان استعرض بعض ما يكون عليه حال الشعراء في هذه الاحوال . فهذا ابو العتاهية ينشد وهو يغالب الشك في نفسه

ولقد تنسمت الرياح لحاجتي فاذا بها من راحتيك شميم
ولربما استيأست ثم اقول «لا ان الذي ضمن النجاح كريم»

فهذا تطلع محتار ، هل كان منشأه الا اقتران الخوف الاجتماعي في نفسه بجهلها المصير . بينما هذا ابن المعتز ينشد ـ اهدأ ما يكون ـ يقينا

رأتنا ام عمرو فازدرتنا ونقض الحرب منظره زري
اذا لم تقدحي زندك يوما فما يدريك ايها الوري ؟
سلي بي ، تخبري اني طروب الى الايسار ، ابلج ، بحتري
واني حين تختلف العوالي الى الابطال ، أكيس قسوري
كاليني للندى والبأس ، اني بكل بسالة وندى حري

فهل تعليل ذلك الا هذا الاقتران للمعرفة في نفسه باطمئنانها؟ ما احرانا ان نتأمل في القطعتين مجلى الشك واليقين في هاتين النفسين.

ثم هذا ابو العتاهية ينشد ـ مرة ثانية ـ فيظهر لي انه يجسم في نفسه ما ينتهي اليه امر تقليده للناس

اثني عليك ولي حال تكذبني فيها اقول فاستحي من الناس
حتى اذا قيل «ما اعطاك من صفد» ؟ طأطأت من سوء حال عندها راسي

فهذا انسياق اعمى وهل كان منشؤه الا اقتران الخوف الاجتماعي في نفسه باعتمادها على الغير . بينما هذا قيس بن عاصم يبلغه مصرع ولده فيعفو عن قاتله الاسير ، ابن اخيه وينشد ، فيمثل لك ما تنتهي اليه الحال عند بعض النفوس باستقلالها

اني امرؤ لا يعتري خلقي دنس يغيره .. ولا افن
من « منقر » في بيت مكرمة والفرع ينبت فوقة الفنن
خطباء حين يقول قائلهم بيض الوجوه مصاقع لسن
لا يفطنون لعيب جارهم وهم لحفظ جوارهم فطن

فهل تعليل ذلك الا هذا الاقتران لاعتماده على النفس باطمئنانها فما احرانا ان نتأمل مجرى التقليد للناس والاستقلال بالذات في هاتين القطعتين بين النفسين .

واخيراً هذا ابراهيم النسوي يصور الى اي حد يصل التعصب ببعض الناس

لو ان موتى « تميم » كلهم نشروا واثبتوك ، لقيل « الامر مصنوع ! ان الجديد اذا ما زيد في خلق بين الناس ان الثوب مرقوع »

فهذا منطق مقلوب... وهل كان منشؤه الا اقتران الجهل في نفسه باعتمادها على رأي الغير .

بينما هذا عبيد الله بن عبد الله بن طاهر يقول ـ وقد ولي الوزارة غيره ـ فتلمس روح التسامح التي تسمو بامثاله

ابى دهرنا اسعافنا في نفوسنا فاسعفنا فيمن نحب ونكرم
فقلت له « نعماك فيهم اتمها ودع امرنا ، ان المهم المقدم! »

فهل تعليل ذلك الا هذا الاقتران لاعتماده على النفس بمعرفتها المصير ؟ وما احرانا ان نتأمل في القطعتين مجلى التعصب والتسامح في هاتين النفسين .

وهكذا من وراء ما تذيعه السنتهم وتدبجه اقلامهم تتبين موقف كل منهم من الحياة .

البحرين — ابراهيم العريض

مجلة علم النفس

اول مجلة من نوعها في الشرق يحررها نخبة من كبار المختصين في علم النفس في الشرق والغرب

هي من اهم مكملات ثقافة القارىء العربي

تزيدك علما بنفسك وبغيرك

تقدم لك دراسات تجريبية احصائية لأهم المسائل النفسية والاجتماعية في البيئة العربية

باشتراكك في مجلة علم النفس تثقف نفسك ثقافة ممتازة وتسام في مجهود علمي عظيم الاثر في النهوض بالشرق العربي

تصدر ثلاث مرات في العام

مجموعها نحو ٥٠٠ صفحة من الحجم الكبير

رئيسا التحرير : الدكتور يوسف مراد والدكتور مصطفى زيور

الاشتراك السنوي ٥٠ قرشا في مصر والسودان و١٢ شلنا ونصف في الخارج او ما يعادل هذه القيمة في سوريا ولبنان

يرسل باسم ادارة مجلة علم النفس ٤٨ شارع روض الفرج شبرا ، مصر

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

مبسم

•

لوديع ديب

هذا السنا المتلمل هو من خدودك برعمُ
يا حلو أية وردة سحرية هذا الفم
ثغر يذوب له الضحى وتذوب فيه الأنجم
ثغر يشيع النور في الأرواح اذ يتبسم
فاذا الدنى انشودة وإذا الحياة ترنم ...
بالروح مبسمك الذي يوحي البيان ويلهم
أفق الجمال وعرشه يا حلو هذا المبسم

o

حبيب كاتبة

•

الفقير

من مرثية طويلة

للدكتور سليمان داود

الولايات المتحدة

رغبت عن الدنيا وحطمت كاسها فجادت بما اوحي الضمير الرغائب
وعفت معانيها وبالي حطامها وافضل ما فيها من الحسن شاحب
علو ووجدان وماضي عزيمة وجد به اعتز العلى والمناقب
وزهد باشياء الدنى وعقيدة كأنك في قلب المدينة راهب
وما كل من نالت يداه مخلد ولا كل من خط الرسالة كاتب
وهبت جمال الروح والفكر والحجى فجارت وواحزني عليك المواهب
وافرط في شق اليراع جهاده ينافح عن حق كبا ويغالب
ومن كان عند الله وقفاً حياته وان مات ما ماتت لديه المطالب
سلام على الدنيا ورشف حظوظها فصادقها يشقى ويسعد كاذب

نقولا حداد في حياته وثقافته

صور لبنانية وسورية من ضفاف النيل

بقلم السيدة وداد سكاكيني

هبت رياح الهجرة على لبنان كما تهب على الازاهير فتبدد شملها ، لكنها تحمل اريجها الى مكان آخر ، كذلك حفزت الهجرة نفراً من شباب لبنان ، وقد ضاق افقه بطموحهم ونبوغهم فانطلقوا كما تنطلق الطيور من اقفاصها ، ولا اعدو الصواب فقد كان حكم العثمانيين لبلاد العرب غاشماً عاتياً ، كبت الحرية والمواهب الفكرية ، وضيق الخناق والارزاق ، فانفلت من انفلت الى الامريكتين ، وانقلب من انقلب الى وادي النيل ، حيث نزل فريق من اللبنانيين والسوريين ، وكانوا يسمون جميعاً الشاميين ، وما تزال هذه التسمية تطلق عليهم في مصر ، فلم يهبطوا مصر هبوط المتنبي بفارس ، ولم يكن منهم احد غريب الوجه واليد واللسان بضفاف النيل . وقد سبق المصريون جيرانهم واخوانهم الى تنسم الحرية بسبب خلاصهم من الحكم العثماني واستقلالهم بولاية البيت العلوي الكبير .

ولو اتيح لكاتب او مؤلف ان يستقصي اخبار هؤلاء النازحين منذ اعقاب القرن التاسع عشر الى الديار الاميركية او المصرية ، لاتى على المجلدات الضخام ، دون ان ينفد ما عنده من سيرهم واخبارهم ، انها عالم هائل يعج بكبريات الاحداث وصور السعي والكفاح ، فثورة الكرامة والطموح ، وفورة العزائم وقوة الارادة والايمان بالله والمستقبل ، كل ذلك موضوعات منوعة واسعة المجال ، تجول فيها الحقيقة اكثر مما يجول الخيال ، وكانت منازع هؤلاء تختلف وحظوظهم تتفاوت فمنهم من طلع نجمه في التجارة حتى اثرى فانسته الثروة غابره الانكد ، وقد امرع نبته واينع ، فاتخذ الدور والقصور وملك المصانع والسيارات ، فكان ذا فضل على نفسه ، او قليل الفضل على غيره ، ومنهم من لم يستطع ان يتخلى عن حرفة الادب الذي ادركه منذ الصغر فاتخذ القلم عدة وسنداً ، ولم تلهه عنه حرفة او وظيفة ، وكان فضل هذه الطائفة اعم وابقى ، لانها عملت لمجد دنياها وسمعتها .

وفي آفاق مصر اطلت اقلام المهاجرين كواكب كان لها من الاثر البالغ والصيت البعيد ان اسهمت في نهضة الفكر والصحافة بوادي النيل . وسأتخذ من «الاديب» مجال القول ذا سعة في الكلام على من عرفت من هؤلاء واحطت باخباره وآثاره وكانت له يد في كرامة العلم والحرية ، واني لبادئة وحفية بالترجمة والتحليل لعالم طلعة وفيلسوف رياضي عرفه قراء « الاديب » وملأت شهرته ديار النيل ، ذلك هو الاستاذ نقولا حداد .

***

في قرية « جون » من قضاء الشوف بلبنان ، جوار دير المخلص المشهور ، ومدينة « صيدون » العريقة بتاريخها وآثارها كان مولد « نقولا الياس حداد » عام ١٨٧٢ .

وقد بدت في طفولته ونشأته ملامح الوعي المبكر ، فادخله اهلوه المدرسة الامريكية في صيداء ، وكانت مدة الدراسة فيها خمس سنين فاتمها في ثلاث ، اذ كان في عطلة الصيف يدرس على نفسه دروس السنة التالية ، ثم يؤدي امتحاناً بها فيرقى الى ما بعدها ، وهذا التفوق جعل المرسلين من الامريكيين للتعليم ينتدبونه للتدريس قبيل تخرجه من المدرسة وبعده ، وأخذت نفسه تطمح الى العلوم العالية ودراسة اللغة الانكليزية ، التي تتيح له تحقيق طموحه في الكلية الامريكية ببيروت « الجامعة الآن » واستطاع بجده ودأبه ان يجتاز الامتحان للسنة الثانية من القسم العلمي فيها .

وقد مال الى الكتابة وهو في مدرسة صيداء طالباً ومعلماً، فانشأ مع اترابه واصحابه صحيفة سماها المحبة، حظت بتقدير المدير الامريكي حتى أعد لها مطبعة خاصة، وفي كلية بيروت أسس مع بعض صحبه جريدة باسم الحكمة، ولم يقنع بالنشر في هذه الصحيفة المدرسية، بل كان يكتب مقالات للنشرة الاسبوعية ولسان الحال وغيرهما في بيروت، وقد تمرس بنظم الشعر حتى لقب بشاعر الكلية في ذلك العام وصار يدعى الى الحفلات العلمية والادبية ليلقي خير قصيدة فيها، وكانت مجلة « الضياء » لصاحبها الشيخ ابراهيم اليازجي تحتفي بشعره فتنشره تقديراً له وتشجيعاً.

وفي اعقاب الدراسة بالكلية الامريكية عرضت عليه المشاركة في تحرير « الرائد المصري » لصاحبها المرحوم نقولا شحاده، فآثر الصحافة ملبياً مرضياً، وبادر الى القاهرة على شوق واستعداد.

وحين ادرك ان الصحافة وحدها لا تؤمن المعاش، أحب ان يتعلم الطب غير ان بعض التكاليف والتبعات صرفته الى دراسة الصيدلة التي كانت فاتحة عهد جديد في حياته، فقد اتقنها وأجادها غير ان الحنين الى الصحافة بقي يعاوده فلم يكد يحصل على دبلوم الصيدلة حتى عاد الى القاهرة محرراً في « الرائد المصري » زهاء اربع سنوات، وفي هذه الاثناء عرف الكاتب المتحرر الاستاذ فرح انطون صاحب مجلة « الجامعة » التي كان لها دوي بعيد في عالم الفكر والمجتمع.

وفرح انطون لا يستطيع القلم ان يتجاوز اسمه دون ان يؤدي اليه حقه من الذكر الجميل فقد كان علماً من اعلام النهضة الفكرية في الشرق، ولولا ان شيخنا العبقري مارون عبود قد جلا للجيل الصاعد صورة رائعة لفرح انطون لظل مجهولا لدى الكثيرين من المعاصرين.

لقد اتيحت الشهرة وانبسطت آفاق التأليف اعجاباً بآثار الشدياق واسحاق، واليازجيين والبستانيين، وجبران والريحاني، فعرفهم الناس وتداولت الايدي آثارهم، وكان وفاء جميلا من أدباء العصر ان يذيعوا فضلهم ويحللوا منتوجهم ومحصولهم، ولو اتيح مثل ذلك لفرح انطون وهو لا يقل عن هؤلاء فكراً وأثراً لحفق ذكره في الاسماع والمحافل. وكانت الادبية الآنسة روز شقيقة فرح تمارس الصحافة وتنشيء مجلتها « السيدات والرجال » فخطبها الاستاذ نقولا حداد، وكانت هذه الكاتبة المثقفة تتفتح في قلمها وتفكيرها مثل زهر أطل على الربيع، ولامر مكتوب في التئام الشمل بين أديبين ليؤتي اطيب الثمرات الفكرية في عالم الصحافة والتأليف ان خطب الاستاذ نقولا حداد وردة الفيحاء التي انبتتها طرابلس الشام، ثم اتفق الكاتبان على الهجرة الى الولايات المتحدة، مستجيبين لدعوة بعض الاصدقاء الذين لوحوا لهما بمستقبل رائع في نيويورك، حيث ينشآن « الجامعة » جريدة يومية.

وما كاد يستقر بهما المقام ويحققان رغبتها ودعوة الاصدقاء، حتى قامت دونها عقبات فانصرف الاستاذ نقولا الى التجارة، لكنه اخفق فيها، اذ كانت اميركا يومذاك تعاني ازمة مالية فاضطر الى العودة لمصر، وفيها حن الى الصحافة التي احبها ولباها، فانتدب للتحرير بجريدة « المحروسة » اليومية التي كان يصدرها الاستاذ زيادة والد المرحومة « مي » كما انضم إلى اسرة التحرير في الاهرام وقد احتفت كبريات الصحف والمجلات في مصر والمهجر بشعره ومقالاته.

ولم يجد مناصاً من التمرس بالصيدلة التي واتت طبيعته وثقافته فأسس صيدليته المعروفة الى اليوم باجزاخانة حداد، في شارع شبرا الكبير، وقد عدت هذه الصيدلية من الصيدليات الكبرى الاربع التي اختصتها مصلحة الصحة العامة بمصر للخدمة الليلية في القاهرة.

ولما انتهت الحرب العالمية الاولى تاقت زوجته السيدة روز انطون الى اعادة مجلتها التي توقفت بسبب هجرتها لاميركا، وقد استعانت بزوجها على انشائها ونشرها.

وعلى الرغم من انصراف الاستاذ نقولا الى تجهيز صيدليته بجهازها الممتاز واشرافه عليها فانه لم يفتر عن الدرس والبحث في علوم العصر، وما سم التنقير والتأليف فقد وضع كتابه المشهور في علم الاجتماع بمجلدين ضخمين: الاول في حياة المجتمع والثاني في تطوره، وكان سباقاً الى التأليف في هذا الموضوع بالشرق العربي، وتأليفه هذا يعد في تاريخ التدوين المعاصر مأثرة حميدة وسبقاً مجيداً، اذ ان علم الاجتماع من العلوم الحديثة في تاريخنا، وقد كان من اخلاص المؤلف للعلم انه لم يرض عن كتابه « الحب والزواج » فلما اعاد طبعه اعاد وضعه وبناه من جديد، على وجه يرضاه التتبع والشمول، وما لبث ان نشر كتابه « ذكر وانثى خلقهم » ولا ريب في ان لحياته الزوجية اثراً في هذين الكتابين، وهذا يدلنا على اصالته وسجيته في التأليف، وكذلك وجدناه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فما نلقاه او نتحدث اليه ويتحدث الينا حتى يعكس لنا بمرآة نفسه الصحافية حياته التي يحياها كل يوم وهذا ضرب من ضروب الايمان الفكري الذي يظهر في كل حين عند اهليه الاصفياء .

ومؤلفات الاستاذ حداد بواكير في موضوعاتها ، فمنذ ثلاثين او اربعين عاماً لم يكن علم النفس معروفاً بالشرق ولا شاعت كتبه وآراؤه ، وهو علم لا يزال حديثاً في الغرب، افليس من سوابق التأليف والاطلاع ان يكتب الاستاذ نقولا في هذا العلم المعاصر في تلك الردحة البعيدة فيؤلف كتابه علم ادب النفس ويخوض في الفلسفة الخلقية والروحية بما لا يستطيع ان يخوض في افضل منه اساطين الفلسفة المعاصرة

وكتابه في الاشتراكية قديم قويم، يوم لم يبلغ هذا المذهب مسامع الشرقيين ، وما يكاد جليسه يثير ذكرى هذا الكتاب حتى يعتدل المؤلف في جلسته ويحكم وضع نظارتيه على ارنبة انفه ، واذا هو من وراء السنين في بياض شعره ووقار سمته آخذ بشرح المذاهب الاشتراكية وما كان من امر الانجيل الحديث فيها الذي وضعه كارل ماركس، والاستاذ حداد معتدل في آرائه الفلسفية شأن المفكرين والحكماء ، متتبع لمذاهب الفلسفة ومؤلفاتها في الغرب والشرق لا يفوته اي جديد فيها .

ولا أدري كيف أصف إحاطة الاستاذ حداد بعلوم العصر، فهو عالم طلعة ما كاد يدور في اسماع المثقفين اسم اينشتين ونظرته النسبية حتى توسع في درس علوم الطبيعة والفلك والالمام بكتبها القديمة والحديثة ، حتى استطاع ان يحلل تلك النظرة التي شقت على الأكثرين، ثم ألف «هندسة الكون حسب ناموس النسبية» و«فلسفة التفاحة او جاذبية نيوتن» ففي الكتاب الأول بسط المؤلف مقومات الناموس الرياضي الذي ابتدعه اينشتين ، وكان هذا الناموس من اغرب الألغاز العلمية في هذا العصر لما فيه من بحوث غامضة استطاع الاستاذ حداد ان يجلو هذا الغموض للمثقفين العرب ، وقد رأى ان فهم النسبية ممن عالجوها أهون من تفهمها من صاحبها الذي لم يستطع ان يصوغها بشكل واضح ، وسيظل كتاب الاستاذ حداد عن « اينشتين ونظرته النسبية » احد المصادر الجامعية في الدراسات الرياضية المعاصرة .

اما الذرة وطاقتها وشروق عالمها الحديث، فقد تلقاه الاستاذ نقولا قبل غيره من علمائنا المتبحرين، فكان سباقاً الى تفهم الذرة وتفهمها فيما نشره من مقالات طريفة ثم في كتاب «عالم الذرة أو الطاقة الذرية» فكانت مفتاح البحث في هذا الابداع العلمي الذي طلع من الغرب وحول الحضارة الحاضرة الى عهد لا يدري احد مدى العمران فيه او التهديم ، ولو كان للعرب كيان دولي يتيح لهم كلمة في العلم المعاصر لصح ان يكون الاستاذ حداد احد علماء الذرة ، ولكني استغفر الله ، فانا اجيره من هذه الخطأة الوبيلة فان علماء الذرة إنما يكيدون اليوم للانسانية ويعدون لها أفانين الفتك والتدمير، اما هو فرجل ملائكي الطبع إنساني المذهب، على طول ما عرفته ما سمعت منه كلمة تؤذي مخلوقاً ، ولا عانيت منه فعلا كان للسوء .

وللاستاذ حداد روايات اربت على الثلاثين عداً، وضماً وترجمة، وقد اعيد طبع بعضها وترجم بعض منها الى اللغات الفارسية والهندية، وتتناول رواياته قضايا اجتماعية خطيرة ، وجلها يهدف الى خير الانسانية في تهذيب النفس وامتاع الروح .

كذلك شعره الكثير الذي لم يجمعه ديوان مطبوع، غير أن النزعة العلمية والفلسفية تغلب على قصيده من طول تمرسه بالعلم والفلسفة.

على ان القارىء يحار في آفاق الاستاذ نقولا حداد وقد تعددت وتجددت ، فهو منوع المواهب ، موزع الثقافة ، ومحل تشبيه ليس في هذا العصر الذي ساده الاختصاص والتفرد بلون واحد من ألوان المعرفة ؛ اما موضع تشبيهه ففي عصور العرب الزاهرة حين كان الجاحظ وابن سينا وعمر الخيام وابن مسكويه وامثالهم من اهل الموسوعات العلمية يخوضون في علوم مختلفة ، ويؤلفون في اشتات المعارف، وقد قل هذا الضرب من المفكرين والمصنفين في عصرنا، ولا ينسى احد من المطلعين المتتبعين مقالات الاستاذ حداد في قضية فلسطين، فقد جلا فيها تاريخ اليهود قديماً وحديثاً، وبصر العرب بكيدهم وحقدهم وافانين عيشهم وبطشهم وكان الحديد حامياً ، والأوار مشتعلا ، وما حيلة القلم اذا حيل بين السيف والنصر، وجار الزمان بغدر المارقين والمنافقين .

وللاستاذ نقولا حداد آراء ونظرات شأن العلماء الافذاذ في مذاهبهم وتوجيههم وأهمها :

- امكان انتقال الموجات الفكرية من « دماغ الى دماغ » بواسطة الاثير او بمثل الواسطة التي ينتقل فيها المذياع .
- ان المثل الاعلى للمجتمع هو التكتل الاجتماعي حول نواة الادب النفسي الاعلى ، ومن نتائج هذا التكتل اتحاد الامم في امة كبرى كاتحاد الافراد في جماعة ، وسيكون ذلك على قاعدة الديمقراطية الاشتراكية ، وحينئذ تكون الآداب العليا كغرائز في البشر بعد زمان طويل .

• إن العقل الانساني سيرقى جداً بحيث يصبح كثير من الامور التي يتلقنها الآن بديهيات يفهمها من تلقاء نفسه او باقل تلميح او تلويح .

• ان العلم في المستقبل سيبلغ الى آخر حدود الكون فيعلم الانسان منتهى الفضاء ويعلم جوهر مشتملاته .

• ان الاصلاح الاجتماعي لا يحدث الا عن أيدي اهل العلم حين يفلس رجال السياسة !

هذا طرف من آرائه العلمية ونظراته في المجتمع والحياة ، والاستاذ حداد كتاب سيار ونجم دوار ما تلقاه في مجلسه إلا كان لك من حديثه فصل من كتاب ، او نقاش في جدل او تبحر في مسألة عويصة يأخذ منك ويعطيك ، وكما اتقن فن الكلام بحجة وبرهان كذلك أتقن أدب السماع والاصغاء فهو يصيخ اليك بجملة نفسه حتى يتجلى لك تواضعه في العلم والحديث ، ولو انك رحت تطارحه بما يناقض رأيه وتسدد الهجمة عليه لوجدت الصدر الرحب والابتسامة الكريمة .

ولئن ضرب الدهر بينه وبين وطنه الاول فانه وطائفة من اترابه وصحبه ما يزالون اذا جمعتهم الاماسي في ناديهم الشرقي ياخذون بذكر مرابعهم التي درجوا منها والاسباب التي حفزتهم للهجرة والتمصر فيتتبعون مراحل التطور في آفاقهم الاولى ، ويبدو أن الانقطاع الطويل والاستقرار الجميل على ضفاف النيل قد أشاع الفتور في شعورهم نحو الوطن الاول ، غير ان الدم الذي يسري فيهم ونوازعه الاصلية النبيلة يحدوهم في كل ساعة للتالف والتزاور ، والاجتماع في ندوة واحدة ، يتحدثون ويسمرون ، ويسمعون للموسيقى التي يحبها الاستاذ نقولا ويؤخذ بسحرها ، فهو ذو رأي طريف بالموسيقى ، ذلك انها يمكن ان تكون سبيلا لتهذيب شعور الامة وان على الحكومات العربية ان تتوسل بها لهذا الغرض ، ويمر بخاطري الآن اثر المواطن المبدع الاستاذ ميشال الله ويردي الذي ألف كتابه الضخم « فلسفة الموسيقي الشرقية » وقد دعا فيه الى جعل الموسيقى وسيلة لتفاهم الشعوب وسبيلا الى السلام والوئام بين الامم فلقي كتابه حفاوة وتقديراً في الغرب ومرت به امته وبلاده مرور السحاب ، فهما اي الحداد وويردي يلتقيان بهذا الرأي السديد ، ولا بدع فكلاهما خالص النزعة للانسانية المعاصرة .

لقد ادى الاستاذ نقولا حداد رسالته على الارض اداء مثالياً ، فهو زوج وفي ، وأب رحيم ، وسيعيش بعد عمر طويل السنين المضاعفة المباركة ، لانه وضع نفسه في ولده النجيب الذي تثقف بثقافته الكيماوية وتمرس بها طويلا حتى غدا فيها عالماً مرموقاً ، يبتكر الدواء والبلسم ، ويحترف الصيدلة الموفقة بمصر ، وقد اعد بنتيه للحياة الجديدة ، فاحداهما تثقفت بثقافة امها الصحافية الاولى ، والثانية تعلمت علم ابيها

هذه المامة بحياة الاستاذ نقولا حداد ، وعلمه وعمله ، وفي النفس شوق الى ابعد من ذلك في مواهبه وتجاربه ، فهو على الرغم من استراحته بعد رئاسة المقتطف ، دؤوب على المطالعة والتأليف ، ولا ندري بماذا سيطلع على الناس من كتبه وآرائه في وقت قريب

القاهرة — وداد سكاكيني

LES CAHIERS DU SUD

•

10, cours du Vieux Port — Marseille

Directeur - Fondateur : **JEAN BALLARD**

Rédacteur en Chef : Léon - Gabriel GROS

•

Les Cahiers Du Sud, l'une des doyennes parmi les revues françaises demeurent aussi l'une des plus jeunes

Ils sont sans complaisance au goût du jour, mais attentifs aux traits durables de l'époque.

Ils maintiennent les positions essentielles de l'esprit

•

Ils publient dans chacun de leurs numéros: **des textes, des études groupés autour d'un auteur, d'un thème, d'une question ; des anthologies poétiques étrangères ; des textes curieux, rares ou inédits français et étrangers.**

Ils ont publié un numéro spécial sensationnel sur **l'Islam et l'Occident**

Ils répondent ainsi aux aspirations des lecteurs cultivés qui, soucieux d'approfondir ce que l'on se contente souvent d'effleurer, croient de plus qu'on s'affirme de son temps en ne s'exilant d'aucune époque.

Abonnements 1951 :

France, Six numéros dans l'année, frs : 850
Etranger, « « « « « 1.100

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

عابرة

شيء من المجهول
كهمس غول

غريبـة
دعيني
الرحى تدور

*

من قال بلقائنـا
وفاء الشتاء للورود

لك الدنيـا

تنهيدة الصمت
شفة على كوب

*

جنّ بي الشوق
الرحى تدور

*

غريبة
في الزاوية هناك
في عتمة الضوء
فراشة تموت
وفي الحانة سكران
شرب من نهود الحور

*

غريبـة
وقفت الرحى
الدنيا بنـا تدور

البير أديب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



مكتبة الاديب

الليالى والنجوم

للدكتور عبد السلام العجيلي ـ مجموعة شعرية ـ ١٠٨ صفحة ـ ورق صقيل ـ مطبعة الضاد بحلب ـ منشورات دار مجلة الاديب ببيروت

كنت قرأت بعض قصص الدكتور عبد السلام واعجبت بها . فما كنت افرغ من احداها حتى اشعر بلذة تشع في حنايا قلبي ، وتسوقني بتفكير هادىء يدفعني الى التأمل . فالدكتور يعالج فناً رائعاً صعباً ودقيقاً غاية في الدقة ، ويطرق طريقاً شائكا قد لا يسلم منه حتى المتضلعين ، والذين قطعوا شطراً طويلا من حياتهم في تذليله باللين مرة ، وبالعنف اخرى ، والقصاص كأي فنان آخر يعيش دائماً في جواء غريبة لا يشعر بها غيره . فهو دائم القلق ، دائم الاضطراب ، دائم الشقاء . ذلك لما حباه الله من عاطفة مشبوبة ، وشعور مرهف ، ونفس حساسة لاقطة . تفرح لدقائق لا يشعر بها الناس ، وتحزن لتوافه لا يأبه لها الناس ، وقلب رقيق غاية في الرقة حتى لتحسب انه من شمع .

كنت حين امضي في التأمل لاستوعب ما قرات . خصوصاً هذه المحاولات الرائعة الموفقة في قلب بعض النظريات العلمية الجافة الى فن رائع يملأ القلب والنفس ثقة . اقول اني حين كنت امضي في التأمل يثور شبح الناقد الكامن في نفسي على بعض هنات كان باستطاعة الدكتور ابعادها او التخلص منها .

وحين وقعت يدي بمجموعته الشعرية وجدتني مدفوعاً الى استيعابها رغم ما اشعر به من ضيق وجفاف يكاد يميت في نفسي هذه الجذوة التي احاول تنميتها بكل ما استطيع من قوة ، لأن شيئاً عميقاً في نفسي يهتف دائماً بأنني استمد الحياة من هذه الجذوة ، فان انطفأت فتلك نهاية الحياة .

قرأت مقدمة المجموعة وانا في طريقي الى الدار ، فراقتني ، واستطعت ان ارى فيها شخصية الدكتور عبد السلام كما رسمتها له من قصصه ، الا انه ـ في هذه المقدمة ـ كان يبدو خائفاً قلقاً مترقباً مرة ، وشجاعاً مقداماً اخرى ، يعتذر اليك بخجل عن هذه الهمسات التي ستتفضل بقراءتها ، ثم يعود فيمحو هذا الاعتذار بلطف وثقة ، بل ويخبرك بصراحة ، انه شاعر ، وان الذي تقرؤه هو ليس نتاج فكر فج ، او عاطفة ضحلة ، وانه ليس من البواكير التي قد لا تعيرها شيئاً من الاهتمام ، وحتى لو حاولت ذلك فانك لا تحظى منه بغير الصدود ، فله رأيه الخاص في الشعر والشعراء ، ولا يهمه رأيك في قليل او كثير ، ذلك لأنك ـ كما يخبرك ـ امام شاعرية ناضجة ، وعاطفة عميقة متفتحة وفكر ثاقب متمكن من الادوات . ثم يعود ويطلب صداقتك بخجل ، ويرجو ان يربط شعره بينك وبينه ، لأنه ما نظم هذه القصائد لمناسبة ، ولم يبتغ بها شهرة ، ويلذه ان تشاركه في بعض هذا ، او في هذا كله ، والنفس تسعد حين تجد من يشاركها افراحها واتراحها .. ولو من بعيد ..

اما الحديث نفسه ، أكان قوياً موحياً ؟ ام بارداً باهتاً ؟ والعاطفة : هل كانت عميقة ، ام ضحلة ؟ هذا ما نريد ان نتحدث عنه بعد قراءتنا الشعر . فان الفن يؤلمه حين لا يجد من يقدره حق قدره ، وهو لا يغفر لمن يحاول امتهانه ، ولكنه يكبر من يصدقه ، ويعطيه نفسه كلها .

يقول الدكتور عبد السلام ، انه لم يشأ نظم القصائد ، بل هي شاءت ان تنتظم على لسانه بعد ان حاورها وداورها مريداً اياها على الا ترد الى دنيا الشعر ، واول ما يدركه القارىء بعد المضي في القراءة ، هو ان هناك قصائد لم تشأ هي الخروج ، انما اضطرها الشاعر اضطراراً ، وتكلفها في ساعة كانت قريحته فيها غافية . الا انه راح يكدها مرة ، ويخزها اخرى ، ولكنها ابت ان تطاوعه او تستجيب الى الحاجة ، بل راحت تكايده فتماوتت ، فراح يتشبث بالصناعة لتنقذه ، وبالبديع لينتشله ، فافسد بذلك ما كان يزوره في نفسه ، وشوه ما كان يختلج في قلبه ، وراح يسرف في الصناعة اللفظية ، يوهم ان وراء هذه المبالغة عاطفة صادقة ، وما هناك في الواقع غير ارض صلعاء لا خير فيها ، كقصيدة « في العيد » و « الرحيل » وبعض ابيات في قصائد جيدة ، اما بقية القصائد فانها ـ كما قال ـ انتظمت على لسانه بعد ان حاورها وداورها مريداً اياها على ان لا ترد الى دنيا الشعر

وانك ما تكاد تمضي في القراءة حتى تشعر بشيء يملأ عليك نفسك . واذا بك ازاء سحر غريب لا عهد لك به من قبل ينتقل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مع انفاسك، واذا بك قد نقلت الى جواء عجيبة تهرك وتهزك، واذا بنشوة رائعة تسري في عروقك، واذا انت في غير هذا العالم.

اسمع معي هذا الوصف الموسيقي الرائع للنهر والرمال :

مدت الى ساري الشعاع عشية اغصانها
قد ذوب القمر السعيد بنوره الوانها
في ليلة تاه الظلام بها بنور ضاف

الى ان يقول :

والنهر من تحت النجوم الزهر ملقى كالشعاع
غاف على كتف الرمال البيض مبسوط الذراع
زحفت اليه تحت اعطاف الكثيب جذورها
ظمأى الى الماء النمير ثغورها
بين السنا والماء بانت في التياع
نام الفرات عن الخميلة غير واع
والبدر يحلم ، والنجوم ونورها

*

انه وصف يضطرك الى التأمل ، لتتخيل النهر الذي هو كالشعاع مقلى من تحت النجوم ، وتتأمل بعد ذلك غفوته على كتف الرمال السمح ، ثم ، ثم ينتقل الى نفسه التي تشبه النهر ، الى روحه الظامئة في الوقت الذي ينعم الصخر بالضياء في قنن الجبال. والشوك في الواحات يتفيأ الظل وينعم بالماء، الا جذوره فانها ما استطاعت أن تبل ريقه .

يا لوعة باتت مسيل النسغ تسري في عروقي
أظما ومن جنبي سال النهر مبذول الرحيق
والصخر في قنن الجبال الجرد ينعم بالضياء
والشوك في الواحات في ظل وماء
الا جذوري ما استطاعت بل ريقي
رمل الكثيب اذا تنكب عن طريقي
تنثال من قلبي رمال ، من دمائي

وتئن ظلاله تشكو التراب، ويتمنى لو انه الزبد المبعثر فوق المياه ، ليسقي ظمأ الدوح من روحه المذاب ، ماذا اقول ؟ ان كل ما فيها رائق يعجب .

وهناك قصائد لا تقل عن هذه جودة كـ«عينان زرقاوان» لما فيها من سلاسة ورقة ، و«التوبة» وفيها تجد العمق والصدق، و«عتاب» كادت تكون جيدة لولا بعض أبيات كانت كالدغل بين الياسمين و«في الليل» وفيها عاطفة مشبوبة ومعاني رفيقة .

وبعد، فلا اريد ان اطيل اكثر واضفي على القصائد جواً من الاطناب والاعجاب يضيع معه القصد من كتابة هذه الكلمة ، وحسب القارىء نفسها ينعم فيها بجو من المتعة لذيذ لا عهد له به.

بغداد — عبد الله نيازي

باكستان دولة ستعيش

للدكتور عمر فروخ - ١١٤ صفحة - دار الكشاف ببيروت

تمر على بعض الجماعات البشرية حقب متطاولة من الدهر ، تكون فيها في حياة وكيان لا واعيين ؛ فلا شعور قومي يشدها الى بعضها ، ولا شخصية دولية تظهر خصائصها وميزاتها ، ولا دولة محددة تمثلها وتنطق بلسانها ، ولا حكومة شرعية تقوم الراعي فيها ، فتقودها الى الخير ، وتنظم سير الحياة فيها ، وانما مجتمع يتسع او يضيق ، تشعر هذه الجماعات انها وجدت فيه ، وعليها ان تقضي حياتها ضمن حدوده وتحت سلطانه . الى ان يرتقي الافراد ، في مدرج الاحساس القومي ، او تهب عليهم بعض العواصف التي تزيل الحجب الرائنة على عقولهم واحساساتهم وبصائرهم ، فاذا بهم يتحسسون هذا الضغط الذي ادى الى تخدير شعورهم القومي ، واذا بهم يهبون للنفاح في سبيل تقرير كيانهم واذا بهم تتبلور عقائدهم الصادقة وجهادهم المثابر عن كيان تام يقر لهم به العالم ، ويعاملهم على اساسه من الوزن والقدر .

وهذا الذي حصل لمائة مليون من البشر ، شاء لهم ربهم ان يكونوا على دين الاسلام ، وان يكون موطنهم الهند ، جيرانا لثلاثمائة مليون من الهندوس . وهذا الكتاب :

« الباكستان : دولة ستعيش » هو قصة كفاحهم الرائع للوصول الى هدفهم من تكوين دولة يفيئون اليها ، ويشعرون بالعزة والاطمئنان في كنفها .

لم يضع المؤلف وقته ولا وقت القارىء بالتوطئات المطنبة بل تراه ينتقل الى مسرح الحوادث باسرع ما يمكنه ، بالطيارة ، رأساً من بيروت الى كراتشي ، الى قلب المسرح ؛ ومن هناك يبدأ بعرض قصته الرائعة ، قصة نشوء اعظم دولة اسلامية على الارض ، وما رافق ذلك من احداث ووقائع كلها مثير ، وكلها أخاذ . فاذا به يطوي بك الايام والمسافات والوقائع وانت معلق الانفاس فيما يسرده عليك ، لاتي عند لحظة حتي تقفل الكتاب عن آخر صفحة فيه وانت تقول : عظيم امر هذه الامة، ورائع ما قامت به للوصول الى ما هي عليه وأحر بان يتبع هذا السبيل الذي اختطته لنفسها ، واخذت تروض شعبها للسير فيه .

تعال نلق نظرة على هذا المؤلف الجديد . لقد استهل الكاتب عرضه للقضية بتحليل خاطف لعقلية الشرق ونظرة الى الحياة خلص منها الى ان ثمت فرقاً كبيراً بين هذا القسم من الشرق الذي نعيش فيه ، وبين ذياك الشرق الذي يتأجج حياة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وسعياً وعملا . ثم يخط لنا لوحة عن كراتشي العاصمة وسكانها ، الحديث الذي يقوده الى البدء بعرض القضية ؛ فنراه يبسط لنا خفايا الحقائق التي لابست نشوء وتطور كل من الحزبين الكبيرين في الهند : حزب المؤتمر والرابطة الاسلامية ثم نراه يتابع الكلام عن هذين الحزبين ويبين مواقفهما من بعضهما ومواقفهما من الدولة الجاثمة على خناق الهند . ثم يتابع مجرى الاحداث الاخيرة حيث نشهد ولادة الدولتين الحديثتين ، وما رافق ذلك من الدسائس والخيانات والمجازر التي كانت ضحيتها دولة الباكستان الفتية

وهنا يتوقف المؤلف هنيهة ليلقي نظرة على الارث الذي اصاب الباكستان . لم يكن العدل رائد من قسم التركة بين الوريثين ، وانما كان للهند نصيب الاسد من التركة ، وكان للباكستان الخرمان والدماء والدمار . ولكن ذلك لم يفت في عضد الدولة والفئة الناشئة بل دفعها الى مواجهة الامور بشجاعة وحزم وتدبير لا مزيد عليها . فاذا بها تدرس ثرواتها ومرافقها الطبيعية فتقويها وتوجهها الوجهة القومية الصالحة ، ثم تعمد الى اوجه الاستهلاك فتلغي منها كل ما يمكن الاستغناء عنه لتبقي المفيد الصالح ذا النفع العام . وهنا يحدثنا المؤلف حديث الجيش في الباكستان . ثم يعمد في فصل فريد الى تحليل اثر الاسلام في هذه الدولة ينتقل منه الى الكلام عن المرأة الباكستانية واثرها في الحياة العامة ، وعن التعليم والوجهة الجديدة التي وجهته فيها الدولة الفتية .

لقد رأى المؤلف ان مشكلتي حيدر آباد وكشمير كانتا من الظواهر التي يرجع سبب نشوئها الى خلق الدولتين الكبيرتين: الهند والباكستان ، لذلك لم ير مندوحة من الكلام عنهما ، فكان لنا من ذلك وصف رائع لكلتا المشكلتين ، يضع اصبعنا على الحقيقة في قضيتين طالما اهتزت اسلاك البرق باخبار تطورها واحداثها ثم ينهي المؤلف كتابه بالكلام عن مؤتمر العالم الاسلامي الثاني ويثبت الخطاب الهام الذي القاه آغا خان ، داعياً فيه الباكستان الى اتخاذ اللغة العربية لغة رسمية للبلاد . والحقيقة ان هذا الخطاب اطلعني على وجه جديد في تفكير وثقافة آغا خان . اذ اني لم اكن احدس ان للامير هذه الثقافة الشاملة والمحاكمة العقلية الرزينة ، والاقناع المدلل النافذ ...

اما خاتمة الكتاب فهي نظرة شاملة للمصاعب التي تواجه دولة الباكستان ويقين راسخ فيه التغلب عليها لان كل ما في هذه الدولة ينضح بالايمان والجهاد والوعي والنقاء والمثابرة .

والآن ، وقد « نقلت » لك ايها الصديق بعض عناوين الكتاب المشوق ، اسمح لي ان اذكر لك شعوري بعد قراءته!

لا مراء في ان الكتاب نصر جديد للمؤلف من حيث سده لفراغ حقيقي في موضوعه بين رفوف المكتبة العربية ؛ ولكن ليس هذا كل ما فيه ، فالحقيقة انه كتاب نموذجي من كتب « تعميم الحقائق » للجماهير ، فهو الى جانب دقة ورقة الوجبة الدسمة من المعلومات والحوادث التي يقدمها للقارىء فقد حرص كاتبه ان يكون الاطار لهذه المعلومات وهذه الحوادث اطار مثيراً ينبض بالحياة ويعج بالمفاجآت ، اصطنع فيه الاسلوب السهل والسرد الاخاذ ، فلا يبدأ به القارىء حتى يستهويه فلا يتركه دون ان يتمه .

لقد كان حقاً على اللغة العربية ان يقوم احد ابنائها بكتابة مؤلف عن دولة الباكستان الناشئة ، يعرف فيه ابناء هذه اللغة الى ولادة امة عظيمة في مبزغ الشمس تحس باحساسهم وتعطف على امانيهم ، فقام بهذا الواجب مؤلف كتابنا هذا ، بقي على كل فرد منا واجب آخر ، هو واجب الاطلاع على ما كتب ، فهل نحن قائمون بهذا الواجب !.....

زهير فتح الله

١ ـ ابو طالب شيخ بني هاشم

الاستاذ عبد العزيز سيد الاهل ـ ٩٦ صفحة ـ منشورات دار العلم للملايين ـ بيروت

قصة تاريخية وليست كالقصص . تقرأها فيعتمل في نفسك شعور غريب فيه حنين الى ذلك الماضي البعيد ، ايام الاسلام الاولى ، وفيه شفقة على اولئك المتعنتين الذين قاوموا الدعوة المحمدية في مهدها وليوها عند تكامل نموها . وفيه خلال هذا وذاك اعجاب بشخصية ابي طالب عم النبي ، وصاحب الاثر الاكبر في حياة الرسول .

سلط الاستاذ عبد العزيز سيد الاهل انوار فكره الثاقب على تلك الشخصية الفذة فأبرز لنا صورة من ابرع صور الابطال الذين دافعوا عن الحق وقاسوا في سبيله الشدائد ، فلم تلن تناتهم ولم تكسر شوكتهم

لقد تألم المؤلف الفاضل عندما رأى اخبار رجل رعى النبي وحماه ونافح عنه بقوة وتضحية وايمان اكثر من اربعين عاماً ، مبعثرة مقتضبة في كتب هنا وهناك وهي على قلتها تلتئم حيناً ولا تنسجم احياناً اخرى فآلى على نفسه ان يخرج للناس حياة في قصة

تنبض فيها شخصية ابي طالب باسمى ما يتمتع به الكائن الانساني من معاني السمو والتضحية ، فكان له ما اراد في ست وتسعين صفحة لو شاء لجعلها سفراً كبيراً ، ولكنه شاء ان يبقى في نطاق البحث الضيق لئلا يخرج على اجماع الرواة من الشيعة واهل السنة واصحاب الاخبار والتاريخ . بل الزم نفسه التقيد بنصوص الاقوال التي كانت تقال حرفاً حرفاً لئلا يكون للخيال مدخل الى حقائق التاريخ .

ولننظر بعا هذا اي عاطفة نبيلة دعت المؤلف الى اخراج قصته هذه فقد جاء في المقدمة : « قال لي كثير من الزملاء ، ولمن جعلت هذه القصة ؟ قلت لهم : جعلتها للاغنياء ، لتكون لهم قلوب تعطف على ذوي المبادىء والمصلحين .

وجعلتها للفقراء والضعفاء ليؤمنوا بحاجتهم الى عطف الاغنياء وشجاعة الاقوياء . وجعلتها للنشء الصالح ليجمع اخبار ابطاله اذا تناثرت ويحفظها اذا نسيت . وجعلتها لاهل الخلاف ليثقوا ان نور اليقين يظهر بيناً لمن يريد مهما اظلمت الوسيلة واضطربت الطريق »

٢ ـ قادة الفكر الحديث

لكوتس ترجمة منير بعلبكي ـ ١٢٨ صفحة ـ منشورات دار العلم للملايين بيروت

الكتاب الثاني من سلسلة « علم نفسك » وفيه ترجمة لستة من اشهر قادة الفكر والفلسفة : كارل ماركس ، برناردشو ، هـ. ج. ولز ، جود ، جوليان هكسلي ، الدوس هكسلي ، اختارهم المؤلف عماداً لكتابه لانهم ـ في رأيه ـ يمثلون الفكر الحديث احسن تمثيل .

سبر المؤلف ج. ب. كوتس غور فلسفات هؤلاء المفكرين ، وخرج بها مجتمعة على رأي واحد هو ان عالم اليوم يعاني داء قاتلا ... اما تشخيص هذا الداء وآراؤهم في علاجه فقد اختلفت جداً وتشعبت بها المسالك ، الا انه رغم ذلك استطاع ان يحصرها في مفهومين اثنين اولهما وجهة النظر القائلة بان آفات العالم ناشئة عن بيئة الانسان الاجتماعية وانه اذا ما تغيرت هذه البيئة امحت تلك الافات بالكلية ، ورأس الشارحين لوجهة النظر هذه كارل ماركس .

وثانيها وجهة النظر المضادة ورأس القائمين عليها الدوس هكسلي وجود ونقولا برديف وجيرالد هيرد ود. هـ. لورنس الذين يرون ان المشكلة الرئيسية التي يواجهها الانسان ليست اقتصادية واجتماعية بل اخلاقية سيكولوجية .

تبدأ ترجمة كل مفكر من هؤلاء الستة بملخص واف عن حياته والعوامل التي خضعت لها فلسفته ، ثم استعراض واف لهذه الفلسفة والاعتراضات عليها ، وما نشأت عنها من مشاكل وابحاث جديدة ، صارت فيما بعد اساساً لفلسفة جديدة ، ثم ما كان من اثر هذا المفكر في عصره ، مبيناً خلال ذلك رأيه الصريح في المشكلتين اللتين سبق ذكرهما .

وقد نقله الى العربية الاستاذ منير بعلبكي باسلوب ماتع واداء عذب بعدا بالكتاب عما نعهد في مثله من صعوبة وجفاف .

« م . ق . »

ظهر حديثاً :

• من نبع الحياة مجموعة شعرية لمحمد عبد الغني حسن ـ ٢٢٣ صفحة حجم كبير ، ورق فاخر ، دار المعارف بمصر .

هذه المجموعة الموفقة طال امدها في مكتبة الاديب ، رغبة منا في الكتابة عنها مطولا ، نكتفي الان بالاشارة اليها على امل العودة الى هذا الاثر الشعري النفيس بأسهاب في عدد قادم .

• اذكرينا ، شعر لهلال ناجي ، ٥٦ صفحة ، مطبعة السعدى بغداد ، هذا الشعر كما قال فيه الاستاذ احمد الفخري : « جيد تشيع فيه الاصالة ويصرح فيه الاخلاص وتتجلى فيه الصور الاخاذة ، فهو جدير بان يقتنى ويقرأ وان يكون ناظمه قدوة للذين ما يزالون تائهين في مسارب الضباب غرقى في سراب الرموز والاشباح . »

• احلام الفجر ، شعر ، لعبد الصاحب الموسوي ٨٠ صفحة ، مطبعة المعارف بغداد . يقول الشاعر في مقدمة المجموعة :

« ... هذا المجموعة جزء من مجموعة شعر فيها الغزل والسياسة والاجتماع والمناسبات وانما اخترت الغزل وما يتعلق به تقديراً لظروف عصيبة لا تسمح لي باذاعة الباقي . ولئن كان شعري الذي ستقرأه الان دالا على نفسي وعواطفي فانما يدل عليها في عهد تنزلت فيه علي القصيدة بعد الاخرى . »

• صدر للعلامة الاستاذ ساطع الحصري « ابو خلدون » الكتب التالية :

اراء واحاديث في القومية العربية ، ١١٠ صفحة مكتبة الخانجي بمصر

محاضرات في نشوء الفكرة القومية ٢٤٠ صفحة مطبعة الرسالة القاهرة

اراء واحاديث في العلم والثقافة ، ٢٢٤ صفحة مكتبة الخانجي بمصر

هذه الكتب ليست بحاجة الى تقريظ ، فهي من مؤلفات العلامة الاستاذ ساطع الحصري التي تؤلف سلسلة من الكتب التوجيهية التي يجدر بنا تعميمها ونشرها في كل مكان حتى تتم فائدتها الكبرى وهي النهوض بالامة بعد نكبتها بتركيز المفاهيم في العقول لتكون لنا غاية وليكون لنا هدف ولندرك الواجب فنقوم بالعمل المفروض علينا .

نرجو ان نعود في عدد قادم الى اعطاء فكرة اوضح عن كل كتاب من هذه الكتب الاربعة .

• هتلر وموسوليني بين السياسة والدين ، من سلسلة المذاهب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



جولة الأديب في شهر

عند قبر جبران

كانت امنية عزيزة على قلبي ان ازور جبران في قبره ، بعد ان كانت نفسي قد امتلأت بمحبته ، وانتشت بادبه الخالد . وقد اتيح لي ان احقق هذه الامنية في صيف عام ١٩٥٠ ، فشعرت هناك بان روحي قد التقت بروح جبران ، ورفرفت معها لحظات من اسعد ما تجود به الحياة ، في جو المغارة الرطبة التي يتصدرها قبره ، او على الاصح تابوته القابع في شبه هيكل جميل متواضع . انه جو عابق بالوحي والشعر ، يحس فيه المرء بانه قد انفصل عن العالم ، لتسبح روحه في عوالم اخرى بعيدة بعيدة التاملات الملونة العجيبة .

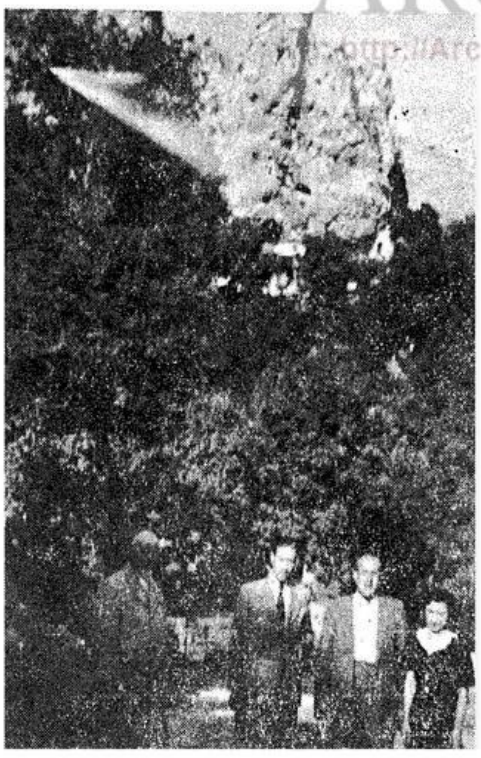
في قرية بشري الجميلة الرابضة تحت جبل الارز على اكتاف وادي قاديشا العميق المفتان ، والغارقة كالعش الهازي ، بين الجبال الشامخة التي تحتضنها من كل ناحية ، وتحتضن معها مجموعة من الضياع اللبنانية الفتانة المترامية على اكتاف وادي القديسين ، تتنسم هواء الارز ، وتطرب على خرير المياه الباردة المتدفقة بقوة واندفاع من اعالي الجبال ومن مغارة قاديشا العجيبة .

هناك الى جانب القرية التي رأت فيها عينا جبران نور الحياة ، غابة صغيرة ، كلها فتنة وسحر وروعة ، تتعالى اشجارها الخضر الظليلات امام صخرة شاهقة نهدت في صدر الجبل الشاهق الصاعد الى الارز الخالد . وفي قلب الصخرة دير بسيط غارق في الجمال ، محفور فيها منذ القدم ليأوي اليه النساك الذين كانوا ينتشرون بكثرة في تلك الاماكن المحيطة بالوادي المقدس .

ويتألف الدير من عدة غرف كلها محفورة في الصخر ، وكلها تستظل باشجار الغابة الجبرانية الجميلة ، وتستحم باحلامها الحلوة على خرير الجداول الكثيرة المتدفقة عن جوانبها الى قلب الغابة ثم الى الوادي . وفي اول غرفة من تلك الغرف يجثم تابوت جبران في داخل قوس صغير داخل في قلب الصخرة ، وقد فصل باطار زجاجي ، و مسطبة ذات درجات قليلة ، محاطة بقضبان حديدية صغيرة . وفي اعلى القوس كتبت عبارة كادت تمحوها الايام ، وهي : «هنا يرقد نبينا جبران» وعلى يمين الداخل يقوم هيكل للصلاة ، وكاني به اقيم ليقطع بالصلوات التي تقام عليه كل يوم ، الطريق على الذين اعتادوا ان يرموا جبران بالالحاد والكفر ، لانه اعتاد ان يندد بجماعات من تجار الدين الذين كانوا يلبسون مسوحه بدون استحقاق .

الى هذه البقعة الصغيرة الساحرة دخلت لازور جبران ، ولتعانق روحي روحه في مقره الهادىء ، فكان اول ما استقبلني عند مدخل الغابة الصغيرة اسراب من الفراشات الملونة ، تتطاير من هنا وهناك بامن وطمانينة ، وعشرات من الاطيار المرحة تتنقل على الاشجار وترتل بحناجرها الصغيرة كخواتم العروس اناشيد العزلة السعيدة لشاعر الخلود الغارق في رقدته الابدية على مقربة منها . وكانت المياه تتدفق في جداولها صافية عذبة ، فيبعث

الاستاذ الناعوري وبعض رفاقه عند مدخل الغابة التي تحيط بقبر جبران في بشري

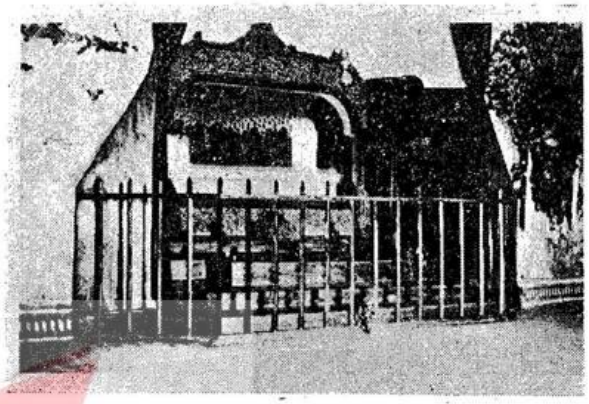


خريرها وصفاؤها في النفس اعمق معاني الشعور بحب الجمال وحب الوحدة الشاعرة .

ومضيت بين هذه المفاتن المدهشة التى تخيم عليها السكينة العميقة ، حتى وقفت عند باب مغارة جبران ، وصومعته كما كان يدعوها ، فاذا على الباب عبارتان كتبتا باللاتينية هما :

O SOLA BEATITUDO — O BEATA SOLITUDO

ومعناها بالعربية «ايتها العزلة السعيدة ، انت هي السعادة الوحيدة» فوقفت امامها قليلا اتأمل معناها في نشوة سعيدة يبعثها جمال



قبر جبران خليل جبران

•

المكان وهيبة ساكن المكان . ثم دخلت مع سادن القبر وزوجته الى داخل الغرفة ، واذا في الصدر صورة جبران منحنية في في اطارها الكبير فوق تابوته المنزوي في داخل القوس ، وهو يحوي جيلا من النبوغ والعبقرية ذهب به الموت الى الابد .

هناك استعدت في ذاكرتي حياة جبران ـ جبران الانسان الكبير ، والفنان الكبير ، والشاعر الكبير ، ولا سيما موقفه وهو يرسم صورة لزميله وصديقه ميخائيل نعيمه في نيويورك ، ويقول له : « ان نفسي تطالبني بعزتها ، وفكري يطالبني بحريته ، وجسمي يطالبني براحته ، ولن استعيد عزة نفسي وحرية فكري وراحة جسمي الا في لبنان . ولو كنت تعرف الصومعة التي اخترتها لي ولك هناك ، لكنت تجذبني من يدي في هذه الدقيقة وتقول هيا بنا اليها . هي صومعة اصلية يا ميشا ، لا تقليدية كصومعتي هذه »

واصغيت بروحي الى ميخائيل وهو يستحثه الى الاسراع في تقريب تلك الامنية الحلوة ، وسمعت جبران يعتذر باشغاله الكثيرة التي تستوجب بقاءه وقتاً آخر في مدينة الالاك والدولار .

ثم مضى يرد على صديقه الذي يخشى ان لا يسمح له الزمان بتحقيق حلمه الجميل في زيارة تلك الصومعة الحبيبة ، فيقول «لا بل ساسكنه ـ سنسكنه يا ميشا ـ بالجسد . وانت وانا لن نجد ملجأ اجمل واهنأ واقدس من مار سركيس . وانت ستحب تلك الصومعة مثلما احبها انا »

ثم استمعت الى نعيمه وهو يقول : «لقد جعلتني احبها منذ الان ، وستزورها احلامي مراراً عديدة قبل ان تزورها عيناي ، وتطأ ترابها قدماي » .

وانطلقت مع الزمن بسرعة فاذا بي ارى جبران وقد عاد ليقيم في الصومعة التي احبها ، والتى قد دفع ثمنها للرهبان الكرمليين الذين كانوا يقيمون فيها الفا وخمسماية ليرة ذهبية فرنسية . ولكنه لم يعد اليها حياً كما كان يشتهي ، ليخلو فيها الى تأملاته الشعرية ، وخيالاته الساحرة ، وانما عاد مغمض العينين ، ليرقد فيها رقدته الابدية الطويلة .

اما صاحبه فقد قدر له ان يعود بعده ليسكب على قبره دمعة وفاء ، وليذكر عهده الجميل في صومعته المشتهاة التي تنزوي في قلب قطعة من الفردوس .

انها للحظات سعيدة ، على قصرها ، تلك التي قضيتها في صحبة جبران ، في قلب صومعة جبران . ورأيتني اهتف من اعماق قلبي ، ماخوذا بسحر المكان ورهبته ، رحمك الله يا جبران الخالد ، فقد احببت الجمال ، فنشدته في نفسك وفي حياتك وفي تعاليمك الانسانية السامية . ولقد عشت شاعراً ، ومت شاعرا ، فدفنت في قلب قصيدة من اجمل ما نظمته عبقرية الله .

عمان — **عيسى الناعوري**

الادب المضطهد

❖

في اواخر القرن الماضي عرفت القاهرة صالوناً فكرياً ممتازاً كان له اثر بليغ في تطور الزعماء الوطنيين ، وعلى الاخص الزعماء الاجتماعيين . وفي مقدمتهم قاسم امين وسعد زغلول ـ ذلك كان صالون الاميرة نازلي

وفي منتصف هذا القرن تشهد نيويورك صالوناً من طرازه يجذب كبار المفكرين والادباء اليه ـ ذلك صالون الاميرة نجلا

ومن الصالون الاول نبتت حركة تحرير المراة. ومن الصالون الثاني نبتت حركة الثأر للادب المضطهد وتكريم المواهب

ومن تتبع مقالات الاميرة نجلا . بل فرائدها الشعرية المنثورة . يجد اهم عناصر فنها الذي يسمو فوق كل جمال لفظي او تصوير رائع او ابتداع شعري . ذلك النبل الوديع اللطيف الذي يتضوع ويتألق في كل سطر من سطورها الودودة حتى في وثبات الغضب . ومن هذا النسق غضبتها للتحامل على ذكرى جبران بعد وفاته باقلام من كانوا يطوفون حوله مسبحين في حياته ، ناعمين بولائه وخيراته ، قابسين من المعينه . مباهين بزعامته والان باسم الادب المسكين المضطهد يدعون انهم ينصفون الحق والادب بثرثرة العجائز التي لا تمت الى الادب اللباب بأية صلة . وقد لا تمت الى الحق بصلة الا كما تمت الباطل اليه ! ومثل هذا التهجم في حكم التاريخ الادبي صفار وعبث ، لان صاحب الحق الاول في البيان والدفاع لا وجود له بيننا . فلم يبق الا ان يتقدم الشيوخ المستقلون ، وفي مقدمتهم الاستاذ سلوم مكرزل . لنشر مذكراتهم الكاملة ردعاً لمن يريدون الايهام بان «السادية» هي من ادوات التحقيق والبحث العلمي !

طبيعي ومعقول مثلا ان ينتقد ادب جبران جملة لانه يمثل الصوفية الحالمة بعكس ادب الريحاني الذي ينبعث منه الايحاء القوي الذي يحتاج اليه الشرق الجديد ، ولكن شتان بين هذا النقد الادبي المباح وبين تشهير منكر لا علاقة له بالادب يدبجه حاسد موتور ويباركه من فاتتهم وراثة جبران ، وهم يعترفون في غير حياء بخيبة آمالهم بينما يتمسحون بصداقة الرجل الذي يحاولون هدم مجده ! وكما لم يسلم جبران من حسدهم وحقدهم ، لم يسلم ايضاً الريحاني . واخذت العصبيات الطائفية والدينية تلعب دورها المخزي متنكرة في ثوب الادب الزائف ! فاين اين المؤمنون بشخصية الريحاني وادبه ؟

والادب المضطهد لم تسلم منه حتى الاسر المعلوفية التي اطلعت نجوماً شرقاً وغرباً في الادب واللغة والشعر والفكر الحر ! وحتى الوزير الاديب رئيف ابو اللمع تعرضت نزاهته للاضطهاد والخصومة الشديدة من الوصوليين على ما حدثتنا مجلة « صوت المرأة » !

وغضب لامتهان حرية الفكر وللادب المضطهد الكاتب الحر النابه الاستاذ حبيب عيسى — لا شلت يمينه — في مقاله البليغ « شاعر عراقي يبعد من لبنان » احتجاجاً على اقصاء الشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري الذي انصف لبنان بمرثيته العظيمة في حفلة تأبين المغفور له عبد الحميد كرامي . وهل لنا غير الجواهري وبدوي الجبل والشاعر القروي بقوا يحملون بسواعدهم القوية راية الشعر القومي الفحل حتى نحاربهم الواحد بعد الاخر ؟

ولماذا يضطهد فيليب حتي ؟ اي والله ! وهل هناك اضطهاد ابلغ من ان يدين قسمه في جامعة برنستن لأريحية امريكية بدل اريحية عربية ؟! وهذا في الوقت الذي تنفق الحكومة المصرية حديثاً آلاف الدولارات على عدد تافه من مجلة امريكية قيل للملأ انه دعاية لمصر ، وقد ساهمت فيه اقلام ضعيفة وآراء غثة سخيفة ، فجاء وبالا علينا !

وبدل ان تهتم الحكومة اللبنانية بتكريم الاستاذ حتي فيكون هذا خير دعاية لها نراها مشغولة بالسياسة الاقطاعية وباضطهاد الأدب في ربوعها . وهل ثمة من هو احق بانصافها من الاديب اللامع الاستاذ البير اديب ومن مجلة « الاديب » الرائدة ؟ ولكنها بدل ذلك ترى الفخر واللذة في اضطهاد الرجل [.....] ! ان حكومة لبنان السنية لا تشترك في نسخة واحدة من «الاديب» في اي من معاهدها ومصالحها وادارتها . ولم تكتف بذلك بل تحارب صاحبها الفاضل في رزقه . ومن امثلة تلك المحاربة انها [.....] ولماذا ؟ ايحارب العلم والادب اذا جاز ان تحارب السياسة ؟ لقد اضطر صاحب « الاديب » الى الاقتراض بعد عناء شديد [.....] يحقدون عليه بسبب حرصه على اداء رسالة ادبية رفيعة وبسبب المكانة الادبية التي بلغتها مجلته في جميع انحاء العالم . وقرأنا ان وزارة المعارف المصرية كانت مشتركة في ثمانين نسخة فقط من هذه المجلة الراقية لان حضرات السادة الذين يقررون اشتراك الوزارة في المجلات هم انفسهم يصدرون كتبا ومجلات [.....] وكان العراق مشتركا في نحو مائة نسخة للمدارس الحكومية [.....] وألغي الاشتراك ! ومما آلمنا الاطلاع عليه حديثاً انه لما كان صاحب « الاديب » متفرغا لاصدار مجلته وليس له عمل آخر يعيش منه . فقد انفق كل ثروته عليها . واضطر اخيراً الى بيع مكتبته النفيسة بثلاثة آلاف ليرة فقط في حين انها تساوي اكثر من عشرة آلاف ليرة . وفيها كثير من الوثائق التاريخية والسياسية والكتب التي اهداها اليه ادباء المهجر والعالم العربي بله العالم الغربي ! يا للعار !

ومحنة البير اديب هي كذلك في صور اخرى ودرجات

مختلفة محنة سلامة موسى ، ومحنة كاتب هذه السطور الذي ارغم على الهجرة من وطنه ، ومحنة كل مفكر نزيه واديب اصيل لا يبيع قلمه ولا يساوم في مبادئه ولا يشتري العاجلة بايمانه .

ونعود الى علاّمتنا الدكتور حتي فنقول ان هـذا الرجل الذي طبقت شهرته الآفاق لم تعرف الحكومات العربية ان تنتفع من مكانته أقل انتفاع ، حتى الحكومة المصرية لم تعرف كيف تستغل الفرصة المواتية في يوبيل جامعة فؤاد الاول . واية مظاهرة محترمة كان يمكن ان تكون اعظم من اجماع الشعوب العربية على تكريم هذا الاستاذ الماجد الغني عن التكريم، وقد اهتمت الدوائر الجامعية والثقافية في العالم الغربي بأسره بكتابه الجديد « تاريخ سورية » ؟ لقد عم التقصير حتى من « نادي السلام » في نيويرك الذي خلق لمثل هذا الواجب بين واجباته الاجتماعية والادبية . وترك لفرد ـ وان يكن جهبذاً ـ ان يدرأ عنا هذه الوصمة ! ولكن اذا كان الدكتور فؤاد العقل بضميره الحي قد تقـدم متحمساً ليسد الفراغ . فمن هو الذي سيعرف العرب بفضله كأديب وعالم وفنـان وجراح وقد آذنت آثاره ببلوغ الذروة في التأليف ؟ انني لم اشعر بابتهاج في يوم ما اعظم من ابتهاجي حينما قرأت لشركة صوندز العالمية الشهيرة في النشر للتآليف الطبية قولها انها في تاريخ الشركة الحافل لم تهتم من قبل بأي كتاب مثل اهتمامها بكتاب الدكتور فؤاد العقل « الفن الجراحي » SURGICAL TECHNIC الذي تولى القيام بصوره ورسومه التوضيحية العديدة الفنان الشهير الدكتور نتر NETTER سواء اكان هذا الاهتمام مادياً م ادبياً ، حتى انها دفعت مبالغ طائلة من اجله قبل نشره ، كما شكرت مؤلفنا النابغة دون اي تحفظ شكراً لا مزيد عليه لبراعته البيانية واسلوبه الفني البديع في عرض العمليات الجراحية كأنك تراها خطوة خطوة . وعدت هذا السفر النفيس الفذ مساهمة نادرة في الادب الجراحي وهي تقدر بكل ثقة انها ستبيع منـه فوراً عشرين الف نسخة وان عالم الجراحة سيهلل له اي تهليل كما هلل من قبـل لمقالات الدكتور العقل ... أسمعت يا حكومتنا اللبنانية ويا حكومتنا المصرية ؟ بل أسمعت يا جميع الحكومات العربيـة التي لا تعرف حتى الآن ما هي الدعاية الشريفـة القويمة التي تبنى على التنويه بالنبوغ والمحامد والمآثر المنتسبة الى ابنائها ، بدل المغالطة في تسويغ المقابح واعتبارها فضائل عظيمة ؟ اذا لم يكن التكريم لمثل فيليب حتي وفؤاد العقل وفارس الخوري ومهدي الجواهري والشاعر القروي وبدوي الجبل واضرابهم من الافذاذ الاعلام الذين تبقى اسماؤهم واعمالهم حينما تنقرض الاجيال ، واذا لم تعرف حكوماتنا ان تنتفع بمواهبهم وأسمائهم في الدعايات الشريفة، فعلى من اذن تعتمد ؟ أعلى [.....] ؟ أم على رقيع يتمسح في الصحافة ويتاجر بجهله ؟ ام على [.....] ام على من تتبرأ الشهامة والامانة والوطنية والانسانية من مساخرهم وترهاتهم ومتاجرتهم بالعصبية والدين ؟

يا أيها الناس اتقوا ربكم يا ايها الناس احفلوا بالحياه
اصغرتم العقل باوهـامكم واخترتم الوهم لدين الاله
والدين ما كان سوى سعيكم للخير . لا ذلا لهذي الجباه
من عاش في دنياه اعمى الحجى لم يغنم الدنيا ولا منتهاه !

« الهدى » النيوركية — احمد زكي ابو شادي

مؤتمر للادباء

❖

اقترحت الزميلة الاديب اللبنانية الغراء عقد مؤتمر سنوي للادباء العرب على غرار مؤتمر المحامين والاطباء والمهندسين وقد استطلعت الزمان آراء فريق من رجال العلم والادب بالموضوع فادلوا الينا بالاجابات التالية :

الاستاذ محمد رضا الشبيبي وزير المعارف وزئيس المجمع العلمي سابقا

انها فكرة قيمة خصوصاً وان رجال الفكر والادب يعانون من الغبن ما لا يعانيه اصحاب الملكات والمواهب الاخرى. ولا ننس ان جلهم غير منخرطين في سلك الوظائف الحكومية ولذلك فانهم جديرون بالعضد والتشجيع على تأدية رسالتهم في الحث على الفضائل ومكارم الاخلاق وترقية الاحاسيس والاذواق .

الاستاذ ساطع الحصري

المهم في الموضوع ان يسعى ادباء العرب الى تأليف جمعيات ادبية تنشبث فيما بعد لعقد مؤتمر يتولى مسائل التنظيم

الدكتور ناجي الأصيل وزير الخارجية الأسبق ومدير الاثار العام

ان اجتماع ادباء العرب يجب ان يكون ذا نفع كبير ولا سيما اذا توفرت فيه العناصر التي منها يتكون نجاح المؤتمرات بصورة عامة وما يتطلبه الادب الابداعي من شروط خاصة ليصبح المؤتمر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مفيداً في ابحاثه وفي نتائجه .

الاستاذ منير القاضي رئيس المجمع العلمي

ان الادب العربي سلك به اصحابه في العصر الحاضر طريق الفوضى والتشتت ولذلك تجد في الادب العربي اساليب متباينة، وآراء متضادة وسوء فهم في معنى الادب واعتقاد بعض الادباء ان للادب لونين : لون الجدة ، ولون القدم ، وان بين هذين النوعين تغايراً ، وتناكراً . كما ان هناك من يتعصب لما يسميه الادب الجديد ومن يتعصب لما يسميه الادب القديم مع ان الحقيقة الواقعة هي ان الادب واحد لا فرق بين جديده وحديثه، وانما الفرق في المظاهر فقط على ما اعتقد ، لذلك احبذ عقد مؤتمر دوري للادباء العرب للوصول الى استقرار الرأي في الموضوع على ان هذا المؤتمر سيفتح باباً واسعة للنقاش والمناظرة، ولذلك نتائج مفيدة تخدم الادب العربي .

« الرسالة » العراقية

ثورة نفسية

❖

الى

الاستاذ البير أديب صاحب مجلة « الاديب » الحافلة لواء الادب العالي في لبنان وجّه الاستاذ احمد شومان في جريدة «كل شيء» خطابه المفتوح الآتي :

يا صاحب « الاديب »

لا اكتمك الغبطة التي احسستها من اجلك حين سمعت انك بعت مكتبتك . فلقد حسبت انك اهتديت اخيراً - بعد طول ضلال - الى قيمة الادب وسعر الاديب في هذا البلد الذي يسمونه بلد الاشعاع ... والانفتاح ، وقانا الله واياك السوء .

ولكن خاب فألي وفأل الاصدقاء عندما عرفنا انك بعت المكتبة لتتمكن من الاستمرار في إصدار المجلة .

اية مجلة هي هذه التي تريد ان تعيش في بلد الاشعاع ويكون اسمها [الاديب] ؟ لو اسميتها [كراكوز] او [طرطور] لكان لها شأن واي شأن .

الاديب ؟ ألم تعلم بعد قيمة الادب والاديب ؟ الست تعلم ان خيزرانة واحدة في بيروت وفي يد محسوب [هلفوت] تساوي كل ما انتج لبنان من ادب وشعر وعلم وفكر ؟ هل نسيت ان مسدساً واحداً - اي مسدس كان - له من السلطان والسمعة والصيت الحسن ما يهزأ بسلطان الادباء والشعراء والعلماء متفرقين ومجتمعين ؟

تبيع مكتبتك يا رجل - وهي ثروة - لتتابع السير قدماً نحو الخسارة والافلاس؟ ماذا دهاك واية مضيعة للمال والعمر والجهد هي هذه الرسالة التي تريد حملها والسير بها على الشوك والحصى؟ هل خشيت على عرق الخجل يندى به جبين الادب في لبنان ؟ لقد جف ونضب من زمان ...

فهون عليك يا صاحب «الاديب» وارحم نفسك يرحمك الله.

احمد شومان

***

واله

صدق ان اديب لبنان باع مكتبته ليتابع اصدار مجلته وان صدق انه فضل في جهاده شرب كأس المرارة حتى الثمالة منتظراً مأتم الادب الغالي يصرع في محيط ناضج بالعلوم والثقافة .

ان صدق هذا كله ... اكبرنا فيه هذه التضحية السامية ، وهللنا لهذه الثورة النفسية الجبارة .

وما ثورة النفس الا عواطف تضايق الفؤاد وشعور تضرب على اوتاره بشدة فيرتجف ثم ينقبض ثم يخفق ثم يتألم واخيراً يتنهد فتتبين له شعلة الامل .

تلك هي ثورة نفس الاديب المتفاني في جهاده .

ثم ان عمر الاديب ربيع تبتسم فيه الايام كابتسام الشمس للزهر وتتلألأ في افقه الاماني تلألؤ القمر ليلة البدر وتتابع معه الاحلام كتتابع المياه في النهر .

ولما تلم به العاصفة الهوجاء وتهدم قصور احلامه وتترك آماله كالطبيعة في فصل الخريف عارية مشوهة ممزقة مؤلمة محزنة ؛ يفتش على قلمه فيلقاه مكسراً وعلى دواته فيرى مدادها جافاً عندئذ تنجلي روحه عن نقاهة وسمو فيحلق في اجواء الخلود مع من خلدوا وجاهدوا قابضاً على قيارة المجد وناشداً مزامير الفوز والنصر.

ليظل المجموع القابع في دركات الخمول الادبي متمتعاً برفاهيته ومظاهر الادب المضر باخلاقه .

وليشق «الاديب» في جهاده وضيمه فلقد كتب له في ارض البشر عقابه ، وفي مملكة الخلود ثوابه .

« بريد الشرق » البرازيلية

أنباء العالم في شهر

٢١ مايو ١٩٥١ - خفت وطأة الهجوم الشمالي في كوريا وتقدمت القوات الدولية في الغرب ودخلت مدينتي مونسان وويجونغبو.

٢٣ - عادت القوات الشمالية في كوريا الى التراجع على طول خط الجبهة.

٢٤ - عبرت القوات الدولية خط العرض ٣٨ واحتلت شنشون

- صرح الرئيس ترومان بانه ينوي ترشيح نفسه للرئاسة في انتخابات ١٩٥٢.

٢٥ - قررت الحكومة البريطانية ارسال فرقة المظليين السادسة عشرة الى منطقة الشرق الاوسط لتعزيز الحامية البريطانية

- صرح الدكتور محمد مصدق رئيس الوزارة الايرانية: اذا تجاوزتنا الحوادث فان الله يعلم وحده ماذا سيحل بالشرق الاوسط والعالم باسره وماذا ستكون العواقب الرهيبة. واكد ان تأميم البترول سينقذ لانقاذ ايران من البؤس.

٢٦ - قدمت الحكومة البريطانية الى محكمة العدل الدولية في لاهاي قضية الخلاف الناشب بينها وبين حكومة ايران.

٢٨ - رد وزير خارجية ايران على محكمة العدل الدولية انه يعتبرها غير صالحة للنظر في القضية بين حكومته وشركة البترول الانجليزية

- انتخب محافظ مدينة فيينا الدكتور تيودور كورنر مرشح الحزب الاشتراكي الديمقراطي رئيسا لجمهورية النمسا

- تابعت القوات الدولية في كوريا تقدمها العام البطيء، وقد احتلت هواشون وانجه.

٢٩ - ابلغت الحكومة البريطانية الحكومة الايرانية انها مستعدة للبحث في تأميم صناعة النفط في ايران بشروط معينة تكون مرضية.

٣٠ - وقف تقدم القوات الدولية على جميع الجبهات الكورية على اثر المقاومة الشمالية القوية. وقد شن الشماليون هجوما مضاداً واخترقوا الخطوط في الجبهة الشرقية.

٣١ - خطب الجنرال كونينج الفرنسي بمناسبة المعركة الانتخابية فقال بوجوب الاسراع بتوحيد المانيا الغربية عسكريا على اساس تعاون عسكري فرنسي الماني

- نشر في باريس ان الاتحاد السوفياتي ارسل قوات جديدة الى المانيا الشرقية وتقدر الدوائر الغربية القوات السوفياتية الموجودة حاليا في المانيا بثلاثين فرقة.

اول يونيو - قام جماعة من العسكريين بمحاولة لقلب الحكومة اليونانية احتجاجا على استقالة الجنرال باباغوس من قيادة القوات المسلحة وقد تدخل باباغوس فأوقف المحاولة.

٢ - وصل الى دمشق رؤساء اركان الجيوش العربية لحضور مؤتمر رؤساء الاركان. ولم يحضر احد عن الاردن التي لم تدع بسبب عدم توقيعها على معاهدة الدفاع المشترك.

٤ - ابلغ الاتحاد السوفياتي مؤتمر وكلاء الخارجية المنعقد في باريس موافقته على عقد مؤتمر الاربعة الكبار في واشنطن في ٢٣ يوليو على ان يدخل في اعماله معالجة معاهدة الاطلسي والقواعد الاميركية في اوروبا. وقد صرح وكيل الخارجية الاميركية قائلا ان السوفيت يعرفون جيدا اننا لا نستطيع ان نناقش في حلف الاطلسي.

٥ - تابعت القوات الدولية هجومها في مختلف اماكن الجبهة الكورية

- استقال السيد حسين العويني رئيس الوزارة اللبنانية على اثر انعقاد المجلس النيابي الجديد وقد كلف الاستاذ عبدالله اليافي تأليف الوزارة.

٦ - اذيع رسميا من تل ابيب ان جميع اعمال التجفيف في الحولة قد اوقفت تنفيذا لقرار مجلس الامن وان هذا التوقيف موقت

- اعلنت محكمة العدل الدولية انها قبلت طلب الحكومة البريطانية الداعي لبحث نزاعها مع حكومة ايران.

٧ - نفذ في سجن لاندسبرغ حكم الاعدام شنقا بالنازيين السبعة المتهمين بارتكاب جرائم الحرب بعد ان رفض العفو عنهم. ولم تحدث المظاهرات التي كانت تتوقعها سلطات الاحتلال. وباعدام هؤلاء يبلغ عدد النازيين الذين اعدموا ٢٨٢ منذ انتهاء الحرب.

- قام ناظر الدفاع الاميركي الجنرال جورج مارشال بزيارة مباغتة للجبهة الحربية في كوريا

- طالب الكونت سفورزا وزير الخارجية الايطالية في خطاب انتخابي بتعديل معاهدة الصلح وقال يجب ان يتحرر الشعب الايطالي ونرجو ان تعاد الى المانيا واليابان كامل السيادة والاستقلال.

٩ - قال السيد جون فوستر دالز ممثل ترومان الخاص بوجود الخلاف بين امريكا وبريطانيا حيال معاهدة الصلح اليابانية.

١١ - ارسل الاتحاد السوفياتي الى الولايات المتحدة مذكرة بصدد معاهدة الصلح مع اليابان وقد طالب السوفيات عقد مؤتمر رباعي يمثل الاتحاد والصين الشعبية وامريكا وبريطانيا والاعد تنفيذ ذلك خرقا للاتفاقيات القاهرة وبالطه.

١٢ - استأنفت اسرائيل اعمال التجفيف في الحولة.

١٣ - اعلنت الدوائر العسكرية الايرانية ان عريفا ايرانيا قتله حراس الحدود السوفيات وقد ارسلت بعثة ايرانية للتحقيق.

١٤ - انتخب مستر ديفاليرا رئيسا لحكومة ارلندا

- وصل الى انقره عزام باشا الامين العام لجامعة الدول العربية.

١٥ - الحالة في ايران متوترة. المفاوضات بين الشركة وايران مستمرة. المظليون الروس يحتشدون على الحدود.

١٦ - قدمت الولايات المتحدة احتجاجا جديداً الى الحكومة المصرية على استمرارها فرض القيود على السفن الاميركية عند مرورها بقناة السويس.

١٧ - تلقت القوات البريطانية في منطقة الشرق الاسط تعليمات بالتأهب للطوارىء واتخاذ التدابير لحماية ارواح البريطانيين في مناطق البترول بايران.

١٨ - جرت الانتخابات في فرنسا فنالت اكثرية المقاعد احزاب الوسط المؤتلفة وكانت اكثرية الاصوات للشيوعيين. وتفوق حزب ديغول على سائر الاحزاب كحزب منفرد.

١٩ - اكتشف البوليس خلية صهيونية ارهابية في بغداد وعثر على مقادير كبيرة من الاسلحة والذخيرة.

٢٠ - عين الجنرال ايزنهاور الاميرال كارني الاميركي قائداً اعلى لقوات حلف الاطلنطي في جنوبي اوروبا.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الضجر والتهيج

ان الهدوء هو الطابع المميز لحياة العظماء، وان ملاهيهم لم تكن من ذلك النوع الذي يبدو في نظر الاخرين باعثا على التهيج ، ذلك بانه لا يمكن اداء ايما رسالة عظيمة من دون عمل عسير موصول لا يترك لضروب اللهو العنيفة غير طاقات ضئيلة جداً .

وليس من شك في ان القدرة على احتمال الحياة الرتيبة الى حد ما ، يجب ان تكتسب في طور الطفولة . والآباء المحدثون يستحقون اعظم اللوم من هذه الجهة . فهم يغرقون اولادهم بالملاهي السلبية ، من مثل المآكل الشهية وضروب الحلوى والاستعراضات وغيرها . والذي اراه ان تسليات الاطفال يجب ان تكون في المحل الاول ، من ذلك النوع الذي يستطيع ان يستخرجه الطفل نفسه من بيئته بشيء من الجهد وروح الابتداع . والحق ان الملاهي التي تدعو الى التهيج ، والتي لا تنطوي في الوقت نفسه على تعب جسدي ، كالمسرح مثلا ، يجب ان تقع في فترات متباعدة جداً ، لان التهيج اشبه بالمخدر ، كلما ادمنته اشتدت حاجتك الى جرعة اكبر ، ولأن السلبية الجسدية اثناء التهيج مضادة للغريزة . والطفل كالنبتة الصغيرة ، انما ينمو احسن ما يكون عندما يترك وشانه في التربة عينها . فالاكثار من الاسفار ، وتنوع الانطباعات واختلافها باكثر مما يجب ليسا في مصلحة النشء الطالع ، وهما جديران بان يفقداهم ، في مستقبل الايام ، القدرة على احتمال الرتابة المثمرة . ولست اعني بذلك ان الرتابة حسنة في ذاتها . كل ما اعنيه ان بعض الامور لا يمكن ان تتم الا حيث قدر معين من الرتابة ، وواضح ان الفتى الواضع نصب عينيه هدفاً انشائياً جدياً خليق بان يحتمل ، بملء ارادته ، نصيباً من الضجر كبيراً اذا ما وجد ذلك ضرورياً . ولكن الاهداف الانشائية لا يمكن ان تتبلور ، بسهولة ، في عقل الفتى اذا كان يحيا حياة اضطراب وتشتت ذهني لأن افكاره في مثل هذه الحال مكرهة على ان تتجه صوب المدة التالية بدلا من ان تتجه نحو الهدف البعيد .

من اجل هذا كله كان الجيل الذي لا طاقة له على احتمال السأم جيلا من الرجال الصغار ، الرجال الذين فرق ما بينهم وبين عمليات الطبيعة البطيئة ، الرجال الذين يذبل فيهم شيئا فشيئاً كل دافع داخلي حيوي . فكأنما هم ازهار قطفت من جنائنها لتضمها السكوؤس والزهريات .

انا لا احب اللغة الصوفية ، ومع ذلك فلست ادري كيف افصح عن رأيي من غير ان اصطنع عبارات تبدو شعرية لا علمية . فنحن مهما كان نوع التفكير الذي نحب ان نصدر عنه ، ابناء الارض ، وحياتنا جزء من حياة الارض ، وانما نستمد غذاءنا منها كما تستمد النباتات والحيوانات غذاءها منها ، سواء بسواء . ان تناغم الحياة الأرضية لبطيء . وان الخريف والشتاء لاساسيان بالنسبة اليه كالربيع والصيف ، والسكون لا يقل شانا ، بالنسبه اليه ايضاً ، عن الحركة . وانه لواجب علينا جميعاً ، وعلى اطفالنا بنوع خاص ، ان نحتفظ ببعض الاحتكاك بجزر الحياة الارضية ومدها .

ولا خلاف في ان كثيرا من ملاهينا التي يقوم الميسر مثلا صالحاً عليها، لا تنطوي على اي عنصر من عناصر هذا الاحتكاك بالارض . انها تخلف في الانسان ، عند انقضائها مباشرة ، شعوراً بانه منقبض الصدر ، متعطش الى شيء لا يعرف ما هو . اما الملاهي التي تصلنا بحياة الارض ففيها ما يبعث الارتياح العميق في النفس ، حتى اذا انقضت ، ظلت شعلة السعادة المنبثقة عنها مشرقة لا يخبو لها اوار .

---

* من كتاب « كيف تكسب السعادة » للفيلسوف الانجليزي برتراند راسل . ترجمة دار العلم للملايين

دفاع عن المتنبي

بقلم مسبن سروة

عمن

ترائي ادافع بهذا الحديث : أعن المتنبي الشاعر أم عن المتنبي الرجل ؟

اضع السؤال على هذا الوجه . وفي ظني ان به ميلا او بعض الميل عن الصواب ، لأن في ظاهره تأييداً للقائلين بالفصل بين الاديب واعماله الادبية ، على حين اذهب مذهب من لا يفصل بين الاديب وادبه ، وان العمل الادبي او الفني ، لا يزيد عن كونه تعبيراً امينا عن « شخصية » صاحبه ، أعني كل ما تدل عليه كلمة « الشخصية » من عناصر الذات ومقوماتها الطبيعية والنفسية والخلقية .

اما ما نراه انحرافاً في بعض آثار الشاعر او الكاتب عن طبيعته ومزاجه ، او عن طريقته في السلوك النفسي او الفكري او الاجتماعي ، فليس هو ، في الواقع ، الا دليلا على انحراف خفي في الاصل والمصدر ، اي في طبيعة الاديب ومزاجه ، او في طريقته السلوكية ذاتها ، ولكن هذا الانحراف قد يستخفي على الناس ، فتعلنه الآثار الادبية ، من غير ان يفطن صاحبها ، ومن غير ان يفطن الناس الى هذه الصلة بين انحراف الاثر الادبي وبين انحراف الشخصية التي تنتج هذا الأثر .

بل لعلي أغلو قليلا ـ وما ذلك بغلو ـ فاذهب الى ان كل ما يصدر عن الانسان ، مهما يكن شأن الانسان وقدره ، ينبغي ان يكون منسجما مع ذاته : مع طبيعته وتفكيره وشعوره ، وان كل انحراف في المظاهر السلوكية انما هو اعلان عن الانحراف في خفايا الذات نفسها .

ومن هنا كان وضع السؤال في مطلع الحديث على وجهه ذاك ، يميل قليلا او كثيراً عن الصواب لانه يدل بظاهره انني اقول بالفصل بين المتنبي « الشاعر » والمتنبي « الرجل » وما انا في القائلين بهذا الفصل قطعاً ، ولكني قصدت ان احدد موضوعي منذ البداية ، فجعلت السؤال بهذه الصيغة ، لكي اقول ان الناس قد اختلفوا في المتنبي اشد اختلاف ، منذ عصر المتنبي حتى عصرنا الحاضر ، وان الذين اختلفوا فيه قد انقسموا صنفين . فهؤلاء يختلفون بامره من حيث السلوك الاجتماعي . من حيث تصرفاته مع الناس الذين اتصل بهم اتصال معاشرة او صداقة ، او مدح او هجاء . فاتهمه فريق بالخيانة ، او بالضعة ، او بالجبن ، او بالطمع والتهالك على المال ، ونفى عنه فريق هذا كله ، ودافع عنه من هذا الوجه بكل سبيل . واختلف اولئك بامره من حيث فنه وحده .. ومن حيث القيمة الادبية في شعره ، فرماه فريق بالسرقة والاغارة على معاني المتقدمين في الفاظهم واساليبهم ، او بضعف التأليف والتكلف والتحذلق ، او بما يشبه ذلك من الوان النقد والتجريح ، وغلا به فريق فبرأه من كل هذه العيوب ، ودفع عنه كل نقد من هذا القبيل ، ورفع اقدار شعره الى منزلة تعلو منازل الشعراء جميعاً : المتقدمين والمحدثين ، واقتصد فريق ثالث ، فانصفه انصافاً حقاً ، ولم يعصمه من الخطأ والاسفاف والسقوط في بعض آثاره الشعرية .

هكذا اختلف الناس في المتنبي ، فمن اي جانب من جانبيه ترائي ادافع بهذا الحديث : أعن المتنبي « الشاعر » ، اي عن فنه الشعري وقيمة هذا الفن بذاته ، ام عن المتنبي « الرجل » ، اي عن سلوكه الاجتماعي ، وعن تصرفاته مع من اتصل بهم من الملوك والامراء والرؤساء وغير هؤلاء ممن عرض لهم بمدح او هجاء او عتاب ؟ .

لا ، لست اقصد بهذا الحديث ان ادافع عن فن المتنبي بذاته لأن فن المتنبي من الخصب والثراء والتنوع ، بحيث يحتاج الى فصول طوال من البحث والنقد ، والتحليل ، ولكني اقصد ان ادافع عن المتنبي « الرجل » ... هذه « الشخصية » التي اضطهدها مجتمعها كل اضطهاد ، وتحامل عليها التاريخ كل تحامل وما يزال في الادباء والنقاد ، حتى اليوم ، من يرميها بالوان من النقائص والمعايب ، لكأن المتنبي عاش وحده في عصره ، وكأن « شخصيته » تلك قد صاغت نفسها بنفسها دون ان يشترك في صوغها عامل اجتماعي ، او عامل اقتصادي ، او عامل سياسي ، من هذه العوامل التي سادت عصره ، وكان خليقاً بها ان تنشىء المتنبي ، وكل من كان في مثل طبيعة المتنبي ، على تلك « الشخصية » التي عرفها التاريخ وعابها الناس .

الواقع ، ان في « شخصية » هذا الرجل معايب ونقائص : واشهد انها معايب ونقائص تزري بالانسان ، ولا تليق بانسانيته ، ولكنها ليست ـ اذا حققت الامر ـ صادرة عن ذات المتنبي صدور طبع واصالة ، انما هي عارضة طارئة جاءته بها قهرا عوامل خارجة عن ذاته ، ولو رجعنا الى هذه « الذات » نفسها ، ورأينا المتنبي في مطلع الفتوة ينتفض نقمة وسخطاً على

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المظالم الاجتماعية في وطنه ، لوجدنا في ذاته خيراً كثيراً ، ولا حسسنا في هذا الفتى انسانية غنية بموارد الخير خصبة بدوافع الحياة الصالحة البانية .

فليس من الحق في شيء ان نكتفي بعيب هذا الرجل العظيم وحده : نصمه بالجبن ، او بالخيانة ، او بالرياء والتلون والنفاق ، او بالضعة والذلة والدناءة ، او بالتهالك الوضيع على المال ، او بادعاء الاباء والعزة والكبرياء مجرد ادعاء .

ليس من الحق ان نكتفي من العيب والنقد بوسم المتنبي بهذه الاوضار وحده ، وان ننسى انه كان رجلا خيرا بطبعه وانسانيته ومواهبه ، ولكن المجتمع الذي تفتحت فيه انسانيته ، كان من الفساد والانحلال والتفسخ بحيث حول هذه الانسانية الخيرة عن سبيل الخير الاجتماعي ، الى وجهتها الفردية ، اذ الح هذا المجتمع على عبقريته ومطامحه ، وعلى حقه في الحياة ، الحاحاً شديداً بالحرمان ، فأذاقه من لوعة هذا الحرمان الواناً لا تحتملها عبقريته المتفتحة ، ولا تحتملها مطامحه الغلابة ، ولا يحتملها شعوره القوي بان له حقاً في ان ينعم بما ينعم به غيره من اهل الثروة واليسار في بلده ، وهو يرى انهم دونه ، او ليسوا خيراً منه ، في مواهب الفكر ، او ملكات النفس ، او مزايا الانسانية .

الحق ، ان ما نلصقه بالمتنبي من نقائص ومعايب ، انما هي نقائص مجتمعه ومعايبه نقائص ذلك العصر الذي آلت فيه الدولة الاسلامية العظيمة الواسعة الى التفكك ، والانقسام ، فضعفت هيبة الخلافة ، وانهارت رهبة الحكم والسلطان ، وتقلص ظل القانون الذي كان بيده تنظيم الثروة وتوزيع الحق والعدل في المجتمع ، فاذا الناس فريقان : غني مبسوط الغنى والجاه والنفوذ ، وفقير غير معترف له بحق في مال او مطمح او جاه او نفوذ .

لقد تفتحت انسانية المتنبي في الكوفة ، في ذلك المجتمع ، وفي ذلك العصر ، فاذا انسانيته من طراز قوي غلاب ، واذا نفسه تزخر بالمطامح والرغبات ، واذا مواهبه الفنية تتدافع في ذاته هادئة خفية اول الامر ، واذا هو — مع ذلك — يصطدم بالمجتمع والعصر اللذين عرفت ، فتعتمل الثورة في داخله حتى يخرج من الكوفة الى البادية ، فتنطلق مواهبه هناك وتنطلق معها مطامحه ورغباته ، وينمو شعوره بظلامات المجتمع ونقائصه ومعايبه ، ويجد في البادية ريحاً من التمرد تكاد تنقلب الى عاصفة ، ثم تسعده البادية بشيء من حرية التفكير ، وحرية الرأي وحرية النقد ثم تتفاعل في ذات المتنبي كل هذه البواكير الطالعة الواثبة ، وتتعاهد — منذ ذاك — على ان تتضافر جميعاً في صنع هذا المتنبي الثائر ، الطامح ، الناقم على الملوك والناس والحياة ، وكانها قد تعاهدت ان تصنع للتاريخ مأساة رائعة فاجعة من اروع واجمع مآسي الفكر العربي ، او الفكر الانساني باطلاق .

ومأساة المتنبي ان مجتمعه لم يستطع ان يفهم مدى هذا التفاعل بين لوعة حرمانه وقوة شعوره بهذا الحرمان ، وبين فورة مواهبه الفنية ، وثورة مطامحه ورغباته ، وقوة انسانيته وخصبها وثرائها .

ومأساة المتنبي كذلك ، ان مؤرخيه وعائبيه لم يستطيعوا ان يدركوا أثر العامل الاقتصادي والعامل الاجتماعي في تكوين هذه « الشخصية » الثائرة ، الطامحة ، الناقمة على الملوك والناس والحياة .

يقول عائبو المتنبي انه كان يزعم لنفسه الكبرياء والعزة والاباء ، ولكنه لم يكن عزيزاً ولا أبياً ولا مستكبراً في الواقع ، ويأخذون عليه ، تدليلا على ذلك ، انه اتضع كثيراً في بعض مدائحه ، وانه ذل كثيراً في مصانعته لبعض ممدوحيه ، وانه نزل عن كرامة نفسه وكرامة عقله في احيان كثيرة لينال شيئاً من مال او ولاية ، وانه لو كان ذا عزة وإباء وكبرياء ، لما تقلب في صداقاته واماديحه واهاجيه هذا التقلب العنيف المعيب ، ولما طوف في الآفاق هذا التطواف القلق المتردد الحائر ، ولما تهالك على المال هذا التهالك الشنيع ، ولما مدح من لا يستحق عنده مدحاً وهجا من لا يستحق هجاء .

قد يكون كل هذا صحيحاً في سيرة المتنبي ، ولكن مع ذلك نستطيع ان نقول في مثل الجزم ، ان المتنبي كان ذا اباء وعزة وكبرياء دون ريب ، وكان مستمسكا بكرامة عقله وكرامة نفسه وانسانيته اشد استمساك ، وكان ذا رأي في السياسة وفي المظالم الاجتماعية التي تسود عصره ، وكان حريصاً على هذا الرأي لا يتنازل عنه ، مجاهراً او معرضاً ، ما استطاع الى المجاهرة والتعريض سبيلا .

نعم ، كان المتنبي كذلك ، فكم صيحة مذبوحة صاحها في فترات كثيرة من حياته القلقة المشردة منفجرا بها عن هذه الكبرياء الجريح في اعماقه ، وعن هذه العزة المذلة في جانحيه ،

وعن هذا الاباء الحبيس بين جنبيه ، وعن هذه الكرامة الممتهنة في نفسه ، كم صيحة وجيعة اقتلعها من حقيقة ذاته كهذه التي تسمع :

غثاثة عيشي ان تغث كرامتي وليس بغث ان تغث المآكل

*

واحتمال الاذى ورؤية جانيه غذاء تضوى به الاجسام

*

اقرار الذ فوق شرار ومراما ابغي وظلمي يرام

*

ذل من يغبط الذليل بعيش رب عيش اخف منه الحمام

*

بكل ارض وطئتها امم ترعى بعبد كانها غنم

*

الى كم ذا التخلف والتواني وكم هذا التمادي في التمادي

وشغل النفس عن طلب المعالي ببيع الشعر في سوق الكساد

وقوله لسيف الدولة :

احبك يا شمس الزمان وبدره وان لامني فيك السها والفراقد

وذاك لأن الفضل عندك باهر وليس لأن العيش عندك بارد

ولو لم يكن المتنبي اياساً عزيزاً لما كانت المأساة ولما ضاقت به الكوفة اولا ثم بغداد ثانياً ، ولما احتمل هذا التشرد المضني بين شمال الشام وجنوبها ثم بين الشام ومصر ، ثم بين مصر والعراق ، وبين العراق وفارس ، حتى انتهت به المأساة الى ميتته الفاجعة قبل ان يقول المتنبي قولته البكر ، وقبل ان تهيء له الحياة المستقر الذي ينشده ليعود الى طبيعته الاولى ومصادر انسانيته الخيرية ، فيغني الحياة العربية افضل ما غناها شاعر في التاريخ كله ، ويكشف عن ذخائر عبقريته التي ظلت حبيسة القلب الكبير المروع .

اما كان سهلا على المتنبي وقد عرف الناس امره شاعراً فوار الشاعرية ، ان يركن الى ظل واحد من هؤلاء الملوك او الامراء او الرؤساء او النافذين ، ينعم بالراحة والدعة والاستقرار ويكفي نفسه آلام القلق والتشرد واوجاع التردد بين سخط هذا وغضب ذاك وبين مدح من لا يستحق مدحاً وهجاء من لا يستحق هجاء .

بلى كان ذلك سهلا يسيراً على غير المتنبي ، اما هو فقد كان عسيراً عليه ذلك ، لانه لم يكن يبحث عن « ذاته » التي ينشدها .. كان يبحث عن « شخصيته » التي اضاعها مجتمعه وامتهنها ولم يقدر لها قدرها الصحيح .. كان يبحث عن حال يكون فيها كريماً آمناً على كرامة فكره ، وكرامة نفسه ، وكرامة عبقريته ثم كرامة انسانيته ، وقد قضى حياته بحثاً عن هذه الكرامة ولكنه كلما وجد بارقة امل في ملك او امير ، او صاحب شأن من الشأن اندفع اليه عساه ان يجد عنده ذلك الامن المنشود على كرامته كلها ، فاذا هو — في كل مرة — لا يجد الا سراباً .. فهؤلاء الملوك والامراء واصحاب الشأن الذين يقصدهم انما يريدون ان يستثمروا عبقريته لأمجادهم وان يستأجروا فكره لتمليق انانيتهم ، وليس يعنيهم بعد ، ان يامن الرجل على كرامته او لا يامن .

ولقد يقول عائبوه : ما باله ينشد « ذاته » وكراماته عند الملوك والامراء والرؤساء دون غيرهم ، وما باله لا يعتزل هؤلاء جميعاً ، فيجد الامن لكراماته ميسراً موفوراً ؟

فنقول ان لوعة الحرمان التي عرفها المتنبي في صباه في الكوفة والبادية وبغداد وشمال سوريه اول الامر قد انشأت فيه « عقدة المال » ان صح التعبير ، فقد اصبح يرى ان لا كرامة مع الفقر ، وقد علمته مظالم المجتمع ان لا مال الا في ظلال هؤلاء الملوك والامراء والرؤساء .

ومن هنا تقلب المتنبي وتردد وطوف في الآفاق ، ومن هنا مدح وهجا وناقض نفسه في المدح والهجاء احياناً كثيرة ، ومن هنا بذل من ماء وجهه ما بذل ومن هنا ثار وتمرد حتى سجن وذاق من بلاء السجن الواناً فعرف الجوع والعري والمهانة ، ومن هنا أقام عند سيف الدولة دهراً وقال فيه أعظم شعره لانه وجد عنده فتوة نفسه ، وانتفاض كرامته ، واكتشف عنده بعض شخصيته ، ومن هنا قال لسيف الدولة البيتين المتقدمين :

احبك يا شمس الزمان وبدره وان لامني فيك السها والفراقد

وذاك لأن الفضل عندك باهر وليس لأن العيش عندك بارد

وقد كاد يعتقد أنه لا بد واجد في سيف الدولة ما يبحث عنه من « ذاته » المنشودة ولكنه خاب هذه المرة ايضاً ففارقه على حزن ولوعة وحنين ومضى يضرب في الأرض بين مصر والشام والعراق وفارس باحثاً عن مستقر العزة والكرامة وقد كاد يظفر به لولا أن كبرياءه غلبته على امره في آخر المطاف فقضى شهيد كبريائه فيا لحسرة الادب العربي على الشعر البكر الذي كان مقدراً ان يقوله المتنبي في عهد استقراره وطمأنينته .

حسين مروة

من وراء الجدران

مهداة الى الأساتذة : البير أديب ، يوسف الشاروني ، محمد عيتاني ورفيقته ...

للآنسة فدوى طوقان

نابلس

بنته يد الظلم سجناً رهيباً لوأد البريئات امثاليه
وكررت قرون عليه .. وما زال يمثل كاللعنة الباقية !

*

وقفت بجدرانه العابسات وقد عفرت بتراب السنين
وصحت بها : يا بنات الظلام ويا بدعة الظلم والظالمين

*

لعنت .. احجبي نور حريتي وسدي علي رحاب الفضاء
لكن قلبي هذا المغرد لن تطفئي فيه روح الغناء

*

فقلبي يد الله صاغته لحناً تدفق من عمق نبع الحياه
ورغم شموخك يا مجرمات يرف على كل افق صداه !

*

لعنت .. اخنقي كل حلم ينضر قلبي ويغزوه عطراً ونور
فاحلام قلبي لن تنتهي ولو حجبته زوايا القبور

*

واني وان اوثقتني لديك بالف وثاق اكف الغباء ..
فلي من خيالي وفني ودنياي الف جناح والف سماء

*

الا كم براعم قلبي نمتها لديك ، هنا لعنات القدر
دوت تحت اصفادها وانحنت على ذاتها املا منتحر

*

كما انحطم الناي واللحن فيه حبيس ، فما رف يوماً بفم
كذلك كانت تموت وفيها نشيد الحياة حبيس النغم !.

*

وكانت تموت وفي قلبها خيال الغدير وصوت الحرير
وانت هنا كالألى شيدوك .. انانية ، مات فيك الشعور !

*

لعنت .. سواي امامك تغنو وتخرسها غضبات الطغاه
ولكن مثلي ستبقى برغمك ، بنت الطبيعة ، بنت الحياه !

*

اغنى ولو سحقتني القيود اغاريد نفسي واشواقها
تبارك لحني امي الحياة ، فلحني من عمق اعماقها !..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الطفل المفقود

للكاتب الباكستاني ملك راج انانند

مترجمة عن الانجليزية

بقلم مبارك ابراهيم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولد هذا الكاتب في مدينة « بشور » عام ١٩٠٧ احدى مدن الباكستان . وفي عام ١٩٢٥ نال درجته العلمية . ثم سافر الى لندن وكامبردج فدرس الفلسفة ونال الدكتوراه .

له كتاب في نقد الفنون . ولكنه اشتهر بروايتيه « المنبوذ » و « الاجير » . وهما تعنيان بمشكلات المجتمع . وهي المشكلات التي يتعمق في دراستها ،

وقصته موضوع هذا المقال والتي أجاد فيها رسم صورة طفل مفقود هي واحدة من أحسن قصصه ...

***

كان اليوم . يوم عيد الربيع . وقد خرج القوم فرحين مستبشرين بمقدم الربيع الطلق .

وقد أخذوا زينتهم . وانتشروا في ملابسهم الزاهية . وهم يهيمون في ضوء الشمس . وكانهم يسبحون في لجة من فضة مجلوة . وكاني بهم يتناشدون :

« أبدت لنا الايام زهرة طيبها
وتسربلت بنضيرها وقشيبها
والطير قد خفقت على افنانها
تلقى فنون الشدو في اسلوبها
تشدو وتهتز الغصون كانما
حركاتها رقص على تطريبها . »

ثم خرجوا الى ظاهر المدينة ووجهتهم « المولد » . ومنهم من كان يمشي . ومنهم من كان يركب الخيل . وطائفة كانت تستقل العربات تجرها الثيران .

وكان في الركب ولد صغير يجري بين أرجل ابويه . وهو يطفر ويرقص من الفرح . وكانه الصباح المشرق الباسم يحيي باشراقته الضاحكة كل ثغر . ويشنف بالحان طيره كل أذن .

وفي حوانيت اللعب التي تطرز افاريز الطريق كان الولد يقف وقد بهرته التحف . فكان أبواه يناديانه . وكان هو يستحث الخطى استجابة لندائهما . ولكن عينيه كانتا تحدقان في اللعب حتى يغيب مرءاها عن ناظريه . حتى اذا بلغ مكان أبويه لم يستطع كتمان رغبته في ان يشتريا له لعبة من تلك اللعب . على الرغم مما كان يقرأ في عينيهما من آيات الرفض . فكان أبوه ينظر اليه بعينين تقدحان بالشرر . وكانت أمه تقدم له اصبعاً من أصابعها ليمسك به . وتقول : انظر يا ولدي الى الأمام ! وبدا على وجه الغلام غضب مهموس . اثاره السؤال غير المجاب .

فطفق الصبي ينفس عن غضبه بنشيج بعيد المدى وهو ينطق بقوله : يا ـ أ ـ ما ـ ه !

ثم حاد الابوان وابنهما عن الطريق الترية ومشوا في حقل تتفتح فيه ازهار الخردل في لونها الاصفر الباهت الذي كانه ذوب الذهب . وفي نهاية ذلك الحقل اتخذوا طريقهم بين اكواخ من اللبن حيث لقوا رجالا ونساء قد اختلط حابلهم بنابلهم في ضجيج يصم الآذان . وكان ضجيجهم يصور ضحكة عالية مدوية من ضحكات « الآله سيفا » .

وغلب على الولد السرور لمرأى هذا المنظر البهيج . وظل يثب ويقفز كالمهر الصغير . وكانت دقات رجله تساير نفحات النسيم الذي يحمل أريج الزهر العطر .

وامتلأ جو الحقل باسراب من الفراش والنحل . وطفق الولد يجري وراءها . وجاءت نحلة جريئة تحوم حوله وتطن حول أذنيه . وكادت تستقر على شفتيه لولا ان نادته أمه تدعوه ان يلتزم طوار الطريق .

وسار أمام أبويه لحظة ثم تأخر عنهما مأخوذاً بمنظر الديدان والحشرات الصغيرة التي خرجت من مخابئها لتستمتع بضوء الشمس . وناداه أبوه مرة أخرى وقد جلسا الى جانب بئر تحت شجرة من شجر التين كانت تظلل أزهاراً مختلفة اللون والشكل .

وكأن تلك الازهار تنظر الى الشمس نظرة العابد الى معبوده . وظلت الازهار تتساقط من حول الصبي وهو يخترق سياج الحديقة . فلما اقترب من مكان ابويه مع هديل حمامة فجرى الى ابويه وهو يصيح : الحمامة ! الحمامة ! ولما بارحوا ذلك المكان ودنا الصبي وأهله من المدينة رأى جماعات متلاحقة من الناس تتوجه ناحية المولد فسره ما رأى من اختلاط الناس وتزاحمهم في هذا العالم الواسع ـ عالم المولد ـ الذي أوشك ان يدخله . ثم نظر فرأى في ركن من أركان مدخل المولد بائع الحلوى ينادي على حلواه باعذب اسمائها . ورأى الناس يدفع بعضهم بعضاً للوصول الى مكانه . ورأى الحلوى وقد لفت في اوراق مذهبة واخرى مفضضة . فجرى لعاب الولد لمنظر حلوى « البرفي » وهي حلواه المحببة . وقال في همس لا يكا



يبين : اني اشتهي هذه الحلوى . وما همس بالقول الا لانه قرأ في عيني ابويه انهم يلومانه لشراهته . ولذلك لم ينتظر ليسمع جوابهما. بل سار في طريقه وهو لا يلوي على شيء . ولم يخط بضع خطوات حتى سمع بائع الزهر ينادي على ورده ورياحينه . فلم يستطع ان يصد نفسه عن الدنو من سلال الزهور ليشم اريجها الذي ملأ الجو عطراً . ثم أبدى رغبته في شراء باقة من تلك الرياحين . ولكنه كان موقناً في قرارة نفسه ان أبويه سوف يأبيان شراء شيء منها بحجة انها ازهار رخيصة .

وسار الولد فرأى بائع « البللونات » يحملها على عصا طويلة وفيها الاصفر والاحمر فيها الاخضر والارجواني . ففتن الولد بمنظر تلك « البللونات » التي كانت تصور له الوان قوس السحاب وقامت في نفسه رغبة ملحة في ان تكون له « البللونات » كلها . ولكن ابويه ابيا عليه شراء واحدة منها . بحجة انه كبر عن ان تمد يده الى مثلها .

ووقف في زاوية من زوايا المكان مشعوذ يصفر لأفعى كانت تتحوى وتتلوى في سفط وكانت رأسها تنحني انحاءة وكانها رأس بجعة . وهي تنصت الى تلك الموسيقى التي تطرب لها الاذن كما تطرب لسماع خرير مياه تتحدر من شلال صغير . وسار الولد الى حيث يقف المشعوذ . ولكنه لم يلبث ان قفل راجعاً لانه يعرف ان اهله يمنعونه سماع تلك الموسيقى الغليظة ثم نظر فرأى ارجوحة تغص بالناس وفيهم الرجال والنساء والطفل . وهي تترجح بهم ذات اليمين وذات الشمال . وهم يصرخون حيناً وحيناً يضحكون . فعلت وجهه ابتسامة وانفرجت شفتاه من الدهش . ولم يملك هذه المرة من فرط اعجابه الا ان يسأل ابويه ان يأذنا له في امتطاء الارجوحة ... ولكنه في هذه المرة لم يسمع منهما جواباً فاستدار لينظر اليهما فلم ير احداً ... ثم نظر في كل الجهات فلم ير لابويه اثراً . فجزع الولد اشد الجزع . وهلع اشد الهلع . وقد خانه الصبر . وضاقت عليه المشاكل . وبكى احر بكاء . وصار يمشي كالمذهول ليس يدري اين تذهب به رجلاه . وغص بريقه . وثقلت حركته . فكان يمشي مشي المقيد في الاصفاد . ثم وقف مذهولا. وقد استحال بكاؤه نشيجاً . وطفقت عيناه اللتان غشيتهما غشاوة ترياقه رجالا ونساء يتحدثون . وظل يحدق النظر في الناس كلهم لعله ان يجد ابويه بينهم . ولكنه لم ير الا اناساً تختلط احاديثهم وتعلو ضحكاتهم . وهم لا يقصدون من وراء ذلك غرضاً معيناً . او هدفاً مقصوداً .

وعند باب المعبد رأى الولد جمعاً كثيفاً من الناس وهم يتدافعون بالمناكب . فحاول ان يشق له طريقاً بين اقدامهم . ولكنهم كانوا يدفعونه دفعاً في غير هوادة او رحمة . وكادوا يقضون عليه . وهم يدوسونه باقدامهم لولا انه صرخ صرخات مدوية . وهو ينادي امي ! ابي ! ادركاني !

وسمع رجل صراخه فانحنى عليه ورفعه بين ذراعيه وسأله: ما الذي جاء بك الى هنا يا غلام ؟ وابن من انت ؟ فكان جواب الولد ان بكى بكاء شديداً . ولم يزد على ان قال : اريد ابي ! اريد امي !

واراد الرجل ان يكفكف من دمعه وان يرفه عليه فاخذه الى مكان الارجوحة وقال له : ألك في حصان تركبه ؟ فانفجر الولد باكياً . وظل يصيح : اريد امي ! اريد ابي !

ثم سار به الرجل الى المكان الذي تباع فيه « البللونات » وهو يظن ان مرءاها في الوانها الزاهية سوف يسلي الولد ويلهيه. وسأله : اتريد ذلك اللون الذي يصور قوس السحاب ؟ ولكن الولد اشاح بوجهه عن الالوان كلها . وظل يصيح صيحته : اريد امي ! اريد ابي !

ثم سار الرجل بالغلام الى بائع الورد وسأله : اتلذك تلك الرائحة ذات الاريج ؟ وهل تريد ان اجيئك بباقة من تلك الازهار ؟ او اجيئك بعقد من الياسمين تضعه حول عنقك ؟ ولكن الولد كان عن شميم الورد في شغل وكان لا يني عن الصراخ وهو يطلب امه واباه !

وظن الرجل آخر الامر ان هدية من الحلوى سوف تنسيه اباه وامه . فجرى به الى دكان بائع الحلوى وقال له : لك ان تنتخب ما يحلو لك من صنوف هذه الحلوى . فاشاح بوجهه عن الحلوى وبائعها . وعلا صياحه مردداً : اريد امي ! اريد ابي !

وهكذا كان الولد لا يبغي عن امه وابيه بدلا . ولو اوتي ملء الارض ذهباً ...

القاهرة — مبارك ابراهيم

اعلنوا في مجلة الاديب
حيث يبقى الاعلان عرضة للانظار شهراً كاملا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هؤلاء عرفتهم

الياس انطون الياس

بقلم وديع فلسطين



يوم يسجل تاريخ الفكر العربي الحديث، ويوم تدون بالذهب اسماء الألى ارسوا بناء النهضة الفكرية العربية الحديثة، ويوم تختفي الاحقاد وتزول الغشاوات وتبدو الأعمال موزنة بميزانها الصحيح، سيسجل اسم الياس انطون الياس في زمرة الخالدين الماجدين الذين يأتون بالمعجزات، بل انه سينتبذ لنفسه مكاناً قصياً قل ان يدنو منه احد، لأن فعال الياس انطون الياس لا تحاكى، ولان المعاجم التي تحمل اسمه وتتجدد وتنمو في كل بضعة اعوام، هي مفخرة له تغنيه عن رتب علمية تسبق اسمه، ورتب مدنية تلحق به.

عالم جهبذ يسير في استحياء، يعرف الصفوف الخلفية في المجتمعات ولا يعرف طريق اماكن الصدارة، يحب الانزواء في ركن مهجور، وينأى عن الأضواء بدرجاتها، يدرك ان رسالته هي رسالة الرواد الذين يعبدون الطريق ويحصدون اشواكه ويقتلعون منه الحسك والزوان، وهو لذلك مشغول برسالته عن نفسه، مشغول بعلمه عن صحته، يسهر ويكد في غير اشفاق على العينين، ويجهد النفس ويعنتها في غير مبالاة بالبدن الذي صار هزيلا معتلا، ويعمل في البحث بجلد وتفرغ لا تقوى عليها اعباء السنين التي يحملها على ظهره. فهو مجند في خدمة اللسان العربي واللسان الفرنجي، وله فضل على كل من مارس الترجمة في هذا الشرق العربي القريب، وفي ذلك الشرق القصي النائي، وفي دوائر المستشرقين والمستعربين وعلماء الآداب واللغات، ومن كان مجنداً، عز عليه ان يلقي سيفه او يغمده، فسيظل يحمله لأنه في حلبة الجهاد، وسيظل يقود معارك اللغة ومعارك الكلام فلا تخور له قوة، ولا تكل له عزيمة.

عمل الياس انطون الياس وحده ما عجزت عنه مجامع اللغة ومعاهدها. فمنذ اربعين عاماً او نحوها، وهو يجمع مفردات الكلمات ومشتقاتها في العربية والانجليزية، ويوفق بينها في المعاني والمترادفات، ويصوغ ما يؤدي به معنى مستغلقاً او عبارة مبهمة، ويفسر ما غمض على الفهم من مصطلحات او عبارات املتها المناسبة. منذ اربعين عاماً والياس انطون الياس يجوس في الشوارع ويتصل بالتجار واصحاب الحرف، يسألهم عن آلة صغيرة غاب عنه اسمها، ويستشيرهم في امور هي من خصائص عملهم لتكون كلمات معاجمه دقيقة صادقة الاداء، لا تخل بالمعنى نقصاً او زيادة، ولا تتعارض مع الشائع المألوف المتداول في الاوساط.

ويحسب البعض ان صناعة المعاجم صناعة سهلة ميسورة، لا عناء فيها الا عناء التوفيق بين الالفاظ والتزاوج بين المعاني والتاليف بين العبارات. ولكن هذا الظن خطل في الرأي، لان كل مقدم على صناعة المعاجم، يجب ان يكون موسوعي الثقافة واسع الفكر، تمتد معارفه امتداد زرقة السماء، وتترامى ثقافاته الى ما لا طاقة للبشر على استقصائه. فعليه ان يعرف علوم الطبيعة والكيمياء والطب والصيدلة والفلك والهندسة والجبر والميكانيكا والكهرباء والزراعة والصناعة والقانون والفلسفة وعلم النفس والميتافيزيقا وعلم الروح والادب والتاريخ والجغرافيا والدبلوماسية والانتروبولوجيا والجيولوجيا وعلم الاجناس وعلم الاجتماع وقواعد الاحصاء والحساب وعلم الحيوان وعلم النبات والموسيقى وو..

وإذا دانت من هذه العلوم بضعة لفرد ما فانها قل ان تدين جميعاً لرجل منفرد وحيد. ولهذا لم نجد حرجاً في ان نصف الياس انطون الياس بانه «صانع معجزات» لانه استطاع ان يلم بهذه العلوم جميعاً،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

واستطاع ان يصدر معجما حياً لا يموت، تطور في اربعين عاماً فتضاعف عدد كلماته حتى اربت على ستة وستين ألفاً، ولانت له المعاني بعد ما كانت مستعصية اول الامر وفقدت اللغة جفافها القديم لانها تطورت بالصحافة الحديثة ولانها كذلك تطعمت بمعان غربية وعرفت اشتقاقات لم تكن لها بها عهد قبلا. فصارت معاجم الياس انطون الياس معاجم نامية متطورة تساير الزمن، وكثيراً ما تسبقه، وترشد الباحثين مهما تباينت مشارب بحثهم، وتكون كنور الشاطىء يهدي السفن الضالة ويدلها الى طريق السلامة.

واني مدين لالياس انطون الياس منذ عرفت القراءة والكتابة، لان معاجمه لم تفارق مكتبي، ولان يوماً واحداً لم يفلت دون ان ارجع الى «القاموس العصري» لاتزود من علمه او لاتثبت من معنى خامرني فيه ريب، او لاهتدي الى عبارة ضلت طريقها الى الذهن، او لأستعين به في عمل من اعمال الترجمة التي اهواها وامارسها كثيراً.

والطلاب جميعاً مدينون له. والصحفيون جميعاً يذكرون مآثره. والباحثون جميعاً لا يستغنون عن معاجم الياس. والدبلوماسيون جميعاً يهتدون به في تفسير كنه المذكرات الرسمية اللولبية الماكرة. ولكن هناك رجلا واحداً غمط الياس انطون الياس حقه وانكر عليه جميع مزاياه، واهدر من قيمة عمله مستخفاً به. وهذا الرجل هو الياس انطون الياس نفسه، الذي يقول ان صناعة المعجمات تزجية لوقت الفراغ، وان عمله هو عمل متواضع ثانوي، وان جهاده هو جهد المقل. وهذا غير مستغرب منه ولا مستنكر، لان داب العلماء ان يسعوا الى الكمال، ويتطلعوا الى المطلق منه، ولا يقنعون بنجح - ولو كان مؤزراً - ولا يرضون عن عمل وان كان مادراً، بل يعكفون على التجويد والتحسين والتنقيح والتعديل رجاء ان يخطوا في كل يوم خطوة ويفيدوا في كل يوم فائدة جديدة

فالياس انطون الياس يتسلق جبلا احتجبت قمته وراء سحب متكاثفة. يقول الناس انه بلغ القمة وتسنمها، اما هو، فيقول ان امامه شوطاً طويلا يجب ان يقطعه قبل ان يصبح على قنة هذا الجبل الاشم. والفرق بين العامة والخاصة، ان الاولين يضعون لانفسهم مستويات ومثلا منخفضة - وقد يبلغونها - اما الخاصة، فانهم يتعالون بالمثل والمستويات كثيراً، وقد لا يبلغونها، ولكنهم على كل حال يسمون كثيراً عن العامة قصار النظر.

والياس انطون الياس عزيز حبيب لكل من عرفه معرفة قرب، لانه جرد نفسه من اردية كثيرة يرتديها طلاب الشهرة وطلاب الكسب. فالكبرياء على خصومة مستمرة معه. والاثرة في شجار دائم وإياه والنميمة تهرب منه ولا تقوى على مجابهته والمال باغرائه بعيد عن ان يناله، فضلا عن ان يحاول استعباده. فهو رجل عريق في وفائه وفي دماثة خلقه، تعلم من نقد الكلمات على كفه الايتخير منها الا الجياد، وخبر الحياة فعرف ان قلة من الخلصاء الاوفياء خير من كثرة من المتزلفين المرائين

أريحي النفس، تهتز مشاعره لكل نزعة انسانية، ويفيض قلبه بالغبطة كلما عرف ان صديقاً اتاه خير. وهو نفسه يعمل في الخفاء لخدمة الادب والادباء، اعتقاداً منه ان رسالة الثقافة عمل مشاع يجب ان يشجع كل من يقدم عليه.

صادق في خلقه، مستقيم في مسلكه، لا يجزم بشيء الا اذا اطمأن الى صوابه، ولا يتحدى احداً حتى وإن كان يعلم ان الحق ظهيره. مسالم مهادن طيب القلب خفي بالجادين العاملين. وعلى هذه السجايا الكريمة نشأ الياس انطون الياس ابنه الشاب الدؤوب، وشقيقه المجد العالم، وزوجة شقيقه التي صارت له اليوم عوناً في اعداد معاجمه. وهكذا وقفت هذه الاسرة حياتها على خدمة اللغة وخدمة الحركة الفكرية، واذا كنت نعمت كثيراً بصحبة معاجم الياس انطون الياس، وتثقفت كثيراً من مناهلها، فقد نعمت كثيراً وكثيراً بصحبة الياس نفسه، وعرفت من وداده وابوته وعطفه وتشجيعه ووفائه ونبله وحبه وارشاده ما يكل القلم عن تسجيله.

القاهرة **وديع فلسطين**

الى المهاجرين السادة:

امين واميل ويوسف
اولاد حنا يوسف ابو نصار
من الناصرة

•

والدتكم تسأل عنكم وهي ترجو الكتابة اليها بالبريد الجوي على عنوان شقيقتكم
السيدة بهية بولس توما
قرن الشباك - مصبغة الاونسكو الحديثة
ملك يوسف الكك
بيروت - لبنان

*

ونشكر سلفا كل من يتلطف بافادتنا عن عنوان احد السادة المذكورين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عامل المناجم

بقلم الدكتور محمد مجبى الهاشمي

هل علمت* من انا واين اسكن ايها الانسان الذي يختال عجباً في مشيته كأنه يريد ان يخرق الارض او يبلغ الجبال طولا ؟ انا الذي اهيىء للناس كل ما يحتاجون اليه من اسباب الرفاهية ، اسمع كلامي واعلم من انا !

انا عامل المناجم ، اخرق جوف الارض واستخرج منها شيئاً اسود ، هل تعلم ما هو هذا الاسود ، قبل ان احدثك عن قيمته اريد ان تنزل معي الى جوف الارض لترى عيشي وحالي

انت ترى الشمس البازغة فوق البراري والقفار ، وترى السماء اللامتناهية ، اما انا فلا ارى غير سواد سواد ، حياتي كلها ظلمات بعضها فوق بعض ، اصل ليلي بليلي ، لا اعرف النهار ابداً .

انا اذهب الى جوف الارض متمنطقاً بالفانوس و بيدي الفاس احفر الانفاق ، سر ولا تخف ايها الزائر ... انك تخاف ان تقضي معي ساعة واحدة ، فكيف لو قضيت حياتك كلها .

انظر الى الطرقات الضيقة عليها قطعات «الدف» المغمورا اكثرها بالماء . ارى فرائصك ترتعد عندما ترى السقوف في الانفاق منخفضة واخشابها منحنية من الثقل العظيم .

قد وصلنا الى قبو صغير ، ولسوف تردم الاخشاب فيه لاخذ الصخر منه . ماذا حصل لك ايها الزائر ؟ اراك تفر صارخاً ... شيء بسيط قد حصل ، لقد انكسر الخشب من الحمل الثقيل ولكنا واقفون على مسافة بعيدة من الخطر ... ما لي اراك تهرب ، انك تصرخ وتستجير لوقوفك في طريق ضيق بين عربتين تسيران باتجاه معاكس ورجلاك مغمورتان بالماء تخاف ان يسقط عليك السقف ، قنديلك انطفأ معك وامسيت تتيه في ظلام دامس بهيم .

تثبت ايها الزائر الكريم لم يحدث شيء . لو تعلم كم وكم من الرفاق يغمرهم الفحم لكنت تنظر الي غير هذه النظرة ، ولا تتجاسر ان تزورني في باطن الارض التي تحدث فيها الانفجارات الهائلة . تعال اني اريد ان اساعدك ساشعل لك الفانوس واقودك من يدك لا ابلغ بك مأمنك . لا تخف عما قريب ستصل الى بيتك سالماً . هي ساعة تقضيها هنا فقط ، اما انا فسأقضي العمر كله .

اراك لا تتحمل البقاء اكثر من ذلك ، وتريد الخروج على الفور تعال ساخرجك الى الضوء . انك لا تطيق هذه الحياة التي تحياها هنا ساعة من الزمن .

انك الآن على وجه الارض ، ساعة الشقاء انقضت ، ولكن اسمع حديثي واعلم موقعي في هذا العالم .

فالجسم الذي انبشه من اعماق الارض بواسطته تحصل الحرارة التي هي اساس حياة الجماعة البشرية ، وانا الذي استخلص المعادن التي لا غنى لانسان بدونها . عد الى مدينتك الكبيرة وعش في رفاه واطمئنان ولكن تذكرني دائماً ... تذكرني عندما تأكل وتشرب وتسافر وتسكن وتقيم في غرفتك الدافئة . هل علمت اني بالشيء الذي استخرجه من جوف الارض تطبخ الاحجار فتسكن وبالشيء الذي استخرجته من جوف الارض تصهر المعادن وتستخلص فلزاتها فتسير قطارات البخار والكهرباء فتسافر وتمد اسلاك البرق والبريد ويصنع اللاسلكي ، فتخابر العالم وتتصل به .

سل ذلك الشاعر ، من ينقله الى اطراف العالم ، ليكتب لنا عن تأثراته ، سله عندما يجلس في بيته الدافىء هل يعترف لي بفضل ؟ ربما يتأفف وينزعج عندما يقعد في الشتاء في البرد القارس في الدار ، ويراقب الطبيعة الباردة من وراء الزجاج ، يزعجه قليل من دخان هذا الجسم القاتم . يرى الاراضي مكسوة بالثلج بلون ابيض ناصع ، يرى المناظر الجميلة من وراء ذلك الجسم الشفاف الذي لولاي لما صنع . هيأت للشاعر غرفة وتركته يحرر بهدوء لا يزعجه البرد . ربما يشمئز عندما يخرج قليل من الدخان من مدفأته ، يشمئز حتى ينقطع عنه الوحي ، ولكن هل يعلم ان الكثيرين من رفاقي ذهبوا ضحية هذا الدخان ؟ اين انت يا رقيق الشعور ، هل بكيت على آلاف من رفاقي الذين ذهبوا في سبيل رفاهيتك ؟

في البلاد الغربية في الدور العصرية يريدون اليوم اشعال الفحم بمكان بعيد جداً [اعني طريقة التسخين المركزي] يريدون التمتع بخيراته ولا يرغبون في رؤية وجهه القاتم .

انا املك قلباً كقلب الشاعر ، ولكن حياتي سوداء حزينة احببت اسرتي باخلاص لا ليقال عني شاعر ، حبي خفي لا يدري به غير قلبي ، ولكني حزين لاني ارى اسرتي حزينة دائماً ، هي حزينة لانها تسمع كل يوم ما يجري لرفاقي وما يطرأ عليهم من احداث فكأنها تنتظر الساعة التي يقضى فيها علي . هي في كل صباح تودعني

* كتبها الكاتب باللغة الالمانية اثر زيارته لمناجم الفحم ثم ترجمها للاديب .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الفوضى

بقلم نجاتي صدقي

اشخاص الرواية :

حمدان ـ استاذ مدرسة، ووكيل اعلانات، ومحرر في مجلة، ومتعهد.

سمعان ـ شاعر «كلاسيكي».

عبد المعطي ـ رباح ـ رجب : سائقو سيارات.

المكان : [مقهى عربي، اشخاص يلعبون بالزهر والورق، وغيرهم يدخن الأراكيل، جو المقهى متكثف بالدخان، الكل في ضجة، وفي الطرف الأيمن من المسرح يجلس حمدان وعبد المعطي ورباح ورجب حول مائدة]

حمدان ـ لقد تمكنت بعد جهد كبير من ان احصل على قرض لاساهم فيه معكم في شراء سيارة للنقل. وجلبت معي نص الاتفاقية لنوقعه كلنا على بركة الله.. خذ النص يا عبد المعطي واتله علينا.

عبد المعطي ـ محسوبك لا يعرف القراءة والكتابة، اعطه لرباح.

رباح ـ وانا والله تركت الكتّاب وانا اقرأ الف لا شيء عليها، والباء واحدة من تحت، والتاء اثنتان من فوق، فالافضل ان تحوله الى رجب.

رجب ـ يا جماعة لقد اخرجني ابي من المدرسة وانا في الصف الاول قائلا: ان الانسان يكسب عيشه بالعمل وليس بالقلم.. فارجو اعفائي من ذلك. فتفضل يا استاذ حمدان ولخص لنا الاتفاقية بنفسك، ونحن نوقعها على الفور، فثقتنا فيك لا يحصرها عداد!..

حمدان ـ خلاصة الاتفاقية ان كلا منا يدفع ربع المبلغ، وعبد المعطي يتولى سوق السيارة، ورباح يكون مهندسها، ورجب سمسارها. اما انا فلي الشرف بان اضبط حساباتها، والارباح والخاسر مناصفة.. فهل توافقون؟..

السواقون ـ نوافق.

حمدان ـ [يخرج قلم باركر من جيبه ويقدمه لعبد المعطي يوقع الاتفاقية] تفضل وقع امضاءك الكريم.

عبد المعطي ـ رجعنا الى موضوع الكتابة.. انني «ابصم» ولا اوقع.

رباح ـ وانا ابهامي خاتمي.

رجب ـ الابهام هو افضل وسيلة للتوقيع، الا ترون ان دوائر الامن لا تقول للمتهم وقع وانما تقول له ادمغ الاوراق باصابع يديك، وتقول له احيانا ادمغها باصابع قدميك!

[يدخل الشاعر الكلاسيكي الاستاذ سمعان وقد وضع النظارة على ارنبة انفه، وحمل تحت ابطه محفظة فيها كتب وصحف ومجلات ـ يجيل النظر في المقهى، فيشاهد حمدان فيقترب منه].

الشاعر ـ اانت هنا يا حمدان؟..

حمدان ـ [يستاء من هذه اللهجة الخالية من الالقاب فيكظم غيظه ويتصنع الابتسامة] اهلا وسهلا بالاستاذ الكبير والشاعر المفلق، حيا الله رجال القريض الفطاحل ... تفضل واجلس معنا، اتاذن بان اقدم لك اصدقائي الاساتذة.. الاستاذ عبد المعطي خريج كلية الاداب التابعة للجامعة المصرية.. والاستاذ رباح خريج كلية السيكولوجي التابعة للجامعة السورية.. والاستاذ رجب خريج كلية الفنون الجميلة التابعة للسوربون!..

الشاعر ـ [يرتبك لهذه المفاجأة، ويمد يده لهم مرحباً] حقاً انها لفرصة سعيدة.. ولكن ما هذه الديموقراطية في اللباس؟..

حمدان ـ لا تنس باننا في فصل صيف.. ثم ان المهم في

وتشيعني، وفي كل مساء تنتظرني وتستقبلني كمولود جديد.

لم يهد هذا الجسم الذي استخرج للمدنية الحرارة والمعادن فحسب بل اهدى اليها النور ايضاً، ومنذ القدم كان الكفاح من اجل النور عنيفاً فمن القنديل الزيتي الى المصباح الكهربائي مر البشر بتطور ظل آلاف السنين، ظل هذا الجسم براحة مستمرة ملايين السنين وكنزاً دفيناً لا يضاهيه كنز في العالم، الى ان اخرجته بفاس الى سطح الارض من عالم الظلمات الى عالم النور، اغوص من اجله الف متر او الفين في جوف الارض اتحمل اخطار هبوط هذه الجبال السوداء من قطراته. استخرج العلماء ما يزيد عن المئتين من المواد العضوية المهمة في الصباغة والطب والروائح العطرية والمفرقعات وغير ذلك.

سل ذلك المفكر الكبير، هل يفكر في اخيه، ذلك الذي قد يملك قوة فكرية لا تقل عنه، ولكنه قضى عليه ان يعيش في هذا القبر ويدفن مواهبه. انه لم يفكر بي قطعاً بل يريد ان يترفع عن مقامي، ويقول انا استخرج حقائق اكبر من تلك التي تستخرجها ايها العامل الوضيع. ما استخرجه لا يفهمه عامة الناس امثالك مهلا ايها المفكر؟ اكون محتقراً عند الجميع، فقيراً في نظر الفتى، قليل الشعور عند الشاعر، فاقد القوة الفكرية عند المفكر؟

ولكني انا عامل المناجم ... بيدي شيء اسود، هو رمز الحرارة والنور والعقاقير والمواد، بل هو رمز الحياة الحاضرة وعلى جمجمتي الضعيفة ارفع العالم، ولكن اين ذاك الشاكر للنعمة الذي يعلم ان القلب المظلم لا تنيره الا اشعة الحب.

حلب — محمد يحيى الهاشمي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الانسان هو دماغه وليس لباسه .

[عبد المعطي، ورباح ، ورجب، يتبادلون نظرات الاستغراب والاستفهام] .

الشاعر ـ يا لها من مصادفة رائعة .. لقد اجتمع الشعر والادب والعلم والتربية والفن حول مائدة واحدة ، مرحى بالزملاء الكرام .. الا حدثني يا استاذ عبد المعطي عن اصدقائي من ادباء مصر ، كيف حال الدكتور ابراهيم عبده وما اخباره ؟..

عبد المعطي ـ ماذا !؟.. الله يكفينا شر الدكاترة ، انا نعالج انفسنا بانفسنا اذا لزم الامر . فالبابونج للرشوحات ، والمريمية لوجع البطن ، وكاسات الهواء للبرد ..

الشاعر [يقهقه] هذا جواب ان دل على شيء فانما يدل على روح ادبية تميل الى الدعابة .. والآن الا خبرتني عن صديقي الاستاذ زكي مبارك .. وهلا يزال يعتقد ان الادباء لا يكونون الا من ابناء الاغنياء ؟..

عبد المعطي [مشدوها] اي مبارك هذا ؟.. آه لعله مبارك الاسطى الذي افلت المقود من يده وهو صاعد على الجبل وتدهور مع الركاب ؟..

الشاعر ـ لا قدر الله ، ما هذا الخبر المشؤوم .. احقا وقع لصديقي مكروه ؟..

عبد المعطي ـ هذا والله ما حدث بالحرف الواحد ، وهو الآن قيد المعالجة في المستشفى .

الشاعر ـ [يفرك يديه] لا حول ولا .. يا لفداحة الخسارة، النجدة يا ليلى النجدة .

عبد المعطي ـ وهل مبارك هذا قريب لك ؟..

الشاعر ـ [لا ينتبه للسؤال لشدة تأثره ، ويولي وجهه شطر رباح] وانت يا استاذ رباح ارجو الا تكون اخبارك مزعجة مثل اخبار الاستاذ عبد المعطي ، كيف حال اصدقائي الاساتذة شفيق جبري ، وخليل مردم ؟..

رباح ـ الا تتذكر غيرهم ايضاً؟ ومن الذي قال لك باني دائرة احصاءات او قلم استخبارات دع العباد في حالها يا استاذ .

الشاعر ـ اراك تحاول دراسة سيكولوجيتي يا استاذ رباح ، انها لمقدرة فائقة منك على كل حال والآن دعنا من الهذر اتميل الى مذهب ادلر ؟

رباح ـ [سيبنا يا شيخ بلا هتلر بلا بلوط] .

الشاعر ـ [مبتسما] انني اقر لك ولزميلك بالدهاء الادبي والسيكلوجي، لكنني لن اتركك قبل ان اعرف منك الشيء الكثير عن اصدقائي في القاهرة ودمشق .. [يلتفت الى رجب ويخاطبه]: ما لي اراك ساهيا يا استاذ رجب ، لم لا تشترك معنا في الحديث؟

رجب ـ والله انني اشعر بتعب ونعاس معاً ، لقد كنت في سفرة طويلة ليلة البارحة .. كنت في بغداد .

حمدان ـ [بسرور] في بغداد .. وما هي انباء صديقنا الاستاذ الجواهري ؟..

عبد المعطي ـ [شنوعيني] الله الله على ليالي ملهى الجواهري .. لا تذكرنا يا استاذ بالعرق الماستيكي ، وبالسمك المسقوف ، وبسليمه باشا وهي تغني « عمي بياع الورد » !..

الشاعر ـ لقد تهربت من الجواب بلباقة .. لكنك لن تبخل علينا براي قاطع عن المذاهب الفنية الناشطة في فرنسا اليوم، فلمن ستكون الغلبة حسب رايك اللرياليزم ام للسيريالليزم ام للفوتوريزم ؟..

رجب ـ ان آخر موديل اعرفه هو « دي سوتو » اما هذه الموديلات فلم اسمع بها قط !..

الشاعر ـ [يقهقه حتى يكاد يستلقي على ظهره] وانت يا استاذ رجب لا تقل دهاء عن زميليك ، ولكنك لن تفلت مني واحب ان اسمع منك رايا صريحاً في الوجودية فهل هي الفوضوية في لباس جديد ؟..

[هنا ينفد صبر السواقين فاخذوا يبدون حركات عصبية ويضجون. ويلتفت عبد المعطي نحو الاستاذ حمدان ويخاطبه]: اي متى ننتهي من هذا الحديث الممل يا استاذ حمدان ، نحن اصحاب عائلات تنتظر عودتنا الى بيوتنا بفارغ الصبر ، وليس لدينا وقت للمماحكات الفارغة ، هيا هات الاتفاقية لندمغها .

حمدان ـ [يقدم الاتفاقية لعبد المعطي ويتطلع في وجه الشاعر ويبتسم] هات اصبعك [يمد عبد المعطي يده ويضغط بابهامه على الطابعة، فيقبض حمدان على ابهامه ويدمغ به الاتفاقية]

عبد المعطي ـ اخ .. اخ .. كسرت اصبعي .

حمدان ـ هات ابهامك يا رباح .

رباح ـ خذ ولكن بلطف .

حمدان ـ وانت يا رجب هات ابهامك .

رجب ـ هاك ابهامي وترفق به .

الشاعر [فاغراً فاه ومحملقاً عينيه] الهي ما هذا الذي اراه .. [يرفع صوته] حقاً انها لمهزلة .. الي يا شياطين الشعر .. يا للسخرية .. يا للفضيحة .. [يهجم على حمدان ويمسكه من رباط رقبته ويخاطبه] : اهكذا تسخر من الادب والعلم والفن؟.. [حمدان يستنجد بشركائه فيتدخلون ليفرقوا بينهما .. فيرتفع الصراخ، ويهب كل من في المقهى يستطلع الخبر صارخاً معربداً، فيتملص الشاعر من بين هذا الحشد بعد ان تسقط محتويات محفظته من كتب وصحف ومجلات وتداس بالاقدام] .

يسدل الستار

نجاتي صدقي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

امـواج

●

بينما الشاعر يعاني من جحود بني العشيرة ، وبينما القيم تترنح امام الشاعر المغبون ، جاءته رسالتان تعبران بحراً اولاهما من الشاعر المصري الدكتور احمد زكي ابو شادي الذي هجر الشرق الى الغرب فراراً من الضيق . والثانية من المفكر اللبناني الاستاذ ميخائيل نعيمة الذي عاد الى لبنان برما بالحياة في اميركا . وكانت الرسالتان عامرتين بأفانين العطف والتقدير والتسرية عن النفس

●

لمحمود ابو الوفا

القاهرة

●

من ذا يرد الي اليوم ايماني بل من يثبت في اليوم كفراني هل هذه المثل العليا التي زعموا كانت كما قيل ، ام اضغاث بهتان والخير والشر ، هل في الناس بينهما فرق ، والا هما في الناس سيان لو ان نفسي عن اسمي اليوم تسألني ما صدقت انه اسمي دون برهان من ذا اصدق او من ذا اكذب لا ادري ، وكل كلام فيه وجهان ومن الوم واي الناس ايهمو المجنى عليه ومن منهم هو الجاني اني لازجر عيني كلما انفتحت كي لا يقال باني في عينان الي يا صاحبي ، اقبل فانت انا ، انا وانت هما الان الغريبان

دنياك ما كان فيها الامر مضطرباً لو ان ميزانها في كف قباني

***

اعمى واطرش لا هذا له نظر يهدي خطاه ولا ذا فيه اذنان تقابلا في طريق ضائق بهما فاصطك جسماهما من دون حسبان فاشتط في سوء فهمهما لبعضهما كلاهما ليس يدري علة الثاني الا ترى الآن ان الناس كلهمو صاروا كما لو جميع الناس هذان هذان لا تعجب فانهما الآن في هذه الدنيا الزعيمان في كل ارض هما عنوانها وهما في كل شعب هما للشعب حزبان او فكرتان يدور الناس حولهما حتى وان لم يكن لهما مداران الان لا شعب الا وهو منشعب الان لا رأي الا وهو رأيان ذان الضعيفان او ذان القويان شخصان يا ليت شعري ام إلهان ؟ بل ربما كان هذان الزعيمان هما الذي لهما انشق الجديدان

***

وانت يا شرق ، اين الان اين ترى اذ لم يعد للورى الا طريقان ؟ للطرش تمضي ، والا انت متجه للعمي ام خابط تخبيط عمياني ؟ وهل امر بمصر اليوم اسألها ما شأنها ، هل لمصر اليوم من شان وهبك كنت لمصر هدهداً بصراً فمن لها بابن داود سليمان ؟ ولو اتاها سليمان بحكمته لموتته انتحاراً بالسليماني ! ديار فرعون ، او هامان ليس لها روح للقمان ، او اشباه لقمان في مصر عاش ابن حيان على شظف يقتات بالعشب في مصر ابن حيان !؟ ولا كمثل « ابي شادي » وقسوة ما قاساه في مصر من ظلم وعدوان الشاعر الحر ذو الرأي الجريء وذو السبق المشار له في كل ميدان سل كل مصر على ما كان يصنعه لمصر والشرق من خير واحسان ثم انتظر برهة اخرى وقل عجباً أكل هذا ولا يجزى بشكران ؟ وهكذا قال ، ان الارض واسعة للطير ما دام للطير الجناحان وحيثما كان صقر فالجواء له اقنان اذواء او اذواء اقنان لا يسأل الصقر انى حل حل على انس والا على آفاق جنان للصبر يا صاحبي فالناس ما برحوا كما عرفتهمو عبدان عبدان عقتك مصر او استرضتك انت على اي احتمال لها مبعوث عرفان هامان في مصر مطبوع بصورته في كل عقل وتفكير ووجدان ولم تزل ارض مصر من طبيعتها تأليه فرعون واستبداد هامان وكل ما راح هامان يجيء لها هامان آخر ينسي كل هاماني

***

من لي بحظ « ابي شادي » وصحبته لكان لي الان من دنياي حظان او ليت بيعة « ميخائيل » عن كثب او ليتني كنت من اصحاب « جبران »

اذن لما كان لي عند السهى ارب اذ لم اكن والسهى الا نجيان

« ميخا » نجيك قل ماذا تجيء به من اي انجيل او من اي قرآن
او منهما انت قد ابدعت واحدة شرقية الروح من تصوير روحاني
بالحق يا صاحبي ، قل لي ادينك ذا له قرابين ام من غير قربان ؟
وهل رسمت له كهان معبده ام انت تاركه من غير كهان ؟
يا صاحبي واليك الروح متجه كانه هارب من وجه سجان
اطلقت نفسي من كل القيود ولو ملكت حطمتها تحطيم اوثاني
الا القيود التي قد صغتها بيدى فانها عملي ، او صنع وجداني
بعض القوافي ظباء خفت ارسلها يضللن في الغاب ، او يتعبن رعياني
هيهات اطلب ديانا لآبدتي الا اذا من ضميري كان ديانى
يا آل لبنان ، كم قلبي يحبكمو حتى تمنيت لو اني ابن لبنان
لم ادر فيم اختلاف الناس بينهما او فيم بينهما قد قام دينان
الا اذا كان هذا الحق ليس له وجه والا له فيهم كيانان
الحب اول دين كنت اوثره لو خيروني على ديني وايماني
ولو اخير في الاقوام ايهمو احق بي قلت كل الناس اخواني
وطني هي الارض كل الارض لي وطن احبها كلها حبي لاوطاني
يا صاحبي ان تسل عني انا فانا لست شيئا غير انسان
كن حيث شئت فاني لا اراك سوى انسان عيني والا عين انساني
انا وانت كلانا عين صاحبه ونحن في عين دنيانا نزيلان
وفيم يختصم الضيفان في نزل هما على اي حال فيه ضيفان
وفيم يا صاحبي الفلك مدرعا او فيم انت بمثل الدرع تلقاني
لم الحروب وفيم الحرب منذرة اليس يكفي بنا ان مر حربان
لو وزع الناس اموال الحروب على الفقراء في الارض من قاص ومن دان
هل كنت تعثر في الدنيا على احد يشكو من البؤس او يشكو بحرمان

***

حرية الناس ، هل رؤيا حقيقتها كانت وجودية او حلم جوعان
كأن صدري بركان وواعجبي من خافق صادح في صدر بركان
ذبيح صدري بصدري الآن مختنق او موشك بين نيران ودخان
كان اصداءه والنار تحرقه والموت يغرفة في لونه القاني
تقول يا رب، ان كان الذبيح فدى فاجعل ذبيحي فدى اهلي وجيراني

***

يبدو لعيني موج النيل يحمل صندوقاً من الخشب المشهور «بالزان»
انا النذير لقومي ان يكون به طفل لقيط فقد يدعى ابن عمران
نوح انا ، غير اني لا اريد لها طوفان نوح ، فهل ادعو بغفران !

القاهرة — محمود ابو الوفا

من المدرسة

بقلم محمد عيناني

من هذا الدفتر ذي الجلدة الحمراء الشفافة اقتطف لك هذه الفرائد :

.... « انقلبت العربة ... فراح الباذنجان ينهمر زرافات ووحداناً على الارض » و... « تربع البغل على الارض غير شاعر بان اطفاله ـ يريد اطفال صاحب العربة ـ لا يأكلون الا الخبز ومربى الانكليز (١) » ...

... « بغل عريض المنكبين، يقع على عاتقه إطعام أسرة بكاملها »

***

وتلميذ آخر ـ اذا ضاع دفتره في غرفتي، فانما اسمه ثما، فاعرفه، لقذارته ـ نقل موضوعاً حول « فائدة المدرسة » ـ واصل الموضوع وصف المدرسة ـ نقله عن « القراءة المصورة » بقضه وقضيضه ولم ينس الامانة في النقل فنسخ امضاء الكاتب « عن ادموندو أميجي ـ بتصرف » وفي ذيلها ـ ولم اغفر له بعد ذلك ـ نقل ايضا شرح الكلمات .

وقد طلبت الى تلامذة الصف السادس ـ الشهادة الابتدائية ـ وصفاً لرحلة بحرية قام بها كل منهم يوم العطلة، بزورقه، خارج صور « صف الرحلة. وماذا أفدت منها » فكتب الطلاب، والحق يقال، وصفاً لها رائعاً، ولا عجب فهم احفاد الصوريين اولئك الذين دوخوا الحواضر وذللوا الامواج وتحدوا الاعماق هؤلاء الصوريين ـ استغفر الله ! ـ هؤلاء الفينيقيين الذين ركزوا على كل شاطىء علماً مصبوغاً بالارجوان او خطوا على رماله الناعمة حروفاً من الابجدية المعهودة. او اطلقوا في دياجيره فيضاً من اشعاعهم، كان اهل بلاد « التنك » او الاميركيون (٢) السذج يتلقونها بالاجلال والتهليل. ومع ذلك فلم أعدم تلامذة من عيترون وحاريص وشقرا ومعركة وبنت جبيل، وجدوا في الموضوع تجربة غريبة عليهم وهم القرويون الذين لم يركبوا البحر، ولم يحلموا به في طفولتهم او صباهم . فارادوا ان ينتقموا من هذا البيروتي. لا شعورياً، فكتب احدهم « م. م. ح » من « معركة » :

« واخذت اقود الباخرة بمجذافي »

نجنا اللهم من هرقل فارنيز !

وهذا التلميذ نفسه كتب جواباً على سؤالي عن الفوائد التي جناها من رحلته البحرية تلك :

« اما فائدة هذه الرحلة فهذه الرحلة اثبتت لي كروية الارض »

اما سواه من لداته الريفيين فكتب : « وراحت السفينة تتغلغل بي وبرفيقي في موجات البحر حتى وصلنا الى آخره، وهناك صرت اشوف على جبل الشيخ زهر الخزامي والنرجس وقطعان الماعز ترعى الشوك وفي سوق صور كنت ارى صحون الحلو على الطاولات وغيرها من المأكولات... وغمقنا قليلا فلم نعد نشف شيئاً . »

***

واخر وقد طبقت في آفاق جبل عامل احاديث الهجرة، وطرق مسمعيه ولا شك خبر الاجيال العديدة التي مزقت غلاف بذرتها هنا، في هذه الارض الطيبة، ثم احتضنتها افريقيا السوداء او اميركا الحمراء.

استاذي البير :

هذه دراسة، باسلوب ضاحك، لتعليم الانشاء والكتابة في المدرسة. نفسية التلامذة ـ بعض مزاعمهم وطرقهم « الهائلة » في التعبير. ملاحظات واقعية قد تفيد ـ تربويا ـ في المحيط التوجيهي. على كل حال تكاد اديبنا ـ على فرط امتلائها وتنوعها ـ تخلو من عناصر الأدب الفكاهي وهذه محاولة ارجو ان تحظى من ملاحظتك الدقيقة بالقبول ودمت

(١) حلويات ومربيات من مخلفات الجيش كان يشتريها في العلب الأهالي .

(٢) راجع كتاب الاستاذ فؤاد بليبل حول افتتاح الفينيقين لأميركا وذلك قبل ان تحلم البشرية بكولومبس .

هذا التلميذ الذكي * رأى في هذه الرحلة رحلة حقيقية ، فملأ حقيبة سفره دون سؤال ولا جواب . ووصف الوداع لا في ميناء صور الصغير الجميل المحفوف بذلك الخليج الحبيب ، بل ذهب في رتل من سيارات المشيعين الى ثغر بيروت . وركب الباخرة ـ الحقيقية هذه المرة ـ وصور في ، كتابته ، وبلغته الطفولية الحنونة ، ، المناديل المرفرفة على الشاطىء ، ونحيب الباخرة الاجش المفضي الى صفير خائر ... ووصل الى دكر السنغال ، وافتتح متجراً در عليه الارباح الطائلة وارسل الى اهله نقوداً ثم جمع ثروة ، وعاد الى الوطن ، وانشأ مدرسة وميتمين ومستشفى ، ونصب في رقعة واسعة من الارض اغراس الكرز والتفاح والبرتقال . وهذه هي فوائد رحلته ، وهي كما يرى القارىء اجل من اثبات كروية الارض ... » وقد كتب كل هذا في شبه لمحات معراجية ، فقد حددت له ولرفاقه الموضوع بصفحتين او تزيد قليلا ، فلا يتجاوزونها ابداً .

وهذا الطالب نفسه ، كتب في موضوع طلب العون لرجل فقير يعرفه ، من رئيس جمعية خيرية في بيروت :

« انني يا سيدي الرئيس اذ اتمنى على الله ان يسكنك فسيح جنانه ، ارجوك ان تعمل خيراً لنشيعك الى مقرك الاخير ... وهو مجد الامة العربية . »

***

والخروج عن الموضوع ؟

«قمت بنزهة الى « رأس العين » مع طلاب المدرسة ومعلميها . صف هذه النزهة . واذكر تأثراتك . »

من تأثرات الطالب ا. ح » :

« انني متأثر جداً لاني لم اقطف برتقالاً عن الطريق ... رغم انه كان واطي كثيراً »

لو قرأ احد الغرباء ما كتب الطالب « ا. ح » هذا لظن اننا ـ وقد قمنا فعلا بهذه النزهة ـ قد عدنا يتعتعنا السكر ، ويفوح من ثيابنا عبيق الخمر ، وعلى شعرنا المنبوش القش والتراب.... وفي افواهنا اغاني « الزيتونة » و « الجميزة » ...

فقد كتب حفظه الله : « وفتحنا انا ورفاقي والاساتذة قناني العرق والمشروبات الروحية وشربنا وانبسطنا جداً جداً ... »

اللهم انها لشهادة زور من طالب مسكين ، ضاقت به وسائل التعبير والتصوير .

ام انت تظن ان التلامذة لا يخرجون عن « الموضوع » الا في هذا المنحى وعلى هذا النهج النواسي . اذن فاسمع . فقد كتب الطالب « د. خ » وهو طالب اعرف انه لم يقم بالرحلة ولكنه يريد ان يكتب . وساورد موضوعه كاملا ولو هبطت بمجلتنا العزيزة الى اعمق المهاوي وشردت بها في اسحق الاتاويه. وكل معلم من القراء سيحس بجوه الاليف يغمره عند قراءتها:

قال « د. خ » لا فض فوه:

« اطلت الشمس من وراء صنين [صنين ونحن في صور!!] وارسلت الشمس اشعتها الذهبية على البطاحات والوهادات ونهض العم ابو امين باكراً قبل شروق الشمس من خدر امها وقبل ان تذر الغزالة قرنها وتكتسح جيوش النور جيوش الظلام... وحين ارسلت الشمس خصلها الذهبية المخملية على الدنيا سار توفيق الى المدرسة وهو يردد الاناشيد الحماسية الشجية بترتيب وعناية فراى الفلاح وكان ماشياً له في زرعه ، لانه مستعجل الى رحلة « رأس العين » فتحاكيا وتلاطشا وتشاتما فقلت له او عظه: هل انت مجنون ... هذا فلاح يأخذ له النواب والحكومة ما بين يديه من طعام وشرب وهو كذلك يتعب في طيلة النهار والليل البهيم بكاملهما ايضا ليحصل على اكل وشرب وملبوس وتجيء انت وتهينه يا توفيق .

ـ اهلا بصديقي .

ـ اهلا .

ـ الى اين انت ذاهب ؟

ـ الى المدرسة ... هيا معي ودع هذا الشجار ... فان المعلم قد قال لنا انه في مدرسة الحكومة يوجد احتفال بعيد الشجرة وغداً عطلة وستذهب المدرسة في نزهة الى رأس العين . ازرع ولا تقطع . واحترم الفلاح »

وهنا يعرض لي سؤال تربوي عميق احيله على اهل العلم .

فلا شك في ان هذا التلميذ يؤمن ايماناً مطلقاً بحرية الفكر. فهل نقيده داخل موضوع محدد ، ضيق، وفكره يعانق اللانهاية على هذا النحو ؟ يرى القارىء من هذا الموضوع ان تلميذنا لم يكتب في الموضوع سوى كلمة او كلمتين . ويستطيع ان كان من اهل الفكر والتحليل ان يستنتج ما في امثال هذه المواضيع

* يجب ان أعترف هنا لطلابي بسلامة التربية من جانبها الأخلاقي ، وسمو الروح والخلق وعلو الهمة والنفسية ، فان ما لمسته عندهم في هذه النواحي ليكاد لا يصدق ... اما فيما انا ماض فيه من الملاحظات، فكلها واقعية مسجلة ...

من العناصر التي تسيطر على عقول طلابنا من سطحية و «كلشيهات» مأثورة جامدة .

فشعاع القمر فضي دائماً . وخصل الشمس ذهبية. والشمس غزالة تشرق دائماً من خدر امها . اما ابوها فلا تبر به رغم ان كل فتاة بأبيها معجبة . وكل صوت عند التلامذة إما أجش وإما شجي . و « السماء دوماً زرقاء صافية » حتى في عصف الشتاءات الهتون . وكلمة « زرافات » تتبعها حتما كلمة «ووحدانا» حتى ولو كانت جمعاً للفظة زرافة ، الحيوان « الايدنى » المعروف ... والخائب عند تلامذتنا الاجلاء يعود دائما بخفي حنين ، حتى ولو كان الموضوع خطراً

« عندما وقع الرجل حين ضربته السيارة على الارض راحت الدماء الغزيرة تنزل من جسمه . فركض الناس الى المستشفى ليأتوا له بالطبيب ، وعادوا بخفي حنين . »

او « حملت الصحن ، وذهبت الى عند بائع الفول ، فرايته مغلقاً بابه ... فعدت لاهلي بخفي حنين » قد ينوع الفتى في بيانه فتأتي جمله كهذه في موضوع « ليلة ماطرة » :

« الظلام مدلهم . والسماء زرقاء صافية ، مليئة بالغيوم السوداء . وراحت العصفورة رغم الرياح لتأتي لافراخها بشيء من الاكل . حامت حامت حامت وفتشت ثم عادت في المساء بخفي حنين »

اجل فقد يجود بعض الطلاب . مثل « مسرور » هذا الفتى « الحريصي » الذي تنبأت له منذ اسابيع بمستقبل بسام في الادب اذا ثابر على مطالعاته ، ووالى تصويره البديع لما تقع عليه عينه ، واتجه اتجاهاً فنياً . غير انه يقفز احياناً بالتجديد ، والبعد عن المالوف [وهو شعاره] « فيسعقل » دون ان يمتلك اساليب المعرفة الجمالية كصديقي سعيد عقل فيكتب ـ مثلا :

« المال خالد خلوداً موقتاً .. »

او « الفتاة الرحيبة » يقصد الفتاة المتزنة الواسعة الصدر ..

***

واحدثك حديثاً اقرب الى الجد ، واشد قرباً من ابحاث النفسانيين ، حين اؤكد لك ان نهراً اعترض طريقنا عند رحلتنا تلك المدرسية الى برك « راس العين » . وقد اقمنا على ضفافه ، اساتذة وطلاباً ، ساعة كاملة نجاهد خلالها لنعبره ، فيحمل بعض الطلاب البعض الآخر ، بعد ان يتخففوا مما في ارجلهم من احذية يقع بعضهم وينهض الآخرون . ويصرخ الثلاثمائة طالب بهزيم يشبه هزيم الرعود . وفي النهاية رجعنا الى البحث حتى توفر لنا موضع من النهر ضيق ، وثبناه وثباً ولحقنا بالتلامذة فرأيناهم منطلقين من صفوفهم . فلا نظام ولا سيد ولا مسود . زمر تركض في إثر زمر . وصغار يجلسون على الرمال يأسين .

لقد جرى كل هذا . وطلبت في اليوم التالي ، الى التلامذة ، وصف هذه الرحلة فوصفوها ـ بأساليبهم ـ واغفل اكثرهم الاشارة الى هذه الحادثة المهمة إغفالا تاماً في حين انهم وصفوا جداراً فئنا الى ظله في مراحل سيرنا عند الظهيرة ، فاطال الوصف ولم يهمل ثمار البرتقال ولا لونها الذهبي .

واستطرد الى لفظة «الذهب» فأؤكد ان التلامذة الذين يكثرون من النعوت الذهبية ، كالأشعة الذهبية والشمس الذهبية ، والثمار الذهبية والغيوم الذهبية و « الاواني النحاسية التي تلتمع التماع الذهب » و « النصائح الذهبية والغيوم الذهبية والقصص الذهبية » و «روح امي الذهبية» و «الصوت الذهبي» الخ ... الخ . هؤلاء الطلاب ليسوا عادة من الفقراء ، بل من الكسالى .

***

والعنصر النسائي ؟

ان هؤلاء الطلاب يمثلون حياتهم اصدق تمثيل . او قل ان الاستاذ الذي يخرج عن سطحية المهنة و «روتين» اخذ الدفاتر وإعادتها ، ورتابة اعطاء الدروس والاستماع اليها ، وتقرير المنهج المقفل ، وسماجة الكتب المدرسية الموضوعة وغيرها من المنغصات ، هذا الاستاذ يستطيع ان يحس بالجو الجاف المتزمت الذي يحيا فيه هؤلاء المساكين .

استطيع ان اؤكد انني عهدت الى طلاب الشهادة الابتدائية عندنا بعشرة فروض في الانشاء الى الآن . ومتوسط اعمارهم ـ كما يعرف القارىء ـ ثلاثة عشر عاماً . اي انهم يقفون جميعاً على تلك العتبة السحرية : المراهقة ، وعلى ابواب ذلك الكون الخطر الرحيب : الحياة الجنسية ، وحيال تلك اللانهاية : الحياة على اطلاق انواعها وصنوفها . من صلات اجتماعية ، زوجية ، وتوجيه اجتماعي عملي ، ومسئولية نضالية واخلاقية ومهنية .

اما المواضيع التي اعطيتها فهي كما اذكر « صف سوقاً من اسواق البلدة* » « وصف رحلة بحرية » ووصف « نزهة الى برك راس العين» و «الشجرة التي قطعوها» ووصف «ليلة ماطرة» و «بركة ماء تحت دالية » و « إبرة تتكلم » و « مدينة النمل »

* اذكر ان موضوع احد الطلاب الانشائي ، في هذا الخصوص والطالب من قرية على حدود اسرائيل ـ انحصر في النقاش بين سائق سيارة وراكب ... نقاش على الاجرة ...

«وواشنطن وشجرة الكرز» وغيرها من المواضيع المنوعة. واقسم غير حانث، واحلف غير مهين، بان طالباً واحداً لم يذكر المرأة من قريب او بعيد، مباشرة او تلميحاً، فكأنه لا يعيش في بيته مع امه واخته، وكأنه لا يرى فتيات الجيران ... وكأنه لا يصغي الى قصص جدته في الشتاء ...

أجل. بوسعي ان أضع بين يديك الحمسين دفتراً لتنقب فيها كما يحلو لك. واستعن ان شئت بطبيب نفساني بروسي، أو نمساوي، او اعرض الدفاتر على «ندوة الهلال» فان وجدت ريحاً للانثى حق لك علي القول. فدمرني تدميراً!

لا فتاة. ولا سيدة. ولا خادمة. ولا عجوز. ولا شحاذة ... ولا قطة ولا فراشة!!

فكيف تستقيم لهذا الطالب مقومات الحياة في المستقبل. إنه سيصبح بعد سنتين او اربع سنوات، رب عائلة، او سيد قبيلة او شيخ قرية او زعيم اسرة ... او استاذاً من طرازي، فما هي مقومات الانتاج والابداع عنده؟ وسواء لدي الرياضيات ودروس الاشياء واسماء الانهار والحرائب، فبعداً لها كلها! انني في معرض الكلام عن الانشاء، اي عن اسهل لغة للتعبير عن الجمال. طبعاً. انا لا اطالب التلميذ بوصف النهود والسيقان، وتصوير الآهات تصويراً وجودياً، او التعبير عن قبلة مختلسة من خد بنت الجيران، لأنني لم ابلغ من الجرأة هذا الحد ... ولكنها ملاحظة عابرة اسجلها وارتبك عند تحليلها. فاتركها دون تعليق.

***

... «يجرب فيهم ولا يعلمون، كتجربة الطب في الأرنب». لقد حاولت ان اجرب في تلامذتي ـ وبعضهم يكاد يكون في سني ـ هذه التجربة الشوقية. فكتبت لهم على السبورة قصيدة لشوقي مأخوذة من «مجنون ليلى» وطلبت اليهم ان يعتمدوها درساً للمحفوظات وهي «قيس يرثي ليلى»:

لك الله يا قلب ... ليلاك لا تجيب وليلاي لا تسمع!
فجعنا بليلى، ولم تك نعلم يا قلب انا بها نفجع.
هنا جسم ليلى ... هنا رسمها .. هنا رمقي في الثري الموذع
هنا فم ليلى الزكي الضحوك يكاد وراء البلى يلمع.
هنا الحادثات، هنا الامل الحلو يا ليل، والالم الممتع..

الخ .. الخ ...

وقرأتها لطلابي متمثلا حالة سيد العشاق. بلهجة مؤثرة يتطلبها الموضوع. بعد ان شرحت لهم الالفاظ ـ فخشعوا ولاح الاهتمام والتأثر على وجوههم. واحسست بانهم عاشوا ذلك النهار متأثرين بسحر هذه القصيدة. بعد ان شفعتها بجبل التوباد و «منى النفس ليلى»

«وليلى مناد دعا ليلى»

وانك لن تجد في لبنان طفلا يتأثر بالادب والجمال كالعاملي. هكذا رأيت. فلقد اتيح لي ان احتك بتلامذة من «حلبا» و «الهرمل» و «المريجات» و «القرعون» و «يارين».. فلم اجد عاطفة مشبوبة، ولا روحاً اعمق من روح هؤلاء الفتيان الذين يصدرون عن تاريخ له في الفكر والنضال والتركيز الاخلاقي القدح المعلى. وجيوبي المحشوة بمقالات الطلاب وقصائدهم ومسرحياتهم. وطاولة غرفتي الرازحة تحت اكداس من اوهامهم وتصوراتهم تشهد بذلك. وهذا العطف الدافىء الذي احسه حولي وخاصة من قبل الطلاب الثانويين «وهؤلاء أدرسهم الترجمة والاجتماعيات وحديثهم حديث آخر» نشير الى هذه الظاهرة ان احتاجت الى اشارة.

ولكن للحديث تتمة:

نسخ طلاب الصف السادس الابتدائي اذن قصيدة «قيس يرثي ليلى» وفركت يدي غبطة وسروراً. اذ انني وثقت باستظهارهم السريع لها. ولكن خاب ظني في الاسبوع التالي.

ـ ولماذا لم تحفظها يا «نسيب ص. د»

ـ لقد رددت البيت الاول على مسمع من والدتي، فنلت صفعة اطارت النوم من عيني ...

ـ وانت يا ح. ح. أ»؟

سمعها جدي فحرمها علي. ومزقها. ونشرها من النافذة في تلوم البستان قائلا إنه لم يرسلني الى الكلية لاتعلم الغزل والغرام ...

وانهارت الجبهة في الصف ... فالجميع، ان صدقاً وان كذباً، اصطدموا بآبائهم وجدودهم او بجيران لهم اتقياء، والجميع لم يحفظوا القصيدة. الا واحداً جاء الى صدر الغرفة قرب طاولتي ـ ليلقي القصيدة ـ فانحنى على الطاولة، رامياً يديه الى الامام، رافعا عجزه الى الاعلى ـ وركع.

ولم افهم الا متأخرا. لقد تصور صاحبنا ان المسالة جدية غاية في الجد. بعد ان وعدت المجيد في الالقاء بعلامة ممتازة. فالتف على الطاولة الامامية ليبكي ليلى ويرثيها ولكن قفا سرواله كان في حاجة الى ابرة تبكيه. وتحولت المناحة الى مهزلة.

محمد عيتاني

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مروحة

•

لفؤاد الخشن

من اسرة الجبل الملهم

رأيتها في سهرة تليح تلك المروحه
فتنثني من شعرها غدائر مسرّحه
ويخفق الظل على اهدابها المسبحه
مهدهداً بخلجه أجفانها المجنحه

***

وغرقت في مقعد مخمورة ... مرنحه
تقلّبها رغائب مدغدغات مرحه
وينبض النور دماً في الشفة المجرحه
فتطبق الجفن على احلامها...مؤرجحه

***

يا طيب ما تسرّه مروحة ملوحه
منشورة كوردة خمرية مفتحه
تضمها أنامل مومئة ... ملمحه
تدعو الى غيبوبة وليلة مبرحه !

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

امطار

•

لعبد الوهاب البياتي

بغداد

حبها كان ... وفي قريتنا يدعى العراف : « انا عاشقان »
آه لو عدنا الى الحقل لما طردتنا الريح من كل مكان
ارضه السوداء والمحراث في صدرها باق كما بالأمس كان
والعصافير على ندرتها لم تزل تؤنس غاب السنديان
والربى لما تزل شاحبة تُفلها يسأل عنا الاقحوان
آه لو عدنا، لقبّلت ثرى أرضه، واحتضنت رأسي يدان
ولطوّفتُ على اكواخه سارقاً نوم الصبيات الحسان
موقظاً مَنْ كان ليلي ليلُها واليها كان يدعوني الحنان
والى البيدر نمضي خلسة عن عيون الأهل، نصغي بافتتان
لأغاني الحاصد العائد من كوخه النائي المغشى بالدخان

***

أتراها لم تزل تذكر من عمرها يوماً به كانت وكان ...؟
يوم القته على الأرض وقد نامت القريةُ عنا والزمان

الحظ

للدكتور عارف العارف

كان في احدى عواصم العالم القديم رجل يدعى مصباح فاتجه ذات يوم الى وادي الحظوظ يستعطف حظه ويستعينه على ان يقضي تكاليف حياته . فالتقى في طريقه اسداً فافعى فغزالا ، فترجاه كل منها ان يسأل حظه عن علة شقائه وعما يعيد اليه البهجة والنعيم .

فلما بلغ الوادي ونادى حظه تراءى له شبح يتدحرج بين الصخور والاشواك مولولا قائلا «اية نازلة حلت بك ايها الغبي الخامل حتى جئت تقلق راحتي في مخبئي ، عد من حيث اتيت فان حظك يتبعك » . فارتد مصباح طرباً مسروراً وانبأ الغزال ان سعادته في الزواج . فاذا به امام كاعب فتانة تصافحه مشرقة المحيا وتعرض عليه قلبها وتاج ملكها فاعتذر لان حظه يتبعه . وحين اعلم الافعى بسر سعادتها اخرجت من فيها الخاتم المارد وسلمته له فرفض لأن حظه يتبعه . وما ان ابلغ الاسد ما يرد له ضالته المنشودة حتى انقض عليه وازدرد لحمه وعظامه قائلا وانى لي ان القى فوق هذه الارض من هو اغبى واخمل منك .

ليس يهمنا ان تكون هذه القصة احدى الاساطير انما يطيب لنا ان نتساءل عن الحظ نفسه وجوداً وعدماً .

لقد انكر نيفل تشامبرلن رئيس الوزارة البريطانية الاسبق وجود الحظ ومما قال بهذا الصدد ان ما يدعوه الناس حظاً «انهو الا الانتباه الى دقائق الاشياء» .

لا شك ان هذا الرأي وجيه جداً ولكن يبدو لنا ان البريطاني الاول لو استشرح وحلل بانتباه دقيق جميع الاسباب والعوامل التي رفعته الى منصبه الاسمى لبدل رأيه او عدله . فلولا تحدره من صلب جوزف تشامبرلن الشهير وانتماؤه الى الامة البريطانية وحزب المحافظين لما استطاع ان يستوي على سدة القيادة البريطانية العليا بل لو ولد في فلسطين وعاش الى يومنا هذا لما استحال ان يكون اليوم في زمرة اولئك العرب التائهين .

ان قادة البشر يعدون في كل زمان وفي كل مكان بالمئات او العشرات ان لم نقل باقل من هذا العدد فهل يستطيع ذو عقل ان يجزم ان اولئك القادة هم اعظم الخلق دماغا وانبلهم جناناً وافصحهم بياناً ، واوسعهم نفعاً واجدرهم مقاماً وان ليس في سرة آدم كلها من يفوقهم او يضاهيهم عزماً ودهاء وتدبيراً .

واذا شئتم مثلا اعم من هذا واشمل فتلفتوا وتأملوا فيما حولكم من اسر فكم تجدون فيها غواني فاتنات بجمالهن وشمائلهن قد انفقن الثلاثين من اعمارهن من غير ان يحظين بمن يشاطرهن افراح الحياة وتبعاتها فاقترن مكرهات بمن لا يوائم اذواقهن او رحن يفنين ايامهن متحسرات متلهفات على شطرهن الضائع وكم تجدون الى جانب تلك المعذبات فتيات لسن على شيء من الجمال ولا من الشمائل يرفلن مكرمات منعمات في بضرة العز والهوى والترف . فالحياة فلما تنصف البشر وكثيراً ما تظلم بعضهم ظلماً مزدوجاً فترفع من دونهم فوقهم او تعطي نظراءهم فوق ما تعطيهم . ولا ريب ان للحظ نصيبه في هذا الظلم الرافع لواءه فوق الناس والحياة .

ليس الحظ لزاماً ورقة يانصيب رابحة ولا ميراثاً متروكاً ولا كنزاً او خاتماً مارداً يسلمه القدر لمن يشاء فينعم به كما يشاء . انما هو خرق عارض لناموس التطور والارتقاء او فرصة عارضة تقدمها المصادفة الى الانسان فتتيح له تخطي اقرانه ونظرائه بدون مبرر عدل سابق ولا لاحق احياناً . وهذا الوضع يتحقق ويتجلى في بيئة الانسان واسرته ومقومات ذاته المختلفة من ذكاء ورخامة صوت ومن جمال وسحر ابتسام او بيان . فالمولد في عصر دون عصر وقارة دون قارة حظ والانتساب الى امة دون امة وطائفة دون طائفة حظ . كذلك المواهب والشمائل فانها في الامم الواعية حظ ، اما الامم المصفدة باغلال الفتح والجهل فقلما يكون الحظ فيها لغير الصغار والضعف والخنوع . فلا بدع ان عظم الفرق بين قادة الاحرار والعبيد فان اكثر المناصب السياسية والادارية والقضائية تسند في الفئة الاولى من الامم الى اربابها وفي الثانية الى من ليسوا فرسانها . فالفاتح لا يحيي ولا يرفع من يخذله ويسعى الى هلاكه انما يخلق ويقوي من يصونه ويمد بأس سلطانه . فلولا منشأ قادة البشر في المواطن والظروف التي شبوا وترعرعوا فيها لما تأتى لهم مهما عظموا ان يجعلوا التاريخ رهن هواجسهم واحلامهم . ولولا طغيان الغرب والجهل في الممالك والاقطار المحتلة لما كان اكثر الملوك والوزراء والقضاة والاعيان فيها ملوكا ولا وزراء ولا قضاة ولا اعياناً .

فالحظ ليس اسطورة الاجيال كما جزم تشامبرلن ولكنه هبة استثنائية من هبات الوجود او المجتمع وما اصدق روكفلر حين قال في جملة ما قال جواباً عن سؤال وجه اليه : ان سر نجاحي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مع الكاتب الهولاندي يف لاست

بقلم نعيم قطار

●

التفيت

يف لاست Yef Last لاول مرة في باريس. عرفني عليه احد اصدقائنا الفرنسيين وكانت ابنته البالغة العشرين من عمرها بصحبته تزور باريس لاول مرة ايضاً. وفي اليوم التالي اتصلت بلاست تلفونياً فقال لي: « هل لك ان تصحبنا في جولة في باريس ؟ » وقمنا بالجولة وكان يفسر لابنتيه معالم الحضارة ويروي تاريخ الاثار التي تزخر بها هذه المدينة وانا مشدوه لعلمه الواسع بكل ما يتعلق بالعاصمة الفرنسية ومعجب اشد الاعجاب باحساسه القومي لجمال هذه المدينة، لموسيقاها، لرائحتها... وحين عبرت له عن شعوري قال:

« لقد قضيت عمري بالحل والترحال، لقد زرت اقصى الاماكن واغربها وهذا ما دفع بي الى حب الانسانية، الى محاولة اكتشافها في كل من القاه مهما كان لون بشرته ».

ان الحديث عن الكاتب يف لاست لا يمكن فصله عن الحديث عن الشخص، عن الانسان. انه من الكتاب الهولنديين القلائل الذين يتمتعون بشهرة واسعة خارج حدود بلادهم والذين ترجمت كتبهم الى الفرنسية والانكليزية والالمانية. ان التعريف بهذه الكتب هو في الوقت نفسه التعريف بحياة لاست، بتجاربه ورحلاته المتعددة.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هو اولا... ثانياً... ثالثاً: الحظ، رابعاً: الحظ، خامساً: الحظ.

بيد ان الحظ ليس سنة الوجود ولا آلة النجاح والتفوق فلا يبرر تخاذل من اخفق ولا يصلح ان يكون شعار اهل العزم والطموح فان الحياة من المهد الى اللحد صراع وان جل الأحوال الاجتماعية التي يتحقق فيها الحظ من صنع ابن آدم. فالولايات المتحدة التي يعتبر الانتساب اليها في العصر الحاضر حظاً لم تكن كذلك منذ الازل وانما كانت في الماضي غير البعيد في جملة ممتلكات التاج البريطاني فلولا طموح بنيها واعتزامهم التحرر والاستقلال ايام جورج واشنطن لما كانت الا عضواً من اعضاء الامبراطورية البريطانية ولما استطاع رئيسها الشهير مونروي ان ينادي في مطلع القرن المنصرم بان اميركا للاميركيين وحدهم دون سواهم ولولا ايمان ابراهام لنكولن بالوحدة والاتحاد ووضعه عزائم الولايات الشمالية كلها في ميدان القتال اعواماً لكانت الامة الاميركية الضخمة اليوم كبعض دول اميركا الجنوبية امماً متناحرة هزيلة المجد والسلطان. وقل مثل ذلك عن سائر الامم والقبائل والطوائف والاحزاب والاسر التي اصبح مجرد الانتساب اليها حظاً فانها لم تفرض ذاتها على الناس والحياة الا بفضل ما اكتسب واكتنز بنوها بعزائمهم وطموحهم من جليل الاعمال.

فالحظ فرصة عارضة ان لم يحسن المرء اقتناصها والبناء على نتائجها بجدارة واستحقاق ذهب الحظ وتلاشى تلاشي الحلم وهو كثيراً ما يتبع الانسان ويحط في كفه فلا يثنيها عليه جهلا او غروراً فاذا كان مصباح شخصاً وهمياً فان المصابيح في الدنيا كثيرون.

واني لآمل ان الشرق الذي انطلق في ذلك الوجود وواكب في حقبة من الزمن اعرق الامم سؤدداً سيكمل صرح البناء الذي شاده بعزم قادته المتخبرين وطموحهم على وعي ابنائه وابائهم. فالتاريخ الحي يجزم كالتاريخ الغابر بتفوق الشرقي وبعد مقاصده واحلامه فلا يمكن ان يثنيه نصر عن نصر ولا ان تلهيه مفخرة عن سواها.

عارف العارف

ينتمي يف لاست الى عائلة من الكتاب حاولوا الاهتمام بمشاكل الانسانية جمعاء . انه يحب بلاده لكنه يعتقد ان حبه لبلاده لن يكتمل ولن يبلغ الذروة في السمو والعمق الا اذا كان هذا الحب حلقة من سلسلة طويلة لا يمكن ان تنفصم عرى حلقاتها ، سلسلة تحتل الدنيا باسرها . ومع ان لاست اديب فانه لم يرد يوماً من الايام ان يكرس حياته للادب وحده كما انه حاول دوما الا يخدم مبدأ محدوداً ضيقاً .

ان حياة لاست مجموعة فصول متعددة لكفاحه ضد الظلم وضد العبودية وضد ما يمكن ان يرهق الانسان ويقيده . وهو لم يهتم بالاشخاص الذين وضعهم في رواياته كاديب شاعر تثير فيه مناظر البؤس والسعادة احساسات حادة . لقد شارك في حياة من كتب عنهم عاش لياليهم الصاخبة حباً وسعادة واختبر بؤسهم اليومي السحيق ، فاحدى رواياته مثلا Partij Remise التي يمكن ترجمتها « للكرة القادمة » يصف فيها ستة اشهر من النضال الاجتماعي في هولندا معتمداً على تجربته الشخصية . اما اشهر واهم ما كتبه فهي بنظري روايته Quiderzée « بحر الجنوب » التي ترجمت الى عدة لغات منها الانكليزية والفرنسية .. وهو يصف فيها بؤس صيادي هذا البحر الداخلي في هولندا الذين اصبحوا بدون عمل يعانون البطالة بعد ان جففت مياه هذا البحر واصبحت ارضه خصبة مسكونة ، لقد عمل لاست طيلة عام كصياد سمك في هذا البحر قبل ان يكتب روايته عام ١٩٣٤ . وقد كتب الكاتب الفرنسي الكبير اندره جيد وهو صديق حميم ليف لاست مقدمة شيقة للترجمة الفرنسية لهذه الرواية اودان اقتطف منها الفقرة التالية :

« ان لاست شاعر ليس فيما يكتبه فحسب بل في طريقة مشيه وحديثه في كل حركاته . انه اناني عن اهمال وعدم اهتمام وكريم الى حد الغرابة في آرائه وفي تصرفاته ، دون تحسب ودون مماألاة ودون خداع . وهو قليل العناية بالامور يمج تنظيم حاجياته كثير النسيان حتى انه قد ينسى نفسه وهو في الوقت الذي نجده بكل مشاعره واحساساته في اعماق الواقع يحتفظ بشيء يصعب تحديده ، ينتمي الى الخيال والتصور كاولئك الغارقين في خضم الحياة والذين نجدهم في نفس اللحظة في اكثر من مكان واحد » .

لقد شعرت بصدق كلمات اندره جيد حين لاقيت يف لاست من جديد . كان ذلك في امستردام في حفل اقيم بمناسبة الذكرى الثانية لاعلان الجمهورية الاندونوسية وكان يتصدر الحفل الزعيم الاندونوسي محمد حتا . لقد كان لاست طيلة الوقت على مقربة من الزعيم حتا يحادثه ويعلق على الرقصات الاندونوسية التي كان يؤديها بعض الطلبة وانتهزت فرصة مغادرة الزعيم حتا القاعة . لاتقرب من لاست اخبيه واطلب منه ان يحدثني عن ماهية علاقته بالزعيم الاندونوسي فقال لي : « ان صداقتنا وليدة الشباب ووليدة الكفاح . لقد كنا نتلقن العلم معاً في جامعة امستردام وكنا ننتمي الى نفس الجمعية للكلية . لقد ناضلنا وكافحنا معاً سنين طويلة ولهذا فان صداقتنا احتفظت بصلابتها على مر السنين ولم يؤثر فيها بعد المسافة التي تفصلنا .

اما اليوم فان المسافة التي تفصل الصديقين ليست كبيرة . فحين زرت هولندا هذا العام ذهبت الى دار لاست فتلقتني زوجته وابنته واعلمتاني انه الان في اندونيسيا امها تلبية لدعوة رسمية تلقاها من الحكومة الاندونوسية لدراسة حضارة البالي لمدة عامين .

ولاست خير من يمكن اختياره لتأدية عمل كهذا فهو قد اهتم دائماً بالشرق ولم يكن اهتمامه هذا بدافع الفضول او وليد الاحلام والخيالات التي تتركها مطالعة قصص الف ليلة وليلة في نفوس الاوربيين . انه اهتمام حقيقي ملؤه الاخلاص بشعوب يؤمن بعظمة وقوة حضارتها .

حين زرته للمرة الاولى في امستردام في داره قلت وانا اتسلق السلالم الضيقة الخطرة لمن لم يتعود بعد عليها : « اني اخاف السقوط دائماً في امستردام » فقال ضاحكا : « ان ضيق السلالم هنا قد جاء عن عمد . في القرن الماضي كان الهولنديون كثيري الادمان على احتساء الخمر ففكرت السلطات بمعونة الزوجات ان الرجل السكير لن يبلغ داره ان كان مضطراً صعود درج ضيق ومعنى ذلك انه لن يجد بداً من قضاء ليلته خارج داره في البرد القارس او المطر احياناً . وعلى هذا فهو قد يقلع عن شرب الخمر في الليلة التالية . وهذا ما حصل بالفعل فقد قل شرب الخمر منذ القرن الماضي » . وانا لا اعلم ان كان قول لاست هذا من قبيل الجد او الهزل . فقد شغلتني انذاك المخطوطات الصينية العديدة التي تغطي جدران مدخل الدار فقلت للاست : « هل هذه ذكريات رحلة الى الصين؟ » فقال : « ابداً . ان الحظ لم يقيض لي الى الآن فرصة زيارة هذه البلاد التي اكن لشعبها اكبر الاعجاب لكني تعلمت اللغة الصينية لاعتقادي باهميتها وكان تعلمي اياها خلال الاحتلال الالماني لبلادنا حين كنت في المقاومة وكان علي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ان اتخفى اياما عديدة فكنت استخدم هذا الوقت لتعلم الصينية» ولم يكتف لاست بمعرفة سطحية لهذه اللغة بل انه اتقنها واجتاز الامتحان الجامعي في جامعة ليون الهولندية .

اخذنا نتحدث عن الحضارة الشرقية والعربية بصورة خاصة فقال لاست : «ان الشهر الذي قضيته مع اندره جيد في مراكش عام ١٩٣٦ كان بحق من اسعد ايام حياتي. لقد احببت هذه البلاد مناظرها وشعبها صحراءها ومدنها . وكم ارغب بالعودة اليها .»

ان منظر لاست الخارجي يعبر خير تعبير عن روحه وعن تفكيره فانت اذ تراه لاول مرة يستلفت نظرك عدم اهتمامه بملبسه وسخاخة هندامه مع ان ذلك على طرفي نقيض مع طبيعة الهولنديين الذين يعنون عناية بالغة بنظافة ملبسهم ومسكنهم . واني اتذكر ان احدى الآنسات الهولنديات قالت في ذات مرة وهي تحدثني عن يف لاست : « ان اية سيدة او آنسة تحترم نفسها لن ترضى مصاحبة شخص كلاست ذهب بعدم العناية بمظهره الخارجي الى ابعد الحدود » .

وكتب لاست تنم عن عدم عنايته بمظهره الخارجي ففيها بعض الاهمال حتى ان النقاد كثيراً ما اخذوا عليه عدم الاهتمام بصقل عباراته وعدم تصحيح ما يكتبه بصورة كافية ، وقد لامه اكثر من ناقد على عدم تأكده من الاسماء والتواريخ التي يذكرها . وهذه الظاهرة تسمح لنا بلمس ناحية مهمة من ادب لاست . فهو كاتب واقعي ، ففي روايته « بحر الجنوب » تعجب بوصفه الفوتوغرافي الحي الاخاذ احياناً والذي لا يتعدى حدود الريبورتاج الصحفي احياناً اخرى حتى ان بعض النقاد وصفوه بالصحافي الذي لم يبلغ مراتب الادب. الا ان اظهار هذه الناحية فقط من ادب لاست لن ينسينا ناحية ثانية لدى هذا الكاتب لا تقل اهمية عن الناحية الاولى .

اني اريد ان اتحدث عن شاعريته . تراءى لي ذلك لاول مرة حين كنا نتغدى معاً في احد مطاعم الحي اللاتيني الصغيرة في باريس . كان وهو يلتهم الساردين يتحدث عن صحراء مراكش وكان في نظرته انعكاس لاناس سحيقة نائية . ومع ذلك فهو لم يبطىء في اكل الساردين . وفي احاديث وعبارات ابطال رواياته تقع على نفس الظاهرة فهم مهما انحدروا عميقاً في هوة الالم ومهما تقربوا من قمم السعادة فان جانباً من شخصياتهم يبقى غائباً عن الحاضر لا يمكن ان يحده الواقع . فلدى ابسط عامل منجم في كتب لاست شيء من الشاعرية لذا كانت انسانية هؤلاء الابطال صلبة حية اخاذة مهما انسجموا في محيطهم فانهم يغدون حيوانات اجتماعية .

لقد كان آخر لقاء لي مع لاست في العام الماضي في داره في حي النيوندیك في امستردام ، دعاني للمشاركة في حفل عائلي بمناسبة بلوغ صغرى فتياته ، وهي ممثلة موهوبة ، العشرين من عمرها ، وقبل ان اذهب الى الغرفة التي اجتمعت فيها العائلة دعاني الى غرفته الخاصة وكان يهيىء امتعته قال : « اني مسافر في آخر قطار هذه الليلة الى سويسرا لكي التقي غداً حديثاً امام طلاب جامعة زوريخ باللغة الالمانية » . كانت غرفته على اشد حالات الاضطراب فالملابس ملقاة في مكان والكتب والصحف والاوراق مبعثرة في كل الجوانب . قال : « اني لا اريد ان تنظم زوجتي غرفتي . فاني لا اعثر على ما ابحث عنه الا في اضطراب كهذا» كان يرمي في حقيبة صغيرة الكتب فوق القمصان بعجلة وهو لا يزال يتكلم : « يجب ان اكتب رسالة طويلة الى صديق عزيز لي في انكلترا قبل ان اغادر امستردام» ودون ان ينتظر جوابي جلس امام طاولة تكدست عليها عقب السكائر بجانب صحف واردة من سويسرا وفرنسا والصين وانكلترا ... كم من اللغات يعرف لاست! حتى الروسية والاسبانية. كنت اتصفح كتاباً ترجمه لاست عن الصينية وكذلك ترجمته لبضعة كتب لاندره جيد في الحين الذي كان يكتب هو رسالته كالمحموم بسرعة وفي عيونه بريق حاد. وبعد انتهائه منها قال : « اذهب الان لكي اقبل ابنتي التي بلغت العشرين من عمرها . كم يجب ان تكون سعيدة ! عشرون عاماً فقط ! يجب ان اسرع فان قطاري يمشي في الساعة الحادية عشرة .

حين غادرت دار لاست تلك الليلة كنت اردد في نفسي: كيف يريدونه ان يعتني بصقل العبارة وان يتقن التواريخ والاسماء وهو حين يكتب اشبه ما يكون بعشيق يخط رسالة الى حبيبته وهو ينتظر القطار الذي تفصله عنه خمس دقائق . كم في رسالة كهذه من حب ، من حمى ، من حرارة وكم فيها كذلك من اخطاء وكم في خطها من رداءة . لكن اليس فيها من الاخلاص والصدق بقدر ما في طيات رسالة كتبت بتؤدة وعناية ؟

تحية مني اليك يا يف لاست الى اندونيسيا . لا تحد فتاتك على سنيها العشرين فانت لن تبرح هذه السن يوماً فان الهرم والشيخوخة يتعارضان مع روحك الصافية !

باريس

نعيم قطان

اسفنج

ليلة عرّتك ذراع الهوى كالخنجر اللين في مضجعك
مرّت خيوط الفجر في ناظري ووشوشت شيئاً على مسمعك
وارتعشت عيناي من نظرة غاصت بها عيناكِ في أضلعي
كأنما الموت الذي ضمنا شب ـ على نهديك ـ في أدمعي
فانسل طيف الأمس من بيننا كامرأة تنسل من مخدعي

***

وآن عششنا على بعضنا أظل جفنيّ اسى مبهم
كأن ماضيّ على ناظري زنبقة بصمّتها تحلم
وهذه الآه التي في فمي غمغم في عيني منها فم
وتلك ليلاتي التي غلتها فقاعة ينش منها دم
لما تزل تغزل في جبهتي ظلا لما لست ، ولا افهم
لا الورد ورد مثلما كان لي ولا العبير العذب والمعصم
حتى الأزاهير التي حولنا امتص شذاها ـ مثلك ـ البرعم

***

واليوم لا ينبض في مقلتي منها سوى ظل التي نلت
ولم يعد قلبي اسفنجة يمتص ما شاءت وما شئت
ما عدت استنزف آماله كالأمس ، بح الحلم والصوت
حجرت الغصة احلامه ودق مسماراً به الموت
وائتلقت بهوتي ناظري دوامل ينبشها الصمت

***

كنت اذا قبلتها مرة ردد صوت القبلة البيت
لكنها لم تبق فينا معاً غير الذي « كانته او كنت »

بغداد — صفاء الحيدري

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من ايام الرعب

سرقة بالطابق السادس

بقلم يوسف الشاروني

فازت هذه القصة بجائزة وزارة المعارف المصرية للقصة الصغيرة

سطا لص – او لصوص – في صباح احد الاحاد على غرفة سيد افندي عامر . ومع ان اللص – الذي لم يقم ابداً بحث جدي عنه – ربما لم يكن شديد الرغبة في هذه السرقة بالذات، الا ان النتائج التي ترتبت على هذا العمل العارض قد اخرجت سيد افندي عامر بعض الشيء عن نظامه المتكرر المألوف ، واضافت الى طبيعته اثراً كان له في حياته صداه .

وقد اكتشف امر هذه السرقة حين عاد في الساعة الثانية والنصف بعد الظهر من المدرسة الابتدائية التي يعمل بها . فقد صعد – كعادته – درجات السلم التسعين ، وهو السيدة الايطالية البدينة وهي امام بابها بالطابق الخامس وقد صرفت لتوها بائعاً يحمل قفصاً فوق رأسه ، وكانت تهم باغلاق بابها عندما اوشك ان يحاذيها في طريقه الى غرفته بالسطح او بالطابق السادس كما شاء ان يسميه . فمر بها صامتاً فما حاول ان يحييها او تحييه منذ جمعهما هذا المنزل . فلما وصل امام غرفته توقف قليلا ليجفف عرقه ، ثم اخذ يفتش جيوبه باحدى يديه . وكان يبدأ دائماً بالجيب الايسر ، ثم يستخدم كلتا يديه ويفكر بسرعة كانما في غير شيء ، حتى اذا وصل الى الجيب الداخلي وتحسس صلابة المفتاح الملقى في قاعه دفع يده ومد اطراف اصابعه حتى لامست رأس المفتاح ، ثم تحايل عليه حتى يخرجه ويولجه في الباب . وقد اداره الآن مرة بل مرتين ، ثم دفع الباب فانفتح امامه في هدير خافت. وكان سيد افندي يعرف غرفته معرفة جيدة رغم ما بها من فوضى . لهذا سرعان ما احس حين دخوله ان هناك نقصاً بها . وقد تملكته في اول الامر لحظة من الغباء كانما نسي شيئاً لا يستطيع ان يتذكره ؛ وتوقف تفكيره ولم يستطع ان يقدم اي ايضاح . لكنه ادرك الحقيقة التي حاول تأجيل ادراكها ، حين وجد ان الحلة الرمادية الجديدة والحذاء البني القاتم قد اختفيا من مكانهما . اما ادوات النحت والرسم فقد تركها اللص – كشأنها – مبعثرة . فتمتم الرجل بضع كلمات كانه يستعيد بشيء من شيء .

وكان ثمة امرأة في حياة سيد افندي عامر قد احتلت الجانب الديني منها ، فهو ما يفتأ يستعيد بها وما يفتأ يتمتم باسمها كما يتمتم المؤمن بصلاته . وكان بينهما ما يشبه الحب فيما مضى ، فلما افترقا وتزوجت – وانجبت الان اطفالا – اصيب سيد افندي عامر بما وصفه الناس انه « هوس » فاصبح قليل المشاركة في الحياة الاجتماعية ، كثير الشرود والرغبة في النوم ، يصاحب صديقته وتصاحبه في منامه ومأكله وروحاته وغدواته وكانما تحولت كل طاقات الشعور الديني نحوها ، فهو يستلهمها فيما يعتزم عليه من أمر ، ويستشيرها فيما يجد له من امور ، وقد كرس لها كل قوى التصوف في روحه حتى ما عاد يحس ان حياته اليوم الا طريقاً دائماً نحوها ، وجهداً دائباً للحصول المتجدد المستمر عليها . فلما اقبل ذات عام على زملائه المدرسين ليعمل بينهم ، كانت حياته الداخلية قد رسمت منهجها ولم تبد لهم الا آثار منها في حركاته وتصرفاته . فهو منصرف عنهم وهم منصرفون



عنه . يضمرون له ما يشبه عدم الحب لانه مشغول بنفسه عن الانصات اليهم وتقدير شخصياتهم ومدح اعمالهم . ويرضون في انفسهم ما يشبه الثأر بما يتهامسونه من ملاحظات : على طريقة وضعه الطربوش وهو يكاد يصل الى اذنيه كأنه احد باشوات القرن التاسع عشر ، وعلى نعاسه الدائم فيما بين الدروس بل في داخل الفصل نفسه امام تلاميذه ، وعلى طريقة مشيته التي تكاد تكون حركة آلية لا سيما وهو يرى قادماً يهز يديه الى جانبيه كانه لعبة من لعب الاطفال الخشبية .

وكان سيد افندي عامر في اشد لحظات تعبه الآن ، فهو شديد الرغبة في النوم ، يحلم بهذه العودة كلما خرج في الصباح ، فلا يكاد يعود الى غرفته حتى يستلقي على السرير يبذلته وحذائه ثم يذهب في اغفاءة عميقة لذيذة لا يفيق منها حتى بدء هبوط الليل . لهذا شد ما استاء حين اخذ يتكشف له ما حدث بغرفته . وساءه ان يختار اللص هذا اليوم بالذات ، لأنه ما كان يريد لشيء ان يعكر عليه هذا الصفو الذي يحسه وهو مقبل على اتمام محاولته التي بدأها بالحبس منذ الأمس .

وما كان لأحد ان يفطن الى ان هذا الحالم المستديم يمكنه ان يشغل نفسه بامور الرسم والنحت . ومع ذلك فلم يكن هذا شاذاً ولا مستغرباً ، فانا اعرف مثلا تاجراً معنياً بامور الرسم بحيث اذا شاهدت لوحاته حسبتها مسروقة من متحف عالمي ، كما اعرف آخر ـ وهو موظف للبريد باحدى القرى ـ ما يكاد يفرغ من ساعات عمله حتى يفرغ لصنع تماثيل رائعة من الجبس . ولهذا فليس من المستبعد ان يكون سيد افندي عامر احد هؤلاء الذين يلبي لهم الفن حاجات شخصية وضرورية ، فهو يشعرهم بوجود حياة خاصة لهم الى جانب هذا العمل المتكرر اليومي العام الذي يؤجرون من اجله حياتهم للاخرين لقاء مرتب به يأكلون ويشربون وينسلون ، لا يستهدفون الشهرة ولا عطف الجماهير بل يكون الفن لديهم مجرد شعور بالقدرة على الاحاطة والابداع . ولقد طرق سيد افندي عامر هذا الطريق لانه اخذ يحس انه كلما اوغلت به الايام اخذت معبودته تضل امام عينيه ، فهي تستحيل شيئاً فشيئاً ـ وفيما يشبه الذوبان الهادىء ـ الى مجرد شعور ضبابي ، حتى ليكاد يمازجها الكثير من طبيعة الفراغ . ولم يستطع سيد افندي عامر ان يواجه هذا التيه الفسيح الحر المقبل نحوه ، بل اصر على ان يظل ملامساً لشيء متجمد محدود كأنما استيقظت فيه قوى المشاعر الوثنية ، بعدما عبر هذا الطريق الصوفي الشاق . فحاول ان يستعجل حصوله على معبودته في خطوط وألوان ثم في الجبس المتجمد فيما بعد .

وكان الآن في حاجة الى ايضاح ، مجرد ايضاح سريع لما حدث ثم ينتهي كل شيء . فعاد ينزل مهرولا حتى التقى بالسيدة الايطالية وهي تفتح الباب من جديد لأمر ما ، فحدثها لأول مرة في حياته متسائلا عما اذا كانت «المدام» قد رأت احداً يدخل غرفته التي اختفت منها بعض الأشياء . وصاحت السيدة في انزعاج : خرامي خرامي ؟ هل اخبرت البواب ؟ ثم اطلت من حاجز السلم ونادت بصوت رفيع زاده الانزعاج رفعاً وهو يرن في ارجاء المنزل : يا عبده يا عبده . واقبل عبده مهرولا وخرجت جلوريا ابنة السيدة الايطالية ـ وهي شابة ذات جمال روماني رائع ـ تسأل عن مثار الضجة . فلما علمت الخبر التفتت في شيء من الاشفاق نحو سيد افندي وهي تجامله متسائلة عما سرق اللص منه بلكنة أعجمية لذيذة . ولم تكن قد حدثته من قبل ، مع انه كثيراً ما يلتقي بها صاعداً درجات السلم او هابطاً عليها ، فيبدو ان حركة يديه الآلية وطربوشه اللاصق باذنيه ما كانا يشجعانها كثيراً على تحيته ، كما ان جسدها الأبيض المصقول المتين البنيان كان كلما حف به احس بشيء من الذلة ازاءه ، فيغض من بصره وتصبح حركته الآلية اكثر انتظاماً ويزداد على طربوشه ضغطاً حتى يجاوزها . اما الآن فقد اصبح موضع اهتمام واشفاق مما قد يتيح له ان يحييها وتحييه مرات فيما بعد .

وعلى صوت اللغط خرج ساكن الشقة المقابلة ، وهو رب اسرة ، ويبدو انه موظف كبير باحدى الشركات . ولم تكن له اية صلة سابقة بسيد افندي عامر ، بل انه ما كان يخفي وجود ابتسامة تكاد تلوح على شفتيه كلما لمح سيد افندي عامر صاعداً او هابطاً كالأوزة البلهاء . وقد اقبل ، الآن مستفسراً عما حدث ، فلما سمع الخبر صاح متسائلا : وهل ابلغت الشرطة يا سيد افندي ؟ وأحس سيد افندي بالفة غير متوقعة حين ناداه هذا الموظف الخطير باسمه ، ولكنه احس بنوع من الضيق حين جاء ذكر الشرطة ، فليس بينه وبين اللص كره حقيقي بل مجرد عتاب ، وليس في نيته ان تبلغ المسألة هذا المدى ، بل انه ما كان يريد ان يثير هذه الضجة التي تحدث الآن ويتوسطها هو بالرغم منه ، لكنه وجد السيدة الايطالية تؤيد كلام الموظف وترجوه ان يسرع فيكتب بلاغاً الى البوليس . وكان سيد افندي شديد الرغبة الآن للعودة باسرع قواه الى غرفته لينام . ولكنه ادرك انهم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لا يريدون ان تمر المسالة في غير جلبة . ولقد جاء رابع وخامس وسادس يعرف سيد افندي وجوههم ولا يعرف اسماءهم او اعمالهم ، وقد اصبحوا الآن جميعاً في خدمته : فاحدهم يحدثه عن ضرورة استعمال حقه القانوني ، ولا بد ان يكون هذا محامياً ، والاخر يتحدث عن ضرورة الاقتصاص من اللص والا جرؤ على اقتحام المنزل مرة اخري ، وربما يكون هذا احد الذين يخافون على اموالهم وانفسهم ، ويد سيد افندي الان امر الدفاع عن امثاله . وقد اقبلوا نحوه يلاطفونه ، ويستأذنه احدهم ان يصعد الى غرفته ليعرف كيف دخلها اللص رغم اغلاقها ، ويسأله اخر ان يقدر له ثمن الاشياء المسروقة ، بينما تبرع ثالث ان يصحبه الى مركز الشرطة لابلاغ المختصين . وقد حاول سيد افندي عبثاً ان يحملهم على العدول عما يطالبون به . فما لبث ان وجد نفسه في الطريق الى مركز البوليس .

***

ولم يكن قد دخل من قبل مركزاً للبوليس ، لهذا كان يجتر اثناء عودته ما رآه هناك . فثمة شرطة وثمة قضبان ورجال ونساء ، والرجل المنحني وهو ما ينفك يغمس قطعة من القماش القذر الممزق في سطل قد امتلأ بماء اسود ثم يعود يمسح بها على الدرج الابيض ، ثم الرفوف المزدحمة ببنادق لا تكاد تنتصب الا لتنحني . والوان من المفاتيح المدلاة كانها مشانق صغيرة يمكن ان يلهو بها الاطفال في عيد ما ، وصفوف من السلاسل والقيود المعتمة البيضاء حتى لكانما هناك صليل خافت يملأ المكان ، ثم تثاؤب طويل طويل ...

فلما وصل الى المنزل وجد البواب امامه كانما يقفز من العدم وهو يسأله عما اذا كانت تعترضه صعوبة في مهمته ، ثم عاد يساله عن مدى الخسائر ، فاجابه سيد افندي في اقتضاب وفي شيء من الزهو : قدرناها بسبعين جنيها . والحمد لله على كل حال .

فصاح البواب منفعلا : سيقبض البوليس بلا شك على هذا اللص اللعين ...

ثم تساقطت لعنتان مع سيد افندي اصداءها وهو يعلو السلم . فلما بلغ الطابق الثالث لمح ساكناً يهبط فانحرف ليفسح له مكاناً ، لكنه ما لبث ان رأي الساكن يعترضه ليستوقفه متسائلا :

ـ هل قبض البوليس على اللص يا سيد افندي ؟

وعجب سيد افندي من معرفة الرجل به وبقصته وبالمهمة التي كان يقوم بها الان ، فاجابه في شيء من الخجل والتواضع : ارجو ان يقبض عليه .

فاجابه الساكن متحمساً : بل سيجد المسروقات كذلك حتما .

ـ اني اشكرك على شعورك يا استاذ .

ثم مضى صاعداً ، حتى اذا ما بلغ الطابق الخامس لمح السيدة الايطالية البدينة بانتظاره ، وما ان لمحته حتى ابتدرته متسائلة عما فعل ، فلما اجابها وهم يستانف صعوده معها تناديه :

ـ يا سيد افندي . ـ نعم يا مدام .

ـ اظنك في حاجة الى بعض الملابس مؤقتاً . وهاك بعض الملابس الخاصة بزوجي يمكنك استعمالها فهو يمكن ان يكون في غنى عنها لبضعة أيام .

ثم لوحت له بمجموعة الملابس في يديها . فاللص قد اخذ

LES CAHIERS DU SUD

•

10, Cours du Vieux Port — Marseille

Directeur - Fondateur : JEAN BALLARD

Rédacteur en Chef : Léon - Gabriel GROS

•

Les Cahiers Du Sud, l'une des doyennes parmi les revues françaises demeurent aussi l'une des plus jeunes.

Ils sont sans complaisance au goût du jour, mais attentifs aux traits durables de l'époque.

Ils maintiennent les positions essentielles de l'esprit

•

Ils publient dans chacun de leurs numéros:
des textes, des études groupés autour d'un auteur, d'un thème, d'une question ;
des anthologies poétiques étrangères ;
des textes curieux, rares ou inédits français et étrangers.

Ils ont publié un numéro spécial sensationnel sur **l'Islam et l'Occident**

Ils répondent ainsi aux aspirations des lecteurs cultivés qui, soucieux d'approfondir ce que l'on se contente souvent d'effleurer, croient de plus qu'on s'affirme de son temps en ne s'exilant d'aucune époque.

Abonnements 1951 :

France, Six numéros dans l'année, frs : 850
Etranger, « « « « « 1.100

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كل ملابسه الداخلية والخارجية ولم يترك له سوى تلك التي كان يرتديها. وقد رفض في اول الأمر ما عرضته السيدة عليه، لكنه ما كان يعرف في الواقع كيف يمكن ان يستمر حتى نهاية الشهر – على الأقل – بدون ملابسه، فهو ما يزال في اليوم العاشر منه وقد انفق كل مرتبه ولا يعيش من الآن الا بالدين، فهو يأكل ويشرب ويتحرك «على الحساب» وان استطاع ان يعيش في ملابسه هذه اسبوعاً او اسبوعين للضرورة فمن العسير عليه ان يستمر بها حتى نهاية الشهر. ورأى السيدة تصر على عرضها، فهي لا تجد منه مانعاً حقيقياً سوى الخجل، فقبل اخيراً ان يأخذ منها بعض الملابس ثم يشكرها وينصرف صاعداً الى غرفته وقد تملكه احساس حائر ما بين شعور بالزهو وشعور بالاستشهاد وشعور بالجميل وشعور بالارتباط باشخاص كرماء اسخياء ... لكنه يود لو يظل بمنأى عنهم، فكل علاقة انسانية ترهقه، ويكفيه ما لقي من علاقته الأولى في فجر شبابه وهي ما تزال تغذيه بمشاعر العبادة والخوف والقداسة والخطيئة، فما دخل غرفته حتى استلقى على الفراش ومضى يرخي جفنيه ويغمض عينيه حيث تطمس له الظلمة ما حدث وما عساه يحدث.

وكان هبوط الليل يملؤه كآبة، ويشيع في نفسه ألواناً من الاحاسيس المرتجفة الأسيانة، فكان كلما استيقظ عند هبوط الليل هرب من نفسه ومضى يبحث عن وسيلة ما يقتل بها ساعات الليل البطيء الطويل الممل، وكان أخشى ما يخشاه هو ان يعود مبكراً بعض الشيء فيأرق ويجد نفسه امام نفسه زمناً لا يعرف متى ينتهي، حيث تنبعث امامه الرؤى والاساطير والعالم المزدحم بالعمالقة والنساء وبماضيه المتعرج الكئيب. ولربما كان لهوايته بالرسم او النحت ان تستبقيه بغرفته الا انه كان يفضل ان يتفرغ لها في صباح عطلته الاسبوعية طالما هو لا يحس دافعاً ملحاً الى الانصراف اليها.

وفيما عدا ذلك لم يكن يعرف وسيلة واحدة مجدية من بين الوسائل الكثيرة التي اصطنعتها حضاراتنا لقتل الفراغ، لم يكن يعرف النساء ... لا مضاجعتهن ولا حبهن، بل كان يخشاهن ويخشى المجتمع المزدحم بعطرهن وعيونهن. ولم يكن يعرف طريقه الى احدى هذه الوسائل المنتشرة والتي كان يمكنه ان يتعاطاها فيعيش ذاهلا عن نفسه نصف حياته بل حياته كلها اذا شاء.

كان في المقهى خلاصه المؤقت، تتجدد حاجته اليه بتجدد اليوم، وما يحمله اليوم من كآبة جديدة تظل تثقل عليه شيئاً فشيئاً. فاذا هبط الليل تبلورت هذه الكآبة في روحه وغمرت نفسه، فتفرزه غرفته الى ذلك المكان الصاخب المزدحم، ينتحي فيه جانباً مكتفياً بمشاهدة الآخرين وهو يحتسي قهوته ويفكر في خليط رائع فظيع.

وكان المقهى الذي تعود ان يجلس فيه سيد افندي عامر، مقهى شديد الاستطالة شديد الانخفاض كأنه كابوس، والناس يجلسون فيه ومن حوله مبعثرين في ارتخاء كأنهم بقايا جذور لشجرة هائلة مقطوعة... وكانت اضواء المقهى قليلة مبعثرة صفراء تكاد تميل الى الاظلام لولا اضواء الاعلانات وهي تعكس وهجاً قلقاً متلوناً متقطعاً يفيض على المكان لوناً من الذهول المرهق المستطيل وقد التصق الناس بمقاعدهم والتمعت وجوههم وتركوا اقدامهم أمامهم مدلاة كأنهم نمل متكاثف أسود، او كأنهم ذباب مستأنس قد اطمأن الى قضاء ليلة في هذا المكان. وقد اقترب سيد افندي عامر فوجد الخدم كعادتهم يتنقلون ويزعقون وينحنون ويبسمون والقوم يتثاءبون ويتهامسون ويلعبون ويصفقون ويقهقهون وينصرفون ويقبلون، وهو يبحث عجلا عن اقرب المقاعد اليه كأنما يخشى ان يفقد نفسه وسط هذه الزحمة، حتى اطمأن الى منضدة رخامية بيضاء تكاد تنحني عليها من كل جانب تلك المرايا التي ازدحمت بها جدران المقهى فضاعفت من عدد الناس، وهي تفتح امامهم وخلف الجدران الجامدة سراديب وهمية لانهائية وقد لمح وجهه متكرراً مرتين ثم ثلاثاً، فوجده اصفر شديد الامتقاع، تكاد تغور فيه عيناه وتبرز منه وجنتاه كأنهما على وشك ان تغادراه، فما لبث ان حوله عن هذه العيون الزجاجية الميتة، والتجأ الى رخام المنضدة الأبيض المصقول. واحس بظهره ان هنالك منضدة خلفه قد انحنى فوقها رجل وامرأة فكونا ما يشبه القوس المتعرج وان ثمة صوتاً لا يستحبه ولكنه يعرفه، فالتفت قليلا الى الوراء بنصف وجهه وجسده ثم تحاشى ان يحدق في الرجل تأدباً لوجود المرأة معه. وكان صوتها واضحاً ليس فيه كثير من الحذر رغم طبيعة الحوار القائمة بينهما. ثم قهقهت المرأة قهقهة رفيعة متصلة، وحملت لفائف امامها وغادرت المقهى.

وتثاءب الرجل فسرت العدوى الى سيد افندي وتثاءب هو ايضا. وكان هذا سبباً كافياً لان يتنبه احدهما الى وجود الاخر فما لبث ان ناداه الرجل، وفي الحال عرفه سيد افندي، فالتفت اليه فاذا هو زميل له بالتدريس كثيراً ما يتشدق بمغامراته واطلاعه، يتجنبه سيد افندي لانه يحس بان هذا الرجل يضمر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

له لوناً من الاحتقار لسبب لا يعرفه ، وان كان لا يذكر شيئاً يؤيد به احساسه . ورآه سيد افندي وهو يستاذنه في الجلوس الى منضدته وينادي الخادم ويبتسم ويطلب قهوة له . وادهشه الا يجد شيئاً من السخرية على وجه زميله ، بل رغبة حقيقية للحفاوة والاكرام ، ثم وجده ينحني عليه قليلا ، وتتخذ عضلات وجهه لوناً من الجد ، وهو يهمس في اذنيه قائلا: سمعت انك سرقت .

فلما بلغ الليل ساعة متاخرة كان قد تجمع حول منضدته نفر غير قليل ، بعضهم ممن يعرفهم من قبل معرفة عابرة ، وبعضهم ممن لا يعرفهم ابداً . وقد بالغوا جميعاً في اكرامه كانما يحتفلون بزواجه او عيد ميلاده ؛ والقوا عليه كثيراً من الاسئلة واقترحوا شتى المساعدات ، وكان احدهم ما يفتأ يسأل بين الحين والحين: لكن اخبرني يا سيد افندي كيف دخل اللص الغرفة ؟

ـ وهل اعرف ؟ لكنك متأكد من ان الباب كان مغلقاً حين عودتك .

ـ بكل تأكيد ؟ اذن كيف دخل ؟

ـ قلت لك وهل اعرف ؟

ثم يبرز شخص اخر كانما تنبه فجأة الى ما غفل عنه الجميع: والنافذة هل كانت مغلقة ؟

ـ لا توجد نافذة بالغرفة، بل مجرد كوة حديدية في اعلاها.

ـ آه .. فيقفز ثالث قائلا : وماذا قال البواب ؟

ـ قال انه لم ير وجهاً غير مألوف يدخل المنزل

ـ وما ذكرت السيدة الايطالية ؟

وهنا يتقدم زميل اخر ليريح سيد افندي من عناء الاجابة وهو يقول : قال لك انها امضت الصباح مع جاراتها امام غرفته كعادتها صباح كل احد .

ـ ولم تر احداً يحاول دخول غرفته ؟ بالطبع لم تر احداً

ـ وهل لم يترك اثراً يدل عليه ؟

وهنا صمت الزميل المتطوع واتجهت العيون نحو سيد افندي من جديد وهو يقول : ماذا ؟ كلا لم ابحث الامر

ـ ولم تخبر الشرطة بان الغرفة كانت مغلقة ؟ ـ لم ار في ذلك ما يغير الاوضاع .

ـ ولا تخشى ان يذهب الان ليسرقك من جديد ؟

ـ الا اذا اراد ان يحمل السرير والمنضدة ؟

وسرت ضحكة خافتة بين المجتمعين وهم يدخنون ويدخنون.

واحس سيد افندي بانه يختنق وان وهج الاعلانات المتقطع يقلقه ، وقد تعرف الى اشخاص اكثر مما ينبغي ، وتورط معهم في علاقة يخشى الا يستطيع ان يحفظ عليها امتدادها . وقد وضعوه موضع اهتمام قد لا يتاح له في غير هذه الليلة . وتثاءب الجالس عن يساره وتثاءب سيد افندي وتثاءب ثالث فرابع فخامس ، فلما تطلع الى المرايا التي تكاد تمس السقف المنخفض وجد ان الافواه الباقية بالمقهى تتثاءب جميعها وهي ترتفع باصحابها عن مقاعدهم .

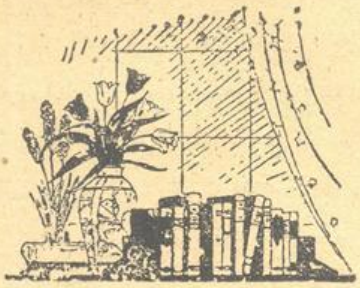
***

وعندما كاد يبلغ غرفته ، سمع امام بابه حركة مفاجئة ، ثم سمع صوت جلوريا وهي تضحك في شبه انزعاج قائلة : ارعبتني فاجابها في دهشة : هل انت جلوريا ؟ فاجابت ضاحكة : بل انا اللص !

وعجب من وجودها امام باب غرفته ، وتساءل عما إذا كانت الآن تودع عشيقاً كان معها فوق السطح ام انها تستنشق هواء الليل البارد . وضغط على طربوشه ، ثم مضى يفتح الباب وهو يسمعها تقول: لقد ارسلتني امي لانها تظن انها نسيت خطاباً بجيب البيجاما التي اعطتها ظهر اليوم لك . فاجابها في ارتياب واشفاق : اذن تفضلي . ودخل امامها ودخلت وراءه . وخلع طربوشه ومسح على جبهته ، ثم احضر كومة الملابس فلم يستخدم شيئا منها بعد ـ ومضى يرقبها وهي تبحث بعينيها وانامله .

وكانت جلوريا ترتدي قميصاً شفافا طويلا ، وتنبعث من جسدها العملاقي رائحة عطرة مثيرة ، وشعرها ينسدل على وجهها ، ويكاد ثدياها يبرزان وهي واقفة في انحناءة تبحث . ولمح عجزها المستدير الطري ، وعرف انه يثور . فاسرع يقدم اليها المقعد الوحيد بالغرفة يطلب منها الجلوس حتى تستريح وهو يامل ان يكون الان منظرها اقل اثارة واقل ايلاماً . ويبدو انها ادركت ما اثارت فيه من مشاعر وفكرت لحظة ان تعبث به فتتركه يتعذب بضع لحظات ثم تغادره ، لولا ان صورت لها طبيعتها انها ستقوم بعمل نبيل حين تحاول اخراج هذا الرجل عن طبيعته المتخشبة ، ومع ذلك فقد كانت تتزود دفاعا عن نفسها بشحنة هائلة من مشاعر السخرية القاتلة المريرة وهي تنظر نحوه فجاة كانما تدعوه للبحث معها وتقول لماذا لا تقترب؟

وتركته يلامسها كأنما عفواً ، وكان تردده الشديد يملؤها احتقاراً له ، لكنها صممت الا تنسحب ، فقد بيتت في نفسها



الاديب

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر
يناير (كانون الثاني)
تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي:

الاشتراك العادي:

في لبنان وسوريا: ١٢ ليرة
في الخارج: ١٥٠ قرشا مصريا او ٦ دولارات ونصف
في الولايات المتحدة ١٠ دولارات في الارجنتين ١٠٠ ريال

اشتراك الانصار:

في لبنان وسوريا: ١٢٠ ليرة كحد اعلى
في الخارج: ١٤ جنيها مصريا او استرلينيا
او ٦٠ دولار كحد اعلى

المقالات التي ترسل الى الاديب، لا ترد الى
اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر
للاعلان تراجع ادارة المجلة

ادارة الاديب: باب ادريس، شارع الكبوشية

تليفون { الادارة: ٤٧ - ٩٢ Direct.: 92 - 47 / المنزل: ٣٧ - ٤٨ Dcle.: 48 - 37 } Tél.

صاحب المجلة ورئيس تحريرها: **البير أديب**

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي:
مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨
بيروت - لبنان

امرأ. كان متردداً يخاف المغامرة، يريد ان يستوثق من كل حركة - بل من كل رغبة - قبل ان يقدم عليها، كان يخشى ان ترده، وكان على استعداد للتراجع عند اول بادرة ينفورها مما يفعل، وكان يبرر ذلك بما يعتقده من اضطرارها الى سلوك سبيل لا ترضاه لكنها لا تقوى على مقاومته، وكان هذا الاحساس بالجريمة يعذبه ويشقيه، ويتمنى في كل لحظة لو امكنه التراجع، لو لم تستعر فيه هذه الرغبة الملحاحة الدؤوب التي تجعله يتأمل الآن عن قرب شديد عينيها وشفتيها المبتسمتين في استكانة واستسلام. وانحنى على جسدها قليلا، وأحس طراوة اللحم ونعومة الجسد النسائي ودفئه وتماسكه ومقاومته، وادرك انه يلج الآن منطقة جديدة في المعرفة الحية، ولكنه يلجها في استحياء، وتردد وخجل، رغم ما يحمله هذا العالم الجديد من أسرار وخفايا وشهوات تدعوه وتغريه منذ استيقظ الاله والحيوان في جسده الانساني. ومع ذلك فقد كان يود لو ينتصر. كان يشعر أنه في حاجة الى ان يزيح عن نفسه طبقات متراكمة، وان يجلو هذا الصدأ الكثيف. ومد أنامله اليسرى نحو ذراعها العارية اليمنى، في بطء كأنما يتلمس طريقه وسط ظلمة، او كأنه طفل يحبو مشفقاً ان يكبو، والعرق يتصبب غزيراً منه، وقلبه يخفق خفقاناً متقطعاً يكاد يشله عن كل حركة، فقد عاش التجربة المشتهاة كلها بذهنه وجسده قبل ان يقدم عليها، وأخافه انه رآها ترتعش قليلا وصدرها يرتفع وينخفض في سرعة ملحوظة. فتراجع فجأة وهو يسألها سؤالا غريباً ما توقعته ابداً: هل انت متعبة؟

وضحكت ضحكة مرتفعة خشي معها افتضاح امره، فاجابته في تهكم: تقصد انك انت المتعب! ولاحظت انه بدأ يفطن الى ما ارتكبه من خطأ، وأنه يستجمع قواه من جديد، حاسباً أنه يستطيع ان يبدأ من حيث انتهى. لكنها قررت الا يلمسها من جديد والا تعرض له جسدها مرة اخرى. وأحست بسيطرتها عليه، وانتابتها نشوة هائلة بهذا الاحساس، وادركت بحدسها وخبرتها معاً ان هذه هي اول تجربة له من نوعها ويكفيه ان يعرف معها هذه المرحلة منها.

وكان في عينيه رجاء، وود لو تقنع بان تهبه فرصة من جديد، لكنه لمح في عينيها السخرية والتهكم، فحز في نفسه ذلك، وادرك انها اصبحت بعيدة المنال وانه قزم متضائل متضائل امام جسدها العملاقي الشهواني. وراعه ان تجلس امامه مطمئنة، كأنما لن يجرؤ على ان يقربها من جديد، فتقدم نحوها، وأدرك أنها ادركت،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فقد وقفت وامسكت تعبث بالتمثال الجبسي المشوه كانما لتدافع به عن نفسها ، وتملكته فجاة رغبة شيطانية ... ان يضربها ، ان يضرب هذا الجسد الملفوف الطري في عنف ولذة، وكان واثقاً ـ لسبب خفي ـ انها ستلين اذ ذاك ، ستستعذب ضرباته وتستلقي امامه هذه المرة . لكنه لم يتقدم ، كانما هنالك شيء فظيع يعطله ويحجب عنه هذه المنحنيات الانسانية المزدحمة ، كان يريد ان ينتصر، لكنه كان يخشى ان ينهزم ، وما لبث ان رآها تمرق من الباب وعلى شفتيها ابتسامة وهي تقول : لم اجد الخطاب .

وأحس ضيقاً عظيماً، وتلفت حوله باحثاً عن وسيلة للخلاص

***

وكانت المعركة القائمة بينه وبين الجبس قد بلغت الآن لحظتها الحاسمة. وكان من قبل قد طرق محاولته في الرسم، فقد كانت له به هواية ترجع الى سن مراهقته ، الا انه طلقه منذ امد بعيد ، ولم تعد له به الا صلة باهتة من الذكرى ، ولم يمض بتجربته اذ ذاك الى نتائج ذات شان ، فلم تتعد بضع محاولات لتصوير مناظر للطبيعة منقولة عن رسوم اخرى ؛ الا انها امدته ببعض المعرفة بطريقة تناول الفرشاة ومزج الألوان وصعوبات العمل . ولهذا كان الرسم هو اول ما لجأ اليه الآن ، ولم يكن قد حاول رسم الوجه الانساني ، ومع ذلك فقد أقبل على محاولته وهو يظنها يسيرة سهلة لكنها ما لبثت ان تكشفت له عن عقبات كان لا بد له من التغلب عليها أولا . وقد بدأ أولا برسم الوجه ؛ فلما وجد ان لا سبيل اليه الآن ارجأه الى ما بعد وكان يريد ان يرسم صورة نصفية، فمضى يرسم الصدر والكتفين ثم ترك فراغاً كبيراً رسم حوله قوساً مستطيلا اخذ يسدل الشعر حوله ، فلما اطمأن اخيراً الى هذا الاطار العام أحس انه لا يمت اليه بصلة وانه لم يخط حتى الآن في محاولته الجديدة للتعبير، فمضى يرسم الانف وهو يغامر والشفتين وهو يغامر ، ثم يحصل على إرهاصات وجه لا ينتمي على الاطلاق لمشاعره ولا حتى لفكرة مزعجة في خياله . وكأنما لا صلة بما يرسم بذلك الكائن الحي في داخله . وبلمسة من فرشاته يعيد الفراغ الى بياضه ، فهنا على الاقل امل جديد ، وليس ثمة مواجهة لفشل متحقق، ثم يعيد محاولته المرة بعد المرة ، وقد غير لوحة بعد الاخرى وهو لا يمل محاولته حتى استطاع ان يحصل اخيراً على شيء من الانتصار ، فحصل على وجه له ملامح تقارب ملامحها، وقد يئس من الوصول الى كمال ما وظن انه يستطيع ان يستريح الآن ، حين وجد ان رسماً فوق لوحة لا يحقق حاجته الوثنية المستيقظة .

ذلك ان الصورة فوق اللوحة لم تقرب اليه كثيراً من ذلك الوجود المجرد، وكان هو يريد واقعاً له ابعاد ثلاثة مثلما للجسد. وهكذا اتجه تفكيره نحو الجبس ، بحثاً عن الصنم. وكانت مهمته هذه اشق ما يتجه نحوها الآن وهو يدرك صعوبات العمل ، واستفاد من خبراته السابقة في الرسم ، فبدأ اول ما بدأ بصنع الكتفين والرأس تاركاً ملامح الوجه حتى يفرغ في النهاية لها. وقد استطاع ان يصل اخيراً الى صنع هذه الاجزاء الاولية من تمثاله، وكان الآن حريصاً الا يهشمه ، ولكنه كان يخشى ان يواجه فشلها فظل يمعن اتقانا في ثنيات الثوب الوهمي ، وفي نعومة الصدر الاملس وفي اضافة شيء من التعاريج الى الضفيرتين المسدلتين وثمة فراغ سديمي أمامه يزعجه ان تضل فيه يداه . ولكنه كان حريصاً ان يصنع التمثال بيديه ، كأنما تجربته الوثنية لا تزال تشوبها هنا تجربته الصوفية الاولى حيث يكون على التمثال طقساً من طقوس عبادته . لم يكن سيد افندي يريد مجرد التعبير، بل كان يريد التعبير المقدس، وكان هذا هو ما يزيد مهمته صعوبة ويجعله يحس أنه ازاء محاولة ابعد كثيراً عن قدراته . وقد اخذ الآن يغامر اخيراً ليخلق المعنى من المجهول. والواقع انه لم يكن يحس بمعنى الخلق ، بل كان يشعر انه يزيح طبقات جيولوجية متراكمة عن وجه متألم رائع قد طمسته قرون وأحداث ، وانه الآن في سبيله الى هذا الوجه. وكان قد اتم بالأمس صقل الأنف وابراز الشفتين واوشك على خلق النور للعينين، وكان معنى ذلك انه اوشك ان يشرف على حصول . لكنه كان يحس الآن بقلقلة في روحه بسبب ما جد عليه من احداث ما توقعها ؛ تتسلل الواحدة وراء الاخرى كأنها قطيع يتخبط في وحل، واخذ يستعيد كلمات زميله بالمقهى الذي استطاع ان يصل معه الى حديث ذي الفة ما توقعها ، فقد قال له ان حياته حرص متصل على فراغ ، فيظل يسبح ويعلق ولا شيء سوى الفراغ ، ووصفه بأنه ذو طبيعة متخشبة ود لو يخرج عنها .

كان كثير الحرص ، في حركاته وفي علاقاته بالناس ، وحتى محاولاته هنا ـ رغم ما يظاهرها من طابع المغامرة والجهد ـ كان جوهرها الحرص . وكان الحرص يدعوه دائماً الى النوم والانكماش ، لهذا سرعان ما اخذ يراوده النوم وهو لما يعمل يديه في التمثال ، وكان كثير الشك في سلامة الانف وسلامة الشفتين ويخشى ان يكون ظهور العينين محققاً لهذا الشك . كان يحس ان هناك شيئاً حقيقياً وجوهرياً يعطل حياته لكنه لا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يدركه ، وكانما يستعيد الان في تجربته الحجرية تجربة حياته العاطفية التي لم يحصل منها الا على ما يشبه حصوله هنا على ثنيات الثوب الوهمي ونعومة الصدر وتكور الرأس ... لم يحصل عليها هي بالذات ، بل حصل على مجرد الاطار العام في حياته للمرأة ، وفيما عدا ذلك فثمة فراغ سديمي قد ضل عنه وسط صخب الارادات الانسانية المتضاربة التي ما تنفك تعطل بعضها بعضا .

وهكذا احس بنفور من تمثاله وحياته ، واطفأ النور ، ومضى نحو الفراش ، واخذ يرخي جفنيه وهو يتفحص العيون التي ازدحمت عليه اليوم ، والارجل التي وطئت غرفته ، والذين حدثوه ، والذين جاملوه ، يبحث بينهم عمن يكون اللص ، وهو يحس بزلزلة هائلة في كل حياته .

***

وكانت المدرسة التي يعمل بها سيد افندي عامر تتكون من طابقين . احدهما فوق الارض والاخر منخفض عنها ، او هو — على وجه اصح — ينخفض قدمين ويعلو متراً . وكان اكثر عمله يتعلق بهذا الطابق الاخير ، ففي كل صباح ينحدر اليه ، ويواجه حشداً من التلاميذ الصغار يجلسون في حجرات هي اشبه ما تكون بالدهاليز ، ولا يكون لدخوله كبير اثر سوى انهم يتصنعون الوقوف فتزداد فوضاهم ، وهم يتشاجرون ويغنون ويفتحون الادراج ويقفلونها فيضرب بيده على منضدته ويصمت التلاميذ لحظة ، لكنهم ما يستطيعون الاستقرار الطويل ، فما تلبث الحركة ان تدب بينهم من جديد . وكان هذا الطبع يزعجه ويعطل عليه درسه ، كما كان يحرمه النعاس كلما راده وود لو ينعم منه بلحظة اثناء الدرس .

وكان اكثر التلاميذ صغاراً لا تزيد اعمارهم عن الثانية عشرة ، قذرين يعلو الاصفرار الدائم وجوههم ، يقبلون من من ازقة الحي وقد لوثهم ولطخت بقع الحبر ثيابهم ، وقلما كانوا يحضرون ادواتهم كاملة ، وما ينفكون يضربون بعضهم ثم ياتون اليه شاكين باكين ، فيستمع الى شكواهم ويوازن بين حججهم ، وبقية التلاميذ يضجون ويضجون ، ثم لا يستطيع ان يحدد المذنب بينهم ، فما يلتفت الى السبورة حتى تنهال عليه قطع الطباشير وفتات الخبز

ولقد اقبل هذا الصباح الى عمله ، فاستقبله المدرسون مستغربين ، يستيقنون مما بلغهم من اخبار ويستزيدون ويظهرون مشاركتهم بشتى الطرق والتعبيرات . ثم انحدر نحو الطابق المنخفض ودلف الى حجرة الدراسة وضرب على المنضدة بيده وفجاة سمع طرقاً على الباب . وصمت التلاميذ فجاة فما كان يخيفهم شيء مثلما كانت تخيفهم عصا الناظر . ولكن فرجة الباب ما لبثت ان كشفت عن وجه احد السعاة وهو يعلن سيد افندي بان حضرة الناظر يريد مقابلته ، وفجاة ضج الفصل بالهتاف واندفعوا يستانفون ما كانوا فيه من عراك وتصايح ، وسيد افندي منطلق الى حجرة الناظر بالطابق العلوى .

ولم تكن لسيد افندي صلة كبيرة بالناظر مثلما لم تكن له باي زميل من زملائه ، لهذا تحير فيما عساه يريد اليوم منه . وما كان يدعى الى غرفة الناظر الا لمقابلة احد المفتشين ، وهي مقابلة تشيع فيه الضيق ، ولكنه لا يتوقعها اليوم . فازداد ضغطاً على طربوشه كانما ليعدل من منظره ، ويرفع من اهميته ، او كانما هو ممثل اوشك ان يواجه النظارة . فلما صعد الى حجرة الناظر طرق الباب ، ثم دخل بادب وحياء .. ووجد على وجه الرجل بشاشة وترحيباً شك فيما وراءها . فلما اذن له بالجلوس ، مضى يجاذبه حديثا وديا عن عمله ، ويعتب عليه انه لا يكاد يراه . وقد سر سيد افندي من رقة الناظر ودماثته ، ولو انه دهش من اختيار هذا الوقت لتبادل التحيات والمجاملات حين سمعه يقول :

انك تستطيع يا سيد افندي ان تترك العمل اليوم فقد كلفت به زملاءك .

— ولكن هل من سبب ؟ — لقد بلغني من زملائك انك سرقت

— آه — ولا شك انك تحتاج الى بعض الوقت للبحث عن ملابسك

— لقد ابلغت البوليس .

— ان رجال الشرطة لا يقومون بجهد خاص في مثل هذه

ألا تعلم ايها الحاج

ان حضرة الاستاذ السيد هاشم نحاس الحائز شهرة عالية لأمانته في وكالة الصحف بالمملكة العربية السعودية ربع قرن قد نال رضاء جميع الحجاج الذين اتخذوه مطوفا لهم بالحجاز ؟ إذن فاسأل عند وصولك جدة « او أي منطقة سعودية تسأل عن مطوف » اسأل عن :

السيد هاشم نحاس

لتؤدي حجك وعمرتك وانت مرتاح وسعيد

السرقات ، بل هم يعتمدون على الصدفة العارضة اثناء العمل العام الذي يقومون به. ـ وماذا عساني افعل اذن ؟

ـ ستذهب الى دكاكين الرهن ، فهناك يلجأ اللصوص للتخلص من هذه السرقات .

ـ لكني لم اذهب الى هذه الدكاكين من قبل .

ـ اعرف ذلك ، وسيكون في خدمتك احد السعاة .

وما هي دقائق حتى كان سيد افندي عامر يخرج من باب المدرسة وهو يحس بلون من الغبطة لما أبداه رئيسه من عطف عليه واهتمام بامره ، ومن خلفه كان يسير احد السعاة .

ومضى سيد افندي بصحبة الساعي الى حي الرهون ، وهو حي لا يذكر انه سمع بوجوده من قبل وكان الآن مجرد مقصد مجهول، لكن له به صلة وثيقة، فهناك، وفي زاوية احد الدكاكين التي لم تقع عليها عيناه ابداً، قد يرقد في انتظاره حذاؤه او حلته او قطعة من ملابسه الداخلية التي كانت تلتصق بلحمه هو. ووجد نفسه يسير مع الساعي في حي عليه مسحة من الغرابة... فالمنازل ما تنفك تزداد ارتفاعاً ، والطرقات ما تنفك تزداد ضيقاً كأنها اخاديد حفرتها اظافر مجنون ، وقد رصفت ارضها بقطع من البلاط في غير استواء وارتفع الى انفه خليط ما بين رائحة كريهة واخرى لطعام شهي وثالثة لبخور ومجموعة اخرى من الروائح لا يكاد يميز بينها. وكان يسير صامتاً اكثر الوقت، لكن احساسه بوجود احد السعاة في خدمته كان امراً لا شك فيه. ثم ما لبث ان دلفا الى ميدان فالى طريق اكثر انفساحاً واكثر حرية، ثم اشار الساعي الى دكان قريب عرجا عليه. وكان واضحاً ان الطريق كلها تزدحم بعدد كثير من الدكاكين المتجاورة المتشابهة كانما اتفق على ان تختار الدكان الذي تقصده قبل مجيئك الى هذا المكان

وأمام كل دكان ثمة حاجز رخامي ابيض مصقول ، ووراءه تماماً يهودي ذو ذقن طويلة قذرة ، وقد ازدحمت الجدران وراءه برفوف مقسمة الى شتى الاحجام من اسفل الارض حتى اعلاها واكتظت الرفوف بشتى الاشياء والمتناقضات كانها تلخيص لمعرض اقامه هواة عابثون ، وقد علق بكل رهن رقم صغير هو الصلة بينه وبين صاحبه ، فهنا ساعة ذهبية دقيقة لا بد ان تكون لأحد الباشوات المعربدين ، وهنا مجموعة من الكتب القديمة الصفراء لا بد ان تكون لطالب ازهري متقاعد ، وهناك كفتا ميزان لعلها لتاجر افلس ، وهنا ـ وأمامه تماماً ـ عينا اليهودي وذقنه الطويلة ذات الرائحة الفريدة وهو يسأله من خلف عويناته عما يريده . وامتلأ سيد افندي بشيء من ذلك الزهو الذي عرض لمشاعره منذ الأمس ، فهو لم يقبل هنا ليرهن شيئاً من أعوازه بسبب عوز اشد ، بل هو اقبل يسأل عن حق له ، مجرد سرقة يحتمل ان يكون اللص قد حملها الى هذا المكان للتخلص المؤقت او الدائم منها . ومضى يصف له الاشياء المسروقة ، والرجل يتظاهر بالاصغاء، ثم يقاطعه بلكنة اعجمية شارحاً له ان اللصوص لا يبيعون سرقاتهم في مثل هذا الحي لأنهم ادرى الناس بانتشار البوليس هنا ، بل هم يذهبون بها الى الريف حيث لا يمكنك ان تتبع شيئاً او تسترد شيئاً .

ولقد واصل سيد افندي عامر جولته في الحي وهو يتلقى الاجابة من كل يهودي ، وكان يتفرس في رواد الحي عسى ان يلمح احداً يرتدي قطعة من ملابسه او يحمل شيئاً مما يخصه ، لكنه ما كان يرى غير نسوة اتين ليرهن بعض متاعهن ما بين طست او ابريق او مجموعة من الاثواب المتآكلة ، ثم طلبة وخدم وفنانون وفتيات مراهقات .

فلما خرج من الحي وصرف الساعي ، مضى يتتبع مرة ثم اخرى شخصين خيل اليه انهما يرتديان ما يشبه قميصاً او حذاء له . وقد فقد احدها في شارع مزدحم ، اما الاخر ، فقد قام سيد افندي عامر باجرأ عمل قام به في حياته كلها، فقد اقترب منه وحياه وهو يعبر الطريق الى الجانب الاخر ، وقد رد الرجل تحيته سيد افندي وهو ماض في طريقه ، لكن هذه اللحظة كانت كافية لان يتبين لسيد افندي زيف اتهامه للرجل فتركه يغيب عن بصره. ولا سيما وقد اقبلت الظهيرة واشتد القيظ.

وقصد الى غرفته ، وحاول عبثا ان ينام ، فعاد وقام يغادر غرفته على غير عادته في مثل هذه الساعة من النهار . والتقى على السلم بالسيدة الايطالية وابنتها فابتسم لهما ، ثم قابل الموظف الخطير ومعه احد الساكنين يصعدان فحياهما ، فلما بلغ البواب رد عليه تحيته ... ومضى سيد افندي عامر يجول الطرق في مثل هذا الوقت من النهار ، يفحص بعينيه الملابس والاحذية ، ويرتاب فيمن يحملون لفائف من الورق او القماش ، فقد ارتبط بالمدينة كلها . واصبح كل شخص فجاة ذا اهمية له ! واخذ يتفرس في الذاهبين والمقبلين ، والجالسين على الارض وفي المقاهي، والمطلين من شرفات منازلهم، حتى لكانما له شيء الان في كل منزل وفي كل نافذة منزل .

القاهرة — يوسف الشاروني

حب قديم

الى صديقي .. حسين

•

هل تذكرين .. ؟
وخجلتِ مما تذكرين
اما انا فلقد ضحكت، ضحكتُ مما تذكرين
كنا صغارْ
ولعلنا لم ندرِ من انا صغار
لم ندر من انا صغار
هل تذكرين .. ؟
كان النهار يموت في الأفق الحزين
وكما تعوّد من سنين
كان انتظارْ
واتى القطار
ومضى النهار
وتصافحت ايدٍ كثار
الا .. يدي
هل تذكرين
الا .. يدي
كانت مهيأة لأجمل موعد
لكن عبرتِ ، عبرت لم تلتفتي
لم تنشدي سري الدفين
وضحكتِ مثل الآخرين
اما انا فلقد خجلت، خجلت من حبي المهين

***

هل تذكرين .. ؟
وخجلتِ مما تذكرين
اما انا فلقد ضحكت ، ضحكت مما تذكرين

بغداد — بلند الحيدري

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الكورتي

في الارياف القريبة والبعيدة ، حيث تضج المجاهل والادغال ، وحيث تبدو الحياة الافريقية معبرة اصدق التعبير عن حياة السود ومزاجهم، وحيث تكثر المشاكل الاجتماعية والتقاليد والاعتقادات الخرافية ، يعيش هؤلاء الافريقيون السود في غمرة خوف وجزع من اذى سلاح غريب مسحور يستخدمه البعض ضد البعض الاخر اقتصاصاً وانتقاماً ، دعته فئة باسم « الكورتي » واطلقت عليه فئات مختلف الاسماء ، وعنه تنسج روايات عديدة تكتنفها الاسرار والغموض ويغمرها الابهام . روايات كالاساطير مليئة بالغرائب والعجائب وهمية وغير وهمية يقف امامها الباحث حائراً دهشاً . ويعتقد السود ، بعد ان عانوا ما عانوه من اذى هذا السلاح انه لاسلكي المفعول يستمد قواه الجبارة الخفية من الآلهة غير المنظورة والشياطين . لذلك لا تحول دون اذاه المسافات الطويلة ولا تقف امامه حواجز او اسوار ، وهم يلزمون انفسهم باتخاذ الحذر والحيطة ضده يعملون جهدهم في ارضاء رغبات جماعات الفيتيش التي تحمله وتعمل على نشرة .

قد يكون الكورتي مجرد وهم وانطباعات وقد لا يمت الى الحقيقة بصلة لا سيما وهذا السلاح الغريب هو غير الاسلحة التي تعرف . فلا هو بآلة نارية ولا بنصلة حادة ، بل من الغاب الواغل ومن شجرة عجوز لم تمتد اليها بعد . يقطع الفيتيش سبعة من الاغصان يتركها عرضة للهبيب الهاجرة حتى تبلغ جميعها اليبس فيهبها عندئذ للنار تلتهمها حتى تغدو رماداً ، ومن هذا الرماد يأخذ الفيتيش حفنة يحشو بها قرن ماعز او غزال مضيفاً اليها حبة واحدة من الذرة البيضاء ثم يختم عليها بالقطن ختما محكما وخلال هذه العملية الغريبة والمضحكة يتلو الفيتيش من طلاسمه المألوفة آيات وعبارات يزعم فيها اتصاله بالآلهة غير المنظورة هذه الالهة التي تعطي من لدنها القوة الخفية للكورتي . وبعد فترة استراحة قصيرة يتظاهر فيها الفيتيش بالابتهاج والطمانينة ، يجمع ما تبقى من الرمال ليحفظه في خرقة بالية حمراء يعد به ، كما يزعم ، دواء مضادا للكوتي يبيعه هنا وهناك الى ابناء جلدته الراغبين في سلامة ارواحهم والذين يحرصون بدورهم على ما ابتاعوه في رقاع جلدية مختلفة الاشكال منقوشة باجمل النقوش.

هذا ولا تقل كيفية استعمال هذا السلاح المسحور غرابة عن صنعه فاذا ما اراد الفيتيش انتقاما من عدو له كلف احد رسله بالذهاب الى ذلك العدو او المسيء كي يقرئه السلام المحمل ، بالواسطات الخفية ، بالاذى المطلوب ... فاما الموت واما قطع رجل او ساعد . وقد صح ـ كما يزعم السود ـ في كثير من المناسبات وقوع الاذى بواسطة هذه الطريقة الشيطانية مما ادخل الرعب الى نفوسهم وتركهم يوجسون خيفة من الـ « كورتي »

وللكورتي الوان واشكال ووسائل غير ما تقدم تختلف باختلاف المناطق ، ففي غينيا الفرنسية العليا حيث تنتشر قبائل المادينكي يعرف الكورتي بالبيكورتي ولهذ طريقة خاصة غير طريقة الاولى اذ يحضر الفيتيش اسهما حديدية ثلاثة يغرسها الى جزع شجرة قائمة على قارعة الطريق ويضع على رأس كل حربة حبة من الكولا الحمراء ثم ينتظر الريح تهب في جهة الشخص المرجى منه القصاص فيعمد الى اشعال النار ثم يذبح ديكا احمر يرمي به بين اشداق النار تلتهمه وهو يردد : « ايتها النار لقد وهبتك هذا الديك الاحمر وهذه الحبات الثلاث من الكولا كي تقومي بواسطة الالهة المجهولة بقتل فلان الفاسد الشرير » ويعيد هذه العبارات ثلاثا ثم يرتمي على الحضيض ينتظر جواب الآلهة في قضاء ما اراد .

ثم هناك السوتروكورتي المعروف في نواحي الشاطىء العاجي وخاصة عند قبائل « الموسي » في الغولت العليا . هنا يستعاض بقرون الغزال عن الحريات الثلاث ويكتفي الفيتيش بحبة واحدة من الكولا الحمراء اما الديك الاحمر فلا بد من تقديمه للنار التي لا تجوع في انحاء هذه القارة السوداء . كما ان عبارات طلب القصاص والاذى تكاد تكون واحدة ..

ذلك هو نتاج جماعة الفيتيش [نوع من السحرة] هذه المنظمات الارهابية الخفية المليئة نفوسها بالحقد والكراهية العائثة فساداً والعاملة على زرع الخوف باستخدام شتى الوسائل الشيطانية المرعبة حرصاً على سلامة وجودها . وهكذا اينما كنت في السنغال او في الشاطىء العاجي ، في السودان او غينيا الفرنسية او في غيرها من المناطق الافريقية، وحيثما دخلت على هؤلاء الأفريقيين السود في ملاجئهم، تجد هذه الملاجىء مزينة جدرانها بالاحاجي والتعاويذ ضد اذى «الكورتي» المخيف. وكثيراً ما حاولت اليد

ARCHIVE
Le Corté
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مقدمة لدراسة الشخصية

بقلم ابراهيم العريض

٥ ـ الخصائص العرقية

اذا صح ما تقدم حول موضوع انقباض النفوس وانبساطها، وهو صحيح، فهل معناه ان النفس المتفائلة لا تجيئها في حياتها طوارىء من الخوف او الجهل او اعتمادها على الغير. او ان النفس المتشائمة لا تتعرض في حياتها لحالات طارئة من الاطمئنان او المعرفة او اعتمادها على النفس؟ بالبداهة لا. فالنفسان عرضة لهذه الطوارىء ما دامتا على قيد الحياة. وهنا موضوع عثار اولئك الذين يحاولون تطبيق الاحكام العامة على الشخصيات. والذي يعقد الموضوع ويزيد البحث غموضاً هو انه في مثل هذه الحالات الطارئة تكون النتائج ـ في الذاتين ـ غير متماثلة. وهذا ما فطن اليه العلماء حديثاً.

ففي النفس المتفائلة مثلا وهي تتقلب بين الناس عن اقتران الخوف الطارىء عليها بالمعرفة، ينجم الحذر ـ لا الشك

وعن اقتران الجهل الطارىء عليها باعتمادها على النفس، ينجم الاباء ـ لا التعصب.

وعن اقتران اعتمادها على الغير ـ اسوة ـ بالاطمئنان الاصيل فيها. ينجم الرق ـ لا التقليد. وبخلاف ذلك يكون الحال عند النفس المتشائمة في حياتها الاجتماعية.

فان الاطمئنان الطارىء عليها، اذا اقترن بجهلها، نجم عنهما التواكل ـ لا اليقين.

والمعرفة الطارئة عليها، اذا اقترنت باعتمادها على الغير، نجم عنهما الصلف ـ لا الاستقلال.

واعتمادها على النفس ـ يوماً ـ اذا اقترن بالخوف الاصيل فيها، نجم عنها العدوان ـ لا التسامح وربما كان هذا هو الفارق في الروح الاجتماعية بين الكتلتين الاعاجم والاعراب باعتبارهم امتين فرق بين معايشهما المحيط الذي يتقلبون فيه، على تطاول العصور. وعنه تتمخض الزبدة من بحثنا كله. اذ تتبين بوضوح على ضوء هذه المقدمة ـ وما تحمل من نتائج ـ بعد لأي ... الخصائص العرقية التي طالما رمز اليها قولهم « العرق دساس! ».

***

وقد لا يستقيم البحث الى نهايته او تقبل نظريتهم على علاتهم بدون شاهد. فان شئت الشواهد على ذلك من الشعراء انفسهم. فهذا موسى بن جابر الحنفي ينشد بدافع الحذر

اقول لزيد: لا تترتر .. فانهم يرون المنايا دون قتلك او قتلي
فان وضعوا حرباً فضعها.. وان ابوا فشب وقود الحرب بالحطب الجزل
فان عضت الحرب الضروس بنابها فعرضة نار الحرب مثلك او مثلي

فهل ترى هنا الا الخوف الطارىء على نفسه مقترناً بمعرفتها. ويروى ان الحجاج كتب الى عبد الملك بن مروان يعظم امر قطري بن الفجاءة المازني. فكتب اليه عبد الملك اوصيك بما اوصى به البكري زيداً. فقال الحجاج لحاجبه: ناد في الناس « من اخبر الامير بما اوصى به البكري زيداً فله عشرة الاف درهم ». فقال رجل للحاجب: انا اخبره. فادخله عليه. فقال له: ما قال البكري لزيد؟ قال: قال لابن عمه زيد ... وانشد الابيات ... فقال الحجاج: صدق امير المؤمنين. عرضة نار الحرب مثلي او مثله.

البيضاء الفاتحة ازالة هذه الاضطرابات من نفوس الافريقيين وحمل هؤلاء على الاعتقاد ببطلانها وخرافتها، ولكنها حتى اليوم لا تزال تصطدم بالعقبات وتقف امام امور لا تبعث إلا الهلع والرعب. فالكورتي معجزة من المعجزات الافريقية وسر من اسرار الحياة السوداء ما زال عسيراً حله ...

غبيا الفرنسية **يوسف ابو خليل**

وهذا قطري بن الفجاءة ينشد وقد تملكه الاباء

اقول لها ، وقد طارت شعاعا من الابطال : ويحك ، لن تراعي
فانك لو سالت بقاء يوم على الاجل الذي لك . لن تطاعي
فصبراً في مجال الموت صبراً فما نيل الخلود بمستطاع

فهل ترى هنا الا اعتماده على نفسه مقترناً بالجهل الطارىء عليها . وجاء في الامالي :

اوفد المهلب كعب بن معدان الاشقري حين ... أجلى قطريا حتى أخرجه من كرمان نحو ارض خراسان . فقال له الحجاج : كيف كانت محاربة المهلب للقوم ؟ قال : كان اذا وجد الفرصة سار كما يسور الليث . واذا دهمته الطغمة راغ كما يروغ الثعلب . واذا ماده القوم صبر صبر الدهر . قال : وكيف كان فيكم؟ قال: كان لنا منه اشفاق الوالد الحدب. وله منا طاعة الولد البر. قال: فكيف افلتكم قطري؟ قال : كادنا ببعض ما كدناه به. والاجل أحصن جنة وانفذ عدة ...

فتأمل قوله في قطري « كادنا ببعض ما كدناه به... والاجل احصن جنة » الا يؤيد ما ذهبنا اليه ؟

وهذا عتبة بن بجير ينشد بحافز العبودية، للضيف، لا لسواه.

لحافي لحاف الضيف ، والبيت بيته ولم يلهني عنه غزال مقنع
احدثه، ان الحديث من القرى، وتعلم نفسي انه سوف يهجع

فهل ترى هنا الا الاطمئنان الاصيل في نفسه مقترناً بالاعتماد على حسن الاحدوثة التي يتطلع اليها في قراء الضيف .

وهذا ابو مسلم الخراساني ينشد وقد اخذه الصلف :

ادركت بالحزم والكتمان ما عجزت عنه جيوش بني مروان اذ حشدوا
ما زلت اسعى عليهم في ديارهم والقوم في غفلة بالشام قد رقدوا
حتى ضربتهم بالسيف ، فانتبهوا من نومة لم ينمها قبلهم أحد
ومن رعى غنما في ارض مسبعة ونام عنها ، تولى رعيها الاسد

وكذلك يفعل الصلف في بعض هؤلاء الغربيين مثلا اذا آزرهم التوفيق . وماذا ترى هنا غير الاعتداد بالنفس مقترناً بالمعرفة الطارئة عليها. وما الفضل فيه الا الى المؤازرين .

واخيراً هذا الفرزدق ينشد ولا حافز له الا العدوان ... في الحجاج

وماذا عسى الحجاج يبلغ جهده اذا نحن خلفنا «حفيد زياد»
. . . . . .
فلولا بنو مروان، كان ابن يوسف ـ كما كان ـ عبداً من عبيد اياد
زمان...هو العبد المقر بذلة يراوح صبيان القرى...ويغادي

والا فما يدعوه للتعرض لهذا الطاغية وهو الفاسق الجبان . ومع هذا فقد كان يخشى بأسه في مجالس الامويين على كراهية منهم له لمقامه العزيز بين آل غالب كشاعر سليط اللسان يحامي عنهم ويحامون عنه . وهل يدل قوله هذا الا على الاعتماد الطارىء على نفسه مقترناً بالخوف الاصيل فيها. شأن كل من يستحثه العدوان

ولعل مثل هذا التطاول هو الذي دفع اعرابياً ـ مرة ـ ان يخاطب معن بن زايدة بغية الاثارة بقوله :

اتذكر اذ لحافك جلد شاة واذ نعلاك من جلد البعير

ويجيب معن بكل هدوء : اذكره ولا انساه

فيقول : فسبحان الذي اعطاك ملكا وعلمك الجلوس على السرير

ويجيب معن : ان الله يعز من يشاء ويذل من يشاء .

فيقول : فلست مسلما ـ ما عشت ـ دهراً على معن ، بتسليم الأمير

ويجيب معن : السلام خير . وليس في تركه ضير .

فيقول : سارحل عن بلاد انت فيها ولو جار الزمان على الفقير

فيجيب معن : ان جاورتنا فرحبا بالاقامة. وان جاوزتنا فمصحوبا بالسلامة

فيقول اخيراً : فجد لي يا ابن « ناقصة » بمال فاني قد عزمت على المسير

فيكون جواب معن : اعطوه الف دينار . تخفف عنه مشاق الأسفار.

وتنتهي الرواية باعتذار الاعرابي على فضوله. ولا استطيع ان اجزم بصحة القصة ولكن اعتقد ان لها مسنداً من الواقع. فقد كان معن

MONDES D'ORIENT

•

Magreb. Proche & Moyen - Orient. S. E. Asiatique Extrême - Orient. Pacifique

La première revue internationale de langue française, entièrement consacrée aux affaires politiques sociales, économiques et culturelles de l'Orient contemporain

Une revue indépendante, objective; une encyclopédie permanente sur l'Orient

MONDES D'ORIENT publie des études inédites de Sleyman Abouchar, Mulk Raj Anand, Jaime Torres - Bodet, Léon Boutbien, A. Greech-Jones, R. H. S. Crossman. Ch. Favrel, Elian J. Finbert, René Grousset, Jean Herbert, Francis Jeanson, Ch. André Julien, Jean A. Keim, Pham Van Ky, Pierre Meile, Tibor Mende, K.M. Pannikar, Andrew Roth, Jean Rous, etc...

Abonnements Au Liban : (1 an : 12 numéros)
On s'abonne sans formalités auprès de notre agent général : Librairie Universelle, Avenue des Français, Beyrouth

Abonnement ordinaire	1. 500 piastres
Abonnements avion	2. 340 piastres

Ou directement à la direction:
23, rue Fourcroy, Paris 17e, France

Abonnement ordinaire	1. 300 francs
Abonnements avion	2. 140 francs

Spécimen envoyé franco contre 150 piastres en coupons - réponse internationaux

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

معروفاً بحلمه. فاي فارق ترى في الحالين ـ حال الفرزدق هناك وحال الاعرابي هنا ـ الا ان الفرزدق قال ما قال وهو آمن على نفسه من سلوة الحجاج وقد خرج عن بلاده . بينما الثاني فعل فعلته وهو آمن وبال تحرشه بمعن لعلمه ما يعلم عن حلمه . فصح في الاثنين قول ابي الطيب :

واذا ما خلا الجبان بأرض طلب الطعن ـ وحده ـ والنزالا

وكذلك تتجلى لنا حواجز كل منهم ـ على تباينها ـ في ضوء الموقف الذي يقفون من الحياة متأثرين بالمحيط الذي يتقلبون فيه .

***

وهنا يحسن ان نعود ثانياً الى ما كان من تقسيمهم الانفعالات الحيوية الى ذكرية وانثوية لنلقي الى الموضوع نظرة من الناحية الاجتماعية ونزيدها ايضاحاً . فالذين سبروا غور النفوس من هؤلاء يرون انه في الاحوال السلبية .

الخوف ـ النفور ـ الغضب ـ الغيرة ـ الكبرياء

يكون الشعور بالخوف اصيلا في طبيعة كل امرأة ـ ما دامت الانثى هي وعاء الحياة ـ ويلازمها طول العمر . فلا تطمئن هي الا لسكن يحميها . وانه لآية سكونها في المجتمع وخضوعها لتقاليده فاذا صعد بها درجة الى النفور واظهار الغضب فقد جاء دليلا على تحول ضعفها الى قوة . فاذا صعد درجة اخرى حتى يبلغ حد الكبرياء فقد بلغ القمة . وأراك المرأة اقوى ما تكون شخصية لها بأس الرجال .

وتحضرني ـ تأييداً لنظريتهم من التاريخ ـ صورة ام حكيم وهي ترتجز .

احمل رأسا قد سئمت حمله
وقد ملت دهنه وغسله
ألا فتى يحمل عني ثقله

يروي صاحب العرش انها كانت من اشجع الناس واجلهم وجهاً . واحسنهم بالدين تمسكا . وخطبها جماعة من الخوارج فردتهم ولم تحبهم . ولقد كانت مع قطري بن الفجاءة ـ الذي مر علينا حديثه ـ فاخبر من شاهدها في الحرب انها كانت تحمل على الناس مرتجزة بهذه الابيات .

ويرون الشعور بالكبرياء يكون اصيلا في طبيعة كل رجل ـ ما دام الذكر هو آلة الحياة ـ يلازمه طول العمر فلا يفزع هو الا الى سكن يحميه . وانه لاية حركته في المجتمع واشرافه على انظمته . فاذا انحدر به درجة الى الغيرة واظهار الغضب فقد جاء الدليل على تحول قوته الى ضعف . فاذا تحدر درجة اخرى حتى يبلغ حد الخوف فقد هبط الى القرار . واراك الرجل اضعف ما يكون شخصية ـ له خور النساء .

قال بعض هؤلاء

اخاف عليك من نجوى العيون واخشى فيك بادرة الظنون
ولو اني ملكت عليك سري كتمت هواك حتى عن جفوني

وما لمثل هذا الا ان تقول له : سلمت يا مدلع ؟

***

اما في الحالات الايجابية

الاطمئنان ـ العطف ـ الرضى ـ الشفقة ـ التواضع

فهم يرون ان شعور الرجل بالاطمئنان في كل مجتمع يكون آية في انتظام المجتمع به . فاذا اسفر هذا الشعور عن العطف فالرضى فقد جاء ذلك على كرم الجوار . فاذا انتهى به ـ بعد ـ الى التواضع فقد ساوى المرأة رقة . وظهر لك وكانه خادم المجتمع له فيه السعي المشكور .

ولعل تأبين ليلى الاخيلية لتوبة ينبيء بصدق ما يقولون . فتأمل قولها في رثائه

ولا يبعدنك الله يا توب ! انها لقاء المنايا ، دارعا مثل حاسر
فنعم فتى الدنيا لئن كان فاجراً وفوق الفتى ان كان ليس بفاجر
فتى كان احيى من فتاة حيية واشجع من ليث بجفان خادر
فتى ينهل الحاجات . ثم يعلها فيطلعها عنه ثنايا المصادر

فهذا كان رجلا اي رجل بشهادة المرأة .

كما يرون ان شعور المرأة بالتواضع في كل مجتمع يكون اية على هدوء المجتمع بها . فاذا اسفر هذا الشعور عن الشفقة فالرضى فقد جاء دليلا على حسن العشرة . فاذا انتهى بها الحال ـ اخيراً ـ الى الاطمئنان ، فقد ساوت الرجل عزة . وبرزت وكانها سيدة المجتمع لها فيه الكلمة المسموعة .

وكانما في هذه الحال انشدت ـ مع النسوة ـ ام مالك بن زيد [فارس بكر] تهيج الرجال

نحن بنات طارق نمشي على النمارق
مشي القطى البارق المسك في المفارق
والدر في المخانق ان تقبلوا نعانق
او تدبروا نفارق فراق غير وامق
عرس المولي طالق
والعار فيه لاحق*

وهذه امرأة واي امرأة بشهادة الرجال .

البحرين — ابراهيم العريض

* في الشطرين الاخيرين اقواء وكان جائزاً عندهم

الجمال الزائل

❖

شتان بين بهاكِ امس وبين ما صرتِ اليهْ
فتانة مُسخت فخال هتافنا واهاً ـ لِوَيه
ذهب الصبا ومضى يحف به البها عن جانبيه
وتنفرت عنه الذي جثت القلوب هوى لديه

***

لا تجزعي وخذي الزمان تجملا في حالتيه
ما انت اول من محا عفا الرواءَ براحتيه
اولفَّها حتى انطوت وتجعدت في بردتيه

***

لله سحرٌ كان في ثغر الحبيب ومقلتيه
بل اين ورد الروض من ورد زها في وجنتيه
حسن سبى وخبا ولا يجدي تلهفنا عليه

الولايات المتحدة — نعمه حاج

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



مكتبة الاديب

ثلاثة كتب للاستاذ ساطع الحصري

اراء واحاديث في القومية العربية ـ محاضرات في نشوء الفكرة القومية ـ اراء واحاديث في التاريخ والاجتماع

هذه الكتب محاضرات القاها الاستاذ ساطع الحصري بمصر حول الفكرة القومية ونشوئها والتاريخ وآرائه به وعلم الاجتماع ونظرته اليه . اسم الحصري ساطع وهو ساطع بحق . فاي عربي لا يعرف جهاد هذا الرجل الكبير في مختلف حقول الحياة العربية ، في تربية الجيل واعداد النشء ، وتنوير الاذهان بما يساعد الامة على التقدم والرقي ويكفل لها الوصول الى ما تطمح اليه من مجد وعلا وحياوات . لقد وقف ـ حفظه الله ـ روحه وقلمه في سبيل حفظ كيان امته ومن اجل الدفاع عن قضية بلاده . فكان له اكثر من عشرين مؤلفاً كل كتاب منها منارة علم وخزانة معرفة يهتدي بهديها الضائعون ويسترشد برشدها الجاهلون . والكتب الثلاثة هذه هي آخر ما الف . الاولان موضوعهما واحد اثار فيها الاستاذ هذه الاسئلة التي تثار دائما في المحافل والمجالس اليوم . ما موقف كل بلد من القضايا المتعلقة بسائر البلاد العربية ما هو مبلغ شعور كل شعب ، بالقومية العربية ؟ ما درجه اهتمام الناس بفكرة العروبة ؟ ما هو هذا الموقف وهذا الشعور في الحالة الحاضرة ؟ وماذا يجب ان يكون ؟ وماذا سيكون في المستقبل القريب والبعيد ؟ وقال ان اختلاط مفهوم الفكرة القومية باعمال جامعة الدول العربية في اذهان الناس قد ادى الى الطعن في العروبة والتخلي عنها كفكرة وهذا ما حداه الى تأليف كتبه هذه بغية الحيلولة دون تكاثف غيوم اليأس في اجواء النفوس الضعيفة وبغية ضمان انقشاعها عن اجوائنا بسهولة وسرعة فالمؤلف من دعاة الوحدة العربية ولكنه ليس من اولئك الذين يبنون احكامهم على الفرض والتخمين بل على الحقائق الثابتة والاستشهادات التاريخية الرائعة باعصاب مطمئنة وتفكير مجرد عن تأثير رياح العواصف والانفعالات .

اما الكتاب الثالث « آراء واحاديث في التاريخ والاجتماع » فهو كتاب نفيس حقاً يمهد بكلمة صغيرة حول القديم والجديد ثم يحدثنا عن تعليم التاريخ والعلاقات الدولية وبعد ذلك يعرض تحت عنوان من اوهام كتاب التاريخ اسطورة تأثير الحملة البونابرتية في النهضة المصرية فيقول : انها نظرية انتشرت بين المفكرين والمثقفين منذ مدة طويلة واصبحت من الآراء الشائعة التي لا يختلف فيها اثنان لانها من الاراء التي يرددها على الدوام مئات من المؤلفين في عدد كبير من الكتب .

اما نصيب هذه الاراء والاقوال من الحقيقة ومبلغ مطابقتها مع منطق الحوادث وشهادة الوقائع فهذا ما يجيب عنه المؤلف ببحثه الانتقادي الواسع الدقيق فبعد ان يلقي نظرة اجمالية على تاريخ الحملة يخلص الى القول بانه لم يصادف اي برهان معقول يؤيد هذا الرأي بصورة منطقية غير انه رأي استولى على الاذهان من جراء اعتماد المؤلفين المؤرخين على ما كتبه بعض الكتاب .. وكل ما يمكن ان يقال في هذا الصدد بصيغة التاكيد ينحصر فيما يلي اي ان النهضة المصرية حصلت بعد الحملة البونابرتية .

ثم يمضي المؤلف من مهاجمة اوهام كتاب التاريخ فيتعرض لرأي جرجي زيدان القائل بان سنة الستين نقطة تحول في تاريخ لاداب في بر الشام فيقول : « ان الوقائع الثابتة تدل دلالة قاطعة على ان هذه النهضة كانت قد بدأت قبل السنة المذكورة ثم يذكر رأي جورج انطونيوس في الكتاب الذي نشره بالانكليزية بعنوان « يقظة العرب » : « ان سنة ١٩٣٤ كانت نقطة التحول في تاريخ النهضه العربية في سوريا لانه اولا في السنة المذكورة اعاد الاباء العازاريون انشاء مدرستهم عينطورة ثانيا نقل الاميركان مطبعتهم من مالطة الى بيروت ثالثا انشأ المالي ستميث بمساعدة زوجته اول مدرسة للبنات رابعا شرع ابراهيم باشا بعد ان استولى على سوريا في فتح مدارس ابتدائية »

ثم يعقب الاستاذ الحصري على هذا الرأي بقوله: انه اقرب الى الحقيقة من رأي زيدان ذلك ان تواريخ النهضات لا يمكن ان تثبت بسنين معينة لانها تشبه التيارات العظيمة التي تأتي من مسافات بعيدة ومن مجاري مختلفة

ثم يعرض الى علم الاجتماع فيفند آراء ابن خلدون بالعرب في مقدمته المشهورة ويظهر الحقيقة في امرها فيقول : انني

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اعترض على كل من يدعي بان ابن خلدون كتب في مثالب العرب انا لا اجهل انه يوجد في المقدمة فصل في ان العرب اذا تغلبوا على اوطان اسرع اليها الخراب ولكني ارى ان ابن خلدون لا يستعمل كلمة العرب بالمعنى العام الذي نفهمه منها الان بل انه يستعملها بمعنى البدو ثم يذكر المؤلف الدلائل والقرائن التي تشهد على صحة مدعاه .

وعلى هذا النمط يسير المؤلف الكبير في كتابه فيبين الضلال والتضليل في الابحاث التاريخية ويذكر مزاعم الجنرال طونزند في عوامل هدنة ١٩١٨ والغرور والخيلاء في كتابة التاريخ الى ان يصل الى اسطورة الانسان الغزال .

كل ذلك باسلوب العالم المدقق الذي يلفت اليه النظر لما يتحلى به صاحبه من جرأة وصراحة ووضوح ذهن وسعة اطلاع وتسلسل افكار مما يحملنا على القول بان الاستاذ الحصري علم من اعلامنا القلائل وستظل الامة مدينة له بما قدم اليها من معرفة واعطاها من توجيه وحكمة .

من اسرة الجبل الملهم

احمد ابو سعد

ساعة الملازم

« مجموعة قصص » للدكتور عبد السلام العجيلي ـ ١١٦ صفحة ـ دار العلم للملايين . بيروت

... في جو غريب ـ كاجواء قصص الدكتور العجيلي ـ حيث يتحد البحر مع الارض والموسيقى والناس والهواء والليل والنجوم ، فيؤلف جواً جماليا منسجما يجعلك تذوب فيه ، وتنساب عاطفتك فتصور لك اخيلة لذيذة حلوة ، وتريك عبر الظلام ، اذا كنت قد قرأت قصص الدكتور عبد السلام ، طيوف ابطاله تروح وتجيء وسط ضباب كانه الحلم ؛ فرحة وحزينة ذاهلة وبائسة تمتلىء بالحياة والصراع ، وتعبق باجواء هذا العصر الموار بالقلق ، المقبل على شيء مجهول ...

ومن خلال الظلام المتكاثف امامك ، حيث تجلس في مقهى جبل هادىء مطل على صخرة « الروشة » في بيروت تمتد بك احلامك فتريك من بعيد ساعة براقة « كساعة الملازم » ، تنعكس على صفحة غطائها الذهبي صورة شيخ جليل مهيب ، ينتصب وراء منبر ليلقي على تلاميذه قصة الادب العربي في عصر من عصوره .

« ... وكنت قد حدثتكم قبل الان عن مجموعة قصصية بعنوان « بنت الساحرة » اصدرها أديب شاب هو الدكتور عبد السلام العجيلي ، واذكر فيما اذكر انني وصفت تلك المجموعة بانها « نحو جديد في القصة العربية » ، اذ انها عبرت عن الحياة كوحدة وجودية خلاقة لا يستقل موجود فيها عن الاخر ، فاذا نحن نجد كيف ان العلم والادب والفلسفة والمادة والاوهام والتيارات النفسية واحداث العصر وتفاهات الحياة تتفاعل وتتداخل فتسير حياة هذا الانسان الذي يسير دائماً منذ خلق نحو المجهول ...

وها نحن الان نصل الى مجموعة قصصية ثانية اصدرها ذلك الشاب نفسه بعنوان « ساعة الملازم » ... في هذه المجموعة تسع قصص ، ساحدثكم عنها واحدة واحدة ، لا لتروا الى قيمتها الفنية الجمالية فحسب ، بل لتتعرفوا من خلال حوادثها الى ذلك الصراع الذي كان يعمل ـ حسب تطور عقائد العالم ومذاهبه المعقدة ـ لقلب الحياة العربية والسير بها نحو طريق جديدة .. وساستثني من حديثي هذا ؛ القصة التي صدر بها المؤلف مجموعته لانها ليست من قصصه ولا من روحه ولا من اجوائه ...

فاذا انتقلنا بكم الى القصة الثانية « صدوع في الناي » نجد عبد السلام يطل علينا من وراء جو غامض كله جمال ، وكله روعة ، فيروي لنا قصة ناي هندي مسحور نبضت به الحياة فاذا هو « يشارك عازفه الشعور ويتأثر بعاطفته » فتقطع انفاسه الساهرة جهشات مشجية تتأوه من الالم فتدل على ان للعازف قلباً جبل بالحب المبدع والعذاب الخلاق .. ثم يتابع قصته عن الناي المسحور فنراه في يد فنان شاب مما به حبه وعنفت في قلبه عاطفته وهو يتأمل جسد معبودته الالهي يتلوى وسط ضباب ساخر ، فتصاعدت مع انغامه الرائعة جهشات من الالم صدعت الناي ... وكاني بهذا الحب السامي العنيف الذي عبر عنه الناي المسحور ، هو « الايمان » اذا ما تمكن من قلبك تجد « الصخر يتحطم بين يديك والانجم تترامى على قدميك » فتصل الى ذروة السمو حيث تأتي بالمعجزات ... هذا الناي الذي ضحي على مذبح التعبير ، هو صرخة الم انطلقت في عصر ضاع فيه السمو وتبدد الايمان فذوت قيمة الحرف وتلاشى تأثير النغم ، فاذا بالمؤلف يحدثنا عن العازف بقوله : « وقد احببت براءته ورقة الشعور فيه وهما صفتان ما كانتا متلائمتين مع وسط الصالات التي كان يعمل فيها عازفاً للناي » ...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

.. وكأن القصة الثالثة ـ « ليلة الفندق » ـ امتداد لقصة « صدوع في الناي » .. ذلك انها تصور لنا شاباً قروياً من شباب ذلك العصر ؛ يعيش في حرمان عاطفي بين شباب يروون امامه مغامراتهم النسائية وانتصاراتهم في هذا الميدان الغريب عليه ، فاذا هو يحيط نفسه باحلام جنسية خطت بقلم «فرويد» المحلل : شاب قروي ينتمي الى ذلك الجيل المراهق من شباب ذلك العصر ، عصف به الحرمان والشوق الى ان يعيش احلامه ، فنزل الى المدينة علّه يجد تلك الاجساد التي يحدثه عنها رفاقه بنشوة تفجر من اعماقه الشهوة ... وهناك شاهد ما كان يريد ، وخيل اليه في ليلة غريبة انه عاش احد احلامه !.. ثم عاد الى قريته يجتر حلمه الجديد ...

.. وهذه قصة اخرى رائعة : « الحب والابعاد » ... في هذه القصة مزج الدكتور عبد السلام ، بطريقته الجديدة الخاصة وبراعته المحببة ، العلم والواقع والخيال والفلسفة فاذا هو يحدثنا حديثاً عذباً ليقول : ان هناك شيئاً غير الانسان وغير قوانين المادة يعمل في هذا الكون ، هناك أرواح تسكن الجماد ، ولكن الواقع هو الواقع ، وكل شيء حي في هذه الدنيا ، وما الانسان سوى عضو من ملايين الأعضاء العاملة في سبيل الحياة ... في هذه القصة يرينا هذا «التراسل الفكري» إذا صح التعبير ، بين انسان وانسان او انسان وجماد ، من خلال تصوير جميل رائع للاحداث ويكاد يثبت صدق قوله ـ عملياً ـ بهذا الجو الذي تحيطنا به صفحات المجموعة التي لا تخرج عن كونها « جماداً » .. جماداً لا يتحرك ... والصورة التي تنطبع في ذهن قارىء هذه القصة ولا تكاد تفارقه بعد قراءتها ، هي صورة بطيحة الماء الهادئة ، المحاطة بالزل والبلان ، والتي تعكس على صفحتها البلورية الصافية ؛ زرقة السماء وظلال النبات واحمرار اشعة شمس الاصيل ... وشبح الهندية السمراء ذات العينين الدعجاوين وحزمة الارز المحمولة بمنجل ...

« ... وبعد هذا نصل الى قصة تصور واقع الصراع في ذلك العصر .. صراع القديم مع الجديد ، والعلم مع الأوهام ، والحسة والدناءة مع طيبة القلب وسلامة النية .. في قصة « الكمأة والكينين » هذه : طبيب شاب قصد احدى القرى النائية وسط الصحراء لينفذ رغبة في نفسه ويعمل طبيباً بين اناس يعيشون بالاوهام ... وهناك التقى بدجال متطبب يبتز اموال الناس ويخدعهم بطرق « طبية » لا تتعرف على شيء يقال له « علما » !.. وهنا يدور الصراع بين الطبيب الجديد والدجال القديم ، وتضطرب آراء اهل الغربة هذا وذاك ، الى ان يأتي الوهم والدناءة والحسة فتتعامل كلها على نصرة القديم وهزم الجديد الذي يقف من « الحقيقة » والواقع حائراً متسائلا : « من الذي ـ في الحقيقة ـ يدري في هذا الوجود اين هي ، وما هي ، الحقيقة » ؟

اما قصة « القفاز » فهي امتداد لقصتي « صدوع في الناي » « والحب والابعاد » ؛ يروي لنا فيها المؤلف علاقة قفاز بسيط ـ اي جماد .. مادة ـ ببعض احداث حياته وبناء احداث اخرى تكون عنده اعذب الذكريات .. ومن خلال حديثه هذا ؛ ترى ـ كما رأينا في « الحب والابعاد » ـ ان هناك قوانين غير قوانين المادة تسيطر على هذا الكون » ... هناك قوى نفسية وروحية تفعل باستمرار فتسير ، مع المادة ، هذا الانسان ... الانسان الذي لا يكاد يقتنع ان للجماد احساساً كما له هو احساس !. ومن خلال قصة هذا « القفاز » البسيط ؛ نرى معركة من تلك المعارك التي مثلت على مسرح فلسطين .. حيث ارتكبت اكبر جريمة عرفها ذلك التاريخ ، وحيث كان الشباب يتساقط كسنابل القمح ، تحت رصاص العدو ، بين رياح وبرد ومطر ... ويدور القفاز في هذه دورة يرينا بها هذه الوحدة العجيبة الرائعة التي تشمل كل الموجودات ...

ثم ينتقل المؤلف من جو الحضر الى اجواء الصحراء ، حيث اللهب الابيض يتصاعد من الرمال فيلف بحره كل شيء ، وحيث الاحلام .. احلام الحرمان .. تطوف وتطوف ثم تستقر في المدينة بجانب الحبيبة قرب النهر تحت شجرة خضراء بين جناحي نسيم بارد في جو غنائي طروب ، ثم تعود لتوقظ صاحبها على الواقع ، حيث النار واللهب والابل تقطع الصحراء وسط ريح السموم ، وحيث الصراف يغري الجندي ويوهمه ، بتأثير قوة نفسية هائلة يملكها امثاله ، برؤية محبوبته وسط امواج السراب الفضية ، ويكاد ، الصراف ، يرتكب جريمة فظيعة في سبيل المال ... في سبيل العيش ... في هذه القصة صورة رائعة للصحراء ، حيث شظف العيش وخشونته ، وحيث « الغول » يبتلع الناس بفم كانه جهنم ...

ومن الصحراء ننتقل الى القرية حيث « سال الدم » .. دم القربان الذي ضحي على مذبح المال ، والذي اسالته آلة يريد صاحبها ان يغزو بها القرية ، لا ليجدد في الاساليب الزراعية والحياتية ، بل ليبتز دم الفلاحين بهذا السلاح الغريب عنهم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

... هنا ايضاً صراع بين القديم والجديد ، واللؤم والبراءة والخرافات والحقائق ... هنا تيارات نفسية تعمل في الاعماق فتهوي بصاحبها وتهوي حتى تصل به الى اسفل دركات اللؤم ، ثم تنقض فجأة بعد ان « يسيل الدم » ، لترتفع به وترتفع الى حيث السمو والطيبة والحب وحمل لواء « الجديد » الى هذه القرية الفقيرة البائسة الجائعة ... في هذه القصة ينتصر الجديد.. تنتصر التقدمية .. ولكن بعد ان تتخضب جوانبها بالدم البريء وفي هذه القصة صورة ذلك العصر ، عصر الدم الذي يتفجر كي يمهد لكل فكرة جديدة تبحث عن مكان لها على وجه الارض ...

وبعد طواف بالمدينة والقرية والصحراء ... نراه يعود من خلال الحاضر الى ماض قريب لذلك التاريخ ... وذلك في قصة « ساعة الملازم » ... »

وصمت الشيخ ـ الذي يتراءى لي عبر الظلام داخل صفحة غطاء ساعة ذهبية ـ وتطلع امامه مفكرا ، ثم تابع :

« ... « ساعة الملازم » قصة تبدو غريبة في طريقها ، كاكثر قصص الدكتور عبد السلام ، ولكن اذا فكرنا قليلا وحاولنا ان نكون هذا الشخص ذا الخيال المولد الخالق ، تنمحي من امامنا هذه الغرابة ، ويظهر لنا بوضوح كيف ان صفحة ذهبية نقش عليها : «اوسكار بيري ـ من ماجي ـ ١٩٠٣» تعرض علينا كفيلم سينمائي ، حوادث مضت .

... في هذه القصة فكرة المؤلف نفسها : ان ثمة ارواحاً في المادة ... هذا الكتاب ، وهذا الابريق ، وذاك الحائط ، والقلم والحجر ، وكل جماد في هذه الدنيا يعمل ويؤثر ، فيبعث الحوادث ، ويثير الذكريات ، وقد يغير مجرى التاريخ ... ولست هنا لاعرض الحوادث التي بعثتها صفحة غطاء الساعة الذهبية ، والتي جرت بين الاتراك والبريطانيين على ترعة السويس . انما مهمتي ان اشير للاعماق ... للتيارات النفسيّة التي تتصارع تحت صفحة نهر هذه القصص ، التي ارائي الان اعود فاقول : انها نحو جديد في القصة العربية ، سنرى اثره حتما في استعراضنا للادب العربي بعد ذلك التاريخ ... »

وصمت الشيخ المترائي لي عبر الظلام في صفحة غطاء ساعة ذهبية ، ثم تراقصت الاخيلة امام عيني .. وعاد الظلام ليتحد مع البحر الذي اسمع هديره وهو يرتطم بالصخور ...

محمد ابراهيم دكروب

ظهر حديثاً :

● الامير سليمان الموحد . لعبدالله جنون ـ ٣٠ صفحة ـ ورق فاخر ، معهد مولاي الحسن بتطوان .

هذا هو الكتاب العاشر من سلسلة « ذكريات مشاهير رجال المغرب » التي يصدرها العلامة المحقق الاستاذ عبدالله جنون ويخرجها معهد مولاي الحسن بتطوان . وقد سبق لنا ونوهنا بفائدة هذه الدراسات القيمة والخدمة التي تؤديها للباحثين في الاداب العربية ، ونكتفي الآن بشكر الاستاذ جنون على تحقيقاته الادبية الموفقة كما نشكر المعهد لهذه المساعدة الكبيرة التي يؤازر بها الادب العربي .

● صحيتان ـ مأساة اجتماعية واقعية ـ لجورج مصروعه ـ ١٨٣ صفحة ـ مطابع فضول بيروت

يقول المؤلف في المقدمة : ... رواية جديدة ، موضوعها دقيق حساس ، ومسالكها وعرة كثيرة العقبات ، معالجتها صعبة كمعالجة الجرح العميق الملتهب ، يصيح صاحبه متألماً ، مهما حاولت ان تكون لبقاً رفيقاً ، ومهما كانت ملامستك لطيفة .

وعذرنا في الاقدام على هذه « الدراسة » اننا نروي حكاية مأساة كما وقعت تماماً ، وفي سرد الحقائق ما ينفي عنا كل تحامل على بعض ابطال القصة وكل توجيه مقصود .

● اباه الضيم في الاسلام ـ للفقير الشيخ جعفر نقدي ـ ١٥٥ صفحة ـ قطع صغير ـ سلسلة حديث الشهر ـ دار الحديث للطباعة والنشر والتأليف ببغداد .

« لعل اهم موضوع يطرق في هذا الوقت هو موضوع هذا الكتاب فهو يتعرض لأشخاص بذلوا انفسهم رخيصة في سبيل الوصول الى ما يهدفون اليه من الصالح العام . فنفروا بأصحابهم واهليهم وجاهدوا ما استطاعوا ثم تقدموا لمصافحة الموت بثغور باسمة وانفس مطمئنة مفضلين بذلك موتاً عزيزاً على حياة قد يشوبها شيء من الهوان والذل .

ان الامة العربية وقد وصلت بها الحال الى ما وصلت اليه بمسيس الحاجة الى رجل من اولئك الرجال ...

والفقيد مؤلف الكتاب غير محتاج الى تعريف فمؤلفاته الكثيرة وبحوثه القيمة اكثر من ان تعد .

● اغاريد ، من الحب والى الحب ، شعر لأحمد قنديل ١٣٦ صفحة ـ ورق صقيل ـ منشورات دار المكشوف بيروت .



جولة الأديب في شهر

حول معرض الفنان ايلي كنعان

بقلم الدكتور علي سعد

•••

بخطى، من يعتقد ان الكلام هو اللغة الوحيدة التي يستطيع الانسان ان يؤدي بها كل خلجات نفسه وكل المشاعر والاحاسيس التي يضطرب بها عقله الباطن . فقد يستطيع الرسام ، كما يستطيع الموسيقي ان يعبرا عن الارتعاشات التي تقع في عالمهما النفسي بمجرد لغة اللون والنغم ، وبصورة لا تقل وضوحاً وعمقاً وفاعلية عن لغة الكلام .

ومن كان في ريب من ذلك فليلق نظرة على لوحات الفنان ايلي كنعان ليرى كيف يمكن للون ، ان يصبح حياة وكوناً ينبض بالهزء والألم والرجاء والعطف والكآبة .

فالالوان والخطوط في هذا المظهر الفني الجديد ، لم تعد صفات وحدوداً للاشياء . انها اصبحت عوالم بذاتها مجردة عن الموضوع والفكرة . لقد اضحت انعكاسات لنفس الفنان وعواطفه اكثر منها مظاهر من وجود الكائنات التي تقع تحت حسه ولبه . فاستعادت قيمتها البدائية كرموز وكأدوات تعبير تجريدية . وهكذا اعاد الفن الى ينابيعه الانسانية القديمة فاصبح ،

كما في نقطة انطلاقه شيئاً من الرؤيا وضرباً من الخلق الحقيقي حيث يبدع الفنان العالم على صورته ومثاله . فهذه المادة الخمرية في «فلاحات» ليست وجوها سمراء ولا فساتين قاتمة . انها الشعور بالجهد والاستكانة للقدر وانطواء النفس الفلاحة على الحزن الأبكم . وذلك الاحمر الذي يضيء على سطوح البيوت وتلك الزرقة الداكنة المنتشرة في « المناظر البرية » انها ليست قرميداً او بحراً بقدر ما هي معنى من معاني الفرح العابر والدفء الربيعي الكسول . وتلك الخطوط السوداء التي تتشابك في اللوحات التي تمثل الاسواق والأزقة ، اليست نوعاً من صرخات اليأس المنبعثة من دروب المدن في لبنان واصداء لدبيب المأساة في كل زاوية منها .

وايلي كنعان استطاع بوثبة فتية ان يتخطى الصيغ التقليدية والمناهج المتحجرة في فن الرسم ليؤكد ذاته في صيغ من التعبير ليست الجرأة والطرافة أقل خصائصها .

وان هذه الجرأة على السير بعيداً عن الطرق المألوفة لتبعث على الدهشة من شاب لا يزال في العمر الذي يتعثر فيه غيره على مفارق الطرق .

والجديد في فن كنعان هو انه قلب القيم المرتبطة بمقومات الرسم ، فبدلا من ان تظل تأدية الاشكال والالوان غاية الغايات في عمل اللوحة ، اصبحت الغاية الاساسية اخراج الفكرة او الحفقة العاطفية التي تجول في نفس الفنان وابراز المناخ الجمالي الذي يغمر عالمه ومخلوقاته . فتقدم عامل الابداع والخلق الى المقام الاول وتأخر فن الصنعة واتقان الدباجة الى المقام الثاني . وفي سبيل الابقاء على مادته الفنية باكثر ما يمكن من الغنى والتركيز ، اقتصر الفنان على اقل ما امكنه من الخطوط والالوان ولم يحتفظ منها الا بالقدر الذي يساعد على حل الرموز وفك الارصاد المضروبة حول عالمه .

خذ مثلا لوحته « وهج » . انه لم يتعب ريشته في البحث عن ادق الاشعة وانعكاساتها وتوازنها مع الظلال حول الاشياء المتأرجحة بينها . ولكنه اكتفى بان ملأ جزءاً من اللوحة ببعض البيوت ذات الالوان القاتمة وترك الجزء الباقي خلواً من كل لون وشكل معبراً عن الوهج بهذا الفراغ المتفجر في المدى وبذاك التضاد الصارخ بين بياضه وبين عتمة الاشياء التي ظلت في الظل بمأمن عن نهم الضوء .

ومن السيد الهادي احمد الرفاعي بصفاقس بتونس

ومن السيد سلمان عبد الرزاق ببغداد

وردتنا من هؤلاء السادة رسائل كريمة تحمل الينا التهاني والاقتراحات الموفقة والاراء الطيبة فنشكرهم على عواطفهم الرقيقة وعلى ما تلطفوا واشاروا به .

• السيد س. ع. ببغداد

قصة « نهاية خليلين » نعتذر عن نشرها لوفرة القصص التي لدينا برسم النشر

• الى ا. ب. ح. بالدار البيضاء .

هذا هو عنوان الشاعر القروي :

Sr. Rachid S. Cury, Caixa Postal 1812
Saô Paulo - Brasil

وبهذا التكنيك القائم على البساطة في الوسائل وعلى الخلو من الزخرف والتنميق والصنعة تمكن ايلي كنعان من تأدية رسالته على وجهها الاكثر فعالية اذ استطاع ان يحمل زائر معرضه على النفاذ مباشرة الى روح الاشياء وقلب المآسي التي شملها فنه دون ان يستوقف انتباهه بقشور الصنعة والحذق التكنيكي في اتقان التصوير والتلوين .

وفن كنعان ليس تصويراً . انه قبل كل شيء تصور ووجدان ، انه يقوم على عمق الفكرة وحرارة العاطفة ونبض الانسانية اكثر منه على دقة الصنع وحسن الاداء . فهو عندما يصور زقاقا او سوقاً او ساحة لا يهمه ان يعطيك جميع الظلال والاضواء ولا جميع الالوان والخطوط التي تتكون منها البيوت والاشجار والناس انه لا يقلد عدسة الفوتوغراف في امانتها بنقل المظهر الخارجي الموضوعي . فالموضوع لا يهمه بقدر ما تهمه الاصداء التي يخلفها منظر البيوت والناس والاشجار في وجدانه وفي نفسه . انه لا ينقل الاشكال بل الروح المترائية خلف الاشياء والناس .

ففي « شارع في بيروت العتيقة » وفي « مدخل الدير » يتصاعد من البيوت التي تستحي ان تظهر تواضعها ومن الزقاق الحالم في نصف الظلمة ، ومن النوافذ التي يختنق الضوء على حافاتها أجل يتصاعد من كل هذا حنين الى الضوء والعافية ومعنى السأم الدائم من السكون والفيء .

وفي « سوق » « وبازار » حياة وحركة ، ودفء وفيض انسانية ، كنا نتمنى على شعرائنا ابراز مثلها في قصائدهم .

واللوحة « كآبة » تبين بوضوح مذهب الفنان في ان المأساة ليست في الموضوع ـ الشيء بل في نفس الانسان ، فاللوحة لا تمثل شيئاً كئيباً ، بل على العكس هي تعرض منظرا يضج بالخضرة والهدوء واشراق الفرح على قرميد البيوت . اما من اين جاء الفنان بالكآبة ؟ انها في نفسه وفي شعوره بان هذا الهناء القابع في هداة تلك اللحظة العابرة لن يدوم الا هذه الهنيهة . انها مثل الكآبة المنبعثة من سماع قطعة « الحياة القصيرة » لمانويل دي فالا . هي كآبة الحسرة التي تحسها كل نفس لاستحالة تخليدها البرهة الهانئة . وحتى « رأس فتاة » التي خيل الي ان ايلي كنعان صاغها في شقرة الشهد او صفاء الابريزة ، لم يصور ايلي كنعان الفتاة بقدر ما صور الطمأنينة والطراوة والامن بعد الخوف التي احسب انه كان يحسها ساعة سجل على اللوحة ملامح الفتاة

ولعل تركيز المدى الزماني وتخليد اللحظات النفسية العابرة على الصفحات الملونة من ابرز سمات فن ايلي كنعان . ويساعده على ذلك السرعة في عمل لوحاته وتحرره من مشاكل الصنعة التي تطيل في امد تنفيذ الفكرة مما قد يقضي على وحدة المناخ النفسي وتماسكه وتجانسه .

وهذه السرعة في الصنعة الظاهرة على فن كنعان تتفق ايضاً مع السخرية والمزاج الفكه البادين في بعض لوحاته كما في « عري » و « طبيعة ميتة » و « الاشجار » و « الغسيل » ولكن هذه السخرية لا تمنع ايلي كنعان من بلوغ جو الدراما بيسر في كثير من قطعه . وما اعمق النفس الانساني في عالم ايلي كنعان حيث الازقة والاسواق والبيوت يمكن ان تكون قطعاً من اي بلد في العالم ومسارح لحياة اي شعب ، ولولا نصف العتمة الغالبة عليها . ولولا الفقر البادي على الناس الهائمين فيها ولولا بعض القرميد الذي يتوهج هنا وهناك كانه للضوء والهواء مطارح الشباك . هذه الدلائل تشير الى لبنان تلميحاً . ولكن هل هذا التلميح يكفي ؟ وهلا يستحق ايلي كنعان العتب لكون عالمه مثالياً مجرداً لا يمت الى الوسط اللبناني بصلة كبيرة ولا يحمل اي طابع من الذاتية اللبنانية او الشرقية ؟

بلى لعمر الحق ، وكل عذره انه يستوي في ذلك مع ابناء المدرسة الفنية الجديدة في العالم . على كل حال فان ما تنكره عليه يصح انكاره على كل شعرائنا اليوم . ولكن هذا حديث آخر نأمل ان يثار على وجهه الاكمل في غير هذا المقام .

من اسرة الجبل الملهم :

علي سعد

الاصلاح في السجون



السيجارة في السجن لهفة ، تعين الملهوف ـ اذا وجدت ـ على احتمال التفكير الباهظ بالحرية ، وما ينجم عن فقدان الحرية من لواحق الهم ، وتوابع الكرب . ان نفث دخانها هو نفث الغم وقد ضيق آفاق الروح ، وحصر اجنحة الخيال في نطاق مقبوض ينغص الحياة ايما تنغيص !

وما احوج الحكومات المتمدنة الى تعديل قوانين سجونها

بالغاء بعض التطبيقات الصارمة منه وفي طليعتها اباحة التدخين للسجين بلا قيد ولا شرط.

ان تأديب المذنب بالسجن لا جدال في عدالته وصوابه. ولكن السجن يصبح عقوبة بربرية اذا كانت الحياة الروحية فيه حياة تعذيب تسحق القلب والعواطف سحقاً! ان فقدان الحرية وحده، عقوبة قوية فيها الكفاية لتأديب من ينفع فيه التأديب. فليس للقانون المنبثق عن امة متمدنة راقية ان يزيد على نكبة السجين بحريته اية زيادة اخرى تضاعف همومه واحزانه.

نفسية المدخن نفسية عجيبة حقاً! فالدنيا تصبح جاثوماً على صدره خانقاً اذ منع من التدخين، وتستحوذ عليه ازمة روحية مرهقة فيحاول بشتى السبل المشروعة وغير المشروعة التخلص منها والتوصل الى ما يدخنه ـ كائناً ما كان ـ من كل طريق..!

***

يحكى ان وزارة السجون في فرنسا ارادت ان تجري بعض التعديلات في قوانين سجونها، وذلك بان تجعلها اقرب الى الرفق والرحمة منها الى العنف والقسوة. فاوعزت الى مديري السجون بارسال ملاحظاتهم عن نفسيات المساجين، وعما هو اشد ارتباطا بنفوسهم، واكثر ايذاء لحياتهم. فاجمعت تقارير المديرين على ان مشكلة التدخين هي اهم شيء في حياة السجين على الاطلاق؛ ثم ياتي بعدها وسائل التسلية كلعب الورق والمطالعة والكتابة وغيرها من اعمال الجلوس اليدوية. وقد بسط احد المديرين الاذكياء الذين قضوا مدة طويلة في معاشرة المساجين واستطلاع خفاياهم ابرز ملاحظاته في تقرير ذي اهمية جاء فيه:

« لقد قمت طوال مدتي مع المساجين بتحقيقات وتحريات نفسية عما يضيرهم اكثر من اي شيء آخر في حياتهم التعيسة في حصنهم المحروس الذي لا يبصرون فيه سواي وسوى حراسهم المسلحين. وفي كل يوم كنت اشاهد امثولة تفتت القلب من تحرق هؤلاء الاحياء الاموات على التدخين. وكنت اكتشف كل يوم بواسطة عيوني المبثوثة عليهم ليل نهار حيلة جديدة من حيل تهريبهم للدخان، واعفو واسامح. ولقد غلبتني عواطفي مراراً وخرقت القانون لامنحهم بعض الاحسان بقبول التدخين في احوال خاصة. وبقيت كذلك الى ان جاءت حرية احدهم بعد ان قضى في السجن ثلاث سنين. وقبل ان أأمر باستدعائه من زنزانته تلفت لذويه فحضروا ومعهم زوجته. ووضعت على المكتب مشروباً وماكولا من اطيب المشتهيات، كما وضعت على اقصى المكتب علبة سجاير وكبريتة وقلت لزوجة السجين المطلوق ولذويه اقعدوا هنا في مدخل الباب. ثم امرت الحارس ان يأتي بالسجين. ولما قارب الباب لاقيته وقلت له: هذه الاشياء التي تراها على المكتب هي لك.. وفتحت باباً ثانياً في المكتب واريته زوجته وذويه. وكان ما فعل ان هجم الى علبة السجاير واشعل سيكارة ولهف منها بحرقة عظيمة ثلاث مرات متوالية اذابت نصفها، ثم عطف على زوجته فقبلها قبلة اللقاء، ومنها الى من معها من ذويه»..!!

***

احر بالحكومات في البلدان الراقية ان تراعي مقتضيات الانسانية في تطبيق قانون العقوبات، وان تنحرف به نحو الرفق، فان العقوبة المرهقة تفسد النفوس ولا تصلحها، كما انها تقوي في المعاقب روح الشر بدلا من ان تطهرها. وينتج عنها كفران السجين بالانسانية كفراناً شديداً، ويصبح سلوكه مستوحى من هذا التفكير الفظيع! الغاية من السجن التاديب للرجوع الى جادة الصواب والصلاح، فاذا فقدت الطيبة في تطبيق العقوبة تعطلت الغاية. ثم لا يغربن عن الاذهان ان مراعاة « تنويع » التدابير المطبقة بحق المساجين امر ضروري جداً، فلا يجوز ان يعاملوا جميعهم على قدم المساواة في اللين والقسوة لانهم غير متساوين في المستوى الاجتماعي والاخلاقي، وطبيعي ايضاً انهم غير متساوين في الجرائم والذنوب.

ان كثيراً من المساجين قابلون للتوبة والرجوع الى الخير وسلوك جادة الصلاح اذا روعيت في معاملتهم الناحية الروحية. وان خير ما يقترح في هذا الشان السماح للمساجين بالضروريات التالية:

ـ التدخين بلا تقنين ولا استثناء.

ـ الكتب والصحف، باستثناء الضار بالاخلاق منها.

ميدان السباق في بارك بيروت

حفلات الشهر

الأحد في ٥ اغسطس ١٩٥١
الأحد في ١٢ اغسطس ١٩٥١
الأحد في ١٩ اغسطس ١٩٥١
الأحد في ٢٦ اغسطس ١٩٥١

ـ اطلاق حرية الكتابة كالتاليف وكتابة المذكرات ونحوها دون رقابة .

ـ كتابة الرسائل بمطلق مشيئة السجين لمن يشاء ولادارة السجن الحق الشرعي بالمراقبة شرط ان لا تتعرض مراقبتها لغير ما يعنيها من شؤون السجين .

***

انه لمن اولى المطالب الاصلاحية الهامة ان تعنى الامة الناهضة باصلاح سجونها ومساجينها . فان العناية بالمرضى هو منطق الانسانية من العناية بالاصحاء . والسجناء هم مرضى الاخلاق والتربية . فبمقدار نجاح الوسائل التي تتخذ لشفائهم يكون تقدم المجتمع ورقيه .

اما بعد ، فان السيجارة في السجن هي اصعب مشاكل المساجين على الاطلاق . فلنخفف من ويلاتهم وآلامهم بالعمل على تحقيق التدابير المذكورة ، وفي اولها التدخين الذي نشاهد من جراء منعه العجائب !

محمد يوسف مقلد

الصحافة الجنسية

في بلادنا صحف قد اسرفت في العرض الكتابي او التصويري للشئون الجنسية ، كدت اقول الباهية فهي اغراء لا ينقطع للشبان والفتيات بقراءتها واجترار الخيالات التي تبعثها الصور العارية الخليعة . كما هي تزودهم بما يملأ فراغهم من هذه الصور والقصص بحيث لا يلتفتون الى الشئون العامة التي يجب ان يدرسوها كي يكونوا رجالا ونساء ناضجين لهم راي ومشاركة في العقل العام .

ولا عبرة بما يقال في الرد على هذا الاسراف من ان الصحف الاوربية تلتفت التفاتا للشئون الجنسية وتسرف في نشر القصص والصور الايحائية . لانه الى جنب هذه الصحف ، توجد صحف جدية بل غاية في الجد . كما ان كثيراً ما ينشر من هذه النشرات الجنسية يطبع خلسة بحيث يستحي حامل الصحيفة او النشرة من حملها .

وقد رأيت في المكتبات بالقاهرة كتباً ومجلات يمنع بيعها او عرضها في مكتبات لندن وهذا استهتار كبير .

ولكني لا ارمي من هذا القول الى دعوة الحكومة الى المنع . لاني لا اعرف اذا فتحنا هذا الباب ، اين نقف . ولكني اقول بتربية الرأي العام ورجاء الصحفيين الذين تخصصوا في كتابة القصص الجنسية ونشر الصور الخليعة بان يقتصدوا . لان مجتمعنا لم ينحل الى هذه الدرجة كما يتوهمون . ولكنهم هم يعملون لانحلاله بهذا الاسراف .

والشباب الذي لا يجد القصة الاجتماعية التي تصف احدى مشكلاتنا في الزواج والطلاق او الصداقة او علاقة الاباء بالابناء او ارهاق الفقراء وفساد الترف ونحو ذلك ، مما يشغل قلبه وعقله ويزيده نوراً وشهامة ، يضطر الى قراءة القصة الغرامية الجنسية الباهية لانه يريد ان يتسلى . وكان يمكن ان يتسلى بما يرفعه بدلا من ان يتسلى بما يخفضه .

ولسنا ننسى هنا مسئولية الحكومات الاستبدادية الماضية . فانها بحكمها الديكتاتوري كانت تمنع الصحف من نقد الشئون العامة بل من نشر الكثير من الاخبار فكانت هذه الصحف تضطر الى الالتجاء الى القصة الجنسية المغرية .

ولو ان الذين ينتقدون المصطافين وما يستمتعون به من مرح ارصدوا اقلامهم لانتقاد الصور والقصص الجنسية لكان لانتقادهم اثر في توجيه صحافتنا الى الجد والدرس بدلا من اللعب واللهو . وليس الشبان مسحورين بالشئون الجنسية الى الحد الذي يظنه كتابنا . ولكن الذي يجذبهم الى التفكير الجنسي او الى الاسراف في هذا التفكير هو فراغهم ونعني هنا فراغ الذهن من الاشتغال بالشئون العامة والاهتمام بالسياسة او ارتقاء المجتمع فاذا شغلتهم الصحف ، جرائد ، مجلات ، بالدراسة الخصبة الممتعة ، فانهم بلا شك يقبلون على هذه الدراسة وينفرون من هذه الخيالات الجنسية التي تضعضع كيانهم .

ونستطيع نحن بالحق وليس بالباطل ان نملأ عقول شبابنا بالثقافة المنيرة ونشرح لهم السياسة العالمية والتطورات الاجتماعية حتى نجعلهم يحسون جد الحياة وامال المستقبل والشرف العظيم في خدمة البشر . نستطيع ان نشرح لهم ، في القصة كيف يكونون شخصيتهم وكيف يعلمون انفسهم وكيف يحبون بدلا من ان يشتهوا وكيف يكافحون الضعف في انفسهم وكيف يرتفعون على الدس والدناءة والوصولية وسائر الرذائل التي تنعس حياتنا الاجتماعية والسياسية .

« صوت الامة » المصرية

سلامة موسى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أنباء العالم في شهر

٢٢ يونيو ١٩٥١ - عاد الى لندن وفد شركة الزيت الذي تفاوض مع الحكومة الايرانية في طهران بعد فشل المفاوضات وقد تأزمت الحالة بين بريطانيا وايران بعد ان استولت الاخيرة على المنشئات البترولية .

٢٣ - وقعت اتفاقية تجارية يصدر بموجبها الاتحاد السوفياتي الى الهند ١٠٠ الف طن من القمح مقابل البضائع المختلفة .

- استأنف الشماليون في كوريا الهجوم وعادوا الى بيونغ يانغ .

٢٥ - اقترح جاكوب ماليك مندوب الاتحاد السوفياتي في هيئة الامم بان يشرع المتحاربون في كوريا بالمفاوضات لوقف القتال وعقد هدنة مبنية على انسحاب القوات وراء وامام خط العرض الـ٣٨ .

- اهتمت جميع الدول بمقترح الهدنة لمندوب السوفيات .

٢٦ - القى المستر موريسون وزير الخارجية البريطانية بيان اعلن فيه ان ازمة البترول تطورت تطوراً خطيراً مما دعا الى ارسال الطراد موريشيدش الى عبادان .

٢٧ - قررت الحكومة الايرانية ارسال قوات اضافية الى عبادان .

- قرر مؤتمر الكومنولث اهمية الدفاع عن الشرق الاوسط ووجوب الدفاع عنه في حال وقوع عدوان كما درس المؤتمر قضايا الدفاع عن جنوبي شرقي اسيا .

٢٨ - ارسل الدكتور مصدق برسالة الى الرئيس ترومان طالبا وساطة اميريكا لحل النزاع بين ايران وبين شركة الزيوت الانجليزية

٣٠ - ارسل الجنرال ريد جواى قائد قوات الامم المتحدة في كوريا رسالة الى القائد الاعلى للقوات الشمالية الكورية والصينية يطلب تعيين موعد لاجتماع المندوب لبحث وقف القتال

اول يوليو ١٩٥١ - ارسل قادة قوات كوريا الشمالية وقادة المتطوعين الصينيين رسالة مشتركة الى الجنرال ريد جواي يعربون عن موافقتهم على عقد مؤتمر في بلدة كاي سونغ لبحث وقف اطلاق النار خلال العاشر والخامس عشر من الشهر الحالي .

٣ - وجه الجنرال ريد جواي رسالة الى القادة الشماليين والصينيين يقول فيها انه مستعد لارسال ممثلين عن قيادته لمقابلتهم في كاي سونغ .

- ارسل البنديت نهرو مذكرة الى رئيس مجلس الامن الدولي يتهم بها الباكستان بخرق اتفاق وقف اطلاق النار بين الدولتين .

- اعيد رسميا التمثيل الدبلوماسي بين امريكا والمانيا .

٤ - اعلنت مصادر الخارجية البريطانية عن بعد احتمال ضم تركيا واليونان الى الحلف الاطلسي .

- ناشد الجنرال ايزنهاور دول منطقة غرب اوروبا لتمزيق الحدود فيما بينها والمبادرة الى الاتحاد معا .

٥ - اعتبرت محكمة العدل الدولية نفسها صالحة للنظر في النزاع بين ايران وبريطانيا وقد خالف القرار العضوان المصري والبولوني. وقد اوصت المحكمة باستمرار الاستثمار تحت اشراف لجنة خماسية الى ان تصدر الحكم النهائي.

٦ - رفضت ايران قرار محكمة العدل ولم تعترف بصلاحية المحكمة للنظر بقضية التأميم التي تعتبرها داخلية .

٩ - اعلنت الحكومات الغربية الثلاث انهاء حالة الحرب مع المانيا ، وكذلك فعلت اوستراليا .

١٠ - انتخب السيد ادوار هريو رئيسا لمجلس الوطني الفرنسي وقدم رئيس الوزارة المسيو كاي استقالة حكومته .

١١ - صدر بلاغ عن قيادة الامم المتحدة في كوريا عن مفاوضات الهدنة الدائرة في كايسونغ يقول بان الجلسة الثانية قد انتهت وان المحادثات ما تزال سائرة سيراً حسنا .

١٢ - توقفت محادثات الهدنة بكوريا لان الشماليين منعوا الصحافيين من مرافقة وفد الحلفاء

- كلف رئيس الجمهورية الفرنسية المسيو موريس باتش تأليف الوزارة .

١٣ - اعلنت نظارة الخارجية الاميركية انه جرى في جدة في ١٨ يونيو الماضي توقيع ميثاق دفاع متبادل واتفاق على استخدام مطار الظهران بين الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية

١٤ - قبلت السلطات الشمالية في كوريا شروط الجنرال ريد جوي لاستئناف محادثات وقف النار وذلك بسماحها للمراسلين العشرين من الامم المتحدة بدخول كايسونغ وتجريد المدينة من الصبغة العسكرية .

١٥ - اصدرت لجنة البترول البرلمانية الايرانية بلاغا قالت فيه ان الحكومة تحتفظ بحق بيع النفط الى اي مشتر كان .

- وصل الى طهران السيد هاريمان مبعوث الرئيس ترومان الخاص للتوسط في قضية النزاع حول الزيت وترافقه حاشية من الاختصاصيين

١٦ - اعلن السيد لياقات علي خان رئيس وزراء الباكستان ان ٩٠ بالمائة من جيش الهند يحتشد على الحدود وقد ارق الى هيئة الامم والى البنديت نهرو محتجا .

- اطلق النار في عمان على رئيس وزراء لبنان السابق السيد رياض الصلح فقتل.

- قدم السنيور دو جاسبري رئيس الوزارة الايطالية استقالته .

١٧ - اقسم بودوان الأول ملك البلجيك يمين الولاء للدستور بعد ان تنازل والده ليوبولد عن العرش.

١٨ - اعتذر السيد موريس باتش عن تأليف الوزارة الفرنسية.

١٩ - اعلن المستر موريسون وزير الخارجية البريطانية ان الحكومة انتهت الى الموافقة على انضمام تركيا واليونان الى حلف الأطلسي .

- كلف السيد رينه ماير تأليف الوزارة الفرنسية .

الاديب في تونس

تطلب الأديب ومنشوراتها في تونس من وكيلها العام

السيد محمد خوجه

نهج باب منارة عدد 15

دار الطباعة والنشر اللبنانية - بيروت
تليفون 98 - 35

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الابناء

•

الله

اولادكم* ليسوا اولاداً لكم . انهم ابناء وبنات الحياة المشتاقة الى نفسها ، بكم يأتون الى العالم ولكن ليسوا منكم .

ومع انهم يعيشون معكم فهم ليسوا ملكا لكم

انتم تستطيعون ان تمنحوهم محبتكم ، ولكنكم لا تقدرون ان تغرسوا فيهم بذور افكاركم ، لأن لهم افكاراً خاصة بهم .

وفي طاقتكم ان تصنعوا المساكن لاجسادهم ، ولكن نفوسهم لا تقطن في مساكنكم ، فهي تقطن في مسكن الغد ، الذي لا تستطيعون ان تزوروه ولا في احلامكم .

وان لكم ان تجاهدوا لكي تصيروا مثلهم ، ولكنكم عبثاً تحاولون ان تجعلوهم مثلكم

لأن الحياة لا ترجع الى الوراء ، ولا تلد لها الاقامة في منزل الامس

انتم الاقواس واولادكم سهام حية قد رمت بها الحياة عن اقواسكم.

فان رامي السهام ينظر العلامة المنصوبة على طريق اللانهاية ، فيلويكم بقدرته لكي تكون سهامه سريعة بعيدة المدى . لذلك فليكن التواؤكم بين يدي رامي السهام الحكيم لاجل المسرة والغبطة:

لأنه كما يحب السهم الذي يطير من قوسه ، هكذا يحب القوس الذي تثبت بين يديه .

التعليم

•

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ما

من رجل يستطيع ان يعلن لكم شيئاً غير ما هو مستقر في فجر معرفتكم وانتم غافلون عنه اما المعلم الذي يسير في ظل الهيكل محاطاً باتباعه ومريديه، فهو لا يعطي شيئاً من حكمته ، بل انما يعطي من ايمانه وعطفه ومحبته .

لأنه اذا كان بالحقيقة حكيما فانه لا يامركم ان تدخلوا بيت حكمته ، بل يقودكم بالاحرى الى عتبة فكركم وحكمتكم .

فان الفلكي يستطيع ان يقص عليكم شيئاً من معرفته لنظام السماء ، ولكنه لا يقدر ان يعطيكم معرفته .

والموسيقي يستطيع ان ينشدكم اجمل ما في العالم من الاناشيد والانغام ، ولكنه لا يستطيع ان يمنحكم الاذن التي تضبط النظام في النغم ولا الصوت الذي يوجد الالفة في الالحان .

والرياضي النابغ في ضبط الارقام يستطيع ان يوضح لكم عدد الموازين والمقاييس وخصائص كل منها ولكنه لا يستطيع ان يمنحكم معرفته

لأن الوحي الذي يهبط على رجل ما لا يعير جناحيه لغيره .

جبران خليل جبران

---

* بمناسبة احتفال « اسبوع جبران » الذي يقام في بشري بلبنان

* عن كتاب « النبي » وضعه جبران بالانجليزية وترجمه المطران انطونيوس بسير

وجـود

كنتُ على الدنيا سؤالا شريد
في الغيهب المسدول
جـوابـه استـتر
وكنتَ لي اشراق نور جديد
من عتمة المجهول
اطلعـــه قـدر

دار بـه الفلـك
ودار مرتـين ..
حتى انتهى اليَّ
اشعاعـه الفريـد

وانقشـع الحلك
وفي انتفـاضتـين
وجدت في يديْ
جـوابي الفريـد

***

يا انت ، يا انت القريب البعيد
لا تذكر الافـول
روحـك يستعر

الـكون لي ولك
لنـــا .. لشاعرين
رغم المدى القصيُّ
ضمهـما وجـود !

نابلس **فدوى طوقان**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من وحي وشنطن

روما ووشنطن

بقلم فؤاد صروف

قرأت منذ عهد غير بعيد لكاتب لندي ، فصلا كتبه بعد ان زار وشنطن العاصمة فقال : لو بعث احد ابناء روما في القرن الخامس ، وقدر له ان يزور مدينة وشنطن اليوم ، لقطع بان الرواية لم تتم فصولها ، ولو أخذت بظواهر الامور لهالك ما ترى من مشابه بين عاصمة الولايات المتحدة اليوم وعاصمة الامبراطورية الرومانية قبيل انهيارها ـ الدواوين المزدحمة ، والمشكلات المستعصية ، والديون الضخمة ، ونشوة الترف الفاشية ..

وقد أحسن الرجل الوصف . فالمشكلات التي تحمل الحكومة عبء البحث عن حلول لها لا تقتصر على ما تعانيه الأمة من مشكلاتها الداخلية ، كمشكلة العمال ، وتعميم الحقوق المدنية ، ووقاية اقتصادها الزاخر من ان تلم به نكسة ، بل تشمل المشكلات الخارجية التي تتصل بامن الامة وسلامتها ، وبصلاتها بالدول الاخرى ، وبمستقبل البشر على سطح الارض. وليس لها مفر من ان تعنى بها ، فقد انشأ الولايات المتحدة رجال حاولوا ان يعتزلوا العالم ، ومكنهم من ذلك محيطان مترامیان يفصلانهم عن سائر الدنيا ، ومنذ كان وشنطن الى ان جاء عهد روزفلت الثاني ، كانت سياستها تعنى اكثر ما تعنى بشؤونها في داخل حدودها ، وكان لهذه السياسة الغلبة على كل سعي لتعديلها . وقد خرجت في عهد ويلسون والحرب العالمية الاولى ، من عزلتها ثم عادت اليها واستمسكت بها ، ولكن من عجائب القدر ان الشعب الامريكي نفسه هو الذي قضى قضاء مبرما على هذه السياسة ، يوم صنع الطائرة في مستهل القرن العشرين ، ثم يوم صنع القنبلة الذرية منذ سنوات .

والقضاء على سياسة العزلة مجاراة لحقائق الحياة في هذا العصر ، يقتضي من الولايات المتحدة ان تعيد النظر في اصول سياستها العامة ، التي ينبغي ان تسير عليها ، والتي ينبغي ان توفق فيها بين المبادىء التي آمن بها بناة امريكا الأول ، وهي حق الانسان على اختلاف اجناسه في الحياة والحرية وطلب السعادة ، وبين مقتضيات الدفاع والأمن في هذا العصر ، الذي اخرج فيه العلم من الجحيم أبالسة تقمصت في القاذفات الضخمة والقنابل المهلكة . وليس لها من هدى تهتدي به ، بل ان سابق انعزالها عن العالم وتأثرها بالعوامل الانسانية والاقتصادية التي مكنتها من ان تقيم في السهوب الامريكية البكر اقوى امة ظهرت على الارض جعلاها اقل ادراكا مما ينبغي ان تكون لدقائق المشكلات العالمية وتياراتها التاريخية والنفسية القوية . فلذلك ترى شيئاً من الحيرة بين الذين عهد اليهم في وضع هذه السياسة ، وكثيراً من الخلاف في الرأي او الارتجال والتناقض في معالجة الحالات التي تحتاج الى علاج .

فالذي اشار اليه الكاتب الكندي ، من مشابه بين روما في ايامها الاخيرة ، وبين وشنطن اليوم ، صحيح في ظاهره ، ولكنني أظن ، ان السر الكامن وراء المظاهر في الحالين مختلف ، ففي تلك عاصمة امبراطورية تعاني حشرجة الموت والفناء ، وفي هذه أمة تتململ مما تعانيه من رغبة صادقة في التعمير والانشاء . وفي هذا مناط الامل ، لانه في وسع الولايات المتحدة ان تتقدم دول العالم الحرة ، في طريق التعاون على توطيد الامن وتوفير الرخاء وتوسيع افق الحرية ، ان هي عزفت عما أسقط الدول العظيمة في الماضي ، وظلت أمينة على التراث الذي ولدها .

نزح الرعيل الاول من بناة الولايات المتحدة عن بلاد أوربا فراراً من العنت والتحكم والظلم ، وطلباً لمجال تتفتح فيه امامهم حرية الضمير والرأي والعمل ، ووجدوا بين ايديهم ارضاً مترامية بكراً يتحدى تعميرها عزائمهم فاقبلوا عليها وفرغوا لها ،

تؤثر المدن العريقة او الحديثة في النفوس كتأثير المشاهد الطبيعية الرائعة ، فتحفز العقل الى استيحاء التاريخ واستشفاف المستقبل ، وقد استوحى كاتب هذا الفصل تاريخ الجزيرة العربية وحاول ان يستشف مستقبلها في مقاله «القوتان الدافعتان» الذي كتبه يوم كان في جدة ونشره « الأديب » في عدد فبراير ، وهذا وحي مدينة اخرى تبعد عن جدة ألوفا من الأميال ومئات من السنين ، فيه متعة وعبرة [الأديب]

فشغلتهم عن سائر الدنيا وثبتت في نفوسهم واخلاقهم ما يصح ان يسمى « عقلية الرواد » وآيتها : ليس للمرء الا ما سعى .

وهذه العقلية هي أساس النظام الاقتصادي الذي يصح ان يسمى نظام « الاجتهاد الحر » ، وهو للحياة الامريكية في ميدان الاقتصاد ، مساير لمبدأ الحرية في عالم السياسة . والاجتهاد الحر هو الذي عمر امريكا وجعلها في الذروة بين الامم الصناعية والزراعية . ولما كانت الأرض التي تشملها الولايات المتحدة الامريكية ، واسعة غنية بمواد الطبيعة ، فقد كانت الفرصة متاحة لكل من يريد ، ان يسعى فينشىء ويبني ويثري . فلذلك تجد الامريكيين لم يعنوا بمسائل الفقر والفاقة الا من ناحية ما تدفعهم اليه فطرة الانسان السمح الكريم . أما الفاقة من حيث هي مشكلة اجتماعية تتصل بالمذاهب الاشتراكية ، فلم يكن لها عندهم وجود يصدم النفوس ويلح عليها بضرورة الدرس والاصلاح . ولذلك كان « اتحاد العمل الامريكي » اتحاداً غايته ان يطالب برفع مستوى الاجور وتحسين احوال العمل وتعليل ساعات الكدح وحسب . فلم يكن ـ حتى الآن ـ حزباً له مذهب وغرض، هو تقلد زمام الحكم لتنفيذ خطته السياسية والاجتماعية . ولكن المشكلات الاجتماعية التي نشأت من ارتقاء الصناعة وصلة العمال باصحابها ، اخذت تستفحل ، حين تناقصت الفرص المتاحة لكل رجل يريد ان يسعى ، فمعظم الارض الصالحة للتعمير فرغوا من تعميرها او كادوا ، واطراد الرخاء افضى الى زيادة عدد السكان فزاد عدد الساعين الى الرزق ، وبدا من اصحاب الصناعة ميل قوي الى الأثرة والى التمادي في تطبيق قانون العرض والطلب على العمال . ثم جاءت الازمة الاقتصادية العالمية منذ عشرين سنة ، فصار لا مفر من تشريع يضمن للعمال قدراً اصيلا من الحقوق ، وهذا الرأي هو اساس كثير من القوانين التي سنت في عهد فرنكلن روزفلت . وقد كان روزفلت يريد ان يحقق قدراً وافياً من العدالة الاجتماعية ، لا ان ينشىء دولة اشتراكية او اقتصاداً موجها خالصاً . فهدفه كان الاحتفاظ بالاقتصاد الحر بعد ادخال وجوه من التعديل عليه تجعله اسلم بنياناً وأقرب الى العدالة الاجتماعية واضمن لوئام الطبقات وأحفظ على الأسلوب الدمقراطي في الحكم .

ولكن بعض زعماء العمال بعد الذي ظفروا به ، تمادوا في التحكم وغالوا في المطلب ، وعمدوا أحيانا الى اضرابات هددت الأمة في أهم موارد اقتصادها ـ وهو الفحم ـ فاشتد الميل الى سن تشريع جديد ، لا يسلبهم ما منحهم اياه التشريع السابق ، ولكنه يكبح سلطانهم بعض الشيء ، ويميل الى إقامة التوازن بين العمال واصحاب الأعمال والحكومة .

فالولايات المتحدة ليست دولة فيها اقتصاد موجه خالص ، بل هي دولة لا يزال اقتصادها قائماً على مبدأ الاجتهاد الحر ، ولها من القوانين ، ما تنيل العمال مرتبة من العدالة الاجتماعية لا معدى عنها لسلامة البنيان القومي . ويجاري الحكومة نفر أخذ يزداد ، من رجال الأعمال ذوي النظر الصائب والادراك الصحيح للمصلحة الخاصة والعامة ، فقد اخذوا يتوسلون باساليب شتى ليشركوا عمالهم معهم في الرأي والادارة والربح ، عسى ان يكون ذلك أحسن مخرج من الشرور الاجتماعية التي جرها على العالم قيام الاقتصاد الصناعي بغير ضابط يضبطه ، وفي هذا المنحى ينطوي رجاء المستقبل في التوفيق بين مبدأ الاجتهاد الحر ووسائل التنظيم الدقيق واستهداف خير اصحاب المال والعمال على السواء ، حتى لقد وصفه أحدهم بأنه نظام يصبح فيه كل عامل رأسمالياً ..

وما دام في الولايات المتحدة حرية للرأي ، فان « عقلية الرواد » تأبى ـ الا في الطوارىء ـ ان ترضى بهيمنة الحكومة على الاقتصاد الأمريكي ، لان ذلك في رأيها مفض في آخر الامر الى استفحال سلطان الحكومة وتعطيل الأداة الدمقراطية .

وفي الوقت الذي يجري هذا التحول الاقتصادي الاجتماعي في الولايات المتحدة ، نجد تحولا آخر ، أخذ يتجلى في ميدان التربية ، فقيام الدولة الامريكية في قارة غنية ، صرف التربية الأمريكية خلال زمن طويل ، الى تقديم دراسة الفنون الصناعية على دراسة العلوم الانسانية . فالأب الذي يريد ان يقدم هدية الى ابنه الصغير ، يميل على الاكثر الى تقديم مجموعة من الآلات يلهو بها ، فيفكها ويركبها . وهذا الانصراف هو الذي جعل تقدم أمريكا الصناعي ، شيئاً يبهر النفس في سرعته وعظمته . ولست ازعم ان طائفة كبيرة من الجامعات العريقة قد نبذت العناية بالعلوم الانسانيه والآداب القديمة . ولكن العناية بتقديم فنون الصناعة على التربية في معناها الجوهري هو أغلب . بيد ان جماعة من رجال الفكر اخذت تدعو الى نهج جديد ، فمشكلات العالم الحديث في رأيها ، ليست مشكلات معرفة وانتاج وحسب . فقد تقدمت تقدماً عظيما وارتقت وسائل الانتاج الصناعي والزراعي ارتقاء باهراً فلم يغن كل ذلك في حل المشكلات الاجتماعية وزيادة سعادة الناس .

ولكن هذه المشكلات ترتد في رأيها ، الى جهل ما للمعرفة ووسائل الانتاج من قيمة اجتماعية . فالاجتماع البشري الذي يسير في

انشودة البهلوان

من المساء الاخير

•

بينما انا ماض في العابي الخطرة يا أيتها العابرة
لمحتك تعجبين ، ولمحتك تجفلين ، ولمحتك تهربين
لكن شيئاً واحداً لم تستطيعيه
كنت اريدك مثلي تلعبين ومعي تشتركين
عساي اعجب او اجفل او اهرب مثلما تفعلين .

لكنك اكتفيت ان تعجبي بالعابي كبقية المتفرجين
حين اقتربت منك في دورة خطرة فلمحتك تجفلين
فتظاهرت بجذبك معي داخل الحلقة لألمحك تهربين
متمتعاً بمرآك ، مضحكا معي نظارتي المنتشين الخائفين
وانا ماض في العابي الخطرة يا أيتها العابرة
معرضاً نفسي لهرب المعجبين .

القاهرة **يوسف الشاروني**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

طريق الكمال ليس يكفيه ان تكثر فيه المعرفة، وان تتوافر فيه وسائل الانتاج، بل ينبغي له ان تكون المعرفة طريقاً الى الحكمة، وان تفضي وفرة الانتاج الى حسن التوزيع بين الناس ، فالى الرضى والطمأنينة . وهذا التيار في التربية الأمريكية ، لا يزال في اوله ، ولكنه قوى زاخر .

وصفوة القول ان في حياة الولايات المتحدة ثلاثة تيارات عميقة أجملت وصفها فيما تقدم ، وهي خروجها من عزلتها ، وميلها الى تعزيز نظام الاجتهاد الحر بتوفير أسباب العدالة الاجتماعية، واتجاه اهل الفكر والتربية فيها ، الى دراسة الاساس الخلقي والاجتماعي للحضارة الصناعية الحديثة التي تعد الولايات المتحدة أبلغ مثال لها . وهذه التيارات الثلاثة ، ليست منفصلة بعضها عن بعض ، فالحقائق الجغرافية والاقتصادية ، التي قضت اولا بعزلة الولايات المتحدة ، هي التي تقضي اليوم بان لا تعود الى عزلتها ، وهذه الحقائق نفسها هي التي انشأت هذا الاقتصاد الغزير الانتاج، ومع ان الولايات المتحدة الأمريكية أقل اعتماداً على الاصدار من سائر الامم الصناعية كالمانيا قبل هزيمتها وبريطانيا ، الا انها اصبحت تدرك من الناحيتين السياسية والاقتصادية ، أن أمم العالم موصولة الاواصر ، وانه من المستحيل ان يعيش العالم اليوم بعضه في رخاء وبعضه في فاقة ، والى هذا الرأي يرجع مشروع مارشال ، وتصريح ترومان الخاص ببذل العون الفني والمالي ، للبلاد التي لم تنل قسطاً وافراً من التقدم الاقتصادي وارتقاء مستوى العيش . ولكن التيار الثالث ، وهو الميل الى فحص دخائل النفس ، وتبين التبعات الخلقية والاجتماعية الملقاة على كاهل الامة ذات القوة الصناعية أهمها جميعاً ، لان الحضارة القائمة على الرخاء ومفاتن الترف والاستمتاع بآيات الحضارة الصناعية الحديثة دون الفضائل العريقة وادراك القيم الاجتماعية والروحية ، عرض يزول .

تجوز الولايات المتحدة اليوم غمار تطور سياسي واجتماعي يستغرق كل نشاطها ويتصل بالأصول العريقة في تاريخها ويبسط ظله مشرقاً او قاتماً على طائفة كبيرة من امم الارض ويؤثر في مسيرها ومصيرها ، وقد يستوقفك منه هذا النشاط الدائب على التعبئة الصناعية من أجل التأهب الحربي ، هذا البرم الشديد بان اكثر الدنيا لا تفهم الدوافع الاصيلة للحياة الامريكية والسياسة الامريكية ، وفي قدرة أمريكا اليوم ، ولها من القوة ما لها ، أن تستدرج مئات الملايين من الناس الى مسايرتها ومناصرتها، ولكن شبح روما يطل من وراء هذا ، فان لم تكن امينة على الصميم من تراثها الانساني ، مثلت واشنطن ماساة روما مرة اخرى ، لان القوة الحربية والصناعية خليقة ان استشرت أن تفسد الاخلاق ، فتنصرف النفوس عن طلب الحق والحرية والسعادة ويومئذ يحق لمن يشاء ان يقول : اطو الصفحة الامريكية في تاريخ البشر ، واقلب يا فتى صفحة جديدة .

القاهرة **فؤاد صروف**

صوت الشجرة

مستوحاة من الشعر البرازيلي • مهداة الى سعيد تقي الدين

اهوى عليها بفأسه القاطعة فاذا بجرحها الدامي فم يفوه
بهذا العتاب الحزين

•

رويدك ايها القاسي
ودع فأسك
ولا تكفر بتحناني !
أتردني
بفأس زندها مني
بايدي الظلم مقطوع
ألا ترحم
صباي الريق الرطبا
وتبقيني
لابلغ ساحل العمر
ويمسي جسمي الاملود بعد فنائه حطبا !

•

حرام ايها الجاني
انا احيا
كما تحيا
والقى مثل ما تلقى
فلي أحلامي الثملى
كاحلامك
ولي آلامي الجلى
كآلامك
انا اشقى
كما تشقى
وازفر ذوب احساسى
بانفاسي !

•

اتكفر بي
ومن لبي
جمار الدفء والسمر
ونيران العشيات
تغرد حلوة الالق !
بلون الورد والشفق
ومني الزورق التياه يفري كبد البحر
تجذاف رتيب اللحن من صدري !

•

انا اعطيك من ذاتي
لكي تنعم
فمني الزهر والثمر
ومني الخمر تعتصر
ومن انفاس المطر
ومن ظمأي الينابيع !
دمائي النسغ اذ يسري
ودمعي لؤلؤ الفجر
ووجدي الطيب في زهري
واغصاني !
ومني مهدك الاول
يهدهد حلمك الامثل
ومني الكوخ والمغزل
وزند الحصب للعمول
وقيثار الهوى يشجيك عند سكينة الغسق !

•

وكم اعطيتك الظلا
لاغراسك
وكم نقيت هذا الجو من ادران انفاسك
وكنت لجسمك الظلا
بيوم لاهب الحر
وانساماً بليلات
تعطر بالشذا نفسك
وتنعش قلبك العاني !

•

وفي « رحلتك الكبرى »
اذا تقضى
واذ يمضي
بك الاهل الى القبر
اظل وفية العهد
من المهد
الى اللحد
فاحضن جسمك الفاني !

من اسرة الجبل الملهم **فؤاد الخشن**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

القبر الغالي

بقلم رياض طه

❖

وفجأة ، اندلعت* العاصفة في جوف الغرفة ، من النافذة الكبيرة التي تساقط زجاجها تساقط اوراق الخريف ...

وانطفأ ضوء مصباح الزيت الخافت، وانبعثت،اثر عويل الريح، شهقة صغيرة.

فصرخت المرأة ، وسارعت الى السرير، فاحتضنت طفلها ، ونهضت به ، تقبله ، وتحاول اشعال المصباح ...

ولمع البرق ، فرأت وجه ابنها الشاحب ، وعينيه المنفتحتين على فراغ ...

وهزت الطفل هزاً ، وضمته ، وشمته ، ومسحت جبينه برفق ... ثم انطلق نشيجها عاصفة اقوى من العاصفة ...

***

وجاء الصباح يوقظ مساكن الحي ، ما خلا غرفة صغيرة كانت يقظى ... غرفة باكية شاجبة ...

فما لبثت نسوة الحي ان اقبلن الى هذه الغرفة .. وحاولن تعزية الام الثكلى .. ولكن العزاء ليس بمستطاع . انها لا تتعزى بجاراتها، وان كن يبكين لبكائها . فهي في حاجة الى قلوب تحب وتحن ، قلوب تربطها بقلبها رابطة الدم والقربى .

اما هؤلاء الغريبات ، فانهن يبكين لمصابها مثلما يبكين لرواية حزينة تعرض امام انظارهن.

واخذ لغط النساء يدور في الغرفة الضيقة، التي غصت، لاول مرة، بهذا الحشد من الناس.

اخذ اللغط يدور ويدور ، ليجمع كل ما يحوم حوله فضول المرأة من التفاصيل ...

« انها مصيبة.. مصيبة كبيرة ! » هكذا قالت النسوة . فلقد عرفن ان المرأة الثكلى ارملة نازحة ، مفجوعة بوطنها وملكها واهلها ، امرأة فقدت زوجها في المعركة قبل ان يرى ابنه ، وقبل ان تلجأ الى هذه البلاد ...

انها شريدة مسكينة ، دخلت الحي شبه عارية ، فاخذت تعمل من اجل قوتها ، وهي حامل ...

وعندما ولدت طفلها، كانت وحيدها في الغرفة،فلم يفطن لامرها احد الا بعد ان تمت الولادة، وقالت صبية وهي تعول:

ـ حرام، لقد مرض ابنها منذ اسبوع ولكنها لم تستطع ان توفر له اجرة الطبيب وثمن الدواء ... ثم قالت عجوز :

ـ اعانها الله .. لقد رزقت ولداً لا رزق له ... بينما نرى اصحاب الارزاق لا يرزقون اولاداً ...

وتابع اللغط دورانه ... وتابع الكون دورانه !..

***

وكانت الشمس تجنح نحو الافق،عندما خرجت الثكلى من غرفتها تحمل جثة وليدها ، وقد ارفض عنها النسوة وتابعنها بابصارهن.

واخذت تسير وتسير ، وتبكي وتمعن في البكاء ...

ولكنها لا تدري الى اين تسير... ومضت تمر بالشوارع والاحياء ، وكانها لا ترى شيئاً.. الى ان قادتها خطاها الى مقبرة، حيث انتصب امامها الحارس ، يسأل ويلحف في السؤال :

ـ اين اجازة البلدية ؟ والشهادة الصحية ؟ وتذكرة الهوية ؟

وروعت الام الثكلى ، وكواها مثل لسعة الافعى اذا اصابت جريحاً مفؤوداً ...

واجابت باعياء :

ـ لا شيء منها معي ...

وادار الرجل ظهره في نفور وقسوة وقال:

ـ انا لا ادفن هذا الطفل .. المسؤولية خطيرة ...

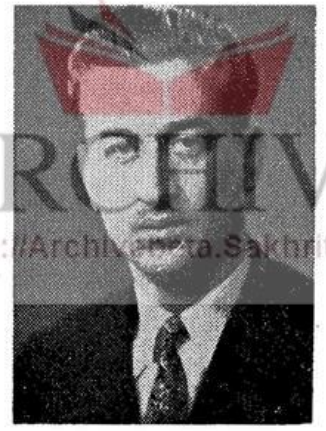
وهنا اصيبت المرأة برعدة من ألم ورعب وحيرة ، فضاع الكلام بين شفتيها ورد الى حلقها المخنوق ...

ثم عادت فتمالكت نفسها ، واخذت تستغيث، وتقول للرجل ان الطفل يكاد يدركه العفن ، وان لا معين لها ولا سند..

ولكنه لم يزدد الا نفوراً وقسوة،واشار الى مقبرة أخرى، قائلا انها قد تقبل الطفل بين ساكنيها ...

***

وسارت المخلوقة المفجوعة ، وقد ضيق عليها المها ، وتطاول حبل نحيبها ..



الاستاذ رياض طه



* اذيعت من محطة الشرق الأدنى للاذاعة العربية .

سارت بخطى بطيئة متثاقلة ، تنوء باثقال من الاسى واللوعة ، والرهبة واليأس.

وخيل اليها ان أجيالا متعاقبة من الكد والشقاء تنيخ بثقلها على كتفيها الهزيلين...

سارت وكأنها تمشي في مكانها .. الى ان مثلت أمام حارس المقبرة الثانية ، الذي بادرها بالاسئلة نفسها ، وهد حيلها بالاجوبة نفسها ...

واصيبت بدوار ، وكادت تصعق ، فجمدت هنيهة زائغة البصر زائغة الفكر ، كأنها سمرت في مكانها ... ثم نشأت تنشج نشيجاً ملتاعاً محروقاً ..

ومضت تندب نفسها .. مأساة تتحرك وتعيش في جسد !

وعادت تسترحم الرجل الغليظ القلب.

ـ وانت اين تذكرة هويتك اذن ؟

ـ أنا ... أنا لا أحمل تذكرة .. أنا لا احمل شيئاً ... أنا لا املك شيئاً ... انا اكاد لا أحمل نفسي ولا املك نفسي ... لقد غادرت منزلي في بلدي ، تحت وابل من الرصاص ، مثلما فعل الكثيرون . لم احمل شيئاً ، معي ، حتى من الاشياء الثمينة الخفيفة ... لم احمل شيئاً غير بؤسي وحزني ... ليتني بقيت هناك ، وغدوت طعما للرصاص والنار !

ـ لا ، لا .. أنا لا قبل لي بحمل هذه المسؤولية الجسيمة .. إن السلطة تحبس كل من يدفن شخصاً دون اوراقه التامة.

وأشاح الرجل بوجهه عنها ، مسرعا في الانصراف ، وهو يشير الى مقبرة اخرى ، تقبل الطفل في عداد ساكنيها...

***

وبعد لأي ونصب ، استطاعت الشريدة المنكوبة ان تنتزع قدميها من ارض المقبرة .. لقد شعرت وكأنها باتت قطعة من المقبرة ، وتمنت نفسها قبراً يضم وليدها الذي قضى .. وليدها الذي كان كل سلواها ، كل حياتها ، كل عزائها ، كل دنياها وأملها ، بل علة وجودها في هذه الحياة ...

وبالجهد المضني ، مشت ، ومشت ، ومشت .. وكانت تحسب انها تقطع ابعاداً .. مع أنها كانت نقلة صغيرة بين مقبرة ومقبرة.

وفي المقبرة الثالثة ، كان الحديث نفس الحديث . وكان حفار القبور وحارسها غليظ القلب كذلك ، مثل غلظة الموت وغلظة القبر .

ولكن المفجوعة الثكلى ، ما كانت تقوى ، بعد ، على البكاء والنحيب ، وما كانت لتستطيع ، بعد ، ان تسترحم ، وان تستعطف وان تقرع صدرها ...

لقد اعياها الفكر ، واعياها النطق ، كما اعياها الدمع ، واعياها الشهيق .. اعيتها كل قوة ، فاذا بها تتراخى على نفسها ، امام الرجل الفظ ، وتسقط بطفلها الشلو على بلاط المقبرة ...

وانحنى الحارس يحاول ان ينهض بها ، ثم تركها في ضجعتها الثقيلة ...

عندئذ ، هرعت اليه زوجه ، وهرع اولاده ، ووجم الجميع وجوم التماثيل الحجرية ...

واخذت الزوج تبكي ، فبكى معها اولادها ..

لكأنها ادركت قصة الثكلى ، وقد سمعت بعض الحوار من بعد . لكأنها ادركت ان ثمة مخلوقاً بريئاً توصد في وجهه أبواب الابدية ، بعد أن اوصدت في وجهه ابواب الفانية ، وعلى رغم ما الفته في حياتها ، من مجاورة القبور ، ومواكبة الجنائز الى محطها الاخير ، ومرافقة كل متفجع ...

على رغم كل ما الفته من هذه الحياة الميتة فقد ادركتها شفقة هي شفقة الام وشفقة الانثى ، هي امتداد غريزة العاطفة الانسانية

فما كان منها الا ان هرولت نحو القبور ، وحملت الرفش ، واخذت تحفر ، ثم انضم اليها اولادها ، وحمل كل منهم رفشاً ، وطفقوا يساعدونها في حفر قبر صغير...

اما ولدها الأصغر ، وهو صبي شب حديثاً عن الفطام ، فانه راح يعبث بالتراب ، ويهيله عن الحفرة بيديه الطريتين ...

وفي لحظة فاجئة ، ضربت المرأة الأرض بالرفش ضربة مدوية ، ثم التفتت الى زوجها تقول باكية :

ـ لو أنها أعطتك عشرين ليرة ، لما تذرعت بالقانون ، ثم تطلعت الى السماء ، ورفعت يديها نحوها ، قائلة :

ـ يا الله !... حتى الموت له ثمن ؟! حتى القبر لا يدخله الا من عنده مال؟...

ثم تابعت واولادها الحفر ، بجد وهمة ، بينما كان زوجها يقف في مكانه مشدوهاً ، لا يتحرك ، ولا ينبس بحرف...

وكأنه استيقظ من بهيميته ؛ بهيمية العادة ، بهيمية المهنة الخشنة ... فاذا به يجمد جمود من عاد اليه وعيه إثر نوبة اغماء ... فيتلفت الى ما حوله ، تلفت الغريب عما حوله ، ويستغرق في إبهام فاقد المعنى .

وبغتة ، تنبهت الزوج الى الارملة الثكلى ، ونظرت اليها ، فاذا هي ما تزال ممددة على بلاط المقبرة ، وطفلها الميت بين ذراعيها ..

وأخذت تناديها ، فلم تجب ، وهرعت اليها ، بحنو وهلع واكتئاب ، بينما قال لها ابنها الصغير :

ـ يا اماه « !.. هل نحفر قبراً آخر ؟...

وهنا استوقف الجميع زعيق اصوات سيارات متعاقبة ..

فقال الابن الأصغر :

ـ عرس .. عرس ...

واخذ يصفق بيديه فرحاً !...

فقال له شقيقه الذي يكبره مباشرة :

ـ اسكت .. لئلا تسمعنا العروس ، فتخطف هذا الطفل !...

رياض طه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في بواعث الاجرام

«الى المعنيين بعلم النفس، والى رجال القانون والى القضاة منهم بصورة خاصة اوجه هذا المقال»

بقلم الدكتور عدنان الخطيب
المعاون العام لدى محكمة الاستئناف بدمشق

« ... والقي القبض عليه بجرم تعاطي المخدرات ، وهرعت زوجه الى القضاء طالبة الخلاص منه بعد ان دخل السجن ، وكان حبها له قد انقلب بغضاً اذ اهمل البيت وانكب على الحشيشة لا يجد بتركها سروراً ولا يشعر بدونها بلذة ، وحكم لها القاضي بالتفريق رغم ممانعة الزوج ورفضه الطلاق ، وخرج الزوج من السجن ليجد من احبها قد علقت بغيره ، فهددها بالانتقام ولكنها هزأت من انتقامه ، فتركها اياماً ثم اخبرها بعزمه على السفر وطلب اليها ان ترسل اليه اصغر ابنائه منها ليودعه ، فارسلت فلذتها واصغر ابنائها لينام ليلة عند ابيه ، واخذ الولد الصغير يلعب جذلا مع اخويه ، بعد غياب عنها ليس بقصير ، فلما جن الليل اوى ثلاثتهم الى فراش واحد كعادتهم ، واستلقى الاب على فراشه بالقرب منهم ، فملأ النوم جفونهم والاب لم تغمض له عين ، وفي هدأة من الليل انتبه اوسط الاولاد من نومه واخرجته من الغرفة آلام الزحار ، فلحق به ابوه وانقض عليه انقضاض وحش كاسر على فريسة مليئة . لقد ظن المسكين ان اباه يريد صفعه لانزعاجه من خروجه في الليل ، فخبأ وجهه بين يديه ؛ غير ان الاب كم فم ابنه بيسراه ، بعد ان القاه ارضاً ، واجرى سكيناً كان يحملها بيمناه على عنقه حتى تم ذبحه دون اية مقاومة تذكر ، ثم مشى هادئاً نحو فراش الآخرين فالفاهما في نوم عميق ، وما كاد يمسك بالصغير منهما حتى انتبه خائفاً واخذ يستنجد بابيه لينقذه مما هو فيه ، ولكن السكين اجهزت عليه دون ان يظهر على حاملها اي تردد او فتور ، ثم التفت الاب نحو ولده الاكبر فرآه ما زال مسترسلا في نومه فهبط عليه وذبحه ذبح النعاج المستضعفة ، ثم حمل جثة قتيله الاول ووضعها في مكانها من الفراش ، وولى هارباً مستخفياً حتى قبض عليه رجال الامن عندما سولت له نفسه زيارة داره لرؤية ما صنعت يداه ... »

***

هذا موجز لقصة مجرم لفظ القضاء السوري حكمه عليه بالاعدام ونفذ الموت فيه في ساحة دمشق منذ عشرة اعوام تقريباً ، كنت نشرتها في مجلة « الثقافة *» المصرية داعياً الى ضرورة دراسة « بواعث الاجرام » على ضوء النظريات العلمية الحديثة ، والافادة من تحليل شخصيات المجرمين الشاذين في سبيل مكافحة الاجرام من جهة ، وتعيين مسؤولية المجرم تعييناً دقيقاً يحقق العدالة المنشودة من جهة اخرى .

لقد توالت ، في بلادنا ، الجرائم الشاذة التي يهيج لها الرأي العام ويطالب تحت هولها برأس المجرم وكثيراً ما حملت هذه المطالبة القضاء على سرعة البت في القضية حتى اذا ما انزلت جثث المجرمين عن المشانق لتوارى في التراب ، اظهر الناس اطمئنانهم الى عدالة القانون ، ولا يلبثون قليلا حتى ينسوا الجريمة وبشاعتها والمجرم ووحشيته ، دون ان يهتم احد بتحليل نفسية اولئك المجرمين او دراسة شخصياتهم على ضوء الظروف التي عاشوها والبيئة التي ينتمون اليها ليتمكن من يهمهم الامر من رد بواعث الاجرام الى مسبباتها الحقيقية .

***

ان المعنيين بعلم النفس الحديث في بلادنا ما زالوا قلة غير متفرغين للعلم وحده ، لا رابطة تجمعهم ولا يصدر عنهم من دراسات الا ما يتناسب مع هوايتهم الشخصية لا حافز يدفعهم

* العدد ٢١٣ المؤرخ في ٢٦ - ١ - ١٩٤٣

ولا منشط يشجعهم ، وهم لا يجدون من يساعدهم من ذوي المكانة والسلطان لاتمام دراسة بدأوها او تسهيل مهمة اخذوا على عاتقهم حملها ، وكثيراً ما رد القضاة طلبات لو استجابوا لها لافادوا العلم واستفاد الناس ان لم يستفد منها المجرم او يوجبها القانون ، غير ان فقدان التشجيع لا يبرر اهمال الدراسات العلمية الدقيقة تحقيقاً للاغراض الاجتماعية السامية وللعدالة القانونية في صورتها الكاملة ، كما ان نقص التشريع ان وجد ، واستثقال ذوي السلطة والقضاة منهم بصورة خاصة للطلبات العلمية لا يبرر للمشتغلين بالدراسات النفسية عزوفهم عن الدراسة والتحليل والنقد والتوجيه ، وما بلغ الكمال امرؤ وقف خوفاً من التعب .

***

لقد اهتز لبنان ، منذ اسابيع خلت ، لجريمة وقعت في بيروت ، فاخذت الصحف تنقل للناس تفاصيل الجريمة وحملت اسلاك البرق للعالم خلاصتها فهاج الرأي العام وماج مطالباً بالاسراع بمحاكمة المجرم وتسليمه الى الجلاد ، والمجرم اب لولد قاصر وزوج لامرأة فتنت لبه ، وكانه رأى في ابنه شبحاً اخذ يعكر صفو حياته الجديدة وقد تزوج غير امه ، او تخيله ماردا يبغي القضاء على سعادة نشدها من زوج جديدة ، وما زالت الفكر تتقاذف بين عقله وقلبه حتى اعمى الحب الجديد قلبه واذهب عقله ، فقام في ساعة ، غضبت فيها زوجه فغضب معها ، الى ابنه فقيده بالحبال حتى احكم وثاقه ، ثم اخذ ينظر اليه ... وهل يخطر على بال انسان ان يتجاوز اب اوثق ابنه بالسلاسل والقيود حد الضرب للتأديب ؟!...

ان الرجل لم يكن ساعتئذ ابا ينظر الى قطعة من نفسه ، وهو لم يكن مجرد انسان يرى انساناً طفلا ، انما كان وحشاً ضارياً ، ويا ليته مزق الولد بانيابه كما تفعل الوحوش مع فرائسها ، او يا ليته ذبحه ذبح الجزارين القساة للنعاج المستكينة ، انه اختار لابنه ميتة ادهى وامر ، ميتة يشفق الانسان العادي منها على الد اعدائه واكره الناس اليه ، اذا قام الى زيت الكاز يصبه على الولد المسكين ثم اشعل فيه النار .....

***

ومنذ ايام قليلة اهتز الرأي العام في سورية لقصة اجرام جديدة ، كان المجرم فيها موظفاً صغيراً ينتمي الى اسرة طيبة يعيش الى جانب اخوة واخوات استقلت احداهن منذ امد في دار زوجها حيث كان الحب بينهما متبادلا وحيث كانت السعادة تظل زوجين مع بنات اربع بلغت كبراهن سن المراهقة ، وكان الاخ يتردد على دار شقيقته حيث يلقى العطف والحب الاخوي ، وحيث يلقى كرماً يتناسب ومركز اسرة متوسطة الحال تعيش على راتب مقتن تنفقه باعتدال ، وكانت ربة البيت اذا ما فاض المال بين يديها عن حاجة الاسرة ادخرته ليوم تحدث فيه نفقة لا مال يغطيها .

لقد شهد من يعرف الاخ بهدوئه وبعده عن المشاكسات ، وما درى احد اية نفسية انطوى عليها حتى كان الاسبوع المنصرم يوم جاء يزور شقيقته فوجدها تخيط ثياباً والفى ابنتها الصغرى الى جانبها فارسلها تشتري ما تأكله بعد ان خرجت كبرى البنات تلقى بعض جاراتها لشأن من شؤون المنزل ، وترك الاخ اخته منهمكة في عملها وفاجأها من خلفها وهو يحمل مطرقة ثقيلة اتى بها من مطبخ الدار ، بضربة شديدة على رأسها افقدتها الوعي وما زال بها ضرباً وتهشيما حتى قضى عليها ، ثم اخذ يسلبها ما معها من حلي واساور وجمع مبلغاً من المال استخرجه من بعض الفرش بعد ان مزقها كانه يعرف اين تخبىء اخته ما ادخرت من مال قليل ، وما كاد المجرم ينتهي من فعلته حتى عادت البنت الكبرى فاضطرب ، ولكن الجريمة كانت لا تزال تسيطر على تفكيره ، فأوما الى البنت بالصعود الى الطابق العلوي لتري امها فصعدت المسكينة تجهل ما بيت لها خالها وما خبأ لها القدر ، وهناك انقض الوحش على ابنة شقيقته وما زال يضغط على عنقها حتى شلت مقاومتها فتركها وعمد الى قطعة زجاج حز بها عنقها فسالت دماؤها البريئة حتى اذا ما اصبحت جثة هامدة القى بها الى باحة الدار حيث صب عليها وعلى جثة الضحية الاولى « البترول » واولع فيهما النار ، ثم ترك الدار تشتعل فيها النيران لتأكل جثتين لضحيتين بريئتين ما عرف المجرم منهما الا العطف والحب والا المودة والاحترام .

وما كاد المجرم يخرج من الدار حتى شاهد البنت الصغيرة تمشي نحوها ، فحملها على ركب الترام الى جانبه وسار بها بضعة عشر كيلا حيث تركها بين الحقول لوحدها وعاد بنفس الترام هادئاً يخبىء المال عند بعض اصحابه ، ويعطي المنظف ثيابه يخفي الدماء التي لوثتها ، ثم اسرع نحو الدار ليشاهد رجال الاطفاء يقتحمونها اذ اتصل بهم خبر النار شاهدها الجوار ، وكأنه امن افتضاح امره فاسرع الى الاتصال هاتفياً بمكتب الصحيفة التي يعمل فيها لينقل الى مخبرها خبر الفاجعة التي حلت باسرته ، وما كاد المخبر يوافيه حتى استقبله متظاهراً بالحزن والبكاء ، حتى اذا ما تجمعت الادلة ضده القي القبض عليه واقفاً امام الباب يتلقف الاخبار ، فلما وضعه المحققون تجاه الادلة القاطعة اعترف

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لهم اعترافاً صريحاً بما جنته يداه .

***

ان بطلي هاتين الجريمتين ما يزالان تحت يد القضاء ، فهل يحمل احد نفسه تبعة دراسة تحليلية لشخصية ونفسية هذين المجرمين قبل ان يلفظ القضاء حكمه عليهما ، فقد تفيد هذه الدراسة العدالة نفسها بالاضافة الى فائدتها المحققة للعلم والمجتمع.

لقد رافقت الجريمة البشرية من مهدها،وكان الناس ينظرون اليها كعمل من اعمال الشيطان ، ثم اخذ العلماء بدراستها دراسة اختلفت باختلاف العصور والازمنة ، فتعددت لذلك الاراء وظهرت تبعاً لها مذاهب مختلفة عن المجرم والجريمة والدافع اليها. فلما كان العصر الحديث قامت نتيجة البحث الطويل والدراسات العميقة والاحصاءات الدقيقة ، نظريات جديدة وآراء سديدة تكون من مجموعها علم حديث يعد من فروع علم النفس يطلق عليه اسم « علم الاجرام » ويسميه البعض بـ«علم النفس الجنائي»

ان علم الأجرام الحديث يقوم على اعتبار شخصية المجرم وحدة لا تتجزأ ناتجة عن تفاعل عوامل كثيرة بعضها في داخل الجسم وبعضها خارجه ، ولهذا وجب على من يريد دراسة بواعث الاجرام لدى مجرم معين ان يهتم بدراسة جميع الظروف المحيطة بذلك المجرم مبتدئاً بدراسة جسمه في مختلف اجزائه لمعرفة تأثير خلقه على نفسيته وشخصيته، ثم دراسة تاريخ حياته كفرد لمعرفة جميع العوامل الباطنية التي تكون مصدر الاجرام فيه ، ولا بد لاتمام هذه الدراسة من دراسة الحالات العقلية والنفسية والجنسية والصفات الوراثية والعادات الشخصية ، واخيراً تجب دراسة العوامل المادية المحيطة بالمجرم وتشمل العوامل الجغرافية والاقتصادية والمعاشية الى جانب دراسة المحيط الاجتماعي للمجرم من اسرة وبيئة ومجتمع وثقافة .

فاذا ما تمت لدينا مثل هذه الدراسة نجد انفسنا قد استطعنا ان نجمع العناصر التي تتكون منها شخصية المجرم وبذلك نكون قد توصلنا الى معرفة حقيقة بواعث الاجرام لديه ، وعندما تعرف هذه البواعث يستطيع القضاء ان يعين مسؤولية الجرم تعييناً دقيقاً يعين على تحقيق العدالة المنشودة من جهة ، كما يستطيع العلماء والمصلحون والمشرعون من جهة ثانية مكافحة الاجرام بمعالجة اسبابه والظروف التي تخلق بواعثه .

***

انا لا ادعو – فيما كتبت او اكتب عن «بواعث الاجرام» – الى الرأفة بالمجرمين من هذا النوع ، او الى الابقاء على حياتهم، ما دامت الافعال التي اقترفوها معاقباً عليها بالاعدام بحجة انهم مرضى لا بد من معالجتهم او ان تبعاتهم غير كاملة فلا بد من تخفيف العقوبات عنهم، انما انا اصور اناساً ارتكبوا افعالا لا تدل على تأصل الاجرام في نفوسهم – كما تدل افعال مجرم سلب وقتل بعد ان ارتكب المنكر – بقدر ما تدل على نقص في الصفات «الانسانية» وبقدر ما تدل على فقدانهم ابسط غرائز الطبيعة ، كالحب والمودة توجبها صلة الدم وسلامة التفكير .

وانما انا ادعو الى الافادة من دراسة شخصيات امثال هؤلاء المجرمين في سبيل مكافحة نوع من الاجرام بعد معرفة بواعثه ومظاهره

دمشق — عدنان الخطيب

LES CAHIERS DU SUD

•

10, Cours du Vieux Port — Marseille

Directeur - Fondateur : **JEAN BALLARD**

Rédacteur en Chef : Léon - Gabriel GROS

•

Les Cahiers Du Sud, l'une des doyennes parmi les revues françaises demeurent aussi l'une des plus jeunes

Ils sont sans complaisance au goût du jour, mais attentifs aux traits durables de l'époque.

Ils maintiennent les positions essentielles de l'esprit

•

Ils publient dans chacun de leurs numéros: **des textes, des études groupés autour d'un auteur, d'un thème, d'une question ; des anthologies poétiques étrangères ; des textes curieux, rares ou inédits français et étrangers.**

Ils ont publié un numéro spécial sensationnel sur **l'Islam et l'Occident**

Ils répondent ainsi aux aspirations des lecteurs cultivés qui, soucieux d'approfondir ce que l'on se contente souvent d'effleurer, croient de plus qu'on s'affirme de son temps en ne s'exilant d'aucune époque.

Abonnements 1951 :

France, Six numéros dans l'année, frs : 850
Etranger, « « « « « 1.100

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

تدب

الحياة في حي الملاهي بعد الساعة الثامنة مساء ، فتشتد الحركة فيه وتتلألأ الانوار الملونة في جميع ارجائه ، منها ما يشير الى الاعلان ، ومنها ما هو خاص بلافتات المحال التجارية ، ومنها ما يدل على الملاهي والمراقص ، ويضاف الى ذلك انوار السيارات التي تخترق الشوارع طولا وعرضاً . هذه هي انوار الارض الاصطناعية .

واما في السماء فتنتشر النجوم الساطعة ، ويلتقي بعضها شرقا باضواء بيوت الجبال الشاهقة فتهبط واياها برفق على السفوح ، وتتملك المرء الحيرة في امر هذه السماء التي تشبه ستارا من نور ينسدل على الارض .

وذهبت ذات ليلة الى مرقص يقع في هذا الحي لارفه عن نفسي قليلا ، ولأمتع النظر بالاستعراضات الفنية . ولما كانت الموائد مزدحمة بالحضور جلست الى مائدة مع شخص آخر لا اعرفه ، وكان جليسي هذا لا ينفك يتمتم بكلمات لا افقه لها معنى ، فاذا ما مرت بنا غانية تغمز وتلمز اشاح بوجهه عنها وبصق على الأرض !.. فاثار سلوكه هذا فضوليتي ، وسألته ونحن نترع الكاس تلو الكاس : ما الداعي يا صاح الى نفورك هذا من الكاعبات وانت آت في طلب المتعة ؟..

فقال: لقد اكتويت هنا مرة بنار غانية!

قلت : وكيف كان ذلك؟ قال : انظر الى تلك الفتاة الشقراء فهي السبب فيما اصابني واذلني !

قلت : انك تثير فضوليتي في كلامك هذا ، استحلفك بحق الصداقة العابرة ان تحدثني عما جرى لك ، فكلانا لم يأت هذا المرقص الا ليهدر وقته .

قال بعد ان ملأ الجو بدخان سيجارته : جئت الى هذا المكان السنة الماضية برفقة صديق .. وبعد ان اتمت الراقصات ادوارهن انتشرن حول الموائد واخذن يتحككن بالحضور ويطلبن منهم السماح لهن بمجالستهم ومداعبتهم لقاء كأس من الخمر فقط.

ولا ادري كيف جلست مارغو الى مائدتنا كما اتي لا ادري من الذي دعاها الى مشاركتنا مسرتنا .. وأخذت مكانها بيني وبين صديقي وصفقت بيديها طالبة من الخادم كاسا من الوسكي .

والراقصة مارغو هذه في الثلاثين من عمرها جميلة الصورة ، وشعرها اقرب الى لون الخرنوب منه الى السواد ، وعيناها ترسلان اشعاعا ساحراً ، وفمها عنابي صغير الحجم ، وشفتاها منفرجتان قليلا ، وانفها معتدل جميل الهندسة ، وهي على الجملة نحوك لعوب ، سريعة التعرف الى الناس .

وعكفت مارجو تحدثنا دون تكلف ، وتمازحنا وتماجننا ، وتروي لنا النكت بلغة عربية مشوهة يلذ للمرء ان يستمع اليها طويلا

ثم صفقت بيديها ثانية وطلبت كاساً آخر من الوسكي ، واستمرت مارغو تروي لنا النكت ونحن نضحك ، ثم راحت توزع علينا عطفها فتارة تميل الى جانب صديقي وتقبله في عنقه ، وتارة تميل الى جانبي وتقبلني في وجنتي ثم تطوقنا بذراعيها العاريتين وتسألنا بالتناوب : اتحبني ؟.. فاخذتنا النشوة وكنا نقول لها معاً : نحبك .. نعبدك ... اما انت فلأي منا تميلين اكثر ؟.. فتقهقه وتجيبنا انتما الاثنان اعز لدي من روحي .. وتغمرنا بالقبل الحارة.

ثم صفقت بيديها ثالثة وامرت الخادم قائلة: هيء لنا مائدة العشاء.. وسألتنا ايمكنني العشاء معكما ؟ .. فتحركت فينا النخوة العربية وقلنا لها لا يجوز لك ان تطرحي علينا سؤالا كهذا.. تفضلي واطلبي ما تريدينه من عشاء.

وكان العشاء مزيجاً من لحم الديك الرومي ، والبطاطس المحمرة ، والخضار المشكل ، والسمك المقلي ، والسلاطات والحلويات ، ثم رفعت الصحون وعدنا الى شرب الوسكي .

ويبدو ان مارغو قد ثملت قليلا ودبت الحرارة في شرايينها فصارت تصفق بيديها بين الفينة والفينة ، وتطلب كاساً من الوسكي . واخيراً مالت علي وقالت : اي نور عيني.. لقد سئمت الوسكي ، اتسمح لي بطلب زجاجة من الشمبانيا ؟.. ارجوك.. فاحمر وجهي خجلا ، وصعب علي ان ارى فتاة تستعطفني ، فقلت لها : تفضلي واطلبي . فصفقت مارغو بيديها ونادت باعلى صوتها : جورجي !.. آتيني بزجاجة شمبانيا في سطل ثلج .

ومما اثار دهشتي ودهشة زميلي ان جميع الراقصات واصحاب المحل والخدم كانوا يرمقوننا بنظرات





ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

غريبة هي مزيج من الازدراء والشفقة .

وجاءت زجاجة الشمبانيا وافرغناها في جوفنا ، وهنا شعرت ان زمام الامر انتقل تماماً الى يدي مارغو فراحت تأمر وتنهى كما تشاء .. فطلبت زجاجة ثانية من الشمبانيا .. والحقتها بزجاجة ثالثة .. والخدم يلبون اوامرها ويكدسون اوراقاً مقلوبة على وجهها تحت صحن اللوز والبندق .. ولما قاربت الساعة الواحدة بعد منتصف الليل صفقت مارغو بيديها وقالت: جورجي .. هات حسابك !.

فجاء جورجي مسرعاً ومن ورائه اصحاب المحل، والعازف على (الاوكورديون) واخذ يجمع ويضرب وقال : ستون جنيهاً استرلينياً واربعة واربعون قرشاً ! ..

فتطلعت الى صديقي فرأيت عينيه تدوران في الحدقتين .. ثم أخرج من جيبه اربعين جنيها واخرجت انا المبلغ الباقي وادينا الحساب .. ثم قالت لي مارغو : اعطني عشرة جنيهات خمسة فخمسة !.. قلت : ولماذا ؟.. قالت : لا تسل !.. فامتثلت لامرها ونقدتها عشرة جنيهات خمسة فخمسة . فصرخت قائلة : جورجي ، خذ هذه الجنيهات الخمسة لك . ثم نادت اليكسي ، فاقبل العازف على الاوكورديون ونقدته خمسة جنيهات ايضاً وقالت له : اعزف لنا الحانا شجية .. وشرع يعزف « سرناد الحب لشوبرت» و« الرابسودية المجرية للبست » و« الدانوب الازرق لستراوس » ثم نهضت مارغو ونادت باعلى صوتها : اوركسترا .. اعزفوا فوكستروت عنيفاً !.. واخذتني من يدي وقادتني الى حلبة الرقص ولم يكن فيها احد غيرنا ، وكنت ادور معها فاقد الوعي من اثر الخمر ، واصابني دوار شديد ، وكانت هي تطوقني بذراعيها وتدور ، وانا اضحك كالابله ، وهي تصرخ : اوركسترا ، اعزفوا بعنف .. بسرعة .. فاختلطت الانوار في رأسي بالالحان الموسيقية ، وبالراقصات ، وبالموائد والخدم .. ثم وقعت على الارض فرفعتني مارغو واعادتني الى كرسي وهي تضحك ، وتترنح ذات اليمين وذات اليسار، وتقول: يا لعيبك اتقع ؟!..

وقدمت لنا القهوة المرة ، فصحونا قليلا ، وشعرنا باننا ارتكبنا حماقة لا مثيل لها.. وشعرت مارغو بانها اسرفت في الاستخفاف بنا ، فاحبت ان تواسينا وقالت:لا تحزنا، فنصيحتي اليكما الا تقدما في مرة اخرى على دعوة راقصة الى مائدتكما.. احضرا الى هذا الملهى اذا شئتما ، وتفرجا على المشاهد الفنية ، ولكن لا تجالسا الراقصات .

ثم راحت مارغو تروي لنا قصة..قالت:انني حقيرة في نظركما أليس كذلك ؟.. آه يا عزيزي ، سامحاني على ما بدا مني.. انني شقية مسكينة.. كنت في صباي على قدر وافر من الجمال،فعشقني شاب مثر وسكنت واياه في بيت فرش بافخر الرياش ، وكانت لنا سيارة، وكان لنا خدم، وكنت اتصرف بماله كما يحلو لي.وقضيت ثلاث سنوات وانا اعاشر ذلك الثري فالحت عليه ان يتزوجني زواجاً شرعياً فكان جوابه ان هجرني ونبذني..فصدمت في اماليّ وشبابي وانتقمت من الحياة ومن نفسي بان التحقت بالملاهي .. وما انا الآن الا فتاة من فتيات المراقص ، وحياتي هذه تفسر لكما عطفي على الخادم والعازف ، ومنحي لكل منهما خمسة جنيهات .. انهما فقيران مثلي ومسؤولان عن عائلتين كبيرتين .. لا تحزنا ايها الصديقان العزيزان .. هما بنا الآن فقد شارفت الساعة الثالثة بعد منتصف الليل .

اما صاحبي فقد نهض على عجل ولبس معطفه وقال اسعدتما صباحاً..واختفى،وتشبثت بي مارغو وهي تقول:لا تقتف اثره، خذ هذا مفتاح منزلي وهو يقع في شارع البواردية رقم ١٣ ، اذهب وانتظرني عند الباب الخارجي . أفهمت قصدي من ذلك؟ انني لا اريد ان يشعر صاحب المحل او الخدم ان في الامر ما يسيء الى سمعتي !.

واستاجرت سيارة اوصلتني الى بيت مارغو فاستفهمت من السائق عن هذا البيت فقال لي هذا سكن بعض بنات الملاهي.. فانتظرت قليلا عند الباب الخارجي واذا بفتاة تلتف بمعطف ابيض تحاول الدخول الى السكن لكنها سرعان ما ارتدت على عقبيها عندما رأتني مستنداً الى الباب وانا ادخن لفافة من التبغ..وبعد خمس دقائق عادت هذه الفتاة وبرفقتها ثلاثة حراس، فلما صاروا بالقرب مني قالت لهم:ما الذي يدعو هذا الرجل الى الوقوف عند نزلنا ؟..ان قلبي يحدثني بانه يتربص بي او باحدى زميلاتي..انه احد الناقمين علينا .. فتقدم حارس مني وسألني بلهجة شديدة : ماذا تفعل هنا وفي مثل هذا الوقت المتأخر من الليل ؟..فاجبته بلسان معوج : انـ..تظر .. ما..رغو !..

فقالت الفتاة للحراس:أسمعتم ؟..فاقتادوني الى المخفر عنوة، وقضيت فيه ساعات حمر ! ..

نجاتي صدقي

حلقة فن وادب

بقلم السيرة وداد سكاكيني

في ميدان الاوبرا الملكية بالقاهرة حيث يجثم تمثال ابراهيم باشا مشيراً بيده الى معارك بطولته ، مثيراً في الذكريات صفحات غراً من تاريخ شرقنا العربي ، وكأنه قد امتطى صهوة جواده كالفارس المعلم يبدو معارض الفرسان ، ويزجي الصفوف خلف الصفوف الى وقائع الفتح الذي وطد في جبهة الشرق تاريخ العرب الحديث ، هنالك في صدر الميدان قامت دارة للهو والسلوى مشهورة ، تمضي مع الفصول والمواسم خافقة بمرتاديها في الصباح والمساء .

لقد اشرف هذا الملهى على ساحة أشبه بالمعركة الانسانية في عصرنا هذا ، السيارات تمرق كالسهام ، وعجلات الترام تزحف بالمزدحمين والمتعلقين بالهوامش ، وكانهم سفر أزهري اصفر ممتلىء الحواشي والمتون ، وقد تراصف الواقفون متململين مرتقبين ، يلتمسون فرجة يتسللون منها ، والناس غدو ورواح على دأب لا يفتر في النهار والليل .

في تلك الساحة ، تجاورت دارتان للهو والسلوى إحداهما تناصي الثانية ، فدار الاوبرا للفن المسرحي الشرقي والغربي ، من تمثيل وتحاور ، ورقص توقيعي وموسيقي ، وصالة بديعة لتزجية الوقت فيما يروق من متعة وتسلية ، ومنذا يجهل هذا الاسم بمصر ، وقد شغلت صاحبته الناس منذ ربع قرن فغذت فيهم الطرب برقص شرقي وغناء مستطرف ، اخذها عنها كثير من المحترفات والمغنيات المطربات اللعوبات ، ومن عجب أن تسلخ بديعة زهوة عمرها على ضفاف النيل ، فتلبسها السنون وهي تنساب عليها رونقاً وشباباً .

لقد شهدتها في جوقتها منذ اربع سنوات كالقمر بين النجوم ، تدور معها الصبايا الرشيقات حيثما دارت وهي تضبط إيقاع الرقص وتمسك بلازمة الغناء وسط ترديد العازفين وتطريب الهاتفين ، وما مر احد بمصر من الشرقيين دون ان يلم بمسرح بديعة وملهاها ، ولقد حدثت ان نفراً عرفت في اكثرهم التزمت والتورع زاروا القاهرة ، وطوفوا بآثارها ومعالمها ، وحين أقبل المساء اخذوا يتساءلون عن مكان السمر وميعاده ، فاصطنع المتورعون الزهادة في اللهو مؤثرين الراحة والسكون بعد يوم شغلوه بالتنقل والتجوال ، وما راعهم في جنح الليل الا التقاؤهم جميعاً على غير مواعدة في دارة « بديعة » ينتظرون هز الاكتاف وخفق الايدي والاقدام .

فهل كانت تدري مديرة اللهو والطرب ان في زاوية من زوايا دارتها يتحلق ضحوة الجمعة من كل اسبوع نفر من ادباء الجيل الصاعد ، يتبادلون الفكر والرأي في شؤون الأدب وشجونه ولقد سموا جماعتهم لجنة النشر للجامعيين .

لم تكن مجالسهم للخوض في السياسة التي شغلت المصريين جميعاً ، ولا لتجارة تغري المتربصين ، وانما كانت مطارحاتهم أخذاً باطراف النقد الادبي الذي خلت منه الصحف والمجلات ، وتخلى عنه ذووه ايثاراً لما يرتجى منه خير أوفى حتى غدا هذا النقد إما تشفياً وهدماً أو ملقاً وزلفى ، فلا يخرج كتاب جديد حتى يتناوله هؤلاء الذين لا يبتغون الوسيلة الى غرض كما يفعل بعض الهواشين الناقمين ، بل محضوا الأدب محبتهم واخلصوا الانفس للفن والحقيقة ، فثاروا لهذا الطغيان في الادب التجاري الذي تغذيه دور الصحف الكبرى وتذيعه ابتغاء الكسب المادي وتستجيب له أقلام تؤثر الأجر الموفور على المقال الخفيف ، مندفعة مع تيار العصر الذي أضاع كثيراً من المقاييس الصحيحة في الفكر والمجتمع .

ويحتدم النقاش بين هؤلاء المتحررين المقتدرين حين ينتهون الى التهكم بسيطرة المتقدمين باعمارهم وأقدارهم وقد كرروا منتوجهم ، وفرضوا على القراء التكرار والاجترار ، فيعجبون لدور النشر التي تتنافس في طبع آثارهم مهما كانت قيمتها وموضوعاتها ، ولو تقدم اليها باقوم مقال وأطرفه اديب متمكن او كاتب مبدع لكنه مغمور فلا تلقي اليه بالا

ان الاسماء الضخام هي التي اصبحت تلعب لعبتها وتلقى حظوتها في دنيا الفكر المصري ، ومن عجيب ما حدثت به ان مجلة كبرى مشهورة تتخذ الاسماء موازين للقيمة المعنوية والمادية فلا تستكتب ذوي الأسماء التي ليس لها دوي في الجمهور ولا صدى ، غير مؤمنة بنبوغ جديد ، ولقد تاق أحد الادباء الشباب الى النشر فيها فابتغى الى ذلك سبيلا ، حتى قيل له قدم ثلاث موضوعات ونحن نختار الاحسن منها فراح يعد أفضل ما استطاع عليه تفكيراً وتعبيراً ، وما راعه حين حمل للمجلة موضوعاته الا

قول المسؤولين إن مجلتهم اختارت موضوعا واحداً ، وستنشره له على ان لا يوقع باسمه الصريح لانه لا ينسجم مع اسماء المشهورين ، وقد تلطفت المجلة فاقترحت عليه أن تنشر الموضوع من دون توقيع .

ومن عجب ان لهذه الاسماء تهاويل تعيش على ماضيها وسمعتها ، وقد اطبق اصحابها الجفون نوماً على المجد الذي ادركوه حين أخرجوا للناس ادباً له أثره وقدره إذ سكبوا فيه صفوة ثقافتهم وذوب قرائحهم ومواهبهم ، ثم لما ابطرتهم الشهرة انصرفوا الى الجاه والترف مستظلين بالظل القديم ، مستغلين المنافع لاهليهم وذويهم ممن مشوا في ركبهم خافقين ومصفقين .

وقد كان اولئك الناقدون المتتبعون لآثار المسيطرين أشبه بسمك صغير يحاول النفوذ الى اللجة فلا يستطيع ، وقد حماها الحيتان والنينان ، غير ان الزمن الذي يفني الكبير وينمي الصغير ويطوي زيوفاً ، ويبعث نبوغاً ، سوف يواتي هؤلاء الادباء الذين عولوا على مواهبهم وإخلاصهم ، ولا ادري بعد ذلك ما يكون شانهم وقد تحققت أمانيهم أيمشون على غرار السابقين أم يفسحون المجال لغيرهم من اللاحقين .

في هذه الحلقة الاسبوعية التي أخذت سبيلها من زاويتها الاولى الى علية واسعة تشرف على الميدان لتجمع بين المشاهدة والمحاورة تتجدد الأحاديث بتجدد المتحلقين حولها ، فمن طرافة القضايا التي يعالجونها بصراحة وحرية انها بنت الساعة ، فرب واحد منهم استمع للاذاعة او قرأ في ذلك الصباح خبر الجوائز الجامعية والمجمعية فراح يطرحه في حلقة اخوانه ، وكأن النبأ كرة طرحت لصوالجة فتلقفها رجل رجل ، واخذ كل منهم يرمي عليها ضوءاً من رأيه ووعيه ، فقلبوها من وجوهها جميعاً كما يقلب الصراف الحاذق الصحيح والزائف من الدينار .

ويشيع خلال تلك المطارحات الفن المصري الاصيل وهو النكتة والسخرية إبان الكلام والابتسام ، فيكون ذلك بمثابة الملح او الافاويه التي تذر على الطعام الشهي فما يكاد يلقي أحدهم نقداً او يطرح فكاهة حتى يبادهه صاحبه بكلمة ملائمة تكون على طرف لسانه ، فتضج الاسماع بالضحك العميق المتواصل ، ولقد فكرت في هذا الفن الاصيل فرأيته منحة الله التي اختص بها المصريين لحاجتهم اليها ، ورحت اعلل اسبابها كما يعلل علماء الاجتماع حوادث الوجود ، فرأيت ان مصر وقد تداولتها احداث التاريخ واشتات المحن ومرت بها مواكب الفاتحين والطامعين ، فلازمها ضرب من الشعور المرح تتلقى به الرزايا والصدمات ، ولو انها لم تمنح هذا الشعور لطغت عليها الهموم واستكانت للطغاة والاحداث ، على ان لطبيعة البلاد ومزاج اهليها وخصب ارضها أثراً في ذلك الشعور ، فان النكتة الحاضرة التي هي رهن ذكائهم وطباعهم قد وهبت لهم في الخاصة والعامة بشاشة واناة وجماماً ، ولا يكاد يخلو مجلس بمصر ولا ندوة سياسية او ثقافية من نكتة او فكاهة ولا تحاور اثنان من الرجال والنساء على اختلاف البيئة والمعرفة دون ان تشيع في حوارهما روح المزح والمرح ، حتى النقاش العلمي والجدال المدرسي والجامعي لا تفوتهما النكتة الراهنة والبديهة المواتية مهما انطبعا بطوابع الجد والحزم

وهذه الحلقة الادبية الاسبوعية التي لا تنقطع مجالسها على تبدل الفصول والظروف توطد الوئام بين اصحابها على تباين فنونهم ومواهبهم : وتفاوت الاعمال اليومية التي تمرسوا بها ففيهم الأزهري المجدد ، والعسكري الاديب ، والطبيب والمحامي ، والشاعر والناقد يؤلف بينهم نسب واحد هو الأدب الذي كان بما اختصه الله من انسانية ومثالية سبيل الاتصال بين المفكرين في كل عصر ومصر ، من كل جنس ولون ، لقد يختلف الساسة في الرأي ويتنازع ذوو المذاهب العلمية والاجتماعية أما اهل الادب فهدفهم الخير العام ، والفكر المتحرر ، والمثل العليا . فاذا ضمت الحلقة هذه الجماعة اخذت تبحث في مشكلات الساعة مما تمت الى الفن والفكر بصلة غير عابئة باحابيل السياسة وسوانح الوصوليين والانتهازيين ، ولا مشغولة البال بشان الغلاء واستغفر الله فان الخواطر مبلبلة لديها من جراء الورق الذي بهظ ثمنه وتكاليفه في هذا الغلاء الشامل والبلاء الجاثم ، لأن هذه الرقاق البيض والسمر هي خبز الادب في كل حين ،

أما تعلم ايها الحاج

ان حضرة الاستاذ السيد هاشم نحاس الحائز شهرة عالية لأمانته في وكالة الصحف بالمملكة العربية السعودية ربع قرن قد نال رضاء جميع الحجاج الذين اتخذوه مطوفا لهم بالحجاز؟ إذن فاسأل عند وصولك جدة « او أي منطقة سعودية تسأل عن مطوف » اسأل عن:

السيد هاشم نحاس

لتؤدي حجك وعمرتك وانت مرتاح وسعيد

ولا بدع إن تسللت الكآبة الى هذه الحلقة ، لندرة هذا الخبز العجيب ، فلا يمحوها إلا الأمل وارتقاب البشرى بهبوط الثمن والعودة الى التبحبح في النشر الذي كان يتيح لأكثر المنضمين الى هذه الحلقة ان يذيعوا آثارهم وبواكير اقلامهم دون ان يلقوا ما يلقى امثالهم حين يلتمسون من دور النشر ان تسعف مؤلفاتهم بالظهور ، ودور النشر الكبرى في القاهرة تجري على غرار المجلات والصحف المشهورة فهي تستجيب لذوي الاسماء اللامعة او لمن تضمن رواج كتبهم في المعاهد والجامعات ، فهي تتجهم للناشئين والمغمورين ولو كانوا من النوابغ إلا اذا شفعت لاحد المحظوظين منهم وساطة كبير او خطير .

افلا يكون لهذه اللجنة الجامعية فضل في هذا التآلف والتكاتف دون ان تكون ثمة غاية مادية او ذاتية تجمعهم ، وقد أتيح لبعض دور النشر ان تستعين بالمقدار الاوفى من عون الحكومة ، ولم تلق لجنة النشر للجامعيين أية مساعدة مادية ، ولولا مكتبة مصر التي فتحت لها صدرها لعثرت اللجنة في مهمتها ، ومع ذلك فهي ماضية في خطتها مجددة عزيمتها ، على الرغم من قلة التقدير والتشجيع ، ولا اجد لذلك تعليلا الا طموح الشباب ونبوغ الشباب الذي برهن هذا العصر على انه يفعل الاعاجيب .

على ان ابرز الدؤوبين في هذه اللجنة الادبية الجامعية اديبان موهوبان يصور كل منهما جناحاً في رفرفتها وانطلاقها ، احدهما الاستاذ عبد الحميد جوده السحار الذي يتعهد امر النشر الى جانب الجهد الجبار الذي يبذله في التتبع والتأليف فهو نزاع الى التاريخ الاسلامي عاكف على استجلاء كبريات الحوادث في عصوره الخالية ، ثم يضفي عليها من فنه القصصي طرافة التحاور وروعة الاداء والتحليل ، فاذا انتهى يوماً من عرض ابي ذر الغفاري في صورة بطل اسلامي اشتراكي حن الى يومه الذي يرى فيه كل قصة حية فوضع « همزات الشياطين » و « النقاب » واذا ارتد به الحنين وهو يسمع الاذان من صوت رخيم في مصره العزيزة راح يؤلف كتاباً رائعاً في « بلال مؤذن الرسول » واذا هزته البطولة والتقوى انكب على كتاب « في سعد بن ابي وقاص » غير غافل عن احساسه المعاصر في القصة التي يطالبه بها فنه الموهوب ، وقد كان آخر أثر له في التأليف القصصي « المسيح بن مريم » وهو موضوع شائق شائك ، غير ان القاص السحار أفرغ عليه من فنه السحري طرافة ولباقة فبدا كطاقة ورد لا شوك فيها .

وأما زميله الاستاذ نجيب محفوظ فقد تلفت الى مجد الفراعين ماخوذاً بعبقريتهم وأفانين خلودهم ، وقد كانت « كفاح طيبة » و « رادوبيس » عنوان ادبه الاول الذي استمد حوادثه وتصويره من ارض مصر العريقة ، غير أن هنالك فرقاً بين الدعوة الفرعونية التي شاعت منذ بضعة عشر عاماً وبين الفن الفرعوني في التصوير والقصص ، فلا على المصريين ان ازدهوا بمجد الاقدمين واقتبسوا من ماضيهم الاروع محاسنه وفنونه ، وكانت الآثار الاصيلة للقصصي الموهوب نجيب محفوظ منتزعة من صميم الحياة المصرية وقد انسكبت من فنه على قالبه صورا شعبية حية مجموعة في كتبه « خان الخليلي » و « القاهرة الجديدة » و « زقاق المدق » و « السراب » وكانت آخر محصوله القصصي « بداية ونهاية » .

لقد بنى الاستاذ نجيب محفوظ نفسه بنفسه وتقدم بآثاره التي أحلته في عالم القصة الحديثة مكانة مرموقة ، فلم يكن ثمة من يشق له الطريق وكان غير معبد ولا مفروش ، أو يحمل بجنبه المصباح كما اتيح لبعض المحظوظين ، ولو قيض له ذلك لما استطاع الاستاذ توفيق الحكيم وأنداده ان يتبحبحوا في بروجهم العاجية التي يطلون منها على الجمهور ليروا حوادثه بالمنظار كما يفعل قائد حربي وهو بعيد عن المعركة

واذا صح التشبيه في ان يكون السحار ومحفوظ محوراً بين قطبين فان ما يدور على هذا المحور ادباء كثير تمرس بعضهم بالفن القصصي وبعض بالنقد الأدبي وفيهم من اتقن الترجمة وجمع بين ثقافتين ، واكثر هؤلاء قد تعهدت آثارهم وقدرتها لجنة النشر للجامعيين .

القاهرة — وداد سكاكيني

قريبا تصدر :

مسارح وابطال

مجموعة قصص وتمثيليات

من الأدب الحي

لأديب مروة

منشورات دار العلم للملايين

القريـة الملعونـة

❖

الى المربي الكبير ساطع الحصري
ذكرى زيارته لبغداد



بالأفق المفقود قالوا : « غداً » نلهي رقيق الضيعة التائهة
الدم ، والارض بقربانها جادت ! فأين الخبز والآلهة ؟

النير ، والمحراث ، والثور الجريح على الثلوج
يغفو ، ليحلم بالسواقي والمروج
الحقل اخفته الثلوج !
عن زارع الورد الحزين
إلا كمين
ما زال ينتظر الثعالب واللصوص الجائعين

والسنديانة ما تزال على طريق العابرين ...
يقظى ، توسد جذعها المنخوب افتاق طريد
السنديانة والجليد ...
غطى طريق القرية المصبوغ بالدم ، والكمين ...
ما زال ينتظر اللصوص الجائعين
وهناك عبر الحقل اكواخ تنام ، وتستفيق
عبر الطريق
بشر ينام ويستفيق
بشر ينام مع الدواب السائبات على سواء
ما دام ينعم بالثراء
ابن السماء !
« العمدة » المرهوب ... ذو الخبز العريق
حلم الملايين الجياع من الرقيق ،
ولِمَ الشهيق ؟
الخبز تنضحه السياط الدامیات ! لم الشهيق ؟
ولم العويل ؟
غداً الرحيل !
عن هذه الارض الخبيثة ... لعنة العيش الذليل
حلت بجيل بعد جيل
غداً الرحيل !
والعمدة المرهوب، يمسح بالسياط دم الظهور
كتل مشوهة تدور ،
حول الزرائب، والقبور النائمات على القبور ...
اصواتها النكراء تقطر بالدم المزرق ،بالدم اذ تدور
كتل مشوهة ، تثور ،
في وجه منقذها تثور
وتعود تنبش في المزابل ، والقبور
ليظل طاغية العصور
بالويل ينذر ، والثبور ،
بشراً يعيش مع الشّياه ، مع الشياه
ان رنقت عيناه في نهر الحياة !
والسنديانة في الثلوج السود ، والثور الجريح ...
يغفو ... واشباح اللصوص، هناك، تغدو او تروح !

بغداد — عبد الوهاب البياتي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عبود

الى القصصي الذي يرتقي طريقه الطويل بدون ضوضاء نحو ذروة فن انساني. الى صديقي وزميلي في الجهاد المرير فؤاد التكرلي

●

يطلق عبود زمجرة مبهمة عندما يفيق . ويضم بوجية الى صدره . ويبث اصابعه في ظلمات شعرها الاسود، ويناغيها طويلا قبل ان ينهض . وعبود يفيق قبل ان تنفض العصافير عن اجنحتها انداء الفجر . يراها كل يوم تفرفر في جوف السدرة العتيقة . وتنفش ريشها بمناقيرها الصغيرة فوق سياج الحديقة . وتمتطي بعضها البعض في نشوة مجنونة ، ويسمع كل يوم زقزقتها المرحة . وينتظر بلهفة طلوع الشمس من وراء البيوت الفخمة والاشجار العالية

كان يتزنر بحزامه العسكري الغليظ فوق « الدشداشة » البيضاء . ويقمع عواء جوفه الخاوي بالمسير في اروقة الحديقة المهجورة تتبعه بوجية . فيجوس بقدمه السليمة فوق الاعشاب الميتة ويحمل رقبته المائلة ابداً نحو اليمين وقدمه المعقوفة أبداً نحو السماء .. عبر الاشجار الشائخة التي تتطوح منها خيوط العناكب كضباب خفيف ينبسط فوق الحديقة ويبعث في ارجائها اشباح ماض اغبر سحيق ....

كان يسير على جنب واحد كسرطان البحر . وينظر بعين واحدة . وكان يتسرب الى الكراج وينبدق منه مرة بعد مرة . هنالك يمضي الليل مع رفيقته الوحيدة . ويساعدها في نبش الارض . ويزيل بظفر ابهامه المتقرنة بقع الدهن المنتشرة على الجدران ... وعندما تتهافت لبطات القدم السليمة وتتغير موسيقاها تحت الجسد المعوج . يدرك عبود انه قد تعب .. ويجلس على عتبة البيت المتقوضة ويتناول رأس كلبته فيمشط شعرها باصابعه ويدخل يده في فمها ويمسكها من اذنيها وينظر في عينيها الرماديتين ويناغيها بلغة لا يفهمها غيرهما .... حتى ترتفع الشمس فوق البيوت وتسقط منها حزمة بين الاغصان المتشابكة وتحط على ظهر بوجية عندئذ يسمع وقع اقدام خافتة تثير في جسده نشوة ... وتخرج اليه الارملة العجوز ـ صاحبة البيت ـ فتقدم له ابتسامتها المشرقة وشيئاً من الخبز والجبن . ويطرق عبود برأسه وينتظر بصمت حتى توارب الباب . ويسمع مجدداً وقع اقدامها الخافتة .. وتبتعد عنه. عندئذ ترتسم على وجهه ابتسامة حيوانية خرساء وينهال على بوجية بالقبل الصارخة المشتعلة . ثم يبدآن بتناول الطعام على عتبة البيت القديم ..

ـ بوبوبو ، بوجية . بوبوبو ، بوجية .

ـ عاو عاو عو .

وتنطلق بوجية وراءه في رحبة الجادة العريضة الممتدة بين البيوت الفخمة والاشجار العالية . وعند ملتقى الشوارع تقعي على مقربة منه طوال اليوم . تنظر اليه وتحاول ان تفهم اشاراته الغريبة المعوجة . وعندما تشعر بالملل تدير عينيها الرماديتين نحو السيارات المارقة على الجانبين والى زملائها الكلاب الذين يتجمعون حولها ويمدون انوفهم تحت ذيلها الاسود المنفوش . وعند الظهيرة تنهض لتبحث لها عن عظمة صغيرة او خبزة عفنة. وغالباً ما تفقد شهيتها للطعام اثناء البحث الطويل غير المجدي . فتعود الى مكانها من الشارع وتحرك ذيلها حركة بطيئة متراخية كلما ناداها عبود واربت على عنقها الغليظ المطوق بخرقة كدراء .

وعبود لم يكن يرضى مسرات الدنيا بديلا عن وقفته تلك عند ملتقى الشوارع ، كان الامر شاقا في البداية . لم يكن لديه حزام عسكري غليظ وسترة ممزقة ذات ازرار لماعة صفراء . وكان لا يعرف شرطة المرور ولا يدري معنى تلك الاشارات الوقورة التي يؤدونها بين الفينة والفينة . كانت اشارة واحدة تكفي لايقاف سيارة وزير . واشارة اخرى تحرك قافلة طويلة من السيارات . وكانت يد الشرطي تهبط احياناً على وجه سائق تلتمع عيناه كالجمر . وذلك كان شيئاً طريفاً لذيذاً في نظر عبود . ولذا اراد ان يكون شرطي مرور ...

وقف في البدء على مقربة من الشرطي جسام لا يجرأ ان يكلمه . وبعد ايام استطاع ان يحرك لسانه المتلكىء ويقول ان ملابسه جميلة جداً وانه يتمنى ان تكون له ملابس مثلها . وبعد اسابيع عرف جميع شرطة المرور واخذ ينوب عنهم في تنظيم السير كلما لجأ احدهم الى الظل انتجاعا للراحة .

ومنذ ذلك الحين لم يغب الظل المعوج يوماً عن بقعة الزفت المنداحة الى مداخل الشوارع الاربعة ذوات البيوت الفخمة والاشجار العالية . ومنذ ذلك الحين ايضاً بدأت متاعب عبود .

لقد اخذت بعض الظلال الصغيرة الهزيلة تضطرب على بقعة الزفت ذاتها الى جانب الظل

قصة

الابيض المعوج . وكان الظل المعوج يتشعث وينتشر في كل مكان راكضاً وراء هذه الظلال الصغيرة الوقحة السريعة الحركة ...

« الملاعين » الصغار . ابناء الفواحش . لابد ان تكون ام صبحي فاحشة واخواته كذلك . ولا بد ان يكون جميع هؤلاء الابالیس الصغار ابناء فواحش . هذا العمل لا يقوم به سوى ابناء الفواحش . انهم يضحكون عليه . يضحكون عليه كل يوم . يمنعونه عن القيام بتنظيم المرور . عندما يصرخ في وجوههم ويشتمهم . يسمونه « ابو جنيب » « اعور الجلب » « زوج الجلبه .. زوج الجلبه » وينطلقون راكضين في الشوارع الى كل جهة . وهو لا يستطيع ان يتبعهم . ولكنه يملأ جيوبه بالحجر . يقذفهم به . وكانت بوجية تتبعه كذلك . كلاب . لا ليسوا كلابا . بوجية اشرف منهم بكثير . بوجية لا تؤذي احداً قط . لقد قذفها احدهم بحصاة من « مصيادته » وجعلها تبكي مدة طويلة . « نغولة » كلهم نغولة . ويسمونه زوج الجلبة . زوج بوجية . ويضحكون عليه يضحكون عليه امام شرطة المرور . صبحي آه لو يستطيع ان يمسك بهذا النغل الصغير . يمسك به هكذا ويهشم عظامه ويعطيها لبوجية واحدة واحدة عظمة عظمة . ويضحك يضحك من باطن قلبه .. وبوجية ايضاً تضحك . فقيرة آذوها كثيراً وكانت تبكي بشدة وتدمع عيناها وكان هو ايضاً يبكي انه يحب بوجية ولا يريد ان يؤذيها احد .. لا يريد . سيفصل رأسه عن جسده ويشرب دمه اذا عاد الى ايذاء بوجية .. بوجية الحبيبة الفقيرة المسكينة .. لقد احتضنها تلك الليلة بشدة . في ظلام الكراج . وكان نقيق الضفادع يأتي اليه من ضفاف الساقية القريبة والشارع خال لا تسمع فيه حركة . كان يحتضن بوجيه بشدة ويبث اصابعه المتشنجة في اعماق شعرها الداقيء وكان قلبها يضطرب على صدره . وفجأة انتفض جسده انتفاضات شديدة واصاب الدوار رأسه وغشي عينه الضباب ولم يعد يدري ما يصنع . كانت الحرارة شديدة جداً . وكان العرق يتفصد من جبينه . وقد كفت بوجية عن لحس خديه ورقبته واخذت تجاهد جهاداً عنيفاً بالانياب والمخالب للتخلص من ذلك الطوق الحيواني المطبق على جسدها المرتعش . لقد عضته في وجهه وخرمشت يديه وانطلقت الى رحبة الجادة العريضة راكضة على غير هدى . وانطلق عبود وراءها . لم يكن يدري ما يصنع . خرج الى الشارع دون ان يتزنر بحزامه العسكري او يلبس سترته ذات الازرار اللماعة الصفراء . وعند ملتقى الشوارع اقعت بوجية واخذت تتامل فيما حدث لها بهدوء . وتنظر الى صاحبها نظرة خشية وارتياب . لم يعد عبود صديقها الوفي المؤتمن . لقد صار رجلا آخر . وهي تخشى هذا الرجل الآخر الذي لا تعرفه . كان هذا الرجل الجديد يجلس هناك على دكة حجرية قرب محطة « الباص » . وكانت السيارات تخطف امامه بسرعة هائلة . لم يكن هنالك شرطي مرور . ولم يجد لديه رغبة في تنظيم السير تلك الليلة . لماذا تركته بوجية ؟ لماذا عضت وجهه وخرمشت يديه ورقبته ؟ انه يحبها يحبها ولم يرد ان يؤذيها . ولكنها هربت وها هي النغلة جالسة هناك لا تريد حتى ان تلتفت اليه . ماذا لو اعطاها الى صبحي ؟ او الى ذلك النغل الصغير صاحب المصيادة ؟ انهم سيضربونها ويعذبونها ويسلخون جلدها بالعصي . وعند ذاك ستعرف من هو عبود . ستعرف كم كان عبود يحبها ويداريها . تف عليها بنت الفواحش . لا تستحق شيئاً لا تستأهل شيئاً ابداً . كان الدوار قد هدأ في

MONDES D'ORIENT

•

Magreb. Proche & Moyen - Orient. S. E. Asiatique Extrême - Orient. Pacifique

La première revue internationale de langue française, entièrement consacrée aux affaires politiques sociales, économiques et culturelles de l'Orient contemporain

Une revue indépendante, objective; une encyclopédie permanente sur l'Orient

MONDES D'ORIENT publie des études inédites de Sleyman Abouchar, Mulk Raj Anand, Jaime Torres - Bodet, Léon Boutbien, A. Greech-Jones, R. H. S. Crossman. Ch. Favrel, Elian J. Finbert, René Grousset, Jean Herbert, Francis Jeanson, Ch. André Julien, Jean A. Keim, Pham Van Ky, Pierre Meile, Tibor Mende, K.M. Pannikar, Andrew Roth, Jean Rous, etc...

Abonnements Au Liban : (1 an : 12 numéros)
On s'abonne sans formalités auprès de notre agent général : Librairie Universelle, Avenue des Français, Beyrouth

Abonnement ordinaire	1. 500 piastres
Abonnements avion	2. 340 piastres

Ou directement à la direction:
23, rue Fourcroy, Paris 17e, France

Abonnement ordinaire	1. 300 francs
Abonnements avion	2. 140 francs

Spécimen envoyé franco contre 150 piastres en coupons - réponse internationaux

راسه وهواء الليل قد جفف عرق جسده الساخن. والسيارات ما تنفك تخطف امامه بسرعة . وكانت باصات الامانة تحدث صخبا شديداً كلما وقفت امام الدكة الحجرية التي يجلس عليها عبود ـ كومة من بياض . أيسمونه بعد ذلك زوج الجلبة ؟ صبحي والنغولة الصغار ؟ ابناء الفواحش كلهم ابناء فواحش . ولكنه سيعطيهم بوجية في الصباح لانها مثلهم . او فلتذهب اليهم ان شاءت . انه لم يعد صديقها . لم يعد صديقها . لتفعل ما تريد. لتذهب حيثما ترغب . الى اولئك ايضاً . ان ذلك لا يهمه قط بعد الآن . بعد ما فعلت معه الليلة ...

ولم يكن ينزل من باصات الامانة نفر كثير . كان الوقت متاخراً . والضفادع ترسل زغاريد اعراسها المتصلة في جوف الظلام . وسعف النخيل يحدث صوتاً اشبه بصوت الموج الهادر اثناء الفيضان ، وكان عبود في فيضان غامر من عاطفة غريبة استحوذت عليه الليلة . ولم يكن يدري ما يصنع . نظر الى الليل والى النخيل والى البيوت الواجمة على جانبي الشارع . ثم نظر الى بوجية المنطرحة هنالك عند ملتقى الشوارع .. والى اعمدة الكهرباء البعيدة ... وتاوه .....

كان احد باصات الامانة يهدر من بعيد . عيناه خابيتان وجسده عتيق مهدم . وكان يتحامل على نفسه في ضجيج شديد . حتى قارب الدكة الحجرية فصرخت عجلاته فوق الارض صرخات طويلة مزعجة وارتج جسده ارتجاجاً هائلا ثم وقف في مكانه . ورفع عبود رأسه ولم يدر بعد ذلك ما حدث الدوار يعود الى رأسه . ويغشي عينه ضباب . وينتفض جسده انتفاضات اخرى جديدة . ويتفصد العرق البارد من جبينه. كل ذلك في اقل من دقيقة . لقد بدا في شق الباب المضيء حذاء اسود ذو كعب مرتفع . ثم ساق عارية بيضاء ناصعة البياض . وبعدها ساقا رجل في سروال انيق . وانحدر الجميع من الباص الى احد الشوارع الفرعية . ولم يعد يدري عبود ما يصنع. اخذ يجري اثر الساق العارية البيضاء . وكانت بوجية تجري وراءه. وهواء الليل البارد يدخل من فوهة الدشداشة ويداعب شعرات جسده الساخن . ولكنه لم يكن يحس شيئاً في تلك الاونة . كان حسبه ان يجري وراء تلك الساق اللذيذة الناعمة . وكان كل شيء مرتبكا مختلطاً في ذهنه . والمصابيح المشتعلة في رؤوس العواميد ترسل نوراً ضئيلا لا يكاد يبدد ظلمات الطريق الطويلة. وعند منعطف مظلم غابت الساق العارية فجأة يتبعها السروال الانيق . وولجت حديقة مظلمة . وكان الظلام يغمر عبود .. يغمر كل شيء .. يغمر الحياة كلها ..

وعاد عبود الى ماواه المظلم ببطء شديد. وقد تهافتت لبطات القدم السليمة على بلاط الشارع المقفر وتغيرت موسيقاها الرتيبة . عاد كومة من بياض يحمل رقبته المائلة ابداً نحو اليمين وقدمه المعقوفة ابداً نحو السماء عبر اشباحه الكثيرة المظلمة .

***

انتظر عبود ليالي كثيرة على الدكة الحجرية . ونظر في كل باص مر به . وجعل من جسده المعوج جملة عيون نفاذة. ولكنه لم ير تلك الساق البيضاء التي بعثت في رأسه ذلك الدوار اللذيذ. كانت تظهر له احياناً في احلامه الغريبة المليئة بالملائكة والشياطين. ثم غابت فجأة عن احلامه ولم تعد تظهر له . ومرت فترة طويلة وهو يحاول ان يصطادها في الحلم. ولكنه افاق ذات صباح وكان كل شيء قد انتهى. انه يحس احساساً جديداً مبهما بان حياته قد عادت الى مجراها القديم . انه فرح جداً . وان بوجية قد منحته ثقتها من جديد واخذت تأنس به وتحاول ان تفوز بصداقته . وانه يحبها يحبها اكثر مما مضى ....

ـ بوبوبو ... بوجية .

ـ عاو عاو عو ...

وتهز له ذيلها المنقوش ... وتنظر اليه بحنان عميق .

ويتقدم عبود الى بضعة من « الافندية » كانوا ينتظرون الباص على رصيف الشارع . ويتشك امامهم عنكبوتا هائلا ملحاحا . لا امل في التخلص من قبضته .

ـ عععمي . عععشر فلوس . ـ ولك روح .

ـ عععمي عشر فلوس . ما متغدى . عععمي

ـ اوو ... هووو ...

ـ فدوه عمي . اااشترى صمونه ..

ويلقي له احدهم قطعة من النقد . ويعاود عبود كفاحه من جديد . ولكنه يكافح الآن من اجل « جكارة » .. جكارة بنفث دخانها الرمادي في وهج الشمس ويحلم خلاله . وبعد ان تنتقل سكارة (كرافن اي) من فم احد الافندية الى فمه . ويضع سكارة اخرى وراء اذنه . يعود الى مكانه عند ملتقى الشوارع . ويبدأ احاديث لا تنتهي مع شرطي المرور .

كانت تلك اياماً مشرقة . ولكن حتى الايام المشرقة لم تكن تخلو من ظل . فالى جانب الظلال الصغيرة الوقحة . الاباليس الصغار . ابناء الفواحش . كان هنالك ظل قاتم جبار يحوم بين

الحين والحين على بقعة الزفت المنداحة الى مداخل الشوارع الاربعة . وكان « الحاكم » قوة حقيقية رهيبة . لا يستطيع ان يلقمه بالحجر . كان اعظم من الوزير جعفر واكبر من السلطان هرون الرشيد ولم يكن اللعب معه ممكناً. لقد اختطفت يد الحاكم عشرات السواق والقتهم في غياهب مظلمة تسكنها الجن والعفاريت. وبعضهم لم يخرج منها قط . ولا يكاد يمر يوم دون ان يرى انسانا مكبلا بالحديد تسوقه الشرطة الى حضرة « الحاكم » المحترم...

ولا يدري عبود كيف اخطأ يوما . ما ادراه ان ذلك الرجل الاصفر النحيف كان هو نفسه الحاكم الذي يزج عشرات الناس في السراديب المظلمة . كان رجلا كبقية الرجال . وهو لم يفعل شيئاً . لقد طلب منه جكارة فقط . بل عقب جكارة كان ما يزال بين شفتيه . تقدم اليه كما يتقدم كل يوم الى افندي ينتظر الباص على رصيف الشارع . ما ادراه ان الحاكم سيغضب عليه ويثور بشدة ويشتمه ويأمر شرطي المرور بالقاء القبض عليه . ماذا فعل من خطأ ؟ ومجيد مجيد الشرطي صديقه الذي يراه كل يوم وينوب عنه في تنظيم السير جاء مسرعا ليلقي القبض عليه. ويأخذه الى السراديب المظلمة حيث يسكن الجن والعفاريت . لقد فقد عبود كل احساس بما حوله . وترامى العنكبوت الهائل عند قدمي الحاكم الجبار يقبلها ويبلها بدموعه وتعالت توسلاته الى السماء . وكان الافندية يضحكون يضحكون بصوت عال . وكان مجيد ايضاً يضحك . ولكن مجيد توسل الى الحاكم بكلمات لطيفة رقيقة وبعد قليل ابتسم الحاكم وعفا عنه . وفرح عبود كثيراً . وعادت ايامه الى اشراقها السابق ولكنه لم يعد يجرأ ان يطلب سكارة الا من الذين يعلم كل العلم انهم ليسوا من الحكام. ولم يعد يقوم بتنظيم السير نيابة عن شرطة المرور . كان الحاكم قد منعه عن ذلك منعاً باتا . لانه لا يملك سترة بيضاء وسروالا مخططاً جميلا ونجمة فضية كتلك التي تلتمع في « سداير » الشرطة.

وهكذا مضت الايام وعبود يكتفي بمراقبة المرور من بعيد. من بعيد فقط .

ـ ولك عبود .. ما تجي هين .

ولكن عبود جالس فوق الدكة الحجرية يداعب رأس بوجية وينظر الى الباصات التي تمر امامه بين لحظة ولحظة وكانه لا يسمع ذلك النداء المحبب. نداء شرطي المرور. ويصيح مجيد ثانية

ـ ولك طايح الحظ .. تعال هين شويه .

ويلفت عبود رأسه ويتقدم متوجساً . وتقعي بوجية في مكانها المعتاد عند ملتقى الشوارع .

ـ ما تجي تنطي اشارة للسيارات . آنا اريد ارتاح شويه .

ـ لا داد ... لا مما اكدر .

ـ ولك ليش . اعور الجلب ؟

ـ !!!!! الحاكم .. ـ اي حاكم ؟

وتومض الذكرى ايماضة خاطفة في رأس مجيد ـ ذلك الافندي الاصفر النحيف . وعبود ملقى عند قدميه يبكي ويتوسل . ويضج مجيد بالضحك ... « ولك هذا مامور بلدية »

مامور بلدية مامور بلدية مامور بلدية مامور بلدية . ويفكر عبود لحظة . ثم تخلل جسده المعوج هزة عنيفة . وينهال فجاة على بوجية بالقبل الصارخة المشتعلة يودع فيها فرحته بالحياة . وتتململ بوجية في مكانها قلقة وتنظر حواليها بحيرة تامة

ماذا يصنع صاحبها عبود ؟! اي شيطان حل به اليوم ؟ انه لم يكن من عادته ان يقبلها امام الناس ، امام كل هؤلاء الناس

بغداد — عبد الملك نوري

مجلة علم النفس

اول مجلة من نوعها في الشرق يحررها نخبة من كبار المختصين في علم النفس في الشرق والغرب

هي من اهم مكملات ثقافة القارىء العربي

تزيدك علما بنفسك وبغيرك

تقدم لك دراسات تجريبية احصائية لأهم المسائل النفسية والاجتماعية في البيئة العربية

باشتراكك في مجلة علم النفس تثقف نفسك ثقافة ممتازة وتسام في مجهود علمي عظيم الاثر في النهوض بالشرق العربي

تصدر ثلاث مرات في العام

بحوعها نحو ٥٠٠ صفحة من الحجم الكبير

رئيسا التحرير : الدكتور يوسف مراد والدكتور مصطفى زيور

الاشتراك السنوي ٥٠ قرشا في مصر والسودان و١٢ شلنا ونصف في الخارج او ما يعادل هذه القيمة في سوريا ولبنان

يرسل باسم ادارة مجلة علم النفس ٤٨ شارع روض الفرج شبرا ، مصر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

جني الثمار

لشاعر الانسانية رابندرانات طاغور

نقلها الى العربية

اكرم الوتري

عن ترجمة انجليزية بقلم طاغور

•

الليل

مظلم .. وإغفاءتك عميقة في صمت كياني . استيقظ، يا ألم الحب ، فاني لا اعرف كيف افتح الباب ، وأقف في الخارج .

*

الساعات تنتظر ، والنجوم تترقب ، والريح واجمة ، والصمت ثقيل في قلبي .

إستيقظ ، ايها الحب ، استيقظ ! وأترع كأسي الفارغة .. ثم ابهر الليل بنفس من نشيد .

***

طائر الصباح يتغنى .

من اين له ان يدري بالصباح ، قبلما ينفلق ... وافعوان الليل ما زال يحجب السماء بغلائله السود الباردة ؟

*

خبرني ، يا طائر الصباح .. كيف عرف رسول الشرق طريقه في حلمك .. من بين الليل المزدوج : من السماء واوراق الشجر ؟

لم يصدقك العالم عندما صرخت : «الشمس في الطريق .. لن يكون ليل بعد» أيها النائم .. إستيقظ !

اكشف عن جبينك ، وانتظر اولى بركات النور ، وغن مع طائر الصباح في ايمان سعيد .

***

الشحاذ في نفسي رفع يديه الضعيفتين الى السماء المقفرة من النجوم ، وصرخ في اذن الليل بصوته الجائع .

كانت صلواته للظلمة العمياء التي ترقد كاله هاو في سماء قفراء من آمال ضائعة .

دومت صرخة الشوق حول هوة من قنوط ، كطائر نائح يحوم حول عشه الخالي .

وحيداً حتى غربت الشمس وراء الشجر ، وعادت قطعان البقر الى دورها بمواشيها .

عندئذ نهض واقترب وئيداً من من [ساناتان] وهو يقول : « سيدي ، اعطني اصغر جزء من الثروة التي تزري بكل ثروة العالم . »

ثم رمى بالحجر الثمين الى الماء .

***

مرة بعد مرة ، اقبلت على بابك ويداي مرفوعتان ، أسألك المزيد ثم المزيد .

أعطيت .. وأعطيت ، بقدر قليل حيناً وبفيض مفاجيء حيناً .

أخذت شيئاً ، وتركت اشياء تسقط ، أثقل البعض يدي ، وجعلت من البعض لعباً حطمتها حين تعبت ... حتى اصبحت هباتك المحطومة والمخزونة كثيرة جداً حجبتك عني .. وأنهك قلبي الامل المستديم .

*

لقد اصبحت صرختي الآن : «خذ .. ايه خذ ! »

أفن كل شيء من وعاء هذا الشحاذ ، وأطفيء مصباح هذا المترقب اللجوج ... أمسك بيدي ، وارفعني من كومة هداياك المتزايدة الى اللانهاية العارية في وجودك

***

لقد جعلتني بين المنهزمين .

انني اعلم ان ليس لي ان افوز ... وليس لي ان اترك السباق .

لسوف اثب الى الحوض ، ولو غرقت الى القاع .

سألعب دور انهزامي .

سأراهن بكل ما املك ، حتى اذا ما خسرت آخر فلس لدي .. راهنت

ولكن عندما القى الصباح رحله على ضفة الشرق ، وثب الشحاذ في نفسي وصرخ : « بوركت اذ رفضني الليل الاصم ـ فقد كانت خزانته فارغة . »

ثم صاح : « ايتها الحياة .. ايها النور .. انتما ثمينان ! وثمين هو الجذل الذي عرفكما اخيراً ! »

***

كان [ساناتان] يسبّح عند نهر [الكنج] ، عندما أقبل عليه برهمي في خرق بالية وهو يقول : اعني ، إنني فقير ! »

قال [ساناتان] : « وعاء طعامي هو كل ما املك ، لقد أعطيت كل شيء كان لدي . »

فاجاب البرهمي : « لكن إلهي [شيفا] أتاني في المنام ، وامرني بان اجيء اليك . »

وفجأة تذكر [ساناتان] انه كان قد التقط حجراً ثميناً من بين الحصى على ضفة النهر ، وعندما فكر في ان احداً قد يحتاجه اخفاه بين الرمال

*

أشار [ساناتان] فدل البرهمي على المكان ، فأخرج الحجر وهو ذاهل . وجلس البرهمي على الارض يتأمل

---

* القطع العشر الثالثة من كتابه جني الثمار . Fruit Gathering

بنفسي ، وعندئذ اخالني اكون قد انتصرت .. في هزيمتي النامة .

***

عندما البست قلبي خرقاً وارسلته في الطريق يستجدي ، امتدت في السماء ابتسامة حبور .

ذهب من باب الى باب ، وسرق مرات عندما كاد وعاؤه ان يمتلىء .

*

وفي آخر النهار المتعب عاد الى بوابة قصرك ممسكا بوعائه الباعث على الشفقة ، فجثث واخذت بيده ، واجلسته الى جانبك على عرشك .

***

سأل [بوذا] اتباعه عندما حل القحط بمدينة [شرافاستي] « من منكم سيأخذ على نفسه واجب اطعام الجياع ؟ »

أطرق الصراف (باتاكار) برأسه وقال: « ان إطعام الجياع يحتاج إلى اكثر من ثروتي بكثير . »

وقال قائد جند الملك [جيسن]: « سابذل بسرور دم حياتي ، ولكن.. ليس في بيتي من طعام . »

قال [دارمابال] الذي يمتلك اراضي شاسعة وهو يتنهد : « لقد امتص مارد الجدب اراضيّ حتى أقفرت ، ولا ادري كيف سأدفع ضرائب الملك . »

عندئذ نهضت [سوبريا] ابنة الشحاذ فانحنت أمام الجمع ، وقالت بوداعة : أنا التي ستطعم الجياع . »

صرخوا في دهشة : « كيف؟ كيف يمكنك ان تأملي انجاز وعدك ؟ »

قالت [سوبريا] : « انني أفقركم جميعاً .. وتلك هي قوتي . إن لي صندوقيْ ومخزني في كل بيت من بيوتكم . »

***

لم يكن ملكي معروفاً لدي ، لذا جرؤت على ان افكر في إخفاء نفسي ، وترك ديوني دون ان ادفعها له عندما طالبني بضريبته .

تهربت وتهربت .. وراء عمل يومي واحلام ليلي .

لكن مطالبته لاحقتني في كل نفس اخذته .

وهكذا تعلمت انني معروف لديه ، وأن لم يبق لي مكان .

*

انني لأتمنى اليوم ان اضع كل ما امتلك عند قدميه ، واغنم الحق في مكاني من مملكته .

***

عندما فكرت في ان اجبلك تمثالا من حياتي يعبده الناس ، اتيت بترابي وامنياتي وكل اوهامي الملونة واحلامي .

*

وعندما سألتك ان تجبل في حياتي تمثالا من قلبك كي تحبه ، اتيتني بالنار والقوة ، والحقيقة والجمال ، والسلام .

بغداد — اكرم الوتري



نظرات في منهجية النقد والتاريخ الادبيين

بقلم عدنان الذهبي

التمذهب في الدراسات الفنية الأدبية ـ الاقليمية الأدبية ـ التطورية الأدبية ـ قابلية ادبنا العربي، القديم منه والحديث، لأن يدرس بما يترتب على هاتين النظريتين من مناهج ـ منهجنا في دراسة الرمزية في الأدب العربي، قديمه وحديثه

هاتان نظريتان في طبيعة الادب ، واصول دراسته ، او بصورة اعم في طبيعة الفن، واصول دراسته: اقصد الاقليمية الادبية ، والفنية ؛ والتطورية الادبية ، والفنية؛ أحببت التعريف بهما ؛ لفوائدهما الجمة في فهم امور هذا الادب ، وذاك الفن ؛ ولخدماتهما الجليلة لنا بالذات ، في دراستنا للرمزية في الأدب العربي ، قديمه وحديثه !!.

وهما نظريتان فلسفيتان ، ان بطبيعة بحثها او بمنهجها في هذا البحث ، تفرضان بهذا على المؤرخ للادب، او الناقد له، نوعاً خاصاً من التفسير، كما تقدمان له منهجاً خاصاً في الدراسة: وفي هذا الأمر اشكال منهجي ، وخاصة بالنسبة للدراسة النقدية ، والتاريخية ؛ من حيث انه يخشى ان يضيع معه على افق التجريد الفلسفي ، وعموميته حقيقة ما تحقق به التاريخ الادبي من جزئيات وخصوصيات ... وهكذا ... مما يمكننا دفعه بان نتنبه الى انه، ان كنا في دراساتنا التأملية ، المجردة ، العامة ، مع نظرات فلسفية تغرينا بعموميتها ، باقتفاء خطواتها ، والاخذ بما هي تقدم من تفسيرات تراها مقنعة شافية؛ فعلينا في المجالات النقدية، والتاريخية، التقرب جهد المستطاع، من الحقيقة التاريخية في اخص خصوصياتها، محررين انفسنا ، من الافكار السابقة ، والتفسيرات العامة !!. او بعبارة اكثر دقة ، ووضوحاً ، بينما تلكم النظرات ، من طبيعة فلسفية ، تجريدية ، عامة ؛ الدراسة التاريخية ، والنقدية من طبيعة علمية، تتطلب البحث الوضعي، المنهجي، الدقيق، الامين!!

والطريف ، القيم ، ايضاً ، هنا ان اخذك نفسك باسباب المنهجية التاريخية ، العلمية ؛ والتي عملك فيها مع الفن ، والأدب، هو هو نفسه عملك فيها مع اية ظاهرة اخرى: الجمع، والفحص، والعرض ؛ اقول اذن ان الطريف ، القيم هنا ، ان اخذك نفسك باسباب هذه المنهجية التاريخية ، لا يتنافى ابداً، مع اخذك نفسك بنظريتك التي اصطفيت ، وذوقك الذي رجحت ، وما لهذه النظرية ، وهذا الذوق من مناهج في البحث تحب ان تلزم بها نفسك ، دون غيرها من مناهج ، لنظرية اخرى ، يراها غيرك من زاويته المجمعة ، اكثر فائدة ، واكثر قيمة !!. بل ، على العكس ، انك ستجد نفسك ، بهذا التقيد المنهجي بمتطلبات ما اصطفيت من نظرية ، او رجحت من ذوق ، قد زدت بحثك قوة ، وقيمة ، وجمالا وجلالا ؛ وان نظريتك المجمعة الفلسفية هذه ، قد افادتك في مجالاتك الخاصة، مجالاتك العلمية التي تنقلها لها ، من حيث انها فروض ، او اشبه ما تكون بفروض فحسب : في حين انه يظل وراء هذا كله، مشكلة الحقيقة العلمية التي، للتاريخ، والعمل التاريخي ، والتي تتطلب منك التعريف بها تعريفاً امينا، دقيقاً ، ان في جمعك لها، او في فحصك اياها، او في عرضك لها!!

وعلى كل حال ، هذا الامر ان كانت سهلة مشكلته ، ايضاً ، بالنسبة للغربيين ، وفلسفاتهم ، وعلومهم وفنونهم ؛ لكون هذه الانماط من النشاط الانساني عندهم ، تنشأ وتترعرع ، وتتفاعل ، ويتأثر بعضها ببعض ، على اساس واحد من العقلية، والنفسية ، البارز طابعها العلمي ، الفلسفي ، المجمع ، هناك ، ان هي تفلسفت ، او هي حاولت العلم ، او مارست الفن !!. فما امعن امره بالنسبة للعرب ، في فلسفاتهم ، وعلومهم ، وفنونهم؛ وخاصة لدى من يريد ، في معالجته لها ، ولدراساتها ، في القديم، والحديث ، يريد اصطناع مذهب من مذاهب هؤلاء الغربيين ، او منهج من مناهجهم !!.

ولا سيما، ومعروف، ومقرر، امر اختلاف العقلية، والنفسية العربية ، في شتى هذه المجالات من النشاط الانساني عن العقلية

والنفسية الغريبة وخاصة في قديم هاتين العقليتين المتميزتين ؛ واللتين ان كانت المجالات الفلسفية ، والعلمية ، قد قاربت بينهما تلك المقاربة ، المحدودة النطاق ، الواضحة المشارب ؛ فما كان ابعد مجالاتهما الفنية الادبية ، بعضهما ، عن بعض ، ان باساليبها ، او بموضوعاتهما !!.

ومهما يكن من امر هذه الصعوبات المنهجية الاساسية ، فها نحن اولاء نعرف بهاتين النظريتين ، واصفين ناقدين ، لنخلص منهما الى الكلام في قابلية ادبنا العربي لأن يدرس بما يقدمانه لنا من مناهج ، وخاصة الرمزية فيه !!.

احدى هاتين النظريتين ، وهي نظرية دي بونالد تين ـ D. B. Taine ، وهي التي نتعرفها اليوم ، في هذا الاصطناع الاصيل ، الذي يصطنعها فيه الاستاذ الجليل العلامة امين الخولى ، في رسمه منهج دراسة الادب العربي ، تحت اسم الاقليمية الادبية ؛ هذه النظرية ، اذن ، نظرية جمالية ، نقدية ، وضعية ، في طبيعة الفن ، والادب وما يعمل فيه من مؤثرات حاول « تين ـ Taine » فيها تفسير الفن عامة ومنه الأدب تفسيراً علمياً وضعياً او لنقل ايضاً اجتماعياً غايته التقرب جهد المستطاع من الواقع الفني ، الادبي ، لتفسير ما فيه من جمال ، بالعوامل الوضعية ، الفعلية ، المحسوسة التي اثرت فيه !!.

اما هذه المؤثرات ، فيراها تين ـ Taine ، في اساسها ، وعموميتها ثلاثة : البيئة ، والفترة الزمنية ، والجنس ؛ او بعبارة اخرى ، الاقليم ، والعصر ، والجنس ؛ والتي كلها عن طريق مباشر ، او غير مباشر ، تؤثر في نفس الفنان ، الاديب ، لتطبع فنه ، وادبه ، بطابعها الخاص ، هذا الطابع الذي يفترق به فن عن فن ، وادب عن ادب ، بين امة وامة ؛ وعصر ، وعصر ؛ ومكان ، ومكان !!.

البيئة ، والفترة الزمنية ، او لنقل ، الاقليم ، والعصر !!. وذلك لان الانسان كموجود على هذه البسيطة يتحمل اثر هذا الوجود كله ، مادية ، ومعنوية ، يتخلق بخلقه ، ويتأقلم باقليمه : وما اكثر انواع هذه البيئات ، والاوساط الخلقية التي لها ، وما اوضح بروز اثرها ، ايضاً ، بين اقليم ، وآخر ، وعصراً بعد عصر ، في الحياة الاجتماعية ، والحضارية التي للمجتمع ؛ من حياة القبيلة التي اقلتها الصحارى والسهوب ؛ الى الحياة الحضرية التي تخلقها حياة الزراعة ، والصناعة ؛ الى الحياة الصوفية ، التأملية ، المثالية التي تخدمها ، ايضاً ، عبقريات فردية في هذه الحيوات الحضارية ، المختلفة !!.

اضف الى هذا ، ايضاً ، امر المؤثر الثالث ، الذي اضافه ـ بحق ـ تين ؛ وهو امر الجنس ، واثره ، في العبقرية الفردية ؛ وهو مؤثر جد قيم ، وجد هام ، ما نرى دراسته الا تزيد في دراسة ذينك المؤثرين الاساسيين ، دقة ، وقوة وتكسبها روعة .

ولكن اين نحن مع هذه النظرات الجمالية ، والنقدية ، من الدراسة النقدية ، والتاريخية ، الجزئية ومنهجها؟؟. الحقيقة ، نحن بعيدون عن هذا كله بعداً ، واضحاً ، بارزاً ، ان بموضوع هذه الدراسة ، او بمنهجها : وعلينا ، ان نحن حاولنا نقد الادب ، او التاريخ له ، على اساس هذه النظرية ، علينا ان ننزل بهذه النظرات من افقها الفلسفي ، الجمالي ، التجريدي ، العام ، الى مجال البحث التاريخي ، والنقدي ؛ علينا الهبوط الى جزئيات التجربة التاريخية نجمعها ، ونفحصها ، ونعرضها ، في خصوصيتها التاريخية ، كما عاشها الشاعر الواحد ، وتلون بها النص الواحد!!.

واذا نحن تذكرنا ان التاريخ والنقد الادبي نوع من الدراسة التاريخية ايا كان موضوعه ، هو في حقيقته ، عرض ، ووصف ، لما تريد التاريخ له ، رأيت نفسك امام مهمة غير مهمة الفيلسوف المتامل في طبيعة الفن ، الباحث عن مؤثراته ، ومقوماته : وهذه المهمة ، هي مهمة العالم ، المؤرخ ، الامين ، الدقيق ، الذي يريك تطورات ادبه عصراً بعد عصراً ، وتجربة بعد تجربة !! .

وبهذا ترى نفسك قد انتقلت من مجال التامل ، والتجريد المطلقين ، الى مجال واقع التجربة التاريخية ، الانسانية ، تراها عصراً بعد عصر ، تتحقق ، في ساعة من ساعات جمالها ، وجلالها ، شيئاً ، فشيئاً ؛ وتتطور في صراعها الوجودي ، من شكل الى آخر ، صاهرة في بوتقتها هذه المؤثرات كلها ، البعيدة منها ، والقريبة ، تجعل من فنانها مرآة عصرها ، وبيئتها ، وعبقريتها!!.

اما النظرية الثانية ، نظرية التطورية الادبية ، او نظرية التدرج في الفنون الادبية ـ وتسميتها بالتطورية الادبية ، الذي اقترحه ، خير ، من تسميتها بهذا الاسم الذي درج نقادنا العرب ، اليوم ، يعرفون بها بواسطته ؛ واقصد : نظرية التدرج في الفنون الادبية ـ هذه النظرية الثانية اذن ، لست معها في مجال جمالي ، نقدي ، امام محاولات تجرب تفسير حقيقة الفن ، او الادب ، وطبيعته ، باحثة في مقوماته ، ومؤثراته !!. لا !!. وانما انت معها في مجال منهجي ، صرف حقاً ، مجال صوري ، هو مجال تطبيق نظرة فلسفية ، علمية ، هي نظرة القائلين بالنشوء ، والارتقاء ، من الفلاسفة ، والعلماء ، على الفن ، والادب ، في دراستك النقدية ، والتاريخية لها !!.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تقول هذه النظرية ، النظرية التطورية ، بان الادب كائن حي ؛ وانه مثل غيره من الكائنات الحية ، لا يعيش ، على شكل واحد ، وانما هو في تطور مستمر ، بموضوعاته ، واساليبه ؛ وان هذا التطور يتحكم به ، في هذه المجالات الفنية ، الادبية ، ما يتحكم به ، في المجالات العلمية الاخرى ، فكرتا النشوء ، والارتقاء ؛ وخاصة الارتقاء ، هذا الارتقاء الذي تظل ترتقيه هذه الكائنات الحية ، منذ نشوئها ، وفي تنازعها البقاء ، نحو الاكثر نمواً ، وجمالا ، وكمالا ، ونظاماً !!.

وبهذا ترى ان الامر اللازب بهذه النظرية ، انما هو امر التطور : ما هو ؟.. وكيف يكون ؟.. وما هي قوانينه ؟!. الا ان هنالك في الادب انواعا فنونا ، ونماذج ، ومدارس من التعبير ، والتفكير ، والشعور ، فماذا تدرس ؟! ام ايها تعلل ؟.. واي تطور تتبين ؟.. واي ارتقاء تتحسس ؟!

اما برونتير Brunetière ، ومن نهج نهجه من النقاد والدارسين ، فقد ذهب يستقصي امر التطور ، في كل هذه المجالات ، ومع كل هذه الفنون ، والاساليب ؛ رائياً انه ، ان انت حاولت دراسة الادب بجملته ، او دراسة ، الفنون ، والاساليب ، واحدة ، واحدة ، انك ستجد انها كلها تخضع لتطور لها خاص ـ وما اكثر اساليب الادب الغربي ، وفنونه ، بل ما امتع دراستها ، ودراسة تطورها ـ . وان هذا التطور يفسره ، عامة ، لديه ، امر ما قال فيه انه التفاعل المتبادل بين الفنان ، والمجتمع ، من زاوية ما سماه تفاعل العبقرية الفردية ، بالمجتمع من جهة ؛ او زاوية ما قال فيه الرد الفعل ، الذي تحدثه الفترة الزمنية بخصائصها ومعاييرها واذواقها مع ما يسبقها من فترة زمنية اخرى.

الا ان الطرافة ليست هنا !.. وانما الطريف في هذه النظرية ، امر تطور الادب بجملته ، هذا التطور الذي حققته التجربة التاريخية في ادب الاغريق ، ومن نحا نحوهم من الادباء اللاتينيين القدامى ، او الاوروبيين المحدثين ، وخاصة الفرنسيين بينهم !!. والذي هو ، حسب هذه الاطوار الاربعة ، الاساسية ، المتسلسلة على الادب ، والادباء هناك : الطور الملحمي ، فالطور الغنائي ، فالطور التمثيلي ، فالطور التعليمي ، ... وهكذا مما يرسم لك ، بحق ، سير الانسانية الجاهدة ، في تقدمها الحضاري ، وخاصة تقدمها العلمي الوضعي ، هذا التقدم الذي يظل يصبغ المجتمع ، عصراً بعد عصر ، بصبغاته الوجدانية ، الفنية ، المختلفة ، بين الايمان بالعقل ، وامكانياته ؛ او الكفر به ، وقواه ، واساليبه والاندفاع وراء العاطفة ، والخيال في مسارب المجهول ، والحلم !!.

وما اكثر ما خاضت ، هنالك ، النقاد والادباء ، وطيس الحملات للدفاع عن هذه النظرات النقدية ، والتاريخية ؛ وما اكثر ما الفت من كتب لابراز امر هذه الفروق التي تقدمها النظرية وهذه الخصوصيات من البحث ، والتفسير ، وخاصة ، وقد اختلفوا في امر هذا التطور العام ، المنبىء بمشاركة الادب والادباء للحركة العلمية ؛ كما اختلفوا في ان تحديد اطواره ؛ وتحديد فنية كل من هذه الاطوار ؛ وبصورة خاصة ، وهذا اهم ما نلفت اليه النظر ، ان ربط هذه الاطوار بالعصر الذي يضمه : ولا سيما ، ونحن نعلم ان العصر الواحد ليجمع بين النقيضين ، من الفنون والمدارس ؛ فبينما ترى انصار القديم ما يزالون ينسجون اغانيهم على منوال قديم ، اذا بك تسمع من انصار الجديد كل طريف ، مبتكر ، من الاغاني ، والاناشيد ، ما يلبث هو نفسه ان يمر به الزمن ليكون القديم المثار عليه ؛ وهكذا ، دواليك !!.

وانت ، بعد هذا وذاك كله ، اذا سألت عن المدرسة الرمزية ، في هذا التطور ؛ تكشفت لك هذه النظرية ، الخاصة ، والقيمة حقاً ، عن الف طريق ، وطريق لها ، ولدراستها .. ـ وهذا العجيب في امرها وامر مصطلحاتها ، وخاصة منها تلك التي تصف المدارس الادبية ، هذا الوصف الذي يشعرك في آن واحد بفنية المدرسة ، وفترتها الزمنية ! وفي هذا التطور ، وبمصطلحات هذه النظرية التطورية ، الرمزية مدرسة ، اي مسحة فنية ، اسلوبية ، غلبت على حياة الادب ، والادباء ، في فترة زمنية معينة ؛ وان هذه المسحة هي هي نفسها المسحة التي يسمونها الغنائية ، الرومنطية ، والتي كانت سادت من قبل ، باناشيدها ، واساليبها ، وموضوعات غنائها ، وحياتها ؛ الا انها مغالى بها كل المغالاة : العاطفة فيها طائشة ، محمومة ؛ مجنونة ؛ والفكرة فيها عارية ، حالمة ، مذوبة ؛ والخيال لديها مروع ، عابث ، خافق !!. وان هذه المغالاة ترجع الى العصر كله ، وما فيه من اذواق ، وثقافات ، وما مر عليه من احداث واهوال ، وهكذا ، وهكذا ، مما يطول بحثه ، وتفسيره !!.

فهاتان هما ، اذن ، في اساسها ، النظريتان اللتان احببت التعريف بهما هنا ؛ ولا يخفى عليك ، اذا انت قارنت بينهما ، الى جانب امر ذلك الفرق الاساسي الذي بينهما ، والذي هو

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يتعلق بطبيعة كل منهما ، كما قد كانت سبقت الاشارة الى هذا ؛ لا يخفى اذن معهما هنا ، امر ما كنا نقوله عن مضار التمذهب ، الذي نتحسسه ، بصورة ملموسة ، في اساسه ، وهو انك ، ان كنت بكلتا النظريتين ، تستطيع ان تؤرخ للادب والادباء ، ناقداً ، فاحصاً ، متذوقاً ؛ الا انك ليضطرك اخذك بمناهج هذه النظرية او تلك ، التأكيد على موضوعات تدور حولها هذه النظرية على حساب موضوعات لا تطولها يد التجريد فيها ، قد تؤكد عليها النظرية الثانية ! !

وانا ان كنت ارى ان النظرية التطورية في الدراسة النقدية والتاريخية ، اقرب النظرات الى افهام حقيقة الرمزية وخاصة اذا انت دعمتها بنظرات نقدية اسلوبية اخرى، لا يمنع انها ليست من صميم بحثها، الا ان النظرية الاقليمية في نظري لتفوقها قيمة وسلامة واصابة لحقيقة الدراسة الادبية على العموم : وهذا من كون هذه الثانية نظرية جمالية فنية في طبيعة الفن والادب نفسه تقدم لك الى جانب دراستها الجمالية الفنية هذه ، منهجاً للدراسة التاريخية والنقدية، في حين ان النظرية التطورية تطبيق في المجال الفني الادبي لمنهج صوري منطقي عام لا غناء معه عن الدراسة الجمالية الفنية الاسلوبية النقدية نفسها ! !

وعلى كل حال ، مهما يكن من امر هاتين النظريتين ، ومن امر نقدهما ؛ فوراءهما، بالنسبة الينا بالذات مشكلة اعمق ، وادق: وهي مشكلة صلاحيتهما ، بعد كل شيء ، للدراسة النقدية ؛ والتاريخية ، الادبية لمعالجة ادبنا العربي بالذات، قديمه وحديثه!!.

وهي مشكلة لا يحلها قياس منطقي ، او تامل منهجي ، وانما يحلها العمل الفعلي ، والمعاناة لامر التاريخ العربي، ومشاكله !!. وذلك ، انك ، اذا حاولت التأريخ للادب العربي مهتديا بهدى النظريتين ، ومناهجهما ، وجدت نفسك انهما ، في عموميتهما ، المنهجية ، الصورية ، المنطقية ، صالحتان لهذه الدراسة ، حتى لدراسة الرمزية في هذا الادب !!. ولكن اي فرق لست تثير بتطبيقهما على هذا الادب واعلامه ، ام اي خصوصية لست تنبش ؟!. ام ماذا لا تفتح على نفسك من مجالات جزئية ، خاصة ، تتعلق بخصوصية الدراسة ، في هذا كله ، وتلاؤمها مع هذا الادب ، وادبائه ؟!..

ويكفيني ، هنا ، ما يتعلق منها ، بامر الرمزية بالذات ، والذي لا يفوتني معه تكرار التأكيد على وجوب التبصر ، كل التبصر في امر تطبيق هذه النظريات ، وامر ملاءمتها مع مشاكل ادبنا العربي ، ومتطلباته الموضوعية ، والمنهجية ، هذا التطبيق ، وهذه الملاءمة ، اللذين لست احبذها ، ولا احبذ قط الاخذ بهما !!.

والرمزية ان كانت عند الغربيين مدرسة يفسرها كيت ، أو كيت ، من مؤثرات زمنية ، او مكانية او اسلوبية ، الا انها ما هكذا امرها في الأدب العربي، حيث لا تطور يضمها، ولا حياة مذهبية تكنفها، ولا اوساط زمنية ترهصها: النقد في هذا التاريخ غير ذلك النقد الدقيق العميق الذي كان يساير حيواتها، والتاريخ نفسه الذي انت تعالجه غير ذلك التاريخ الذي كان في كل خطوة من خطواته يحقق امكانياتها ؟!

وانا نفسي في شتى المجالات الخاصة ، التي عالجت فيها امر الرمزية في التراث العربي كالمجال التاريخي او المجال البلاغي او المجال الجمالي ، المنهج الذي اصطنعته فيها ، انما هو المنهج الذي تتطلبه طبيعة كل مجال من هذه المجالات من غير تحيز لنظرة دون اخرى من هذه النظرات النقدية الجمالية المجمعة التي يقيم الغربيون على اساسها مختلف دراساتهم للادب والادباء ! !

وقديمنا العربي ان جربت التعريف به وبعلومه النقدية والبلاغية وبامر ما نقول فيه اليوم الأدب الرمزي ، وجدت نفسك امام عمل تاريخي صرف يتطلب منك التعريف الدقيق الامين بحقيقة هذا كله ، كما حققه تاريخنا ، هذا التاريخ الذي لست تجد فيه تمذهباً يضم غنائية ولا رمزية ولا واقعية، وانما انت تجد فيه ادباً خاصاً ذا حياة مذهبية خاصة وذا تطور مذهبي خاص ، عليك البحث فيه عن نماذج تحمل خصائص ما تسميه اليوم الادب الرمزي ، او المدرسة الرمزية ! !

واما الادب العربي الحديث ، فهو ان كان قد اخذ يخفق فيه للرمزية الصرفة رايات قد بشر بها جبران خليل جبران اول ما بشر فالامر معه ، ومعه اعلامه الافذاذ الذين اخذوا يعيشون الحياة النقدية والفنية الغربية وخاصة بتأكيدهم على بلاغة المعنى، الامر هنا اذن لا تفسره نظرية خاصة من هذه النظريات الجمالية الفنية التي رأيت شيئاً من مضارها في مجالي البحث والتفسير؛ وانما الذي يفسر امره اليوم هو التعريف بامر اصول الدراسة النقدية والبلاغية والجمالية عامة، وهي هذه الاصول التي تظل عند الغربيين وراء كل مذهب وكل نظرية من مذاهبهم ونظرياتهم ، تثقف اذواق الشباب وعقولهم عصراً بعد عصر ! !

دمشق — عدنان الذهبي

شعاع الغروب

سائلي اليوم : كيف أنت من الشعر ، فلا صدحة لشجو القلوب؟
قلت : يا صاحبي ، زمانك هذا ليس فيه مكانة لأديب
كان للشعر صفوة رفعوه وأحلوه في المحل القشيب
وهو الآن بالطراوة سخف بين دمع المحب والمحبوب
او نواح على النعيم الذي ولى بآهات داعر مشتذيب
او ثناء يكال في مدح طاغ ارهق الشعب بالبلاء الرهيب
ذهب الناس في الحياة الى الهذر ، وصخب المزاح والتطريب
كل شدو ـ عدا المجون ـ هباء ضاع في عابث ورقص لعوب
ما ترى منهم مصيخاً لمعنى او شغوفاً برائع ومهيب
بل نزوعاً الى المحاباة والنقد ، ونيل الأحرار بالتثريب
نبذوا العلم والبيان ، وعدوا عن مجال الاصلاح والتنقيب
صاحب الفكر بينهم غير مطلوب ، وذو الجاه أيما مطلوب
قتلوا المقدم الطموح ، وساروا في شقاق منفر وحروب
وغدا المال دولة يستلذون اليها قصائد التشبيب
فبماذا اجاذب الشعر في دنيا شأت لحظ فاسق ومريب
قالة الحق ما لها من معين وحديث الرياء في ترحيب
فاذا همّ هاتفي بغريد فليكن في مشاعري ووجيبي
همت بالفين في غضون شبابي وأرى هونه أوان مشيبي
هكذا صرت مذ شهدت الليالي عكست صرف أمرها بعجيب
فأقلني ، فقد أغامت سمائي واكفهرت بما بدا من قطوب
آض ما كنت أرتجيه نقاء كوميض الشعاع عند الغروب
يختفي بالظلام شيئاً فشيئاً ثم يفنى وراء ستر الغيوب !!

القاهرة — عبد السلام رستم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

النثر الانجليزي الحديث

لايفور ايفانز مترجمة بقلم حسن عزت

القرن الثامن عشر

في القرن الثامن عشر* تعددت موضوعات البحث والدراسة امام الانسان ، وكان من حسن حظ انكلترا ان صار النثر في ذلك الحين اداة طيعة نافعة . كان قرناً مليئاً بالتأملات والمسائل المستعصية .. قرناً غاصاً بالعقول القوية التي استخدمت قوتها في مسائل الطبيعة ، فتوصلت الى حلول كانت اساساً قوياً بنيت عليه الفكرة الحديثة . وكان فوق كل ذلك قرناً جعل من انجلترا زعيمة التأمل الفلسفي في كافة اوروبا . وكان محور الاهتمام هو التجارب الانسانية وما يمكن ان توصل اليه من مسائل الطبيعة . وهنا التفت القرن الثامن عشر الى مراجع « لوك » للاستنارة بها .. فاهتدى « ريشاردسون وفيلدنج » الى التجارب الانسانية في القصة الخيالية ؛ وبذل علماء التاريخ أقصى ما استطاعوا في تفسير وقائعه وتسجيلها ، وبذل الفلاسفة ما وسعهم لتفسير طبيعة الواقع الملموس . وطبيعي في مثل هذا القرن ان تتعرض تعاليم الارثوذوكس في الكنيسة الى اقلام النقاد ، وكان من حسن حظ الكنيسة ان وجدت في « جوزيف بتلر » ناقداً مثالياً ، اذ حاول في كتابه « قياس الدين » ان يبرىء الدين من مثل تلك المعرفة المحدودة التي تمدها التجارب .

ونجد بين العقليات الملحدة التي انتجها ذلك العصر ، « برنارد ماندفيل » الذي وضح في كتابه « اسطورة النحل » لفرق بين الاخلاق العامة والاخلاق الخاصة ، مقترحاً — في طريقة تهكمية — انه كلما كانت البلاد غارقة في الفساد ، كانت اقرب الى النجاح والتقدم ! ورغم ان ماندفيل تحفظ بعض الشيء فيما قاله حفاظاً على كرامته الفكرية ، الا ان مقاصده كانت واضحة من خلال السطور .

وكان « جورج بيركلي » يعتقد اعتقاد « ماندفيل » في فساد الحياة ، ولكنه لم يعالج الموضوع في تهكم ، بل عالجه في رغبة مثالية في الاصلاح ، مما حدا به لأن يجرد حملته بين السكان في امريكا . وبينما كان مهتما بالجانب الواقعي من الحياة ، استطاع ان يضيف الى مسائل الفلسفة احدى مسائل ذلك العصر الهامة . فقد ذكر في احدى كتاباته ان دنيا المادة لا وجود لها ، وان المعرفة الانسانية بنيت على اساس الافكار التي داخل العقول ! وبينما كانت المادية تزيد من اتصال الانسان بدنيا الواقع ، حافظ « بيركلي » على مثالية كانت تحمل في غضونها مبادىء قوية للتصوف واستخدم « ديفدهيوم » عقله في مسألة المعرفة ، فتوصل الى نتائج كادت تزيل الوحدة التي توصل اليها « بيركلي » في دراساته . فقد تتبع هيوم دراسات ديسكارتس ولوك النفسية عن طبيعة التفكير البشري ، ليكتشف فقط ان العقل البشري — كآلة تستخدم لمعرفة الحقيقة — لا يفي بالغرض وتركت شكوكه هذه اثراً باقياً على الفكرة البشرية .

وقد دفعت روح التساؤل التي سادت ذلك العصر بالكتاب لأن يحققوا التاريخ الانساني في طريقة منظمة . وكان علم التاريخ في هذه الفترة الهامة من تطوره حسن الحظ ، اذ اجتذب احد فحول النثر الانجليزي هو « ادوارد جيبون » ، الذي نشر كتابة « انحلال وسقوط الامبراطورية الرومانية » عام ١٧٧٦ ، الذى أرخ فيه فترة هامة من فترات التأريخ تعتبر تحولا من العالم القديم الى المدنية الحديثة ... من روما في القرن الثامن عشر ، الى احتلال البرابرة لها ، الى تتويج شارلمان وتأسيس الامبراطورية الرومانية في الغرب ، الى العصور الوسطى ، الى سقوط

* مترجم عن كتاب: تاريخ موجز للادب الانجليزي للكاتب ايفور ايفانز Ifor Evans .

القسطنطينية في ايدي الاتراك عام ١٤٥٣ . وفكرة الكتاب منسجمة منسقة . فقد كان عقل جيبون واسعاً بحيث استطاع ان يجمع تلك الفترة الواسعة من التاريخ في وصف شائق ، ووضع كامل ، وقدرة فائقة في النثر مما جعل لكل كلمة وقعاً حسناً في نفس القارىء . وفي غضون الكتاب شرح لقصة المسيحية ، ورغم ان جيبون يميل الى الشك في الدين ، الا انه أشار أنه اعتمد في حديثه عن المسيحية على المؤرخين الكاثوليكيين. ويكاد القارىء يشعر بان جيبون كان ضيقاً بفكرته الدينية ، فعمد الى الانتقام بتهكمه وسخريته . ولذا نراه في حديثه عن التنسك يقول « ومصر ، ام الخرافات الرؤوم ، قدمت اول مثال لحياة التنسك ! » وكثير من هذه الامثال الساخرة . وقد ادى عداؤه للمسيحية الى فراغ من الحقيقة استطاعت روعة اسلوبه ان تلقي عليه القناع . وما عدا ذلك كان في بقية الكتاب دقيقاً امينا ، يرجع الى كل المراجع المتوافرة له . وكان له اعتقاد معتدل في الطبيعة البشرية ، وايمان ضعيف في التقدم بها. ولذا عندما كان روسو في ذلك العصر يكتب كتاباته المشهورة ، وكانت انجلترا مشرفة على ان تفقد مستعمراتها الامريكية ، أرجع جيبون ذلك الى انحلال العصر الذي كان في نظره قد اقترب من الدرجة القصوى التي لا يمكن ان يصلها اي انحلال آخر .

وكان بين رفقاء جيبون الدكتور « صامويل جونسون » الذي جعلته شخصيته القوية وحياته الادبية الطويلة رجل الادب المتألق في عصره . وهو مدين بسمعته تلك الى فن « جيمزل بوسول » الذي أرخ حياته في كتابه « حياة جونسون » الذي نشر عام ١٧٩١ . وكان اهتمام بوسول مركزاً في الايام الاخيرة من حياة جونسون ، اذ سجل أقواله وآراءه في تلك الفترة في اسلوب واقعي نادر . وكانت مقدرة جونسون وذكاؤه وصراحته مع تقاه وتعبده هي العوامل الاولى في تكوين تلك الصورة القوية التي وضحها بوسول في كتابه . ولولا هذا المؤرخ لكان جونسون أقل مكانة مما عرف عنه ، ولكنه كان على كل حال سيشغل مكاناً هاماً في عالم الادب .. اذ كانت دراساته من فصيلة تلك الدراسات المنظمة التي اشتهر بها هذا العصر . وقد ساعدت كتاباته عن شيكسبير في تفسير نصوص رواياته ، لما كانت تمتاز به من وضوح لم يتوفر لكتاب العصر الآخرين . وكانت مقدمة هذا الكتاب ، وهي قطعة جريئة من النقد ، قد خلصت الروايات من الاحكام الواهية التي يمليها النقد الضعيف . وفي منتصف كتابته عن شيكسبير — حيث يبدو وضوح ذهنه كاملا — نجد قاموساً لتفسير الكلمات ، وقد بنيت عليه كل الدراسات اللغوية لروايات شيكسبير فيما بعد . وتعريف الكلمات من أشق الاعمال التي يتعرض لها الذهن البشري ، ولذا نجد بعض الشطط في قليل من تعريفات جونسون التي حشرها في كتابه بعد مجهود ذهني عنيف . ومع ذلك لم يستطع أحد ان يجاريه في توضيح معاني الكلمات الانجليزية كما فعل . وأضافة لهذه الاعمال كتب في أيامه الاخيرة كتابه « حياة الشعراء » الذي تحدث فيه عن الشعر الانجليزي من « كولي » الى « جراي » في نثر بليغ . وليس هناك في أعمال جونسون الأخرى ما نستطيع ان نقارنه بالسابقات قوة وبلاغة .

وليس في هذا العصر شخصية واضحة للعيان كجونسون ، ولكن « بوسول » كان في الواقع أقرب الى روح العصر السابق من هذا العصر . كان أسلوبه طريفاً يعتمد على الميزان الفكري ، ولكنه يذكر في غير انصاف ببعض الجمل الثقيلة التي نقلت عنه . كان انجليزياً في قوته وضعفه .. تقياً لا يطمئن الى الشك .. محافظاً ، فخوراً بصراحته ، رحيم القلب .. وكان يؤثر الوضوح على الغموض ، والاخلاق على الفن ولو كانت بعض آرائه الادبية شاذة ، فلأنه كان مسرفاً في كل شيء ، مدحاً كان ام ذماً . وكان في نثره او شعره من الطبقة الاولى لوضوح نظرته وحكمه الجريء الذي وضع شيكسبير في مركزه اللائق بين كتاب الدراما .

اما « أوليفر جولد سميث » فاننا حين نقارنه بجونسون نجده أقل منه مكانة ، ولكنه كان يفوق جونسون في موهبته الخيالية . ولذا نراه في كتاباته يميل الى الزخرفة والزينة .

وبين أصدقاء جونسون الكاتب « ادموند بيرك » الذي نال مركزاً سامياً في مجالس الدولة . وأهم اعمال بيرك كتابه « الرفيع والجميل » وهو سلسلة من الكتابات السياسية القيت في محاضرات . وفي سلسلتين منها كان يتحدث في ثقة وثورة معارضاً الحكومة في نزعتها نحو الثوار الامريكيين . وكانت ثورته اشد عندما هاجم الثورة الفرنسية في حديثه « اضواء على الثورة الفرنسية . »

ويلمس القارىء في هاتين الثورتين نوعاً من التناقض والتباين ، فهو في دفاعه عن المستعمرين الامريكيين يبدو مدافعاً عن الحرية ، وفي معارضته للثورة الفرنسية يبدو مائلا

الى جانب الظلم والاستبداد . والواقع انه ليس هنالك تباين او تناقض في نفسية بيرك ، اذ انه يعتقد ان الثورة الفرنسية تجربة خطرة ستدفع بالفلسفة النظرية الى حيز التطبيق . اما عن نزعة الحكومة نحو الثوار الامريكيين فقد بدت له محاولة لفرض مطالب مرهقة عليهم . وقد بنى بيرك ـ ككثير من رجال عصره ـ فكرته على التجارب ، ولذا كان من رأيه ان تهيأ علاقة الانسان بالله عن طريق العادات والتقاليد والتجارب ، لا عن طريق النظريات التي على الاوراق . وكان بيرك يلقي محاضراته النثرية امام جموع من الناس كاشفاً في جرأة عن آرائه التي يدين بها ، ويجادل ويدافع من أجلها امام مستمعيه . فكان لاتصاله الوثيق بالناس عن طريق محاضراته أثر قيم على بلاغته وعاطفته اللتين تظهران في وضوح وجلاء في معظم كتاباته .

والشيء الذي يسترعي الانتباه في نثر القرن الثامن عشر هو الرسائل الخاصة . فقد استطاع هـذا القرن ان يجعل من الرسائل نوعاً رفيعـاً من الفن . فتوماس جراي الذي يعتبر انتاجه الشعري طفيفاً غثاً ، يعبر في رسائله الرائعة عن « حزنه الابيض » اروع من تعبيراته الشعرية . ونجد « ويليم كوبر » اكثر حيوية في رسائله من شعره ، فهو يجمع كل تفاصيل الحياة اليومية في وصفه الشائق الرائع . ونجد ايضاً جون ويزلي الذي يشرح في مذكراته الحركة التي ناضل من اجلها . ونجد ايضاً ان « هوريس والبول » قد جند كل ذكائه وملاحظاته ليجعل من مجموعة رسائله صورة صادقة لحياة القرن الثامن عشر . ونجد فناً ارفع واروع في رسائل ايرل اوف تشيستر فيلد الى ابنـه فيليب ستانهوب .

القرن التاسع عشر

ولما كانت اوائل القرن التاسع عشر انصرفت جهود الكتاب الخيالية الى الشعر والقصة ، ولكن نوعاً جديداً من النثر اخذ يتطور . فقد ادخل « كوليردج » على النقد الأدبي نظرة فلسفية أعمق واكثر من قبل . وكان يمتاز بمقدرته على التصرف في الكلمات . وتعتبر رسائله اقل تأثيراً من رسائل « كيتس » الذي لا يكتب الا اذا اهتدى الى فكرة نقدية واضحة ناضجة . ومن الانصاف ان نقول أنه ليس في هذا العصر ما يوازي رسائل « بيرون » التي يمزجها بالوصف الرائع ، ويكشف فيها عن نفسه في خلاعة ومجون الى اصدقائه ، ويبدي ملاحظاته المتشائمة عن الحياة ، وعن اوقاته فيها .

أما « تشارلس لامب » فقد حصل على مكانته الرفيعة بين عشاق الادب بكتابيه « مقالات ايليا » و « المقالات الاخيرة » . ولامب ينتمي الى طبقة الكتاب الذين يعتمدون على التحليل النفساني التي يعتبر « مونتين » زعيماً لها ، ويعتبر « كولى » احد أعضائها البارزين . وفي اسلوب لامب نجد ميله للتعقيد الذي كان يميل له الكتاب السابقون ، الا انه يغطي عليه بفكاهته المرحة التي تظهر خلال كتاباته عن جلائل وتوافه الحياة اليومية . ولكي نعرف شخصيته ومقاصده نجد صعوبة اكثر مما يخيل لنا ... هل « ايليا » ـ الشخصية الضاحكة المرحة في مقالاته ـ هي تشارلس لامب نفسه ، أم ذلك رمز يخفي وراءه لامب حقائق لا تمت له بصلة ؟ مهما يكن الأمر فاننا نستطيع ان نجزم بان لامب قد استوعب ادب عصره ، الا انه تغاضى في نقده عن النقد اللاذع ... كان في استطاعته ان ينقد قصة « الملك لير » نقد استيعاب وفهم ، ولكنه حينما كتب جاء بصفحات طويلة فطيرة الرأي . ولعلنا نجد تفسيراً لتهيبه في القصة التي وقعت له في احدى أمسيات سبتمبر عام ١٧٩٦ وذلك حين قتلت اخته ماري امها بالسكين وجرحت والدها .. فتطوع لامب لخدمة اخته خوفاً من شراستها وقسوتها . فعاش وفي نفسه رغبة مكتومة في الا يواجه المآسي حتى في كتاباته ، وتجنب كل ما يثير حفيظة انسان او غضبه . ولذا قال عنه وولتر بيتر « اننا نلمس خلال سطوره المتحفظة نوعاً من الرعب المنزلي ، والبطولة الهادئة الجميلة ، ولمسة خفيفة من التراجيدية الاغريقية »

العـرب

•

الجريدة العربية الوحيدة التي تصدر باوروبا
همزة الوصل بين الشرق والغرب
اقرأوها واشتركوا بها

صاحبها ورئيس تحريرها :

الاستاذ يونس البحرى

وعنوانها : AL — ARAB
36 Rue Vivienne Paris 2

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومن بين اصدقاء لامب المشهورين في ذلك العصر « ويليم هازليت » الذي ما زالت كتاباته تحمل طابع الجدة ، لما وفق اليه من اختيار الكلمات المناسبة اللائقة. ونلمس في كتاباته العديدة صراحته في حكمه ، ولذا نجده ممعناً في القوة بقدر ما كان لامب مسرفاً في اللطف واللين !

أما « توماس دى كوينسي » فيعتبر اقل مكانة من هازليت ، ولكنه ادخل روحاً جديداً على النثر الانجليزي حين كتب كتابه « اعترافات انجليزي يا كل الافيون » الذي وصف فيه تجاربه وأحلامه كمدمن على ابتلاع الافيون.وكان في كتابه هذا يميل الى النثر الشعري حين يعمد الى وصف احلامه وآماله التي تمر به في ساعة التخدير !

***

في القرن التاسع عشر صحف ونشرات تصدر في اوقات معينة . ورغم انها كانت تصدر على اسس سياسية ، الا أنها كانت تعطي مجالا واسعاً للنقد الادبي . وكانت أطول هذه الصحف عمراً هي مجلة « ذى جنتلمان» التي استمرت ١٣٧ عاماً . وعند بداية انحلال القرن التاسع عشر كانت اوسع الصحف انتشاراً هي « نشرة ادنبيرج » لما كانت تمتاز به من قوة التحرير ، ولما كان يمتاز به رئيس تحريرها « فرنسيس جيفري » من قوة في النقد الادبي استطاع ان يهدم بها الشعراء الرومانتيكيين . ونشأت بعد ذلك مجلة « ذى ويكلى رفيو » التي كان غرض اصحابها معارضة « نشرة ادنبيرج » . وتبعتها مجلة « بلاكوود ادينبيرج » التي كان « ج. ف. لوكارت » ـ ابن اخ الكاتب الشهير سكوت ـ كاتباً بارزاً فيها . وتشتهر هذه المجلة بهجماتها القوية على الشاعر كيتس ، كما تشتهر بكتابات أخرى تعتبر بالغة الاهمية في تاريخ الادب الانجليزي . وكانت جميع هذه الصحف تدل على وجود جمهور مثقف يعنى بآثار الادباء ، وقد استمر هذا الجمهور في تقديره هذا طوال القرن التاسع عشر .

كان الانتاج الادبي في القرن التاسع عشر كثيراً متعدداً مختلفاً . ولهذا لم تجد الاعتبار غير الكتابات التي كانت تحمل طابعاً جديداً للنثر الانجليزي . وفي ذلك نوع من الاجحاف ، اذ لم يجد القرن التاسع عشر بين الكتاب الذين يعتبرون هامين غير « تشارلس داروين » ليكون بمثابة «هيوم» و«بيرك». ولعل داروين لم يكن يريد ان يعتبر كاتباً فنياً ، الا ان وضوح اسلوبه ، والهدوء الذي يصل به الى نتائجه الصائبة ، قد رشحا كتاباته لان تكون من الكتابات الفنية الرفيعة. ففي كتابه «اصل الانسان » الذي ذكر فيه آراءه في هذا الشأن متحدياً ، نجد آراءه مقبولة رغم تحديها لرشاقة اسلوبها ! وقد عبر عن آرائه وتحقيقاته في حذر شديد ، وهنا يظهر كثير من فنه الكتابي ؛ الا انه لم يستطع ان يتفادى نتائج آرائه التي شرحها وأكدها الكاتب « ت. هـ. هوكسلي » .

كان « داروين » و « هوكسلي » أكثر تأثيراً ككاتبين نثريين من فلاسفة السياسة في مطلع ذلك العصر . فان هؤلاء الفلاسفة كان لهم أثرهم كمفكرين فقط ، اذ استطاعوا ان ينموا عاطفة الاخاء الراديكالية ؛ وكان لذلك اكبر الاثر في الفكرة التي جاءت من بعدهم . أما كأدباء فانهم كانوا أقل تأثيراً . والقارىء لكتابات « جيرمى بنثام » و « مالثوس » و «جيمز ميك » يلمس ايضاً هذه الحقيقة واضحة جلية .

أما عن الروعة التي اعوزت الفلاسفة السياسيين، فاننا نجدها متوافرة توافراً تاماً في كتابات « توماس باتجتون ماكلاي ». فقد كان ذا عقل مطلع ، واضح التعليل والبراهين ، بجانب أسلوبه الرشيق . وهذا مما جعله يكتب في بساطة ووضوح متجنباً التعقيد والغموض . وقد برز ذلك واضحاً في دراساته «بيكون» و«جونسون» و«وارن هستنجز». واهم اعماله هو «تاريخ انجلترا» الذي فصل فيه تاريخها في دقة واسهاب لم يسبقه اليها احد.

انتج القرن التاسع عشر مؤرخين كثيرين منهم « فراود » و « ليكي » و « هالام » وكثير غيرهم . الا ان ابرزهم كان «توماس كارلايل» الذي اتخذ من التاريخ مهنة للتدريس، وألف فيه كتباً كثيرة اهمها «في الابطال والبطولة» و«الماضي والحاضر» و«الثورة الفرنسية» وهو الكتاب الذي جلب له هذه الشهرة. وأول ما يلفت نظر القارىء هو الاسلوب الجميل المندفع الذي يرغم القارىء على ان يعجب به قبل ان يعجب بالفكرة. ويتضح للقارىء ايضاً ان كارلايل كان في دخيلة نفسه زهد قلق يجعله لا يطمئن الى التعليل، ويجعله فوق ذلك معارضاً لمادية «النفعيين» ففي نظره ان الفرد هو محور الحياة ، ولذا يجب عليه ان يتغلب على شكوكه وتردده ويوطد نفسه على الايمان والنشاط. وكانت هذه في نظره هي الطريقة المثلى لاكتشاف فساد المجتمع . ورغم ان هذه توضح نزعته الدينية ، الا انه كما قلنا مورخ من الطراز الاول. وتمتاز اعماله التاريخية بمقدرته على سرد وقائع التاريخ في

وضوح وجلاء خاصة في كتابيه « الثورة الفرنسية » و « فردريك الاكبر » .

حاول كارلايل ان يقود انجلترا الى حياة روحية اكثر بعقيدته التي كونها لنفسه .. وكانت هذه العقيدة هي التي قادت الآخرين لطريق آخر ليقوموا بحركتهم في الكنيسة الانجليزية، وأحياناً في الكاثوليكية الرومانية. وكان أبرز شخصية واقوى كاتب نثري في هذه الحركة هو « جون هنري نيومان » الذي فصل تاريخ حياته الروحية في كتاب كبير ... كان رائع الاسلوب، قوي الحجة، وبالرغم من انه كان متأثراً بعاطفته الدينية، كان يضبط اسلوبه بعقله الراجح الرزين .

وبين الكتاب الذين كانوا يعتقدون ان القرن التاسع عشر لم يكن قد استوفى غرضه من الفنون الكاتب « جون رسكن » الذي وضع مؤلفات كثيرة اهمها « المزخرفون الجدد » و « مصابيح الفن السبعة » و « حجارة البندقية » . واغلب كتاباته اليوم قد فقدت قيمتها لتطور الفنون، وقد كان هو نفسه كثيراً ما يغير آراءه اثناء حياته، وان كان يحافظ على جوهر المواضيع التي كتب فيها. والقارىء له يلاحظ انه كان يهتم بالاسلوب اكثر من الفكرة، بل احياناً يعقد فصولا طويلة من غير فكرة يستخلصها القارىء منها .

اما النقد الانجليزي في القرن التاسع عشر فقد حظي مواهب « ماثيو أرنولد » الذي كان يرى ان الامة الانجليزية ضعيفة المذهب في الدين، متحجرة المعنوية في الاخلاق، سطحية الذوق في الادب . وليست مهاجمته مبنية على التعليل المنطقي. ففي الدين نجد آراءه الخاصة مريضة عليلة، أما حين يتحدث عن الادب فانه يحاول ان يوجد مستوى خاصاً يستطيع ان يحكم به على الانتاج الادبي، وتلك اول محاولة من نوعها في ذلك القرن .

ونجد بين الكتاب في هذا العصر « وولتر بيتر » . ونلاحظ أنه اتخذ الفن غاية ينتهي عندها.. ففي كتابه « خلاصة الدراسات في تاريخ الانقلاب الفكري » الذي كتبه باسلوب نادر، نجده يوضح ايمانه بان تتبع آثار الجمال سواء بالتجارب او في اعمال الفن هو اجمل نشاط وهبته الطبيعة للانسان. وكانت حدود فلسفته واضحة ظاهرة، فهو يعكس آراء عصره في اسلوب واضح لا غموض فيه ولا التواء. والواقع ان عظماء النثريين في ذلك الحين كانوا مهتمين بالمسائل التي تهم عصرهم. وكان « بيتر » هو آخر كاتب جاء في القرن التاسع عشر .

القرن العشرون

الآن

اهم تطورات النثر المعاصر نجدها في الدراما والقصة التي يكتبها الكاتبان « جورج برنارد شو » و « جويس » اما بقية النثر في هذا القرن العشرين فهي كبيرة متعددة بحيث لا يمكن الحديث عنها في مقالة موجزة كهذه. اضف الى ذلك انه من الصعب على الكاتب ان يحدد اتجاهات هذا العدد الغفير من الكتاب المعاصرين الذين اضافوا كثيراً الى تقاليد اللغة الانجليزية. فمثلا كاتب مثل « ج. ك. تشسترتون » نراه يدفع بالنثر نحو نواح جديدة، فهو كأنما يعلن باسلوبه عن فكرته.. فهو يبدو كالشاعر الذي افسده وجوده في عصر يهتم بالاعلانات، وان تبقت في نفسه عواطف الشاعر الجوهرية ! وقد يجد القارىء كثيراً من التجديد في كتابات المستر « هيلر بيلوك » .. وقد يجد القارىء نزعة فنية اكثر في مقالات المستر « ماكس بيربوم » التي تحمل قليلا من طابع القرن الثامن عشر .

هذا وبعد ان انطوى نصف القرن تقريباً، اصبحنا لا نثق لاسباب واضحة في الخطابة التي يعتبر ونستون تشرشل زعيما لها ؛ وانحدر مستوانا البياني والبلاغي .. وعوضاً عن ذلك ازدادت عندنا قوة العرض والمجادلة التي ساهم فيها العلماء الطبيعيون بنصيب كبير، وتحسن مستوى النثر في الصحف اكثر مما كنا نعتقد. وباستثناء بعض الاسفاف في بعض الصحف العامة، نجد كثيراً من التعبير والذكاء، الامر الذي يجعل من الصحافة قبل ثلاثين عاماً شيئاً مبتذلا لا يقره الذوق . وقد يعارض بعض الناس في هذه الجملة الاخيرة، ولكنهم اذا رجعوا الى افتتاحيات « ديلي ميل » مثلا قبل ثلاثين عاماً وقارنوها بما يكتب اليوم سيجدون الفرق واضحاً جلياً .

وبينما لا نستطيع ان نضع تقديرا شاملا للنثر المعاصر، يبرز لنا كاتب له مكانة خاصة هو « ليوتون ستراتشي » الذي ابتكر طريقة جديدة في كتبه « فيكتوريان بارزون » و « الملكة فيكتوريا » و « البرابيت واسيكس » لم يصل اليها احد من مقلديه .

فقد تخطى التقاليد المتحفظة التي كان يؤرخ بها كتاب القرن التاسع عشر حياة العظماء، حاصراً اهتمامه في الحقيقة التاريخية فقط، مهما كان فيها من كشف وصراحة ... فكان له في كتابه « الملكة فيكتوريا » موضوعاً عظيما، كشف فيه كل متناقضات وشواذ العصر الفيكتوري، وحكم على نفاق هذا العصر بتلميحاته الهادئة التي كانت تختفي وراء زي الهدوء !

الخبر ـ البلاد العربية السعودية

عيسى عزت

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

تقديس

●

عزيزي الشاعر شفيق معلوف:

تلقيت هديتك النفيسة سفر « عبقر » فراعني ما وجدت فيه من تفوق شعرك وعظمة الهامك. ومن السنين الخوالي كنت من المعجبين بك المغالين بفنك. انت يا من حملت المزمار، وراء البحار، مع جبران وابي ماضي. ان عبقات وادي المراثش في زحلة تفوح من شعرك. وعذوبة البردوني تنساب في ملحمتك الخالدة «عبقر». كنت الوب على ملحمة العرب في شعر الحرب، فوجدتها عندك في اناشيد الأدب. فويح « اناهيد » وويل « ابليس » لقد خرجت من قراءة «عبقر» مترنح الفكر، تخطر نفسي على بساط خيالك الأحلى. كنت احلى في ملحمتك من دانتي الذي افزعني، وترك فرجيل يتلوى على ضفاف الجحيم.

كان الشاعر امين نخلة يقول لي ونحن بضفاف بردى ـ لا استطيع على الشعر حتى اقرأ اعاليه، وانشق اطايبه. فاسمح لي ان افعل مثله بعد ان قرأت «عبقر» وان اهدي هذه الأشعار اليك.

●

أربة شعري انت كالسيف في الغمد فديتك في قربي وافديك في بعدي
اهيم بتمثال نقشتُ جماله لوجهك لكن لست اعبده وحدي
سأدعو له عشاق كل فضيلة لتضحه بالياسمين وبالورد
اذا لاح وجه البدر والنيل طارح مجرته في الليل هيج لي حقدي
ولم يغرني فرعون، احلى بناته تحاذبني عطفاً وتظفر بالصد
امر على وادي النخيل وإنني لاذكر صفصافاً يرف على وِرْدي
فيا عبق الشعر الذي عطر الفضا على بردى، اين النسيم الذي تبدي
ويا فتحة العين التي في شعاعها مصير لذي عيش تلألأ بالسعد
اقدس فيك الطهر حتى كأنني اراك عن العذراء آخذة العهد
هبيني شعري من وجودك فتنة كفاني من التبيان الهامك المهدي
ارى «عبقراً» تحويك في وهج شعرها تهاويل من دنياك دانية الند
أ «معلوف» هل رفت عليك صبية من الشام حتى قلت شعرك في الخلد
أشعرك ام اسطورة جل صنعها تناديك طول الدهر بالشاعر الفرد
ملاحم من سكب التسابيح صغتها يرتلها العباد في غمرة الوجد
بها عيد باخوس يضج بعرسه وخفق الصدى المرنان يوشك بالرد
ولفحة نيران الجحيم تؤزها، وخوفي على حلو القوافي من الوقد
أربة شعري هاك مرآة «عبقر» ففي غورها تلقاك بالعين والخد
فلا كانت الاشعار الا سوانحاً لوصفك يا اخت النجابة والمجد

القاهرة — زكي المحاسني

يا له من ثمن !

مترجمة عن الانجليزية

بقلم الآنسة سميرة عزام

●

في الوقت الذي كان فيه الناس يباعون ويشرون ، وفي مزرعة امريكية تعج بعشرات الرقيق الاسود ، فتح « سو » عينيه على الدنيا ليرى عبوسها منعكساً على وجه امه المتعب واسارير والده المظلوم .

ونشأ هناك .. يستيقظ يومياً على صوت البوق يدعو افواج العبيد الى العمل والدنيا لا تزال غافية على اذرع الليل .. فيمضي مع امه الى الحقل ، هي تعمل وهو يتعلق باذيالها حتى اذا ما عادا معاً في المساء اقبلا على صحن الحساء يلعقانه بنهم ويشاركهما فيه الوالد المكدود فاذا ما انتهوا ، فتحت الام عقيرتها في اغنية اسيه تختلط كلماتها بكلمات افريقية انحدرت اليها عن طريق امها وجدتها ، وسرعان ما يتسرب النعاس الى عيونهم جميعاً .. فيطبق الكرى معاقد اجفانهم .

وسارت به الحياة هكذا .. حتى اذا ما كبر وغلظت عضلاته واستقام عوده دفع به سيد المزرعة الابيض الى حداد اسود من عمال المزرعة يتلقى على يديه المهنة ، واقبل على عمله الجديد واكسبه العمل قوة يزهو بها .. وهناك في دكان الحداد بدأت تتناهى الى مسامعه كلمات غريبة لا عهد له بها .. يتبادلها « بيلي » الحداد مع بعض العمال السود .. الحرية .. الخلاص .. التحرر . طالما ترددت الكلمات في مسامعه ، ولكن ما كان ابعد المعنى عن ذهنه .. ثم ما له ولهذا الذي يقولونه ، انه حداد يملك ذراعا قوية ومطرقة جبارة .. حتى ان سيد المزرعة قد اطرى براعته عندما انجز له مهمة صغيرة ، وانه ليفخر بهذا الثناء .. ويعتز بقطعة النقود التي كافأه بها السيد الابيض .. انه « سو » الحداد .. فما شانه بما تهامس به القطعان السوداء ..

واجتاز المزرعة ذات يوم مرض اجهز على حياة الكثيرين وطوى مع من طوى حياة والد سو وامه فخلفاه للوحدة القاسية .

واذهله مصابه وتسرب الى نفسه الاسى وما ان راى جدتي والديه تبتلعهما الحفرة العميقة حتى شعر بالدموع تتفجر من مآقيه ، وشعر بالضيق يجتاحه وهاجمته الذكريات تلك الليلة فاقضت مضجعه .

وصهره الالم فخلق منه شخصاً جديداً رهيف الحس دقيق الشعور ، وبدأت عيونه تنفتح وثورته تتحرك وتلك القوى الكامنة التي اذلها الظلم فاماتها ، تتحفز وتتمرد ..

وضرب البوق ذات صباح .. وكان نداءه هذا هو الخطوة الاولى من « الروتين » اليومي الذي اعتادوه ولكن ما باله اليوم يبدو هكذا مزعجاً .. امراً .. طاغياً ، هكذا شعر به « سو » وشعر فوق ذلك بقيود الرق تحز في جسمه حزاً وللمرة الاولى بدأ يلعن الحياه ويتبرم بجبروتها ، وبدأ يدرك ان وراء هذا السياج ووراء بنادق الحراس شيئاً اسمه الحرية .

وازداد شعوره بالوحدة ولم يجد شخصاً يسر اليه بدخيلته ويجد عنده متنفساً لما يثقل على صدره الا العمة راشيل . وزارها ذات مساء ورآها مكبه على قدر تغلي . وكان قد



* اذيعت من محطة الشرق الأدنى للاذاعة العربية .

حمل لها على سبيل الهدية فرخا صغيراً ابتاعه فتناولته شاكرة وقالت وهي تضحك .

ـ وهل من شيء آخر احضرته ؟

واجابها « سو » متنهداً ـ نعم يا عمتي لقد احضرت متاعبي

وهزت العمة رأسها كمن يتوقع الجواب وقالت.. هكذا انتم جميعاً ، وما نوع متاعبك يا بني ؟

ومضى « سو » يسرد ما يعانيه .. ما اشد شوقه الى العالم الفسيح ودناه الرحيبة ، وما اجمل الصورة التي يرسمها في مخيلته للعالم خارج حدود المزرعة .

وانطلق يشكو والمرأة مكبة على الوعاء تحركه بملعقة في يدها، ثم قالت بهدوء .. اجل يا سو ، انه المرض ، المرض الذي نعاني منه جميعاً ، لقد عرفه ابوك وجدك وكلاهما كان قوياً وجباراً ، انه مرض في الدم يجري في عروقك وشرايينك .. انه الذل يا سو .. انه الاستعباد يا ولدي، لشد ما عانينا منه، ولكم جرب بعضنا ان يتمرد .. وما اقل الذين نجحوا .. اما هؤلاء التعساء الذين شاء الحظ العاثر ان يقبض عليهم فما اكثر ما ذاقوا ضربات السياط وقسوة الجلادين .

والآن دعنا يا سو من هذا الحديث ، فهو يثقل على قلبي ، ويجعل للذكريات المريرة سبيلا الى ذاكرتي ، يوم ان باعونا بيع السائمة فاخذوا ابي الى الجنوب وابنتي الى الشمال اما انا فقد كان من نصيبي ان احيا هنا مع فتاتي الثانية سوكي

وتأوه سو وقال .. لقد تحررت في اعماقي ، ولكن كيف الطريق الى الحرية بمعناها الملموس ؟. وتهمهم راشيل وهي تنفخ على النار..الطريق ! انها طريق واحدة،وهز ها سو وهو يتساءل بلهفة .. وكيف السبيل للاهتداء اليها ؟

ـ انظر الى الارنب ، وراقب ما يفعله ، والى البوم،ولاحظ خفته ، والى النجم وتابع بعينيك مسيره ، ارقب وتعلم وحدثني. والآن امض من حيث اتيت فاني جائعة .

وحاول سو الهرب ذات مرة وجرب ان يتجاوز الحدود خفية ، ولكنهم شعروا بالامر فعادوا به ليذيقوه الواناً من التنكيل .

واقبلت عليه راشيل تعوده وتقول له بلهجتها الغامضة.. لقد امرتك ان تلاحظ اشياء ثلاثة ، فهل فعلت ؟

ـ كلا يا عمتي ، لقد اهملت نصيحتك فانطلقت اعدو كأحد الديوك الرومية ، ولكنني ساكون اكثر حذراً في المستقبل .

وقالت راشيل متنهدة ، حقاً ما اغلى الثمن الذي يدفع لابتياع الحرية .

وشفي سو وعاد الى عمله ليتألم من جديد ، ولكن ما اشد الفرق بين سو القديم وسو المتجدد ، لقد اصبح يعرف جيداً كيف يفتح عينيه واذنيه ، اجل لقد راقب الارنب وتعلم منه فن الاختباء وراقب البوم وتعلم كيف ينشر جناحيه في قبه السماء ولاحظ كيف يشق طريقه نحو الشمال .. والشمال دائماً ؟.

اجل هذه هي المعرفة التي يحتاجها، ولكن لم لا يكون قارئاً كاتباً كاسياده البيض ؟ واحس سو برغبة تدفعه لتعلم القراءة ، فكان له ما شاء على يدي سوكي ابنة العمة راشيل وصديقته الاثيرة ، وكانت بدورها قد تلقتها على يد ابنة سيد المزرعة التي كانت تكن لها لونا من العطف .

وكم كان فخره عظيما عندما استطاع ان يكتب اسمه للمرة الاولى بطرف عصاه على اديم الارض . واقبل على المزرعة ذات يوم رجل ابيض ليعرض على السادة بضاعته من الكتب والقرطاسية، او هذا على الاقل ما تظاهر به ليجد سبيله الى المزرعة ولتجد حملته التحريرية سبيلها الى قلوب العبيد سراً .

واخذت كلماته وعباراته تطن طنيناً متواصلا في قلوب الاذلاء ، الارض ملك الجميع فهي اكبر من ان تسيطر على فئة معينة ، والانسان ملك لنفسه وليس لرجل حقوق السيطرة على رجل .

وهمس اليهم الرجل باشياء .. واشياء .. تقبلوها بارتياح ، حتى اذا ما نضجت الخطة في اذهانهم ، وحل موعدهم مع الرجل الابيض الغريب ، اخذ العبيد يتقاطرون ذات ليلة نحو الشاطىء الموحش ليجدوا زورقا في الانتظار ..

وكان الزورق اصغر من ان يتسع لكل هؤلاء ولذا فما كاد سو يسمع عبارة الرجل وهو يقول ، كفى ، لم يعد في الزورق متسع ، حتى دفع برفيقته سوكي الى الزورق ، والى حياة جديدة حرة ، دون ان يفكر لحظتئذ في نفسه .

ووقف سو على الشاطىء الصامت يرقب بعينين دامعتين الزورق وهو يمخر عباب الماء الاسود بشحنته الاولى من العبيد السود ولم ينتبه الا على اصوات الرصاص يزمجر غاضباً في هدأة الليل .. ولم يشعر الا واحدى الرصاصات قد وجدت سبيلا اليه واستقرت في ساقه .

وتحامل على نفسه وعاد الى المزرعة خفية كما غادرها ولكن اثر الرصاصة الدامي في ساقه كان كافياً لأن يدرك المراقبون

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



الاديب

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر يناير (كانون الثاني)
تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي:

الاشتراك العادي:

في لبنان وسوريا: ١٢ ليرة
في الخارج: ١٥٠ قرشا مصريا او ٦ دولارات ونصف
في الولايات المتحدة ١٠ دولارات في الارجنتين ١٠٠ ريال

اشتراك الانصار

في لبنان وسوريا: ١٢٠ ليرة كحد اعلى
في الخارج: ١٤ جنيها مصريا او استرليني
او ٦٠ دولار كحد اعلى

المقالات التي ترسل الى الاديب، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر
للاعلان تراجع ادارة المجلة

ادارة الاديب: باب ادريس، شارع الكبوشية

تليفون { الادارة: ٤٧ - ٩٢ Direct.: 92 - 47 / المنزل: ٣٧ - ٤٨ Dcle: 48 - 37 } Tél.

صاحب المجلة ورئيس تحريرها: **البير أديب**

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي:
مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨
بيروت - لبنان

نواياه فقر رأيهم على بيع المسكين بيع النعاج، وتحكم القدر في مصيره فبيع ثانية وثالثة، ولكن هذه السلسلة المتتابعة الحلقات من تعنت الاقدار وهذه الحياة القاسية ما بين السوط والقيد ما كانت لتقوى على قتل بذرة الحرية النامية في قلبه وما كانت بقادرة لان تدع لليأس سبيلا الى اعماقه فاخذ يعد العدة للهرب مرة ثالثة.

وكان في هذه المرة اكثر حذراً منه في اي وقت مضى فطبق حكمة تعلمها من الارنب، فتوارى نهاراً في الغاب حتى اذا ما نشر الليل ستوره الحالكة سار خفيفاً كالبوم، واتخذ النجم دليلا هاديا له، وعرف اخيرا كيف يتملص من جيش المطاردين تتبعهم كلابهم العاوية وما توانى عن ان يقطع جداول ماء ثلاثة اعترضت طريقه، دون ان تتنكب به الخطى. وما كان ليعبأ بنداء معدته الخاوية، حتى اذا ما الح عليه الجوع، وقسا في الحاحه اكب على ديدان الارض يتبلغ بها. وسار وسار، وسار الى ان وصل الى اقرب مدينة منهوكا محطم القوى، وما كاد يتنفس الصعداء حتى وقعت عيناه صدفة على جريدة يومية نشرت اعلاناً عن رجل هارب وقدمت اوصاف سو الدقيقة ووعدت بجائزة لمن يعثر عليه فاطلق لساقيه العنان يقصد بلداً آخر. فلما وصل بعد كد الى اول بيوت القرية كان التعب قد بلغ مبلغاً اكبر من ان تتحملة طاقة البشر، فعول على طرق الباب يستجدي رحمة ساكنيه. ففتح له ودخل وجلا وما ان سمع رب البيت يقول «ليبارك الله الطارق الغريب»، حتى شعر بنوع من الارتياح. وهنا وجد طعاما ومناما. ووجد في رب البيت عطفاً هيأ له سبيلا هيناً الى السفر في احدى المركبات، ومن ثم مكانا في زورق قطع به نهرا بين حدود ولايات امريكا وكندا.

واستقر به المطاف اخيراً في اقرب مدينة على الحدود، وأجال باصريه في الطريق العريض ووجد البيض يجدون السير دون ان يعبأوا به فاغتصب ابتسامة متعبة يؤكد بها انه قد اصبح حراً حقاً! وبدأ يتمتم.. انا سو الحداد، سو الحر واني لاملك اسماً ولقباً وشباباً وذراعا قوية، وسالتقي بسوكي يوما ما واتزوجها، فاذا ما اخرجت الى الدنيا ابناء محررين فسادعو ولدي البكر «فريدم» اي الحرية.

اجل انني حر، فما اسعدني بحريتي.

لجاصول - قبرص **سميرة عزام**

مقدمة لدراسة الشخصية

بقلم ابراهيم العريض

٦ ـ مفارقات

الآن

وقد وصلنا الى هذا الموضع من بحثنا في تحليل عناصر الشخصية ، على هدى ما يقرره النفسانيون فلعل من الخير ان نحدد من جديد تعريف قابليتنا للاستجابة بهذه الانفعالات الموغلة في طفولتنا من ناحيتها السلبية والايجابية ، على السواء. فاذا كان هؤلاء جعلوا الاولى ، على تطاول المدى ، من خصائص النفس المتشائمة والثانية من خصائص النفس المتفائلة ، فليس معناه ، كما رأينا ، ان النفس المتفائلة ابداً لا تخاف. او انها لا تنفر. او لا تغضب . او لا تغار. او لا تتكبر . فانها تتعرض لكل طارىء من هذه الانفعالات كغيرها ، ما دامت على قيد الحياة. ولكنها ، وهذا آخر رأي لهم في الموضوع ، اذا فعلت ذلك تحول اتجاه هذه الطوارىء ، حسب ما اختبروه ، الى غير معناها الاول . بفضل ما يعود للنفس في الحياة الاجتماعية من ارتكاز ...

فيصبح فيها الخوف الطاري ... احترازاً ـ لا نكوصاً
والنفور الطاري ... معاناة ـ لا تجهما
والغضب الطاري ... معالجة ـ لا تشفيا
والغيرة الطارئة ... أنفة ـ لا حسدا
والكبرياء الطارئة ... ترفعا ـ لا مجرد غرور

ولو اظهرتها هذه الانفعالات ، مؤقتاً ، بمظهر الانقباض .

كما ان النفس المتشائمة اذا تعرضت الى طوارىء من هذه الانفعالات الايجابية ، فاطمأن بها الحال مثلا. او شعرت بالعطف. او الرضى. او الشفقة. او التواضع لماماً ، فان هذه الطوارىء ، حسب ما يقررون ، تتحول فيها عن اتجاهها الأصيل الى معنى جديد. بسبب ما يلابس هذه النفس في حياتها الاجتماعية من قلق ...

فيصبح فيها الاطمئنان الطاري ... تهجماً ـ لا احترازاً
والعطف الطاري ... ادلالا ـ لا معاناة
والرضى الطاري ... اثرة ـ لا معالجة
والشفقة الطارئة ... خنوعاً ـ لا انفة
والتواضع الطاري ... تصاغراً ـ لا ترفع فيه

فتظهرها هذه الانفعالات ، مؤقتاً ، بمظهر الانبساط .

وعلى هذا الاساس اذا تعقدت لدى النفسين ، المشاعر . فهم يقولون ان المتفائلة فيها ،

لا تشعر ، مثل اختها بالنقص(١) ... وانما يحل محله الندامة
ولا بالنقمة ... وانما يحل محلها الأسف
ولا بالنفاق ... وانما يحل محله الخجل
ولا بالعظمة ... وانما يحل محلها الحشمة
ولا بالطغيان ... وانما يحل محله الوقار
ولا بالحقد ... وانما يحل محله التغاضي
ولا بالبغض ... وانما يحل محله الصدود
ولا بالتقزز ... وانما يحل محله الاحتمال
ولا بالاحتقار ... وانما يحل محله الاعراض
ولا بالسخرية ... وانما يحل محلها العبث

ولذلك قلنا انها تعيش وكأنما حياتها كلها ترحيب. وربما حمل المتفائلون هذه الظاهرة من اخوانهم المتشائمين على هذا المحمل ايضاً. لأنها كلها في ظاهر امرها من دلائل الانقباض . ومن عجائب المفارقات ان رد فعلها مع هذا يكون في حياتنا نحن الذين نخالطهم ، بعكس ما نشعر به ازاء ذوي التشاؤم ، هو الانشراح. لأن الذي يعيش وكأنما حياته كلها ترحيب يتمتع بكل دقيقة من حياته ، سواء اطالت ام قصرت ، متعته الكاملة . ويظل من حاضره في هناء تسري عدواه الى الآخرين .

كما يقولون ان المتشائمة من النفسين اذا تعقدت لديها المشاعر فهي لا تشعر ـ كاختها ـ بالعزة(٢) ... وانما يحل محلها التعنت

(١) و(٢) راجع كيف تنشأ العقد النفسية في الفصل الثالث من هذه السلسلة

ولا بالمرح ... وانما يحل محله الملل
ولا بالاخلاص ... وانما يحل محله الملق
ولا بالسماح ... وانما يحل محله التزمت
ولا بالانصاف ... وانما يحل محله التشفي
ولا بالرحمة ... وانما يحل محلها السأم
ولا بالبشاشة ... وانما يحل محلها السفاهة
ولا بالمودة ... وانما يحل محلها الوقاحة
ولا بالرعاية ... وانما يحل محلها التهكم
ولا بالايثار ... وانما يحل محله العناد

وبذلك قلنا انها تعيش وكأنما حياتها كلها انتظار . ولعل المتشائمين لا يؤولون هذه الظاهرة من انفسهم الا هذا التأويل. فكلها في واقع امرها تقليد للانبساط . ولكنها بالرغم من هذا كله لا تستطيع ان تبعث في حياتنا نحس بعكس ما نشعر به ازاء ذوي التفاؤل ـ غير الامتعاض . لأن الذي يعيش وكأنما حياته كلها انتظار تظول عليه كل دقيقة لا تؤدي الى مطلبه. فيظل من حاضره دائماً في غصة يؤذي بعدواها الآخرين .

وهكذا تأخذ كل من النفسين ، المتفائلة والمتشائمة ، اتجاهها الخاص في الحياة. وتتخذ لها هذا الموقف الذي لا تستطيع ان تحيد عنه فيما ينشأ من علائق بينها وبين الناس. وان اكتفتا فيما بعد ـ كاختها ـ نفس الظروف وتعاورتها نفس الاسباب. وانى يفيد هذه او تلك ، بعدما يحتضنها المحيط ، نصح الناصحين. وقد سبق السيف في حياتها الاجتماعية العذل الى الأبد . ولا اصدق في الشئون التربوية من قول القدماء :

ان الغصون اذا قومتها اعتدلت ولن يلين ، اذا قومته ، الخشب

فمن يلوم ـ اذن ـ ابا نواس مثلا وهو ينشد :

دع عنك لومي ، فان اللوم اغراء وداوني بالتي كانت هي الداء

الا قليل البصرة باحوال النفوس ؟ فليس في لوم امثاله كما قال غير اغراء لهم. وما علاجهم من عقدهم النفسية الا في حل العقدة نفسها .

***

والخلاصة ان وراء كل مواقفنا التي يسفر عنها المسرح في المجتمع : موقفاً للانسان اصيلا يقفه من حياته هو. ونظرة خاصة ينظر بها اليها. يبدها العنان الذي يظل يسلك بالفرد في مجال حيويته مطلقاً او مقيداً. فهذا الموقف الاصيل من الانطواء في حدود ذاته او الانطلاق بها خارج حدها وتلك النظرة متفائلا بهذه الحياة بين الناس او متشائماً منها. هما اللذان يسيطران على المواقف الثانوية(٣) التي يجلو عنها المجتمع ـ في علائقنا ـ الستار .

ما اضمر احد شيئاً الا وظهر في صفحات وجهه وفلتات لسانه في الأدب كما في الحياة وليست صفحة وجه الشاعر الا اسلوبه وما فلتات لسانه الا الكلمات التي لا معدى له عن استعمالها تنبيك عن سوانح افكاره وشوارد اخيلته بتداعيها ...

فأما في الحياة فاليك هذا الشاهد البسيط :

بينما كان ثلاثة اولاد يلعبون في حديقة اذ ظهرت لهم حية من تحت شجرة. فما كان من احدهم الا ان لاذ بالفرار ولم يعرج . وبقي الثاني مسمراً في مكانه ينظر الى الحية مدهوشاً. اما الثالث فلم يتمالك دون ان تلفت ذات اليمين وذات الشمال يبحث عن صخرة . واخذها فهشم بها رأس الحية .

فترى هنا كيف ان اثر التداعي اختلف في افعال ثلاثة ازاء حادث واحد ، فهذا يهرب وذاك يقف مبهوتاً بينما ثالثهم يمضي على رسله. ولعلها احوال لا تخرج عن التعرض لها في مثل هذه الظروف جميع النفوس. قال صاحبي : وهناك تنشأ حالة رابعة. قلت : نعم ! لو كان بينهم ابن حواء . فانه ربما يطمئن للعب مع الحية لأنه قد الف في مسكنه هذا المشهد . ولكنها تعتبر حالة شاذة بالنسبة الى الجمهور لا يسري حكمها عليهم .

واما في الادب فهذا حسان بن الغدير ـ وكان شيخاً كبيراً ـ تسأله امامة : اما انت فلان ؟ لقد اكل الدهر عليك وشرب . فيرد عليها ، وكان عهده بها ريانة الشباب مثله ...

قالت امامة ، يوم برقة واسط : « يا ابن الغدير ! لقد جعلت تنكر
اصبحت ـ بعد شبابك الغض الذي ولت شبيبته ، وغصنك اخضر ـ
شيخا ، دعامتك العصا ، ومشيما لا تبتغي خيراً ... ولا تستخبر ... »
فأجبتها ان .. من يعمّر يفترف ما زعمين ، وينب عنه المنظر
ولقد رأيت شبيه ما عيرتني يسري علي به الزمان ويبكر
وجعلت يغضبني اليسير ، وملني اهلي ، وكنت مكرما لا اكهر
وشربت في القعب الصغير ، وقادني نحو الجماعة من بني الأصغر

فكأنه يقول لها: «وانت كبرت ايضاً وتغيرت ! »... ما دام هو يعتبر قولها تعييراً .

وفي مثل هذا الموقف ينشد حكيم بن عكرمة :

تقول بثينة [اذ انكرت قنوءاً من الشعر الأحمر
برأسي]: كبرت وأودى الشباب! فقلت، مجيبا لها: اقصري!
اما كنت ابصرتني مرة ليالي نحن بذي جوهر

(٣) خاتمة الاساليب الشعرية ، منشورات دار مجلة الأديب

الكبسي

بقلم يوسف ابو خليل

في منطقة الغابات ، المنطقة الرابعة من هذه الغينيا الفرنسية ، وعلى مقربة من الاراضي العاجية ، تقوم بقعة من الارض تنوء بحمل سلسلة من جبال كستها يد الطبيعة الافريقية بفيض زاخر من مجاهل وأدغال تلك مقاطعة كيسي Kissi حيث تعيش بقايا من قبائل تحمل نفس الاسم، يبلغ عددها المئة الف واكثر من ثلث هذه المئة الف من الانفس بقليل تائه: منهم من جرته يد الابيض الكريم الى «كيسروغو» حيث انشئت محافظة القضاء ، ومنهم من بقي معتزلا في الادغال والمجاهل معايشاً ما فيها من وحش وحيوان ، ومنهم من دلف الى ضفاف الانهر يستوطنها انساً بخرير و نعيق الضفادع، غير انهم اجمعوا كلهم على اكل لحوم شتى اجناس الحيوان والوحوش لا سيما الهررة والكلاب والفئران والافاعي ، فافواههم ما وجدت اشهى والذ من تلك اللحوم ..

وتمتاز قبائل الكيسي عن غيرها من القبائل الافريقية بان للرجل والمرأة على السواء علامات فارقة، كتشويه الوجه بالشطوب المستديرة والمستطيلة ، وخرم الانف والاذنين. وكم هو مثير للضحك والاستغراب ان تلقى رجلا كيسياً وقد حملت اذناه اقراط الحلق وانثقل انفه بمحبس فضي يزن المئات من الغرامات.. ولله في خلقه شؤون ...

الاستاذ يوسف ابو خليل



وكما هو شأن قبائل الكيسي في ظاهرها كذلك شأنها في ما تجر من حياة ، وتكاد تكون القبائل الفريدة في حياتها بين هذه القبائل السوداء ، اذ كل ظاهرة بها وكل عادة تتمرس بها لا تمتان باية صلة الى غير قبيلة افريقية، حتى المجاورة لها ، هذا عدا انها منقطعة الصلة بماضيها فماضيها مجهول بعد ان قضت على ذكراه غارات الالمامي «ساموري» الكانكاني وتركته اثراً بعد عين.. مما حدا بتلك القبائل ان تتيه في بيداء الحياة، واهاب بكل كتلة او عائلة منها ان تخصص مأوى من

ليالي انتم لنا جيرة الا تذكرين ؟ بلى ، فاذكري
واذ انا اغيد غض الشباب أجر الرداء مع المئزر
واذ لمتي كجناح الغراب ترجل بالمسك والعنبر
فغير ذلك ما تلمين تغير ذا الزمن المنكر
وانت ... كلؤلؤة المرزبان بماء شبابك .. لم يعصر ..
وقد كان مضمارنا واحداً فاني كبرت ، ولم تكبري !

فكأنه يقول : « سبحان من حفظ لك الشباب ! »

فهل ترى ـ بعد ـ كيف يختلف التداعي عند الرجلين ازاء حالة واحدة . فالاول يكاد ينطوي على نفسه . فلا يحدثك الا بهمومه ـ متشائماً ـ وتبرمه بالحياة. فتجد في قوله غلظة وجفاء، لا تستغربها من شيخ كبير مثله . بينما الثاني ينشرح لمحدثته . ويجدد لها الذكريات ... متجملا . شأن الرجل المهذب ... الذي دمثت اخلاقه ... ولا يرى في الحياة الا فألا لكل خير .

فكذلك يفعل التداعي في النفوس . فيظهر كل واحد منا على حقيقته للعيان . [انتهى]

البحرين — ابراهيم العريض

مآويها تدفن طي ترابه موتاها من الذكور ـ اذ لا يصح عندها دفن الاناث الا بمقربة من الماء ـ عاملة على تقديس اولئك الاموات الذين ليسوا ـ تعتقد وتؤمن ـ سوى رسل شفاعة سابقين لدى الآلهة الغير المنظورة.. وهكذا فكل ماذر قرن بشر بين كتلة او عائلة منها لجأ المسنون الى ماوى الاموات يبلغونهم ما حل بهم ويحملونهم اعجب الرسالات الكلامية واغربها...

وفي الكيسي مسرح هؤلاء المشوهين أنى ذهبت واينما حللت يطالعك وقد النار وتصاعد الدخان، فالكيسي مجاهل تعج بالمحاريب والمذابح، والذبيحات والقرابين يكاد لا يخلو من تقديمها يوم، وهذا ما يحملني ان اقدم ما علق في الذاكرة عن تلك المحاريب والمذابح.

اليالو Yallo

ذنب بقر وماعز ينصب بتحكيم وشدة بين صخرتين بيضاوين اعدتا خصيصاً لتقديم الذبيحة والقربان، ذلك هو المذبح الذي يضمه محراب اليالو. وهذا اليالو نوعان: اليالو السري الذي يقام في صومعة من صوامع رئيس القبائل الاعلى فلا يحق لغيره الدخول اليه او المثول فيه. ثم هناك اليالو العام الذي قل ان خلت ساحة قرية كيسية من وجوده. وعادة يقام الى جذع شجرة من الكولا. اما مهمة هذا اليالو الغريب فهي اقرب ما تكون بمهمة الشرطة السرية في البلاد المتمدنة. فالسرقات لا تكتشف الا بعد تقديم الذبيحة اليه، فشر العقاب واوجع الآلام لاحقة بالسارقين الآثمين. وهذا الاعتقاد الراسخ في قلب كل كيسي ادخل اليه الرعب وابتعد به عن التفكير في سرقة قريبه او جاره. ومع هذا فالقرابين تقدم لليالو في مناسبة وفي غير مناسبة اشباعاً لنهم رئيس القبيلة واتباعه وحواشيه الذين يقومون بتقديمها. اما الذبيحة والقربان فحيوان ملأت هيكله السمنة يذبح على اعتاب اليالو ـ الصخرتين ـ ويشوى لحمه ومعه صحيفة مستديرة واسعة يملأها الارز المطبوخ.

الكوري Kuaie

ارأيت خيال الحقل وقد اقامه المزارع في حقله تخويفاً للوحوش والعصافير؟.. بهذا الشكل يقام مذبح الكوري على مفترق الطرق. فهو من حق كل كيسي ان يعرج اليه متى استطاع وعندما يشاء، وحيداً او برفقة من يريد. كما ان ما يقدم اليه من قربان لا يتعدى حفنة من الارز الابيض الغير المطبوخ تحرق عند اعتابه. ولعل هذا النوع من القرابين هو نوع من الصلاة.

الكيزو Kizo

اما الكيزو فهو مذبح الرحمة والغفران. واكثر ما يقام هذا المذبح في الغاب الداخل وبعيداً عن القرية الآهلة. يقدم قربانه جماعة المشعوذين وشيوخ القبيلة، هذا القربان الذي يجمع بين عشرات الكيلوات من الارز الابيض* ودزينات حبات الكولا الحمراء وثور بقر بري، والذي يأتي عليه بكامله اولئك الشيوخ والمشعوذين تاركين منه فقط قطعة من الكبد الاسود يكلف بتقديمها الكيزو الى الالهة الغير المنظورة. اما الغاية من اقامة الكيزو فهي الابتهال في حضرته الى الالهة الغير المنظورة كي تنعم على قبائل الكيسي بخصب الزرع واكثار الخيرات..

***

هذا قليل من كثير، عن هؤلاء الاقوام نترك الحديث عنهم لنذكر كلمة تقدير واعجاب عما قامت وتقوم به السلطات الفرنسية وما بذلته وتبذله من جهود جبارة في سبيل انارة هذه الاجواء الافريقية القاتمة بمشعال الحضارة والمدنية. وهذا ما يهيب بنا الى القول ان كل هذه الظاهرات التي تطالعنا هنا وهناك في هذه النواحي الافريقية لا بد زائلة ومندرسة مع الايام.

غيثا الفرنسية — **يوسف ابو خليل**

* في افريقيا نوعان من الارز الأحمر والأبيض فالأول ينبت في الأرض الجبلية والثاني في الأرض المستنقة.



غادرة

لا تذكري أيامك الغابره يا ضلة المفتون ، يا غادره
بالأمس ، كنت الراح في ليلة شعشاعة بالفرحة الزاخره
أعلّها كالحلم ، والمنحنى نشوان من قبلاتك العاطره
والليل ، كم ودت عشياته ، لو كن هدب المقلة الساهره
عهد من اللذات ، اودت به آثامك الرعناء ، يا ماكره

***

عذراء ، ما حزني على برهة لو شئت ، كانت جنة ساحره ؟
أأذكر الماضي ، وأعراسه ولم تزل تبكيك يا فاجره ؟
وكيف اصبو ، والأسى جامح ولوعتي مشبوبة ثائره ؟
حزن عميق الغور ، احيا به والحزن راح الأنفس الشاعره

***

عذراء ، لا تبكي ، نسيت الهوى وكان ظل الدوحة الزاهره
نسيت عينيك ، وإغفاءة حسبتها دنياي والآخره
لا تذكري ، او فاذكري بسمة اودعتها آلامي الساخره
سانحر الحب ، وبي نشوة حمراء ، لا تحنو على الكافره
أنا الذي لولا اغاريده لكنت وهم الفكرة العابره
ما أنت ؟ ما دنياك ؟ لولا رؤى سفحتها ريانة ناضره ؟
وأي شيء انت ، إن لم ارق لحني ، على اجفانك الفاتره ؟
مخلوقة ، عاشت ، وماتت أسى بكماء ، لم تعلق بها الذاكره

السليمية ـ سوريا — أنور الجندي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



الشاعر في نزاعه مع الحرب

لجورج لانز - ٦٢ صفحة - منشورات انتولوجي - ليبج بلجكا

Le Poète aux prises avec La Guerre, par Georges Linze, Editions Anthologie, Liège Belgique, 62 pages

ليس صاحب هذا الكتاب الفرنسي الجديد غريباً في عالم التأليف . فقد اصدر العشرات من الكتب واكتسب شهرة مستحقة في التأليف في الشعر والبحث والقصص. بل انني اذكر المقالات الطوال التي ارسلها كتاب فرنسا ونقادها تحية لكتب « جورج لانز » عن الاطفال ، وللاطفال ...

وجورج لانز كاتب وشاعر يجمع الى وضوح التعبير ومدرسيته - وهي فضيلة الفضائل اليوم في فرنسا بعد بلبلة الاساليب والاتجاهات - روحاً انسانية تتغلغل الى أعماق تعبيره ومعانيه فتشيع فيها روحاً من الوعي ونبرة من الحكمة والمسئولية. ومن كتب « لانز » الشعرية « الجسر » و « خطر الموت » و « سر اوروبا » اما ابحاثه فتدور حول « اسرار الطفولة » و « مشاكل فن جديد » ....

وفي قصصه الطويلة مشكلة تثار دائماً حول الحرب وعلاقتها بالمصير الانساني .

ولا نغفل « اقليمية » لانز الرحبة الواعية او الوانه المحلية عند عرضنا لبعض جوانب أدبه ، فهو ريب « الأردين » المخلص . فقلما يخلو كتاب من كتبه من ذكر هذه المقاطعة الجميلة. فتراه يستلهمها ذكريات طفولته التي يصورها بأسلوب واضح - كما أسلفنا - دقيق ، شعري على متانة وقدرة ، يدل اول ما يدل ، على امعان في التأمل والتجربة ، وممارسة طويلة ، واستلهام المناظر الطبيعية والمشاعر الانسانية ، ثم تراه يعكف على مشاكل مقاطعته الحبيبة « الأردين » ليرى منها الى مشاكل اوروبا والعالم أجمع .

بعد هذه المقدمة القصيرة حول ادب جورج لانز ، أود ان أعرض للقراء كتابه الاخير ، ذا الروحية الفذة ، والتهكم المر العميق ، والشعر الصافي ، والانسانية الشاملة والاقليمية الجمالية الواعية : وهذا الكتاب هو « الشاعر في نزاعه مع الحرب » .

***

هذا الكتاب ليس بحثاً كما قد يتبادر الى الذهن للوهلة الاولى . وليس قصة . وليس شعراً مقفى موزوناً . بل هو من الشعر الطلق ، الذي يعجب استاذنا البير الاديب ، والواقع ان صاحب « لمن ؟ » سيرضى كل الرضا عن اسلوب شاعرنا « لانز » في « نزاعه مع الحرب » فثمة شعور صادق عميق ، وتحسس بمشاكل نفسية إنسانية ، واحساس رحب بجمال الطبيعة وتحولاتها ، ودقة في التعبير . ومعرفة بمواقع اللفظة وجمالية الحرف :

« السلام يرفرف على العالم السعيد المطمئن ..
والغيوم البيضاء تتسامى من الافق.
خلف الاشجار ...

هكذا يبدأ لانز ، ببساطة ، ليصف نزاع الشاعر الذي يمثل في نظره ، حكمة السلام ، وهدوء الانسانية الطامحة الى البناء في افق هادىء مطمئن - نزاع الشاعر مع هذه الحرب - هذا البركان العالمي الثائر الذي يعصف بشبيبة العالم وحقوله الخضر ، وطفولته البريئة المؤملة .

اللوحة الاولى من لوحات الكتاب - اذن - لوحة سلام تصف جماله. فالغيوم البيضاء - لون السلام والطهارة والحكمة - تتسامى في الافق ، والناس منصرفون الى مشاغلهم اليومية الرتيبة ، ولهوهم وقصبات الصيد - في ضفاف الاردين - تتبادل التحيات من ضفة الى ضفة بصمت ووداعة. وسائق القطار يصفر بشدة فترتعد الروابي وترتعش خطيبة السائق في القرية المجاورة ، وكل شيء سعيد هانيء ، وليس ثمة من يشعر بتقدم الزمن ودنو الشيخوخة. الصبا والشباب والفتوة تملأ الآفاق ، والقرى ترتاح كاللآلىء في اعماق النور المخضوضر ، والحان « البيانو » السماوية تتسامى لهاثاً وآمالا من نوافذ البيت الريفي الجميل . ولكن...

هناك مصنع في الوادي ، لا يحسب له احد حسابا ... هذا المصنع ينتج القنابل ، بصمت ، بغدر ، نبرة شك تشيع في افق الشاعر عندما يفكر بهذا المصنع .

***

وفي لوحات تالية تتأرجح بين جمال السلام وخطر الحرب

يصف الكاتب روح الشاعر وهي تتألم لهذا الشك المطبق على الانسانية .

وفجأة تعلن الحرب ، فتتحول المناظر السابقة عن جمالها وطهرها ، فلا تعرف عالم الامس في انقاض عالم اليوم ، وفي كل مكان تتلاشى عناصر السرعة وتتصادم وتتفانى وتتشابك . فالحرب حطاب عملاق رهيب ، يحصد بفأسه الحمراء الدامية ، الغابة الخضراء الوادعة ، ومنازل المدينة الملاصقة لها .

والبنابيع تجف والقناديل تنطفىء . وفرن الخباز ينطفىء ايضاً . وجسر القرية الجميل يتهدم . والاطفال انقطعوا عن سباحتهم ولعبهم وضحكهم . وكفت المرأة عن الغناء ، والبيانو عن ترجيع الحانه السماوية وتمزق « الاكارديون »

وكضفادع الكابوس المرعب
لاحت المدافع في القرى
في حقلك
وحديقتي
وطريقنا
وهناك كاتدرائية تحترق
كانها نار اججت للشهداء
واستبدلت قصبات الصيد
بأسلاك الراديو ...
إنها الحرب

هكذا يصور الكاتب تاثراته بالحرب التي المت بموطنه الجميل ، وبالانسانية جمعاء ، في فترة مظلمة ، تصوير شاعر يقف من كل هذا موقف سلام القرى ، وزرقة السماء ورنة الساقية وارتعاشات النسيم من شبح الحرب وبركانه . بل انه ليحس بهذه الحرب تتطاول فتمس اصول القيم الانسانية نفسها فتمسخها او تنسفها لتحل مكانها قانون الدمار والدم .

« لم نعد يا آلهي واثقين بالغد ...

يا لهزل الزمن .
يا لهزل الاطفال .
يا لهزل الحياة .
يا لهزل الحرب .
لم نعد يا الهي واثقين - حتى بالامس !!
لم نعد نؤمن بالامس !!

***

وتتوالى فصول الكتاب عارضة لكل المشاكل والعقد التي تتبع الحرب ، وذلك باسلوب شعري ، الى ان ينتهي بتصوير الجريمة الانسانية في حالة من تأمل موبقاتها وذنوبها التي قدمتها يداها بعد اعلان السلام :

« والآن ادخلوا مخالبهم وانيابهم
وتلاشت نظراتهم الشريرة ...
وغسلوا ايديهم من الدماء
وانصرفوا الى تركيب النوافذ
وكسوة الغرف بالسجاد
وترتيب الزهريات في زوايا الغرف الجميلة ...
وأشد ما في الامر انهم يذهبون كل يوم احد
ليتأملوا المنازل المدمرة
والمقابر الجديدة . بهدوء وحكمة .
دون ان تطرف لهم عين ...
ثم يتلاشى ذكر الكوارث والموتى .
ويعود السلام ليرفرف على الارض .

***

وما أجمل هذه اللوحة الاخيرة وفيها يصور الشاعر نقلة الطبيعة من الشتاء القارس الى الربيع الدافىء الحي :

ثم تفتح بلادي العزيزة الجميلة
نوافذها على الصحو والاشراق ..
وتهبط اكداس عظيمة من النور الاخوي
على قرى الريف الحبيب ..
فلا يفكر احد بموتى الحرب الاخيرة
الذين تحتضنهم الارض بقبضاتها الملأى بالوحل والقسوة ...
وفجأة ... يمر رجل ... انه الشاعر ...
ها هو يغادر الشتاء ...
ويذرع سهول الربيع
ويبعثه السلام . باذرا في ثلوم الانسانية الجديدة
المدن والاطفال والنساء الجميلات ...
وها هي تنبت بطهارة ونقاء ...
وتتسامى في الافق الغيوم البيضاء
وكل شيء يعود ليغنى
من جديد .

محمد عيتاني

الدكتور توفيق الاعور

طبيب مصح بحنس

الاختصاصي بالامراض الصدرية
من مستشفيات باريس وسويسرا
يعاين مرضاه في عيادته الجديدة الكائنة
في شارع بشارة الخوري - بناية بيضون
يوميا بعد الظهر من الساعة ٢ - ٦
تلفون ٨٤ - ١٥ و ٣٩ - ٨٢

عهد جديد

لشاكر خصباك ـ مجموعة قصص ـ ٢٠١ صفحة ـ منشورات لجنة النشر للجامعيين ـ القاهرة

... والآن ، سأحدثك عما قرأته بالامس :

في سوق « النورية » ببيروت ... حيث الاجساد تتزاحم وتتنافس وتتقاتل في سبيل الحصول على اللقمة ... وحيث الروائح النتنة، والضجيج الصاخب، والفوضى المجنونة، والذهول عن احداث العالم ، وعنف الصراع في سبيل العيش ... قدر لي ان أقرا ـ في دكان احد اصدقائي ـ مجموعة « عهد جديد » للقصصي العراقي الشاب شاكر خصباك .

ومن الطبيعي ، في ذلك الجو العنيف العابق بالجهل واللؤم والسذاجة والذل والألم والشوق الى الخلاص ؛ ان تتطلب نفسي مما اقرأه ، « عنف » العرض لمثل تلك الاجواء : فهل وجدت ما اريد ؟

اول ما طالعني في تلك المجموعة ، قصة « عهد جديد » التي انبثقت عنها « شخصيات » نراها ونعيش معها دائماً هنا وهناك ؛ في السوق والبيت والشارع ... وكنت ، وانا اتابع الاحداث التي تمر « بابي نجم » القصاب ، اسمع اصوات زملائه القصابين تتصاعد ملعلعة في الفضاء ، وأتخيل اجسادهم الضخمة ، من خلال جسده ، ثم اتحسس طبائعهم القاسية المجبولة بالدم والحديد والنار ... ولم تكن القصة لتبعد عن ذلك الجو في سوق « النورية » ببيروت : الشارع الموصل الذي يمتد امام المقهى في طريق « عكد الطويل » ... امرأة « عبد اليمة العطار » التي ترعى طفلها وهو يتبرز امام الدار في ذلك الزقاق المشبع بالمياه القذرة ...

حجرة نوم « نجم » و « طاهر » ذات الحجارة الناتئة التي احالها الدخان الى سواد قاتم ، والسقف المنخفض ، والأثاث الرث ، والبقعة الترابية قرب الباب ، والنمل الذي يسعى فيها نحو رزقه ...

ثم يأتي « الصراع » الذي اطلق هذه القصة ، فنجد المؤلف يحاول ان يسجل الحالات التي تمر بنا في هذه الفترة من الحياة ... حالات التمرد والانتفاض ، ثم حب الانطلاق نحو عالم يبتعد بالشخص عن حياته الرتيبة المملة ، ويجنبه الاستسلام لسطوة غيره حتى ولو كان والده ...

وقد وفق شاكر خصباك في عرضه لهذه الانتفاضة، ولكنه لم يوفق في عرض نتائجها رغم هذا المناخ من التحليل النفسي الذي احاط به قصته ! إنه لم يكن يصور لنا فترات « الصراع » التي قلبت طبائع الأب بهذه السرعة ، وجعلته يتخلى عن قساوته وعنفه وآثار السكاكين والدماء ومعاشرة القصابين في نفسه ... هذا اذا جاز في ميدان الحياة النفسية ان تنقلب « الشخصية » بسرعة من النقيض الى النقيض ..!

اما قصة « الرهان » فانها مرآة نابضة ، تعيش في جوها فتلمح من خلالها : الطيبة والسذاجة والأبوة تتمثل في «حمود»، ثم الصداقة البريئة الطاهرة ، والروح الجديدة الناقة تتجلى في « كاظم » ؛ وترى اللؤم في « الشيخ خضير » والدجل في صحابه ، ونبع الألم يتدفق من عيني « حميدة » ... وفوق هذا ترى المجتمع الظالم يندفع بجبروت ممثلا في النهر الذي صرع « حمود » ثم لفظه الى شاطىء العدم ..

وتستمر في القراءة فترى الطبقات في هذا المجتمع تقاوم وتندفع ، عل بعضها يتقارب من بعض ، الا ان « الاغلال » المصوغة من التقاليد الرجعية تشد كلا منها الى مكانها بعنف كي تعود الى المقاومة من جديد بشكل أعنف ... هذا من خلال قصة حب بسيطة ساذجة ...

العلوم والفنون

مجلة شهرية للثقافة العصرية

تبحث في فنون الراديو والكهرباء والميكانيكا والرسم والتصوير وفي الطبيعيات والرياضة والصحة والتدبير المنزلي والصناعات

صاحبها ورئيس تحريرها

المهندس عبد السلام الديوري

شارع جان دارك رقم 84 طنجة ـ Tanger

اطلب عددك من اقرب مكتبة اليك بالثمن المحدد ادناه

سوريا ولبنان ٣٠ قرشا ل.س.

مصر ٢٠ مليما

الكويت ـ البحرين ـ العراق ـ الحجاز الاردن ـ ليبيا

ما يعادل ٣ قروش مصرية

بالاقطار المغربية الثلاثة 40 فرنكا

ولكن شاكر خصباك «يعود» في قصة «المنزل رقم ٥/٤» الى بعض «قواعد» قصصية مضت، فينسج عليها قصة لا بد ان تنتهي «بمفاجاة» صاعقة تنقض على رأس القارىء دون استناد الى دافع او مبرر من واقع حياتنا هذه !! كان انهيار المنزل رقم ٥/٤ أشبه بمفاجآت الاحلام المصرية الفاشلة .!!

هذا مع اعترافنا بروعة الجو الانساني المحيط بالقصة .

و «مبالغة» شاكر لا تقتصر على هذه القصة وحدها ... فهناك قصة الاستيلاء على «الخاتم الماسي» وما يتبعها من صراع بين الحاجة والضمير يكاد يصل بصاحبه الى الجنون ... ولكن القصة تنتهي ـ كسابقها ـ بمفاجأة قديمة : ذلك ان الخاتم كان مزيفاً !!

اما قصة «صديقي عبد علي» فهي قصة تحليلية رائعة يجب ان نقف عندها قليلا لنصل الى ما وراء حوادثها من تيارات كانت وما زالت تتلاعب بنا منذ مئات السنين حتى وصلنا الى حالتنا المخزية هذه ...

«عبد علي» شخصية تبدو غريبة لنا نحن الشباب ... ولكنها في الواقع تمثل ملايين الأشخاص الذين يمتلىء بهم مجتمعنا، ويعملون بجهل وسذاجة على شده الى الوراء او الى عجلة غيره من المجتمعات ... هو شخصية تتجسد فيها الاتكالية والضعف، ثم يتجسد فيها «الايمان» .. ولكن بقوة الغير ..!

«عبد علي» شخص يحب «الأمان» ويؤمن بقوتهم وتفوقهم، وهذا مقبول.. ولكنه يؤمن ايضاً بضرورة انتصارهم وسيطرتهم على بلادنا فهم يحملون لنا الخلاص !! ما وراء «عقائد» عبد علي هذا من مصائب ومظالم وامراض ما زلنا نحن شباب هذا الجيل نحصدها، ونجترها ... ثم يعود بعضنا ليبذرها من جديد !!

ومن أحداث قصة «بدور ابنة عمتي» نحس بمدية هائلة تحفر في في جسد مجتمعنا كهوفاً من العذاب والألم، ووديان من الذل والعبودية تفصل بين المرأة والرجل ... فاذا هي وراء الجدران تتاوه، واذا هو أمام الجدران يثور ... واذا بـ «تقاليدنا» تعمل دائماً على تحصين الجدران كلما تشققت وهمت بالانهيار !

.. وإذا مدية اخرى تقبض عليها أيدي الطغاة الحاكمين، وتظهرها لنا قصة «اعوام الرعب» مسلطة على الناس ... على الجياع الحفاة العراة المعذبين ... وتعمل بهم نهشاً وتشريحاً حتى تنفجر من اعماقهم «الثورة» ... ولكنها ثورة باهتة ضئيلة، تجد دائماً الى جانب تلك المدية، مدى تحاربها ... تجد أباً طيباً واماً ساذجة يدفعها جهلها الى الحد من اندفاع ابنهما الشاب الذي يعمل مع رفاقه، ويريق دمه وعبقريته وحيويته في سبيل بناء «عهد جديد» .

وبعد ان انتهيت من قراءة هذه المجموعة، القيت نظرة على «الشخصيات» التي تضطرب وتتصارع، فلمحت شاكر خصباك يعمل وينتج ويجرب، ليسير مع يوسف الشاروني والدكتور العجيلي وعبد الملك نوري ومحمد عيتاني وغيرهم من شبابنا الذين يعبرون عن اجواء هذا العصر، وعن «ايام الرعب» التي نمر بها في هذه المرحلة الدقيقة من تاريخ تطورنا العنيف...

وعندما خرجت من الدكان، وسرت بين الاجساد، شعرت باني اسير بين ابطال الشاروني ونوري والعجيلي وخصباك، بعد أن تركوا اطار قصصهم في مجلتنا «الاديب» ... وخرجوا ليسيروا معهم في زحمة الحياة ...

محمد ابراهيم دكروب

قلب يغني

لوديع ديب ـ شعر ـ قطع صغير ـ ٧٧ صفحة ـ منشورات دار العلم للملايين بيروت

الشيء الذي شوقني الى قراءة هذه المجموعة هو اسم صاحبها،

الاسواق التجارية

•

اول جريدة اقتصادية مالية تجارية
تصدر باللغة العربية

هدفها : انقاذ التجارة من براثن
المرابين الجشعين وحماية
اقتصاديات بلدان العالم العربي

رسالتها : خدمة الامة والشعب بالاعتماد
على احدث الوسائل العلمية
من يقرأها مرة يشترك بها

المكتب: بناية اوتيل سافوي
ساحة الشهداء ـ بيروت

الهاتف : ٦٨ ـ ٦٦
العنوان البرقي : ادفرت، بيروت

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فقد كان جديداً علي، فاحببت ان اطلع في شعره على شيء جديد كنت امني النفس به في هذا الوقت الذي اصبحت فيه المدرسة الحديثة في الشعر هي صاحبة الكلمة العليا في اكثر انتاجنا الفكري بفضل تلك الجهود المشكورة التي بذلها البعض من ادباء العربية الافذاذ لنشر رسالة التجديد في الادب العربي وحمل لوائه عالياً وفي مقدمتهم الاستاذ البير اديب ـ صاحب الاديب .

اجل.. كنت امني النفس برؤية آثار هذه المدرسة في شعر الاستاذ وديع ديب ولكنني شعرت بشيء من الخيبة وادركت ان القيود والاغلال لم تزل تمنع الشعر العربي الحديث عن الانطلاق والتحليق !

يقول الشاعر في مقدمة مجموعته: « لا انتظر منك يا اخي ان تعجب بهذا اللون من الشعر كل الاعجاب كما لا انتظر منك ان تنفر كل النفور». وفسر ذلك بان «اذواق الناس اجناس تتفق الوان ثقافتهم و بيئتهم واعمارهم وضروب ميولهم ونزعاتهم ».

عجبت لهذا القول لانني اعلم بان اختلاف الناس في اذواقهم بيئتهم وضروب ميولهم ونزعاتهم ، لم يكن في يوم من الايام مانعاً من اجماعهم على الاعجاب بانتاج فكري او مجهود ادبي او فني لاحد المفكرين او الادباء او الفنانين ، وهذا يسمى بالادب الانساني، وهو المثل الاعلى لكل ادب يريد ان يشق سبيل الخلود الا فما قيمة الادب ان كان لارضاء جماعة دون جماعة او طبقة دون طبقة ؟.لا شك ان مصيره الزوال والاندحار امام الآداب الانسانية الخالدة .

قرأت هذه المجموعة الشعرية اكثر من مرة فلاحظت فيها لرائع والساحر من الشعر كما قرأت فيها ذلك النوع من الشعر لذي لا يؤثر في النفس ولا يترك فيها تلك المتعة الروحية التي تركها الادب الصادق..لانها كانت احاديث منظومة فقط بقافية احدة وباسلوب سمعناه كثيراً حتى مللناه، الا وهو ذلك الاسلوب قديم في تصوير الحب والعواطف البشرية على طريقة قديمة بقينا زح في قيودها ولا نكاد نطيق التحرر من اسرها او الخروج راء حدودها رغم تطور حياتنا واختلافها عن حياة اسلافنا ختلافاً بيناً في كل شيء ..

نقرأ اولى قصائد هذه المجموعة فنلاحظ هذه الظاهرة وضوح ، اذ يقول الشاعر :

عبثا يقوى علي الدهر والحب مجني
فانا كالطير يقضي العمر من غصن لغصن

نى الصياد والاشراك في دنيا التجني

فالقارىء يلاحظ ان هناك تعبيرين يبدو فيهما التكلف هما « والحب مجني » و « في دنيا التجني »ولم يلجأ الاستاذ الى استعمالهما لولا اضطراره الى ذلك مراعاة لقيود القافية الواحدة ومن قصيدة « فلم الوجود » توقعت ان يأتي الشاعر بفكرة جديدة مبتكرة ولكنني وجدت انه لم يات بشيء من ذلك بل انه اعطانا صورة غير صادقة عن حقيقة الوجود. فهو اولا يشبه الوجود بفلم بقوله في البيت الاول :

« من كوى النور في الفضاء البعيد يعرض الله فلم هذا الوجود »

ثم يقول في البيت الثالث في وصف الوجود :

« مسرح ضج بالخلائق حتى زحم الميت فيه ركب الوليد »

فهو تارة يشبه الوجود بفلم وتارة يشبهه بمسرح . ولقد كان عليه ان يكتفي بتشبيهه بالمسرح لان المسرح يحوي اشخاصاً احياء يقومون بالتمثيل لا اطياف اشخاص ..

وجاء في قصيدة خفر :

واخي حسن رآني ممسكا عنه بياني
قال اسمعني شعراً قيل في وصف الغواني
قلت لم اعلق بحب بعد فاتركني وشاني
قال هب اني حبيب قلت هلا قبلتان ؟
تبعثان الشعر حيا يتهادى بالمعاني
فعلا الوجه احمرار وتوارى عن عياني
ولدن حاولت عذراً عقد الحب لساني

فلو امعنا النظر في هذه الابيات لما استطعنا ان نخرج منها بمعنى شعري طريف او خيال رائع لانها مفككة في بعض ابياتها ركيكة المعنى في البعض الآخر علاوة على اضطرار الشاعر الى مراعاة قيود القافية والتقيد باللفظ دون المعنى كقوله «قلت هلا قبلتان» فعلاوة على الخطأ الذي وقع فيه في الاتيان باسم بعد «هلا» فان كلمة «قبلتان» محشورة في القصيدة اضطراراً لتنسجم مع القافية والا فما الداعي لان يطلب قبلتين لا اكثر ولا اقل .. وهل ان ما زاد على القبلتين او قل عنهما لا يبعث الشعر حياً ؟.. ثم شتان بين تعبير «تبعثان الشعر حياً» وبين تعبير «يتهادى بالمعاني» فالاول قد بلغ حداً كبيراً من الروعة والابداع بعكس الثاني.. اذ ما هو المقصود بقوله «يتهادى بالمعاني».. اهو وصف للشعر الحي وهو في غنى عن الوصف ام ماذا..؟ثم بأي المعاني يتهادى؟ ثم لو نظرنا في البيت الاخير حيث يقول :

ولدن حاولت عذراً عقد الحب لساني

فاي تعبير ضعيف متداع هذا؟لقد اضطر الاستاذ الى استعمال

كلمة «لدن» مكان «حين» او «عندما» وهما ظرفا زمان ولقد كان باستطاعته الاستغناء عن هذا الظرف والاستعاضة عنه بكلمة « كلما » فيصبح البيت كما يلي :

كلما حاولت عذراً عقد الحب لساني

فلو فعل هذا لاحسن غاية الاحسان ولأصبح البيت جميلا ثم انه قال في عجز البيت ان الحب عقد لسانه .. يا للعجب !! ايدعي في البيت الثالث من قصيدته هذه بانه لم يعلق بحب بعد ثم يعود هنا ليقول بان الحب قد عقد لسانه ؟.. وهل ان القبلتين اللتين طلبها قد بعثتا الحب في قلبه بهذه السرعة الخاطفة ؟.. ولكنه لم ينلهما بعد اذ توارى الجميل عن عيانه خجلا .. اذن فمن اين اتاه الحب ؟؟!

لقد قال الاستاذ وديع في توطئة كتابه انه لا يحتكم الى الناموس الا في حدود الذوق .. ولكننا نجده في قصيدة « نفور » قد احتكم الى الناموس ولكن باستعمال تعابير نافرة لا تنسجم مع ابيات القصيدة الرائعة حيث يقول :

بئس الجمال يشف عن نفسية سوداء في لون الغراب الاسحم

وكذلك فعل في البيت الاخير من قصيدة «الصدى» حيث يقول:

انما العمر قبلة فتعالي نحتسيها وكل شيء فدانا

فالصدر رائع جداً والعجز ركيك جداً لأن تعبير « وكل شيء فدانا » ليس لوجودها اي معنى سوى انها اتمت البيت وجعلته مطابقاً للقافية باللفظ فقط ..

لنقف عند هذا الحد في بيان بعض الهفوات والنقائص التي وردت في هذه المجموعة الشعرية ولنأت الى المحاسن .. فأقول بأنني قد عثرت على قصائد رائعة جداً اطربتني كثيراً ولم اشعر الا وانا اتلوها مرات دون ان اشعر بارتواء .. فقد وفق الاستاذ وديع ديب توفيقاً تاماً فيها من حيث الموضوع والموسيقى وروعة التصوير .. فمنها قصيدة « قلق » التي يتحدث فيها الشاعر عن نفسه فيقول :

فاذا ما ساور القلب الجوى ورأتني* في وجوم ووجل
همست خير امانيك الهوى فانشد الدنيا كؤوسا وقبل

وتطرد القصيدة على هذا النسق البديع والاسلوب الرقيق المستساغ الخالي من التكلف والصنعة والتمسك بالالفاظ دون المعاني

وهذه قصيدة « مناجاة » التي يقول في مطلعها :

عندما يغمر الضباب الروابي ويرى البدر باهتا في وشاحه
وحسان النجوم خلف السحاب مشفقات تود لمس جراحه
اذكري والهاً يبوح لديك بالذي تضمرين في جانحيك

ويستمر هذا الوصف البديع والتصوير الرائع الى ان تنتهي القصيدة فيشعر الانسان بنشوة كبرى تغمر قلبه واحساسه بذلك الجمال الموسيقي الشعري الساحر .. حتى لكأن القارىء يشعر بانه امام شعر جبران او سواه من شعراء المهجر الخالدين.

كما وفق الشاعر كثيراً في قصيدة «لقاء الربيع» حيث يقول:

الربيع السمح وافى الصباح باسم يستقبل الصيف الكريم
رحبت بالامل الزاهي الجناح صادحات الطير بالصوت الرخيم
كل ما في الكون يصغي بارتياح وبشوق يرمق الوجه الوسيم

والخلاصة فقد وفق الشاعر في معظم القصائد المنطلقة من قيود القافية الواحدة .. وهذا معناه انه لو سار على هذا المنوال في شعره لوصل الى ذروة الابداع في الخيال والتصوير والا فما الداعي الى التقيد بالقافية الواحدة التي ترهق الشاعر في البحث عن الكلمة المناسبة بين صفحات القواميس والمعاجم وقد لا يجدها بسهولة ..

وقبل ان اختم كلمتي اود ان اقول ان الانسانية تجلت في شعر الاستاذ وديع في ثلاث قصائد هي « الحايك العريان » و « اليتيم » و « الزانية » بالرغم من انه تكلف بعض الشيء في نظمها بسبب تقيده باللفظ !!

بغداد — منير آل يسين

* التاء تعود الى النفس .

ظهر حديثاً :

● مواكب الذكريات ـ شعر ـ لحسن عبدالله القرشي ١٧١ صفحة ورق صقيل ـ مطبعة الرسالة ، القاهرة

قدم الاستاذ احمد حسن الزيات هذه المجموعة قائلا: «...في «مواكب الذكريات» نفحات من الحجاز ، ولمحات من قريش ، ونفثات من ابن ابي ربيعة ! وان في اولئك كله الدليل على ان مشارق النور لا تزال تهدى ، ومنازل الوحي لا تزال تلهم...»

وحياها الشاعر احمد رامي بقصيدة منها :

هو شعر كأنه قطع الروض تحلى بأبدع الزهرات
وهو سحر كأنه نغم الطير تناغى بأنضر السرحات
خاطر سانح ولفظ سري ومعان تفيض باللمحات

● الصراع النفسي ـ للدكتور ابو مدين الشافعي ـ ٨٣ صفحة ـ ورق صقيل ـ منشورات لجنة البيان العربي ، القاهرة

الدكتور ابو مدين الشافعي اخصائي في علم النفس، غني عن التعريف،

معروف لقراء الأديب بابحاثه العلمية القيمة. يقول في مقدمة كتابه :

يعاني كل شخص في معظم فترات حياته نزاعا داخليا بين عوامل مختلفة فيشعر باضطرابات في الشعور وفي الوظائف النفسية وفي الأفعال الجسمية. وفي مثل هذه الحالات يكون الصراع النفسي طبيعيا لكونه مشعوراً به اذ يحاول الشخص ان يقضي عليه بشتى الوسائل التي تحدث الراحة وتحقق الطمأنينة .

ولكن الخطورة في الحياة النفسية تأتي من الصراع اللاشعوري الذي يجعل التطاحن الداخلي يتحول الى انواع من الشذوذ يظهر معظمها في صورة قلق وضيق او تعطل في بعض الوظائف الجسمية وبعض مواقف التكيف الاجتماعي .

هذا النوع من الصراع الخفي يحتاج الى بحث علمي يدرس اسبابه ويحدد مظاهره ويقدر آثاره ويحتاج الى بيئة علمية تتيح له الطرق لكي يتخلص من البذور التي يمكنها ان تنمو وتجعل الداء يستفحل ويصعب علاجه. وقد راعينا الا نتحيز لأي مدرسة من المدارس العلمية وانما نحاول ان نعرض المشكلة في مختلف صورها الطبيعية كما يمكنها ان تحدث عند اي شخص ونحاول في آخر البحث ان نعرض بعض الطرق العملية التي يمكنها ان تخفف من حدة الصراع النفسي .

● دراسة سلالات شمالي افريقيا - لجوليو كولا البريك الاستاذ في جامعة مدريد ورئيس قسم معهد « برناردينو دي شاهكون » لدراسة الانسان والسلالات في المجلس الأعلى للابحاث العلمية - ٥ صفحة ورق صقيل - مع رسوم تأريخية - منشورات معهد مولاي الحسن ، تطوان

هذه الدراسة العلمية القيمة القيت كمحاضرة باللغة الاسبانية ونقلها الى العربية الأديب الاستاذ نجيب ابو ملهم عضو مكتب الترجمة الاسبانية العربية بتطوان ، فأدى لقراء العربية خدمة جليلة بان مكنهم الاطلاع على دراسة السلالات البشرية التي استوطنت المغرب قبل دخول الاسلام وكل ما يتعلق بتلك الشعوب من عوائد وطرق معيشة مع صورة واضحة عن اساطيرهم وسحرهم وخرافاتهم التي اجاليا لها مميزات شخصية فذة .

● الشباب طموح وبطولة - لجورج برير - ١٧٩ صفحة - قطع صغير طبعة ثانية - المطبعة المخلصية ، صيدا لبنان .

اسم هذا الكتاب في طبعته الاولى « حماقة ام خلاعة » وقد سبق للاديب وكتبت عنه في عدد حزيران [يونيو] ١٩٤٧. والكتاب دعوة مخلصة لاجتناب مفاسد المدنية الحديثة وفيه ثورة على ما يسري بين فتيان العصر من روح الدعارة والتهتك والتفسخ الاخلاقي

● انشودة السلام - شعر - لنجاح جمال الدين - ٢٨ صفحة - مطبعة الرابطة ، بغداد .

ارسل الشاعر انشودته في سبيل السلام العالمي معبراً فيها عن واقع الأيام التي نعيشها تصارعنا ونصارعها في سبيل عالم افضل .

● من الشعر والنثر - لرياض صباغ - ١٨ صفحة - حمس قصائد قليلة من الشعر السياسي والاجتماعي الملتهب حماسة ويظهر ان الشاعر وفق في هذا النوع .

● الثورة البيضاء - نجيب نجم كرم - ١٥٢ صفحة - مطبعة الاتحاد ، بيروت

مجموعة طريفة من الاراء في الأخلاق والسياسة والاجتماع قال المؤلف في تصديرها «ان آراء الحكماء هي الثروة التي يعجز الزمن عن تبديدها لأنها لقاح العقل ونتاج الفكر ، وثمار طول النظر . وقد عرضت منها ما استطعت، لتأخذ نفس القارىء بأحسنها، وتخلصها من مساوىء الأخلاق » .

● الأدب الشعبي المغربي - لأميل درمنجهيم - ٨ صفحات كبيرة - باللغة الفرنسية - السلسلة الثقافية - نشر مصلحة الانباء بالجزائر .

La Littérature Populaire Maghrébine par Emile Dermenghem, Documents Algériens, Serie Culturelle, 8 pages g. f.

هذا بحث قصير للمستشرق الكبير الاستاذ اميل درمنجهيم وهو جزء من سلسلة طويلة عن ادب شمالي افريقيا. والنشرة تعالج الاقصوصة المغربية واقسامها وانواعها فتفتح أعيننا في الواقع على غنى وتنوع غريبين. فهناك الاقصوصة الصوفية ، واللاهوتية ، واساطير الحيوان ، والأقاصيص الاسطورية الخيالية ، واقاصيص الفولكلور .

ويتخلص المستشرق من هذا العرض الى التأكيد على وحدة الاصول والتأثرات والروح الانسانية ، التي تجمع شمالي افريقيا عن طريق الثقافة والفكر والروح بسائر اجزاء المعمورة .

● الفكرة اللاتينية - لروجيه بارت - ٩٢ صفحة - باللغة الفرنسية معهد الدراسات الغربية في تولوز بفرنسا .

L'Idée Latine, par Roger Barthe, Institut d'Etudes Occitanes, Toulouse 92 pages

هذا الكتاب هو الجزء الأول من مؤلف ضخم في الفكرة اللاتينية. وروجيه بارت يحاول ان يظهر اصول الفكرة اللاتينية عبر التاريخ. فيعرف الوحدة اللاتينية الجديدة، المرتكزة على التقارب في اللغة، وهي الوحدة التي ليست مغلقة على نفسها ، بل إنها تتقبل «الاسر الانسانية الاخرى لتتلقى ثقافتها وتبث فيها إشعاعها ...

والجزء الاول لا ينحصر في القضايا التاريخية اللاتينية فحسب، بل فيه اهتمام الكاتب بمشاكل الحاضر اهتماما دائما. ففي الفصل الاول مثلا، وهو الفصل الوثيق المليء بالدرس والمعرفة، نطالع باهتمام عرضا لتطور فكرة القوميات من اوائل القرن التاسع عشر حتى يومنا الحاضر. وروجيه بارت يتساءل في نهاية كتابه « اتكون الفكرة اللاتينية مرتكزاً لاصلاح فكري في المستقبل. وباختصار هل ندعو الى فكرة لاتينية قومية ؟ »

الجزء الذي بين يدينا لا يبت في المسألة بل يترك الجواب عليها الى الأجزاء التالية .

● في سبيل سياسة فرنسية عظمى - لفيكتور وليتز - ١٥ صفحة مكتبة ريشار تولوز

Pour Une Grande Politique Française, par Victor Wiltez, Librairie Richard, Toulouse - 15 page

وهذه دراسة مستوحاة من الكتاب السابق «الفكرة اللاتينية لروجيه بارت» ومؤلفها الذي اراد ان يدعم صاحب الفكرة ، يحلل «اللاتينية» من نواحيها السامية البناءة ، ويعدد شعوبها في ارجاء العالم ، فيدعوها الى العمل للوحدة والسلام مستلهما المفكر روجيه بارت بعض عباراته ومقاطعه . والكاتب لا يغفل ناحية تاريخية او اقتصادية او عمرانية او علمية اجتماعية الا واثبتها ليؤكد على الفكرة التي يدعو اليها روجيه بارت .



المرأة والعائلة في هولندا

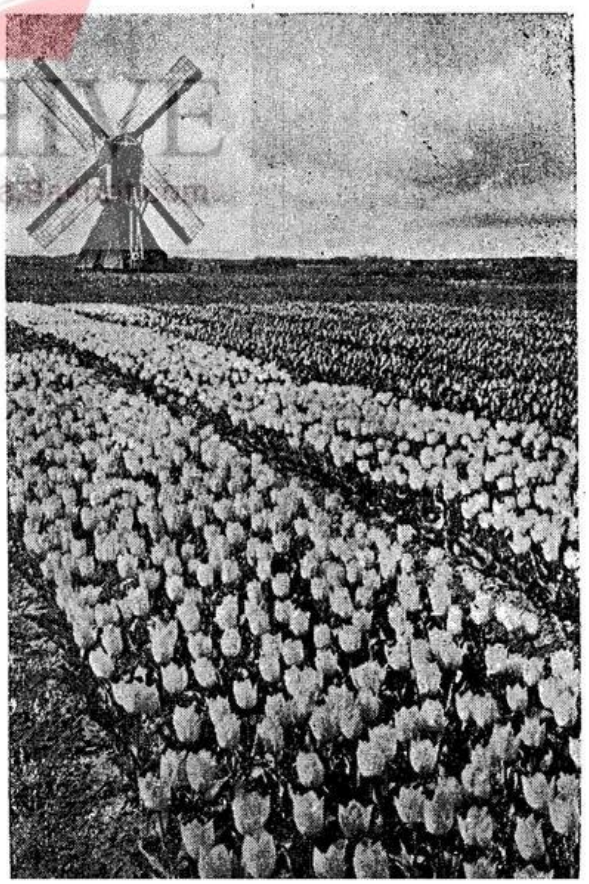
بقلم نعيم قطار

الحديث عن المراة الهولندية لا يمكن فصله عن الحديث عن العائلة الهولندية . وهذا لا يعني باي حال من الاحوال ان المرأة الهولندية عديمة الشخصية وانها غير مستقلة او غير متحررة او انها ما زالت تسلية للرجل واما لاولاده ليس غير. فالمرأة الهولندية متحررة تمام التحرر ومكتسبة استقلالها كاملا غير منقوص . الا أنها تختلف في نواح عديدة عن اخواتها الاوربيات فهي مثلا لا تعتني كثيراً بتجميل نفسها ولا تهتم كثيراً بحال ازيائها حتى انها اكتسبت سمعة قد تكون صائبة وقد تكون خاطئة ، في مختلف البلدان الاوربية ، وهي انها قروية وانها عديمة السحر وعديمة الفتنة وعديمة الاغراء . فنحن لو استثنينا المدن الكبرى وبصورة خاصة امستردام نجد اهمية الموضة في اختيار الازياء لا تحتل المكان الاول ونجد استعمال المساحيق قليلا . وقد كنت اتحدث في الصيف الماضي مع سيدة هولندية كان زوجها حاكما في دوتنخام وهي قرية قرب الحدود الالمانية فقالت لي : « اني حين اشتري فستاناً اهتم بصلابته وبصلاحيته لركوب الدراجة . فهنا في القرية تركب كل النساء والفتيات الدراجات للذهاب الى السوق او الى اي مكان آخر وان اهتمامهن بالشؤون البيتية وواجباتهن الاجتماعية لا يتركان لهن مجالا كبيراً للاهتمام باخر الازياء واحدثها » .

وهذا يدعونا الى ترك الحديث عن سحر المراة الهولندية للتحدث عن اهمية الدور الذي تلعبه في المجتمع . فهي تشارك الرجل في اعماله ونحن نجد نساء في كافة الميادين من ادبية وعلمية ودينية وسياسية . وقد اشتهرت هولنديات عديدات في حقول الادب والفن والتعليم اذكر منهن على سبيل المثال السيدة هنريت رولاند هولست التي تعتبر في مقدمة شعراء هولندا المعاصرين وقد اهتمت خلال حياتها الطويلة « وهي الآن في الثمانين من عمرها » بكافة المشاكل الاجتماعية والوطنية . ومثل آخر هو ماريا منسوري التي وجدت نظاماً جديداً للتعليم تتبعه الآن مدارس عديدة في هولندا ، ومع ان الامثلة التي يمكن اعطاؤها عن نساء اخريات ليست قليلة فان هناك حقيقة يجب ملاحظتها وهو ان اشتراك المرأة الهولندية في الشؤون الاجتماعية واشتغالها في الدوائر والمحلات التجارية اقل أهمية من اشتغال المرأة الفرنسية او الانجليزية . فالمرأة الهولندية تعتبر ان دورها في المجتمع هو كزوجة وكأم في الدرجة الاولى ولذا فهي تعطي لذلك القسط الاكبر من عنايتها وتفكر بما خلقت له منذ حداثتها. ولا يمكن فهم حياة المرأة الهولندية اذا تجاهلنا هذه الحقيقة . والهولنديون رجالا ونساء قد يكونون اكثر محافظة واكثر تمسكاً بالتقاليد من المسائل العائلية من الشعوب الاوربية الاخرى . فالعائلة هي بحق الاساس الذي يبنى عليه المجتمع . فالشاب الهولندي حينما يتزوج يريد ان تكون شريكة حياته فتاة متعلمة مثقفة ولكنه لا يرغب ان تعمل زوجته في دائرة وان تقضي وقتها خارج البيت . انه يريد قبل كل شيء امرأة تفهم واجباتها كزوجة وتؤمن له الراحة البيتية والسعادة العائلية . والفتاة الهولندية بصورة عامة تهيأ لهذه الحياة منذ طفولتها . فحياتها لدى عائلتها تسمي فيها حب الحياة العائلية وفهم مقوماتها . والطابع الرئيسي لهذه الحياة هو البيت الهولندي . فالنظافة هي شغل المراة الشاغل وهي تكرس لها ساعات طويلة حتى ان اكثر ما ينتقده الاجانب لدى المرأة الهولندية هو قضاء معظم وقتها في الغسل والكنس وعدم الاهتمام بجمالها الشخصي وعدم التمتع بالحياة . والنظافة تلاحظ في المأكل والمشرب كما تلاحظ في المسكن . والبيوت الهولندية من اجمل بيوت اوربا في الداخل وكان ذلك تعويضاً لقلة المباني التاريخية الفخمة والآثار المعمارية التي تشتهر بها روما وباريس ولندن . ففي خارج البيوت وفي البنايات العامة نلاحظ البساطة دائماً . وفي البيت الهولندي تجد الازهار محلها دائماً وتنظيم الغرف والفرش ، والاثاث ينم عن ذوق صائب .

فالبيت هو المكان الذي يقضي فيه الهولنديون معظم اوقات فراغهم ويريدون ان يجدوا فيه محلا يحلو البقاء فيه . والحياة العامة متكيفة لهذا النوع من العيش . فالدوائر والمخازن والمحلات التجارية تغلق ابوابها مساء في الخامسة والنصف او السادسة وبعد عودة الناس الى بيوتهم يتناولون طعام العشاء في السادسة او السادسة والنصف . والعشاء هو الوجبة الرئيسية . وبعد العشاء وبعد أن يرسل الاطفال الى الفراش يجلس الرجال والنساء امام المواقد والمدافن شتاء او دونها صيفاً يطالعون الصحف والكتب. ومن الجدير بالذكر في هذه المناسبة ان أغلب الصحف الهولندية واهمها مسائية اذ ان معظم الناس يقرؤون صحفهم مساء بعد العشاء . والمطالعة بصورة عامة نشاط رئيسي لدى الشعب الهولندي حتى أن الحكومة تعفي من ضريبة الدخل مبلغ ٥٠٠ جولدن (او ما يعادل خمسين جنيهاً) من الربح سنويا ان كان هذا المبلغ قد استعمل لشراء الكتب ولهذا نرى ان في هذه البلاد التي لا يتجاوز عدد سكانها العشر ملايين عدداً كبيراً من دور النشر

هولندا بلاد الطواحين والأزهار



وان صحافتها مهمة. وعدا المطالعة هناك الراديو وللنساء بطبيعة الحال اعمالهن الخاصة كالحياكة والخياطة وما شابه .

ويحتل الطفل مكانه من العائلة الهولندية كعضو طبيعي ولا يفهم الهولندي الزواج دون انجاب الاطفال وكأن العناية بالاطفال والرغبة بانجابهم تكاد تكون طبيعة او فطرة وهذا يؤدي بطبيعة الحال الى تكاثر السكان بصورة سريعة الامر الذي جعل هولندا اكثف بلاد العالم سكاناً.

والعائلة الهولندية تشمل بصورة عامة ثلاثة او أربعة أطفال وكثيراً ما نجد عائلات تشمل العشرة اطفال او اكثر وهذه طبعاً نسبة مرتفعة جداً اذا قارناها بالدول الاوربية الاخرى .

والمرأة الهولندية ام صالحة كما هي زوجة صالحة وهي تكرس قدراً كبيراً من وقتها للعناية باطفالها. وشعر الهولنديون بوجوب تثقيف المرأة وتعليمها وفي نفس الوقت تدريبها منذ حداثتها على تدبير المنزل وتلقينها الفنون البيتية . وهناك مدارس خاصة لذلك تدعى مدارس تدبير المنزل Huisboud school ويؤم هذه المدارس عدد كبير من الفتيات بعد انهائهن الدراسة المتوسطة ويمكن الالتحاق بها بعد الدراسة الثانوية وحتى بعد الدراسة الجامعية . وفي هذه المدارس تتلقى الطالبات الى جانب اللغات والآداب والرياضة دروساً في فنون الطبخ وفي الخياطة وفي الصحة وتربية الاطفال والغسل الخ .. ومن اهم هذه المدارس تلك التي تحمل اسم ماريا تسلشخاد في امستردام وماريا تسلشخاد هذه هي امرأة اشتهرت في القرن السابع عشر بصالونها الادبي الذي كان يجتمع فيه اشهر فناني وكتاب العصر وهي في الوقت نفسه اهتمت اهتماماً بالغاً بالشؤون النسوية وكانت تدعو في صالونها الادبي الى وجوب تثقيف الفتيات وتدريبهن على الشؤون البيتية

وحياة هولندا العائلية حقيقة عميقة الغور بعيدة المدى قوية التأثير ولعل تأثيرها يتجلى بوضوح في النشاط المسرحي الهولندي . فالمسرحيات الهولندية ذات الاهمية العالمية التي ظهرت في السنوات الاخيرة تكاد تحصى على اصابع اليد . والسبب الرئيسي حسب ما اعتقد هو عدم اهتمام الهولنديين بالمسرح وبالحياة الليلية . ومع ان الهولنديين يحبون شرب الكحول — وللمناخ دوره في ذلك — فان البارات غير مليئة في الامسيات والليالي فاغلب الناس هنا يفضلون البقاء في بيوتهم واحتساء شرابهم الوطني : الجنيفر مع عائلتهم .

ولذلك كان فهم هذه البلاد على حقيقتها ، وعدم الشعور

بالسأم والضجر حين يعيش فيها الشخص كأجنبي وانا لا أذهب ابعد من ذلك للقول. وحب هذا الاجنبي لهذه البلاد، لا يمكن ان يتيسر الا اذا استطاع الشخص ان يتعرف الى عائلات هولندية وان يقضي معها بعض الليالي في السمر وفي الحديث. آنذاك يشعر بقوة الحياة العائلية بجمالها وبعمقها وآنذاك يتبين لديه ان المرأة الهولندية، ان كانت تنقصها الفتنة فان لها خصالها العميقة التي تتيح السعادة للرجل.

باريس — نعيم قطاره

المفكرون في الشرق العربي

تفضل معالي الاستاذ حسين جميل بك وزير العدل السابق في العراق بزيارة دار «المقطم» مع الاستاذ رفائيل بطي المستشار الصحفي للمفوضية العراقية في مصر. واتفق ان كان يزور الدار في ذلك الوقت أديب كبير من البحرين هو الاستاذ ابراهيم العريض وآخر من القطيف هو الاستاذ محمد سعيد المسلم وأدباء مصريون كالاساتذة محمود ابو الوفا وحسن كامل الصيرفي ورضوان ابراهيم وغيرهم.

ودار الحديث — كما هو منتظر — حول التعاون الثقافي بين البلدان العربية فقال معالي الاستاذ حسين جميل بك ان التعاون غير مكفول بين الادباء والمفكرين في هذا الشرق العربي فهناك ثغرات واسعة يتعين سدها وهناك افتقار الى تبادل المعرفة بين الاقطار العربية. فنحن في العراق نشكو من ان اخواننا المصريين لا يعرفوننا ولا يزورون بلادنا. وليت المصريين وغيرهم من ابناء الاقطار العربية يزورون العراق ويرون نهضته وارتقاءه في جميع نواحي الحياة.

وقال الاستاذ ابو الوفا ان مما يحز في النفس ان يكون التباعد الفكري ديدن البلدان العربية. فقد تدخلت السياسة لكي تحقق التعاون العربي فكانت نتيجة ذلك عكسية لانها باعدت بين هذه الاقطار. وصرنا في حاجة الى ندوة ادبية فكرية تجمع العرب اجمعين وتوحد صفوفهم وتساعد على السير بالادب في طريق الارتقاء والتقدم.

وعقب على هذين القولين جميع الذين كانوا في ندوة «المقطم» فقال قائل ان السياسة ما دخلت في امر الا افسدته فرد عليه غيره قائلا: ان ما تفسده السياسة يصلحه الادب وقال ثالث: ان الحكومات تقتل الادب بدلا من ان تشجعه حتى لقد سنت اخيراً تشريعات وقواعد لمنع اصدار الكتب الى خارج مصر.

واجمع الجميع على ضرورة تحقيق الاتصال الشخصي المباشر بين المفكرين في العالم العربي. على ان يكون ذلك بتشجيع من الحكومات ولكن بغير تدخل منها. فحسب الحكومات ان تشجع المجلات الادبية التي تحمل رسالة الثقافة ومشعل العرفان بين البلدان العربية وحسبها ان تذلل العقبات التي تعترض سبيل التزاور والتراسل والتفاهم ولكن لتبق الحكومات بعيداً عن المجامع الفكرية وعن المؤتمرات الثقافية وعن الاعمال الادبية اذا اريد لهذه الحركة المباركة ان تنجح.

والواقع ان ميزان الثقافة مختل في العالم العربي اختلالا كبيراً. فادباء لبنان وسوريا والعراق والبحرين والبلاد السعودية والمهاجر يعرفون ادباء مصر واحداً واحداً حتى المبتدئين منهم. ولكن العكس غير صحيح لان كبار ادباء لبنان وسوريا والبلاد السعودية والمهاجر مجهولون من الادباء المصريين.

والمؤلفات المصرية والصحف المصرية تقرأ بانتظام في جميع البلدان العربية اما المؤلفات العراقية والسورية واللبنانية والسعودية فانا نحار دائماً في الحصول عليها ولولا مروءة اصدقاء لنا في هذه الاقطار لما تمكنا من الحصول على هذه الصحف والمؤلفات وحدث غير مرة ان حاول ادباء الاقطار الشقيقة ان يتصلوا بالأدباء المصريين فارسلوا اليهم رسائل خاصة واهدوا اليهم مؤلفاتهم فلم يقابلوا — مع الاسف — الا بالصد.

إن الارستقراطية والبيروقراطية لا ينبغي ان تعترضا سبيل التعاون المكين بين البلدان العربية في المجال الفكري فليست هناك طبقات بين المفكرين ولا يصح ان تكون اعمال الروتين المكتبية سبباً في تباعد رجال الفكر.

ونعتقد ان الادارة الثقافية للجامعة العربية تحسن صنعاً لو خرجت من نطاقها الضيق ووسعت مجال عملها فتكون حلقة اتصال بين الادباء جميعاً في الاقطار العربية جميعاً بدلا من ان تكون مجرد «تكية» لبعض الرجال الحكوميين المسؤولين والممثلين الرسميين للدول العربية.

اذا كانت السياسة قد أخفقت في جمع قلوب العرب دعوا الادب يفعل ذلك.

جريدة «المقطم»

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أنباء العالم في شهر

٢٠ يوليو ١٩٥١ - اطلق الرصاص بالقدس على الملك عبدالله ملك الاردن فقتل.

- عين مجلس الوزراء الاردني الامير نايف وصيا على العرش لغياب ولي العهد الامير طلال في اوروبا

٢٢ - توفي في مدينة نابولي الاميرال فورست شارمن رئيس العمليات البحرية الاميركية الذي قام برحلة في اوروبا لدرس قضية الدفاع وقابل الجنرال فرنكو للاتفاق على وضع القواعد الاسبانية تحت تصرف الحلفاء

- قدم المستر هاريمان الى الحكومة الايرانية سلسلة من المقترحات لتسوية قضية النزاع حول الزيت .

٢٣ - توفي المارشال فيليب بيتان في معتقله بجزيرة بو بفرنسا

٢٤ - اقترحت الحكومة الايرانية على حكومة بريطانيا ارسال موفد خاص لمباشرة المفاوضات بناء على وساطة هاريمان موفد الرئيس ترومان

٢٥ - قدم سمير باشا الرفاعي رئيس وزارة شرقي الاردن استقالته

- الف الوزارة الاردنية الجديدة توفيق باشا ابو الهدى

٢٦ - ما تزال الازمة الوزارية الفرنسية قائمة وقد كلف السيد بول رينو بتأليف الوزارة

٢٨ - وصل الى لندن المستر هاريمان والسفير البريطاني في طهران لاجراء محادثات مع الحكومة البريطانية

٣٠ - عاد المستر هاريمان الى طهران بعد ان سلم الحكومة البريطانية الجواب الايراني على آخر المحادثات

وكيل الاديب في المكسيك :

Sr. Nabih C. Saab
Calle Medellin 297 - A.
Cal. Roma Sur
Tel. 14 - 98 - 97
Mexico D. F.

ب - عقد الوفدان المتفاوضان في كايسونغ بكوريا جلستهما الرابعة عشرة وقد اعلن بلاغ القيادة الدولية انه لم يحدث تقدم يذكر يتعلق بتحديد المنطقة المجردة المختلف عليها .

٣١ - استقبال السيد خالد العظم رئيس الوزارة السورية .

٢ اغسطس ١٩٥١ - اطلقت القوات الايرانية نيران مدافعها على سفينة حربية روسية في بحر قزوين لاقترابها من الشواطىء الايرانية

- قرر مجلس نقابة الصحافة المصرية الاضراب احتجاجا على مشروع قانون تعديل الدستور فيما يتعلق بحرية الصحافة .

٣ - ما تزال الأزمة الوزارية الفرنسية قائمة ويسعى الآن الزعيم الراديكالي رينيه بليفان لتأليفها .

٤ - وصل الى طهران المستر ريتشارد ستوكس على رأس البعثة التي اوفدتها الحكومة البريطانية لاستئناف المفاوضات مع ايران حول قضية الزيت .

٥ - انهى موظفو الحكومة السورية اضرابهم الشامل الذي ابتدأ في ٣٠ الشهر الماضي والغاية منه تحسين احوالهم .

- اعتذر الاستاذ فارس الخوري عن تأليف الوزارة السورية .

٦ - كلف السيد حسن الحكيم تأليف الوزارة السورية .

- اعلن وزير الخارجية المصرية الدكتور محمد صلاح الدين باشا بان مصر قد قطعت المحادثات السياسية مع بريطانيا وستقرر الخطوات التالية خلال الدورة البرلمانية الحالية

- قطعت مفاوضات الهدنة في كاي سونغ فقد انسحب وفد الامم المتحدة احتجاجا على خرق دورية مسلحة لحياد منطقة المفاوضات. وقد اعتذر الشيوعيون .

٧ - تشترك الآن وحدات عديدة من اساطيل بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا وايطاليا واليونان في سلسلة من المناورات في البحر الأبيض المتوسط .

٩ - الف السيد حسن الحكيم الوزارة السورية الجديدة

- كان الرفيق شفرنيك رئيس مجلس السوفيات الأعلى قد بعث الى الدول الغربية باقتراح عقد مؤتمر خماسي لاقرار السلام . وقد صرح ناظر الخارجية الأميركية دين اتشسون بان محادثات السلام يجب ان تجري ضمن نطاق منظمة الامم المتحدة ثم اكد بان الباب مفتوح مع روسيا لاقرار السلام .

- صرح الرئيس ترومان بان امريكا تتسلح حفظا للسلام .

١٠ - ساد التشاؤم الأوساط الدولية بسبب الخلاف الشديد الذي وقع بعد استئناف المفاوضات في اجتماع الهدنة الكورية ويخشى انقطاع المفاوضات نهائيا واستئناف القتال .

١١ - تمكن المسيو رينه بليفن من تأليف الحكومة الفرنسية الجديدة بعد ازمة وزارية كانت مستعصية .

١٣ - وافق الاتحاد السوفيتي على حضور المؤتمر الذي سيعقد في سان فرنسيسكو في الشهر القادم لاقرار معاهدة الصلح مع اليابان .

١٥ - تهددت المفاوضات البريطانية الايرانية بالانهيار بعد ان وضعت البعثة البريطانية شروطها الأساسية في قبول التأميم

١٦ - اجتمع مجلس الأمن الدولي للنظر في مشروع امريكا وبريطانيا وفرنسا حول القيود التي تفرضها مصر على الملاحة في قناة السويس .

١٧ - وقع اشتباك في طهران بين البوليس وجماعة «فدائيان اسلام» التي قامت بتظاهرات احتجاجية على امتيازات البترول. وقد صرح المستر ريتشارد ستوكس رئيس وفد المفاوضات البريطاني بان العرض الذي قدمه الى ايران هو خير وكل ما يستطيع تقديمه .

١٩ - اعلن الأميرال جوي رئيس وفد الامم المتحدة الى مؤتمر المهادنة الكورية قائلا : علينا ان نحافظ على مواقعنا الدفاعية وان نبقي متيقظين عسكريا حتى تسوية المعضلة الكورية نهائيا .

٢١ - استؤنفت المساعي لاجتناب قطع المفاوضات الانجلو ايرانية بتدخل من المستر هاريمان موفد الرئيس ترومان .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com